المنهل

ALMANHAL

مجلة العرب الأدبية

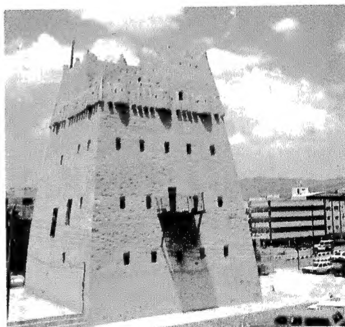


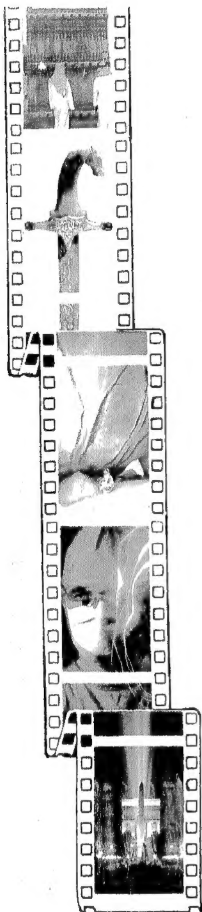
القدس
أحداث .. وتاريخ





متحف
قصر شدا
تحقيق مصور





١٤١٣ هـ
أخبار ومتابعات
(ملف خاص)

مما قل

عامنا الجديد

خاض (المنهل) فى هذه الحقبة التى مر بها من الدهر عباب مختلف البحوث وطرق شتى الموضوعات، وجارى تطور المملكة، وجلا مظاهر تقدمها، وقام بابداء ملاحظاته وتقديم توجيهاته فى سبيل الاصلاح المنشود، وفق خطته المرسومة التى لم يحد عنها قط ولم تفته الريادة فى بعض الاحيان، كلما تسنى له ذلك. وقد جلست ـ حينما ازمعت كتابة هذه الافتتاحية ـ اقلب صفحات اعداده التى بلغت مائة وعشرين عددا، فوجدت فيها من كل بستان شجرة، ومن كل شجرة زهرة.. فهذه بحوث ثقافية رائعة كتبت بأقلام قوية من افكار عميقة، وهذه موضوعات ادبية ونقدية شتى ساهمت فى تكييف الادب وتوجيهه الى سبيل الحق والخير والجمال، وهذه موضوعات اقتصادية واثرية تعد فى الذروة مما كتب عن هذه البلاد.. ثم هذه مواد اخرى فى مختلف الشؤون من دين وتاريخ ولغة واجتماع وصناعة وزراعة وعمران وسياسة وادارة واحصاء.

ويفخر المنهل بانه اول صحيفة وطنية حظيت بشرف مساهمة الاسرة السعودية المالكة الكريمة فى تحريرها.

وقد سمعت من باحثين كثيرين هنا وفى مصر ثناء هم على خطة المنهل فى خدمة الثقافة بالمملكة، وفى طروق الموضوعات الدسمة حول اثارها ومآثرها، ومختلف ألوان تطوراتها.. بل ان كثيرا من أولئك الباحثين قد اتخذوا (المنهل) مرجعا لبحوثهم عن المملكة العربية السعودية، ومصدرا من مصادر تاريخها الحديث والقديم، وهم يقولون ان السبب فى ذلك يرجع الى تنوع موضوعاتها وتركيز بحوثها وعمقها، وهم يقولون ان ما يظفر به الباحث المستطلع فيها قلما يجده فيما عداها، وقد حداهم ذلك الى اقتناء أعدادها والى الرغبة فى اقتناء جميع مجلداتها وإلى الحرص على ما يصدر منها تباعاً.. فإذا كان ذلك كذلك فإن لكاتب هذه السطور ان يتوجه الى الله العلى الكريم، بالحمد والشكران على فضله العظيم.

عبد القدوس الأنصاري

المحرم ١٣٧١هـ



المنهل
ALMANHAL
للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الانصاري عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.
المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب: ٣٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، والا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقطة الشهر

فتاة فى عمر الزهور بلباسها التقليدي (منطقة الجنوب) على ثغرها ابتسامة الرضا.. تدعوك لقضاء اجازة الصيف فى ربوع مملكتنا الغالية.

سعر النسخة | السعودية ٨ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٦ دراهم - تونس ٦٠٠ مليم - مصر ١ جنيه - الكويت ٦٠٠ فلس - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه
الامارات ٨ دراهم - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس.

المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصــدر فى المملكــة العربيــة السعوديــة ـ جــدة عــن دارة المنهــل للصحافــة والنشــر المحــدودة.

العدد ٤٩٧ المجلد ٥٤ المحرم ١٤١٣هـ ـ يوليه ١٩٩٢م ALMANHAL Issue No.497 VOL. No. 54 MOHAR. 1413H, JUL. 1992C.



١٥٣ المنهل
رحلة فى جوف
الارض (تحقيق)

فــى هــذا العــدد

٠٠٥ احــداث . . ومتابعــات
٠٢٠ المجـرة . . عبر وعظات ـ محمد صلاح علي خليفة
٠٢٤ اداب الجلوس النبوية ـ صالح بن على الشهري
٠٣١ ارض القداســات (شـعر) ـ مقبل عبد العزيز العيسى
٠٣٢ سـقيط النـدى ـ عاتق بن غيث البلادي
٠٣٤ اوراق الاوراق ـ حماد السالمي
٠٣٦ تفاعلات الادب المغربى بالتيارات الاوروبية ـ عبد السلام فزازي
٠٤٠ مختارات من قصص النبوة(١) ـ أ.د. عبد الباسط حمودة
٠٤٧ ساعة مع شاعر جاهلي ـ د. مصطفى رجــب
٠٥١ ادب الرحلات فن متميز ـ عبد الله حمد الحقيل
٠٥٦ نقطــة توهــج
٠٥٧ مجلــة السـائح العـدد (٦٣)
٠٦٧ متحف قصر شــدا ـ عبد الله ال ظافر القحطاني
٠٧٠ الذبـاب . . هذا العدو المهاب ـ د. نبيل ســليم
٠٧٥ رحـلة فـى الذاكرة(٧) ـ د. محمد رجب البيومى
٠٧٩ بين التشاؤم والتفاؤل (شعر) ـ قدور الورطاسي
٠٨٠ مــن التــراث
٠٨٢ مواقف بنى العباس تجاه الحجاز ـ د. غيثان علي جريس
٠٨٩ مجلــة فلســطيننا العـدد (٦٧)
١١٤ استراحــة قصــيرة
١١٦ مفهوم جديد حول نظرية الموقع ـ زهير جميل كتبي
١٢١ الكمبيوتر . . نعمة ام نقمة ـ م. بيهس محمد عدنان
١٢٨ ومضـــــات
١٢٥ مجلـــة هـــن العــدد (٥٣)
١٥٣ المنهل ورحلة فى جوف الارض (تحقيق) ـ نادر صلاح الدين
١٥٨ المرنســـاه
١٦٢ كتب . . واصدارات
١٦٦ مســك الختام ـ زهـير الانصاري

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٤٠٠٢٢٣ ـ دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: ٦٣٠١٩١ ـ دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

الاعــلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

المنهليات

حسناء تبدو دائما

باقة تهنئة إلى كل مسلم وعربي يتنفس هواء مملكتنا السعيدة .. يحيا في ظل حكومتنا الرشيدة .. ولعليش في كل مصر من أمصار عالمنا الاسلامي والعربي .. مع أول نور يبزغ في عامنا الهجري الجديد .. نتقدم بها ..

والله نسأل أن يجعله عام خير وبركات تعم وتفيض علينا جميعا ..

ومع وليد الشهر الأول لمنهلكم في عامه الثامن والخمسين ..

والعمر ليس بالسنين - كما تعلمون - إنما هو الشباب في العطاء .. وملامح عطائنا لهذا العام بين أيديكم - ندعها لكم أنتم بأنفسكم تحكمون .. أما نحن فما نريده وما نسعى إليه .. ونطمح دائما .. أن يكون منهلكم "حسناء تبدو دائما".. في كيفها وكمها.. في موضوعها ومضمونها .. وفي توجهها ..

فلكم وبكم دائما نسعى إلى كل جديد .. مفيد ..

وكل عام وأنتم بخير

رئيس التحرير



غلاف العدد

- خادم الحرمين الشريفين يمثل الجهد المتواصل في إعمار مساجد القدس.
- ١٤١٢هـ أخبار .. ومتابعات.
- قصر شدا.. عبق التاريخ وأريج الماضي

مجلاتنا الداخلية

مجلة السائح العدد «١٢»

- محطات سياحية ٥٨-٥٩
- مدينة يفرن
  احمد المكينسي ٦٠-٦٢
- المدافن التدمرية فن وحضارة
  رقية صالح طه ٦٣-٦٦



مجلة فلسطيننا العدد «١٧»

- لنكن صرحاه ٩٠
- سلام على القدس (شعر)
  محمد الحلوي ٩١-٩٢
- مدينة القدس .. احداث وتاريخ
  السمانى كمال الدين ٩٢-١٠٤
- مدلول الصراع الفكري .. وهدم المسجد الاقصى
  عطية فتحي الويشي ١٠٥-١٠٩
- الامن أو الدمار
  سعيد حداد ١١٠-١١٣

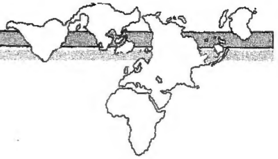


مجلة هي العدد «٤»

- بيننا كلمة
  د. ثريا العريض ١٣٦
- صداقة الكتاب
  وداد سكاكيني ١٣٧
- دور الاسرة في وقاية الطفل
  امال عبد الرحمن ١٣٨-١٤١
- واحة نغم ١٤٢-١٤٤
- رسالة الى السيدة الجميلة
  محمد عبد الواحد حجازي ١٤٥-١٤٧
- لحظة هدوء ١٤٨-١٤٩
- أوراق زوجية
  أبو عواد، أم عمرو ١٥٠-١٥١

الاشتراكات

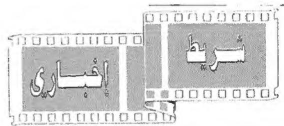
- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

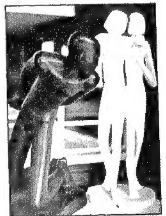


أخبار ومتابعات



القارىء الكريم .. كل عام وانت بخير
عام مضى .. طوينا صفحته
أشهدنا كما هائلا ومهولا من الاحداث والوقائع الثقافية والاجتماعية تتابعت خلال ايامه ولياليه.
ليس فى امكاننا رصدها بكل زخمها.. ولكنا نسجل منها هنا ما استطعنا تسجيله.. لا سيما، ما يتناغم مع طبيعة منهلكم..
هذه احداث .. ومتابعات للعام المنصرم ١٤١٢هـ ركزنا فيها على متعلقات الثقافة والادب والفن، الفكر والعلم..
وتعاونت معنا فى هذا العطاء وكالة الاهرام للصحافة.
املين أن ينال هذا (الملف) رضاكم.. ولكم الود موصولا..





١١ المحرم ١٤١٢هـ

أقيمت ٣ معارض فى أتيلييه القاهرة، شملت التصوير والجرافيك، الا أنها تحركت من مكان واحد.. اثنان منها من المدرسة الكلاسيكية والثالث فى التجريد.



١٤ صفر ١٤١٢هـ:

افتتح فى المغرب مهرجان أصيلة جمع نخبة من المفكرين والمثقفين والتشكيليين العرب والاجانب بحثوا استراتيجية جديدة للعمل الثقافى العربى.

٥ ربيع الأول ١٤١٢هـ

وزير الثقافة المصرى يعلن عن اقامة أكبر مجمع ثقافى فى مصر على أرض الجزيرة للنهوض بمختلف الفنون لبدء تنفيذ سياسة ثقافية جديدة يرسمها الخبراء لتحديث نهضة ثقافية وفكرية حقيقية.

٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ

أقرت منظمة اليونسكو وضع خطة طموحة لتنمية الثقافة العربية ينقصها التمويل. وتستند أهمية الخطة الى جانبين، الأول: أنها تأتى فى ظروف تعرضت فيها المنطقة العربية بتأثير حرب الخليج الى موجات متلاحقة من التشكيك فى قدراتها الابداعية.. والثانى: تستهدف التعاون بين البلدان العربية لتعزيز تفاعل الحضارة والثقافة العربية مع سائر حضارات وثقافات العالم.

٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ

بدأت مرحلة جديدة فى مسيرة تشجيع الحركة التشكيلية المصرية تقرر فيها تحويل المعرض العام للفنون التشكيلية الى معرض قومى.

١٣ ربيع الاول ١٤١٢هـ

- هيئة قصور الثقافة





● عرض من عروض مهرجان قرطاج المسرحي الخامس



المصرية تقرر تعميم تجربة المخيمات الثقافية لعواصم المحافظات والمكتبات المفتوحة وطرح المشاكل القومية على الشباب ودعم المكتبات بالكتب المصورة والمسموعة.

ـ تجمع ٢٨ فنانا من مصر والهند فى معرض واحد للفن التشكيلى ليشارك بدوره فى تدعيم العلاقات الثقافية بين مصر والهند.

---

١٤ ربيع الأول ١٤١٢هـ

أقيم بالقاهرة معرض مشترك للفن التشكيلى المصرى والمكسيكى وبالتحديد فى فن التصوير بالفرشاة والقلم وهو خروج عن تقليد خمول صيف القاهرة فى أغسطس.

---

٢٢ ربيع الأخر ١٤١٢هـ

حدث تاريخى عظيم تحقق لفنانى مصر التشكيليين بصفة خاصة ومشقفى مصر ومتذوقى الفنون الجميلة بصفة عامة وذلك بافتتاح متحف الفن الحديث بالسراى رقم ٣ بالجزيرة بجوار دار الأوبرا المصرية.

---

٢٨ ربيع الأخر ١٤١٢هـ

أقيم مؤتمر بالقاهرة، عقدته الهيئة العامة للاستعلامات مع المركز الثقافى الفرنسى لبحث الهوية الثقافية العربية وتكنولوجية الاتصال ودار محور البحث عن الأمية الثقافية التى تشمل ٧٠٪ من سكان الوطن العربى والمسلسلات العربية فى مواجهة جى. آر. وضرورة وجود استراتيجية شاملة للتغيير الثقافى يقوم على التفاعل مع الآخرين.

---

٢٩ ربيع الأخر ١٤١٢هـ

أقيم فى تونس مهرجان قرطاج المسرحى الدولى الخامس على مدى عشر ليال عرض ٩٢ مسرحية من ٣٠ دولة بينها ١٥ مسرحية يتم عرضها داخل مسابقة المهرجان. وقد أعلنت الجوائز للمسرحيات الفائزة وهى كالتالى:

ـ أحسن عرض المسرحية التونسية.

ـ أحسن اخراج وسيناريو للفاضل الجعاينى من تونس.

ـ أحسن نص لفلاح شاكر من العراق.

ـ أحسن ممثل لسهيل رياد.

ـ أحسن موسيقى لعرض تونسى.

ـ احسن سينوغرافيا لعرض سنغالى.

---

١٧ جمادى الاولى ١٤١٢هـ

افتتح فى سوريا مهرجان دمشق السينمائى الدولى لمدة ٨ أيام تحت رعاية وزارة الثقافة السورية.. وقد فازت مصر بمعظم الجوائز كما حصل الفيلم السورى على الميدالية الفضية والفيلم الايرانى على الميدالية البرونزية.. كما حصل الفيلم الفلسطينى على الجائزة الفضية للأفلام القصيرة.

---

٢٥ جمادى الأولى ١٤١٢هـ

تم افتتاح مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الخامس عشر، شارك فيه



٦ دول عربية وعديد من الدول الأجنبية.

٢٨ جمادي الأول ١٤١٢هـ

عقدت في القاهرة على مدى يومين حلقة بحث للتشريعات السينمائية في الوطن العربي التي نظمها الاتحاد العام للفنانين العرب بالتعاون مع مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الخامس عشر.

وصدرت مطبوعات الحلقة في ٥١٧ صفحة طبع منها ٣٧٠ نسخة، وتشارك في الحلقة هيئة اليونسكو الدولية.. وتناقش الحلقة الموضوعات الآتية:

التشريعات السينمائية بمصر.
التشريعات السينمائية بسوريا.
التشريعات السينمائية بلبنان.
التشريعات السينمائية بالعراق.
التشريعات السينمائية بالأردن.
التشريعات السينمائية بالمغرب والجزائر وتونس.
السياسة الثقافية البصرية السمعية في أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي.



● افتتاح مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الخامس عشر.

١٦ جمادي الآخرة ١٤١٢هـ

فازت مسرحية بالعربي الفصيح بالجائزة الأولى في مسابقة سعاد الصباح للابداع الفكري بين الشباب العربي لعام ١٩٩١ والمسرحية من تأليف لينين الرملي وإخراج محمد صبحي.

وقد منحت المسرحية الجائزة الأولى لأنها عمل مسرحي جماعي متميز من حيث المضمون والشكل والأداء بالاضافة الى ما يحتويه العرض من جرأة وصراحة.

١٩ جمادي الآخرة ١٤١٢هـ

عقد بالمركز الثقافي القومي (دار الأوبرا) أول مؤتمر ثقافي فني لتشجيع الابداع المصري.. وكان محوره الأول عن الفنون السمعية... ومحوره الثاني عن الادارة الحديثة والتنظيم والتدريب والتأمين. ومحوره الثالث عن أساليب التربية للشباب والنشء من خلال الثقافة والفنون ورعاية المواهب الفنية.

٢٩ جمادي الآخرة ١٤١٢هـ

افتتح معرض الكتاب الدولي الرابع والعشرين بالقاهرة.. عرضت فيه ٦٥ دولة أحدث إنتاج ثقافي.. وقدمت فيه الأهرام أضخم مشروع علمي لخدمة الباحثين، وكان عدد الناشرين في المعرض ١٨٥٠ ناشرا قدموا ٤٣ مليون كتاب في ١٧ صالة عرض.

تخلل العرض مناظرات مثيرة بين علماء الاسلام والعلمانيين.. وأقيمت ندوات ثقافية محورها الثقافة العربية في مهب ريح النظام العالمي الجديد.. وقضية النقد الأدبي.

وقد تم في المعرض مصادرة ٦ كتب ورواية، وكان أهم الظواهر للمعرض هي المناظرات والشعر وحوار المثقفين.

١١ رجب ١٤١٢هـ

أقرت المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) برنامجا خاصا لاستعمال الحروف العربية باعتبارها حروف لغة القرآن في كتابة لغات الشعوب الاسلامية، وذلك عن طريق تكييف الحرف العربي واستخدامه في كتابة تلك اللغات.

٣٠ رجب ١٤١٢هـ

اليونسكو تضع خطة لتنمية الثقافة العربية وقد قدمت مجموعة من التوصيات تتعلق بحماية التراث الثقافي لمدينة القدس وشارع الخيامية بحي الحسين بالقاهرة.

٧ شعبان ١٤١٢هـ

قررت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)

إنشاء وحدة لشئون القدس تختص بحماية الممتلكات الثقافية فى المدينة المقدسة.

٩ شعبان ١٤١٢هـ

افتتح صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - المهرجان الوطنى للتراث والثقافة (الجنادرية) وشارك فيه ٧٤ من كبار الأدباء والشعراء من جميع أنحاء العالم العربى.

١٢ شعبان ١٤١٢هـ

اللجنة الدائمة للاعلام العربى فى دورتها التاسعة والأربعين تقر إعادة النظر فى سياسة الإعلام العربى تجاه العالم وتطالب بحماية التراث الثقافى والقيم الأخلاقية للمشاهد العربى.

٢٠ شعبان ١٤١٢هـ

تم افتتاح مؤتمر الرواية العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة فى ذكرى رحيل الدكتور عبد المحسن طه بدر، واشترك فى المؤتمر عدد من كتاب الرواية العربية والأجنبية.. وناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام عددا من الأعمال الابداعية الهامة ومنها الأيام لطه حسين ومدن الملح لعبد الرحمن منيف وغيرها.



● اسوق شعبى فى ...



١٨ رمضان ١٤١٢هـ

وزير الثقافة المصرى يعلن فى هيئة الكتاب إقامة مقهى ثقافى دائم بقصر بشتاك بشارع المعز بالقاهرة.

١٢ شوال ١٤١٢هـ

افتتح مهرجان أسوان الدولى الثانى للفنون الشعبية، شاركت فيه ٢٣ دولة، ١٥ محلية، ٨ فرق من الخارج منها ٣ من لبنان وواحدة من فلسطين والباقى من روسيا واليونان ويوغوسلافيا.

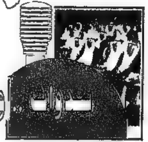
أول ذى الحجة ١٤١٢هـ

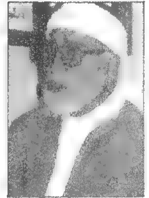
افتتح فى بيروت معرض الكتاب الاسلامى فى حضور جمع من الشخصيات الدينية والثقافية والاجتماعية، ويهدف المعرض الى تعزيز وضع الكتاب الاسلامى.. وقد قررت دور النشر المشاركة فى المعرض زيادة إنتاجها للكتب الاسلامية كما ونوعا.





أخبار ومتابعات





● فضيلة الدكتور الحبيب بلخوجه.

الدورة السابعة لمجمع الفقه الاسلامي

٨ ذو القعدة ١٤١٢هـ/ ١٠ مايو ١٩٩٢م

في العاصمة المقدسة مكة المكرمة عقدت في شهر ذي القعدة أعمال الدورة السابعة لمجمع الفقه الاسلامي.. وكانت اعمال هذه الدورة حافلة بمجموعة وفيرة من الموضوعات الفقهية الملحة التي تمس حياة المسلم في حياته المعاصرة ذات المتغيرات المتجددة.. ومن مواضيع هذه الدورة:

● يعقد مجمع الفقه الاسلامي دورة جديدة له في أوائل شهر ذي القعدة القادم إن شاء الله بمدينة جدة ويشارك فيها ١٥٠ من كبار العلماء في العالم الاسلامي.

● بيع الوفاء وتعريفه عند الحنفية والمصطلح المساوي له في المذاهب الأخرى وحكمه والأصل المستند إليه في التحليل او المنع وأثر فوت المبيع وما يعتبر فوتاً وما لا يعتبر وحكم اشتراط البائع الضمان من المشتري للوفاء ببيع الوفاء وبيع الوفاء وعقد الرهن والعلاقة بين العقدين، وجه التطابق فيما بين العقدين وهل يجوز انتفاع الراهن أو المرتهن بالعين المرهونة.. والصور التي يمكن للاقتصاد أن ينتفع بها من بيع الوفاء.

● الاستصناع ـ تعريفه ومعناه وهل هو مواعدة أم بيع.. ودليل مشروعيته والشروط التي تلحقه أو تفارقه ومدى تأثيرها في حكمه..

كذلك الاستصناع والسلم والعلاقة بين العقدين ـ وجه التطابق فيما بين العقدين وشروط كل من الاستصناع والسلم، وأثر الاستصناع في تنشيط الحركة الصناعية.

● البيع بالتقسيط، ونظرة الاسلام الى التداين والموازنة بين النظرية الاسلامية والنظرية المقابلة.

كذلك التوثيق في الدين وأنواعه والتوثيق بالكمبيالة ـ وخصائص الكمبيالة وإسقاط الكمبيالة لدى البنوك مع ضمان صاحبها وطلب المدين اسقاط بعض الدين مقابل التعجيل.. وتنازل الدائن عن بعض الدين تبرعاً بعد اقتضاء الدين بدون شرط.. وحلول الدين بخراب الذمة وما تعتبر به الذمة قد خرجت وما لا تعتبر وإشتراط حلول بقية الاقساط عند عدم الوفاء بقسط في أجله وضابط الاعسار الذي يوجب الانظار.

● الأسواق المالية الأسهم والسلع والاختيارات وانواع الأسهم ومعاملات الأسهم والاصدار بعلاوة أو بحسم والبيع والشراء بهامش أو بدفع عاجل كامل أو بدفع مؤجل كامل واقتراض الأسهم ورهنها والتعامل بأسهم الشركات.. تتعامل بالربا أخذا وعطاء أو تودع أموالها بربا أو تخالف أوامر ولي الأمر أو تتعامل بما يؤذي المسلمين مثل شركات قررت مكاتب مقاطعة اسرائيل عدم التعامل معها أو شركات تبيع السلع للعدو/والبدائل الاسلامية للأسهم والمعاملات الجارية.

● أنواع السلع المتعامل بها وهي الأطعمة والنقد والعملات الأجنبية والمواد الأخرى وصيغ المعاملات وأهدافها ووصف العقود والشراء بهامش أو بمؤجل أو معجل، وتركيب المعاملات مع بعضها والبدائل الاسلامية لهذه الصيغ.

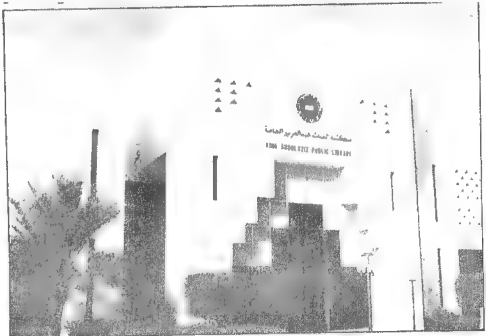
● أنواع الاختيارات/ اختيار الطلب واختيار الوضع شراء وبيعاً على الأسهم والسلع والبدائل الاسلامية.

● موضوع العلاج الطبي.. كعلاج الحالات الميؤوس منها ومدى توقف العلاج على إذن المريض.

وفي هذه الدورة على جدول الأعمال موضوع الحقوق الدولية في نظر الاسلام/ ويشمل الحقوق الأساسية للدولة وهي حق البقاء وحق الدفاع الشرعي وحق منع التوسع العدواني وحق الضرورة وحق الحرية وحالات التبعية وحالات الحياد. والتدخل وحق المساواة والمساواة القانونية والمساواة السياسية وحق الاحترام المتبادل وكيان الدولة المادي ومركز الدولة السياسي وكرامة الدولة واعتبارها.

كما تضمن جدول الأعمال/ العلاقات الدولية في الاسلام والمعاهدات والاتفاقات اثناء الحرب وآداب الحرب في الاسلام وأحكام الأسرى.





استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات

«استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات».

كان هذا عنوان الندوة العلمية العامة التى دعت لعقدها مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض فى شهر ذى القعدة من العام الماضى ١٤١٢هـ.. وعقدت الندوة تحت رعاية صاحب السمو الملكى الامير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى، وافتتح الندوة صاحب السمو الملكى الامير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني نيابة عن سمو ولي العهد - حفظه الله - وهذه الندوة تعد محاولة للحاق بالتطورات التقنية فى الحاسب الآلي لاثراء اللغة العربية.. ولا يغيب عنا أنا نعيش الآن فى عصر التقنيات الآلية وثورة المعلومات، والجيل الخامس للحاسب الآلى.

ويشارك فى أعمال هذه الندوة علماء متخصصون من معظم اقطار العالم العربي.. وتدور أعمالها حول:

- خصائص اللغة العربية.
- استخدام الحاسب الآلي فى العلوم الشرعية.
- تعريب برامج واجهزة الحاسب الآلي.
- المواصفات والمقاييس.

وقدم خلال الندوة اكثر من اربعين بحثاً ودراسة تدور حول تطويع تقنيات الحاسب الآلي لخدمة اللغة العربية والعلوم الشرعية.

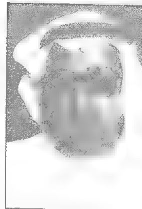
وهذا الامر بطبيعة الحال يتطلب الاتفاق على لغة التخزين والاسترجاع وما إليها، وهذا يتطلب من المتخصصين وعلماء العربية ملاحقة المصطلحات العلمية الجديدة، لايجاد المصطلح العربى البديل لها.



الندوات الثلاث الماضية عقدت أعمالها ومداراتها تحت العناوين التالية:



● أ.د. احمد بن محمد الضبيب ـ مدير جامعة الملك سعود.



● أ.د. عبد الرحمن الأنصاري ـ عميد كلية الآداب ورئيس الندوة.



● الدكتور خالد العنقري ـ وزير التعليم العالي

الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية

في هذه الندوة ـ التي نظمتها كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض قدم ثلاثة وثلاثون بحثاً وكانت الندوة تحت رعاية معالي الدكتور خالد بن محمد العنقري وزير التعليم العالي، والاستاذ الدكتور احمد بن محمد الضبيب مدير جامعة الملك سعود، ورأس الندوة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الأنصاري عميد كلية الآداب.

وتأتي اعمال هذه الندوة ـ الرابعة ـ تحت عنوان «تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي».

وللعلم نذكر أن

● الاولى عقدت في عام ١٩٧٧م وعنوانها (مصادر تاريخ الجزيرة العربية لجميع العصور).. وطبعت دراساتها وبحوثها في مجلد مستقل.

● الثانية عنوانها: (دراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام) وطبعت اعمالها في مجلد مستقل.

● الثالثة عنوانها: (تاريخ الجزيرة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين).. وصدر عنها مجلد مستقل..

وعلى هذا التسلسل التاريخي الزمني تأتي اعمال ودراسات هذه الندوة.

والفترة الزمنية المحددة في عنوان هذه الندوة (العصر الاموي) اكثر دقة من الأزمنة السابقة لها، وذلك بسبب انتقال عاصمة الخلافة من المدينة المنورة الى الكوفة ثم إلى دمشق، وهذا أدى بدوره الى اغفال واهمال المؤرخين لتاريخ الجزيرة في تلك الفترة الا ما يتعلق بالحرمين الشريفين وما كان له اتصال بالخلافة في منطقة الخليج وجنوب الجزيرة إلى حد ما.

والندوة تتناول ضمن موضوعاتها الاوضاع السياسية والعلمية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للجزيرة العربية في تلك الحقبة من الزمن.

ويأتي ضمن هذه الاعمال: الفتوحات الاسلامية واثرها على البنية الاساسية في الجزيرة العربية، واثرها ايضاً على الناحية العمرانية والهندسية.

ويمكن حصر اعمال هذه الندوة في محاور اساسية تتمثل في: الاحوال السياسية، الاحوال الدينية، الاحوال الاقتصادية والادارية والاجتماعية، الاحوال العلمية والأدبية، ثم الآثار الاسلامية.

أوروبا والعالم الاسلامي

في اطار النشاط الثقافي ـ العالمي الذي تقوم به الجمعية العربية ـ الالمانية في بون، اقيم في برلين، خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٧ و٢٨ يونيو (حزيران) ندوة دولية كبيرة بعنوان «اوروبا والعالم الاسلامي» شاركت فيها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ولبنان، وكل من المانيا وفرنسا وسويسرا، وذلك بهدف مناقشة العلاقات القائمة حاليا بين القارة الاوروبية والعالم الاسلامي ولا سيما بعد التطورات السياسية المهمة التي جرت في العالم خلال الفترة القريبة الماضية، وانهيار الاتحاد السوفياتي وحصول الجمهوريات

الاسلامية الواقعة فى وسط آسيا على استقلالها مجددا، والاحداث السياسية السائدة فى منطقة الشرق الاوسط فى الوقت الحاضر والعلاقات القائمة بين اوروبا والعالم العربى، وضرورة احياء الحوار العربى ـ الاوروبي مجددا على كافة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والفكرية.

وتناولت الندوة ضمن اعمال مجموعاتها موضوعات اساسية تمثلت في:

- الاهمية الجغرافية السياسية الجديدة للعالم الاسلامي بعد انهيار الاتحاد السوفيتى.
- شروط الحوار الثقافي الفكرى بين أوروبا والعالم الاسلامي.
- البحث عن هوية ثقافية

وتحت هذه المحاور الاساسية الثلاثة عرضت مجموعة من الدراسات والبحوث من المختصين.

الاسلام والتفاعل بين الحضارات

اكثر من مئة باحث ودارس من المختصين بالدراسات الاسلامية والتاريخ والسياسة والفلسفة والفقه اجتمعوا فى مدينة موسكو وقدموا للمؤتمر اكثر من سبعين تقريراً حول مشاكل المسلمين فى انحاء المعمورة.. وافتتح المؤتمر رئيس المركز الاسلامي بموسكو.. وتناولت البحوث والدراسات أحوال المسلمين، وأنماط حياتهم، وان كان كثير من الدراسات قد ركزت بصورة واضحة على شعوب آسيا بخاصة.

وتناولت الدراسات شتى معطيات الحياة لتلك الشعوب في جوانبها التاريخية، والفلسفية، والثقافية، بل حتى فى العادات والتقاليد ومدى تفاعلها مع التوجه الاسلامي.. وبعض البحوث تناولت جوانب الفن التشكيلى والآثار، والعمارة، عند الشعوب الاسلامية فى آسياالوسطى.

وجاء هذا المؤتمر فى توقيته الزمنى بعد استقلال الجمهوريات الاسلامية عن الاتحاد السوفيتى القديم، مما يعد بادرة تقييم، وإثراء للفكر فى طبيعة توجهه.



قمة الأرض ١٣ يونيو ١٩٩٢م

هكذا سميت.. قمة التقى فيها حوالى مئة رئيس دولة.. تباحثوا فى الارض ومصير الأحياء فيها.. الأحياء كل الأحياء، من انسان وحيوان، وطيور وحشرات، ونبات، وماء وبر وجو.

واخيراً تنبهوا للخطر المحدق بالبشرية.. من من؟ من «أمهم الارض» كما يقولون.. ومن الذى أغضب الأرض حتى تسقط على رؤوس الأحياء شواظاً من نار؟! أليسوا هم البشر أنفسهم..؟!

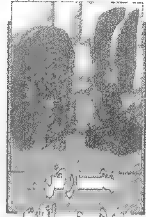
مصانع، أبخرة وغازات، معامل ومتفجرات، مراكب وصواريخ، كلها ترسل حممها، حتى «خرقت الأوزون» وحتى اتسع الخرق على الراقع..:!!

وجاء الانسان ليحرق آبار البترول، ليشعل اللهب المتصاعد من الحروب فى كل انحاء الأرض.. حتى اصبحت الأرض قطعة من اللهب..!!!

مؤتمر قمة الارض عقد فى مدينة «ريودي جانيرو البرازيلية فى ١٣ يونيو ١٩٩٢م».. وحضره ١٧٠ وفداً من الدول الاعضاء فى الامم المتحدة.. وطرح فى المؤتمر فرض ضريبة تصل الى عشرة مليار دولار للمساهمة فى حماية وتنظيف البيئة العالمية.







مهرجان قرطاج المسرحى العربى الدولى

٤ جمادى الأول ١٤١٢هـ

افتتح مهرجان قرطاج المسرحى العربى الدولى فى تونس .. تحت عنوان «الدورة الخامسة لأيام قرطاج المسرحية».. وقد تضمن المهرجان ندوة استمرت ٣ أيام أقيمت نهارا ناقشت مشاكل التلقى والتواصل فى العمل المسرحى.. وكان من بين الأبحاث التى نوقشت دراسة ليسرى الجندى موضوعها المعادلة الغائبة بين المبدع والمتلقى فى المسرح العربى.

وقد شاركت مصر فى المهرجان بأربعة عروض هى «أنشودة الدم» إخراج كرم مطاوع وثمن الغربة لمديحة حمدى وياريت لعزة بلبع، وداير داير اخراج حسن الجريتلى.

وقد كان من المكرمين فى حفل الختام سعد أردش وكرم مطاوع من مصر ومصطفى الغايش من تونس وعياد رويشد من الجزائر وسامى عبد الحميد من العراق ورفيق الصبان من سوريا.

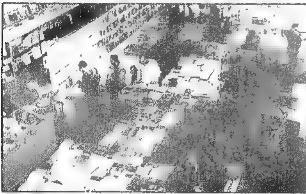
٦٥ دولة تشارك فى معرض القاهرة الدولى

٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ

افتتح معرض القاهرة الدولى الرابع والعشرون للكتاب بأرض المعارض بمدينة نصر بمشاركة ٦٥ دولة وبـ ١٨٥٠ ناشرا فى ١٧ صالة عرض، عرضت فيهم ٤٣ مليون كتاب، و٥ر٤ مليون عنوان، والى جانب هذا العرض عقدت لقاءات وندوات فكرية وأمسيات شعرية وثقافية وعروض فنية ومسرحية وسينمائية.. وكان من أهم ظواهر المعرض المناظرات المثيرة بين الأصوليين والعلمانيين، وكذلك اللقاءات الشعرية ومصادرة ٦ كتب ورواية.. وواجه المعرض عدة مشاكل كثيرة أهمها: تقديم موعده ٢٠ يوما دون مراعاة لأجازة نصف السنة بالمدارس والجامعات ورفع أسعار تأجير الأجنحة من قبل هيئة الكتاب الى ٤٠٪ وممارستها دور الرقيب على الكتب.

وكان أحدث انتاج ثقافى فى المعرض هو أضخم مشروع علمى لجريدة الأهرام لخدمة الباحثين.. يعتمد على الدوائر الألكترونية ويقدم أحدث الاصدارات العالمية. وكان من أهم الندوات فى المعرض.. ندوة بعنوان «مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية».. وندوة عن الثقافة العربية فى مهب ريح النظام العالمى الجديد تحدث فيها مجموعة من المثقفين البارزين مثل غالى شكرى وعبد العظيم رمضان، وسعد الدين ابراهيم، وبهاء طاهر، وجلال أمين.

وندوة التراث التى عقدت برئاسة حسن حنفى وجابر عصفور، وطالبوا فيها باعادة التراث بوعى علمى موضوعى وكيفية التقاء التراث والعصر بدون مشاكل.







للتراث والثقافة

٩ شعبان ١٤١٢هـ

افتتح مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة تحت رعاية صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى، باشتراك ٧٤ من كبار الأدباء والشعراء والمثقفين العرب والسعوديين والذى استمر لمدة أسبوعين ورأس اللجنة العليا للمهرجان الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطنى.

وقد ضم المهرجان العديد من الأنشطة الثقافية والتراثية المتميزة، واختير الشعر موضوعا رئيسيا للندوة الثقافية الكبرى فى المهرجان، بالاضافة الى عدة محاضرات وندوات وأمسيات شعرية، وتشمل الموضوعات المطروحة على المهرجان كافة نواحى الفكر.

وقد تم تنسيق بين أكثر من ثلاثين جهة تعليمية وثقافية وحكومية للمشاركة فى معرض الكتاب الذى أقيم على أرض المهرجان الذى يمثل الجانب الفنى فيه جزءا حافلا بالأنشطة.. وقد خصص جناح مستقل داخل معرض الكتاب للبعثة القطبية، ضم مجموعة من الصور واللوحات الفنية والمجسمات ونماذج من الحياة الفطرية فى القارة المتجمدة.

وقد شمل المهرجان معرضين للفن التشكيلى، وعرضا للألعاب الشعبية. وناقشت احدى الندوات الثقافية الموروث الشعبى وعلاقته بالابداع الفكرى والفنى فى العالم العربى.

ان شيوع اسم الجنادرية بالتشكيل العفوى له دلالة حضارية مهمة وهى أن المجتمع السعودى ربط قديمه بحديثه، وأصبح للمكان لديه خصوصية وألفة ثم زاد الاستقرار والتعمق ليكون المكان هو المركز وهو نقطة الفعل والحركة، وبهذا أحيلت كل نشاطات المهرجان للجنادرية سواء ما يقام منها فى ذلك المكان أو ما تستضيفه الصالات الكبرى فى قلب مدينة الرياض.. وبهذا حل هذا الاسم المختصر اشكالات عديدة، وأعطى للجنادرية المكان حقا تاريخيا وحضاريا لا يمكن معه للمهرجان الوطنى للتراث والثقافة أن يبحث عن مكان غيره.

تونس .. ومعرض الكتاب الحادى عشر

شارك فى هذا المعرض ٢٩ دولة ويبلغ عدد العناوين فيه ٢٦٣٢٧ عنوانا موزعة على كتب تهتم بالأطفال والابداع والحضارة الاسلامية والعلوم والعلوم الاقتصادية والانسانية والسياسية



والاجتماعية. ومواضيع مختلفة بشتى اللغات: العربية والألمانية والانجليزية والفرنسية والاسبانية وغيرها.

وفى هذا المعرض ارتفع عدد الناشرين المشاركين من ١٨٢ ناشراً فى سنة ١٩٩١ إلى ٢٠٥ ناشرا هذه السنة.. وتدعم الاصدارات الجديدة معرض هذا العام حيث تجاوز عددها ٣٥٠٠ عنوان جديد.

وضم المعرض مجموعة من الندوات والمحاضرات واللقاءات الثقافية، ومعارض للفنون والرسم.

المعرض الثانى للكتاب العربى الأوروبى ١٧ ذو القعدة ١٤١٢هـ/ ١٩ مايو ١٩٩٢م

باستضافة من (معهد العالم العربى بباريس) نظم هذا المعرض.. وشارك فى هذا المعرض اكثر من مئة وخمسين ناشراً من فرنسا وأوروبا والعالم العربى، كما شاركت فى أعماله مجموعة من الجامعات والهيئات العلمية والمؤسسات الثقافية من العالم العربى.. وكان المعرض متنوعاً وشاملا حيث المحاضرات والندوات واللقاءات الثقافية والليالى الشعرية والمسرحية والعروض السينمائية.. وكل ذلك قد حول المعرض إلى حركة ثقافية وفكرية وفنية اجتذبت انتباه الحضور.

معرض الآثار الاسلامية فى اسيا الوسطى

فى مدينة القاهرة، أقامت مؤسسة المدينة المنورة للصحافة والنشر



● احمد صلاح جمجوم.

معرضاً للآثار الاسلامية فى آسيا الوسطى شارك فى اعماله ومحاوره الأساسية مجموعة من المؤسسات والهيئات والجامعات المعنية بهذا الجانب.. ومنهم: منظمة العواصم والمدن الاسلامية، قسم العمارة والفنون الاسلامية بالجامعة الامريكية، قسم الآثار الاسلامية بجامعة القاهرة، جامعة طشقند، مركز روسيا للدراسات الاستراتيجية والسياسية وجاء فى توصيات الندوة لهذا المعرض:

١ - عقد ندوات علمية فى رحاب الجامعات العربية والاسلامية لدراسة التراث والحضارة الاسلامية فى دول تركستان.

٢ - الدعوة الى تبادل الزيارات العلمية بين جامعات دول تركستان، والدول العربية والاسلامية.

٣ - التوصية بجعل معرض الآثار الاسلامية معرضا متجولا يزور الدول العربية والاسلامية للتعريف بالتراث الحضارى لدول التركستان.

٤ - تشجيع المبادرات الفردية للزيارات بين شعوب الدول الاسلامية ودول الكومنولث الحديثة.

٥ - تشجيع برامج الشباب لزيارة المدن الاسلامية فى دول التركستان «دول اسيا الوسطى».

٦ - عمل نشرة باللغات المعروفة هناك في تركستان: بمساعدة الادارة والصحافة العربية وعلى رأسها «مؤسسة المدينة».

٧ - تكوين لجنة لدراسة الآثار والمخطوطات في المنطقة على الطبيعة.

٨ - تكوين مراكز ثقافية لنقل اللغة العربية.

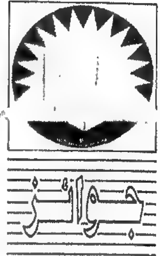
٩ - دعوة المؤسسات الرسمية والأهلية فى العالم الاسلامي، للاهتمام بقضايا التبادل الثقافي بين شعوب تركستان والشعوب العربية.

١٠ - استخدام التقنية الحديثة في تسجيل الآثار في المنطقة المعنية.

١١ - دعوة الاجهزة المتخصصة والنقابات والمراكز العلمية من مختلف التخصصات لتقديم المعونات العلمية للمنطقة المعنية.

١٢ - الاهتمام بتوعية البث الاذاعي والمواد المذاعة.

١٣ - دعوة «مؤسسة المدينة المنورة للصحافة لطبع البحوث والمحاضرات التى قدمت للندوة فى كتاب يحمل اسم المعرض.



٢٣ صفر ١٤١٢هـ

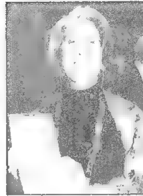
وافق مجلس أكاديمية البحث العلمي على منح ١٩ عالما مصريا ١٩ جائزة علمية من جوائز الأفراد والهيئات وجوائز الابتكار والاختراع وتبسيط العلوم عن عام ١٩٩٠ تبلغ قيمة كل جائزة ما بين ألف جنيه وألفي جنيه مصري.

■ ومن ضمن الأسماء الفائزة:

- د. عصام خميس ابراهيم
- د. محمد أحمد أبو الغار
- د. محمود سري طـه
- د. محمد عبد المنعم علي
- د. محمد سعيد الصبان

٢٥ ربيع الأول ١٤١٢هـ

فازت الأديبة نادين جورديمر من جنوب أفريقيا بجائزة نوبل للأدب لنضالها ضد نظام التفرقة العنصرية.



● نادين جورديمر



● اونج سان سوكي.

٧ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

فازت السيدة أونج سان موكي زعيمة المعارضة في بورما بجائزة نوبل للسلام لنضالها من أجل الديموقراطية واحترام حقوق الانسان بدون اللجوء الى العنف.

٨ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

أقيم على مسرح الأوبرا بالقاهرة حفل توزيع جوائز عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري، وقد قام السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري بتوزيع الجوائز على الشعراء الفائزين.. وقد تضاعفت قيمة الجائزة الى ١٨٢ ألف جنيه.. وقد حصل الشاعر الاسكندري عبد العليم القباني على جائزة قيمتها ٦٠ ألف جنيه عن ديوان بقايا سراب.

وقد صرح الشاعر مصطفى عبد الله أن مثل هذا التجمع الأدبي يؤدي بلا شك الى مزيد من التقارب الثقافي الفكري العربي في مجالات الأدب المختلفة، وتأكيد لدور مصر الثقافي والأدبي.

وهذه المسابقة بدأت عام ١٩٨٩ وكان قيمتها ٤٣ ألف جنيه وتضاعفت في عام ١٩٩٠ الى ٨٦ ألف جنيه ثم تضاعفت عام ١٩٩١ الى ١٨٢ ألف جنيه.

٨ ـ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

فاز رونالد كوس الأستاذ بجامعة الحقوق الأمريكية بجائزة نوبل للاقتصاد تقديرا لجهوده في اكتشاف وشرح كيفية تأثير حقوق الملكية وتكاليف إدارة الأعمال على الاقتصاد.

٩ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

فاز البروفيسور بييرجيل دي جين الأستاذ بالكوليج دي فرانس بجائزة نوبل في الفيزياء لاكتشافه طرقاً جديدة للاستغلال الفني للمواد ومن بينها البللورات السائلة.

ـ وفاز العالم ريتشارد أرنست بجائزة نوبل في الكيمياء تقديرا لإسهاماته في المجال النووي.

٢٧ رمضان ١٤١٢هـ

في الاحتفال بليلة القدر منح الرئيس حسني مبارك عددا من الأوسمة والأنواط الى ٢٥ عالما ومفكرا من مصر والعالم الاسلامي ومن ضمن هذه الأسماء:

- الشيخ هلال بن سعيد البور سعيدي وزير الاوقاف السابق بسلطنة عمان.
- الاستاذ أحمد عبد الله طعيمة وزير الاوقاف المصري.

● عبد العزيز سعود البابطين.







- الدكتور أحمد الخزرجى من الامارات.
- الشيخ كرم محمد كرم من السودان.

جائزة الملك فيصل العالمية



● الامير خالد الفيصل الامين العام للجائزة.

د. حامد الغابد

٩ رمضان ١٤١٢هـ

أعلن أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام، وهم:

د. حامد الغابد - فى خدمة الاسلام.

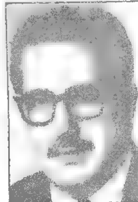
د. محمد مصطفى بدوى وعبد الفتاح شكرى عياد ومحمد نجم - فى الأدب العربى.

د. اتيليو مسرى من ايطاليا - فى الطب.

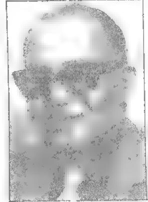
د. بريز من ايطاليا - فى العلوم.



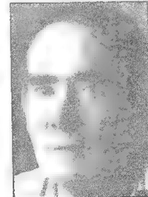
د. محمد مصطفى بدوي

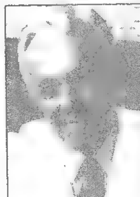


د. محمد يوسف

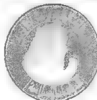


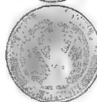
د. عبد الفتاح شكري عياد

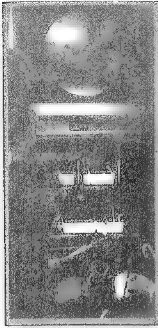




سيليو مسري







٨ المحرم ١٤١٢هـ

- عالم مصرى يستحدث مجموعة من المركبات الكيماوية لاستخدامها فى الصباغة وطباعة المنسوجات.. العالم هو الدكتور نبيل مسعود المدير العام بمصلحة الكيمياء وعضو جمعية الكيمياء السويسرية.

٢٧ المحرم ١٤١٢هـ

- تم ترشيح ٨ علماء مصريين لجوائز عبد الحميد شومان للعلماء العرب الشبان التى تمنحها مؤسسة عبد الحميد شومان الأردنية سنويا فى ٥ مجالات فى العلوم.

٤ صفر ١٤١٢هـ

- اكتشف العالم والطبيب

المصرى المقيم فى أمريكا د. حسن هشام عبد القادر وسيلة جديدة لقياس وظائف الكبد.

٥ صفر ١٤١٢هـ
- أعلن فى مصر عن انشاء أول هيئة للاستشعار من البعد تضم جميع أنشطة مركز الاستشعار من البعد بالاضافة الى العلوم الفضائية المختلفة.

٢٦ ربيع الأول ١٤١٢هـ
- العالم المصرى د. حسين سمير عبد الرحمن رئيس المركز القومى للبحوث يفوز بجائزة الأكاديمية الأفريقية للعلوم.

١٣ جمادى الأول ١٤١٢هـ
- توصل الباحث د. محمد صديق الأستاذ بكلية الهندسة جامعة عين شمس الى ابتكار جديد لزيادة الطاقة الكهربائية.

١ جمادى الأخرة ١٤١٢هـ
- علماء الفلك الامريكيون يتعرفون على جسم غريب فى الفضاء لا يعرفون طبيعته، وهى ظاهرة فريدة من نوعها.

٢٦ جمادى الأخرة ١٤١٢هـ
- ملكة بريطانيا تمنح د. مجدى يعقوب رتبة فارس لجهوده فى زراعة القلب عالميا.

٤ رجب ١٤١٢هـ
- مصرى يبتكر طريقة جديدة للنجاة من حوادث الطرق والحرائق وصاحب الابتكار هو المستشار ممتاز السيد سلطان.

١٠ رجب ١٤١٢هـ
- أعلن مجموعة من علماء الفلك الأمريكيين أنهم حصلوا على معلومات جديدة تؤيد نظرية الانفجار العظيم عن نشأة الكون.

١٢ رجب ١٤١٢هـ
- عالم فلك يؤكد العثور على الثغرة السوداء التى تكهن اينشتاين بوجودها.

١٧ رمضان ١٤١٢هـ
- حقق د. محمود السيد قمره المدرس المساعد بكلية هندسة الاسكندرية انجازا علميا رائعا بفوزه بجائزة جمعية الخرسانة الأمريكية التى تمنح سنويا لأحسن بحث.

١٨ رمضان ١٤١٢هـ
- فاز المهندس عصام عبد اللطيف - أمين عام ومؤسس جمعية المخترعين المصرية بالجائزة الأولى للنسيج فى المعرض الدولى للاختراعات المقيم فى طرابلس، واشترك فيه ١٧ دولة عربية.

٣ ذو القعدة ١٤١٢هـ
- الدكتور على محمد حسنين يخترع جهازا جديدا لمساعدة مرضى السرطان، ووافقت على اختراعه مؤسسة الاختراعات الأمريكية.

١٧ ذو القعدة ١٤١٢هـ
- العالم المصرى محمد سمير راضى والمقيم فى المجر منذ عام ١٩٦٥ استطاع أن يزرع ٤٠٪ من أراضى المجر بالذرة الصفراء.

٢٢ ذو القعدة ١٤١٢هـ
- بدأت مدينة برج العرب بالاسكندرية الخطوات التنفيذية الأولى لاقامة أكبر صرح علمى فى مصر هو مدينة مبارك للأبحاث العلمية.





وفيات

١٢ المحرم ١٤١٢هـ

- رحيل - آساك باشفيس سينجر، الكاتب الأمريكي البولندي الأصل والحائز على جائزة نوبل للآداب.

٢٠ المحرم ١٤١٢هـ

- وفاة الدكتور يوسف أدريس رائد القصة القصيرة في مصر.

٢٣ ربيع الأول ١٤١٢هـ

رحيل د. علي البدري:

- أستاذ الأمراض الباطنية والسكر بطب القصر العيني.
- عضو أكاديمية نيويورك لعلاج السكر.
- كان له الفضل في تأسيس مدرسة علمية بمصر لعلاج السكر.

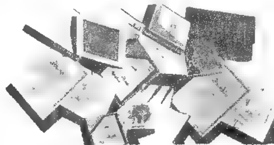
٢٦ ربيع الأول ١٤١٢هـ

- وفاة العالم الدكتور مجدي وهبه رئيس لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، والذي يعد من أهم مؤسسي حركة تأليف



يوميات هذا الزمان	للأستاذ احمد بهاء الدين
النصر نحن صنعناه	للأستاذ عبد الله عمر خياط
تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩١	البنك الدولي
التقرير الاستراتيجي العربي	الناشر سفير
سياسات الاستثمار في البلاد العربية	للدكتور سعيد النجار
هجرة اليهود السوفيت	الأستاذ عبد الوهاب المسيري
المسيح في الاسلام	الأستاذ أحمد ديدات
دائرة المعارف الاسلامية للناشئين والشباب	الناشر سفير
تطبيق الشريعة الاسلامية طريق الأمن والعزة	الاستاذ محمد بن سعد
التربية الاسلامية في القصص القرآني	الأستاذ عبد المحسن قاسم
قلمي يضحك ويبكي	الأستاذ مصطفى أمين
الاسلام يتحدى	الأستاذ وحيد الدين خان
الشخصية اليهودية الاسرائيلية	للدكتور رشاد الشافعي
الثقافة الاسلامية والواقع المعاصر	الأستاذ محمد الرابع الحسني
الميراث في الشريعة الاسلامية	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
رحلتي من الكفر الى الايمان	دكتور محمد يحيى
حسن البنا .. الرجل القرآني	الأستاذ أنور الجندي
سيد العظماء	ميشيل هارت
السيرة المحمدية في ظلال القرآن	الأستاذ أحمد حسني
مريم والمسيح عليهم السلام	فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي
اعجاز القرآن في خلق الانسان	الأستاذ محمد كمال عبد العزيز
المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسات المسلمين	الناشر سفير
صلاح الدين الأيوبي	الأستاذ أحمد محمد علي

الأدب الاسلامى ضرورة	الأستاذ أحمد محمد على
الطريق الى الله	الدكتور ياسين رشدى
الرزق ما هو رزق العدد ورزق المدد	الشيخ محمد متولى الشعراوى
الله فى اليهودية والمسيحية والاسلام	الأستاذ أحمد ديدات
محنة الخليج وموقف مصر والسعودية	
والبلاد الاسلامية	الدكتور احمد عمر هاشم
مع القرآن الكريم	الشيخ جاد الحق على جاد
حديث الروح مع الشيخ الشعرواى	الأستاذ مأمون غريب
حرب الخليج . . الملفات السرية.	الناشر سفير
المناظرة الكبرى	الأستاذ احمد ديدات
لماذا محمد ﴿ﷺ﴾ هو الأعظم	الأستاذ احمد ديدات
الثقافة الاسلامية والواقع المعاصر	الأستاذ محمد الرابع الحسنى
قضية البعث الاسلامى	الأستاذ وحيد الدين خان
الخيار الأخير	ديفيد كيمحى
«فى هذا الكتاب تبرز المراوغة	
الاسرائيلية فى تزييف الحقيقة».	
كيف نتعامل مع القرآن	الشيخ محمد الغزالى
تربية الأطفال فى الاسلام	الأستاذ حبشى فتح الله الحفناوى
علم نفس الطفل فى الاسلام	الأستاذ عباس محمود عوض
الطفولة فى الاسلام	
(مكانتها وأسس تربية الطفل)	الأستاذ حسن ملا عثمان
الخليج العربى	
(دراسة للتاريخ المعاصر)	الأستاذ زكريا قاسم
مكة والمدينة فى الجاهلية	
وعصر الرسول	الأستاذ أحمد ابراهيم الشريف
النظام المالى والاقتصادى فى الاسلام	الأستاذ محمد أمين صالح
تاريخ الدولة الاسلامية	الأستاذ أحمد الساداتى
انهيار امبراطورية شيوعية	الأستاذ حسنى أبو اليزيد
استيعاب التكنولوجيا وتحديات العصر	للدكتور على على حبيش
هاتف الغيب	الأستاذ جمال الغيطانى



وفيات

الموسوعات والمعاجم اللغوية، وله دور رائد فى حركة ترجمة التراث الغربى الى اللغة العربية.

١ ذو القعدة ١٤١٢هـ

ـ وفاة المؤرخ والاديب السعودى محمد حسين زيدان وبوفاته فقد مجتمع الفكر والمعرفة بالمملكة احد اعمدته، ومن مؤلفاته «تمر وجمر، حصاد عمر، ثمرات قلم».

٢٢ ذو القعدة ١٤١٢هـ

ـ وفاة الدكتور مهدى علام عضو مجمع اللغة العربية والذى حصل على عدة جوائز وأوسمة أهمها وسام الجمهورية وجائزة الدولة التقديرية، ومن أهم مؤلفاته الأدبية فلسفة العقوبة ونظرية العفو فى الاسلام

٢٣ ذو القعدة ١٤١٢هـ

ـ وفاة العالم الدكتور عبد الحليم منتصر، عضو مجمع اللغة العربية، وكان له الفضل فى مراجعة الكثير من معاجم المصطلحات العلمية، ويعد رائدا من رواد النهضة العلمية فى مصر

قل هذه سبيلى ..

● الهجرة النبوية ثورة على الظلم وتضحية بكل ما يملكه الانسان فى سبيل الحق والعقيدة.

● الهجرة النبوية نقطة تحول كبرى فى طريق الدعوة الاسلامية.

● اختار عمر بن الخطاب رضى الله عنه شهر المحرم بداية للتأريخ الهجرى.

محمد صلاح على خليفة (القاهرة)

الهجرة .. عبر وعظات

فى مستهل هلال شهر المحرم من كل عام هجرى يستعيد المسلمون ذكريات أمجادهم ويتذكر المؤمنون هجرة النبى محمد «ﷺ» وصاحبه أبى بكر الصديق رضى الله عنه. وعلى الرغم من أن الهجرة النبوية نفسها لم تحصل فى شهر المحرم بل كانت فى شهر ربيع الاول، إلا أن اختيار الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه لشهر المحرم كبداية للتأريخ الهجرى جعل من غرة هذا الشهر الكريم فرصة لتذكر الهجرة النبوية وما انطوت عليه من دروس وعبر وعظات وما كان لها من أثر مبارك وفتح عظيم على الاسلام بانتشاره الواسع والسريع فى كافة أرجاء المعمورة.

والهجرة التى نحتفل بذكراها لم تكن رحلة ولا مجرد نقلة من بلد الى بلد.. ولكنها كانت عملا فذا غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى وصحح أوضاع الحياة وفرق الله بها بين عهدين هما:

عهد مكى: كان المسلمون فيه قلة مستضعفين فى الأرض.

وعهد مدنى: آوى الله فيه الجماعة المؤمنة وأيدهم بنصر من عنده.

■ إن الهجرة النبوية ليست قصة تروى ولكنها مثل عليا تبعث الهمم وتوقظ الوعى وتمنح الواقع الاسلامى أنبل زاد وأكرم عطاء.. لأن الاسلام ليس نظرية بغير تطبيق ولا جسدا من غير روح وليس حياة جامدة.. وانما الاسلام تعليم روحى متدفق بكل أسباب الحياة وعقيدة حقة بها من الطاقات البدنية والفكرية والروحية ما يحيل المثالية الرفيعة والمبادىء المسطورة فى ضمير المؤمن الى واقع حى خلاق يثرى الحياة وينميها ويرقى بالوجود الانسانى فى مختلف جوانبه بل ويلبى حاجاته فى جميع أوجه حياته.

■ ومن هنا يأتى المغزى الكبير لهجرة رسول الله



﴿ﷺ﴾ وصحبه معه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة.. ولا يقتصر هذا المغزى الكبير على هذه المعانى الجميلة والقيم الرفيعة والمبادىء الخالدة وانما يتعداها الى واقعية حية وممارسة عملية لرسالة المسلم والحياة بتنشيطها وعمارتها واستخراج أرزاقها واستثمار خيراتها والأخذ بأسباب القوة المادية بشتى صنوفها وأوجه أدائها.. وبذلك يصل المسلم الكامل.. دينه بحياته ويحيى الارض ويعمرها بنشاطه كما يصل نفسه بربه ويعمل ما استطاع على الاقتراب من جلاله سبحانه وتعالى.. وبهاتين الصلتين.. صلة المسلم بالله وصلة دينه بالحياة.. يكتمل الوجود الانسانى وتؤدى وظائفه فى إطار من الفهم الدقيق والوعى العميق.. بل يكتمل الوجود الكونى كله حيث تتسق الصلة بين الخالق والمخلوق وتتحقق عبودية العابد للمعبود فى ثمار العمل النافع والقوة الصامدة والدأب الصابر المثابر على تطوير الحياة الانسانية وتأمين مسيرتها ودعم اصرارها.

وكانت هجرة النبى ﴿ﷺ﴾ من مكة الى المدينة تأكيدا واثقا لكل هذه المعانى وترسيخا لها فى قلب المؤمن.. فلم يقتصر عليه السلام على تبليغ الدعوة الى الناس وانما أخذ مع ذلك بأوجه الحياة وبقوانينها التى لا تتخلف.. ادراكا منه صلى الله عليه وسلم ومن صفوة الاخيار بأن الكلمة وحدها لا تفى وبأن الحق بنفسه لا ينتصر وبأن المبدأ بدون تطبيق عملى وممارسة واقعية لا فائدة وراءه.. فمهما أوتى الحق وأصحاب الحقوق من بين الشواهد وقوة الحجج على صدق مبادئهم مما ينحصر فى دائرة القوة المعنوية فان ذلك وحده لا يكفى لانتصار حقهم اذا ما تسلح خصومهم بالقوة المادية وحصلوا من أسبابها ما يتفوقون به على أهل الرشاد.. وكما أن نفاسة الجواهر وجودتها لا تحميها من عبث العابثين بها.. كذلك الحق بحقيقته وخيريته وجودته وبكل ما يتصف به من فضل وشرف لا يحمى نفسه من أباطيل المبطلين وجحافل المعتدين.

لهذا كان لابد للحق من قوة تحميه وإعداد يصونه ودفاع صامد فعال يأخذ بكل ما يمكن من أسباب القوة.

لقد كانت الهجرة النبوية ثورة على الظلم وانتفاضة على استعلاء الباطل وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال وأهل فى سبيل الحق وانتصار العقيدة.. انها حدث عظيم نقتبس منه النور الذى يضيء لنا طريقنا.

فى الهجرة التضحية بالنفس: فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق عندما كانا فى الغار والأعداء من الكفار يحيطون بهما ولو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لشاهدهما.

فى الهجرة الفداء الكريم: وهذا يتضح جليا فى بيت على كرم الله وجهه ليلة الهجرة على فراش رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة - حيث بيتت الشر ودبرت الغدر وتوشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم، ولكن كل هذا هين فى سبيل الحق وإعلاء كلمة الله.

فى الهجرة التضحية بالمال: فقد وضع أبو بكر ماله كله فى خدمة الدعوة - ويعتبر الصحابى الجليل صهيب رضى الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك عندما ضحى بماله - فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل، هذا الوسام الرفيع:

﴿ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾، ومن أجل هذه المثل العليا التى تنبثق عن الهجرة ـ اختار الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه والصحابة معه حادث الهجرة مبدأ للتأريخ الاسلامى لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال مصدر الهام لنا نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من أجل استرداد الحقوق المغتصبة وتطهير الساحات المقدسة من آثار الاقدام النجسة.

فى الهجرة استعلاء على جوانب الأرض ورغبات النفس:

فقد فارق النبى الكريم مكة وهى وطنه ومدرج شبابه وفيها أهله وعشيرته ليلتمس للاسلام أرضا خصبة تترعرع فيها مبادئه وتخفق فى سمائها رايته.

وعندما فارق أرض مكة وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه التفت اليها قائلا «والله إنك لأحب البلاد الى الله وأحب البلاد إلي ولولا أن قومك أخرجونى ما خرجت».

وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة أنزل الله عليه آية تسرى عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا فى وجه دعوته فقال تعالى: ﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾، ففى هذه الآية الكريمة درس عظيم من دروس الهجرة يعلم المسلمين أن العاقبة للمتقين وأن الغلبة للحق مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغى وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بربها ونفسها لن يدوم طويلا ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها مستمسكة به مجتمعة حوله ـ وقد ورد عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى الحديث الشريف «أن الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته» كما أن الامام محمد عبده قال: واعلموا أن دولة الظلم ساعة وأن دولة الحق الى قيام الساعة.

فى الهجرة تحقيق مبدأ التعاون والاخاء:

ففى المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخى بين المهاجرين والانصار.. فضرب بذلك الانصار أروع المثل فى الحب والايثار وسجل لهم القرآن الكريم هذا الموقف الانسانى الكريم فى قوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

■ لقد كانت هناك من الأسباب التى دفعت بالنبى ﴿ﷺ﴾ الى القيام بالهجرة من مكة الى المدينة.. وهذه الاسباب تتركز فى مجموعها حول حرص النبى ﴿ﷺ﴾ على سلامة سير الدعوة الاسلامية نحو القلوب المغلقة والنفوس الظالمة ومن تلك الأسباب:

●● **تصاعد العذاب من قبل كفار قريش تجاه المؤمنين المستضعفين:** حيث تعرض المؤمنون الاوائل الى صنوف من ألوان العذاب تقشعر منه الابدان.. ومن أمثلة ذلك ما لقيه الصحابى الجليل بلال بن رباح وياسر وسمية وابنهما عمار وغيرهم كثيرون.. فعملا على تمكين الاسلام من الانتشار كان واجب الهجرة ليتسنى للمتشوقين من الدخول الى الاسلام دون أن يصيبهم من العذاب ما يصيب هؤلاء المستضعفين.. فقد زاد عدد المسلمين ازديادا كبيرا بعد الهجرة وخلاص المؤمنين من هذا العذاب.

●● **الحصار الاقتصادى من قبل الكفار تجاه المسلمين وبنى هاشم:** فنظرا لعجز كفار قريش عن ايقاف توسع الدعوة الاسلامية قرروا القيام بعمل حصار اقتصادى كامل تجاه المسلمين وبنى هاشم ـ حيث قاموا باعداد صحيفة تحث على المقاطعة وقاموا بتعليقها فى جوف الكعبة مما ترتب عليها من آثار سيئة تجاه المسلمين وبنى هاشم حتى كادوا يأكلون أوراق الشجر من شدة الجوع وكان باستطاعة المسلمين أن يحتملوا ذلك كله لو أنه أتيح لهم حرية القيام بنشر الدعوة الاسلامية بأرض الجزيرة العربية إلا أن هذه الصحيفة كانت حائلا بينهم وبين الاتصال بالعرب فى غير المواسم الدينية القليلة مما ضيق عليهم امكانية نشر الدعوة الاسلامية.

●● **وفاة المؤيدين للنبى ﴿ﷺ﴾:** لقد من الله عز وجل على النبى ﴿ﷺ﴾ بمؤيدين له من أهله يواسونه ويخففون من آلامه ويدافعون عنه ويمنعون أذى الكفار من أن يصيبه. ذلك الذى وصل الى درجة لا يستطيع انسان عادى احتمالها.. وهما:

خديجة بنت خويلد زوج النبى ﴿ﷺ﴾ حيث وقفت الى جانبه بمالها وجاهها ونصبت من نفسها مواسيا لجراحه وآلامه.

وعمه أبو طالب: فقد وقف أيضا بجانب النبى ﴿ﷺ﴾ - على كفره فى جميع المواقف يدافع عنه ويحميه وينتصر له وهو من هو فى مكانته ومقامه من قريش.. أما الآن فقد ماتا متتابعين فى عام واحد وألحق ذلك الحزن العميق فى نفس النبى ﴿ﷺ﴾ بفقدهما الأمر الذى يستوجب معه ضرورة الهجرة الى مكان آخر يجد فيه قوماً آخرين يدافعون عنه ويؤمنون به.

●● **كبرياء قريش وتعاليها..** فكما هو معروف تاريخيا أن قريشاً كانت تتمتع بمكانة كبيرة بين العرب منذ القديم.. حيث إنها حامية بيت الله تعالى الذى يجتمع فيه العرب جميعا كل عام من شتى ارجاء الجزيرة العربية للقيام بالحج والتجارة وانشاد الشعر والادب، وقد حالت هذه المكانة بينها وبين الدخول فى الاسلام الذى يسوى بين كل الناس قرشى وغير قرشى.. عربى وغير عربى.. لأن الاسلام دين شعاره المساواة التامة بين البشر وأن تقوى الله هى المفاضلة بين إنسان وآخر.

لقد ترتب على الهجرة النبوية أن كانت نقطة تحول كبرى فى طريق الدعوة الاسلامية حيث انتقلت بها من عهد الى عهد آخر يختلف فى كثير من جوانبه عن العهد الاول ويتجلى ذلك فى النقاط الآتية:

● **حرية الدعوة إلى الله تعالى..** حيث أصبح النبى ﴿ﷺ﴾ فى المدينة المنورة حرا طليقا يدعو الى عبادة الواحد القهار دون ما رقيب عليه أو معارض له.. فهؤلاء هم الاوس والخزرج فى المدينة يلتفون حوله ويدافعون عنه ويحمونه ويؤمنون به وهم من هم فى قوتهم وجلدهم حيث أعطوه العهد والميثاق يوم العقبة على شركهم وعدم ايمانهم به بعد لا ينالونه بأذى حيث إنهم بصدد دراستهم لأحواله ودعوته وأنهم فى طريق الايمان به.

فهذه الحرية لم تكن متيسرة للنبى ﴿ﷺ﴾ فى مكة المكرمة حيث كان أذى قريش يناله وينال كل من يتصل به أو ينصت اليه فيصرف ذلك الناس عن الايمان به.

● **الخلاص من عذاب قريش وأذاها** فقد كانت قريش تنال المسلمين والمستضعفين منهم خاصة بأذى شديد لا يحتمله بشر والأمثلة على ذلك كثيرة لا تعد أما فى المدينة المنورة فقد أصبح المسلمون فى أمان الله بعيدين عن أن تنالهم ايدى المشركين بأذى حيث إن المدينة بلد حصين وأن الانصار قوم أشداء وأقوياء وقد آخى المهاجرين والتزموا بحمايتهم والدفاع عنهم.

● **تفرغ النبى ﴿ﷺ﴾ لبناء الدولة الاسلامية:**
فقد أمضى فى مكة ثلاثة عشر عاما كان فيها مشغولا ببناء الفرد لم يتحول عنه.. أما بناء الدولة والمجتمع الاسلامى فهو ما لا سبيل اليه فى مكة مع قلة العدد وشدة العدو. أما الآن فقد زاد عدد المسلمين وتفقهوا جميعا فى دين الله تعالى وخف عنهم اذى قريش لذلك فاننا نرى النبى ﴿ﷺ﴾ قد انصرف الى بناء الدولة الاسلامية وتنظيم المجتمع الاسلامى على أسس مخططة أثمرت عن تكوين أقوى دولة عرفها التاريخ البشرى تناسقا وتماسكا وحضارة.

● **تفرغ النبى ﴿ﷺ﴾ لمقاومة المناهضين للدعوة الاسلامية بالاسلوب والوسيلة المناسبة لذلك:** فمن المعروف أن للضلال شوكة فى كثير من الاحيان لا يمكن ردها بالدليل والبرهان وحده ولا بالحوار فقط.. بل إنه يحتاج فى كثير من الأحيان مع الدليل والمجادلة بالحسنى الى السلاح وهو ما لم يكن متيسرا للنبى ﴿ﷺ﴾ فى مكة مع قلة عدد المؤمنين وضعف قوتهم امام كبرياء قريش وشدتها ولكنه تيسر للنبى ﴿ﷺ﴾ بعد ذلك فى المدينة المنورة فقد استطاع أن يعد جيشا من المؤمنين تمكن به من أن يدرأ الأذى عنهم.

نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة النبوية من النظرية الى الواقعية والتطبيق.. نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناءة.. فيصبح كل منا مهاجرا من السلبية الى الايجابية ومن الفرقة الى الوحدة ومن التخلف الى التقدم ومن الإحجام الى الإقدام ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر والجهاد فى سبيل الله، وعندئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم «**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**». والله نسأل أن يثبت على طريق الجهاد اقدامنا وأن يكتب لنا النصر على أعدائنا وأن يجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة للإسلام والمسلمين - وكل عام وأنتم بخير.

تربية نبوية:

آداب المجلس



صالح بن علي أبو عراد الشهري

رئيس قسم التربية وعلم النفس بكلية اعداد المعلمين في أبها

■ المنهج الاسلامي في التربية السلوكية اهتم اهتماماً شديداً ودقيقاً بان يجعل من المسلم أنموذجاً يحتذى في حياته، سلوكاً ومعاملة.. وذلك لان المنهج الاسلامي منهج هداية وارشاد وتوعية نحو الامثل والافضل، ولم يدع الاسلام مجالا من مجالات التربية الخلقية والسلوكية الا وحدد معالمه، ووضع أطره وقواعده.

.. واداب الجلوس مع الاخرين، واسلوب الاستماع اليهم، ومخاطبتهم ومناقشتهم ليست بالامر السهل الذي يترك من غير توجيه او ارشاد الى أفضله وأمثله.. بل الامر متعلق بحق الفرد على الجماعة وحق الجماعة على الفرد.

.. وفي هذه الصفحات نعالج بعض النقاط ذات الاهمية في هذا الجانب ونذكر منها:

(١) أن تكون النية صالحة عند الجلوس في المجلس، واحتساب ذلك المجلس عند الله سبحانه، لقول النبي ﴿ﷺ﴾ «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى» متفق عليه.

وهذا أدب نبوي تربوي يوجب على الفرد المسلم أن يحسن نيته عند الجلوس في المجلس رغبة في كسب الثواب والاجر من الله بحسن النية وسلامة المقصد.

(٢) اختيار المجلس: وهذا أدب نبوي يربي المسلم على اختيار مجالس الصالحين والعلماء وتحرى مجالس الخير ومصاحبة الأخيار وتجنب الجلوس في مجالس اللهو واللغو والطرب والمعصية. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: «إن لله ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم - من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض. يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: مم يستجيروني؟ قالوا: من نارك يارب؟ قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. فيقول: قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم. فيقول: وله غفرت. هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

■ وعن مالك بن معن قال: قال عيسى عليه السلام لأصحابه: جالسوا من تذكركم بالله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله. وقال الحسن البصري: «انتقوا الاخوان والأصحاب والمجالس». وهذا الأدب النبوي التربوي يحث المسلم على مجالسة الصالحين والاستفادة منهم، والاستئناس بهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه

ـــوس النبـــويـــة

واما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، واما أن تجد منه ريحاً خبيثة» (متفق عليه).

وفى هذا الحديث بعض آداب الجلوس النبوية التربوية، فالجلوس مع الصالحين لا ينتج عنه إلا خير كقراءة القرآن الكريم أو تدارس الحديث، أو ذكر الله، أو نصيحة صادقة، أو فائدة وموعظة، أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، أو نحو ذلك من أمور الخير والصلاح، بعكس مجالس السوء التى لا ينتج عنها الا صحبة الأشرار، واللغو، واللهو، والطرب، والكذب، والنميمة، والغيبة، والخوض في أعراض الناس، وأكل لحومهم، وربما زاد الامر الى ارتكاب المعاصي وإتيان الفواحش والعياذ بالله. قال ابن القيم في كتابه القيم «الوابل الصيب»:

«مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة».

■ وذكر ابن عبد البر فى كتاب «بهجة المجالس» عن معاذ بن جبل قال: «إياك وكل جليس لا يفيدك علماً». وقال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني جالس الصالحين من عباد الله، فإنك تصب من محاسنهم خيراً، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك.

وقد كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول للرجل من اخوانه: «اجلس بنا نؤمن ساعة فيجلسان فيذكران الله تعالى ويحمدانه» ويدخل ضمن هذا الأدب النبوي التربوي عدم الاعراض عن المجالس الصالحة وضرورة الحرص على إتيانها والجلوس فيها، فعن أبى واقد الليثي رضى الله عنه، أن رسول الله ﴿ﷺ﴾بينما هو جالس فى المسجد والناس معه إذ أقبل نفر ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾، وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﴿ﷺ﴾، فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال:

(ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم، فأوى الى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيى، فاستحيى الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) (رواه البخاري ومسلم).

(٣) الاستئذان والسلام على اصحاب المجلس قبل الدخول اليهم والجلوس معهم، وهذا أدب نبوي تربوي دعا اليه الدين الاسلامي في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ (النور/ ٢٧).

كما حث عليه النبى ﴿ﷺ﴾ فى قوله لرجل دخل عليه ولم يسلم: (ارجع فقل: السلام عليكم أأدخل؟) (رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

■ ومن الأدب مراعاة حال المجلس فإن كان مجلسا لطلب العلم فالأولى أن لا يسلم إذا كان السلام ورده سيقطعهم عن درسهم أو يشوش عليهم. أما إن كان لا يؤثر فلا بأس به لأن السلام سنة، أما إن كان المجلس غير ذلك فالتسليم أولى لما فيه من اتباع للسنة، وإحياء لشعيرة إسلامية اجتماعية. ولما للتسليم من آثار طيبة في تأليف القلوب وانتشار المحبة. قال الشاعر:

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم
ود فيزرعه التسليم واللطف

■ وهنا ينبغي التحذير من سلام الخاصة، وهو أن يخص المسلم شخصاً بعينه أو فئة معينة بالسلام دون الأخرى ممن هم فى مجلس واحد. فإن ذلك يوغر الصدور، ويورث الاحقاد، لما روي عن عبد الله بن مسعود أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: (بين يدي الساعة

تسليم الخاصة) (رواه احمد وقال الألباني اسناده صحيح).

(٤) مقابلة أهل المجلس بالبشر والترحاب والسرور والابتسامة، ومصافحتهم إن لم يكن في ذلك مشقة عليهم أو كان لقاء بعد طول غياب لقول النبي ﴿ﷺ﴾: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم). وعن جرير بن عبد الله البجلي قال: «ما حجبني النبي ﴿ﷺ﴾ منذ اسلمت، ولا رآني الا تبسم في وجهي» (متفق عليه) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال الرسول ﴿ﷺ﴾: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» (رواه الترمذي) وحسنه الالباني. وروي في الأثر: «من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا».

وفي ذلك يقول الشافعي:

إنـي أحـيـي عدوي حين رؤيـتـه
لأدفـع الشر عني بالـتـحـيـات
واظهـر البشر للانســان أبـغضـه
كأنـه قد حشـى قلبـي مسرات

■ ويدخل ضمن هذا الأدب النبوي المصافحة عند اللقاء التي ينبغي أن يبدأ بها من اليمين اتباعاً لهدي المصطفى ﴿ﷺ﴾، وللمصافحة أثر تربوي طيب في جلب المودة، وتكفير صغائر الذنوب، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» (رواه احمد والترمذي)، ومن ذلك التأدب بأدب النبي ﴿ﷺ﴾ الذي قال فيه تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

وهذا أدب نبوي عظيم يربي المسلم على بشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب، وكظم الغيظ، واظهار الفرح والسرور بمجالسيه.

(٥) الجلوس حيث ينتهي بالقادم المجلس لحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنا إذا أتينا النبي ﴿ﷺ﴾، جلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس» (رواه ابو داود والترمذي وحسنه). وفي الحديث المروي في السنن كما جاء في تفسير ابن كثير لسورة المجادلة: أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يجلس حيث انتهى به المجلس، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس. فكان الصحابة رضوان الله عليهم يجلسون منه على مراتبهم، فالصديق رضي الله عنه يجلس عن يمينه، وعمر عن يساره، وبين يديه غالباً عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي، وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم.

■ وهذا أدب نبوي تربوي يدعو الى التواضع والجلوس حيث اتسع المجلس دون تخط للرقاب او تفريق بين الجالسين. وقال أهل العلم: «إن عين صاحب المنزل مكاناً لجلوس القادم إلى مجلسه، فعليه حينئذ أن يجلس حيث طلب منه، لأن صاحب الدار أعلم بمسكنه وبيته وعوراته، ثم لأن في ذلك تطييباً لنفسه واحتراماً لمجلسه».

■ ومن الأدب كذلك أن يحيي المسلم من قرب منه أو جاوره عند الجلوس.

(٦) أن لا يقيم القادم إلى المجلس أحدا من مجلسه ويجلس مكانه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﴿ﷺ﴾ قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا» (متفق عليه). وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام له رجل عن مجلسه، لم يجلس فيه.، ولا بأس بجلوس القادم الى المجلس إن وسع له في المجلس لقوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ وقد جاء في سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ طلب من بعض المهاجرين والأنصار في أحد مجالسه صلى الله عليه وسلم أن يقوموا لإخوانهم من البدريين الذين قدموا على المجلس فلم يفسح لهم في المجلس.

■ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء اليه» وفي ذلك يقول الشاعر:

لم يضـق مجلس بأهــل وداد
قط لكـنـه فسـيـح رحـيـب

■ وهذا أدب نبوي تربوي ينهى عن إقامة الجالس من مجلســه، والجلوس فيه لما في ذلك من منافاة

للأخلاق الاسلامية المثالية. ويدخل ضمن هذا الأدب النبوي التربوي عدم الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا بإذنهما» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح). وفي رواية لأبي داود: «لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما».

(٧) اختيار القادم الى المجلس لمكان جلوسه المناسب إن كانت هناك سعة في المجلس، وهذا أدب نبوي يربي الفرد على التواضع، وعدم الكبر والتعالي. قال عبد الله بن المعتز: «لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تحط عنه». وجاء في وصية لقمان لابنه: «**يا بني إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل، فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك، فتنحى عنه فيكون ذلك نقصاً عليك**».

وهذا أدب نبوي يربي المسلم على احترام الآخرين، ومعرفة حق كل إنسان في المجلس، فأهل العلم لهم مكانهم في المجلس، وأهل السلطان، وأهل الفضل، وكبار السن ونحوهم. قال صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» (رواه احمد). وقال صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، وإكرام ذي السلطان المقسط» (رواه ابو داود باسناد جيد).

وروى أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ دخل بيتاً من بيوته، فدخل عليه اصحابه، حتى امتلأ المجلس، فجاء جرير بن عبد الله البجلي، فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب، فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه، وقدمه له ليجلس عليه، وقال له: «اجلس على هذا» فأخذ جرير الرداء، ووضعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكي، متأثراً من إكرام النبي صلى الله عليه وسلم له، ثم لفه ورده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك يارسول الله، أكرمك الله يارسول الله كما اكرمتني، فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً، ثم قال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه».



وقال زياد: يعجبني من الرجل من إذا أتى مجلساً يعرف أين يكون مجلسه، وإني لآتي المجلس فأدع مالي مخافة أن أدفع عما ليس لي.

(٨) عدم الجلوس في وسط المجلس، لحديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن من جلس وسط الحلقة) (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابو داود واحمد).

■ وهذا أدب نبوي تربوي يراعى فيه أن من جلس في وسط الحلقة أو المجلس فإنه سوف يستدبر بعض الحضور بظهره فيؤذيهم بذلك، ثم أنه قد يعرض نفسه بهذا الفعل للسب واللوم من الآخرين، فكان من الأدب الاسلامي عدم الجلوس في وسط المجلس. ولذلك فعلى المسلم ان يحرص على التماس المكان المناسب في المجلس، وعلى اخوانه الجالسين أن يتفسحوا ويوسعوا له ما أمكن، لأن في إفساح المجالس خيراً وبركة وألفة وتقارباً بين الجالسين.

وهذا بدوره له بعد تربوي يتمثل في إيجاد فسحة في النفس قبل إيجاد الفسحة في المكان.

(٩) حسن الجلوس في المجلس، وهذا أدب نبوي ينبغي مراعاته والاهتمام به فيكون الجلوس في المجلس باحترام ووقار واتخاذ الهيئة الحسنة والوضعية المناسبة، دونما كبر أو تعال أو تبذل أو سقوط. ومن ذلك عدم العبث بما في المجلس من أثاث وأشياء، وعدم التلفت

في أنحاء المجلس وتقليب النظر في جنباته بدون حاجة، فإن ذلك مما يخل بالأدب ويلفت انتباه الآخرين. قال الشاعر:

وإذا شهدت مع الجماعة مجلساً
يوماً فكن للقوم خير مجالس

■ ومن الآداب الواجب مراعاتها في المجالس التحفظ من تشبيك الأصابع وفرقعتها باستمرار، والعبث باللحية والخاتم والمسبحة، والاشتغال بكثرة السواك، وتخليل الاسنان، وادخال الأصابع في الأنف، وكثرة البصاق، والتنخم، وكثرة التمطي، والتثاؤب في وجوه الجالسين، وعدم مد الرجلين فتكون مقابلة لهم ونحو ذلك.

قال الشاعر:

إن أنت جالست الرجال ذوي النهى
فاجلس إليهم بالكمال مؤدبا

(١٠) المحافظة على ذكر الله سبحانه، والصلاة والسلام على رسوله فعن أبي هريرة مرفوعاً: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم فيه، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه، الا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة» (رواه ابو داود باسناد صحيح). وهذا الأدب النبوي يشمل الحرص على انتقاء أطايب الكلام، والحذر من سقطات الكلام، وزلات اللسان، ومقالة السوء. فمن أدب المجالس ان يكون الحديث منظماً ومرتباً بعيداً عن الفوضى والغيبة والنميمة والمراء والجدال والخصام والفحش والبزاءة والخوض في أعراض الناس والسخرية بهم، والاستهزاء بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، كما يشمل هذا الأدب عدم الاستئثار بالحديث أو إطالة الكلام. قال الماوردي: شروط الكلام أربعة:

١ ـ أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

٢ ـ أن يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته.

٣ ـ أن يقتصر منه على قدر حاجته.

٤ ـ أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

■ قال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

■ وقال آخر:

لا خير في حشو الكلام
إذا اهتديت الى عيونه
والصمت أجمل بالفتى
من منطق في غير حينه

■ ومن الأدب موافقة المقال للحال، وهذا يعني أن لا يتحدث المسلم في مجلس إلا بما يناسبه من أخبار وأحاديث. قال شبيب بن شيبة: «لا تجالس أحداً بغير طريقة، فإنك إذا أردت لقاء الجاهل بالعلم، واللاهي بالفقه، والغبي بالبيان، آذيت جليسك» فكان من أدب النبوة التربوي أن يعطى المسلم كل مجلس حقه من الحديث والكلام الذى يناسبه.

(١١) الإصغاء وحسن الاستماع لمن تكلم في المجلس، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً في المسجد إذ خرج رسول الله ﴿ﷺ﴾ فجلس إلينا فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا» (رواه البخاري). وقديماً قال سعيد بن العاص: رضي الله عنه: «لجليسي علي ثلاث خصال: إذا دنا رحبت به، وإذا جلس وسعت له، وإذا حدث أقبلت عليه».

■ يقول الشاعر:

من لي بإنسان إذا خاصمته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى به

■ وهذا أدب نبوي تربوي رفيع وخلق اسلامي فاضل جاء به استاذ البشرية ومعلم الانسانية صلى الله عليه وسلم، ففي قصة عتبة بن ربيعة عندما عرض على النبى ﴿ﷺ﴾ أموراً ليترك دعوته. والشاهد منها قول النبى ﴿ﷺ﴾: «قل يا أبا الوليد

أسمع» فقال له عتبة ما قاله حتى إذا فرغ. قال النبى ﴿ﷺ﴾ (أو قد فرغت يا أبا الوليد؟) قال: نعم. قال: (فاسمع مني)... الخ - فهذا أدب نبوي يربى على حسن الاستماع للمتحدث وعدم مقاطعته أو اظهار العلم بحديثه حتى ينتهى منه. قال عطاء رحمه الله: «إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يولد». وقال خالد بن صفوان: «إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد سمعته أو يخبر خبراً قد علمته، فلا تشاركه فيه، على ان تعلم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك خفة وسوء أدب.

■ قال الشاعر:

ولا تشارك فى الحديث أهله
وإن عرفت فرعه وأصله

■ وقال غيره:

إن أنت جالست الرجال ذوي النهى
فاجلس اليهم بالكمال مؤدبا
واسمع حديثهم إذا هم حدثوا
واجعل حديثك إن نطقت مهذبا

■ ومما يلحق بهذا الأدب النبوي التربوي عدم التصنت أو القاء السمع لحديث خاص بين اثنين أو اكثر إذا كان سراً بينهم، لقول الرسول ﴿ﷺ﴾: «من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون، صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة» (رواه البخاري).

(١٢) إكرام الجليس، ففي ذلك اقتداء بهدي النبى ﴿ﷺ﴾ الذى حث على أن يكون جليس المسلم أكرم الناس عليه حتى يفارقه. وكان ذلك أدبه عليه الصلاة والسلام مع جلسائه. قال تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران/١٠٩).

وهذا أدب نبوى يربى المسلم على حسن المجالسة، وإكرام الجليس باللطف فى القول، والسعة فى القلب، وكظم الغيظ، واظهار الفرح والأنس بمن معه من الجالسين.

ويذكر أن معاوية رضي الله عنه سأل عرابة الأوسي قائلا: بأي شيء استحققت ان يقول فيك الشماخ بن ضرار الغطفاني:

رأيت عرابة الأوسي يسمو
الى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

■ فقال عرابة: سماع ذلك من غيري أولى بك وبى يا أمير المؤمنين. فقال معاوية: عزمت عليك لتخبرني. فقال: بإكرامي جليسي، ومحاماتي على صديقى.

(١٣) عدم المناجاة بين بعض الجالسين دون بعض، لما لذلك السلوك من آثار سيئة ونتائج وخيمة، قال تعالى: ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾ (المجادلة/٦). وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه» متفق عليه.

قال الخطابى: «وإنما يحزنه لأجل معنيين:

** أنه ربما يتوهم أن نجواهما لتبييت رأي او تدسيس غائلة له.

** أنه من أجل الاختصاص بالكرامة وهو يحزن صاحبه.

وهذا أدب نبوى يربى على تأليف القلوب وزرع المحبة والمودة، والبعد عن سوء الظن وما يجره من مساوىء ومفاسد تفرق الجماعات وتوغر الصدور وتفض المجالس.

(١٤) القيام لمن دخل الى المجلس، وقد اختلف أهل العلم فى جواز ذلك، فمنهم من منع ذلك لحديث: «من أحب ان يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

ومنهم من رخص فى ذلك محتجاً بما ورد فى حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين قال: (قوموا الى سيدكم).

ومنهم من فصل فى الأمر فقال: يجوز القيام عند القدوم من سفر، وللحاكم في محل ولايته.

وخلاصة القول والله أعلم أنه أدب نبوي تربوي يربى المسلم على احترام القادم إن كان ضيفاً أو عالماً او صاحب منزلة أو حاكماً أو نحو ذلك. أما أن

يتخذه المسلم ديدناً فلا يجوز ذلك لأنه من شعار العجم.

(١٥) عدم مغادرة المجلس عند دخول أحد اليه، حتى لا يتبادر الى ذهنه أن دخوله كان سبباً في ذلك الخروج. وفي هذا أدب نبوي تربوي اجتماعي يقضي على سوء الظن ووسواس الشيطان. كما أن فيه دعوة تربوية لاحترام القادم الى المجلس، وتطييب خاطره، والأنس به ولو لبرهة من الزمن. ثم لا بأس بعد ذلك من الاستئذان والمغادرة.

(١٦) أن يختم المجلس بالدعاء المأثور المسمى «كفارة المجلس» لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله «ﷺ»: «من جلس في مجلس، فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب اليك، إلا غفر له، ما كان في مجلسه ذلك» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان رسول الله «ﷺ» يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

وهذا أدب نبوي تربوي يعود المسلم على ذكر الله سبحانه في كل حين، ويربيه على ان يكون ذلك كفارة مناسبة وختاماً جميلا لكلامه في مجلسه الذي ربما كثر فيه كلامه بما لا ينفعه في آخرته.

(١٧) الاستئذان عند مغادرة المجلس، والتسليم قبل الانصراف فعن عبد الله بن عمر قال: قال الرسول «ﷺ»: «إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقوم



حتى يستأذنه» (صححه الالباني).

ويشمل هذا الأدب النبوي السلام على من بالمجلس عندما يريد المرء الانصراف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله «ﷺ» قال: «إذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم، فاذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة» (رواه ابو داود، والترمذي وقال حديث حسن). وهذا أدب نبوي يربي المسلم على مكارم الأخلاق، فلا ينبغي له أن يغادر المجلس فجأة فلعله يرى ما لا يحق له رؤيته، ولا يخرج من مكان جلوسه الا بعد الاستئذان احتراماً لصاحب المجلس الذي عليه بدوره أن يجهز له طريق خروجه وأن يرافقه الى الباب لتوديعه.

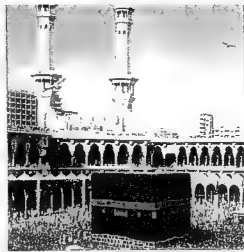
(١٨) حفظ أسرار المجلس وعدم افشائها لأنها أمانة ينبغي حفظها، فقد ورد عن الرسول «ﷺ» قوله: «المجالس بالأمانة» (رواه ابو داود والترمذي عن علي وسنده حسن). وعن جابر قال: «إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة» (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

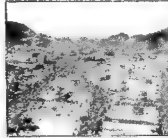
وهذا أدب تربوي يدعو الى عدم افشاء الاسرار، وضرورة حفظ ما كان بالمجلس من قول أو فعل ونحوهما. وفي ذلك يقول الشاعر:

لنا جلساء ما نمل حديثهم
ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا منهم طرائف حكمة
ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا

■ وقيل: «افشى رجل لصديق له سراً من أسراره، فلما فرغ، قال له: حفظته؟ قال: لا، بل نسيته». وقال شاعر آخر:

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه
بث الذي كان من أسراره علما
إن الكريم الذي تبقى مودته
ويحفظ السر إن صافى وإن صرما









أرض القداسات



مقبل عبد العزيز العيسى (جدة)

يا من يلوم .. على هجري له وطنا
قد كنت فيه غنيا بالهوى زمنا!!
ما خنت عهدا.. لأوطاني وان بعدت
ولا بكيت.. على أطلالها دمنا!!
ما خنت عهدا.. ولا قلبي أنا.. جبنا
فالحر يبقى على عهد وإن غبنا!!
وما تغربت عنها ناعماً بهوى
أعيش منه بأطياب ووفر غنى!!
ينأى المحب عن الأحباب مغترباً
ليصبح الشوق ذكرى تبعث الشجنا!!
فالمرء تشجيه أيام له سلفت
وان تقلب.. في أطواره سكنا!!
والمرء ينأى.. وفي أعماقه شغف
كما أحب.. وعهد بالصبا اقترنا!!
تحلو الديار إذا كان المقيم بها
يهديك من حبه ما يذهب الحزنا!!
وترخص الدار ان كان المقيم بها
قلبا يجافيك أو يرضى لك المحنا!!



يا من يعاتبني إذ غبت عن بلدي
ما خنت عهدا ولا قلبي أنا جبنا!!
هي المقادير.. كم ترمي بنا ليد
تثري الحياة وأخرى تنسج الكفنا!!
من قال اني نسيت الحب في بلد
الروح فيه يصون الفكر والبدنا؟؟
ما كنت يوماً لفيحاء تعلقها
قلبي صبيا أحابي غيرها مدنا!!
فالأرض ما أينعت إلا بفافية
وظل نخل يعم السهل والحزنا!!
من لي بنخل لدى جمائها غرداً..!!
يهمل دوماً بمعسول وطيب جنى!!
فالدار ما خلدت الا هدى وتقى
وحي تحدر من دنيا شذى وسنا!!
أتوق دوماً لمغناها فإن بعدت
أبدى لي الحلم منها في الكرى عطنا!!
أحب شيء الى نفسي إذا صدحت
فيها المآذن تهدى القلب والأذنا!!
فما تغربت عنها عن قلى وهوى
وما عبدت وقد فارقتها.. وثنا!!
يهوى فؤادي.. منها كل شاهدة
تحكي كرامات مختار.. بها سكنا!!
فالقلب مني غني من محبته
أنا المحب.. وقلبي للهدى ارتهنا!!
أهدي التحيات من أهدت فضائله
للكون نوراً وأعناق الورى متنا!!



(٣٦٩)

العرب الذين اخترعوا اللغة العربية لازالوا إذا احتاجوا إلى التعبير عن شيء يحضرهم ذلك التعبير بأوجز كلام وأفصحه، بل وأعذبه، فالأولاد في المدن إذا أراد احدهم أن يزيد في غيظ رفيقه بشيء حصل عليه، تسمعه يقول له (حره) وكأنه يقول له: حر في كبدك. وفي إحدى رحلاتي في البادية سمعت صغيرا يقول لآخر: (دق حنينك) وآخر يقول لرفيقه: (طحي طحي طحي)، فهؤلاء الاطفال عرفوا الكلمات المناسبة لما يريدون من معان.

وقال لي أحد شيوخنا: إن السيارة أول ما خرجت في الجزيرة كانت تسمى (الطرنبيل) تعريباً للفظة الانجليزية (أوتوموبيل) وان بدوياً سأل: ما هذه السيارة؟! فسرت في الناس وتناقلتها الصحف فعمت والطيارة أيضاً كانت بنفس الاسلوب، فطور الكلام فيها الى (طائرة).

(٣٧٠)

روى السيوطي - يرحمه الله - في تأريخ الخلفاء، قال: يروى أن مروان بن عبد الملك وقع بينه وبين سليمان - في خلافته - كلام، فقال له سليمان: يا ابن اللخناء، ففتح مروان فاه ليجيبه فأمسك عمر بن عبد العزيز بفيه، ويقال: أنشدك الله! إمامك وأخوك وله السن، فسكت، وقال: قتلتني، والله لقد زدت في جوفي أحر من النار، فما أمسى حتى مات.

(٣٧١)

قال السيوطي - في تأريخ الخلفاء أيضا - وأخرج السلفي في (الطيوريات) عن حفص المدائني، قال: أتي المأمون بأسود قد ادعى النبوة، وقال: أنا موسى ابن عمران، فقال له المأمون: إن موسى بن عمران أخرج يده من جيبه بيضاء، فأخرج يدك بيضاء حتى أومن بك، فقال الاسود: إنما جعل ذلك لموسى لما قال له فرعون: أنا ربكم الاعلى، فقل أنت كما قال فرعون حتى أخرج يدي بيضاء، وإلا لم تبيض!.

(٣٧٢)

من قراءتك للتأريخ يتحصل لديك أن أنبغ الناس هم الأيتام، فخذ على سبيل المثال: محمد صلى الله عليه وسلم، ولد يتيما، وعيسى عليه السلام والامام الشافعي، والامام الغزالي، وابن الجوزي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم كثير، ولدوا أيتاما أو يتموا في الصغر، فخرجوا عباقرة ملأوا الدنيا نوراً، فكانوا أكثر الناس أتباعاً.

(٣٧٣)

قالوا: كان ضبة بن أد بن طانجة بن الياس بن مضر، له ابنان يقال لأحدهما: سعد، ولآخر سعيد، فضلت إبل لضبة فوجه ابنيه في طلبها، فتفرقا فوجدها سعد فردها، ومضى سعيد، فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الفلاح بردان، فسأله الحارث أحدهما، فأبى، فقتله وأخذ برديه.

فكان ضبة إذا أمسى فرأى سوادا تحت جنح الليل، يقول: أسعد أم سعيد؟ ولا شك أنه قد مرت عشرات القرون بعد ضبة، وهي هذه الامة كلما سمعت ناعقاً اشرأبت إليه أعناقها، ولسان حالها يقول: أسعد أم سعيد؟!

(٢٧٤)

قال السيوطي: [١] وفي سنة ثمان وثمانين وست مائة أخـذ السلطان (أي قلاوون) طرابلس بالسيف، وكانت في أيدي النصارى من سنة (٦٥٣) إلى الآن.

أي أن الصليبيين قد عادوا اليها بعد وفاة صلاح الدين المتوفى سنة ٥٨٩هـ، بعده بأربع وستين سنة ثم مكثوا فيها خمساً وثلاثين سنة، فجاء السلطان قلاوون فحررها، وهكذا كان السلطان يتلو السلطان يحررون ويحرسون ويرابطون ويدافعون.

(٢٧٥)

إن كل أمة لا تطبق الاسلام كأسلوب عبادة ومنهج حياة، عقيدة ومعاملة، تظل في جهالة جهلاء، وعماية عمياء، ويظهر النقص واضحاً في عقول مفكريها وأهل الرأي منها، وتأتي في أعمارها وافكارها بالمضحكات، وربما المبكيات.

ففي آخر محرم من سنة ١٤١١هـ/ ١٩ آب أغسطس ١٩٩٠م، تجمع حاخامات الدولة الصهيونية، فأخذوا يطوفون بقبور الأولياء اليهود ـ بزعمهم ـ وينفخون في المزامير، وهم يبتهلون الى الله أن يجنبهم كارثة ككارثة (بختنصر).

كيف يا حاخامات صهيون وقد زعمتم (انكم ما لكم من بوار)؟! وهل في التوراة أن هؤلاء الأموات ينفعون أو يضرون؟ (مالكم كيف تحكمون). قد يضرط العير والمكواة في النار!.

(٢٧٦)

أخرج ابن عساكر عن يحيى بن أكثم[٢]، قال: كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء، فجاء رجل عليه ثياب قد شمرها، ونعله في يده، فوقف على طرف البساط، وقال: السلام عليكم، فرد عليه المأمون، فقال: أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت فيه، جلسته بإجماع الأمة أم بالمغالبة والقهر؟ قال: لا بهذا ولا بهذا، بل كان يتولى أمر المسلمين من عقدي ولأخي، فلما صار الأمر إلي علمت أني محتاج إلى اجماع كلمة المسلمين في المشرق والمغرب على الرضا بي، ورأيت أني متى خليت الأمر اضطرب حبل الاسلام، ومرج أمرهم، وتنازعوا، وبطل الجهاد والحج، وانقطعت السبل، فقمت حياطة للمسلمين إلى أن يجمعوا على رجل يرضونه، فمتى اتفقوا على رجل خرجت له من الأمر، فقال الرجل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذهب!.

(٢٧٧)

قال أحمد بن سعيد الطائي الكاتب بدمشق، اقتصرت فكتبت إلى أبي يعقوب هذين البيتين:

حجب الرحمن عني ... يا أبا يعقوب فقدك
أي أنس كان لي منـ ... ـك إذا ما كنت عندك

■ فأجابني:

أبدا تحصل عندي ... فمتى أحصل عندك
إن تناصفنا وإلا ... بت يا طائي وحدك

قلت: ودار الزمن، والزمن دوار، فاذا الناس كل يريد أن يحصل اخوانه عنده، أي يزار ولا يزور.

الهوامش

(١) مجمع الامثال: ٢/ ٩٩
(٢) تاريخ الخلفاء: ٤٤٣
(٣) تاريخ الخلفاء: ٣٠٣

أروقة منصوبة على أعمدة الكلمة، قوامها: الطرفة والمزحة، المعلومة والمعرفة، المثل والحكمة.. أشتات مجتمعة تعش لها النفس وتستوعبها.

عجائب وغرائب .. من تراثنا

متنبئون

●● حفل التراث الإسلامي بقصص طريفة وعجيبة عن متنبئين ومتنبئات، أغراهم الفضول، ودفعهم الجهل، لان يدعوا النبوة، بعد أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام، الذى هو خاتم الاديان واتمها.



حماد السالمي

●● والاعجب من هذا، ان يجد امثال هؤلاء من يصدقهم، ويسير فى ركبهم، وينصرهم، كما حدث مع الاسود العنسي اليمني، ومع مسيلمة الكذاب، وسجاح والثلاثة ادعوا النبوة بعد رحيل خاتم الانبياء بفترة وجيزة، وشقوا عصا الامة، وحدثت بسببهم حروب الردة التى ذهب ضحيتها كوكبة من اصحاب رسول الله (ﷺ)، وحفاظ القران.

●● وفى هذه السطور، نستملح الطرف من مواقف المدعين، ونمتاح العبر من حكم الرجال المخلصين الذين ما هزتهم جهالة، ولا استفزتهم إهانة.

●● ومما روي فى هذا الباب، أنه أتي (المأمون) برجل ادعى النبوة، فقال له (المأمون): ألك علامة على نبوتك؟. قال: علامتى أنى أعلم ما في نفسك، قال: وما في نفسي؟ قال: فى نفسك أنى كاذب! قال: صدقت! ثم أمر به الى السجن؛ فأقام فيه أياماً ثم اخرجه. فقال له وهل نزل الوحي اليك بشيء؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لان الملائكة لا تدخل السجن! فضحك منه (المأمون) واطلقه..!

●● وهذه نادرة أخرى من نوادر المتنبئين.. يقال: انه ادعى النبوة رجل، فجيء به إ لى أمير المؤمنين، فقال له: ألك معجزة؟ فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن تخرج الساعة بطيخاً من الارض! قال: أمهلني ثلاثة أيام. قال: اريد الساعة، قال: ان الله تعالى مع قدرته يخرجه فى ثلاثة شهور، وأنت لا تمهلنى ثلاثة أيام!

●● وهناك اخر ايضاً ادعى النبوة فقال: أنا (موسى) فقال له (المأمون)



وكان ذلك فى عهده ـ كان لموسى معجزة اليد البيضاء، وا نقلاب العصا حية، قال الرجل: اتى موسى بمعجزته لقول (فرعون): أنا ربكم الاعلى، ولو قلت ذلك لاتيتك بمعجزة!.

●● وذكر أن رجلا اسمه (نوح) قد تنبأ وكان له صديق نهاه فلم يقبل، فأمر السلطان بقتله، فلما صلب، مر به صديقه فقال له: يا (نوح)، ما حصلت من سفينتك إ لا على الصاري تصلب عليه!

●● وفى أيام (المأمون) أيضاً، تنبأ رجل وا دعى إنه (ابراهيم الخليل) فقال (المأمون): إن (ابراهيم) كانت له معجزات وبراهين. قال: وما براهينه؟ قال: أضرمت النار له وألقي فيها فصارت بردا وسلاما، ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه امنا بك! قال: أريد واحدة أخف من هذه، قال: فبراهين (موسى)، قال: وما براهينه؟ قال: ألقى عصاه فإ ذا هى حية تسعى، وضرب البحر بها فانفلق، وأدخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء. قال: وهذه على اصعب من الاولى. قال: فبراهين (عيسى) قال: وما هى؟ قال: إحياء الموتى. قال: مكانك وصلت. أنا أضرب رقبة القاضي (يحيى بن أكثم) وأحييه لك الساعة، فقال (يحيى): أنا اول من امن بك وصدق..!

●● ويظهر ان عهد المأمون هو عهد ازدهار المتنبئين والمدعين للنبوة.. فقد ورد ان رجلا تنبأ زمن (المأمون) فلما مثل بين يديه، قال له: من أنت؟ قال: (احمد النبى) قال: لقد ا دعيت زورا، فلما رأى الشرطة احاطت به. قال: يا أمير المؤمنين: أنا (احمد النبي فهل تذمه أنت)؟ فضحك (المأمون) منه وخلى سبيله.

●● وذكر أنه في زمن (المهدى)، ا دعى النبوة رجل من الاعراب، فاعتقله الجند وساقوه الى المهدي فقال له:

انت نبى؟ قال: نعم. قال المهدي: الى من بعثت؟ قال الاعرابى: أو تركتمونى أبعث الى احد! بعثت في الصباح، واعتقلتمونى في المساء!

●● ونحن لا يغيب عنا قصة المتنبئة (سجاح) يوم عرضت على مسيلمة الكذاب أن تتنازل عن نبوتها مقابل أن يتزوجها فتزوجها، وتنازلت له مفضلة الحب على النبوة التى ادعتها.

● ولله في خلقه شئون هو وحده اعلم بها..!

أدب مقارن:

تفاعلات الأدب



عبد السلام فزازي (المغرب)

● القيمة الثقافية لا تقف عند حدود

● الحركة الابداعية فى المغرب العر الجديد الوافد من أوروبا.

من الثابت أن الاستعمار الفرنسي ترك آثارا عميقة في مختلف القطاعات المغربية لازالت رواسبها قائمة إلى اليوم، هذا ما حتم حضور واستمرارية مخلفاته في الساحة الوطنية - اللغة الفرنسية كمثال - حتى كثر الحديث عن الازدواجية عامة، واعتبارها في معظم الحالات مكسبا سلبيا في مجتمعنا. وما ذاك إلا دليل على عجز الثقافة المغربية والفكر المغربي على محوها.

واذا ما أخلصنا إلى القول بأنها (الازدواجية) من بقايا الاستعمار فيجب الاعتراف أيضا بأنها كانت وما تزال نابعة من واقعنا المعيشى، بدليل أن الازدواجية في الفكر تحكي الازدواجية في الواقع الحضاري.

وأشير إلى أن تعمد اثارة الازدواجية كإشكالية من جهة تعتبر اللبنة الأولى لتكون الصراع السياسي والثقافي وتفجيره، ذلك أن المجتمع المغربي يضم اتجاهات وطبقات متناقضة، بكل منظورها الخاص، ومن جهة أخرى فإن الازدواجية الثقافية إن كانت تعبر عن استمرار الفعل الاستعماري فإنها تعبر أيضا عن التفاعل والتلاقح مع الحضارات الأخرى - الاروبية خصوصا - ومن ذلك تبني مناهج غربية في معظم الدراسات (كتابات عبد الله العروي والخطيبي كمثال، وفي المجال الأدبى.. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب لمحمد بنيس). وهذا مكسب ايجابي للثقافة المغربية، يؤكد طموح كتاب ومثقفين باللغتين (العربية والفرنسية) إلى طرح الاشكاليات الثقافية طرحا جديدا لتخليصها من استيلاب الثقافة المغربية والثقافة العربية الجامدة.

وهكذا فإرساء بقايا الاستعمار لا يقوى أمام الاقلام الشابة، على تجميد التفاعل بين الثقافتين (مغربية واروبية)، وإنما التفاعل موجود بالتأكيد بدليل أن الذين يمارسون الكتابة باللغة الفرنسية لم ينفصلوا بعد عن واقعهم المغربي من جهة، ومن جهة أخرى يمكن القول بأنهم استفادوا نسبيا من الحركات الفنية والأدبية، والاتجاهات النقدية (بنيوية - لسانيات - بنيوية تكوينية). والقيام بعملية احصائية للبحوث المقدمة في فرنسا من طرف المثقفين المغاربة يؤكد ما سبق قوله.

■ والغريب في الأمر اننا نجد من المثقفين المغاربة، الاستاذ عبد الكريم غلاب يرى أن الذين يكتبون باللغة الفرنسية من مثقفيها، منفصلون عن واقعهم، غرباء عنه بحجة.. في رأيه أن الكتابة باللغة الاجنبية تشعر صاحبها بعدم القدرة على الانتاج، والعجز عن التعبير باللغة العربية، ومن ثم يظل المبدع - في نظره - سجين الفكر الاجنبي، لأنه يعيش فى غربة وعزلة عن واقعه ومجتمعه، فيقول: «من أجل هذا الانفصال تضيع الحركة الادبية في مواهب أجيال من جماهير المثقفين الذين غرفوا من معين الثقافة الغربية الحديثة، ثم هم لا يستطيعون أن ينتجوا لإحساسهم - عن شعور أو لا شعور - بأنهم منفصلون عن بيئتهم ووسطهم، لأنهم لا يتقنون التعبير بلغة بلادهم. واللغة جزء من كيان المثقف،

المغربي بالتيارات الأوربية

ر فحسب، بل تتعداه الى التطبيق الايجابي.

جت بين خصوصية الواقع المغربي وأصالته، وبين

ومهما حاول أن يتخذ له من لغة أجنبية، فسيظل يشعر بأنه وطني، يتقمص فكرا أجنبيا»[1].

لكن غلاب سرعان ما يعود ليقر بضرورة الانفتاح على الثقافة الأجنبية والاستفادة منها، وتمجيد إيجابياتها فيقول: «أما الذين اتيح لهم أن يقرأوا في الأدب الفرنسي او الاسباني او الانجليزي من الأدباء المنتجين فقد أنتجوا أدبا تعتز به الحركة الأدبية في المغرب»[2].

ومناقشة هذه الأراء التى يطرحها غلاب تفرض تساؤلات كثيرة، أهمها ما يلي: هل نربط المقالة بالفترة الزمنية التي نشرت فيها (١٩٦٣)، على اعتبار أن المرحلة التي قطعتها الثقافة المغربية منذ ذلك الوقت إلى نهاية العقد الذي يتناوله البحث عرفت تطورا ملموسا..؟ أم أن مسألة الكتابة باللغة الاجنبية وقراءة نصوصها لاستثمار ما يثري ثقافتنا الوطنية لا علاقة لها بالتحديد الزمني ما دمنا نتفق على أن هذه اللغات ـ وخاصة الفرنسية ـ توطدت بشكل أعمق في المغرب مع دخول الاستعمار؟.

بالنسبة للشق الأول من السؤال يمكن أن يدخل فى اطار المناقشة اذا أردنا القيام بعملية احصائية للذين يكتبون باللغة الاجنبية واللغة العربية، لكن ذلك ربما سيجرنا الى متاهات لا علاقة لها بالبحث.

أما الشق الثاني وهو المهم، ففيه كلام، إذ أنه من جهة يطرح مشكلة التفكير واللغة والعلاقة بينهما وبين واقع الوطن الأصلي للمبدع، ومن جهة أخرى يضع بين أيدينا قراءة النصوص الاجنبية وسبر أغوارها لإفراز أدب له خصوصيته ومميزاته المغربية. أبدأ أولا بالجانب الذي يتناول اللغة الأجنبية، لأن الكتابة بها، وقراءة نصوصها يلتقيان عند نقطة واحدة، هي أن القيام بذلك يتطلب استيعابا عميقا لتلك اللغة وإلا فسيكون العمل ـ في أحسن الاحوال ـ سطحيا.

أما مسألة التفكير، فإن الذين يكتبون باللغة الاجنبية يعيشون واقعهم بما يرتطم فيه من صراعات وتناقضات، لكن الذي يستوجب الوقوف عنده، هو رأي عبد الكريم غلاب في مسألة قراءة النصوص الاجنبية، ودورها في العمل على خلق عطاء جديد (تعتز به الحركة الادبية في المغرب). فهذا صحيح، لكن قراءة هذه النصوص واستضافة ما هو مفيد منها لثقافتنا الوطنية لا يتم إلا عن طريق الترجمة، غير أن غلاب سقط على ما يبدو في شبه تناقض عندما اخلص إلى القول بأن «الادب المترجم ان نقل الفكرة او الصورة لا يستطيع ان ينقل الروح أو طابع الأديب. لهذا فإن آفاق الأدب المغربي محدودة وضيقة في الآفاق الغربية وتلك خسارة تمنى بها المواهب المتفتحة التى لا تجد مجالا رحبا لتفتحها وايناعها»[3].

وهكذا يتحول الاعتزاز والمفخرة التى انشد بها الاستاذ الى خسارة مني بها الأدب المغربي من جراء الترجمة.. والذي يبقى من هذا كله هو أن حضور المبدعين الذين يمارسون الكتابة الأدبية باللغة الاجنبية موجود في الساحة، وأن تفاعلهم مع تلك

الثقافات قائم فعليا، وبالتالي فإن مضمون الكتابات بهذه اللغات، وخاصة الفرنسية، يستطيع أن يؤثر تأثيرا أدبيا من خلال الترجمة أو المهارسات والمناقشات والتطلعات الموجودة عند من يكتبون باللغة العربية.

لكن هذا لا يعني أن الحركة الابداعية الطلائعية عندنا اعتمدت أساسا على الآداب الاجنبية وانما استفادت من التاريخ المغربي، ومن خصوصية واقعه بما يتضمنه من أصالة، وكتابات المثقفين الجدد خير دليل على ذلك إنها انعكاس للفترة الحديثة بما شهدته من صراعات وتناقضات، وبكامل ايجاز يمكن القول بأن العلاقة القائمة بين الادب المغربي ونظيره الاوربي أدت إلى ظهور ابداعات جديدة قدمها النقاد المغاربة، ويتجلى في محاولتهم الاستفادة من المناهج النقدية الجديدة كالنقد البنيوي والنقد اللساني والنقد البنيوى التكويني، لكن السؤال المطروح، هل استطاع هؤلاء النقاد أن يهضموا تلك المناهج ويستثمروها في الحقل الأدبي أم أنهم كانوا دون ذلك؟

قبل الجواب عن هذه الاسئلة وعرض آراء النقاد المغاربة في الموضوع يمكن الاشارة الى أن موقع المغرب الجغرافي، القريب من أوروبا منحه خصوصية متميزة جعلته اكثر تطلعا على مناهجها الأدبية المستجدة، ومحاولة انتقاء ما هو صالح منها لإغناء الممارسة النقدية وتطورها، فكان طبيعيا أن ينكب على دراستها وسبر أغوارها، وتصفية ايجابياتها من سلبياتها قدر المستطاع خصوصا وأن معظم الاسماء اللامعة في الحقل الأدبي عندنا مكونة تكوينا مزدوجا، الشيء الذي ساعدهم على قراءة الانتاجات الخارجية، فجاءت كتاباتهم متأثرة بتلك المناهج، ولا سيما المنهج البنيوي، ولكي نتأكد اكثر نعطي الكلمة لأحد الجهابذة الشرعيين للحركة النقدية المغربية كي يوضح لنا رأيه في الموضوع: «لذلك كان من الطبيعي ونحن كما قلت، على مقربة من اوروبا وفرنسا التي انتشر فيها المنهج (البنيوي) أن نتأثر به أو نقرأ لبعض أقطابه ورواده سواء في فرنسا أو أمريكا أو انجلترا أو غيرها»[5].

لكن المهم ليس هو التأثر.. ذلك أن مسألة التأثر بالمنهج غالبا ما تكون عابرة، وأحيانا كثيرة ما تكون سطحية ـ وبالتالي قد تفقد قيمتها، وانما (المهم) هو هضم هذه المناهج والموقف منها، ثم مدى تطبيقها على الانتاج الوطني بشكل ايجابي. وهناك من يرى أن النقاد المغاربة لم يتمكنوا بعد من تحقيق هذه الغاية نتيجة الانبهار أمام المناهج الغربية، والرغبة في التجاوز والمعاصرة، فالاستاذ بنسالم حميش يقول: «فمن تلامذة البنيوية الى تلامذة البنيوية التكوينية لا يطالعنا إلا سلوك الاجترار، والدلالة المنقطعة تماما عن الافق النظري والجذر الفلسفي»[6]. وقد عبر عن نفس الموقف كل من الدكتور بنيس ومحمد بنطلحة ونجيب العوفي فالأول يستغرب من بعض النقاد ولم يذكر أسماءهم لكونهم انصرفوا عن المنهج الجدلي الذى ظل غريبا وسط معاهدنا ومؤسساتنا التعليمية، وواجهة الصراع الثقافي داخل الصحافة التقدمية على الخصوص[7]. انصرفوا عنه رافضين ما نادوا به واطمأنوا اليه من قبل، وآمنوا بفعله، وهو يعني بذلك تحول الناقد بين المناهج النقدية وانبهاره بمستجداتها.. ومن الغريب ان تجد بعض من كانوا ينادون به ـ يقصد المنهج الجدلي التاريخي ـ في الأمس، أصبحوا منبهرين بمستجدات المنهج البنيوي الشكلاني دون أن يستطيعوا التعامل معه بوعي نقدي[7].

والاستاذ بنطلحة اتفق مع محمد بنيس في قضية اعجاب النقد المغربي بالمناهج الغربية وعدم قدرته على التخلص من عقدتها، وربط هذا الانبهار «بتبنيه غير المشروط لهذه المناهج وبانتقال الناقد الواحد من منهج لآخر، وبالاجتهاد الفردي في ترجمة المصطلح الاجنبي بشكل غير مقنع كل الاقناع، إما نتيجة لطابع التجريب الغالب ـ مرحليا ـ على هذا النقد، غالبيته على الشعر نفسه أو رغبة في التجاوز المعاصر وحرق المراحل النقدية بأقصر الطرق»[8].

اما الاستاذ نجيب العوفي فقد سبق له أن أدلى بنفس الملاحظة قبل من سلف ذكرهم، في نقده للمقالة التى نشرها ابو الشتاء العياشي[9] حول ديوان علال الحجام «الحلم في نهاية الحداد» حيث رأى أن

المنهج الذي أراد العياشي تطبيقه ما يزال وعرا وبكرا ليس بالنسبة اليه فحسب، بل حتى بالنسبة لرواد هذا المركب وفرسانه الشرعيين[١٠].

أما اذا عدنا إلى رأي ادريس الناقوري فإننا نجده بدوره يتحفظ في تطبيقه رغم اقراره باستفادة الادب المغربي، كما نبه إلى ضرورة الحذر والاحتياط عند محاولة تطبيقه، لما ينطوي عليه من سلبيات، وأهمها في نظره «طغيان الشكلية والرؤية الستاتيكية»[١١].

وتنبيهه جاء نتيجة ملاحظة بعض النقاد أو الدارسين أو الباحثين الذين عنوا بهذا المنهج ربما فهموا منه هذا الجانب الشكلي فقط[١٢]، وقد مثل لهذا الفهم السلبي بمحاولات العياشي أبي الشتاء وآخرين نسي اسماءهم.

لكن هذا لا يعني أن الشكلية والرؤية الستاتيكية غلبتا على النقد المغربي، وانما استطاع أن يستفيد من ايجابيات المنهج ويتأثر بها، يقول الناقوري: ومن حسن حظ النقد الادبي المعاصر في المغرب، أنه تأثر بالجوانب الايجابية في هذا المنهج ولم يتأثر بجوانبه السلبية[١٣].

وعلى كل، فبالرغم من العجز الذي ينتاب الاعمال النقدية اثناء محاولة تبني المناهج الغربية الحديثة فإنها محاولات يطبعها الجد والتجريب، والعمل على التلاقح والتفاعل مع الثقافات الأخرى والاستفادة منها ايمانا بضرورة التفتح على ثقافات الغير، واغناء سبل المعرفة من مناهجها، لأنه ليس بعيب أن تستفيد ثقافة من أخرى، باعتبار أن الثقافة لا وطن لها، فحتى الثقافات التي نغترف نحن اليوم من مشاربها مرت بنفس المرحلة. إذا اعتقدنا أن التفتح على ثقافات الغير جانب سلبي، فإن النتيجة التي نصل إليها حتما هي الحكم على ثقافة هذا الوطن أو ذاك بالانغلاق وتطبيق ما اصطلح عليه عند الاقتصاديين بمبدأ (الاكتفاء الذاتي).

الهوامش

(١) عبد الكريم غلاب: آفاق - عدد ٦٣/٢ ص٣٣، ملامح.

(٢) نفس المرجع، الادب المغربي الحديث بالمغرب.

(٣) آفاق مغربية - عدد ٦٣/١، عبد الكريم غلاب.

(٤) ادريس الناقوري: دفاعا عن المنهج الاجتماعي - الثقافة الجديدة، عدد ١٩٧٨/٩ ص١٧.

(٥) بنسالم حميش: ملاحظات حول مأزق النص النقدي: المحرر الثقافي - عدد ١-٧-١٩٨٠.

(٦) محمد بنيس: وضعنا النقدي، بعض سماته وامكانياته، الثقافة الجديدة، ج١٠-١١/١٩٧٨، ص٥٠.

(٧) العياشي ابو الشتاء: الثقافة الجديدة، عدد ٥-١٩٧٧/٦.

(٨، ٩) نجيب العوفي: الكتابة النقدية المحرر الثقافي عدد ١٧-١٩٧٧/٤.

(١٠-١١) ادريس الناقوري: دفاعا عن المنهج الاجتماعي - الثقافة الجديدة، عدد ١٩٧٨/٩ ص١٨.

(١٢-١٣) نفس المرجع ص١٨.



مختارات من قصص النبوة: «١»

الفِتَنُ قِبَ...



أ.د عبد الباسط احمد على حمودة (مصر)
- كلية اللغة العربية - الأزهر

الجزء السابق من هذه الدراسة العميقة القيمة، تناول مجموعة من النقاط ذات الاهمية فى قصص النبوة.. ونسبة للقيمة العلمية لهذه الدراسة يسعدها نشر الجزء الثانى منها فى حلقات متتابعة حيث تتناول كل حلقة منها موضوعاً خاصاً.. وكما أسلفنا القول، فان موضوعات هذه الدراسة تتسم بالدقة والعمق والمرجعية.

■ فى قصص متعددة جاءت روايات عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحض على الاعتزال والابتعاد عن دنيا الناس حيث الفتن لا تترك أحداً إلا جرفته بأمواجها، وهذا القصص يدلنا على الاعتصام منها والتحذير من الوقوع فيها، ولذا نضعها بين يدى القارىء.

روى ابن مسعود عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال «إنكم سترون بعدى أثرة وأموراً تنكرونها، أدوا إليهم حقهم واسألوا الله تعالى حقكم».

وفى رواية عن أهبان بن صيفى أنه قال: «إنه ستكون فرقة واختلاف فإذا كان كذلك فاكسر سيفك واتخذ سيفا من خشب واقعد فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية» وعن محمد بن مسلمة «ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فأت بسيفك أُحُداً فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية»(١).

وفى رواية عن أبى هريرة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال «أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل(٢)، أو رجل من وراء الدروب آخذ بعنان فرسه يأكل من سيفه».

وفى قصة عن أبى ذر - رضى الله عنه - عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ تعفف يا أبا ذر، أرأيت إذا أصاب موت شديد يكون البيت فيه بالعبد - يعنى القبر - كيف تصنع؟ اصبر يا أبا ذر، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع؟ اقعد فى بيتك وأغلق عليك بابك، قال فإن لم أترك؟ قال فأت من أنت منهم فكن فيهم، قال: فآخذ سلاحى، قال: إذا تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فالق من طرف ردائك على وجهك كى يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار» ومن الفتن التى قص حدوثها بعد وفاته ادعاء النبوة فقد حدث - صلى الله عليه وسلم: «فى أمتى كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة، وأنى خاتم النبيين لا نبى بعدى»، وقال: «بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب، فأهمنى شأنهما، فأوحى إلى فى المنام ان أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين، يخرجان من بعدى» فكان أحدهما العنسى، والآخر مسيلمة. وعن حذيفة: «لتنقضن عرا الاسلام عروة عروة، ولتكونن أئمة مضلين وليخرجن على أثر ذلك الدجالون الثلاثة» وعن ابن عمر: «لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا» وعن جابر بن سمرة: «إن بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم» وعن ابن مسعود وأبى موسى: «إن بين يدى الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج والهرج القتل»، وعن جابر: «بين يدى الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسى، ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال، وهو أغلظهم فتنة» وعن العلاء بن زياد: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبى

ـــل الساعة

فمن قاله فاقتلوه، ومن قتل منهم أحدا فله الجنة» وعن أبى هريرة: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالا كلهم يكذب على الله ورسوله» وعن أنس: «يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين دجالا» وعن ابن عمر: «إن بين يدى الساعة الدجال، وبين يدى الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر، قيل ما آيتهم، قال أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم» وعن أبى هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى أخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع، قيل يارسول الله فارس والروم؟ قال ومن الناس أولئك» وعن أبى هريرة: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى وراء الشجر والحجر، فتقول يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد[3] ضرب فإنه من شجر اليهود» وعن أبى الدرداء: «إذا زخرفتم مساجدكم ومصاحفكم فالدمار عليكم» وجاء فى رواية: «إذا سمعتم بقوم قد خسف بهم ههنا قريبا فقد أظلت الساعة» وعن أبى هريرة: «إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة» وعن سلامة بنت الحر: «إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلى بهم»، وعن ابن مسعود: «إن من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفسا لا تقبل لأحدهم صلاة».

■ وفى رواية: «أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبى فى المنام» وعن أبى هريرة: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر ما به الدين ما به البلاء» وعن حذيفة: «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم» وعن أبى سعيد: «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما يحدث أهله بعده» وعن أبى هريرة: «يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أبى يفترون، أم على يجترئون فبى حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران» وعن معاذ: «يكون فى آخر الزمان قراء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة، وأمراء كذبة» وعن ابن عمر: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء، فيكون له دوى النحل، فيقول الرب ـ عز وجل ـ مالك؟ فيقول منك خرجت وإليك أعود، أتلى فلا يعمل بى، فعند ذلك يرفع القرآن».

■ فى هذه المجموعة من القصص القصير، يستطيع المتأمل والدارس لظواهر الحياة والمجتمعات الانسانية، والراصد للتاريخ، يستطيع أن يقف على الفوائد الجليلة والمواعظ والعبر التى جاءت فى ثناياها، وهى تشهد بصدق النبوة، ومعجزة الرسالة الخالدة، وهذا القصص يهدف إلى تجنب الفتن، وعدم المشاركة فى المنكرات كالقتل والفرقة والاختلاف، وإنكار الألوهية والرسالات، والاستعداد لملاقاة الدجالين والكذابين واليهود والبعد عن فتنة المال، والانصراف عن العلم والقرآن، والاعتصام بحبل الله والتمسك بالمواطن المباركة كالمدينة المنورة ومكة المكرمة والشام حيث بيت المقدس وغير ذلك مما يقص به القصص النبوى الشريف، ولمن يريد المزيد فليرجع إلى المصادر الأولى فهى أكثر من أن يحيط بها مثل هذا البحث.

■ وفى القصص أيضا ما يثبت أن السنة النبوية تحتوى على المعجزة الباقية ـ بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ حيث تخبرنا بأمور تتحقق بعده، وتشهد بصدق نبوته من خلال هذه النصوص الكثيرة التى لم نسجل هنا إلا أقلها[4].

الساعة وعلاماتها

وفى القصص النبوى الكثير والكثير جدا عن بدء الخلق، وعما كان وعما يكون، وعن نهاية الحياة الدنيا

وفناء الكون، وقيام الساعة وعما يكون بعد الموت، وعمن يدخل النار ويدخل الجنة، وما يدور من حوار بين أهل الجنة، وما يكون من مخاطبة الله لأهل النار، وحواره مع أهل الجنة، وما يعطيهم من الحسنى وزيادة والنظر إلى وجهه الكريم.. وكل ذلك حقيقة صادقة يتيقنها المؤمن لأنها وحي من عند الله إلى رسوله ﴿ﷺ﴾ ليحدث به الناس ومما رواه عمر رضي الله عنه[١] «قام فينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه».

وهذا القصص العظيم، والنور المبين، هو الذي فتح الآفاق لخلود التراث العربي الاسلامي، وفتح مجالات البقاء والقيمة أمام الآداب العربية والعالمية، حيث اتخذت منه منهلا تنهل الحلال العذب وتغزو مجالات واسعة في عالم المشاهدات وعالم الغيبيات، كما هو معروف في الأدب المقارن.

ويتحدث رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن الساعة وعلامتها في مجموعة من الروايات، نحاول أن نضمها إلى بعضها فيقول أبو هريرة:[٢]:

إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يوما بارزا للناس إذ أتاه رجل يمشي فقال: يارسول الله ما الايمان؟ قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله ما الاسلام؟ قال: الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان قال يارسول الله ما الاحسان؟ قال: الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال يارسول الله متى الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها:

إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهم إلا الله: ﴿إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الارحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾، ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم، وفي رواية: «وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان» وفي رواية أخرى: «لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى، فتذاكروا أمد الساعة، قال فردوا أمرهم إلى ابراهيم - عليه السلام - فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم الى عيسى فقال عيسى: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله - عز وجل - وفيما عهد الي ربي - عز وجل - أن الدجال خارج، قال ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال فيهلكه الله - عز وجل - إذا رآني حتى إن الشجر والحجر يقول يا مسلم إن تحتي كافرا فتعال فاقتله، قال فيهلكهم الله - عز وجل - ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، قال فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم ولا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ثم يرجع الناس إلى فيشكونهم فأدعو الله - عز وجل - عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم - أي تنتن - قال فينزل الله - عز وجل - المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم.. قال ففيما عهد إلى ربي - عز وجل - أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلا أو نهارا» وقص صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى يقول: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه[٣] فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببُصرى»[٤].

■ ومن القصص الذي يتصل بقيام الساعة ما روى عن رسول الله ﴿ﷺ﴾[٥]: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى

يقبض العلم ويكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى تعرضه عليه لا أرب لى فيه، وحتى يتطاول الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها..» «ولا تذهب الليالى والأيام حتى تعبد اللات والعزى، فقلت: يارسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، إن ذلك عام، قال سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث ريحا طيبة فتتوفى كل من كان فى قلبه حبة من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم» «ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، يتهارجون كما تتهارج الحمر» «وإن الاسلام يبقى إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدأ» «ولا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

وقص رسول الله ﴿ﷺ﴾ ألوانا من الفتن التى تحدث للمسلمين وتحدث بينهم مثل قوله: «والذى نفسى بيده ما عمل على وجه الأرض قط عمل أعظم عند الله ـ بعد الشرك ـ من سفك دم حرام، والذى نفسى بيده إن الأرض لتضج إلى الله ـ تعالى ـ من ذلك ضجيجا تستأذنه فيمن عمل ذلك على ظهرها لتخسف به» وقص أن الفتن تكون بين العرب وبسبب كثرة الذنوب.

فعن زينب بنت جحش، زوج النبى ﴿ﷺ﴾ قالت خرج رسول الله ﴿ﷺ﴾ يوما فزعا محمرا وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق بإصبعى الابهام والتى تليها ـ قالت فقلت: يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم: إذا كثر الخبث» وعن أسامة، رضى الله عنه أن النبى ﴿ﷺ﴾ أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إنى أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر» وقال: «أيما أهل بيت من العرب أو العجم، أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام.. ثم تقع الفتن كالظلل.. بلى والذى نفسى بيده لتعودن فيها أساود صبا[1] يضرب بعضكم رقاب بعض» وقال: «إن الفتنة تجيء من هنا ـ وأومأ بيده نحو المشرق ـ من حيث يطلع قرنا الشيطان، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله له: ﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾ وقال صلى الله عليه وسلم[2]: «إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتن، ألا ثم تكون فتن، القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى إليها، ألا فإذا نزلت ووقعت فمن كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كان له أرض فليلحق بأرضه، قال. فقال له رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض. قال: يعمد إلى سيفه فيدق عليه بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاة، اللهم هل بلغت. اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، قال فقال رجل يارسول الله: أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بى إلى أحد الصفين أو إحدى فئتين فيضربنى رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلنى، قال يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار» ويقول: «إن بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا، ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة وإن دخل على أحد منكم فليكن كخير بنى آدم» يعنى قوله تعالى: ﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى﴾.

ويقص علينا ما يكون عليه الناس من ضياع العهود وخيانة الأمانة: «كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتى فيغربل فيه غربلة يبقى حثالة من الناس، وقد مزجت عهودهم وخفت أماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ قالوا: كيف بنا يارسول الله؟ إذا كان ذلك الزمان؟ قال: تأخذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم» ويرشدنا فى قصة أخرى إلى الالتفاف حول منهج الاسلام ويقول: «خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه، يمنعكم من ذلك

الفقر والحاجة، إلا أن رحى الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار، إلا أن الكتاب والسلطان يفترقان فلا تفارقوا الكتاب، إلا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم، إن عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم، قالوا يارسول الله: كيف نصنع؟ قال: كما صنع اصحاب عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ نشروا بالمناشير، وحملوا على الخشب، موت فى طاعة الله، خير من حياة فى معصية الله».

ويؤكد ذلك فى قصة أخرى(١٢) يقول: «أتانى جبريل فقال يا محمد أمتك مختلفة بعدك. قال فقلت له فأين المخرج يا جبريل؟ قال ـ فقال فى كتاب الله، به يقصم الله كل جبار من اعتصم به نجا، ومن تركه هلك ـ مرتين ـ قول فصل وليس بالهزل لا تخلقه الألسن، ولا تفنى عجائبه، فيه نبأ ما كان قبلكم وفصل ما بينكم، وخبر ما هو كائن بعدكم»، وفى قصة مطولة عن الحارث الأعور قال مررت فى المسجد فإذا الناس يخوضون فى أحاديث فدخلت على علي بن أبى طالب، فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟ قلت نعم، قال: أما إنى قد سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: «إنها ستكون فتنة» فقلت فما المخرج منها يارسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به﴾ من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

■ وفى قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما يحذر من الشر، والبعد عن طريق الهدى، والانسياق فى الفتن والتقاتل بالسيوف، والسباب بالألسنة مما نرى أثره فى القصة التى يسوقها حذيفة بن اليمان(١٣) ويقول: كان الناس يسألون رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى، فقلت يارسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت وما دخنه؟ قال: أقوام يهدون بغير هدى، تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذلك الخير من الشر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يارسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك».

■ ومما قصه رسول الله ﴿ﷺ﴾ نرى منه واقعا فى حياة المسلمين فى دنياهم التى يحيونها، يقول:(١٤) «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ـ يعنى الذهب والفضة ـ وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال يا محمد إنى قد قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، أو قال من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبى بعضهم بعضا.. وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى المشركين، وحتى يعبد قبائل من أمتى الأوثان، وأنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون، ويزعم كلهم أنه نبى، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعده، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله».

ويرشدنا فى قصة أخرى بما ينبغى أن يفعله المؤمن ويتمسك به عند ظهور الفتن، فيقول:(١٥) «إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعمله لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة

فيدفق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول هذه منه، فمن أراد أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته فتنة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر).

وفي قصة اخرى عن عمر بن الخطاب قال(١٦): أخذ رسول الله ﴿ﷺ﴾ بلحيتي، وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، أتاني جبريل آنفا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، فمم ذلك يا جبريل؟ فقال: إن أمتك مفتتنة بعدك من دهر غير كثير فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلال؟ فقال كل سيكون، فقلت ومن أين وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال فبكتاب الله يفتنون وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم، يمنع الأمراء الناس الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلوا ويفتتنوا، ويتبع القراء أهواء الأمراء فيظلمون الناس حقوقهم ولا يعطونهم الحقوق، فيقتتلوا ويفتتنوا، ويتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون، قلت كيف يسلم من يسلم منهم؟ قال بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم اخذوه وإن منعوا تركوه» ويقص رسول الله ﴿ﷺ﴾ أمورا تساعد في انتشار الفتن قبل قيام الساعة، وهي آيات شاهدات على صدقه حيث إنها سمات هذا العصر، الذي يطلق عليه عصر الحضارة والتمدن وهو في الواقع بعيد عن وحي السماء: «لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وإذا لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

وفي قصة أخرى يقول: «إن الله عز وجل: يقول: **«أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك، وملك الملوك قلوب الملوك بيدي، وأن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة، فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع إلي أكفكم ملوككم».**

■ ويحذر في قصة أخرى من البلاء والمسخ والخسف، فيقول: صلى الله عليه وسلم(١٧): «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» قيل وما هي يارسول الله قال: «إذا كان المغنم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا» وفي رواية تحكى القصة بطريقة تختلف عن سابقتها قليلا يقول: «إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنما والزكاة مغرما، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم واكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، أو زلزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات متتابعات كنظام بال قطع سلكه فتتابع».

■ وفي قصة جامعة من حديث حذيفة بن اليمان(١٨) قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة(١٩) إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا، والحرير لباسا، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة وائتمن الخائن، وخون الأمين، وصدق الكاذب، وكذب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظا، والولد غيظا، وفاض اللئام فيضا، وغاض الكرام غيضا، وكان الأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، إذا لبسوا مسوح الضأن قلوبهم أنتن

من الجيفـــة، وأمـر من الصـبر، يغشهم الله فتنة يتهاوكون[20] تهاوك اليهود والظلمة، وتظهر الصفراء ـ يعنى الـدنانير ـ وتطلب البيضاء ـ يعنى الدراهـم ـ وتكثـر الخـطايا وتغـل الأمـراء، وحليت المصاحـف وصورت المساجد، وطولت المنابر، وخربت القلوب، وشربت الخمـور، وعـطلت الحدود، وولدت الأمة ربتها، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجهـا فى التجـارة، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحلف بالله، وشهد المرء من غير أن يستشهد.وسلم للمعرفة، وتفقه لغير الدين، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعق الرجل أباه، وجفا أمه، وبر صديقه وأطاع زوجته، وعلت أصـوات الفسقـة فى المسـاجـد، واتخـذت القينات والمعازف، وشربت الخمور فى الطرق، واتخذ الظلم فخـرا، وبيع الحكم، وكثـر الشرط، واتخـذ القرآن مزامير وجلود السباع صفاقا[21] والمساجد طرقا، ولعن آخر هذه الأمة اولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وخسفا ومسخا وقذفا وآيات».

●● ونكتفى بهذا القدر خوفا من التطويل، ولمن يريد الزيادة فعليه بالمراجع التى أشرنا إليها.

الهوامـــش

(١) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ج١١ ص١٠٧-١٣٦ وهامش ج٦ ص٢.
(٢) أراد بالوسل: اللبن.
(٣) جاء فى المعجم الوسيط: الغردق شجيرة تسمو من متر إلى ثلاثة من الفصيلة البـاذنجـانية ساقها وفروعها يبض تشبه العوسج فى أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة وأزهارها الطويلة العنق، صبغة الريح بيضاء مخضرة، وثمرتها مخروطية تؤكل، وتسمى أيضا الغردق.
(٤) انظر الى جانب ما سبق كنز العمال فى سنن الاقوال والأفعال ج١٤ ص٥٤٦
(٥) البخارى ج٤ ص١٢٩
(٦) ج٦ ص١٤٤، ط١ ص١٩ وتفسير ابن كثير ج٢ ص٢٧١-٢٧٢.
(٧) لاط الحوض بالطين طلاه وملسه به.
(٨) البخارى ج٩ ص٥٩-٧٣.
(٩) التذكرة للقرطبى ص٧٠٩، ٧١١، ٧٩٨، والبخارى ج٩ ص٥٨ وما بعدها.
(١٠) أساود صبا: الحية السوداء إذا أراد أن ينهش ارتفع هكذا ثم انصب.
(١١) التذكرة: ص٦٢٨ وما بعدها.
(١٢) فضائل القرآن ذيل لابن كثير ج٤ ص٥.
(١٣) البخارى ج٩ ص٦٥.
(١٤) التذكرة للقرطبى: ص٦٣٨.
(١٥) التذكرة ص٦٥٨.
(١٦) المرجع السابق ص٦٦٠.
(١٧) التذكرة ص٧٣٠.
(١٨) التذكرة ص٧٣٣.
(١٩) الخصلة ـ بالفتح ـ الخلة.
(٢٠) التهوك: التحير.
(٢١) الصفاق: الجلد الرقيق تحت الجلد الذى عليه الشعر.



د. مصطفى رجب
عميد المعهد العالي للدراسات الاسلامية سلطنة عمان

ساعة مع شاعر جاهلي

كان علباء بن أرقم اليشكرى الشاعر الجاهلى معاصرا للنعمان بن المنذر وكان النعمان قد أحمى كبشا، أى أذاع فى الناس أن هذا الكبش يرتع ما شاء فى حمى النعمان، وساقت الاقدار هذا الكبش أمام علباء فذبحه وأكله، وعرف النعمان ذلك فغضب وتوعد علباء فلما بلغ ذلك علباء اهتدت نفسه الى حيلة طريفة، وهى مدح الملك النعمان بقصيدة، فيها اعتذار خفيف الدم فصنع قصيدته هذه ويدأها بوصف لحالته الزوجية، فلم يكن علباء من السعداء فى حياتهم الزوجية، وكعادة الشعراء الجاهليين، يقص علينا فى قصيدة أخرى كيف ان زوجته «تماضر» هجرت منزله، وسارت غضبى الى بيت ابيها فى منطقة تسمى «فلجا» بينما يقيم هو وأهله فى منطقة «اللوى» وزعمت أنه لا خير فيه، وأن ابناءها منه سوف يعوضونها بعد وفاته حياة خيراً من حياتها معه.

حلت تماضر غربة فاحتلت
فلجاً واهلك باللوى فالحلت
وكأنما فى العين حب قرنفل
او سنبلا كحلت به فانهلت

■ ان عينه لتحضل بالدموع حتى لكأن فيها حب قرنفل أو سنبلا، وقد أفاض الشراح فى تأويل نصب حب قرنفل، وقالوا ان السنبل نبات طيب الرائحة غير أن السياق يقتضى أن يكون حب القرنفل والسنبل مما يؤذى العين لأن الشاعر يريد فى هذا البيت ان يصف لنا غزارة دمعه المذروف على فراق زوجه فلابد ان يكون النبات الذى اختاره مما يساعد على ذرف الدموع كما هو الحال مع بعض التوابل.

زعمت تماضر أننى إما أمت
يسدد أبينوها الأصاغر خلتى

■ إن زوجته تزعم أن أبناءها سيملأون الفراغ الذى سيتركه اذا مات، وهو يأتى بكلمة «أبينوها» تصغيرا شاذا لأبنائها.

ثم يعاتب زوجته عتابا رقيقا ويذكرها ـ بعد أن يدعو لها بالثراء والغنى ـ بأنه كان وفيا لقومه اذا أيسر واذا أعسر وبأنه كان يقى قومه المعضلات الشداد مهما تعظم. وبأنه فارس محارب:

تربت يداك، وهل رأيت لقومه
مثلى على يسرى وحين تعلتى
يوما اذا ما النائبات طرقننا
أكفى بمعضلة وان هى جلت
ومناخ نازلة كفيت وفارس
نهلت قناتى من مطاه وعلت

■ ثم يذكرها بأنه كان يسرع الى التضحية بالنوق العشار اذا لاحظ أن الضر أو الجوع قد مس الفقراء، وهو يذكرها بهذه الصفات فى لغة غليظة يلتزمها الشعراء الجاهليون حين يتحدثون عن النوق والنحر:

واذا العذارى بالدخان تقنعت
واستعجلت نصب القدور فملت

درت بأرزاق العيال مغالق
بيدى من قمع العشار الجلة

«اللغة: ملت: أى شوت الخبز أو اللحم فى الملة أى الرماد الحار، العيال: الفقراء، المغالق: قداح الميسر، القمع: جمع قمعة وهى أعلى سنام الابل، الناقة العشراء، أى التى مر على حملها عشرة أشهر، الجلة: العظام الكبار».

■ ثم يتحدث عن تدخله للصلح بين عشيرته، وكيف أنه بهذا التدخل قد كفى عشيرته الدواهى الكبار والصغار.

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها
وكفيت جانبها اللتيا والتى
وصفحت عن ذى جهلها ورفدته
نصحى ولم تصب العشيرة زلتى
وكفيت مولاى الأحم جريرتى
وحبست سائمتى على ذى الخلة

■ إنه يتجاوز عن حقه اذا أخطأ أحد فى حقه، بل إنه يبذل له النصح حتى لا يتكرر منه الخطأ، ثم انه يحاول تجنيب قومه آثار خطئه فاذا أخطأ لم يصب عشيرته من خطئه ما يؤذيهم، . ويتحمل وحده نتائج جريرته اذا بدرت منه جريرة.

ويعود ليذكر فى آخر شطرة أنه قد نذر ابله وأنعامه ليطعمها البائس والفقير ومن به حاجة اليها.

■ إن علباء فى هذه القصيدة يتفاخر بأمجاده، وكأنه يستدر عطف زوجته الناشز كى تعود اليه، ولكننا نحس من قصيدته الثانية شيئا آخر، إنه يعتذر الى النعمان بن المنذر عن خطئه فى حق كبشه المحمى، وهو يقدم لهذا الاعتذار بصورة لبيت مضطرب، زوجة مشاكسة، لا تنام ولا تريد لزوجها أن ينام، زوجة غضوب لا تريح ولا تستريح، تعذب زوجها بتوزع عواطفها بين الرضا حينا والغضب حينا آخر، فيوم ترضى يرى منها زوجها وجها حسنا وسيما قسيما كوجه ظبية ذات جيد مبسوط تمده فى مرح ورضا لتنال به بغيتها من الشجر وهى يوم تغضب تدعى أمام جيرانها أنه ظالم وأن اباه ظالم وتريد أن تقتسم معه ماله لتضمه الى مالها فاذا أبى ذلك عليها ظلا يتعاركان طوال الليل، يستمع الجيران اليهما وهما يتبادلان الشد والجذب والأيمان المغلظة:

ألا تكلما عرسى تصد بوجهها
وتزعم فى جاراتها أن من ظلم
أبونا، ولم أظلم بشىء عملته
سوى ما ترين فى القذال من القدم
فيوما توافينا بوجه مقسم
كأن ظبية تعطو إلى وارف السلم
ويوما تريد مالنا مع مالها
فان لم نُنِلها لم تُنِمنا ولم تنم
نبيت كأنا فى خصوم عرامة
وتسمع جاراتى التألى والقسم

■ ويسخط علباء على زوجه، ويبلغ به السخط مدى بعيدا، فيحذرها تحذيرا واضحا.ويهددها تهديدا سافراً بترك المنزل، ويقول لها فيغلظ فى القول ويؤكده لئن لم تنته أيتها الزوج المشاغبة لأجزينك جزاء تندمين عليه، ولآخذن إبلى وأرتحل عنك وستخسرين بذلك رجلا شجاعاً كريما فى عسره وفى يسره:

فقلت لها إن لا تناهى فاننى
أخو النكر حتى تقرعى السن من ندم
لتجتنبنك العيس خنسا عكومها
وذو مرة فى العسر واليسر والعدم

■ ولعل الشاعر حين بلغ هذا المبلغ من قصيدته رأى ابتسامة هادئة تتسلل الى وجه الملك النعمان، ولعل الملك طرب لهذا الوصف الساخر لحياة الشاعر الزوجية ومشاغباته اليومية مع زوجه، أفيكون من اللائق بالملك إذاً أن يعذب هذا الانسان بسبب كبش اصطاده؟ . أفلا يكفيه ما هو فيه من عذاب يومى فى منزله؟ . إن الشاعر قد تسلل فى رشاقة وظرف الى نفسية الملك السمح الذى يفد اليه الشعراء من كل فج عميق . . ان الشاعر يوجه خطابه الى جموع الحاضرين فى مجلس الملك ويسألهم مستنكرا: هل رأيتم قبل ذلك ملكا كريما جليلا من معد يعذب واحدا من مواطنيه الفقراء؟ . وفيم؟ . فى كبش يسير عابثا لا حارس معه، ولا قطيع ينتمى اليه:

وأى مليـك من معـد علمـتـم
يعـذب عبدنـا ذى جلال وذى كرم؟
أمن أجـل كبش لم يكن عنـد قريـة
ولا عنـد أذواد رتـاع ولا غنـم؟

■ إن هذا الكبش استفز علبـاء، فهو يسير مختالا متباهياً مغرورا كأنه لا يرى أحدا ينافسه، فهو يقطع الارض طولا وعـرضا ينال من النبات ما يستهويه، وان علبـاء ليأخذه العجب من هذا الكبش المغرور المتخايل، فيقسم أنه تحير فى أمره أيكون هذا الكبش مخمـورا فهو يمشى هذه المشية الاستفـزازية؟ . إن علباء يشعر بالجوع الشديد، ويبدو أن مظهر الكبش الممتلىء الوحيد الذى لا يقربه أحد من الناس خشية غضب الملك، أغرى به علباء فتاقت نفسه الى ذبح هذا الكبش الشارد ويطعم لحمه من معه من الرفاق وكلهم جائعون:

يمـشـى كأن لاحـى بالجـزع غيره
ويـعـلـو جراثـيم المخـارم والاكم
فوالـله ما أدرى وإنـى لصـادق
أمـن خمر يأتـى الـطلال أم الخـم
بصرت به يومـا وقـد كاد صحبـتـى
من الجـوع ألا يبلغـوا الرجم م الوحم

■ ثم إن علبـاء بن أرقم يصف لنا فى ثلاثة أبيات غلاظ شداد كيف كان ذبح ذلك الكبش وما الادوات التى استخـدمهـا فى إنضـاجـه، فيذكر لنا الحطب الكثير، والسكين الحادة القاطعة، والخشبتين اللتين تستقـدح بها النـار، والقـدر التى أنضج فيها لحم الكبش ورائحتهـا التى تجتلب الكلاب ولكنه يذكر ذلك فى لغة كما قلت غليظة فيقول:

بذى حطب جزل وسـهـل لفـائـد
ومـبراة خزاء يقـال لها هذم
وزنـدى عفـار فى السـلاح بقـادح
اذا شئت أورى قبـل أن يبلغ السـأم
وقـدريـهـاهـى بالـكـلاب قتـارهـا
إذا خف أيـسـار المسـاميـح واللحم

■ ثم إنـه يشير الى أن اصحابه حذروه من صنيعه ذاك، على الـرغم مما بهم من جوع وتشـاءمـوا من فعلته، وذكروه بأحمر عاد، وهو رجل يقال له قدار بن سالف، وارم هى المـدينـة التى كان يسكنها ثمود ـ وأحيانـا يطلق على ثمـود «عاد الاخيرة» تفريقا بينها وبـين عاد الاولى قوم هود ـ وكان لقوم ثمود (أوعاد الاخـيرة) ناقـة قد حرم الله عليهم الاعتداء عليها وحذرهم نبى الله صالح عليه السلام من المساس بها فعقرها قدار بن سالف فأهلك الله قوم ثمود بسببها، والـرواة يقـولون أحمر عاد ويقصدون أحمر ثمود وهو قدار هذا، ويعـود الفضل الى المبرد فى توضيح هذا اللبس والاشارة الى اطلاق اسم عاد الثانية على ثمود فى قصة الناقة المشهورة.

وقد ورد هذا البيت الذى اشار فيه علباء الى ذلك:

وقـال صحـابـى إنـك اليـوم كائن
علينـا كما عفـى قدار على إرم

■ فى رواية الاصمعى قبل البيت الثالث من الابيات الثلاثة السابقة ولكنا نميل الى ترتيب الابيات الاربعة على هذا النحـو الـذى أوردناه مراعاة للسياق، ولا نشك فى أن ما حدث هو محض خطأ من الرواة والنساخ.

ونحن نستنتج من هذا البيت أن علباء كان قبل أن يعقر الكبش عالما بأنه محمى للملك النعمان، وعلى ذلك يكون مرتكبا لجنايته تلك مع سبق الاصرار كما يقـول أصحاب القانون، ولعله كان من الشهرة فى المرح والدعابة بحيث يثق فى سماحة الملك مع أمثاله من الشعراء، ولعله كان يعرف طبيعة الملك ولا يشك فى أن فيها متسعا للعفو، وقد قدمنا انه اختار أنموذجا من خلافاته الزوجية الشائقة ليكون مفتتحا لقصيدته الاعتـذارية أمـام الملك، فهو إذاً صاحب شخصية مميزة لم يعتـذر للملك اعتذارا مهينا كما فعل النابغة الـذبيانى ولم يبدأ قصيدته بوصف الاطلال كما كان يفعل معاصروه من الجاهليين.

لكنه يقول إنه كان جائعا، وكان رفاقه جياعا، ومـر بهم هذا الكبش يتهـادى ويتخـايل فاستفزهم فنحـروه واشبعـوا جوعهم، وحين عرفوا أن الكبش محمى للملك، ثار فيهم علباء زاجرا، وهل يغضب

الملك من أجل كبش أكله جائع من رعاياه؟. إن التخويف بالملك مبالغة فظة مجافية للخلق لان فيها تعريضا لا يليق بالملوك، فليس الملك بخيلا مغلول اليد، وليس المجنى عليه عما ولا خالا للملك ألم نقل إن علباء رجل يحب الهزل؟!

أخـوف بالـنـعـمان حتـى كأنـما
قتلتُ له خالا كريـما أو ابـن عم؟!!
وإن يد الـنـعـمان ليـسـت بكـزة
ولـكـن سماء تمطر الـوبـل والـديـم

■ ولعل الملك أغرق فى الضحك حين بلغ الشاعر هذا المبلغ من قصيدته، ولعل الملك تذكر حينئذ اخواله وابناء عمومته، وتذكر كرم يده وسخاءها، وبره بالشعراء وحنوه عليهم.

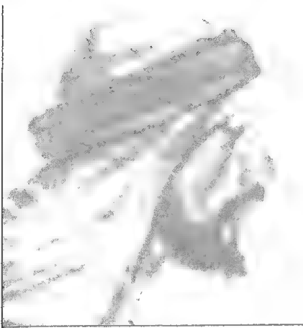
ولعل الشاعر حين بلغ هذا المبلغ من قصيدته، ورأى ابتسام الملك أو ضحكه يريد أن يتمادى فى غيه، فهو يعود الى وصف حالته النفسية حين رأى هذا الكبش السمين الشارد، وهو يعانى الجوع، ورفاقه يعانون الجوع، ويمعن الكبش فى استفزاز هؤلاء القوم الجوعى، وكأنه يهزأ بهم ويسخر منهم فيثير التراب برجليه ليعلو وجوههم الناحلة المغبرة، وليتسرب الى حلوقهم الجافة الساخطة بينما يرتع ذلك الكبش ويأكل ويشرب مما يحلو له من نبت وماء، إن الشاعر هنا يقول إنه كان مسلوب الارادة ازاء هذا الاستفزاز، حتى لكأنه فى حالة دفاع شرعى عن النفس كما يقول أصحاب القانون أيضا:

لبـسـت ثيـاب المقـت ان آب سالمـا
ولمـا أقتـه، أو أجـر الى الـرجـم

■ وفى هذا البيت الاخير صورة نفسية رائعة لهذا الكبش وللشاعر، فالكبش ساه لاه عابث يثير الترب برجليه على الشاعر وكأنه يتحداه، والشاعر جائع ظامىء مغبر تكاد روحه تبلغ الحلقوم، أو تكاد تخرج فعلا منه من ألم السفر وألم الجوع وألم العبث الذى يعبثه هذا الكبش:

يثـير على الـترب فحـصـاً برجـلـه
وقـد بلغ الـذلق الشـوارب أو نجم

■ أمـا الـذلق فهـو الحد، وأما الشوارب فمجارى



النفس. ثم ينهى الشاعر قصيدته بوصف إلية الكبش الضخمة، وكيف ذبحه ويصف لنا عملية الذبح وخروج الدم من الحلق وتقطيعه للكبش وطهيه، ثم يقول إنه فاز هو ورفاقه باللحم وفازت الذئاب والطيور الجارحة بما تبقى من عظامه ورأسه.

له إلـيـة كأنها شط ناقـة
أبـح اذا ما مُس ابهـره نجـم
وقـطعـتـه بالـلوم حتى أطـاعـنى
وألـقى على ظهـر الحـقيـبة أو وجم
ورحـنـا على الـعـبء المـعـلق شلوه
وأكـرعـه، والـرأس للذئب والـرخم
مواريـث آبـائـى وكـانـت تريكـة
لآل قدار صاحب الفـطر فى الحـطم

■ ونحن لا نجد معنى لهذا البيت الاخير الذى يصف فيه هذه الفعلة بأنها من فعال آبائه التى يفخر بحفاظه عليها، إذ أن المجال ليس بمجال فخر فى مواجهة الملك، بل مجال اعتذار وأسف.

وأغلب الظن أن فى القصيدة أبياتا ضائعة، أو لعل هذا البيت الاخير دخيل عليها، أو لعل فى ترتيب أبيات القصيدة اضطرابا على النحو الذى أشرنا اليه عند قوله:

وقـال صحـابى إنـك الـيـوم كائن
عليـنـا كما عفـى قدار على إرم

■ على أن هذا الرأى لا يغض من قيمة القصيدة كتحفة فنية شائقة ولوحة شعرية خفيفة الظل، متجددة العطاء.

الحلقة الثانية والأخيرة:





أدب الرحلات.. فــن متميّــز

بقلم: عبد الله حمد الحقيل (الرياض)
الامين العام لدارة الملك عبد العزيز

إن أدب الرحلات مازال مستمرا ولكنه أقل مما كان عليه سابقا.. فقد كتب الأولون وتركوا تراثا غزيرا في هذا الميدان.. فما أجمل أن نهتم بهذا الجانب ونكتب عن البلدان التى نزورها ونشاهدها ونطلع على آثارها ومعالمها وثقافتها وحضارتها بأسلوب ممتع يزيل السأم عن القارىء ويجدد نشاطه لمواصلة القراءة.. فلقد أفاد أسلافنا في كتاباتهم عمن أشرنا الى أسمائهم ولكن انتفع الكثيرون من رحلات ناصر خسرو حيث دون الكثير من المعلومات في كتابه فتوح البلدان وغيره كثير ممن امد الثقافة العربية بثروة فكرية وتاريخية، كذلك في رحلات الاستاذ عبد الوهاب عزام الشيء الكثير من المعارف والآداب والعلوم.. كما لا ننسى مجموعة من المستشرقين ممن عنوا بالتنقيب والسياحة والتاريخ ودراسة الآثار في المشرق العربي وقاموا برحلات في انحاء مختلفة من البلاد العربية وجمعوا قدرا كبيرا من المعلومات ودرسوها دراسة علمية ونشروا تلك الدراسات وكتبوا الرحلات التى قاموا بها وهي تحوى آراء ومعلومات عن بلادنا على جانب كبير من الاهمية.. ومهما يكن من نقص فيما نكتبه خلال زياراتنا فإن في ذلك فائدة للآخرين وخاصة فيما يتصل بالمجالات الاقتصادية والعلمية وغيرها.. فان ذلك يساعد المهتمين فكم ترك الاول للاخر.. فاذا زرت بلدا من البلدان وتحدثت عن جامعاتها ومكتباتها وما تحويه من مخطوطات فإن ذلك يعين الباحث والمهتم بذلك.

■ إن الكثير من العلماء والادباء والمفكرين يزورون بلدانا كثيرة ويحضرون مؤتمرات شتى فما أجمل ان يسجل هؤلاء افكارهم وآراءهم ومشاهداتهم لتلك البلدان عند زيارتهم لها وخلال زياراتهم لمكتباتها ومصانعها ومجامعها العلمية والفكرية ومقابلاتهم للشخصيات العلمية المرموقة فيها.

■ إن أدب الرحلات حينما يتصدى له العلماء والمفكرون فانه يظل خصبا ومفيدا وذا عطاء علمي غزير.. بحيث يبرز فيه الجانب التصويرى والسياق الادبي والتحقيق التاريخى والاجتماعي وتطعيمه بمأثور الشعر والمثل والحكم مما تقتضيه المناسبة.

■ إن الكثير من الناس قد لا تتاح له فرص الاسفار والتجوال ولذا فهو يجد متعة وفائدة فيما يقرأه عن تلك

الرحلات وعن بلاد يجهلها.. بقلم كاتب أو أديب أو مؤرخ خبرها وعرفها وعاش بها وقتا مكنه من معرفتها اكتسبها من رحلاته.. وكم نقرأ في بعض الاحيان عن بلدان نجهلها فنجد في ذلك بعض المعلومات والمشاهدات عن تلك البلدان التى تكاد تكون مجهولة لدى جمهرة القراء كما أنها تتضمن معلومات وملحوظات عن الاماكن التاريخية والاوضاع الاسلامية للجاليات المسلمة في تلك الاقطار. ويجد القارىء والباحث الذى يهمه هذا الامر ما يحسنُ الاطلاع عليه والاستفادة منه.. وما أكثر المؤلفات للرحالة العلماء الذين رحلوا من الاندلس الى مكة فكانوا رسل علم ومعرفة وثقافة وكذلك علماء الشام ومصر والعراق.

■ إن الرحالة حينما يكتب يجب عليه ان يكون أمينا ومخلصا لفنه وفكره وثقافته وقارئه، لا يقول الا ما يراه حقا يرضي ضميره وتفكيره ويتعمق في مشاهداته وانطباعاته.. يستلهم كل ذلك فيما يكتب، يجمع الى جمال الاسلوب بهاء التصوير لما يكتب، يجيل فكره فيما يشاهده في طيات مقاله فيكون ما يكتبه هادفا له مقاصد سامية.. إن الكتابة في أدب الرحلات فيها الطرافة والمتعة والفائدة.

■ إن الرحلات أنواع فهناك الرحلات العلمية والادبية والصحفية والتاريخية والسياسية ومن يطالع كتابات الاساتذة الرحالة فى هذا القرن امثال أنيس منصور.. ويحى حقي.. وحسين فوزى.. وحمد الجاسر.. ومحمد العبودى.. وفؤاد شاكر.. وعبد الكريم الجهيمان.. وعبد القدوس الانصارى.. وعبد العزيز الرفاعى.. ومحمد حسين هيكل.. والمازني، وغيرهم يجدها زاخرة بصنوف المعارف.. ولقد كتب محمد حسين هيكل كتابه في مهبط الوحي ووصف الحرمين ومشى فى مناطق الحج، كذلك المازني عندما زار هذه البلاد كتب مشاهداته كأديب يصور انطباعاته فقد عبر عن اشياء كثيرة ذاتية وكذلك عبد الوهاب عزام وغيرهم كثير وكثير من الادباء والصحفيين من عرب واجانب.. ولقد سجل الرحالة ناصر خسرو المتوفي عام ٤٨١هـ في سفرنامه اشياء كثيرة من المظاهر الصناعية والتجارية والعمرانية فى قلب نجد ونفى الادعاء بتخلف المنطقة في ذلك



● انيس منصور. ● يحيى حقي.

الوقت حيث تحدث عن قنوات المياه ونظام الرى والوان الصناعات وقوافل التجارة.

■ إننا للاسف لم نهتم بأدب الرحلات مع أن هذا النوع من الادب يكون رصيدا غزيرا من التراث العربى الاسلامى، ولقد بلغ الادب العربي في ذلك شأوا كبيرا لأن الرحلات كانت كثيرة جدا سواء من ابناء المشرق العربى او المغرب العربى، والرحلات كما يقال شيء ثابت لا يأكله الدهر وتظل لها طابعها، فرحلة بن جبير وابن بطوطة زادها الزمن خلودا ورونقا واعجابا وترجمت الى لغات شتى لأن النفس البشرية بطبيعتها تواقة الى المعرفة واستطلاع ما كان عليه العالم قديما وكيف كانت حياته وعاداته وتقاليده ومعيشته.. فالرحلات من اهم مصادر دراسة التاريخ الاسلامى والجغرافيا التاريخية.. ولقد برز علماء المغرب على غيرهم في تدوين الرحلات.. إذ أن الرحلات تتحول الى وثائق علمية وتاريخية والى ذكريات لطيفة وطريفة لها خصائصها وسماتها وتجاربها.. ولقد قيل إن من يسافر كثيرا يتعلم ويعرف كثيرا.

ويروى أن احد تلامذة سقراط شكا اليه بعدم استفادته من الاسفار والرحلات فقال له من الطبيعي الا يفيدك السفر شيئا لأنك سافرت مع نفسك. ولعل ذلك عائد الى أن البعض من الناس لا يستفيد كما ينبغى من الرحلات بحيث يشاهد ويطلع ويستقرىء واقع الامم وحياتها ويتعرف على بيئاتها وصفاتها ويحقق ويدقق ويستوقف ويسجل ببراعة ما شد انتباهه واستجلب نظره ويحلق في تلك الارجاء المختلفة.. ونجد الكاتب الانجليزى الشهير «سومرست» والشاعر اليوناني «اورانيس» يحثان الكتاب والادباء على القيام بالرحلات لأنها تمدهم



محمد العبودي ● حمد الجاسر ● عبد القدوس الانصاري ● عبد العزيز الرفاعي ● محمد حسين هيكل

بذخيرة تثرى كتاباتهم ورؤيتهم.

■ إن المهم أن نستفيد من الرحلات كل في مجال تخصصه وميوله سواء أكان اديبا او مؤرخا او جغرافيا او عالما أو رجل إدارة واقتصاد بحيث نكتسب الخبرة والمعرفة وتعميق الرؤية، الى جانب ما في ذلك من متعة وطرافة وان نهدف ايضا الى الأسوة والقدوة الحسنة والعبرة.. وان نترك الاثر الحسن.

■ يقول الدكتور طه حسين حول كتب الرحلات: تجد فيها المتعة والراحة والسلوى وارضاء حاجتك الى الاستطلاع مع أنك لا تبرح مكانك.. فأنت مع الكاتب تشهد ما يشهد وتسمع ما يسمع وتجد ما يجد من ألم أو لذة ومن سخط أو رضى تسافر معه وتقيم معه حين يقيم.. الخ.

حقا إن الرحلات بطبيعتها سبيل من سبل المعرفة ومعين ثر للفائدة والاطلاع على عجائب هذا الكون ومشاهدة الاماكن ورؤيا المناظر وكما قال أبو تمام:

كان به شوقا الى كل جانب
من الأرض أوضفنا على كل جانب

■ ولكم أثار هذا البيت اهتمام الدكتور طه حسين حيث يقول لا اعرف بيتا تتسع آفاقه وتبعد آماده ويجمع الارض كلها في كلمات معدودة مثل هذا البيت.

■ إن الرحالة يجب ان يكتب مشاهداته ويرصد خواطره ويدون معلوماته ويبرز انطباعاته ويسجل افكاره ليستفيد منها القراء والباحثون. والقارىء يفضل دائما ان يقرأ عن اشياء يجهلها.. فأدب الرحلات ارتياد لمناهل الثقافة والمعرفة والوقوف على كل جديد ومفيد.

ولا ننسى أن المسافر يتعرض لمتاعب كثيرة ومفاجآت عديدة كتقلب المناخ وصدمات البرد ولفح الحر ومواجهة المخاطر والامطار والعواصف وسهر الليل.. ولقد واجه اسلافنا تلك المصاعب، فياقوت الحموى وقع في الاسر وابن بطوطة هاجمه الهنود ومزقوا مذكراته وعاد ليروى ما حدث له في عشرين عاما من الذاكرة، وكذا الرحالة ابن جبير تعب كثيرا من رحلاته وفي نهاية رحلاته قال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قرعينا بالإيساب المسافر

والحمد لله على الصنع الجميل الذى اولاه والتيسير والتسهيل الذى والاه فكانت مدة مقامنا من موعد خروجنا من غرناطة الى وقت ايابنا هذا عامين كاملين وثلاثة اشهر ونصفا، والحمد لله رب العالمين انه كغيره من الرحالة المغامرين يتحدثون عن رحلاته ومتاعبهم بمتعة ولذة ومضوا رغم المتاعب والمصاعب حتى وصلوا الى نهاية المطاف والرحلة.

■ إننا فى هذا العصر الذى ازدهرت فيه الرحلات







بفضل اتصال العالم مع بعضه وتوفر وسائل المواصلات ينبغي ان نهتم بأدب الرحلات وتدوينه وتسجيله.. اذ الملاحظ عدم الاهتمام بذلك مع أنه رصيد ثر عن بلاد العالم الآخر بل كتاب مفتوح يقرأ المرء بين ثنايا سطوره دقائق حياة الامم ومآثرها وتراثها وحسنها وسيئها وخاصة في هذا العصر الذى اصبحت المسافات فيه بين الدول متقاربة والانتقال من بلد الى آخر اصبح ميسورا بل ها هي القارات تتصل وتلتحم ببعضها إنه عصر الاتصالات السريعة بكافة انواعها والوانها وذلك بفضل التقدم العلمي الحديث الذى افرز هذه الانجازات الباهرة اذ أخذنا نرى ونسمع ونشاهد بالصوت والصورة ما يحدث في شتى انحاء العالم، كما أن الاقمار الصناعية التى اخذت مداراتها حول الكرة الارضية لتسجل وتلتقط آلاف الصور رغم طول المسافات لها دور كبير. ورحم الله



اسلافنا الذين كانوا يستخدمون الجمل والخيل والحمام الزاجل ومع ذلك كانوا يأتون على ذكر كل الاحوال والاوصاف ولكم وصفوا النياق كما ورد في معلقة طرفة ابن العبد.

كأن جدوح المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد

■ الى ان يقول:

وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوى من القد محصد

بأن نتصفح ادب الرحلات والمحور الذى يدور عليه فهو يعطينا صورة لأولئك الرحالة من الادباء والمؤرخين الذين اكتسبوا معارفهم عن طريق المشاهدة والاسفار والمعاينة فأتوا بأعمال علمية باهرة في تاريخ الحضارة والنهضة الاسلامية.. حيث قاموا برحلات بعيدة وواسعة عملا بالتوجيه الالهى ﴿قل انظروا ماذا في السموات والارض﴾، و﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ فخرجوا يطلبون العلم بالارض الواسعة ومعرفة آداب وطبائع واخلاق وتواريخ الامم والديار اذ يقول المسعودى وهو رحالة معروف: ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نما اليه من الاخبار عن اقليمه كمن قسم عمره وقطع الاقطار ووزع أيامه بين تقاذف الاسفار واستخراج كل دقيق من معدنه واثارة لكل نفيس من مكمنه، ولقد كانت رحلاته مصدرا هاما من مصادر معرفته الجغرافية.

■ إن الرحلات كما يقال تحقق التاريخ وتثبت ما كان صحيحا منه وتنقض المكذوب فيه فالرحالة يميط اللثام والنقاب عن الحقائق الغامضة ويبدد غيوم الاوهام وينقل الحقيقة كما هي.. ولقد قيل «الرحلات والاسفار وتغيير الاماكن تمنح صاحبها قوة» ولله در الشريف الرضى في قوله:

تصف الدار لنا قطانها
والمعالي والمساعي والنجارا
واذا لم تدر ما قوم مضوا
فاسأل الآثار واستنب الديارا

■ إن المكتبة العربية لفى حاجة الى كتب الرحلات في مختلف الادوار التاريخية واذا كان لأسلافنا المصنفات الممتعة فانه يحسن بنا وقد اتسعت دائرة الرحلات ان نعنى بهذا الجانب الذى سيثرى ادبنا باستنهاض الهمم وحفز المواهب والقدرات وسيقوى على ذلك كل عالم واديب منحه الله القوة والصبر والاحتمال.

وهكذا فأدب الرحلات ارتياد لمناهل الثقافة والادب والعلم والمعرفة اذ تبدو البلاد أمامه كتابا مفتوحا يقرأ بين ثنايا سطوره دقائق حياة الامم وثقافتها وتاريخها ومآثرها وتراثها.



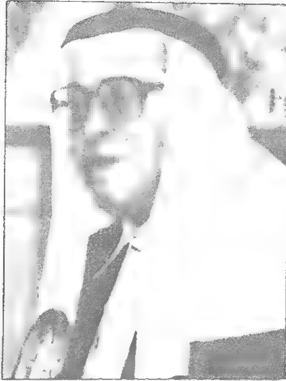
تبارى عتاقا ناجيات واتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد

■ ومع صعوبة تلك المواصلات فلم يترك اسلافنا باباً من ابواب العلم والمدنية الا وطرقوه ولا علما من العلوم والصناعات الا برزوا فيه وقد تجلت مدنيتهم بأجلى مظاهرها في الشام ومصر والمغرب والاندلس وكانوا يدونون ما يسمعونه من العلوم خلال رحلاتهم ويحفظونه فى صدورهم كما قال الامام الشافعي رحمه الله:

علمي معي حيثما يممت ينفعني
صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

■ لقد كانوا في رحلاتهم ينشرون العلوم والمعارف والآداب والفضائل.

ولعلنا نعيد الى أدبنا الخالد مجده الرفيع او شيئا منه



محمد حسين زيدان ١٣٢٥ - ١٤١٢هـ

الميلاد: في المدينة المنورة عام ١٣٢٥ للهجرة..

والتخرج: في المدرسة الراقية الهاشمية عام ١٣٤٣هـ، ومنذ الصبا والأديب الكاتب - الخطيب الصحفي محمد حسين زيدان يختلف بانتظام إلى حلقات العلم التي كان يعقدها كبار الشيوخ بالمسجد النبوي الشريف وهناك درس النحو والفقه والتفسير وغير ذلك من العلوم.

والحياة العملية: تتمثل في العديد من المناصب التي تولاها محمد حسين زيدان.. من التدريس في مدارس المدينة المنورة.. إلى رئاسة تحرير البلاد والندوة ومجلة الدارة - المجلة العلمية المحكمة.

والتوهج: حلقة متواصلة تتمثل في تعدد مجالاته الأدبية والثقافية وتتشعب بين التأليف وكتابة المقال الصحفي والمقال العلمي.. وامتداد النشاط الثقافي الى الاذاعة والتليفزيون وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات التي تشتمل على كل ما هو مفيد وعلمي وجاد سواء في الاندية الادبية أم في اللقاءات الثقافية والمؤتمرات.

وتأتي مؤلفاته القيمة تمر وجمر - حصاد عمر وثمرات قلم.. صور.. كلمة ونصف.. احاديث وقضايا حول الشرق الاوسط.. نقاط توهج متصلة ومؤثرة.

ويزداد التوهج توهجاً حين أصدر محمد حسين زيدان في فن السيرة.. كتابه سيرة بطل.

وتظل لغته البسيطة المتسمة بأدائه البياني والمامه بعلم الانساب وتاريخ القبائل العربية نقاط توهج تجذب القارىء وتشوقه الى قراءة ما يكتب.

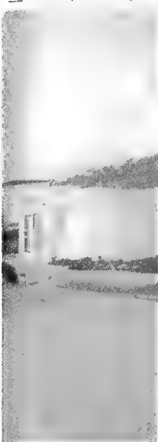
أما كتابات (زيدان) التاريخية والتي كان يحرص فيها دائماً على تأصيل الانتماء العربي الاسلامي ووصل الماضي بالحاضر والتأكيد على أهمية التراث الى جانب كتاباته الاجتماعية والسياسية.. كل ذلك وسع من دائرة توهجه.. ويأتي كتابه (صور) الذي حرص فيه على أن تتحول مقالاته الى لوحات لوناً جديداً من ألوان الكتابة الصحفية.. جعل منه توهجاً متميزاً ومتفردا.

رحم الله الزيدان رحمة واسعة.

نقاط توهج


العدد ٦٣ المحرم ١٤١٣هـ







فينيسيا الوجه الجميل

الروعة والجمال على محيا المدينة ـ أى مدينة ـ هى ابتسامة الفرح المرتسمة على جبينها، والمحفورة فى أعماق أعماقها.. واذا ما اعتلت التجاعيد جبين المدينة ـ أى مدينة ـ لأى سبب من الأسباب، فإنه قد زايلها الفرح، وغرب عن محياها الجمال والنضارة.

ولا غرو أن تكون ابتسامة الفرح المرتسمة فى وجه المدينة، هى ابتسامة الرزق الوفير لأهل المدينة.

«فينيسيا» مدينة الجمال الحالم، كما يرددون هنا وهناك.. مدينة جميلة الوجه، نضرة المحيا، عريضة الابتسامة.. هذه المدينة طرأ عليها ما يفقدها مميزاتها تلك ان لم يكن العلاج سريعاً وفاعلا.. والداء الذي تشكو منه هذه المدينة الجميلة «فينيسيا» هو الروائح الكريهة الناتجة عن سوء الصرف الصحى، اضافة الى حرارة الجو، وكثرة المخلفات الصناعية وغيرها.

واذا ما فقدت المدينة نضارتها، هرب منها مرتادوها من السياح، واذا قل عدد السياح، قلت وتضاءلت ارزاق اهل المدينة، فانهم دائماً فى انتظار السياح.



الفندق الدائرى

ميزة الانسان دائماً «فكره».. قد يأتيه فكره بالجديد الطريف، ما عمل دائماً على اخصابه بوافر التجربة والمشاهدة.

هذه الأشكال الدائرية، كل ما تحويه بالداخل فهو دائرى أيضاً.. انه اكتشاف جديد، لأسلوب جديد فى البناء، جاء به المهندس الفرنسى «فيليب أوباك».. وهو من هواة السفر والتجوال والترحال..



ونزل كثيرا من الفنادق في انحاء العالم.

يرجع سبب التفكير في هذا البناء الدائرى كنمط جديد في عمارة الفنادق، إلى الضوضاء التى كان يحس بها في الفنادق الكبيرة.

لذلك عمل على ان تكون كل بناية من هذه البنايات مستقلة بذاتها، تلحق بها حديقة، ومكان للسيارة.

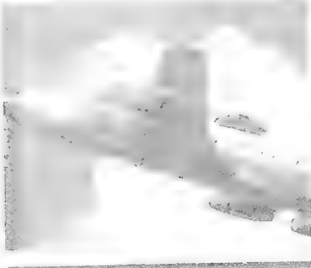
أما صالة الاستقبال والمطاعم وصالات الاجتماع فهي في بناء مستقل آخر. وقد نال هذا النوع استحساناً كبيراً. وسيفتتح الكثير منه في عدة مدن فرنسية.

ما أروعها

«من يطل هذه السيارة فهي له».. وأظنه لا حرج ان تخيلت ان هذا الاعلان هكذا يقول.. ولا بأس ان نسمع رأيك انت أيضاً في هذا المنظر الذى تراه..

سيارة فرنسية الصنع ثبتت بإحكام فوق هذه الطائرة، وطارت بها فوق سماء ايرلندا وباريس.

ولا شك انه طفرة من طفرات المؤسسات الاعلانية، وعلى السبيل ليس ببعيد أن نجد (أوتوبيساً) يحمل سيارة صغيرة على ظهره يتجول بها في خطى وئيدة في شوارع المدينة.. ولا غرابة!!!



السباق الفريد

«سور الصين العظيم» أحد عجائب الدنيا، وأحد أهم المعالم الأثرية والتاريخية في العالم، هذا السور دارت حوله قديماً أساطير وخرافات وحكايات.. والآن وفى اخريات هذا القرن العشرين يدور حوله وفى طرقاته وعلى مرتفعاته ومنخفضاته سباق العدو للرجال والنساء، المحترفين والهواة (سباق ماراثون الصينى).

ولكى يرتبط الأمر بعامل الغرابة أيضا فإن هذا «الماراثون» أى هذا التسابق مسافة العدو فيه (٥٠٠ كلم) أي على غير ما هو معتاد في كل سباقات العدو العالمية إذ لم تزد مسافتها عن (٥٠) كلم فقط.. إنه عالم الغرابة التى تحيط بهذا السور.. فقد احاطت بـ(الماراثون) ايضاً.



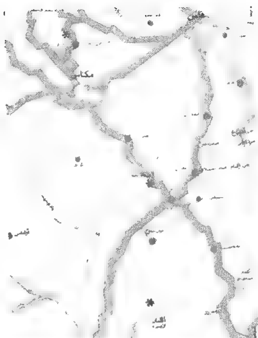


وسط غابات الاطلس المتوسط وبين جباله المكسوة بأشجار الصنوبر والعرعار، وعلى بعد كيلومترات من مكناس تقع مدينة يفرن الجميلة، و«يفرن» كلمة بربرية اشتق منها اسم المدينة، وقد حرف استعمال الاسم فأطلق عليها البعض «إيفران».

يبلغ عدد سكان هذه المدينة ١٠٩ ألف نسمة حوالي ٥٠ ألف منهم يقطنون بالوسط الحضري، و٥٩ ألف منهم يعيشون بالعالم القروي، وهذه النسبة تمثل ٥ر٠ بالمائة من سكان المغرب. أما الكثافة السكانية فتصل إلى ٩ر٣٢ نسمه فى كلم المربع وهي كثافة لا بأس بها اذا ما قورنت بالكثافة السكانية بمناطق أخرى من المغرب حيث تصل فى الدار البيضاء إلى ألف نسمة في الكيلومتر المربع أو ٤٠٠ نسمة في كلم المربع في طنجة مثلا.

وتمتد مساحة يفرن المتكونة من رصيد مهم من الغابات والجبال والسهول التلية حوالي ٣٣١٠ كيلومتر مربع.

ومن ناحية التقسيم الاداري والتسيير الترابي، يتكون اقليم يفرن من دائرة وسبع جماعات (٢ جماعة حضرية)، وخمس جماعات قروية، كجماعة عين اللوح ـ أي الخشب ـ الغنية بغاباتها وأخشابها ومنها يتم تصدير الأخشاب بمختلف أنواعها إلى المصانع





● الدائرة في الخريطة توضح موقع يفرن.
● منظر طبيعي للثلج يكسو يفرن.

المغربية. كما تعتبر هذه الجماعة منطقة تواجد القردة. وهناك جماعة تمحضيت التي تتوفر على المناجم المعدنية المختلفة، كما تمتاز جماعة ايركلاون برصيدها من الغابات التي تدر على اقليم يفرن مداخيل مهمة.

الامكانيات الفلاحية

بفضل امتلاك يفرن لمؤهلات طبيعية جد مهمة، يعمل سكان المنطقة بالفلاحة والزراعة لتوفر المدينة ونواحيها على المياه العذبة والسواقي الممتدة عبر الحقول، كما أن مياه الثلوج تستعمل للغرض المذكور. وتشتهر يفرن بغاباتها وأشجارها وخضرواتها المتنوعة، كما توجد بالمدينة أشجار بعض الفواكه كالتفاح والاجاص والخوخ والمشمش وغيرها.

ويعتمد المسؤولون بالمدينة على انجاز مخطط للتشجير بالمناطق الأخرى من الضاحية للحيلولة دون انجراف التربة.. كل هذا يجعل اقليم يفرن غنياً بامكاناته الطبيعية والسياحية والثروة الحيوانية.

سياحة بيفرن

إن الموقع الذي تحتله يفرن على الخريطة المغربية حيث توجد بين جبال الاطلس المتوسط وبالقرب من مدينتي (مكناس وفاس) ولا تبعد عن الرباط الا بحوالي ٢٠٠ كيلومتر، وتوفر المنطقة على شبكة من الطرق الحديثة، يجعل المدينة قبلة للسياح من شمال المغرب وجنوبه وشرقه وغربه. فضلا عن السياح الأجانب الذين يتوافدون عليها صيفاً وشتاء. صيفاً لاعتدال جوها وتوفرها على شبكة من العيون المتدفقة من جبال الأطلس المتوسط، كعين فيتيل، وغيرها وهناك البحيرات ـ أو الضايات كما يسميها المغاربة ـ كضاية عوا ـ نسبة لعواء الذئاب بها ليلا ـ بالاضافة إلى تواجد مناطق خضراء وغابات فيحاء وأشجار باسقة وسواق وأنهار على طول الطريق المؤدية إلى يفرن.

وشتاء للتزحلق على الجليد الذي يكسو كل الجبال الموجودة على مشارف المدينة كجبل الاوكايمدن، وغيره من الجبال التي تكلل هاماتها الثلوج شتاء، وصيفا في بعض الاحيان لارتفاعها الشاهق، وتوجد بالمنطقة محطة للتزحلق مجهزة بأحدث الأجهزة وأماكن للترفيه والتسلية ومطاعم وفنادق. ويعرف هذا الفصل برداً قارساً مما يحتم على سكان المدينة توفير الحطب وجمعه صيفاً لمواجهة البرد شتاء.

■ ومما جعل يفرن الأولى

● نموذج من المنازل المشيدة بيفرن. (لاحظ السقف مشيد من القرميد الأحمر ومنحرف الشكل اتقاء لترسب الثلوج).

للسياح المغاربة والأجانب هو توفرها على تجهيزات فندقية وأماكن للاستجمام حيث تقام بها مخيمات للاصطياف لفائدة الأطفال من طرف المؤسسات الحكومية والخاصة كالأبناك. كما توجد بها شقق ودور للكراء لقضاء العطلة الصيفية أو عطل الربيع او بداية السنة.

وفي فصل الصيف حيث تسود الحرارة مناطق فاس ومكناس وتصل درجتها إلى حوالي ٤٨ درجة عليا يقصد سكانها يفرن والمدن الأخرى كايموزار وصفر وأزرو هروباً من القيظ وبحثاً عن الرطوبة والجو المنعش.

وتتمتع يفرن بإمكانيات سياحية وترفيهية أخرى كالمسبح البلدي وملاعب الغولف الممتدة في السهول الفسيحة. كما تشتهر بمهرجانها المسرحي الصيفي الذي يقام كل عام في شهر اغسطس بالساحة العمومية وعلى الهواء الطلق والنسيم العليل. وبينما يعرف الصيف اقبالا من الزوار والسياح وتكتظ الشوارع والمنتزهات العمومية بالمارة، يقبع سكان المدينة شتاء في منازلهم ولا يخرجون إلا نادراً اما للعمل أو لقضاء حاجياتهم المنزلية الملحة.. ويخيل للزائر في فصل الشتاء ليفرن أنها مدينة مهجورة لقساوة المناخ، وتنظم في هذا الفصل باتجاه المدينة المذكورة عدة رحلات سياحية ومدرسية للتلاميذ والطلبة.

والهواء في يفرن صاف ونقي لعدم وجود سيارات كثيرة فالمنطقة مازال سكانها في تنقلاتهم يقتصرون على الدواب لحمل أمتعتهم أو الذهاب إلى السوق الشعبي.

يفرن تدخل التاريخ

لقد أضحت يفرن محطة لعدة ملتقيات وطنية ودولية، وهكذا اقيمت بها ندوة وطنية لدراسة قضايا التعليم والتربية عام ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ، كما عرفت أشغال الجامعة الشتوية في منتصف شهر مارس - آذار - ١٩٨٨ وقد دخلت التاريخ من بابه الواسع - كما يقال - عندما احتضنت الألعاب الدولية الرابعة للسلام عام ١٩٩٠م.

ومن أهم معالم يفرن القصر الملكي الواقع على ربوة الجبل بقرميده الأخضر، ثم النافورة الموسيقية الملونة بالساحة العمومية، فتمثال الأسد من الحجر الكلسي وهو رابض وسط الشارع الرئيسي بالمدينة.



● مدفن ايلابل (المدافن الابراج)

المدافن التدمريّة فن وحضارة

اعداد: رقية صالح طه الشدة

تشكل بادية تدمر هضبة ارتفاعها بين (٤٠٠-١٤٠٠م) تمتد على سطحها سلسلتان جبليتان وبينهما سهل الدو، وكانت جبال بادية تدمر ووديانها في العهود السابقة مكسوة بالاشجار التي نجد بقاياها حتى الآن. وان الأساس الجغرافي في تدمر هو نبع ماء عند معبر جبلي اضطراري في مكان القلب من بادية الشام. وهذا النبع خلف واحة خضراء أصبحت مكان استراحة بين العراق والشام ومحطة للقوافل في العصور القديمة بين الخليج العربي وبلاد فارس من ناحية والبحر المتوسط من ناحية أخرى، وتبعد عن دمشق مسافة ٣٦٠كم.

ولقد اهتم التدمريون بمدافنهم اهتماماً فائقا وأطلقوا عليها اسم بيت الأبدية حيث تحفظ رفات أجسادهم. وكان لكل أسرة مدفنها الخاص المحلى بالزخارف على الجص أو الحجر أو الفريسكات وهو مجهز ببئر للسقاية والتطهير، ويغلق المدفن بباب من الحجر المنحوت وفوق الباب على الغالب نافذة للانارة والتهوية، وفوق النافذة كتابة تذكر اسم المؤسس وأسرته وتاريخ التاسيس. وفوق الجدران تفتح القبور بصفوف عمودية يفصل بينها لوحات من الرخام والقرميد وتغلق بتمثال نصفي للمتوفى، وهذه التماثيل هي شواهد القبور وترمز إلى حضور





● تدمر: البلدة ـ الواحة ـ معبد بل

الميت مع أسرته في لقاء أبدي كتب عليها اسمه وتاريخ موته أحياناً وكلمة «حيل» التى تعنى وا أسفاه.. وفي صدر الجناح الرئيسي نجد السرير الجنائزي الذي يضم تماثيل مؤسس المدفن وأسرته في لقاء رمزي وطقسي.

والسرير يتألف من قائمتين مغروزتين، يشكل الفراغ بينهما واجهة عليها التماثيل النصفية، لأفراد الأسرة، وفوق السرير المشهد الذى يضم رب الأسرة مضطجعاً وإلى جانبه زوجته وبعض أولاده وقوفاً. وقد نجد على السرير مشاهد من حياة رب الأسرة قبل موته، وهم يرتدون أغلى ملابسهم المطرزة وتتزين النساء بأثمن حليهن وقلائدهن ويوجد في تدمر أربعة أنواع من المدافن.

أولاً: المدافن الأبراج

وهى أقدم أنواع المدافن، معروفة منذ القرن الاول قبل الميلاد وتقع خارج السور فى سفح تلة «أم قيس» وهي مربعة الشكل ويقوم كل منها فوق مصطبة مدرجة ويتألف المدفن من عدة طوابق بينها درج حجري.

الطابق الاول مزين بالنقوش والزخارف والعضائد المحذذة والتيجان والأفاريز، والسقف مدهون بالألوان ومقسم إلى أشكال هندسية متناظرة بينها تماثيل نصفية وأجمل نماذجه الباقية.. مدافن ايلابل ويمليكو وكيتوت فى وادي القبور. والمدفن البرجى لا وجود لمثله ف

المدينة ومناخها وسكانها وذوق مهندسيها ويقرب منه نماذج من منطقة الفرات كانت تابعة لتدمر.

مثال مدفن إيلابل

سمي باسم أحد مؤسسيه الاربعة وهم: وهب اللات بن معنى،

في داخله المعازب الجدارية وسقفه وطوابقه ذات حجرات مصورة بالألوان المشرقة، وتغلق المعازب بتماثيل نصفية للمتوفين. ولقد كشفت حفريات معبد نيو على (١٩٦٣ - ١٩٦٥) الدور الهام لأسرة إيلابل وما بذلته في ازدهار المدنية وتقدمها، وفي عام ١٩٧٣-١٩٧٦ تم ترميم السقف الأول والثاني والثالث والدرج في هذا المدفن.

ونجد مثله مدفن أسرة يمليكو المؤسس عام (٨٣م) ومدفن كيتوت الذي أسس عام ٥٠ق.م وفي الوادي عشرات المدافن من نماذج الأنواع الثلاثة.

ثانياً: المدافن الأرضية

يعود هذا النوع من المدافن إلى القرن الأول قبل الميلاد واكتشف منها حتى الآن أكثر من خمسين مدفناً ولا تزال عشرات أخرى قيد التنقيب.

ولكل مدفن أرضي مخطط ذو جناح رئيسى وأجنحة فرعية، وقد كسيت من الداخل بطبقة من الجص أو الحجر المنحوت، وعلى الجص نفذت بالألوان

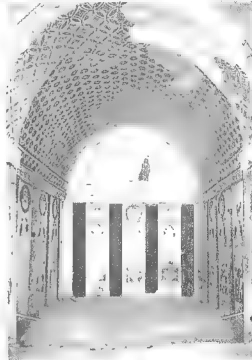
مشاهد من الحياة والأساطير وصور الموتى والزخارف الهندسية والنباتية والكتابات، وأجمل هذه المدافن المعروفة: مدفن «الاخوان الثلاثة»، ومدفن «نصر اللات»، مدفن «حيران».. ومدفن «يرحاي» (أعيد بناؤه في متحف دمشق الوطني) ومدفن «شلم اللات»، ومدفن «أرض».

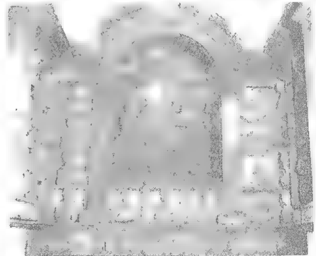
مثال مدافن الاخوان الثلاثة

وعلى الباب خمس كتابات تذكر أن الاخوة الثلاثة «مالىء، سعدي، ونعمان» قد شيدوا هذا المدفن فى عام ١٦٠م وثمة كتابات أخرى تشير إلى تنازل عن أجزاء من المدفن وسماح مالكيه بالدفن، بعد دفع ثمن محدد للقبر. ولقد حصل مثل هذا كثيراً في القرن الثالث إزاء أزمة تدمر الاقتصادية.

ويلاحظ أن شاهد الباب الحجري منحوت والأجنحة الثلاث داخلية سقوفها على شكل المهد وكسيت جدرانه بالملاط الجصي وحفرت المعازب في جدرانه وعددها (٥٣)

- أسفل
● مدفن الأخوة الثلاثة.
● مدفن يرحاي التدمري المعاد انشاؤه في المتحف الوطني بدمشق.





مدن الشرق القديم فيما نعلم، فهو تصميم تدمري يلائم طبيعة

بني عام ١٠٣م، له قبو مدخله مستقل ويتألف من أربعة طوابق ويشاهد

معزبة في كل منها ستة قبور.

وفي صدر الجناح الرئيسي، يلاحظ صور ملونة من الفرسيكات تمثل الفن الهلنستي السوري ويشاهد صور المتوفين بالألوان داخل آخر دائرتين تحملها ربات النصر الواقفات فوق كرات حجرية.

وفي الجناح الأيمن السرر الجنائزية للاخوة الثلاثة متقابلة، ولقد نهبت محتوياتها منذ القديم ولقد رمم هذا المدفن عام ١٩٤٧ وتم فتحه للزوار.

● قوس النصر - الشارع الرئيسي في تدمر.

● وادي القبور.

ثالثاً: المدفن - البيت

ظهر هذا النوع من المدافن بنهاية القرن الأول الميلادي أيضا وانتشر، ويتألف من طابق واحد يتقدمه مدخل جميل وباب من الحجر المنحوت، وفي داخله باحة مكشوفة تحيط بها أروقة تحمل سقوفاً، وحولها من الداخل مصاطب نبتت فيها المعازب والقبور. وأمامها كانت توضع الأسرة للأسرة مؤسسة المدفن.

وفي تدمر تم اكتشاف عدد من هذه المدافن في وادي القبور، مثل «القصر الأبيض»

وقصر الحية أسس عام ٢٣٦م وسمي بذلك لوجود رسم الحية على

تاج عضارته الشرقية الجنوبية، وهناك أيضا مدفن أسرة شمس بن تيما.

رابعاً: القبور الفردية:

وتتألف من قبر وحيد أبعاده حوالي ٢×٢,٥م مكسوة من الداخل بألواح منحوتة، وقد يوضع الميت في تابوت من الآجر داخل القبر الترابي وفوق القبر توضع شاهدة مزخرفة تنتهي من الأعلى بشكل هرم أو نصف دائرة وعليها تمثال المتوفى أو ستار الموت المعلق بسعف النخيل الذي يرمز إلى الانسان في الحياة الثانية وعليه اسم الميت وكلمة «حيل = وأسفاه».

المصادر

(١) كتاب تدمر، أثرياً، تاريخياً، سياحياً. د. عدنان البني - خالد الأسعد. دمشق.

(٢) كتاب الدليل الأخضر للسياحة والآثار. أكرم الساطع وفؤاد الساطع، دار الفكر دمشق ١٩٧٥.

(٣) كتاب الموسوعة الأثرية العالمية، القاهرة، ١٩٧٧.

متحف قصر شدا

عبد الله آل ظافر القحطاني (أبها)



● صورة عامة لقصر شدا

نيف عمره عن الستين ولا زال شامخاً.. هو الماضي والحاضر والمستقبل.. يحتضن التراث والثقافة والحضارة معاً.

يحتوي المتحف بين ادواره الأربعة العديد من القطع التراثية التي استخدمها إنسان منطقة عسير قديماً حيث كان ابداعه الفكري وابتكاره خير معين له بعد الله ليتغلب على معضلات الطبيعة ويخوض معترك الحياة بكل جدارة.

تاريخه وموقعه وتسميته:

● من واقع ما كتب عن القصر قديماً واستناداً لرواية كبار السن فإن القصر بني على أنقاض ثكنة قديمة.. تم الانتهاء من بنائه عام ١٣٤٨هـ كما هو واضح من الأثر المنقوش على قراءة الباب. وقام بالاشراف على البناء الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ـ رئيس مالية أبها آنذاك ـ بناء على توجيه من الملك عبد العزيز رحمه الله.

● يقع القصر فى قلب مدينة أبها.. وتقدر مساحة أرضه بحوالي ٦٩٥ و١٢١متر مربع وبارتفاع أربعة أدوار.. يوجد بالقصر ٤١ نافذة و١٤ باباً مصنوعة من خشب الطلح.

● أطلق عليه اكثر من اسم فكان القصر الأبيض نسبة إلى لونه الخارجي، وسمي بقصر مشرف لوجود مشرفة فى اتجاه شروق الشمس، وايضاً سمي بالملح نسبة إلى المكان الذي بنى فيه. والآن قصر شدا.

قصة تحويله الى متحف:

شغل القصر كمقر لأمير «المقاطعة» آنذاك فسكنه الأميران تركي وخالد ابناء أحمد السدوى، ثم هجر القصر فترة طويلة واشرقت الشمس وغابت عنه.. حتى إصدار أمر أمير منطقة عسير لرئيس بلدية مدينة أبها بترميم القصر وتجهيزه ليكون متحفاً للمأثورات. وبدأ المختصون بإجراء ترميم للقصر روعى فيه عدم إحداث أي تغيير فى جوهر البناء واستخدام المواد القديمة فى الترميم، ثم وجهت الدعوة لأهالي المنطقة بالتبرع بما قد يكون بحوزتهم من مأثورات تمهيداً لافتتاح المتحف. وتوافد المواطنون الى القصر ومعهم عبق الماضي وتم تصنيفها على نمط

البيت القديم فى عسير.

وفى ١٤٠٨/١/٢هـ افتتح أمير منطقة عسير القصر بعد أن تحول إلى متحف.

أضواء على محتويات المتحف

الادوات الـزراعيـة:

نظرا لما تتمتع به منطقة عسير من خصوبة فى التربة وسماء ملبدة بالغيوم ساعدت على كثافة الانتاج الـزراعي. . سواء أكـان ذلـك فى تهامـة أو السراة. وكـان لابـد من وجود الألة وإن كانت بدائية. . من هنا قامت الصناعات الزراعية فتم صنـع المحراث والمضمد والمذارة، وللسقاية العجلة والدراجة، ولجمع المحاصيل صنعت المكائل والعيبه، كل هذه الأدوات فى الدور الاول.

الادوات المنزلية:

ومنهـا النحـاسية مثـل الـدلـة والنجــر، والفخـارية مثـل الـبرام وفنـاجـين القهوة، والصخرية مثل الرحا والحرضة.

فرش المنــازل مصنــوعـة من السعف والصـوف. . اما الإضاءة فهى بواسطة السراج وهو عبارة عن نوع من الحجـارة محفـور به حفرة

● جانب من قاعة المستلزمات المنزلية





● قاعة الرجل وتضم الاسلحة وملابس الرجل فى تهامة

صغيرة يوضع فيها الزيت والشحم ويوقد بها لتضيء وهناك لمبة التنك وتعمل بالغاز . . وجاء الفانوس .

مستلزمات الرجل والمرأة:

لا يخلو البيت من أسلحة للرجل فكانت البندقية والخنجر والرمح والمشعاب وتم عرضها مع ملابس رجل تهامة والسراة فى قاعة مستقلة . وللمرأة الحلي الفضية والملابس بالاضافة إلى مساحيق الطيب والزينة ، وخصصت قاعة أخرى لمستلزمات المرأة فى تنسيق واضاءة جيدة .

المكتبة:

تراثنا غني وثقافتنا عميقة الفكر وحضارتنا عريقة ، ، تضم مكتبة المتحف المخطوطات التى كتبها الأجداد فى القرآن الكريم والحديث والفقه بخطي النسخ والرقعة . . اضافة الى الكتب الحديثة والتى تتعلق بتاريخ وجغرافية المنطقة خصوصاً والمملكة عموماً .

الامثال الشعبية والصور الفوتوغرافية:

يجد الزائر فى ممرات القصر وقاعاته عدداً من الامثال الشعبية القديمة ، وهناك الصور الفوتوغرافية القديمة والنادرة لبعض أحياء أبها واسواقها كذلك لبعض الشخصيات الرسمية التى عملت فى المنطقة فى منتصف القرن الهجرى الماضى .

زوار المتحف:

منذ افتتاحه قبل أربع سنوات والزوار من كل مكان يأتونه . . فأبناء المنطقة فالمصطافون وأبناء الخليج والدول العربية . . ومن الدول الأوروبية والامريكية وآخر إحصاء لعدد الزوار بلغ ثلاثين الف زائر .

فى الختام:

يشد الطير المسافر رحاله ويطير الشوق معه إلى أبها كل عام . . ومن الماضي نستروح عبق التاريخ . . من قلب أبها دعوة لزيارة قلبها الآخر ـ قصر شدا ـ

لقصر شدا حكايات يرويها الضباب والغيوم ، وحكايات أخرى منقوشة بايدى الاجداد .

الدهشة ستعقد لسان الزائر ، تظل عيناه جاحظتين حتى يخرج فيقول فى تلقائية :

فليشهد التاريخ باننا ما ضيعنا تراثنا وثقافتنا وحضارتنا .


● ذبابة فرغت لتوها من امتصاص دم فريستها كما يتضح ذلك على جسدها

علوم

هذا الذباب

الدكتور نبيل
سليم (الاسكندرية)

ذبابة، كلمة شائعة، وحشرة شائعة فى مجتمعنا، لا تكاد تمر لحظة فى حياتنا دون أن نرى ذبابة، بل ان بعض الناس وبالذات فى الريف يحيط الذباب بهم ومن حولهم كالهواء سواء بسواء، ويكاد يكون الذباب الكائن الوحيد الذى يلازم الانسان ويقتسم معه طعامه وشرابه، ومع ذلك فماذا نعرف عن الذباب؟.

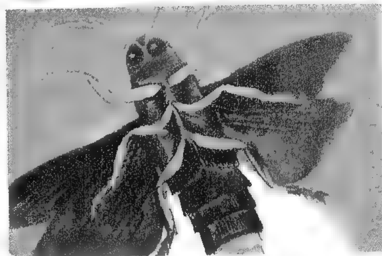
يقولون ان كلمة ذباب جاءت من كلمتين: «ذب» ومعناها أزيل أو طرد، و«آب» ومعناها عاد.. اى أنك كلما طردته عاد اليك، وتكاد تكون هذه الصفة هى الوحيدة فى الذباب لأنه يأكل أى شيء.. لا يفرق بين قطعة سكر وقطعة براز.. يلتهمها بنفس الشهية ونفس النهم، فيأكل ما يزيد عن حاجته حتى يتجشأ، ويتقيأ ويلوث يديه ورجليه وشعره، ثم يطير فى مرح وطمأنينة ليعيث فى الأرض فسادا.

والذبابة فى عدائها للانسان لا يفوقها فى العالم شيء سوى الإنسان نفسه.. وقد حيرت أكفأ العلماء المختصين فى مكافحة الحشرات وخيبت آمالهم، إذ سخرت من كافة المبيدات الحشرية وفى مقدمتها الـ د.د.ت الذى حسبوه أشد عدو لها.

لقد كان الـ د.د.ت بالنسبة للذبابة ـ فى أول ظهوره ـ أكثر خطرا من القنبلة الذرية على هيروشيما..



● تسبب ذباب «التسى تسى» فى إصابة هذا الطفل بمرض النوم



ــدو المهاب

فقد رشت به مدن بأكملها فلم تبق ذبابة واحدة على قيد الحياة لكن ذبابة البيت «موسكا دوميستيكا» تستطيع الآن أن تتناول من هذا السم كميات كانت تكفى قبلا لهلاكها دون أن يصيبها أى ضرر.

ويقرر العلماء أن الطبيعة تحيط الذبابة بجدار اقامته حول نفسها لتخفى اسرارها.. ولم يعرف حتى الآن بالتأكيد - إذا كانت الذبابة تستطيع أن ترى أو تسمع أو تشم أو تنام.. وكيف تجد طعامها أو تختار رفيقتها وأن تطير فى خط مستقيم.. ولكنهم يقولون إن رائحة إفرازات العين تجذب الذباب.

ولقد تأكد واتضح أن فى بعض المناطق الزراعية يتعذر تسمين الماشية فى الصيف بسبب الذباب الذى يعيش على دمائها.. وقد وجد ان الثور الواحد فى مناطق التسمين قد يفقد فى خلال أربعة أشهر ما يتراوح بين ثلاثين وسبعين رطلا برغم ما يقدم له من علف كثير بسبب الذباب.

والذبابة تستطيع أن تعيش فى كل مكان.. فهى تعيش وتتناسل داخل الجهاز الهضمى لبعض الحيوانات واحيانا فى الجهاز الهضمى للانسان!!. وقد حفظت بعض أنواع الذباب داخل زجاجات صغيرة محكمة الغلق فأتمت دورة حياتها وتناسلت داخلها.. كما تعيش يرقات الذباب بكثرة فى أحواض مصانع دبغ الجلود وفى براميل البيرة العتيقة وفى عشش الطيور.. وبعض أنواع الذباب يكون بيضا لزجا فيلتصق أحيانا فى بطن الناموس، فإذا لدغت الناموسة حيوانا فقست البيضة واندفعت اليرقة منها الى داخل جسم الحيوان عن طريق الجرح الذى احدثته لدغة الناموسة.

والمعروف أن الذبابة حشرة قذرة فهى تتوالد فى المواد البرازية وتخرج محملة بالجراثيم وتقف على الصديد والبصاق والدم ثم على غذائنا.. وهناك بعض أنواع من الذباب تلد يرقات تضعها على اللحم أو تضع بيضا يتحول الى يرقات تصيب الجبن أو اللحم المجفف أو غيره من المواد الغذائية وقد يبتلعها الانسان مع هذه المأكولات فتنهش الغشاء المخاطى للمعدة والأمعاء.

والذباب أنواع.. منه الأزرق ومنه الأخضر، وذباب يلدغ الانسان ويمص دمه اسمه الذباب الواخز، وهناك الذباب الراقص، وذباب تسى تسى وغيره اذ يوجد حوالى ٥٠ ألف نوع من الذباب..

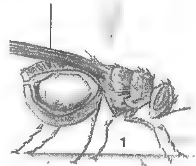
ولكن لحسن الحظ ليست هذه الانواع فى خطورة ذبابة التسى تسى المنتشرة فى أواسط أفريقيا التى تنقل ميكروب مرض النوم، ولكن الشائع المعروف منها حوالى ٥ أنواع فقط.. ومن أنواع الذباب الغريبة نوع متأنق يعيش على دم الحمام وحده فهو يهاجم صغاره وهى فى العش، وينقل أثناء امتصاص دمها نوعا معينا من الحمى.. وهناك ذباب لا أجنحة له يظهر فى منتصف الشتاء فى اوروبا وشمال أمريكا كما يوجد نوع صغير الحجم يستطيع ان يتسلل من خلال فتحات أدق شبكة للناموس وفى منطقة الأمازون وبعض أنحاء استراليا نوع يبلغ من الكبر بحيث يكفى ظهوره لتخويف العصافير فيبلغ طول جناحيه عند بسطها ثلاث بوصات.. ثم هناك الذباب المنزلى والذى يعد العامل الأول فى نقل الأمراض.

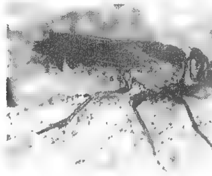
أين يتوالد الذباب؟

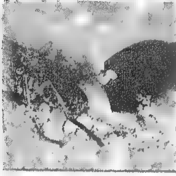
عندما يأخذ الجو فى الدفء تضع الأنثى من ١٢٠ : ١٥٠ بيضة فى الدفعة الواحدة.. وهى تضع ٥ أو ٦ دفعات خلال مدة حياتها.. أى أن الأنثى الواحدة تضع من ٦٠٠ الى ٩٠٠ بيضة.. والبيض عبارة عن كتل بيضاء على شكل حبات لامعة تشبه الخرز طول البيضة حوالى ملليمتر.. وتضع الأنثى البيض على الشقوق الموجودة فى المواد البرازية أو القمامة وغيرها. وعند فقس البيض ينتج ديدانا صغيره تسمى يرقات تبقى فى القاذورات - أو اكياس السماد أو فضلات الكلاب وما اليها - نحو اسبوعين تقترب فيها من النضج وبعد بضعة أيام يكمل نموها ولا تلبث ان تضع كل ذبابة من النشء الجديد بيضا آخر.. وهكذا، وقد حسب أحد العلماء نظريا عدد سلالات زوجين من الذباب لو انها عاشت جميعا فوجد أن الرقم يصل الى أعداد هائلة تكفى لتغطية سطح الأرض بارتفاع ٤٧ قدما.. وهذا لا يحدث فى الطبيعة لحسن الحظ لأن العوامل الجوية تحد من هذا التكاثر.

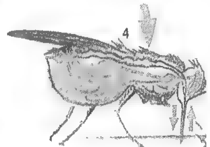
■ إن قدمى الذبابة قد تحملان خمسمائة مليون ميكروب للانسان من بينها الكوليرا - التيفود - الدوسنتاريا - النزلات المعوية والاسهال - وخصوصا الاسهال الصيفى فى الأطفال - وشلل الأطفال - السل - الدفتريا - ويسبب الذباب كذلك الرمد الصديدى والحبيبى اللذين قد يضران بالنظر وذلك بنقله مسببات هذين المرضين من عين المريض الى عين السليم، وقد ينقل الذباب المنزلى بعض بويضات الديدان الطفيلية الى الطعام.

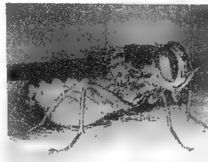
● دورة الحياة للذبابة.

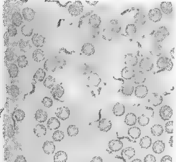












وتبيض بعض أنواع الذباب فى الجروح المتقيحة أو الجروح العارية وعلى الأعين وفى الأذن والأنف وتفقس يرقاتها فيمتلىء «الجرح أو تجاويف الأنف أو الأذن بديدان كثيرة تسبب التهابا شديدا فى هذه الأعضاء.

والذباب يقتل آلافا من الأطفال فى كل عام ويميت أو يضعف صحة عدد غير قليل من البالغين ويهلك ملايين الحيوانات، ويرجع ذلك الى أن الذبابة أقذر حامل للمرض فى الحشرات.

ويجب علينا عدم الاعتماد على المبيدات ذات الأثر الباقى كالد.د.ت. والجامكسان فى مكافحة الذباب بشكل عام فقد لوحظ أن الذباب بعد تكرار المكافحة بها اكتسب مناعة ضد هذه المبيدات، وقد ظهرت المناعة فى الذباب للد.د.ت والجامكسان فى بلاد كثيرة فى العالم والرأى الآن هو فى العودة الى مكافحة الذباب بالوسائل الصحية والهندسية التى تتعلق بالتخلص من أماكن توالد والتى ذكرناها فيما سبق.

أما المبيدات التى ليس لها باق «كالفلت» فلا بأس استخدامها فى المنازل والمصا وغيرها.

■ إن معرفة عادات وتاريخ وح الذباب من أهم الوسائل للوصو الى كيفية القضاء عليه.. كما أثبت ذلك تجارب الآخرين ويجب عل الاطلاع على هذه التجارب لا فيها إفادة لنا ومعرفة الحلول لبعة المشاكل.. فمثلا قد ذاع صي تجربة الصين فى القضاء ع الذباب.. ان السبب الرئيسى والأساسى الذى ساعدها على الحد من الذباب هو وعى وتعاون الجماهير الفعال واشتراكهم مع المسئولين فى قتل الذباب والتخلص من أماكن توالده، وحيث إن القمامة تعتبر من أماكن توالد الذباب الهامة لذا اهتم المسئولون فى الصين والشعب نفسه بجمعها بعناية فائقة من المنازل ووضعها فى صناديق حديدية محكمة ثم ترش بالبتركس والجامسكين.. والشوارع هناك يقوم بنظافتها أفراد الشعب انفسهم كل أمام بيته وأمام مكان عمله سواء بالمدن أو القرى ويقوم بأعمال النظافة الرجال والنساء والأطفال والشباب فيغسلون الشوارع يوميا قبل الساعة الثامنة صباحا وهم يرتدون أقنعة من القماش للوقاية من الغبار وللحماية من البرد القارس صباحا يرتدون ملابس ثقيلة ولكنها لا تعوقهم عن أداء عملهم.

وتهتم الصين بتصريف الفضلات والمجارى وقد نجحت فى القضاء على الذباب بوسائل تحسين البيئة وتنفيذ اشتراطات صحية سليمة ومعاملة المخلفات الآدمية والحيوانية والقمامة بالطرق المحكومة والتى لا تدع فرصة لتوالد الذباب فيها، وقد وضعت الصين المقاومة الكيميائية بالمبيدات الحشرية فى المرتبة الثانية لأنه كما هو معروف لا تجدى المقاومة الكيميائية ما لم تنفذ الاشتراطات الصحية على أساس سليم.

■ إن ارتفاع مستوى الوعى القومى لديهم لابد وان اقتضى مجهودا جبارا ومستمرا من التثقيف الصحى. فأينما وجدت ذبابة أسرع اليها الفرد للقضاء عليها وبنفس يملؤها الكراهية لهذه الحشرة البغيضة.

المراجع
● مجلة «الصحة المصرية».
● مجلة «لانست» اللندنية الطبية.
● مجلة «الصين اليوم».



العلامة ابراهيم الجبالي

رحلة فى الذاكرة

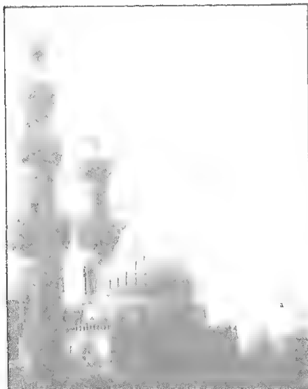


د. محمد رجب البيومى - عميد كلية اللغة العربية - الازهر - المنصورة

فوجئت بقارىء يكتب لجريدة الاهرام راجيا أن يغير عنوان الشارع الذى يسكن فيه، فيطلق عليه اسم راحل مشهور من رجال الفن، وحجته أن الشارع معروف باسم من يدعى ابراهيم الجبالى، وهو رجل غير معروف، ولا أدرى لماذا تسرع الأستاذ أحمد بهجت فنشر خطاب القارىء الغافل فيما يكتب تحت عنوان (صندوق الدنيا) ونحمد الله أن تواترت ردود القراء تستنكر ما قال القارىء، وتعلن أن فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ ابراهيم الجبالى رحمه الله، كان من أعلام عصره، فهو عضو جهير بجماعة كبار العلماء بالازهر الشريف، وشيخ لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وبها مدرج فسيح يحمل اسمه الكريم، وعضو بمجلس الشيوخ المصرى، وصاحب المؤلفات الدسمة فى التفسير والحديث والتشريع الاسلامى! وقد اختير لتحرير بابى التفسير والحديث بمجلة الأزهر قرابة تسع سنوات صار فيها من أساتذة المجلة الممتازين، هذا كله قد غفل عنه القارىء، ليؤثر بالشارع الذى يقطنه اسما من الأسماء التى ترتزق بالغناء! وهكذا يغفل تاريخ الأفذاذ من النابهين.

(أول لقاء)

كنت طالبا بكلية اللغة العربية والأستاذ الجبالى عميدها، فبهرنا نحن الطلاب أن نجده يوالى زياراته للأساتذة فى قاعات المحاضرات، مستمعا ومناقشا، ومفيضا فى الشرح والتحليل على نحو يدهش، لأن



الاستاذ لم يكن يتخصص فى علم واحد، بل كانت علوم الدراسة جميعها موضع درايته، فهو يناقش فى دروس النحو والصرف والمنطق والاصول وفقه اللغة والتاريخ والأدب مناقشة من وقف على أسرار كل علم من هذه العلوم، وكان الأساتذة وهم حينئذ من أفاضل الباحثين يخشون مفاجآته ويعدون الدروس إعداداً مثمرا يراعى شتى الاحتمالات، كما كانت عادته الطواف بلجان الامتحان الشفوى - ليستمع الأسئلة والاجابة معا، وإذا كان الاستاذ الممتحن يدقق السؤال أمام العميد، فلا تسل عن موقف التلميذ، على أن الشيخ الجبالى كان عطوفا رحيما، يعرف أن الطالب مبتدىء، ولا يكلفه بما لا يطيق.

وكانت الدراسة دراسة بمفهومها الصحيح، إذ يؤخذ الغياب اليومي للطلاب، ويحاسب كل طالب إذا تأخر دون عذر، على أن الذي يقبل العذر ويبت في أمره، هو شيخ الكلية نفسه، ومن عادته أن يسأل الطلاب أسئلة علمية، فإذا أجابوا سمح لهم بالتخلف لأمد محدود، أما إذا أظهروا الجهالة فلن يأذن لهم بساعة واحدة، وقد اضطررت للتخلف ذات يوم، فذهبت إلى مكتب الشيخ باسطا العذر في طلب موجز، فقال لى: اجلس يا بنى، وكان معه جماعة من المدرسين، يصغون في اهتمام، وابتدرنى قائلا عليك بإعراب هذا البيت:

وكل رفيقي كل رحل وإن هما

تعاطى القنا قوما هما أخوان

فابتسمت وقلت: ياسيدى سأعرب البيت كما تود، ولكننى أنا سأسألك عن قائله، وعن مناسبته وعن أحد العلماء الذى أخطأ في إعرابه من أئمة النحو، فأتلق وجه الشيخ بالنور، وكأنه يسمع بشرى سعيدة هبطت عليه فجأة، . وقال الله أكبر يابنى، ما دمت تعرف من أخطأ في إعرابه، فأنت على علم بإعرابه، أما القائل، والمناسبة فأنا شخصيا لا أعرف عنهما شيئا، لقد جئت بآبدة! لقد جئت بآبدة، فابتدرت أقول إن كل في أول البيت مبتدأ والخبر أخوان في آخره، والقائل الفرزدق، والمناسبة وصف ذئب قابله في الصحراء ودعاه إلى طعامه، والذى أخطأ ابن هشام في المغنى.

نهض الشيخ واقفا، ومد يده الكريمة محييا، فقبلتها شاكرا، وقال لى: خذ أجازة كما تشاء يا بنى ولا تستأذن منى، ثم التفت إلى الاساتذة قائلا: نحن نحرص على حضور المتعلمين من الطلاب ليستفيدوا، أما الطالب العالم، فهو أستاذ يحضر ويغيب.

(فى منزل الشيخ)

مضى أسبوعان، فقابلنى أستاذى الشيخ محمد الطنطاوى أستاذ النحو بالكلية، فقال لى، الشيخ الجبالى حدثنى عنك مادحا، فقلت له إنك أديب تكتب في مجلة الرسالة، فقال لى أحب أن يزورنى في منزلى في أى يوم يريد بعد صلاة العشاء مباشرة، فقلت للأستاذ، ومن أنا؟ حتى أشغل وقت الشيخ، قال يابنى هو الذى اقترح، وطلب أن أبلغك فلا تبطىء.

ذهبت في اليوم نفسه الى منزل الاستاذ، ودخلت حجرة الجلوس، لأجده جالساً على سجادة طويلة، وقد لبس جلبابا أبيض، وبيده مسبحته، وعمامته البيضاء تنسجم مع الوجه واللحية والاسنان، وكلها تأتلق بالنور، فقال لى: إجلس معى على السجادة يابنى إن الأرض تريحنى، وهى أمنا، ومكان السجود في الصلاة، لقد سمعت عنك من الاساتذة ما سرنى، فرأيت أن أسمر معك.

قلت: بل أنا الذى حرصت على لقائك منذ قرأت لك، إذ لا تفوتنى فائتة مما تكتب في مجلات الأزهر وهدى الاسلام، والايمان وجريدة الاهرام أحيانا! فقال الشيخ متواضعا، ولعلك ترضى، قلت ولم أحرص على تتبع آثارك إذا لم أكن راضيا، وعندى سؤال أدخره من قديم بشأنك، أفتأذن؟ قال على الرحب.

قلت: لقد ذهبت إلى بغداد منذ بضع سنوات مندوبا عن الأزهر لتلقى كلمة في تأبين أحد الكبار من رجال السياسة هناك، ونقلت الصحف حينئذ أنك في كلمتك لم تخص الراحل بتأبين خاص، بل تحدثت بما يشبه المحاضرة العلمية عن الموت والحياة! وعد ذلك خروجا عن المقام.

قال الشيخ: اعلم أنى حين ذهبت مندوبا عن الأزهر، أعددت كلمة تخص الفقيد، ولكنى فوجئت بسبعة خطباء قبلى، يعيد كل واحد ما قال سابقه، وفى كلمتى التى أعددتها تكرار لما سمعت، ولم أر أحدا من هؤلاء بدأ الكلام باسم الله وحمده، فقلت أنت مندوب الأزهر فابدأ بحمد الله واسمه، وتحدث عن الموت وحقيقته التى تجعله انتقالا من دار الى دار، ثم انطلقت أعلن أن الفقيد يحيا في داره الثانية ليحصد ثمرة ما قدمه في الدار الأولى، وقد أجمع المتكلمون على تعداد محاسنه، فهو إذن يتلقى جزاء

هذه المحاسن حيا عند ربه، وأن على رجال السياسة أن يعلموا أنهم كغيرهم سيلاقون هذا المصير، ولابد أن يحسنوا العمل لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ثم استشهدت بطائفة من الآيات والأحاديث، داعيا للفقيد بالرحمة، وموجها السامعين إلى استحضار ما انتهى إليه الراحل من مآل، هذا خلاصة ما كان، وأذكر بأن بعض زملائى فى الرحلة قال لى: لقد أشعرتنا حقا بأننا فى حفلة تأبين، وأنك تتحدث واعظا باسم الأزهر الشريف.

قلت: لقد استرحت لما سمعت، وأستطرد فأسأل سؤالا آخر؟ لماذا اخترت سور النور والحجرات والرعد ولقمان مجالا لتفسير كتاب الله بمجلة الأزهر، ولم تبدأ بالفاتحة والبقرة كما فعل صاحب المنار؟.

قال الشيخ: وما تشاءون إلا أن يشاء الله، لقد بدأت بتفسير سورة النور لأن سائلا تقدم لمشيخة الأزهر راجيا تفسير قول الله عز وجل ﴿الله نور السموات والأرض﴾ فحولت المشيخة إلى السؤال طالبة أن أجيب على صفحات المجلة، وحين تأملت الآية الكريمة ناظرا إلى ما قبلها وما بعدها من الآيات وجدت أن السورة الشريفة عقد متناسق الحبات، وان الصلات المتشابكة بين الآيات تخفى على الكثيرين من المفسرين، بله القراء، وعندى اعتقاد بهذا التلاحم العضوى لأن القرآن رتب بما شاءه الوحى المنزل، فكان جبريل يجتمع بسيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ ليحدد مكان كل آية من السورة، ولن يكون هذا التحديد عفويا كما اتفق، بل لابد من نظام يجمع هذا المتفرق فى تسلسل منسجم، لذلك رأيت أن أبدأ بتفسير السورة جميعها، موضحا أثر ترتيب الآيات فى التئام الوحدة الجامعة، وقد يخالفنى بعض العلماء ولكنى أتحدث عما أطمئن إلى سلامته، وهكذا بدأت بتفسير سورة النور، ثم جاء سؤال يسأل عن معنى قول الله فى سورة الرعد ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وأحالته المشيخة الي، ففسرت السورة جميعها مستعينا بتأييد الله، أما سورة الحجرات فهى سورة الأخلاق فى كتاب الله،


● محمد عبده


● محمد علي صبيح

وتفسيرها مما يقوى الفضائل الانسانية فاتجهت إليها دون سؤال، بل بوحى من خاطرى الخاص، وكذلك اتجهت إلى تفسير سورة لقمان، وقد اضطر إلى تفسير آيات مقتطعة من سور كريمة لظروف عاجلة يتطلبها السائل المتسرع، دون أن أغفل عن إيجاد الرابط بين السابق واللاحق، والله هو الموفق.

وما كاد الشيخ يصل الى هذا المقطع، حتى جاء من نبهه إلى زوار قدموا من بلدة الرحمانية موطنه الأصلى بالبحيرة، فخرج لاستقبالهم، وسرعان ما رجع ليقول لى: اننى سأتغذى معه سمكاً فى الغد، لأن أقاربه قد أحضروا السمك الكثير، وهو يطلب حضورى بعد صلاة العصر مباشرة، لأنه لا يتناول الطعام إلا مرتين فى اليوم الأولى فى الصباح، والثانية بعد العصر، وعلى هذا درج منذ عشرين عاما! وحاولت الاعتذار فلم أفلح، وانصرفت على ميعاد قريب.

(مرة أخرى)

رجعت إلى منزل الاستاذ فشاهدت من مروءته وبشاشته ما ملأنى إعجابا بتواضعه، ثم اتجهنا بعد الغذاء إلى مجلس كمجلس الأمس، حيث جلس الاستاذ على السجادة بجوارى، وابتدأ يقول، إنه فكر بعد خروجى فى رحلته إلى بغداد، فتذكر رحلتين غاليتين قام بهما إلى مكانين قاصيين، أولهما مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وثانيهما دولة الهند مندوبا عن الأزهر مع بعض الاجلاء من العلماء، فقلت هى ثمرات دانية القطوف وأنا على شوق زائد لاستماع الطرائف عن هاتين الرحلتين.

قال الاستاذ هى طرائف حقا، فقد جاءت رحلتى إلى

الحجاز فى زمن كثر فيه الجدل بين علماء مصر وعلماء الأرض المقدسة عما يسمى بالتوسل، وتطرف كل فريق فى اتجاهه، وفى المتكلمين من أولئك وهؤلاء من يتمسكون بالنظر الجزئى، دون شمول متسع، وهم جميعا علماء كرام يجاهدون فى سبيل الله، ويسعون لإعلاء الاسلام، وقد عرف مكانى بعض علماء الحرم المكى فسارع لنقاشى، فأصغيت لكل ما قال، ثم قلت له: أنـا عاتب عليكم، كما أعتب على من يناقشكم من علماء مصر، لأن المسائل الدينية يجب أن تناقش فى جو أخوى تضيئه بشاشة الاسلام، ولا يزال علماء الاسلام يتفقون ويختلفون منذ جدت أحوال معيشية تتطلب الحكم الشرعى قياساً واستنباطا، ورأينا التاريخ يسجل على أصحاب التؤدة والانصاف أنهم يسلكون سبيل المتقين، كما رأيناه يسجل على من تورطوا فى اللجاج والحكم بالتكفير أنهم خرجوا عن الصراط السوى، وأنا أرجو أن يذكر كل مناقش رأيه مشفوعا بالدليل، فإذا تعرض إلى رأى مناظره نقض دليله فى أدب مهذب، وستضيق شقة الخلاف، متى صفت الضمائر وسلمت النيات! وكان كلامى موضع اهتمام صاحبى فشكرنى وجمعنى بصفوة من رفاقه فأعدت ما قلت، وانقشع غيم ثقيل.

■ اما الرحلة الثانية الى الهند، فقد ظللت بها مائة يوم، حيث كنت رئيسا للبعثة الأزهرية التى كانت استجابة لدعوة الشاعر الكبير محمد إقبال فيلسوف الهند وشاعر الاسلام، إذ لمس انجذاب كثير من المنبوذين إلى اعتناق الاسلام، وقد خوفهم الهنادك بأمور لصقوها بالاسلام زورا، فرأى الشاعر الكبير أن يبعث الأزهر بعض علمائه لدراسة أحوال المنبوذين من ناحية، والاتصال بمشكلات المسلمين من ناحية ثانية، مع إلقاء المحاضرات الكاشفة عن تعاليم الاسلام، والمشخصة لأدواء المسلمين فى هذه البلاد، وقد استجاب الامام المراغى لهذا الاقتراح، ووافق المسئولون على إرسال البعثة، وكان معى الاستاذان الجليلان عبد الوهاب النجار، ومحمد أحمد العدوى، فقمنا بزيارة أكثر من خمسين مدرسة وجامعة، وعقدنا جلسات سياسية ودينية مع كبار الزعماء من رجالات الهند المعدودين، وألقينا أكثر من أربعين محاضرة، وكنا نستقبل استقبال الملوك فالافواج تتزاحم، والهتافات تعلو، وعقود الزهر تهدى إلينا لنلبسها وهى التحية الهندية لكبار الزوار، وقد امتد النقاش فى جلسات طويلة مع كبار المفكرين من أمثال الزعيم الكبير محمد على جناح والدكتور ذاكر حسين، والاستاذ الفيلسوف محمد إقبال، وهذا الشاعر الفيلسوف كان فى مرضه الأخير وفى صوته عقدة تمنعه من الكلام، ولكنه تحامل على نفسه وأصر على تكرار اللقاء ساعة خلف ساعة، وكنا نشفق عليه ولكن حماسته الاسلامية كانت تنتصر على ضعفه فى ساعات الاجتماع، وقد شرح لنا حقائق كثيرة كنا نجهلها من ناحية الانجليز الذين كانوا يؤيدون الهندوك تأييدا تاما، ويعينونهم فى الوظائف الادارية الهامة ليكونوا عامل حرب على المسلمين، إذ أن الاستعمار لم يكن ليخشى من الهنادكة معشار ما كان يحذره من مقاومة المسلمين، وقد أرجف المغرضون كذبا بأن المسلمين يعاونون الاستعمار، وهذا ما تنهض الدلائل بتكذيبه، وقد عرفنا عن غاندى ونهرو أمورا منكرة لم نكن ندريها، لأن الجرائد المصرية لم تكن تذيع عنهما إلا المحامد، أما العداء البارز للمسلمين فلم نقرأ عنه فى البلاد العربية شيئا، وهو مما يضج منه المسلمون هناك، وقد صلينا الجمع فى المساجد الكبيرة، وخطبنا المسلمين ووضحنا مبادىء الاسلام قدر ما نستطيع وكانت مناسبة سعيدة يوم عيد الفطر إذ قمنا بالخطبة والصلاة فى أكبر مساجد (بو مباى) وعندى مذكرات عن هذه الرحلة أرجو أن تسعف الايام بتبييضها وطبعها.

قلت: إن طبع هذه المذكرات ضرورى لتسلط الضوء على ظلمات تحيط بنا فى مصر بالنسبة لإخواننا هناك، فقال الشيخ: أرجو أن تسعف الأيام بما تريد، وقبل أن أنصرف أكد علي الشيخ أن أكثر من زيارته لأنه يسعد بترداد ذكرياته معى، وقال مبتسما، معك مفتاح دقيق يثير ذكرياتى، فلا تمسكه أمدا بعيدا، ثم علمت أن الرجل قد مرض، فلم أشأ أن أرهقه بما قد يتعب من الحديث فقطعت الزيارة مكرها غير مختار.



بين التشاؤم والتفاؤل



قدور الورطاسي (المغرب)

حزب الأمر فالمسير خطير
وسبيل السراة فيه عسير
كسفين عبر الخضم وريح
وبروق بها السفين تمور
في ليال لبسن ثوب حداد
كالايامى وللغيوم ستور
ومراسي السفين خلف جبال
تتسلى بها الاعاصير
اين - ياصاح - ميسمي من حياة
شق فيها الاسراء بل والمسير؟
كم أدرتُ الابصار من حول نفسي
لأرى ما يرى الوليد الصغير
غير أني وليتني «غير أني»
ما رأيت الحياة كيف تسير؟

مزج الطهر بين ظل وحر
فاستبدت على الظلال الحرور
كم تخال الظلال حول غدير
فاذا بالغدير قدر يفور!
كم توسمت في رياض سمات
خلتها أنها الشعاع البشير؟
فجسستُ الرياض جسا لطيفا
فاذا العطر في الورود سعير!
جن قلبي بما اراه غريبا
وعجيبا تنشق منه الصدور
إن غر الخلال حالت خيالا
وخلال الاوزاع فيه بدور!
فتنفست ثم قلت لنفسي:
ويك، أين المصير؟ أين المصير؟!

●●●

أشقاء كل الحياة؟ ولكن
قسما كم يدب فيها السرور
فدعي الشؤم جانبا وتحدي
كل صعب، ففي التحدي الظهور
كم تكون الحياة فيها فتوراً
فاغمريها بالحزم يخف الفتور
واستخفي بكل خطب وسخر
فمسار الابطال ليل ضرير
وقليلا كل المسارب تبدو
باسمات ، وفي المروج زهور
واذا بالاشواك تندك دكا،
وعليها عبر المسير الحرير
هكذا تعبر البطولة كونا
شق فيه مدى الحياة العبور
خلق الناس هكذا فجفاء
ووصال، وألفة ، ونفور
وجحود يخف آنا ويطغى
ونشوز، وغيرة، وغرور
إن شؤما بين النفوس - قليلا
يخمد العزم، والتفاؤل نور

من التراث

التحرير

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإ ن فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.

●● وبالصورة نسترجع تاريخ لمة سلفت .. وتراث حضارات سادت ثم بادت.

كل حافظ إمام

كان سعد بن خالص الجروي الأندلسي يحدث بالقصيدة الشاطبية ـ في القراءات عن ظهر قلب. وكان سليمان بن أحمد القرطبي يحفظ الغريب المصنف لأبي عبيد والأمثال لأبي عبيد وربع الأمالي للقالي وسليمان بن مطروح الحجاري يكاد يملي الغريب المصنف لأبى عبيد ومختصر العين للزبيدي من حفظه.

وهذا الامام السرخسي يملي الوسيط ـ وهو اثنان وثلاثون جزءاً ـ من حفظه في السجن، والحميدي الظاهري يملي جذوة المقتبس من حفظه.. وابن حزم يكتب عن الرجال من حفظه، لأنه كان يحفظ كتاب المساجي في الرجال.

وابن زنباع القرطبي يحفظ فى كل ساعة عشرين حديثاً. ويحيى بن مزين القرطبي يحفظ الموطأ ومثله الغازي بن قيس القرطبي.

وكان احمد بن محمد الواسطى الأشموني يلقب بالسوجيزي لأنه يحفظ كتاب الوجيز فى المذهب الشافعي. ومثله أحمد بن محمد الا ربلي يلقب بالتعجيزي لحفظه كتاب التعجيز.

وكان أبو محمد عبد المجيد بن عبدون يحفظ الأغاني لأبي الفرج لا يخطيء في ألف أو واو، وكان محمد بن سليمان بن بركة النغزي يحفظ المقدمات لابن رشد. وكان احمد بن ابراهيم القنائي يحفظ كل يوم أربعمئة سطر. ومثله أحمد بن الحسن يحفظ كل يوم ثلاثمئة سطر.

ويروى أن علي بن محمد بن العطار الحراني قد حفظ ألفية العراقي في يوم واحد وكان علي بن هبة الله الاسناني يستظهر أغلب كتاب الروضة ويحفظ المنتخب في الاصول ومختصر صحيح مسلم للمنذرى.

وكان طوير الليل محمد بن علي يحفظ التعجيز والجزولية والمعروف عن محمد بن عمر صدر الدين بن الوكيل الأموي ـ وكانت له مناظرات مع ابن تيمية أنه قد حفظ المفصل في مائة يوم ـ وحفظ ديوان المتنبي في جمعة. وكان لا يمر بشاهد للعرب إلا حفظ القصيدة.

وكان محمد بن عيسى المرواني الحنبلي يحفظ القرآن ويحفظ ملحة الأعراب.. وحفظ محمد بن قاسم الجياني كتابي: الرسالة والشهاب.

والعجيري نديم الملك عبد العزيز ـ رحمهما الله يحفظ جميع الأغاني لأبي الفرج، و الغربيون يحفظون.. فقد كان الفنان الرسام الأديب الروائي

(أندريه فارنو) هو وأصدقاؤه يحفظون رواية (ايميني) لجان ديتان عن ظهر قلب.

هذه ظاهرة للحفظ عند القدماء.

وقد ذكر عن حفظ أبي العلاء المعرى وأبي الطيب المتنبي والشنقيطي صاحب مراقي السعود مالا تتصوره العقول.

قال أبو عبد الرحمن: لولا أننا شهدنا وسمعنا الشيخ الحضراني والشيخ محمد الأمين الشنقيطي لقلنا: إنما ما يذكر في التاريخ عن حفظ العلماء من باب المبالغات.

والقاعدة عند القدماء أن كل حافظ إمام.. فلما جاءت التربية الحديثة: زهدتنا في الحفظ فأضرت بنا إضراراً شديداً.

ومع ايماني بأن الحفظ من مقومات العالم ـ وهو أمر فاتنا مع الأسف فإنني لا أومن بحفظ الكتب التى لم نتعبد بتلاوتها.

يجب أن يكون الحفظ للنصوص الشرعية من قرآن وسنة.. ولنصوص الشعر لمن أراد أن يكون نديماً وللمنظومات التي تجمع قواعد العلوم.

وما عدا ذلك فهو مضيعة للوقت معطل للانتاج.. وكثير من العلماء يلقبون بالحفاظ وهم لا يحفظون كل المتون، ولكنهم استوعبوا فنهم قراءة وتقييدا،، واستحضروا أصول المسائل وجوامعها فى ذاكرتهم.

لقد سئل الامام النحوي محمد بن يعقوب ابن النحوية عن تقديم حرف النفي فلم يجب.. مع أنه بسط القول عن ذلك في كتاب له اسمه (أسفار المصباح).. قال ابن حجر: إنه تكلم عن حرف النفي كلاما جيدا، فلعله لم يستحضره حين سئل.

ومن هنا نقول:

ليس كل مستحضر لحفظه يصلح للتأليف

وليس كل مؤلف يستحضر علمه

من كتاب الفنون الصغرى
السفر الخامس
لأبى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى





● ختم اسطوانى تظهر في طبعته كتابات بالخط المسماري (من متحف الكويت الوطني)

● سقف القاعة الدمشقية فى متحف الميتروبوليتان فى نيويورك.





مواقف خلفاء بنى العبـ
تجاه أهـــل الحـ

د. غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ - كلية التربية - أبها

كانت منطقة الحجاز هي المقر السياسي والاداري والحضاري للدولة الاسلامية منذ عهد الرسول «ﷺ» حتى عصر الخليفة علي بن أبي طالب - رضى الله عنه، وبعد ذلك الزمن تحولت الى ولاية من ولايات الدولة الاسلامية في عهد خلفاء بنى أمية، وبني العباس، ومن جاء بعدهم من الأمراء والسلاطين. وهذا التحول السياسي لبلاد الحجاز، وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة، جعل أهميتها أقل بعد عصر الخلفاء الراشدين لأن مركز الثقل السياسي انتقل منها الى خارج شبه الجزيرة العربية، لكن أهميتها الدينية، وكون الأماكن المقدسة بها، جعل اهتمام الخلفاء والأمراء، في العصور الاسلامية الوسطى، مكثفة تجاهها، فكانوا يحرصون على السيطرة عليها، بل يذهبون من الشام، في عهد الدولة الأموية، ومن العراق، في عهد الدولة العباسية، الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ليؤدوا الحج والعمرة ويلتقوا بأهل الحرمين فيسمعون لشكاويهم وينفقون عليهم الاعطيات والهدايا، بل ويقيمون بعض المشاريع العمرانية في ديارهم وبالتالي يستطيعون السيطرة على أرض الحجاز التى تحوى الحرمين الشريفين.

وهذا البحث سوف يكون مركزاً على ما قام به خلفاء بنى العباس الأوائل من جهد للاتصال بأهل الحجاز، وما قدموا من أعطيات وأعمال خيرية تجاه



اس الخيــريــَّة

از ١٣٢-٢٣٢هـ

أهـل الحجاز، مع ملاحظة الفوارق بين كل خليفة وآخر فيما كانـوا يسعـون لتقديمه أثناء ذهابهم من العراق الى المدينتين المقدستين فى أرض الحجاز.

الخليفــة العبــاسى الأول عبــد الله السفـاح (١٣٢-١٣٦هـ) لم يكن له تلك المجهودات الملموسة تجاه الحـجـازيين، الـلهـم الا أنــه قام ببـعض الاصلاحات البسيطة في الطريق الواصلة بين الكوفة ومـدن الحجاز[١]، الى جانب أنه كان له صلات مع بعض اشراف وأعيان الحجـاز فكان يستضيفهم في أرض العـراق بل ويجزل لهم الهدايا والأعطيات[٢]. ومن المحتمل أن الظروف لم تساعد هذا الخليفة على التقرب من الحجازيين وإجزال العطاء لهم، كما فعل من جاء بعده من الخلفاء، وذلك لقصر المدة الزمنية التى قضاها في الخلافة، ثم لانشغاله في بداية قيام دولـة بنى العبـاس، التى كانت تحتاج الى تكريس الجهـود في انشاء الدولة، والقضاء على كل ما يهدد أمنها، ويقلق راحة حكامها.

■ وفى عهـد الخليفـة العبـاسي الثـاني، أبى جعفر المنصـور (١٣٦-١٥٨هـ) زادت الصلات بين أهل الحجـاز وبين الخليفـة في بغداد، فيذكر أن الأخير ذهب للحـج ست مرات، وفي كل مرة كان يلتقي بالحجازيين فيسمع منهم، ثم يوزع عليهم الكثير من الأعـطيات والارزاق المتنوعة[٣]. وقد أشارت بعض المصـادر الأولية الى أن الخليفـة المنصـور ذهب الى المدينـة المنـورة عام ١٤٠هـ فوزع أموالا كثيرة على الحجازيين، لكنه خص القرشيين بنصيب الأسد من تلك الأعطيات[٤]، وفي عام ١٥٢هـ ذهب أيضا الى كل من مكـة المكرمـة والمـدينة المنورة فقسم بينهم أعطيات كثيرة[٥]. ولم يكن الخليفة المنصور يقتصر على توزيع الأمـوال أثنـاء ذهـابه الى الحجاز، وانما كان يكلف أمراء الحجاز بالاشراف على أحوال الرعية، فيذكـر النويرى أنه في احدى المرات أرسل الى أمير مكـة المكـرمـة والمـدينـة المنورة، زياد بن عبيد الله الحارثي، وأمره أن يوزع أموالا وهدايا على الضعفاء والمسـاكـين في الحجـاز، ويتفقـد أحوال كبار السن والأيتـام والـعميان[٦]، كما أنــه كلف الأمـير زياد بالاشراف على توسعة الحرم المكي عام ١٣٧هـ.

ويأتى الخليفـة المهْـدى من بعـد والده المنصور (١٥٨-١٦٩هـ) فيستكمل ما كان قد بدأه والده من قبل، إلا أن المصادر قد اطنبت في ما قام به الخليفة المهدى من أعمال خيْرية تجاه الحجازيين ولكثرة ما بذل ذلك الخليفة من جهود، فقد أفردت له دراسة مستقلة بعنـوان «أعمال الخليفة المهدى العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ/ ٧٧٤م - ١٦٩هـ/ ٧٨٥م) ونشرتهـا في مجلة الـدارة، العـدد الـرابـع، عام ١٤١١هـ، ولهذا لا داعي لذكر هذه الدراسة هنا، وقد يستطيع القارىء الكريم الرجوع إليها هناك[٧].

وجـاء بعد الخليفة المهدي ولداه الخليفة الهادى (١٦٩-١٧٠هـ) ثم الخـليفــة الـرشيد (١٧٠هـ/ ١٩٣هـ)، فلم يمهـل المـوت الخليفة الهادى ليقدم

بعض الأعمال الخيرية تجاه الحجازيين، وانما انتقل الى الدار الآخرة بعد عدة أشهر من توليه الخلافة، أما الخليفة الرشيد فقد جاء الى الخلافة بعد موت أخيه الهادى، وبقى في الخلافة نحو ثلاث وعشرين سنة ذهب خلالها الى الحجاز عدة مرات[٨]، وكان في اغلب زياراته يلتقى بعامة الحجازيين فيسمع منهم، ثم ينفق عليهم الأعطيات والارزاق المختلفة. أشارت بعض المصادر الى زيارته للحجاز سنة ١٧٠هـ وذكرت أنه وزع أموالا كثيرة على أهل مكة والمدينة وما حولها[٩]، لكن تلك المصادر لم تكن توضح مقدار تلك الأموال، بل ولم تذكر الأسباب التى جعلت الخليفة يوزعها، في حين أن الدينورى أشار الى توزيع أموال كثيرة على أهل المدينة ولم يذكر أهل مكة ولا غيرهم[١٠]، ويروى الفسوي زيارة الخليفة الرشيد للحجاز عام ١٧٣هـ وتوزيعه أموالا طائلة على عامة السكان في الحجاز[١١].

وفى عام ١٧٤هـ ذهب أيضا للحج ووزع الكثير من الأموال والهدايا على سكان أهل مكة والمدينة[١٢]، وفي رواية أخرى، من كتاب الإمامة والسياسة أشارت الى أنه ذهب الى المدينة المنورة ووزع على إهلها عشرة بيوت مال، وكل بيت مال فيه خمسمائة الف، وعندئذ يصبح المجموع خمسة ملايين، لكن لم يذكر هل كانت تلك الأموال بالدينار أم بالدرهم[١٣].

ويورد ابن فهد والأنصارى زيارة الخليفة الرشيد للحجاز عام ١٧٩هـ وتوزيعه بعض الأموال على أهالي مكة والمدينة[١٤]، وفي سنوات مختلفة من عهده كان يرسل الأموال من بغداد الى أمير الحجاز ليوزعها على السكان، فيذكر انه أرسل أموالا الى أمير المدينة، أبى بكار عبد الله بن مصعب الزبيرى القرشي، عام ١٨١هـ، ١٨٣هـ، ١٨٦هـ ليوزعها على سكان المدينة[١٥]، ويوضح ابن بكار، في كتاب جمهرة نسب قريش الى ان المال الذى أرسل لأمير المدينة عام ١٨٦هـ كان مليونا ومائتي ألف دينار وقد صرفت جميعها على المدنيين[١٦].

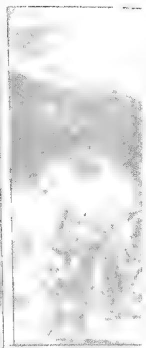
وفى مصادر أخرى أشارت الى ما أنفق الخليفة الرشيد من الأموال على أهل الحجاز عام ١٨٦هـ، في الوقت الذى ذهب معه ولداه، الأمين والمأمون، لكى يعلن تعيينهما في ولاية العهد من بعده[١٧]، فيذكر ابن

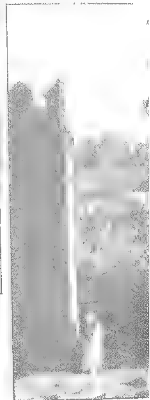




حبيب والدينوري أنه ذهب من العراق ومعه ولداه، والوزراء، والفقهاء، وغيرهم، وعند وصوله الى المدينة المنورة وزع على أهلها ثلاث أعطيات، ثم واصل سيره حتى جاء مكة المكرمة فوزع على أهلها عطاءين، لكنهما لم يذكرا مقدار تلك الأعطيات لا في المدينة المنورة ولا في مكة المكرمة[١٨]. ويشير الطبرى[١٩] وابن الأثير[٢٠] وابن كثير[٢١] وابن تغرى بردى[٢٢] الى تلك الرواية التى ذكرها كل من ابن حبيب والدينوري الا أنهم يشيرون الى أن مجموع المال الذى تم توزيعه على









أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة كان مليونا وخمسين الف دينار، لكن الطبرى في مكان آخر يذكر أن مجموع ذلك المال لم يصرف الا فى المدينة المنورة[٣].

ويتفق صاحب كتاب العيون والحدائق، مع الطبرى وابن الاثير وغيرهما، لكنه يخالفهما في مكان توزيع الأموال، حيث يورد أن مليونا وخمسين الف دينار صرفت على أهل مكه فقط ولم يشر الى المبلغ الذى صرف في المدينة[٤]. ويذكر الازرقى والجهشياري، وابن الطقطقي ذهاب الخليفة الرشيد مع ولديه الى الحجاز وتوزيع بعض الأموال على أهل المدينة المنورة دون ان يذكر مقدار تلك الاموال[٥]، ثم انفرد الازرقي بالاشارة الى ان الخليفة الرشيد ذهب الى مكة المكرمة، لكنه لم يشر الى توزيع أموال هناك[٦]، ويتوسع في النقاش كل من الجهشيارى وابن الطقطقي فيصفان ما لحق أهل المدينة المنورة من الرفاهية والنعيم على اثر تلك الاعطيات التى وزعها الرشيد عليهم في عام ١٨٦هـ، بل ويشيران الى ذلك العام انه أطلق عليه «عام الثلاث أعطيات»[٧].

ويتفق اليعقوبي مع الجهشيارى وابن الطقطقي، الا أنه أضاف أن الخليفة وزع مع المال بعض الملابس المتنوعة، ثم أشار الى أن الخليفة ذهب الى كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة، ولكنه وزع أموالا أكثر عند المدنيين، لكن اليعقوبي لم يوضح مقدار تلك الأموال لا في مكة ولا في المدينة[٨]، ويتعرض ابن خلدون لما أشارت اليه المصادر السابقة فيتفق معهم في زيارة الخليفة الرشيد لمكة المكرمة والمدينة المنورة، الا أنه يعطينا أرقاما تخالف ما مر معنا فيذكر ان الخليفة وزع في المدينة مليونا ونصف مليون دينار، وفي مكة أيضا مليونا ونصف مليون وبالتالي صار مجموع ما صرف في الحجاز ثلاثة ملايين دينار[٩].

■ وفي الأعوام التالية لعام ١٨٦هـ تذكر بعض المصادر ذهاب الخليفة الرشيد الى الحجاز، وتوزيعه الأموال الكثيرة على عامة الناس[٣٠]، ولم يكن يقتصر عمله فقط على توزيع النقود وانما كان هو أيضا يذهب ويلتقي بالفقراء والمساكين والمرضى فيسمع منهم، ويخفف عليهم أحزانهم، ويوزع عليهم الألبسة والأطعمة وغيرها من الحاجات الضرورية[٣١].

لم يكن الخليفة الرشيد يقتصر على ما كان يوزع من أعطيات على أهل الحرمين، وانما كان أيضا يحث الوزراء، والقادة، والأغنياء من بيت بنى العباس وغيرهم، على أن يحسنوا الى الحجازيين ويتصدقوا من فائض أموالهم على أهل مكة والمدينة، وقد استجاب له العديد، أمثال أمه الخيزران التى يذكر أنها ذهبت للحج سنة ١٧٢هـ فوزعت الكثير من الأموال، والمجوهرات، والألبسة على القرشيين، والأنصار، والموالي وغيرهم من سكان الحجاز[٣٢]، أيضا فعلت زبيدة زوجة الرشيد، الكثير من الأعمال الخيرية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة[٣٣]. أما الخليفة الرشيد فلم يكن له أعمال عمرانية ملحوظة فى بلاد الحجاز وخصوصا فيما يتعلق بتوسعة الحرمين، أو ما شابه ذلك[٣٤]، لكن كان له بعض الاهتمامات في حفر العيون في مكة المكرمة وما حولها، من أجل توفير الماء للحجاج والزوار الذين كانوا يرتادون أرض الحرمين، ثم أيضا ليخفف من مشكلة قلة المياه التى كان يعاني منها المكيون وغيرهم[٣٥].

لم تفصح المصادر عن مواقف خلفاء بنى العباس، بعد الرشيد، تجاه أهل الحجاز، فالخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ)، ثم الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، لم نستطع العثور على أى معلومة تذكر مساهمتها الخيرية تجاه أهل الحرمين، ولا نستطيع أن ننفي أنه لم يكن لهما أعمال خيرية، لكن المصادر ربما أغفلت ما قاما به، وقد نفترض أنهما قد نسيا الحجاز أثناء الحرب الأهلية التى قامت بين الأخوين، الأمين والمأمون، من عام (١٩٣ الى ١٩٨هـ)، لكن لا يمكن أن يترك الخليفة المأمون الحجاز وأهله، وبخاصة أن عصر ذلك الخليفة كان

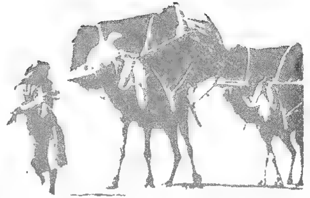


قد ظهر فيه العديد من النشاطات العمرانية والفكرية وغيرها.

أما الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) فيذكر أنه أرسل فى إحدى المرات خمسة وعشرين الف دينار، ليتم توزيعها على بعض الأشراف وأعيان المجتمع في مكة[٣٦].

أما الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) فلم نستطع العثور على مادة علمية تؤكد بعض مواقفه الخيرية، اللهم الا رواية واحدة ذكرها اليعقوبى، حيث أشار إلى أنه أمر بتوزيع خمسة ملايين دينار على الأشراف في جميع المدن الاسلامية، بما فيها مدن الحجاز[٣٧]. وان صحت هذه الرواية فلا ندرى كم مقدار المال الذى وزع على أشراف الحجاز، أيضا ان هذه الرواية التى وردت في عهد الخليفة الواثق، والرواية التى أشرنا اليها في عهد الخليفة المعتصم لا تعطينا الصورة الواضحة عن أسباب توزيع تلك الاموال، لكن مما يظهر ان المعتصم والواثق قد وزعاها على علية القوم وعلى الأشراف من بيت بنى هاشم، وهذا العمل ربما يعود لأسباب سياسية ليشتروا بها قلوب أولئك الأفراد الذين وزعت عليهم الأموال.

ويلاحظ حرص خلفاء بنى العباس الأول على الاتصال بالحجازيين، والتقرب منهم وتوزيع الأموال والاعطيات عليهم، مع العلم أنهم لم يكونوا متساوين في اهتمامهم ببلاد الحجاز، ولا في نسبة الأموال التى كانوا ينفقونها على سكان الحرمين، لكن لابد أن يكون لذلك الاهتمام أسباب هي : ان بلاد الحجاز تحتوى على المسجدين الشريفين، ثم ان بهما الكعبة الشريفة، وقبر الرسول ﴿ﷺ﴾ فكان على بنى



العباس العمل بجدية في السيطرة على تلك البلاد، لأنهم اذا أبقوا بلاد الحجاز ضمن دولتهم، فانهم بدون شك سينالون شرف حماية الحرمين، ثم بالتالي سوف ينالون التقدير والاحترام من عامة المسلمين، واذا كان هذا هدفهم فلا بد أن يبذلوا الغالي والرخيص مع أهل الحجاز من أجل كسب ولائهم، وشراء قلوبهم، حتى يرضوا بحكم بنى العباس وعدم الثورة ضدهم، وهناك أيضا سبب آخر، ربما دفع خلفاء بنى العباس الى الاتصال بالحجازيين وتوزيع الأموال عليهم، وذلك هو طلب الأجر والثواب من الله، لأن من يحسن الى أهل الحرمين سوف يجازى من رب العباد، ومما يؤكد ذلك ما قامت به زوجة الرشيد، زبيدة وأمه الخيزران، من أعمال خيرية تجاه أهل الحجاز.

ولكن اذا كان هناك اموال كثيرة قد تتجاوز ملايين الدنانير، كما لاحظنا في طيات البحث، فأين صرفت، ومن الذى أخذها واستفاد منها؟ وكيف تم توزيعها؟ والاجابة على هذه الاسئلة أمر صعب، لأننا لا نملك المعلومات الكافية التى تجيب عليها، علما بأن مثل تلك الأموال، التى أشارت اليها المصادر، قد تبنى وتطور مدناً بأكملها، واذا حاولنا معرفة أوضاع الحجاز في ذلك العهد، أو في العهود التالية لعصر بنى العباس الأول فسنجد أن حالته يرثى لها، فلم يكن هنا تطور عمرانى، ولا تحسن زراعى أو حرفى أو تجارى أو ما شابه ذلك، وانما كان اعتماد السكان على موسم الحج في كل عام، ثم إن ذلك الموسم لا يكون كفيلا بتطوير الحياة الحضارية في الحجاز واعتقادي هو ان تلك الاموال الطائلة كانت تصرف من خلفاء بنى العباس الأوائل الى بعض أشراف الناس واعيانهم الذين ربما كانوا يستخدمونها في شئونهم الخاصة، وليست في ما يصلح لشئون ولاية الحجاز، وبالتالي أدى ذلك الى أن أصبحت تلك الاعطيات أثرا بعد عين، وخصوصا بعد أن أصاب دولة بنى العباس الضعف والانهيار خلال العصور العباسية التالية للعصر الذى نحن بصدده في هذا البحث.

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٩٦٠م) ج٧، ص٤٦٥.

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن الخليفة السفاح وعلاقته ببعض أشراف الحجاز، احمد بن يحيى البلاذرى، أنساب الأشراف، تحقيق محمد المحمودى (بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ج٣ ص٨٠ - ٨٢، أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق احمد أمين وآخرين (القاهرة ١٩٤٨م) ج٥، ص٧٤.

(٣) للمزيد من المعلومات، انظر ابو العباس أحمد المقريزى، الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك (القاهرة ١٩٥٥م) ص٣٦-٣٨.

(٤) انظر أبو عبد الله الزبير بن بكار. جمهرة نسب قريش، تحقيق محمود شاكر (القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) ج١، ص٣٦-٣٨، أبو حنيفه أحمد الدينورى، الاخبار الطوال (القاهرة ١٩٦٠م) ٣٠٣، البلاذرى، أنساب الأشراف، ج٣، ص٨٥.

(٥) أبو يوسف يعقوب الفسوي، كتاب المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمرى (بغداد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ج١، ص١٣٩.

(٦) شهاب الدين أحمد النويرى. نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين (القاهرة، ١٣٤٢هـ) ج٤، ص١٧.

(٧) انظر غيثان علي جريس «أعمال الخليفة المهدى» مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة السادسة عشرة (١٤١١هـ) ص١١٣-١٢٩.

(٨) للمزيد من المعلومات حول عدد الزيارات التى قام بها الخليفة الرشيد لبلاد الحجاز، انظر، المقريزى، الذهب المسبوك، ص٤٨-٥١، عبد القادر محمد الأنصارى، درر الفرائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة المعظمة (القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ص٢١٩ وما بعدها.

(٩) أحمد اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ليدن ١٩٦٢م) ج٢ ص٣٩٣. الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٢٣٤، عز الدين ابن الاثير، الكامل فى التاريخ (بيروت ١٣٨٥هـ) ج٦، ص١٠٩، المقريزى، الذهب المسبوك، ص٤٨.

(١٠) الدينورى، الاخبار الطوال، ص٣٨٧.

(١١) الفسوي، كتابة المعرفة، ج١، ص١٦٣.

(١٢) انظر الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص٢٣٩، ابن الأثير الكامل، ج٦، ص١٢١، المقريزى، الذهب المسبوك، ص٤٨، الانصارى، درر الفرائد المنظمة، ص٢٢١.

(١٣) أبو عبد الله محمد بن قتيبة. الامامة والسياسة، تحقيق طه الزيني (بيروت، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م) ج٢، ص١٥٣.

(١٤) نجم الدين محمد بن فهد. اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت (القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) ج٢، ص٢٣٠، الانصاري، درر الفرائد ص٢٢١.

(١٥) انظر أبو عبد الله مصعب الزبيري، كتاب نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال (القاهرة ١٩٥٣م)، ابن بكار، جمهرة ج١، ص١٦٣ وما بعدها.

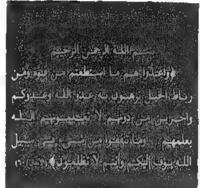
الفسوي، ج١، ص١٧٤، احمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد ومدينة السلام (القاهرة ١٣٤٩هـ) ج١٠، ص١٧٦.
(١٦) انظر، ابن بكار، ج١، ص١٦٤
(١٧) للمزيد من التفصيل عن تولية العهد لولدي الرشيد، الأمين والمأمون، انظر الطبري، تاريخ الرسل ج٨، ص٢٧٥ وما بعدها
(١٨) أبو جعفر محمد بن حبيب. كتاب المحبر (بيروت ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م) ص٣٨، الدينوري، الأخبار، ص٣٩٠
(١٩) الطبري، تاريخ الرسل ج٨ ص٢٧٥.
(٢٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٣.
(٢١) اسماعيل بن علي بن كثير. البداية والنهاية (بيروت ١٩٦٦م) ج١٠، ص١٨٧
(٢٢) جمال الدين يوسف بن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة د. ت) ج٢، ص١٠٩.
(٢٣) الطبري، ج٨، ص٣٦٤
(٢٤) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق دي غوي (ليدن، ١٨٦٩م) ج٣ ص٣٠٣
(٢٥) انظر ابو الوليد الأزرقي. أخبار مكة، تحقيق رشدي ملحس ط٤ (مكة ١٤٠٣هـ) ج٢ ص٢٣٢، محمد بن عبدوس الجهشياري. الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (القاهرة ١٣٥٧هـ) ص٢٢١-٢٢٢، محمد بن علي بن المصطفى. الفخري في الآداب السلطانية (بيروت، د. ت) ص٢٠١
(٢٦) الازرقي، ج٢، ص٢٣٢.
(٢٧) الجهشياري، ص٢٢٢، ابن الطقطقي، ص٢٠١.
(٢٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٥٠١
(٢٩) انظر عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت ١٩٦٦م) ج٣، ص٤٧٢.

(٣٠) للمزيد عن اعطيات الرشيد بعد عام ١٨٦هـ، انظر ابن حبيب، المحبر ص٣٨، المقريزي، الذهب المسبوك ص٥٢.
(٣١) عن أعمال الخليفة الرشيد الخيرية تجاه الضعفاء والمساكين في الحجاز، انظر محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت ١٣٧٦هـ) ج٥ ص٤٢٦، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص٢٩١، أبو علي التنوخي. المستجاد من فعلات الاجواد، تحقيق محمد كرد علي (دمشق ١٣٦٥هـ)، عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة (حلب ١٣٨٩هـ) ج٢، ص٢٠٦
(٣٢) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص٢٩١.
(٣٣) كان لزبيدة أعمال جبارة في مكة المكرمة، ومن أهم تلك الاعمال حفر عين زبيدة، التي لازالت الى يومنا هذا، فقد انفقت على حفرها اموالا طائلة، وبعد حفرها ظلت تنفق على اصلاحها وصيانتها مدة حياتها، للمزيد من التفصيل حول أعمال زبيدة في الحجاز، انظر الازرقي، اخبار مكة ج٢، ص٢٣٠-٢٣٢، احمد اليعقوبي. مشاكلات الناس لزمانهم (بيروت ١٨٨٣م) ص٢٦، شمس الدين بن خلكان. وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس (بيروت ١٩٦٨م) ج٢ ص٣١٤.
Saad al - Rashid. Darb Zubaydah (Riyadh, 1980) PP.31ff.
(٣٤) من يطلع على الدراسة السابقة الذكر عن الخليفة المهدي، فسيجد أنه قد قام بإصلاحات عمرانية جيدة في المسجد الحرام، وكذلك المسجد النبوي، انظر غيثان جريس «اعمال الخليفة المهدي» ص١١٣ وما بعدها.
(٣٥) انظر لمعلومات اكثر عن مجهودات الرشيد في توفير المياه لأهل الحجاز، الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٢٧ وما بعدها، تقي الدين الفاسي. شفاء الغرام (بيروت د. ت) ج١ ص٣٤٦.
(٣٦) انظر أبو القاسم الزمخشري. ربيع الابرار ونصوص الاخبار (بغداد ١٩٧٦م) ج١ ص٨٨.
(٣٧) اليعقوبي، تاريخ ج٢ ص٥٩٥.



فلسطيننا

العدد (٦٧) المحرم ١٤١٣هـ



محتويات العدد

● لنكن صرحاء

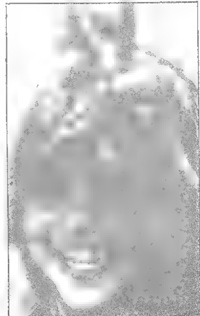
● سلام على القدس (شعر)

● مدينة القدس أحداث وتاريخ

● مدلول الصراع الفكري وهدم المسجد الاقصى

● الامن والدمار (استراتيجية اسرائيل النووية)

فلسطيننا



لبيوت الله..
أهلها الساهرون

المقـدسـات الاسـلاميـة، ليست مجرد تراث تاريخي ومعماري نستنهض الهمم للحفـاظ عليـه، إذ لو كانت كذلـك لتحولت إلى مجرد قطع أثرية يؤمها السياح، وجماعات الدراسات الأثرية والمعمارية..

المقدسات الاسلامية فى القدس الشريف، وفى مقدمتها: المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة، وغيرها، هذه المقدسات تمثل (قيمة) دينية، قبل ان تكون أي شيء آخر..

ويؤكـد القرآن الكريم قداسة المسجد الأقصى بقول الحق سبحانه ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾.

المسجد الأقصى اذن:

هو مسرى رسول الله ﴿ﷺ﴾، ومنه عرج الى السماوات العلا.

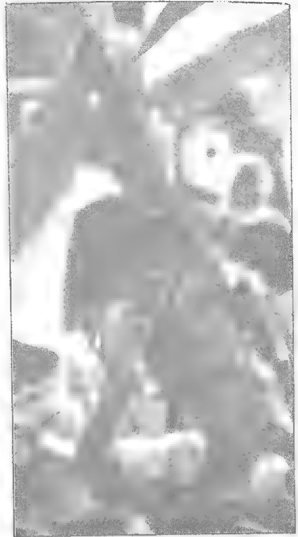
وهو ثالث الحرمين الشريفين.. وهو أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها.. وهو الذى تعدل الصلاة فيه خمسمئة صلاة فيما سواه، وهو أول قبلة للمسلمين.

لكـل هذا، فالمحـافظة عليه ـ أى المسجد الأقصى ـ تكتسب القيمة الدينية، والقيمـة عنـدمـا ترتبط بهذا المضمـون يكـون لها القـداسة واليهود عندما كرروا اعتداءاتهم الغاشمة الحمقى على المسجد الأقصى بخاصة وما تحويه مدينة القدس من آثار اسلامية بعامة، لا شك فإنهم يضمرون فى داخلهم عمق ثبات هذه القيمة الدينية فى نفوس المسلمين، ولذا فهم يسعون بكل ما أوتوا من حماقة ووقاحة إلى تحطيم هذا المعنى الجميل فى نفوس المسلمين.. ولكن هيهات.

لبيوت الله أهلها الساهرون على خدمتها.. إصلاحاً، وإعمارا، بناء وتشييدا..

ومبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ بترميم وإصلاح وإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبقية الآثار الاسلامية الاخرى، هذه المبادرة الكريمة السخية تأتى استجابة طبيعية متناسقة ومتساوقة مع فطرة رفيعة أحبت عمل الخير وسعت إليه.. وليحفظ الله سبحانه للمسلمين قداساتهم وليحفظ لهم برهم.. ورجال برهم.

فلسطيننا



سلام على القدس

شعر: محمد الحلوي (المغرب)

سلام على القدس والعتبات
ومهد الرسالات في الحقب
سلام على ملتقى الأنبياء
ومولد عيسى ومسرى النبي
يسبح فوق رباها الحما
م ويسبح في عطرها الطيب
منائرها الزهر فوق القبا
ب عرائس تختال في موكب
تظللها المعجزات الكبا
ر وتعبق بالرسل والكتب
وترتفع الله أكبر في
فضاها بإيقاعها المطرب
هنا عاش عيسى وأنصاره
ومنها ارتقى للسماء النبي
كأني بفاتحها عمر
يطل على جمل أشهب
يسير وصاحبه راكب
ومن يفتح المدن لا يركب!
يصلي ويلثم حصباءها
ويبني بها المجد للعرب
سلام على القدس شامخة
ترابط كالمعقل الأشب
تصد الصليب وأشياعه
وتخضد من شوكة الاجنبي
إذا انتسب القدس كنا له
كأكرم جد وخير أب
سقيناه ثراه دماً ثائرا
وكنا له الحصن في النوب
نشد الرحال إلى أرضه
ونجثو لديه على الركب
وتهفو القلوب لمسجده
كمكة في الطهر أو يثرب

• • •

سألت الزمان وبي غصة
ودمع عيوني لم ينضب
عن القدس والعرب الفاتحيـ
ـن وماذا دهاهم فلم يجب
وما أخرس الدهر إلا مصا
ب توالى على الشرق بالكرب

أذابــت بتيــه خلافــاتهــم
وضـاعــوا مع الحــزب والمـذهــب
تقــتــل صهــيــون ابــنــاءنــا
وتــفــتــك بالــطفــل والاشــيــب
ويجـتـمــع الامــن فى مجلس
ليــصــدر حكـما على المـذنــب
ليــبــلغ صهــيــون إنــكــاره
جــرائــمــهــا الــسـود فى أدب
تحارب صهــيــون فى خنــدق
وتــبــحــر للحــرب فى مركــب
وتــعــصــف بالــعــرب أهــواؤهــا
فتــســعــى الى الحــرب فى عصــب
إذا اشــتــعــلت بيــنهــم فتــن
تمــهــدهــا الــغــرب بالحــطــب
ونــحــن ملايــين لكــنــنــا
صقــور تصــول بلا مخلب
فيــا أمــة أثــقــلتــهــا الهــمو
م وظــلم الابــاعــد والاقــرب
علام الخــلافــات فى باطــل
وفــيــم الحــروب بلا سبــب
ومــاذا تركــتــم لأعــدائــكــم
سماســرة الحــرب والــشــغــب
ويــا سارق الــقــدس من أمــتي
خسرت الــرهــان ولم تكــســب
فما وحــد الــعــرب إلا الخــطو
ب ولا اجــتــمــعــت فى سوى النــوب
ومــن هيــج الاســد فى غابهــا
وأغــضــب جامحــهــا تغــضــب
ويــا يوم قدسي حان الاوا
ن ويــا شمس قدسي لا تغــربي
غدا يلتــقــي الشرق فوق ربــا
ك ويــســجــد فيــهــا مع المغــرب

مع الحدث:

مَدينَة القُ

اعداد: السمانى كمال الدين

■ ورجعنا فى هذا التحقيق الى مجموعة من المراجع منها:

١ ـ الموسوعة الفلسطينية.

٢ ـ التطور العمرانى لمدينة القدس ـ تأليف د. عبد العليم عبد الرحمن خضر.

الحرم القدسي الشريف فى مدينة القدس رد الله ... تربتها - وما تحويه هذه المدينة (المسجد الاقصى، مسجد قبة الصخرة، المسجد العمري وغيره من المساجد والآثار الاسلامية)، هذه المدينة المقدسة تعرضت فى ... الاخيرة لحركة (تهويدية) ضخمة، تعمل على ... كل اثر اسلامي فيها، ليقيموا مكانه، معابدهم ... [illegible]

واستجابة كريمة لهذا النداء الاسلامي العاجل جاء تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يدا بيضاء حانية، ممتدة بالخير والعطاء لاصلاح ما عمار المسجد الاقصى وقبة الصخرة ومسجد عمر بن الخطاب رضي الله ... القدس الشريف.

وهذا ... [illegible] لاهتمام خادم الحرمين ... [illegible]

...دس .. أحداث وتاريخ

٣ - مجلة القدس الشريف.

وغيرها من المجلات والدوريات.

مدينة القدس .. أحداث وتاريخ:

يبلغ عمرها ٣٥ قرنا، تبعد ٢٢ كم عن البحر الميت، و٥٢كم عن البحر المتوسط.. تعاقبت كثير من الأمم على القدس منذ بداية التاريخ حتى اليوم، وشهد موضع المدينة حروباً كثيرة ادت الى تعاقب البناء والهدم بها لا يقل عن ١٨ مرة خلال تاريخها.

بنى السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢م سوراً عظيماً يحيط بالقدس القديمة ويبلغ محيطه نحو ٤كم وله سبعة ابواب هى: «باب



● مدينة القدس القديمة
. . وقبة الصخرة.

● مدينة القدس القديمة
ويظهر فيها المسجد الاقصى.

الخليل، باب الجديد أو باب عبد الحميد، باب العمود أو باب النصر، باب الساهرة، باب ستنا مريم، باب المغاربة، باب النبي داود.

عرفت القدس بمجموعة من الأسماء، واقدم اسم لها هو «أوروشالم» وتنسب الى الاله «شالم» أى اله السلام لدى الكنعانيين.. وقد وردت باسم (روشاليموم) فى الكتابات المصرية التى يرجع تاريخها الى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد.

وفي التوراة وردت كلمة أورشليم التي تلفظ بالعبرية (بروشالايم) اكثر من ٦٨٠ مرة.. وهذه التسمية مشتقة مباشرة من التسمية الكنعانية الأصلية.

وتطلق التوراة كذلك على هذه المدينة اسماء اخرى كثيرة منها (شاليم) ـ (مدينة الله) ـ (المدينة القدس) ـ (مدينة العدل) ـ (مدينة السلام) وتذكرها أحياناً باسم (يبوس) او (مدينة اليبوسيين).

واليبوسيون هم سكان القدس الأصليون، نزحوا من جزيرة العرب مع من نزح من القبائل الكنعانية حوالى ٥٠٠ر٢ ق.م. وخلال تاريخها الطويل تعاقب على مدينة القدس مجموعة من السلطات والدول.. فقد استولى اليهود على القدس فى عهد داود الذى اتخذ اورشليم عاصمة له واطلق على حصن صهيون اسم (مدينة داود) وكان اكثر سكان المدينة فى عهده من اليبوسيين والكنعانيين والعموريين والفلسطينيين.. وقد ازدهرت المدينة فى عهد خليفته سليمان الذي شيد الهيكل بمساعدة المعماريين الفينيقيين.

ثم جاء الحكم الفارسي بقيادة نبوخذنصر (بختنصر)



● مجموعة من الفلسطينيين التادتهم عصابات الصهيونية



في ٥٨٦ق.م. حيث دمر اورشليم ونقل السكان اليهود الى بابل (السبي البابلي) وظلت البلاد تحت الحكم الفارسي الى ان فتحها الإسكندر المقدوني ٣٣٢ق.م.

وقام الملك السلوقي انطيوخوس الرابع حوالي سنة ١٦٥٥ق.م بتدمير الهيكل وارغم اليهود على اعتناق الوثنية اليونانية.. وفي سنة ٦٣ق.م دخل القائد الروماني بومبي اورشليم.. وفي عهد الامبراطور نيرون قام القائد تيتوس في سنة ٧٠م باحتلال اورشليم وحرق الهيكل وفتك باليهود.

وكان الفتح الاسلامي لمدينة القدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث ذهب بنفسه الى بيت المقدس سنة ١٥هـ/٦٣٦م واعطى الامان لأهلها، وتعهد لهم بان تصان ارواحهم وأموالهم وكنائسهم.. ومنح سكان المدينة الحرية الدينية مقابل دفع الجزية، ورفض ان يصلى في كنيسة القيامة لئلا تتخذ صلاته سابقة لمن يأتي بعده.

وذهب الى موقع المسجد الأقصى فأزال بيده ما كان على الصخرة من أقذار، وبنى مسجداً في الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم.. ووفد الى المدينة عدد كبير من الصحابة والتابعين وازداد فيها العنصر العربي.. ومنذ ذلك التاريخ توالت ايدي الاعمار من قبل الخلفاء المسلمين على مدينة القدس.

في عام ٧٢هـ/٦٩١م بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة وقد اشرف على البناء الصحابي رجاء بن حيوة الكندي.. وفي حوالي سنة ٩٠هـ اقام الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى.. وقد أولى خلفاء بني أمية مدينة القدس اهتماماً كبيرا، وبويع منهم فيها معاوية بن أبي سفيان ٤٠هـ/٦٦٠م وسليمان بن عبد الملك ٩٦هـ/٧١٤م - وقاموا ببناء قصور لهم اكتشفت آثارها حديثاً في جنوب المسجد الأقصى وجنوبه الغربي.

وواصل الخلفاء العباسيون الاهتمام بالقدس فزارها منهم المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ) والمهدي (١٥٨-١٦٩هـ) وتوالى على القدس الطولونيون، والاخشيديون، والفاطميون والسلاجقة، وتدهور الوضع السياسي والأمني آنذاك في العالم الاسلامي بعامة مما مكن للصليبين بشن غاراتهم على العالم الاسلامي، والقدس بخاصة.

احتل الصليبيون القدس عام

٤٩٢هـ/١٠٩٩م.. واحتفلوا بانتصارهم بارتكاب مذبحة رهيبة خصوصاً فى منطقة الحرم الشريف، وذكر أن عدد ضحاياهم بلغ سبعين ألفاً.

وإذا كان الخليفة عمر بن الخطاب والمسلمون قد أقاموا الموازين ـ القسط ـ فى التعامل مع غير المسلمين فى القدس، بل واحترموا حقوقهم، وصانوا عليهم اموالهم وارواحهم وأعراضهم، فان الصليبيين على عكس ذلك تماماً، لم يتركوا سبيلا او وسيلة من وسائل القهر والاذلال والتقتيل للمسلمين الا اتخذوه سبيلا.. ويجيء النصر من عند الله تعالى فى موقعة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م على يد صلاح الدين الأيوبي.


● قبة الصخرة من الداخل.


● الترميم الذي سبق عمله فى قبة الصخرة.

أزال صلاح الدين الصليب عن قبة الصخرة، ووضع فيها المصاحف، وعين لها الأئمة، ووضع فى المسجد الأقصى منبر محمود بن زنكي.. واقام فى القدس مجموعة من المنشآت الاسلامية منها: «مدرسة للشافعية، وخانقاه للصوفية، ومستشفى كبير».. وعقد فى القدس مجالس العلم، وشارك فى بناء سور القدس وتحصينه.

وظلت القدس تحت حكم الأيوبيين حوالي ستة عقود من الزمان، تراوح حكمهم فيها بين القوة والضعف.. ولا ينفى هذا ما أحدثوه من منشآت اسلامية واجتماعية وصحية فى المدينة المقدسة فى الفترة من (٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) وحتى (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) تولى المماليك السيطرة على مدينة القدس.

فى عصر المماليك حظيت المدينة باهتمام ملحوظ، وقام سلاطينهم بإنشاء وتأسيس وترميم العديد من المنشآت الاسلامية كانت آية فى فن العمارة، واجروا تعميرات كثيرة في قبة الصخرة والمسجد الاقصى.. حيث اقاموا اكثر من خمسين مدرسة وسبعة ربط وعشرات الزوايا.

وفى عام ٧٧٧هـ جعلوا القدس نيابة مستقلة تابعة للسلطان في القاهرة مباشرة.. وسحبوا لها المياه من عين العروب الى الحرم الشريف وغدت القدس فى زمن المماليك مركزاً من أهم المراكز العلمية فى العالم الاسلامي، فكان يفد اليها الدارسون والمدرسون من مختلف الاقطار.. ومن السلاطين المماليك الذين كان لهم دورهم الفاعل فى تنمية المدينة المقدسة (الظاهر بيبرس ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ـ (سيف الدين قلاوون حكم من ٦٧٩ـ٦٨٩هـ/ ١٢٨٠ـ١٢٩٠م) ـ (الناصر محمد بن قلاوون ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) ـ (الاشرف قايتباي/ حكم ٨٩٣ـ٩٠٢هـ/ ١٤٨٦ـ١٤٩٦م).

اعقب العثمانيون المماليك فى السيطرة على مدينة







● صورة عامة للقدس الشريف



● قبة الصخرة من الداخل.



● القدس الشريف من الداخل.

القدس وذلك في عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، وانتشرت في القدس أيام حكمهم التكايا والزوايا، ومؤسسات الصوفية الاخرى.. الا أنه بدءاً من القرن الثاني عشر الهجري ـ الثامن عشر الميلادي، أخذت مدارس القدس التي انشأها المماليك والأيوبيون في الاضمحلال بسبب اضمحلال العقارات الموقوفة عليها.

منذ القرن السابع عشر الميلادي بدأت الخلافات تنشب بين الطوائف المسيحية المختلفة، وبدأ نزاعها على النفوذ على الاماكن المقدسة يظهر ويشتد، مما اضطر الحكومة العثمانية للسماح بتعيين قناصل لانجلترا وفرنسا وغيرهما من الدول الغربية، وحينئذ بدأ التغلغل الاستعماري، وجر معه ازدياد الهجرة اليهودية وتفاقم عدد اليهود في القدس تدريجياً..



● الحرم القدسي الشريف

وبدأت طلائع البعثات الاثرية الاجنبية التى كان اليهود متغلغلين فيها تفد الى البلاد تحت ستار التنقيبات الاثرية وفى سنة ١٩١٧ دخلت فلسطين تحت الحكم البريطاني، وبدأت بريطانيا تنفذ سياسة وعد بلفور بوضع فلسطين والقدس بخاصة في ظروف تمهد لسيطرة الصهيونيين على فلسطين كلها.

بعد حرب ١٩٤٨م واتفاقية الهدنة انقسمت مدينة القدس الى ثلاث مناطق: «المنطقة العربية، المنطقة التى احتلها الاسرائيليون، منطقة الامم المتحدة والارض المنزوعة السلاح».

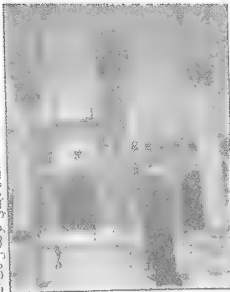
وبعد حرب عام ١٩٦٧م ضم اليهود القدس القديمة (داخل السور) الى القدس الجديدة (خارج السور) ليجعلوها عاصمتهم الموحدة.. وفى عام ١٩٨٠ تم الاعلان رسميا بأن القدس هى العاصمة الموحدة للدولة اليهودية.

الحرم القدسي الشريف.. المعمار والبناء

ويمكننا من وصف ابن عبد ربه سنة ٩١٣م للمسجد الاقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة والمقدسات الاسلامية في القدس اخذ صورة قريبة عن هذا البناء يقول: «إن طول منطقة الحرم هو ٧٨٤ ذراعا وعرضها ٤٥٥ ذراعاً سلطانيا. يضاء الحرم الشريف بوساطة ١٥٠٠ مصباح وفيه ٦٩٠٠ دعامة خشبية و٥٠ بابا و٦٨٤ عمودا. وفي داخل قبة الصخرة ٣٠ عمودا وفي خارجها ١٨ عمودا. وتغطى قبة الصخرة ٣٣٩٢ صفيحة من الرصاص يعلوها صفائح من النحاس الاصفر المذهب عددها ١٠٢١٠ صفائح. ويبلغ مجموع المصابيح التى تضاء ليلا ٤٦٤ مصباحا جيعها معلقة بسلاسل نحاسية.

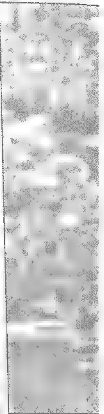
وفي المسجد الاقصى ثلاث مقاصير للنساء طول كل منها ١٨ ذراعا. كما يوجد ٧٠ غربالا من النحاس (لا يعرف الغرض منها) وسبعة حوامل للمصابيح مخروطية الشكل تدعى صنوبرات. هذا بالاضافة الى ٧٠ نسخة من القرآن الكريم وست نسخ من الحجم الكبير، الصفحة فيها عبارة عن ورق جلد كامل. وهذه النسخ الكبيرة موضوعة على قماطر. وفي المسجد عشرة محاريب و١٥ قبة و٢٤ صهريجا للماء واربع مآذن للصلاة.

جميع سطوح المساجد والمآذن والقباب مغطاة بصفائح ذهبية. وعدد الخدم وأسرهم العاملين في المسجد يبلغ ٢٣٠ نفسا ويدعون المماليك وهم يتناولون جرايتهم من بيت المال، وقد خصص للمسجد شهريا ٧٠٠ قسط ابراهيمي من زيت



● مئذنة، سبيل قايتباي الواقعة في باب السلسلة





● منظر عام لمدينة الخليل.

الزيتون ويزن القسط رطلا ونصفا بالعيار الكبير كما خصص سنويا ٨٫٠٠٠ قسط من الحصر ومبلغ ١٢ دينارا ثمن شلل القطن لعمل فتائل للمصابيح و٣٣ دينارا لزجاج المصابيح و١٥ دينارا للعمال الذين يقومون بالاصلاحات في المسجد.

■ **وأما أماكن الأنبياء المقدسة في القدس فهي:**

يوجد تحت زاوية المسجد الاقصى مكان ربط فيه النبى ﴿ﷺ﴾ براقه، ومن الابواب المؤدية الى الحرم الشريف باب داود، وباب سليمان، وباب حطة. وهو الذى عناه الله بقوله: ﴿وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ (سورة البقرة/٥٨) وهناك باب محمد وباب التوبة حيث قبل الله توبة داود، وباب الرحمة الذى ذكره الله في كتابه قائلا: ﴿باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ (الحديد/١٣)، يعنى وادي جهنم الواقع شرقي المدينة المقدسة، وأبواب الاسباط وعددها ستة أبواب، وباب الوليد، والباب الهاشمي، وباب الخضر، وباب السكينة، وفي الحرم الشريف محراب مريم (أم المسيح عليه السلام) بنت عمران حيث كانت الملائكة تحضر لها فاكهة الشتاء خلال الصيف وفاكهة الصيف خلال الشتاء، ومحراب زكريا حيث بشرته الملائكة اثناء وقوفه في الصلاة بميلاد ابنه يحيى، ومآذن ابراهيم خليل الرحمن حيث كان يعتزل للعبادة، وهناك القبة حيث عرج النبى ﴿ﷺ﴾ الى السماء، والقبة فوق المكان الذى صلى فيه النبى ﴿ﷺ﴾ مع من سبقه من الانبياء، وقبة السلسلة، ومصلى جبريل ومصلى الخضر (عليهما السلام).

ويصف الرحالة المسلم الادريسي الجغرافي الصقلي المسجد الاقصى المبارك عام ١١٥٤م أيام حكم الصليبيين يقول: «إن المسجد الاقصى هو مسجد القدس العظيم ولا يوجد على الارض جامع اكبر منه اتساعا، عدا جامع الجمعة في قرطبة في الاندلس الذى يقولون إن سطحه اكثر اتساعا من سطح الاقصى، ولكن صحن الاقصى (منطقة الحرم) اكثر مساحة من صحن جامع قرطبة بكل تأكيد».

ويصل المؤلف الانجليزي «لي سترانج» الى حقيقة أن «قبة الصخرة التى نراها اليوم فهي تماما نفس القبة التى أقامها عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ».

المسجد الاقصى عبر التاريخ

ينسب معظم المؤرخين المسلمين بناء المسجد الأقصى الى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. ومن هؤلاء البشاري المقدسي وشهاب الدين أحمد بن محمد المقدسي، ومجير الدين الحنبلي والسيوطي، ويقولون إنه بناه سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، وينسبه بعض المؤرخين، ومنهم ابن البطريق وابن الأثير وابن الطقطقي، إلى الوليد بن عبد الملك (حكم من ٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م). وتؤكد هذا الرأى مجموعات من أوراق البردي تضم مراسلات بين قرة ابن شريك عامل مصر الأموي (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٤م) وأحد حكام الصعيد وتتضمن ذكر نفقات العمال الذين كانوا يتولون بناء مسجد القدس. وتدل هذه الاوراق بصورة قاطعة على أن العمل في بناء المسجد كان جارياً حوالي سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م، ويعنى هذا أن باني المسجد هو الوليد بن عبد الملك، أو أنه هو الذي أتم بناءه.

ويختلف بناء المسجد الحالي عن بناء الأمويين اختلافاً كبيراً فقد بني المسجد بعد ذلك ورمم عدة مرات: ففي أواخر الحكم الأموي (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) حدث زلزال سقط بسببه شرقي المسجد وغربيه، وقد جرت إعادة بناء المسجد زمن الخليفة العباسي المنصور سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨-٧٥٩م، وفي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م وقع البناء الذي أقامه المنصور بسبب زلزال آخر فأمر الخليفة المهدي بإعادة بنائه، وبني المسجد هذه المرة بعناية كبيرة وأنفقت عليه أموال طائلة، وكان يتكون من رواق أوسط كبير يقوم على أعمدة رخام وتكتنفه من كل جانب سبعة أروقة موازية له وأقل منه ارتفاعاً.

■ وفي سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م خرب المسجد الأقصى خراباً كبيراً بسبب زلزال آخر فعمره الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله وضيقه من الغرب والشرق بحذف أربعة أروقة من كل جانب، والأبواب السبعة التي في شمال المسجد اليوم هي من صنع الظاهر، كما أن جزءاً كبيراً من بناء الأقصى الحالي - قبل التعميرات التي جرت في هذا القرن - يرجع إلى الظاهر.

وعندما احتل الصليبيون القدس (ر: الفرنجة) غيروا معالم المسجد فاتخذوا جانباً منه كنيسة وجانباً آخر مسكناً لفرسان الاسبتارية وأضافوا اليه من الناحية الغربية بناء جعلوه مستودعا لذخائرهم.

ولما حرر صلاح الدين الأيوبي القدس أمر بإصلاح المسجد الأقصى وإعادة البناء إلى ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي، وجدد صلاح الدين محراب المسجد وغشاه بالفسيفساء وأتى بالمنبر الرائع الذي أمر نور الدين محمود بن زنكي بصنعه للمسجد الأقصى من حلب ووضعه في المسجد.

■ وفي سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م أنشأ الملك المعظم عيسى بن أحمد بن أيوب الرواق الشمالي للمسجد، وهو يشمل سبعة أقواس تقابل أبواب المسجد السبعة.

وقد أجرى السلاطين المماليك، ثم العثمانيون، إصلاحات وتعميرات كثيرة في المسجد الأقصى ولكن شكله العام لم يتغير منذ عهد الأيوبيين.

وفي القرن الحالي جرت عمليات تعمير واسعة في المسجد تمت واحدة منها سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م واستهدفت تدعيم القبة والبناء بصورة عامة، وأخرى بين سنتي ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م و١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م هدم فيها الرواق الشرقي وأعيد بناؤه، والرواق الأوسط الذي كان ما يزال قائماً منذ التجديد الفاطمي وأعيد بناؤه. وقد تم ذلك بإشراف المجلس الاسلامي الأعلى.

يبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل ٨٠م



وعرضه ٥٥م، وفي المسجد سبعة أروقة ـ رواق أوسط وثلاثة أروقة في جهة الشرق وثلاثة في جهة الغرب ـ ترتفع على ٥٣ عموداً من الرخام و٤٩ سارية من الحجارة، وفي صدر المسجد القبة، وللمسجد أحد عشر باباً سبعة منها في الشمال وواحد في الشرق واثنان في الغرب وواحد في الجنوب.

المسجد الاقصى (إحراقه والحفريات فيه)

منذ أن احتلت (إسرائيل) القسم الشرقي من القدس العربية في أعقاب حرب ١٩٦٧ وهي ماضية في مساع لا تفتر لتهويد المدينة المقدسة بأكملها، وفي العبث بالتراث الحضارى العربي الاسلامي والمسيحي وتحدي مشاعر المؤمنين بالديانتين السماويتين الكبيرتين وذلك بتغيير معالم المدينة، الأمر الذي كان موضع استنكار دولي في سلسلة متصلة من القرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة.

وقد كان المسجد الاقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، أحد أهم أهداف الاسرائيليين في حملة العبث والتحدي هذه، فقد دأب الشبان الاسرائيليون على اقتحام ساحة المسجد الأقصى

والرقص والغناء وإقامة الحفلات الخلاعية والاعتداء على المصلين المسلمين فيها.

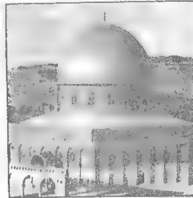
■ وبتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ تم إحراق المسجد الأقصى، فقد قامت السلطات الاسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب وسيارات الاطفاء التى هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه، وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لولا استماتة المواطنين العرب، فقد اندفع هؤلاء عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الاسرائيلية وتمكنوا من إطفاء الحريق، ومع هذا فقد أتى على منبر المسجد واشتعلت النار فى سطحه الجنوبي وأتت على سقف ثلاثة أروقة وجزء كبير من هذا القسم، وادعت (إسرائيل) في البدء أن تماسا كهربائيا كان السبب فى الحريق، ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تم بفعل أيد مجرمة مع سبق الاصرار والتصميم، الامر الذي اضطر الحكومة الاسرائيلية إلى الادعاء بأن شابا استراليا يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عاماً ـ وكان قد دخل فلسطين المحتلة قبل أربعة أشهر من وقوع الحريق ـ هو الذى ارتكب الجريمة، وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه للمحاكمة، ولكن لم يمض وقت طويل حتى أعلنت السلطات الاسرائيلية أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه.

هاج العالمان العربى والاسلامي استنكاراً لهذه الجريمة البشعة المتعمدة بحق واحد من أهم مقدسات المسلمين في العالم، وأحد ابرز المعالم الحضارية الانسانية، ودعي مجلس الأمن الدولي للالتئام لبحث هذه الجريمة واستمع إلى البيانات التي ألقيت أمامه وكانت تمثل غضب العالم من هذا العمل البشع.

وبتاريخ ١٩٦٩/٩/١٥ أصدر مجلس الأمن في جلسته رقم ١٥١٢ قراراً رقمه ٢٧١ (١٩٦٩) يقضي بإدانة (إسرائيل) لتدنيسها المسجد الأقصى ويدعوها إلى إلقاء جميع التدابير التي من شأنها تغيير وضع القدس.

ولعل من أخطر الاعتداءات على المسجد الأقصى تلك السلسلة من الحفريات التي قام بها الاسرائيليون حوله وتحته، فمنذ عام ١٩٦٨ وحتى يومنا هذا، ورغم قرارات الهيئات الدولية المتلاحقة تواصل السلطات الاسرائيلية حفرياتها بحجة البحث عن آثار هيكل سليمان، وقد بدأت هذه الحفريات منذ عام ١٩٦٧ تحت بيوت السكان العرب، وتحت المساجد والمدارس، وتحت الحرم الشريف نفسه، فحفرت نفقاً عميقاً وطويلاً تحت الحرم الشريف أدخلت إليه سفر التوراة وأنشأت بداخله كنيساً يهوديا، وفي حفل افتتاح هذا الكنيس قال كبير الحاخامين اليهود: «إننا نحتفل اليوم بافتتاح هذا الكنيس، وقد أقمناه هُنا تحت الحرم مؤقتا، وغدا سنحتفل بهدم هذا الحرم وقيام كنيسنا الكبير [illegible] بناء هيكلنا على أرضه، وهي أرضنا، ولن يبقى أحد





من هؤلاء العرب الغرباء في بلادنا»، وقد لقيت هذه الحفريات استنكاراً دولياً واسع النطاق ظهرت بعض معالمه في مجموعة جديدة من قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن حول القدس.

قبة الصخرة

والصخرة تقع فوق قبة المسجد مباشرة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧٫٧ متراً وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٣٫٥ متراً، وارتفاعها من الأرض يتراوح بين متر ومترين. وقد أحيطت هذه الصخرة المقدسة بحاجز خشبي حفر حفراً فنياً رائعاً. وروى عن النبي ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «صليت ليلة أسرى بي إلى بيت المقدس يمين الصخرة».. وفي حديث آخر «صخرة بيت المقدس من صخور الجنة».

ومن هنا اتخذها المسلمون قبلتهم الأولى حتى نزل قوله تعالى: ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ (البقرة/١٤٤). وقوله تعالى: ﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام**﴾ (البقرة/١٤٩).

ويقول «ناصر خسرو» في وصف قبة الصخرة ومسجدها.. «بني المسجد بحيث تكون الدكة في وسط الساحة، وقبة الصخرة في وسط الدكة والصخرة وسط القبة، وقبة الصخرة بيت مثمن منظم، كل ضلع من أضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً وله أربعة أبواب، على الجهات الأربع الأصلية، باب شرقي وآخر غربي، وثالث شمالي، ورابع جنوبي، وبين كل بابين ضلع، وجميع المحيطات من الحجر المنحوت، وارتفاعها عشرون ذراعاً.

ومحيط الصخرة مائة ذراع، وهي غير منتظمة الشكل، لا هي مدورة، ولا مربعة، ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل، وقد بنوا على جوانب الصخرة الأربعة أربع دعائم مربعة بارتفاع حائط البيت المذكور، وبين كل دعامتين، على الجوانب الأربعة، عمودان اسطوانيان من الرخام بنفس الارتفاع، وعلى





قمة تلك الدعائم وهذه الأعمدة الاثنى عشر بنوا القبة التى تحتها الصخرة، والتى يبلغ محيطها مائة وعشرين ذراعاً.

وبين حائط هذا البناء والدعائم والأعمدة (اسم المربعة المبنية: ستون) دعامة، والمنحوتة المستديرة التى من حجر واحد «اسطوانة» عموداً ثمان دعائم أخرى مبنية من الحجارة المنحوتة، وبين كل اثنين منها ثلاثة أعمدة من الرخام الملون على أبعاد متساوية، بحيث يكون فى الصف الأول عمودان بين كل دعامتين، ويكون هنا ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين، وعلى تاج كل دعامة أربعة عقود، على كل عقد طاق، وعلى كل عمود طاق، وعلى كل عمود عقدان فوق كل منهما طاق. وهكذا يكون العمود متكأ لطاقين وعلى الدعامة متكأ لأربعة، فكانت هذه القبة العظيمة فى ذلك الوقت مرتكزة على هذه الدعامات الاثنى عشرة المحيطة بالصخرة، فتراها على بعد فرسخ كأنها قمة جبل، لأنها من أساسها إلى قمتها ثلاثون ذراعاً، وهي تستند إلى أعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعاً، وقبة الصخرة مشيدة على بيت ارتفاعه اثنتا عشرة ذراعاً، وإذن فمن ساحة المسجد الى رأس القبة اثنتان وستون ذراعاً، وسقوف هذه «الدكة» وقبابها مكسوة بالرصاص، والصخرة أعلى من الأرض بمقدار قامة رجل وقد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل إليها يد أحد، والصخرة حجر لونه أزرق، لم يطأها أحد برجله أبدا، ومن ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض كأن إنساناً سار عليها فبدت آثار قدمه فيها، كما تبدو على الطين الطري، فإن آثار أصابع قدمه باقية عليها. وقد بقيت عليها سبع أقدام. وسمعت أن إبراهيم عليه السلام كان هناك. وكان إسماعيل طفلا فمشي عليها وهذه هى آثار قدمه. ويقيم فى بيت الصخرة هذا جماعة من المجاورين والعابدين، وقد زينت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره.

ويذكر المؤرخون أن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان رصد لبناء المسجد المعروف بمسجد الصخرة (فوق هذه الصخرة الشريفة) خراج مصر لسبع سنين، وقد تبقى من المبالغ المخصصة لبنائه ١٠٠٫٠٠٠ دينار منحت جائزة للرجلين المشرفين على الهندسة والتخطيط والبناء وهما: رجاء حياة الكندي أحد علماء المسلمين، وهو من بيسان بفلسطين.. يزيد بن سلام من مدينة القدس نفسها، وورد فى كتب المؤرخين أنهما رفضا قبول المنحة.

تحولت الانتفاضة الفلسطينية الى ثورة عارمة هزت كيان العدو الم
وستكون الانطلاقة لتحرير القدس وكل ارض فلسطينية بإذن الله

مدلول الصراع الفكري وهدم المسجد الأقصى

عطية فتحى الويشي (مصر)

غير خاف على أحد ان اختلاف المعتقدات وتباين المبادىء والغايات بين المسلمين وغيرهم، لا يجمع - بحال - هؤلاء بهؤلاء على طريق واحدة، بل من شأنه نشوء الصراعات على اختلاف جبهاتها لتحديد المصير وتحقيق الوجود لأي منها.

وقد تتخذ هذه المعارك والصراعات اشكالا وأطباعا عدة، فمنها السياسى، ومنها الاقتصادى والعسكرى، ومنها أيضا الصراع الفكرى والعقائدى - الايدولوجى - بوسائله الثقافية ومنابره الاعلامية المتنوعة، ولعل الأخير هو المحور والمرتكز للانطلاق نحو الرجوح وامتلاك الازمة وسيادة التخوم والآفاق، فالهزيم بساحة الفكر والعقيدة.. هو ذلك الذى لا ينتهض لحرب عسكرية ولا لمنافسة اقتصادية، ولا ينتفض لنكسة اجتماعية، ولا يبالى ان يصير عبداً مملوك الزمام جريح الكرامة، سليب العزة والمجد والشرف، سقيم الوجدان.. وهنالك الهلاك أم الهلاك.

ومما يحز أنين القلوب وكوامن الحسرة فى النفوس.. فتسيل الدموع حزنا لما آل اليه المسلمون من حال العقيدة، فهي بمكان كبير من الوهن والخلل،، فكان على اثره انهيار مزر فى محاور الحياة الأخرى، فصارت الأمة لقمة سائغة وصيدا ليس بالعسير افتراسه، وانبرى اعداؤها فيها قضما والتهاما ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود

والذين أشركوا﴾ (المائدة/٨٢).

ولعل أخطر ما أوتى منه المسلمون تلك الثغرة الفكرية، اذ أن الصراع القائم بين المسلمين ويهود صراع فكرة فى المقام الاول ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا من قبل وأن أكثركم فاسقون﴾ (المائدة/٥٩).

ومن يظن أن الصراع ينطوى على قطعة ارض او ثروات طبيعية او انهار.. فهو واهم مخدوع، وان كنا لا نغفل اهمية هذه العوامل ولكنها فرع لأصل هو صراع الفكر والعقيدة، وإلا فما معنى ادعاءاتهم بسمو الجنس، وصفوة الله المختارة من خلقه وأنهم الاوصياء على العالم البشرى، وتربط الدعاية الصهيونية دائما بين فكرة الحقوق التاريخية وفكرة ارض الميعاد التى يبدو وكأنها تعطى اليهود حقا آلهياً لتملك فلسطين والسيطرة عليها[١]، وهذه بلا شك افكار وما ينبنى عليها من عمل، فهو تعبير عما يدور بداخلهم من اوهام وأحلام، وسلوك ـ تطبيقا لما يعتنقون من افكار ومبادىء هم بها يحتمون وعليها يعتمدون ومن اجلها بذلوا ما يملكون، وفى سبيل سوادها أراقوا دماء المسلمين، وسلبوا أرضهم، واغتصبوا اعراضهم وانتهكوا حرمات مقدساتهم، بل طعنوا فى بشريتهم[٢]، رافعين لواء التوراة رمزاً لصراعهم، فالحرب من جانب يهود حرب فكر وعقيدة وإن كانت لا تتصل بشىء من ذلك إلى الحق.

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن ردود الأفعال من جانب المسلمين اخذت مراسم الشجب والادانة والاستنكار والتأسف.. الى غير ذلك من الشعارات الجوفاء والحلول الشوهاء والتصرفات الرخوة، دونما رؤية لأى رد عمل فى اطار تنظيمى موحد تحكمه عقيدة الرب الاله.

وما لنا وهذا الاستطراد، فان الحرب الفكرية التى تشنها دوائر الاعلام الصهيونى والتى اكتسحت العالم بوسائلها الفتاكة.. قد اضحى المسلمون يتجرعون كئوسها، ويشمون هواءها، ويتصرفون بارادتها.. فما مسخت إلا عقولا متجردة من نخوتها ورجولتها فضلا عن تجردها من عقيدتها ومبدئها.

ولا عجب حين ترتطم آذاننا بفحيح الافاعى، ونعيق الغربان من الذين بثوا السموم فى خلايا الأمة



الحبيبة، وجروا عليها المزيد من ويلات الدمار والخراب، ومما يهز الوجدان ويدمى القلوب أن يقول أناس معلقين القول على الاعتداءات الآثمة على المسجد الاقصى بيد اليهود: «ان لدى المسلمين عشرات الالوف من المساجد، فماذا عليهم لو فقدوا منها مسجداً واحداً»[٣] وهناك أصوات اخرى تقول: مالنا وفلسطين، أهلها وشأنهم يسترجعونها أو لا يسترجعون.. الى غير ذلك من المبالغة فى الغفلة والبردة عن المبدأ، والجحود بنعمة الاسلام السابغة على الأرض عبر الدهور والعصور!

والمسجد الاقصى ـ مجال البحث ـ ذو نصيب وافر من عقيدة المسلمين وفكرهم فقد شرع فى بنائه داود عليه السلام، ولما لم تمهله منيته من اكماله «استتمه سليمان وأتم بناء مدينة ايلياء، فبنى مسجدها الذى لم ير الناس مثله.. فلم يزل المسجد على ما بناه سليمان حتى غزا بختنصر بيت المقدس فأخربها ـ ايلياء ـ ونقض المسجد.. ولما فرغ سليمان من بناء المسجد تجهز سائراً يريد تهامة الى بيت الله الحرام فطاف به وكساه واقام عنده سبعاً ثم سار الى صنعاء يتفقد الطير فلم ير الهدهد»[٤] وجدير بالذكر ان

يعقـوب عليه السـلام هو اول من بنى مسجـد الاقصى[1] وكان ذلك بعد بناء ابراهيم عليه السلام للمسجـد الحـرام بأربعـين سنـة، وهـو الثابت من حديث أبي ذر رضى الله عنه: «قلت يا رسول الله أى مسجد وضع اولا؟ قال المسجد الحرام، قلت ثم أى؟ قال: المسجد الاقصى، قلت فكم بينهما؟ قال: اربعون عاما»[2].

والمسجد الاقصى مسرى الرسول ﴿ﷺ﴾ وفيه أم الانبياء جميعاً فى الصلاة، واليه اتجه المسلمون كقبلة لصلاتهم ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا، وهو أحد ثلاث مساجد لا تشد الرحال إلا اليها «لا تشد الـرحـال إلا الى ثلاث مساجـد: المسجـد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى»[3] وفى خلافة عمر فتحت القدس وبيت المقدس وبينما عمر فى طريقه اليهـا قال له رجل من يهود «يا امير المؤمنين إنك لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء»[4] «ثم دخلها عمر اذ دخل المسجد من الباب الذى دخل منه رسـول الله ﴿ﷺ﴾ ليلة الاسراء، وصـلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد»[5] وهكذا اقام عمر المسجد الاقصى بعد ان كان بيت المقدس مرمى للزبالة ومجمعا للقمامة ولم يكن يرى من المسجد إلا القليل من الأثر.

وتقرر هذه المعطيات التاريخية أن المسجد الاقصى ركن ركين لا ينفك عن بناء العقيدة الاسلامية، وأنه معلم بارز من معالمها.

من أجـل هذا دأبت يهود فى عهـدنـا المـاضى القـريب... عهد الهنات النفسية والارتخاء الفكرى والعقيدى، عهد الغفلة والتقوقع والانزواء الاسلامى على هدم هذا الركن وطمس معالمه، فى محاولة إثبات تاريخى يائس لإرث موهـوم به هو المعبـد ـ هيكل ـ سليمان النبى المسلم من المسلم ﴿أسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (سبأ/٤٤) ومن ثم هدم وبناء الهيكل على انقـاضــه، رغم أن علماء الجيولـوجيا وخـبراء التنقيب قد انتهت لديهم فكـرة الاعتقاد بوجود آثار تدعم أى فكرة استعمارية استيطانية ليهود[6].

فالقضية باتت غير متصلة بتاريخ او إرث موثق، بل روح الحقد الدفين على عقيدة التوحيد الاسلامية، وعليه فقـد هبت ريح صهيونية فكـرية عاصفة على جبهات الاعلام المرئى والمقروء من أجل مسخ صورة المسجـد الاقصى من عقـل المجتمع المسلم وغرس أغلوطة تاريخية خطيرة فى كوامنه؟!!

ففى منـاسبات الاسـراء والمعراج وحادث تحويل القبلة وعبر المنابر الاعلامية التى تؤمن بقضية المسجد الاقصى وفلسطين وتعمل من اجلها، وعلى لوحات التقـاويم الميلادية والهجرية.. راجت صورة لأثر اسلامى مرافق للمسجـد الحـرام وقد طبع تحتها: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجـد الاقصى﴾ (الاسراء/١) واحيانـاً اخرى تجد عبـارات: الحجيج قلوبهم صوب المسجـد الحرام وعـيونهم على الاقـصى، وأخــرى: متى يستعيد المسلمـون المسجـد الاقصى، وأخرى، المسجـد الاقصى يستغيث: أدركـونى.. حتى استقر فى لا شعـور الاجيال المسلمة أن هذا المبنى الموضوع هو المسجد الاقصى، وما هو بكذلك!! ولما تثار قضية المسجد الاقصى وفلسطين بين حين وآخر تهب وسائل الاعـلام المخلصـة فى عالمنـا الاسلامى للدفاع عن القضية، فلا يكاد يخلو مقال او بحث او تحقيق من صورة المسجد إياه، حتى باتت جل وسائل الاعلام والهيئـات التى هى أشد اهتماما بالقضية وتفانيا من اجلها.. اسيرة هذا الفخ الفكرى والاعلامى الذى نصبته الصهيونية العنصرية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأيـن الحقيقـة؟

والحقيقة الغائبة عن اذهان كثير من المسلمين.. أن البناية التى اعتدنا رؤيتها هى قبة الصخرة، وهى من اقـدم وأرقى الآثـار الفنية للعـمارة الاسـلامية وافضلها روعة وجمالا على الاطلاق، وقد تم بناؤها وإنشـاؤهـا فى عهـد الخليفة التاسع للمسلمين عبد المـلك بن مروان عام ٧٢:٧٣هـ ٦٩١:٦٩٢م بمنطقة الحرم الشريف ـ بيت المقدس ـ وذلك حول الصخرة المشرفة التى عرج من عندها برسول الله محمد ﴿ﷺ﴾ إلى السماء، وتتميز قبة الصخرة بنسق معـمارى فريد ورفيع لا مجال هنا لوصفه وتحقيقه، ولعل التفوق المعمارى الذى تختص به قبة الصخرة قد سهل طريقا للاعلام الصهيونى صوب رءوس غالبية المسلمـين لترويـج الفكـرة وترسيخ صورة القبة فى

اذهـانهم، واستمالة قلوبهم نحوها على أنها المسجد الاقصى وما هى بالاقصى!! فأين المسجد الاقصى؟.

اما عن حقيقة المسجد الاقصى فهو يقف كالطود الشامخ فى الطرف الجنوبى للحرم الشريف، وعلى بعد يدانى المائتى متر من قبة الصخرة، اقامه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٥هـ آن فتحه لبيت المقدس، ولما كان البناء فى ذاك الوقت من اللبن والخشب لا يتحمل البقاء طويلا.. فقد أعاد تشييده الخليفة عبد الملك بن مروان بعد تشييد قبة الصخرة، ذلك الخليفة الذى كان مولعا بفنون العمارة هو وولده الوليد بن عبد الملك.

«وقد احصى ناصر خسرو المؤرخ الفارسى عندما زار بيت المقدس عام ١٠٤٧م المسجد الاقصى: يتكون من ٢٨٠ عموداً موزعة فى ١٤ رواقا وذكر أن طوله من الشمال للجنوب ١٢٠ ذراعا وعرضه عند الحائط الشمالى ١٥٠ ذراعا وتضم المقصورة عدة اعمدة وفوقها قبة مزينة بطلاء خزفى ثمين»[١].

والمسجد الاقصى منذ ان بدت الفكرة الصهيونية فى آفاق التاريخ الحديث وحتى ان استبدت بالارض المباركة.. يواجه من الأذى والاعتداءات المستمرة.. ما تنوء السطور بوصف بشاعتها وسوء أدبها مع حرم الله الشريف.

- لكن ما الهدف من هذا التزييف والخداع الفكرى والأعلامى الرهيب؟

والهدف من هذه الالعوبة القذرة جلى بين لا يغيب عن ذوى الالباب الواعية والبصائر النيرة.. اذ أن جل دعاوى الاعلام الصهيونى، والاوهام التاريخية لليهود تقضى بحتمية هدم المسجد الاقصى وإقامة معبد لهم على حطامه وأشلائه، فلا يكاد يوم يمر إلا ومشاعر الصهيونية تتدفق بلهيب الحقد وتنطلق بعبارات العنصرية والانفعال المصطنع لنيل هذا الارث المزعوم وتحقيق الحلم الزائف فيقول احدهم بأعلى صوته: «تنسانى يمينى إذا نسيتك يا أورشليم» ويقول آخر: «إن مملكة إسرائيل لا تكتمل بنيانا إلا اذا قام هيكل سليمان على أنقاض المسجد الاقصى»[٢].

فإذا تحقق ذلك لا قدر الله ويستصرخ أهل القدس وفلسطين: أن أدركوا المسجد الاقصى المبارك.. تطلع علينا الصحف ووسائل الاعلام الصهيونى وأشياعها بصورة المسجد المغلوط والمروج له - قبة الصخرة - غير ممسوس بسوء، والمسلمون عن المسجد الاقصى غافلون فالمسجد الذى الفوه فى أذهانهم ما يزال قائماً سالماً، ويهدم الأقصى فى صمت مريرا!!.

بهذه الروح العدوانية للصهيونية اليهودية الشريرة يواجه الاقصى الحبيب الاعزل مصيراً موحشاً كئيباً رغم أنه بين ظهرانى الف مليون مسلم أو يزيدون لم تركن عواطفهم نحوه، ولم يظهر للآن عمل جاد موحد للحيلولة دون مسه بسوء وكأنه يردد بلوعة وأسى قول الشاعر فى المسلمين:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم
يعلم ربى أنى لم أقل فندا
إنى لأفتح عينى حين افتحها
على كثير ولكن لا أرى احدا!!

■ ومع كبت الأسرى ونحيب الثكالى، وبكاء اليتامى وأنين الشيوخ.. تحت قسوة الغاصب المحتل وجبروت اشياعه ومواليه.. يصرخ الاقصى فى المسلمين مستدرا لعواطفهم ومستنهضا لهممهم، ومستنفرا لجهدهم وغيرتهم على الاسلام والمسلمين نحو توحيد الصفوف ومداواة الجروح واتخاذ موقف مسئول تجاه الارض المباركة.

■ إن طوفان الشر اليهودى والاجرام الصهيونى عات ومستحكم، ان لم نردم منابعه ليسوف يغرق الغبراء ومن عليها فى لجة العتماء.. إن القاعدة الشرعية الشهيرة تقضى: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» فلو فرضنا جدلا أن المسجد الاقصى بناية عادية مجردة.. ولكنها من الاستراتيجية بمكان يمكن أعداءنا من رقابنا ويسهل عليهم بعدها هدم المقدسات ومسخ العقيدة وابادة الاجيال المسلمة فماذا يكون الحل وقتئذ؟.

■ إن الدفاع عن المسجد الاقصى والأرض المباركة بكل ما نملك هو من صميم مقدساتنا الاسلامية، بل هو من موجبات وأولويات العمل دفاعا عن عقيدة الاسلام وكرامة المسلمين، وإلا تفعل تكن فتنة فى الأرض وفساد عظيم!!.

إن بناء يهود لمعبدهم على حطام المسجد الاقصى لا تنبعث مقوماته من رغبة فى التعبد، أو عن قناعة تاريخية بالميراث بقدر ما هو رغبة فى محو أى أثر وطمس اى معلم للحضارة الاسلامية على مر الانبياء وكر القرون!!

ولنعلم أن الامر قد زاد خطرا واستفحل تحدياً وأمعن استهزاء بمشاعرنا ومبادئنا، فيوم أقدم الصهاينة على اغتصاب الأرض المباركة ويوم أحرقوا المسجد الاقصى ويوم اقاموا المذابح فى دير ياسين وفى خان يونس وفى صبرا وشاتيلا.. وألقوا بالشرفاء المجاهدين فى غياهب المعتقلات.. وهم فى ذلك يمتحنون مشاعرنا ويختبرون ايماننا وعزائمنا.. لكنهم لم يجدوا منا إلا تظاهرات فارغة ومؤتمرات سقيمة عقيمة وأقوالا لا تصدقها أعمالنا ولا تترجمها مخططاتنا[١٣].

وها هم الآن يتندرون بنا ويستخفون بعقولنا وقوتنا.. تارة بالمماطلة التفاوضية، وتارة أخرى بالتوسع الاستيطانى والالحاح بمزيد من الهجرة اليهودية الى أرض الانبياء على اشلاء المسلمين وانقاض مساجدهم وبيوتهم.

إن زوال اليهود ودولتهم حتمية شرعية وضرورة بشرية.. أما لكونها ضرورة شرعية قرآنية فلقول الله تعالى لهم: ﴿وإن عدتم عدنا﴾ وها هم عادوا لطغيانهم وإفسادهم فى الارض وظلمهم لأهلها من المؤمنين، فالكرة إذن عليهم، والرسول ﴿ﷺ﴾ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون»[١٤]، وأما لكونها ضرورة بشرية.. فلأن أذى هؤلاء القوم قد طال القاصى والدانى من خلق الله على اختلاف اجناسهم وعقائدهم ومواقعهم من الأرض يقول احدهم «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن فيه وجلاديه»[١٥]، وقالوا فى بروتوكولاتهم: «يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة.. وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضا». «إن لنا طموحا لا يحد، وشرها لا يشبع، ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحصى إننا مصدر إرهاب بعيد المدى»[١٦].



■ إن هؤلاء القوم فتنة وبلاء.. فهلا تحلى المؤمنون بصفات التقوى وخصائص الايمان ومقومات الاهلية لنصرة الله ودينه فتكون الكرة لنا ونمسح العناء عن وجه البشرية ونزيل الكابوس الخانق والشر المستطير وتعود للارض بسمتها المشرقة بنور خلافة الله فى الأرض على منهج الاسلام.. اللهم وفق من ينتصر للاسلام والمسلمين والبشرية.. اللهم آمين.

الهوامش

(١) ملف إسرائيل - رجاء جارودى طبع دار الشروق مصر ص٣٣.

(٢) يراجع كتاب «الخطر اليهودى» لمحمد خليفة التونسى من ص٧٤:٧٨.

(٣) مجلة الوعى الاسلامى ع٣٠٧ رجب ١٤١٠هـ.

(٤) «الاخبار الطوال» لأبى حنيفة الدينورى ت٢٨٢هـ ص٢١ ط دار إحياء الكتاب.

(٥) هذا ما قاله ابن كثير فى قصص الانبياء.. قصة سليمان بن داود.

(٦) رواه النسائى كتاب المساجد برقم ٦٦٦ وهو صحيح وابن ماجة بلفظه ط مكتب التربية.

(٧) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجة، والنسائى بلفظه.

(٨) «الكامل فى التاريخ» لابن الأثير الجزرى ج٣ ص٢٩ المطبعة المنيرية.

(٩) «البداية والنهاية» ابن كثير ج٤ ص٧٥ ط دار الغد العربى مصر.

(١٠) للمزيد من المعرفة نرجو الاطلاع على كتاب ملف إسرائيل من ص ٣٤:٨٢.

(١١) «القدس الخالدة» للمؤرخ عبد الحميد زايد ص١٨٠ ط الهيئة المصرية للكتاب.

(١٢) مجلة الحرس الوطنى السعودى عددى ٤٦، ٩١.

(١٣) الكلام للشيخ عبد الحميد السايح نقلا عن مجلة الوعى الإسلامى عدد ٧٩ بتصرف.

(١٤) رواه مسلم كتاب الفتن باب ١٨ حديث رقم ٨٢ بشرح النووى.

(١٥) الكلام لأوسكار ليفى اليهودى بصدر كتاب الخطر اليهودى ص٧.

(١٦) المصدر السابق بروتوكول ١، ٩.

● الصواريخ النووية ـ الدمار الذى يهدد البشرية.

● مراحل التفجير النووي.

الكتاب صدر باللغة الانكليزية لأستاذ العلوم السياسية بجامعة بوردو، وهو مترجم عن الأصل الفرنسي وهو كتاب غير علمي ومعظم افكاره استقاها الكاتب من معلومات اسرائيلية حول أمنها المزعوم، وهو يعرض وجهة النظر الاسرائيلية ولا بأس بعرضها نقدياً للاطلاع على ما يخفيه ويبرزه، وما يريد ان يقوله الاسرائيليون.. فى مقدمة الكتاب يشير الكاتب الى أن القوى النووية القائمة لا تكون قد فعلت سوى تأجيل حكم قاس، فمع انتزاع الردع النووي من الطبيعة تحقق نظام (المنطق المميت) سواء بقصد أو بغير قصد، وذلك بالتضليل الاعلامي أو سوء الحساب بالانحراف عن القرار الرشيد، أو بقرار غير متعمد، وفي ضوء هذه الاحتمالات قد تندلع حرب نووية دون انتباه نتيجة التنافس على التعرض للأخطار.

فمن المعروف أن اسرائيل قد بدأت مجهوداتها لامتلاك السلاح النووي فى منتصف الخمسينيات عندما بدأت فى انشاء مفاعل نووي فرنسي بالقرب من (ديمونة) بصحراء النقب وفي أواخر الستينيات اصبح معروفاً بصفة عامة أن اسرائيل لديها القدرة الفنية على انتاج مواد انشطارية (البلوتونيوم)

وبحلول السبعينيات كان الموقف النووي

ن أو الدّمار..

«استراتيجية اسرائيل النووية»

لويس رينيه بيريس — اعداد: سعيد خلف (سوريا)

لإسرائيل قد أصبح أحد الموضوعات السياسية المهمة داخل اسرائيل، ويبقى السؤال: هل يتم الاعلان عن البرنامج النووي كقوة ردع ممكن أم لا؟.

وللإجابة يمكن القول انه فى الدول الاخرى التى تقف على الأعتاب النووية فإن الدوافع غير العسكرية كوضع الدولة ومكانتها ومساواتها بالآخرين تؤدى أحياناً دوراً هاماً فى وضع برامج للأسلحة إلا أنه من المستبعد أن يكون لتلك الاعتبارات أهمية كبرى فى سياسة اسرائيل النووية، حيث أصبحت اعتبارات الأمن هي التى تستحوذ على التفكير الاسرائيلي بدرجة كبيرة تجعل التفكير الاسرائيلي في الارتقاء بإسرائيل الى مكانة دولية أمراً غير وارد برأي المؤلف وهو رأي لا يستند الى قاعدة حقيقية فى الاستراتيجية الاسرائيلية التى تنزع نحو اقامة دولة عظمى على المدى الاستراتيجي وليس مجرد دولة تابعة ولكن الكاتب ينظر للامور من زاوية آنية ومباشرة.

ويذهب الكاتب إلى ان هنالك قرارين كان يتعين على اسرائيل اتخاذهما فى البداية نحو الاسلحة النووية:

١ ـ هل تنتج هذه الأسلحة أم لا؟

٢ ـ هل تكشف أم لا عما اذا كانت قد أنتجتها أو تنتجها فعلا.

وأي الخيارين ليس اختياراً سهلا أو قراراً سهلا حيث عندهما يمكن ان تظهر أربع سياسات اساسية بديلة هي:

١ ـ عدم استعمال الخيار النووي والكشف الكامل عنه وهذا ما يعترضه بعض التعهدات الفعلية بعدم إنتاج الاسلحة النووية.

٢ ـ استعمال الخيار النووي والكشف الكامل عنه، وذلك بعد إجراء إحدى التجارب الواضحة.

٣ ـ عدم استعمال الخيار النووي فى الوقت الحاضر، وعدم الكشف عن النوايا وهذا بالضبط هو موقف الخيار النووي والذي يبقى على احتمال انتاج أسلحة حية دائماً ويبقى على تخمين الآخرين حول ما اذا كانت الاسلحة قد أنتجت أم لا.

٤ ـ استعمال الخيار النووي وعدم الافصاح عن النوايا، أي تطوير الأسلحة سراً.

■ والخط الفاصل بين الخيار أو البديل رقم ٣ ورقم ٤ ليس واضحاً دائماً، فإسرائيل تعتمد اسلوب اختيار السلسلة المتصلة وتصبح مسألة امتلاك اسلحة يتراوح ما بين اشهر ودقائق حسب القرارات المتصلة بتصميم وتجميع الاسلحة، ويرى الكاتب ان السياسة النووية لاسرائيل تتراوح بشكل أو بآخر على طول هذه السلسلة المتصلة ما بين الاختيار النووي لمدة عام أو عامين وامتلاك تصميمات نووية غير مختبرة وكأنه يتناسى التجارب النووية لإسرائيل بالاشتراك مع جنوب افريقيا.

ويرى أنه ليست هناك ـ حتى الآن ـ أى حكومة اسرائيلية أياً كانت متشددة فى ملامحها تفضل سياسة الردع المعلن على الوضع الراهن، وقد يكون للغموض مثالبه، غير أنه يجيء لإسرائيل معظم المزايا التى يمكن للردع النووي أن يهيئها، دون المخاطرة والتكاليف الكبيرة التى تترتب على اظهار الأمر على الملأ. بالاضافة الى أن فكرة «الغموض المحسوب» يوفر لأمريكا ان تتعامل معه بسهولة اكثر من حالة السلاح النووي المعلن رسمياً. فالغموض يفتح المجال أمام المزيد من الخيارات.

ويعتبر تقييم وتكاليف المكاسب السياسية للغموض النووي لاسرائيل عملية معقدة وتخضع لتفسيرات ومفاهيم متباينة، ومع هذا فالنظر الى

مصالح الامن القومي لاسرائيل يتضح أنه عند التقييم وفي ظل الظروف الراهنة لا توازي تكاليف التخلي عن سياسة الغموض المتعمد، فوائد الموقف النووي العلني.

فالفوائد المتوقعة من تغيير سياسة الغموض غير مؤكدة، فقد تصدر من الدول العظمى ردود فعل تكلف اسرائيل ما هو باهظ التكاليف وايضا ستحفز العرب على بذل جهود علنية للحصول على اسلحة نووية وكذلك سيكون ضبط النفس فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل في الصراع العربي الاسرائيلي مقضياً عليه، كما انه سيكون مقدمة نحو سياسة تسلح تكنولوجي خطر وغير مستقر وباهظ التكاليف في منطقة الشرق الاوسط.

ويرى الكاتب أن اسرائيل اذا فقدت الامكانية على ان تحمي نفسها انطلاقاً من اساس الردع التقليدي فإنها ستصبح نووية صراحة بالرغم من المخاطر التي يستتبعها ذلك. فخيار الافصاح النووي بالنسبة لاسرائيل هو قرار معقول ما لم يوجد البديل، وما دام الردع التقليدي أمراً مناسباً تقريباً، فسيوجد البديل المقبول لوضع نووي علني، وسواء أكان علي اسرائيل ان تتحول الى الاعلان أم لا فإن ذلك يتوقف على كيفية نجاحها في محاولاتها في الاعتماد على الردع التقليدي.

وباستخدامه لمعايير التوازن النووي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي (سابقاً) وقد انتهت الآن هذه المعايير فإن الكاتب يرى ان لابد لاسرائيل ان تتحول منطقياً الى السلاح النووي.

واذا مضينا بهذا المفهوم فإن اسرائيل تستمر ببحث الاعتماد الصريح على السلاح النووي وبما يشار اليه احياناً باسم «الموقف القابل للانفجار» أو سياسة الغموض. وان كان الكاتب يرى داعياً لاندفاعها بتهور الى (هوة) التسلح النووي للخسارة الدولية والاقليمية التي سوف تجنبها. وكأنه يقدم لها نصيحة بهذا؟!

وفي فصله المتعلق بمعاهدة عدم الانتشار النووي يرى الكاتب أن اسرائيل ترى أن معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية غير كافية لكي توقع عليها، إذ يخشى الاسرائيليون ان يتمكن العرب من مفاجأتهم بأسلحة نووية (وكأن هذه الاسلحة تخلق بين ليلة وضحاها وبفعل ساحر وكأن توقيع العرب على هذه المعاهدة لا يلزمهم بها كما يلزم اسرائيل ان وقعت عليها) الى جانب ان المعاهدة قد ابرزت السياسات التهورية للدول الغربية الموردة للسلاح، فقد خدمت غرضاً آخر بالنسبة لاسرائيل، إذ أنها كشفت نقاط الضعف والثغرات الخطيرة في الضمانات الخاصة بمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية. حيث يعتقد الاسرائيليون أن التفتيش بواسطة وكالة الطاقة الذرية لا يمكن الاعتماد عليه سياسياً وتكنولوجياً، حيث افترضت اسرائيل المنطقة منزوعة السلاح نووياً في محاولة منها للفت الانتباه الى عيوب معاهدة عدم الانتشار بالاضافة الى أن اسرائيل كانت تتوقع مقابلا عربياً وعالمياً نظير ذلك. وهنا بالذات نعود الى طموح اسرائيل الى دور (دولة عظمى) من خلال الردع النووي وتحتاج الى ما يقدم كنظير لقاء اسلحتها من الدول العظمى.

في فصل: الأمن أو نهاية العالم، يرى الكاتب أن وضعين اساسيين للدفاع متاحان لاسرائيل هما:

١ ـ وضع دفاع نووي صريح.
٢ ـ وضع دفاع تقليدي.

وقد يكون متاحاً لاسرائيل وضع دفاعي ثالث وهو وضع يحاول ان يجني مزايا الوضعين السابقين دون تحمل تكاليف ذلك. ومع كل هذا فإن ذلك أمر شائك ويمكن ان يؤدي الى نتيجة عكسية، وقد يشتمل هذا الوضع على ما يسمى (قنبلة في القبو) بالرغم من أنه لا يشتمل على تجارب عملية لقنابل نووية أو على عرض حقيقي للقدرة على صنع قنبلة.

ويرى المؤلف أن اسس اسرائيل النووية تستند الى أن نظرية الامن مسيطرة تماماً على استراتيجية اسرائيل أما اذا حاولنا البحث عن بعض الاسس المنطقية لبرنامج نووي اسرائيلي نجد أن أهمها دون ترتيب (ولا نعلم كيف بنى الكاتب وجهه نظره).

السلاح النووي كتكتيك ميداني في مواقف او كملجأ أخير في مواجهة كارثة. كذلك فإن السلاح النووي رادع لاستخدام العرب لاسلحة تقليدية داخل المدن أو لأسلحة الحرب الكيميائية البيولوجية أو الاشعاعية (وكان العرب قد ضربوا قبل ذلك في

عام ١٩٤٨ أو ١٩٥٦ أو ١٩٦٧ أيا من المدن أو كأنهم هم الذين سعوا لإدخال اسلحة الدمار الشامل الى المنطقة) كذلك يعتبر الكاتب أن الردع النووي يشكل تهديداً مستمراً ولو ضعيفاً ضد احتمال حدوث سلسلة حروب استنزاف تستنزف اقتصاد اسرائيل (وهذه حجة ضعيفة) ولكن اهم ما يورده فى ذلك استخدام اسرائيل حجتها النووية كسلاح ضاغط على الولايات المتحدة الامريكية ودول غربية اخرى لضمان استمرار إمدادها بالسلاح التقليدي وايضاً لتحقيق الشعور النفسي بالاستقلال لتعويض اسرائيل عن تابعيتها لامريكا وكذلك تأمين الحد الاقصى لبقاء اسرائيل على قيد الحياة.

ويشير الكاتب الى ما تدعيه اسرائيل من امكانية نشوء ائتلاف بين عدد كبير من الدول الاسلامية يؤدي الى القنبلة الاسلامية!.

ومن المتفق عليه بوجه عام أن الاساس المنطقي الاكثر معقولية وفائدة والذى يفرض نفسه فيما يتعلق بقدرة اسرائيل النووية انما يكمن فى قوتها التهديدية للمدن العربية جميعها كملجأ أخير الى جانب التهديد الضمني بالانتقام عن طريق الرد الشامل فى حالة فشل الردع.

ويرى الكاتب أن المساحة الضيقة لاسرائيل، والتي يرتكز معظم سكانها فى بضع مدن كبيرة يجعلها من الناحية الاستراتيجية عرضة للقصف التكتيكي وان من الافضل عدم لجوء اسرائيل الى العلنية الفورية الامر الذى سيزيد من حافز العرب لإحراز السبق النووي، كما ان اغراءات علنية الردع النووي الاسرائيلى لدولة لها مثل مشاكل اسرائيل الامنية وهذا هو الاهم، يمكن أن يؤدي الى امتداد الحرب الاقليمية والى المواجهة بين القوى العظمى.

■ وفى فصل: اسرائيل بين الارهاب النووي والخيار النووي يكتب:

يؤكد بعض المعلقين العلميين والعليمين ببواطن الامور أن اسرائيل ليست قادرة على تطوير تكنولوجيا ناجحة بل أنها قد انتجت بالفعل اسلحة نووية، ولكن يعد امتلاك الاسلحة النووية شيئاً والاستراتيجية النووية شيئا آخر، اذ احيانا تتحكم الاتجاهات السياسية فى دول المشرق الاوسط فى عملية صنع القرار وبهذا يكون الشرق الاوسط ميداناً مفتوحاً للتنافس في هذا المجال، ولكن ما تضعه اسرائيل فى حساباتها فى الاستراتيجية النووية هو ما يطلق عليه الكاتب الارهاب النووي الذي سيكون موجة المستقبل مع تزايد نحو الدول القادرة على تطوير التكنولوجيا النووية العسكرية مما يزيد من احتمال سرقة أو صناعة او تهيئة احدى الجماعات الارهابية لسلاح نووي. وان التحول الاسرائيلي الى العلنية النووية سيضاعف من احتمالات الارهاب النووي ضد اسرائيل (وكأن اسرائيل ليست كما قال لتوه هي الارهابي الاساسى نووياً).

■ إن موقف اسرائيل فيما يتعلق بمسألة الاسلحة النووية - كما يراه الكاتب - يكتنفه الغموض اساساً على الرغم من أن اسرائيل لم تدل على وجه الاطلاق بتفاصيل عامة حول برنامجها النووي، إلا انه من المعتقد انها أخذت باختيار نووي لم تفصح عنه وتعني هذه الجملة الغامضة الايحاء أن اسرائيل ليست ببعيدة عن امتلاك القنبلة النووية أو أنها تملكها بالفعل إن لم تملكها موجودة (في القبو).

فسياسة اسرائيل الرسمية التى تشكلت فى باديء الامر منذ الستينيات ظلت قائمة حتى الآن وهي ليست مناهضة بشدة لانتشار الاسلحة النووية (رغم ان اسرائيل تدعي أنها لن تكون البادئة في ادخال اسلحة نووية فى صراع الشرق الاوسط ولن تكون الثانية؟!).

فهنالك حقيقة جوهرية بالنسبة لاسرائيل التى تعتبر الشعور بالنقص الجيوبوليتيكي وانعدام المناعة الديموغرافية لديها سبباً رئيسياً لاتجاهها نحو الاعتماد على الاستراتيجية الوقائية التى تسهم وحدها في الشعور الاساسي بعدم الامان لدى اسرائيل. ولكن اسرائيل رفضت العلنية ربما لقرب المسافات بينها وبين خصومها.

■ وفى النهاية يرى الكاتب ان العنف ليس قوة وهما على طرفي نقيض فى بعض الاحيان، ويتعين من زاوية احتياجات السلام فى الشرق الاوسط أن تبدأ اسرائيل والعرب فى التعرف على التكامل الضروري (!) لكل عناصر الحياة وأن دول الشرق الاوسط لديها الآن فرصة لاختيار الحياة.



استراحة قصيرة

●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر في مدائن المعارف..

●● (المعارف) تجوال في ساحة الفكر، تلمع في جوانبها معالم الشعوب في معطياتهم، الثقـافية والفكرية، الحضارية والمدنية.. وتسجل بعض تلك المعطيات في العادات والتقاليد والموروثات.

معـارف

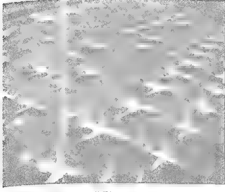
حين يقف رواد الفضاء على سطح القمر وينظرون الى الأرض، يرونها كرة تشبه الكرة الأرضية الصغيرة التي نجدها في قاعة الدروس الابتدائية.. ولكنهم لا يرون من موقعهم القمري ذاك أيا من معالم الأرض البارزة، كالأهرام أو برج إيفل أو ناطحة السحاب الكبرى في نيويورك.. انهم لا يرون من الابنية الأرضية الضخمة إلا سور الصين.. ذلك لأن طول هذا السور يبلغ ٣٢٠٠ كيلومتر وقد كان في الأصل ٤٠٠٠، وهو مبني على شكل جدار يتراوح عرضه بين ٨،٥ أمتار، وارتفاعه من ٥ الى ١٠ أمتار، وفيه من الأبراج ٢٥ الف برج.. وقد تطلب بناؤه - الذي استغرق ١٩ سنة في القرن الثالث قبل الميلاد - ملايين من الأيدي العاملة.. وأطلق عليه لقب «أطول قبر في العالم» نظرا لعدد من ماتوا اثناء تشييده من الجنود والمساجين والأسرى والمسخرين.. فقد بلغ عددهم مئات الآلاف، وكان السور مقبرة لهم.

قرآن كريم

﴿والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾

(الحشر/ ٩)

مصائب قوم عند قوم فوائد



البراءة .. في سوق النخاسة



مقبرة الطائرات: مصائب شركات الطيران المالية عند المدعو دان سابو فيتش فوائد. فالأخير يملك مطارا ضخما بالقرب من لوس انجليس مخصصا لاستقبال الطائرات سواء المحال منها الى التقاعد، أو التى اصبحت عاطلة عن العمل بعد توقف شركتها عن الحركة نتيجة للعجز المالى كما حصل اخيرا مع شركة «بان ام» الامريكية.

ودان» يفرك يديه فرحا كلما سمع خبرا من هذا القبيل، ففى مطاره تربض حوالى ٢٠٠ طائرة دون ان يعرف مصيرها، كما يتقاضى عن كل طائرة ٢٥٠ دولارا اسبوعيا، وقد باشر اخيرا فى توسيع مدرجات مطاره لاعتقاده بان شركات طيران اخرى ستلفظ انفاسها قريبا.

لم يرحموا، حتى الاطفال.. وأدوا الدمعة في أعينهم.. كسروا قلوب أهليهم.

حروب فى حروب.. دمار فى دمار.. ضياع فى ضياع.. هكذا عالم اليوم..

ويفتح الطفل عينيه على أزيز الطائرات، وقصف المدافع.. ليجد نفسه بين أيد لا يعرفها.. إنه، إذن قد بيع.

بيع لمن يتبناه طفلا.. بيع لمن يحوله الى قطع غيار بشرية، بيع لمن يفيد منه مرتزقا..!!

هل نقول:

ارحموا فلذات الأكباد؟!!

أم نقول:

اوقفوا الحروب؟!!

أم: نخرس قبل أن تخرسنا المدافع؟!!

إنه عالم الدمار.. دمار الداخل والأعماق.

إذن لنقل:

أيها العالم: رتبوا الداخل والأعماق!!

صيحة، أخشى ان اكون أنا الوحيد الذي يسمع صداها!

هل تسمعها أنت؟ اذن، رددها.. رددها ملايين المرات..

جنون جونكانو:

فى ٢٦ ديسمبر من كل عام يبدأ فى جزر «البهاما» مهرجانات واحتفالات شعبية راقصة تسمى (جونكانوا) وتستمر لخمس ساعات

ولشدة ولعهم وجنونهم بهذه الاحتفالات يقولون: «لو قامت الحرب العالمية الثالثة فجأة أثناء انشغال البهاما باحتفالات «جونكانو» لما اهتم المحتفلون بها» هذه الاحتفالات مهرجانات للأزياء والموسيقى..

وتتفاوت أزياؤهم وملبوساتهم من خرز الافارقة الى ريش الهنود الحمر ومن قبعات رعاة البقر الأمريكيين إلى تنورة الاسكتلنديين الفضفاضة.

أصدقاء الاستراحة

عيد سعيد.. إليكم نزف التهنئة خالصة.. ندية عطرة.. مضمخة بعطر الوفاء النبيل.

عام جديد سعيد.. ينعم بزغرودة العيد السعيد.. تظل نغماً جميلا يسرى فى كيانه كله.. ساعاته.. أيامه. أسابيعه.. وشهوره.

عام جديد.. نأمل ان يكون جديدا، سعيداً، هانئاً.. نزرع فيه نبتة الاخاء والوفاء.. تنمو وتخضر.. تكبر وتزدهر.. نستظل بها من هاجرة أيام خلت.

أيها العام الجديد.. هذي أمانينا.. وأنت أيتها الوضيئة.. املىء الدنيا ضياءا.

أيها العام الجديد.. ايها الامل الجديد.. أيها الحلم الجديد.. هل سنحلم.. أم ياترى نبني جديدا؟!!

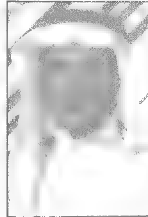
شيء من الحكمة

■ ما أكثر القيود التى تربط الانسان بالدنيا، ولكن أعجبها جميعا قيد الامل.

(تاجور)

مفهوم جديد





زهير محمد جميل كتبي (جدة)

تعودنا في العالمين العربي والاسلامي تقبل كل ما يصلنا من الغرب من نظريات وحقائق علمية. ثمة حديث وصل الى درجة النقاش، دار حول قضية علمية وهو عن نظرية الموقع.

وكان ذلك ضمن إحدى المحاضرات بقسم الجغرافيا بجامعة ام القرى، ودار الحوار مع بعض اساتذتنا، وبعض زملائنا في الجامعة.

كانت المناقشة والمحاورة تدور حول مفهوم نظرية الموقع، التي تستعمل في دراسات وتخطيط المدن وغيرها من احتياجاتها التنظيمية، وهذه النظرية في الواقع هي فرض نظري عن توزيع افتراضي مثالي.

أخضعت هذه النظرية - أي اختيارات مواقع المنشآت أو أي نشاط بشري آخر أو قيام جهد او نشاط انساني - الى العوامل الاقتصادية البحتة.. بل إنها تتصدر قائمة الاهداف ففي تقديرنا الشخصي ان هذا الكلام لا يعبر بصفة عامة عن اهداف عامة. فليس اختيار اي موقع لأي منشأة أو نشاط يخضع للاهداف الاقتصادية.

ونحن غير مقتنعين بصياغة اهداف هذه النظرية، ولنا تحفظ ورأي حولها. ونقول إن الاختيار المثالي للموقع لا يعني ان يكون ذلك الاختيار يحقق مردوداً اقتصادياً فقط، ويجلب الأرباح المادية الكبيرة فالاختلافات في الاهداف موجودة بالتأكيد.

وهنا يأتي دور التفكير في ظهور بقية الاهداف الاخرى وراء اختيار تلك المواقع.

إن اتباع هذه النظرية يعني اختيار «موقع مثالي» اذن فهذا الاختيار يتعدى مجموعة من الاهداف، لأن النظرية العلمية عادة تتأثر بما يحيط بها من مؤثرات، وتلك المؤثرات تحددها الفرضيات

حول.. نظرية الموقع



المطروحة.

صحيح أن فون تونان هدف من نموذجه النظرى الذى وضعه، محاولة لتقليل التكاليف، وربط ذلك باجتيازه المسافة، وهذا ما يعطى اهمية قصوى لمفهوم القدرة على الوصول الى الموقع. ولكن هذا لا يعنى اننا نقلل من قيمة تداخل العلاقات والاهداف لكي نستطيع تحليل أثر كل عامل على حدة، وبالذات عامل المسافة على تلك القرارات والمواقع كما هو مفروض علينا ان ندرك ان تلك العوامل والاهداف الاخرى الموازية للعوامل والاهداف الاقتصادية ثابتة، بل قد تكون اكثر ثباتا وتأثيرا.

ويترتب جغرافيا الاهمية القصوى لتأثير العناصر الأخرى، ويسمح هذا التفكير لمعرفة أثر تغير المعطيات المستجدة على اختيار الموقع، وكذلك ضبط المضاعفات السريعة الناجمة عنه. وعلينا ان ندرك بوضوح تام عند طرح مثل هذه القضايا التسلسلية الهرمية (Hierarchie) في قيمة الاهداف واهميتها، والتى تعتمد على استنتاجاتنا وفرضياتنا عند عملية الطرح.

فقد تكون العوامل الاقتصادية أقل اهمية من أى عامل فى اختيار المواقع العسكرية، والتى سنذكر بعض الامثلة عليها، لذلك لن تجد العوامل الاقتصادية مبرراً لتصدر قائمة الاهداف.

فمن الضرورة اخضاع عمليات الاختيار لمرحلة التطبيق المنهجية الوضعية الواقعية، ولا تقتصر على الاسلوب النظرى الاقتصادى، فطريق «التعليل» هو المنهج القويم لادراك ابعاد اختيار بعض المواقع، ونحن ضد فكرة دمج عناصر الاختيار في عنصر واحد.

فكى نستطيع ان نطرح تفسيراً وتعليلا علمياً صحيحاً، لابد لنا من طرح تصورات وأمثلة مدعومة بالبراهين المنطقية، لهذا نقول إن نظرية الموقع ليست نظرية تخدم القضايا والأمور الاقتصادية، انما تضع وتخدم كل النشاطات البشرية بمختلف أنواعها وأحجامها.

وهي لا تدل فقط على مدلولات اقتصادية في اختيار مواقع النشاطات التى يؤديها الانسان ويحققها لذاته.

نستطيع ان نقول ونؤكد ان نظرية الموقع تسهم في اختيار وتعيين المواقع العسكرية والاستراتيجية، بل والعقدية فمثلا:

إختيار مواقع المساجد

هل نحن كمسلمين عندما نريد بناء وتعمير مسجد ندرس النشاط الاقتصادى للمسجد؟ إن بناء المساجد لا تخضع للقضايا الاقتصادية، بل تلتصق مباشرة بالأجر والثواب، واختيار المساجد يجب ان يكون خاضعا لنظرية الموقع والتحليل الموقعي، وعندما نختار موقعاً لبناء مسجد عليه لا نفكر في مردود اقتصادى من وراء بنائه انما هدفنا الأجر والثواب، قال الله تعالى: **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** (التوبة/١٧).

بناء الكنائس

كذلك فإن بناء الكنائس عند المسيحيين لممارسة طقوسهم الدينية لا يتم الا وفق معايير وأسس ومقاييس خاصة بهم.

بناء المدن العسكرية

إن بناء المدن العسكرية والترسانات يتم في تقديرنا وفقا لمعايير نظرية الموقع، لأن الدول عندما تبنى تلك المدن فإنها تكون لأهداف أمنية وعسكرية واستراتيجية، إذن الهدف مختلف تماماً عن الهدف الاقتصادى، فهى لا تبنى بهدف استثمارى اقتصادى، إنما بهدف حماية الارض وسيادتها والمحافظة على نظام الحكم بها، فلذلك نجد دائما ان المدن العسكرية تشيد وتبنى على اطراف وحدود الدول، لمواجهة الاخطار، وتكون على شكل شريط أمنى.

إذن فإن عملية اختيار مواقع تلك المدن العسكرية والهدف من بنائها ليس خاضعا للنشاطات الاقتصادية، ولا يعنى هذا النفي القاطع بعدم وجود علاقة اقتصادية فى عملية البناء ذاتها، ولكن ليس من ضمن اهدافها، لذلك نلاحظ أنه تزايدت نقاط الصراعات الساخنة بين بعض دول العالم على طول الحدود.

فهذه الاحداث المتباعدة جغرافيا، والمتباينة من حيث دوافعها الظاهرية تعكس فى حقيقتها صحة ما ذهبنا اليه.

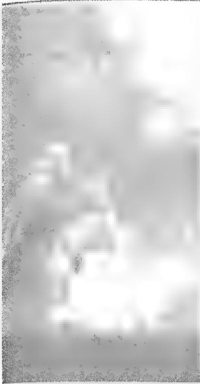
قواعد ومنصات للبيانات والمعدات العسكرية

إن عملية اختيار مواقع لتأسيس وتشييد قواعد ومنصات للمعدات والآليات العسكرية الحربية لا تخضع لمعايير وأسس النشاطات الاقتصادية، بل يكون الهدف الاساسى والرئيسى لها هو هدف عسكرى، حربى، دفاعي او هجومى، أمنى استراتيجى، نذكر

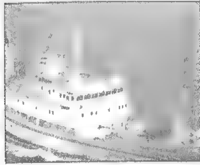


امثلة على ذلك:

● عندما تضع الولايات المتحدة الامريكية قاعدة صواريخ نووية في اوروبا الغربية موجهة الى اهداف عسكرية روسية، فان الاتحاد السوفيتى يبادر على الفور بوضع قاعدة صواريخ نووية مضادة لتلك القاعدة الامريكية «قبل انتهاء الحرب الباردة وتلاشي ما يسمى بالاتحاد السوفيتى» لتستخدم عند ضرورة الحالة، ومع تزايد واتساع رقعة المناطق الساخنة فى العالم، يتزايد حجم مبيعات السلاح، ويتسع حجم الصراع بين الدول، رغم أنهم يدعون ظهور انكماش فى ميزانيات التسليح. وقد يقع نتيجة الانكماش خلل فى الميزان



١ ـ الصاروخ ترايدنت ٢ لحظة اطلاقه



الاستراتيجي ينشأ عنه موقف خطير فى العالم.

كل تلك الاسلحة تنشأ وتنصب بهدف أن تكون مأمناً من تهديدات الرد بعمل مضاد.

■ ويقول اللواء السركن خضر الدهراوى: «ومن هذا المنطلق يضع المخططون في اعتبارهم أهمية عدم قابلية الاسلحة الاستراتيجية للتدمير، واتخاذ كافة الوسائل التى تحقق القدرة على البقاء والاستمرار في البقاء، مثل الاخفاء والسرية فى الانتشار وذلك بوضع الاسلحة فى

إذن فقد غاب عنصر النشاط الاقتصادى، فاختيار مواقع هذه الاساطيل يكون وفق ادق المعايير والاهداف العسكرية والاستراتيجية الهامة.

عمليات التجسس العسكرية

إن هذا النوع من العمليات العسكرية التجسسية لا يخضع للنشاطات الاقتصادية بل تكون مباشرة لأهداف عسكرية تجسسية بحتة.

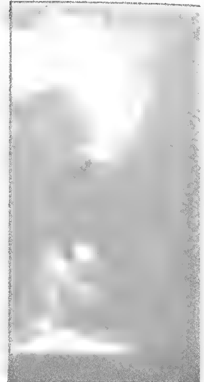
وقد تنفق الدول عليها الكثير من الاموال الهائلة، نذكر مثالا على ذلك قصة الحرب التجسسية بين العدو الصهيونى وجهاز مخابراته «الموساد» وجهاز المخابرات المصرية.

والقصة المعروفة، العملية الجريئة التي قامت بها مجموعة من جهاز المخابرات المصرية بتفجير «الحفار» الذى استأجرته اسرائيل للقيام بعملية للتنقيب عن البترول في «سيناء».. وفعلا فجر ذلك الحفار في مدينة (أبيدجان).

إن اختيار موقع تفجير ذلك الحفار لم يخضع للنشاط الاقتصادى، وانما بهدف عسكرى أمني بحت، ولم يكن استئجار ذلك «الحفار» للكسب الاقتصادى، أو حاجة سياسية، انما كان بهدف التحرش بمصر، ولكن لم تحقق اسرائيل ذلك، فاختيار «سيناء» لم يخضع للنواحي الاقتصادية بل للنواحي الأمنية والسياسية.

عمليات غزو الدول لبعضها البعض

عندما نفكر قليلا في العمليات



٢ ـ الصاروخ يفقد اتجاهه ويدور حوله نفسه



٣ ـ التفجير الذاتى للصاروخ

اماكن لا يعلمها العدو لتأكيد القدرة على البقاء».

■ إن تطبيق نظرية الموقع لم يقتصر على الأرض بل تجاوزها الى الفضاء وعمق البحار والمحيطات، مثلما استخدمت الولايات المتحدة اسلوب وضع طائرات مسلحة بقنابل نووية في حالة الاستعداد الجوى، وكذلك اختيار مواقع الاقمار الصناعية لا يتم عشوائيا إنما يتم وفق معايير ومقاييس نظرية الموقع، وكذلك الغواصات فهي تتمتع بدرجة عالية من عدم التعرض للتدمير والقصف، للصعوبة الكبرى في تحديد مواقعها، التى يتم اختيارها وفقاً لأسس أمنية واستراتيجية، وكذلك تحديد مواقع نظام القصف المدارى الجزئى «فوبز» المعروف باسم القنبلة المدارية، الذى اجرى الاتحاد السوفيتى (سابقاً) تجارب له في عام ١٩٦٧م، وكذلك اختيار مواقع الصواريخ العابرة للقارات، والمنطلقة من قواعد ارضية، مثل الصاروخ (ام اكس) (M ×) الامريكي.

والامثلة كثيرة ومتعددة لتأكيد ذلك، فهذه الظواهر واضحة وتعكس فى مجمل حقيقتها صحة ما ذهبنا اليه.

● تمركز وعبور وثبات الأساطيل البحرية العسكرية، وما يلحق بها من حاملات للطائرات والاسلحة الاخرى، فان تلك العملية تخضع مباشرة لاهداف عسكرية واستراتيجية، وقد تكلف الدول المبالغ الخيالية في عملية الانفاق عليها.



العسكرية الحديثة والمعاصرة ونتمعن جيدا في الاهداف الخفية من ورائها لا نجد النشاط الاقتصادى يتقدم، بل قد يكون من ضمنها، ولكن النشاط العسكرى، الاستراتيجى الأمني، يأتى في مقدمتها. ونذكر مثالا أو امثلة:

● غزو الاتحاد السوفيتي «سابقا» لأفغانستان لم يكن بهدف اقتصادى، انما بهدف عسكرى، استراتيجي توسعي، وقد يكون الاقتصاد من تلك الاهداف الضعيفة خاصة اذا علمنا أن افغانستان ليس بها ثروات تدفع بالدول لغزوها، إنما الهدف التوسع وزيادة الرقعة الروسية الحمراء، باعتبار أن افغانستان عمقاً استراتيجياً للاتحاد السوفيتي (سابقا).

● غزو الولايات المتحدة لفيتنام: لم يكن النشاط الاقتصادى هدفا رئيسيا للولايات المتحدة الامريكية للحرب في فيتنام، والدليل أن خسارة امريكا هناك كبيرة تفوق الخيال، وهذا يؤكد أن حرب الولايات المتحدة الامريكية في فيتنام بهدف حماية الحدود.

عمليات حرب الاديان

إن الحرب التى تخاض ضد عقيدة وشريعة الاسلام من قبل النصارى والمذاهب الفكرية المعاصرة، إنما تكون بهدف عقدى بحت، والنشاطات الاقتصادية بعيدة كل البعد عن تلك العمليات، إنما الهدف محاربة الاسلام ومحاولة القضاء عليه.

■ من كل هذه النماذج والأمثلة يتأكد لنا أن مثل هذه المعطيات العلمية الموضوعية بمثابة مؤشر حقيقى لإعادة النظر في صياغة نص هذه النظرية «نظرية الموقع» ليعاد تفسيرها من جديد ومن منظور نصها الجديد.

ولو أردنا ذكر امثلة حية وواقعية لنؤكد صحة ما ذهبنا اليه من رأى لكان في الامكان ذلك، ويقع علينا كعرب ومسلمين ان نبدى آراءنا ووجهات نظرنا وبوضوح في كل ما نواجهه أو نقرؤه من نظريات وحقائق علمية ثبتت صحتها أولا، ويجب ان لا نتردد فى ذلك حتى لا يقع اللوم علينا، والقول بأننا شعوب تقبل كل ما يملى ويفرض عليها، وبالرغم من التطورات العظيمة التى طرأت على مفاهيمنا وافكارنا ويعود ذلك بسبب العلم والمعرفة التى نمتلكها.

ونحن نعيد بحث هذا الموضوع هنا من جديد بغية طرح هذه القضية امام انظار علماء واساتذة الجغرافيا للنظر فيها وفق أصول ومعايير البحث العلمى، للوصول الى تعريف جديد لنظرية الموقع، ولتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول بعض التصورات.



استخدام الكومبيوتر في المصارف







الكمبيوتر نعمة.. أم نقمة ؟

مهندس بيطري محمد عدنان فرعون
(دمشق)

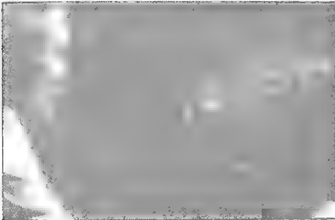
تعتبر ثورة الكومبيوتر ثورة لا نظير لها فى تاريخ التكنولوجيا، فقد تطور الكومبيوتر، ومازال يتطور، بشكل هائل وبسرعة تفوق التصور، ليصبح أكثر رخصاً ووثوقية وصغراً، حتى إنه أمكن صناعة معالجات صغرية (Micro-processors) ، وهى أهم جزء من اجزاء الكومبيوتر، على شريحة سيليكونية لا تتعدى مساحتها سنتيمتر مربع واحد، وحسب إحصائية أمريكية، لو أن التحسن في سرعة معالجة الكومبيوتر للبيانات المترافق مع نقصان أسعاره، الذي تم خلال الفترة الممتدة من العام ١٩٥٠ حتى العام ١٩٨٠ فحسب، قد حصل فى صناعة وسائل المواصلات، فإن السفر جواً من أقصى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أقصاها سوف يكلف أقل من سنتين أمريكيين، وسوف يستغرق أقل من ثانية واحدة!.

وقد مكن هذا التطور الكبير الكومبيوتر من التغلغل في مختلف نواحي الحياة، من الطب الى الصناعة والتجارة وغيرها. فأكثر من نصف القوى العاملة في العالم لها صلة بشكل من الأشكال بصناعة الكومبيوتر وملحقاته، كما أن أكثر من ٩٥٪ من الوظائف المتعلقة بالأعمال التجارية، تتضمن تماساً مباشراً أو غير مباشر مع كومبيوتر، ومع أن الكومبيوتر ليس إلا جهازا أصم لا يستطيع أن يقوم بأي عمل ما لم يبرمج لذلك، إلا أن أبحاث الذكاء الاصطناعي -Ar

tificial Intelligence تحاول أن تجعله يقلد النشاط الفكري البشري، فيتكلم ويفهم الكلام ويفرق بين اللهجات ويفكر ويتعلم ويستفيد من أخطائه، لذلك، فمن المتوقع أن يتطور الكومبيوتر تطوراً عظيماً فى السنين القليلة القادمة، وأن المجتمع فى ذلك الوقت سيعتمد اعتماداً مطلقاً على الكومبيوتر. وبالرغم من الآثار الايجابية التى لا تعد ولا تحصى الناتجة عن استخدام الكومبيوتر في كافة المجالات، إلا أن هناك نواحى سلبية للكومبيوتر جعلت عدداً من المفكرين يهاجمونه، وينادون بعدم المبالغة فى الاعتماد عليه، بحجة عدم جدوى ذلك، وسيحاول هذا المقال مناقشة بعض أهم هذه النواحي السلبية والرد عليها.



تدريب المدرسين على استخدام الكومبيوتر.



التصميم باستخدام الكومبيوتر.

المكننة والبطالة

المكننة Automation هي إحلال الآلات، بما فيها الكومبيوتر، محل العنصر البشرى. لقد دخلت المكننة في كافة مجالات العمل والانتاج، ففي مجال الأعمال المكتبية نرى الكومبيوتر يقوم بالمهام الرتيبة والمملة والبطيئة وذلك بسرعة هائلة وبوثوقية في النتائج، أما في مجال الصناعة فنرى الرجل الآلي Robot الذى يتحكم به الكومبيوتر يقوم بمختلف المهام الصناعية وخصوصاً فى ظروف العمل الخطيرة غير الملائمة للانسان.

■ إن المكننة، مثلها مثل كافة التقنيات الحديثة التى لها تأثير مباشر على المجتمع، هى سيف ذو حدين، فهي من ناحية تزيد الانتاج وتخفف من الهدر وترفع من مستوى المعيشة، ومن ناحية أخرى ساد الاعتقاد بأن المكننة تقلل من العنصر البشري في العمليات الاجتماعية مما يرفع من معدل البطالة، وقد بدأت هذه المخاوف تظهر منذ الخمسينيات من هذا القرن عندما عمت احتجاجات مفادها أن استعمال الكومبيوتر في الأعمال المكتبية الروتينية تزيد من البطالة، وازدادت هذه الاحتجاجات فى العصر الحالي نتيجة تزايد سرعة وقوة الكومبيوترات الحديثة فى أداء تلك المهام، وعلى الرغم من أن تلك الاحتجاجات كانت صائبة وفي محلها، نظراً لأن الأعمال المكتبية



كانت أول مجال فكر بمكننته لسهولة ذلك، إلا أن الاحصاءات تشير إلى أن إدخال الكومبيوتر في الوظائف المكتبية لم يسبب الاستغناء عن خدمات الموظفين - إلا ما ندر - وإنما سبب إقفال باب التوظيف في تلك الوظائف. وكذلك الحال بالنسبة للصناعة، إذ تشير الاحصاءات إلى أن إدخال الكومبيوتر في الشركات والصناعات المختلفة، قد زاد من نسبة التوظيف بمعدل ٩٠٪، خلال الفترة الواقعة بين العامين ١٩٦٠ و١٩٨٥. فكما سببت المكننة إلغاء بعض الوظائف، أوجدت كذلك وظائف كثيرة جديدة وطورت من مهارات العاملين. فقد كان عدد الموظفين والعاملين الضروريين للادارة والتشغيل والبرمجة والاشراف على إدخال وإخراج المعلومات فى أنظمة الكومبيوتر وصيانة الرجال الآليين والآلات التي يقودها الكومبيوتر تفوق كل التوقعات، نتيجة لذلك فقد ظهر مجال عمل جديد كلياً يحتاج إلى عدد هائل من العاملين بشكل دائم.

■ وهنا يجب أن نذكر أن مثل هذا التطور قد يسبب البطالة للعاملين الذين لا يفقهون شيئاً في علوم الكومبيوتر، إذا لم يتعلموا ولو الحد الأدنى المطلوب من تلك العلوم، باعتبار أنه قد استعيض عن الوظائف الروتينية القديمة بوظائف أخرى جديدة، تحتاج إلى عاملين ذوي مهارات ومؤهلات تختلف عن تلك التى كانت مطلوبة سابقاً، ومن الطريف في الأمر أن التكنولوجيا تستطيع أن تزود نفسها بنفسها بما تحتاجه من خبرات ومهارات، وخصوصاً فى مجال الصناعة، إذ يمكن استخدام نظم تعتمد على الكومبيوتر لتدريب العاملين على تشغيل أو تصليح الآلات المعقدة مثل الآلات الصناعية والرجال الآليين وما إلى ذلك، بالاعتماد على ما يسمى بالمحاكاة Simulation، وهي عبارة عن عملية اصطناع مشاهد وظروف معينة على شاشة الكومبيوتر، بواسطة برامج تدريبية خاصة، تضع المتدرب أمام ظروف وعقبات تماثل الظروف الواقعية التى قد تواجهه أثناء عمله، فتجعله يتمرس فى معالجتها. وتستخدم هذه التقنية للتدريب في العديد من المجالات، بدءاً من الطيران إلى الصناعة وانتهاء بالمجالات العسكرية. وقد وجد أن هذه العملية توفر حوالي ٥٠٪ من وقت التعلم وتكسب المتدرب خبرة أعمق مما تستطيع طرق التدريب التقليدية أن تعطي.

وقد أدى تطور علوم الكومبيوتر والاتصالات الى جعل الوظائف لامركزية بمعنى أنه لا داعي لحضور الموظفين الى مقر أعمالهم كل يوم والتعرض لازدحام المرور، وإنما يكفي أن يكون لدى كل موظف كومبيوتر طرفي متصل بالكومبيوتر المركزي، لكي يستطيع هذا الموظف أن يؤدي ما يطلب منه من أعمال وظيفية، وهو في بيته،. وفى العصر الحالي، بدأ هذا النوع من الوظائف يظهر على نطاق واسع فى أوربا وأمريكا، ومن الواضح أن هذا التغير في أسلوب التوظيف يمنح المعوقين جسدياً الذين لا يستطيعون التنقل، فرصة جديدة للعمل فى منازلهم، وكسب رزقهم.

الأمية في مجال الكومبيوتر

إن أغلب الناس يعلمون أن للكومبيوتر نتائج غير مباشرة عليهم، ومع ذلك فالكثير منهم لا يزال يشك في جدوى استعماله في كافة نواحي الحياة، ويعتبره تعقيداً لطريقة الحياة لا طائل له. هذه المشكلة قائمة حتى فى أكثر البلدان تقدماً في مجال الكومبيوتر، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لا يزال الكثير من الناس فى جهل مطبق حول الكومبيوتر وإمكاناته

وكيفية الاستفادة منه، ويعتبرونه شيئاً بالغ التعقيد، إلى درجة أن السواد الأعظم من العوام الأمريكيين يعتبرون خبير الكومبيوتر إنساناً غريب الأطوار، لا يعرف من الحياة إلا المعادلات الرياضية المعقدة!.



غرفة التحكم في مصنع يسيره الكومبيوتر.

لقد غدا التثقف في علوم الكومبيوتر Computer Literacy في العصر الحالي أمراً أساسياً، وفي أهمية معرفة القراءة والكتابة والحساب، نظراً لأنه إذا لم يلم الانسان بعلوم الكومبيوتر، فإنه سوف لا يستطيع أن يتكيف مع المجتمع، الذي سيسود في أوائل القرن القادم، مما سوف يسبب له الأزمات الاقتصادية والنفسية، إن الحل الأمثل لمشكلة عدم التعايش مع الكومبيوتر والجهل في علومه، يكمن في إدخال منهاج علم الكومبيوتر في المدارس الرسمية وفي كافة مراحل الدراسة، واستخدام الكومبيوتر في التعليم بحيث يستطيع كل طالب أن يكتسب بعض الخبرة في التعامل مع الكومبيوتر. وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية رائدة في مجال إدخال الكومبيوتر وعلومه في التربية.

إذ تشير الاحصاءات إلى أن كافة المدارس في الولايات المتحدة قد نجحت سريعاً في ادخال علوم الكومبيوتر في برامجها التعليمية، كما أن أغلب المدارس الخاصة تستخدم الكومبيوتر في التعليم. ففي ولاية مينيسوتا، تتصل أكثر من ٩٠٪ من المدارس الخاصة بكومبيوتر مركزي في جامعة مينيسوتا، يتم بواسطته تلقين الطلاب علوم الكومبيوتر، وفي بعض مدارس ولاية فيلادلفيا، أكثر من ٧٥ ألف طالب يدرسون على الكومبيوتر، ولا يمكن للطالب في هذه المدارس أن يتخرج في المرحلة الثانوية، إلا بعد اجتياز فحص يثبت أنه قد أصبح قادراً على كتابة وقراءة وفهم برامج الكومبيوتر. أما بالنسبة للمدارس الرسمية، فلا تزال تجربتها محدودة في مجال استعمال الكومبيوتر في التربية، لضيق الامكانيات المادية ومحدودية الدعم الخارجي.

وقد بدأ الكومبيوتر ينتشر في مجال التربية في الوطن العربي، إلا أن انتشاره لا يزال محدوداً، ولكنه على مستويات متعددة بدءاً بالمؤسسات التربوية وانتهاء بالافراد، وخصوصاً الطلاب، وهذا سوف يسهل إدخال الكومبيوتر في كافة المناهج التعليمية، وعلى نطاق واسع، في المستقبل القريب، بإذن الله.

إختراق أنظمة الكومبيوتر

يعتبر تنظيم ومعالجة البيانات أحد أهم استخدامات الكومبيوتر. ويتم تنظيم البيانات وفق ما يسمى بقواعد البيانات Data bases، حيث تختزن في ذاكرة كومبيوتر مركزي، ووسائط الخزن المرتبطة به، كميات هائلة من المعلومات، وفق تنظيم معين، وعند طلب أي جزء منها، يقوم الكومبيوتر المركزي بالبحث عنه ومعالجته وإرساله إلى من طلبه، مما يوفر الوقت والجهد الذي كان يضيع في البحث عن المعلومات في الملفات والأوراق يدوياً. يمكن الاتصال بنظام المعلومات هذا عن طريق أجهزة اتصالات بعدية Remote Communications devices. ومن طرق الاتصال البعدي، نذكر الهاتف العادي الذي يتم وصله بجهاز خاص يدعى (الموديم) (Modem)، ومنه إلى الكومبيوتر الطرفي، الذي يتم بواسطته الاتصال بنظام المعلومات. وتمتاز طريقة الاتصالات البعدية بمرونتها الكبيرة، إذ تسمح بالاتصال بنظام المعلومات من أي مكان، مهما بعد، عن طريق شبكة الهاتف، ولكنها توفر فرصة كبيرة للتداخلات الخارجية، عن طريق التنصت على شبكات الكومبيوتر، واختراق

حاجزها الأمني. وتعتبر هذه مشكلة كبيرة، إذ عند اختراق الحاجز الأمني لنظام الكومبيوتر الخاص بمصرف، مثلا، يمكن بكل سهولة للمتسلل أن يحول مبلغاً كبيراً من المال إلى حسابه الخاص، وهو في منزله، أو يمكنه مثلا أن يحصل على لائحة بأسماء أصحاب الحسابات السرية في المصرف وأرصدتهم، ثم يبتز إدارة ذلك المصرف عن طريق التهديد بنشر تلك الأسماء، إن لم يحصل على مبلغ معين من المال.

وتبعاً للاحصاءات، فإن المعدل الوسطي لكمية النقود التي يمكن الحصول عليها بالاحتيال على نظم الكومبيوتر الموجودة في المصارف هو ٤٥٠ ألف دولار، بالمقارنة مع ١٩ ألف دولار، التي يمكن الحصول عليها بواسطة طرق الاختلاس التقليدية.

■ ومن المؤسف حقاً أن اختراق أنظمة الكومبيوتر لا يحتاج إلى معلومات كثيرة في علوم الكومبيوتر، بقدر ما يحتاج إلى الوقت والصبر والتركيز. فقد استطاع أمين صندوق أحد مصارف الولايات المتحدة الأمريكية، الذي لا يعرف إلا كيفية استعمال الكومبيوتر الطرفي الموجود لديه، من اختراق نظام المصرف الذي يعمل فيه، واختلاس أكثر من مليون ونصف دولار، في حوالي ثلاث سنوات، والغريب في الأمر، أنه لم تكتشف جريمته إلا عندما راهن بمبالغ كبيرة من المال لدى إحدى شركات المراهنة، مما أثار الشك في مصدر ذلك المال، فوضع تحت المراقبة.

وفي الحقيقة، لا توجد شبكة كومبيوتر مأمونة مئة بالمئة، حتى الآن على الأقل. فقد باعت إحدى شركات الكومبيوتر للبحرية الأمريكية نظام معلوماتي، على أساس أنه غير قابل للاختراق. ومع ذلك، استطاع فريق من الخبراء اختراق ذلك النظام، بواسطة أجهزة هاتف عادية، أثناء قيامهم بتجربة للتحقق من صدق مزاعم تلك الشركة. كما استطاع طالب ألماني غربي يدرس علم المعلوماتية، ولا يتعدى الرابعة والعشرين من العمر، أن يخترق الكومبيوترات الأمريكية المتخصصة عسكرياً، التي يفترض فيها أن تكون غاية في الأمن والسرية، وقام بسرقة بيانات سرية للغاية تتعلق بالنشاطات النووية وحرب النجوم والرحلات الفضائية ووسائط الدفاع الجوي، وذلك على مدى سنتين، قبل إلقاء القبض عليه، وقد دامت عملية السرقة سنة كاملة قبل اكتشافها، وسنة أخرى قبل تحديد أن مصدر الخرق يقع في ألمانيا.

هذا وقد انتشرت مؤخرا أنباء تفشي فيروس الكومبيوتر، وهو عبارة عن برنامج صغير يتم إدخاله إلى شبكات الكومبيوتر، عبر قنوات الاتصالات، غالباً، ليقوم بتعطيل وإفساد البرامج والملفات المخزونة. ويدس الفيروس لأغراض مختلفة، منها السياسي والعقائدي، ومنها الأذى بغرض الانتقام أو ابتزاز الأموال، وما إلى ذلك.

ولعل أصعب شيء في الجرائم المتعلقة بالكومبيوتر، هو أنه لا يمكن لأحد أن يدرك مدى استفحالها، إذ غالباً ما تقوم الشركات والمؤسسات التي تكتشف أن شبكة الكومبيوتر الخاصة بها قد تعرضت لاختراق خارجي، بالتكتم على ذلك النبأ، وعدم الابلاغ عنه، كي لا تفقد ثقة الجمهور بها، بالاضافة الى ذلك، في أغلب الاحيان تكون السلطات المعنية بالتحقيق في جرائم الكومبيوتر شبه جاهلة في علوم الكومبيوتر وأساليب اختراق انظمة المعلومات، مما يعيق عملية التحقيق. لذا تقيم بعض البلدان الغربية دورات تدريبية لرجال الأمن والمخابرات، بغية تدريبهم على التعامل مع هذا النوع الجديد من الجرائم.

لقد أصبح أمن الكومبيوتر الشغل الشاغل للخبراء والمهندسين، فقد استخدمت العديد من أساليب حماية شبكات الكومبيوتر، منها استعمال كلمات سر معقدة، لمنع الدخلاء من اختراق نظام المعلومات، ومنها أسلوب الترميز المنفصل، ومنها أسلوب (تلقيح) البرامج ضد فيروس الكومبيوتر عن طريق إضافة برامج جزئية للبرامج الرئيسية، بغرض القيام بحمايتها ضد أي فقرة جديدة لا تكون منسجمة مع البرنامج، كما أخذت شركات أنظمة المعلومات تقوم بالبحوث العديدة، وتتسابق في ابتكار الجديد والفعال من الأساليب الأمنية، لحماية الأنظمة من عبث العابثين.

وبعد:

إن كل اختراع أو جهاز ظهر الى الوجود كانت له محاسن ومساوىء والحقيقة أن مساوىء أي اختراع لا

تنبع منه في أغلب الاحيان، وإنما تنبع من أخلاق من يستخدمونه أنفسهم. لذا فمهما قيل عن الكومبيوتر، تبقى كفة محاسنه راجحة على كفة مساوئه، ويبقى هو الأداة الفعالة للتقدم والحضارة.

وبالرغم من أن الكومبيوتر لا يزال في بداياته في الوطن العربي، إلا أن كافة الدلائل تشير الى أنه في المستقبل المنظور سوف يأخذ الكومبيوتر المكانة التي يستحقها في كافة مجالات الحياة في المجتمع العربي بإذن الله، وعندئذ سوف يمكننا الاستفادة من تجارب الغرب، من أجل تجاوز العقبات التي تواجه مكننة مجتمعنا العربي.

المصادر العربية

(١) مجلة الكومبيوتر والالكترونيات، العدد ١١ كانون الثاني ١٩٨٦م
(٢) مجلة الكومبيوتر والالكترونيات، العدد ١١ كانون الثاني ١٩٨٧م
(٣) مجلة الكومبيوتر والالكترونيات، العدد ١٢ شباط ١٩٨٨م
(٤) مجلة الكومبيوتر والالكترونيات، العدد ٤ حزيران ١٩٨٨م
(٥) مجلة الكومبيوتر والالكترونيات، العدد ١١ شباط ١٩٨٩م

المصادر الاجنبية:

(1) Systems User, April 1982
(2) Modern Office Procedures, May 1985.
(3) Computer World, June 12, 1986.
(4) Systems User, January 1988.
(5) Keith Carver: Computers and Data Processing, John Wiley and Sons Inc. New York, 1983.
(6) Ralph M. Stair, JR.. Computers in Todays World, Irwin Inc. New York, 1986.



مجلة المنهل وأسرة تحريرها يسرها بمناسبة
عيد الاضحى المبارك ومطلع العام الهجري الجديد
أن ترفع أسمى آيات التهاني لمقام خادم الحرمين
الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

حفظه الله

وإلى سمو ولي عهده الأمين

الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

وإلى سمو النائب الثاني

الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

حفظهما الله

وإلى الشعب السعودي الكريم ..
والأمة الاسلامية جمعاء ..
أعاده الله على الجميع باليمن والخير والبركات ..



ردود خاصة

الاخ : عماد ميزار عبد العظيم/ مصر:
الطبيب الشهير ـ محاولة قصصية تحتاج الى الكثير من حيث الفكرة ومن حيث طريقة السرد وتوظيف اللغة.
فقد تجاوز فن القصة القصيرة هذه المرحلة بكثير..
ننصحك بالاطلاع الدائم على نماذج للقصة القصيرة ونعتذر منك عن عدم النشر.

الاخ : باسل محمد هلال/ سوريا:
محاولة، لا تدخل في اطار الشعر.. ولا في دائرة القصة.
ننصحك بالاطلاع على إبداعات الشعر والقصة ونعتذر منك عن عدم النشر.

جـــوائز

■ فاز بجائزة احسن عمل ادبي في ومضات العدد السابق (٤٩٦) لشهر ذي الحجة ١٤١٢هـ الاخ: عبد السلام محمد ـ سوريا ـ عن قصيدته (زمان الورد).. وقد ارسلت له الجائزة على عنوانه.
(المنهل)

هل ترى ما اسم القصيدة؟

أحمد محمد النقيب (الاسكندرية)



باغتتني بالسؤال..
هل ترى ما اسم القصيده.
إن كتبت الشعر عني؟
ساد صمت بيننا..
بشسه
طيب التمني..
تاه بي وحي خيالي في سناها السرمدي..
عاجز يا حرف عن وصف لدي؟
عاجز عن خلق لحن للتغني؟!
وفؤادي.. شارد النظرات في حلو المحيا،
شارد في الحرف. يرجوه التأني..
يا ضياء للسهى. ما أجملك..
ليت أني لي جناح كالملك..
أنتقي الأشعار من در الفلك..
كلما خطت يميني شطرة..
أعطي المعاني والأماني ما امتلك.
ذكرتني.. بالسؤال..
استفاقت مهجتي..
هبطت من حلمها الكوني. ذاتي..
بينما بالقلب لحن راح يشدو للحنين..
غصن بان غار منه الياسمين..
جاءني يبغي الجواب
فرأيت الشعر يجثو طاعة..
بعد أن خارت قوافيه العنيده!!
هكذا يا حب ردي..
حالم. كالنسم سؤلك...
واسمها. حلم القصيده!!

■ هل ترى ما اسم القصيدة؟! تجربة شعرية ناضجة على المستويين ـ الفني والموضوعي، واللغة المستخدمة لغة شاعرة مميزة.
ومضات في انتظار مشاركات أخرى.

المحرر

قصة قصيرة:

الحلوى

عماد عارف الشيمى (القصيم)

يبطىء من مشيه لما يقترب من الشارع.. الذى بدأ يمشى فيه منذ الامس، ينوى اليوم أن ينفذ خطته.. اذ اكتشف انهم عرفوا طريقه الجديد، وينتظرونه على ناصية الشارع كالمرات السابقة، معظم شوارع الحى تؤدى الى بيته.. وما أن يمشى فى شارع منهم يوما واحدا.. حتى يجدهم فى اليوم التالى ينتظرونه على ناصيته، ليطاردونه.. ويعايرونه.. ويقلدون مشيته المائلة ناحية اليمين، كثيرا ما كانوا يقذفونه بالسب والشتائم.. ويمشى هو بينهم وكأنه لا يرى أو يسمع أو يتكلم، أحيانا كان يصنع ابتسامة باردة على شفتيه.. ويهز رأسه مندهشا.. أحيانا أخرى تأتى صدفة.. ينهرهم احد المارة.. ويشخط فيهم فيقول له:

- سيبهم.. هم دول يعرفوا حاجة!

عشر سنوات وهو يقطن هذا الحى، مرتان فى اليوم الواحد يمر فيهما بهذا الطريق.. صباحا أثناء ذهابه الى العمل.. وعصرا أثناء رجوعه الى البيت، لم يكن قد رآهم من قبل.. ظهروا له مباغتة.. انشقت الارض ومرقوا منها.. عصبة أجسادهم صغيرة.. نحيفة.. صبغتها الشمس بسواد قاتم، عيون مريضة لونها الخبث.. مخاط يتسرب من الانوف ويكاد يصل للافواه، ملابس مهترئة.. ممزقة.. طلاها الاتساخ وبانت منها عورات بعضهم، حفاة.. أقدامهم خربتها الجروح، تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث وسبع سنوات.

عندما يلج الشارع تصطدم عيناه بهم.. ها هم عرفوا طريقه الجديد، وسيبدأون الآن فى معايرته.. وتقليد مشيته حتى ناصية الشارع القاطن به بيته، لكنه سينفذ خطته.. هؤلاء الأبالسة كاد ينهى حياته من أجلهم.. لولا ايمانه الشديد بالله، يلتفون حوله (تخترق يداه جيبى بنطلونه).. يقلدون مشيته ويعايرونه (تمرق يداه قابضة على قطع الحلوى).. يسبونه (ترش يداه قطع الحلوى عليهم).. يبيصون (تخترق يداه جيبى بنطلونه).. يقعدون القرفصاء على الارض ويلمون قطع الحلوى (تمرق يداه قابضة على قطع الحلوى).. يلتهمونها (ترش يداه قطع الحلوى عليهم).. يلتهمونها (ترش يداه قطع الحلوى عليهم).. هم الذين جنوا على أنفسهم.. واضطروه أن يفعل ذلك بهم، دقائق قليلة وستقضى الحلوى المغمسة فى السم عليهم.. يستطيع الآن أن يمشى فى شوارع الحى.. دون خوف أو رهبة، ودون أن يصنع الابتسامة الباردة على شفتيه.. أو تقذفه نظرات العطف والشفقه من عيون بعض الماره.. تلك النظرات التى كانت تترجم الى فعل لما كان احدهم يشخط ويزعق فى هؤلاء الأبالسة.. قائلا:

- عيب يا عيال.. حرام.. ربنا بعد كده يخليكم زيه.. يللا روحوا العبوا بعيد!.

يهمس زميله فى أذنه.. وهو يلكز النصف العلوى من ذراعه الايسر:

- اللى واخد عقلك..؟!

- هه.. لا أبدا مفيش حاجة

ثم يتمتم على الفور:

- استغفر الله العظيم.. أستغفر الله العظيم..

وكان الاتوبيس يقف على أسفلت المحطة الاخيرة..

■ الحلوى .. محاولة قصصية على الطريق تنشرها لكه ومضات تشجيعا.. وننصح بالاطلاع المستمر على ابداعات القصة القصيرة لتقف على كيفية استخدام اللغة فى القصة والتكنيك الفنى الحديث لها.

وفى انتظار مشاركات اخرى.

المحرر



مدينة الجمال

هشام عدرة (سوريا)

أفيض من الأنوار كالموج يحدق
أم العلم في نبع الحضارات يشرق

أنشيد الغروب

ألم تر إلى ربك كيف يطوي الظل ثم يعود فينشره، وهل رأيت يا بني نشوراً ينذر بالغروب كنشور الشمس ساعة الأصيل.

الأرض تسير بنا شرقا سير السحاب،

والكواكب تلوح لنا بأيديها وتتوارى وراء الأفق الغربي،

وأمنا الشمس.. لا أخفيك يا ولدي كلما شهدت وداعها ساعة الغروب أشعر في قلبي حسرة وفي نفسي انقباضا لا أعلم مأتاه ولا أحيط بمجراه ومرساه.

لعلني يا بني أشهد كتاب الحياة تطوى صفحاته تباعا.

ورحلتنا حول الشمس مجهولة المدى..

أم لعلني آلف النور وأخشى الظلام، ومن منا لا يؤثر النور على الظلام.

أم لعلني أجد في النهار حياة وفي الليل سباتا وما السبات إلا صورة من صور الموات.

أم لأني أرى نور الله في وجه الشمس فأكره أن يغيب عني نوره بغيابها.

أم لأني اخشى أن تضل الشمس طريقها أو أضل أنا طريقي فلا أرى وجهها ولا هي ترى وجهي مرة أخرى.

ها هو وجه الشمس يا بني يغتسل في البحر،

وها هو غراب الليل ينشر أجنحته على الكائنات..

لقد غابت الشمس وغاب بغيابها يوم من أيام العمر..

وأقامت العصافير ساعة الأصيل تسبح بحمد الله وتجأر اليه أن لا يجعل الليل عليها سرمداً إلى يوم.

محمود درويش (دمشق)

مفـاتـن فاقـت كل سحـر وفـتـنـة
وكـادت أسـاطـير الـورى تتحقق
تكلل فيهـا البـدر والشمس والضحى
ولـكـنـها الانـوار فى الـقـلب تعشق
توشـح فيـهـا الحسن حتى حسبتـه
فتـونـاً على هامـاتهـا، يتـألـق
فأنى أجلت الـطرف فالحسن صاحب
وأنـى بعـثـت الـروح فالحسن مونق
هنـا في رمـال البحـر تدعـوك (جدة)
هزاراً فتشـدو أو ربيعـاً فيـعبـق
فتـمضي وتمضي بين دوح وأيـكـة
وبـين شمـوخ فى العـمارات يبرق
وتسـأل، فما هذي الـفتـون رخيـة
اليـك، ومـا هذي العمارات تنطق؟
ومـا تلكم النسـمات يشدو هزارهـا
نهارا او ليـلا، والمـيـاه تسـقـسق
إذا نحن حاولنـا التـماس شمـوخهـا
عيينـا فعـاد الـطرف يعيـا ويطرق!!

القيامة..

وعندما لاذت العصافير الى الخلود رفعت الضفادع والجداجد عقيرتها بالنقيق والصرير، ولا ندري أكانت تندب نهاراً مضى أم ترحب بليل آت..

سكن الكون يا بني وفي سكونه تستيقظ الأحلام، وترف حول الخدور الأماني..

وعندما رقدت الأرض استيقظت السماء، وتقلدت زينتها مصابيح أضاءت حلكة الليل البهيم..

وها هي ترنو بمئات العيون لترى ما يفعل أهل الأرض بأمهم الارض.. بل هذه مئات الكواكب وآلافها تتناجي فى همس وتتغامز في ومضات، وقد أدهشها خلود الانسان للسكون بعد يوم حافل بالحركة والنشاط والمنافسة والعدوان.

أنت يا ليل خيمة العشاق، وملتقى القلوب، أنت معين الأسرار ومبعث الأحلام، وملاذ المتعبين، وملجأ البؤساء وموئل المكدودين.

أنت هدنة في حرب الايام، ومحطة في قطار الزمن، وراحة بين شقائين ووقفة بين مرحلتين.. فيك يتحاجز الخصوم، ويقل الكيد وتهدأ النفوس، ويموت بك الانسان ليبعث لدى الفجر من جديد.

فلولا السكون ما كانت الحركة،

ولولا الشر ما عرف الخير،

ولولا الأول ما كان الآخر،

ولولا الموت ما كانت الحياة،

ولولا الليل ما عرفنا النهار،

وبضدها تتميز الأشياء..

ولو شاء الله لجعل الليل علينا سرمدا الى يوم القيامة..

فمن يأتينا بعد بالنهار؟!

■ نحيى فيك استخدامك المتميز للغة والذى اقتربت بها من اللغة الشاعرة.. والاسلوب السلس فى عرض فكرة نشيد الغروب.. ومضات فى انتظار مشاركات أخرى.

المحرر



بسمات

محمد حمد الصويغ (الدمام)



ضعت في طياتها
يا ويلتي . .
صرت من غير
حكاياها
أضيق . .
كيف بالله
توارى حسنها
مثل حلم . .
أو كومضات بريق
فأعدها . .
أبصر النور بها
وأنا جي الغيب
أيان يفيق . .

■ تحيى فيك ومضاتك هذا التميز فى استخدامك للغة والتصوير وفى انتظار مشاركات أخرى.

المحرر

نشيد السنابل

أمير كمال فرج (مصر)

غناؤك للحب ما أجمله
يثير الصبابات والأخيله
سمعتك فاهتزت الريح شوقا
وعانق ماء الهوى جدوله
وزغرد فى الصمت ثغر النسيم
كأنك فى خافقى بلبله
وهدهد شدوك فى مسمعيا
فأثمرت الأرض والقاحله
فمن ذا الذى صاغه بالدلال
وبالسحر والفن قد جمله
غناؤك فى القلب لحن شجى
غناء من الشمس.. من رتله
يجوب دمايا عزيفا فريداً
وبين القلوب له منزله
غناؤك علم طير الكنارى
أناشيد معزوفة مذهله
وراح يطوف بكل الروابى
ليزرع فيها الربى الشامله
يعانق فى الصبح وجه الحياه
ويفضى لحون الهوى المرسله
أتى الليل فى موكب الامنيات
يصافح كل المنى الراقله
فهاتى كمانك هيا وغنى
نشيد السنابل يا سنبله

■ نشيد السنابل يظهر فيها بوضوح النضج الفنى.. من حيث الخيال والتصوير والاستخدام اللغوى المتميز.. نحييك وفى انتظار مشاركات أخرى.

المحرر

أنا .. وأنت

عصام سعد الدين

دعيني فى الهوى أشدو
بما أهوى من الشعر
فإنى شفنى الوجد
فهل تدرين ما أمرى
عشقتك فتنة تسرى
وعطرا فاح بالسحر
وجدتك نشوة العمر
وحبا ضمه صدرى

* * *

أنا الأشواق فى صدرك
وأنت مآب أشواقى
أنا الخفقات فى قلبك
وأنت كتاب أعماقى

* * *

أنا الشطآن فى حبك
وحبك كان شطآنى
أنا النيران فى جنبك
وبعدك كان نيرانى

* * *

على شفتيك أوزارى
وفى خديك أزهارى
وفى جفنيك أسرارى
وفى عينيك أشعارى

* * *

زهورى .. كيف تنسينى؟
وحسنك ظل يغوينى
بأطياف يناجينى
ضللت فكيف تهدينى؟

* * *

ظمئت فمن يروينى؟
وكأسك كان يكفينى
بعذب الحب يسقينى
سقمت فمن يداوينى؟

الحب والحرمان

خالد عبد الله الانصارى
(الريـاض)

ياخوفى .. ان تضيعى من بين يدى سعادة الفرح
كل شيء احببته ضاع مني.
أضعت بالحزن من احب
نعم ياخوفى منه.
ياخوفى من ذلك الغد القادم لا اريد أن أظل وحيدا فى محطة الحياة.
لم تعد عندى دموع اذرفها، لم تعد عندى شكاوى اشكوها لم تعد عندى كلمات اعبر بها، اليأس يغمرنى.
نعم نمت فى نيران الزمان، بحثت عن مغارة كهف، عن جزيرة مهجورة كى أكون مع نفسى.
اختليت بنفسى لكن لأكون مع نفسى بعض الشيء واسترجع بعضاً من قوتى التى سلبت منى، كنت افقد الثقة فى كل من حولى.
كيف اثق فيك؟ كيف اعطي؟ كيف ابتسم؟ كيف اتودد؟
اسئلة كثيرة فى خاطري لا أجد لها أى اجابة ولكن اعلم ان أجوبتها لديك.
سأظل اركب جوادى ليحملنى داخل سحابات احلامك. سأفعل كل شيء من اجل ان اشعر بحبك.
لا: كلمة اقولها ما ظللت احبك.
انت: وحدك ايضا حلم غير مكتمل، استمرارى واستمرارك هو فى اتحادنا.
انا وانت..
ما اعظم كلمة (نحن) بما فيها من تعبير واتحاد.
من اعظم الاشياء ان يجد الانسان منا انسانا واحداً يأتمنه على اسراره دون ان يفشى بها لغيره.
أبكى على صدر من احب، اكشف لها عن عيوب لم ابح لأحد غيرها بها.
كم كانت الحياة موحشة بدونها.
يجب ان نغرس الود لكل من نحب.
كل صفعة من الحبيب فى جسدى هى وسام.
كل لحظة معها هى ميلاد جديد.
كل خيبة امل هى جزء من المكتوب.
هناك الصدق والكذب والنفاق
والحياة هى اختبار
وأنا طالب فى فصل هو الحياه
وكانت نتيجة الاختبار ان اخترت حبك والصدق معك.

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد (٦٧) المحرم - ١٤١٣هـ



في هذا العدد

● بيننا كلمة	١٣٦
● صداقة الكتاب	١٣٧
● دور الأسرة في وقاية الطفل من الاضطرابات النفسية	١٣٨
● واحة نغم	١٤٢
● رسالة الى السيدة الجميلة	١٤٥
● لحظة هدوء	١٤٨
● اوراق زوجية	١٥٠

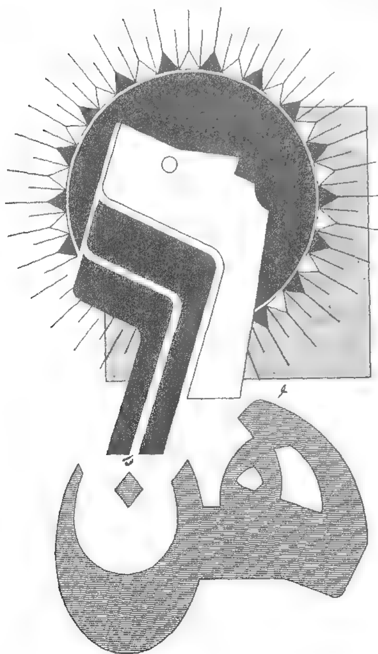
.. عزيزتي القارئة

مرحباً بمشاركاتك في (هن)
وعلى طريقة الكلمة الهادفة
والفكرة النيرة نلتقي..



● هل يصح ترك الطفل هكذا يسوق نفسه الى الهلاك..؟!!

● الاسرة لا يقف دورها تجاه الناشئة عند توزيع الحنان واللطف بين أفراد الاسرة بل يتعدى دورها ذلك الى غرس طيب الأخلاق، وجميل السلوك في نفوسهم.



د. ثريا العريض «الرياض»



أحيانا تحاصر في النبض أحاسيس غامضة لا أسبر مداها
أحسها كذوات أخرى تنفصل عني تتدافع في حيز ما داخلي أو خارجي.
عندها أتدفق بأشياء كثيرة أود أن أقولها..
أو ربما أشياء كثيرة تود أن أقولها.. هل يبدو هذا تعبيراً غريباً.
ولكن هذا ما أحسه بالضبط.. أشياء كثيرة تود أن أقولها
لست سوى الوسيلة التي تتقمص بها الحياة هذه الاشياء
ولست الاداة الوحيدة ضمن الآخرين..
ولذلك لا يهم ما أقول.. ما أريد أن أقول هو المهم.. أو ربما الامر بالعكس..
لا أستطيع مسبقاً تحديد ما سأقول
ولا يمكن أبدا ان أحيط علماً بكل تلك الاشياء وتفاصيلها في أية لحظة.
ما أريد أن أخلص اليه أننا أكثر من قشرة بالونات لامعة وملونة ومثيرة الاستدارة ملؤها شيء لا نراه ولكننا نعرف أنه هناك
أن شيئاً ما سامي الكنه يملأ دواخلنا
ليس سائلا هلامياً تتساوى مكوناته في عيوننا ورؤوسنا وبطوننا وصدورنا
ليس له لون الدم القاني.. أو النخاع الفضي..'أو الصديد الثلجي.. أو تلك السوائل الذهبية الاخرى.
ليس شيئاً من ذلك لأن احداً لم يتوصل اليه عبر المشرحة أو المجهر.
ليس عديم الحياة.. وليس كالهواء حركة خارجية تثير ذرات الاشياء الخارجية عن كيانها فتجعلها تتراقص ككائنات ملتاثة.
ليس مرئياً ولا ملموساً ولكنه محسوس حتى أصغر نبضة لآلامنا وآمالنا
أريد أن أقول اننا لسنا مجرد حيوانات تطورت وتميزت بقدرتها على الوقوف باستقامة والانتقال بحركة منظمة وتجاوز ذواتها في حوار جماعي.
نحن نتميز بتلك الانفعالات المجهولة التي تملؤنا وبدرجات متفاوتة.
نتميز بقدرتنا على الاحساس بها.. وبمقدرتها على النفاذ من خلالنا حتى ليراها الآخرون في تلون بشرتنا والتماع حدقات أعيننا.. وبلا نهائية الجمال والصفاء الذي تبعثه فينا.
حين تمور تلك الاشياء.. نتأكد أننا أكثر من قشرة مهما كانت قشرة جميلة وجذابة.. أو سميكة واقية.. أو حتى شفافة شاعرية مغرية.
هناك ذلك المضمون الاعمق الذي يملؤنا.. ونحاول عبثاً حصره بمدى خفق أهدابنا وأعيننا وتواترات النبضات المسحورة في خلايا وأعصاب رؤوسنا الطفولية.
بعضنا حاول أن يمد يديه ويطاله.. يأسره على لوحة أو في انفاس قصيدة او انغام مقطوعة موسيقية..
وبعضنا أغمض عينيه وتخيل أنه يتتبع انبثاقاته في الداخل.. وبعضنا جرب الغياب والغياب حتى ينفذ الى صميم ذلك الداخل.
هل عبرت الى الكلمات؟
هل عبرت الى أعماقي بالكلمات؟
أم عبرت بالكلمات الى أعماق الغير؟
أم عبرت الكلمات من خلالي الى التحقق المادي معانى مخالسة وحبراً على ورق؟
لا أدري..
تلك الاشياء الجميلة تظل اكبر منا.. وخارج المدى زمناً ومكاناً.
هي مجرد احساسات عابرة بنا في مدى وزمان قاصر.



صداقة الكتاب

من الأعمال الموجودة لدى المنهل لفقيدة الأدب الأستاذة وداد سكاكيني - دمشق - عليها رحمة الله.

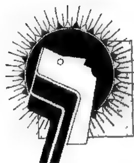
يرحم الله الجاحظ شيخ أدباء العرب فى عصر بنى العباس، فقد افتتح كتابه (الحيوان) بصفحات ضافية خلف صفحات، قصرها على مدح الكتاب وتبيان فضله وأثره فى حياة الفكر والمجتمع، فتارة وصفه بالصديق الذي لا يمل، وتارة جعله معلماً ومربياً، وحيناً رآه مسلياً ومواسياً، ولم يقتصر الجاحظ الذى ألف الكتب واتخذ منها أسرة وولداً على هذه المقدمة فى كتابه «الحيوان» وانما عاد فاختصرها وذكرها فى كتابه الآخر «المحاسن والأضداد» ويدلنا هذا على أن عصره الذى شاعت فيه المعرفة وازدهر الأدب كان يعاني المتاعب فى الكتابة لنسخها بالقلم وإذابة الأعين والأعمار على سطورها، فجعل الجاحظ هذا الكلام على الكتاب دعوة الى صداقته وتقديره.

ولو رد الجاحظ إلى عصرنا وقد تخيل الأدباء فيه مثل هذه الرجعة، وكان آخرهم المرحوم عباس محمود العقاد فى كتابه «رجعة أبى العلاء» لرأى بعينيه الجاحظتين ما يبهر الأنظار والأفكار فى ظهور الكتاب مطبوعاً بسرعة وأناقة وفى أشكال وألوان من صنع العصر وحضارته وقد تفننت فى إظهار المواهب والعبقريات، لكن الجاحظ لابد أن يدركه العجب حين يرى أكداس الكتب ولا يجد ازدحام القراء، فيخيل إليه أن أكوام المطبوعات وصفوفها المرصوصة وخزائنها المنسقة مدينة هاجعة، بناؤها ومعالمها من الحروف والسطور، لكنها قليلة السكان فيزداد إعجابه بأهل عصره الذين كانوا يرحلون من أجل الكتاب ويبادرون إلى قراءته واقتنائه وهو مخطوط منسوخ، وكيف أبطر نعمة الفكر والحضارة القارىء العربى الحديث، إذ تجافى عن الكتاب وعاف صداقته وصحبته، وبقيت تهمة العداوة للكتاب عالقة بالمرأة لا ينفيها وعيها وتطورها الحديث.

لا أشك فى أن أبا عثمان الجاحظ الذى وهب عمره وأدبه للكتاب إلا عائد إلى عالمه القديم ناقم على الأسباب التى أدت إلى إهمال الكتاب بعد ظهوره بكل ما يستهوى القراء على اختلاف البيئة والثقافة وبما يدل على اهتمام المسؤولين بأمره ونشره.

على أن الذنب والتبعة واقعان على الحضارة نفسها التى زاحمت الكتاب بفنونها ومباهجها، وزحزحته عن مكانته الأولى، وسيعلم القارىء العربى الحديث رجلا أو امرأة أن لا غنى له عن الكتاب وصداقته مهما جاء الإغراء بالإمتاع والسلوى فى فنون الحضارة الحديثة المتنوعة.

دَوْرُ الأُ





بقلم: امال عبد الرحمن (مصر)

كانت الأسرة ولا تزال أقوى سلاح يستخدمه المجتمع فى عملية التطبيع الاجتماعى ونقل التراث الاجتماعى من جيل الى جيل. وقد اجمعت خبرات الناس ودلت تجارب العلماء على ما للتربية فى الاسرة من أثر عميق خطير يتضاءل دونه أثر أى منظمة اجتماعية اخرى فى تعيين الشخصيات وتشكيلها خاصة خلال مرحلة الطفولة المبكرة، اى السنوات الاولى فى حياة الفرد ذلك لأن الطفل فى هذه المرحلة لا يكون خاضعا لتأثير جماعة اخرى غير اسرته ولأنه يكون فيها سهل التأثير، سهل التشكيل، شديد القابلية للايحاء وللتعلم قليل الخبرة عاجزا ضعيف الارادة قليل الحيلة، فى حاجة دائما الى من يعوله ويرعى حاجاته العضوية والنفسية المختلفة.

كما أن الاسرة بما يسودها من علاقات انسانية تعتبر المجتمع الانسانى الاول الذى يكون فيه الطفل أول علاقاته الانسانية لذلك فان ما يسود الاسرة من علاقات انسانية تربط بين افرادها، وما يترتب على هذه العلاقات من سلوك اجتماعى يؤثر تأثيرا كبيرا فى الافكار التى يكونها الطفل عن العلاقات الانسانية والسلوك الاجتماعى بينه وبين من حوله، تلك الافكار التى قد تؤثر كثيرا على حياته فى المستقبل ولأن عملية التطبيع فيها تكون مركزة عنيفة، اذا عرفنا هذا قدرنا ما يمكن أن يكون لهذه المرحلة من اثر بالغ فى تشكيل شخصية الطفل وتوجيهها الى الخير أو الى الشر الى الصحة أو المرض، فكما أن الاسابيع الاولى من حياة الجنين فترة حاسمة فى تكوينه الجسمى إن اضطرب النمو فيها خرج الوليد مسخا، وكما أن الوليد ان لم يزود بالغذاء الكافى فى الاسابيع الثلاثة الاولى بعد ميلاده شب ناقص النمو الجسمى والعقلى حتى ان زودناه طول العمر بكافة المواد الغذائية، كذلك السنوات الاولى من حياة الطفل فترة حاسمة خطيرة فى تكوين شخصيته وتتضح خطورتها فى أن ما يغرس أثناءها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصى تغييره او استئصاله فيما بعد.

ومن ثم يبقى اثره ملازما للفرد فى عهد الكبر وتلك حقيقة أيدتها الدراسات والابحاث.

كما تدلنا الدراسات التتبعية ان البيوت التى يغشاها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام والمحبة والتقدير والتى تحتفظ بتوازن جميل بين القيد والحرية هى البيوت التى يتخرج فيها الاصحاء والاسوياء من الراشدين وان البيوت التى تبث فى نفوس الاطفال عواطف النقمة والحنق القائمة على

...ـرة في

وقاية الطفل من الاضطرابات النفسية

الرعب والغيظ فهى التى تخرج للحياة قوافل المنحرفين والعصابيين والجانحين، فمن حرم الامن والعطف فى طفولته رفض أن يتقبل الحب فى كبره ممن يريدون أن يمنحوا الحب أو أخذ يختطفه بكل طريقة وبأى ثمن ومن دلل داخل الاسرة فى طفولته انتظر من زملائه ورؤسائه أن يدللوه وهو كبير ومن شب على جهل بحل مشكلاته الصغيرة صعب عليه حل مشكلاته الكبرى فيما بعد ومن شب على قسوة اتخذ من المجتمع فى كبره موقفا عدائيا قد يدفعه الى الجريمة. وقد لوحظ أن الاطفال الذين لم يتعلموا العيش فى وفاق وانسجام مع اخواتهم يجدون صعوبة فى التوافق مع الغير فى سن الكبر ففى الطفولة وداخل الاسرة توضع بذور الصداقات والعداوات المقبلة وكذلك البيوت الآثمة التى تشيع فيها الرزيلة والخمر والجريمة، ثم التأديب الابوى المعيب الذى يصطنع العقاب الصارم والتراخى الشديد او التقلب بين الشدة والضعف.. كل تلك تشكل أخطر العوامل فى صنع الاحداث.

كما أثبتت الدراسات أن مركز الطفل فى الاسرة يؤثر فى نشأته فقد يشغل الطفل مركزا يجعله الاثير المفضل، أو الطفيل الدخيل وقد يجعله يظفر بكثير من الامتيازات أو ببعضها أو يجعله عبئا او يجعله شرا لابد منه فهناك الطفل الاول، والطفل الوحيد، والاوسط والاصغر وهناك الذكر بعد عدة اناث والانثى بعد عدة ذكور والطفل الذى يولد بعد عدة وفيات من اخوته واخواته او بعد فترة طويلة من عدم الانجاب لكل هذه العوامل آثار فى شخصية الطفل فقد لوحظ أن الطفل الاكبر أكثر ورودا على العيادات النفسية وربما كان مرجع هذا الى قلة خبرة الوالدين بتربية الاطفال او تلهفهما عليه وحمايته أكثر مما يجب أو أنهما حديثا عهد بالزواج ولم يستعدا بعد استعدادا كافيا لهذا التغيير الطارىء على نظام الاسرة فاذا بهما لا يرحبان به او أن بقاء الطفل وحيدا عدة سنوات يحرمه من فوائد الزمالة والتنافس والاخذ والعطاء مع اطفال يقاربونه فى السن، أو ما يحس به الطفل الاكبر بمرارة الغيرة حين ترزق الاسرة بمولود ثان يأخذ منه ما كان ينعم به من عطف ورعاية، وقد وجد أن الطفل الاكبر فى رياض الاطفال تعوزه الثقة بالنفس وانه يميل الى المحافظة والتشبث بامتيازاته كما أنه لا يميل الى التزعم والتحدى، أما الطفل الوحيد فتتأثر شخصيته بشكل واضح بالظروف والعوامل التى حدت بالوالدين الى قصر النسل على طفل واحد.

فقد يعتقد الوالدان أن السن تقدمت بهما بما لا يأذن لهما بأكثر من طفل واحد وقد تتسم تربيتهما بالاسراف فى التسامح والتراخى. وقد يكون الطفل الوحيد الباقى بعد موت اخوة له مما يجعل موقف الوالدين يتسم بالقلق الزائد عليه وربما يعتقدان انهما لا يستطيعان ان يربيا أكثر من طفل واحد على النحو الذى يرتضيانه ومن ثم يحاولان صب الطفل فى قالب معين.

واذا كانت نظرة الوالدين متشائمة للحياة تأثرت شخصية الطفل بهذه النظرة واذا كان سبب عدم انجاب طفل آخر هو الشقاق بين الوالدين فلا شك ان الطفل هنا يكابد الآثار السيئة للبيت المحطم. يضاف الى ذلك أن الطفل الوحيد يجد نفسه دائما بين من يكبرونه فى السن وربما يدفعه ذلك الى العناد والانطواء والاعتماد على والديه.

اما الطفل الاخير فقد يكون عرضة للتدليل الزائد او التراخى فى المعاملة او الاهمال لأنه قد يولد يوم لا يعود الاطفال فى نظر الاسرة شيئا مستحبا فإنه يعتبر فى نظر الاب فما جديدا ومصدر ازعاج جديد وفى نظر الام حملا لا مفر منه وفى نظر الاخوة هدفاً جديداً للمشاكسة والاضطهاد مما يفقده الشعور بالامن او يبث فى نفسه الشعور بالنقص حين يقارن نفسه

باخواته الكبار وما يحظون به من قوة وامتيازات ولكن الامر كله مرهون بموقف الوالدين منه والجو العام الذى يسود الاسرة ودرجة وعى الوالدين وخبراتها فى التربية.

اسس التربية السليمة

إن العطف هو ذلك الجو الجميل الذى ينبغى ان يحاط به الفرد فى غضاضة عمره فهو الموازن الطبيعى للضعف الذى يشعر به كل صغير حيال الكبير. ولكى نعطف على الطفل ونحبه بالرغم مما يكون به من عيوب يتعين علينا ان نفهمه، ولكى نفهمه يجب علينا ان نعرفه ومعرفة الطفل تتضمن اشياء كثيرة من أهمها:

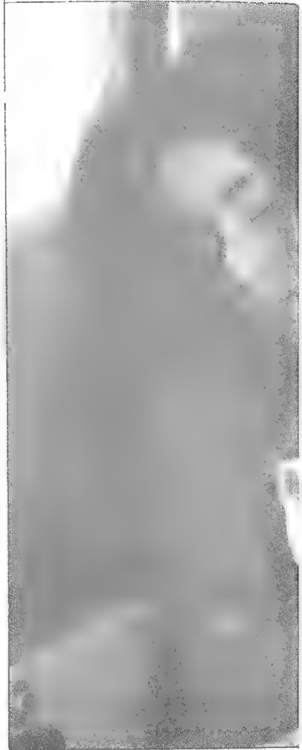
١ ـ معرفة دوافعه وحاجاته الاساسية وما يترتب على احباطها وكبتها من اضرار.

٢ ـ معرفة منطقه الخاص وطريقة تفكيره الخاصة ونظرته الخاصة الينا والى العالم المحيط به.

٣ ـ معرفة ما تنطوى عليه مرحلة الطفولة من أهمية وخطورة فى حياة الفرد كلها وفى تشكيل مصيره النفسى وقد أكدت الابحاث أثر هذه المرحلة فى تعيين شخصية الفرد وطبعها بطابعها الخاص، وتوجيهها الى الصحة او الى المرض الى الخلق والابتكار او الى الشر والجريمة. فينبغى ان نغرس ما يمكن غرسه من اتجاهات وعادات صحية وخلقية وترسيخ القيم الدينية لدى الاطفال كما ينبغى ان نعالج ما قد يبدو لدى الطفل من مشكلات سلوكية وخلقية خشية ان تثبت وتستعصى على التغير ان تركت ليعالجها الزمن من هذه المشكلات نوبات الغضب او سرقة الاشياء او نزوعه الى التمارض كلما صادف موقفاً صعباً او اسرافه فى التبرير كلما سئل عن ذنب اتاه او عمل قصر فى أدائه. ومن المشكلات التى لا يهتم بها اغلب الآباء مع أنها قد تكون علامات على تأزم نفسي شديد اسراف الطفل فى الانطواء على نفسه وما يصاحب ذلك من خجل شديد وعزوفه عن اللعب مع غيره.

وليتذكر الآباء والامهات أن لهم مهمة مزدوجة، فهى لا تقتصر على مجرد الابتعاد عن القسوة والتخويف والتدليل او الاهمال والتقلب فى معاملة الطفل بل تتجاوز ذلك الى تزويده بالاساليب الناجحة الواقعية للكفاح فى الحياة ومعاملة الناس، ومن أهمها كيف يعتمد على نفسه، وكيف يضبط انفعالاته وكيف يسوس دوافعه العدوانية وكيف





يتصرف ازاء ضروب الفشل والاحباط والحرمان، كما ينبغي أن يكون لدى الآباء قدر من الوعى النفسى والتربوى ليتمكنوا من سبر اغوار نفوس الاطفال ولكى يتجنبوا عواقب التربية الخاطئة وكما ينبغى على الوالدين تجنب القسوة والنبذ والتربية الصارمة حيث إنها تولد الكراهية للسلطة الابوية فيتخذ الطفل من



الكبار ومن المجتمع عامة موقفا عدائيا يدفعه الى الجنوح كما يفقد الطفل الشعور بالامن ويؤدى التراخى والتدليل فى معاملة الطفل الى نفس النتيجة الى جانب أن الطفل ينمو عاجزا عن تحمل اية مسئولية ويكون معرضاً لاضطرابات الشخصية كما ينبغى عدم التذبذب فى المعاملة لان التقلب فى معاملة الطفل بين اللين والشدة او القبول والرفض من أشد الامور خطرا على خلقه وصحته النفسية.

فاذا به يثاب على العمل مرة ويعاقب عليه مرة أخرى ـ هذا التذبذب فى المعاملة يجعل الطفل فى حالة دائمة من القلق والحيرة ولا يعينه على تكوين فكرة ثابتة عن سلوكه وخلقه كذلك التلهف والقلق يخلق فى نفس الطفل التهييب ويزداد اتكاله على ابويه ويضعف على مواجهة مواقف الحياة بمفرده اما الشجار بين الوالدين أمام الطفل فيفقده الشعور بالامن ومضافا الى ذلك ان الشجار يجعل الطفل حائرا بين الولاء لابيه أو لامه وقد يتعلم ان يستغل احدهما ضد الآخر خاصة اذا اراد احد الوالدين ان يضمه الى جانبه لتقوى شوكته فى مواجهة الاخر وليس هناك افضل من التزام الاعتدال والوسطية فى معاملة الطفل تلك التى يدعو اليها الاسلام السمح لأنه يرفض التطرف فى كل شىء ويدعو الى الاعتدال فى الامور كلها فلنتق الله فى أولادنا ولنغرس فيهم مبادىء الدين السمحة التى تحقق الخير والسعادة للفرد والجماعة وتكسبهم الشخصية السوية والقوية.

المراجع

(١) د. احمد عزت راجح، اصول علم النفس، المكتب المصرى الحديث، اسكندرية سنة ١٩٧٣.

(٢) د. سعد جلال: المرجع فى علم النفس، دار المعارف، اسكندرية، ١٩٨٢.

(٣) د. عبد العزيز القوصى: اسس الصحة النفسية، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٢

(٤) د. احمد زكى صالح: علم النفس التربوى، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٩

(٥) د. مصطفى فهمى: سيكولوجية الطفولة المراهقة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٣.

حاجة نغم

وخزة واقع

هناء عبد الغفار

ربما دقيقة . . ثانية . . تهدم كل ما بنيناه من أحلام.

في غمرة الفرح والسرور نترك لأنفسنا العنان . . فتنطلق محلقة في الآفاق . .

آفاق وردية . . عذبة . . لذيذة . .

لا ذنب للآخرين بما حصل . . غير أن الذنب ذنبنا . . يوم أن ظللنا نحلم ونحلم . . على أرض هشة . . بل في فراغ . .

نجعل من الكلمة مجلدات . . ومن النظرة آلاف المعاني الرقيقة . . من الابتسامة ملايين الأماني الجميلة . . التى نعتقد أنها تحققت.

لحظة . . تلسعنا فتوقظنا من الحذر اللذيذ الذي سدنا فيه . . ضد الاحلام.

لحظة . . هدمت ركام خيالاتنا الضبابية . .

كالأطفال تكون في بناء أحلام هشة.

يظلون طوال الليل يبنون قلاعهم الرملية على الشاطىء

كلهم فرح ونشوة . . واشعاعات الفرح تضيء حياتهم.

وعند الغروب . . يتركونها على أمل العودة إليها في الغد . .

ويتسلل المد وينساب الماء إلى القلاع الرملية الهشة . . وتتفتت . . وتذوب حتى تنتهى وتعود لما كانت عليه مع الرمال البحرية المتموجة على الشاطىء وفي الصباح . . والنوارس تنشد نشيد الأمل والفرح يفاجأ الاطفال.

تلسعهم اللحظة . .

ويشعرون بالمرارة . . بالكره المطلق . . ليس لأحد . . كره غير مقيد . . كره عميق لذلك الذى هدم أحلامهم الغضة . . مزق أستار أمانيهم الملونة . .

فتصرخ فيهم: القلاع الهشة لا تبقى . . لأنها أضعف من أن تبقى . . أو حتى تتماسك . .

غير أنهم يعودون للاستمتاع ببذل مجهود يمثل لهم شتى الاماني.

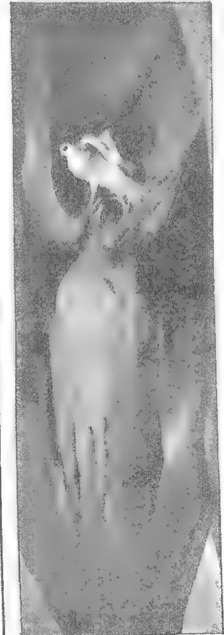
فيبنون القلاع . . ويتلاشى شعور المرارة والكره بمجرد عبث أناملهم بحبيبات الرمال.

ليتنا نكون كالاطفال في النسيان . .

ليتنا ننسى ألم هذه اللحظة في لحظتها كالاطفال.

لحظة . . نشعر فيها بشعور ألواح السفينة المحطمة على صخور الشاطىء.

لحظة . . تعيدنا إلى الواقع الحقيقي المجرد من الاحلام والخيالات . .





لحظة . . تعلمنا أن لا نبتعد عن الواقع . .
لحظة . . مؤلمة . . تبقى منقوشة على جدران النفش ولا تؤثر فيها عوامل الاحلام والواقع .
لحظة . . تعرى فيها الحقيقة الخيال البعيد المزيف . . تكشف مقدار زيف الاحلام وخطورة الابتعاد عن شاطىء الواقع . .
لحظة . . تهزنا بعنف . . قصيرة . . إلا أنها طويلة الأثر .
لحظة . . . . العاقل من اتعظ .

■ ومع ذلك يظل الحلم
والبناء فى الرمال
والنقش على الماء
أو الهواء

كلها التعبير الشرعى الوحيد عن كياننا ووجودنا، كبشر، فلا تجعلى صورة السفينة المحطمة الضلوع، والقلاع الهشة تغطى الصورة الوردية التى رسمها الحلم.. ومن أراد أن يكتب الشعر أو حتى الخواطر (كهذه الخاطرة التى كتبت) عليه أن يظل متوازنا بين الطرفين.

استمرى فى المحاولة، وحبذا لو حولت الخاطرة الى أحد الاجناس الادبية ذات القوالب المعروفة كالقصة أو الشعر.. وساعتها ستنضج كتابتك فنا وتعبيرا فى ان واحد.

(المحرر)

الشعر

هيفاء رزق

الشعر ذاب فى الوجود وذرا
وراح يحضن فى ذراه مقرا
نقش على صدر الدنا وقصيدة
رحت الربيع مزهراً مخضرا
من وحيها خطرات فكر خيير
يجدو الدنا فتنتشى مزهره
قد أزهر الروض على لمساتها
والنور دفق غامر ومسره
هل أمطر الشعر على قلب الدنا؟

فلونها طهر وضوء يجره
غيث من الشعر على جنباتها
فالاثم يمحى والذنوب تهرى
رقراق نبع فى قفار وجودنا
يمتاح منه دفقة تمره
زهوت بالشعر يزين فيؤه
ظلا على حر الوجود مذرا
غنيت فيه روض ود مزهر
نم عن الفوح الصدوق وبرا



صاحب نغم

استاذنا الفاضل/ رئيس تحرير مجلة المنهل.

عرفت من مصادر عديدة أنك تشجع المواهب الجديدة ممن يكتبون فى مجالات الشعر أو النثر. ولكنني لست ممن يعتبر نفسه موهبة جديدة ولا قديمة ايضا، ولا استطيع ان ازعم بأنها اول إنتاجي - وإن لي تحفظا - بسيطا على كلمة الانتاج هذه فلست شاعرة حتى أدعي أن لى إنتاجا - انما هذه القصائد هى تجارب او فلنقل محاولات، وبما اننى لا اعرف كيف انظم الشعر الموزون المقفى فاننى ارجو ان تعامل هذه القصائد كاحاسيس مكتوبة وليست شعرا بمعنى الشعر.

(غاليه الزنبقى - جدة)

■ كلمات هذه الرسالة تدل على عقل راجح، ناقد، منصف، كم من المبتدئات يدعين أنهن ضاربات بباع طويل فى الشعر، أما صاحبة هذه المحاولة فإنها أمينة صادقة مع نفسها.. والامانة والصدق مع النفس هما بداية طريق الصعود الى الامثل والاجود والأفضل.. وهذه المحاولة رائعة فى مضمونها فهي تسجل واقع شريحة من المجتمع يحمل فى داخله قدراً هائلا من التناقض والتضاد.. والمعالجة فيها نوع من الطرافة.

(المحرر)

سوف يتوب الناس

الناس فى مساجدهم يصلون
يبكون ذنوبهم
يدعون الله ان يرحموا
وفى خارج المساجد
الناس تنسى الله
تنكث كل الوعود
تقترف كل الذنوب
لأنهم سوف يتوبون
إنهم يقتلون فى قلوبهم الايمان
تسكرهم بهجة الحياة
ونشوة المال
وفرحة الابناء والاحباء!!
ولكنهم سوف يتوبون !!!
فيما بعد يتوبون
الناس تعودوا نكث الوعود
ألفوا الحياة بلا قيود
نسيت جباههم طعم السجود
إن الناس لا يعلمون
أن زمن المعجزات قد مضى
ولكن اسماؤهم اعمالهم وكلهم مسجلون.
فى دفاتر..
لا تضيع، ولا تمل أن تسرد كل شىء
سيشهد القرآن على من ضيعه
سيشهد على من لم يعرفه
بيد أن الناس مازالوا يأملون
إنهم بعد حين سوف يتوبون
سوف يصلون
وسوف سوف يتوبون



من ابراهيم ناجي الى السيدة الجميلة

محمد عبد الواحد حجازي



- هو الدكتور ابراهيم ناجى .. كان معالجا للامراض الباطنة
- شاعر مصرى معاصر
- صدر شعره عن نزعة رومانسية صادقة فى تجربتها.
- يتميز شعره بالدقة والعذوبة وسمو المعانى وثراء الصور الفنية.

حبيبتي سونيا

رسالتى إليك صورة لحبنا على مدى شهر مارس الماضى . . أعرضها على قلبك لتعرفى مدى إخلاصى فى هواك وشوقى لرؤياك.

● الاثنين الخامس من مارس . .

فى الرابعة صباحا دق جرس التليفون، فاستبد بى الوجل والخوف، وقلت فى نفسى . . لابد أنه أمر خطير، لابد أن هناك مريضا فى حالة جعلت أهله يلجأون إلى فى هذه الساعة. وأخذت هواجسى تتراكض فى خاطرى مسرعة كأنها خيل فى سباق كل منها يعدو وراء الآخر ليلحق به ثم يفوته . . على أية حال أمسكت بسماعة التليفون وسألت عمن يطلبنى ففوجئت بصوت نسائى يقول: ألوه، أنا كاميليا، أنا كميليا صديقة سونيا . . قلت: آه، آه، صباح الخير يا آنسة كاميليا، خير إن شاء الله . . قالت: سونيا صديقتك. قلت متلهفا: ماذا؟ ماذا؟ سونيا، هل أصابها مكروه؟ قالت: لا، أبداً، الحمد لله . . إنها هى حزينة جداً جداً. قلت: ولِمَ؟ قالت: لأنك نسيتها، ما عدت تذكرها أو تلتقى بها . . قلت: أبداً والله ابداً، كيف أنساها؟ قالت: هذا ما حدث . . صباح الخير يادكتور. وانتهت المكالمة.

إيه سونيا، تشكين منى أنا؟ أنا نسيتك؟ وكيف أنساك:

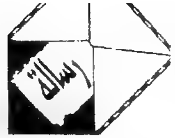
إيـه سونـيـا الـرضـا والحـنـان
كيـف ضاعت بك اللـيـالى الحسـان
وغـدا الـدهـر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليـه أمـان
لا أرانـا فيـه خدعـنـا إذا ما
بك عز الهـوى وفـات الهـوان
كيـف أنـسـاك إذا نسيـت شقـائى
وعـذابـى ولـيس بى أشـجـان
وإذا بى أرى لعـيـنـيـك دنـيـا
خير ما فكـرت به عيـنـان

حبيبتي سونيا

● الاثنين الثانى عشر من مارس . .

دق جرس التليفون . . وكنت أنت المتحدثة، ولم أكد أسمع صوتك حتى غمرتنى مشاعر السرور الفياض ولا أذكر أننى قلت: «ألو . . من المتكلم» إذ كنت جد لهيف على سماع صوتك فسألتك بغير تعقل أو تريث: أى ذنب جنيته أنا ياسونيا حتى تشكينى لصاحبتك كاميليا؟ هل نسيتك حقيقة؟ فتشى فى ذاكرتك . . استخبرى قلبك وهو يصدقك الخبر ويأتيك بالنبأ اليقين. فلو أنك استخبرت قلبك لرجعت عن غيك وعنادك . . قبل أن تتهمى عليك أن تتريثى فتضعى نفسك فى موقفى وظروفى. لكن يبدو أن وراء اتهامك لى سراً غامضا فى حياتك وإن لم يكن الأمر كذلك فاذكرى لى سبباً واحداً، ذنباً واحداً يبيح لك الشكوى والادعاء . .

أيـكـون ذنـبـى أن رفـعـ
ـتـك وارتـفـعـت الى السـمـاء
أيـكـون ذنـبـى أن جعـلـ
ـتـك فوق عرش من سناء



الى السيدة الجميلة

أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
أيكون ذنبا أن أرا
ك لخاطري قبساً أضاء
أيكون ذنبي أن ينا
ط بك التعلل والرجاء
إني عشقتك ما طلب
ت على محبتي الجزاء
أنسيت؟ كيف نسيت؟ يا
دنيا .. على الدنيا العفاء

حبيبتي سونيا:

● الاثنين التاسع عشر من مارس..

دق جرس التليفون .. فإذا بصوت خشن يرعب، حسبته صوت رعد يهزم وسط أحراش غابة كثيفة غارقة في ظلمة موحشة.. فأجفلت منه على الفور. ومع ذلك جهدت في أن أستمع الى ما يريد فلعله بائس محروب أتلف المرض صوته.. فقلت: من أنت ياسيدي؟ ماذا تريد؟ فقال: أنا مريض بداء فهل عندك من دواء.. أصبحت واهن العزم، محزون القلب، كسير الخاطر.. لا أدري ما أصابني.. مشتت الفكر موزع النفس. لحظات وتثوب نفسي الى الأمل الوضيء، وفجأة أراني مفعم الوجدان بالحسرات، وآهات موصولة بآهات.. قلت له: سيدي المتحدث أنت مثلي معذب في هواك.. دواؤك ليس عندي.. إنه عند حبيبك، فهو آسيك وطبيبك، هو أعرف الناس بمحنتك، بلمسة من يده الحانية على جبينك المكدود يعيد إليك فضل أنفاسك وببسمة من وجهه المليح يصير ليلك نوراً مسروراً..

أما أنا فلست طبيبك يا سيدي المتحدث.. وكيف أكون طبيبك ياسيدي المتحدث وأنا أعاني مثل ما تعاني؟ فقال: وأنت أيضا؟ مسكين يادكتور. وانتهت المكالمة..

إيه ياسونيا:

روحي ممزقة ولو أدركتها
جمعت من أشلائها ما بعثرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو إليه وأرتمي مستنصرا
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا

حبيبتي سونيا:

● الاثنين السادس والعشرين من مارس..

دق جرس التليفون.. كنا حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف مساء وقد اقتربنا من مطلع يوم جديد وأنا بين اليقظة والاغفاء الخفيف: فرفعت سماعة التليفون فإذا المتكلم أنت ياسونيا. فانتفضت مذعوراً وجلا وسألتك أول ما سألتك عن صحتك لأنني لم أصدق أنك تتكلمين في هذا الوقت المتأخر إلا إذا كان قد أصابك أذى لا قدر الله، فوجدتك تسألينني سؤالا غريبا ما ظننته وما توقعته ولا سرى في صدري هاجس منه.

سألتني عن الليل وجماله.. فسكت قليلا حتى ظننت أنني تركت السماعة أو أغلقت التليفون في وجهك. والحقيقة أنني كنت أفكر كيف أجيبك على سؤالك. وأقول لك: الليل ياحبيبتي ليس له جمال في ذاته لكن جماله بالانسان: فالرجل المذعور من جرم اقترفه يرهبه الليل ويفزعه كل ما يتراءى له فيه فهو من ثم يمقته ويخشاه.. والليل عند الفقير المحروم هم مقيم ثقيل الوطأة قاسي الجهامة.. والليل جميل جليل في نظر





العابد التقي والقانت الخاشع فهو يحياه فى روحانية صافية مسبحاً بحمد الرحمن الرحيم.. والليل هموم وأحزان للمحروم من الحبيب الضنين برضاه، والبخيل بحسنه وبهاه.. وكذلك حالى معك ياسونيا فلماذا إذن تسألين عن جمال الليل؟ هل جماله عندك أن تعذبينى؟

اللـيـالى يا ما أمـر الـلـيـالى
غيبت وجهك الجميل الحبيبا
أنـت قاس معـذب ليت أنـى
أستطيع الهجران والتعذيبا
إن حبى إليك بالصفح سبا
ق وقلبى إليك مهما أصيبا

حبيبتى سونيا

● الاثنين الثانى من ابريل..

دق جرس التليفون.. وكانت الساعة الرابعة مساء، وأنا فى عيادتى أعالج مرضاى الذين أحبهم ويحبوننى.. وكانت المتكلمة صديقتك كاميليا التى جعلت منها سفيرة بينى وبينك. ويخيل إلى أنك أوكلت إليها مهمة تعذيبى بنقل الأخبار السيئة إلى.. أسمعتنى خبراً غريبا ما كنت أتوقعه وهو أنك أرجأت موعد لقائنا إلى أجل غير مسمى، ثم لاذت بالصمت. فقلت لها: تكلمى يا كاميليا، لماذا أجلت سونيا موعدنا؟ قالت: لا علم لى لكن يبدو أنها ستسافر إلى الاسكندرية، قلت: وماذا تصنع فى الاسكندرية؟ من تقابل؟ ومتى تعود؟ وهل ستسافر بالقطار أم بالسيارة؟.. قالت: سيدى الدكتور، آسفة جداً، هذه كل معلوماتى.. وانتهى الحديث التليفونى..

ثم أنهيت عملى بالعيادة وانصرف مرضاى..

ذهبت إلى حديقة الأندلس على شاطىء النيل وبعد أن استرحت قليلا صرت أفكر فى مصيرى معك. قلت فى نفسى يظهر أننى أعيش آمالا كاذبة.. ولكننى لا أصبر على فراقها.. وهنا ناجى خاطرى حبك لعله يرأف بحالى فقلت له:

★ إبراهيم ناجي ★

يا حبها ما أنت؟ ما هذا الذى
جمع الغريب وألف الأضدادا
كم أشرئب إلى سماك بناظرى
مستلهما بك قوة وصفادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
فى خاطرى شبحاً لها عوادا

حبيبتى سونيا

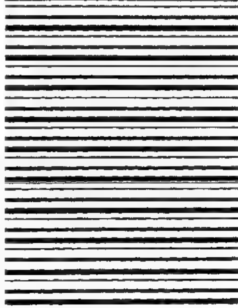
اخلفى مواعيدك كيف تشائين.. وعذبينى كيف تشائين فلسوف تظلين روحى ودنياى:

فإذا رأيتك كنت أنت الناس والـ
أعـهار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنـ
ـت لدى كل خميلة تتهادى



قـال العلماء

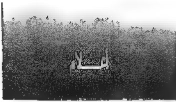
لحظـــة هـدوء



قانـــون مرفوض

ليس من حق البشر إصدار قانون ينهى حياة انسان وان كان لا يزال فى رحم أمه ولهـذا جاءت هذه الصرخة المدوية في وسط مدينة (واشنطن) تستنكر إباحة الاجهاض،

وكان التعبير الصارخ فى شكل بالونات شفافة على شكل ارحام بداخلها أجنة . . والصورة توضح ذلك.



فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية القيروانية، أم البنين: المنشئة الأولى لجامع «القرويين» بفاس. انتقلت إليها من القيروان، أيام يحيى بن محمد بن إدريس، وسكنت مع أبيها وأخوات لها في عدوة القرويين، قرب أرض بيضاء كان يصنع بها الجص، ثم ورثت من أبيها أو من زوجها وأخت لها مالا، فاشترت هذه الأرض لبناء مسجد (جامع القرويين) عليها وشرعت في حفر أساسه يوم السبت أول رمضان سنة ٢٤٥ (٨٥٩م) وحفرت فيه بئراً لا تزال إلى الآن. وكان طول المسجد من حائطه الغربي الى الحائط الشرقي ١٥٠شبراً (نحو ٣٥متراً) ويظهر أنه زيد في بنائه بأمر داود بن إدريس، فتم في أيامه (سنة ٢٦٣هـ) ووسع بعد ذلك، ابتداء من سنة ٣٤٥هـ، ويقال إنها ظلت صائمة طول المدة التى قضتها في بناء الجامع.

صوت المرأة

ـ صوت المرأة فى حد ذاته ليس بعورة، وانما العورة في لينه وخضوعه كما قال تعالى ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولا معروفا﴾ (الاحزاب/٣٢). وقد ثبت ان المرأة كانت تكلم رسول الله (ﷺ) في محضر من الصحابة ولم ينكر عليها. وما دام العصر الحديث يفرض التعامل مع الجنس الآخر فالأولى ان يكون ذلك فى أضيق الحدود.

مقاطع:

فى ساعة منتصف الليل

حين نلتقى
فى ساعة منتصف الليل
يا فتاة الريف
سأحضر لك ازهاراً ليلية
ملونة كعينيك
فى ضوء القمر .. فى ساعة منتصف الليل
اذكر يدك الباردة
امسكت بها لحظة بين الغرباء
امسكت بها لحظة بين الاشجار المثقله بالمطر
فى ساعة منتصف الليل

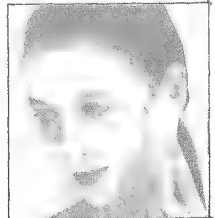
«ادريان هنري»
شاعر من ليفربول

موضة



دونا كارن (نيويورك) هى البلوزة ذات الياقة العالية من الكشمير، جونلة صوفية على شكل سارونج وهى «قطعة القماش التى تلتف لتربط عند الخصر مكونة جونلة».

جمال البشرة



هناك بعض الادوات البسيطة التى يمكنك استعمالها مع اطراف الاصابع.

● قطعة مربعة من قماش البشكير فى حجم المنديل. تغسل بعد استعمالها مباشرة.

● فرشاة للبشرة، وعملية الاحتفاظ بها نظيفة اسهل من قطعة البشكير، وتغسل بأن توضع تحت ماء الصنبور الساخن ثم تجفف.

● اسفنجة للبشرة، وتستعمل وهي جافة تماما مع الحرص على استخدامها بخفة.

● قطن معبأ خاص، وهو عبارة عن قطع صغيرة من القطن مستديرة ومبططة مغموسة اصلا في سائل خاص لتنظيف البشرة.

تبلل قطعة القطن بالماء قبل الاستعمال.

أوراق زوجية



٥٥٢ ـــــــــ أبو عواد

يتحدثن في مجالسهن عن الشراء، عن السفر، عن الاستجمام، عن الحفلات، عن التحف النفيسة، كأن مهمتهن تحطيم اقتصاديات الزوج وسرعة الإعلان عن إفلاسه.

٥٥٢ ـــــــــ ام عمرو

إذا وجدت المرأة نفسها في مركز أسرتها واحتوتها هذه الاسرة فوجدت من تحدثه، ومن تناقشه، ومن تتعامل معه من الكبار، لما بحثت عن أسرة أخرى من نساء اخريات تتغنى معها بهذه التفاهات.

٥٥٣ ـــــــــ أبو عواد

معظم الرجال يصفقون للكثير من النساء!! لكن، قلة منهم يحترمون الشخصية التي صفقوا لها بحرارة!!

٥٥٣ ـــــــــ ام عمرو

المنافقون وحدهم هم الذين يصفقون لمن لا يحترمونهم. فهل هذه هي صفة معظم الرجال؟.

٥٥٤ ـــــــــ أبو عواد

لم تعد الأنوثة الصارخة والبارفانات المركزة تبهر غير المراهقين (والمتسكعين)!! إن رجاحة العقل والثقافة والثقة بالنفس هي التي تستوقف العاقلين من الرجال عندما أدركوا أن اللقطة الاولى كانت مشهداً لسراب.

٥٥٤ ـــــــــ ام عمرو

إذا حدثت المعجزة وأصبح الرجل يبحث في المرأة عن رجاحة العقل والثقافة والثقة بالنفس فعلينا أن نختم باب (أوراق زوجية) وندعو لكل أسرة بالرفاء والبنين.

٥٥٥ ـــــــــ أبو عواد

ثمة امرأة واحدة تصفق لآرائي مع المرأة، وعليها ولكنها امرأة طاعنة في السن، وتزعل مني إذا قلت لها أنت مثل جدتي.

٥٥٥ ـــــــــ ام عمرو

المرأة الطاعنة في السن عادة ما تصاب بأمراض الشيخوخة، ومن بينها (التخريف).

٥٥٦ ـــــــــ أبو عواد

في كثير من الأحيان ينتهي خلاف الزوجين بالمصالحة لكنها مخدوعة من تعتقد أن الزوج نسي الإساءة!.

٥٥٦ ـــــــــ ام عمرو

في عبارة سابقة كنا ندعو الى التسامح والصفح، فلماذا لا نتمسك بمبدأ واحد ومكيال واحد في حساباتنا مع الاخرين ومع أنفسنا؟

٥٥٧ ـــــــــ أبو عواد

اعتقد أن المرأة التي تقف خلف كل عظيم قد

ام عمرو

شطبت من قاموسها مفردة (الغيرة) بمشتقاتها ومعانيها لأنني أكاد اجزم أن غيرة الزوجة تعد من ابرز المعوقات لبروزه وتميزه.

٥٥٧ ——— ام عمرو

العظماء من الرجال مشغولون بنجاحاتهم عن إثارة غيرة زوجاتهم. أنا اعتقد أن إثارة غيرة الزوجة سببها فشل الزوج وليس العكس هو الصحيح. ربما تكون تعويضاً عن نقص او بحثاً عن اهمية مفقودة.

٥٥٨ ——— أبو عواد

قال صاحبي: «الزين ما يكمل».. وأتبعها قائلا: ولا عقل المرأة!!.

٥٥٨ ——— ام عمرو

الناقصون يرون كل شيء ناقصاً.

٥٥٩ ——— أبو عواد

في حالة واحدة فقط بوسع المرأة أن تكتم السر إذا كانت طبيعة السر رسمية وكانت في عملها على مستوى المسؤولية.

٥٥٩ ——— ام عمرو

يقولون إذا أفشيت سرك للرياح فلا تحزن إذا حملته الرياح بعيداً، اذا كان سراً احفظه عن الرجال والنساء معاً.

٥٦٠ ——— أبو عواد

إنهم يفتشون عن الأصل.. للقناعة بأن (عود الورد ما يثمر تنباك) كما يقول العم عايض!.

٥٦٠ ——— ام عمرو

ليتهم يفتشون فعلا وليتهم يتحملون مسئولية الاختيار ان لغتنا الجميلة مملوءة بالحكم والنصائح ولكنها كثيرا ما تبقى هكذا فقط تبقى حكماً ونصائح غالية نتذكرها عندما نتأسى على اخطائنا او نضحك على اخطاء الاخرين.

٥٦١ ——— ابو عواد

لست بصدد الافتاء في حق الموظفة براتبها فتلك مسألة بت فيها من هو أكفأ وأطول باعا مني لكن ما أريد قوله بهذا الخصوص إن مجرد الاختلاف بين الزوجين على الراتب فانه يفهم منه أن الرفاء والتكافل بينهما ضعيف أو متفكك الأواصر.

٥٦١ ——— ام عمرو

دخل الاسرة حق الاسرة كل الاسرة والاسرة الحقيقية يعي كل فرد فيها جيدا معنى الايثار.



المخدرات



مع تحيات دارة مجلة المنهل

حين قررت مجلة المنهل القيام باستطلاع مصور عن كلية علوم الارض ومتحفها.. وأوكلت إلي هذه المهمة.. لم أكن أتصور أنني سأرى ما أرى.. وأسمع ما أسمع.

كانت الشمس ظهر ذلك اليوم الذي شددنا فيه الرحال بصحبة المصور.. وعدة الصحفي.. قاسية..

وكان أول شيء وقعت عليه أعيننا هو تلك اللوحة التي تصدرت مدخل مبنى الكلية والتي أبدلت حرارة الشمس بردا وطمأنينة.. اللوحة تحمل الآية القرآنية الكريمة ﴿وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها﴾.

تحقيق

الحوار

تحقيق: نـادر صـلاح الديـن

تصوير: عبد الرحمن فريد ابو سعدة

وحين توجهنا الى مكتب الدكتور عبد العزيز عبد الملك رادين - عميد الكلية، اجرينا معه الحوار.. وتخلل هذا الحوار زيارة الى متحف الكلية.. الذي رأينا فيه وسمعنا من دليله ما أدهشنا حقا ومس شغاف قلوبنا.. أسرار وكنوز تنطوي عليها أرض الله تبارك وتعالى.

عدنا وفي أعماقنا يتردد صدى بيت الشاعر:

لـك فـي كـل شـيء آيـة :
تـدل علـى أنـك الـواحـد

رجعنا وإحساس ما غريب يتملكنا ..

ندعوك - قارئنا الكريم .. لتشاركنا هذا الاحساس خلال هذا التحقيق عن كلية علوم الارض ومتحفها بجامعة الملك عبد العزيز ..

المنهل

ورحلة في جوف الأرض

كلية علوم الارض ومراحل إنشائها

■ **الاستاذ الدكتور عبد العـزيـز رادين. . نود تقديم فكرة مفصلة عن إنشاء الكلية. ؟**

●● تعتـبر كلية علوم الارض من أقدم المعاهد التعليمية في المملكـة العربية السعودية حيث تأسـست في عام ١٣٩٠هـ تحت اسـم مركز الجيولوجيا التطبيقية التابع لوزارة البـترول والثـروة المعـدنية. وكان الهدف من انشاء المركز في ذلـك الـوقـت هو تدريب الجيولـوجيين السعـوديين في مجالات الجيولـوجيا الحقـلية والبحث عن الثـروات المـعـدنـية من خلال تأهـيلهـم للدرجـات الـدبـلوم العـالي والمـاجستـير، وفي عام ١٣٩٢هـ اضـيـف الـتـدريب في مجال جيولوجيا الماء ثم أضيف مجال الـتـدريب في الجيولوجيا الهندسية في عام ١٣٩٤هـ.

وفى عام ١٣٩٦هـ ألحق المـركـز بجـامعـة الملك عبـد العزيز تحت اسم معهـد الجيولـوجيا الـتـطبيـقية وفي عام ١٣٩٧/١٣٩٨هـ تم



● المحرر في داخل متحف الكلية.

دمـج المعهـد مع قسـم الجيولـوجيا بكلية العلوم والـذى كان يمنح درجة البكـالـوريوس منذ عام ١٣٩٧هـ تحت مسـمي كلية علوم الارض ومنذ ذلـك الـوقت شهـدت برامج الكلية العديد من التطورات حيث أضيف برنامج الدكتوراه.

ومسـايرة للتـطور والتـقـدم العـلمي في مجالات علوم الارض ونتيجـة للدراسـات والاستـطلاعـات التى اجريت بشأنها، فقد تم في عام ١٤٠٧هـ دمج كل من قسم جيولـوجيا البترول وقسم الترسبات والـطبقات والاحافير في قسم واحـد وهـو قسم جيولـوجـيا البـترول والـترسبات كما تم دمج اقـسـام الجـيولـوجيا الاقتصـادية والصخـور والمعادن والجيوكيمياء في قسم واحـد وهـو قسم الثروة المعدنية والصخور وبذلك اصبحت الكلية تتكـون من ستـة أقسام علـمية هى: «الـثـروة المعـدنية والصخـور، جيولـوجـيا البـترول والـترسبات، الجيولوجيا البنائية والاستشعار عن بعـد، الجـيوفـيزياء، جيولـوجـيا المـياه، والجيولوجيا الهندسية، بالاضـافـة الى قسـم التدريب الفني».

أقسام الكلية

■ **وماذا عن أقسام الكلية. . ؟**

●● تتكـون كلية علوم الأرض من سبعة أقسام علمية. .

قسم الثروة المعدنية والصخور

الـذى يقوم بتقديم وتنمية المعـرفـة النظرية والـتطبيقية المتكـاملة في كافة المجالات المتعلقة بالـثـروة المـعـدنـية والـصخـور بمختلف أنواعها باعتبارها المكامن الـطبيعية الحاوية للثروة المـعـدنـية. زيادة على طرق استـكـشـاف الخـامـات وتـقييمهـا وتعـدينهـا عندما تثبت جدواها الاقتصادية.

قسم جيولوجيا البترول والترسبات

وهـو قسـم يختص



جانب من متحف الكلية من الداخل



لوحة مجسمة تبين الأقاليم التركيبية لشبه الجزيرة العربية.

بتقديم المعرفة الشاملة والمتكاملة عن الصخور الرسوبية وانواعها وتصنيفها وبيئات وطرق ترسبها والاطوار التى تمر بها وما تحويه من بقايا كائنات حية وتصنيف هذه الكائنات وشواهد تطورها ثم التقسيم الطبقي لهذه الصخور وطرق مضاهاتها على المستوى الاقليمي والعالمي.

كما يقوم القسم بتدريس الجوانب النظرية والتطبيقية المتعلقة بطريقة تكوين وتجميع مكامن البترول، وطرق تنقيب واستكشاف واستغلال البترول. وتطوير التقنيات واستخدامات الحاسب الآلي في جيولوجيا البترول.

قسم جيولوجيا المياه

وهو يهدف الى تزويد طلابه بالمعرفة الكاملة الخاصة بالمياه الجوفية وحركتها ومساراتها وتجمعها ونوعيتها وتأثر ذلك بالصخور الحاوية لها، ودراسة طرق البحث والتنقيب عن المياه الجوفية باستخدام الطرق الجيومورفولوجية والهيدرولوجية والجيوفيزيائية، وتطوير وتنمية مصادر المياه الجوفية في المملكة العربية السعودية.

قسم الجيولوجيا الهندسية

ويقوم بتقديم المعارف الأساسية للطالب عن الخواص الجيولوجية الهندسية للصخور والتربة ومواد الانشاء الجيولوجية وكذلك الفحص الموقعي للانشاءات الأرضية وتقديم المعارف التطبيقية عن مدى الملاءمة الجيولوجية للأعمال الانشائية وكيفية تقدير المخاطر المحتملة والمتوقعة لأعمال الحفر والانشاء الخاصة بالمشاريع الهندسية وتقديم المعارف الجيولوجية الهندسية التى تسهم في تحديد أفضل الاماكن للسكنى والتعمير وتحديد مواقع النفايات من الناحية الجيولوجية.

قسم الجيولوجيا البنائية والاستشعار عن بعد

وتدرس فيه التراكيب البنائية للوحدات الصخرية وتحديد

أبعادها وتحليل اتجاهاتها ودرجات تشوهها واستنباط مسبباتها وعمل المسوحات الخاصة بها واعداد الخرائط البنائية. ويزود الطالب بخلفية قوية فى المساحة التصويرية وفي تضاريس سطح الأرض لتحليل الصور الجوية واستخدامها في اغراض متعددة.

ونظراً للتطور الهائل الذى حدث في مجال الاستشعار عن بعد وتعدد تطبيقاته فإن القسم يمكن للدارسين التركيز على هذا المجال من حيث تحليل الصور المأخوذة بالاقمار الصناعية وتحليل معلوماتها لأغراض المسح الجيولوجي واعداد الخرائط الأقليمية والتخطيط العمراني.

قسم الجيوفيزياء

ويهدف الى تزويد طلابه بالمعارف الجيوفيزيائية من حيث دراسة الخواص الفيزيائية للارض وموادها والحركات التكتونية، وطرق التنقيب الجيوفيزيائية المختلفة للبحث عن الثروات المعدنية والبترول والماء الباطني، ودراسة الاخطار الزلزالية، تطوير التقنيات واستخدامات الحاسب الآلي في الجيوفيزياء، كما يقوم القسم بإعطائهم خلفية واسعة من العلوم الأساسية خاصة في مجال الفيزياء والرياضيات.

وأخيرا قسم التدريب الفني

وهو قسم يقدم للطالب معرفة أساسية تطبيقية ومعملية في مجالات علوم الأرض التالية: الجيوكيمياء، الجيوفيزياء، الجيولوجيا الهندسية، والجيولوجيا العامة وذلك بقصد إعداد كوادر فنية متخصصة مساعدة.

مختبرات الكلية

■ **من زيارتنا لمعامل ومختبرات الكلية وقفنا على مدى التقدم العلمي والتكنولوجي المتوافر فيها؟.**

●● هذا صحيح فالكلية تعمل على تأمين أحدث الاجهزة اللازمة لاستكمال معاملها ومختبراتها لتنفيذ برامجها الدراسية المختلفة، ولدفع حركة النشاط البحثي ليتواكب مع التقدم العلمي السريع في مجال الابحاث المتخصصة، حيث تمتلك الكلية أجهزة ومعامل مميزة مثل:

- معمل التحليل الرقمي لصور الاقمار الصناعية.
- معامل المساحة التصويرية وتحليل وتحميض الصور الجوية.
- معامل النماذج التماثلية الكهربائية والفيزيائية لقسم جيولوجيا المياه.
- معامل كيمياء الماء وتحليل المعلومات الهيدروجيولوجية.

وغير ذلك كثير مما يساعد على تنفيذ البرامج الدراسية المختلفة كما ذكرنا.

دور الكلية فى تقدم المملكة علميا وحضاريا

■ **د. عبد العزيز.. للكلية مساهمات واضحة فى التقدم العلمى والحضارى للمملكة.. هل يمكن إلقاء الضوء على ذلك؟.**

●● لا شك أن الكلية تسعى دائماً للمساهمة فى التقدم العلمى والحضارى للمملكة العربية السعودية.. نلمس ذلك ونقف عليه من خلال الالتزام الكامل والمتابعة المستمرة والمحاولة الدائبة لتحقيق الاهداف التى تتمثل فى:

- إعداد الكفاءات المتخصصة في مجالات علوم الارض المختلفة على مستويات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.
- وكذلك اعداد المساعدين الفنين المتخصصين في أفرع علوم الارض المختلفة



● [illegible]



على مستوى الدبلوم الفني.

- أيضا القيام بالبحوث الاكاديمية والتطبيقية بهدف تطوير وتنمية المعلومات في أفرع الارض المختلفة وخاصة ما يتعلق بتنمية مصادر الثروة الطبيعية من معادن وبترول ومياه بالمملكة، وكذلك المساهمة فى حل المشاكل الجيولوجية المتعلقة بالمشاريع الهندسية والتعدينية والاخطار الجيولوجية.

- ثم العمل على تشجيع وتنمية وتطوير الجهود المبذولة في مجال تعريب علوم الارض عن طريق ترجمة الكتب العلمية والتأليف ونشر المراجع المتخصصة.

وأخيرا الاسهام في تنمية المعارف والمعلومات لدى العاملين في المجال الجيولوجي بالمملكة وتزويدهم بما يستحدث من تقدم علمي وتكنولوجي عن طريق عمل دورات تخصصية وعقد ندوات علمية.

■ **وفيما يتعلق بالخريجين.. هل هناك صعوبات تواجههم فى ممارسة حياتهم العملية بعد التخرج.. وبعبارة أخرى هل هناك مجالات عمل متوفرة للخريجين؟!!**

●● المجالات التى يمكن أن يعمل فيها الخريجون كثيرة ومتعددة ويكفى أن نشير إلى بعض منها لنقف على اتساع هذه المجالات فهناك:

- وزارة المواصلات.
- ووزارة البلديات والشؤون القروية.
- وهناك وزارة الاشغال العامة والاسكان.

وكذلك يمكن العمل فى مؤسسات التعدين واعمال المحاجر وشركات مواد البناء.

- شركات البترول.
- شركات البحث والتنقيب الجيولوجي والجيوكيميائى والجيوفيزيائى.
- والجامعات، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ومراكز البحوث.
- ومصلحة الأرصاد وحماية البيئة.
- والهيئة السعودية للمواصلات والمقاييس.

متحف الكلية

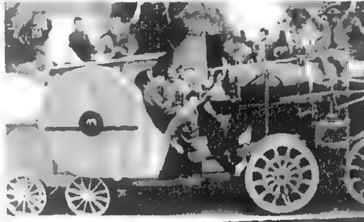
واستأذنا الدكتور العميد فى زيارة لمتحف الكلية.. ووجدنا أنه يحتل مساحة واسعة فى الدور الأرضى من مبنى الكلية.. ومن خلال تجولنا داخله اطلعنا على اكثر من ثلاثة آلاف عينة نموذجية تمثل معادن وصخور وأحافير متنوعة من مناطق مختلفة.. كما أنه يحتوى على أنواع وأماكن تواجد الثروات الطبيعية بالمملكة.

وقد علمنا أن المتحف يشارك فى التعريف باهتمامات ومجالات عمل وأنشطة كل تخصص كما أنه يؤدى دورا هاماً وفاعلا فى نشر الثقافة الجيولوجية.. فالزوار يتوافدون عليه من داخل المملكة وخارجها ويقوم بتزويد المؤسسات العلمية والمدارس بالعينات النموذجية للصخور والاحافير..



أول قطار تجارى فى العالم ظهر فى باريس





كان حلم البروفيسور جاستون مونييه المدرس فى الكلية الفنية التكنولوجية بباريس هو أن يرى النسخة الاصلية لاول قطار شهده العالم فى عام ١٨٣٢م.

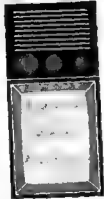
والذى بناه الفرنسى «مارك سيجوين» ولكن هذا القطار الذى مضى على بنائه حوالى ١٦٠ عاماً اندثر تماماً ولم يعد له وجود لا فى المتاحف ولا فى ورش القطارات المستهلكة.

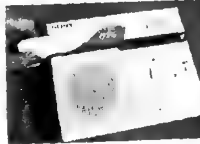
ولذلك طلب البروفيسور مونييه من تلاميذه من مهندسى المستقبل أن حلمه هو ان يعيد بناء قطار «سيجوين» مرة أخرى مهما استغرق ذلك من الوقت والجهد.

فوزنه يصل الى عشرة أطنان وسرعته القصوى لا تتعدى ٢٠ ك. م فى الساعة ومحركه بدائى. ولكن الحافز فى احياء مثل هذا القطار التاريخى هو أنه لابد ان توجد منه فى العالم على الاقل نسخة واحدة.

واستغرق العمل الشاق خمس سنوات كاملة حتى استطاع البروفيسور مونييه وضع اللمسات

جهاز لتعليم اللغات





هذا الجهاز الذى ابتكرته شركة «سونى» العالمية يساعد فى التعلم السريع للغات اذ يكفى أن تأخذ كرتا معيناً يحوى عبارة أو عبارات بلغة أجنبية وتضعه فى الجهاز ليردده لك مئات المرات كى تحفظ العبارة بنطقها السليم.

ويمكنك أن تفعل ذلك حتى ١٥٠ كرتا تحتوى مختلف الدروس.

الاخيرة على مشروعه العريد.

وبالفعل هو الآن معروض بمحطة قطارات «جاردوساي» بباريس وهى بمثابة متحف لوسائل النقل القديمة.

كاميرا دورانية



قام احد المصورين الصحفيين، ممن حازوا جوائز عالمية فى هذا المضمار، بتطوير هذه الكاميرا (Spinphot) ٣٥ملم التى تدور عدستها ٣٦٠ درجة «أى دورة كاملة» فى اثناء التصوير، وبذلك فهى تلتقط صورة بانورامية متواصلة لكل المنطقة المحيطة بها وتسجل المشهد كله على شريط فيلم عادى، كتلك المستعملة فى آلات التصوير ٣٥ملم.

ويلزم لالتقاط صورة بانورامية شاملة م... القبل... ...عبر فتحة صغيرة ... الدوران السريع ...يرا، الذى يتم ...سطة موتور فولاذى نابض، والجدير بالذكر أن شركة كارل هيتز الامريكية بنيويورك تقوم حاليا بتسويق هذا النوع من الكاميرات.

طبيب على معصمك!!



آخر المبتكرات العالمية الحديثة ساعة كاسيو يابانية طراز (BP-100) وهذه الساعة تستطيع من خلال الضغط على زر التحسس لمدة ثلاثين ثانية قياس معدل النبض «دقات القلب» ومقدار ضغط الدم بشقيه الانبساطى والانقباضى وبالاضافة الى ذلك يقوم جهاز دقيق للغاية بعمل تخطيط كهربائى للقلب، ويمكن تخزين نتائج هذه القياسات فى ذاكرة خاصة فى الساعة تستوعب البيانات المأخوذة فى ثلاثين مره.

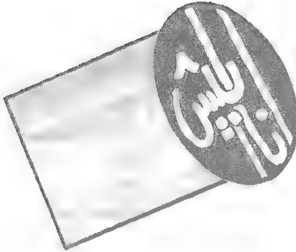
وتستطيع هذه الساعة الطبية أن تعطى رسما بيانيا يوضح نتيجة واحد وعشرين مرة من القياسات التى أخذت مؤخرا، والجدير بالذكر أن هذه الساعة اصبحت متوفرة فى الأسواق الآن.

مادة جديدة لمعالجة ثقوب الكفرات

أعلنت شركة امريكية بأنها تمكنت من تطوير مادة فعالة بنسبة ٩٩٪ لمنع الثقوب التى تصل حتى ربع بوصة من تسطيح كفرات السيارات، وتعرف هذه المادة باسم «تيلرلاينر» التى تتكون من مركب مطاطى يمتاز بخاصية الالتصاق على جدار الكفر أو مكان الثقب.. وعند حدوث الثقب حتى فى حالة السرعة العالية يقوم نظام التبطين الجديد بعمل سد محكم فى مكان الثقب حول الشىء المخترق.. وعندما يزال الشىء المخترق فيها بعد تلتئم المادة مرة أخرى وتقوم بإغلاق الثقب.







أنابيش :

● ذكريات ربع قرن من الزمان ويزيد . .

أنابيش :

● رواية التاريخ . . واستذكار الأدب والفكر

أنابيش :

● الخاطرة . . الموقف . . الفكرة

أنابيش :

● ذاكرة الآباء والاجداد . . يستمع اليها الأبناء والأحفاد . . تُروى . . نُسجل . . تُدون.

●● هذه الذاكرة الخصبة، حتى لا يعلوها الصدأ وينطفىء بريقها وتفقد الأجيال روائعها، فان مجلتكم المنهل تظل دائماً حفية بها عاملة على نشرها دائماً.

وبعد . . فهذه دعوة من «المنهل» لك صاحب الانابيش لاثراء هذا الباب.

المنهل

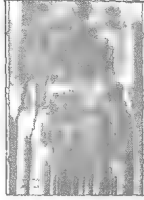
كتب .. وإصدارات



■ «صالح محمد جمال» «الصفحة البيضاء» الكتاب من الحجم العادي يقع في ثلاثمئة صفحة.. الكتاب من إعداد أبناء الأستاذ صالح محمد جمال ـ عليه رحمة الله ـ وهو كتاب عزاء ووفاء، والكتاب (يهدى ولا يباع).. ويقول أبناء الفقيد في مقدمة الكتاب «ولقد جاءت فكرة هذا الكتاب لجمع كل ما كتب في رثائه رحمه الله وتسجيل ذلك للتاريخ لعل الله ان ينفع به، ففيه دروس وعبر عظيمة في ترك الذكر الطيب والسمعة الحسنة»..

ويضم الكتاب ثلاثة ابواب: ترجمة شخصية للفقيد، الرثاء، ثم آخر كتابات الفقيد ولقاءاته..

ألا رحم الله الاستاذ صالح جمال رحمة الابرار، وأسكنه فسيح جناته.



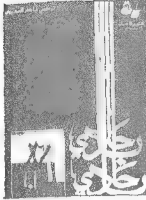
■ «المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ» تأليف الدكتور عاصم حمدان على حمدان، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ من اصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي.

الكتاب من الحجم العادي في مئة واربعين صفحة.

هذا الكتاب تجوال رائع في انحاء المدينة المنورة مجلياً ذخائرها في الفكر والادب والتاريخ.

وجاء الكتاب في قسمين أساسيين ـ الأول في الدراسات الفكرية والأدبية.. وتناول هذا القسم شعراء المدينة المنورة والشعر الملحمي في القرن الثاني عشر الهجري.. كما تناول معالم الفكر والأدب في المدينة المنورة.. واستعرض مجموعة من الشخصيات في هذا الجانب.

والقسم الثاني تناول فيه بعض الدراسات التاريخية التي كتبت عن المدينة المنورة.



■ «حادي.. بادي» تركي ناصر السديري.. النادي الأدبي بالرياض.. قصص قصيرة.. جاء في تقديم الأستاذ عبد الله بن ادريس رئيس النادي الأدبي بالرياض، لهذه القصص قوله «تتوشح قصص تركي أوشحة القصيدة العصرية، ذات الكشافة الرؤيوية، والصور الضبابية التي تحجب وجهها عن المتلقي الذي يكتفي بالقراءة الاولى للقصة ولا يعرف المعاناة التي أملت نفسها على الكاتب، ولكنه عند تكرار القراءة تنزاح عنه الضبابية رويدا، رويدا..

ويقول عنه الدكتور عبد الله الغذامي (هذه الكتابات لا تحتاج إلى ناقد، ولا تتكىء على وسيط، إنها بحاجة الى قارىء).

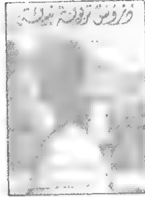
■ «العقيلي في رسائل معاصريه» تأليف الاستاذ محمد بن احمد العقيلي.. من القطع الكبير، يقع في ستمائة صفحة، طبع الكتاب في مطابع جازان، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ/

١٩٩٢م.. الناشر شركة محمد بن احمد العقيلي وشركاه التضامنية.. جاء في مقدمة هذا الكتاب قول مؤلفه: «ان هذه الرسائل البالغ عددها أربعمائة



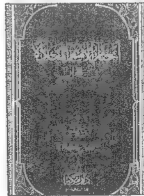
وثلاث وسبعين رسالة اصطفيتها من بين ألف ومئة رسالة» ويقول: «ان الرسائل علاوة على مكانة اصحابها من الملوك والامراء والوزراء والشخصيات البارزة والعلماء الافاضل والأدباء البارزين وغيرهم هي فن من فنون الأدب الرفيع، يستشف المرء منه ارواح أصحابها، وطباع أربابها، وميول كتابها واسلوب منشئيها، وطريقة فن الترسل في عصرهم»، والكتاب ضم بين دفتيه هذه المجموعة الوفيرة من الرسائل التي ارسلت للمؤلف يرجع بعضها الى ما يقرب من نصف قرن.. تحمل امضاءات وتواقيع اصحابها.

■ «دروس تربوية نبوية» تأليف الاستاذ صالح بن علي الشهري.. الطبعة الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.. صادر عن دار الضياء للنشر والتوزيع - الرياض.



الكتاب من الحجم العادى فى مئة وستين صفحة..

ما اكثر احتياج المسلمين فى أيامنا هذه إلى معرفة مبادىء السلوك والاخلاق والتربية السليمة.. والتربية السلوكية والاخلاقية هى مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر.. وهذا الكتاب يركز على جوانب التربية النبوية للصحابة الكرام، فقد اقاموا أنفسهم على حسن الخلق، وتتبع الخير، وهي دروس ينبغى استذكارها فى كل وقت وحين.. بخاصة ونحن فى عصر لاهث وراء السراب.



■ «أخبار الأمم المبادة فى القرآن الكريم» تأليف الأستاذ عاتق بن غيث البلادي - الطبعة الاولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م - صادر عن دار مكة للنشر والتوزيع.

الكتاب من الحجم العادى، فى خمس وثلاثين صفحة بعد المئتين.. من دليل موضوعات الكتاب نتبين جمهرة من الامم التى أهلكها الله سبحانه وتعالى بذنوبها، لصلفها وإعراضها عن القول الحق الذي جاء به إليهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

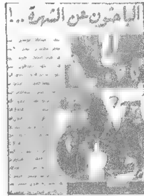
ويستعرض المؤلف فى الكتاب: قوم نوح، عاد، ثمود، قوم ابراهيم عليه السلام، قوم لوط، قوم شعيب، قارون وقومه، اصحاب القرية، أصحاب الفيل، والمستهزئين.

ثم ختم الكتاب بشجرة مفصلة للقبائل والأمم المبادة

والكتاب يفتح أعيننا على وقائع وحقائق وأحداث ساقت الاقوام السابقة راغمة أنوفها إلى حتفها لمخالفتها أمر الله.. وتلك الوقائع ليست لاستقراء التاريخ واسترجاعه، بل هي للاعتبار والاتعاظ بها إذ ليس ببعيد وقوعها اذا ما حدنا عن الرشد، واتبعنا سبيل الغي والضلال.

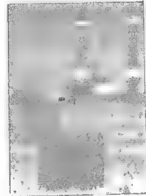
■ «الباحثون عن الشهرة» تأليف الاستاذ شكيب الاموى - الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/ دار

العلم للطباعة والنشر ـ جدة. الكتاب في الحجم العادي، في



(٣٥٨) صفحة.. والكتاب مجموعة ضخمة من المقالات نشرت سابقاً في الصحف والمجلات، مقالات متنوعة في السياسة والاجتماع، والشخصيات، والثقافة، وشئون الحياة العامة.

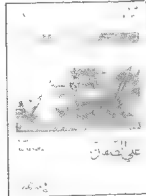
وقد خصص الصفحات (٣١٩ ـ ٣٥٥) لنشر مجموعة من الصور التذكارية وهي صور لها أهميتها.



■ «فقه الحج والزيارة» تأليف الاستاذ احمد عبد القادر معبى، من الحجم العادي، الطبعة الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، اصدار مكتبة الارشاد بجدة ـ جاء الكتاب في (١٢٠) صفحة.. وتناول الكتاب الجوانب الفقهية للحج، وزيارة المصطفى عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم.



■ «وجدتك في هذا الارخبيل» (رواية) تأليف الدكتور محمد السرغيني، من منشورات مجلة الجواهر ـ فاس ـ المغرب.. الكتاب من الحجم المتوسط في (٢٢٦) صفحة.



■ فنانون سعوديون (الفنان علي الصفار) من إعداد عبد العظيم الضامن ـ الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.

الكتاب من الحجم الصغير، يضم مجموعة ملونة من لوحات الفنان علي الصفار مع ترجمة شخصية له، وتعريف باللوحات.



■ فنانون سعوديون (الفنان علي هويدي) اعداد عبد العظيم الضامن، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ ـ الكتاب من الحجم الصغير يضم مجموعة ملونة من لوحات الفنان علي هويدي مع ترجمة شخصية له، وتعريف باللوحات.



■ «إصلاح المجتمع» لمؤلفه محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني ـ كتاب يحتوي على شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم.

ويقع الكتاب في نحو ٤٨٣ صفحة من القطع الكبير وهو صادر عن دار المجتمع للنشر والتوزيع في طبعته الثالثة ١٤١٢هـ



■ **«حقوق المرأة في العلم والوحي»** لمؤلفه هاشم محمد سعيد دفتر دار . . صادر عن دار المنهل للطباعة والنشر ـ دمشق.

وهو من القطع الصغير ويقع في نحو ١٠٢ صفحة . . يتناول المرأة والحياة وسبب انصراف بعض النساء المسلمات عن الالتزام بتوجيهات خاتم الوحي . . ويعرض فيه المؤلف لفوائد تكريم المرأة ـ وللحقوق المالية للمرأة في الاسلام وغير ذلك من الموضوعات التي تهم المرأة المسلمة ـ وقد قدم للكتاب محمد سليم شرباتي.



■ **«الكتابة والكتاب في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾»** تأليف الدكتور محمد جمعة عبد الصمد عابد، استاذ الأدب والنقد جامعة الأزهر . . الكتاب من القطع الصغير في ٩٣ صفحة، صادر عن دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، الزقازيق ـ مصر ـ الطبعة الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

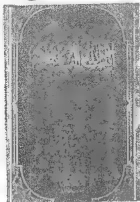
تناول الكتاب: الكتابة السياسية في الدولة الاسلامية وتناول في هذا الجانب كتب ورسائل الرسول ﴿ﷺ﴾، كما تناول كتاب الرسول ﴿ﷺ﴾، وتخصص الكتاب، وخصائص الكتابة الفنية.



■ **«القلق . . وكيف تتخلص منه»** تأليف: د. زهير أحمد السباعي . . ود. شيخ ادريس عبد الرحيم . . الكتاب من القطع العادي في ١٣٦ صفحة ـ الطبعة الاولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ـ صادر عن دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق، وتوزعه دار البشير/ جدة.

جاء الكتاب في اربعة فصول تناول فيها: اسباب القلق واعراضه وعلاماته، العلاج النفسي للقلق، الوقاية والعلاج بالقرآن الكريم، التفكير الايجابي . .

■ **«آيات الله الباهرات»** كتاب صادر عن دار مكة للنشر والتوزيع ١٤١٢هـ لمؤلفه عاتق بن غيث البلادي ـ يقع في نحو



١٩٢ صفحة من القطع العادي ويعرض فيه المؤلف لآيات الابداع الخلقي . . ثم آيات القدرة الالهية . . وللنظام الكوني . . وغير ذلك من الآيات الدالة على العبرة والاعتبار ويختتم بآيات الحساب ومشاهد يوم القيامة.



■ **«لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية»** تأليف عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ، الكتاب من القطع الكبير في ٢٨٠ صفحة طبع في شركة العبيكان للطباعة والنشر/ الرياض . . الكتاب سرد موضوعي للتعليم في كل مراحله في المملكة العربية السعودية.

وقفة خاصة

المســــافة بين الموض

مسك الختام

الإشكالية قديمة ومازالت قائمة.. والتساؤل فرض نفسه منذ أن بدأت مسيرة النقد.. هل يتحتم ان يكون ثمة توازن بين الموضوع والمعالجة أخلاقياً؟!

وهل تجوز اللاأخلاقية فى الموضوع ما دامت المعالجة أخلاقية؟!! إكثر النقاد رأى وجوب تحقق هذا التوازن.

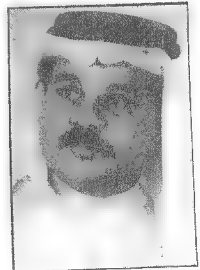
والبعض الآخر تغاضى عن أخلاقية الموضوع، فالمهم المعالجة.. وهذا البعض وقع فى تبريرات لا حاجة بنا لها.. ومنح من هذا المنطلق بعض الشعراء ـ مثلا ـ ما ليس له من حقوق.

فهذا أبو نواس.. الشاعر العباسى الماجن.. الذى ملأ الدنيا غزلا سافراً ماجنا بالنساء والغلمان ووصف الخمر.. حتى لمسنا فى بعض انتاجه فساداً للعقيدة.. أليس هو القائل:

اترك الربع وسلمى جانباً
واصطبح كرخية مثل قبس

يجعلون منه ـ وحسب رأيهم واعتقادهم شاعراً امضى حياته متألماً لكل ما كان ينظم، وبرروا ذلك بكونه فنانا ينظم فى هذا كما ينظم فى ذاك.
وحين نظم زهديته:

أيا رب وجه فى التراب رقيق
ويارب حسن فى التراب عتيق
فقل لقريب الدار إنك راحل
الى منزل نائى المحل سحيق
وما الناس إلا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق



زهير الأنصارى

ـوع والمعالـــــــــجة !!

الى آخـره . .

اعتبروا تلك أصدق إحساساً واعمق تأثيراً واكثر فنية من زهديات كثير من شعراء آخرين قصروا حياتهم ووجهوا إبداعهم موضوعاً ومعالجة للأخلاق؟!!.

و فى ذات الدائرة الشاعر العباسى عبد السلام بن رغبان . . الذى منحوه لقب (شحرور)لتشبيهه المشهور.

موردة من كف ظبـى كأنـها
تنـاولهـا من خـده فأدارهـا

وذلك التشبيه الذى يصف به الخمر ويتغزل به فى غلامه . . فى رأيهم من اجمل التشبيهات وأروعها.

هذا الشاعر الماجن الذى لم يترك فناً من الغزل الفاضح أو الوصف الماجن الا طرقه.

وعبد السلام بن رغبان هذا له من القصائد فى مدح الرسول ﴿ﷺ﴾ وآل البيت رضوان الله عليهم ما ترق له المشاعر وتندى له العيون تأثراً.

وهو صاحب الأرجوزة الشهيرة التى تغنى بها الناس آنذاك والتى مطلعها.

شرف محبـة معشر
شرفـوا بسـورة هل أتـى

وأمثالها كثير وكثير. .

فى رأينا . . انها لحظات إيمان صادق مع النفس، . . نظم فيها ابو نواس الانسان ونظم فيها ابن رغبان الانسان . . لكن هل يعفيهاذلك وغيرهما ممن دخل فى دائرتها؟!!.

إن اخلاقية كل من الموضوع والمعالجة أمر لازم وحتمى . . حين يكتب الكاتب وينظم الشاعر . . ويبدع الفنان . . فالفن للمجتمع والناس . . والفنان قدوة والقدوة لابد وبلا أدنى شك ان تكون أخلاقية فى موضوعها ومعالجتها . . حتى ولو كان الفن . . للفن . . **فإننا ننادى بانطلاق الفن من مثلنا ومبادئنا وقيمنا الاثيرة . . واولا واخيرا وقبل كل شيء من اسلامنا.**

ويجب ان نضع الامور فى نصابها الصحيح . . ولا شك هو تراث . . لكن ونحن نتعامل معهم ومع ابداعاتهم كتراث يجب علينا ان نحق الحق وندحض غيره . . فلا نلجأ الى المبررات ولا التأويلات.

والسفسـطات . . خاصـة والمسألة بينة واضحة وضوح الشمس فى كبد السماء كما يقولون . . الفن بضروبه المتعددة وصنوفه المختلفة رسالة للمجتمع والناس وأخلاقية هذه الرسالة هى سواء فى موضوعها أم معالجتها.

هذا امر مسلم به . . **وتلك المسافة ـ لا شك يجب ان تلغى تماماً.**

والله المستعان . .

إعلان

مناقصة مشروع مركز خدمة الأطفال المعوقين بالجوف

المرحلة الأولى

تعلن جمعية البر الخيرية بالجوف عن طرحها لمناقصة عامة لتنفيذ المرحلة الاولى من مشروع مركز خدمة الأطفال المعوقين بالجوف وفقا لما يلي:

١ ـ بالإمكان الحصول على كراسة الشروط والمخططات مقابل تسديد مبلغ ألفي ريال (٢٠٠٠ ريال) لصالح صندوق المركز خلال اوقات الدوام الرسمي بالجمعية (الفترة الصباحية من ٧ـ٣، الفترة المسائيه من الخامسة والنصف ـ الثامنة والنصف).

٢ ـ يجب على المتناقص تقديم المسوغات التالية رفق عطائه:

- صورة شهادة التسجيل التجاري.
- صورة شهادة انتساب للغرفة التجارية سارية المفعول.
- صورة شهادة تسديد الزكاة والدخل سارية المفعول.
- صورة شهادة التصنيف سارية المفعول بالدرجة المناسبة لموضوع العمل.

٣ ـ شهادات الخبرة وسابقة الاعمال في نفس المجال وكل ما يراه المتناقص ذا علاقة بهذا الخصوص.

٤ ـ آخر موعد لقبول العطاءات هو الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٨ محرم ١٤١٣هـ.

٥ ـ تم تحديد الساعة التاسعة صباح يوم ٢٩ محرم ١٤١٣هـ موعدا لفتح مظاريف العطاءات بمقر الجمعية.

جمعية البر الخيرية بالجوف/ شارع الملك عبد العزيز أمام المحكمة الشرعية ـ سكاكا ص. ب ٦١٧
هاتف: ٠٤٦٢٤٩٢٥٢ ـ فاكسميلي: ٠٤٦٢٤٤٤٦٤

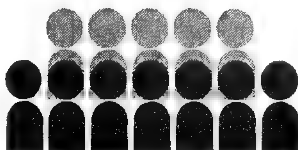
بسم الله الرحمن الرحيم



مصلحة الإحصاءات العامة

التعداد

العام للسكان والمساكن

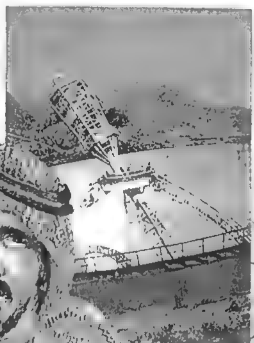


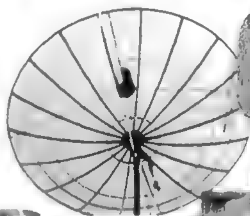
التعداد أساس التنمية الشاملة

فساهم معنا في إنجاحه

المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية

الاعلام ..
والتغريب الثقافي







الثقافة .. والصحافة

الثقافة والصحافة صنوان متلازمان، لا ينهض احدهما الا بنهضة الاخر، فان ارتقت الثقافة فى بلد ما، نهضت فيه الصحافة، بما تغذيها الثقافة من ألوان العلم وأفنان الادب، وان نهضت الصحافة فى بلد تقدمت فيه الصحـافة، بما ترسله الصحافة الراشدة على حقول العلم من أضواء الحفز والتوجيه القيم، والتنشيط وحسن التوجيه ومختلف المعونات والروافد.

وحين نقول الثقافة: نقصد بها الثقافة فى بابها الواسع، ومفهومها الاشمل، الثقافة الموجهة لمسارات الحياة في كل توجهاتها وأنحائها..

وفارق كبير بين ان تكون الثقافة مجرد مخزون معرفي ضخم، وبين ان تتسع الثقافة لتكون حسن توجه، وتعديل مسار.

الاولى علوم ومعارف محشوة بها الذاكرة، ذاكرة الافراد، أو ذاكرة الجماعة، والاخرى ترجمة حقيقية واقعية معاشة لمعطيات هذه الذاكرة.

وحينئـذ، تسعد الامة بأبنائها المثقفين، فقد أعطوها ولم يبخلوا عليها بشيء.

وحين نقول الصحافة: فإ نا نقصد بها الصحافة الجادة الملتزمة.. الجادة في تخير الافضل والامثل، منهجا وتطبيقا.. والملتزمة بما تقول حسنا.

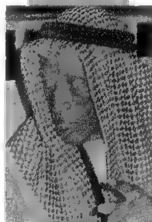
ولهذا فهما ـ الثقافة والصحافة ـ صنوان متلازمان..

(الثقـافة) تمثل المنهج والتوجه و(الصحافة) تمثل الوعاء، لهذا المنهج والتوجه.. بل وتجعل من نفسها ذلك المتابع الدقيق الحاذق.

ولا ريب ان الثقافة كانت فى هذه المملكة شيئا لا يكاد يذكر. فلما وفق الله مليكنا (عبد العزيز ال سعود) أطال الله بقاءه الى توحيد شملها، وتدعيم الامن فى أرجائها وبسط العدل والاطمئنان فى انحائها ازدهرت الحياة فيها وبدأت الثقافة تسمو وتنمو ـ فاليه بعد الله تعالى يعود الفضل الاول فيما نرفل فيه الان من تعليم ناهض ما كنا نخال ان سيأتى زمن نصل اليه.

عبد القدوس الانصاري

صـفـر ١٣٧٣هـ



المنهل
ALMANHAL
للآداب والعلوم والثقافة ولمن الحياة الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس الأنصاري عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.
المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا المنهل فاكس ٦٤٢٨٨٥٣ ت ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض ص ب ٢٩٠ ت ٤٠٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

- تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء أن تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.
- يرجى في المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل أن يكون مطبوعا على الآلة الكاتبة، وألا يكون المقال أو القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.
- للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقطـة الشـهر

حرفـة النجارة والنقش على الابواب والنوافذ، حرفة قديمة في المملكة العربية السعودية توارثتها الاجيال .. ويقوم بها المهرة من كبار السن، لا غرو فانهم قد عرفوا بالصبر والاناة، والاتقان.

سعر النسخة | السعودية ٨ ريال ـ قطر ٨ ريال ـ المغرب ٦ دراهم ـ تونس ٦٠٠ مليم ـ مصر ١ جنيه ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه
الامارات ٨ دراهم ـ موريتانيا ١٠٠ أوقيه ـ الأردن ٥٠٠ فلس.



تصـدر فى المملكـة العربيـة السعوديـة ـ جـدة عـن دارة المنهـل للصحافـة والنشـر المحـدودة.

العدد ٤٩٨ المجلد ٥٤ صـفر ١٤١٣هـ/ أغسطس ١٩٩٢م AL MANHAL Issue No. 498 Volume 54 SAFR 1413H. AUG 1992C



٧٨ الملابس العربية عبر العصور ـ د. غيثان جريس

فى هذا العدد

٥ مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الاسلامية (تحقيق مصور)
٩ فى غيبوبة الشهود (شعر) ـ عمر بهاء الدين الاميرى
١٠ بين الشريعة والقانون ـ د. ياسين بن ناصر الخطيب
١٥ حول تسمية الشهور العربية ـ د. سعد أبو دية
١٧ الادب الاسلامي بين الحقيقة والامل ـ صالح بو عزيزى
٢٠ لماذا اختفت المعارك الادبية ـ د. على شلش
٢٣ سقيط الندى ـ عاتق بن غيث البلادى
٢٦ نماذج من شعر التجانى ـ د. عبيد خيرى
٣٠ مختارات من قصص النبوة ـ أ.د. عبد الباسط حمودة
٤٢ أوراق الاوراق ـ حماد السالمى
٤٤ رحلة فى الذاكرة (٨) ـ د. محمد رجب البيومى
٤٨ الاعلام والتغريب الثقافى ـ د. عبد القادر طاش
٥٧ مجلة السائح العدد (٦٤)
٩٦ لحن السماء (شعر) ـ يسـ الفيـل
٩٧ مجلة فلسطيننا العدد (٥٤)
وغاب وجهك (شعر) ـ د. عباس عجلان ١٠٢
مصادر كتابة تاريخ الشام ـ قاسم طوير ١٠٨
نقطة توهج ١١٢
استراحة قصيرة ١١٣
النشاط النقدى للشعراء ـ عبد الناصر عيسوى ١١٦
أضواء على مكانة اللغة العربية ـ د. عبد الجواد محمد ١٢١
ومضات ١٢٨
مجلة هن العدد (٦٨) ١٣٢
نحو أكاديمية عربية للتراث ـ د. يوسف خليفة غراب ١٥٢
أبها (شعر) ـ أسامة عبد الحميد ١٥٦
المرناه ١٥٨
لون وحرف ١٦٠
متابعات ثقافية ـ التحرير ١٦٢
قاموس الرأي ـ تميم الحكيم ١٦٥
مسك الختام ـ ابراهيم نويري ١٦٨

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفة للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٤٠٠٢٢٣ ـ دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبي ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤٢٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ...

الاعـلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



غلاف العدد

الصيد، صناعة الاقدمين، وحرفة الراسخين المتمكنين .. والصيد ليس مجرد هواية لتزجية الفراغ، بل هو فن يحتاج تعلمه إلى زمن واتقان.

مجلاتنا الداخلية

مجلة السائح العدد «٦٤»

● محطات سياحية ٥٨-٥٩
● أسوان مدينة الآثار والتاريخ
ناصر محمد نصر ٦٠ ٦٣
● أسوار مدينة فاس
عبد السلام الزروالي ٦٤-٦٧
● الدنمارك .. حاضرة البحر - التحرير ٦٨-٧٥

مجلة فلسطيننا العدد «٥٤»

● لنكن صرحاء ٩٨
● محكمة التاريخ (شعر)
عبد السلام هاشم حافظ ٩٩
● شالوم ضد شالوم
عادل البطوسي ١٠٠
● ملاحظات نقدية .. الضيافة
عبد المعطي الدرباشي ١٠٦
● من كنوز القدس ١١٠

مجلة هن العدد «٦٨»

● بيننا كلمة
د. ثريا العريض ١٤٤
● اثر القر ان الكريم فى شعر
فى شعر محمد العيد
رقية صالح طه ١٤٥-١٤٧
● اوراق زوجية
(ابو عواد - ام عمرو) ١٤٨-١٤٩
● رسالة الى السيدة الجميلة
محمد عبد الواحد حجازى ١٥٠-١٥١
● حين أراك (شعر)
جليلة رضا ١٥٢

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال.
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

بين قوة الحب وحب القوة

بقوة الحب نبنى ونعمر . .
وحب القوة يهد ويدمر . .
بقوة الحب يتبدى جمال الكون . . وتتجلى بهجة الدنيا وتستبين حلاوة الايام.
بقوة الحب . . يتوارى السأم وتختفى الكآبة وينكسر الملل
وبقوة الحب . . لا نسأم تكاليف الحياة . . ولا نحس تعب الدنيا.
وبقوة الحب . . نرسى ونبنى دعائم المدينة الفاضلة.

أما حب القوة ففيه الهد للجميع . . وبه التدمير للنفس والذات . . فيه الانانية ومنه النرجسية.

وصدق الرسول الكريم: «وكونوا عباد الله إخوانا» . . و«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

قوة مستمدة من القيم والاخلاقيات وحب الخير
إنها دعوة للتحابب والتوادد . .
إنها دعوة للالتفاف والتآلف.
فى زمن رديء نحتاج فى كل لحظة من لحظاته . . الى أن نحس . . ونلمس ونتنفس هواء قوة الحب . .
أمام تحديات كثيرة كثيرة . .

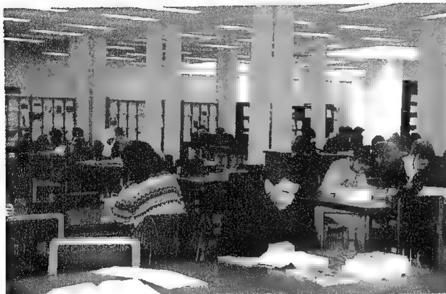


مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات

تحقيق مصور
اعداد قسم التحقيقات

أحدثت مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية بمبادرة من صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى مساهمة من سموه فى تنمية النشاط الثقافى وتشجيع البحث العلمى، وعملا على نشر الثقافة العربية الاسلامية ورعاية العلم وخدمة أهله.

لقد أراد سموه - الكريم - تزويد مدينة الدار البيضاء العصرية المتفتحة على الغرب وعلى إفريقيا الغربية والتى تشكل إحدى أكبر قلاع المغرب الاسلامى، بمؤسسة علمية تكون فى مستوى طموحات الأمة الاسلامية إلى الرقى الحضارى والازدهار



● مجموعة طلاب وطالبات المؤسسة في المكتبة.





والمثقفين.

تعتمد المؤسسة فى تمويلها وتسييرها على مداخيل هبة صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود الذى ما فتىء، منذ وضع الحجر التاسيسى لهذه المؤسسة يشملها بكريم رعايته ويضمن لها كل الموارد والامكانيات لتؤدى الدور العلمى والثقافى الذى أراد لها أن تؤديه فى هذا الجزء من العالم الاسلامي.

الدار البيضاء {الإسلامية والعلوم الإنسانية}

الثقافى، لذا فإن إنشاء هذه المؤسسة يدخل ضمن عمل سموه الدؤوب من أجل نشر الثقافة العربية الاسلامية ورعاية العلم وخدمة أهله.

أنشئت المؤسسة فى إطار القانون المغربى، وذلك على هيئة جمعية تتمتع بالشخصية المعنوية، يسيرها مجلس إدارى يتكون من ممثلين عن قطاعات وأنشطة مختلفة، وتقوم مجموعة من الأساتذة الجامعيين بالسهر على التوجيه العلمى الصحيح والتنسيق بين أعمال المؤسسة والتطلعات العلمية للباحثين

تتكون المؤسسة من مبنى يضم مساحة مبنية تقدر بـ ٩٠٠٠ متر مربع وتحتوى على:

ـ مسجد يعد مفخرة من مفاخر الاسلام فى هذا البلد يستطيع استقبال

٣٠٠٠ مصل.

- مكتبة ومركز للتوثيق يوفران أهم موارد البحث العلمى حسب أحدث المعايير المعاصرة وباستعمال أحدث التجهيزات لتكون فى مستوى طموحات الأمة الاسلامية الى الازدهار والرقى الحضارى.



● جانب من مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز

تنظيم المكتبة:

الشكل المعمارى: تقع المكتبة فى بناية تجمع بين خصوصيات الهندسة المعمارية العربية الاسلامية والمتطلبات العصرية، وتتكون من:

ثلاث قاعات للمطالعة تسع ٣٥٠ قارئاً فى نفس الوقت.

قاعة للمحاضرات تضم ٢٠٠ مقعد.

قاعة للحاسوب.

مختبر للتصوير الفنى (الميكروفيش)

معمل للكتب وصيانتها.

مكاتب خاصة بالادارة.

التجهيزات:

تمشيا مع التطور العلمى الحاصل فى ميدان إدارة المعلومات وسعيا إلى مساعدة الباحثين على مواجهة المد الهائل من الوثائق تستعمل المكتبة التقنيات الحديثة وأهمها:

تجهيزات إعلامية: أهمها حاسوب متعدد المطارف يمكن من إنشاء قواعد للمعلومات البيبليوغرافية وتسيير كل مرافق المكتبة.

أجهزة لوضع وقراءة واستنساخ الجذيذات.

آلات سمعية وبصرية.

آلات للتصوير والاستنساخ.

كيفية العمل فى المكتبة:

تم وضع أنظمة خاصة بالمكتبة تمكن من استعمال الامكانات المعروضة بأسهل الطرق، ويوجد رهن إشارة الباحث نظام للاعلام البيبليوغرافى يمكنه من الاطلاع على محتويات المكتبة وذلك حسب مصدرين: صندوق الجذاذات اليدوية من جهة وقاعدة المعلومات البيبليوغرافية من جهة أخرى.

وتتميز عملية تصنيف المؤلفات بتخصيص علامة لكل كتاب أو وثيقة تنقسم إلى خمسة رموز أو علامات:

- علامة رئيسية تدل على المجال المعرفى وتحتوى على رقمين وذلك على الشكل التالى:

١٠ - الدراسات الاسلامية
١١ - الديانات
٢٠ - الفلسفة
٢١ - علم النفس
٣٠ - علم الاجتماع
٣٢ - العلوم السياسية
٣٣ - العلوم الاقتصادية
٣٤ - العلوم القانونية
٣٧ - علوم التربية
٦٥ - تسيير المقالات
٧٠ - الفنون الجميلة
٨٠ - الدراسات الأدبية
٨٢ - اللسانيات
٩١ - الجغرافية
٩٣ - التاريخ

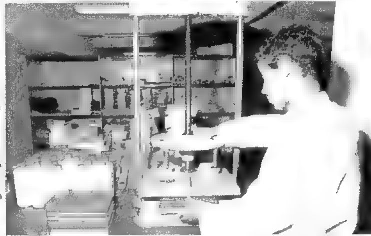
■ علامات أخرى تمثل تقسيمات المادة، اللغة، المجال الجغرافى، والرقم الترتيبى للوثيقة.

مصادر المعلومات

نظرا لكون المكتبة العامة بالمؤسسة تستهدف مساعدة الباحث وتسهيل اطلاعه على المراجع، فإنها لجأت إلى نظام الرفوف المفتوحة الذى يمنحه حرية



● مجموعة من الطلاب فى قاعة المكتبة



● أحد مختبرات المؤسسة



الوصول بنفسه إلى الرفوف والاطلاع على ما تزخر به المكتبة من وثائق ومصادر ومراجع.

وتجدر الاشارة إلى أن عددا من المصادر يوجد على شكل مصغرات فلمية وجذيذات ومواد سمعية وبصرية، . كما أن بعض المؤلفات النادرة الموجودة فى المكتبة غير معروضة على الرفوف وذلك لأسباب عملية، وتوجد كل المعلومات عن تلك المؤلفات إما على الرفوف (على شكل مجلدات رمزية) أو فى صناديق الجذيذات اليدوية وقاعدة المعلومات البيبليوغرافية

وتضم المكتبة المصادر الأساسية التالية:

الكتب والوثائق:

تشكل النسبة الكبرى من مجموعات المكتبة وتشمل المراجع والقواميس ودائرات المعارف والأطروحات والبيبليوغرافيات . . الخ . . . ويبلغ عددها حاليا اكثر من ١٠٠٠٠٠ مجلد.

الدوريات:

تعتبر من المصادر العلمية الهامة لتزويد الباحثين بالمعلومات الحديثة فى مجالات عملهم، . وتتوفر المكتبة حاليا على اكثر من ١٠٠٠ دورية موزعة بين اللغات الثلاث: العربية، الفرنسية والانجليزية، كما أن هناك دوريات حول الاسلام والعالم العربى باللغة الألمانية والاسبانية والايطالية.

المطبوعات والمنشورات الرسمية:

منشورات المنظمات الدولية والهيآت الحكومية والمؤسسات العمومية والبنوك، بما فى ذلك التقارير الدورية والدراسات الميزانية والكشافات . . . الخ .

الكتب النادرة والمخطوطات:

تحتوى المكتبة على مجموعة من الكتب النادرة والمخطوطات وتتواصل الجهود حاليا لتوفير المزيد منها وجعلها فى خدمة الباحث وذلك

حسب حاجيات البحث العلمي وما تقتضيه المحافظة على التراث العربي الاسلامي.

الخدمات التي تقدمها المكتبة:

الاستقبال والإرشاد:

تقوم مصلحة الاستقبال والإرشاد بإطلاع القراء على كيفية سير المكتبة وإرشادهم نحو أيسر السبل للحصول على الوثائق التي يرغبون فيها.

استجواب قواعد المعلومات البيبليوغرافية:

إضافة إلى الكتب المرجعية والدوريات البيبليوغرافية المختصة الموضوعة تحت تصرف القراء، فإن المكتبة العامة بالمؤسسة تمنح الباحثين إمكانية الحصول على المعلومات البيبليوغرافية انطلاقا من استجواب قاعدة المعطيات التابعة لها وقواعد المعلومات الوطنية والدولية الموجودة على الخط.

استنساخ الكتب والوثائق الفيلمية:

تسهيلا لمهمة الباحث ونظرا لكون نظام المكتبة لا يسمح بإعادة الكتب فإن المؤسسة تقوم باستنساخ وتصوير الوثائق عند الطلب وذلك مع مراعاة القوانين الجاري بها العمل فيا يخص حقوق المؤلف:

اقتناء الكتب عند الطلب:

حرصا من المؤسسة على توجيه خدماتها وجهة تخدم البحث العلمي المتجدد فقد وضعت رهن إشارة القراء سجلا خاصا باقتراحاتهم وطلباتهم من ناحية الكتب والدوريات، وتتكلف المكتبة باقتناء الوثائق المطلوبة التي تتلاءم مع اتجاهاتها.

الإعلام المستمر:

تقوم المكتبة بنشر قوائم بمقتنياتها الجديدة من الكتب والدوريات وذلك بصفة مستمرة، وباستخراج لوائح مطبوعة من قاعدة المعلومات البيبليوغرافية ووضعها رهن إشارة الجمهور.

الأنشطة الثقافية:

تمشيا مع الأهداف التي سطرتها المؤسسة في ميدان تنمية النشاط الثقافي ورغبة منها في المشاركة في تقدم البحث العلمي بالمغرب، فقد وضعت المؤسسة برنامجا طويل المدى يتمحور حول النقاط التالية:

- معارض للكتب.
- تنظيم المحاضرات
- نشر نصوص المحاضرات التي تلقى في رحاب المؤسسة.

■ وفي هذا الاطار نظمت المؤسسة في شهر مارس ١٩٨٦ معرضا ثقافيا وسلسلة من المحاضرات ألقاها أساتذة وعلماء حضروا من المغرب والمملكة العربية السعودية وفرنسا وكانت هذه التظاهرات تحت شعار «تجديد الدراسات حول الاسلام والعالم العربي».

قواعد البيانات:

تتوفر المكتبة على عدة قواعد بيانية منظمة بطريقة حديثة تساعد بشكل فعال في صيانة وتخزين البيانات وتوجد عدة قواعد بيانات هي كالتالي:

● **الفهرسة:**

الفهرس العام: قاعدة شاملة لجميع مصادر المعلومات المتوفرة داخل المكتبة.

فهرس: قاعدة متخصصة بالعالم الاسلامي والعربي، بحيث تضم جميع المصادر المتعلقة بهذه المنطقة وتشمل هذه القاعدة حاليا أزيد من ١٠٠٠٠ مصدر.

فهرس الدوريات: قاعدة خاصة بالدوريات تمكن من متابعة الاشتراكات وتوفير قوائم الدوريات المتواجدة بالمكتبة.

● **التزويد:**

من أجل تزويد المكتبة بالمصادر الضرورية تم إيجاد قاعدة تقوم بتغطية جميع العمليات المتعلقة باقتناء الكتب وتتبع مراحل وصولها.

● **اتصال:**

تمكن من تخزين قوائم أسماء أشخاص أو منظمات مختصين في أهم مجالات المعرفة التي تغطيها المؤسسة.

مختبر المصغرات الفيلمية:

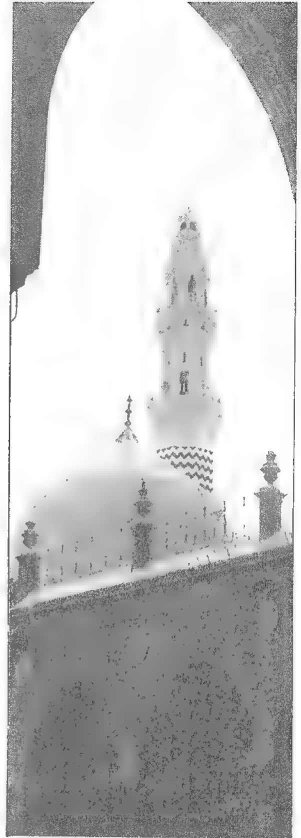
تتوفر المؤسسة على مختبر كامل للتسجيل الميكروفيلمي، ولقد بدأت عملية استنساخ جميع المطبوعات النادرة والتي نفدت طبعاتها المتواجدة في المكتبة وذلك محافظة عليها من الضياع الناتج عن كثرة أو سوء الاستعمال.

ولقد وضعت المؤسسة تحت تصرف القراء عددا من الأجهزة الخاصة بقراءة المصغرات الفيلمية.

في غيبوبة الشهود

شعر: عمر بهاء الدين الاميري

وسط الحشود جلست متكأ
في فرجة ما بين شيخين
خلفت ظهري عند سارية
وسرحت أرسل فى المدى عيني
والقبة الخضراء.. رابضة
فى البون، مشرقة بنوريين
وشردت عن نفسي، وغادرني
قلبي، وأمسى قاب قوسين
من حجرة الكنه الطهور زهت
بالطيب.. بالبركات.. بالزين
وتتالت الخفقات يرسلها
مثل النجاوى بين إلفين
وخرجت من أهبي ومن زمني
متحرراً من وطأة الأين
وتجاوزت ذاتي معالمها
وصفوت من كدري ومن ريني
وسموت في غيبوبة عجب
بين الشهود الحر والبين
حتى إذا صاح المؤذن بي:
«الله أكبر» في ندائين
رددت: «أشهد» وهي فيصل ما
في الكون بين الصدق والمين
وصحا الشعور، وعاد يخفق بي
قلبي، فطرت بلا جناحين





معانى الكلمات:

البون: البعد، المدى
أهبي: الاهب جمع الإهاب وهو جلد جسم الانسان.
الأين: التعب
ريني: الرين، الكدورة والغشاوة.
فيصل: الحد الفصل بين شيئين
المين: الكذب

تشريع مقارن:

بين الشريعة..

د. ياسين بن ناصر الخطيب ـ جامعة أم القرى

● التشريع السماوي فيه الدنيا والآخرة، اما التشريع الارضي فلا آخرة فيه.

● التشريع الرباني إضافة الى شموله شئون الحياة والأحياء فان تطبيقه من قبل البشر عبادة يجزون عليها الجزاء الأوفى.

كثير من الناس يمنعون قياس الشريعة الاسلامية أو مقارنتها بالقانون الوضعي، لان هذا القياس وهذه المقارنة تجعل للقوانين قيمة كبيرة في كونها مقيسة بالشريعة ومع ذلك فان هذا القياس يضعف من قيمة الشريعة، يقول الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل إن السيف خير من العصا

فإنه لو كان عندنا سيف وقلنا بأن هذا السيف خير من العصا فإن ذلك تحقير للسيف وحط من قيمته.

ومنع قياس الشريعة الاسلامية بالقانون حق ولكن عند من يعرف قيمة الشريعة أما اولئك الذين يجهلون القوانين الوضعية والشريعة، أو علموا القوانين وجهلوا الشريعة، فإنهم لا يرتضون القول بصلاحية الشريعة للعمل بها في الوقت الحاضر فضلا عن القول بأنها أفضل من القوانين، فإلى هؤلاء وأمثالهم لابد من بيان مزايا الشريعة حتى يستطيعوا أن يتدبروا الأمر وليضعوا الأمور في نصابها.

ومع ذلك نقول بأنه لا مانع من المقارنة لأن الله تعالى قارن بين أشياء لا تمكن المقارنة بينها، فقد قارن تعالى ذاته الخلاقة مع الأصنام التي لا تخلق، فقال سبحانه ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ (النحل/١٧).

وقال تعالى: وهو يقارن حكمه بحكم الجاهلية ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ (المائدة/٥٠).. وقال سبحانه: ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾ (الملك/٢٢).

وعلى هذا فالمقابلة بين من يخلق ومن لا يخلق ليست مساواة بينهما، وإنما هو لبيان مزية من يخلق، وكذلك لا مساواة بين حكم الله وحكم الجاهلية، ولا بين من يمشى مكبا على وجهه ومن يمشي على صراط مستقيم.

وإذا أردنا أن نعرف السبب الذى من أجله قال القانونيون الوضعيون بأن الشريعة الاسلامية لا تصلح للوقت الحاضر فنقول: قال المرحوم الشهيد عبد القادر عودة في كتابه «التشريع الجنائي الاسلامي» مقارناً بالقانون الوضعي ١٢/١ وما بعدها.

والواقع ان هؤلاء الجاهلين بالشريعة يبنون عقيدتهم الخاطئة ـ في عدم صلاحية الشريعة ـ على قياس خاطىء ـ وليس على دراسة منظمة، وذلك أنهم تعلموا أن القوانين الوضعية القائمة الآن لا تمت بسبب الى القوانين القديمة التى كانت تطبق حتى أواخر القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وعلموا أن القوانين الوضعية الحديثة قائمة على نظريات فلسفية، واعتبارات اجتماعية وانسانية لم يكن لها وجود في القوانين القديمة، وتحملهم المقارنة بين هذين النوعين من القوانين على الاعتقاد بعدم صلاحية القوانين القديمة للعصر الحاضر، وهو اعتقاد كلمة حق.

ولكنهم ينساقون بعد ذلك الى الخطأ حين يقيسون الشريعة الاسلامية بالقوانين الوضعية، فيقولون: ما دامت القوانين التى كانت سائدة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تصلح لوقتنا الحاضر، فكذلك

والقانون الوضعي

الشريعة الاسلامية التى كانت سائدة فى العصور الوسطى، والتى ظل الكثير من أحكامها معمولا به حتى أواخر القرن الثامن عشر، وفى هذا القياس خطأهم المجسم الذى لا يكاد يفوت الناقد البصير.

ووجه الخطأ فى هذا القياس أنهم سووا بين القوانين الوضعية التى وضعها البشر وبين الشريعة الاسلامية التى تكفل بها خالق البشر، فهم حين يقيسون إنما يقيسون الأرض بالسماء والناس برب الناس... الخ.

أولا: من حيث العقيدة:

فالاسلام أول ما جاء بنى أحكامه كلها على العقيدة، ونادى من أول يوم (قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا) وذلك لان الاسلام له هدف محدد، وهو إيصال المخلوق بربه عن طريق عبادته. ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات/٥٦).

ولما كان هذا الهدف غير موجود فى القوانين الوضعية فان القوانين لا تهتم بالعقيدة بل انها تجيز للانسان أى عقيدة، فترى فى البيت الواحد مجموعة من الديانات والمذاهب.

ثانيا: من حيث المنشىء.

إن منشىء الشريعة هو الله تعالى المتصف بالكمال والجلال، لا تخفى عليه خافية خلق الخلق فهو أعرف بما يصلحهم فأنزل المنهج الذى فيه صلاحهم.

وأما االقوانين الوضعية فإن واضعها الانسان، وهو ضعيف، ﴿وخلق الانسان ضعيفا﴾ (النساء/٢٨) وهو هلوع. ﴿إن الانسان خلق هلوعا﴾ (المعارج/١٩) وهو عجول، ﴿خلق الانسان من عجل﴾ (الانبياء/٣٧)، وهو ظلوم جهول ﴿وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الاحزاب/٧٢).

وطبيعى أن يحمل كل مصنوع صفة صانعه، ولما كانت الشريعة صنع الله الذى له الكمال المطلق باتفاق، فانها كاملة تامة، بل فى منتهى الكمال والتمام، وكذلك جاءت القوانين الوضعية في منتهى الضعة والضعف والتفاهة.

من ذلك ان الله تعالى أكد على حفظ الضروريات الخمس التى لا قوام للناس بدونها وهى الدين والعقل والنفس والمال والعرض، وجعل الاسلام عقوبة رادعة لكل من يعتدي عليها.

فلحفظ الدين أمر بقتل المرتد، وقتال الكفار، ومنع المفتى الجاهل، والمبتدع الضال.

ولتقوية الدين جاء بالعقيدة الواضحة وبالاخلاق السمحة وبالعبادات فرائض ونوافل، بل جعل كل عمل من أعمال الانسان له حكم فى الدين، ليكون على ذكر له ولحفظ العقل منع المسكرات والمخدرات والمفترات، وجعل عقوبة من يعتدي على العقل دية كاملة.

ولتقوية العقل أمره بالعلم بأنواعه وأمره بالتفكر فى خلق السموات والأرض ليهتدي الى نواميس الكون. ولحفظ النفس جعل القصاص عقوبة للقاتل وجعل السن بالسن والعين بالعين والأنف بالأنف.. ولبقاء النفس وتقويتها أمر بتناول الطيبات من الطعام ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ (البقرة/١٧٢).. ولحفظ المال أمر بقطع يد السارق وبين عقوبات قطاع الطرق ولتكثير المال شرع الله سبحانه التجارات المشروعة بأنواعها والمعاملات بفروعها

لينمي الانسان أمواله ويستثمرها.

وأما العرض فقد حماه الاسلام بحد الزنى وحد القـذف ـ لتقطع الألسن عن تناول أعراض الناس بالسوء من القول. . ولتقوية العرض شرع الاسلام النكاح وأحكامه.

وأما القوانين الوضعية فلأنها من وضع البشر لم تهتم بأي من هذه الضروريات، فبـالنسبة للدين فالانسان حر في اختيار دينه وتبديله متى شاء، ومن هنا فلا مانع أن تجد في البيت الواحد أولادا كل واحد على دين مختلف عن الآخر، فأصبح المجتمع مفككاً لأنه لا توجد رابطة تربط أفراده، وبالنسبة للعقل فان القوانين أباحت له سائر المسكرات بل وجعلته مرتعا لكـل المبـادىء والأحـزاب والتيارات، وأسنـدت الفلسفـات الجـديدة للعقل ما ليس من اختصاصه الخوض فيه.

وأمـا النفس فإن القوانين الوضعية بالتعاون مع علم النفس الجنائي جعلت القتلة مرضى يستحقون العطف والحنان والشفقة والرأفة، ولابد أن يدخلوا في مصحـات متخصصـة، وهكـذا أصبـح القاتل هو المظلوم، والمقتول مخطىء ملوم، فكثر القتل، وأصبح الانسان لا يأمن على نفسه ساعة من ليل أو نهار.

وأما المال، فإن القوانين لا تعرف فيه حلالا من حرام، تبيح جمعه من أى طريق بشرط ان لا ينالك القانون. اسرق بخفية وارتش وراب، وأحكم تزوير العملة والمستندات تحصل على الملايين، واذا لم تستح فاصنع ما شئت.

وأمـا العـرض فما أرخصـه في القوانين الوضعية فالزنى مباح بالتراضي ولو أدى إلى أفتك الامراض.

ثالثا: من حيث النشأة:

لقـد نشـأ القـانـون الـوضعي مع الجماعة التى يحكمها ضئيلا محدود القواعد، فهو عادات وتقاليد وأعراف، ثم تطور بتطور الجماعة، فازدادت قواعده وكثرت نظرياته كلما زادت حاجات الجماعة وتنوعت، فالجـماعـة هى التى تصنع القانون الوضعي، وهي التى تطوره على الوجه الذى يسد حاجاتها، وينظم حياتهـا، ثم تنصبـه سيدا حاكما للجماعة، تماما كما كانت تفعل الأمم الوثنية ـ ولا تزال ـ تصنع الاصنام ثم تنصبها آلهة، وقد تتركها عندما تصنع صنما أفضل أو أجمل.

أما الشريعة الاسلامية، فانها لم تنشأ هذه النشأة، ولم تسر فى هذا الطريق فلم تكن الشريعة قواعد قليلة ثم كثـرت، ولا مبـادىء متفـرقـة ثم جمعت، ولا نظريات أولية ثم تهذبت، ولم تولد الشريعة كالقانون طفلة ثم تطورت ونمت كلا، إن الشريعة جاءت من أول يوم مكتملة، ونزلت من عند الله سبحانه شريعة كاملة شاملة جامعة لكل ما يحتاج الناس إليه، مانعة أن يدخل اليها من القواعد ما ليس منها. أنزلها الله تعالى من سمائه على قلب رسوله محمد «ﷺ» فى فترة قصـيرة لا تتجاوز المدة اللازمة لنزولها، وهى ثلاث وعشرون سنة وكان من الممكن ان تنزل جملة واحدة ولكن الله اراد للناس ان يحفظوها، ويفهموها، وان يطبقهـا الـرسول «ﷺ» أمامهم ليتعلموها ليكون العلم والعمل والكتاب والسنة.

ومـع كل هذا فان الشريعة لم تأت لجماعة دون جماعة ولا لقوم دون قوم، ولا لدولة دون دولة ـ وانما جاءت للناس كافة عربهم وعجمهم شرقيهم وغربيهم على اختلاف مشاربهم، وتباين عاداتهم وتقاليدهم، كما أنها لم تأت لوقت دون وقت، ولا لمكان دون مكان انها شريعة كل وقت وشريعة كل مكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

رابعا: من حيث الأسلوب:

إذا رجعنا الى الاسلوب الذى تصاغ به الأحكام القـانونية فانا سنجد نصوصاً جافة تخاطب نوعا من الناس، لكن لا تحرك فيهم مشاعرهم ولا عواطفهم وأحـاسيسهم ووجـدانهم، فهي تشرع الأحكام فى صورة أوامر ونواه، أو فى صورة مواد، وهذا الاسلوب الجاف الذي يسير على طريقة واحدة ليس من شأنه أن يربى فى نفوس أفراد المجتمع الايمان بهذا التشريع والاقتناع به، لذا فإن طاعة الناس لهذا القانون تنبع من الخـوف من السلطة الحـاكمـة وليس عن رضـا

واقتناع بهذه الأحكام، ولا بوجاهة هذا التشريع وحسنه، ثم إن الاسلوب الذى تصاغ به القوانين الوضعية أسلوب يجلب الملالة والسأم للنفوس، ولذلك لا يصبر على دراسته ومعاناته إلا طائفة متخصصة من الدارسين والباحثين.

أما نصوص الشريعة الاسلامية التي تتعرض للأحكام في الكتاب والسنة فانها مصاغة بأسلوب أدبي رفيع رائع، يخاطب العقل والعاطفة معا، اسلوب يستثير النفس والاحاسيس، ويهدف الى الاقناع، اسلوب سهل ميسر اختلط فيه التشريع بالترغيب والترهيب، وامتزج الأمر والنهى ببيان الحكمة والعاقبة، ثم ارتبطت أحكامه بالعقيدة والأخلاق.

ومن هنا نجد الصغار والكبار، الذكور والاناث القارئين والأميين يحفظون ويرتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار بلا مشقة ولا تعب، ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر/١٠).

خامسا: من حيث العالمية:

البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأزمنتهم وأمكنتهم يرجعون إلى أب واحد، قال تعالى: ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ (أول النساء).

لذا فان الخصائص الانسانية لدى البشر واحدة على الرغم من اختلاف الألوان والأشكال والأجناس، ومن هنا فانه من الممكن للناس أن يحققوا وحدة إنسانية على ظهر هذه الأرض، ولكن هذه الوحدة لا تتم إلا إذا أقام البشر الهدف الذي خلقوا من أجله وهو عبادة إله واحد. ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

وتحقيق عبادة الله تعالى تكون باتباع المنهج الذى أنزله الله تعالى، والتحاكم إلى الشريعة التى أرادها الله أن تكون قانونا عالميا للناس كلهم.

ومن الأدلة على أن الشريعة صالحة لأن تكون قانونا عالميا للناس كلهم أنها اهتمت باصلاح روح العبد وفكره وعقله، وقوله وعمله، واهتمت بالفرد والاسرة والجماعة، ووضعت نظاما اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وشرعت قيام الدولة الاسلامية، وحددت معالمها، ورسمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلاقة الأمة الاسلامية بغيرها فى السلم والحرب وبينت للناس طريق الدنيا والآخرة، ورسمت الصلة بينهما، وأوصلت العبد بخالقه.

أما القوانين الوضعية، فهى محدودة الأهداف، لم توضع الا لجماعة معينة، فى مكان معين، ولزمان معين، فهى عرضة للتبديل والالغاء، بل التبديل والتغيير اهم اسسها وعلامة تطورها.

سادسا: من حيث النظريات:

فالاسلام جاء بالمساواة ونادى بها القانون، والاسلام طبق المساواة بين المسلمين على أكمل وجه، حتى أن عمر بن الخطاب يقول عن بلال الحبشى الاسود: بلال سيدنا.

والقوانين الوضعية لم تعرف المساواة الا قبل قرنين من الزمان أى عام ١٧٨٩م ومع ذلك فهى مساواة عرجاء لا يصح أن تسمى مساواة لأنها قد خرجت على مبدأ المساواة بحجج واهية. من ذلك مثلا:

أ ـ تمييز رئيس الدولة:

فالقوانين الوضعية تميز بين رئيس الدولة وبين باقى أفراد الأمة. فبينما يخضع المواطنون للقانون لا يخضع له رئيس الدولة بحجة أنه هو مصدر القانون، وأنه السلطة العليا فلا يصح أن يخضع لسلطة أدنى منه وهو مصدرها.

ب ـ تمييز رؤساء الدول الأجنبية:

إن القوانين الوضعية تعفى رؤساء الدول الأجنبية من أن يحاكموا على ما يرتكبونه من الجرائم فى أى بلد آخر غير بلدهم، سواء دخلوه بصفة رسمية أو متنكرين، وهذا الاعفاء يشمل كل أفراد حاشية الرئيس، وحجة القانونيين فى ذلك أن محاكمتهم لا

تتفق مع كرم الضيافة والاحترام والتوقير الواجب لهم، وهى حجة واهية، لأن رئيس الدولة الذى ينزل بنفسه الى مستوى ارتكاب الجرائم لا يستحق الاحترام ولا التوقير.

ج ـ تمييز رجال السلك السياسى:

ان رجـال السلك السياسى لا يسرى عليهم قانون الدولة التى يعملون فيها، ولا يسرى على أسرهم أيضا، وحجة القانونيين فى ذلك هى أن هؤلاء الدبلوماسيين يمثلون دولهم أمام الدولة التى يعملون فيهـا، وليس لدولة حق العقاب على دولة أخرى. وأيضا فان تفتيشهم والتحقيق معهم يعيقهم عن أداء واجبهم، ولا شك أن هذه حجة غير صحيحة ولا مقنعة إذ كيف ترضى أى دولة أن ينتهك قانونها بمثل هذه الحجج السقيمة، وأيضا فكيف يستطيع أن يمثل بلده وهو وأسرته يرتكبون الجرائم.

د ـ تمـييز الاغنيـاء:

يوجب قانـون تحقيق الجنايات فى بعض الدول العـربية على القاضى أن يحكم بالحبس فى كثير من الجرائم وتنص المادة (١٨٠) من هذا القانون على أن يقدر القاضى للمحكوم عليه كفالة مالية إذا دفعها أجـل تنفيذ الحكم عليه حتى يفصل الاستئناف فى القضية، وإن لم يدفعهـا حبس دون انتـظار نتيجـة الاستئنـاف، وبناء على ذلك: فلو حبس شخصان بتهمة واحدة أحدهما غني والآخر فقير، فدفع الغنى الكفـالة وأخرج، ولم يستطع الفقير دفعها فحبس، وبعد شهر أو شهرين جاء قرار الاستئناف ببراءتهما، فماذا ستكون النتيجة. ستكون النتيجة هى أن الفقير حبس لا لأنه مجرم بل لأنه عجز عن دفع الكفالة، او بتعبير أدق لأنه فقير والغنى لم يخرج من الحبس لأنه ليس متهما كلا لكنه اخرج لانه استطاع دفع الكفالة وبعبارة ادق لانه غني. وهذا خروج ظاهر عن مبدأ المساواة. ومن هذا كثير جدا.

هـ ـ يميز القانون بين أفراد المجتمع:

ففى حين أن لوكيل النيابة أن يرفع دعوى على أى منهم فى أى جنحة دون استـئذان جهـة ما فانه لا يستـطيع ان يفعـل ذلـك مع بعض الاشخـاص كالموظف والمحامى والطبيب وعضو البرلمان إلا بعد استئذان جهات معينة، وهذا خروج على مبدأ المساواة.

وكذلك فان القانون الوضعى فى بعض البلدان يجيز لمن وقـع عليه ضرر من جريمـة أن يطالـب بتعويض ما أصابه من الضرر، والمحاكم حين تقرر هذا الضرر، تراعى مركـز الشخص وحـالـه. وما اصابه من ضرر وما فاته من نفع، فلو أن مدير شركة وعـاملا فى نفس الشركة أصيبا فى حادث باصابات متماثلة، فطالبا بتعويض، فان تعويض مدير الشركة سيكـون ضخـما كبيرا، فى حين ان تعويض العامل سيكون تافها ضئيلا.

فهذا رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا يفتأ ان يقول كما علمه ربه ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي﴾ (الكهف) ويقول ﴿وهل كنت إلا بشرا رسولا﴾.

وخرج أثناء مرضه الأخير بين الفضل بن عباس وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما حتى جلس على المنبر ثم قال (ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهـذا ظهـرى فليستقـد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فلستقدمنه، ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى، فإنها ليست من شأني، ألا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقا إن كان له، أو حللنى فلقيت ربى وانا طيب النفس) ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى، وهكذا تعلم خلفاؤه من بعده، فهذا عمر يعطى القود من نفسه أكثر من مرة، فقيل له فى ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يعطى القود من نفسه، وابا بكر يعطى القود من نفسه، وأنا أعطي القود من نفسي) وهكذا نجد أن الشريعة أتت بثوابت ـ منذ أربعة عشر قرناً لم يعرفها القانون إلا أخيرا، ومع ذلك فهذه الثوابت التى جاءت بها الشريعة طبقت تطبيقا كاملا دون استثناءات ودون سلبيات.

حول تسمية الشهور العربية

ثقافة
د. سعد ابو دية

إن الشهر العربي يرتبط بالدورة القمرية وليس بالدورة الشمسية ولذلك فان الفرق كل سنة عشرة ايام. وهذا يعني ان هناك فرق شهر كل ثلاثة اعوام. كانت العرب تكبس هذا الشهر كل ثلاثة اعوام وتسميه (النسيء) ومعنى تكبس أي تضيف شهراً وبذلك تتساوى السنة الشمسية والسنة القمرية كل ثلاثة اعوام وهذا يعني ان رمضان كان يأتي دائماً في فصل معين ويبدو انه فصل الصيف لان اسم رمضان اشتق من حر الحجارة ومن شدة حر الشمس يقال: ارض رمضة اي حارة الحجارة، ويقال: رمض إذا احرقته الرمضاء اى الارض شديدة الحرارة ويقال رمضت الغنم اذا رعت فى شدة الحر فقرحت اكبادها وتجمع كلمة رمضان على صيغتين.

(١) رمضانات - (٢) أرمضاء.

والخلاصة ان كلمة رمضان جاءت من شدة حر الحجارة وان رمضان اشتق من شدة الحر لانهم نقلوا اسم الاشهر عن اللغة القديمة والتى سموا فيها الاشهر بالأزمنه فوافق رمضان فى زمن الحر.

والواقع ان العرب سموا جميع الشهور العربية نسبة لمناسبات وسوف ندونها على النحو الذى وضعت فيه بمئتي سنة قبل الاسلام فى زمن كلاب بن مرة.

مثلا أول شهر:

● المحرم: سمي بالمحرم لأن العرب حرموا الحرب فيه.

● صفر: جاء من تسمية اهل اليمن للاسواق بالصفرية جمع الصفر وكانوا يشترون المواد التموينية فى هذه الاسواق. ، وهناك رواية اخرى بان الصفر جاءت من خلو البلد من اهلها ساعة خروجهم للحرب.

● ربيع الاول والثاني: سمي الشهران بهذا الاسم لارتباع الناس والدواب فيهما، ويبدو ان المصادفة ان كان الوقت ربيعاً فى ذلك الوقت.

● جمادى الاولى والثانية: سميت بهذا الاسم لان الماء تجمدت فيهما ويبدو ان المصادفة حصلت ان جاء هذان الشهران فى فصل الشتاء وقد تكون كلمة الجماد جاءت من الارض التى لم يصبها مطر.

● رجب: كانت العرب تخاف هذا الشهر ورجبت الشيء يعني خفته.

● شعبان: جاء من تشعب الناس فيه طلباً او من اجل غارات وغزوات.

● شوال: سمي بذلك عن مصادفة ان الابل اخذت تشول باذنابها من شهوة الضراب وكما حصل فى الاشهر السابقة فان المصادفة هى التى ادت لتسمية الشهر بهذا الاسم. وهذا من الاشهر التى تشاءمت منها العرب فكانت تكره ان تتزوج فيها.

● ذو القعدة: جاء من القعود وعدم الخروج الى الحرب.

● ذو الحجة: جاء من الحج الذى كان يتم فيه.

■ ولم يكن للعرب تسميات للأشهر فقط فان هناك تسميات للايام فقد سموا:

الاحد: بالاول لانه اول الايام التى خلقها الله

وسمي فى الجاهلية اول.

الاثنين: سمي بالثانى لانه ثاني يوم وسمى فى الجاهلية اهون.

الثلاثاء: سمي الثالث لانه ثالث يوم وسمي فى الجاهلية جبار.

الاربعاء: سمي بالرابع لانه رابع يوم وسمي فى الجاهلية دبار.

الخميس: سمي بالخامس لانه خامس يوم وسمي فى الجاهلية مؤنس.

الجمعة: سمي بالجمعة لان الخلق اجتمعوا فيه وسمي فى الجاهلية عروبة.

السبت: سمي بالسبت لان الخلق قطع فيه. فى هذا اليوم خلق آدم وانقطع الخلق بعد ذلك، وسمي فى الجاهلية شيار.

■ ويلاحظ ان السنة الهجرية تقل ١٠ أيام عن السنة الميلادية وكان العرب كل ثلاث سنوات تقوم باضافة (شهر) وتسميه النسيء فجاء القرآن فاوقف عادة العرب، قال تعالى: ﴿انما النسيء زيادة فى الكفر﴾.

■ ولقد تصادف شهر رمضان فى هذا العام بايام العجوز وايام العجوز سبعة ايام هى صن وصنبر وبر وآمر ومؤتمر وتعلل ومطفيء الجمر تقع ثلاثة فى شباط واربعة فى اذار.. قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر
صن وصنبر وبالوبر
وبآمر واخيه مؤتمر
ومعلل وبمطفيء الجمر
فإذا انقضت ايام شتوتنا
ايام صادرة عن القر
كسع الشتاء موليا هرباً
وأتتك واقدة من الحر

■ ولقد عرفنا هذه الايام بالمستقرضات وفي الاساطير الشعبية ان هذه الايام (المستقرضات) وهى اسبوع وداع للشتاء واستقبال الربيع وقد سميت بالمستقرضات لان اذار استدان ثلاثة ايام من شباط وجاء فى الحوار الشعبى ان اذار قال لشباط (شباط يا ابن عمي ثلاثة منك واربعة مني خلي الوديان تغني)

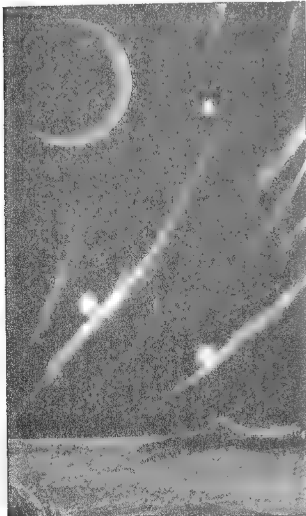
ومعنى ذلك ان اذار اراد ان تجرى المياه فى الوديان وخرير المياه فى الوديان هو غناء.

وهناك رواية اخرى ان شباط استدان من اذار لان عجوزاً تهكمت فى آخر شباط بان البرد انتهى وان الدفء قد جاء وان الامطار انتهت وان شباط قد ذهب، وتروى الاساطير الشعبية ان شباط عندئذ استدان من اذار وهطلت الامطار بغزارة.

وهناك رواية ثالثة ان المستقرضات هى تلك الايام التى اهلك الله فيها قوم عاد حسب ما جاء فى الآية الشريفة ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً**﴾.

ورد فى تفسير ابن كثير ان الريح كانت شديدة وباردة ومتتابعة وذكر التفسير انها ايام العجوز لان عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فقتلتها الريح فى اليوم الثامن.

وفى رواية ان العجوز ظلت تبكي قومها فى كل مناسبة تأتى فى هذه بعد رحيلهم.



أدب :

الأدب الإسلامي بين الحقيقة والأمل

• الأدب الاسلامي البديل نتيجة الذي يخرجنا من غزو التيارات الأدبية الشرقية والغربية.

صالح بوعزيزي (تونس)

الأدب في العالم شرقيه وغربيه يتأثر تأثرا كليا بالحضارة التي ينبع منها، ويتمثل هذا التأثر في الميولات النفسية والفلسفية والاجتماعية والفنية.. فهذا الأدب يحمل الشخصية المميزة لكل فئة ويعبر عن ميولاتها واتجاهاتها الفكرية، فأدب الكتلة الشرقية يهتم بقضايا المجتمع الشيوعي ويبرز المفهومات الاشتراكية والبروليتارية، أما أدب الكتلة الغربية فإنه يبرز في اتجاهات فكرية عديدة يتجسد فيها القلق الروحي والاهتمام بمقومات الحضارة المادية.

في العالم العربي والإسلامي بقي الأدب بين عمليتي المد والجزر وبين الأخذ والعطاء فالساحة انقسمت إلى فئتين فئة تسعى للمحافظة على مقومات أصالتنا وتراثنا وفئة ارتمت في أحضان المذاهب الادبية الغربية والشرقية، فتأثر إنتاجهم الفكري بأفكار ومشاعر غريبة عن الساحة الاسلامية وعن الواقع الحضاري للأمة، فانطلق أساسا من خضم المجتمعات الغربية والشرقية المنافية كل النفي لمبادئنا ومقوماتنا.

وهكذا تعددت الاتجاهات والسبل وانقسم أبناء الأمة الواحدة إلى فئتين: فئة تعاضد الاسلام وتؤازره وفئة تحاربه، فئة تنطلق من العقيدة لتواجه التحديات ومظاهر الغزو الثقافي والأدبي وفئة تبنت الافكار الغربية الغريبة عن ساحتنا ووجهت طعناتها لتراثنا وديننا وانطلقت هذه الفئة تحت ضعف وانهيار الأمة إلى إرساء مفاهيم اخلاقية جديدة من ميوعة وتخنث وتشتت وهكذا جنى هذا النوع الأدبي على مجتمعنا الاسلامي جناية كبيرة معالمها ظاهرة.

ومع بداية السبعينيات عند ظهور الصحوة الاسلامية ونمائها بدأت تلك الفكرة المنادية بضرورة التمسك بالاصالة تدخل حيز التطبيق الفعلي فانبثق الأدب الاسلامي ليعبر عن الهموم والمشاغل والطموحات للأمة الاسلامية إلا أن المتتبع لمسار الحياة الادبية في وطننا العربي والاسلامي يلاحظ أن الادب الاسلامي يغلب عليه التعتيم الاعلامي والنقدي لأنه يمثل السلاح الفكرى لهذه الصحوة.

مفهوم الأدب:

ورد في المعجم أن الأدب هو علم يحترز به من الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة.. والأدب بالمعنى الحضري: مجمل مولدات الفكر البشري المعبر عنها بالاسلوب الفني الجميل، والآداب تطلق على العلوم والمعارف عموما أو على المستظرف منها فقط ويطلقونها على ما يليق بالشيء أو الشخص فيقال «اداب الدرس واداب القاضي».. الخ.

والأدب مثل أنواع الفنون المؤثرة الأخرى من موسيقى ورسم ونحت.. هو تعبير جمالي مؤثر عن الرؤى والتجارب والمواقف والقناعات والخبرات وهو يضم الشعر والقصة والخاطرة والمقالة والمسرحية.

■ يقول الدكتور عماد الدين خليل: «ليس أدبا ذلك

الـذى يتشبث بالجمال وحده وليس أدبا ذلك الذى يعتمد على التأثير وحده. . بل لابد من التقاء القطبين لكي يتحقق العمل الفني المطلوب».

والأدب الاسـلامي هو ذلك الذى يحرص على الخـوض فى كل مجالات الحياة ويحلل واقعهـا تحليلا دقيقا ويتناول القضايا المطروحة على الساحة تحليلا ضافيا وفق المنظور والتصور الاسلامي وهذا الأدب الـذى ينـطلق من العقيـدة لا يعني انكماشا بل هو الأدب المسؤول الذى يصور القضايا انطلاقا من المبادىء.

■ ويقـول الـدكتـور نجيب الكيلاني: «الأدب الاسلامى أدب الضمير الحي والـوجدان السليم والتصور الصحيح والخيال البناء والعواطف المستقيمة لا ينجرف إلى انحراف نفسي أو اعتلال شعوري أو مرض فلسفي تفشت جراثيمه فى الماء والهواء والفنون والافكار والسلوكيات. . وهو أدب الوضوح لا يجنح إلى إبهام مضلل أو سوداوية محيرة قاتلة أو يأس مدمر».

والأدب هو أحد الاسلحة الهامة التى نسيناها أو تناسينا عنها لفترة زمنية طويلة فى صراعنا ضد قوى الكفـر والـطغيان وآن الأوان لامتلاك هذا السلاح الـذى يعيد للأمـة الاسلامية قوتها الثقافية والأدبية ويحفظ شخصيتها الفنية والادبية واللغوية والعقائدية ويقف أمام توافد المذاهب الفكرية والأدبية الغربية ومـالهـا من تأثير سلبي على مستوى العقلية العربية الاسلامية وعلى واقعها المعيشي.

خصائص الأدب الإسلامي:

لكـل من المـذاهب الأدبية الغـربية والشرقية خصـائص معينـة تميزهـا عن غيرهـا من المـذاهب فالكـلاسيكية والـرومـانـطقية والـواقعية والبارناسية والـطبيعية والـرمزية والدادائية والسريالية والوجودية والأدب الاشتراكي والأدب التنصيري كلها تنطلق من واقع معين لكل منها خصائص وملامح معينة.

■ إن الأدب الاسلامي ينطلق من أرضية إسلامية ومن واقـع إسـلامى ليتحـدث عن هموم ومشـاغـل المسلمـين، انـطلاقـا من قيم ومبادىء ثابتة مرتبطة بكتاب الله وسنة الرسول ﴿ﷺ﴾ وهذا ما يعبر عنه بالالتـزام. فالأديب المسلم هو العـارف بجـوانب عقيدته ودينه وتاريخه حتى يستطيع أن ينتج ويبدع أدبا له سماتـه وخصائصه المعينة وإلى جانب معرفته هذه يجب أن يكون ملتزما بالروح الاسلامية وهذا المبدأ هو ما يفـرق بين الأديب المسلم والأديب غير المسلم فالالتزام بمبادىء الاسلام هو الذى يعطي للأديب هويته وانتماءه.

يقول جل جلاله: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمـون، وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الـذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (الشعراء/ ٢٢٤-٢٢٧).

وهـذا التصريح الـربـاني يبين أن الأدب يرتبط ارتبـاطـا كبـيرا بالالتزام بالفعل وبالعمل الصالح. والـغـريب أن الـبعض يكيل الاتهـام إلى الأدب الاسـلامي ويرميه بالتخلف والـرجعية لأنه يتمسك بمبادئه وينطلق من واقعه ويدعون إلى وجوب ربط الفن بالفن ولا دخل للدين والمعتقد في الفن.

ولكن لماذا لا يتهمون الأدب الماركسي أو الأدب الصهيوني أو الأدب التنصـيري. . بالـرجعية رغم تمسك كل منها بمبادئه وفلسفاته؟.

والبعض الآخر ينـادي بنبـذ الالتزام لأنه يقيد حرية الأديب ويجعـله يسـقط في حبكـتـه الـفنية والجمالية، إن هؤلاء الـذين يرفضـون الالتـزام إنما تحركهم أياد خفية تريد القضـاء على منبـع الـطاقة الاسـلامية، ولكن هيهات لأن الاسلام يرفض كل أشكال الانتماء الصوري، ذلك لأن في الالتزام خلقا جديدا وبعثـا للهمم فالالتزام إذن ليس كبتا لحرية الانسان بل هو دافع للأديب ليتمسك بمبادىء معينة يعبر عنها بفنياته الخاصة ولغته المبدعة.

وإلى جانب الالتزام بالمضمون فالاديب المسلم يلتـزم كذلك بالمحافظة على اللغة وتركيبها وأشكالها ومعانيها وقواعدها فهي لغة القرآن. . ولغة الدين ولا

يمكن التفريط فيها فهى همزة الوصل بيننا وبين قرآننا ودينا ومعتقدنا فضرب اللغة هو عملية انتحار وقد حاولت العديد من قوى الكفر إبعادنا عن هذه اللغة وعن هذا الدين لكن الله متم نوره فخابت آمالهم وذهبت مخططاتهم الجهنمية سدى.

والأدب الاسلامي يمثل دعوة للأمة وهكذا فعليه أن يكون مفهوما واضحا من ناحية المعنى والمبنى بعيدا عن الغموض والابهام حتى يبين أهدافه وغاياته للمثقف وغير المثقف على حد السواء لأنه لم يختص بفئة دون أخرى بل هو تعبير عن القضايا الاجتماعية ومحاولة لإيجاد حلول للآلام وهموم الانسان المسلم.

والأديب الاسلامى هو عبارة عن داعية زاده الكلمة المنيرة فيوضح النقص والضعف الذي يستشري في المجتمع بعين بصيرة وعقل نافذ وهذا ما يجعل الأديب المسلم مبدعا حقا. فالابداع هو ذلك الافراز الذي تنتجه القريحة فينطلق من أرجاء الايمان الالهي ومن ظلال الرحمن ليشرق بنوره على المجتمع.

فالأدب الاسلامي كما يقول محمد قطب هو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامي لهذا الوجود وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام للكون والحياة والانسان.

وظائف الأدب الاسلامي:

الأدب الاسلامي هو أحد الاسلحة الفكرية التى يعتمدها المسلمون في حياتهم وهو يمتاز بعدة وظائف أهمها ما يتصل بالدين والمعتقد فالأديب المسلم الملم بجوانب دينه يستطيع من خلال تجاربه وحنكته أن يعطى الحلول الاسلامية للمشاكل ويعطي البديل الاسلامي الحسن للسائد الخبيث ويرسم الطريق الموصل للحلال ويطفىء الجري وراء الحرام.

وهذا التعبير عن المعتقد وعن الفكر الاسلامي أمر صعب يتطلب من الأديب أن يكون ملما بأدق دقائق هذا الدين ويعرف الخصال التى يدعو لها والاخلاق التى ينادي بها والحلول التى يبسطها وإلى جانب هذا يكون عارفا بمواطن الضعف والتصورات والمذاهب الزائفة حتى يدفع كيدها ويكشف خديعتها وزيفها ونفاقها وكذبها ويعطى البديل الاسلامى انطلاقا من الاسلوب المؤثر والرؤية الشاملة للعقيدة الاسلامية.

كما أن الأديب المسلم يستطيع أن يدفع كيد المضللين الذين يقفون حجر عثرة أمام تحقيق وحدة الصف الاجتماعية والسياسية فمهمة الأديب تنحصر هنا في تصوير الحقيقة والنتائج التى يكون عليها المجتمع الاسلامي عندما تتوحد قواه وعندما يكون قوة واحدة موحدة تقف أمام رياح الكفر والعدوان وأمام قوى الاستغلال والعبودية والتفرقة.

والأديب المسلم يستطيع أن يبث رؤاه على الاحداث التاريخية وأن يصورها بصورة وصيغة أدبية فنية رائعة لا يتغاضى فيها عن الأحداث الرئيسية الهامة ومن خلال قدرته المبدعة يستطيع أن يعطيها بعدا فنيا يعالج فيه قضية ما وهكذا يستطيع الأديب أن يبتعد عن السرد التاريخي للأحداث فتكون مهمته شاملة لمهمة المؤرخ والأديب والفنان فالحدث التاريخى الذى وقع فى الماضي يجعله ينطبق على الحاضر ليستلهم منه المجتمع الأبعاد والنتائج.

واقع الأدب الاسلامي:

الأمة الاسلامية في مشرقها ومغربها تعاني من مشكلة الذوبان في الحضارة الغربية والحضارة المادية كما تعاني من قضية الغزو الثقافي الذي أرسى جذوره الاستعمار فنما وترعرع واصبح ثقلا على ابناء هذه الأمة، والأدب الاسلامي رغم محاولته الخروج من إطار هذا الحصار المفروض عليه فإنه لا يزال يتخطى خطواته الأولى، فالأدب الاسلامي ظهر كنتيجة عملية لظاهرة الصحوة الاسلامية التى عرفها العالم الاسلامي حديثا بعد الانهزام الحضاري الذى عرفته الأمة الاسلامية لقرون طويلة، ويمتاز هذا الأدب بكونه لم ينتشر كل الانتشار فى جميع الاوساط الثقافية

وهذا راجع إلى عاملين اثنين إما لضعفه وهذه الصفة نابعة من الأديب المسلم ذاته ويستطيع تجاوزها بسعة الاطلاع والالتزام والابتكار، ونابعة كذلك من غياب النقد البناء الذى يوجه الأديب وجهة إسلامية صحيحة ويعطى لهذا الأدب أبعادا كبيرة تخدم قضايا الأمة كما أنها نابعة من عدم تجند كل الطاقات وكل الوسائل لخدمته. وإما للحصار المفروض عليه من طرف التيارات المعادية والمذاهب الرافضة لهذا النوع الأدبي الذى يتمسك بمبادىء ومفاهيم من شأنها أن ترفع معنويات الأمة الاسلامية وتبرز شخصيتها بكل وضوح.

ورغم توفر العديد من الأدباء الاسلاميين على الساحة الأدبية فإنه لم يتسن لأحدهم أن يظهر بوضوح فيكشف الزيف والنفاق من فوق المنابر بل سرعان ما تتسارع له قوى الكفر لتجبره على البقاء فى الظلام. فنازك الملائكة مثلا اهتمت بها وسائل الدعاية عندما كانت لا تهتم بالقضايا الاسلامية ولكن عندما يعود إليها الرشد وتقرر العودة إلى منبع الطهر ترفضها وسائل الدعاية وكثيرهم الذين ظلموا من طرف وسائل الدعاية والشهرة التى تمتلكها قوى الطغيان.

نحو مستقبل أفضل:

الأدب الاسلامي هو سلاح هام يجب الاعتناء به ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وهو البديل الوحيد الذي يخرجنا من غزو التيارات الأدبية الغربية منها والشرقية.

وهذا الاعتناء والاهتمام لابد أن ينبع من ذات الأديب فيكد ويجتهد ومن ذات الناقد فينظر إلى الموضوعات بعين بصيرة نافذة كما يجب أن ينبع هذا الاعتناء من كل القوى الاسلامية لتساند هذا التيار بكل قواها المادية والمعنوية لأن هذا الأدب لن يقوم على أسس غير سليمة وهذا الاهتمام سيؤدي إلى النصر المحقق.

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

معارك أدبية

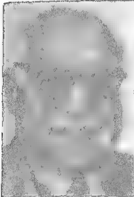
د. علي شلش



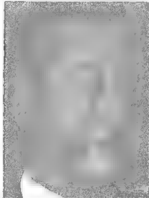
- أستحق زكي مبارك لقب «الملاكم الأدبي» عن
- الرسالة .. من أكثر الصحف التى دارت على
- يجب على الصحف أن تولى عنايتها السابقة للكت



احمد امين



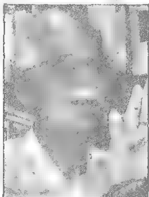
احمد حسن الزيات



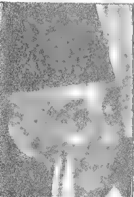
د. زكي مبارك



د. طه حسين



عباس العقاد



ابراهيم المازني



لماذا اختفت المعارك الأدبية ؟

[illegible]

عشرات معارك أدبية هامة،

بين صاحب رأى وفكره.

المعارك الأدبية جزء من تراث الأمة الأدبي، مثلها مثل الابداع والنقد. بل هى أيضا جزء من النقد بمعناه العام والبسيط، أى من حيث هو مناقشة للأفكار وطرق صياغتها. وبهذا المعنى رافقت المعارك الأدبية النقد فى أدبنا منذ ظهوره. وما أكثر المعارك التى خاضعها النقاد القدامى وحفظها لنا التاريخ، وما أكثر المعارك أيضا التى لم يسجلها التاريخ، مما كان يدور فى الأسواق القديمة مثل عكاظ والمربد، أو فى مجالس الأدب وصالوناته فى العصر العباسى.

وكان القدماء يطلقون على هذه المعارك اسم «الخصومات» لأنها تقوم أساسا على الخصومة فى الرأى، مثل الخصومة حول شعر المتنبى أو شعر أبى تمام.

وتتدرج الخصومة فى الرأى فتكون أحيانا مشادة أو مشاجرة بسيطة وتكون أحيانا أخرى معركة حامية تتدخل فيها أطراف عديدة. وكلما اتسع الخلاف زادت الأطراف كما نعرف، ولكن يبقى فى النهاية أن الخصومة مهما اتسعت لا تزيد على التراشق بالكلمات، والقصف بالأفكار والآراء.

لم تنقطع المعارك الأدبية - على هذا النحو - طوال تاريخنا القديم والحديث. ولعلها ازدادت فى تاريخنا الحديث، وكان لها شأن جماهيرى أكبر، نتيجة دخول عامل جديد فى حضارتنا هو الصحف والمجلات التى قامت مقام السوق والندوة والساحة، أو الصالونات والمجالس. ومنذ ظهور الصحافة عندنا فى القرن الماضى لم تنقطع صفحاتها عن المشادات والخناقات والمعارك القلمية، فى الفكر والأدب بوجه عام، ولا سيما فى فترات الانتقال والصراع بين القديم والجديد. ومن أشهر المجلات التى احتفلت بالمعارك الأدبية فى النصف الأول من هذا القرن مجلة «الرسالة» التى أصدرها أحمد حسن الزيات فى الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٥٣. فطوال السنوات العشرين التى عاشتها هذه المجلة الأسبوعية كانت سجلا لأكثر من عشرين معركة فكرية وأدبية، شارك فيها عدد كبير من أصحاب الفكر والقلم، كان على رأسهم العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم وزكى مبارك. وكان زكى مبارك وحده أقرب إلى الخصومة المتحركة، لم يترك أحدا من كبار معاصريه دون استفزاز أو لكمة من لكماته المشهورة، حتى إن الزيات أطلق عليه لقب «الملاكم الأدبى فى ثقافتنا الحديثة». وكان ذلك عام ١٩٤٢ حين اشتد مبارك فى التنكيل بتوفيق الحكيم.

وبالرغم من جو الحرب العالمية الثانية، والغارات الألمانية المستمرة على الاسكندرية والقاهرة، لم يكف مبارك عن مصاولة الأدباء ومصارعة الأفكار. بل استطاع ان يجعل من «الرسالة» سوقا للخلاف والخصومات، أشبه بركن الخطباء فى حدائق هايد بارك بلندن. وكانت الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ عصرا ذهبيا للمعارك على صفحات «الرسالة». ففيه وحده شهدت صفحاتها أكثر من عشر معارك أدبية.

لماذا يتعارك الأدباء؟

«يقول أحمد أمين الذى كان من كُتّاب «الرسالة» قبل أن ينشىء منافسا لها عام ١٩٣٩ هو مجلة «الثقافة».

كانت الخصومات بين الأدباء دائما نعمة على الأدب، وإن كانت نقمة أحيانا على الأدباء أنفسهم.. تنتج الأديب، وتهيج مشاعره، وتطلق لسانه.. أورثتنا باباً كبيراً من أبواب الأدب، هو باب الهجاء».

ويعتقد أحمد أمين أن النقد في أساسه خصومة شريفة أحيانا، وغير شريفة أحيانا أخرى، وأن كل عصر يشهد خصومة حادة وعنيفة بين أنصار القديم وأنصار الجديد، وأن سباب الأدباء باق وخالد. فهو طرفة، وهو إبداع، يثير التبسم، ويستخرج الضحك أو الاعجاب، على حد قوله.

ولكن أحمد أمين نفسه كان ممن لا يميلون الى الخصومات والمعارك الأدبية حين يشتد أوارها وتعنف لغتها.

ففي عام ١٩٣٩ الذي أنشأ فيه «الثقافة» كتب سلسلة من المقالات بعنوان «جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي» ودعا في هذه المقالات الى الاستقلال عن وصاية الأدب القديم والارتباط بالعصر. وعند ذاك نزل إليه زكي مبارك على صفحات «الرسالة» فكتب نحو ٢٢ مقالة، طوال ستة أشهر، في شجب آراء أحمد أمين وتجريحها، ولم يكتف بذلك، بل احتد في تجريح أحمد امين نفسه، ومع ذلك ركن أمين إلى الصمت، وترك زكي مبارك يستمر في مقالاته المستفزة التي اتخذت عنوانا يحمل مضمونها، وهو «جناية أحمد أمين على الأدب العربي». ومع أن المعركة أغرت بعض الأطراف بالنزول إلى ساحتها فقد انتهت باعتذار مبارك لخصمه، بعد أن صال وجال في هدمه، فكرا وشخصا على السواء.

أشار زكي مبارك - ذات مرة - إلى أن خصوماته العديدة مع طه حسين وأحمد أمين وتوفيق الحكيم والمازني كانت مثمرة، جعلته يهتدي إلى حقائق أدبية وفلسفية، ويكتب «أبحاثا جيادا» على حد تعبيره، وينظم شعرا جيدا كما قال. وكان هو نفسه يعتقد أن مصاولات الأدباء في مصر لا تغض من النهضة الأدبية، وإنما هي شاهد صدق على حيويتهم. وكان يقول إن الأدباء لا يختصمون ليقدموا الغذاء لأهل الفضول، وانما يختصمون ليؤدوا خدمة للفكر والرأي والوجدان.

ومهما تعددت أسباب المعارك الأدبية فهناك سبب أساسي، هو الصراع القديم والجديد كما أشار إلى ذلك أحمد أمين قبل قليل. وهناك أيضا فترات الانتقال وما تثيره عادة من مراجعات لكثير من الأمور. وبعد هذين السببين الأساسيين تتعدد الأسباب الثانوية، ومنها الخلافات الشخصية بين الأدباء، وجو التوتر والقلق كما حدث في سنوات الحرب الثانية.

في سنوات تلك الحرب (١٩٣٩-١٩٤٥) كان الخصام والتلاحم بين الأدباء من الحدة والغليان بحيث أنها شكلا ظاهرة لفتت انتباه بعض الأدباء، مثل دريني خشبة الذي كتب عام ١٩٤٣ بعنوان «على هامش الخصومات الأدبية: أيها الأدباء.. أعصابكم!» وفي هذا المقال الذي نشرته «الرسالة» دعا خشبة الحكومة إلى تدبير مصيف جميل للأدباء في الصيف حتى تريحهم من الشجار. وكان صيف ذلك العام ساخنا، بسبب حرارة الجو والقتال في معارك الحرب. ثم عاد خشبة فكتب مقالا آخر ينصح المتعاركين بالتزام الهدوء، والكف عن صراع الديكة، والانصراف إلى الانتاج. ومع ذلك لم يكفوا بل إن الدائرة دارت بعدها على «الملاكم الأدبي» الذي كان له نصيب الأسد في تلك المعارك.

ففي العام التالي نزل إليه محمد أحمد الغمراوي على صفحات «الرسالة» ذاتها - أي في عقر داره - بعشر مقالات متتالية في نقد كتابه الذي ضم أول دكتوراه له: «النثر الفني في القرن الرابع الهجري».

وكان مبارك يعتز أيما اعتزاز بهذا الكتاب. ولكن غريمه لم يترك فيه ركنا دون تقويض. ويبدو أن زكي مبارك كتب بعض الردود العنيفة على خصمه فحجبها الزيات عن النشر، وكانت النتيجة أن المعركة استمرت من طرف واحد نحو ثلاثة أشهر، وانتهت بغضب زكي مبارك وخصامه للزيات، وانقطاعه عن «الرسالة» وانتقاله إلى الكتابة في صحيفة «البلاغ».

لابد من النقد:

هل مضى ذلك العهد الذي

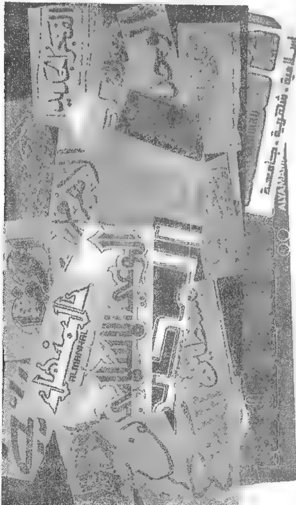
ازدهرت فيه المعارك الأدبية الى غير رجعة؟ كلا، بالطبع. فقد هدأ الجو الأدبي، وصفت غيومه سنوات بعدها، ثم تغيرت الأحوال في مصر تغيرا انقلابيا تدريجيا بعد يوليو ١٩٥٢.

وعند ذاك ظهرت المعارك، مرة أخرى بين القديم والجديد، بين أنصار الشعر العمودي والشعر التفعيلي، بين أنصار الأدب الهادف والأدب الخالص، بين المنادين بالالتزام والمنادين بحرية الأدب. ولم تعد القاهرة وحدها مصدر الخصومات والمعارك، فقد شاركتها العواصم العربية الأخرى، ولا سيما بيروت التي كانت مهد الكثير من المعارك في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.

ولعلنا نستطيع أن نرد ازدهار المعارك الأدبية على هذا النحو الى ازدهار النقد. فمن الملاحظ، بوجه عام، أنه كلما ازدهر النقد صاحب ذلك ازدهار في النقاش والحوار والخصام، وهكذا. ومن الملاحظ أيضا أن النقد عندنا حاليا قد اعتصم بأسوار الجامعات، بعد أن كفت معظم الصحف ـ أو كادت ـ عن تشجيعه، وتخصيص زوايا له، كما كانت الحال من قبل. ولم تعد الكتب الأدبية تلقى ما تستحقه من مناقشة على صفحات الجرائد والمجلات. وأصبح القارىء يسعى إلى الكتاب الجديد عن طريق حاسته الخاصة، أو سؤال غيره، في حين أصبح الاعلام عن الكتب في الصحف والمجلات ـ بالاعلان أو الخبر ـ هو القاعدة للأسف. ولا يمكن أن يزدهر النقد التطبيقي ـ بصفة خاصة ـ إلا إذا أولته الصحف عنايتها السابقة. ومن الغريب أن عندنا اليوم أكثر من ٥٠ جامعة على طول الوطن العربي، أي عندنا العشرات من التخصصات العلمية في جميع مجالات الفكر والعلم، ومع ذلك تلجأ الصحف في الكتابة عن الكتب ومناقشتها إلى الصحافيين الجالسين إلى المكاتب، يتلقون أخبار الكتب الجديدة من مؤلفيها، أو ينقلون ما يظهر على أغلفتها من معلومات، وكان الله بالسر عليما كما نقول في تعبيراتنا الشعبية!.

لعلنا أيضا نلاحظ أن هذه الفترة التي نمر بها، ثقافيا وفكريا على الأقل، فترة انتقال بجميع المقاييس، ومثل هذه الفترات في حاجة ماسة إلى مراجعة الكثير من ثوابتها ومتغيراتها على السواء.

وما لم نتح لكل صاحب فكر أو رأي أن يناقش، وأن يحاور، فلن نستطيع أن نضمن لفكرنا وأدبنا التقدم المنشود، وليس من الصحيح أن النقد ـ بما فيه من نقاش وخلاف ومعارك ـ يزدهر في عهود الحرية وحدها. فلم تكن الخمسينيات ولا الستينيات في مصر مثلا عهد حرية، ومع ذلك ازدهر النقد، وانتعش النقاش والخلاف والخصام الى حد كبير.





(٢٧٨)

روى الإمام السيوطى[١] ـ رحمه الله ـ قال: جاء عبد الله بن الزبير الأسدي إلى عبد الله بن الزبير بن العوام ـ وهو خليفة ـ فقال: يا أمير المؤمنين، إن بينى وبينك رحماً من قبل فلانة، فقال ابن الزبير: نعم، هذا كما ذكرت، وإن فكرت فى هذا أصبت، الناس بأسرهم يرجعون إلى أب واحد وأم واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين إن نفقتى نفدت، قال: ما كنت ضمنت لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم، قال: يا أمير المؤمنين، ناقتى قد نقبت[٢]، قال: أنجد بها تبرد خفها، وارقعها بسبت[٣] واخصفها بلهب[٤]، وسر عليها البردين[٥]، قال: يا أمير المؤمنين، إنما جئتك مستحملا[٦] ولم آتك مستوصفاً، لعن الله ناقة حملتني إليك! فقال ابن الزبير: إن وراكبها.

وفى استطراد السيوطى في الحديث عن ابن الزبير، قال نقلا عن عبد الرزاق: إن أول من حملت اليه الرؤوس عبد الله بن الزبير.

كيف يا شيخ المؤرخين؟ ألم يحمل رأس الحسين رضى الله عنه إلى رأس الفساد يزيد بن معاوية، وحمل رأس مصعب بن الزبير إلى عبد الملك؟

(٢٧٩)

انظر إلى أخيك الانسان كما هو الآن لا كما كان، (فالقلب بين اصبعي الرحمن يقلبه كيف يشاء)[٧].
انظر إلى السماء، فاذا رأيتها صافية فلا تستبعد هطول المطر في الظهيرة.

انظر إلى هذا المولود الذى لا يكاد يكف عن البكاء، ولا يطبق فاه من الصراخ، ترى ماذا سيكون؟ أنظر إلى صديقك هذا الذي جالس معك، تحدثه ويحدثك، ترى من منكما سيسبق الآخر؟! أنت لا تعلم كل هذا (فسبح بحمد ربك واستغفره) إنه يعلم هذا وأخفى من هذا.

(٢٨٠)

قبل ما يقرب من عشر سنوات ناقشنى أحد الاخوان قائلا: لماذا تضع الساعة في يمينك كأنك من الهيبيين؟! قلت: أو يفعلون هذا؟ قال: نعم، هم يخالفون الناس فى كل شيء. قلت: لا عليك، فقد يخالف المخالف فيصيب الحق بخلافه، أما سمعت قول أمير المؤمنين علي ـ كرم الله وجهه ـ الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.

ثم وصلنا فى نهاية النقاشن الى ما يأتي:

أ ـ لو أن هذه الساعة المعصمية ظهرت فى زمن محمد ﴿ﷺ﴾، واصحابه، يستعملونها أم يرفضونها؟.

الجواب: ما رفضوا مباحاً وخاصة إذا كان مفيداً.

ب ـ فاذا استعملوها، هل يستعملونها فى شمائلهم كما يعمل الناس اليوم؟

الجواب: كل مفضل فى الاسلام مكانه اليمين، كالأكل والشرب، والسيف والعصا والسواك... الخ.

جـ ـ فما سر وضعنا إياها فى الشمال إذاً؟

الجواب: الغربيون سبقونا إلى صناعتها واستعمالها، وهم عكسنا فى كثير من الاستعمالات، فقد كنت يوماً أقضى دورة فى أحد الجيوش العربية، فاذا حضرنا الطعام كان القوم يمسكون السكاكين بأيمانهم والشوك بشمائلهم فيأكلون بها، وكنت أعكس

عملهم، فدنا مني أحد الضباط ظناً منه أن هذا البدوي الآلي من الصحراء لم يبلغ معرفة استعمال السكين والشوكة الاستعمال الصحيح، وهمس في أذني مصوباً، ولكني قلت بصوت مسموع: لقد سبقك يا أخي أبو القاسم، فقال: كل بيمينك، ففهمهم القوم، ولم ألق بالاً.

وعلى مائدة الشاي كان نقاش بينهم، أغلبه كان يؤيد الطريقة الاسلامية، أما أنا فقد ثابرت طيلة الدورة على ما أومن به.

وقبل أيام كنت أصلي صلاة الفجر في أحد المساجد، فاذا حولي ثلاثة يضعون ساعاتهم في ايمانهم.

ومع انى لا أدعي التأثير أو الدعوة الى ذلك، الا انى ما رأيت قبل من وضعها في يمينه حتى من كبار العلماء. وهذه دعوة لك أيها المسلم: ضع ساعتك في يمينك يكون عملك صواباً.

(٢٨١)

من المأثور أن الله ينزع البركة من العلماء اذا فشت فيهم ثلاث خصال: كثرة الجدل، والا يعملوا بما علموا، وأن تكون الدنيا أكبر همهم.

(٢٨٢)

الناس من جهة التمثال أكفاء
أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر الا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
وإن أتيت بجود في ذوي نسب
فان نسبتنا جود وعلياء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

«مؤيد الدين الاصفهاني، المعروف بالطغرائي»

الهوامش

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٩٩.
(٢) أي انجرح خفها.
(٣) السبت: قطعة من أديم.
(٤) هكذا في المطبوع
(٥) البردان: الصباح والمساء.
(٦) مستحملا: طالباً مطية تحملني.
(٧) حديث شريف.

أدب :

نماذج من شــ

• التجاني واحد من ألمع شعراء وادي النيل، يتسم شعره

د. عبيد خيرى

كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز



قطرات من الندى رقراقه

يصفق البشر دونها والطلاقه

ضمنتها من بهجة الورد أفوا

ف ومن زهرة القرنفل باقه

يتقطرن أنجماً في أكاليل

من الزهر أسرجت أوراقه

تلك مطلولة وهاتيك سكرى

من ندى دافق وخمر مراقه

جف من حولها الأريض ونام

العطر في مهده وأخلى مساقه

قطرات من الصبا والشباب

الغض منسابة به منساقه

قطرات من التأمل حيرى

مطرقات على الدجى مبراقه

ترسلن في جوانب آفا

قي شعاعاً أسميته «إشراقه»[1]

■ «إشراقة» هو ديوان الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير، طيب الله ثراه، ديوان مغرق في التأمل الفكري العميق، وحافل بضروب البلاغة والبيان، ومثالا رائعاً من هذا نسوقه إليك أيها القارىء الكريم في قوله :[2]

هذه الذرة كم تحمل في العالم سرا

قف لديها وامتزج في ذاتها عمقاً وغورا

وانطلق في جوها المملوء إيماناً وبرا

وتنقل بين كبرى في الذراري وصغرى

تر كل الكون لا يفتر تسبيحاً وذكرا

■ الواضح من هذه الأبيات أن التجاني يوسف بشير قد فطن إلى سر الذرة، وهو ما اكتشفه الفيزيائيون فأصبحت سلاحاً ذا حدين، فهي مدمرة ومفيدة في وقت معاً، وهي مدعاة للايمان بالخالق الذي أحسن كل شيء صنعاً، والذرة مما يسبح لله شأنها شأن غيرها من مخلوقات الله، وفي بيته الأخير اقتباس من القرآن الكريم كما في قوله جل وعلا: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾، (سورة الاسراء/ ٤٤).

■ ثم يستمر شاعرنا في قصيدته هذه، فيقول:

وانتش الزهرة، والزهرة كم تحمل عطرا

نديت واستوثقت في الأرض أعراقاً وجذرا

وتعرت عن طرير خضل يفتأ نضرا

سل هزار الحقل من أنبته ورداً وزهرا

وسل الوردة من أودعها طيباً ونشرا

تنظر الروح وتسمع بين أعماقك أمرا

■ يصف الشاعر هنا بعض مظاهر الطبيعة وصفاً يقوده إلى الايمان بالله مبدع هذه الأشياء، من زهرة فواحة ووردة طيبة النشر.

ولنعش معه في أبيات أخرى يقول فيها :[3]

تبارك الذي خلق من مضغة ومن علق

سبحانه مصوراً من حمأة الطين حدق

شق الجفون السود واستل من الليل الفلق

رمى بهذا الطفل في الأرض ومن ثم رزق

يدير عينيه ويستفسر عن سر الشفق

عر التجاني يوسف بشير

في التصوير وجزالة اللفظ وعمق الفكرة

■ يذكر الشاعر في هذه الأبيات قدرة الله سبحانه وتعالى، الخالق المصور، الذى خلق الانسان من تراب فجعله علقة ثم جعله مضغة ثم شق بصره ثم أخرجه طفلا، وقد اقتبس الشاعر الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾ (غافر/٦٧).

والاقتباس هنا واضح في هذه الكلمات: مضغة، علق، الطفل، حمأة الطين، فإنها كلها من ألفاظ القرآن الكريم.

لقد كان للنزعة الاسلامية أثر واضح في شعر التجاني يوسف بشير، فهو يضمن كما رأينا معاني القرآن الكريم شعره، وذلك لحفظه القرآن الكريم في خلوة عمه الشيخ محمد الكتيابي، ولالمامه بعلوم العربية والفقه التى تشرب معانيها في معهد أم درمان العلمي منذ الصغر.

وفي قصيدته «توتى فى الصباح» يرسم لنا الشاعر صورة زاهية معبرة دقيقة للطبيعة في جزيرة توتى، ويرسم بريشته اللفظية لوحات فنية جميلة تزخر بالحركة مع الايقاع الموسيقي السريع، وقد استخدم بحراً قصيراً ساعده على وصف حركة الانسان والطير والحيوان عند صحوها مبكرة، وقد جاء بأسماء الطيور والحيوانات «فتجاوب اللحن والطحن والثغاء المسر»، وتبدو الأبيات صورة للمكان في قوله[1]:

يا درة حفها النيل واحتواها البر
صحا الدجى وتغشاك في الأسرة فجر
وصاح بين الربى الغر عبقري أغر
وطاف حولك ركب من الكراكي أغر
وراح ينفض عينيه من بني الأيك حر
فهاج بالأيك عش وقام في العش دير
كم ذا تمازج فن على يديك وسحر
يخور ثور وتشفو شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزرع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحن والثغاء المسر

■ وفي مقابل هذه الصورة الزاهية السارة المبهجة أتى بصورة الساقية بشجوها الحزين وأنينها المتواصل في دورانها الدائم مما أدى إلى تكسر وتصدع الجرار، فتهشم ما تهشم وجبر ما أمكن جبره، وبدت معصوبة الرأس بسبب التعب والإعياء، فقال في نفس القصيدة:

وهب صوت النواعير وهو في الشجو مر
إن الجرار وقد ضاق بالقليب الممر
تكسرت وهي تهوي فما تلاءم كسر
فتلك معصوبة الرأس كم تني وتخر
وتلك مرضى وهاتيك للخواطر قبر

■ يقول أستاذنا الكبير الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه «التجاني شاعر الجمال «بأن عبارة (كم تني وتخر) عبارة مبتذلة لا تليق بالشعر»[1]، ونحن نرى أن هذه العبارة ليست مبتذلة كما ذهب أستاذنا الفاضل، فهي صورة جميلة معبرة، فالجرة عندما تنثلم فإنها تربط بحبل حتى لا يتسرب من خلالها الماء، فهي صورة تشخيصية شبه فيها الشاعر الجرة بالشخص المتعب المرهق المصاب بالصداع فيربط رأسه، وفي قوله «تني وتخر» إشارة بارعة لما يصيب الجرار والانسان، واختيار الشاعر لكلمة «تخر» اختيار موفق فيما نظن، لأن كلمة «تخر» تصلح للجرار حيث يخر ماؤها من الخرير وهو صوت الماء، وتصلح للانسان المرهق حيث يخر لليدين وللفم أي يسقط من الاعياء.

■ والتجاني يوسف بشير حين يتأمل الطبيعة، يناجيها ويخاطبها ويضفي عليها الصفات البشرية كأنها كائن ناطق، فيقول:(٦)

أنت يا نيل يا سليل الفراديس
نبيل موفق في مسابك
ملء أوفاضك الجلال فمرحى
بالجلال المفيض من أنسابك
حضنتك الأملاك في جنة الخـ
ـلد ورفت على وضيء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خضراً
وأضفت ثيابها في رحابك
فتحدرت في الزمان وأفرغت
على الشرق جنة من رضابك
بين أحضانك العراض وفي كفـ
ـيك تاريخه وتحت ثيابك
مخرتك القرون تشمر عن سا
ق بعيد الخطى قوي السنابك
يتوثبن في الضفاف خفافاً
ثم يركضن في ممر شعابك
عجب أنت صاعداً في مراقيـ
ـك لعمرى أو هابطاً في انصبابك
مجتلى قوة ومسرح أفكا
ر ومجلى عجيبة كل ما بك

■ لقد برع الشاعر هنا في وصف حركة النيل المتدفق الامواج، حيث اختار الكلمات التي توحي بالحركة وبخاصة في قوله: فتحدرت في الزمان، يتوثبن في الضفاف خفافاً، يركضن في ممر شعابك، صاعداً في مراقيك، هابطاً في انصبابك.

وفى مقام آخر يضفى على الشمس الصفات البشرية، ويأمرها بأن ترسل اشعتها لتوقظ النائمين في مضاجعهم، وكمثال لهذا قوله:(٧)

أنا والنجم ساهران نعد الصبح خيطاً من الشعاع لخيط
كم صباح نسجته أنا والنجم وأرسلت شمسه من محطي
قلت سيري على أسرة قومي واستحري على مضاجع رهطي

■ ولقد تنوعت موضوعات التجاني يوسف بشير التي نظم فيها قصائده، وإن كان الجمال هو الغالب عليها، فقد تغنى بالجمال البشرى فصاغ فيه شعراً صادقاً عن تجربة صادقة عاناها الشاعر فترجمها إلى شعر فيه روعة الصياغة وجمال التشبيه وعذوبة الألفاظ، ومثالا لذلك نسوق له هذه الأبيات التى يتغزل فيها:(٨)

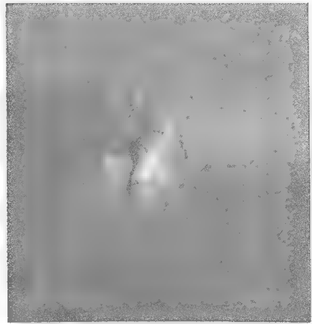
يا هذه عمرك الله هل سمعت بقيس؟
فتى يقيم بجنبي بين سهم وقوس
رمته ليلى بجنبيك واستعاذت بترس
وأنت يا ابنة لبنان تعبثين برأسي
كفاك سحراً وحسبي ما قد لقيت وبسي

■ فشاعرنا هو قيس، وفي هذا تشبيه بليغ إذ حذف كلا من أداة التشبيه ووجه الشبه، وقيس هذا يقيم بين أضلعه، وقد راشته السهام وأصبح هدفاً لها، وهي ليلى وقد امتنعت عنه وتحصنت بترس منيع، وهي تلعب برأسه ولا يزال هائماً بها، أسيراً لسحرها، فيطلب منها الوصل ويشكو ما لقي منها.

وفى قصيدة أخرى لمح شاعرنا فتاته الجميلة وقد توارت عنه خلف زجاج النافذة، فهي الحب والهوى، وقد تاه بجمالها ونسي نفسه، فملكت عليه أفكاره، فهي جميلة صافية كالبلور في الماء، فقال:(٩)

أفتلك نافذة الفناء وهذه الشـ
ـرفات أم هي عالم من نور؟
وهناك أنت أم الجلال أم الهوى
صوراً ملونة على بلور؟
مرحى بمطلعك الجميل وموقفي
إذ ذاك موقف شاخص مذعور
أنسيت نفسي في الجمال وغبت مأ
خوذ النواظر فيك عن تفكيري
وبسحر نافذة الفناء ودونها
مفدى الولائد أو مراح الحور
وهناك تطلع من وراء سمائها
كالماء محتبساً وراء النور
وبلهوك المحبوب خلف زجاجها الـ
فضي تعبث بالفتى المسحور

■ وكثيرا ما صرح شاعرنا بحبه للجمال الذى تعلق به



تعلقاً شديداً، ومن هذا قوله:[١٠]

عجيـب أنـت يا قلبـي فكـم ذا
يهيـب بك الجمـال وتسـتجيب

يظل بك الهـوى فرحـاً وتبـكـي
فتشرب من مدامـعـك القلوب

ترود بك الصبابـة كل يوم
مجاهـل كل آهلهـا غريـب

وجـن بك الهـوى فهنـا غريـر
علقـت به ومـن هنـا حبيـب

■ يصور الشاعر هنا ضعفه أمام الجمال حيث يسرع بالاستجابة إلى التعلق به ولكنه لا يجد استجابة من هذا الجمال فيصور حزنه وبكاءه وأنينه.

وفي الاعتزاز بالنفس، عبر شاعرنا عما يختلج في نفسه بقوله:[١١]

هي نفسي إشراقـة من سماء الـلـ
ـه تحبـو مع القـرون وتبـطي

موجـة كالسـماء تقـلع من شط
وتـرسي من الـوجـود بشط

خلصـت للحيـاة من كل قيـد
ومـشـت للزمـان في غير شرط

وأفـاضـت على الـصبـا آيـا
ت من النـور في غلائـل خط

صابهـا في الضحى مرش من الطل
على آنـف الحـدائق مبـطي

نضرتهـا يد الـربيـع وجـالـت
في حواشيـهـا برفـق وضـغط

هي نفسي من النـدى قطرات
لم تنـلهـا يد الـزمـان بخـلط

هي في صفـحـة الشبـاب قوى تز
خر بالحـب أو تموج بسـخط

هي قسـطي من السـماء لها أضـ
ـيع في العـالم الترابـي قسـطي

■ وهكذا نجد شاعرنا يعكس مذهبه في الحياة في هذا القصيد، وهو في واقع الأمر يفخر بهذا السلوك الذي ارتضاه لنفسه، والذي صاغه، كما ترى أيها القارىء الكـريم، في شعـر يتسم بحسن السبك وجمال الصياغة وقوة الكلمة، فنفسه نفس صافية طاهرة، فهي حرة طليقة سابحة في ملكوت الله.. «تقلع من شط وترسي من الوجود بشط»، هي كالربيع نضارة ودفئاً وجمالاً، هي قطرات صافية من الندى لم تدنس بالذنوب والآثام، غير أن الشاعر في بيته الأخير يشير الى حظه التعس الضائع في عالمنا الترابي المادي هذا، ولكن لا يبدو أنه نادم على ذلك فهو يملك في عالم الشعر والخيال ما لا يملكه الآخرون.

وبعـد، فهـذه نماذج من شعـر التجاني يوسف بشـير، تنطق بما يعتمل في نفسـه من أحاسيس ومشـاعر، وتصور بعض انطباعاته النفسية في شعر يتسم بدقـة التصوير وجزالة اللفظ وعمق الفكرة، وهذا كان مفتاح إعجابنا بشعره، ومهما تنوعت الآراء في شعره، فإنه واحد من ألمع شعراء وادي النيل.



(١) التجاني يوسف بشير: إشراقة (بيروت: دار الثقافة، الطبعة السابعة ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ) ص٧-٩.
(٢) المصدر السابق: ص١٢٤
(٣) إشراقة: ص١٤٧-١٤٨
(٤) إشراقة: ص٤١.
(٥) د. عبد المجيد عابدين: التجاني شاعر الجمال (القاهرة مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة ١٩٦٢م) ص٨٦
(٦) إشراقة: ص١٤٣.
(٧) المصدر السابق: ص١٥٤.
(٨) المصدر السابق: ص٣٣
(٩) المصدر السابق: ص٣٤
(١٠) المصدر السابق: ص٥٥.
(١١) المصدر السابق: ص١٥٣.

على خطى المنهل المحكم:
مختارات من قصص النبوة «٦»:

الحلقة الأخيرة:

مظاهر نهايـــ



د. عبد الباسط احمد على حمودة

لازلت مبهورا أمام هذا الكم الكبير من هدى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى صورة قصص وأخبار وأنباء تكشف للمؤمن طريق الرشد من الغى، وتجعله مهديا إلى الطريق المستقيم، وإنى لأرجو أن أنتفع مع المسلمين بهذا التوجيه النبوى الذى حفظه لنا سلفنا الصالح، رضوان الله عليهم جميعا.

وإذا كنا قد تحدثنا عن علامات تؤذن بقيام الساعة، تتجلى مظاهرها فى فساد الأعمال، والبعد عن الشرع الشريف، مما هو مقدمة لظهور الفتن، والحروب والمخاصمة، فإننا أيضا نتحدث عن بعض المظاهر الحسية التى تجلى علامات الساعة الصغرى، ولعل ذلك يدفع المؤمنين إلى الخوف من الله، والرجوع إليه والاستمساك بحبله المتين، المتمثل فى الكتاب والسنة.

ومن معالم هذه المظاهر ـ قبل قيام الساعة ـ ما تتعرض له مكة والمدينة، والقدس والشام والحجاز والبصرة ومصر وغيرها مما نعرض له من خلال القصص النبوى.

ذكر الخطيب أبو بكر احمد بن على[1] عن عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى، قال: أنبأنا مالك بن أنس، عن نافع عن ابن عمر قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية: أن وجه نضلة أبا معاوية الأنصارى إلى حلوان العراق ليغيروا على ضواحيها، قال: فوجه سعد نضلة فى ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها، فأصابوا غنيمة وسبيا، فأقبلوا يسرقون الغنيمة والسبى حتى رهقهم العصر وكادت الشمس أن تؤوب، قال فألجأ نضلة الغنيمة والسبى إلى سفح الجبل، ثم قال فأذن فقال: الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل يجيب: كبرت تكبيرا يا نضلة، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله، قال كلمة الاخلاص يانضلة، قال أشهد أن محمدا رسول الله، قال: هذا النذير وهو الذى بشر به عيسى ـ عليه السلام ـ وعلى رأس أمته تقوم القيامة، قال: حى على الصلاة، قال: طوبى لمن مشى إليها، وواظب عليها، قال: حى على الفلاح، قال أفلح من أجاب محمدا ﴿ﷺ﴾ وهو البقاء لأمة محمد ﴿ﷺ﴾، قال: الله أكبر، الله اكبر، لا إله إلا الله، قال: أخلصت الاخلاص كله يا نضلة فحرم الله بها جسدك على النار، فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا له: من أنت ـ يرحمك الله ـ أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله؟ أسمعنا صوتك فأرنا شخصك فإنا وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب، قال: فانفلق الجبل عن هامة كالرحاء أبيض الرأس واللحية، وعليه ضمران من صوف فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلنا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت ـ يرحمك الله ـ؟ قال: أنا زرنب بن برثملا، وحبى العبد الصالح عيسى بن مريم أسكننى هذا الجبل، ودعا لى بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويتبرأ مما نحلته النصارى، فأما إذ فاتنى لقاء محمد ﴿ﷺ﴾ فاقرئوا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر: سدد وقارب فقد

الدنيـــا

دنا الأمر، وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها إذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد ﴿ﷺ﴾ فالهرب الهرب: إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا فى غير مناسبهم، وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب الدراهم والدنانير، وكان المطر قيظا والولد غبطا، وطولوا المنارات، وفضضوا المصاحف، وشيدوا البناء، واتبعوا الشهوات، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء، وقطعت الأرحام، وبيع الحكم، وأكل الربا، وصار الغنى عزا، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج، ثم غاب عنا. قال: فكتب بذلك نضلة إلى سعد فكتب سعد إلى عمر، وكتب عمر إلى سعد: يا سعد لله أبوك سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا هذا الجبل، فإن لقيته فاقرئه منى السلام، فإن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق، قال: فخرج سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل ذلك الجبل فأقام أربعين يوما، ينادى بالأذان فى كل وقت صلاة فلا جواب.

■ وفى سياق هذه الرواية يتبين لنا صدقها لتأييد عمر بن الخطاب، لما جاء فيها من أخبار النبى ﴿ﷺ﴾ عن أوصياء عيسى بن مريم، وكذلك تكرار مضمونها مع الروايات السابقة، إلا أن الجديد فيها أن العراق قد خرج منها من ينذر بقرب قيام الساعة، وأن بغداد والبصرة ودمشق وغيرها من البلاد ستكون فيها وقائع قبل قيام الساعة على النحو الذى سنذكره فيما بعد من قصص النبوة، وهى كلها ـ سواء ما وقع وما لم يقع ـ تشهد بصدق رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذ كيف يحيط بكل هذه المعلومات، والوصف الدقيق لأماكنها، ولم يسبق له الذهاب إليها، وما ذلك إلا إخبار من اللطيف الخبير الذى يعلم السر وأخفى، وذلك من إعجاز السنة.

ونجمل الروايات التى جاء فيها قصص عن بعض البلاد التى جاء ذكرها، من ذلك ما روى عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (١) «لتنزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة ويكثر بها عددهم ونخلهم ثم يجىء قوم من بنى قنطورا(٢) عراض الوجوه صغار الأعين، حتى ينزلوا على جسر يقال له دجلة، فيتفرق المسلمون ثلاث فرق: أما فرقة فتأخذ بأذناب الابل، فتلحق البادية فهلكت وأما فرقة فتأخذ على أنفسها وكفرت، وهذه وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم، ويقاتلون فقتلاهم شهداء، ويفتح الله على بقيتهم). وفى قصة أخرى يقال: (تبنى مدينة بين الفرات ودجلة، يكون فيها شر ملك بنى العباس، وهى الزوراء(٣) يكون فيها حرب مقطعة، تسبى فيها النساء، ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم). وفى رواية: «وأما إن هلاكها على يد السفيانى، كأنى بها ـ والله ـ قد صارت خاوية على عروشها».

■ ومن قصصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الاسكندرية ما رواه كعب: (إنى لأجد فى كتاب الله المنزل على موسى بن عمران إن للاسكندرية شهداء، يستشهدون فى بطحائها، خير من مضى وخير من بقى، وهم الذين يباهى الله ـ عز وجل ـ بهم شهداء بدر).

■ ومن القصص النبوى الذى جاء فى الشام ما ترويه عائشة ـ رضى الله عنها قالت: هب رسول الله ﴿ﷺ﴾ من نومه مذعورا، وهو يرجع، فقلت: مالك بأبى أنت وأمى؟ قال: (سل عمود الاسلام من تحت رأسى، ثم رميت بصرى، فإذا هو قد غرز فى وسط الشام، فقيل لى يا محمد إن الله اختار لك الشام،

وجعلها لك عزا ومحشرا ومنعة، وذكر أن من أراد الله به خيرا أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها، ومن أراد به شرا أخرج سهما من كنانته فهى معلقة وسط الشام فرماه به فلم يسلم دنيا ولا أخرى) وفى رواية: (بينما أنا نائم، إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصرى، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الايمان حين تقع الفتن بالشام) وقال أيضا: (فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام) وقال: (معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الرجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور) ووردت بعض الروايات التى تناقلها المسلمون عن (أيلة) وهى مدينة فى الشام[٥] قال أبو داود: وحدثنا محمد بن مثنى قال: حدثنى إبراهيم بن صالح بن درهم قال: سمعت أبى يقول انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها (الأيلة) قلنا: نعم، قال من يضمن لى منكم أن يصلى فى مسجد العشار ركعتين أو أربعا، ويقول هذه لأبى هريرة سمعت خليلى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: (إن الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم).

■ وسوف يأتى ذكر الشام فى قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن المسيح الدجال.

وروى ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ حكاية عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن عقبة بن عامر قال قال: رسول الله ﴿ﷺ﴾ (تطلع عليكم عند الساعة سحابة سوداء من المغرب مثل الترس فما تزال ترفع فى السماء حتى ينادى مناد فيها: أيها الناس، فيقبل الناس بعضهم على بعض: هل سمعتم، فمنهم من يقول: نعم، ومنهم من يشك، ثم ينادى الثانية: يا أيها الناس، فيقول الثانى بعضهم لبعض: هل سمعتم، فيقولون: نعم، ثم ينادى الثالثة: أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه).

أحداث فى مكة والمدينة

وردت آثار كثيرة تدل على أمارات وشواهد بخراب الدنيا قبل يوم القيامة، هذا الخراب يحدث فى أماكن متعددة فى أطراف المعمورة وقد يمتد ذلك إلى مكة.

ومن القصص النبوى ما يدل على أن أول ما يلحق الخراب بالدنيا، يكون البدء ببيت الله الحرام.

روى عن على[٦] رضى الله عنه ـ عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال قال الله تعالى: ﴿إنى إذا أردت أن أخرب..﴾ إلخ وسيأتى ذكره.

■ ولما جاء فى قصص النبى ﴿ﷺ﴾ من حديث حذيفة بن اليمان أنه قال: (ويبدأ الخراب فى أطراف الأرض حتى تخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من العراق، وخراب مصر من جفاف النيل، وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من الجوع، وخراب اليمن من الجراد، وخراب الأيلة من الحصار، وخراب فارس من الصعاليك، وخراب الترك من الديلم، وخراب الديلم من الأرمن، وخراب الأرمن من الخزر، وخراب الخزر من الترك، وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند، وخراب الهند من الصين، وخراب الصين من الرمل، وخراب الحبشة من الرجفة، وخراب الزوراء من السفيانى، وخراب الروحاء من الخسف، وخراب العراق من القحط[٧].

■ ومن القصص ما يدل على أن الشام وبيت المقدس، سوف تشهد نهاية الدنيا، حيث يحشر إليها الناس، وينزل المسيح ـ عليه السلام ـ ليقتل المسيح الدجال، كما سيأتى فى موضعه إن شاء الله.

■ ومن القصص النبوى ما يشير إلى أحداث تقع فى الحجاز إيذانا بنهاية الدنيا، وإن أول الخراب يلحق بالبيت الحرام ومن ذلك ما يروى عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﴿ﷺ﴾[٨]: (إنى إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتى فأخربه، ثم أخرب الدنيا على أثره) بل إن قصة أخرى تحدد الذى

يخرب الكعبة[1]: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ـ وقال ـ كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا ـ وفي رواية ـ ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني أنظر إليه أصلع أفيدع، يضرب عليها بمسحاته ومعوله) ولكن هذا التخريب لا يمنع الناس من الحج والاعتمار والطواف بها حيث يحدثنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ (ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج).

وفي هدى النبي ﴿ﷺ﴾ كثير من التوجيهات التي تدعو إلى الاقامة في المدينة المنورة والاعتصام بها، والصبر على لأوائها، لأنها كالكير تخرج الخبث، وتحذر من تركها وهجرانها، ولأنها محفوظة من الفتن والوباء والدجال: (على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال[11])، ويقول: (ليس من بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق).

■ وفي قصة قصيرة يخبر صلى الله عليه وسلم[12]: (آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة) وقال: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال ـ وقال ـ وخروج الدجال في سبعة أشهر) وفي رواية: (لا تقوم الساعة حتى يجيء الثعلب فيربض على منبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا ينهيه أحد) وقال أيضا: (ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة، وحتى يبول السنانير على قطايف الخز ما يروعها شيء، وحتى يخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء) وتكمل رواية أخرى فتقول: (لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي ـ الطير والسباع ـ وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يريدان المدينة، ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا ـ وقال ـ حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما) وفي رواية أخرى: (لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذي[13] على بعض سواري المسجد)وفي أخرى: (لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع، فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر) ويتركها أهلها لمدة أربعين يوما، وهي على خير ما تكون من الايناع والارطاب في الثمر، والعمران في البناء والتشييد.

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأمور قد ظهرت، وعاينها كثيرون لكن بعض العلماء يرون أن الترك يكون آخر الزمان عند قيام الساعة.

وقد يكون الأمر كما قال العلماء: خروج يعقبه عود، ثم خروج لا يعودون من بعده، لما حكاه رسول الله ﴿ﷺ﴾: (يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلىء، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبدا) وربما المعنى بالخروج الأول ما جاء في قول النبي ﴿ﷺ﴾: (والذي نفسي بيده لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد). أما الخروج الثاني فهو ما أخبر به ـ عليه الصلاة والسلام ـ (ليخرجن أهل المدينة ثم ليعودون إليها، ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون إليها أبدا، وليدعنها وهي خير ما تكون مونقة ـ قيل فمن يأكلها؟ ـ قال الطير والسباع).

والخروج الثاني هو الذي يكون قبل قيام الساعة، حيث يكون الخراب عاما، ثم يلحق بالحجاز ـ كما في بعض الروايات التي تدل على خروج نار بالحجاز ترى بالشام ـ ويأتي الخراب على مكة والمدينة ـ كما جاء في خبر عن النبي ﴿ﷺ﴾[14] (يبايع لرجل بين الركن والمقام، وأول من يستحل هذا البيت أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه) ويكون ذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ـ وإن الصريخ يأتيه بأن ذا السويقتين الحبشي قد سار إلى البيت لهدمه، فيبعث إليه عيسى ـ عليه السلام ـ طائفة من الناس ما بين الثمان إلى التسع.

■ ومن قصصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي يتصل

بمكة والمدينة، وقريب من القصة السابقة ما جاء عن أم سلمة زوج النبى ﴿ﷺ﴾ عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهـل المـدينـة هاربا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل المدينـة فيخـرجـونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقـام ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم البيداء بين مكـة والمـدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبـدال أهـل الشام وعصائب العراق فيبايعونه، ثم ينشر رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثا فيظهـرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيغنم المال ويعمل الناس بسنة نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويلقى الاسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون).

■ والامام الغزالى[1] يرى أن البيت يرفع من الأرض، لما جاء فى رواية عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول فيها: (استكثروا من الطواف بهذا البيت، قبل أن يرفع، فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة) ثم تخرب الدنيا بعد رفعـه لأنه مركز الاتصال بالله تبارك وتعالى، وموئل الـطائفـين، كما أن البيت المعمـور فى السـماء قبلة الملائكة، ويقال[2]: لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجـل من الأبـدال[3] ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد[4]، وإذا انقـطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض، فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة، لا يرى الناس لها أثرا، وهـذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد، ثم يرفـع القـرآن من المصـاحـف، فيصبـح الناس فإذا الـورق أبيض، يلوح ليس فيه حرف، ثم ينسـخ القرآن من القلوب، فلا يذكر منه كلمة، ثم يرجع النـاس إلى الأشعـار والأغانى وأخبار الجاهلية، ثم يخرج الدجال، وينزل عيسى ـ عليه السلام ـ فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التى تتوقع ولادتها.

وقصص السنة ـ أيضا ـ يرغب فى سكنى المدينة المنـورة فيقـول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (يأتى على الناس زمن يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذى نفسى بيده لا يخرج أحد منهم رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبث. لا تقوم السـاعـة حتى تنفى المدينة شرارها، كما ينفى الكير خبث الحديد).

وفى قصة أخرى يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (تفتح اليمن فيأتى قوم يعيشون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح الشام فيأتى قوم يعيشون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح العراق فيأتى قوم يعيشون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون).

ووعـد النبى ﴿ﷺ﴾ من يصـبـر على العيش فى المدينة بالشفاعة والشهادة له يوم القيامة: (لا يصبر أحد على لأوائها، وشدتها إلا كنت شفيعا أو شهيدا له يوم القيامة) ويقول (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنى أشفع لمن مات بها، ثم إذا تغيرت الأحـوال واعتورتها الفتن والأهوال كان الخروج منها غير قادح، والانتقال منها حسنا غير قادح). وجاء قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة المنورة[5] (من أراد أهـل هذه البلدة بسوء ـ يعنى المدينة ـ أذابه الله ـ تعالى ـ كما يذوب الملح فى الماء) وفى رواية أخرى: (ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء، إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح فى الماء).

■ هذا وقد جاء كثير من القصص النبوى فى فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس والشام وغيرها من البلاد ولمن يريد المزيد فليرجع إلى مصادرها[6].

ما يسـمى بالمهـدى

فى أخبـار صحيحـة عن النبى ﴿ﷺ﴾ أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصلح من أمر هذه الأمـة[7] ومثـل هذه الأخبـار فتحت مجالا واسعا فى الكلام عما يسمى بالمهدى المنتظر، وبعض الناس يراه أنه ظهر فى الدولة الأموية، أو فى الدولة العباسية، حيث تسـمى بعضـهـم بهذا الاسم، وروى ابن

كثير[١٠]: عن ثوبان قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (يقتتل عند مدينتكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا تصير إلى أحد منهم ثم تقبل الرايات من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم ير مثلها ـ ثم ذكر شيئا ـ فإذا كان كذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى).

■ وهذه مجموعة من قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾ تتعلق بما يسمى بالمهدى الذى يأتى فى آخر الزمان، وقد اعتمدت فى جميعها على صاحب التذكرة[١١] وقد تقدم ذكر بعضها وقد نذكرها هنا حسب ما يقتضيه المقام.

يقص علينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول: (يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا) وقد تأول جماعة من السلف أن يكون عمر بن عبد العزيز، ولكن أكثر السلف لا يرون ذلك.

وروى عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فورة ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشا إلى الشرق وجيشا إلى المدينة، فيسير الجيش نحو المشرق، حتى ينزل بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة ـ يعنى مدينة بغداد ـ قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويغتصبون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون أكثر من ثلاثمائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم، ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبريل ـ عليه السلام ـ فيقول: ياجبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، وذلك قوله تعالى ـ عز وجل: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ فلا يبقى منهم إلا رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة، ولذا جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين.

■ وقد ذكر القرطبى روايات مطولة، وشكك فى بعضها، وعرض ما لديه من دوافع فى عدم تصديقها. ثم عاد وتوقف عند روايات أخرى جاءت فى ابن ماجة وأبى داود والترمذى نحو قوله: ـ صلى الله عليه وسلم ـ (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى) وقال إسناده صحيح. وروى ـ أيضا ـ عن عبد الله بن الحارث بن الزبيدى قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى ـ يعنى سلطانه) وقال: (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد ﴿ﷺ﴾ وعليهم كما مكنت قريش للنبى ﴿ﷺ﴾ وجبت على كل مؤمن نصرته، أو قال إعانته) وفى قصة أخرى يقول صلى الله عليه وسلم: (يكون فى أمتى المهدى، إن قصر فسبع وإلا فتسع، تنعم فيه أمتى بنعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتى أكلها ولا تترك منهم شيئا، والمال يومئذ كرؤوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدى أعطنى، فيقول: خذ) ووصف المهدى فقال: (المهدى منى، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، تملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، فيملك سبع سنين[١٢]).

وفى رواية أخرى تضفى على قصته بيانا وتفصيلا، فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن ذكر بلايا تصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم: (فيبعث الله رجلا من عترتى ـ أهل بيتى ـ فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء شيئا من قطرها إلا صبته مدرارا، ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته، حتى تتمنى الأحياء أن لاموات، يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين)، وجاء فى خبر آخر عن النبى ﴿ﷺ﴾ يقول: (لو لم يتبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أمتى أو من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه

اسم أبى) وتكمل رواية أخرى: (. . . تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام) وجاء فى الترمذى: (يجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدى اعطنى فيحثى له ثوبه ما استطاع أن يحمله) وقال: (المهدى منا أهل البيت يصلحه الله ـ عز وجل ـ فى ليلة أو قال فى يومين).

■ ومن النصوص الصحيحة التى تؤيد هذا السياق، قوله:[٢٤] صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال) وقوله أيضا: (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الناس، يزيغ الله ـ تعالى ـ قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك، ألا إن عقد دار المؤمنين بالشام، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

وعلى الرغم من أن هذا السياق يدل على مقاتلة أعداء الاسلام إلى يوم القيامة وأن نصر الله حليف المؤمنين، وأن أكثر هذه الحروب والمعارك تدور فى الشام والمدينة المنورة، ومكة والحجاز وبلاد الشرق، إلا أن بعض الروايات تدل على تلاحم المؤمنين مع أعدائهم فى الشرق وفى الغرب، وتتحدث عن بعث الله للمهدى، فيجمع المسلمين لقتال الكافرين على اختلاف نحلهم.

■ ومن هذا القصص ما يرويه صاحب التذكرة[٢٥] فيقول: وقد صح عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه قال: (إن تحت كل غاية اثنى عشر ألفا، فجملة العدو تسعمائة ألف وستون ألفا) ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية، وقد روى مرفوعا فى حديث فيه طول عن حذيفة: (إن الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس من الهرقل، يقال له (ضبارة) وهو صاحب الملاحم، فيرغب إلى المهدى فى الصلح، وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه إلى سبعة أعوام، فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون فلا تبقى لرومى حرمة ويكسرون لهم الصليب، ثم يرجع المسلمون إلى دمشق فبينا الناس كذلك إذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم فى القيود والأغلال. . . فيرفع الصليب ويرفع صوته فيقول: ألا من كان يعبد الصليب فلينصره، فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب، ويقول: الله أغلب وأنصر فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر، فيجمعون عند ذلك ملوك الروم فى بلادهم خفية، فيأتون إلى بلاد المسلمين حيث لا يشعر بهم المسلمون، والمسلمون قد أخذوا منهم الأمن وهم على غفلة أنهم مقيمون على الصلح، فيأتون أنطاكية فى اثنى عشر ألف راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفا، فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بأنطاكية نصرانى إلا ويرفع الصليب، فعند ذلك يبعث الله المهدى إلى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم، ويقول أعينونى على جهاد عدو الله وعدوكم، فيبعث إليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا ما شغلنا عنك، فيأتى إليه بعض أهل الكوفة والبصرة، ويخرج إليهم المهدى، ويخرج معهم المسلمون إلى لقائهم، فيلتقى بهم المهدى ومن معه من المسلمين، فيأتون إلى دمشق فيدخلون فيها، فتأتى الروم إلى دمشق فيكونون عليها أربعين يوما، فيفسدون البلاد ويقتلون العباد، ويهدمون الديار ويقطعون الأشجار، ثم إن الله ـ تعالى ـ ينزل صبره ونصره على المؤمنين فيخرجون إليه فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير، فيالها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وما أعظم هولها، ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم، ونهر، وغسان، وطى، فيلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم والأمر الجسيم، ثم إن الله ـ تعالى ـ ينزل النصر والصبر والظفر على المسلمين، فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى يخوض الخيل فى دمائهم وتشتعل الحرب بينهم حتى إن الحديد يقطع بعضه بعضا، وإن الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا، حتى تخوض الخيل فى الدماء، وينصر الله ـ تعالى ـ المسلمين، ويغضب على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى لهم، فعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق الله والمخلصون من عباد

الله ليس فيهم ما رد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق، ثم إن المسلمين يدخلون إلى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون، ويغنمون الأموال ويسبون النساء والأطفال، ويكون أيام المهدى أربعين سنة عشر سنين فى المغرب واثنتا عشرة سنة بالكوفة، واثنتا عشرة سنة بالمدينة وستة بمكة، تكون منيته فجأة بينما الناس كذلك إذ تكلم الناس بخروج الدجال اللعين).

وجاء فى قصص السنة مما يتصل بالمهدى أو نحوه عن حذيفة قال: فتح لرسول الله ﴿ﷺ﴾ فتح فأتيته فقلت: الحمد لله يارسول الله ألقى الاسلام بجرانه ووضعت الحرب أوزارها؟ فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (إن دون أن تضع الحرب أوزارها خلالا ستا أفلا تسألنى عنها يا حذيفة؟ قلت: بلى يارسول الله، فما أولها؟ قال: موتى وفتح بيت المقدس، ثم فتنتان دعواهما واحدة يقتل بعضهم بعضا، ثم يفيض المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيسخطها، وموت كقفاص[٢١] الغنم، وغلام من بنى الأصفر ينبت فى اليوم كنبات أشهر وفى الشهر كنبات السنة فيرغب قومه فيه فيملكونه ويقولون نرجو أن يرد بك علينا ملكنا، فيجمع جمعا عظيما ثم يسير حتى يكون بين العريش وأنطاكية، فأميرهم يومئذ نعم الأمير، فيقول لأصحابه: كيف ترون؟ فيقولون: نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فيقول: لا أرى ذلك، ولكن نخلى لهم أرضهم ونسير بذرارينا وعيالنا حتى نحرزهم ثم نغزوهم، وقد أحرزنا ذرارينا وعيالاتنا، فيسيرون حتى يأتوا مدينتى هذه ويستمد أهل الشام فيمدونه، فيقول: لا ينتدب معى إلا من باع نفسه لله، حتى يلقاهم فيلقاهم، ثم يكسر غمده ثم يقاتل حتى يحكم الله بينهم، فينتدبون سبعون ألفا، أو يزيدون على ذلك، فيقول حسبى سبعون ألفا لا تحملهم الأرض وفى القوم من له حاجة إلى، فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول: أئت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالا، فيقول: احث فيحثنى ولا يستطيع أن يحمله، فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا، كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى، فيرد عليه فيقول: إنا لا نقبل شيئا أعطيناه، فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده.

وفى رواية عن ابن مسعود: (المهدى من عترتى من ولد فاطمة) وعن أبى سعيد: (المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى) وعن حذيفة: (كيف تهلك أمة أنا فى أولها، وعيسى بن مريم فى آخرها، والمهدى من أهل بيتى فى وسطها) وعنه أيضا: ستكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ثم يؤمر بعده القحطانى، فوالذى بعثنى بالحق ما هو بدونه) وعن الصدفى: (لتملأن الأرض جورا وظلما فإذا ملئت جورا وظلما يبعث الله ـ تعالى ـ رجلا منى، اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى، فيملؤها عدلا وقسطا، كما ملئت جوراً وظلما، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها، ولا الأرض شيئا من نباتها، يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فإن أكثر فتسعا).

وعن أبى سعيد: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله ـ تعالى ـ حتى يملك رجل منه وبه يطفى نور الضلالات، إن الله فتح بنا هذا الأمر، وبذريتك يختم) وعن العباس بن عبد المطلب قال: لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وتقدمت إلى قريش لأردهم عن حرب رسول الله ﴿ﷺ﴾ ففقدنى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فسأل عنى فقالوا: تقدم إلى مكة ليرد قريشا عن حربك، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ردوا على أبى، ردوا على أبى، لا تقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود، فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى تلقونى فردونى معهم، فلما رآنى رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى تلقونى فردونى معهم، فلما رآنى رسول الله ﴿ﷺ﴾ جهش واعتنقنى باكيا، فقلت يارسول الله إنى ذهبت لأنصرك، فقال: (نصرك الله، اللهم انصر العباس وولد العباس ـ قالها ثلاثا ـ ثم قال: يا

عم إن المهدى من ولدك راضيا مرضيا).

■ وفى قصص وجيز لرسول الله ﴿ﷺ﴾ يصف المهدى فيقول: (المهدى مولده بالمدينة، من أهل بيت النبى ﴿ﷺ﴾ واسمه اسم نبى، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، فى وجهه خال، فى كتفه علامة النبى، يخرج براية النبى ﴿ﷺ﴾ من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر، لم تنشر منذ توفى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولا تنشر حتى يخرج المهدى، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين).

وعن على: (المهدى فتى من قريش، آدم، ضرب من الرجال) وعنه أيضا: (ليخرجن رجل من ولدى، عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين، كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضر والشدة والجوع، والقتل بتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن، وإحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيحيى الله بالمهدى محمد بن عبد الله السنن التى أميتت، ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه عصب من العجم وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة ثم يموت).

والقصص والأحاديث فى ذلك كثيرة ومتواترة، ومع ذلك توجد روايات قليلة تنفى ذلك، نسوق منها ما روى عن أبى سعيد(٢٧) فى قصة قصيرة من قصصه - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، والناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدى إلا عيسى بن مريم) وأورد القرطبى كثيرا من الحجج على ضعف هذا الحديث لوجود مجهولين في روايته والاختلاف فى أسانيده، ولتواتر الروايات الدالة على خروجه، والله أعلم.

علامات الساعة الكبرى

لا ندعى أننا حينما نكتب عن القصص النبوى - فيما يتعلق بالساعة أو بغيرها - نحيط بكل ما كتب فى هذا المجال أو ذاك، حيث إن هذا القصص يتكرر فى مناسبات حسب أبواب السنة التى جمعها المحدثون، كما أن النبى ﴿ﷺ﴾ أفاض فى هذه الأحداث، وهى دلائل على صدق نبوته، ومعجزة باقية له بعد موته، تزيد المؤمنين إيمانا، وتدفع العلماء إلى اليقين والنظر والتفكر والتدبر وحينئذ يبصر الناس، فى كل أزمنتهم، بما هم مقبلون عليه فيبتعدون عن الفتن، وينحازون إلى داعى الحق والخير الذى جاء به القرآن، وبينه الصادق الصدوق فى ضوء قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ولقوله صلى الله عليه وسلم: (آتاكم الله بالقرآن ومن الحكمة مثليه) وقوله: (أوتيت الكتاب ومثله معه)(٢٨)، ولهذا تأملت التحذير من الفتن وعلامات الساعة فوجدت الامام البخارى - يذكرها فى مواطن كثيرة مثل: أبواب العلم. والعتق، والأشربة والاستئذان، والمحاربين، والمرتدين وعلامات النبوة، والجمعة والرقاق، والجهاد والسير، وقصة زمزم وغير ذلك.

وحين نذكر أشراط الساعة وعلاماتها فإننا نذكرها لأنها من ركائز الايمان، نص العلماء على الايمان بأشراط الساعة: من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم - عليه السلام - من السماء، وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها(٢٩).

ومن هنا نسوق هذا القصص - وهو كما قلنا توجيه سماوى - لكى يرشد بطريقة الاخبار ليكون أمكن فى النفس وأثبت للعقيدة التى هى أهم أسس الاسلام.

■ روى مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال(٣٠): (لا تقوم حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين الذين هم إخواننا، فيقاتلونهم فيهزم الثلث، لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتتنون أبدا فيفتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح الشيطان فيهم: إن

المسيح قد خلفكم فى أهلكم فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال ويسرون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته) وفى رواية عن ابن ماجه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: (لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء، ثم قال: ياعلى ياعلى، ثم قال يابنى قال: إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلونهم الذين من بعدكم، حتى يخرج إليهم روقة الاسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم، ثم يفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة، فيأتى آت فيقول: إن المسيح قد خرج إلى بلادكم ألا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم) وجاء فى صحيح مسلم[٣١] عن أبى هريرة عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: (سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها ألف من بنى اسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها - قال ثور لا أعلمه - قال إلا الذى فى البحر ثم يقول: الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم تقول الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون).

وتدل روايات أخرى على أن فتح القسطنطينية مقرون بعلامات الساعة الكبرى، حيث جاء فى الترمذى عن أنس قال: (فتح القسطنطينية مع قيام الساعة) وهى مدينة الروم المعروفة تفتح فى آخر الزمان عند خروج الدجال، ويقول القرطبى: إنها ستفتتح مرة أخرى من قبل الأندلس «فالمرة الأولى بالقتال والمرة الثانية بالتكبير» كما أن المهدى يفتح كنيسة الذهب مرتين[٣٢] إذ خرج بالمغرب جاءت إليه أهل الأندلس فيقولون يا ولى الله: انصر جزيرة الأندلس فقد تلفت وتلف أهلها، وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم، فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب وهم قزولة وخذالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله وشريعة محمد ﴿ﷺ﴾ فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره، ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم، وهو صاحب الناقة الغراء، وهو صاحب المهدى، وناصر دين الاسلام وولى الله حقا فعند ذلك يبايعونه ثمانون ألف مقاتل بين فارس وراجل - قد رضى الله عنهم: ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾.

فباعوا أنفسهم لله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا إلى حمص وهى اشبيلية، فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة، فيأتى أهل الأندلس فيباعه جميع من بها من أهل الاسلام، ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها الى بلاد الروم، فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة.. ثم إن المهدى ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا، فيأخذها المهدى، فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة، وفيها غفارة عيسى، وعصا موسى - عليهما السلام - وهى العصا التى هبط بها آدم من الجنة حين أخرج منها، وكان قيصر ملك الروم أخذها من بيت المقدس فى جملة السبى حين سبى بيت المقدس، واحتمل جميع ذلك إلى كنيسة الذهب، فهو فيها إلى اليوم حتى يأخذها المهدى، فإذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد أخذ العصا، فإذا أراد الله تمام أهل الاسلام من الأندلس خذل الله رأيهم وسلب ذوى الالباب عقولهم، فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءا، وهم يومئذ أربعة عساكر، وإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف فى ذلك بينهم، قال كعب الأخبار: ويظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحر فيبعث إليهم ملكا فى صورة إبل، فيجوز القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة، فيأخذ الناس وراءه حتى

يأتوا إلى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك، حتى يأتوا إلى أرض مصر والروم وراءهم ويتملكون مصر إلى الفيوم، ثم يرجعون).

ويحكي حذيفة فيقول: كنا جلوسا بالمدينة فى ظل حائط، وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى غرفة فأشرف علينا وقال: (ما يجلسكم؟ فقلنا نتحدث. فقال: فبماذا؟ فقلنا: عن الساعة، فقال: إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: أولها طلوع الشمس من مغربها، ثم الدخان ثم الدجال، ثم الدابة، ثم ثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من حفرة عدن لا تدع أحدا خلفها إلا تسوقه إلى المحشر).

وفى رواية حذيفة ـ رضى الله عنه ـ تضيف بعض الزيادات، وفيها تقديم بعض العلامات على بعض، قال: اطلع رسول الله ﴿ﷺ﴾ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: (لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج وخروج المسيح عيسى بن مريم، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا، وفى رواية: (الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطردهم إلى محشرهم) وفى رواية البخارى: (أول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب).

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: حفظت من رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: (إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فأخرى على أثرها قريبا منها).

ويذكر القرطبى حديثا روى عن حذيفة يرتب آيات الساعة الكبرى بطريقة غير التى جاءت فى الروايات السابقة يقول: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى غرفة ونحن أسفل منها فاطلع إلينا فقال: (ما تذكرون؟ قلنا: الساعة قال: إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس) وأخرج بعض الرواة عن مسلم الآية العاشرة (ونزول عيسى بن مريم) وجاء عن بعضهم (وريح يلقى الناس فى البحر).

■ ومن خلال عرضنا لأمارات الساعة وما جاء فى كتب العقائد يتبين أنه يحدث قبل الساعة: ألوان الفتن فى أفعال وأقوال الناس، ثم تكون الحروب والخسوفات فى أنحاء متفرقة من الأرض، ثم الدخان[٣٣]: وظهور المهدى، والمسيح الدجال وتظهر على يديه خوارق العادات، ونزول عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، فيغلق باب التوبة، وخراب الكعبة، ورفع القرآن من المصاحف، وخروج دابة الأرض، ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وريح تقبض أرواح المؤمنين، ويبقى الناس مائة سنة لا يعبدون الله) وكل هذه الأمور يقوم عليها دليل نقلى من قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾.

وللقرطبى رأى فى ترتيب آيات الساعة، ويرى أن أول الآيات: ظهور الدجال، ثم نزول عيسى ـ عليه السلام ـ ثم خروج يأجوج ومأجوج، فإذا قتلهم الله بالنغف فى أعناقهم ـ على ما يأتى ـ وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام، وخلت الأرض منه وتطاولت الأيام على الناس، وذهب معظم دين الاسلام، أخذ الناس فى الرجوع إلى عاداتهم، وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق، كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه، فيخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض

فتميز المؤمن من الكافر، ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم، ويستبصروا وينزعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان، ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فإذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم، ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبا لأن الله تعالى يقول: ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ فإذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك فى الأرض زمانا طويلا.

الهوامش

(١) تنبيه الغافلين ص٣٠٠ والتذكرة ص٧٣١ وكنز العمال

(٢) التذكرة للقرطبى ص٦٧٩ وراجع كنز العمال ج١٤.

(٣) بنو قنطورا: هم الترك يقال إن قنطورا جارية كانت لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك.

(٤) سماها رسول الله ﴿ﷺ﴾ الزوراء فقال: (لأن الحرب تزور فى جوانبها حتى تطبقها)

(٥) معجم البلدان ج١ ص٢٩٢.

(٦) التدذكرة ص٧٩٦.

(٧) وهذا أيضا ـ من اعجاز السنة

(٨) التذكرة ص٧٩٧.

(٩) تفسير ابن كثير ج/ ص١٨٣.

(١٠) البخارى ج٩ ص٧٦

(١١) وفاء الوفا ج١، ص١٢٠.

(١٢) أى يبول عليها دفعة دفعة.

(١٣) التدكرة ص٦٨٦

(١٤، ١٥) الاحياء ج١ ص٢٤٣.

(١٦) الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الأرض منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر

(١٧) أوتاد البلاد: رؤساؤها.

(١٨) السمهودى: وفاء الوفاء جج١ ص٤٤.

(١٩) وانظر. كنز العمال فى سنن الأقوال ج١٤ ص١٢٤.

(٢٠) راجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج٢ ص١٩٧.

(٢١) البداية والنهاية ج١٠ ص٥٠.

(٢٢) القرطبى صفحات ٦٩١ ـ ٨٠٢، ٧٣٨ ـ ٧٤٠.

(٢٣) سيأتى ذكر هذه الرواية كاملة من طريق آخر.

(٢٤) تفسير ابن كثير ج٤ ص١٧٣.

(٢٥) القرطبى ص٦٧٠ ـ ٦٧٢.

(٢٦) القعاص ـ بضم القاف ـ داء يصيب الدواب أو الغنم فتيبس قوائمها.

(٢٧) المرجع السابق ص٢٩ وما بعدها.

(٢٨) تفسير القرطبى: ج١ ص٣٣.

(٢٩) شرح العقيدة الطحاوية ص٥٠٤

(٣٠، ٣١، ٣٢) التذكرة للقرطب: ص٧٠٦.

(٣٣) الحواشى الجليلة على المقدمة للشيخ عبد الملك القتنى ص٨٣.



أروقة منصوبة على أعمدة الكلمة، قوامها: الطرفة والمزحة، المعلومة والمعرفة، المثل والحكمة.. أشتات مجتمعة تهش لها النفس وتستوعبها.

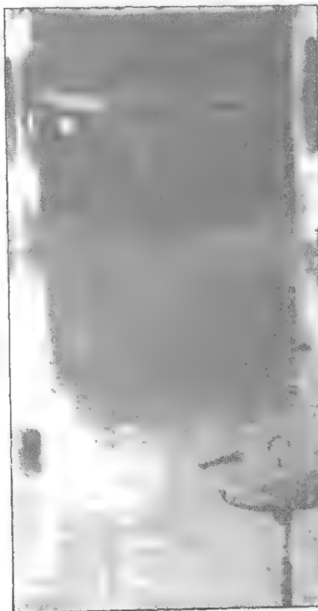
عجائب وغرائب.. من تراثنا

السيل والحب





حماد السالمي



●● السيول التى تعقب الامطار، منها ما يكون جارفـًا مهلكـًا، كما الذي نسمع ونقرأ عنه من حين لاخر في بلد شرقـي، أو قطر غربـي، حيث الفيضانات التى يذهب ضحية لها المئات والالاف.. وفى منطقتنا هذه، حدث أن هطلت امطار غزيرة صبيحة يوم الاربعاء ٦ ربيع الاول ١٣٦٠هـ، واستمرت حتى المساء، وعمت أقطار المملكة، ونتج عنها سيول جارفة وخراب ودمار كبير، وسمي هذا الحادث بحادث (سيل الربوع)، حتى أن بعض بوادينا أخذت تؤرخ بهذا الحادث.

●● وسيل الربوع هدد مكة المكرمة، ودخل الحرم، وذهب ضحيته ـ له انفس، وهدمت دور، وتناول هذا الحادث الاستاذ المرحوم عبد القدوس الانصارى فى مجلة المنهل فى الجزء الخامس من المجلد الخامس ربيع الثاني ١٣٦٠هـ، بمقالة أدبية بعنوان (ذكرى اليوم



المطير والسيل الخطير).. وفى الجزء السابع، كتب الاستاذ ابراهيم هاشم فلالي نصا أدبيا بهذه المناسبة تحت عنوان: (يوم الاربعاء ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٠هـ).

●● ويبدو أن مكة المكرمة، وبيت الله الحرام، على وجه الخصوص، قد تعرض لخطر السيول مرات عديدة عبر التاريخ، فقد كانت السيول تأتى من أعلى مكة ثم تجتاح ساحات الحرم، وتدخل الكعبة، وتحدث دمارا لا يستهان به، حتى جاء العهد السعودي الزاهر، فاستطاعت الحكومة وفقها الله، أن تقيم من المشاريع ما يبعد عن الحرم وعن الكعبة، وعن سكان مكة، خطر السيول الجارفة، التي تنصب من جبال مكة الشاهقة وتنحدر مسرعة من شعابها وأوديتها، الى حيث الوادي المقام عليه البيت الحرام، وهي الان تأخذ مسارها تحت الارض فى قنوات تصريف حديثة.

●● وفى ثنايا تراثنا العربى، مرويات عديدة عن المطر والسيل وبيت الله الحرام، منها ما جاء فى تاريخ الخلفاء، أن سيل الحجاب.. هدم بمكة دورا كثيرة، وأحاط بالكعبة أيام عبد الملك سنة ـ ثمانية.. وفى سنة ـ إحدى وسبعين وتسعمائة، طاف بالبيت سيل عظيم، وهدمت بسببه دور كثيرة.. وقال في ذلك الشيخ صلاح الدين بن ظهيرة مؤرخاً بلفظ ذراع وإن تسامح:

لما علا السيل على مكة
وخرب الدور وأعلى البقاع
لاذ بباب الله مستغفرا
وطاف بالبيت طواف الوداع
تاريخه إن رمت تعريفه
علا على الركن اليماني ذراع

وبحساب الاحرف يكون:

(٧٠٠ + ٢٠٠ +١ +٧٠ = ٩٧١).

●● وسنترك مكة ـ وبيتها الحرام، زادها الله شرفا وعزة.. لننتقل إلى السيل والحب فى أرق شعر والطفه أقف عليه في هذا الباب.. فقد جاء فى الاغاني نقلا عن الهيثم ابن عدي قال: حدثني عبد الله بن العباس الهذلي، عن رجل من بنى عامر قال: مطرنا مطرا شديدا إرتبعناه، ودام المطر ثلاثا، ثم اصبحنا على صحو، فخرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلا جالساً على حجر، فقصدته، فإذا هو المجنون جالساً يبكي، فكلمته طويلا وهو مطرق، ثم رفع رأسه وأنشد بصوت حزين لا أنسى حرقته:

بكى السيل واستبكاني السيل إذ جرى
وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك إلا حيث أيقنت أنه
يكون بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى
إليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني أكناف نخله ـ كلكم
إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

■ وزاد له مغلطاي:

اظل غريب الدار فى ارض عامر
ألا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى
إلي وإن لم آته لحبيب
ولا خير فى الدنيا إذا لم تزر بها
حبيبا وإن لم يطرب إليك حبيب
الا أيها البيت الذى لا أزوره
وهجرانه مني إليه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا
وإني على الدهر منك رقيب
سأستلطف الايام فيك لعلها
بيوم سرور فى هواك تثيب

■ وفى الابيات صور مبتكرة، ومعان مبتدعة، وعاطفة جياشة، يندر أن تتكرر.

الأستاذ / محمد عبد

د. محمد رجب البيومى - عميد كلية اللغة العربية - الأزهر - المنصورة

شاعر كاتب ناقد، غزير الانتاج بحيث لم يكد يمر عليه يوم دون نتاج فكرى، أو إبداع أدبى، وقد كانت قصائده فى الأهرام تحتل الصفحة الأولى وهو طالب بدار العلوم، حتى عرف بشاعر الأهرام، وكان أستاذه الكبير أحمد الاسكندرى يقرأها باهتمام، ويتحدث عنها فى مدرج الكلية للطلاب، ويرى أن فيها روحا شوقية ستنمو وتزدهر فيما بعد.

دأبت على قراءة ما يقع فى يدى من آثار الأديب المطبوع، دون أن أشرف بمعرفته وفى يوم من الأيام قرأت له قصيدة بمجلة الرسالة العدد (٩٦٠) ١٩٥٠/١١/٢٦ تحت عنوان على طلقات المدافع يقول فيها بمناسبة اعتداء الانجليز على المجاهدين فى محافظات القناة، وقد جعل العروض فى الشطر الأول على وزن (فاعلن):

اطلقوا المدفع من معقله
وامـلأوا الجو دخانا وقتاما
القناة اليوم من روعها
بالخطوب السود غدرا وانتقاما
أطلق الغاصب فيها طبعه
كوحوش الغاب فرسا واهتضاما

■ ثم يقول فى القصيدة ذاتها جاعلا عروض الشطر الأول على وزن فاعلاتن:

قد شبعنا يا أخى فيكم نداء
وشبعنا يا أخى فيكم كلاما
هذه الأقوال لا تحمى شهيدا
من ضحايا الحق أو تشفى أواما
الكلام اليوم لا يحمى حقوقا
والبيان اليوم لا يرعى ذماما

■ مع أن المقرر فى علم العروض أن العروض تلزم حالة واحدة إلا عند التصريع فتتبع الضرب، ولكن الشاعر يزاوج بين فاعلن وفاعلاتن، وهو مما ينكره العروضيون ويعدونه عيبا صريحا، فسارعت بكتابة تعليق يوضح هذا الملحظ، ونشر فى العدد التالى (٩٦١)، وقد قرأه الأستاذ فسارع بكتابة رد فى مقال ضاف تحت عنوان «بين العروض وطلقات المدافع» نشر بالعدد (٩٦٣) حاول فيه أن ينص على أن تنويع العروض فى الرمل مما يجوز، وقد استشهد بقصيدة لمهيار الديلمى، وقع فيها الشاعر الديلمى فيما وقع فيه الشاعر المصرى، ولكنى لم أقتنع بما قال الشاعر فكتبت ردا بالعدد (٩٦٥) أعلن فيه أن ما ورد من شعر القدماء هو القياس، وأن مهيار قد أخطأ كما أخطأ سواه، ولم يجد العروضيون قصيدة ما فى عصور الجاهلية وصدر الاسلام والعصر الأموى، وهى عصور الاستشهاد الصحيح، قد ازدوج فيها العروض حذفاً وتماما فى قصيدة واحدة من بحر الرمل، وسيظل دفاع الاستاذ ناقصا حتى يأتى بالشاهد الدال، ولم يعقب الاستاذ مرة ثانية على ما ذكرت، ولا أدرى هل اقتنع أو لا؟.

دفاع فى مجلس

كنت أسمر مع صديقى الأستاذ طاهر أبو فاشا

الغنى حسن

ذات ليلة، فأخبرنى أن الشاعر العوضى الوكيل قد نشر ديوانا خاصا بمعارفه من الشعراء، وقد رفع قوما وخفض آخرين، وممن هوى بهم فى حكمه النقدى محمد عبد الغنى حسن حيث قال عنه العوضى الوكيل:

يدور على محور واحد
ويشدو على مزهر واحد
طريف قصائده قابس
معانيه من سنى التالد
ويخلق من صفره عسجدا
تألقه ليس بالخالد
أخو فطنة وأخو حيلة
وسعى إلى مجده راصد

■ فقلت للأستاذ طاهر إنى قرأت ما كتبه العوضى فى ديوانه (رسوم وشخصيات) فاتضح لى أنه ذو هوى لأنه أشاد بفلان وفلان وفلان، وهم دون الشاعر محمد عبد الغنى حسن إشادة تامة، وهوى بأحمد مخيمر صديقه اللدود وبمثل عبد الغنى حسن دون مراعاة للحيدة التامة، ولا أنكر أن عبد الغنى يكرر بعض معانيه لأنه يقول كل عام قصيدة فى المولد النبوى والهجرة وبعض المناسبات الوطنية، ومثله لابد أن يقع فى التكرار، ولكن عبد الغنى له مع ذلك انفرادات امتاز بها، واعتقد أنه لو تفرغ للشعر كما تفرغ العوضى ونظراؤه لأبدع وفاق، ولكنه ينقد ويبحث ويقص ويؤرخ، وذلك كله مما يستهلك طاقته الفكرية، فإذا أقبل على النظم أقبل بخاطر مكدود، ونفس متعب، ولأمر ما ترك المازنى وشكرى والرافعى الاكثار من الشعر حين اتجهوا إلى المقالات، على أنى ألمس فى كثير مما قال عبد الغنى ابتكارا يدل على سعة الخيال، وجيشان الخاطر، وأضرب المثل بما ذكره فى مناسبة من مناسبات المولد النبوى حين دعاه الزيات إلى إرسال قصيدة للعدد السنوى الممتاز، فكتب مسرحية رائعة فى فصل واحد تحت عنوان «هو النبى المنتظر» جعل من أبطالها جماعة من أعلام الشعر الجاهلى يلتقون فيتحدثون عن الواقع المؤلم فى ما قبل البعثة، وفيهم زهير وحسان والأعشى وقس بن ساعدة، وابتدأ الأعشى فتحدث عن المرأة والخمر واللذة، ورد عليه زهير بحكمته الخالدة التى تدعو إلى الارتفاع عن الملذات الهابطة، وجاء دور قس بن ساعدة فسفه ما قال الأعشى ودعاه إلى التفكر فى ملكوت السموات والأرض، وما يدل عليه اختلاف الليل والنهار من وجود خالق مدبر لابد أن ينقذ الكون من أرجاسه، وتطلع إليه زهير معجبا يثنى على حكمته وبارع اتجاهه وكذلك أشاد حسان بنباهة قس وارتفاع تفكيره فيما حكاه محمد عبد الغنى على لسانه إذ قال:

إنى وجدت فى السماء خبرا
كما وجدت فى دجاها عبرا
استقرىء الشمس بها والقمرا
وأقطع الفكر إليها سفرا
رأيت فيها الخالق المصورا
وقد تجلى وجهه وأسفرا

■ ويعمق الحوار ويرصد، حتى يهتدى الفكر الى قرب ميلاد نبى ينقذ الكون، فهو الرسول المنتظر، هذا إيجاز مخل لمعان دافقة، وخواطر سامية ترتفع إلى مستوى عال، والمسرحية بهذا الاتجاه قد بشرت بالنبى

المنتظر وكأنه حل محتوم لإنقاذ البشرية من الضلال، وصاحب هذا النمط من الشعر لا يقدم النحاس على أنه عسجد! بل يقدم الذهب النضار! هذا ما قلته لأخي الاستاذ طاهر أبو فاشا، وله ذاكرة واعية حفظته فأدته إلى الاستاذ محمد عبد الغنى حسن، على أكمل وجوهه، بل ربما جلته فى ثوب زاه لا أستطيع نسجه، فجاءنى خطاب رقيق من الشاعر الكبير يثنى علي بما فوق مقدرتى، ويدعونى إلى كتابة مقال عنه يجمع كل ما حدثه به الأستاذ طاهر، ولا أدرى لماذا تباطأت فلم أسارع إلى تلبية هذه الرغبة! ولكن هذا ما حدث.

مواساة كريمة

امتحنت بفقد زوجتى العزيزة فى رونق شبابها الناضر، فسالت دموعى شعرا أخذت أنشره فى المجلات الأدبية متتابعا، وقد قرأ الأستاذ محمد عبد الغنى حسن قصيدتين مما نشرت، فبادر بإرسال خطاب كريم، ينم عن مواساته النبيلة، ومعدنه الطيب، وقد قال فيه بعد الديباجة.

«رفقا بنفسك وبنا، وبكل جريح أصابته سهام الزمان، وصروف الحدثان، مرثيتاك الرائعتان للمغفور لها زوجتك الكريمة تثيران أحزان المشاعر، وأعمق المواجع ولولا أنى أشم فيهما بقية من إيمانك لقلت إن فيهما آثارا من الاصرار على الحزن، والابقاء على الجزع، والاستسلام إلى الهلع، وأظنك يا أخى أكبر من أن تقف هذا الموقف، الذى يتنافى مع جميل صبرك، ويتعارض مع ما نرجوه من عظيم أجرك، إنك يا أخى قد أثريت ديوان الشعر العربى بقصيدتيك الحزينتين، وأضفت بهما بعض دموع الوفاء إلى ما أثر فى باب رثاء الزوجات من وفاء، وبهذا قضيت الحق، ووفيت الدين، وكلنا نطمع - وكلنا نشفق عليك - أن يهبك الله من جميل الصبر ما يندمل به جرحك، ويهون معه قدر مصابك، وما تعود به حياتك، وقد آمن الله سربك، وجبر قلبك.

كنت أتذاكر ليلة أمس مع الصديق الدكتور أحمد الشرباصى أمرك، ونعرض شؤونك وشجونك، وذكرتك له فى مرثيتك الأخيرة (بأديب مارس) وأن تخشى أن تنزل مطار القاهرة وحيدا، وقد فاتك أيها الأخ المؤمن أن الله جارك فى غربتك، وأنيسك فى وحدتك، ورفيقك أينما كنت، وحيثما حللت.

فاطرح عنك عوامل الجزع، والله يجعل من دعوات أولادها الطيبين الصالحين مالا ينقطع به عملها فى الدنيا ويجعل من مواساتنا الصادقة لكم، ما يجمل به عزاؤكم وتخف به أحزانكم، والله معكم».

■ هذا ما كتبه الاخ النبيل بنصه دون زيادة أو نقص، وقد أشار إلى بعض أبيات ذكرتها فى مرثيتى الثانية وهى قولى:

أسفى أن أجىء مصر وحيدا
حيث لا تنزل المطار سويا
ويخف الصحاب حولى حيارى
ويعزوننى فأغضى شجيا
وتقول العيون عاد ولم تأ
ت فأغضى محولا مقلتيا
ويصير اللقاء نعيا كأنى
لم أكابد يوم الوفاة النعيا
قدر الله أن أعود حزينا
(إنه كان وعده مأتيا)

(فى منزل الدكتور الشرباصى)

عدت إلى القاهرة بعد انتهاء بعثتى إلى السعودية، وفى إحدى الليلات هاتفنى صديقى الأستاذ الدكتور احمد الشرباصى، طالبا أن أزوره مساء الغد بعد صلاة العشاء لأمر ثقافى، فذهبت إلى منزله فى موعده المحدد، وهالنى أن أجد كلبا ضخما وراء السور يرسل النباح المزعج، فتوقفت متسائلا، ولكن الدكتور سارع لنجدتى وهو يبتسم قائلا: ماذا أصنع واللصوص يهاجمون المنازل خفية فيخيفهم هذا النابح الوفى، وصحبنى الى حجرة الجلوس، فسررت برؤية الأستاذ محمد عبد الغنى حسن، وشكرت الشرباصى أن أتاح لى هذا اللقاء الأثير، ومضى الوقت فى سمر علمى مستطاب، ولكن الأستاذ محمد

عبد الغنى قد شكا من مؤلف سورى سطا على كتابه (بطل السند) فكتب مؤلفا اغتصب فيه ما ذكره جميعه دون أن يذكر اسمه، ولو مرة واحدة ولم يستطع المؤلف الدعى أن يبدل من ترتيب كتابه، وتبويب أحداثه، بحيث يخفى معالم اغتصابه عن القارىء العادى، فضلا عن القارىء الناضج، وهذه سرقة بلقاء لا نزاع فيها، وقد لاحظت انفعال الأستاذ، فألهمنى الله أن أقول له: أنا أحمد الله أن كانت السرقة خاصة بكتابك عن بطل السند، لأن هذا الكتاب بالذات قد طبع أربع مرات فى سلسلة إقرأ التى تصدر منها دار المعارف بضعة آلاف فى الطبعة الواحدة، كما أن هذا الكتاب قرر عدة أعوام على طلاب المدارس الثانوية، ومعنى هذا أنه يوجد فى أكثر منازل المصريين على نحو ذائع بالغ أقصى آماد الاشتهار، ومعنى ذلك كله أن أكثر قراء الكتاب المغتصب، سيعرفون الأصل الذى نقل منه، وسيكون المؤلف موضع السخرية والاستهزاء بدل أن يحوز منزلة المؤرخ الصادق، وكأن الحق قد ساعد على فضيحته حين اختار هذا الكتاب بالذات من بين مؤلفاتك القيمة، وما كدت أنتهى من هذا القول حتى أشرق وجه الاستاذ مسرورا، وقال لى، والله لقد هونت على الأمر بما ذكرت من أمور لا جدال فيها، وبدل أن كنت ألعن هذا الدعى، أصبحت الآن أرحمه من موقفه الذى ارتطم فيه ساقطاً حيث لا يعذر الساقط، فالحمد لله، ومضت الليلة كأسعد ما تكون.

(عودة إلى العروض)

لا أدرى لماذا دفعنى شيطانى إلى أن أراجع الأستاذ على صفحات مجلة الثقافة فى مسألة عروضية، أوحت بها قصيدة له نشرت بالعدد (٥١) ديسمبر ١٩٧٧م من مجلة الثقافة وفيها يقول:

ونفحتم بطيبكم أردانى
وغمرتم من الشذا أبرادى

لأن قوله (أردانى) على وزن فعلاتن، وقد دخله التشعيث، والتشعيث لا يجىء فى عروض البيت، إلا إذا كان مصرعا، ولا تصريع هنا، ووقعت المراجعة بإمضاء (أبو حسام) لتنشر بالعدد (٥٢) وما كاد الاستاذ يقرأ هذا التعقيب حتى رد عليه بالعدد (٥٣) بكلمة هادئة قال فى مطلعها (وقبل أن أعقب على أبى حسام أود أن أذكره بأنه أراد أن يخفى هويته فدل عليه فضله، ونم عليه أدبه، وأشارت إليه طريقته المهذبة الناعمة فى الاعتراض والتتبع، فقد عرفناه وفيا للأدباء والشعراء والعلماء ومنصفا للموتى من الأحياء، ولولا أنه اكثر إخفاء نفسه، وكتمان فضله لأزحت عن شخصه الحجاب، ورفعت عن وجهه النقاب، أعزه الله مسفرا ومنقبا وأعلى به الأدب ظاهرا ومحتجبا) ثم أخذ يلتمس تبريرات لا تستند إلى نصوص ملزمة، وقال فى النهاية إنه يترك الترجيح لرئيس تحرير الثقافة وهو الصديق الناقد الكبير الدكتور عبد العزيز الدسوقى، فعقب بما يفيد موافقته لى، ورأى أنه لا داعى للدخول فى مناقشات أخرى حول هذه المسألة الجزئية، وحسنا فعل الدكتور عبد العزيز لأن المسألة ليست من الخطورة بحيث يتشعب حولها النقاش!.

■ وكان آخر لقاء لى بالأستاذ محمد عبد الغنى حسن بمجمع اللغة العربية، إذ حضرت مؤتمره السنوى، وقد ألقى به الشاعر الكبير قصيدة رائعة، فنهضت للتسليم عليه مثنيا على إبداعه الموفق، وأخذت أطالع ما أجده فى الصحف ممهورا باسمه الكريم، إذ أنه كان وافر الزاد من الثقافة الأصيلة، وقد أحيط علما ببعض ما يكتب، ولكنى أجد نفسى دائما أضيف إلى معلوماتى المتواضعة الجديد الطريف من فكره الأصيل.



دراسات إعلامية:

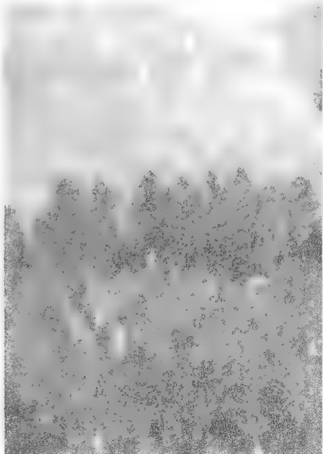
الإعلام.. والتغريب

- التفاعل بين الثقافات مطلوب.. وغزو ثقافة لثقافة أخرى أمر مرفوض.
- مقاومة الغزو الثقافي والمحافظة على الثقافة الإسلامية ضرورة إسلامية.

د. عبد القادر طاش

ـب الثقـــافي

تشكو الأمم المستضعفة فى العالم اليوم من عدوان ثقافات الأمم القوية على ثقافاتها الذاتية، وتتنادى تلك الامم الى مقاومة هذا العدوان الثقافي. وتلك سمة ظاهرة من سمات المجتمع الانسانى المعاصر. وتمثل الحضارة الغربية المعاصرة النموذج المعبر عن تلك السمـة تعبيراً صارخـاً. واذا كانت الأمم المستضعفة خارج المنظومـة الحضارية الغربية هى المتضررة من العدوان الثقـافى اكثر من غيرها فإن صراع القوى الثقافية المختلفة داخل المنظومة الغربية نفسها بدأ الآن يطفو على السطح وتتعالى بعض الصيحات لمقاومة ما يعتبره الاوربيون «أمركة» الثقافات الذاتية للأمم الأوربية أو مزاحمتها فى عقر دورها.



ونقدم هنا شاهدين اثنين: احدهما من أيسلندا، الجزيرة الأوربية الصغيرة التى تقع في أقصى الشمال الاوربي، وثانيهما من فرنسا التى تمثل مصدراً غنياً من مصادر الاشعاع الفكرى والثقافي فى القارة الأوربية، فأيسلنـدا تشكـو من «غـزو الثقـافـات المستـوردة» والمقصود هنا الثقافة الانجلو سكسونية ولذلك فهى «مصممـة على الدفاع عن لغتها وثقافتها ضد غزو برامج التلفزيون المستوردة التى ترى أنها تشكل خطراً على تراثها الذى يعود الى عصر الفايكنغ قبل ألف عام».

أما فرنسا فقد عبر رئيسها «فرانسوا ميتران» مؤخراً عن مقـاومتـه لـ «أمـركـة» الثقافة الفرنسية العريقة بشكل رمزي عندما رفض دعوة ادارة «يوروديزنى» ـ وهى مدينة العاب تقلد النموذج الامريكى «ديزنى لاند» ـ لزيارة هذه المدينة وتناول الشاى مع «ميكى ماوس» ـ أحـد أبـرز الـرمـوز الأمـريكية في مدينـة الألعاب ـ بمناسبة افتتاح هذه المدينة.

فاذا كان الفرنسيون «أصحاب السطوة الفكرية ومصدرو الموضات الثقافية الى العالم ـ بتعبير د. سعد البـازعى ـ هم الـذين يشتكـون ويرفعـون أعـلام الخوف، فكيف ستكون حال هذا الركام من الشعوب الـذين إن لم تطلهم ايدي المجاعـات أو الحـروب أمسكت بتلابيبهم أكف الهيمنة الثقافية بشتى أشكالها؟»[1].

اختـراق الثقافـات

وفي ظل هيمنة الحضارة الغربية بثوبها الامريكى يصبح «تغـريب» ثقـافات الأمم الأخرى أداة من الأدوات التى تمهد الطريق لتلك الهيمنة، ثم تكرسها في الـواقـع المعاش، ويستهدف هذا التغريب ـ فى اساسه ـ اختراق الهويات الثقافية للأمم التى يطالها عدوان ثقافة التغريب. والهوية الثقافية لأى أمة هى تلك العناصر التى تكون ـ كما يقول «كلود فابريزيو» ـ «خصائص تصرفات مجموعة بشرية متجانسة نسبياً تنعكس على طرائق العيش، وسلم القيم، وأساليب

الإنتاج والعلاقات الاجتماعية، وأخيرا الإنتاج الثقافي والفني»[١٠]، وينتج عن عدوان ثقافة التغريب على هذه القيم والمعايير والخصائص ومحاولتها صياغة خصائص ثقافية بديلة - مؤسسة على القيم الغربية - وفرضها على المجتمعات المختلفة بوصفها خصائص ثقافية «عالمية» أو «انسانية» ينتج عن ذلك «اغتراب» الناس عن مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، وفقدانهم لتميزهم الحضاري واهتزاز هويتهم الذاتية.

■ التغريب الثقافي - إذن - حقيقة واقعة في عالم اليوم، ونعني بذلك هيمنة الثقافة الغربية بقيمها الفكرية وأنماط سلوكها الاجتماعي وطرائق عيشها المادي، وسعي أرباب هذه الثقافة - بما يمتلكونه من أسباب القوة ووسائل التأثير - إلى تكريس ثقافة التغريب بوصفها «الثقافة الانسانية العالمية» في حياة الامم والشعوب الأخرى. وليست ظاهرة التغريب الثقافي وليدة الظروف الجديدة التي ارتبطت بما يروج له اليوم من «نظام عالمي جديد» بل هي ظاهرة قديمة تجدد الآن وتكتسب أهمية اكبر وبروزاً أوسع في ظل المتغيرات السياسية والاقتصادية التي تشهدها الساحة الدولية في هذه الأيام. وفي ذلك يقول الدكتور حمدي حسن: إن «العلاقات الدولية الراهنة ظهرت كنتيجة حتمية للتوسع الاقتصادي والجغرافي (القائم على السيطرة على أراضي الآخرين) الذي ارتبط في القرن التاسع عشر بتدويل الرأسمالية الصناعية. ومع هذا التوسع فإن التقنيات والرموز والانساق الاجتماعية الغربية تم تصديرها الى أراضي المستعمرات. وفي النصف الثاني من القرن العشرين تم التوسع بشكل جماهيري في تصدير هذه الاشياء حتى ظهرت مفاهيم الامبريالية الثقافية والغزو الفكري»[١١].

وترتبط «امبريالية» التغريب الثقافي هذه بأيديولوجية الشعور بالتفوق واحتقار الآخرين وهي الايديولوجية التي تؤمن بها قطاعات عريضة من النخبة المسيطرة على مقاليد الحكم والتوجيه في المجتمعات الغربية، وفي المجتمع الامريكي بوجه خاص. فهذه النخبة ترى في التوسع وبسط النفوذ «خدمة للانسانية» وليس مجرد تحقيق للمصالح الغربية! ولذلك يقول «وليام فولبرايت» - السناتور السابق ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي - معلقا على هذه النزعة العنصرية التوسعية للغرب «إن سياسة القوة تمارس مستترة بشتى الاسماء. وقد كان البريطانيون يسمونها «عبء الرجل الابيض» والفرنسيون «رسالتهم الحضارية» وامريكيو القرن التاسع عشر «مصيرهم المحتوم». وقد كتب «هيرمان ملفيل» الامريكي خلال القرن الماضي يقول: «نحن الامريكيين شعب خاص، شعب مختار، اننا نحمل دفة الخلاص لحريات العالم»[١٢] وبذلك يمكن القول إن فلسفة التغريب الثقافي تقوم على اساسين متكاملين: أولهما: الاعتقاد بـ «انسانية» و«عالمية» و«تفوق» الثقافة الغربية، وثانيهما أن الثقافات الاخرى هي ثقافات «متخلفة» و«غير انسانية» ولابد للثقافة «المتفوقة» أن تسود عليها!.

واذا كانت ثقافات أمم عديدة تعرضت - ومازال تتعرض - لعدوان ثقافة التغريب، فإن الأمة العربية الاسلامية نالها قسط وافر من عدوان هذه الثقافة المتسيدة. ولهذا العدوان الثقافي تأريخ ممتد ليس هنا مجال استعراضه. ويكاد يكون العداء للاسلام والخوف منه كبديل حضاري منافس هو محور الدوافع التي جعلت النخبة الحاكمة والموجهة في الغرب تكثف من حملات التغريب على مجتمعاتنا العربية الاسلامية بشكل متواصل. وقد كانت ثمرات الوسائل التي سخرتها تلك النخبة - من حركة استشراق وتنصير، وصنع للقيادات الفكرية والسياسية المستغربة والتمكين لها، وتغريب مناهج التعليم في العالم العربي وغير ذلك من الوسائل - تجتمع في النهاية لتحقيق هدفين مترابطين هما: تفريغ عقول النخبة العربية الاسلامية من هويتها الذاتية المتميزة بالتشكيك في قدرة الاسلام على الاستجابة لمتطلبات الحياة العصرية. ومن جهة أخرى إحلال الهوية الغربية محلها عن طريق تزيين قيم الحضارة الغربية وطرائق عيشها وترسيخ الاعتقاد لدى هذه النخبة بأن طريق التحضر والتحديث لابد وأن يمر



بالغرب!.

ومع تطور وسائل الاتصال الجماهيرية في النصف الاخير من هذا القرن دخلت حركة التغريب الثقافي - مرحلة جديدة ذات سمات مختلفة عما كانت عليه فى المراحل السابقة. يقول الباحث الاعلامى الامريكى «هربرت شيلر» - مؤلف كتاب (وسائل الاعلام والامبراطورية الامريكية) - إن صناع القرار السياسي الغربيين انشغلوا «بالبحث عن بدائل تضمن استمرار السيطرة الغربية - وعلى وجه التحديد الامريكية - على الاوضاع الثقافية والاقتصادية الدولية فاستقر رأيهم على التكنولوجيا كبديل. وتتضمن هذه التكنولوجيا شبكات الكمبيوتر ونظم الأقمار الصناعية. وتقوم هذه الشبكات ببث كميات هائلة من الاخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية. واكثر من ذلك فانها سوف تصبح فى منأى عن «الرقابة المحلية» ولذلك فان هذا التوسع فى الاستخدام العالمى للمعلومات (بواسطة) البث الالكترونى وشبكات بنوك المعلومات سوف تكون له آثاره الخطيرة على الثقافات القومية فى الاعوام القادمة»[٣].

وقد كان من ابرز وأخطر سمات المرحلة الجديدة من مراحل التغريب الثقافي - التى تحدث عنها شيلر - أن وسائل الاتصال الالكترونية - بمختلف اشكالها - عملت على توسيع وتعميق مساحات التأثير الثقافى الغربى فى حياة الأمم والشعوب فى كل مكان. وبذلك يمكن القول إن هذه الوسائل قد نقلت التغريب الثقافي من كونه حركة تؤثر فى النخبة ذات النطاق المحدود إلى كونه حركة تؤثر في «الجماهير» بآفاقها الرحبة. وقد ساعدت هذه السمة المميزة لجماهيرية التغريب الثقافى على تهيئة مناخ ملائم ليتحول هذا التغريب من صفة «الغزو» المباشر الى صفة «الاستلاب غير المباشر» بل وأن يصل - فى بعض المجتمعات حتى العربية الاسلامية منها - إلى حد «الانسلاب» الذى يتسم - كما يرى د. غازى القصيبى - بأنه ذو «دافع ذاتى تلقائى، يتم دون مجهود من الجهات الغازية، ويتم دون أن يدرك ضحية الغزو انه معرض لأى خطر، فيقبل فى حماسة وبلاهة لا على قبول الغزو فحسب، بل الى اعتناقه

واحتضانه، وهنا مكمن الخطر. إذ كيف يمكن ان تقاوم عدوا لا تشعر بوجوده؟»[٦].

الامبريالية الالكترونية

ولقد أدت هذه السمة للإعلام الغربى ببعدها الجماهيرى والدولى إلى زيادة اعتماد المجتمعات النامية على وسائل الاتصال والاعلام الغربية والتى تستند الى القوة العسكرية والاقتصادية والتأثير السياسى لدول امريكا واوربا ونشوء صور متعددة من التبعية الاعلامية لها. وقد اطلق «توماس ماك فيل» على هذه الظاهرة اسم «الامبريالية الالكترونية» وشرحها بقوله: «إنها علاقة التبعية التى تأسست باستيراد معدات الاتصال والبرامج الاجنبية ومعها المهندسين والفنيين وما يتعلق بها من بروتوكولات ومعلومات. وذلك بخلق الاسس لمجموعة من المعايير والقيم الاجنبية والتوقعات التى يمكن أن تغير الثقافة المحلية وعمليات التنشئة الاجتماعية الى درجات مختلفة. فالاستيراد يتنوع من الكتب الهزلية الى الاقمار الصناعية ومن الكمبيوتر الى الليزر، ويجانبها المنتجات الاكثر تقليدية مثل البرامج الاذاعية المرئية والمسرح واشرطة الخيالة (السينما) وخدمات البرق وعروض الاذاعة»[٧].

وبنظرة سريعة لواقع الهيمنة الاعلامية الغربية ندرك مدى ما تقوم به وسائل الاتصال الجماهيرى من دور خطير فى تغريب الهوية الثقافية للأمة: فكراً وسلوكاً وطرائق في التعامل والنظر إلى الاشياء والاحداث. وقد تناول العديد من الباحثين الاعلاميين ظاهرة التبعية الاعلامية بالعرض والتحليل ونتناول هنا بعض مظاهر هذه التبعية الاعلامية فى عالمنا العربى والاسلامي. ففي المجال التقني فإن الدول العربية الاسلامية تعتمد اعتماداً كلياً على الغرب فى كل ما يتعلق بالبنى الاساسية للاتصال وهى المرافق والمعدات وتسهيلات الانتاج والتوزيع التى يحتاجها النشاط الاتصالى فى مختلف مراحله سواء فى جمع المعلومات أو اعدادها أو نشرها وتوزيعها. ومن هذه التقنيات وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية والاقمار الصناعية وشبكات التلكس وشبكات الكوابل وادوات الطباعة وآلات التصوير وبنوك المعلومات والحاسبات الآلية[٨].

وقد ذكرت اللجنة الدولية للاتصال فى تقرير لها قدمته فى ندوة دولية عقدت فى النمسا عام ١٩٨٣م «أن الابتكار التقنى ليس محايداً كما أنه ليس متحرراً من نظام للقيم، وأن القرارات فى مثل هذا الميدان لها نتائج سياسية واجتماعية ضخمة.. إن جل المشاكل المعاصرة للاتصال لا تحل فقط بتوفر المال والاطار.. وكل عمل فى هذا الميدان لا ينبغى أن يدعم الهياكل التنفيذية التى تقوم على اسس غير ديمقراطية أو أن يستخدم كوسيلة للهيمنة الثقافية» ويعمل اصحاب الصناعات التقنية فى مجال الاتصال والاعلام الغربيين على ترسيخ الزعم بأن التقنية الاعلامية أدوات غير منحازة وأنها ليست في خدمة أهداف الهيمنة الثقافية الغربية. ووراء هذا الزعم محاولة الحفاظ على مصالح الشركات والمؤسسات والقوى الرأسمالية الضخمة التى تمثل الصناعة الاعلامية. ومن الملحوظ أن هذه الصناعات تحقق قفزات هائلة فى الولايات المتحدة الامريكية وبقية الدول الصناعية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا والمانيا وكندا واليابان، حتى إن سوق هذه الصناعة كان يمثل قبل ما يقرب من عشر سنوات حوالى ١٢٥ مليار دولار فى العام الواحد. وقد قدر الخبراء أن تواصل هذه الصناعة نموها بنسبة ٢٠٪ بحيث تمثل فى نهاية هذا القرن مالا يقل عن ٤٠٪ من السوق الصناعى الامريكى[٩].

وفى مجال المادة الاعلامية كالاخبار والبرامج الاعلامية، فإن وكالات الانباء الغربية المشهورة (وهى رويتر البريطانية والصحافة الفرنسية والاسيوشيتدبرس واليونايتدبرس الامريكيتان) تسيطر

على اكثر من ٨٠٪ من تدفق الانباء في العالم وهي منتشرة في اكثر من ١١٦ دولة وتبث كل منها يومياً ما بين ١٧٫٢ مليون كلمة في المتوسط. كما تهيمن اربع وكالات غربية للاخبار المصورة على تدفق الانباء الى تلفزيونات العالم وهي وكالة الاخبار المصورة البريطانية واليونايتدبرس والنيوزفيلم الامريكيتان والوكالة الالمانية(١٠)، وتدخل الآن في ميدان المنافسة المحمومة شبكات التلفزيون الدولية التي تبث عبر الاقمار الصناعية الي عدد كبير من دول العالم مثل شبكة (CNN) الامريكية وشبكة الـ BBC البريطانية. إضافة إلى الخدمات الاخبارية الحية والجذابة التي تقدمها الاذاعات الغربية الموجهة من لندن ومنتي كارلو وواشنطن الى مستمعيها في الوطن العربي بشكل خاص. أما حجم البرامج الاعلامية المستوردة فتشير دراسة اجرتها منظمة اليونسكو عن التداول الدولي للبرامج التلفزيونية الى ان غالبية الدول النامية تستورد مالا يقل عن نصف البرامج التي تعرضها في محطاتها التلفزيونية، وان ٧٠٪ من جملة الواردات الدولية من البرامج التلفزيونية تأتي من الولايات المتحدة الامريكية وحدها، وأن الدول التي تحتكر تصدير هذه البرامج هي على التوالي: الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا.

ويمثل الإعلان التجاري في وسائل الإعلام أحد أهم وسائل الضغط على المؤسسات الاعلامية إلى جانب كونه ـ بما يقدمه من مضمون وقيم واساليب دعائية ـ أداة خطيرة من أدوات الترويج والتكريس لمنتجات التغريب الفكري والثقافي والسلوكي في المجتمعات النامية، ويكفي أن نعرف أن الانفاق العالمي على الاعلان يبلغ سنوياً ٦٤ مليار دولار، تستهلك الولايات المتحدة وحدها اكثر من نصفه. وتحتكر توزيع الاعلان في العالم ٢٥ وكالة دولية منها ٢٢ وكالة امريكية. وتبين دراسة اجريت على ٤٦ دولة نامية أن شركات الاعلان في ٢٩ دولة منها تملكها شركات امريكية وان ١٣ دولة فقط فيها شركات اعلان وطنية. وتبين الدراسة أن ثلث الشركات الاعلانية في هذه الدول تسيطر عليها شركات امريكية(١١).

وتعد ما يسمى بـ «الشركات العابرة للحدودة أو «المتعددة الجنسيات» أداة للتغلغل الاقتصادي الذي يهدف إلى تعميق الهيمنة الايديولوجية والثقافية للغرب في العالم فهذه الشركات «تمارس حالياً المهام التي كانت تقوم بها في الماضي الحكومات الاستعمارية. ولا تكتفي هذه التجمعات الهائلة بتعبئة رأس المال والتكنولوجيا وتحويلها الى سوق الاتصال، بل انها تسوق ايضاً سلعا استهلاكية ثقافية واجتماعية لا حصر لها. كذلك تمارس هذه الشركات تأثيراً مباشراً في أجهزة الإنتاج الاقتصادي للدول التي تعمل بها وتؤدي دوراً رئيسيا في تسويق ثقافتها كما تسيطر على عدد كبير من وسائل الاعلام في دول العالم الثالث وتضطلع الشركات غير القومية بدور تزداد أهميته باطراد في اقامة البنى الاساسية للاتصال

وتداول الانباء والمنتجات الثقافية والمواد التعليمية والكتب والافلام والمعدات والتدريب»[٣٢].

ونصل الى المجال الاكاديمى ـ ونعنى به إعداد وتأهيل وتدريب الكوادر الإعلامية فى دول العالم الثالث ـ لنجد أن معاهد واقسام وكليات تدريس الاعلام وكذلك مراكز التدريب المهنى الاعلامى ووحدات البحوث والدراسات الاعلامية في العالم العربى الاسلامى تعتمد ـ بشكل كبير وإن كان بنسب متفاوتة ـ على المناهج الغربية ونتائج البحوث التى اجريت فى المجتمعات الغربية وهى نتائج بعيدة الصلة عن واقع مجتمعاتنا العربية والاسلامية وغريبة عن السياق الفكرى والاجتماعى والسياسي والاقتصادي لهذه المجتمعات. ومن ثم فإن تكوين الاعلامى العربى ـ كما يقول محمد السماك ـ «فى معاهد اجنبية أو على اسس مدارس اجنبية يكون عنده ملكة الاختيار والتقويم والفرز وتحديد الاولويات على اسس قد لا تنسجم دائماً وبالضرورة مع متطلبات البنية الاجتماعية العربية ومع التطلعات القومية والحاجات الوطنية»[٣٣].

بين «الغزو» و«التفاعل»

كيف نواجه هذا التغريب الثقافي؟ وما الدور المطلوب من وسائل الاعلام العربية والاسلامية للاسهام فى هذه المواجهة؟ وكيف يتحقق هذا الدور فى الواقع، وما متطلباته وشروط تحققه؟ تلك هى الاسئلة الملحة التى ينبغى الاجابة عنها أو محاولة الاجابة عنها حتي لا نكون دائما فى موقع المشتكى المغلوب على أمره، بل ننتقل ـ برغم ما قد نواجهه من صعوبة وعقبات ـ إلى موقع المشخص للداء والباحث عن تصور نظرى وعملي للعلاج حتى وإن كان ذلك العلاج صعب التحقق أو ربما حلماً لا تسعفنا معطيات الواقع الرديء على تحويله إلى إنجاز نفرح به.

وقبل أن أقدم رؤيتى المتواضعة حول دور الاعلام الاسلامي فى مواجهة التغريب الثقافى يحسن بى أن أقف لحظة عند نقطتين هامتين، أولاهما تتعلق بما قد يطرأ على بعض الأذهان من أن حديثنا عن خطورة التغريب وضرورة مواجهته تعنى بالضرورة رفضنا لحضارة الغرب جملة وتفصيلا، أو اننا ندعو إلى الانغلاق والانكفاء الثقافى. إن مثل هذا الظن إنما ينشأ فى الخلط بين مفهوم عدوان أو غزو ثقافة لثقافة اخرى ومفهوم التفاعل بين الثقافات، مع أن الفرق بينهما شاسع، فعدوان ثقافة على اخرى دافعه احتقار الآخر والشعور بالتفوق عليه، ومنطقه الجبر والغرض، ونتيجته الهيمنة والسيطرة، أما التفاعل بين الثقافات فيكون بين طرفين متكافئين، أو يحترم كل منهما الآخر على اقل تقدير، ومنطقه الاختيار الحر والقبول عن قناعة، ونتيجته إثراء الطرفين معاً. ولا ريب أن العدوان مرفوض، أما التفاعل فهو مطلوب فهل يمكن وصف ما يحصل الآن بين الثقافة الغربية المهيمنة وبين الثقافات الاخرى بأنه تفاعل حضارى يقوم على الاختيار الحر والقبول عن قناعة أم هو عدوان وغزو ثقافي؟.

أما النقطة الاخرى فهى تتعلق بحق كل أمة فى المحافظة على هويتها الثقافية والدفاع عنها ورد عدوان الثقافات الاخرى عليها. وهو حق مكفول في شرائع الأديان وفى تنظيمات القانون الدولى ولقد كان الاسلام أكثر الأديان حرصا على عدم الاعتداء على ثقافات الآخرين، بل أسهم الاسلام فى حفظ ورعاية تلك الثقافات في ظلال حضارته المتسامحة وتمثلت ذروة هذا التسامح فى عدم إكراه الآخرين على تغيير اديانهم وإقرار المبدأ الخالد بأنه (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي..)

واذا كان لكل أمة الحق في أن تحافظ علي هويتها الثقافية وتدفع عنها عدوان الثقافات الاخرى، فإن الامة العربية الاسلامية أولي الأمم بهذا الحق، لأنها مؤتمنة علي ثقافة إنسانية حقيقية. فالثقافة الاسلامية ـ بما تتضمنه من مبادىء ثابتة وقيم إنسانية وأسس عامة لإسعاد الانسان ـ هي الثقافة القادرة على حل مشكلات الانسانية المعاصرة، فهي ـ إذن ـ ملك للبشرية كلها وليست محدودة النطاق. وليس في هذا

الاعتقـاد تعصب للثقـافـة الاسـلامية، ولا يمكن وصفهـا بأنها عنصرية، كما هو الحال بالنسبة لرؤية الغـربيين لثقـافتهم، ذلـك أن مبادىء وقيم الثقافة الاسـلامية ليست من وضع المسلمين بل هي وحي إلهي، في حين أن الحضـارة الغـربية نتـاج بشري وضعي. وقـد عبر الـروائي الـروسي «الكسنـدر سولجنتسين» عن حاجة البشرية إلى ثقافة ذات سلطة أعلى من سلطة الانسـان فقال: «لقد عشت طول عمـري تحت ظل نظام حكم يفتقـر إلى العـدالـة الموضوعية (يقصد النظام الشيوعي) وأعرف كم هو فظيع ذلك. ولكن المجتمع الذي لا يملك اي معايير أو مقاييس أخرى غير القانون الوضعي ولا يردعه عن الشر سوى يد القـانـون البـاطشة وحدها هو ايضاً وبنفس القـدر مجتمـع تحتقـر فيه قيمـة الانسـان» ويضيف قائلا: «إن الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادي المنحرف للانسان الغربي المعاصر هي عودة الانسـان الي الايمان بقـوة مهيمنـة على مصير الانسان هي التى تحدد مصير الانسان وهي التي تحدد له قيمه ومسؤولياته الأخلاقية والاجتماعية. وكذلك الايمان بوجـود قيم أخلاقية عالمية وموضوعية شاملة لكـل البشر، وهي تعلو على كل اعتبـارات الحـرية الفردية التي لا تحدها حدود»[١٠] فهل يمكن أن تتوافر هذه الخصـائص السابقة في غير الثقافة الاسلامية؟ ومن هنا نؤكد على أن المحافظة على الثقافة الاسلامية ورد عدوان الثقـافات الأخرى عليها ومقاومة الغزو الثقافي الذى يستهدفها ضرورة إنسانية وليست مجرد حاجـة وطنية أو قومية، وذلـك لأن تحجيم الثقـافة الاسـلامية أو إضعـافها يعد خسارة للانسانية كلها وليس للمسلمين وحدهم.

الاعلام والدور المطلوب

إن مقاومة التغريب الثقافي في حياة الأمة ليست مهمة الإعلام فحسب، بل هي مهمة شاملة. ولا ينبغي أن ينـظر إلى ظاهرة التبعية الاعلامية بمعزل عن بقية ظواهر التبعية في حياتنا. فهذه التبعية جزء من كل، بل ربما تكون انعكاساً لظواهر التبعية في الميادين الثقافية والسياسية والاقتصادية. لذلك فإن علاج التبعية الاعلامية لا يتم إلا وفق منهج شامل لعـلاج أزمـة التبعية بمختلف صورها وألوانها حتى تتمكن الأمة من المحافظة على هويتها الثقافية الذاتية وتعمل على تنميتها وترسيخها وتنطلق ـ بعد ذلك ـ للتفاعل مع الثقافات الأخرى: أخذاً وعطاء.

■ إن الأساس الذي ينبغي أن ينطلق منه الاعلام الاسلامي في أدائه لدوره في مواجهة التغريب الثقافي هو تحرير الاعـلام في عالمنـا العربي والاسلامي من أثقال التبعية حتي يكون قادراً على تحمل تبعات هذه المـواجهة. وهـذا مطلب مشروع لكل أمة فقد أقرته اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال المنبثقة عن هيئة اليونسكو في وثيقتها رقم ٣٢ حيث تقول: «إن تحرير وسـائل الاعلام الوطنية لهو جزء لا يتجزأ من الكفـاح الشـامـل من أجـل الاستقـلال السياسي والاقتصـادي والاجتماعي الـذى تخوضـه الغـالبية العظمي من شعوب العالم التى لا ينبغي أن تحرم من حقها في بث الاعلام وتلقيه بطرق موضوعية سليمة. ويتساوى الاستقلال إزاء مصادر المعلومات في أهميته مع الاستقلال التقني، لأن التبعية في مجال الاعلام تؤدي بدورها الى تعطيل النمو السياسي والاقتصادي»[١١].

ولن يتحقق هذا التحـرر من أثقـال التبعية إلا بإرسـاء قواعد متينة لنظام إعلامي جديد يستند إلي فلسفـة إسلامية للاعلام تحدد إطاره الفكري العام وغـايتـه الكـبرى ووظـائفه العامة والخاصة وأساليبه وطرقه ووسائله وقنواته ونظمه وسياساته. وبعد ذلك يتم تطبيق هـذا النظام الاعلامي الاسلامي في الواقع العملي في ظل مناخ سياسي واجتماعي راشد يقوم على التميز الفكري وإرادة التغيير الحضاري في ظل حرية مسؤولة وتسامح مقبول.

وفي كنف هذا النـظام الاعلامي الراشد يمكن للاعلام الاسلامي ـ ونعني به الاعلام المصطبغ في كل حركة من حركاته وفي كل وسيلة من وسائله، وفي كل وظيفـة من وظـائفـه بروح الاسـلام وتـوجيهاته

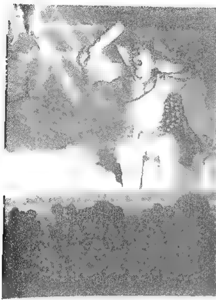
وتعاليمه وضوابطه ـ أن يقوم بدوره في مواجهة التغريب الثقافي عبر مسارين اثنين يكمل أحدهما الآخر. فمن جهة أولى يقوم الاعلام الاسلامي بتثبيت الهوية الذاتية للأمة وبناء ثقافتها المميزة وتنمية طاقاتها الابداعية وذلك أن البناء الثقافي للذات بناء قوياً يسد الثغرات التي ينفذ منها غزو ثقافة التغريب إلى أجيالنا ومجتمعاتنا وبدون هذا التحصين الثقافي الذاتي تكون الجهود الأخرى في المواجهة غير ذات جدوى.

أما من جهة أخرى فيقوم الاعلام الاسلامي برصد عدوان ثقافة التغريب على ثقافة الأمة وفق منهج سديد يعتمد على الرصد الواعي والتقويم الموضوعي والتفنيد المقنع. ومع أهمية الجهد الوطني ـ الذي يقوم به أهل كل بلد عربي وإسلامي ـ في تحرير الاعلام من أثقال التبعية وتهيئة المناخ الملائم ليضطلع الاعلام بدوره المنشود في تثبيت هوية الأمة وبناء ثقافتها ومواجهة غزو ثقافة التغريب، فإن هذا الجهد قد لا يستطيع أن يؤدي الدور على الوجه المطلوب. لذا فإن تعاون أبناء الأمة في أوطانها العديدة وتكاتفهم ضرورة واقعية ـ فضلا عن كونها فريضة شرعية ـ وعصر اليوم عصر التكتلات في الميادين المختلفة وقدر هذه الأمة أن تعتمد ـ بعد الله على وحدة مشاعرها واتحاد جهودها لبلورة صيغة عملية لتعاون إعلامى عربي وإسلامى حتي تستطيع أن تقف على قدميها في عالم التكتلات الذي لا يرحم فيه القوي الضعيف أبداً.

هل هى أضغاث أحلام في زمن تتوالي فيه الاحباطات والانكسارات على أمتنا من كل جانب؟! كلا بل هي رؤى مستقبلية تؤسسها مشاعر الثقة في مستقبل الأمة ويرويها ماء الأمل في قدرتها على اجتياز المحن كما كانت تفعل دائماً والتاريخ شاهد لا يكذب. وقبل ذلك وبعده الايمان العميق بأن الامر كله بيد الله، وهو الرحيم بعباده، لعلنا إن غيرنا ما بأنفسنا أن يغير الله ما بنا.

(١) د. سعد البازعي: «ميكى ماوس زائراً» جريدة الرياض ـ السعودية، ٢٥/١٠/١٤١٢هـ.
(٢) انظر: التنمية الثقافية: تجارب اقليمية، تأليف لفيف من خبراء اليونسكو، ترجمة سليم مكسور (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٣م) ص٣٥٨.
(٣) د. حمدى حسن: «السياسات الوطنية الثقافية فى دول العالم الثالث فى ضوء المناقشات الدولية الراهنة» ورقة بحث غير منشورة.
(٤) انظر: قدرى قلعجى: امريكا وغطرسة القوة (بيروت: دار الكتاب العربى، ١٤٠٧/ ١٩٨٧م)، ص٣٥٥.
(٥) انظر: د. عبد القادر طاش: الاعلام والتغريب الثقافى (القاهرة: مكتبة التراث الاسلامى، ١٤١٢/ ١٩٩١م) ص٦٠٥.
(٦) د. غازى القصيبى: «معضلة الانتماء فى القرية الكونية الواحدة» مجلة اليمامة السعودية، ع (٨٩٥) فى ١٤/٦/١٤٠٦هـ.
(٧) انظر د. صالح ابو اصبع: «وسائل الاعلام الغربية والانسلاب الثقافى» مجلة شؤون عربية (تونس)، ع (١٧) يوليو ١٩٨٢م.
(٨) انظر بالتفصيل: د. عواطف عبد الرحمن: قضايا التنمية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث (الكويت: المجلس الاعلى للثقافة والفنون والادب، سلسلة عالم المعرفة، رقم (٨)، رمضان ١٤٠٤هـ)، ص٦٠ـ٨٠.
(٩) انظر: محمد السماك: تبعية الاعلام الحر (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م)، ص٢١.
(١٠) انظر: د. عبد القادر طاش: دراسات اعلامية (الرياض: دار الصافى للثقافة والنشر، ١٤٠٩/١٩٨٩م)، ص٨٩.
(١١) محمد السماك: مرجع سابق، ص٢٢
(١٢) انظر: د. جيهان رشتى: «تدفق الانباء الاجنبية فى الاعلام العربى»، مجلة شؤون عربية (تونس) ع(١٧) يونيو ١٩٨٢م.
(١٣) محمد السماك: مرجع سابق، ص١٨ـ١٩.
(١٤) انظر: د. محمد ابراهيم الشوش: «الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية». مجلة الدوحة (قطر)، ع (٣٢) اغسطس ١٩٧٨م.
(١٥) انظر: شون ماكبرايد: أصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر: اليونسكو والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م).


العدد ٦٤ صفر ١٤١٣هـ





البراءة .. والبراعة

ويظل أطفال العالم يقدمون البراعة تلو البراعة..

ويظل اطفال عالمنا «النا....» يقدمون اللاشيء تلو اللاشيء

«٢٠٠٠» طفل من اطفال البرتغال.. قرروا بناء برج عال، يبلغ طوله ١٩ مترا و٧٠ سم.. وفعلا، استطاعوا تنفيذ هذا العمل الضخم.. وخلال ١٦ ساعة فقط كان البرج شامخاً بكل جدية العطاء.. وبهذا سجلوا رقماً قياسياً متفوقاً على الرقم الذى سبقهم إليه اطفال امريكا في برجهم الذي بلغ ارتفاعه «١٩» مترا.

إنه التنافس بين اطفال العزم والاصرار..!!

بقى ان نضيف معلومة صغيرة تقول: استخدم هؤلاء الاطفال فى تشييد برجهم ٢٥٠ ألف مكعب صغير، مصنوعة من الخشب والبلاستك.

محطات سياحية

اليابانيون عالم التحدي

ولا نحسب من يغالط فى هذا إلا مكابرا.. وبخاصة إذا كان من العالم «النا....».

الثلج تحت أرجلهم، وفوق رؤوسهم ورغم هذا يقيمون مهرجانا ضخماً وفخماً احتفاء واحتفالا بالجليد.. إنه «مهرجان الجليد».. ويأتيه الزائرون بالملايين من كل أنحاء الدنيا.. ومهرجان الجليد لهذا العام انجز فيه عدد من الاعمال الهامة منها:

- نموذج مصغر من البيت الأبيض نحت فى الجليد، اشترك فيه ٢٧٢٠ شخصا، واستغرق العمل فيه ٢٥ يوماً وبلغ ارتفاعه ١٥ مترا..
- قرد صينى عملاق.. من الجليد.
- قلعة اوكاياما اليابانية الشهيرة، من الجليد.

كل هذه الاعمال التى تراها فى هذه الصور من الجليد.

إنهم عالم التحدي والاصرار..

جزر «الباليار»

هى أرخبيل يقع بغرب البحر المتوسط ويؤلف ولاية اسبانية مساحتها ٥٠١٤ كيلومترا







مربعا وعاصمتها «بالما».

اما اهم جزر هذا الارخبيل هى «مايوركا» و«مينورقا» و«ايبيزا» التى اصبحت من اهم المناطق السياحية في اوروبا لجمال مناظرها الطبيعية، واعتدال مناخها وكثرة الفنادق والتسهيلات السياحية والترفيهية الاخرى التى تستقطب ملايين السياح سنويا، مما جعل السياحة من اهم مواردها الاقتصادية، بالاضافة الى الزراعة، وتصدير



الأواني الخزفية الملونة دقيقة الصنع، والمشغولات الفضية المختلفة التى تتميز بمستوى فني عال من الصياغة.

وقد سكن الانسان هذا الارخبيل منذ عصر ما قبل التاريخ، واحتله الايبريون والفينيقيون، واليونانيون، والقرطاجيون، والرومان، والبيزنطيون، كما افتتحه العرب في القرن الثامن الميلادي، وفي القرن الحادى عشر اصبح مملكة مستقلة، دام مجدها حوالى قرنين قبل ان يستولى عليها الارجونيون، لتصبح احدى الولايات الاسبانية.

إنه عالم الدهشة

عالم المرأة اليوم كثيرا ما تحيط به الغرابة من كل جوانبه.. الغرابة الدافعة لظهور الدهشة من الآخرين تجاه ما تفعله المرأة فى نفسها بمحض اختيارها.. فى ازياء وعالم الموضة، فى المكياج وتصفيف الشعر، حتى فى الحذاء الذي لا تكاد تخطو به خطوة واحدة حتى تهوى بطولها الى الأرض.

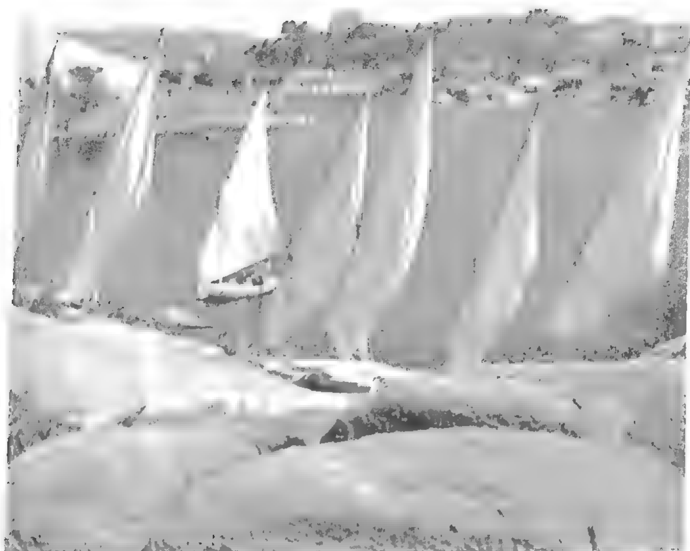
وضمن هذه الغرابة، وهذا الـ (.......) هذه الصورة التى أمامنا.. أصباغ، وألوان، وشعر مستعار.. وهذه وضعت على رأسها قبعة، أسموها (فينيقية).

ولا شيء نقوله إلا: إنه عالم المرأة.. عالم الدهشة والغرابة!!).

ما الغرابة..؟! إنها من ورق الجرائد!!

فى ساحة القصر الملكى بباريس تم هذا العرض المدهش.. أزياء جميلة، وموضات متقدمة، ومتنوعة، لكنها، من ورق الجرائد!! نعم، من ورق الجرائد!

ما الغرابة إذن..؟!



أسوان مدينة الآثار

إعداد:
ناصر محمد نصر (مصر)

أسوان عروس المشاتي وخلد الناقهين حيث الطبيعة الرائعة والهدوء والسكينة والمناخ الجاف المعتدل كما انها تعتبر حلقة الاتصال بين مصر والسودان، وكذلك فهي البداية الى قلب القارة الافريقية

اهم المعالم السياحية في محافظة أسوان:

جزيرة فيلة: تقع الجزيرة جنوب خزان أسوان وقد أنقذت آثارها هيئة اليونسكو الدولية بالتعاون مع هيئة الاثار المصرية حيث نقلتها إلى جزيرة أجيلكا، وقد بدأ العمل في نقلها في عام ١٩٧٢م وانتهى فيها في مارس ١٩٨٠م، ويوجد بها معابد ضخمة من العصرين البطلمي والروماني حيث كان لها شأن كبير في هذين العصرين لأنها كانت

والتّاريخ

مقراً لعبادة الاله «ايزيس»، وكانت تسمى «بيلان» ومعناها «النهاية» وقد حرفت هذه الكلمة الى «بى لاك» واطلق عليها الاغريق اسم فيليلو بمعنى



● رمسيس الثاني في «ابو سمبل»

المحبوب أو المكان المحبوب وعرفت ايضاً باسم «انس الوجود» في العصر الاسلامي.

جزيرة النباتات: وتقع وسط النيل ويفصلها عن مدينة اسوان جزيرة اسوان وتعتبر حديقة نموذجية مساحتها ١٨ فداناً.

ويوجد بالجزيرة، أكثر من ٨٠٠ نوع من النخيل وأشجار السنط، وتضم كذلك مجموعة من النباتات الاقتصادية مثل الشاى والبن والكولا والقرفة والقرنفل والفلفل والحبهان والكاكاو وجوز الطيب والباباز وأشجار الكايا واشجار التمرهندى، ومن الاشجار الهامة الماهوجينى، وتستغل الجزيرة كمحطة تجارب لاقلمة النباتات الخاصة بالمناطق الاستوائية.

مقبرة أغاخان:

من أشهر المناطق السياحية التى تشهد يومياً العديد من الزائرين وتوجد فوق تل مرافع بالضفة الغربية بالنيل تجاه مدينة اسوان. ويشاهد زائرها مقبرة فخمة على الطراز الفاطمى للسلطان محمد شاه الحسينى (اغاخان الثالث) ويقع أسفل المقبرة قصر البيجوم أم حبيبة زوجة اغاخان التى اعتادت ان تقضى فصل الشتاء بأسوان، والجدير بالذكر ان المقبرة تضم مكاناً لدفن البيجوم بجوار زوجها الأغاخان.

جزيرة الفنتين: وهى جزيرة أسوان الحالية الواقعة فى مواجهة المدينة وكانت تسمى «ايو» وكانت عاصمة المقاطعة وفى العصر الفرعونى كانت تعتبر مركزا للجيوش المرسلة إلى النوبة ومن أهم آثارها معبد امنوفيس الثالث وبوابة الاسكندر الثانى وفى الجنوب الشرقى للجزيرة يوجد مقياس النيل ويعتبر من اهم الابنية القديمة التى لازالت باقية بالجزيرة.

مسلة أسوان: تقع الى الجنوب الشرقى من الجبانة الغربية وتعتبر اكبر المسلات المصرية كلها اذ يبلغ طولها ٤١٫٧٥ متراً وليس هناك دليل ثابت يحدد هنا تاريخ هذه المسلة وترجع اهمية هذه المسلة الى انها توضح للانسان المجهود والوسائل التى كان يلجأ

اليها المصريون القدماء فى سبيل نحت هذه المسلات.

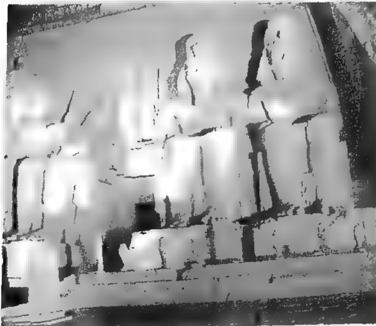
آثار النوبة: تعتبر منطقة النوبة القديمة من أغنى المناطق فى المعالم الاثرية فى مصر اذ تضم حوالى ١٦ معبداً من اعظم ما خلفته الحضارة المصرية القديمة.

أبو سمبل: تقع منطقة أبى سمبل على بعد ٢٨٠ كم جنوبى اسوان وتوجد بها اهم معابد النوبة وهما معبدا ابو سمبل اللذان بناهما فرعون مصر رمسيس الثانى ويعتبران من أكمل المعابد بناء واضخمها عمارة.

وقد خصص المعبد الكبير لعبادة الإلهة رع حور أخت إله الشمس وأما المعبد الثانى فهو أصغر من الاول ويقع على بعد بضعة أمتار الى الشمال منه حفرة رمسيس الثانى فى الصخر تكريماً لإلهة الحب والجمال وحتحور ولأحب زوجاته الى قلبه نفرتارى.



■ نقش فنى على حائط فى معبد ايزيس فى فيله



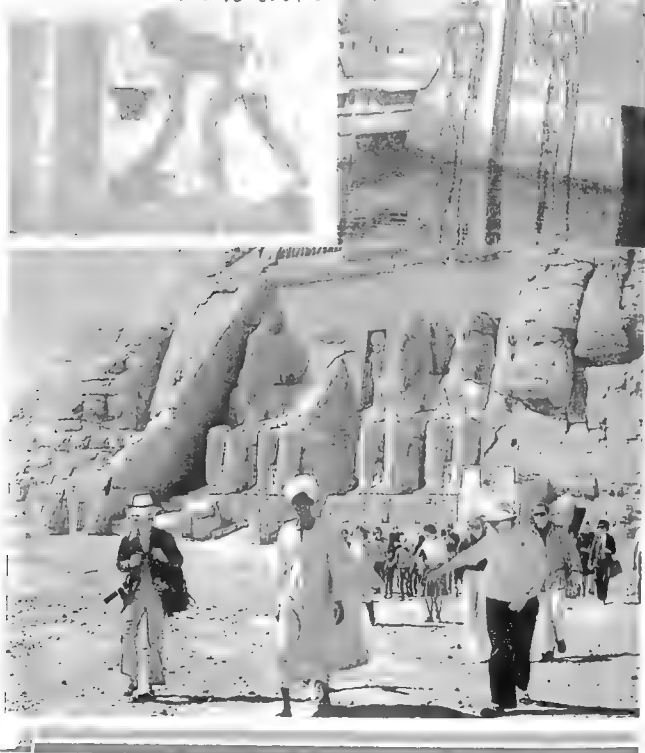
● تماثيل للفراعنة فى معبد (ابو سمبل)

معبد كلابشة: من أكبر المعابد المشيدة فى بلاد النوبة شيده الامبراطور اوغسطس وكرسه لعبادة الاله «مندوليس» وهو من آلهة بلاد النوبة ويقارن الاله حورس.

وقد تم نقل هذا المعبد من موقعه القديم

(١) الهيئة العامة للاستعلامات ـ اسوان فى عهدها القومى، القاهرة
(٢) محمد كامل حته ـ اسوان فى الماضى والحاضر والمستقبل ـ دار الكتاب المصرى، القاهرة د. ت.
(٣) جمال الدين سالم واخرون ـ اسوان ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة د. ت.
(٤) وزارة السياحة، اعرف بلدك، القاهرة د. ت.

● احد عمال صناعة الطابوق «الطوب والآجر» فى عهد الفراعنة.
● معبد رمسيس الثانى فى «أبو سمبل»





● القصر ملكي في فاس

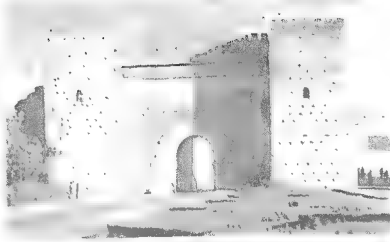
أسوار مدينة فاس الأثرية

إعداد:
عبد السلام
الزروالي (المغرب)

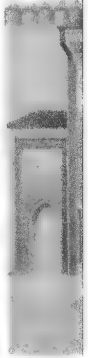
من غير اليسير نفي المدلول الحضاري لاسوار مدينة فاس دون المساس بالقيم التاريخية التى تشكل مرجعاً جوهريا لأي اختيار اجتماعى أو اقتصادي، لذلك فان الفصل بين أصالة الأسوار واصالة المجموعة الحضرية ككل فيه كثير من التجاوز يبرره عند البعض ضرورة الانكباب على المشاكل الآنية للعمران العصري قبل الاهتمام بالحفاظ على التراث التاريخي.

فهل عنى هذا الطرح وقوف خصائص مدينة فاس الاصيلة فى وجه الحلول العصرية لمشاكلها الاجتماعية والاقتصادية؟ اذا كان الجواب بالنفي فما هى العقبة التى تفصل ضرورة الاهتمام بالأسوار كمعلمة تاريخية عن التضحية بها فى سبيل حل المشاكل الآنية؟ ثم إلى أي حد يمكن دمج وتوظيف الاسوار الحالية ضمن التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية لمدينة فاس الكبرى؟.

■ يستدعى تحليل الاشكاليات السابقة







● من آثار مدينة فاس

دراسة وظيفة الاسوار قديماً وحديثاً.

أولا: توظيف الأسوار قديماً وحديثا.

١) وظيفة الاسوار قديما:
يظهر من خلال تفحص الكتب التاريخية التي اهتمت بمدينة فاس، أن أسوار هذه المدينة عرفت عدة مستويات من التوظيف طيلة الفترة الفاصلة بين تاريخ بنائها في القرن الثامن الميلادي والعقد الثامن من القرن العشرين.

وخلافا لما يتداول من كون الاسوار بنيت أساسا من أجل تشكيل حزام دفاعي حول المدينة، فان المصادر التاريخية التى تطرقت لظروف انشائها لم تركز على الدور العسكري الدفاعي للاسوار.

إلا أن هذا التوظيف الأهلي للأسوار عرف بعض التطور خلال الحقبات التاريخية اللاحقة لمرحلة التأسيس، فهو تارة يتخذ صبغة الجدار الدفاعي والتحصين العسكري، وتارة تحديد الرقعة الحضرية.

تباين مستويات التوظيف، هذا يعكس نوع العلاقة التى كانت تربط سكان مدينة فاس بالحكم القائم آنذاك، ولعل احسن نموذج لهذه العلاقة هو اقامة الابراج المشرفة على المدينة ووضعها تحت رحمة مدافع الحكم السعدي القائم آنذاك تفاديا لأي انتفاضة مهما كان مصدرها داخليا أو خارجيا.

وفى عهد الحماية الفرنسية انتهى العمل بالوظيفة الدفاعية للاسوار، واتضحت معالم المدينة الاصيلة فى نواتين رئيسيتين: نواة فاس القديم بقسميه، ونواة فاس الجديد وقد كان المستعمر يرى فى الأسوار آثاراً تاريخية يجب الحفاظ عليها حيث استصدر فى هذا الاطار مجموعة من الظهائر



● سوق العطارين بمدينة فاس ويظهر فيه جانب من سور المدينة وأبوابه.

اشهرها ظهر غشت ١٩١٤ الذى يصنف الاسوار ضمن المآثر التاريخية التى يجب الحفاظ عليها وصيانتها.

إلا أن هذه الظهائر وما لحقتها من قوانين ولوائح إدارية، رغم أنها تبدو نبيلة الهدف فإنها كانت تخفي وراءها حاجة المستعمر الى فصل المدينة القديمة عن المدينة الجديدة التى كانت مقصورة على الفرنسيين، أو بمعنى آخر فصل الأهالي عن السكان الاوروبيين عامة. كما كان الفاسيون يعتبرون كل من حاول الاستقرار أو السكن خارج اسوار المدينة خائناً للقضية الوطنية ومتقرباً من الجهاز الاستعماري الحاكم.

٢ ـ الوظيفة الحالية للاسوار: من الضروري التمييز فى هذا الاطار بين نظرتين مختلفتين: النظرة الاولى: ترى فى الاسوار معلمة تاريخية اساسية تميز مدينة فاس عن باقى المدن المغربية الأخرى لكونها تحمل فى طياتها عدة معان حضارية وعمرانية اصيلة. النظرة الثانية: إن الاسوار لا تشكل حاجزا فى وجه التأثيرات الفاسية، إنها تشكل فاصلا اجتماعيا خاصا بالاجزاء التى تفصل بين الاحياء العتيقة ذات الطابع التجارى والسكني والاحياء العصرية للمدينة.

تقنيات بناء الأسوار وترميمها: تستعمل فى بناء الاسوار وترميمها عدة مواد قد تكون هى نفسها التى وظفت خلال الحقب التاريخية التى شيدت فيها تلك الاسوار الفاسية منها:

أ ـ الخلطة: عبارة عن مركب يدمج فيه الرمل بالجير البلدي والحمري بنسبة مختلفة ويستعمل بجوارها الحجر الاسماعيلي، ويقصد به الصخور الكلسية والحصى بالاضافة إلى الرصراصة وهى نوع من الحجر كما يعتمد على خشب العرعار الذى يمتاز بصلابته لوضع القواليب وتحضير الالواح اللازمة لنصب اسرة البناء أو الصقالة.

ب ـ تقنية البناء: وتتجلى فى مجموعة من الملاحظات المرتبطة بالاسوار، فتطور الشقوق يساير الفواصل الافقية والعمودية التى تحد القوالب التى استعملت فى تشييد السور، ومن اهم المواد الداخلة فى بناء اسوار مدينة فاس الكذان أو الرصاصة.

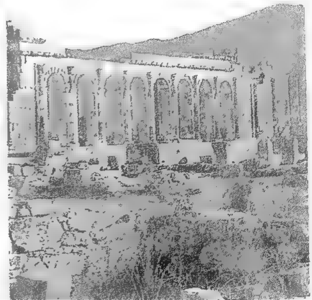
● الكذان: إن خصائص الكذان الجيوتقنية كأساس لاقامة الاسوار لا تطرح أي مشكلة الا أن استغلالها فى عملية البناء يفقدها خاصيتها الجيوتقنية الاصيلة وتصبح اقل مقاومة لعوامل التعرية.

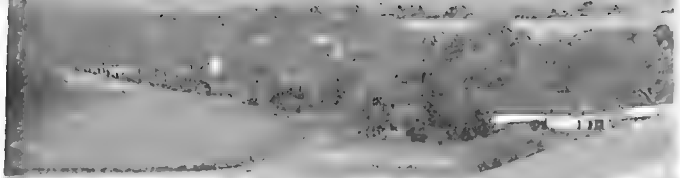
● الطين: تبرز دراسة اقيمت على الصخور الطينية المتوفرة بمحاجر وادي الزيتون بفاس أن أهم الفلزات مشكلة من الايليليت والكاولينينت ثم المونموريونيت مع اهمية واضحة لهذه الاخيرة، معنى هذا أن هذه الصخور التى تدخل فى تكوين المواد التى يبنى بها السور تتميز بقابليتها الكبيرة للانتفاخ والتقلص حسب كمية المياه المتوفرة بها، وتساهم الامطار عند تهاطلها فى افقار المستويات العليا للاسوار التى تبنى بهذه الصخور بالتالي فقدان توازنها الاصلى وتفاؤل مقاومتها للتعرية.

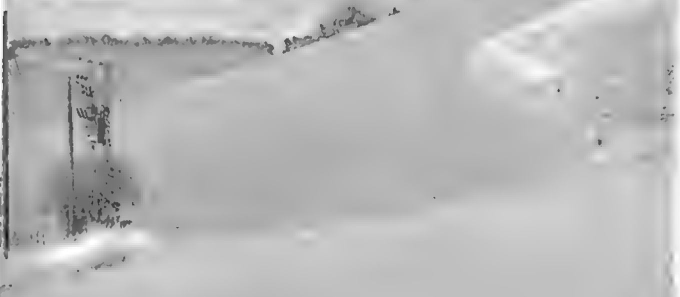
■ وخلاصة القول إن تضافر عدة عوامل داخلة فى تشكيل مقومات السور تؤدى بحكم طبيعتها الى تدهوره تدهورا مناسباً مع الاخطار المرتبطة بإنشائه ونوع التكوينات الداخلة فى تركيبه، الا أن هذه العوامل المؤدية الى التدهور تتضخم اكثر بمساهمة الظروف البيئية للسور، اما الاطار الطبيعي لمجموع حزام الاسوار فيتميز بخاصيتين اثنتين تساهمان بشكل فعال فى اندثار السور، الرطوبة المرتفعة ببعض الاجزاء حيث تساهم فى تحريك مجموعة من مكونات السور الذائبة فى الماء وتركيزها بأجزاء دون الاخرى، والغطاء النباتي والجالات المشجرة والمزروعة المجاورة للسور تساهم فى تفكيك اجزائه إما عن طريق تسرب الجذور أو بواسطة الافرازات الحامضية الامينية للطحلبيات او الذبال.

إذاً فإشكالية إصلاح الأسوار وترميمها تطرح نفسها كنتيجة منطقية للحفاظ على مآثرها الحضارية والتاريخية والاصلاح الهادف يتجلى فى محاولة أولى لضبط تاريخ الاسوار وتخطيطها الأصلى لأنها الوسيلة الوحيدة لضبط مراحل توسع النسيج الحضرى، ثم بعد ذلك التفكير فى الاصلاح الجذري الذى سيكون معتمداً على المتغيرات التى تميز اشكالية الإصلاح سواء المتعلقة بالتوظيف أو القيمة التاريخية للأسوار بحيث يمكن التخلى عن الأجزاء عديمة الاهمية للتركيز على الاجزاء ذات الاهمية البالغة، أما الترميم فيجب أن يعتمد فى مراحله الأولى على الدراسة المخبرية لكل جزء ينشد إصلاحه قبل الشروع فى عملية الحفر والبناء. ويمكن بحكم الوظائف المتعددة للأسوار اعتبار اصلاحها وترميمها نموذجاً لمفهوم الانقاذ للمعالم الحضارية بالنسبة لأسوار مدينة فاس فحسب بل لكل الاسوار فى عالمنا العربي والاسلامي لما تحتويه من مدلولات اجتماعية وعمرانية وثقافية واقتصادية.

● من آثار مدينة فاس







الدانمارك .. حاضر

«الـدنـماركيون، لا يستطيعون ادعاء امتلاكهم لأكـبر شارع.. أوأطول جسر.. ولكنّ كوبنهاجن تهزمك، فتقع في حبها وغرامها.. وتتجاهل كل التفصيلات تفكر، لو كان الـعـالم كله كما كوبنهاجن لكنت قد احببته» هذه الجملة يمكنك ان تسمعها من سائق سيارة



الاجرة، او هذا الذي تجلس إليه في إحدى الحدائق، مصادفة.. او من تقف إلى جواره في محطة الحافلات

إنه الاعجاب.. إعجاب مسقط السطر من الدنماركيين بمملكتهم التى يقولون عنها: «مرحبا بك في مملكة الحب».. ويقولون: «أينما تحركت في كوبنهاجن فإنك قريب من الخضرة، والماء» ويقولون: «بوابة اسكندنافية إلى العالم»..

لقد احبوا بلدهم.. ودعوا الجميع لحبها..

ولماذا لا يحبونها..؟!

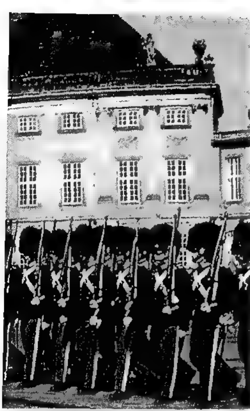
من منكم لا يحب الماء.. والخضرة والوجه الحسن..؟!

يبتسمون... لأنفسهم، ولمن يرون..

إنهم لا «يحتقبون» معهم الهم جيئة وذهابا..

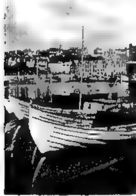
الناس هناك...، لا يشتغلون بالسياسة، ولا بشيء.. من تصاريفها.. وقديما قيل «الناس على دين ملوكهم».. ملكتهم الملكة مارغريت الثانية، فنانة بارعة.. رسمت اربع لوحات خلال رحلتها الى الشرق في عام ١٩٦٣م، ورسمت سبعين لوحة لتزيين كتاب الخواتيم أحد الكتب التراثية في الدنمارك.. ولها العديد من اللوحات والرسومات الأخرى.

إذن، لا عليهم اذا أحبوا الفن والجمال. ولعل مما ساعدهم على هذا التوجه الطبيعة الرائعة التى وهبها الله سبحانه وتعالى









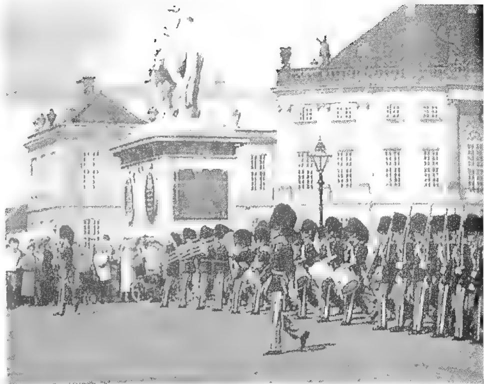
لبلادهم..
الخضرة على مد البصر..
القنوات المائية تتخللها، وتحيط بها.. إذن، الناس هنا فى شغل شاغل عن الهم ومشتقاته.
إنهم يحملون بين أضلعهم الأماني، والآمال.. وان كان ليلهم لا يتسع لكل الآمال.. الليل عندهم سحابة صيف، لا تدوم طويلا..

■ تحتل الدنمارك مساحة صغيرة فى شمال اوروبا بين بحر الشمال وبحر البلطيق. وتبلغ مساحتها ٤٤ الف كيلومتر مربع، وتتكون البلاد من قسمين رئيسيين، شبه جزيرة و٤٠٦ جزيرة، شبه الجزيرة اسمها يولاند، وهي مرتبطة بالبر الاوروبي مع شمال المانيا. أما الجزر فأهمها جزيرة سيلاند التى تقع عليها العاصمة كوبنهاجن وجزيرة فيون. ومن الطريف أن طول شواطيء الدنمارك يعادل ٧٫٣٠٠كم، أو نحو سدس محيط الكرة الارضية، والذى يعيش في الدنمارك لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يكون على مسافة تزيد عن ٥٢ كم عن شاطيء البحر.

ولكن مملكة الدنمارك تضم أيضا أكبر جزيرة في العالم، جزيرة جرينلاند الواقعة على المدار القطبى والتي تبلغ مساحتها ٢١٧٥ ألف كيلو متر مربع ويقطنها ٤٩ الف نسمة يتمتعون بالحكم الذاتي.

ولقد خصص ٥٩٪ من مساحة الدنمارك للزراعة، علما بان الأراضي الصالحة للزراعة فيها بصورة اجمالية تقارب (٧٠٪) ويشتغل ١٠٪ من السكان فى الزراعة..

والحكم فى الدنمارك يقوم على نظام ملكي دستوري. والدنمارك هى أقدم مملكة في اوروبا اذ يعود تاريخ تأسيسها الى العام ٩٨٥. ولقد تحولت الدنمارك من الملكية المطلقة الى نظام دستوري يقدم على مكتوب ١٨٤٩. وكان العرش حصرا على الذكور الى عام ١٩٥٣، وعند وفاة الملك فريدريك التاسع في





العام ١٩٧٢، اعتلت العرش ابنته الكبرى الملكة مارغريت الثانية.

■ ومن ابرز مدنها: كوبنهاجن العاصمة التي يقطنها نحو مليون نسمة، ومدينة اورهوس في شبه جزيرة يولاند، ومدينة اودنسه في جزيرة فيون.

ورغم صغر مساحة الدانمرك فإنه تتبع لها اكبر جزيرة في العالم وهي جزيرة جرينلاند التي تبلغ مساحتها حوالي ٥٠٠ ضعف مساحة الدانمرك واهالي جرينلاند من اصل اسكيمو ودنمركي مشترك ويبلغ تعدادهم ٥٠ الف نسمة يعيشون اساسا على صيد الاسماك وتجفيفها وتعليبها. ويتوفر في جرينلاند اليورانيوم والعديد من المعادن الاخرى المدفونة تحت الجبال والسهول التي يغطيها الجليد طوال العام.

وجزر فارو ايضا تشكل جزءا من مملكة الدانمرك وهي عبارة عن ارخبيل صغير في شمال الاطلنطي وسكانها حوالي ٤٠ الف نسمة وكل من جرينلاند وجزر فارو تتمتع بالحكم الذاتي ولكل منها رئيس وزراء وهما ايضا ممثلتان في برلمان الدانمرك بعضوية لكل منهما.

ومجموع تعداد الدانمرك لا يزيد كثيرا عن خمسة ملايين نسمة منهم مليون نسمة يقيمون في العاصمة كوبنهاجن التي يطلقون عليها اسم «موطن عروس البحر الصغيرة وحدائق التيفولي» وهي مفترق طرق بحركة الطيران العالمي حيث تهبط في مطارها وتقلع منه ٥٠٠ رحلة جوية يوميا وبها ايضا منطقة حرة حول الميناء.

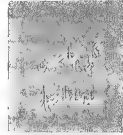
والدانمرك ليس لديها تقريبا مواد خام او مصادر طاقة ولكنها دولة رائدة في الخبرات التكنولوجية وانتاج مواد الطعام فهي تأتي في المرتبة العالمية الاولى في تصدير لحوم الحيوانات وفي المرتبة الثانية في تصدير الزبد وفي المرتبة الثالثة في تصدير الجبن والابقار الدانمركية مشهورة في العالم كله.

وتنفق الحكومة ٤١ في المائة من ميزانيتها على الخدمات الاجتماعية و١٥ في المائة على التعليم و٧ في المائة على الدفاع وساعات العمل الرسمية هي اربعون ساعة في الاسبوع والاجازة السنوية ٤ اسابيع مدفوعة الاجر. والفلاح الدانمركي تحرر من سلطة اصحاب الاراضي منذ القرن الثامن عشر.

ونظرا لطول سواحل الدانمرك فان نسبة كبيرة من الدانمركيين يعملون في صيد الاسماك وتمتلك الدانمرك ٧٥٠٠ سفينة صيد توزع حصيلتها على افراد طواقمها.

ورغم نقص المعادن

والمواد الخام فان الدانمرك استطاعت خلق وتطوير صناعات خفيفة وثقيلة على حد سواء، فهي تصنع المراكب الشراعية المصنوعة من الفايبر جلاس (الالياف الزجاجية) كما انها تصنع الناقلات العملاقة التي تبلغ حمولتها نصف مليون طن، والكباري الاتوماتيكية واجهزة إزالة ملوحة المياه وتحويلها الى مياه عذبة والمصانع سابقة التجهيز.

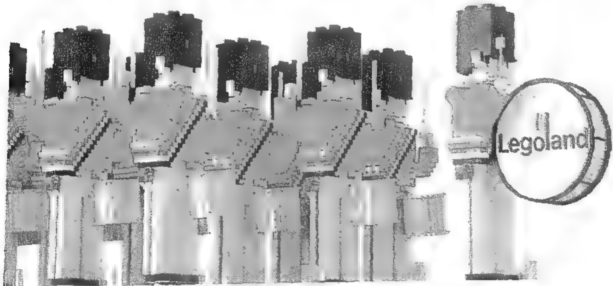


إنها مدينة متميزة. يخترقها البحر بقنوات متشعبة تحيط بها كالسوار من ثلاث جهات على الاقل. وفي الجهة الرابعة قام ملوك الدنمارك القدماء بانشاء حدائق واسعة تؤطر المدينة، ووراء هذه الحدائق قاموا بحفر قنوات اصطناعية لحماية بر المدينة الوحيد من الغزاة. وبين المياه والمياه، وعلى جوانب الحدائق الخلابة شيدت المدينة، وعلى هذا فاينما تحركت في كوبنهاجن فانك قريب من الماء ومن الخضرة، واما عن الوجه الحسن.. فحدث ولا حرج.

وكوبنهاجن ذات تاريخ عريق أيضا، لقد كانت مركز امبراطورية شاسعة تضم فيما تضم النرويج وجنوب السويد وشمال بريطانيا. ومعالم عراقة المدينة تظهر اولا في انماط بنائها المميزة، في حواريها الضيقة المرصوفة بالاحجار، في ابراجها الضخمة العالية المزخرفة بالنقوش، في ابنيتها القديمة المسقوفة بألواح الرصاص ذات اللون الاخضر المميز. اما خصوصية العاصمة الدنماركية فتظهر من خلال ذلك التزاوج الخلاب بين القديم بكل جلاله والحديث بكل اناقته.

وكوبنهاجن اسكندنافية قبل كل شيء، لا بل أنها بوابة اسكندنافيا الى العالم، والطابع الاسكندنافي يظهر في هدوء









المدينة ونظافتها وتنظيمها، وعلى الرغم من ان اكثر من ٥ر١ مليون يعيشـون فيها ولكن نادرا ما تسمع بوق سيارة أو ترى ازدحام سير. أطـراف المدينة مرتبطة بشوارع على شكل حلقات حول المركز واجزاء متزايدة من وسـطهـا حولت الى شوارع للمشاه فقط.

واول ما يلفـت نظر الـزائـر الى كوبنهـاجن هو كثافة استخدام الدراجات الهـوائية فيهـا. وهنـاك شوارع خاصة بالدراجات في معظم طرق كوبنهاجن مع شارات سير خاصـة بها، ويستعمل الدنهاركيون الدراجات بغض النظر عن اعمارهم او عن مراكزهم الاجتماعية.

فى اشهر الصيف تفتح حدائق «التيفولى» أبوابها. والتيفـولي مكـان يتمتع بشهرة تضاهي شهرة ساحة القديس بيتر في الفاتيكان. تقـع الـتيفـولي في وسط كوبنهـاجن، وتتألف من مجموعة حدائق تحوى كل النبـاتـات والزهور النادرة بالاضـافـة الى عشرات البحيرات ومئات النوافير ذات الاضـواء الخـلابـة والمـطاعم واماكن اللهو للاطفال والكبار على السواء.

«هل زرت التيفولي»؟ يسألك الدنهاركيون، واذا أجبت بالايجاب فسيقولون لك إنه لم يتبق عليك سوى رؤية نصف العالم، لانك رأيت في التيفولي نصفه الاول.

التيفولـي:

عمر التيفولى ١٣٠ سنـة، وهـى حديقـة خلابـة ساحرة للاطفال من كل الاعمار. اربعون الف شخص يمـرون. عبر بوابـاتهـا كل صيف.. يأتونها من كل





أطراف المعمورة ليستمتعوا بأجوائها الرائعة: مائة ألف مصباح ملون ومجموعات النوافير وورود وازهار من كل الاشكال والانواع. يؤمها الزوار لمشاهدة المسرحيات وللاستمتاع بعروض رقص البالية والامسيات الموسيقية وبرامج منوعة تعرض على مسرحها المفتوح في الهواء الطلق. يأتيها الزوار ليتقابلوا ويتناولوا أطايب الطعام في مطاعمها التي يزيد عددها على العشرين (بعضها يتمتع بشهرة عالمية) انهم يأتونها لمشاهدة الالعاب النارية التى تقدم كل اربعاء وسبت طوال موسم الصيف. وزيارة التيفولى هي خير مناسبة للتعرف على الدنماركيين على السجية.

واذا أراد المرء أن يتعرف على الدنماركيين حقا، فجدير به ان يتجه الى احد ضواحي كوبنهاجن حيث تقع حدائق اقل شهرة من تيفولي، هي حدائق «باكن» وتأخذ العائلات اطفالها الى هذه الحدائق حيث يتمكنون من ممارسة رياضة ركوب خيول البوني الصغيرة، بينما يستقل الشباب والشابات عربات قديمة تجرها الخيول طمعا في جولة كلاسيكية هادئة بعيدا عن صخب المدينة وضجيجها.

الملكة مارغريت الثانية روح الابداع .. والفن

يقال ان الدنمارك هى أول دولة ملكية فى أوروبا، إذ يرجع تاريخ الملكية فيها الى عام ٩٨٥م.. واعتلت مارغريت الثانية عرش المملكة خلفا لوالدها الملك فريدريك فى عام ١٩٧٢م.. وكان عمرها انذاك ٣١ عاماً.

وكان نظام الملك قبلها حكراً على الذكور فقط.. وهذا يعتبر اكبر تحول فى هذا النظام.. وسبق ان تحول نظام الملكية المطلقة فى عام ١٨٤٩م الى الملكية الدستورية، وبهذا اصبحت المؤسسة الملكية تقليداً احتفالياً، اكثر



منها هيئة حكم، وتظل الملكة عندهم رمزاً للاستمرارية والوحدة والنبل.

هذه نظرة عاجلة على النظام الملكى فى الدنمارك.

أما عن الملكة مارغريت نفسها، كأحد مظاهر الدنمارك فإنه يأخذ طابع الابداع الفنى، ذلك لأنها عشقت الفن، وأبدعت فيه، رغم بعد دراساتها الاكاديمية عن هذا التوجه.. ولوحاتها المعروضة فى هذا الاستطلاع تبرز بعض الجوانب من هذا التوجه.

الاميرة مارغريت كان بامكانها ان تعيش حياة عملية ناجحة بسبب كفاءتها ومواهبها المتعددة، اذ انها انهت فصولا دراسية متعددة في الفلسفة والقانون الدستوري والاداري في جامعات كوبنهاجن وكامبردج ولندن والسوربون، واكتسبت تجارب غنية اثناء رحلاتها المتعددة الى شمال وجنوب امريكا والى جنوب شرق اسيا والشرق الاوسط، ولم تكن هذه الرحلات ذات طابع رسمي مما اتاح لها الاختلاط بالناس والتعرف عن كثب على ثقافاتهم وظروف الحياة في البلدان المختلفة.

وعلى خطى والدها الملك فريدريك اظهرت مارغريت الثانية اهتماما كبيرا بعلم التنقيب عن الاثار وتابعت محاضرات مكثفة حول الموضوع في الجامعات المختلفة. ولم يتوقف اهتمامها بالموضوع على الجانب النظري فحسب بل شاركت في رحلات للتنقيب عن الاثار فى اماكن مختلفة من العالم. ومن أبرز الرحلات التي ساهمت فيها رحلة بعثة الاسكتشاف الاسكندنافية التى نقبت عن الآثار فى منطقة النوبة في مصر عام ١٩٦٢.

على أن ما برعت فيه الملكة لم تدرسه في الجامعات. موهبة الرسم التي رعتها وصقلتها وشذبتها بجهودها الخاصة وعندما قامت بتزيين احد الكتب التراثية الدنماركية برسوماتها.

الزائر للدنمارك لا يستطيع بأى حال إيقاف تدفق رغبته لمعرفة الكثير والكثير عنها.

بلد بهذا الحجم من الصغر «مساحة وتعداد سكان» وارض غالبيتها غير صالحة للزراعة، وعدم توفر لمقومات الصناعة، ورغم كل هذا فهي تصدر الغذاء، وتصنعه.. وفوق كل هذا استطاع هذا البلد الصغير أن يثبت وجوده امام اكبر عواصم العالم.

إنه الاصرار على النجاح والتفوق.. والعمل لذلك بكل الجد والدأب.. وتأتى الدنمارك، فاتنة الجمال.. فقد صنعت من أرضها ما يشد اليها أعين الآخرين.. فتدفقوا نحوها زرافات.. ووحدانا.. مئات الآلاف من السياح يتمتعون بجمال وروعة هذا البلد الصغير كل عام.

من التراث

التحرير

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإن في أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفي جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.

●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت .. وتراث حضارات سادت ثم بادت.

من خطب حكماء العرب

خطبة قس بن ساعدة الايادى

خطب قس بن ساعدة الأيادى بسوق عكاظ، فقال:

«أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج[1]، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر[2]، وبحار تزخر[3]، وجبال مرساة، وأرض مدحاة[4]، وأنهار مجراة. إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ يقسم قس بالله قسما لا إثم فيه: إن لله دينا هو أرضى له، وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكراً. ويروى أن قسا أنشأ بعد ذلك يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر[5]
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

قس بن ساعدة عند قيصر

وكان قس بن ساعدة يفد على قيصر ويزوره، فقال له قيصر يوماً: ما أفضل العقل؟ قال: معرفة المرء بنفسه، قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قال: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه، قال: فما أفضل المال؟ قال: ما قضى به الحقوق.

خطبة المأمون الحارثي

قعد المأمون الحارثي في نادي قومه، فنظر إلى السماء والنجوم، ثم فكر طويلا، ثم قال: «أرعوني أسماعكم، وأصغوا إلى قلوبكم، يبلغ الوعظ منكم حيث أريد، طمح[6] بالأهواء الأشر، وران[7] على القلوب الكدر، وطخطخ[8] الجهل النظر، إن فيما ترى لمعتبراً لمن اعتبر، أرض موضوعة، وسماء مرفوعة،



● أحد المداخل المؤدية الى مسجد قرطبة.



● نموذج من المعمار التقليدي في الجزيرة العربية

وشمس تطلع وتغرب ونجوم تسرى فتعزب، وقمر تطلعه النحور، وتمحقه أدبار الشهور، وعاجز مثر، وحول مكد[٩]، وشاب محتضر، ويفن[١٠] قد غبر، وراحلون لا يؤوبون، وموقوفون لا يفرطون[١١]، ومطر يرسل بقدر، فيحيى البشر، ويورق الشجر، ويطلع الثمر، وينبت الزهر، وماء يتفجر، من الصخر الأير[١٢]، فيصدع المدر، عن أفنان الخضر، فيحيى الأنام، ويشبع السوام، وينمى الأنعام، إن فى ذلك لأوضح الدلائل على المدبر المقدر، البارىء المصور. يأيها العقول النافرة، والقلوب الناثرة[١٣]، أنى تؤفكون، وعن أى سبيل تعمهون، وفى أى حيرة تهيمون، وإلى أى غاية توفضون[١٤]، لو كشفت الأغطية عن القلوب، وتجلت الغشاوة عن العيون، لصرح الشك عن اليقين، وأفاق من نشوة الجهالة من استولت عليه الضلالة».

الهوامش

(١) مظلم. (٢) تضىء وتتلألأ. (٣) تمثل، وترتفع. (٤) مدحوة: أى مبسوطة، وإنما قال مدحاة لمراعاة السجع. (٥) مقيم (٦) ارتفع وعلا وذهب. (٧) غلب. (٨) أظلم. (٩) رجل حول: شديد الاحتيال، وأكدى: لم ينجح، وأصله من أكدى إذا حفر فصادف الكدية (بضم الكاف) وهى الصفاة المظلومة الشديدة. (١٠) الذى يموت حدثا، وهو مأخوذ من الخضرة كأنه حصد أخضر، واليفن: الشيخ الكبير. (١١) يقدمون. (١٢) الصلب. (١٣) النافرة النافرة، نارت نورا بفتح النون، ونوارا بفتحها وكسرها: نفرت (١٤) تسرعون.

«من كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف»

تاريخ .. وتقاليد :

أهمّ الملابس العربيّة

● الملابس منذ العهود القديمة تتنوع لأهميتها ولهدف استخدامها وللدلالة على المراكز الاجتماعية لبعض الأفراد والطبقات في المجتمع أحيانا.

● في العصر العباسي ازداد عدد الألبسة من حيث النوعية والألوان وطرق الاستخدام والتفصيل والخياطة.

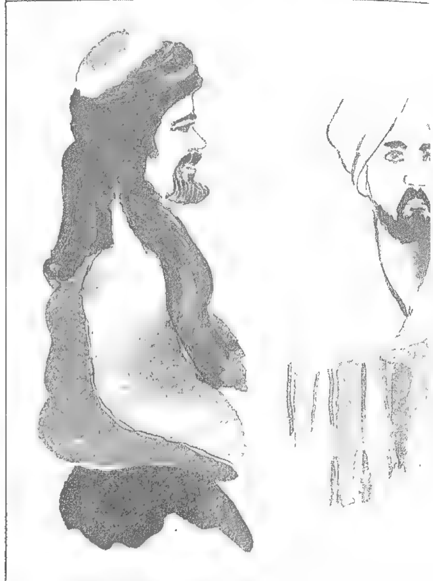
د. غيثان علي جريس
رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - سـابقا

المعالم -

اللباس من الحاجات الأساسية الضرورية للبشر، وقد عرفه واستعمله الانسان منذ أن ظهرت الخليقة، لأجل وقاية الجسم من آثار تقلبات المناخ، ولصيانته من الأخطار الخارجية التى قد يتعرض لها. وقد كان اللباس في البداية بسيطا يتخذ من مواد الطبيعة كجلود الحيوانات وأوراق الشجر، ثم تطورت أنواعه وأشكاله وأغراضه، والمواد التى يصنع منها بتطور الحضارة، وتقدم الانسانية، فصار يصنع من المنسوجات الصوفية والقطنية، ومن الكتان والحرير، وغيرها من المنسوجات المختلفة.

والحديث عن الملابس عند الحضارات المختلفة يحتاج الى مئات الصفحات حتى نعرف نوعية اللباس عند كل أمة ومجتمع، سواء قبل ظهور الاسلام أو بعده، وبهذا فلن أخوض في تطور استخدام اللباس منذ عهود قديمة، وانما سوف أحدد الدراسة في هذا البحث على الملابس العربية في صدر الاسلام، والعصر الأموى والعصر العباسي، ولكي أقرب القارىء الكريم من فهم ومتابعة التطور الذى مرت به الملابس العربية أثناء استخدامها خلال العهود الاسلامية الأولى، فقد رأيت أن أقسم الموضوع الى ثلاثة عناصر رئيسية، وهى :

لباس العهود الإسلامية الأولى



● الرسومات في هذا المقال من تصميم الفنانة نجوى يعقوب.

أولا: الحديث عن الألبسة التي كانت تستخدم لتغطية الرأس.

ثانيا: الألبسة الخاصة بتغطية الجسم.

ثالثا: الألبسة المستخدمة للقدم.

وبهذا نستطيع أن نخرج بصورة موجزة عن ألبسة المسلمين خلال القرون الاسلامية الأولى.

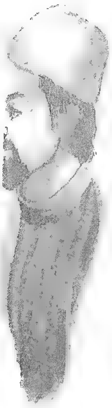
أولا: لباس الرأس:

عرف العرب منذ العهد الجاهلي بعض الألبسة التي يغطون بها رؤوسهم، واستمرت تستخدم لديهم بعد ظهور الاسلام، ومن أهم تلك الألبسة ما يلي:

(١) العمامة: لباس للرأس عند الرجال لدى جميع الطبقات وقد تتغير من حيث الشكل والنوعية، فللخليفة عمة وللفقهاء عمة، وكذلك للقضاة، والكتاب، والبقالين، والأعراب، وغيرهم من طبقات المجتمع. فالعمامة هي لباس موروث عربي الأصل اتخذت قبل الاسلام، ووصفها العرب في كلامهم إذ شبهوها كالتيجان على رؤوس الرجال[١]، وأظهروا فوائدها، فقال عمر بن الخطاب عنها «العمائم تيجان العرب»[٢]، وقيل لاعرابي مالك لا تضع العمامة على رأسك، قال إن شيئا فيه السمع والبصر لجدير أن يوقي من الحر والقر[٣]. ويذكر أبو الأسود الدؤلي فوائد العمامة فيقول إنها «جنة في الحرب، ومكنة من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندى، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة» وهي تعد عادة من عادات العرب[٤].

وقد عرفت العمامة من عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ بأنواع وأحجام مختلفة، وبطرق متعددة في لبسها، وقد أوردت كتب الحديث والسير تفاصيل عن عمائم الرسول ﴿ﷺ﴾ فروى أنه كان يعتم بعمامة معروفة باسم السحاب، وقد أورثها أو تنازل عنها للإمام علي ابن أبى طالب (رضى الله عنه)[٥].





ـ القلنسوه

واستمر لبس العمامة معروفا عند المسلمين بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾، ولكن منذ العصر العباسى تقريبا أصبحت العمائم متنوعة بتنوع منزلة الناس الاجتماعية، فكان لكل من الخلفاء، وكبار الرجال، والوزراء، والأعراب، وغيرهم عمائم خاصة بكل فئة منهم(٦). وقد عرف أيضا للعمامة ألوان عديدة فمنها الأبيض، والأسود، والأصفر، والأحمر، وعدد آخر من الألوان المختلفة، لكن الشائع عند المسلمين كان الأبيض واعتبر هذا اللون من السنن المتبعة، فيذكر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ قال في الحديث الشريف «خلق الله الجنة بيضاء تلبسونها في حياتكم وتكفنون فيها موتاكم»(٧). ويذكر عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنه كان يرتدى عمامة بيضاء أو سوداء ويرسل أحد نهايتيها الى ظهره، ويروى أنه دخل مكة المكرمة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء(٨). وتأتي العمائم السوداء فى المرتبة الثانية بعد ذات اللون الأبيض، ولكن عندما جاء خلفاء بنى العباس اتخذوا اللون الأسود شعارا لدولتهم، فكثر استخدام العمائم السود، بل أصبحت الزامية على موظفي الدولة، بل وعلى الرجال من بيت بنى العباس، ومنعت الطبقة العامة من لبس العمائم السوداء(٩).

وللبس العمامة أصول منها أن الرجل عليه الا ينزع العمامة أمام الناس، لأن ذلك يجعله غير محترم، ويعتبر ساقط المروءة وتارك الآداب ويعاقب فيها لو نزعها في دار الخلافة، وقد تنزع في مناسبات منها كتعزية الخليفة مثلا، وتنزع أيضا عند التعبد لله(١٠).

(٢) القلنسوة: جمعها قلانس، وهي لباس مستدير مبطن من الداخل يوضع على الرأس، ويصنع من القماش أو الجلد، وتختلف القلانس بشكلها، وهي تتنوع بحسب المناسبة التي تتخذ لها، وكانت القلنسوة لا تلبس لوحدها بل يلبس فوقها العمائم، وكان الاهتمام بالقلنسوة كالاهتمام بالعمامة، وان كانت الاخيرة أكثر شيوعا(١١)، وتشير المصادر الى استعمال القلانس ذات الألوان والأحكام المختلفة من عهد الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾، وكذلك أثناء عهد الخلفاء الراشدين، وعصر بني أمية(١٢).

أما في زمن العباسيين فقد



اختلفت القلانس من حيث طولها وشكلها، فالمنصور اتخذها لباسا رسميا لجنوده، وكانت طويلة مفرطة في الطول، وكانوا فيها ذكر يحتالون لها بالقصب من الداخل، ولم تكن تعجب كثيرا من الرجال في عهد الخليفة المنصور، ويذكر أن أبا دلامة دخل على المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة، فقال له: كيف أصبحت يا أبا دلامة قال: بشر قال المنصور: كيف ويلك قال: ما ظنك برجل وجهه في نصفه، وقد نبذ كتاب الله وراء ظهره، فأمر المنصور بتغيير الزى فقال أبو دلامة شعرا بعد ذلك في وصف القلنسوة اذ يقول:

كنا نرجى من امام زيادة

فزاد الامام المصطفى في القلانس[13]

تراها على هام الرجال كأنها

دنان يهود جللت بالبرانس

■ وقد لبس الفقهاء والقضاة القلانس العظام المستديرة التى تحميهم من الحر، وكانت أيضا تلبس القلانس مع العمامة لتزيد من هيبتهم ووقارهم في عيون الناس[14]، كما كان يلبس الناس القلانس في الصيف، كما يلبسونها في الشتاء، وخصوصا اذا دخلوا على الخلفاء، وعلى الأمراء، وعلى السادة والعظماء[15].

(٣) الخمار والعصابة والنقاب: وهذه الألبسة خاصة بغطاء الرأس عند النساء، وقد عرفت عند نساء المسلمين خلال القرون الاسلامية المبكرة، وعلى مر التاريخ الاسلامي، والخمار هو الحجاب أو القناع يستخدم لتغطية مقدمة العنق، ويستر الذقن والفم، ويكون معلقا بقمة الرأس[16]. ويذكر أن لبس الخمار كان مقصورا على الحرائر ثم أخذت الاماء يلبسنه، وفي أواخر العصر الأموى منعت الاماء من لبسه، وقال بعض خلفاء بني أمية «ولا تلبس أمة خمارا ولا يتشبهن بالحرائر»[17]، ولكن عندما جاء العصر العباسى كثرت أنواع وألوان الخُمُر ، وصار الحرائر والاماء يلبسنه على حد سواء، دون التفريق بينهن اللهم الا في جودة النوعية التي تلبس.

■ أما العصابة: فهي طرحة من الحرير، وربما من قماش آخر، مربعة الشكل، وأحيانا ذات ألوان وأشكال مختلفة، لها حاشية حمراء أو صفراء، وهي تطوى بصورة منحرفة ثم يلف بها الرأس وتتدلى من الخلف عقدة وحيدة[18]. أما النقاب، فهو خمار للوجه تستعمله النساء، وهو عبارة عن قطعة قماش بطول ذراع أو أكثر، يوضع شطر منه فوق الرأس، ويتدلى سائره من الامام حتى الوسط، وهو يغطى الوجه كله[19].

ثانيا: لباس الجسم:

إن كتب التراث الاسلامي مليئة بأسماء عديدة للملابس الداخلية والخارجية التى كانت تستخدم خلال العصور الاسلامية الأولى، ومن أهمها وأكثرها استعمالا، الازار، والعباءة،

والقبـاء، والطيلسـان، والجبـة، والقميص، والسروال، والـرداء، والدراعة، والخميصة، والبرنكان، والبرنس، والبرد، والشملة، والمرط والمستقة وغيرها.

١ ـ الأزار: لباس شائع بين طبقات المجتمـع منـذ عهـد الرسـول ﴿ﷺ﴾، وهـو عبارة عن قطعة قماش كبـيرة تلف على الجسـم، ويختلف طول الازار، فكان للنبى ﴿ﷺ﴾ ازار من نسيج عمان طوله أربعـة أذرع وشـبر في ذراعـين وشبر(٢٠)، وروى عن الامام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه كان يأتزر فوق السرة ويلبس القميص مع الازار، وروى عنه أيضا أنه كان يمشى في السـوق وعليه ازار الى نصف ساقـه(٢١). والمشهـور عن الازار انه يلف على أسفل البدن لفا ويلفح به أعلاه، ويعقد عند المحزم عقـدة يسمى موضعها (الحجزة)، وهو أيضا لباس للرجال والنساء(٢٢).

وبقى استخـدام الازار خلال صدر الاسـلام، ولكن في العصر الأمـوى ادخـل عليه شيء من التـطور بضرب من الخياطة، وقد ورد في أخبار حبابة جارية يزيد بن عبد الملك أنهم رأوها مؤتزرة بإزار خلوقي(٢٣) قد جعلت له ذنبين(٢٤). وقـد تعـددت أيضـا ألوان الأزر، فعـرف منهـا الأزرق، والأبيض، والأحمر، والأصفر، وجميعها كانت تنسج من الصوف أو القصب أو الخز، وأحيانا من القماش الرخيص الذى يسمى بـ (الفوطة)(٢٥).



ـ العبـاءة ـ القبـاء ـ

وفى العصر العبـاسي اهتمت المـرأة بالازار فتفننت في خياطتـه وحياكتـه، فوضعت فيه الـزنـانير، وخيوط الابريسم والذهب ليزيدها جمالا وأنـاقـة، ومنهن من لبسن إزارين مختلفين في الألوان(٢٦).

٢ ـ العبـاءة: وهي خاصه بالبدو، وتكـون قصـيرة مفتوحة من الجهة الامـامية لا اكـمام لها، ولـكن تستحـدث فيهـا تقـويرات لامرار الـذراعـين، وتكـون في الغـالب منسـوجـة من نسيج غليظ مثـل الصوف المبروم، وتكون مخططة على سطور بيضـاء وسـوداء(٢٧). وهي أيضـا من ألبسة الرجال، وليست من لبـاس الأغـنيـاء، وكـثـرة استخـدامهـا كان خلال عهـد الـرسـول ﴿ﷺ﴾ وعصر الخلفـاء الـراشـدين، ويذكر عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) أنه كان يلبس العباءة لزهده في الدنيا وتخليه عن فخامتها(٢٨)، ويروى عن سلمان الفـارسي انه عندما كان يخطب في

الناس، أو يحدثهم كان يفترش نصف العباءة ويلبس النصف الآخر[٣٠].

وبقيت العباءة معروفة ومستخدمة خلال العهد الأموي، والعصر العباسي، وحتى وقتنا الحالي، لكنها لم تكن شائعة الاستعمال مثلها مثل بعض الألبسة الأخرى، كما سنشاهد في الصفحات القادمة.

٣ ـ القباء: لباس خارجي للرجال، وربما لبسه النساء في بعض الأحيان، وهو فارسي الأصل، وقد يطوى تحت الابط بصورة منحرفة[٣٠] ويذكر أنه رؤي الرسول ﴿ﷺ﴾ وعليه قباء به شق من الخلف[٣١]، وقد استخدم أيضا فى عصر الخلفاء الراشدين، وعهد خلفاء بني أمية، لكنه لم يشع استعماله الا عندما أصبح لباسا رسميا لرجال الدولة العباسية (عام ثلاثمائة هجرية)[٣٢].

والقباء لباس طويل قد يصل الى الأرض ومفتوح عند الرقبة، واكمامه بقيت ضيقة منذ عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ حتى عهد الخليفة المعتصم الذى استحدث الأكمام الواسعة، ومنه ماله شق من الخلف، ومنه ما تكون أكمامه مشقوقة[٣٣].

وفى عهد الخليفة المستعين، في القرن الثالث الهجرى، استمر استخدام لبس الأكمام الواسعة، فبلغ عرضها نحو ثلاثة أشبار، وفي القرن الرابع الهجرى أصبحت مشقوقة عند القضاة، ولهذا الاتساع فائدة اذ استعملت للمخزن مقام الجيوب، فالمأمون خزن فيها حبات الدر، قيل «ولما جلبت بوران على المأمون نثر عليها حبا كبارا كان في كمه فوقع على الحصير وكانت هذه الحبات من الدر[٣٤]ويذكر أن أصحاب السلطان كانوا على مراتب فمنهم من يلبس المبطنة، ومنهم من يلبس الدراعة، ومنهم من يلبس القباء[٣٥]، وكان أيضا من عادة خلفاء العباسيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين أن يلبسوا قلنسوة محددة وقباء وكان كلاهما أسود اللون[٣٦].

٤ ـ الطيلسان: لباس فارسي معرب، وهو عبارة عن كساء مدور أخضر لحمته أو سداه من صوف، ليست له أكمام أو جيوب خال من التفصيل والخياطة، ويوضع فوق الكتف أو فوق الرأس ويتدلى على الجنبين اذ يغطى نصف الوجه[٣٧]، وقد يلف الطرفان الاماميان حول الرقبة ويتدليان على الأكتاف، أما الطرفان الخلفيان على الظهر، ويعتبر من الألبسة الجميلة المنظر والثمينة، ويذكر أنه كان معروفا لدى العرب في الجاهلية، حيث كان فرسانهم يلبسونه فى المناسبات مثل مواسم الحج، وعند انعقاد الأسواق كسوق عكاظ وذى المجاز.

أما ما وصلنا عن الطيلسان في العهد الاسلامي الأول فيظهر لنا كثرة لبسهم له، فجاء عن العسكرى في كتاب الأوائل أن أول من لبس الطيلسان في الاسلام من العرب عبد الله بن عامر بن كريز، أو جبير بن مطعم، وتشير أيضا بعض الروايات الى أنه قد لبسه القضاة والفقهاء والعلماء، وبخاصة عندما يحضرون مجالس الخلفاء ومواكبهم في العصر العباسي، بل وكان خلفاء بني العباس يقدمون الطيلسان كخلع الى الوزراء والأمراء وأصحاب المراتب العالية

الازار ـ



في الدولة[٣٨].

وكان للطيلسان ألوان مختلفة، فمنها الأخضر، وكان يسمى ساجا، وقيل الساج الطيلسان الأسود، ومنها الأبيض والأزرق[٣٩]، ومن الطيالسة النوعية الجيدة والغالية الثمن، حيث قد تصل أثمانها الى المئات والآلاف من الدراهم والدنانير، ومنها ما هو رخيص قد لا يتجاوز سعر الواحد منها الخمسة أو العشرة دنانير.

وقد شاع لبس الطيلسان بين فئات مختلفة من الناس فلبسه الخلفاء، والوزراء، والخواص من الفقهاء والعلماء والمشايخ والنساك، والأدباء، والولاة، والكتاب، والخطباء والمدرسون، والأشراف، وطلبة العلم وحتى العامة، وخير دليل على انتشار لبس الطيلسان ما ذكره المقدسي في القرن الرابع الهجري، وهو أن أهل العراق في عهده كان من رسومهم التجمل والتطيلس[٤٠].

٥ ـ الجبة: ضرب من مقطعات الثياب[٤١]، وقد عرفها دوزي فقال: هي رداء مفتوح يوضع فوق لباس آخر[٤٢]، والجبة أو الجباب من الثياب المفصلة والمخيطة، ولها أكمام تحيط باليد، وتلبس فوق القميص، وفيها حشمة ووقار، ويذكر عن الرسول «ﷺ» أنه لبس جبة مكفوفة بقماش جيد النوعية[٤٣]، وقيل أنه (صلى الله عليه وسلم) لبس جبة شامية، ثم أراد غسل يديه، فحاول اخراجهما من أكمام



الجبة ـ القميص ـ

الجبة، فلم يستطيع لضيقها، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما[٤٤].

ومن هذه الرواية يتضح أن الجبة كانت مستخدمة في عهد الرسول «ﷺ»، ثم أنها كانت ضيقة الكمين، لكنها كانت بسيطة في شكلها، وغالبا تكون مصنوعة من الصوف، ثم تطورت في العصرين الأموي والعباسي وتنوعت حتى صار منها ما هو مكفوف الحواشي بالحرير، ومنها أيضا ما صنع من الخز والقطن والكتان، ويروى أن عمال الخلفاء اذا وفد أحدهم على الخليفة لبس جبة، وتعمم بعمامة سوداء أو دكناء واحتذ خفين[٤٥].

وتعتبر الجبة لباسا عاما لجميع فئات المجتمع، الا أنه كان هناك اختلاف في لبسها من حيث نوعية قماشها وشكلها، فكانت جبة البقالين، والفلاحين وفقراء الناس تختلف عن جبة الأغنياء المصنوعة من قماش غال، من حرير أو خز أخضر، الى جانب أنها طويلة وعريضة[٤٦]، وجميع الجباب عند الفقراء والأغنياء كانت تختلف عن جبة الصوفية الذين كانوا يصنعون جبابهم من الصوف مع أكمام طويلة مرقعة، وفيهم ـ أي الصوفية ـ من يرقع المرقعة حتى تصبح كثيفة خارجة عن الحد[٤٧].

أما ألوان الجبة فعلى الأكثر تكون سوداء، وخصوصا في العصر العباسي، ويروى أنه «كان لابد للداخل على الخليفة العباسي من

لبسه لجبة وعمامة سوداء يسمونها السواد تغطى سائر الثياب»[٤٨] ويذكر أنه جاء «الشريف أبو الحسين بن المهدى المعروف بالفريق الخطيب وقد لبس جبة سوداء وسيفه ومنطقه ووراءه المكبرون لابسين السواد على هيئته الى جامع دار الخلافة وكان ذلك اليوم يوم عيد[٤٩]. ومن ألوان الجباب أيضا البيضاء، والدكناء، والزرقاء، والصفراء وغيرها من الألوان الأخرى، ولكن السوداء كانت أكثرها شيوعا.

٦ ـ القميص: لقد ورد ذكر القميص في القرآن الكريم، مما يدل على شيوعه وكثرة استعماله وقدمه، حيث ورد في سورة يوسف قال الله تعالى «وجاءوا على قميصه بدم كذب»[٥٠]. ويذكر عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنه ترك عند وفاته قميصا صحاريا وآخر سحوليا[٥١]، ويصنع القميص من القطن الأبيض فقد ذكر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يرتديه[٥٢]، وقد يصنع من الكرابيس، أى القطن الغليظ، فيروى عن علي بن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه شوهد وعليه قميص من كرابيس الى نصف ساقيه[٥٣].

ويبدو أن أشكال القميص متنوعة فقد تكون ردنه قصيرة حيث ذكر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يلبس قميصا، ردناه الى معصميه[٥٤]، وقيل إن الامام علي (رضى الله عنه) كان يلبس القميص فإذا مد كمه بلغ نصف الساعد، واذا أرخاه بلغ الظفر[٥٥]، وقد يكون القميص قصيرا لا يصل الى نصف الساق، فيروى أن سعيد بن المسيب كان يلبس قميصا الى نصف ساقه وكميه طالعة وأطراف أصابعه[٥٦].

والقميص من الألبسة الشعبية التى شاع استعمالها في صدر الاسلام، حيث كان المسلمون يتجنبون الترف في اللباس والعيش فقد شوهد أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كان يمشي في الأسواق وعليه القميص الخلق المرقع[٥٧].

واستمر استخدام القميص فى العهود التالية لعصر الرسول ﴿ﷺ﴾ والخلفاء الراشدين، وخصوصا في العهد العباسي، حيث أصبح من لباس الخلفاء والوزراء، والولاة، والكتاب، والقضاة والفقهاء، والشعراء[٥٨]. وقد تعددت نوعية وألوان الأقمصة، فعرف منها النوعيات الجيدة التى كانت تصنع من الحرير والخز وما شابهها، والتى كانت تستخدم عند علية القوم والأغنياء من الناس، وعرفت أيضا النوعية الرخيصة والتي استعملها فقراء المجتمع، كما عرف منها الألوان البيضاء، والصفراء، والسوداء، والزرقاء والدكناء.

٧ ـ السروال: هو لباس داخلي للرجال والنساء على حد سواء، وأصله فارسي، قال الجاحظ: إن السروال لباس العجم ولم تستسغه العرب الا فى العصر العباسي[٥٩]، وفي رواية أخرى أن أحد الأعراب قال عن السروال، والذى يطلق عليه ايضا التبان «انا والله العربي لا أرقع الجربان ولا ألبس التبان»[٦٠] ولكن يبدو أن السروال قد عرف عند العرب من العهد الجاهلي، بل واستخدم فى عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ وخلال العهود الأولى للاسلام، فيذكر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ حرم على من يحج أن يلبس السراويل، ويجب أن يحل محلها الازار، ولكن عندما لا يستطيع الحاج ايجاد ازار فقد يجوز له ارتداء السروال[٦١]، وتحريم الرسول ﴿ﷺ﴾ له أثناء الحج يدل على وجوده فى أسواق الحجاز، وعلى انتشار استعماله لدى أهل الحجاز وغيرهم ممن يأتى الى الحج. ويذكر ابن سعد، أن سعيد بن المسيب كان يلبس السروال، وابن جريج كان يلبس السراويل عندما لا يكون عنده البسة داخلية أخرى كالإزار وما شابهه[٦٢].

وفى عهدى بني أمية وبني العباس كثرت الألبسة، ومن بينها السراويل، فصار يلبسها الرجال والنساء على السواء، وأصبحت شائعة بين الناس، وتعددت أنواعها وألوانها حتى أصبح أغلب السكان يستخدمونها، وخصوصا في المدن الكبرى من الدولة الاسلامية، كبغداد، ودمشق، والقاهرة، ومدن الحجاز، وبلاد المغرب وغيرها.

٨ ـ الرداء: لقد تكرر ذكر الرداء في

المصادر العربية، مما يدل على كثرة استعماله، وان اسمه يدل على أنه من الألبسة الخارجية للجسد، وليس من الألبسة الداخلية. قال بعض الرواة إن ثوب الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ الذى كان يخرج فيه للوفود، رداء أخضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر(٦٣)، وتذكر المصادر أيضا أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يدعو الله في غزوة بدر فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر (رضى الله عنه) فألقاه على منكبه والتزمه من ورائه(٦٤)، ومن هذه الرواية نستدل على أن الرداء قطعة كبيرة، وأنه لم يكن مخيطا وإلا لما سقط عن منكب الرسول ﴿ﷺ﴾.

وقد أشارت بعض المصادر الى استخدام الأردية في العهود التالية لعهد الرسول ﴿ﷺ﴾ فلبسها بعض العلماء، والفقهاء والأدباء، والشعراء، وأيضا عامة الناس، وكان منها ذات اللون الأبيض، والأصفر، والأسود، فيذكر أن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) كان يلبس بعض الأردية الملونة، والتى كانت تصبغ بالعصفر والزعفران(٦٥)، أما في العصر العباسي فقد عرفت الاردية المتعددة الألوان، الا أن الرداء الأسود كان أكثر شيوعا، وذلك لأن شعار دولة بني العباس كان السواد(٦٦).

٩ ـ الدراعة: وهي ضرب من الثياب التي تلبس، ويذكر أنها جبة مشقوقة المقدم(٦٧)، ومن ألوانها الأبيض، والأصفر، والأسود، والأزرق، ومنها الخضراء المصنوعة من الخز، ومنها المصنوعة من الصوف وتسمى بالمدرعة(٦٨).

وقد لبس الدراعة الرجال والنساء، وكثر استخدامها لدى الخلفاء والوزراء في العصر العباسي، وخصوصا بعد أن أمر الخليفة المنصور رجال دولته بأن يلبسوا دراريع كتب على ظهورها قول الله تعالى ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾(٦٩).

١٠ ـ الخميصة: هى كساء أسود مربع له علمان(٧٠)، ويروى عن أم المؤمنين، عائشة (رضى الله عنها) انها قالت «صلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ في خميصة له لها أعلام»(٧١) وكان يلبسها الرجال كما تلبسها النساء، وبقيت مستعملة من جميع أفراد المجتمع خلال العهود الاسلامية الأولى، وهي مطرزة الأعلام أو الحواشي بالالوان المختلفة، وقد تكون ذات علم واحد، أو حاشية واحدة(٧٢).

١١ ـ البرنكان: هو ضرب من الثياب، يقول ابن منظور إن الخميصة برنكان أسود، ويقال إن رؤبة بن العجاج دخل السوق وعليه برنكان أخضر، وقال الفراء البرنكان كساء من صوف له علمان(٧٣). وتشير أحد المصادر الى أن البدو في عهود ماضية، كانوا


الرداء ـ الدراعة ـ

يلبسون البرنكان المصنوع من الصوف، وكان طوله يبلغ خمسة أو ستة أذرع وعرضه يبلغ ذراعين، وهذا اللباس كان يستخدم زيا في النهار، أما في الليل فيستعمل كفراش أو غطاء للنائم(٧٤).

١٢ ـ البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة أو جبة، وقد يكون قلنسوة طويلة كان النساك





البردة ـ



يلبسونها في صدر الاسلام، وهذا اللباس من ألبسة الرجال، وبعض النصوص تشير الى أنه من ألبسة النساء أيضا(٧٥)، ويصنع من الصوف، والخز والحرير، ومن ألوانه الأسود، والأصفر، والأحمر، والداكن، وقد كان يستخدم بشكل واسع خلال العهود العباسية(٧٦).

١٣ ـ البردة: من الألبسة الخارجية للجسد، وقد اختلف اللغويون في تعريفهم لها، ومزج كثير منهم بين شكلها وقماشها وألوانها، وقد جمع ابن منظور كثيرا من آرائهم فقال: إن البردة ثوب فيه خطوط، فيقال ثوب أبرد أى فيه خطوط ربما تكون سوداء أو بيضاء، والبردة كساء يلتحف به، ويقال أيضا هي الشملة المخططة(٧٧)، قال الليث «وأما البرد فكساء مربع أسود فيه صفرة تلبسه الاعراب»(٧٨).

ويتضح من حديث ابن منظور أن فريقا من اللغويين اعتبر البردة كساء، فى حين أن فريقا آخر اعتبرها شملة، والمعلوم أنها قريبة الشبه منها، وأن الفروق بينهما قليلة، وأبرز هذه الفروق أن البردة مزخرفة ولها حاشية منسوجة، وقد تكون الحاشية دقيقة أو غليظة(٧٩).

والبردة من لباس الرسول ﴿ﷺ﴾ وقد خلعها على الشاعر كعب بن زهير، عندما قدم اليه تائبا مسلما وانشده لاميته المشهورة التى يمدحه فيها(٨٠). وقد بقيت عند كعب حتى مات، ثم اشتراها معاوية بن أبي سفيان من ورثته بعشرة آلاف درهم، ثم بقى خلفاء بني أمية وبنى العباس يتوارثونها ويلبسونها في المناسبات، ويطرحونها على اكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا(٨١).

وقد استخدمت البرد خلال

العهود الاسلامية الأولى، وكان منها الجيدة الصنع والغالية الثمن ولا يلبسها إلا علية القوم، من الخلفاء والوزراء، والأغنياء، وغيرهم، ومنها أيضا رخيصة السعر، ورديئة النوع، ويلبسها عامة المجتمع، كالفقراء وغيرهم. وقد اشتهرت عدة مناطق في الجزيرة العربية بإنتاج البرد كصنعاء، وصعدة، ونجران[٨٢].

١٤ ـ الشملة: ثوب يشتمل به واشتمل بالثوب اذا اداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده، والشملة الصماء التى ليس تحتها قميص أو سراويل، وكرهت الصلاة بها، وقد نهى الرسول ﴿ﷺ﴾ عن اشتمال الصماء[٨٣]، واشتمال الصماء هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده، ولا يرفع منه جانبا، فيكون فيه فرجة تخرج منها يده[٨٤].

والشملة كانت تستخدم في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾، ثم لبسها الخلفاء الراشدون، وكذلك بعض أفراد المجتمع خلال عصر بني أمية وبني العباس، وعرف منها ذات الألوان المخططة بالأسود والابيض، وكذلك الحمراء، والدكناء والسوداء والبيضاء[٨٥].

١٥ ـ الملحفة: لباس يستخدم فوق سائر الألبسة من دثار البرد ونحوه قال الاصمعي «لحفته ألبسته اياه ـ أى جعلته له لحافا»[٨٦]. وتختلف ألوان الملاحف فقد تكون حمراء، كالتي كان يستعملها علي بن الحسين، أو صفراء كالتي لبسها محمد ابن الحنفية، وأحيانا أخرى تكون مورسة[٨٧] أو معصفرة[٨٨]، أو ذات ألوان أخرى، كالأسود، والأبيض وغيرهما[٨٩].

وقد يطلق أيضا على الملحفة اسم الملاءة، والفرق بينهما ان الملحفة اذا لم تبطن أو تحشى من الداخل فقد يطلق عليها الملاءة، وعندما تكون حشيت أو بطنت فهي ملحفة[٩٠]. والملحفة لا تلبس وحدها بل تلبس مع الألبسة الأخرى، فقد يتم لبسها مع القميص أو مع الازار، وهما مما يشتمل به[٩١].



الشملة (احمر) ـ المستقة

١٦ ـ المرط والمستقة: فالمرط ملحفة يؤتزر بها ويروى أن المرط من ألبسة الأغنياء[٩٢]، وقد ذكر أن المرط من ألبسة النساء فيروى «ان بثينة جاءت تتعثر في مرطها»[٩٣]، وذكر في الحديث أن النبي ﴿ﷺ﴾ كان يصلى في مروط نسائه، أما أقمشة المرط فتكون من خز أو صوف أو كتان، وهو في العادة ملون ومن ألوانه السواد والخضرة، فقد ذكر أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان يرتدى أحيانا

مرطا أسود من شعر[94].

أما المستقة فهي جبة فرو طويلة الكم، وأصلها بالفارسية مشتى[95]، وقد استخدمت كلباس خارجي للرجال، وكانت مستخدمة عند العرب في مستهل الاسلام[96]، وقد استمر وجودها خلال العصرين، الأموى والعباسي، فيروى أن بعض علية القوم وعامة الناس كانوا يرتدونها فوق ألبستهم الأخرى، وخصوصا في أوقات البرد، وبعض المناسبات الأخرى كالأعياد وما شابهها[97].

ثالثا: لباس القدم:

ومن ألبسة المسلمين خلال العهود الاسلامية الأولى لباس القدم، ومن أهمها الخف، والنعال، والجورب، فالخف هو ما يلبس في القدم ويكون شكله طويلا حيث يغطى الساق ويكون أيضا عريضا، ويذكر الجاحظ عن الخف «كانت العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف»[98]، والخفاف كانت مستعملة في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾، فيروى عنه ﴿ﷺ﴾ انه كان يلبسها، وانه حرم على المسلمين لبسها أثناء الحج، وأجازها بعد قطع أسفل الكعبين من كل خف[99]. وكان الخف مهماً بالنسبة لجميع الطبقات حتى الفقيرة.

أما ألوان الخفاف فقد تكون سوداء، ومنها الخف الذى لبسه الرسول ﴿ﷺ﴾[100]، وقد تكون حمراء، أو صفراء، ويروى أن الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ويقولون هو من زينة آل فرعون، ويقصدون بذلك أنها من مظاهر الترف[101]، ويذكر أن ألوان الخفاف التى كانت متداولة في العصر العباسي، السوداء، والحمراء، والصفراء، ومنها ما اختلط فيه لونان الأسود والأحمر، أو الأسود والأصفر، وتشير بعض المصادر الى أن الخف ذات اللون الأحمر كانت خاصة بخلفاء بني العباس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ولا يسمح لغيرهم بلبسها[102].

ومن أنواع الخفاف المدارنية، والمشعرة، والخفيفة، وغيرها من الأنواع، وقد يكون في البعض منها منقار في طرفه يسمى (الفرطوم) وتكون في أعلى الخف خرزة ويبطن بعض منها بالشعر، ويقال أشعرت الخف وشعرته[103].

أما النعال فهو أيضا من ألبسة القدم، وقد عرف عند العرب منذ زمن بعيد، ووصفوه في شعرهم. قال الشاعر:

ياليت لي نعلين من جلد الضبع
وشركا من استها لا يتقطع[104]

ويذكر أن حذاء الرسول ﴿ﷺ﴾ كان نعالا معمولا من جلد البعير ومربوطا بشراكين يرتمى احدهما على منتصف القدم، ويمر الآخر بين الأصبع الكبرى والثانية[105]، ويظهر أن النعال كان يلبس حتى أثناء الصلاة فقد روى «أن سعيد بن المسيب كان يصلي في نعليه»[106].

وكان لبس النعال يعتبر من مظاهر الزينة، قال الأحنف «استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال»[107]، والنعال أنواع فمنها، المشعرة، والمدهونة المنحصرة، والكتانية، واليمانية، والفضية[108] وقد اشتهرت النعال التى لها خصران دقيقان، حيث يقول فيها الشاعر:

الى معشر لا يخصرون نعالهم
ولا يلبسون السيب ما لم يخصر[109]

■ ويذكر المقدسي أن أهل العراق كانوا يكثرون من التنعل في القرن الرابع الهجرى، ويذكر أيضا أن المجوس كانت تلبس النعال أو تسير حافية[110] وتشير بعض المصادر الى أن الطبقة الغنية كانت تتفنن في لبس النعال، فالسيدة زبيدة، زوجة الخليفة العباسى هارون الرشيد، كانت تلبس النعال المرصع بالجواهر والأحجار الكريمة[111]، وكان هناك النعال المصنوع من قماش ديبقي، والمحشو بالمسك والمخيط بالحرير، ومنها السوداء المشدودة بالزنانير[112].

والجورب لباس فارسي اقبل العرب على تقاليده، وكانت تلبسها النساء والرجال على حد سواء، ويذكر أن المسلمين في صدر الاسلام كانوا يلفون أقدامهم وسيقانهم بخرقة كبيرة، وفوق هذه اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة[113]، ويذكر أن المسلمين كانوا يرتدون الجوارب حين طوافهم



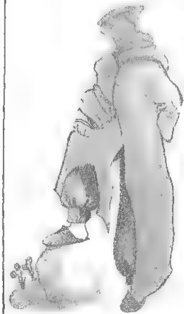
من انواع الخف.



نعل نسائي مرصع بالجواهر.

حول الكعبة لحماية أقدامهم من الحرارة اللاهبة[١٦٤]. ومن أنواع الجوارب السوداء اللون وهي لباس الأمراء والقواد، وبخاصة في العصر العباسي، ومنها أيضا الخز، والقز، والمرعزوى[١٦٥]، والحرير[١٦٦].

ومن يقارن الملابس التي كانت مستخدمة في القرن الأول الهجرى مع أنواع الألبسة التي عرفت واستخدمت في القرون التالية،



البرنس.

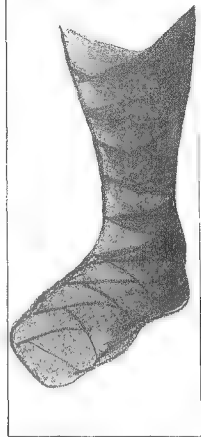
وبخاصة عصر خلفاء بني العباس، فلن نجد هناك وجه مقارنة، وذلك لأن الفترة التى ظهر فيها بنو العباس حدث نوع من التقدم الحضارى في جميع المجالات، وكانت الألبسة من الجوانب التى طرأ عليه تحسن في النوعية والأشكال وكذلك في الجودة من حيث التفصيل والخياطة، الى جانب أن مصادر التراث الاسلامى قد حفظت لنا العديد من الروايات حول تلك الألبسة وحول طبقات



من ملابس الانسان الأول.

الملبس ونوعية الألبسة التي كانت تستخدم، ولهذا فسوف نورد بعض التفصيلات عن طبقات السكان وأهم الألبسة التي كانت تستعمل وبخاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

وفيها يبدو أن كل طبقة أو طائفة، وبخاصة في العصر



الجوارب -

العباسي، قد اختصت بلبس خاص يميزها عن سواها، فالخلفاء اتخذوا اللون الأسود شعارا لهم ولبسوا القلانس، ووضعوا عليهم العمائم السود(١١٧)، أما ملابسهم فكانت تشمل القباء الأسود المصمت،(١١٨)، وقد يكون مصنوعا من الخز، وأحيانا يكون مفتوحا من الصدر ويلبس فوقه الجبة السوداء أو العباءة(١١٩).

ومن لباس الخلفاء أيضا القميص والسروال والطيلسان والدراعة والرداء، بل وكان البعض من خلفاء بنى العباس، خلال القرن الثالث الهجرى، يلبس فى المواكب القباء الأسود الذى يصل الى الركبة، ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجواهر، وأحيانا يتشح بعباءة سوداء ثم يلبس القلنسوة وقد زينت بجوهرة غالية(١٢٠).

وكان فى خلفاء بني أمية وبني العباس من يلبس القميص مرارا أو تغسل له مرات متعددة مثل هشام ابن عبد الملك، وأبى جعفر المنصور، أما المهدى والرشيد، والمأمون، والمعتصم والواثق فإنهم كانوا لا يلبسون القميص إلا لبسة واحدة، إلا في حالة أن يكون نادرا، ومنهم أيضا من كان يلبس الجبة لعدة أشهر، وربما تجاوزت السنة، وضرورة لبس الجباب والاردية مثل الأقمصة والسراويل، لأن القميص والسراويل هي الشعار(١٢١)، وسائر الثياب الدثار(١٢٢).

أما الوزراء والامراء والقادة فكانوا يلبسون الدراعة والطيلسان والقميص والرداء، كما كانوا يلبسون الأقبية السوداء، وفي أيام الاحتفالات الرسمية كانوا يرتدون ثياب المواكب وهي: قباء وسيف بمنطقة وعمامة سوداء، وأحيانا في أرجلهم الجوارب أو الخفاف(١٢٣).

أما ملابس القضاة والعلماء والفقهاء فكانت القميص والطيالسة السوداء والعمامة، وفي بعض الأحيان كانوا يلبسون عمامة سوداء بشكل خاص مبطنة(١٢٤) وطيلسان أسود، وأول من غير لباس العلماء والفقهاء والقضاة الى هذه الصورة هو قاضي القضاة في عهد الخليفة هارون الرشيد القاضي يعقوب أبو يوسف(١٢٥).

وملابس الخطباء والمؤذنين كما وصفهم الجاحظ عندما قال: قد لا يلبس الخطيب والمؤذن الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذى لابد منه العمة والازار وربما قام الخطيب في المصلين وعليه ازاره وربما قام وعليه عمامته(١٢٦).

والشعراء والأدباء كانوا يلبسون الموشى والمقطعات والاردية، وقيل إن بعض الشعراء في القرنين الثالث والرابع الهجريين كانوا يلبسون ثيابا شاذة لكي تجلب النظر(١٢٧)، ويذكر الجاحظ أن بعضهم لم ينزع قميصه قط، وآخر لم ينزع ثوبه من جهة الرأس، بل يفك الازرار فيسقط الثوب على الأرض، وآخر يلبس بردا أسود في الصيف والشتاء فهجاه



الخف -



ـ الخمار العصابة ـ

أحد الشعراء بقوله:

بع بردك الأسود قبل البرد
في قوة تأتيك صبا صرد[٢٨]

■ وأما لباس الحرس الواقفين على أبواب قصور خلفاء بني العباس فكان في الغالب الأقبية السوداء، أما الحرس السائر في المواكب فيتميز لبسهم بالثياب الفخمة، بل وكانوا يمشون وفي أيديهم السلاح، ويذكر أن الخليفة المعتصم ألبس الحراس في عهده أنواع الديباج والمناطق المذهبة[٢٩].

أما لباس الخدم فيتميز دائما بالقباء والمنطقة، ويذكر أن بعض الخدم كانوا يلبسون ازرا مخططة وذلك بإسبالها على أوساطهم بعد عقدها من الأعلى[٣٠].

ولباس العامه يختلف بين الأغنياء ومتوسطي الحال والفقراء، فالاغنياء منهم يلبسون القميص ورداء فوق السراويل والجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف والمتوسطو الحال يلبسون الازار والقميص والدراعة، وقد تختلف البستهم باختلاف صنائعهم وأحوالهم وطبقاتهم وأماكنهم، ولكن بصورة عامة تشمل البستهم على ما ذكرنا بالاضافة الى الجبة والنعال والجوارب والقباء[٣١]، أما الفقراء منهم الذين لا يملكون شيئا سواء الثياب الممزقة العتيقة فتسمى ثيابهم خلقان (أسمال) وكانوا أيضا يلبسون المدرعة وهي نوع من أنواع الجبب، تصنع من الصوف بصورة خاصة، وكان بعض الفقراء يلبسون التبان، وهو نوع من السراويل[٣٢].

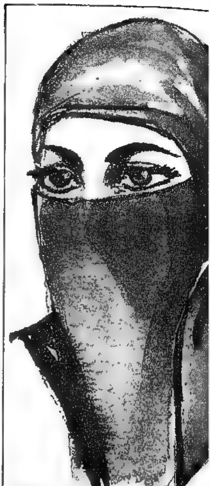
أما فئة النساء فلم يكن بعيدا عن مجتمع الرجال حيث نساء الخلفاء والوزراء وعلية القوم كن يلبسن أنواع الألبسة المختلفة، ذات الأصباغ المختلفة، وذات النوعيات والألوان الجيدة والغالية الثمن. أما نساء الطبقة الوسطى فكن يأتين بعد فئة الطبقة الاولى فيلبسن الملابس الجيدة والمتوسطة في النوعية والأسعار، ولكن الفقيرات من النساء لم يكن أسعد حظا من فئة الفقراء من الرجال وانما لباسهن كان المدرعة والأسمال والسراويل البيضاء التي يذكر ابن منظور أنه شاع استخدامها بين العامة[٣٣].

■ وخلاصة القول: ان اللباس يستخدم في الأساس لستر جسد الانسان من البرد والشمس وما قد يهدده بالاخطار الطبيعية وما شابهها، وأيضا لستر العورة لدى كل من النساء والرجال مع الاختلاف في هيئة وطريقة استعماله، بل ولابراز معالم الجمال ولزيادة الجاذبية والفتنة وقوة التأثير في الآخرين وكون الألبسة العربية أحد الجوانب الحضارية التي عرفها واستخدمها أفراد المجتمع الاسلامي منذ العهود الاسلامية الاولى، والتى بعضها لباس عربي أصيل عرفه العرب منذ عصور الجاهلية واستمر استخدامه في العهد الاسلامي، والبعض الآخر قد عرف عند سكان الامم والحضارات الأخرى، كالفرس

على الملابس منذ عهود قديمة أنها تتنوع لأهميتها، ولهدف استخدامها، وأحيانا للدلالة على المراكز الاجتماعية لبعض الأفراد والطبقات في المجتمع.

فهناك ألبسة خاصة بتغطية الرأس عند الرجال والنساء، كالعمامة والقلنسوة للرجال، والخمار والنقاب والعصابة للنساء. أما الجسد فالالبسة له كثيرة، ومنه ما يمكن استخدامه داخليا وآخر خارجيا، فمن البسة الجسم الداخلية القميص، والازار، والسراويل، أما الالبسة الخارجية فهي كثيرة وقد أجلنا أهمها في الصفحات السابقة من هذا البحث ومنها العباءة، والقباء، والجبة، والطيلسان، والرداء، والدراعة، والشملة، والخميصة وغيرها أشياء عديدة تم ذكرها في بعض كتب التراث الاسلامي. أما لباس القدم فمن أشهر ما استخدم للاقدام الخف والنعال والجورب.

وجميع الألبسة العربية التى مرت بنا خلال البحث كان أغلبها مستخدما بشكل بسيط ومحدود خلال صدر الاسلام، والجزء الأول من عصر بني أمية، ولكن منذ نهاية الدولة الأموية وأثناء عصر الدولة العباسية ازداد عدد الالبسة من حيث النوعية والألوان، وطرق الاستخدام، وكذلك التفصيل والخياطة. والسبب في هذا التطور يعود الى كثرة الأموال في أيدي الناس، والى اختلاط العنصر العربي مع غيره من العناصر المختلفة، كالفرس والروم، والبربر، والترك، والهنود وغيرهم، وهذا الاختلاط قاد الى ايجاد بعض التحسينات والتطورات على نوعية الالبسة وطريقة صنعها واستخدامها، بل وقاد ذلك الى تمييز كل طبقة بألبسة خاصة بها، فالخلفاء ونساؤهم كانوا يلبسون أفضل نوعية من اللباس، ثم يليهم كبار رجال الدولة كالوزراء، وغيرهم، ثم جلب عن طريق اختلاط العناصر المختلفة، والرقيق، والتجار، من الالبسة المتداولة بين المسلمين. والغالب



السروال (نساء)





والقادة، والأمراء، والفقهاء والعلماء وغيرهم من العاملين في الدولة. ويعتبر الخلفاء وعلية القوم في المجتمع من الطبقة الغنية التي تملك أفضل الأشياء في المجتمع، وبالأخص المال والجاه واللباس وما شابه ذلك، ثم يليهم متوسطو الحال في المركز الاجتماعي. من حيث الدخل والمكانة الاجتماعية، وكذلك في نوعية الالبسة التي يستخدمونها، وفي أسفل الهرم يأتي أفراد الطبقة الاجتماعية الذين يعيشون في حالة العوز من حيث الحصول على الطعام والشراب واللباس وبهذا تجدهم لا يعيشون الا على فتات الاغنياء، أو أهل الخير في المجتمع، أو على ما يجنيه بعضهم من دخل زهيد من مهنة حرفة قد يزاولها في المجتمع.



الهوامش

(١) الجاحظ، البيان والتبيين (القاهرة ١٩٣٨م) جـ٢، ص٨٨.

M.M. Ahsan. Social life Under the Abbasids (170-289A.H) (London, 1979) pp. 30ff

(٢، ٣، ٤) الجاحظ، البيان، جـ٣، ص٩٢، جـ٢، ص٨٨، جـ٣، ص٩٣، ص١٠٠،

B. Walter. Encyclopaedia of Islam Ist-ed (Turban)

(٥) فنسنك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (القاهرة، ١٩٦٤م) (مادة عمامة) جـ٤، ص٣٤٤.

(٦) الصابي، رسوم دار الخلافة (بغداد، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م) ص٨١.

(٧، ٨) ابن الجوزي، تلبيس ابليس (القاهرة، ١٩٢٨م) ص١٩٨، ص١٨٦.

(٩) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩١، جرجي زيدان. تاريخ التمدن الاسلامي (القاهرة، ١٩٣٥م)، جـ٣، ص٦٠٩.

(١٠) الصابي، ص٧٢-٧٧، ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص. ٢٥١.

(١١) الهمذاني، المقامات، شرح محمد عبده (بيروت، بدون تاريخ) ص١١٩، M. Ahsan. Social Life pp. 30ff

(١٢) الأصفهاني، الأغاني، وزارة الثقافة والأرشاد، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة، جـ٢، ص٣٤٢، انظر أيضاً، سعاد ماهر، مخلفات الرسول ﷺ في المسجد الحسيني (القاهرة ١٩٦٥م) ص٨٤.

(١٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (طبعة ليدن ١٨٧٩م) جـ٦، ص١٩٦.

(١٤) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص١١٧، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠.

(١٥) الجاحظ، المصدر السابق، جـ٣، ص١٠٣.

(١٦) دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب. ترجمة اكرم فاضل (بغداد، ١٩٧١م) ص٣٨.

(١٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت ١٩٥٧م) جـ٥، ص٢٨١.

(١٨، ١٩) دوزي، المعجم المفصل، ص٢٤٧، ص٣٠٥.

(٢٠) ابن سعد، الطبقات جـ٣، ص١٧-١٨.

(٢١) ابن عبد ربه، العقد الفريد (القاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) جـ١، ص١٨٨.

(٢٢) مصطفى جواد، أزياء العرب الشعبية «مجلة التراث الشعبي»، العدد الثامن، سنة ١٩٦٤م، ص٥.

(٢٣) خلوقي: الخلوق طيب يتخذ من الزعفران وعليه الحمرة والصفرة.

(٢٤) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٥، ص١٣١.

(٢٥) ابن منظور، لسان العرب (القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) جـ٨، ص٣٧٣.

(٢٦) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين (بغداد ١٩٦٦م) ص١٧٧.

(٢٧) دوزي، المعجم، ص٢٣٨.

(٢٨) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة ١٩٦٤م) جـ٢، ص٢٠٥.

(٢٩) ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص٦٢.

(٣٠) ابن الجوزي، أخبار الحمقى، ص١٧٧.

(٣١) ابن سيدة، كتاب المخصص (بيروت، تاريخ النشر بدون) جـ١، ص٨٦.

(٣٢) سيد أمير علي، تاريخ العرب والتمدن الاسلامي (القاهرة، ١٩٣٨م) ص٣٨٩ وما بعدها.

(٣٣) المرجع نفسه، انظر أيضاً ابن سيدة، المخصص، جـ١، ص٨٦، ابن الجوزي، أخبار الحمقى، ص٨٩.

(٣٤) الشابشتي، الديارات، حققه كوركيس عواد (بغداد ١٩٥١م) ص١٠٠-١٠١.

(٣٥) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص١١٤-١١٥.

(٣٦) آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة ١٩٤٠م) ص٢٢٧.

(٣٧) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص٢٨٧.

(٣٨) انظر الجاحظ، البيان، جـ٢ ص٣٤٢، الهمذاني، المقامات، ص٢٠٠، سيد أمير علي، تاريخ العرب، ص٣٨٨.

(٣٩) ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٧٩، ابن منظور، لسان العرب، جـ٣، ص١٢٦، الجاحظ البيان والتبيين، جـ٢، ص٣٤٢.

(٤٠) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (مطبعة بريل بليدن، ١٨٧٦م)، ص١٢٩.

(٤١) ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٢٨١.

(٤٢) دوزي، المعجم، ص٤٩.

(٤٣) سعاد ماهر، مخلفات الرسول في المسجد الحسيني، ص٨٣.

(٤٤) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص١٨٥.

(٤٥) جرجي زيدان، تاريخ التمدن، جـ٣، ص٦٣٩.

(٤٦) الشابشتي، الديارات، ص٢٩.

(٤٧) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص١٨٤.

(٤٨) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، جـ٣، ص٦٠٩.

(٤٩) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (حيدر آباد، ١٣٥٩هـ) جـ٨، ص١٧١.

(٥٠) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٥١) سعاد ماهر، مخلفات الرسول، ص٨٥.

(٥٢) دوزي، المعجم، ص٣٠٢.

(٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٣، ص١٩.

(٥٤) دوزي، المعجم، ص١٩.

(٥٥) ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص١٧.

(٥٦) المصدر نفسه، جـ٥، ص١٠٣.

(٥٧) جرجي زيدان، تاريخ التمدن، جـ٣، ص١٣٩.

(٥٨) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص١١٦، M. Ahsan, Social Life, pp. 36 ff.

(٥٩) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٢، ص٩٧.

(٦٠) آدم متز، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٤١١.

(٦١) دوزي، المعجم، ص١٩٨-١٩٩.

(٦٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص١٠٣، ابن منظور، لسان العرب، جـ٢٠، ص٢٤١. انظر أيضاً حسين العبيدي، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني من المصادر التاريخية الأثرية

(عدد ١٩٨٠م) ص١٨٩-١٩٤

(٦٣) سعاد ماهر، مخلفات الرسول في المسجد الحسيني، ص٨٠.

(٦٤) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية (بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص٢٠٨-٢٠٩.

(٦٥) ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص١٨، جـ٥، ص١٤٢، ١٥٤.

(٦٦) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص١٠٦.

(٦٧) ابن منظور، لسان العرب، جـ٨، ص٨٢.

(٦٨) الاصفهاني، الاغاني، جـ٢ ص٢٨١.

(٦٩) سورة البقرة: آية١٣٧، انظر أيضا جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، جـ٢، ص٦٠٩.

(٧٠) ابن سيدة، المخصص، مجلد٣، جـ١، ص٧٩

(٧١) سعاد ماهر، المرجع السابق، ص٨١.

(٧٢) دوزي، المعجم، ص١٤٢.

(٧٣) ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٢٨١.

(٧٤) دوزي، المعجم، ص٦٢-٦٣.

(٧٥) ابن سيدة، المخصص، مجلد٣، جـ١، ص٨١، ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص١٨٥، الشابشتي، الديارات، ص٣٩.

(٧٦) المصادر نفسها.

(٧٧) انظر تفصيلا عن الشملة أسفل.

(٧٨) ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٥٣، صالح أحمد العلي «الأنسجة في القرنين الأول والثاني» مجلة الأبحاث، السنة (٢١) الأجزاء (٢، ٣، ٤)، بيروت١٩٦١م، ص٥٦٠ وما بعدها.

(٧٩) دوزي، المعجم، ص٥٦.

(٨٠) ومطلع تلك اللامية:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

والعفو عند رسول الله مأمول

نبئت ان رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ

ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل

وعندما وصل زهير الى قوله:

ان الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

قام الرسول ﴿ﷺ﴾ وخلع بردته والقاها على الشاعر، فاطلق نقاد الأدب على هذه القصيدة اسم (البردة). انظر القصيدة، ابو سعيد السكري، شرح ديوان كعب بن زهير (القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م) ص٦-٢٣.

(٨١) سعاد ماهر، مخلفات الرسول في المسجد الحسيني، ص٨٠، ويذكر أن بردة الرسول ﴿ﷺ﴾ قد نقلت من العراق الى مصر، وعندما فتح السلطان سليم الأول مصر استلمها مع باقي الأمانات المقدسة، وحملها جميعا معه الى قصر طوبقابو في العاصمة استانبول، انظر كيال جيغ، وزارة الدعاية والسياحة التركية - الامانات المقدسة - (استانبول ١٩٦٦م)

(٨٢) دوزي، المعجم، ص٥٦.

(٨٣) فنسنك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، جـ٣، ص١٨١.

(٨٤) ابن سيدة، المخصص، مج، جـ١ ص٩٧.

(٨٥) المصدر نفسه، مج، جـ١، ص٧٩، ٩٧، دوزي، المعجم، ص١٩.

(٨٦) ابن سيده، المخصص، مج٣، جـ١، ص٧٦.

(٨٧) المورسة أي مصبوغة بصبغ الورس الأصفر الذي يستخرج من نبات يسمى الورس، والذي أكثر مواطنه بلاد اليمن.

(٨٨) كلمة معصفرة مأخوذة من كلمة العصفر وهو صبغ أصفر اللون.

(٨٩) انظر تفصيلات أكثر ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص٨٤، ١٣٤، ١٤٢.

(٩٠) ابن منظور، لسان العرب، جـ١١، ص٢٢٥.

(٩١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص١٣٤.

(٩٢) ابن سيدة، المخصص، مج٣، جـ١، ص٧٧.

(٩٣) الأصفهاني، الأغاني، جـ٨، ص١٥٥.

(٩٤) دوزي، المعجم، ص٣٢٦.

(٩٥) مشتى: أي رداء من القطن والحرير.

(٩٦) انظر ابن سيدة، المخصص، مج٣، جـ١، ص٨١، ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٣، ص١٠١.

(٩٧) ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص١٠١، جـ٥، ص١٦١.

(٩٨) الجاحظ، البيان، جـ٣، ص٩٦-٩٧.

(٩٩) دوزي، المعجم، ص١٢٧.

(١٠٠) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص١٩٩.

(١٠١) الجاحظ، المصدر السابق، جـ٣، ص١٠٦.

(١٠٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٤٨، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٧٥، ٩١.

(١٠٣) ابن سيدة، المخصص، مجلد٣، جـ١، ص١١٤.

(١٠٤) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٢، ص١٠٦.

(١٠٥) دوزي، المصدر السابق، ص١٢٧.

(١٠٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص١٠٤.

(١٠٧) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص٩٠، ٩٨.

(١٠٨) المصدر نفسه، ابن سيدة، المخصص، مجلد٣، جـ١، ص١١٣.

(١٠٩) الجاحظ، المصدر السابق، جـ٣، ص١٠٩.

(١١٠) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٢٨.

(١١١) سيد أمير علي، تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص٣٨٧، ٣٨٩.

(١١٢) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٢.

(١١٣، ١١٤) دوزي، المعجم، ص١٠٩.

(١١٥) المرعزوى: الجوارب المصنوعة من القز والحرير.

(١١٦) سيد أمير علي، المرجع السابق، ٣٨٧، ٣٨٩، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٢.

(١١٧) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك (القاهرة ١٩١٤م)، ص١١٧.

(١١٨) المصمت: يقال ثوب مصمت اذا كان لا يخالط لونه لون، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠.

(١١٩) سيد أمير علي، تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص٣٨٧.

(١٢٠) الطبري، تاريخ الامم والملوك، جـ٧، ص٨٠، سيد أمير علي، تاريخ العرب والتمدن، ص٣٨٧.

(١٢١) الشعار: ما يلبس تحت الثياب وهو ما يلي شعر الجسد.

(١٢٢) انظر الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص١٥٤.

(١٢٣) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩١، ٩٢، ادم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ص١٤٥.

(١٢٤) المبطنة أي لباس له بطانة قوية ثخينة، انظر الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٩.

(١٢٥) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠، سيد امير علي، تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص٣٨٨، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، جـ٣، ص٦٠٩.

(١٢٦) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٣، ص٨٦.

(١٢٧، ١٢٨) المصدر نفسه، جـ٣، ص١١٦.

(١٢٩) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق (القاهرة، ١٩٦٥م) ص٢٣.

(١٣٠) ابن منظور، لسان العرب، جـ٨، ص٣٧٣.

(١٣١) سيد أمير علي، تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص٣٨٩، جرجي زيدان، التمدن الاسلامي، جـ٥، ص٨٣.

(١٣٢) ابن منظور، لسان العرب، جـ١٣، ص٧٢.

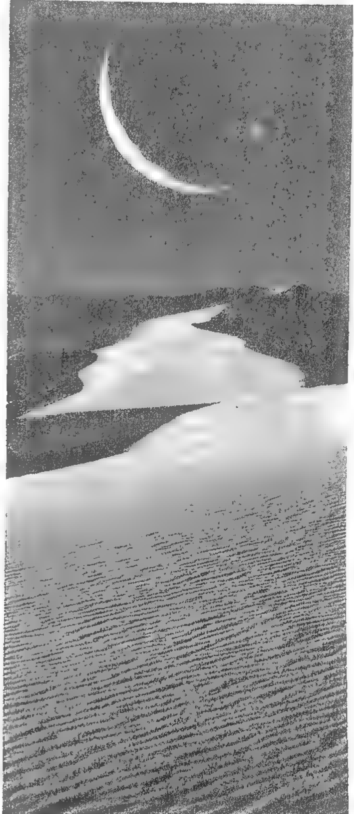
(١٣٣) ابن منظور، لسان العرب، جـ١ ص٣٣٤، وللمزيد عن ألبسة النساء، انظر الموشي، للوشاء (القاهرة، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)، ص١٣٦ وما بعدها، ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص٢٠٩، ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٣٦، سيد أمير علي، تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص٣٨٩.

شعر

لحن السماء

يس الفيل (مصر)

واحة تلك؟ أم خميلة عطر؟
أم هى الروح فى عطائك تسرى؟
أم تراها عوالم .. واستنامت
لرؤى الفن، وانتشت دون خمر؟
تلك عين تكاد تجرح قلبى
بسهام تمدها نحو صدرى
ذاك خصر يكاد يهتف: دعنى
كيف هذا؟ وأنت بالضم تغرى
ثم هذى الشفاه .. يا فن رفقا
أنا فى العشق ما نعمت بعمرى
هدهد الفن خطوتى منذ كانت
واستباها .. فلم تعد طوع أمرى
ربما مرت الليالى .. وقلبى
سابح فيك، بين مد وجزر
يشرب السهد من دمى وأغنى
والجراح الجراح يدمن قهرى
أيها الفن .. يا أنيس الندامى
دع نشاواك .. واقتحم كل وكر
لست وزرا .. وإن توالت نصال
واستباحتك أعين لسن تدرى
إنما الوزر للذين أشاحوا
حين ظنوك بالفضائل تزرى
إنما الوزر .. أن تعيش غريبا
دامى الشدو .. بين شوك وصخر
أيها الفن .. يا جمالا تغنى
بالجليل الجليل فى كل عصر
أيقظ العالم المغيب .. واهتف:
أنا لحن السماء .. فى كل فجر



فلسطيننا

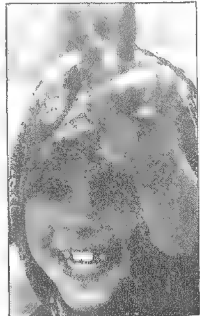
العدد (٥٤) صفر ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قُوَّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم.. وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الأنفال/٦٠).

محتويات العدد

- لنكن صرحاء
- محكمة التاريخ (قصيدة)
- شالوم ضد شالوم
- ملاحظات نقدية حول الضيافة
- من كنوز القدس



فلسطيننا

فلسطين بين فكي شامير .. ورابين!!

ذهب شامير .. وجاء رابين ..!!

وسائل الاعلام، والمحللون السياسيون، يرصدون الذهاب والمجيىء وما بينهما..

بعضهم يقول: ذهب التشدد والتطرف، ووضع العراقيل أمام مسيرة السلام.. وجاء الانفراج النسبى لقضية السلام.

ولكن .. أي تشدد وتطرف ذهب.. وأي مرونة وانفراج جاء؟! وتبقى قضية السلام.. وتبقى قضية فلسطين وأرض فلسطين، معلقة على حبل قد شد طرفاه بإحكام ومهارة الى ساريتي: (التطرف .. والمرونة)..

واقل ما يمكن ان نصف به هذه المرونة المدعاة ان نقول هي (التطرف المرن).

نعم، المرونة فى عرف اليهود، هي الدهاء والمكر.. هي قميص الثعبان، لين الملمس، براق فى ضوء الشمس، وما بداخله الموت الزؤام.. وحتى لا نخدع، أو نؤخذ على غرة ـ وكم اخذنا من قبل ـ فان مرونتهم هى ممارسة التطرف ذاته، لكن فى ثوب براق، زائف.. وهل نلقى القول جزافا..؟!!

منذ عام ١٩٤٧م وحتى يومنا هذا.. كم حكومة تولت الحكم فى فلسطين المحتلة..؟!! كثير.

ترى أى حكومة منها اسكتت نيرانها عن الفلسطينيين يوما واحدا؟!!

اى حكومة منها استجابت يوما واحدا لاي نداء من نداءات أهل الارض..؟!!

وكم، كم، من القرارات اتخذتها المنظمة الدولية.. ترى أي قرار منها طبقه اليهود:

خلال أزمنة الحكم الصهيوني المتعاقبة على ارض فلسطين المحتلة، نشبت عدة حروب، ونفذت مئات الغارات على الفلسطينيين فى داخل ارضهم وفى مخيماتهم خارج ارضهم.

حرب ١٩٦٧م، واحتلت فيها اسرائيل المزيد من الارض العربية، الغارة الاليمة التى شنها اليهود على بيروت، غارات المخيمات على (صبرا وشاتيلا) حتى اكل الفلسطينيون فى المخيمات المحاصرة لحوم الحيوانات الميتة.

احتلال جنوب لبنان لاقامة ما أسموه بالحزام الامنى لاسرائيل، فرض الحصار على الضفة والقطاع لاكثر من أسبوعين،.. كل هذا، غير بناء المستوطنات، طرد الفلسطينيين من منازلهم والاستيلاء عليها بالقوة.

كل هذا وغيره الكثير، الكثير، تم بتخطيط وتدبير، كل الحكومات اليهودية المتعاقبة في فلسطين المحتلة، بمختلف أحزابها، وتشكيلاتها السياسية.

أبعد كل هذا، وبعد اكثر من نصف قرن من الارهاب والقتل والتشريد والتعذيب،

أبعد كل هذا، نأتي اليوم لنقول: هذه الحكومة قد تكون أفضل من سابقتها..؟!!

إذن لم نقرأ التاريخ قط.

إذن، فلنعد قراءته ثانية.. وثالثة.. وعاشرة.. وصدق الحق سبحانه: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾، هذا هو قول الحق.. وكما يقولون (ليس بعد الحق الا الضلال).

فلسطينيا



محكمة التاريخ



شعر: عبد السلام هاشم حافظ (المدينة المنورة)

أطفالنا يا فلسطيني بهم هممي
أبطال عزتنا ثاروا على الظلم
الجولة اليوم للأحرار في وطني
جند الحجارة والمقلاع والعلم
سيعصفون بإسرائيل يشعلهم
حق الحياة وقيد القدس والحرم
أيديهم ترجم الطاغي مجنزرة
دبابة تفتتح النيران بالحمم
تكوي اليهود وتصليهم ببغيهم
فلن يظلوا بأرض بعد كالرخم
أحلامهم تنتهي بالوعد إن صرخت
فيهم معاولنا: حاقت بكم نقمي
يا أيها الجبناء الحاقدون لكم
ويل الحياة وويل الذل والرجم
لا تفرحوا أيها الأنذال حسبكم
تاريخكم ينضح الافساد بالأمم
أعماكم الحقد .. فالدنيا لها شرر
عبر الزمان ليرديكم مع السدم
والله أخزاكم في كل منطلق
والطفل يرجمكم بالصخر والسخم
لا أمن لا سلم يهنيكم بمقدسنا
تفجر الحجر النشوان بالهمم
مهما يطول تحديكم وبغيكم
لابد نسحقكم في التيه والعدم
حتى فلسطيننا تحيا وتقبركم
تطهر الأرض منكم يا رؤى الرخم
تعيدكم للمتاه الصعب يرعبكم
على مدى العمر في ليلاته الدهم
هذا بمحكمة التاريخ نقاضيكم
لابد تحكمكم في قبضة النقم
فأنتم هدف الطوفان يغرقكم
في كل عصر ويرديكم مع الظلم
أبطال عزتنا ثاروا على الظلم
أطفالنا يا فلسطيني بهم هممي

شالوم ضد

عادل البطوسي
(مصر)

«تم ترشيح (شامير) لنيل جائزة نوبل للسلام»!! هكذا يقول الخبر.

لا تضحكوا: إنها ليست «نكتة» إنها مأساة حقيقية! تصوروا!!!

ولذلك أكتب عن «السلام» رغم أنني كنت قد آثرت ألا اكتب في هذا الموضوع الذى صار حقا مشروعاً ضمن «الحقوق المشروعة» الضائعة وصارت قضيتنا «قميص عثمان»!! لان السلام الحقيقى هو الذى يقوم على العدل والاعتراف بالحقوق في ظل الاحترام والكرامة الانسانية.. والسلام الحقيقى خيار حضارى واستراتيجى وليس حالة «ظرفية» اضطرارية أو مقتنصة.. والسلام يجب ان يكون شاملا ودائماً.. والسلام هو الاطار الأسلم للتعايش والتفاعل لخير المجتمعات.. والسلام هو قرارات الشرعية الدولية.. والسلام هو رفع نير الاحتلال عن الاراضي والحقوق العربية المشروعة[1].

ولكن: شالوم يقف ضد شالوم!!!

واسمح لى عزيزى القارىء ان اكرر على مسمعك النكتة/ المأساة:

«تم ترشيح شامير لنيل جائزة نوبل للسلام».. ماذا يقول الرئيس الامريكى الأسبق عن مفهوم السلام؟!

(الوصول للسلام الكامل Perfect Peace مجرد وهم فلن يوجد سلام حقيقى Real Peace)[2].

ولكنها دعوة رسمية وجهت من جانب واشنطن وموسكو الى اطراف الصراع لمؤتمر سلام!! والمؤتمر حدد لانعقاده ٣٠/١٠/١٩٩١م في جولته الأولى بمدريد ولسنا في مجال مناقشة كلمة «المرشح لجائزة نوبل» شامير.. في المؤتمر ولكن: ماذا لو قلبنا أوراق

الشاهد الغائب



ما قبل المؤتمر:

أولا: إسرائيل ترفض كل المواثيق - هاآرتس ١٦/١٠/١٩٩١م.

ثانيا: اسرائيل غير مطالبة بتقديم تنازلات - جيروزاليم بوست ١٣/١٠/١٩٩١م.

ثالثا: فكرة الانسحاب ليست محل تفاوض - علهمشمار ٢١/١٠/١٩٩١م.

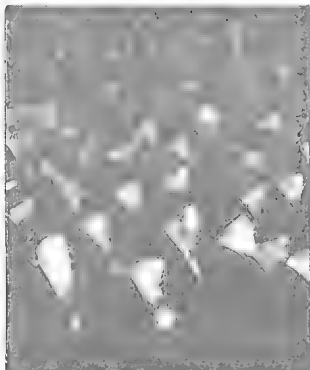
رابعا: زئيف بيجن - ابن رئيس الحكومة السابق - يصرح على صفحات «فورين افيرس» الامريكية الفصلية قائلا (صك ملكية فلسطين بيدنا منذ ٤ آلاف عام)!!

شالوم

شامير







خامسا: في عهد كيسنجر وجروميكو وابا ايبان يوم ١٩٧٣/١٢/٢١ اجتمع العرب والصهاينة في «جنيف» عبر مفاوضات لم تتعد ٢٠ دقيقة للتفاوض والنتيجة: شالوم ضد شالوم!!.

سادسا: طرحوا ما سمى بـ «مبادرة سلام» اقرتها الحكومة الاسرائيلية في مايو ١٩٨٩ (استكمالا لمشروع بيجن ١٩٧٨) وفشلت! لماذا؟ شالوم ضد شالوم!!.

سابعا: السلام او الحرب فعل يتحقق من خلال ما في عقلية المتفاوض (الحروب تنشأ في عقول الرجال والسلام كذلك)[3] فمع من يتفاوض العرب؟!!

ثامنا: كيف يتحقق السلام مع نظام عنصري فاشى دون ان نأمل في مدخل أخلاقي حتى يفضى الى عودة الحق الفلسطيني الى اصحابه المشردين وازالة ترسانة السلاح الصهيوني المؤكد وجودها اليوم في فلسطين المحتلة[4].

تاسعا: كيف يتحقق السلام والصهاينة يتمادون في بناء المستوطنات؟[5].

عاشرا: كيف يتحقق السلام مع تزايد تيارات الهجرة اليهودية؟[6].

■ إذن: هم لا يريدون سلاماً وما يحدث مجرد مناورات وامعان في لعبة شد الحبل وتلويح بـ مخدر يخفي بين طياته أطماع صهيونية هائلة تنطلق من فكر «هرتزل» الترانسفير الجماعي.. كحل سياسى

لاحتلال الأرض وطرد اصحابها (عندما نحتل الأرض ننزع الملكيات الخاصة ونشجع السكان الأصليين على اجتياز الحدود وازاحتهم)[٧]، فعنصرية الحركة الصهيونية تتمثل فى ثلاث مستويات هى بالترتيب:

(١) التفرقة بين اليهود وشعوب العالم.

(٢) التفرقة بين اليهود والشعب العربى.

(٣) التفرقة بين اليهود الغربيين والشرقيين.

ودعونا نتساءل: هل يمكن ان يتحقق السلام مع قوم يزعمون أنهم (شعب الله المختار)[٨]، والاختيار اختيار الله ـ حسب زعمهم ـ ولا حق للانسان أن يتدخل فيه فهو الارادة الالهية واذا ما كان الاله يريد ذلك فالشعب المختار مميز بين الشعوب، والعقيدة اليهودية تحتوى على المفهوم بأن هذا الاختيار كذلك رؤية للذات وللعالم فإذا كانت الارادة الالهية هى التى اختارت هذا الشعب فهذا يعنى ان لهذا الشعب دورا يجب ان يقوم به فى العالم وحكمه والسيطرة على خيراته بالتشديد والنكبات المستمرة![٩].

إنهم شعب الله المختار ـ كما يزعمون ـ وقناعاتهم الايديولوجية تؤكد أن الشعوب الأخرى لابد من ابادتها![١٠] أما هؤلاء العرب فانهم اوباش كاذبون (اما هؤلاء العرب فانهم امة جاهلة بادية لا تعرف من الحياة الا الاغارة والسلب والنهب!!)[١١] تصوروا! زعم أنهم سلبوا ارضنا واغاروا على شعبنا ونهبوا تراثنا الانسانى وثقافتنا الحضارية وفلكلورنا الشعبى[١٢].

إنهم مخادعون: يقولون: السلام! وفى الوقت ذاته يؤكدون أن القرارين: ٢٤٢، ٣٣٨ لا يتضمنان اى اشارة الى حق الفلسطينيين فى تقرير المصير!

إنهم مراوغون: يقولون: السلام! وفى الوقت ذاته يؤكدون أن موقفهم الثابت يرتكز على الهدف الصهيونى: اقامة منطقة آمنة للأمة اليهودية فى ارض اسرائيل!!!

إنهم كاذبون: يقولون: السلام! وفى الوقت ذاته يؤكدون أن فلسطين اشتراها اجدادهم قبل اربعة الاف عام ويعتبرون «الخليل» إرثالهم عن «ابراهيم العبرانى»!! اشتراها لهم من «افرون الحثى».



حرب ١٩٧٣ الطائرات، تقصف ٢٠ دقيقة

إنهم مخادعون: يقولون: (السلام مقابل السلام)!!! ونحن ـ وهذا حقنا ـ نصر على «الأرض» ـ ارضنا ـ وتعود الطواحين لدورتها: شالوم ضد شالوم!! ونعود للنكتة التى لا نملك ان نعتبرها نكتة الآن! فمن الطبيعى ان يخرج من «شعب الله المختار» (مختار) للجائزة اياها!!

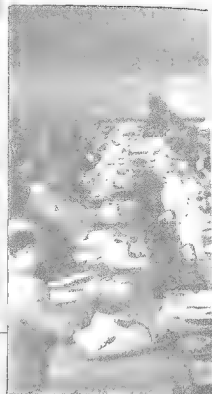
ألا ان الواقع يقول:

(١) قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الصادر فى ١٩٦٧/١١/٢٢ و٣٣٨ الصادر بعده بست سنوات يؤكدان حق الفلسطينيين فى السيادة والاستقلال ويدعوان الى (انسحاب اسرائيل من الاراضى المحتلة) لاقامة السلام فى الشرق الأوسط.

(٢) التاريخ يؤكد ان النظام الدولى لا يقف محايدا امام ما يحدث على الصعيد الدولى لتحقيق السلام كمصلحة عليا والأمثلة عديدة: مؤتمر برلين ١٨٧٨، مؤتمر لوزان ١٩١٢، ١٩٣٢، ١٩٤٨ ـ محادثات رودس ١٩٤٨ ـ مبادرة جونسون ١٩٦٧ ـ مشروع روجز ١٩٦٩، وغيره مما يخص او لا يخص صراعنا ضد الصهاينة وباعتراف «كيسنجر» فى كتاب **«السنوات العاصفة»** ان كل مساعى التسوية مجرد مناورات للحفاظ على البقاء الصهيونى!!



حماد عشرى





(٣) الحد الاقصى للمطالب العربية هو استرجاع الاراضى المحتلة بعد حرب ٦٧ وهى الاراضى التى تشمل القرارات الدولية ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥ التى تدعو اسرائيل الى الانسحاب ولكن الصهاينة يعلنون رفضهم للانسحاب رغم ان جوهر المفاوضات: (الانسحاب).

ونعود ثانية للحلقة المفرغة تدور على غرار «دوخينى ياليمونة» نعود الى: شالوم ضد شالوم!! ولكن: ما هى قضية الارض بالضبط؟ كون الارض عربية لا جدال عليه ولكن ما هى رؤية المخادعون لها؟ (الارض الموعودة)!!

اليهودية تقوم على ركائز ثلاث: (اله خاص - شعب مختار - ارض موعودة).. هذا ما تقوله كتبهم الدينية، والوحى عند اليهود نوعان:

(أ) الوحى المكتوب: مجموعة من الاسفار تدعى اسفار العهد القديم او ما يسميه اليهود «التوراة» ويتكون من ثلاث مجموعات من الاسفار: اسفار موسى الخمسة وكتب الأنبياء ثم الكتب الأدبية.

(ب) الوحى الشفهى: مجموعة المجلدات المعروفة بالتلمود والتلمود نوعان: (تلمود بابلى) انتهى تدوينه عام ٥٠٠م، (تلمود اورشليمى) انتهى تدوينه عام ٣٠٠م، بالاضافة الى الجمارا - الابوكريفا - المشنا - الابوكاليبس - القبالاه - الاسكاتولوجى.

وهناك كتاب (نظرية) تستحق وقفة الا وهو «مسيحوت» ولكن حرصا على البؤرة المحورية لجهدنا لن اغوص فى اغواره، فنتيجة للعلاقة الوطيدة بين





● هذه الأم روعها صهيون

● إنها انتفاضة الايمان والحق

اليهــودية والــبروتستـانتية بمشتقـاتهـا: اللوثـرية ـ الكلفينية ـ الهشلرية ـ المعمدانية، اقرت البروتستانتية (الارض الموعودة)[١٣] واكدت ان «المسيح» سوف يأتى ليجمـع خراف اسرائيل فى (الارض) التى وعدهم الله بها!! واليهــودية تنتـظر «المسيح» إذن! وعلماء اللاهوت الكاثوليك اكدوا ان مجىء السيد المسيح قد نقض العهد لاسرائيل، بل اذا كان هناك (وعد) فانه قد انتهى بمجىء المسيح فبعد مجيئه لا وعد ولا اختيار ولا ارض موعوده[١٤].

■ الادلة كثيرة. . ولكن «مختار»! «الشعب المختار» يصر على (الارض الموعودة)! فى مؤتمر المفروض انه عقد لـ «السلام» بعدما (سلكوا بالقضية طرقاً ملتوية فى صحراء المفاوضات) حسب تعبير «سامى نسيبه»[١٥].

ويردد ذات النص القديم (هذه الارض لنا!! إنها ارض اجدادنا، ارض الميعاد) كم ردد حكام اسرائيل وقالوا نحن نريد السلام ولما اصبحت مواجهة السلام امراً واقعاً تهربت اسرائيل من كل فرصة متاحة لذلك بل هى تصـطنـع العــراقيل والمتاريس فى وجـه السـلام[١٦]، فالعرب يدخلون المفاوضات ـ والكلام لجنان عشراوى[١٧] ـ بقوة ويرتكزون على ارض صلبة هى ارض الحق فهم يملكون الشرعية الدولية وسلاح المقاطعة وقوة زلزلة الضمير العالمى؛ عفواً سأكرر قول السيدة: الضمـير العالمى! وأتساءل: (اين الضمير العالمى واسرائيل تواصل توسعها والتهامها للاراضى العربية وتماديها فى عمليات تهويد المدن العربية وهدم المقدسات الدينية وارتكاب المجاذر البشعة ضد شعبنا الأعزل؟!!)

أين الضمير العالمى؟ انه (يأكل تفاحته فى الظلام)! يغـطى العين «بيد» كى لا يبصر ما يفعل بـ «اليد الأخـرى» تنـاقض غريب مقيت كنفس التنـاقض الصـارخ فى تصرفـات «المرشح الأعظم» (شامير) كاهن الارهاب اليهودى؛ يترك «معمعة» المفاوضات لانه «يقدس» يوم السبت انه ـ ولا تندهش ـ ذاهب للصـلاة!!! ويترك المفـاوضـين يصارعون «طواحين الهواء»!! وبهذا يستحق جائزة السلام!!.

■ إن علامـات الاستفهـام ـ أيهـا القارىء الموقر ـ أمـامى كثيرة بقدر المحاذير التى تجعلنى لا أخوض فيها! ولكنى ـ حتى لا أطيل عليكم ـ سأضع الموقفين أمامكم ثم اتساءل عن مدى تفاؤلكم:



اولا: الموقف الفلسطيني:

باختصار شديد:

(١) تأمين تقرير المصير واعتبار القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية.

(٢) الانسحاب الاسرائيلي ووقف الاستيطان.

(٣) حل قضية اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة وخاصة القرار ١٩٤ (كلها مطالب عادلة).

ثانيا: الموقف اليهودي:

باختصار شديد: كشف «ديفيد ليفي» عن ١٧ نقطة نصت كلها دون تفصيل مما اسماه بالحقوق الاسرائيلية ورفض اى تنازلات فى تشدد مسبق ومجدد وتجاهل تام لمبدأ «الارض مقابل السلام» واكد حريته فى تفسير قرارات مجلس الأمن فى نسف تام لهذه القرارات الشرعية، إنها تجعل من المفاوضات (حصان طروادة) وحكامها يقومون بمناورات انتخابية للانتخابات الاسرائيلية التى يفوز فيها عادة الأشد فتكا بالعرب(١٨).

اذن: العقبات الوحيدة والحقيقية بوجه عملية السلام هى «اسرائيل» التى تلوح بورقة «شالوم ضد شالوم» (سلام مقابل سلام)!! وترفض أدنى «مرونة» مقابل ما قدمه الفلسطينيون من تنازلات لا نجد لها مثيلا من جانب اسرائيل التى تناور فى «محطة» لالتقاط الأنفاس وحسب.

فهل مقولة (وضع العربة امام الحصان) صارت مألوفة عالمية؟! ام ماذا؟.

لا أجد امامى سوى ان ابتسم تفاؤلا وانتظر «السلام» ونتيجة جائزة «نوبل» للسلام، فمجرد ادراج «المرشح إياه» فى قائمة المرشحين يضحكنى الى حد الموت!!

و... شـالوووووووم!!!

الهوامـــــش

(١) د. دريد الأسد (الفرسان) باريس ع: ٧١٦ الاثنين ٢٨/١٠/١٩٩١م ص١٣.

(٢) Richard Nixon. 1999 Victory Without War sidgwick jackson loudon 1988

(٣) د. منى ناظم ـ المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الاسرائيلية (المقدمة) سلسلة «نحن وهم» (١) مؤسسة الاتحاد بالامارات ص٥.

(٤) Joseph S.Nue Jr: Nvchea Ethics The Free Press Collier Macmillan Publishers, London, New york 1986.

(٥) عادل البطوس ـ المنهل ع: ٤٨١م: ٥١ ـ ص٦٤.

(٦) عادل البطوسى. المنهل ـ ص٦٤ ـ ٦٩

(٧) Herzel theodor the Complete Diaries of theodor Herzel the Herzel Press and thomas yoseloff, london, 1960, p.88.

(٨) د. محمد اسماعيل (الكويت) العدد السادس ص٥٥٣.

(٩) Jacobs Jewis, Pvinciples of Jewish Faith An Analytical Study-London: Volentine, 1964

وانظر ايضا: الرسالة الكويتية العدد: ١١٣٨ السنة ٢٥ ص١٩ـ٢١.

(١٠) عادل البطوسى. الايديولوجيه الصهيونية. دفع للنشر.

(١١) المنهل ـ فلسطينا ـ لكن صرحاة ـ ع: ٤٩٣ م٥٣ ص٩٨.

(١٢) عادل البطوسى ـ الرواية الفلسطينية ـ المنهل ع٤٩٣ ـ ص١٠٣.

(١٣) عادل البطوسى ـ المنهل ع: ٤٨١ ـ ص٦٩

(١٤) عادل البطوسى مجلة الوطن الاعداد: ٣٤٥٥ـ٣٤٦ـ٣٤٧ وللاستزاده راجع: ابكار اسقاف ـ عقيدة الارض الموعودة ١٩٦٧، جورجى كنعان ـ اسرائيل فى ارض فلسطين ١٩٧٨، اسعد رزوق ـ التلمود ١٩٧٠م.

(١٥) سامى نسيبه ـ بانوراما اذاعة مونت كارلو ـ الساعة الثامنة مساء السبت ٢٥/٤/١٩٩٢م.

(١٦) المنهل ـ فلسطينا ع٤٩٣، ص٩٨

(١٧) يحسن ان تراجع حول حنان (الشاهد) ـ حنان عشراوى ـ ديلوماسية خارج الفراغ بقلم هدى بركات العدد ٧٨ فبراير ١٩٩٢، ص٦٦ـ٦٧.

(١٨) الرسالة الكويتية ع ١٠٩٧. س: ٢٤ ص٢٠ـ٢١ وانظر أيضا:

Childers Erskine, Common Sense About The Arab, London 1956

Said, Edward, orientalism, Routledge and Kegan Paul, London, 1978

الرأى الآخر:

ملاحظات نقدية:

الضيافة في

عبد المعطى الدرباشى (السعودية)



فى أعـداد المنهـل الأولى من العـام الهجري ١٤١٢هـ، وفى مجلتـه الـداخلية «فلسـطيننا» لفت نظري مقـالان، أولهـما حول «الضيافـة فى الموروث الـشعبى الفلسـطيني»، وقـد نشر فى عددي محرم وصفـر، وثـانيهـما وهـو عرض لكتـاب من المكتبة الفلسـطينية بعنـوان «قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية» وصاحب العرض هو السيد زياد عودة من الاسماء التى نقرأها فى جريدة «الرأى» الأردنية، والكتاب من تأليف الأخت: صباح السيد عزازي، وقد صدر عن دار الجليل فى عمان عام ١٩٨٩م.

لقد كتب كثير من الأخوة الفلسطينيين عن التراث الشعبى الفلسـطينى، وعن الغناء والفنون الشعبية الأخـرى بصفة خاصة، وعلى مدى العشرين عامـاً الماضية لم اقرأ لكاتب من الكتاب بحثاً أو كتاباً سلم فيه صاحبه من الوقوع فى الخطأ او الخلط والتشويش فى إيراد المعلومـات والأراء والنصـوص او إصـدار الاحكام العامة أو النهائية التى لا تنطبق على الواقع الفلسطينى فى جميع جوانبه وانما على جوانب من الحياة الفلسـطينية، أو مواقـع جغـرافية دون غيرها. وفي مخطوط لنا لم ينشر بعد، أشرت الى سبب هام يجعل الباحثين يقعون فى مثل هذه الاخطاء، ذلك هو عدم القيام بأعـمال البحث الجـماعى، أو توسيع دائـرة الـبحث الميداني، وذلـك لا يتم إلا بتشكيل لجان للبحث، تقوم كل منها بالبحث فى منطقة معينة، على أن ترأس هذه اللجـان لجنـة عليا تقـوم بتفـريغ المعلومات التى يتم الوصول اليها وكذلك النصوص فى كتاب واحد.

وأود أن أبدأ بالموضوع الأول وهو: «الضيافة فى الموروث الشعبى» لكاتبه الأخ منير محمد سالم، وقد كتبه فى مصر، ولعله مقيم هناك، كما أود أن الاحظ أولا أننى من قرى الجنوب الفلسطينى، المتاخمة لمنطقة النقب، وهـذه القـرى تتـوزع بين منـطقتى غزة والخليل، والتى تقـع بين السـاحل غرباً الى منطقة العـرقـوب الجبلية شرقاً، وإني اعرف كثيراً من هذه القرى ولي فيها صداقات ومعارف، وبالتالى يمكن القول إن العادات والتقاليد والفنون الشعبية واحدة او تكاد أن تكون واحدة فهل كانت تقاليد الضيافة فى الجنـوب الفلسـطينى على نفس القـدر الـذى ذكره الكـاتب فى بحثه ذاك؟! وحتى نتمكن من الاجابة عن هذا السؤال، علينا أن ننظر في بعض جوانبه، ونرى بعض معلوماته وأخباره، وبعض مفرداته كذلك.

يقول الكاتب فى «المنهل» الغراء[1]

«إذا كان الضيف قاصداً أو معروفاً بمقامه تذبح له ذبيحـة»[2]، ونحن فى الجنوب لا نستعمـل لفظة «قاصد» ونستعمل لفظة «عامد» وتستعمل اللفظتان لغرض واحد وهو الاعتذار عن دعوة من يوجه الدعوة للضيف قبل أن يصل مضيفه، ويقول كذلك بأن «الضيف يقاضي المعزب ـ أى المضيف ـ إذا لم يدع الناس لتناول الطعام معه»[3].

ولست أدرى كيف يتصور القارىء الكريم مثل

لشعبي الفلسطيني

هذا الموقف؟! المعزب ـ المضيف ـ ينحر لضيفه ولا يدعو الناس لتناول الطعام مع ضيفه؟ أو أن الضيف يقاضي مضيفه اذا لم يفعل هذا.

وليت الكاتب قال لنا فى أى مكان او في اى قرية من فلسطين يحدث هذا، اذ لا يجوز أن يعمم الاحكام وهو لا يعرف كل مناطق البلاد، ونحن فى الجنوب، وحين يقبل الضيف على القرية، ويتلقى دعوة ممن يعرفه وربما ممن لا يعرفه، يعتذر بقوله «عامد» أو «عامدين» اذا كانوا جماعة، ومن ثم يتوجهون الى ديوان العشيرة التى يقصدونها، أو الى بيت المعزب المقصود، فإذا كان الضيف واحداً وكان عامدا، يتوجه إلى بيت مضيفه مباشرة، والمضيف حر في أن يقدم له الطعام فى ديوان الحمولة «المضافة» أو أن يبقيه عنده فى منزله، وأود أن أنوه بأنه لا يذبح لجميع الضيوف ـ فمنهم من يذبح له، ومنهم من يشترى له اللحم من دكان الجزار، ومنهم من يذبح له من طيور المنزل، وأما الحالة التى كان يستاء فيها الضيوف من مضيفهم، هى أنهم إذا كانوا مسبوقين بضيوف غيرهم وهم المضيف الحاق اللاحق بالسابق، عندئذ يستاء الضيوف الجدد، وربما يرفضون تناول الطعام مع سابقيهم، واذا هم المضيف بأن يذبح لهم، عندئذ يتوجب عليهم أن يتعففوا، واذا لم يفعلوا تم الذبح لهم. أما اذا كان الضيف او الضيوف ممن يقصدون المضافة، فلا يوجد فى الجنوب ما يسمى «الطورة» الأولى والطورة الثانية فى تناول الطعام، لا سيما وأن كلمة «طورة» تعنى عندنا فى الجنوب «أربعة» ولعلها أخذت من مادة «طور» ومنها الطور وهي تعنى «التارة»[١]، ولكن الذى يحدث وكما قال الكاتب، يتقدم كبار السن أولا، ثم تحال المناسف الى من بعدهم مرتبة وعمراً، وبعد انتهاء تناول الطعام، لا ينبرى أحد المدعوين لدعوة الضيف والحضور، وانما يتكلم الجميع فى هذه المسألة، وكلهم يطلب من المضيف أو من وجيه الحمولة الذى توجد المضافة في بيته، أن يكلفه باعداد وجبة الطعام المقبلة[٢]، مثل هذا يحدث عندنا فى الجنوب وعند قبائل بئر السبع، وليت الأخ الكاتب تحدث عن منطقة معينة من فلسطين، لكان أجدى له وللقارىء معاً، وأما أن البرغل اهم مادة للطعام فى القرية[٣]، فمرة أخرى ليت الكاتب قال لنا اين يحدث هذا: فنحن فى الجنوب لم نعرف البرغل الا بعد عام ١٩٤٨م، وهو قليل الاستعمال.

■ وفى العدد التالى[٤] يورد الكاتب بعض المسميات، منها مالا نعرفه مثل «الكواره» وربما نعرفه باسم آخر، كما يورد لفظ الجرار وهو جمع جرة وهي وعاء فخاري اصغر من الزير وكلاهما يستعمل للماء فقط، فإذا استعمل لخزن الزيت، فربما يكون ذلك فى المناطق الوسطى التى تشتهر بكثرة اشجار الزيتون، كما أورد لفظة ثالثة هي «الباكية»، ولعله قد حدث خطأ في الطبع، فتكون «البايكة»، وهذا الاسم معروف عندنا فى الجنوب وكل أسرة تقريباً لها بيت من هذا النوع، وهو لا يستعمل مخزناً للعلف، وانما لمبيت المواشى فى فصل الشتاء، ويكون في العادة بجانب البايكة بيت آخر أصغر منها ويستعمل مخزنا للتبن ويسميه الناس المتبن.

ويمضى الكـاتب فى تنويع المضافات فى القرية فيجعلها فى نوعين: فردية وجماعية ويقسم الجماعية الى قسمـين: مضـافـة الحمـولـة ومضافة القرية، ومرة أخرى، ليت الكاتب وقد انجز مقاله ذاك فى مصر، قال لنـا: اين يوجد هذا التنويع والتقسيم، فهو لا يوجـد عـنـدنـا فى الجنوب، وانما توجد فقط مضافة الحمـولـة، وتكـون فى بيت شيخها الذى يكون فى العـادة من وجهاء القرية، أما المضافة الفردية وربما الخـاصـة، فهى قليلة فى ذلـك الزمان، واذا حضر ضيف او زائر يجلس في إحدى غرف المنزل، وربما مع الاسرة، اذا كان مقرباً منها، وعند اعداد الطعام، قد يقدم له فى المنزل، وقد ينقله مضيفه الى الحارة زيادة فى الحفاوة والتكريم.

ثم يصف الكاتب مضافة أو ديوان الحمولة وصفاً غير معقـول[٨] لأن مضـافة الحمولة وتسمى أيضاً فى الجنـوب ولعلم الكـاتب «الحـارة» فمخصصة للقاء رجـال الحمـولـة، وخـاصـة فى الليل، فيسهـرون ويشربـون القهـوة السـادة مع زائـريهم من الحـمائل الأخرى اذا حدث ذلك وفيها يستقبل الضيوف، واما ما ذكره الكاتب فلا وجود له عندنا، وفى سهر رجال الحمـولة وزائريهم وخاصة في ليالي الشتاء الطويلة، يسمرون ويلعبون الالعاب المسلية فعلا وأهمها لعبة «الصينية» التى تنتهي بنوع من الغناء والمزاح الخفيف من الـطرف الغـالـب استخفافاً بالمغلوب لأن اللعبة جماعية، ولعلها هي لعبة «المنقلة» التى ذكرها الكاتب وتسمى فى منطقة أخرى بهذا الاسم. ومن المفردات الأخرى التى أوردهـا الكاتب فى مقاله ثم عممها لفظة «القيقوبة» والفعل «قيقبن»، ونحن هنا نوجه له هذا السؤال:

هل أنت متأكد من أن هذا الاسم يستعمل فى قرى ومناطق الجنوب؟ أنا استطيع الزعم أنه لا يستطيع الاجابة عنه، ذلك اننا فى الجنوب نستعمل لفظتين مقـابلتـين هما: (الزعقوقة) والفعل «زعققن»، وهما لنفس الغرض، فالزعقوقة فى الجنوب هي القيقوبة فى مناطق الوسط والشمال، وهي بنفس الوصف الذى ذكره الكاتب، وقد كانت تظهر فى فصل الربيع من كل عام، وتهاجم البقر فقط فتلسعها فتهيج البقرة او الثور من شدة اللسعة.

ويبقى الآن السؤال الأخير: أين يدفع مهر الفتاة من العجول واذا صح أنه كان يدفع هكذا في منطقة ما، او في منطقته مثلا، وانا أشك فى هذا، فإنه لا يصح ولم يصـح عـنـدنـا في الجنوب، وان صح هذا أيضاً فمعنـاه أنـه كان على العريس أن يملك قطيعاً من البقر، علمـاً أنه لم يكن القروي يملك الا عدداً قليلا منها لاستعمالها فى الحرث والدرس وللانتفاع بألبانها.

لقـد كان على الأخ أن لا يقطع برأي، وأن لا يعمم الاحكام، وأنه اذا كان ينتمى الى منطقة ما من فلسطين، فقد كان عليه أن يكتب عنها فقط، كما كان عليه أن لا يقدم أخباراً تسيء الى تقاليدنا كالتي نسبها الى شيخ الحمولة عن أهدافه من المضافة.

قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية

ونتحول الآن الى العدد ٤٩٢ من «المنهل» حيث نجـد فيه عرضـاً لكتاب من المكتبة الفلسطينية هو كتـاب «قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية» تأليف الأخت صبـاح السيد عزازي، وعرض زياد عودة ومنشورات دار الجليل في عمان، وقد ورد على الصفحـة (١٠٨) ما يلي: «وسرعـان ما خطر ببالي موضـوع الغنـاء الشعبى في المجتمـع الفلسطينى، فرأيت أن ابحث فى هذا الموضوع (أي الغناء) وذلك خشية من اندثار هذا الرافد الجيد من تراثنا باندثار حافـظيه خاصـة وهم من الفئة الكبيرة فى السن»، كذلـك: «إن مجموعة الأغاني الشعبية التى احتواها الكتـاب، والتى تمكنت المؤلفة من جمعها وتسجيلها مباشرة من لسان الشخصيات التى قامت بغنائها»، كما جاء على الصفحة (١٠٩) وبعنوان «موضوعات الاغـنـية الشعبية» ما يلي «قـامت المؤلفـة بتقسيم موضوعات الاغنية الشعبية الى عدة أقسام متنوعة، وأوردت بعض الشواهد حول ذلك على النحو التالى: (الموضوعات الوطنية . . . الخ).

■ وأود أن ألاحظ للقارىء الكريم، أن هذا العمل،

مع كل ما تستحق المؤلفة عليه من الشكر والثناء على ما بذلت فيه من جهد، لم يأت بشيء جديد، اللهم الا اذا كان فى عنوانه، واذا كانت المؤلفة تخشى على فنون شعبنا من الاندثار. فقامت بتأليف هذا الكتاب حفاظاً عليها، وهي مشكورة على حسن نواياها وعواطفها الوطنية، فإنها قد سبقت فى هذا المجال بنيف وعشرين عاماً، حين أصدرت السيدة يسرى جوهرية كتابها وبتكليف من منظمة التحرير، وهو كتاب «الفنون الشعبية فى فلسطين»، وقد صدرت طبعته الأولى فى بيروت، وطبعته الثانية فى عمان عام ١٩٨٨ عن مطابع جريدة «الرأي»، كما نشرت للأخ نمر سرحان في عقدي الستينات والسبعينيات مجموعة من الابحاث نشرت في بيروت وعمان فى مجلتي شؤون فلسطينية وافكار وبتكليف من وزارة الثقافة الأردنية، ثم أصدرها مع اضافات أخرى فى كتاب «أغانينا الشعبية فى الضفة الغربية» الذى صدرت طبعته الثانية فى الكويت قبل أزمته، كما أصدر الأخ نمر سرحان «موسوعة الفولكور الفلسطينى» فى عدة أجزاء، وبمجموعة «من أرشيف الفولكلور الفلسطيني» فى عدة أجزاء كذلك، وقد لاحظت من خلال عرض الكتاب أن مؤلفته لم تأت بجديد، وأنها سارت على نفس المنهج التأليفي الذى سير عليه من قبل، كما انها لم تسلم من ايراد النصوص غير سليمة، وربما تقديم معلومات غير سليمة أيضاً، وانا لا استطيع الجزم بهذا، لأنه لابد من الاطلاع على الكتاب الذى لم نتمكن من الاطلاع عليه بحكم الاقامة والعمل فى المملكة الشقيقة، ولهذا السبب أيضاً فنحن لا نستطيع متابعة الحركة الأدبية فى البلد الا بصورة جزئية وخلال عطلة الصيف.

هذا فيما يتعلق بعرض الكتاب. أما فيما يتعلق بالنصوص، فقد قلنا إنها وردت غير سليمة، ولهذا فنحن نظن ظناً أنها لم تتلقها من أفواه الذين غنوها، ولو فعلت ذلك لما جاءت النصوص على هذه الصورة المشوهة التي جاءت عليها. ولننظر الآن فى بعض هذه النصوص التى اتخذتها شواهد على بحثها، لنرى ما فيها من أخطاء، ثم نورد بعد ذلك النص كما هو معروف وشائع ويغنيه من يريد من الناس: على الصفحة ١٠٩ ورد موال العتابا التالي وعلى الشكل التالي:

قال عتابا عود الريحان بالدار
نضوي على جبل حوران بالدار
وحق من أخلق شهر كانون وآذار
وانا غير بلادي ما باهوى حدا
وبلادي لن شحت عليا كريا

أولا: هذا بيت من العتابا شائع ومعروف فى طول البلاد وعرضها، وقد لحقه من الخطأ والزيادة ما جعله غير سليم.

ثانيا: وحتى يعود الى شكله الطبيعي، لابد من اجراء ما يلي:

أ ـ حذف الفعل «قال» من شطره الاول.

ب ـ تحويل الفعل «نضوي» الى «تضوي».

ج ـ تصحيح الفعل «أخلق» الى «خلق» وحذف كلمة «شهر».

د ـ حذف الشطر الخامس بكامله، لأن فن العتابا يقوم على أربعة أشطار، او على أربعة أغصان وثلاث قواف.

■ بعد هذه الاجراءات يصبح الموال على الشكل التالي:

عتابا عود الريحان في الدار
وتضوي عاجبل حوران بالدار
وحق من خلق كانون وآذار
وانا غير بلادي ما باهوى حدا

■ وعلى الصفحة (١١٠) ورد بيت العتابا التالي:

جال عملة وجمال من التعب بتعن
غريب وفى بلاد الناس باعن
وانا حملت بضاعتي وجبت اعن
غريب وما حدا منى اشترى

وهذا البيت هو الآخر لحقته الزيادة والتحريف وذلك فيما يلي:

أ ـ شبه الجملة من الجار والمجرور «من التعب» زائدة.

ب ـ التحريف ونأمل ان يكون خطأ مطبعياً: أعن

والصواب: أبيعن أي أبيعها ولم يشتر منه أحد كما في الشطر الرابع، وعليه يصبح الموال كما يلي:

جمال محملة وجمال بتعن
غريب وفي بلاد الناس باعن
وانا حملت بضاعتي وجيت أبيعن
غريب وما حدا مني اشترى

■ وهذا البيت أيضاً شائع ومعروف للجميع ومجهول القائل كسابقه.

وقد لحق الخطأ والحذف والتشويه، النص الذي ورد في موضوع الحب والغزل وهو من غناء «يازريف الطول» وقد اعرضنا عن تصويبه للاختصار وضيق المقام.

لقد ورد في نهاية العرض ما يلي: «وبعد.. لقد جاء هذا الكتاب ليسد ثغرة مهمة فى موضوع الغناء الشعبى الفلسطيني، وهو جهد كبير تشكر عليه مؤلفته».

اما أن تشكر عليه مؤلفته، فنعم، انها تستحق الشكر والثناء، لأنه جهد وطنى وهو يشكل مساهمة جيدة فى الحفاظ على موروثنا الشعبى، وأما أنه قد سد ثغرة مهمة فى موضوع الغناء الشعبي، فهذا يعتبر إساءة للجهود العظيمة التى بذلها رواد الباحثين في هذا الموضوع، والتى ذكرتها فى موضع سابق من هذا المقال، لأنها جهود عظيمة لم تترك جنباً من جوانب التراث الشعبى الا وأوفته حقه من الرصد والبحث، والله ولي التوفيق.

الهوامش

(١) مجلة المنهل العدد ٤٨٩، المحرم ١٤١٢
(٢) نفس العدد ص: ١٠٤.
(٣) نفس العدد ص١٠٥ وما بين الشرطتين ليس من الاصل.
(٤) مختار القاموس المحيط، مادة: ط و ر.
(٥) تحدثت عن هذه المسألة باسهاب فى كتابي المخطوط والذى لم يطبع بعد، وهو بعنوان « فن السامر في جنوب فلسطين. دراسة علمية تحليلية».
(٦) نفس المصدر ص١٠٥.
(٧) عدد صفر ١٤١٢ رقم ٤٩٠ ص٩١.
(٨) نفس المصدر ص٩١.



● مبنى خلوة محمد اغا من الخارج

● جامع المولويه



● محراب علي باشا



● مدخل الزاوية النقشبندية.

(جامــع المولويــة)

أنشأ هذا الجامع خداوندكار بك، قومندار لواء القدس، حاكم القدس العثماني، في سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦-١٥٨٧م، وقد كان خانقاه، أنشئت لأتباع الطريقة المولوية كما يبدو في نقش كتابي تذكاري على غرفة في الطابق العلوي.

ويتكون هذا الجامع من طابقين من البناء، كان أولهما كنيسة للصليبيين تدعى كنيسة القديسة (أغنس)، ثم حول إلى مسجد.

وبنى العثمانيون الطابق الثاني لسكنى الصوفيين. وبنوا المئذنة الجميلة، وبعض الغرف الموجودة شرقي الساحة المكشوفة، وفي إحداها بعض القبور.

ويقتصر استعمال الخانقاه الآن على جامع المولوية. وتستعمل الغرف الأخرى دور سكن لعدد من العائلات.

(خلــوة محمد أغــا)

أنشأ هذه الخلوة السيد محمد آغا التركي، للتعبد في سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧-١٥٨٨م.

وتتكون هذه الخلوة من غرفة شبه مربعة، ولها قبة ضحلة تماثل القباب في العصر العثماني. وتتقدم هذه الغرفة مظلة حجرية، من الجهة الجنوبية، وتطل المظلة على صحن الصخرة المشرفة بعقدين مدببين يستندان على عمودي الوسط، ودعامتين، فى كل من الجهتين الشرقية والغربية. وتغطي المظلة قبتان ضحلتان متجاورتان تقومان على العقود، والدعامات الآنفة الذكر، وعلى جدار الخلوة الجنوبي.، وللخلوة مدخل تتقدمه غرفة مفتوحة من الجهة الجنوبية، ويدخل منها إلى الخلوة.

(الزاويــة النقشبنديــة)

وتسمى الزاوية الأزبكية، أو الزاوية البخارية وهي في حارة الواد، بالقرب من باب الغوانمة.

ويبدو أنها بنيت في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادى، ومن الممكن أن يكون بانيها هو الشيخ محمد بهاء الدين

نقشبند البخاري، مؤسس الطريقة النقشبندية، ومن الممكن أن يكون أحد أتباعه ومريديه قد قام ببنائها، لايواء الغرباء، وإطعام الفقراء من مسلمي بخارى، وجاوا، وتركستان.

ثم أعاد عثمان البخاري، المعروف بالصوفي، بناءها، في سنة ١٢٠٥هـ/١٦١٦م، وأضاف إليها عددا من الغرف.

وفي سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، تولى الشيخ حسن بن محمد الأزبكي الاشراف عليها، فنسبت إليه، وقد أضاف إليها عدداً آخر من الغرف، كما يبدو في نقش كتب على واجهة الزاوية ودفن فيها عدد من شيوخها.

وتتكون هذه الزاوية من ممر ضيق مكشوف، يمتد من الشمال إلى الجنوب. وتطل عليه الغرف من كلا الجانبين: الشرقي والغربي. ويطل عليه بيت الصلاة الواقع الى يمين الداخل من المدخل الشمالي، وهو بيت بسيط التكوين وله محراب عبارة عن حنية فى منتصف الجدار الجنوبي.

(الزاويـــة الافغانيـــة)

وتسمى الزاوية القادرية لأن أتباعها كانوا على الطريقة القادرية. وهي على بعد بضعة أمتار من الزاوية النقشبندية في حارة الواد.

لقد أنشئت هذه الزاوية للأفغانيين من أتباع الطريقة القادرية، في سنة ١٠٤٣/١٦٣٣م، كما يبدو في نقش كتابي تذكاري، بأعلى مدخلها. ولعل بانيها هو أحد أتباع الطريقة القادرية الموسرين.

ويتم الوصول الى هذه الزاوية عبر مدخل وعقدة وبينهما النقش الكتابي الذي يبين سنة البناء، واسم شيخ الطريقة القادرية، وبجانبي المدخل، مكسلتان حجريتان. ويؤدي هذا المدخل إلى ساحة مكشوفة غير منتظمة الأضلاع، وحولها عدد من الغرف، لإيواء الصوفيين والزهاد. وفيها مسجد بسيط التكوين. ويتكون من بيت للصلاة، وله محراب في واجهته الجنوبية. ويقع المسجد إلى يمين الداخل.

(محراب علي باشا)

أنشأ هذا المحراب علي باشا، في سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧-١٦٣٨م، ويقوم فوق منتصف الضلع الجنوبي لمصطبة حجرية تقع في الجهة الغربية من ساحة الحرم، بين باب الحديد وباب القطانين.

وهذه المصطبة مستطيلة الشكل، متوسطة المساحة وترتفع ثلاثة مداميك حجرية.

بني هذا المحراب من الحجارة الحمراء والبيضاء، وهو محراب مستطيل الشكل، تتوسطه حنية حجرية، تنتهي بطاقية كتب فوقها نقش على لوح من الرخام، ويبين اسم الباني، وسنة البناء.

و.. تغيب وجهك

شعر



د. عباس عجلان
كلية البنات - مكة المكرمة

وغاب وجهك عنى والمدى قلق
ورحلتى زادها التغريب والأرق
أرى وجوها غريبات ملامحها
لا تنطق الحب حين الحب ينتطق
كل ينافق من يلقى ، ولا عجب
ما دام بالبسمة البلهاء يرتزق
إذا دعوا للمعالى ضل سعيهم
وإن تنادوا إلى الفحشاء يستبقوا
دمى تدور مع الأهواء صاغرة
فمن أصافى؟ ومن أرضى، ومن أثق؟!

* * *

أصاحب الهم فى حلى وفى سفرى
ويصطفينى من بين الورى الرهق
فأين عيناك؟ قوتى يوم مسغبتى
وواحتى حين ظل الشوق يحترق؟!
عواطفى كادت الأحزان تدهمها
والقلب أوشك مما فيه ينفلق
فكيف أسبح فى لج يغالبنى
وكيف يا حلوة العينين أتسق؟
مبذر فقدت كفاه ما جمعت
وفارس سيفه بالزيف يمتشق
وفاتح شل فى يمناه، واشتبهت
عليه من بغيه الغايات والطرق
يظل يلعق خزى الدهر مغتبطا
وفى متاهات هذا الخزى ينسحق

* * *

وأنت يا أنت. كيف الدهر باعدنا
وكيف يا حلوة العينين نفترق؟!
أطوف أبحث عن عينيك فى زمنى
لعلها من ظلام التيه تنبثق
أغالب الزمن القاسى بلا مدد
وأطعن الزيف والآلام تخترق
ورحلتى أنت. ماذا لو تشاركنى
عيناك فى رحلتى كى يضحك الأفق؟
فأنت روحى التى أحيا بها ولها
وقد غدوت عليلا ما به رمق
أمد نحوك صوتا مرهقا دنفا
ومهجة نبضها الاشفاق والفرق
وأنت غيثى إذا ما الجدب حاصرنى
وأنت طوق نجاتى إن دنا الغرق
يجتاحنى الظن أنى رحت يرقبنى
ويستبد بى الاصباح والغسق
فهل أغامر؟ ويلى من جسارتها
أم أطرح الخوف عن نفسى وأنطلق؟

مصادر كتابة تاريخ

قاسم طوير
مدير البحوث والتدريب الأثري
دمشق - سورية

المصادر الادبية

المصادر الشامية:

رب سائل يقول: هل أنجبت بلاد الشام فى العصور القديمة مؤرخين مثل الذين أنجبتهم فى العصور الوسيطة كأبي الفداء والمقدسى والطبري وابن هشام وغيرهم كثير؟ هل اليونان والرومان هم آباء التاريخ؟ إن الجواب هو نعم.. فى ما يخص السؤال الاول، والجواب هو لا في ما يخص السؤال الثاني.

■ من هم آباء تاريخ بلاد الشام ومصر؟

١ - بر أوسوس (BER OSSOS) وهو الاسم اليوناني المحرف لاسم بابلي فالمقطع (بر) يعنى ابن (مثل اسم المؤرخ ابن العبري أو بار هيبريوس باليوناني)، اما المقطع الثاني (أوسوس) فلعله تحريف لاسم (أوس) أو (عوس). وهنا أسمح لنفسي ان استخدم (ابن أوس) بدلا من (بر أوسوس).

كان ابن أوس كاهناً فى معبد الإله بل (مردوخ) فى بابل، عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد، وألف ثلاثة كتب فى التاريخ، وقدمها للملك السلوقي انطيوخوس سوطر الاول (٢٨٠-٢٦١ قبل الميلاد). للأسف ان الكتب الثلاثة لم تصل الينا كاملة، بل على هيئة مقتطفات نقلها، واستند اليها مؤرخ اناضولي عاش فى القرن الاول قبل الميلاد فى مدينة (ميليت) اسمه الكسندر بوليهيستور (ALEXENDER POLYHISTOR)، ثم نقلها المؤرخ اليهودي يوسف (يوسيفوس (JO SEPH USFLAVIUS) الذي عاش فى القرن الأول بعد الميلاد، كما نقلها بعد ذلك المؤرخ البيزنطى أوزيب (Eusebus) الذى عاش فى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد (للمزيد من المعلومات عن ابن أوس انظر: P. Schnabel, Berossos und die Babylonisch Hellenistische Literatur, Berlin 1923).

٢ - سانخوياثون البيروتى (Sanchuyathhon)، عاش فى الالف الثاني قبل الميلاد، وكتب في بيروت عدة مجلدات في تاريخ الفينيقيين (باللغة الفينيقية)، وفي القرن الاول بعد الميلاد نقلها الى اللغة اليونانية المؤرخ الجبيلي فيلون (Philon) الذي عاش في مدينة جبيل على الساحل اللبناني بين ٤٧ و١١٧ بعد الميلاد، واستند الى كثير من مقتطفاتها الفيلسوف اليوناني بور فيروس (Porphyrius) في كتابيه المعروفين (Adversus Christianos) و (De Abstinentia) الصادرين في القرن الثالث بعد الميلاد. كما نقلها عن الأخير المؤرخ البيزنطي اوزيب. وعلى الرغم من التحريف الذى طرأ على المقتطفات المنقولة عن سانخوياثون البيروتي، فقد أكدت نتائج التحريات والمكتشفات الاثرية فى ساحل بلاد الشام صحة الكثير من المعلومات التاريخية التى كتبها سانخوياثون.

(للمزيد من المعلومات عن سانخوياثون انظر: أوتو ايسفيلد، سانخوياثون ورأس الشمرة - او نحاريت (Otte Eisfeld, Ras Schamra und Sanchuyathon, Halle 1939).

٣ - إيليا ملكو الشباني: أقدم مؤرخ وصلتنا قراطيسه الاصلية بخط يده وبتوقيعه. عاش هذا المؤرخ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في مدينة اوغاريت القريبة من مدينة اللاذقية الحالية على الساحل

ـخ وآثار بلاد الشــــام

الشامي. كان إيليا الشباني (اصله من مدينة شبان) كاهناً في معبد بعل باوغاريت وكلفه ملك اوغاريت المدعو (نقماد) بكتابة تاريخ السلف من الملوك، وذلك باشراف كبير كهنة المعبد المدعو (عطانو). كان ينقش كتاباته على الواح الطين بالخط المسماري، وقد وصلت الينا كتاباته المتعلقة بالملك (اقحاط) والملك(قيرت)، وعلى الرغم من طابعها الادبي الروائي إلا انها لا تخلو من اهمية تاريخية (سيرة السلف من الملوك) وللمزيد من المعلومات، انظر: مايكل كوكان، قصص من بلاد كنعان القديمة:

(Michael David Coogan Stories From Ancient Canaan, Westminster Press, Philadelphia 1978)

٤ ـ **يوسف المقدسي**: مؤرخ يهودي عاش في القدس بين ٣٧ و١٠٠ بعد الميلاد، كلفه الامبراطور الروماني فلافيوس بكتابة تاريخ بلاد الشام. باع هذا المؤرخ نفسه للسلطة الرومانية الاجنبية الحاكمة في بلاد الشام إلى حد انه تخلى عن هويته وتكنى بالامبراطور الروماني فلافيوس بحيث انه اصبح وما يزال معروفاً باسم يوسيفوس فلافيوس. يعتبر يوسف اليهودي ـ في نظري ـ اول صهيوني بالمعنى الحديث واقدم مزور للتاريخ القديم لبلاد الشام، فمجلداته العشرين حول الآثار اليهودية (Antiquitatun Judaicarun) ترفع من شأن اليهود وتحط من شأن الشعوب الأخرى، وبخاصة شعوب بلاد الشام، كما تفعل الصهيونية الحديثة في ايامنا، ولعل كتاباته تلك هي الاساس الذي اعتمد عليه المصور (يتيون) في نسخ الاسفار التوراتية من جديد بين القرن السادس والقرن العاشر بعد الميلاد، هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى في قرآنه الكريم بقوله: **﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمــون﴾** (البقرة/٧٥) **و﴿فـويـل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾** (البقرة/ ٧٩).

اما الكتاب الثاني الذي ألفه يوسف فهو بعنوان (ضد أبيون ـ Contra Apionen)، وفيه يرد على كتابات فيلون الجبيلي وسانخوياثون البيروتي ويحط من شأن شعـوب بلاد الشام وتـراثهم الحضـاري ويمجـد الحضارة الرومانية.

على الرغم من موقف يوسف غير العلمي وغير الموضوعي في كتاباته فقد اعتمد المستشرقون ومازالوا، يعتمدون على كتاباته في ابحاثهم المتعلقة بتاريخ وآثار بلاد الشام.

٥ ـ **لوقيانوس السوري**: ، مؤرخ سوري عاش في مدينة سمساط على الفرات بين ١٢٥ ـ ١٨٠ بعد الميلاد، ألف كتباً في تاريخ الآلهة السورية، للمـزيد من المعلومـات أنـظر: (هـ. ستوكس، دراسات حول لوقيانوس، مجلة بيريتوس الصادرة من قسم الآثار في الجامعة الامريكية بيروت، العدد الرابع لعام ١٩٣٨، ص١-٤٠)

المصادر اليونانية الرومانية

حظيت بلاد الشام وبقية بلدان المشرق العربي وغير العـربي بحيز كبـير في مؤلفات المؤرخين والبلدانيين اليـونــان والــرومــان، وفي مقــدمـتهم هيرودوت (٤٨٤ـ٤٢٥ ق.م) وإكســونــوفــون (٤٣٠ـ٣٥٤ ق.م)، وتيودور الصقلي (٨٠ـ٢٩ ق.م)، وسترابون

(٦٣ قبل الميلاد حتى ٢٠ بعد الميلاد)، وبلينوس (توفي ٧٩ بعد الميلاد)، وفلافيوس أريانوس (القرن الثاني بعد الميلاد)، وكلاوديوس بطليموس الاسكندراني (القرن الثاني بعد الميلاد).

المصادر العربية الاسلامية

تفوق العرب المسلمون على جميع الأمم فى كتابة التاريخ وتسجيل الاحداث ووصف البلدان، فالمكتبة التاريخية والبلدانية العربية الاسلامية، رغم ضياع الكثير منها، ما تزال أغنى مكتبة فى تاريخ العالم، كما أنها تسجل احداثاً متواصلة لاكثر من الف سنة (القرن الثامن ـ حتى القرن التاسع عشر)، يضاف إلى ذلك أن معظم المؤرخين المسلمين تناولوا العصور القديمة منذ الخليفة حتى ظهور الاسلام، وعلى الرغم من أن المستشرقين لا ينظرون بجدية إلى كتابات المؤرخين المسلمين المتعلقة بالعصور القديمة، ولا يأخذونها إلا بقليل من الاعتبار، إلا ان بعضاً منهم اعتمد على البلدانيين العرب المسلمين فى وصف بلاد بابل القديمة (انظر: م. ستريك، بلاد بابل كما وصفها البلدانيون العرب)

(M. Streek, Die Alte Landschaft nach den Arabischen Geographen, Band I-II, Leiden 1900-1901)

يدعى المستشرقون أن معلومات المؤرخين العرب المسلمين حول التاريخ القديم مستقاة من مؤلفات المؤرخين والبلدانيين اليونان والرومان، ولذلك لا جديد فيها، وإن صح هذا الإدعاء فانه لا يستقيم في النواحي التالية:

١ ـ نقل المؤرخون والبلدانيون العرب المسلمون اسماء الاعلام والمدائن والبلدان، الينا اللفظ العربى أو المعرب الصحيح للاسماء التى ذكرها المؤرخون والبلدانيون اليونان والرومان في صيغة يونانية محرفة ومشوهة، وينسحب هذا الأمر عى اسماء البلدان الاوربية منها ايضاً، فعلى سبيل المثال لا الحصر، لفظ العرب اسم (صقيلية) لفظاً لاتينياً صحيحاً (Sicilia)، فحرف (C) فى اللاتينية له حركة الكاف التى يقابلها حرف (القاف) فى العربية، بينما الاوربيون في ايامنا يلفظون الاسم نفسه خطأ (سيتشيليا بالايطالية، وسيسيلي بالافرنسية والانكليزية).

٢ ـ لا يتوفر دليل قاطع على نسخ العرب المسلمين لاحداث التاريخ القديم عن كتب المؤرخين اليونان والرومان، فالمؤرخ العربى (الطبري، المسعودي، ابو الفداء... وغيرهم كثير) اعتمد على الاسناد اعتماداً شديداً، وهو يسند قوله الى قول فلان وفلان وفلان، وجلهم من العرب وليس من اليونان أو الرومان، اذن هم نقلوا الينا ما حفظته ذاكرة أبناء بلاد الشام وغير بلاد الشام عن تاريخهم القديم، وفي هذا الامر اضافة جديدة الى ما سجله مؤرخو اليونان والرومان والروم.

وللمزيد من المعلومات انظر: ف. فوستنفيلد، كتابة التاريخ لدى العرب ومؤلفاتهم.

(F. Wuesten Feld, Die Geschichtsschreibung der Araber und ihre Werke, Goettingen 1882)

أدب الرحلات

الرحالة العرب المسلمون:

لا يستقيم أي بحث فى تاريخ أثر من الاثار فى بلاد الشام وفى غيرها من البلدان، اذا لم نشر إلى ذكره أو وصفه من قبل الرحالة العرب المسلمين، امثال ابن جبير (١١٤٥-١٢١٧م) وابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٧) وابن حوقل (القرن العاشر الميلادى) والبلدانيين امثال المقدسى، والاصطخري، وياقوت الحموي، وابي الفداء، وغيرهم كثيرون كيف ننسى ابن الخطيب البغدادي الذي لولاه لما عرفنا شيئا من شكل مدينة السلام ـ بغداد ـ وطريقة بنائها وعناصر تكوينها، وكيف ننسى الوصف الدقيق والمفصل لجامع بني امية في دمشق من قبل ابن جبير. ولمزيد من المعلومات انظر: ب. ترابيير، الرحالة العرب فى القرون الوسطى (B. Trapier les Voyageurs Arabes Au Moyen Age, Paris 1937)

الرحالة الغربيون:

حتى منتصف القرن السابع عشر كان معظم للرحالة الغربيين الى بلاد الشام وغيرها من التجار والحجاج إلى بيت المقدس والرسل وأسرى الحروب، وكانت مذكراتهم ضحلة وسطحية وعلى وتيرة واحدة، ويشذ عن هذه القاعدة التاجر البندقي نيكولو دي كونتي (Nicolodei Conti) الذى زار بلاد الشام والعراق وايران بين ١٤١٩ و١٤٤٤، وسجل مذكراته في كتابه الذي صدر في باريز سنة ١٧٢٣ بعنوان: (Historia de Varietate Fortunae Libri quarttoure) والرحالة الالماني الطبيب ليونهارد راوفولف (Leonhart Rauwolff) الذى جاب المشرق العربى بين ١٥٧٣ و١٥٧٦م وسجل فى مذكراته ملاحظات علمية للآثار القديمة التى مر بها، وذلك فى كتابه الذي صدر فى سنة ١٥٨٣ بعنوان: (دفتر الاسفار (Rayssbuechlein)، والرحالة الايطالي التاجر بيترو ديلا فالي (Pietro della Valle) الذى تجول فى بلدان المشرق بين ١٥٨٦ و١٦٥٢م)، وسجل مذكراته التى اتصفت بالدقة والوصف الوافي للمواقع الاثرية، فى مجلدين صدرا فى روما بين ١٦٥٠ و١٦٥٣ بعنوان: (Viaggi descritti in lettere Familiari)

بدأت الرحلات العلمية الهادفة بعد منتصف القرن السابع عشر، وكان القائمون عليها مستشرقين، وعلماء لاهوت، وجغرافيين وعلماء طبيعة ورسامين ايضا، ومن هؤلاء نذكر الرحالة جوهان بابتيست تافينيير (١٦٠٥-١٦٨٩م) الذى قطع ٦٠٠٠ ميلا في ست رحلات وصدرت مذكراته فى ١٦٨١ بعنوان: مذكرات رحلة اربعين سنة:

(johann Baptiste Taveniers Vierzigjaehrige Reise-Beschreibung, Nuermberg 1681)

والرسومات الوثائقية التى انجزها الرسام الهولندي كونريليوس دي برون (١٦٥٢-١٧٢٦) (Cornelius De Bruyn) اثناء تجواله في تركيا ومصر وايران، وعالم اللاهوت والكاردينال ريتشارد بوكوك (١٧٠٤-١٧٦٥م)، الذى زار بلاد الشام ومصر بين ١٧٣٧ و١٧٤٢، وسجل الكثير من الملاحظات الهامة حول الآثار القديمة، واصدرها في ثلاثة مجلدات بعنوان:

(Richard Pococke, Discription of The East and some other countries, London 1743 - 1745).

ورحلة الفيلسوف والرجل السياسى والوزير الكونت دوفولني الذي زار مصر وبلاد الشام فى سنة ١٧٨٣م، ومن الرحالة البارزين في اواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع نذكر مذكرات لويس فرانسوا كاساس (Luis Francois Cassas) (١٧٥٦-١٨٢٧م) الذى اصدر كتابه المتميز بالرسوم التى انجزها بيده وبعنوان:

(Voyage Pittoresque de la Syrie, de La Phenecie, de la Palestine et de la Basse Egypte)

واخيرا نذكر البعثة الاستكشافية التى اوفدها الملك فريدريش الخامس، ملك الدانمرك فى ١٧٦١ إلى بلدان المشرق وكان العالم نيبور (Niebuhr) من بين افرادها، هذا العالم الذى نسخ النقوش المسمارية فى صخور بيستون بإيران وجلبها معه الى اوربا كي يفتح اول صفحة فى دراسة وفك رموز الاشارات المسمارية البابلية.

المصادر الاثارية

التحريات والتنقيبات الاثارية:

الأطلال والخرائب الشاخصة للعيان والنقوش المبعثرة فوق سطح الارض، والمدائن الغائبة فى باطن التلال، مواد اساسية من مواد كتابة التاريخ، ولقد اسهمت كتابات المؤرخين والبلدانيين القدماء ومذكرات الرحالة من حجاج وتجار ومغامرين ومحاربين ودبلوماسيين وعلماء فى لفت الانظار الى اهمية استكشاف الآثار وبعثها من الظلمات الى النور على يد علماء متخصصين.

فى حين بدأ الاستكشاف الاثاري في وادي النيل مع حملة نابليون على مصر فى ١٧٩٨م وفى بلاد الرافدين منذ ١٨٤٢، نجد أن الاستكشاف الاثاري في بلاد الشام لم يبدأ إلا فى ١٨٦٠، وذلك عندما

أرسـل نابليون الثـالث بعثة افرنسية برئاسة ارنست رينان (Ernest Renan) للتنقيب في صيدا على الساحل اللبناني (انظر: ارنست رينان، بعثة الى فينقية، باريز ١٨٩٤ (Ernest Renan, Missionen Phenecie, Paris 1864)

بيد انــه سبـق حملة الـتـنقيب هذه، عمليات استكشـاف اولية للآثار في سورية نذكر منها المهمة التى قام بها كل من جيمس داوكنز وروبرت وود إلى تدمر (انظر: ,James Dawkin and Robert Wood Ruins of Papmyra, London 1753)

والمهمـة التى قام بها السـويسرى يوهان لودفيغ بوركهارت (Yohann Ludwig Burkhart) في سورية بين ١٨٠٩ و١٨١٢، حيث عثر على نقش هيروغليفي حثي في حماة، وسجـل ملاحظات هامة عن التلال الاثرية المنتشرة في مختلف أرجاء سورية، يضـاف الى ذلـك اعـمال المسح الجغرافي والاثري التى قام بها النمساوي الفريد فون كريمر بين (A.Von Kraemer) ١٨٤٩ و١٨٥١ ونشرها في كتابه المعروف بعنوان:

(A. Kraemer Beitraege Zur Geographie Nordsyrien, Mittelsyrien und Damaskus, Wien 1852)

توالت بعثـات الاستكشاف الآثارية الى سورية من مختلف البلدان، فبين ١٨٩٩ و١٩٠٩ قامت بعثة من جامعة برنستون بالولايات المتحدة وبرئاسة هـ. بتلر (H.Butler) وعضوية عالم النقوش اللغوي المشهور إينو ليتمان (Enolittmann) بمسح ودراسة وتوثيق ورسم جميع الاطـلال والخـرائب المنتشرة في سهـل وجبـل حوران بجنـوبي سورية، ونشرت نتائج دراستها في اربعة مجلدات ضخمة بعنوان:

(Publications of an American Archaeological Expidition to Syria, New York, 1904)

وبـيـن ١٨٩٧ و١٨٩٨ قام كل من برونــو ودومـاشيفسكي بمسـح أثـرى شامل لمنطقة شرقي الاردن، وأصــدرا نتائج مسحهما في كتابهما المشهور بعنوان الولاية العربية:

(R. Bruennow A. Domaszewski, Die Provincia Arabia, I-III, Strassburg 1904)

وفي عام ١٨٩٦ بدأ البـاحث الميداني الكبـير موسيل باستكشافاته الاثرية والبلدانية والاثنوغرافية والطبيعية في البادية السورية وفي شرقي الاردن وفي شمالي الحجاز واصـدر نتـائج اعماله الجادة في عدة مجلدات بعنـوان منـطقـة البـتراء والصحراء العربية ومنطقة تدمر، تقاليد بدو الرولة:

(A. Musil Petraea Wien 1907-1908 Arbia Deserta new York 1927, Palmyrena New York 1928, the Manners and Customs of the Rwala Beduins, In the Arabian Desrt, New York 1930)

بعد ذلك بدأت اعمال الدراسة والتوثيق الهندسي لمواقع أثرية معينة، ففي سنة ١٩٠٨ صدرت مجلدات الباحث الاثرى دالمان من موقع البتراء (انظر: .G Dalman, Petra und Seine Felsheifigtuemer)

كما قام فريق ألماني برئاسة ويغاند بدراسة وتوثيق آثار تدمر، وبعلبك بين ١٩٠٢ و١٩٠٧م، وفي سنة ١٩١٦ قام كل من كارل واتسينجر وكارل ولتسينجر باعـداد أول خارطة لمدينة دمشق القديمة مع جميع مبانيها التاريخية وأثارها القديمة وأصدرا نتائج اعمالهما في مجلدين بعنـوان دمشق المـدينـة القديمة ودمشق المدينة الاسلامية (Watzinger Wulzinger Dawaskus die Antike Stadt, Damaskus die Islamische Stadt, Berlin 1924)

التنقيب الاثاري في بلاد الشام

١ - سورية:

إن أول عملية تنقيب منهجي واسع النطاق بدأت في عام ١٩١١ في موقع تل حلف بالقرب من بلدة رأس العين الـواقعـة عنـد منابع نهر الخابور (رافد الفرات)، وذلك على يد البارون الالماني ماكس فون اونبهـايم. وقـد ازاحت تلك التنقيبات الستار عن حضـارة متميزة وجديدة من عصر النحاس (الالف الخامس قبل الميلاد وقبل معرفة الانسان بالكتابة)، بحيث حملت هذه الحضارة اسم التل الحالي وهو تل حلف (انظر: ,M. Von Oppenheim, Der Tell Halaf Leipzig 1931

وفي سنة ١٩٢٠ تم اكتشاف صالحية الفرات التي أبانت التنقيبات الاثرية المنهجية بين ١٩٢٨ و١٩٣٦م أنها تحتضن مدينة دورا اوروبوس التي أسسها خليفة الاسكندر المقدوني سلوقس نيكاتور في القرن الثالث قبل الميلاد، ودمرها الساسانيون في القرن الثالث بعد الميلاد.

(انظر: Baur and Rostovtzeff, Excavation at Dura Europos New Haven 1929

وفي ١٩١١-١٩١٤ و١٩٢٠ قامت بعثة آثارية بريطانية بالتنقيب الواسع النطاق في موقع جرابلس (الحدود السورية التركية حالياً) وكشفت على معالم مدينة كركميش التي ازدهرت في الالف الثاني قبل الميلاد (انظر: Menant, Kar-Kemis Paris 1891) وفي سنة ١٩٢٨ اكتشفت بعثة آثارية افرنسية برئاسة تورو دانجان مدينة حاداتو في موقع ارسلان طاش الواقع الى الشرق من جرابلس، ومن اهم اثارها قصر الملك الأشوري تيغلات بيلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ قبل الميلاد)، والرسوم الجدارية البديعة التي كانت تزين جدرانه.

(انظر: Thureau Dangin, Arslan Tash, Paris 1931 وبين ١٩٢٩ و١٩٣١ قام تورو دانجان وموريس دونان بتكليف من متحف اللوفر بباريز بتنقيبات آثارية في تل أحمر (تل برسيب) الواقع على شاطىء الفرات الأعلى، واكتشفا عاصمة المملكة الارامية بيت عديني.

وبين ١٩٢٤ و١٩٢٧ قام الكونت مينسيل دو بيسون الافرنسي بتنقيبات واسعة في تل المشرفة وتبين له، بناء على الرقم المسمارية المكتشفة، ان تل المشرفة الواقع الى الشرق من حمص، يضم في ثناياه مدينة قطنة التي تردد ذكرها في الرقم المسمارية المكتشفة في مواقع أثرية أخرى. ولقد ازدهرت مملكة قطنة في الألف الثاني قبل الميلاد. (انظر: M.D. Buisson, Tell Meshrife, Paris 1935 في نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٩٢٩) تحقق اكتشاف آثاري كبير في سورية، وذلك في موقع رأس الشمرة الواقع الى الشمال من مدينة اللاذقية على الساحل السوري، حيث تم اكتشاف مملكة اوغاريت التي ازدهرت في الالف الثاني قبل الميلاد، كما تم اكتشاف اقدم أبجدية مسمارية في التاريخ.

كانت الثلاثينيات حافلة بالنشاط الاثاري، فقد قام الاثاري البريطاني المعروف السير مالاوان وبرفقته زوجه، الروائية المشهورة اجاثا كريستي بالتنقيب الاثاري في عدة مواقع في الجزيرة السورية مثل تل شاغر بازار وتل براك، حيث ظهرت رقم مسمارية، وفي تل براك تم اكتشاف حصن للملك الاكادي المشهور (نارام - سن).

(Malawan, Excavation at Shagr Bazr, Iraq III, 1936)

(Malawan, Excavationat Tell Brak and Shager, Bazar iraq IX 1947)

تحقق في الثلاثينيات اكتشاف اثري مثير (١٩٣٣) وذلك باكتشاف مدينة ماري ومملكتها في تل الحريري الواقع على نهر الفرات الاوسط، فضلا عن اكتشاف اكبر قصر ملكي في التاريخ (٣٠٠ غرفة) واضخم أرشيف وثائقي ملكي من الالف الثاني قبل الميلاد (٢٥٫٠٠٠ رقيم مسماري).

في حين توقف التنقيب في معظم المواقع المذكورة آنفا إلا انه استمر في الموقعين الهامين، وهما كل من تل الحريري (ماري) وتل رأس الشمرة (أوغاريت).

ظلت سورية في نظر علماء الاثار الغربيين مسرحاً ثانوياً من مسارح صنع الحضارة بالقياس الى بلاد الرافدين ووادي النيل، ولقد انعكس ذلك على النشاط التنقيبي في سورية، فحتى نهاية الستينيات لم يكن يجري التنقيب إلا في عدد محدود جداً من التلال الاثرية التي يتجاوز عددها الالفين، غير أنه مع قيام بناء سد الفرات ازداد النشاط التنقيبي ازدياداً ملحوظاً فبلغ عدد البعثات الآثارية التي شاركت في الحملة الدولية لانقاذ آثار سد الفرات اربع عشرة بعثة، وتحقق اكتشاف اقدم قرية في التاريخ في موقع تل المريبط (الالف التاسع قبل الميلاد)، واكتشاف مدينة (ايمار) في تل مسكنة، واكتشاف مدينة من عصر أوروك (الالف الرابع قبل الميلاد) في موقع تل حبوبة كبيرة.

(انظر: Antiquites de L'Euphrate Publ. d. Dir, Gen8 Dir, Gen. d. Ant et d. Musees de la Syrie Daw-as 1974)

غير أن أعظم اكتشاف أثاري تحقق فى تل مرديخ الواقع الى الجنوب من حلب، حيث اكتشفت البعثة الاثارية الايطالية فى موسم ١٩٧٤ اقدم واكبر ارشيف وثائقى مسماري مؤلف من قرابة سبعة عشر ألف رقيم مسماري، (انظر: قاسم طوير، ايبلا ـ عبلاء ـ الصخرة البيضاء، دمشق ١٩٨٤) كما ازاحت الستار عن أقدم حضارة فى تاريخ سورية (الالف الثالث قبل الميلاد).

تزايد النشاط التنقيبى فى سورية فى أعقاب ذلك الاكتشاف الكبير، بحيث وصل عدد البعثات الأثارية العاملة فى مجال التنقيب الاثاري المنهجي الى اكثر من ستين بعثة، خمسون منها أجنبية، (انظر: قاسم طوير، اضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تأليف مجموعة من كبار علماء التاريخ والآثار، دمشق ١٩٨٩).

٢ ـ لبنان:

إن أول كشف أثاري مثير فى لبنان تحقق فى صيدا عندما تم العثور بطريق المصادفة على تابوت حجري لملك صيدا المدعو (اشمون عازار) الذى حكم صيدا في حوالى ٢٨٠ قبل الميلاد، كان ذلك فى ١٨٥٥، وفى اعقاب ذلك اوفد نابليون الثالث عالم الآثار المعروف ارنست رينان فى ١٨٦٠ للتنقيب الاثارى المنهجي فى مقبرة صيدا، لكن التنقيبات الاثارية الواسعة النطاق وطويلة الامد تمت منذ ١٩٢١ فى مدينة جبيل (بيبلوس القديمة) انظر: M. Dunand. Byblos, Bts, L. 1962

وفى الستينيات جرت تنقيبات منهجية في موقع كمد اللوز (كيميدو القديمة) فى البقاع على يد بعثة المانية برئاسة هاخمان، كما قامت تنقيبات واسعة النطاق في مدينة صور القديمة على يد مدير اثار لبنان الاستاذ موريس شهاب.

٣ ـ فلسطين:

حظيت فلسطين باهتمام المستشرقين وعلماء الآثار من مختلف الاجناس بسبب ارتباطها المباشر باحداث العهد القديم.

يعتبر المستشرق الافرنسي ف. دو سولسي أول منقب أثاري منهجي في فلسطين، حيث إنه أجرى في ١٨٥٠ اسباراً استكشافية في مواقع أثرية متعددة. واكتشف بالقرب من القدس قبوراً اعتقد، في البداية، بأنها قبور الاشخاص الوارد ذكرهم فى سفر الملوك (الألف الاول قبل الميلاد)، غير أنه تبين فيما بعد أن تلك القبور ترقى فى تاريخها الى الفترة الرومانية (القرون الاولى بعد الميلاد).

بعد ذلك تأسست فى الغرب أولى الجمعيات الآثارية الاستكشافية، مثل، صندوق استكشاف فلسطين في ١٨٦٥ في بريطانيا (Palestine Exploration Fund)، والجمعية الامريكية لاستكشاف فلسطين فى ١٨٧٠ (American Society For the Exploration of Palestine)، والجمعية الالمانية لاستكشاف فلسطين في ١٨٧٧ (Deutsch- Palestina Verein)

لم يتوقف التنقيب الاثاري فى فلسطين والاردن منذ أن بدأها الافرنسي (دو سولسي) فى ١٨٥٠ حتى يومنا هذا. وقد شارك في اعمال التنقيب بعثات آثارية باسم جمعيات ومؤسسات ومعاهد وجامعات المانية وافرنسية وامريكية وبريطانية ونمساوية وايطالية ودانمركية وهولندية ويابانية، فضلا عن مؤسسات الدولة الصهيونية التي قامت في فلسطين منذ ١٩٤٨، وقد بلغ عدد المواقع الاثرية التى تم التنقيب المنهجي فيها منذ ١٨٥٠ حتى الآن اكثر من سبعين موقعاً وهي: تل العفولة، تل عاقر، عسقلان، باب الذراع، بطين، خضيرة، خربة البلعمة، خربة البيطار، خربة الكرك، خربة قمران، خربة المقنع، خربة سلوان، خربة الطبيقة، الدامية، دير الازهر، ديبان، دوتان، جيبع، جبل الرميدة، الجب، عنان، عين جدي، عين الفشخة، عين جيف، عين شمس، أشدود، غزة، ابن ابراق، يبنة، قلعة رأس العين، طبقات فاحل، تليلات غسول، التل، تل

ابو مطر، تل العجول، نهاريا، الرام، رامة الخليل، رامة راحل، رأس الخروبة، السبع، تل عراد، تل بلاطة، تل بيت مرسيم، تل دير علا، تل جمة، تل جزر، تل الدوير، تل الفارعة، تل الفول، تل الحصن، تل الحسي، تل القسيلة، تل قدح (تل وقاص)، تل مور، تل المتسلم، تل الناعم، تل زرور، طولكرم، زرعين، عكا، عمان، بئر السبع، قيصرية، حيفا، يافا، القدس، الناصرة، السامرة.

اظهرت تلك التنقيبات مخلفات مادية لمختلف الحضارات التى شهدتها فى وقت واحد بقية ارجاء بلاد الشام فى مختلف العصور (عصور ما قبل التاريخ، أو العصور الحجرية، العصر النحاسي، عصور البرونز القديمة والوسيطة والمتأخرة، عصر الحديد، فترة الاحتلال الفارسي، فترة الاحتلال اليوناني، فترة الاحتلال الروماني، الفترة البيزنطية، العصور العربية الاسلامية).

كان جميع المنقبين الأثاريين فى الارض الفلسطينية يحدوهم هدف اساسي واحد، وهو العثور على شواهد أثرية ووثائق خطية (نقوش) تؤيد صحة ما جاء فى اسفار العهد القديم من أسماء بلدانية، واسماء شخصيات اعتبارية أو دينية أو اعتيادية، فضلا عن الكشف عن مخلفات مادية ؟عمارة وادوات حضارية). وللمزيد من المعلومات عن الآثار الفلسطينية انظر: (Kathleen Kenyon, Archaeology in the Holy Land, London 1960)

النقوش والوثائق الخطية

تعتبر النقوش والوثائق الخطية الأثرية من اهم المصادر الاثرية في كتابة تاريخ وآثار بلاد الشام وغير بلاد الشام، ولقد عرف الانسان الكتابة لأول مرة منذ حوالي سنة ٣٠٠٠ (ثلاثة الاف) قبل الميلاد، وذلك فى كل من وادي وجنوبي بلاد الرافدين، بينما بلغ عدد النقوش والوثائق الخطية المكتشفة فى العراق وفي مصر يعد بمئات الألوف فان عددها في بلاد الشام ما يزال فى اطار عشرات الألوف، وكان نصيب سورية من بين ارجاء بلاد الشام، هو نصيب الأسد، ففي حين ان عدد الوثائق الخطية (المسمارية خاصة) المكتشفة فى كل من لبنان والاردن وفلسطين ما يزال يتراوح داخل اطار العشرات، نجد ان عددها فى سورية يكاد يتخطى مرحلة عشرات الألوف (اكثر من خمسة وعشرين ألف رقيم مسماري فى ماري، وعدة آلاف فى اوغاريت، وسبعة عشر ألف رقيم مسماري فى تل مرديخ (ايبلا)، واكثر من ستمائة رقيم في تل الشيخ حمد على نهر الخابور، وعدة مئات من الرقم المسمارية في مسكنة (إيمار) على الفرات، وألف وخمسمائة رقيم مسمارى في تل ليلان (على الحدود السورية التركية الحالية)، وعشرات من الأرقام المسمارية فى تل براك وتل شاغر بازار وتل المشرفة، وتل عطشانة، وتل الحميدية، وتل عشارة، وتل النيرب.

الآثاريون العرب والآثاريون الغربيون

من الملاحظ أن المستشرقين والآثاريين الغربيين كانوا السباقين في استكشاف تراثنا الحضاري والكشف عنه ودراسته وتأويله. ولم تدرك الشعوب العربية والاسلامية خطورة هذا الأمر الا فى العقود الأخيرة من هذا القرن، حيث قامت الدول العربية والاسلامية بتهيئة الاطر العلمية والاختصاصية فى مجالات البحث التاريخي والتنقيب الآثارى والكشف عن اسرار اللغات القديمة. وبالرغم من أن هذه الجهود ماتزال في بداياتها إلا أنها تعتبر فاتحة مباركة فى طريق الاستقلال العلمي. كانت المملكة العربية السعودية مثالا يقتدى به في عملية حصر البحث التاريخي والتنقيب الآثاري بأيد وطنية مع مشاركة محدودة من الايدى الاجنبية.

ما من شك أن التراث الحضاري لامة من الامم هو ملك للانسانية جمعاء، ومن الواجب اتاحة المجال لأي باحث جاد، مهما كانت جنسيته، لأن يقوم ببحثه الميداني، لكن الاولوية المطلقة يجب ان تبقى لأبناء التراث وأهله.

مهما قيل فى المستشرقين من نعوت الانحياز

والتجني، وجل ما قيل صحيح، بالقياس الي تأويلاتهم، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن أعمالهم الاساسية في جمع الحقائق ووصفها وصفاً دقيقاً وأميناً، فطول هذا البناء وعرضه، ورسومات هذا الأثر او ذاك، وشكل هذه التحفة أو خصائصها، ولفظ هذه الاشارة اللغوية أو تلك، لم تتغير، وللمستشرقين الفضل في تدوينها وحفظها للاجيال اللاحقة من العلماء والباحثين.

ما يزال تأويل الحقائق التاريخية والاثرية وحيد الجانب، ولا يمكن ان يستقيم اي تأويل إلا اذا كان متعدد الجوانب، وهذا التعدد لا يمكن ان يملأه إلا الاستقلال العلمي.



عبد الله كنـــون
(١٣٢٨ ـ ١٤٠٩هـ)

الميلاد: بمدينة فاس المغربية سنة ١٣٢٨هـ ثم انتقل مع والده العلامة عبد الصمد بن التهامى كنون الفاسى إلى مدينة طنجة.

الحياة العلمية: فى كنف والـده تربى تربية إسلامية ودرس عليه بعض الدروس الأولية.. واكتفى بدروس الحلقات كما تتلمذ على بعض شيوخ العلم بطنجة.. وراح يعتمد بعد ذلك على نفسه فطالع الكتب العلمية والمجلات الواردة من المشرق.. وألم باللغة العربية إلماماً واسعاً.

الحياة العملية: عام ١٩٣٢م تولى إدارة معهد مولاى المهدى للأبحاث بتطوان.. وترأس تحرير مجلة لسان الدين.

عام ١٩٣٤ ترأس فرع كتلة العمل الوطنى بطنجة.

وفى عام ١٩٥٤ـ١٩٥٦م تولى وزارة العدل فى حكومة المنطقة الخليفية بتطوان.

وعام ١٩٥٧ـ١٩٥٨م عين أول عامل على إقليم مدينة طنجة..

■ وكان عبد الله بن كنون.. عضوا عاملا فى عدة مجامع علمية: منها أكاديمية المملكة، رابطة علماء المغرب، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ورابطة العالم الاسلامى بمكة.

توهجـــه: انطلق وهو لم يتجاوز إحدى عشر عاماً حيث نظم الشعر وأجاد الكتابة فى الاسلام والفقه والتفسير والتاريخ والأدب والنقد واللغة والنحو وغير ذلك من شتى فنون العلم والمعرفة.

وكانت مؤلفاته فى هذا الفروع توهجاً دائمـاً يستقى منه الباحثون والدارسون.

فى الاسلام والحديث والتفسير كان له جولات فى الفكر الاسلامى ـ الرد القرآنى ـ الاسلام أهدى ـ رسالة فى أحكام الاختصاص ـ أربعون حديثا فى الطب النبوى.. وغيرها.

وفى التاريخ.. مدخل إلى تاريخ المغرب ـ ومؤلف الذخيرة النسبية هو مؤلف القرطاس.

وفى الادب واللغة والنحو. النبوغ المغربى فى الأدب العربى ـ العربية أمس واليوم ـ الكاف التمثيلية وغيرها.

وفى التراجم والسير.. له ما يقرب من أربعين مؤلفا.

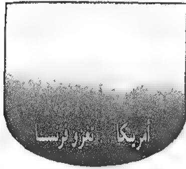
فى الخامس من ذى الحجة عام ١٤٠٩هـ التاسع من يوليو ١٩٨٩م توفى الى رحمة الله شيخ أدباء المغرب ـ عبد الله بن كنون ذلك الركن القوى من أركان الثقافة والفكر فى المغرب.. ولا يزال توهجه الفكرى معيناً يرده الدارسون والباحثون بما تركه من آثار ومؤلفات.



استراحة قصيرة

●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

●● (المعارف) تجوال فى ساحة الفكر، تلمع فى جوانبها معالم الشعوب فى معطياتهم، الثقافية والفكرية، الحضارية والمدنية، وتسجل بعض تلك المعطيات فى العادات والتقاليد والموروثات.



قبل مئتي عام، أهدت فرنسا لأمريكا تمثال الحرية.. والآن بعد مئتي عام تأتي أمريكا لتقيم في فرنسا مدينة ألعاب «ديزني لاند» بكل شخوصها وملامحها وطابعها الأمريكي.

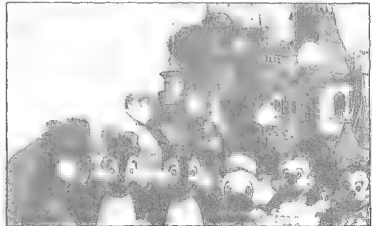
ولحظتها ثار بعض المثقفين والمفكرين، واعتبروا «الديزني لاند» غزواً ثقافياً امريكياً لأوروبا ولا يزال الجدل مستمرا..!! حتى أنهم أسموها «تشرنوبل الثقافية».

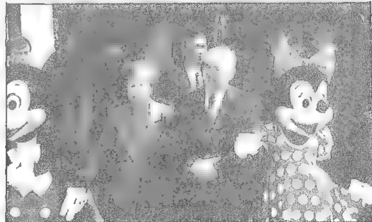
وقد دعي الرئيس الفرنسي في ليلة الافتتاح لتناول فنجان القهوة مع «ميكى ماوس» ولكنه اعتذر عن الحضور!!

أما هذه المدينة الضخمة للالعاب فقد أقيمت في ضاحية «مارن لافاليه» بالقرب من العاصمة باريس.. بلغت تكلفتها الاجمالية ٤٫٤ مليار دولار! ويقال إن ما صرف على الاعلان لها بلغ (٥٠٠) مليون فرنك.. ويحتاج الزائر لهذه المدينة ١٢ ساعة متواصلة للطواف في انحائها.

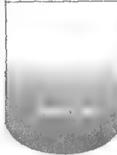
واخيراً.. لقد اقيمت ديزنى لاند الامريكية في فرنسا.. وتبقى ظلال الجدل على الجدران.. ترى، هل يخيف «ميكي ماوس» مفكري أوروبا..؟!!

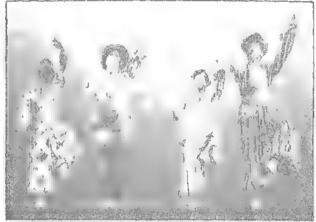

عرض الافتتاح


عرض خاص بمناسبة الافتتاح


جورباتشوف ورايسا حضرا الافتتاح







دبكة تقليدية

الدبكـــة

الفنون الشعبية فى كل بلد من البلدان تمثل تراثاً عريقاً، ضارباً فى القـدم تتناقله الأجيال. . والـرقصات الشعبية تحمل مضامين ترتبط بحياة القوم الذين نشأت عندهم، وتمثل شريحة من شرائح عطائهم.

الـدبكـة رقصـة فرح بموسم الحصاد، وموطنها بلاد الشام بعامة (لبنان ـ فلسطين ـ سوريا ـ الأردن).

يؤدى الـرقصـة مجموعـة من الفتيان والفتيات، متشابكة أيديهم يندفعون فى خطوات متناسقة الى الامام، واخرى الى الوراء، يميلون الى اليمين ويضربون الأرض بأرجلهم، مع ارتفاع الصوت فى توافق وتناسق مع مجموعـة حركات الأداء الاخرى. . والرقصة اضافة الى مضمون الفرحة التى تعطر الانحاء، تعطى مضمون التوحد والتلاحم بين افراد هذا المجتمع.

ومن أسماء الدبكة المعروفة: الدلعونه الجنوبية، والدلعونه العكارية والهوارية، والهويدلي والعسكرية.

حمام الفيل

يعتبر الفيل توندي اكثر الافيال سعادة بشهادة المتخصصين في تربية الحيوانات والاشراف عليها. فقد خصصت له حديقـة حيوانـات مقاطعة اونونجادو فى بيرونت بارك بالولايات المتحدة اثنين من موظفيها لخدمته وإعداد حمام يومي له كل صباح وسر هذا الاهتمام كون هذا الفيل يعد الأول من نوعه الذى يولد داخل أسوار الحديقة، ويبلغ من العمر الآن خمسة شهور فقط وهو ينتمى الى فصيلة من الافيال الاسيوية المهددة بالانقراض وهذا الحمام اليومى يساهم بانقاذه من الانقراض، على حد قول المشرفين على هذا الـواجب اليومي اللذين يتفانيان في صب كميات هائلة من الماء عليه لإزالة الصـابون الذى استخدم في تنظيفه والذي لن يعرفه بالتأكيد لو استمر تائها فى الغابة.

ترى كم من المشردين التعساء فى أمريكا نفسها من يحسدون هذا الفيل على هذا الـدلال. . وليس امـامنـا الا القـول. . فلتهنـأ أيها الفيل. . ونم قرير العين. . نظيف البـدن. . متخما. . تحرسك أعين الحراس. . من حسد الحاسدين!!!

دراسات نقدية:

النشاط النقدي



كتب الناقد جرام هيو مقالا بعنوان (وظيفة الخيال)(١)، بدأه بقوله: «أبدى السيد ر. ب. بلاكمور لي مرة في أسف، ملاحظة مؤداها أنه لم يحدث أبداً أن أقيم تمثال لناقد أدبي، ولا أعتقد أن إنساناً على الاطلاق رسم خطة ليصبح ناقداً. إنها حرفة محترمة ـ مثل حرفة الاحتفاظ بالشوارع نظيفة ـ ولكنها حرفة ينجرف إليها الناس أكثر مما يختارونها. والنقد إما أن يكون وظيفة ثانوية للكتاب المبدعين، وإما أن يكون وظيفة وسطاء الأدب من الدارسين والمعلمين والصحفيين. والأدب حقا في حاجة إلى وسطاء، غير أن هؤلاء الوسطاء هم ناشرو الثقافة وناقلوها، ولكنهم ليسوا مبدعيها»(٢).

ولقد كان الشاعر ت. س. إليوت من أكثر الشعراء ممارسة للنقد، وعن علاقة شعر إليوت بمنهجه النقدي، يقول الدكتور نبيل راغب: « . . اصطلح النقاد على أنه من الصعب فهم أحدهما بدون الآخر، فلم يكن ناقداً تقليديا يسعى وراء كشف وتدعيم ما تم كشفه وتدعيمه من قبل، بل كان حريصاً دائماً على تسليط أضوائه النقدية الموضوعية والمستحدثة على الكهوف المعتمة للأدب، ولذلك فإن مقالاته التي سلط فيها الأضواء على إنجازات وأساليب وإضافات كتاب المسرح الذين عاشوا في عصر الملكة اليزابيث، والذين خفت صيتهم أو كاد أن ينعدم نتيجة لمعاصرتهم لعمالقة من أمثال شكسبير وبن جونسون، ومقالاته التي يناقش فيها أساليبه ومناهجه المستحدثة في الشكل الفني والتحليل الأدبي، هذه المقالات تعد من أعظم ما أنجز إليوت في مجال النقد الأدبي»(٣).

وإذا كان هناك ارتباط بين شعر إليوت ونقده، فما رأي النقاد في ممارسته للنقد أو في منهجه النقدي؟

يعلق و. و. روبسون على بعض أفكار إليوت النقدية، قائلا: «والذي يمكن أن نحدده عن طريق التخمين، بأنه استخدم الكتابة النقدية في الظاهر لغرض (التعبير عن النفس) بطريقة شبه إنشائية»(٤).

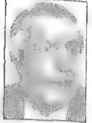
ويقول جرام هيو: «لم يكن نقد ت. س. إليوت إعادة لتوجيه النقد على نحو معتبر، وإنما كان نتاجاً فرعيا لتطور شعره»(٥).

ولقد عقد الناقد رينيه ويليك فصلا خاصا لهذه القضية، بعنوان (الشاعر ناقداً والناقد شاعراً والشاعر الناقد)(٦)، في كتابه Dis-criminations، يقول فيه: «لكن إليوت أدرك فيما بعد ـ نواقص الشاعر كناقد، واعترف أن الشاعر يحاول دائماً أن يدافع عن ذلك النوع من الشعر الذي يكتبه هو»(٧).

وبالفعل قد اعترف إليوت بوجود قصور في أحكامه النقدية، وبأنه لا يمتلك نظرية خاصة في الشعر، فهو يقول في خاتمة محاضراته التي نشرت بعنوان (فائدة الشعر وفائدة النقد)(٨): «إني أدرك ما تقيدنا به الأهواء، ولكني لا

للشعراء

عبد الناصر
عيسوى (القاهرة)


عبد الوهاب البياتي

أعتذر عن ذلك، كما لا أعتذر عن القصور فى بعض الأحكام الغامضة، بالاضافة إلى ألوان القصور الأخرى التى لا يمكن التسامح فيها. وأستطيع أن أقول: إنه ليست لى نظرية خاصة فى الشعر، ولكن من الجانب الآخر، فإننى لا أقابل آراء الآخرين بعدم اكتراث كما جرت عادة ممارسى الفن تجاه أولئك الذين ينظرون لفنهم، ولعل من المنطق أن أقف صامداً ضد الآراء التى تتطلب من الشعر أقل مما ينبغى، وأن أقف محتجا ضد أولئك الذين يطلبون من الشعر أقل مما ينبغى، وأن أقر بعدد من الاستخدامات التى يصلح لها الشعر، دون الاعتراف بخضوع الشعر لأى من هذه الاستخدامات»[٩].

ويختتم إليوت كلامه ـ بل محاضراته كلها بقوله: «وإنى لأخشى أن أكون قد تخطيت خلال هذه المحاضرات الحدود التى تقول لى معرفة قليلة عن نفسى: إنها الحدود التى يجب أن أقف عندها، ولكن إذا صدق ما لاحظه جيمس تومسون (إن الشفاه تغنى حين لا تستطيع أن تقبل) فيصدق أيضا أن الشعراء يتكلمون حين لا يستطيعون الغناء، وإنى لقانع بأن أترك تنظيرى للشعر عند هذا الحد، فإن الشبح الحزين لكولردج يشير إلى من عالم الظلام بضرورة التوقف»[١٠].

ويبدو أننا لن نستطيع الفرار من النتيجة المحتومة، التى تتلخص فى أن الشاعر يمارس نشاطاً نقديا متفرعاً عن مذهبه الابداعى أو عن احتياجه الفنى، ويقول رينيه ويليك: «من السهل أن ندعم بالأمثلة التاريخية هذا الوعى بحتمية ضيق أفق نقد الشاعر وتمركزه حول ذاته.. وإذا شئنا الاكتفاء بأمثلة من نقد الشعراء الانجليز العظام، فإننا نقول: انظروا كيف يدعو درايدن لاستعمال الشعر المرسل Blank Verse تارة، والمقفى تارة أخرى بحجج متناقضة حسب متطلبات حاجاته الآنية ككاتب مسرحى، وانظروا كم كان وردزورث مجحفاً بحق توماس غرى وكيتس، لأنهما لم يتفقا ونظريته حول اللغة البسيطة. وتأملوا كم كان كولردج مخطئاً حين فضل شلر على غوته، وكم كانت مختارات ييتس متعسفة فى مقدمته لكتاب أكسفورد للشعر الحديث، حتى من وجهة نظر أشد الناس تعاطفاً معه»[١١].

وإذا انتقلنا بهذه القضية إلى تراثنا النقدى فى عصوره القديمة، فإننا سنجد لكثير من الشعراء آراء نقدية، بحسب طبيعة النقد فى كل عصر. وما كان من هذه الآراء قبل مرحلة التأليف ـ أو كان فى مرحلة التأليف ولم يقم الشعراء بتدوينه ـ نستطيع أن نعثر على كثير منه متناثراً فى كتب التراث النقدى والأدبى وطبقات الشعراء وأخبارهم.

ولا أستطيع أن أدعى عرض القضية برمتها ـ ولو باختصار ـ فى هذه الصفحات القلائل، ولكن من الممكن الاشارة إلى بعض مؤلفات الشعراء، ففى العصر الأموى: كان الشاعر الأموى يونس الكاتب، جيد الغناء، جيد الشعر، وهو أول من ألف كتاباً فى الأغانى، وكثيراً ما يذكره أبو الفرج الاصفهانى فى كتابه الأغانى[١٢].

وكان يزيد بن مفرغ الحميرى، الشاعر الهجاء، ممن خلط الشعر العربى بألفاظ أعجمية، وقيل إنه جمع أخبار تبع وأشعاره ووضع قصته[١٣].

وفى العصر العباسى: صنف الشاعر أبو تمام (ت٢٣١هـ) خمسة كتب فى الشعر، منها كتاب (الحماسة) وهو مشهور ومطبوع عدة مرات، و(الوحشيات) أو الحماسة الصغرى، وقد طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى ومحمود شاكر.

وللبحترى (ت٢٨٤هـ) وهو

منافس أبى تمام، كتاب (الحماسة) أيضاً. وصنف الشاعر دعبل بن على الخزاعى (ت٢٧٦هـ) طبقات الشعراء[14]. . وصنف الشاعر عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) مجموعة كبيرة من المؤلفات الأدبية، منها (طبقات الشعراء) وقد نشر بتحقيق عبد الستار أحمد فراج، و(أشعار الملوك) و(كتاب البديع) و(رسالة فى محاسن شعر أبى تمام ومساوئه) و(سرقات الشعراء)[15].

وصنف الشاعر كشاجم (ت٣٥٠هـ) عدة مؤلفات، منها (أدب النديم) و(آداب الندماء ولطائف الظرفاء)[16].

وصنف السرى الرفاء (ت حوالى ٣٦٠هـ) كتاب (المحب والمحبوب والمشروب والمشموم)[17].

وقد أراد الحاتمى (ت٣٨٨هـ) وهو شاعر مشهور ـ أن يحمل شعراء عصره على اتباع المثال الفنى الحق، كما يراه هو فى القصيدة، لا كما رآه الشعراء المطبوعون الذين لم يتأثروا بتلك الأحكام. وللحاتمى من المؤلفات (الرسالة الحاتمية) وهى مناظرة بينه وبين المتنبى فى بغداد[18]، وله (حلية المحاضرة فى صناعة الشعر) و(الأمالى)[19].

وصنف الحسين بن على التنيسى الوكيعي (ت٣٩٣هـ) كتاب: (المصنف للسارق والمسروق منه) وهو رد على من يبالغ فى أصالة شعر المتنبى، ومخطوطة هذا الكتاب موجودة فى برلين[20].

وإذا أخذنا فى تتبع إسهامات الشعراء فى النشاط النقدى، فى الأدب العربى، فلن نستطيع الحصر، فلقد كانت كل حركة من حركات التجديد تصاحبها حركة نقدية تثبت مشروعيتها وتساند المذهب الفنى الجديد، وقد أسهم الشعراء أنفسهم بكثير من الآراء النقدية المصاحبة لحركات التجديد، إما لإثبات مشروعيتها، أو للوقوف ضدها إذا كانوا على النقيض منها. ولا نستطيع أن نؤكد أن كل محاولات التجديد قد نجحت فى تراثنا العربى، ولكننا نستطيع أن نؤكد فشل بعض المحاولات، تلك التى كانت غير مصحوبة بنشاط نقدى مكثف يؤسس له أصحاب الاتجاه الجديد، ولأننا لن نستطيع أن نملأ هذه القضية بالأمثلة هنا، فإشارة واحدة تكفى، حيث اجترأ أحد الشعراء، وبذل محاولات لصياغة الشعر فى أوزان جديدة غير أوزان العروض المتوارثة، وهو رزين ابن زندورد، مولى طيفور بن منصور الحميرى خال المهدى، فإن كثيراً من شعره يخرج عن العروض، ومن ثم قيل له: رزين العروضى، ولكن أهل زمانه لم يتبعوه فى هذا المنهج[21].

ولأننى لن أستطيع فى هذه الصفحات ـ كما قلت ـ أن أحصى مادة هذه القضية، ولأننى أريد أن أصل بها إلى واقعنا الأدبي ـ فأنا مضطر للقفز الى عصر النهضة الأدبية وما بعدها.

فقد دعا أحمد فارس الشدياق إلى التحرر من القيود التى أحاطت بالشعر العربى، وكانت آراؤه فى الشعر العربى تمهيداً للنهضة الشعرية التى تحققت بعد ذلك على يد البارودى[22].

وقد شارك البارودى ـ الذى تحققت على يديه النهضة الشعرية ـ بمقدمة لديوانه يعرض فيها مفهومه الجديد للشعر[23].

وإذا انتقلنا إلى محاولة شوقى النقدية، فسنجده قد وضع مقدمة للجزء الاول من الشوقيات، وهى محاولة نقدية يذكر فيها آراءه فى الشعر، كما يذكر فيها الأسباب التى جعلته يحترس من التجديد الذى يتم دفعة واحدة، منها أن الخديوى لم يكن ـ يسمح إلا بنشر شعر المديح، ومنها ذوق الجمهور الذى لم يكن متهيئاً للتجديد على طريق الطفرة[24].

ويأتى خليل مطران، محاولا الثورة على الشعر التقليدى، فكتب بعض المقالات النقدية، ومقدمة لديوانه، أسهم بها فى الدعوة إلى التجديد[25].

وقام قسطاكى الحمصى، بأرقى ما وصلت إليه المحاولات الرائدة فى ميدان التجديد فى النقد الأدبى الحديث، فألف كتاباً من ثلاثة أجزاء يسمى (منهل الوراد فى علم الانتقاد) واعتمد فى دراسة الأدب ونقده على النقد الأوربى[26].

وإذا انتقلنا إلى مدرسة الديوان، فسنجد أن أوضح ما استهلت به هذه المدرسة حياتها النقدية، هو تلك الحملة العنيفة التى حملها العقاد والمازنى على

شوقى وحافظ. وكانا يهتمان بالدعوة لمذهبهما، وبالنقد التطبيقى الذى يشان فيه ما يريدان من مقاييس وأصول. وألف العقاد كتباً نقدية بث فيها آراءه، ولما صدر الجزء الثانى من ديوان شكرى (سنة ١٩١٣) قدم له العقاد بكلمة مدح فيها شعر شكرى، وكذلك قدم العقاد للجزء الأول من ديوان المازنى الذى أخرجه (سنة ١٩١٤) وامتدحه بأنه الشعر الصادق المؤثر. وقد ذكر العقاد أنه هو والمازنى وشكرى ومن نحا نحوهم فى مذهبهم الجديد قد تأثروا بالأدب الانجليزى، وأن هازلت هو إمام مدرستهم هذه فى النقد. ولا ننسى دعوة العقاد للتجديد فى الأوزان والقوافى، لتتسع كل أغراض الشعر، لا سيما الأقاصيص المطولة، كما هى الحال فى الشعر الغربى، وامتدح خطوة التجديد فى القوافى التى انتجها شكرى والمازنى(٢٧).

ولا شك فى أن الحركة النقدية التى قامت بها مدرسة الديوان كانت تثبت مشروعيتها، كما كانت تدافع عن مذهبها فقط، وإلا فما تفسير وقوف العقاد فى وجه شعراء الشعر الجديد؟.

أما عن أكبر حركة للتجديد فى الشعر العربى، والتى أرضت طموحات الشعراء، فقد قام بها أصحاب الشعر الجديد، وأعتقد أن كل حركات التجديد فى تاريخ الشعر العربى كانت تمهيداً لهذه الحركة الكبرى التى نسميها (الشعر الجديد)، والتى بدأت مع ترجمة على أحمد باكثير لمسرح شكسبير، ودعوة لويس عوض فى مقدمة ديوانه (بلوتولاند وقصائد أخرى)، ومقدمة نازك الملائكة لديوانها (سنة ١٩٤٩)، وقصائد باكثير ولويس عوض وعبد الرحمن الشرقاوى والسياب والبياتى وعبد المنعم عواد يوسف وصلاح عبد الصبور، كما توجد لصالح الشرنوبى قصيدة فى ديوانه بعنوان (أطياف) مؤرخة فى ١٩٤٥م.

وسرعان ما استقرت الحركة وتوفر لديها من الشعراء الكثير، لأنها فتحت آفاقاً واسعة للشعراء ليضعوا تجاربهم الشعرية، ومسرحياتهم الشعرية. وكتب شعراء الشعر الجديد ـ الى جانب شعرهم ـ مقالات وكتباً تؤسس لحركة نقدية كاملة، ويكفى أن نذكر لصلاح عبد الصبور (أصوات العصر) و(حياتى فى الشعر) و(قراءة جديدة لشعرنا القديم) و(رحلة على الورق) و(كتابة على وجه الريح)، وغيرها من الكتب والمترجمات.

وكانت لأحمد عبد المعطى حجازى آراؤه النقدية، المصاحبة لخطواته الشعرية، حول كثير من الشعراء والمجموعات الشعرية، والجوانب الفكرية والهموم الثقافية، متمثلة فى مقالات مسلسلة أو متفرقة أو حوارات أجريت معه(٢٨).

ولمحمد إبراهيم أبو سنة (دراسات فى الشعر العربى) و(أصوات وأصداء) و(تجارب نقدية وقضايا أدبية) وغيرها.

ولأننى لم أقرر أن أقوم فى هذه الصفحات بعمل ببليوجرافى يشمل كل ما كتبه الشعراء من دراسات نقدية، ولأننى أتيت إلى نهاية هذا المقال، فإننى أستعير قول الشاعر إليوت، الذى اقتبسته فى هذا المقال: «إن الشبح الحزين لكولردج يشير إلي من عالم الظلام بضرورة التوقف».

الهوامش

(١) نشر ضمن كتاب (حاضر النقد الأدبى) بترجمة الدكتور محمود الربيعى، ط. دار المعارف ـ مصر ١٩٧٧.

(٢) السابق ص٨٩.

(٣) فى مقدمة ترجمته (أرض الضياع) لاليوت ص٤٣، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٧م.

(٤) فى مقال له بعنوان (هل القيم الأدبية الخالصة كافية؟) ضمن (حاضر النقد الأدبى) ص٥٩.

(٥) حاضر النقد الأدبى ص٨٩ و ٩٠.

(٦) وقد ترجم ضمن كتاب (مفاهيم نقدية) لرينيه ويليك، ترجمة د. محمد عصفور ـ سلسلة عالم المعرفة ـ فبراير ١٩٨٧.

(٧، ١١) مفاهيم نقدية ص ٤٠٩، ص٤١٠.

(٨، ٩، ١٠) ترجمة الدكتور يوسف نور عوض، ط. أولى ـ بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٣٧، ص١٤٨.

(١٢) وانظر ترجمته فى الأغانى (ط. ساسى) ٤: ١١٣ـ١١٧.

(١٣) وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٦٧ بتحقيق أحمد شاكر، وتاريخ الطبرى ٢: ١٩٢ والأغانى (ط. ساسى) ١٧: ٥١ـ٧٣، والارشاد لياقوت ٧: ٢٩٧.

(١٤) ذكره ابن النديم فى الفهرست ١٦١، والآمدى فى الموازنة ٦و٧.

(١٥) الفهرست ١١٦، والمرزبانى فى الموشح ٣٠٧، والآمدى فى الموازنة ١١١ و١١٤ و١٢١ و١٥١.

(١٦) وتوجد مخطوطة الأول فى القاهرة وباريس وبرلين، وتوجد مخطوطة الثانى فى الاسكندرية، وانظر: تاريخ الأدب العربى، لبروكلمان ٢: ٧٨ بترجمة الدكتور عبد الحليم النجار.

(١٧) انظر السابق ٢: ٩٧.

الهوامش

(١٨) وقد طبعت مع كتاب الابانة عن سرقات المتنبى للعميدى، بتحقيق ابراهيم الدسوقى البساطى.

(١٩) وانظر فى ترجمته: يتيمة الدهر للثعالبى ٢: ٢٧٣، ٢٩٣، وابن خلكان رقم ٦٢١، والارشاد لياقوت ٦: ٥٠١-٥١٨.

(٢٠) وانظر بروكلمان ٢: ٩١:

(٢١) وانظر: تاريخ بغداد ٨: ٤٣٦، وانظر مديحاً فى الحسن بن سهل، على عروض جديد فى الارشاد لياقوت ١٦-١٧.

(٢٢) وانظر فى نقد الشدياق: التراث النقدى قبل مدرسة الجيل الجديد، عبد الحى دياب ٢٣-٢٦ دار الكاتب العربى - القاهرة ١٩٦٨م.

(٢٣) المرجع السابق ٢٦-٣٧.

(٢٤) السابق ٩٣-٩٦.

(٢٥) السابق ٩٦-١٠٢

(٢٦) السابق ١٠٧-١١٥.

(٢٧) وانظر فى النقد عند العقاد: نشأة النقد الأدبى الحديث فى مصر، عز الدين الأمين ص ١٥٥-١٩٤، ط. ثانية، دار المعارف بمصر ١٩٧٠م.

(٢٨) ولقد تناولنا كتابات حجازى بالدراسة، فى دراسة لم تنشر بعنوان (مفهوم الشعر عند أحمد عبد المعطى حجازى) وآمل أن تنشر قريباً.

لغة:

● بقيت اللغة العربية شامخة بالقرآن الكريم.. حية بألفاظه وأساليبه.

● سعة العربية وإيجازها واستعاراتها من أبرز خصائصها المميزة.

أضواء على مكانة اللغة العربية .. وأبرز خصائصها

د. عبد الجواد محمد محمد طبق

جامعة الملك سعود بالقصيم

لا شك أن تراث الأمم هو ذات الأمم، حتى كأنه هي، أو كأنها هو، ولما كانت اللغة من أهم وأبرز معالم هذا التراث فإننا نجد خصائص كل أمة مودعة في لغتها، حيث هي المعبرة عن دقائق وأسرار وأحوال وأنفاس هذه الأمة، فاللغة هي القوم من حيث هم ناطقون.

واذا كان أدب الرجل هو نفس الرجل فأدب الأمة هو عين الأمة، ولا شك أننا نعرف أحوال السابقين معرفة تتسع أو تضيق بقدر معرفتنا لآثارهم الأدبية وتراثهم الفكري[١]، ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن أصالة الأمة في أصالة تراثها، وأدبها وجوهرها كامن في طريقة بيانها، وقيمتها بادية فيما تفرزه من مكنونات نفوسها، ومن هنا فإنك ترى الرجل فيعجبك منظره أحيانا فإذا تكلم سقط من عينك أو ارتفع، لأن اللغة في الانسان هي التي تترجم عن خبيئة قلبه، وباللغة والقلب يكون جوهر الانسان.

وقد فطن العربي الأول لهذا المغزى فقال زهير في معلقته:

وكائن ترى من صاحب لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم تبق إلا صورة اللحم والدم

■ وما قيمة اللحم والدم بدون اللغة والقلب؟

وإذا كان القلب هو المضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله كما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فإن ترجمان هذا الصلاح أو الفساد هو اللسان أداة اللغة وطريقها.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

■ والمشكلة التي أصابت كثيرا من الأمم هي كما يقول الدكتور محمد أبو موسى: «انصرافها إلى دراسة تراث غيرها وآداب غيرها وعلوم غيرها، وترك تراثها وعلومها وتاريخها، ولذلك كان الجهل أبر بها من علمها هذا، لأن الوقوف أقرب إلى الغاية من الركض في الطريق المضاد، لأن الجاهل الجامد أقرب إلى طبائع أمته وتاريخها ممن ازدرى هذه الطبائع وهذا التاريخ، فقد يتحرك الجاهل الثابت يوما في الطريق الصحيح.

ولو رجعت الى تاريخ المسلمين في عصورهم الأولى لوجدت علم الشرطي أو الصائغ أو الزارع بالأدب واللغة والتراجم والفقه والتاريخ أوسع علما في هذا الباب من كثير من طلابنا[٢].

وإذا كنا نحن نفخر بانتسابنا الى الاسلام - وحق لنا ذلك - فإن الفخر لا تكفي فيه المشاعر أو الأحاسيس وإنما ينبغي أن يترجم إلى عمل وسلوك، ووسيلتنا الأولى إلى ذلك كامنة في تمثل مصدري الاسلام الأصليين وهما الكتاب والسنة، وهذا التمثل لا يتحقق بالقراءة العابرة، أو التلاوة العاجلة، ولكن بالتمعن فيما نقرأ، والاستنباط مما نتلو، حتى نستطيع أن نستخرج الكنوز المذخورة فيهما، وخصوصا في القرآن الكريم، ومفتاح ذلك بلا شك هو اللغة التي نزل بها ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**﴾ (الشعراء/ ١٩٢-١٩٥) وبذلك نلبي شيئا من دعوة القرآن الكريم إلى تدبره وتفهم أسراره ﴿**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**﴾ (النساء/ ٨٢) ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ (محمد/ ٢٤).

وقد تشرفت العربية دون غيرها من اللغات بنزول القرآن الكريم بها لما تتمتع به من خصائص وسمات سنشير الى شيء منها فيما بعد، لكن الذي نريد أن ننوه به هنا أن الله سبحانه إذا كان قد تعهد بحفظ كتابه في قوله سبحانه: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (الحجر/ ٩) فإن في ذلك حفظا ضمنيا لهذه اللغة التي كانت وعاء له وبذلك ضمن الله سبحانه لها الخلود أيضا إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

ومن هنا بقيت هذه اللغة شامخة بالقرآن الكريم، حية بألفاظه وأساليبه، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة والعصور المتباينة واللهجات المختلفة منا لا يضعفها أو يعزلها في ذاتها - لغة للقرآن الكريم.

وإذا كان تدبر القرآن وفهمه لا يتم إلا بتعليم هذه

اللغة فإن تعلمها يكون واجبا، لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما أفتى الامام الشافعى رحمه الله بذلك فى الرسالة، وكما أفتى بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه (**اقتضاء الصراط المستقيم**) وقال به وأكده الامام الشاطبى فى كتابيه (**الاعتصام**) و(**الموافقات**) وقد وعى المسلمون الأوائل هذا جيدا فأتقن الفارسى والهندى والتركى وغيرهم من المسلمين اللغة العربية، وشاركوا فى بناء صرح الحضارة الاسلامية الزاهرة التى شغلت نحو عشرة قرون من الزمان (من القرن العاشر الميلادى حتى القرن السادس عشر الميلادى حسب أغلب التقديرات)[13].

ولا يخفى علينا ما خلفه ابن جنى الذى كان متمكنا من اليونانية لأنه رومى، وما خلفه أبو على الفارسى الذى كان متمكنا من الفارسية من تراث عظيم فى العربية مع أن الرومية والفارسية كانتا أزهى لغتين فى زمانهما بعد العربية[14]، وكذلك كان شأن الكثير من سلف هذه الأمة.

ولا يليق بنا أن نقف عند الفخر بهؤلاء، بل علينا أن نحذو حذوهم، وننسج على منوالهم، وحقا ما قيل:

وما يجدى افتخارك بالأوالى
إذا لم تفتخر فخرا جديدا

■ هذا ومما تجدر الاشارة إليه أن ذاتيتنا العربية لن تتحقق كاملة بالانتساب أو السلالة وحدها، وإنما بممارسة هذه اللغة نطقا وكتابة، وها هو الرسول ﴿ﷺ﴾ يحدد المعيار الصحيح للعربى الحقيقى فى الحديث الشريف الذى رواه الحافظ بن عساكر بسنده إلى مالك عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ (يشير إلى سلمان وصهيب وبلال) فقام إليه معاذ فأخذ بتلابيبه حتى أتى به الرسول ﴿ﷺ﴾ فأخبره بمقولته، فقام رسول الله ﴿ﷺ﴾ مغضبا يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودى (الصلاة جامعة) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس: إن الرب واحد، وإن الأب واحد، وإن الدين واحد، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم، وإنما العربية لسان، فمن تكلم العربية فهو عربى» فقال معاذ وهو آخذ بتلابيب هذا الرجل: ما تقول فى هذا المنافق؟ فقال: دعه إلى النار، قال: فكان ممن ارتد فقتل فى الردة.

العربى إذن فى اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربى، ومن هذا المنطلق أيضا كان قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح: «سلمان منا آل البيت» وينطبق هذا القول بطبيعة الحال على كل من على شاكلة سلمان كصهيب الرومى وبلال الحبشى وغيرهما.

وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن دراسة هذه اللغة والتفطن لخواص تراكيبها وأسرارها لا تكفى فى تأصيل عروبة العربى، بل لابد مع هذا من ثمرات هذه الدراسة، وهى الممارسة الذكية لهذه اللغة.

■ ومن أثر نزول القرآن بالعربية أيضا أنه وصل بين أبناء الأمة الواحدة بهذه اللغة على مختلف الأجيال، ولهذا نفهم كلام العرب قبل الاسلام، بينما الفرنسيون والانجليز وغيرهم لا يستطيعون أن يفهموا ما كتب قبل أربعمائة سنة إلا بجهد جهيد، وبالاستعانة بالقواميس لحل غموض اللغة التى يسمونها الكلاسيكية أو القديمة بعد أن تغيرت قواعدها على عكس العربية[15].

كما أن نزول القرآن بهذه اللغة أكسبها طاقات تعبيرية جديدة، ونظما غير مألوف عند العرب لم تصل إليه بلاغتهم، ومن هنا كان إعجازه البلاغى الذى انقطعت دونه الأعناق، وقصرت عن مطاولته الهامات، ولذلك فإنه بقدر حرصنا على هذه اللغة فهما وممارسة يكون فهمنا للقرآن والسنة، والعكس أيضا صحيح. وإذا كان الله سبحانه قد شرف العربية بالقرآن فإن هذا الشرف ينسحب على المتكلمين بها، ويحملهم فى الوقت ذاته عبء نشرها بين غير الناطقين بها تيسيرا للوصول الى فهم دستور الاسلام الأول حق الفهم، وتحقيقا لعالمية الاسلام التى لا تعرف جنسا أو لونا أو شعبا بعينه، وقد

نهضت بعض الدول الاسلامية بهذا العبء، وحملت هذه الأمانة والمسئولية، وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية التى ما فتئت تقدم العطاء السخى كما تقدم الدعم المادى لانشاء المعاهد والمراكز العلمية لتعليم هذه اللغة لغير الناطقين بها فى داخل المملكة وخارجها، وها هى تعلن فى نظام حكمها الجديد بعد التأكيد على أن شريعة الاسلام هى مصدر هذا النظام أن لغة المملكة هى اللغة العربية، كما كان للأزهر حصن الاسلام ولغته فى مصر اليد الطولى على مدار اكثر من ألف عام فى الحفاظ على هذه اللغة فى الداخل والخارج، وفى التصدى لحملات التغريب والاستشراق والتشكيك فى قدرتها من الحاقدين على الاسلام الذين هم فى الوقت ذاته حاقدون على أهله وعلى لغته.

هذا وللعربية فضل كبير فى تأليف قلوب الناطقين بها، وتقريب مشاعرهم، وتجاذب وجدانهم مهما اختلفت أو تباعدت السياسات العليا لدولهم، فهذا معروف الرصافى الشاعر العراقى المعروف يوجه رسالة شعرية إلى الشعب التونسى على إثر خلاف سياسى وقع بين الدولتين فيقول:

أتونس إن فى بغداد قوما
ترف قلوبهم لك بالوداد
ويجمعهم وإياك انتساب
إلى من خص منطقهم بضاد
فنحن على الحقيقة أهل قربى
وإن قضت السياسة بالبعاد

■ ومن العجيب حقا أن الله سبحانه صان لسان العرب حين كان فى بيئته البدوية المتواضعة، فخرج على الدنيا من أحضان القلة والفقر أقوى عافية، وأفصح منطقا، فكيف إذا فاضت الأرض فى عصرنا بالخير، ونعم العرب بفضل الله عليهم يهن لسانهم، ويمضي أهله يتقممون بقايا ألسنة أخرى؟ أهى نقمة النعمة؟ أم هو انحلال الترف؟ أم أنها عاصفة وتمضى كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين؟[٢].

وليس معنى رجوعنا الى العربية أن نجهل غيرها، فمازالت معرفة اللغات المختلفة هى السبيل الوحيدة إلى استيعاب العلم واستكناه أساره، ولا حرج على من يعشق لغته القومية أن يتعلم إلى جوارها عدة لغات ليفيد لغته، ويزودها بكل مستحدث جديد، وقد كان الأقدمون من علماء هذه الأمة أساتذة الدنيا يؤلفون ويدرسون بالعربية ما ينقلونه عن اللغات القديمة التى أجادوا معرفتها والترجمة عنها، وهذه آثارهم فى مكتبات العالم مخطوطة بالعربية أو مترجمة عنها إلى اللاتينية تشهد بنبوغهم العلمى والفلسفى، وتقدمهم على العلماء والفلاسفة من كل لسان عرفه العالم القديم[٣].

■ هذا ومما ينبغى الاشارة إليه أن ثمرة الحرص على هذه اللغة لا تظهر فى تحرى الصواب فى النطق، ومراعاة القواعد الاعرابية فى الكلام أو الكتابة فقط، وإن كان هذا أمرا مهما، ولكن لابد مع ذلك من القراءة الواعية المستنيرة فى كل فروع اللغة الأخرى بقدر المستطاع، لتتربى عند القارىء حاسة فنية تذوقية، تساعده على حسن اختيار ألفاظه، ومراعاة دقة نظمها وتنسيقها، وما يقتضيه المقام من إيرادها حقيقة أو مجازا، أو موشاة ببعض المحسنات البديعية غير المتكلفة، وبذلك تجذب السامع، وتجعله يشارك المتكلم أحاسيسه وانفعالاته، ولو كانت على غير ما كان يحسه السامع، أو يقتنع به.

ويحضرنى فى هذا المقام موقفان أحدهما شعرى والآخر نثرى، كان للكلمة فيهما سحرها وتأثيرها على المتلقى لدرجة جعلته يحس إحساس المتكلم، ويتجاوب مع وجدانه فيتعاطف معه، ويحقق له مراده، وهذا بلا شك من بطولة الكلمة المختارة، ومن سحر نظمها المنتقى.

أما الموقف الأول فهو موقف مشهور للحطيئة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ذلك أن عمر كان قد حبس الحطيئة لكثرة هجائه، وبخاصة هجاؤه الزبرقان بن بدر أحد ولاته على بعض الأقاليم، فقال الحطيئة البيتين التاليين يستعطف بهما عمر ليطلق سراحه:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر - عليك سلام الله - يا عمر

وكان للبيتين أثر بالغ فى نفس عمر رضى الله عنه فأطلق سراحه، ولكنه هدده بقطع لسانه إن عاد إلى الهجاء مرة أخرى.

■ أما الموقف الثانى فقد كان لامرأة مع الحجاج بن يوسف الثقفى عندما احتجز زوجها وابنها وأخاها، فذهبت تستعطفه فى العفو عنهم جميعا، فشفعها فى واحد منهم تختاره من بين الثلاثة، وكأنه بذلك يختبر ذكاءها، ويسبر غور عاطفتها فى موقف تتوزع فيه العاطفة، ويحار فيه الذكاء، ولكن المرأة قالت: أما الزوج فموجود، وأما الابن فمولود، وأما الأخ فمفقود، وكان لهذا الكلام فعل السحر فى نفسه من حيث حسن تقسيم جمله وسجعه اللذين استدعاهما مقام الحديث، فما كان منه إلا أن أطلق سراح الثلاثة جميعا.

وهناك مواقف كثيرة مشابهة للكلمة العربية النافذة حفظها التاريخ فظلت تتردد على لسانه فى مسامع الدنيا، وكانت لها بطولة خاصة فى تغيير مسار الاحداث ومجريات الأمور، وربما فاقت فى ذلك الصوارم والقنا.

أبرز خصائص العربية

أما عن أهم خصائص العربية وأبرز مميزاتها، فمن المعروف أن الانسان يمتاز بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم باللغة، واللغات تتفاضل فى حقيقتها وجوهرها بالبيان، وهو تأدية المعانى التى تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول، وأدعى إلى التأثير، كما تتفاضل اللغات فى صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والالقاء، والخفة على السمع واللسان، وللغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح والجواد القارح، يعرف ذلك من أخذها بحق، وجرى فيها على عرق، فكان من مفرداتها على علم، وضرب فى أساليبها بسهم، ومن آيات ذلك لغير العارف أن أولئك الشراذم والأوزاع من أهلها قد حملوها إلى الأمم التى كان للغاتها فى العلوم قدم، ولم يحملوهم عليها بالالزام، ولا بالتعليم العام، وكان من أمرها مع هذا أن نسخت بطبيعتها لغة المصريين من مصرهم، والرومانيين من شامهم، واستعلت على الفارسية العذبة فى مهدها وموطنها، وامتد شعاعها إلى الأندلس فى غربى أوربا بعدما طاف ساحل إفريقيا الشمالى، وإلى جدار الصين من الشرق، كل ذلك فى زمن قريب لم يعرف فى التاريخ مثله للغة أخرى من لغات الفاتحين الذين يتخذون كل الوسائل لنشر لغاتهم، وتعميمها بالتعليم العام، وضروب من الترغيب والترهيب[8].

ولا يتسع المقام هنا للحديث التطبيقى المفصل عما أشارت إليه العبارة السابقة من عذوبة هذه اللغة الكائنة فى اختيار مفرداتها وتأليف حروف تلك المفردات، ونظم كلماتها وتنسيقها وحسن بيانها، وغير ذلك.

لكن لعله من المفيد هنا أن نورد شيئا مما ذكره ابن سنان الخفاجى حول بعض ما انفردت به هذه اللغة مما جعلها تسود اللغات الأخرى دون فرض أو قسر.

يذكر ابن سنان أن مما تفوقت به العربية على سواها سعتها وإيجازها فيقول: «ومن تتبع جميع اللغات لم يجد فيها لغة تضاهى العربية فى كثرة الأسماء للمسمى الواحد»، ثم يستدل على ذلك بأن بعض اللغويين حصر أسماء السيف والأسد فى لغة العرب فكانت أوراقا عدة، وهى مع السعة والكثرة أخصر اللغات فى إيصال المعانى.

ثم يستدل على هذا الاختصار بأن النقل الى لغة العرب يجىء أخصر من الأصل الأول مع سلامة المعانى وبقائها على حالها، وهذه بلا شك فضيلة مشهورة، وميزة كبيرة، لأن الغرض فى الكلام ووضع اللغات بيان المعانى وكشفها، فإذا كانت لغة تفصح عن المقصود وتظهره مع الاختصار والاقتصار فهى أولى بالاستعمال، وأفضل مما يحتاج فيه إلى الاسهاب والاطالة[9].

وهذا الايجاز الذى أشار اليه ابن سنان باب جليل

من أبواب بلاغة العربية، حتى إن البلاغيين عرفوا البلاغة به في قولهم: البلاغة الايجاز، وهو ينقسم إلى ايجاز قصر وإيجاز حذف، ولكل شواهده وبلاغته التي حفلت بها أساليب القرآن الكريم والكلام العربي الفصيح.

ومن ثمرات سعة العربية أن الناظم أو الناثر - كما يقول ابن سنان - إذا حظر عليه موضع إيراد لفظة، أو ضاقت عليه الألفاظ، وكانت اللغة التي ينسج منها ذات ألفاظ كثيرة تقع موقع تلك اللفظة في المعنى أخذ ما يليق بالموضع من غير عنت ولا مشقة، وهذا غير ممكن لولا السعة في كثرة الأسماء للمسمى الواحد[١٠].

وإذا كان للسيف والأسد أسماء عدة فليس ذلك مقصورا بطبيعة الحال عليهما، وإن كان هناك اختلاف بين اللغويين حول اعتبار هذه الكثرة من قبيل الأسماء أو الصفات، وعلى كل فهي لا تخرج عن الدلالة على سعة هذه اللغة.

ومما يؤكد هذه السعة أيضا أن الخليل بن أحمد أحصى الألفاظ المستعملة من اللغة العربية فوجدها خمسة ملايين وتسعة وتسعين ألفا وأربعمائة لفظ فقط من جملة ستة ملايين وستمائة وتسعة وتسعين ألفا وأربعمائة لفظ، فكم يا ترى من الألفاظ لا يستعمل اليوم؟[١١].

إنه أقل بكثير مما أحصى الخليل بن أحمد، ومع ذلك نشكو من ضيق اللغة وفقرها وعجزها عن مواكبة التطور.

هذا وفي العربية «من الاستعارات والألفاظ الحسنة الموضوعة ما ليس له مثيل في غيرها من اللغات، ولذلك إذا نقلت العربية إلى غيرها لم يجد الناقل ما يتوصل به الى نقل تلك الألفاظ المستعارة بعينها وعلى هيئتها لتعذر مثلها في اللغة التي تنقل اليها.

فكأن ما ينقل من اللغة العربية يتغير حسنه لهذه العلة، وما ينقل إليها يمكن الزيادة على طلاوته، لأن ناقله يجد ما يعبر به في العربية أفضل مما يريد، وأبلغ مما يحاول[١٢].

وإذا أردنا دليلا على ذلك فعلينا أن نتأمل أي ترجمة تفي بالمعنى مع حسن العبارة وإيجازها وقوة أدائها ووفائها بالغرض في الآيات القرآنية التالية: (على سبيل المثال).

- ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (الاسراء/٢٤).
- ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران/١٠٣).
- ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ (الفرقان/١٤).
- ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه﴾ (الانبياء/١٨).
- ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ (البقرة/٢٧).
- ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا﴾ (الاعراف/١٢٦).

■ **ومن الحديث الشريف الصحيح:**
- «الصدقة تطفى الخطيئة».
- «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».
- «إياكم وخضراء الدمن».

■ ومن الشعر العربي قول امرىء القيس في إحدى صويحباته (من المعلقة):

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

■ وقول جرير في الغزل أيضا:

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

■ وقول الآخر في التمدح بالكرم:

إن السحاب لتستحي إذا نظرت
إلى نداك فقاسته بما فيها

■ ومن أبرز ما انفردت به العربية أيضا وتشعبت أسراره ودقائقه التغليب والالتفات، فنجد في التغليب هذه المثنيات: الولدان - القمران - المشرقان، ومنه في غير التثنية تغليب المخاطب على الغائب في قوله جل شأنه مخاطبا إبليس اللعين: ﴿**قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا**﴾ (الاسراء/٦٣) بدلا من «فإن جهنم جزاؤهم».

ومن أساليب الالتفات: ﴿**هو الذي يسيركم في**

البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ (يونس/٢٢) **بدلا من «وجرين بكم».**

ـ ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ (طه/١١٧) **بدلا من «فتشقيا».**

ـ ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر﴾ (الكوثر/١ـ٢) **بدلا من «فصل لنا».**

وقول عنترة فى عبلة (من المعلقة)

حلت بأرض الـزائـريـن فأصبحت

عسرا على طلابـك ابـنـة مخـرم

بدلا من (طلابها)

■ وغير ذلك من الشواهد العديدة التى حفل بها الكلام العربى الفصيح لأغراض خاصة واعتبارات دقيقة لا يتسع لها المقام هنا.. كما أن لطبيعة العلاقات بين الألفاظ فى الجملة العربية سمات خاصة من حيث التقديم أو التأخير والتعريف أو التنكير، والذكر أو الحذف، واسمية الجملة أو فعليتها، والتأكيد أو عدمه، والفصل أو الوصل والعلاقة بين المعنى والاعراب، وغير ذلك مما لا يمكن حصره فى هذا المقام، وينضوى تحت ما عرف بنظرية النظم التى فصل القول فيها الامام عبد القاهر الجرجانى[١٢].

وتأسيسا على ذلك فإننا نلاحظ فرقا دقيقا فى المعنى بين التراكيب التالية مع تشابهها:

ـ فهم محمد ـ محمد فهم (الجملة الثانية فيها تأكيد للفهم لتكرر الاسناد)

ـ **﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام﴾** (الذاريات/٢٥).

(تحية ابراهيم عليه السلام أفضل من تحية الملائكة لورود تحيته على طريق الجملة الاسمية التى تفيد الثبوت والدوام بينما لا تفيد ذلك الجملة الفعلية التى وردت عليها تحيتهم).

ـ ما أحسن محمد (نفى لاحسانه)

ـ ما أحسن محمدا (تعجب من حسنه)

ـ ما أحسن محمد؟ استفهام عن أحسن شىء فيه.

وغير ذلك من التراكيب العربية.

كما أن الصفة لا تتقدم على الموصوف فى الجملة العربية مع بقائها صفة، وليس فيها ما يسمى بالفعل المساعد أو الحروف الزائدة عند المحققين.

ومن خصائص العربية أيضا تأثير السياق على الدلالة المعجمية للكلمة حتى إنه ليكاد يقلب معناها إلى ضده المعروف، من ذلك لفظ (عزر) مثلا، فالمعروف أن التعزير عقوبة دون الحد، لكننا نجد هذا اللفظ يدل على التبجيل والتعظيم فى قوله سبحانه: **﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾** (الفتح/٩) وقوله: **﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه﴾** (الأعراف/١٥٧)، ولا يخفى بعد ذلك تفرد هذه اللغة ببعض الحروف كحرف الضاد وغيره، وتأليف الحروف فى الكلمة الواحدة بمعايير معينة واعتبارات خاصة كقرب المخارج أو بعدها، وطول الكلمة أو قصرها، وابتذال الكلمة أو سموها، وقد أفاض الحديث فى ذلك كل من ابن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة وابن الأثير فى المثل السائر والعلوى فى الطراز[١١].

كما كان الاشتقاق من أبرز مزايا هذه اللغة، وعن طريقه اتسعت لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب، كما أنه أتاح لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة، وذلك عن طريق الاخذ من الأصل الواحد عدة فروع ينفرد كل فرع بدلالة خاصة مع اشتراكه مع الأصل وبقية الفروع الأخرى فى أصل الدلالة.

ولا نستطيع فى هذه العجالة أن نتحدث بالتفصيل عن الاشتقاق وأثره، ولكننا سنكتفى بالتنويه بأنه لم يقتصر على المصدر وهو اسم معنى، بل امتد ليشمل الأخذ من أسماء الأعيان العربية مثل: أفلس من فلس، وذهب من ذهب، وأبحر من بحر.. وهكذا.

كما امتد أيضا ليشمل الأسماء المعربة مثل: هندس ودرهم وفهرس وبستن وبلور وأكسد من الهندسة والدرهم والفهرسة والبستان والاكسدة.

وأكثر من هذا فى سعة الاشتقاق أنك تجد بعض أسماء الأعيان مشتقة من أسماء المعانى مثل: غراب من الاغتراب وجراد من الجرد.

فالاشتقاق من أغرب كلام العرب، ومن أبرز مزايا وخصائص هذه اللغة، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله ﴿ﷺ﴾، ومن ذلك قوله فيما صح عنه: «يقول الله: ﴿أنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمى﴾، والحديث فى مسند الامام احمد رحمه الله.

ونقل عن الفارابى رحمه الله أن هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه بين الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى من كل خسيسة(١٥) ولذلك كانت هذه اللغة سيدة اللغات كمالا وجمالا وقوة ومرونة وحيوية وقلبا وقالبا(١٦)، وشهد لها بالتفوق والسيادة غير العرب والمسلمين، فها هو المستشرق أرنست رينان صاحب الموسوعية المسيحية يقول: «فهذه اللغة المجهولة التاريخ تبدو لنا فجأة بكل كمالها ومرونتها وثروتها التى لا تنتهى، لقد كانت هذه اللغة منذ بدايتها بدرجة من الكمال تدفعنا إلى القول بإيجاز: إنها منذ ذلك الوقت حتى العصر الحاضر لم تتعرض لأى تعديل ذى بال، فاللغة العربية لا طفولة لها، وليس لها شيخوخة أيضا منذ ظهرت على الملأ، ومنذ انتصاراتها المعجزة، ولست أدرى إذا كان يوجد مثل آخر للغة جاءت إلى الدنيا مثل هذه اللغة من غير مرحلة بدائية، ولا فترات انتقالية، ولا تجارب تتلمس فيها معالم الطريق(١٧)، فإذا كان للعربية هذا الفضل وتلك الخصائص وغيرها مما لم يتسع له المقام، وكان من أبرز خصائصها ثراؤها واشتقاقها الذى أمكن عن طريقه وعن طريق غيره مما لم نذكره هنا أن تواكب التطور العلمى فى مسيرته الحضارية الكبرى، إذا كانت العربية بهذا القدر وتلك المنزلة فهل يسوغ اتهامها بالجمود أو القصور فى الوقت الذى شهد لها غير العرب والمسلمين من المستشرقين وغيرهم بالعبقرية فى مواكبة التطور العلمى على مدار التاريخ؟

■ ولله در شاعر النيل حافظ ابراهيم الذى قال على لسان العربية فى هذا المقام:

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى
وناديت قومى فاحتسبت حياتى
رمونى بعقم فى الشباب وليتنى
عقمت فلم أجزع لقول عداتى
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى؟

■ نسأل الله تعالى أن يكون كل منا غواصا ماهرا فى بحرها، باحثا عن لآلئها وأصدافها لتعود على لساننا إلى سالف عهدها، وسابق مجدها على أيدى البررة من أبنائها، والله الموفق والمستعان.

الهوامش

(١) الاعجاز البلاغى ص٣ وص٥ د. محمد أبو موسى - مكتبة وهبه بالقاهرة.
(٢) المرجع السابق ص٥ بتصرف.
(٣) انظر: اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، د. كارم السيد غنيم ص٤١-٤٢ مكتبة ابن سينا - القاهرة.
(٤) الاعجاز البلاغى ص١٣.
(٥) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ص٤٢.
(٦) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص٩، دار الاعتصام بالقاهرة.
(٧) المرجع السابق فى الموضع نفسه.
(٨) مقدمة أسرار البلاغة للسيد محمد رشيد رضا ص(ز) مطبعة المنار - الطبعة الخامسة.
(٩) انظر فى هذه القضية سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ص٤٩-٥٢، دار الكتب العلمية.
(١٠) المرجع السابق فى الموضع نفسه.
(١١) انظر: اللغة العربية والصحوة العلمية ص٤٣.
(١٢) سر االفصاحة ص٥١.
(١٣) انظر دلائل الاعجاز صفحات ٩٨، ١٠٢، ٤٧٧ شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى.
(١٤) انظر سر الفصاحة ص٦٣ وما بعدها والمثل السائر ١/١١٢ وما بعدها (دار نهضة مصر بالقاهرة والطراز ١/١٠٣ وما بعدها) دار الكتب العلمية - بيروت.
(١٥، ١٦) البلغة فى أصول اللغة للسيد محمد صديق القنوجى ص١٩٦ ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨ تحقيق نذير محمد مكتبى - دار البشائر الاسلامية - بيروت.
(١٧) مقدمة المرجع السابق ص٧.

قصة قصيرة

البرعم

سارى على أميس (نجران)

شرع يجري عبر صمت الأشجار. قطرات من العرق تتناثر فوق جبهته الحنطية الملتهبة، تلفت وراءه، ثم وقف، يمعن التحديق في كل الجهات، ولما أيقن أنه أفلح في الافلات من قبضة مطارديه، فقد سار على مهل، يقف عند شجرة كينا باسقة بكبرياء، يلتقط أنفاسه، ويعيد لذاته بعض أوراقها المبعثرة.. ساعتها كانت الشمس تنشر جدائلها الحمراء في الأفق، وكان لقلبه ضربات متلاحقة، ضربات تذكره بليالي الصقيع واللهاث، والركض في أعماق الظلام.

خطواته المنهكة تعرف طريقها جيداً إلى أحد الكهوف. شوكة تستقر في قدمه، تأوه قليلا، وبأصابع واهنة راح ينزع الشوكة.

هو الآن يجلس على صخرة أمام الكهف... مد بصره، لا شيء سوى قطع الظلام، تبدو في تجمعها أجنحة لأسراب من الغربان، تأفف وهو يحتضن رأسه بيديه، فيما راحت خيوط دافئة ثخينة تغادر عينيه، وتسقط عند موقع القدمين، لحظتها كانت



■ فاز بجائزة أحسن عمل أدبي في ومضات العدد السابق ٤٩٧ لشهر المحرم ١٤١٣هـ (أمير كمال فرج) من مصر عن قصيدته (نشيد السنابل) وقد أرسلت له الجائزة على عنوانه.

(المنهل)



خالد منيسى (مصر)

كيف لم أكتشفْ
أن لى لغة
وجبالا صديقة
كيف لم أكتشف
أن لى قمرا يعلو
عندما يطمس البحر
وجه الحقيقةْ
كيف لم أكتشف
أن لى مدنا تطفو
فوق وخذ الجراح العميقة
كيف لم أكتشف
أن لى جسدا يملؤنى
ـ فى المساء ـ
حكمة وحريقةْ

. . . .

يا طيور المساء الطليقةْ
كيف يدنو بنا اليأس
حتى لينسى الرفيق
رفيقه

■ النضج الفنى فى تلك التجربة الشعرية واضح وومضات تنشرها لك.. وفى انتظار مساهمات أخرى. (المحرر)

قناديل السماء تخفي مناديل الفضة وراء غيمة تسبح بكسل. رفع رأساً محشواً بالضجيج وقال: سأعيش في هذا الكهف، لن تغزوني ـ هنا ـ كوابيس الليل والنهار، سأكون صديقاً حميماً للكلاب البائسة وللثعابين وللظلام.

اندس في أحشاء الكهف.. سكون مفترس يزلزل محيط القلب، ويخلخل شبكة الأعصاب... تمدد يضع ذراعه تحت رأسه، ذراع طفل فى الثانية عشرة من عمره. حاول أن ينام، إلا أن صرخة لخفاش انفجرت في وجهه، فانتصب منتفضاً كشجرة أسلمت أغصانها لصفير عاصفة مجنونة.. صرخ بصوته الطفولي: أمي. أمي.. أبي.

المدينة أمامه، تبدو أنوارها من بعيد عيوناً لامعة لقطعان من الظباء. توحدت الجهات في عينيه.. احتار أين يذهب، والمدينة مسجاة أمامه كجسد تلقى عشرات الطعنات، وقف قليلا، وتساءل من أغوار نفس مشتعلة: أين أذهب؟ ولما كان على يقين تام أن البيوت لا يمكن أن تقبله فى هذا الوقت، فقد أرخى جسده فى ظلام أحد الأزقة في محاولة يائسة لأن يريح كتلة الاعياء والتمزق، ولما افترسه الجوع والبرد، تأوه، ونهض مستنداً على ذراعيه وركبتيه، يمد خطى دائخة، كضفيرة أعشاب في مجرى النهر.

وقف أمام بيت ما.. كان المنزل مغموراً بالضياء، تنبعث من داخله موسيقى صاخبة.. ألف رغبة تدفعه لطرق الباب، وألف رغبة تمنعه، امتعض، يهز أثقال الرأس.. جحيم التردد يحمله إلى متاهات الفجيعة.. امتدت إصبعه تضغط على زر الجرس الكهربائي.

أقبلت امرأة بعمر زهرة، يبدو جسمها كشجرة عليق كثيفة، فتحت الباب، تنظر إليه، تقرأ ملامح وجهه.

ـ من أنت؟

ـ أنا ابن زوجك.

ـ ولكن زوجى لم يخبرني أن له طفلا يطرق الأبواب بعد منتصف الليل.

ـ أرجوك، أريد أبي.

ـ أبوك نائم. انصرف.

ـ وزمجر المفتاح بالباب.

دماء غاضبة تفور فى رأسه، أحس بجفاف في الحلق وغصة تتمركز فى محيط القلب والعينين، تبسم مغضباً، يسأل نفسه: أصحيح أن لي أباً كسائر الأطفال؟ كم تمنيت أن يمنحني بعض حنانه، وأن أراه.. ثم راح ينفجر في بكاء خاشع، يئن كسانية صعيدية.

لملم أطرافاً مبعثرة، وجعل يمشي على جثة المدينة، يفتش عن نهارات مشرقة في عمق الليل، قد يجدها مختبئة في بيت ما، أو قابعة في احد الدهاليز، أو نائمة في الأقبية المهجورة.

نقلات قدميه الدائختين تحمله إلى بيت آخر.. وقف أمام رجل بحجم فيل صغير، فرماه الرجل بصوت كرمي الحجارة.

ـ لماذا رجعت أيها الولد الشقي؟

ـ أريد أمي.

ـ ليس لك أم عندي. هى زوجتي. انصرف.

انصرف... ابتعد... شقي.. بليد.. هذه الكلمات الجمرات متى تكف عن ملاحقتي؟ لماذا يظلمونني؟ لماذا؟ لماذا؟.

وقبل أن يغادر ساحة البيت، استرعى انتباهه برميل نفط، عبأ نصف صفيحة منه، وسار في فلك الليل، يفكر بالانتقام: لماذا أعيش في مجتمع لا يرحمني؟ أب مختبىء في بهاء زهرة، وأم تتقلب في فوهة ملغومة لزوج آخر، وأساتذة لم يقدروا ظرف حياتي، مازالت صرخاتهم ترفع رأساً كرأس الكوبرا فى صدري.. لابد أن أنتقم.. لابد أن تحترق المدينة.

في عتمة أحد الأزقة وضع صفيحة النفط أمامه، واستند على أحد الجدران.. تحسس جيبه.. كانت علبة الثقاب تستلقي بجانب علبة محشوة بلفافات الرداءة.. شريط يومه ومعركته مع أبناء جيران زوج أمه، يمر على عينيه النديتين، يفتح فى صدره فوهة الجرح الأخضر: كان يلعب مع أطفال فى مثل سنه لعبة كرة القدم، ولما سقط أحدهم أرضا نتيجة احتكاكه به أثناء اللعب.. قال له:



● البرعم .. بقية

ـ أنت ولد سمج .

وقال طفل آخر: لقد تخلى عنك أبوك لشراستك.

وقال طفل ثالث: أنت متسول، تعيش على فتات زوج أمك.

توهجت دماء عروقه، واشتعلت عيناه، ساعده ينبض بعنف وقسوة، حمل حجراً، رمى به طفلا.. سائل أحمر ينبثق من رأس الطفل، وهجم على طفل آخر يلون جسمه.

تعالى صراخ الأطفال، فجاء الآباء يحملون العصى، وجروا خلفه يتوعدونه، وهو يعدو ناحية الكهف، خارج حدود المدينة.

أفاق من شروده على قطة تموء أمامه، مسح على ظهرها بحنو زائد، وتألم بصمت مفجع لعظامها البارزة.

جعل يفكر كيف ينتقم، وبمن يبدأ.. ولما أوغل في تقليب فكره وإنضاجه، استقر رأيه أن يبدأ ببيت ما.. بيت سبب له صاحبه سائر همومه.. حمل صفيحة النفط، وسار يملؤه الاصرار على الانتقام، ورؤية البيت وهو يشتعل.. ساعتها انطلق صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر، يردد: الله أكبر.. الله أكبر.

سقطت صفحة النفط من يده، فانغرس في مكانه، وسقطت من عينيه دمعتان.. هتف من أعماقه: الله أكبر.. الله أكبر.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

أنوار المئذنة والمسجد تتغلغل في عينيه، توضأ وصلى، شعر بارتياح جم وهو يذوق نكهة الايمان والفجر، سار بخطى راسخة مفعماً بالبهاء، ينتظر الشروق والنهارات المضيئة.

المنهل:

■ **البرعم .. قصة جيدة.. تحمل رؤية للكاتب.. اضافة الى الاهتمام بالتصوير فيها واستخدام اللغة استخداما يرسم معالم لغة خاصة مميزة لقصصه.**

ومضات تنشر (البرعم) وتتمنى مزيدا من العطاء الادبي. (المحرر)



نشيد

محمود درويشة (دمشق)

أيتها الحياة، ما أبسطك وما أعمقك، ما أوضحك وما أشد غموضك، ما أطولك وما أقصرك، ما أغناك وما أفقرك أيتها الحياة.

ما أبسط الحياة لدى من يحسبونها حركة وسكونا وطعاما وشرابا ونوما ويقظة، وما أعمقها لدى من

الحـــــياة

ينظرون إلى ما حولهم من حيوان ونبات وجماد بعيون بصائرهم فيتجاوزون الأشياء الى ما وراءها ويدعون العرض ويبحثون عن الجوهر ويتركون ظواهر الحياة وينبشون عن أسرارها . .

ما أوضح الحياة فهي أنفاس تتردد وقلوب تخفق، وعيون تبصر، وآذان تسمع، وأنوف تشم وأياد تلمس، وكل ذلك يبدو للوهلة الاولى واضحا كل الوضوح جليا كل الجلاء . .

فاذا ما أوتي الانسان بصيرة وراء البصر وفكرا وراء الحواس، وقلبا يخفق للعواطف وعقلا يطمح لإدراك الحقائق، راح يسأل عن حقيقة ما يبصره ويسمعه، وما تدركه سائر حواسه، فإذا بالغموض يكتنف الغموض، وإذا وراء ذلك أغوار تليها أغوار، وكلما ارتقى درجة في سلم المعرفة بدا له من جهله درجات.

ما أقصر الحياة اذا قيست بما بين المهد واللحد، وما بين صرخة الوضع وأنة النزع، واذا قيست بحياة الفرد مهما طالت حياة الفرد . .

وما أطولها وهي تمتد من الأزال الى الآباد، وتنتقل من الآباء الى الأبناء ومن الأولاد الى الأحفاد، سلسلة لا ندري اولها من آخرها ولا نعرف بدءها من منتهاها، كل امرىء فيه من آدم نفحة وكل امرأة فيها من حواء نصيب . .

فلو كشف الغطاء للناس لرأوا فيهم وحدة الحياة، اذ الحياة لم تبرأ من العدم سوى مرة واحدة، وكل ما نرى من حيوات الماضي والحاضر والمستقبل، إنما هي فروع واغصان، وأوراق وازهار، وثمر لتلك الشجرة الواحدة التي برأها الله . . وما أفقر الحياة لدى أناس لا يرون من الحياة سوى أنفسهم، ولا يرون في أنفسهم سوى قشورها وبثورها، همهم أن يكسبوا المال بأي وسيلة كانت ومن أي طريق كان، وأن ينفقوا المال على شؤون جسومهم، لا يقيمون وزنا لعقولهم وقلوبهم وعواطفهم ومشاعرهم ولا يعرفون من شؤون أولئك شيئا . .

وما أغناها لدى أناس نصبوا من أنفسهم هادين ومصلحين، فهم يحملون لواء الانسانية، إنهم غيريون يعملون للغير كما يعملون لأنفسهم، ويعملون للأجيال القادمة كما يعملون لجيلهم الحاضر، إنهم حملة لواء تطور الحياة وتجديدها، واغنائها، هؤلاء - وهم قليل - يدركون من أسرار الحياة مالا يدركه الكثيرون، إنهم العلماء، وقليل هم العلماء، وانهم الفلاسفة وما أقل وأندر الفلاسفة إنهم الحكماء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . .

إنهم الأدباء والفنانون، وأعظم بالادباء والفنانين، اولئك الذين يقرأون كتاب الحياة من ألفه الى يائه، ويقرأون السطور وما بين السطور، فالحياة تغنى بهم كما يغنون بالحياة، والحياة تؤرخ لهم كما يؤرخون للحياة، والحياة تقبل عليهم بقدر ما يقبلون عليها، والحياة تكشف لهم عن أسرارها وأغوارها فيرون من ثرواتها وكنوزها، ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . .

وهكذا فإن الحياة تغنى بالعواطف وتتعمق بالاحساس والشعور، وتتسع بالقلب والفكر والخيال، وتبعد ثم تبعد ثم تبعد بالحدس والالهام حتى تمتد فوق الغيوم، وخلف الأثير، ووراء الأفلاك والنجوم، ثم تبلغ السر السرمدي الكامن في الوجود وما بعد الوجود.

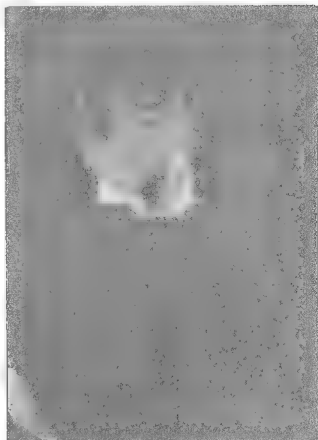
ما أغنى الحياة لدى أناس، وما أفقرها لدى آخرين . . ؟؟

■ **نشيد الحياة الذى يحمل وجهة نظر كاتبها خاطرة تعد من الخواطر الادبية - ونستطيع أن نقف على مقومات الاسلوب الادبى الجيد فيها.**

ومضات فى انتظار مشاركات أخرى.

(المحرر)





إنسان قد كبرا

أحمد العقباني (المغرب)

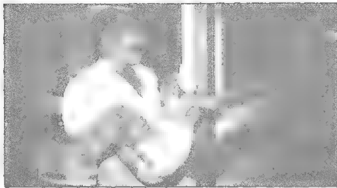
هذا المساء أتى بي يا معذبتي
إلى «حديقتنا» ظمآن.. ظمآنا
فاستقبلتني عن النجوى بلابلها
في كل ركن تركنا فيه نجوانا
وعانقتني فراشات الحنين.. وقد
هبت لنا الذكريات البيض ترعانا
واستجمعت من حوالينا حمائمها
حيرى.. تطير جماعات ووحدانا
تقود أشلاء نفسي في مسيرتها
وتنشر الشوق والأحلام ريحانا
حتى وصلت إلى «جذع» به رسمت
«اسمي واسمك» في جنبيه كفانا
إنسان قد كبرا.. وامتد ظلهما
وحيا وسحراً وأضواء وألوانا
وقفت عندهما فانساب دمعهما
في مقلتي تباريحا وأشجانا
وردد الصمت من حولي صدى ضحك
كنا هجرناه مرميا وعريانا
إسمان من حبنا سلت حروفهما
حسنا وتيها وأنداء وتيجانا
وقفت عندهما أجتر أسئلة
حتى تعبت ومد الليل جدرانا
فعدت يحملني خطوي بلا هدف
وأجرع الوقت آلاما وأحزانا

* * *

أفديك.. أفديك هل مازلت ذاكرة
خضر المواعيد أم قد مات ما كانا؟
أما أنا فهنا مازلت سيدتي
بين الضلوع يمد الأمس أغصانا
وإن رحلت فها ذكراك باقية
في عش قلبي تصوغ الحزن ألحانا

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تعنى بشئون وثقافة المرأة
العدد ٦٨ المحرم ١٤١٣هـ





● أطفال المسلمين تذبحهم أيادي الشر ف البوسنة والهرسك؟؟!!!

● سر الحياة، وكنه الحياة، سؤال بعيد الغور نحتضنه فى أعماقنا، صباح مساء..

● كثرة التأمل في اى القرآن الكريم تفيد الشاعر كثيرا فى عقيدته، وفصاحته.



فى هذا العدد

● بيننا كلمة	١٤٤
● اثر القرآن الكريم ف شعر محمد العيد آل خليفة	١٤٥
● اوراق زوجية	١٤٨
● رسالة الى السيدة الجميلة	١٥٠
● حين اراك (شعر)	١٥٢

عزيزتي القارئة

مرحبا بمشاركاتك فى (هن) وعلى طريق الكلمة الهادفة والفكرة النيرة نلتقى.

السّؤال

د. ثريا العريض «الرياض»





سـألتك يومـا
وما كان أني سألتك الا وجرح الشفاه
ينازعه بوح أرواحنا في تصحرها:
كيف يكون الغياب السراب
السراب الغياب
ونحن هنا وهناك
وفي اللامكان
اذا اتسع الكون فينا وضاق
وضــاق
وما ظل في لهفة الهدب
برق لحولة او أنة لحداء
أتسمع في شهقة الليل نايا لشوق الرفاق؟
لا شيء .. لا شيء
غير صفير الغياب
فدع عنك وهم السؤال وهم الجواب

اقول سألتك .. كيف نكون
لا نحن بين الذين ارتضوا بالذي هو
يملأ امواجنا درراً لا تطال
ويملأنا وجعاً وغبارا
ولا نحن بين الذين رأوا في السدود انهيارا
ولا نحن في آخر الأمر نقبل بالاختزال
مجرد عاصفة تعيد حكاياها شهرزاد
حلم تكرر حتى تبلد فينا
وما اهترأت سماوات صحرائنا النائيات
ولا انت في آخر الصدق تؤمن
انك تبعث من موته شهر يارا
ســألتك؟
لا انا قلت..
ولا انت يوما اجبت سؤالا..
هربت الى زحمة الأسئلة
هربت الى لجة الصمت
دمدمة الريح..
تدوي بأعماقنا جلجلة
بيني وبينك هذا التوحد بالريح
هذا الحوار المميت
هذا الحصار نشيده صخرة.. صخرة
جدارا.. جدارا
وبينك والأخريات..؟
لا شــيء..
لا شــيء..؟
غير احلام من يدرك الموت معنى
لســر الحياة
هنا.. وهناك.. يوزعها نتفاً.
تتسرب من شوق عينيه
يلزقها نتفـاً..
ليخلقها صـورة
ويطلقها دعوة
لكن عنوانها ضائع في الصحاري
الى كل من همها الأمر
كل من تتوجس ان الصباح ممات.



أثر القرآن الكريم في شعر محمّد العيد آل خليفة

رقية صالح
طه «دمشق»

من المعروف أن القرآن الكريم قد بهر العرب بأسلوبه الفني المعجز وقيمه الفكرية والتشريعية السامية، فأكبوا على مدارسته وحفظه والعناية به عناية لم يحظ بها أثر فكرى أو أدبى على الإطلاق، وصارت الثقافة الاسلامية عموماً، وعلى توالى العصور تعتمد القرآن الكريم مصدراً تدور حوله الابحاث الفقهية واللغوية والفكرية.

وكان حظ العربية وآدابها من هذا الكتاب كبيراً، بما أمدها من روح جديدة، وبما أضفاه عليها من أساليب بلاغية رفيعة، ولكن على الرغم من ان النتاجات الأدبية فى العصور الأدبية كلها، شعراً وخطابة ورسائل، قد نهلت من القرآن واستهدت باسلوبه ومضامينه. وكان للقرآن الكريم أثر كبير على شعر الشاعر الجزائرى: محمد العيد آل خليفة، ولقد تجلى هذا الاثر فى الموضوعات التالية:

اولا: الايمان بالله وتوحيده:

من أساسيات العقيدة الاسلامية: توحيد الله فى ذاته، وفى صفاته، فالقرآن الكريم يجمل بعض الصفات الآلهية بقوله تعالى ﴿هو الله الذى لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا آله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى﴾

(الحشر/ ٢٢، ٢٣، ٢٤).

■ وهذا هو شاعرنا يسوق لنا بعض هذه الصفات:

حمداً لمن فى الحق غاث وغارا
ولوجهه عنت الوجوه صغارا
سبحانه زجر القوى عن الأذى
وحمى الضعيف من الاذى وأجارا
الغالب القهار فوق عباده
من ذا يكيد الغالب القهارا
من ذا يعقب حكم من سوى القوى
ودرى الغيوب، وقدر الأقدارا

ثانيا: القضاء والقدر:

إن المسلم حسب المنطق القرآني، مؤمن بهذا القضاء لا يعترض عليه، بل يستقبله بالاطمئنان والرضا ومحمد العيد حين يصف المؤمنين يجعل ذلك من صفاتهم:

فليس لهم على القدر انتقاد
وليس لهم على العمل اتكال
رضوا ابدا بقسم الله حظا
وهل فى قسمه إلا الكمال

ثالثا: التوكل على الله:

من صفات المؤمنين، ومما يتصل بخشية الله تقواه، قال تعالى ﴿ومن يطع الله ورسوله، ويخش الله، ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾، أما التوكل فهو أن يفوض الانسان أمره إلى ربه ويكتفى به فيه،

ولذلك كان معنى التوكل بلفظ التفويض، ولهذا نجد محمد العيد يقول:

أفوض أمري للذي غمر الورى
بآلائه من كل رطب ويابس

وقد يذكر الشاعر التوكل بلفظه:

فما خاف من
عليه اتكل
وما خاف من
إليه ابتهل

■ ويستهدي محمد العيد بالمعنى القرآني مباشرة في قوله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون، إن كنتم مؤمنين﴾ وذلك حين يذكر المسلمين بهذه المقولة القرآنية التي تربط بين علو شأن الأمة ورقيها وبين التزامها بمنهج السماء:

كنتم خير أمة
أخرج الله للبشر
لا تخافوا لا تحزنوا
إن عقباكم الظفر

رابعا: الجهاد:

وترتبط الشهادة بمفهوم الجهاد، اذ أن هؤلاء المجاهدين الذين يقتلون في سبيل الله ليسوا أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفي جناته يتنعمون، ويتناول محمد العيد بعض هذه المعاني القرآنية في قصيدته «وقفة على قبور الشهداء» ويقول:

رحم الله معشر الشهداء
وجزاهم عنا كريم الجزاء
لا تخل معشرا قضوا في سبيل الله
موتى، بل هم من الاحياء
إنهم عند ربهم حول رزق
منه في نعمة وفي سراء

خامسا: العدل:

وكل ما يعني الشعراء هو عدل الله عموما، في هذه الدنيا وفي الآخرة، ولقد وقف الشعراء عند العصور الاسلامية الزاهرة ووصفوا حكامها بالعدل والمساواة بين الناس، والرحمة والرفق بهم، وفي هذا يقول محمد العيد:

اصابك يا جزائر عهد سوء
ظللنا بائسين به خزايا
أعيدي للورى عهدا سنيا
رقيت به الى الرتب السنايا
وشاع العدل فيه وذاع حكماً
فأحرزت الرعاة رضا الرعايا

■ وفي الشورى يقول:

وأمرهم بينهم شورى ودينهم
فتح من الله، ولا قتل وتمثيل

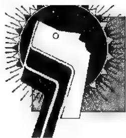
سادسا: الظلم من صفات الكافرين:

لقد أنكرت الاديان السماوية هذه الصفة وحرمتها على الانسان وماذا تجدي الشكوى اذا كانت موجهة الى الظالم نفسه، فهو لا رحمة عنده، ولا دين يردعه كما يقول محمد العيد:

سئمنا من الشكوى الى غير راحم
وغير محق، لا يدين بقسطاس

ومهما أوتي الظالمون من قوة، ومهما طال أمد ظلمهم، فإن السنة الآلهية تشملهم ويجري عليهم ما جرى للأمم الظالمة السابقة قال تعالى ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾، وهذا المعنى يتناوله محمد العيد في وصفه لظلم الرومان في الجزائر قديماً وذلك في قصيدته «وقفة على تيمقاد»:

أقام بها سبعون ألف مدجج
من الجند لا يخشون صولة صائل
ولكن اساءوا للرعايا ونكبوا
بها، واستباحوا فعل كل الرذائل
فصب عليهم ربنا سوط بأسه
وعاقبهم مما جنوه بطائل



سابعا: فلسفة الموت والحياة:

لقد أعطى القرآن الكريم صورة متكاملة عن الحياة وقيمتها وأجاب عن الأسئلة التى تدور فى خلق الانسان عما وراء هذه الحياة، فهى رحلة قصيرة لا تكون نهايتها سارة إلا مع العمل الصالح والجهاد والكدح ضمن هدف يعبر عنه القرآن الكريم ليقطف الانسان ثمار ذلك حين يلتقي بربه:

هذه دار كلفة لا توان
فاجعل الصبر عدة والثباتا
أيها المطمئن فيها اغترارا
بالأماني حتى ملكت الحياة
إنها ساعة تمر كأن لم
تغن فيها عشية او غداة

ثامنا: موضوعات متفرقة:

وفى قصيدته الأولى من ديوانه، يبدأ محمد العيد باسم الله، مبتهلا إليه:

وباسمك ابتدى، وعليك أثني
كما أثنيت فى السبع المثانى

■ وفى دعوته لتعليم المرأة:

آتوا النساء نصيبهن من الهدى
يخرجن نشءً كالرماح الشرع

■ وورد فى القرآن ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾.

حكم هدى الاسلام تر
ضى الله، ترضى محمدا
وأقف الهداة الراشدي
ـن الراكعين السجدا
صوت السموات العلى
صوت الهداة له صدى

■ والدعاء والتبتل الى الله صفة من صفات المؤمنين، وفى هذا يقول:

وله تضرع راهباً أو راغباً
فهو الحفيظ عليك وهو الراعى

■ وهو كذلك لا يبتعد عن الصياغة القرآنية والجو القرآني، فى قوله مرحباً بالمحتفلين بمدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر.

سلام عليكم طبتم اليوم فادخلوا
على اليمين مفضالا إلى جنب مفضال

■ وقال فى إحدى زهدياته:

فيا أيها العبد الذى ظل آبقاً
من السيد الاعلى، متى أنت راجع

■ وهنالك مفردات قرآنية معبرة استعان بها فى شعره حين يقول:

أسفى على الاصنام رجت دورها
تحت الظلام وزلزلت زلزالها
دوت دوي الرعد، ثم تدكدكت
بالاهلين وأخرجت اثقالها

■ لقد ربط بين مشاهد يوم القيامة وزلزال الاصنام، ولقد حفظ محمد العيد القرآن الكريم منذ طفولته، وتعهده فى صباه، لذلك نجد الآيات القرآنية يشكل بعضها شطراً شعرياً ينساب فى شعره بكثرة غير متكلفة ومن ذلك قوله:

من يقل لا تأمنوا لغدر قلنا
حسبنا الله ونعم الوكيل

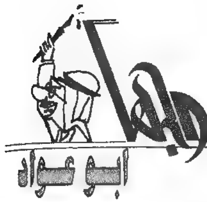
■ ولقد برع محمد العيد في نقل الصورة القرآنية الى الدلالات الفكرية والمواقف التى يريد تصويرها.

وما وعدهم إلا سراب بقيعة
وما عهدهم الا مداد بقرطاس

■ وللقرآن الكريم اهتمام خاص بصور الطبيعة ومشاهدها، ولقد كان لهذا دور في شعر محمد العبد حين يقول:

صف الجزائر فيما شئت من كرم
ولذ بها حرما ناهيك من حرم
ألم ركبك فاهتزت له وربت
كالارض غب نزول الهاطل الغيم

أوراق زوجية



٥٦٢ ——— أبو عـواد

يضيق صدرك بصراحتي.. لهذا أوثر أن أخفي وراء نظراتي أشياء كثيرة.. وعزائي أن آلام كبتها أهون كثيراً من معاناة تحريرها والافضاء بها..

٥٦٢ ═══ ام عمرو

فرق كبير بين المصارحة والمواجهة.. المصارحة لغة هادئة ورغبة صادقة في استمرار التواصل بدون شوائب وهي أفضل من الكتمان الذي يؤدي إلى الغليان او الانفجار لاتفه الاسباب.

٥٦٣ ——— أبو عـواد

إذا كنتِ تعتقدين أن حسمك لصراعنا العائلي على هذا النحو هو في مصلحتك.. فأنت مخطئة تماما يا سيدتي.. إن التضحية يا سيدتي لا تعني الهروب.. والصبر لا يعني ركوب الموجة!!

٥٦٣ ═══ ام عمرو

ليتنا نواجه المشاكل الزوجية قبل ان تتحول الى صراعات فالصراع نزاع دائم والتضحية لمنعه واجبة على الزوجين.

٥٦٤ ——— أبو عـواد

الكلام الرقيق.. والعبارات الرومانسية لا تستجدى ولا تتطلب صراحة من الرجال!!.. فعندما تحصل القناعة ستجرى على اللسان طاهرة كالبراءة عذبة كالصفاء.. دون زيف أو رياء.

٥٦٤ ═══ ام عمرو

هذا حقيقي، وإن كان بعض الرجال يستكبر على قول مثل هذه الكلمات ويتخيل أنها تقلل من شأنه أو تضعف من رجولته؛ وهذا خطأ كبير.

٥٦٥ ——— أبو عـواد

أخشى أن يتبدل الحب كراهية والسرور كآبة!! أخشى أن تكون ـ الهاوية ـ بانتظارنا خلف هذه السعادة المصطنعة لا لشيء إلا لأنك تعرفين كيف تفجرين سخطي بالحؤول بيني وبين من أحب.

٥٦٥ ═══ ام عمرو

على كل زوج وزوجة ان يدرك أن رفيقه قضى بين أهله أكثر مما قضى معه وانه كلما قويت العلاقة الجديدة بين زوجين وكلما تشكلت الاسرة الجديدة كوحدة مستقلة تغيرت الرابطة مع الاسرة الاولى لتأخذ شكلها الطبيعي الجديد، وهذا يحدث تدريجيا وببطء احيانا..

٥٦٦ ——— أبو عـواد

اغتيال المشاعر لا يختلف كثيراً عن إزهاق الأرواح وتصفية الاجساد.. تختلف الوسائل يا سيدتي والقتل واحد..!!

٥٦٦ ═══ ام عمرو

ليت كثيرا من الازواج يفهمون هذه الحكمة الطيبة. فأكثر من تغتال مشاعرهم هم من الزوجات.

أم عمرو

٥٦٧ ——— أبو عواد

الاجتماعى من الناس هو الذى يواصل مشواره وسط الزحام وبين المتناقضات ويسوق أفكاره بطريقة لبقة ويتعامل مع من حوله بذكاء ودهاء إذا لزم الأمر. ولا يستطيع الذى يوصد باب شقته على نفسه ويهرب من مواجهة المشاكل من حوله ـ الادعاء ـ بانه مؤهل ليكون مدنيا بطبعه!!

٥٦٧ ═══ أم عمرو

الذكاء والدهاء صفات قد لا تتواجد أو تقل عند بعض الافراد ولكننا نستطيع اذكاء ها فى كثير من الاحيان بلفت نظرهم الى التصرف الامثل من حين لاخر بدلا من تركهم وشأنهم لنبكى عليهم أو نغضب منهم.

٥٦٨ ——— أبو عواد

متفاهمون على مصروف الشهر والزيارات وتربية الاولاد نجلس سويا نشاهد المسلسلات ونشارك الصغار احيانا فى متعة متابعة أفلام الكرتون!!! لا تسأليني عن باقى الأشياء الخاصة فيبدو أننا فقط شركاء فى الامور المادية.. أما الجوانب المعنوية الأخرى فلكل منا منها خصوصيته ومنهجه.. ولك أن تتقبلى شراكتنا على هذا النحو أو ترفضيها!!.

٥٦٨ ═══ أم عمرو

المودة والرحمة هى اعلى درجات المشاركة المعنوية. وانا انصح كل زوجين يشتركان ماديا فقط أن يعلقا على منزلهما لافتة كتب عليها (مؤسسة فلان وفلانة للاعمال المنزلية).

٥٦٩ ——— أبو عواد

هل تخيلت ما يكون عليه قلب المرء حين تتدفق فيه ألوان متباينة من المشاعر المتنافرة.. تماما إنه يا سيدتى ـ كمن يضع فى حظيرة واحدة حملا وذئبا!! ـ مضطر لأن يجلس بينهما دون أن يجد لنفسه فرصة للراحة!!.

٥٦٩ ═══ أم عمرو

على الزوج والزوجة ان يصغى كل منهما قلبه من حين لاخر بالمصارحة الهادئة فى المشاعر المتباينة المتنافرة غير المرغوب فيها، فالزواج الناجح تخنقه هذه الشوائب.

٥٧٠ ——— أبو عواد

أصبح الصمت لغة بيننا حتى ليوشك الزائر أن يظن بأننا قد زهدنا بوجوده فى الكلام.. أو أننا لم نقابله بما يليق بقدره من الحفاوة.. ولكن ما الجدوى حينما يكون الحديث مجرد كلام..؟ وما فائدة المصلح حين يجد نفسه بحاجة إلى من يصلح له أحواله؟!.

٥٧٠ ═══ أم عمرو

الصمت هو أول علامات الموت للحياة الزوجية وعلى كل من الزوجين ان يقطعه بأى شىء حتى ولو كان حادا.





قيس بن الخطيم
إلى السيدة الجميلة

حبيبتي عمرة:

الآن وأنا في لحظاتي الأخيرة أجود بنفسي بعد أن أصابني الخزرج بثلاثة أسهم انتقاماً مني لثأر قديم.. وكأس الثأر دوار يا عمرة!!.. فإن عليك أن تفتحي أذنيك وقلبك وعقلك لرسالتي التي أرسلها إليك مع أخلص أصدقائي وأوفاهم عندي.. أنصتي إليه جيدا وقدري موقفي وما كان علي أن أعمله استرداداً لكرامة أهلي وعشيرتي..

إن الذين ثاروا مني اليوم ثأرت أنا منهم بالأمس لأبي وجدي.. وهذا تاريخ والتاريخ عبرة وعظة.. كانت أمي تخشى علي أن أخرج فأطلب بثأر أبي وجدي فأهلك. فماذا تصنع وهي تخشى علي من نسمة الريح الهامسة؟ عمدت إلى كومة من تراب عند بابنا فوضعت عليها أحجاراً، وجعلت تقول لي: هذا قبر أبيك وجدك. فكنت لا أشك أن ذلك كذلك. ونشأت أيداً شديد الساعدين. وفي يوم نازعت فتى من فتيان بني ظفر، فقال لي ذلك الفتى: والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها علي. فقلت له: ومن قاتل أبي وجدي؟ قال: سل أمك تخبرك.. فأخذت السيف فوضعت قائمه على الأرض وذبابه بين ثديي ثم قلت لأمي: خبريني من قتل أبي وجدي؟ قالت: ماتا كما يموت الناس، وهذان قبراهما بالفناء. فقلت: والله لتخبرينني من قتلهما أو لأتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري. فقالت: أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة يقال له مالك، وأما أبوك فقتله رجل من عبد القيس من يسكن هجر. فقلت: والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي. وصرت أستدل على مكان قاتلي أبي وجدي حتى عرفتها وصرت بعدها أعد العدة وأنصب الكمين الذي أوقع فيه العدوين. ثم تمكنت منهما وقتلتهما وبذلك شفيت صدري وأزلت العار عن قبيلتي، أجل:

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع
ولاية أشياخ جعلت إزاءها
ضربت بذي الزرين ربقة مالك
فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وساحني فيها ابن عمرو بن عامر
خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت بن عبد القيس طعنة ثائر
لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي وأنهرت فتقها
يرى قائم من دونها ما وراءها

حبيبتي عمرة:

جاء ثأري من قاتل أبي وجدي وكأنه الاختبار الذي كشف نفوس الكثيرين نحوي.. لقد زادني الثأر هيبة فوق هيبتي فتسامعت شبه الجزيرة العربية ببأسي وقوة إرادتي وحنكة دهائي فأجلني كثيرون وحقد علي كثيرون.. انظري يا حبيبتي عمرة، انظري، حسان بن ثابت بعد أن يهجوني ويسرف في هجائي وثلبي يحاول أن يستعدي علي الشعراء.. لقد استعدى علي الشاعرة الخنساء بنت الشريد، فقال لها: اهجي قيس بن الخطيم.. فقالت: لا أهجو أحداً حتى أراه. فجاءتني في مشربة (الغرفة التي يشرب فيها) ملتفا في كساء لي فنخستني برجلها وقالت: قم، فقمت. فقالت: أدبر، فأدبرت، ثم قالت: أقبل، فأقبلت، والله لكأنها تعترض عبداً تشتريه. ثم عدت إلى حالي ثانيا.

فقالت: والله لا أهجو هذا أبدا..

ولقد كنت يا حبيبتي من الذين يهابونني ويحترمونني،



- هو قيس بن الخطيم بن عدى
- شاعر جاهلى وفارس شجاع.
- كان معروفا بالجمال والهيبة.

محمد عبد الواحد حجازي

ولكننى أدركت أن هيبتك حب يدفعه شوق الهوى الى اللقاء ولكنه معتز بالحياء.. ثم رجوت خالتى أن تتوسط فى زواجى منك فرحبت وذهبت إلى أمك التى وافقت، وهى فرحة مبتهجة، ولكن للأسف الشديد قرر والدك أن يرحل إلى منتجع أمرع وأخصب فحزنت وأصابنى مس من التشاؤم والخوف ألا التقى بك مرة أخرى فبكيت قائلا:

رد الخليط الجمال فانصرفوا
ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
فيها لعوب آنسة الد
ل عروب يسوءها الخلف
حوراء جيداء يستضاء بها
كأنها خوط بانة قصف

حبيبتي عمرة:

لم أصبر على بعادك وغيابك عن ناظرى وإن كنت لم أرك سوى مرات قلائل فصممت على أن ألحق بركبكم وما إن وصلت موطنكم الجديد حتى قيل لى إنكم لم تلبثوا فيه سوى ليلة واحدة.. وهنا بدأ الشك يتسرب إلى عقلى: أترى أن أباها يرفض أن يزوجها منى؟ وإلا فما هو السبب وراء ذلك الترحل المستمر والذى لا تستقيم به حياة؟ وإن لم يكن أبوك فلعلك أنت لا تريديننى زوجاً لك؟ ولكنك كنت ترقيننى فى المرات التى التقينا فيها بنظرات الهوى المعابث.. فهل كانت مراوغة منك لتكتشفى بها أسرار قوتى وسر ضعفى أمامك؟.. ماذا أقول؟ هل كان ترحلكم ناشئاً عن حبكم للتجديد ومشاهدة الجديد؟

أجد بعمرة غنيانها
فتهجر أم شأننا شأنها
فإن تمس شط بها دارها
وباح لك اليوم هجرانها
فيا روضة من رياض القطا
كأن المصابيح حوذانها

■ وأخيرا طاب مقامكم إلى جوار أعمام لى فحمدت الله أن التقيت بكم وتم الزواج منك فوجدتك:

حوراء ممكورة منعمة
كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فإذا
قامت رويداً تكاد تنقصف

حبيبتي عمرة:

أشهد أن حياتي تقترب من خاتمتها، وأن دبيب الموت يسرى وئيداً فى جسدى.. وإننى إذ أرحل عنك فإننى أترك لك ما تستضيئين به: حكمة استخلصتها من تجربتى القاسية مع الزمان والناس.. حكمة استخلصتها من صراعات الضمائر والنفوس فى شهواتها ونزواتها، وفى زهدها وقناعتها.. إن الحكمة التى أخلفها لك ليست مجرد أقوال ولكنها روحى وحياتى فكونى معها أينما كنت، وكيفما كنت.

أقول لك يا حبيبتي:

وما بعض الاقامة فى ديار
يهان بها الفتى إلا بلاء
وبعض خلائق الاقوام داء
كداء البطن ليس له دواء
وبعض القول ليس له عناج
كمحض الماء ليس له إناء
يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم
سيأتى بعد شدتها رخاء





حين أراك

جليلة رضا (القاهرة)

أنا حين أراك أحس الأشياء السهلة
أمنح كل عذابات حياتى . . . مهله
أكسر مرآتى . . . أرجع طفلـه
أهجـر عـاداتى . . . أعتزل اليأس
أغلق أبواب مغاراتى الجبليه
أقفز من فوق النافذة الخلفية
لأسير أمام الشمس . .
أرتكز . . عليك .
أنا حين أراك أجوب بساتينى اللغوية .
أستخدم كل الأنوال .
لأحوك فساتينى اللفظية .
فى حجم الأفعال .
ولكى تبدو ناصعة ، ملساء ، نقيه . .
أتحاشى الخدش ، أتلافى اللمس . .
وأزركش كل زواياها بخيوط الهمس . .
كى تبهر . . عينيك
أنا حين أراك أصد رياح الرغبات
أنطلق بعيدا . . أتحرر من جو الغابات
أبعد أقدامى عن أقذار الشارع .
أكتشف خطورة معنى العمر الضائع .
أغلق قلبى كالرمس .
حتى لا تختلط عليه الأصوات .
أنفض عبثى ، أفرد ظهرى ، أفرغ فوق الدرب الكأس .
كى أصل إليك . .
أنا حين أراك أضم الأضداد الموصوله .
أستوعب معنى العيش ومعنى الموت بيسر وسهوله
أستوعب معنى الراحة كيف تكون وكيف تحس . .
من أوهى رمش فى الأعين يهتز فيكشف أسراره .
من أصغر طرف فى الاصبع حين يمس . .
كتفا منهاره . .
ويحيل النفس . .
قدرا بين يديك . .
أنا حين أراك أهد الهيكل ، أهزأ بالقربان
أستأصل من قلبى أغلظ ، أقوى ، أطول شريان .
أنزع من قلبى شريان الأم .
أدعو نفسى فى مأدبة العمى ، الصم
أشرب من كأس السلوى والغفلة والنسيان .
فإذا ودعتك فى صمت ورجعت الى الأمس .
أعطيتك زهرى وحلي وثياب العرس . .
كودائع تدخر لديك .



تراث:

نحو أكاديمية عربية للتراث

د. يوسف
خليفة غراب

● الدول العربية الخليجية، لا زال تراثها بكراً وفي حاجة لتناول يعمل على حفظ وصيانة تراث المنطقة.

● تزحف التنمية والتحضر بخطى واسعة ويتحول الانسان تدريجياً صوب المدنية فيذوب التراث ومبدعه.

● تنتهي اجيال الكبار يوما ما مهما طال الأجل، وينتهي معها الابداع والتلقائية والعادات والتقاليد الاصيلة ان لم نضع الحلول العاجلة للاستمرارية.

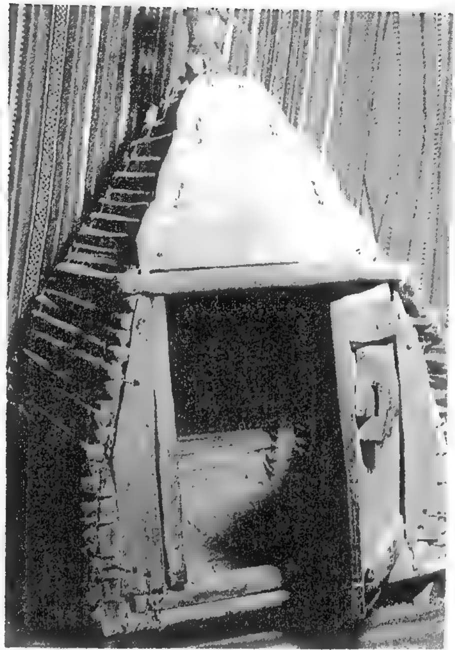
● التقدم وتقنيات العصر وأدت الابداع الانساني في رحم الثقافة العربية.

● إن ارصدة التراث العربي الاسلامي لا يدانيها ارصدة في العالم مهما كانت اصالتها وغزارتها.

القضية:

تراث الأمة أغلى ما تملك، يزخر بالقيم المعنوية والمادية، وهو حلقة التواصل بين الاجيال، وهو لغة لتبادل الاحاسيس والمشاعر الصادقة بين افراد المجتمع، وهو محصلة عمر الانسان وثقافته المعاشة، إنه مرآة تعكس بصدق الحياة الاصيلة بعيداً عن زيف المدنية، إنه ابداع نقي للانسان عبر الزمان سعيا منه للتكيف مع الطبيعة والحياة. ولكن يبدو أن التراث العربي يتعرض لابادة وانقراض بسبب عوامل كثيرة اهمها:

- لم تعد صناعة المشغولات الشعبية تحقق





الاشباع الذاتى والمادى للانسان الشعبى.

- ارتفاع تكاليف الحياة جعل الانسان الشعبى البسيط يسعى للبحث عن مصادر جديدة للرزق من اجل التكيف مع الحياة ومجابهة متطلباتها.

- هجرة الانسان الدائمة من الريف والبادية الى المدينة، وزحف المدنية الى الانسان الشعبى البسيط فى عقر داره.

- السيطرة الاعلامية غيرت كثيراً من مفاهيم الانسان ورموزه وأشكاله وألوانه.

- التغير السريع فى المفاهيم والمدركات.

- الهجرة الأجنبية الى الداخل، غيرت كثيراً من الرموز والاشكال، وأعجزت التراث الوطنى الاصيل عن الاستمرارية والحركة.

- الاستنزاف الدائم والمستمر للتراث باشكاله المختلفة، ووصول الامر احيانا الى استقطاب المبدعين الشعبيين الى خارج بلادهم.

- نظرة بعض أصحاب رؤوس الاموال الى منتج التراث كانه رأس مال ثم توظيفه سياحياً لخدمة افراد معينين كما حدث فى القرية الفرعونية السياحية فى مصر وغيرها، ويحبط ذلك من استمرارية ودافعية الفنان الشعبى.

نحو اكاديمية عربية للتراث

لكى يمكن النهوض بالتراث العربى وحمايته يرى طرح التصور التالى وبيان امكانية الاخذ به وهو:

- ضرورة انشاء اكاديمية عربية للتراث تعنى بالدراسات والبحوث والمؤتمرات والندوات واللقاءات والمناظرات.. الخ، وتكون مهمتها اعداد اجيال من الباحثين وموثقى التراث وامناء

الإشراف على كم وسعة المعلومات التى تقدم من خلال برامج التعليم والتثقيف.

- التخطيط الاعلامى والاعلانى بشكل متكامل لإثراء مفاهيم التراث لدي الجماهير.

- إصدار دورية متخصصة فى تراث الانسان الابداعى، وسبل الحفاظ عليه.

- ان يكون من مهام الاكاديمية رعاية الموهوبين والإشراف على المبدعين وتقديم كل عون لهم.



المتاحف، وتعنى الاكاديمية بالبحوث الاصيلة والفكر الابداعى العربى والعمل على المحافظة عليه بأفضل الطرق والوسائل والتقنيات المعاصرة.

ويكون من مهمة الاكاديمية ايضاً التنسيق لاقامة المعارض الخارجية على أحدث طريقة واعلى مستوى والتخطيط لذلك اعلامياً ودولياً.

وتشرف الاكاديمية على التراث وعلاقته بالمجتمع والعوامل المؤثرة فى ابداعه.

اقتراحات مستقبلية:

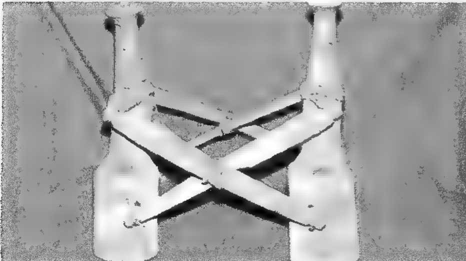
فى ضوء ما تقدم فإننا نرى تقديم المقترحات التالية:

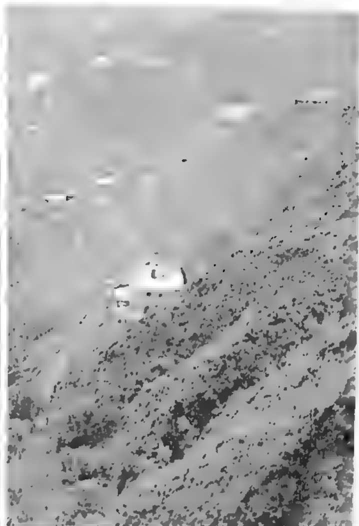
- أهمية إنشاء مجلس أعلى للفنون والتراث يكون من مهامه التخطيط للتراث وسبل نشره محلياً ودولياً وكيفية المحافظة عليه وصيانته.

- أن تكون فكرة الاكاديمية اساسية فى سياستنا الثقافية والاعلامية وأن تتولى

وبعد..

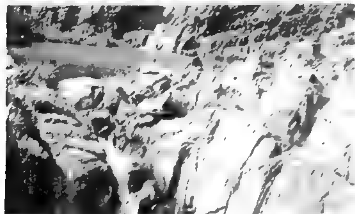
إن التراث هو نبض الشعب الاصيل النقى الذى ينبغى ان نحافظ عليه ونخطط له بايجابية فهو الهوية الحقيقية لشعوب العالم.









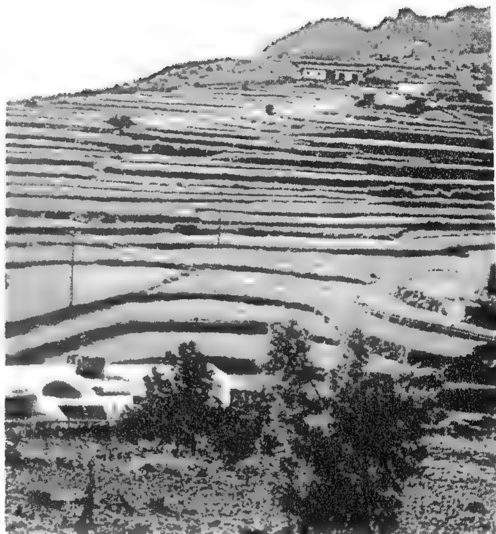


أبها

شعر: أسامة عبد الرحمن

(١)

أتيت اليك
يا أبها
لأرسم
للجمال الحر
وجهـا
بهاء فيه
من كل الذى
فى الارض
أبهى
وسحر
للطبيعة



لا يضاهـى
فى الزهـاء
وأي سحـر
منه ازهـى
وارشـف
قطـرة
تروى غليل العشق
منهـا
واكتب قصة
ينساب بين فصولها
عطر الندى
عن عاشقيها
منذ أن ولدت
وعنهـا

* * *
(٢)
أحب السحر
حـرا
كل ديدنـه
الابـاء
وفى تاريخه
للعشـق
فصل اثر فصل
من اريج المزن
انقـى
هل يضاهيه
نقـاء
فيا عرفت

ملاعبه رياءا
وما فى شوقه الهامى
ريـاء
وما فى وجده
المنثـور
بين شعابه
وشعابـه
الا الصفاء
ومـا فـى
رعشة النجوى
على شفتيه
الا رعشـة
البدر التى
فيها الضياء

وما فـي
صفحة التاريخ
للعشق المسافر
فى الضحى
الإذكـاء
ففيها يحضر
التاريـخ
مشغوفـا
بمطلعهـا
اذا حضـر
الصباح أو المساء
* * *
(٣)
اتيت اليـك
عاصفة شجونى
فرقـت
بين أعطـاف
الروابى والحزون
وباكرنى الندى
فثملت منـه
واغـرق
كأسى الظامى
من الغيث الهتون
وهامـت
فى ربـوع
السـحر
اشواقـى
وتاهـت
فى مرابعه
عيونـى
وهـب
العشـق
مشـغوفا
ومبهـورا
وقـال
هنا دعونى
هنا دعونى
هنا دعونى



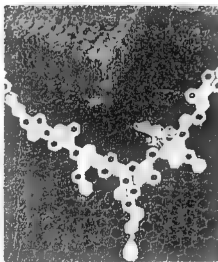


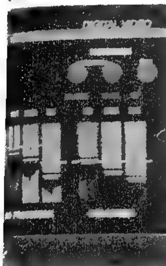


المجوهرات الخضراء

في مباراة دولية ينظمها كل سنتين «مركز معلومات الماس» في مدينة نيويورك لاختيار اجمل تصميم للماس.. اشترك هذا العام اكثر من ٤٠٠ فنان قدموا تصاميم مستوحاة من الطبيعة.

وقد عكس عنوان المسابقة لهذا العام «ما بعد الطبيعة» الاهتمام المتزايد بالبيئة، فجاءت التصميمات متميزة بتفاصيل والوان مستوحاة من الارض والزرع والمخلوقات البرية والبحرية.





الوان الفيلم حسب الطلب؟!

جهاز موازنة اشرطة الفيديو يتيح إمكان إجراء تغييرات أو إضافات على الالوان الاصلية للصور والمشاهد التي يتضمنها الشريط، سواء أكانت هذه

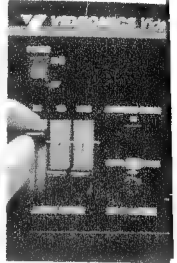




جهاز جديد لتنقية الهواء

حققت احدى الشركات العالمية نجاحاً كبيراً في تصنيع جهاز الكتروني يستخدم أسلوب الطبيعة في تنقية الهواء عن طريق إصدار «تريليونات» من الايونات المشحونة





التغييرات فى الوان الأدوات أم الموجودات الاخرى فى خلفية المنظر.

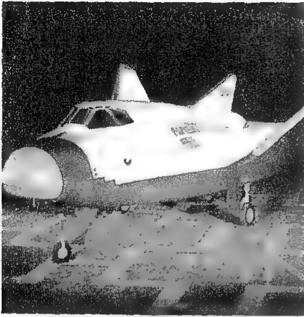
كما يتيح الجهاز ايضاً إمكانية التحكم فى تباين الالوان ودرجة الوضوح أو التعتيم أو ادخال اية تعديلات مساعدة أخرى.

ثقب الاوزون يتسع

توضح الصورة التى التقطها نظام (TOMS) لقياس خريطة طبقة الاوزون اتساع ثقب الاوزون فى النصف التالى للغلاف الجوى، وذلك بعد قياسه على مدى الاعوام ١٩٧٩، ١٩٩٢م.

ويحدث ثقب الاوزون فى النصف الشمالى من الغلاف الجوى من فبراير الى ابريل من كل عام.

وان كان قد اتسع هذا العام عن الاعوام الماضية فى حين يحدث الثقب فى النصف الجنوبى للغلاف الجوى من اغسطس الى اكتوبر.



التاكسى الطائر

تمثل هذه الصورة نموذجا للمكوك «التاكسى» الفضائى الجديد الذى سينقل الافراد والمواد من الارض «المحطة الفضائية» «فريدم» وبالعكس، اذا ما وافقت وكالة الفضاء الوطنية «ناسا» على استعماله فى نشاطاتها..

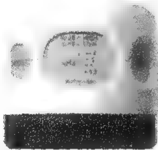
وقد اشتركت مؤسستان علميتان فى الولايات المتحدة فى تصميم هذا المكوك الذى يشار اليه بالرمز (HL-20) ويبلغ طوله ٣٠ قدما ويرتفع هذا التاكسى الى الجو بشكل عمودى اثناء مرحلة الانطلاق غير أنه يحتاج الى مهبط يسير عليه فى مرحلة العودة.

سلبياً، وتقوم هذه الايونات بعمل المغناطيس فى جذب الذرات المجهرية للغبار والدخان وحبوب اللقاح الى الجهاز وتخليص الجو منها ويمكن توصيل هذا الجهاز بأى «منفذ كهربائى» على الحائط.

احدث جهاز لقياس السمع

فى مدينة البحيرة المالحة فى «يوتا» تم اختراع جهاز حديث لقياس السمع

وهذا الجهاز صغير بالنسبة لأجهزة القياس القديمة وسهل الاستخدام، حيث يقوم الطبيب المختص بوضع النهاية المخصصة فى أذن المريض والموصولة من الجانب الأخير فى جهاز قياس السمع، ومن ثم يشغل الجهاز مطلقاً احدى الإشارات الضوئية ومن خلالها يكتشف الطبيب قدرة المريض السمعية.



لون .. وحرف

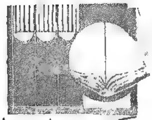
محمد الوعيلي (السعودية)



قراءة لقصائد ملونة

ماعادت القلاع قلاعا والمكان مكانا ...
ماعادت الحصون حصونا أرض للقلاع ...
بقيت ذكريات ذكريات للحصون ...
مهما تغيّرت الأيام للإنسان !
يبقى الإنسان إنسانا ...

ي.خ



كتب .. وإصدارات



■ «الادارة المدرسية بين النظرية والتطبيق» تأليف محمد صالح البليهشي - يقع في نحو ٢٦٩ صفحة من القطع العادي - وهو كتاب تربوي يتناول فيه المؤلف مراحل التعليم المدرسي في المملكة وكل ما يتصل بها تنظيميا واداريا، بدءا من الكتاتيب ودورها وانتهاء بالملفات الخاصة بالمدرسين.. والكتاب صادر عن مطابع دار البلاد/ جدة ١٤١٢هـ.



■ «صدى الاعماق» ديوان شعر للدكتور محمد اياد صلاح الدين العكاري.. يقع في نحو ٩٠ صفحة من القطع العادي ويضم حوالي ١٣ قصيدة عن فلسطين و١٥ عن أفغانستان وكلها قصائد تفيض حماسة وهي من الشعر العمودي.

الديوان صادر عن المديرية العامة للمطبوعات ١٤١١هـ.



■ «رجال من مكة المكرمة» - العاصمة المقدسة - كتاب تأليف زهير محمد جميل كتبي - الجزء الثالث يترجم فيه المؤلف لمجموعة من الاعلام الذين كان لهم أثر بارز على الساحة في ميادين الفقه والقضاء واللغة والتربية والطب وغير ذلك.

والكتاب صادر عن دار الفنون/ جدة الطبعة الاولى ١٤١٢هـ ويقع في نحو ٣٦٦ صفحة من القطع الكبير.

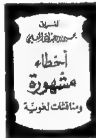


■ «النبع الذي لا ينضب - مكمن التقدم» اعداد ابراهيم البليهي، من اصدارات نادي القصيم الأدبي ببريدة.. الكتاب من القطع العادي في (٥٠٤) صفحة وهو عبارة عن مجموعة ضخمة من المقالات التي نشرت لأصحابها في عدد من الصحف والمجلات والدوريات.

والبراعة تكمن هنا في اسلوب الاختيار والانتقاء، وهي مهمة جد صعبة، لانها تستند على شيئين: القراءة الفاحصة، والدقة في الانتقاء.



■ «وهدأت العاصفة» جمع وتأليف عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، الطبعة الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م - الكتاب من القطع العادي في ١٩٠ صفحة، في ورق مصقول، بجلاد فاخر.. الكتاب يتحدث عن قضية الاحتلال العراقي للكويت.. اورد فيه مجموعة من الخطابات المهمة والوثائق وبعض القصائد.



■ «أخطاء مشهورة.. ومناقشات لغوية» تأليف الفريق يحيى عبد الله المعلمي.. صادر عن دار المعلمي للنشر/ الرياض.. الكتاب من القطع العادي في (٣٠٨) صفحة.. والكتاب يشتمل على مجموعة من الاخطاء النحوية واللغوية التي تشيع على ألسنة المتحدثين وأقلام الكتاب.







الايسيسكو فى عام ١٤١٢هـ


● مدير عام الايسيسكو
د. عبد العزيز التويجرى.

أول آلة كاتبة من نوعها فى العالم

الايسيسكو - المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة استطاعت أن تخرج إلى حيز الوجود أول آلة كاتبة قادرة على طبع (١٥) لغة من لغات الشعوب الاسلامية بافريقيا بالحرف العربى.

وهذا الانتاج الاول من نوعه فى تاريخ الطباعة.. سيعقبه بمشيئة الله إنجاز آخر - وذلك حين تنتهى الايسيسكو من انتاج آلة التصفيف الضوئى بدلا عن طريقة الطباعة اليدوية تلك.

ويأتى هذا الانجاز نتاجاً لتعاون المنظمة - الفنى مع معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط والبنك الاسلامى للتنمية والمكتب الاقليمى لليونسكو بدكار ومعهد الخرطوم الدولى للغة العربية لكتابة خمس عشرة لغة فى شرق إفريقيا وغربها بالحرف العربى - واللغات هى:

«الهاوسا - الكانورى - التهاشق - الماليكى / بمبرة - السوسو - السوننكى / سراكولى - الولوف - الصنغى / زرما - البولار / فلفلدى - القمرية - السواحلية - الارومو - الدينكا - اللوغندة والللكبارة».

وقد تم تحديث الرموز المميزة للأصوات غير العربية لتلك اللغات بهدف التوصل الى تصميم الآلة الجديدة التى صارت تشتمل إضافة الى حروف اللغة العربية كاملة على ١٣ حرفاً صامتا جديدا و١٨ حرفاً مزدوجا و٥ حركات جديدة.

هذا وتجدر الاشارة الى أن هذا الابتكار الجديد للايسيسكو فى عالم الطباعة ستستفيد منه الدول الاعضاء فى المنظمة وكذا بعض الدول الافريقية غير الأعضاء.

مشروع كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف العربى

اتفاق تم بين الايسيسكو والبنك الاسلامى للتنمية بجدة على مواصلة تنفيذ مشروع كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف العربى - وتقرر فى هذا الصدد إتمام الخطوات التكميلية فى المرحلة القادمة. ويأتى هذا إكمالا لما بدىء به فى افريقيا.

هذا.. وقد اتفق على التعاون فى انجاز تلك المراحل بدءاً بالجمهوريات الاسلامية فى آسيا الوسطى لحاجتها الشديدة للخدمات التربوية والتعليمية والثقافية.

كما اتفق الجانبان على التنفيذ المشترك لمشروع استكمال المساجد فى محو الأمية فى بنجلاديش إضافة الى دراسة الأوضاع التربوية وحالة المؤسسات التعليمية المختلفة بها.. خاصة تلك التى تعنى بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

هذا.. وكانت الايسيسكو قد أوفدت الدكتور مصطفى أحمد على المسؤول عن مكتب التعاون مع المنظمات العربية الاسلامية بالايسيسكو إلى مقر البنك الاسلامى للتنمية بجدة لمناقشة تفاصيل المشاريع مع المسؤولين.

خبير الى جنوب أفريقيا

يأتي إيفاد الاستاذ هجوحاج الصديق علي ـ الخبير بجمهورية السودان ـ لتدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية وإعداد المناهج ـ إلى مدينة ديربان جنوب إفريقيا تمثيلا للتعاون بين المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة والجمعية التربوية الاسلامية بجنوب افريقيا.

ويأتي هذا العمل من جانب الايسيسكو بهدف الرفع من مستوى تعليم اللغة العربية ونشر التربية الاسلامية لدى مسلمي جنوب افريقيا.

دورة تدريبية تعليمية في تونس

عقدت الايسيسكو بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم بالمملكة الاردنية الهاشمية ـ دورة تدريبية لمعلمي المدرسة العربية في عاصمة تونس ـ لتدريبهم على المناهج الدراسية الجديدة التي وضعتها وزارة التربية والتعليم الاردنية مؤخراً والتي تستهدف رفع مستوى الأداء التعليمي للمعلمين وتحقيق النمو المهني لديهم.

يأتي هذا ضمن إطار البرنامج الخاص بتقديم المشورة لتطوير المناهج المدرسية.

هذا وقد تولت المنظمة ايفاد ثلاثة خبراء أردنيين متخصصين في اللغات والمواد العلمية والانسانية الى تونس.

مطبوعات الايسيسكو الى جامعات ماليزيا وأندونيسيا ولندن

قامت المنظمة بإهداء مجموعات من منشوراتها الى الجامعة الاسلامية في كوالالمبور ـ بماليزيا ـ وجامعة شريف هداية الله في جاكارتا باندونيسيا.. هذه المجموعات تتضمن كتباً في التربية والثقافة والعلوم والمعارف الانسانية العامة ـ والتي أصدرتها المنظمة خلال السنوات العشر الأخيرة.

هذا .. إثر زيارة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الى الجامعتين ـ بهدف المشاركة في أشغال مؤتمر وزراء التربية والتعليم لمجموعة دول جنوب شرق آسيا.

هذا .. وكذلك أهدت الايسيسكو مجموعة من مطبوعاتها الى مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية ومؤسسة التراث الاسلامي بلندن.

حماية الممتلكات الثقافية في البوسنة والهرسك

قال الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للايسيسكو في رسالة وجهها الى المدير العام لليونيسكو إن تصاعد الاعمال الحربية العدوانية في جمهورية البوسنة والهرسك.. يهدد الممتلكات الثقافية والحضارية لهذا الشعب المسالم ويعرضها للخطر الشديد.. كما أشار إلى أن التدخل المطلوب يجب أن يتم في إطار تنفيذ مبدأ هام من مبادىء ميثاق الأمم المتحدة والذي ينص على حق الشعوب في التربية والتعليم.. وأنه يجب الأخذ في الاعتبار ما ورد في النظام الأساسي لليونيسكو وفي ميثاق الايسيسكو وبخاصة المادة الرابعة منه والتي تنص على تدعيم التفاهم بين الشعوب المساهمة في إقرار السلم والأمن في العالم بشتى الوسائل لا سيما عن طريق التربية والعلم والثقافة.

هذا .. وقد ناشد د. التويجري السيد (فيديريكو مايور) المدير العام لليونيسكو التدخل على كافة المستويات لوقف اعمال هذه الحرب العدوانية في البوسنة والهرسك.

الايسيسكو تحضر اجتماعا بجدة

الاجتماع الذي عقد في مقر الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة في الفترة ما بين ١٦ إلى ١٨ مايو ١٩٩٢م لبحث مشروع برنامج التربية الأساسية والتدريب لتنمية الموارد البشرية في البلاد الاسلامية.. حضرته المنظمة.

والمشروع الذي يرمي الى تكثيف العمل في مجال محاربة الأمية وتطوير التربية



الأساسية وتعليم الكبار يتألف من مراحل أربع: تتمثل في:

إجراء الدراسات والبحوث اللازمة لتحديد الأهداف ومجالات العمل ووسائله، تدريب الأطر اللازمة لتنفيذ المهام، القيام ببرامج نموذجية تجريبية في عدد محدود من الاقطار، وتنفيذ تلك البرامج في جميع الاقطار الأخرى.

هذا وقد شارك في هذا الاجتماع عدد كبير من المنظمات والوكالات العاملة في إطار التعاون بين المؤتمر الاسلامي والأمم المتحدة.

دمشق .. والتأصيل الحضاري

في اطار تدوين المعرفة والتراث الحضاري في بلاد الشام على ضوء الحضارة السومرية.. قامت في دمشق مؤخراً مؤسسة ثقافية تعنى بالدراسات الحضارية حفظا وتأصيلا.. وفكرة المؤسسة تكمل فكرة مجلة «سومر» التي تهتم بالغرض ذاته. وتتبنى المؤسسة منهاج الحضارة السومرية في التدوين على ضوء المعطيات المعاصرة، فكانت عملية التدوين المعرفي على الرقم والفخاريات حين ادرك الانسان الاول ضرورة تدوين تراثه وانجازاته الى الاجيال المقبلة من بعده.

ويهدف هذا المنهاج الى اعتماد اسلوب عملية التدوين المعرفي كأساس وتنطلق المؤسسة والمجلة من اطارين هما البحوث النظرية والبحوث التطبيقية بهدف تأصيل التراث وتحضير المجتمع وانماء الابداع.

الايسيسكو وكتب توثيقية عن القرى الفلسطينية المدمرة

في إطار برنامج المنظمة الخاص بحماية التراث الحضاري في فلسطين ـ قامت الايسيسكو بالتعاون مع مركز الابحاث في جامعة بيرزيت في فلسطين بتنفيذ مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة.. ويساعد الدكتور شريف كناعنة مدير مركزالابحاث في جامعة بيرزيت وفريق عمل في هذا المشروع.

والمنظمة تهدف من ذلك إلى الحفاظ على المقومات الاسلامية لفلسطين والحفاظ على خصائصها ومميزاتها.. يشمل هذا توثيق مجموعة كبيرة من المدن والقرى التي كانت قائمة قبل عام ١٩٤٨م.

وصدر عن هذا المشروع حتى الآن ١٢ كتابا ـ عن ١٢ قرية فلسطينية، والعمل لا يزال مستمرا لتوثيق بقية القرى الفلسطينية.

وقد مولت المنظمة هذا المشروع بالتعاون مع جمعية الدعوة الاسلامية العالمية بطرابلس ـ وتمت ترجمة الكتب التي أصدرت الى الانجليزية والفرنسية.. وتقوم المنظمة بتوزيعها على الجامعات والمؤسسات التربوية والعلمية والثقافية في البلدان الاسلامية والأعضاء وكبريات المكتبات ومراكز البحوث في العالم.

دراسة أوضاع الجمهوريات الاسلامية في جدة

شاركت الايسيسكو في الاجتماع الاسلامي الكبير الذي عقد بجدة وهدف الى دراسة أوضاع المسلمين في الجمهوريات الاسلامية حديثة الاستقلال في آسيا الوسطى.. والذي حضره حوالي ثلاثين مندوباً يمثلون عدداً من الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي والجامعات الاسلامية والمنظمات التربوية والثقافية والهيئات الخيرية والمؤسسات الاقتصادية كذا حضر الاجتماع شخصيات إسلامية بارزة تنتمي إلى الجمهوريات الاسلامية.

والاجتماع ناقش مختلف الجوانب الثقافية والتربوية والاجتماعية والانسانية الخاصة بحياة تلك الشعوب وانتهى إلى مجموعة من التوصيات، منها قيام الايسيسكو بالعمل على إعداد برنامج خاص بكتابة لغات شعوب المنطقة بالحرف العربي وتعليم اللغة العربية بها وإعداد المناهج الدراسية والخطط التربوية.

هذا.. وقد مثل الايسيسكو في هذا الاجتماع الدكتور مصطفى أحمد علي المسؤول عن

العلاقات الخارجية والتعاون مع المنظمات العربية والاسلامية.

حماية المؤسسات التعليمية الفلسطينية

صرح المدير العام لليونسكو السيد فيدريكو مايور بأن منظمته قامت بمساع عديدة لدى السلطات الاسرائيلية من أجل توفير المناخ الملائم لانتظام الدراسة فى جامعة بيرزيت والجامعات والمعاهد والمؤسسات التعليمية الفلسطينية فى الأراضى العربية المحتلة.

وجاء هذا ردا على نداء وجهته الايسيسكو فى شهر يناير الماضى بمناسبة اليوم العالمى للتضامن مع جامعة بيرزيت.

هذا.. وكان الدكتور عبد العزيز التويجرى قد ناشد المدير العام لليونسكو العمل من أجل حماية المؤسسات التعليمية الفلسطينية - وهذا من خلال ما يملكه من صلاحيات بحكم منصبه الدولى.

الايسيسكو والـ (أ. س. سى. تى) ولجنة مشتركة

غطت الاتفاقية التى وقعها الدكتور عبد العزيز التويجرى المدير العام للايسيسكو والسيد جون لوى روا الامين العام لوكالة التعاون الثقافى والتقنى الـ (أ. س. سى. تى) ٢١ برنامجاً - منها ١١ فى قطاع التربية و٤ فى قطاع العلوم و٣ فى قطاع الثقافة و٣ برامج فى الاعلام.. وذلك للقيام بعمل مشترك يخدم الأهداف التى تعمل المنظمتان من أجلها.

والاتفاقية تشمل تنظيم ملتقيات ودورات تدريبية فى مجال محو الأمية وتعليم الكبار إضافة إلى الاهتمام بصناعة الكتاب وترجمة الكتب.. وكذا تشمل عدة ملتقيات علمية حول مراقبة التصحر والتكنولوجيا فى الدول الاعضاء بالايسيسكو.

وأما فى الميدان الاعلامى فتهتم بتدريب الصحافيين العاملين فى الاعلام السمعى والبصرى بما يعزز قدراتهم المهنية.

هذا.. والبرامج المتفق على تنفيذها فى إطار هذه الاتفاقية تتقيد بخطة العمل الثلاثية (٩١-٩٤) للايسيسكو وبالقرارات الصادرة عن المؤتمر العام والمجلس التنفيذى للمنظمة الاسلامية.

هذا ومن المنتظر أن تعقد الدورة الثانية للجنة المشتركة للتعاون بين الايسيسكو والـ (أ. س. سى. تى) بباريس عام ١٩٩٣م بمشيئة الله.

● حماية المؤسسات الاسلامية فى البوسنة والهرسك.





رسالة وفاء:

الرتابة والابداع

دأبت اغلب المجلات العربية في اسلوبها الصحفي على الرتابة (ومجلة المنهل) اتخذت طريق التطور والتجديد سبيلا الى صدورها للقارىء العربى حيث كان فمنذ أكثر من ثلاثين عاما وانا أقرأ مجلة «المنهل» التى اصدرها الصديق الكريم المرحوم (عبد القدوس الانصارى) فتلقاها ابنه الاديب الاستاذ (نبيه عبد القدوس) وأصر أصرار الانسان صاحب المبدأ على تطوير مجلة المنهل وسار بها فى طريق رحب حثيثا نحو الأفضل والأكثر تطورا فى فن الصحافة التي ينشدها المثقفون العرب وغيرهم ممن يتقون اللغة العربية.

والإبداع الذى تسير عليه مجلة (المنهل) هو إبداع متمهل فهى تعالج فى مواضيعها قضايا فكرية نعيشها فى القرن العشرين قرن الإبداع الفكرى للانسانية جمعاء، هذه مجلة (المنهل) كما أراها الآن مجلة عربية اللغة فكرية المواضيع التى يعالجها كتابها المحترمون، والله يوفقها للسير بالقلم فى طريق مبدع يغذى الفكر بالحرف والكلمة. (علي حسن لدعق)

تعقيب:

ابن مشرف الشاعر الاحسائى ليس قصصيا



ابننا الحبيب الاستاذ/ نبيه بن عبد القدوس الانصاري ـ وفقه الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد فقد كنت معجباً ولا أزال بمجلتنا الكريمة «المنهل» وكنت ممن أسهم بالقدر المستطاع من الأبحاث التي نشرت فيها في أجزائها القديمة، وكنت أتتبع بشوق ولهف ما ينشر فيها، وكان من آخر ما طالعته الجزء الصادر فى شهر ذي الحجة (ع٤٩٦ المجلد٥٣) وقد استرعى انتباهي البحث المنشور عن الشاعر الأحسائي أحمد بن علي، فتبادر إلى ذهني أن المعني به حبيبنا الشاعر المعاصر الاستاذ أحمد بن علي آل مبارك، وهو كما عرفته شاعر رقيق الشعر عذبه.

ثم اتضح أن المقصود هو أحمد بن علي بن مشرف ـ بفتح الشين والراء المشددة ـ وبابن مشرف يعرف هذا الشاعر، ولعل الاسم هذا سقط سهوا.

ثم استرعى انتباهي ما تحدث به الأخ عبد الله بن ناصر العويد عن الناحية القصصية في شعر هذا الشاعر، حيث قال ص١٦٣: (أما شعره القصصي فإنه مقسم إلى حكايات طريفة واسترسل إلى النقل عن بعض الباحثين أن شوقيا تأثر بالشيخ أحمد في ذلك).. والذي أود التنبيه عليه، أن «ديوان ابن مشرف» في طبعته الأولى قد أدخل فيه ما ليس من شعر الشاعر، ولعل الطبعات الأخرى سارت على ذلك من قبيل التقليد ومما أدخل فيه مما ليس له كل ما يتعلق بالقصص وهو يقع في طبعة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، من صفحة ٢٠٧ الى ٢٥٣ وعنوان تلك الأراجيز (نغمة الأغاني في عشرة الاخوان) وهذه التي هي (نغمة الأغاني في عشرة الاخوان) لعلي بن أحمد بن معصوم المولود في المدينة المنورة سنة ١٠٥٢، المتوفى في شيراز فيما بين سنتي ١١١٧ و١١٢٠، وابن معصوم هذا هو مؤلف كتاب «سلافة العصر» وما نشر في «ديوان ابن مشرف» يحويه «ديوان ابن معصوم» بتحقيق الاستاذ شاكر هادي شكر المطبوع سنة ١٤٠٩هـ في بيروت، من صفحة ٥٣٧ إلى صفحة ٥٨٣، كما أن المحقق أوردها في مقدمة كتاب «أنوار الربيع» لابن معصوم على أنها كتاب مستقل.

وبالاجمال فالشعر القصصي ليس لابن مشرف فيه ما يصح أن يضاف اليه، ويبدو أن جامع ديوانه لم يكن على درجة من المعرفة حيث أورد في أول شعر في الديوان على حرف الألف ما نصه: قال الشيخ الأديب.. أحمد بن علي بن مشرف.. مصدراً ومعجزاً لهذه الهمزية وهي لبعض شعراء الشافعية المصريين، كذا قال.

والواقع أن الأبيات التى صدرها ابن مشرف وعجزها هي لأبي العلاء المعري في لزومياته ج١ ص٤٧، وأبو العلاء ليس مصرياً بل هو شامي من معرة النعمان.

وقد سبق أن نبهت بعض الاخوة إلى عدم صحة نسبة الشعر القصصي لابن مشرف حين قرأت ما كتب أحدهم عنه في احدى صحفنا.

وأردت الآن تنبيه قراء مجلتنا الكريمة «المنهل» لهذا الخطأ.

(حمد الجاسر)

أدب:

الشعر.. تشكيل

العلاقة بين الشعر والفنون التشكيلية ليست دائما علاقة عفوية منطقية تفرضها وحدة المصدر والوظيفة، بل هى فى بعض الاحيان ـ وخاصة فى العصر الحديث ـ علاقة مقصودة يؤكدها الفنان تأكيدا حين يطمح لأن يقترب في عمله من طبيعة فن آخر كما فعل الشعراء الرمزيون الذين حاولوا ان ينظموا شعرا يعتمد على الموسيقى قبل أى شيء آخر. وقد كرر الحروفيون هذه المحاولة بعد ذلك.

وكما فعل البرناسيون الذين استلهموا في شعرهم فن النحت الاغريقي بالذات ليحققوا فيه ما فى التمثال الاغريقي من نبل وصقل وموضوعية ونقاء، وكما فعل بعد ذلك التصويريون الذين تجنبوا الاسراف فى التعبير عن عواطفهم الذاتية على طريقة الرومانسيين فاستخدموا اللغة باقتصاد شديد ساعين الى ان يقتربوا في شعرهم من التصوير كما كان يفعل الشعراء اليابانيون:

فى قلب الجبل
والاوراق الحمراء تمر
يعول الايل
ساعة يكون صوته منتظرا
وكم يبدو الخريف حزينا



● الشعر تشكيل.. بقية

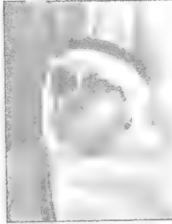
وما دام الفن الحديث قد ابتعد عن التشخيص من ناحية وعن التركيب المنطقى من ناحية اخرى فقد تحول الى موسيقى نجدها فى الشعر والرواية وفي التصوير والنحت والعمارة والتمثيل والباليه.

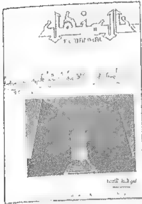
البعد عن التشخيص ادى فى التصوير الى البعد عن قواعد المنظور وعن المنطق الموضوعى الذى كان يحكم العلاقة بين عناصر الصورة وشخوصها ومساحاتها المختلفة. وهذا حدث ايضا في الشعر وفي الرواية اذ ابتعد الشاعر والكاتب عن محاكاة الواقع الخارجى ليطلق الفنان أحلامه وهواجسه واعترافاته في لغة اصبحت تتميز بالتدفق والعفوية فهى نوع من الهذيان يبرره صدقه وتمنحه جمله مهارة فائقة فى استعمال اللغة تعلن عن نفسها بقدر ما تتجنب الافتعال.

يحاول الفنان الحديث ان يتخلص من تأثير اسلافه وان يخلص مادته وادواته من وظائفها التقليدية ودلالاتها المباشرة فيحملها على ان تؤدى ما تؤديه المواد والادوات المستعملة في الفنون الاخرى، ومن هنا تصبح الكلمات الوانا والخطوط ايقاعات، وتنتهى كل الفنون فى الموسيقى.

«احمد عبد المعطي حجازي»

تعقيب





الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي

الاستاذ الفاضل/ نبيه بن عبد القدوس الانصارى ـ المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فى العدد ٤٩٢ من مجلة المنهل لشهر رجب ١٤١٢هـ ـ يناير ١٩٩٢م قرأت كلمة لفضيلة الشيخ صالح ابن سعد اللحيدان فيها تعقيبات حول ما اورده الدكتور/ حسن باجودة فى تفسير قوله تعالى من سورة الفاتحة: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

وكان الدكتور باجودة قد قال فى تفسير هذه العبارة: إنهم كل من غضب الله تعالى عليه وضل عن سواء السبيل ثم اورد الرأى الآخر: إنهم النصارى واليهود.

وقال الشيخ صالح اللحيدان وفقه الله: «إن هذه الآية خاصة فقط بالنصارى واليهود فالمغضوب عليهم هم النصارى والضالون هم اليهود كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ولا يرد هنا القول بقدوم اللفظ دون خصوص للسبب لأن الآية وردت لتقرير حال دائمة».

قلت: لعل فضيلة الشيخ قد وهم او سبق قلمه بغير ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما.

ففى (تنوير المقباس من شرح ابن عباس) أن المغضوب عليهم هم اليهود الذين غضب الله عليهم وخذلهم وأن الضالين هم النصارى الذين ضلوا عن الاسلام.

وقد قلت فى الجزء الثانى من كتابى (الاعلام فى القرآن) (تحت الطبع) عند ذكر قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ ما يلى:

«أما المغضوب عليهم فهم اليهود ويؤيد ذلك ما جاء فى القرآن الكريم فى آيات متعددة عن اليهود من أنهم باءوا بغضب من الله فقد قال الله سبحانه وتعالى عن اليهود: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة

وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (سورة البقرة/٦١) وقال فيهم سبحانه: ﴿فباءوا بغضب على غضب﴾ (سورة البقرة/٩٠) وقال فيهم عز وجل: ﴿ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (سورة آل عمران/١١٢).

وأما الضالون فهم النصارى وقد اطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى بلدة الناصرة فى فلسطين قرب بيت المقدس التى ولد فيها المسيح عيسى بن مريم.

وقد جاء تفسير المغضوب عليهم باليهود وتفسير الضالين بالنصارى فى حديث رواه الامام احمد فى مسنده وأخرجه الترمذى والنسائى عن عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه أنه قال: «سألت رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ قال: «هم اليهود» (ولا الضالين) هم النصارى.

رسائل

الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى

رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد، فقد تسلمت مع جزيل الشكر وعظيم الامتنان العدد ٤٩٦ المجلد ٥٣ من مجلتكم (المنهل) الغراء عن شهر ذى الحجة ١٤١٢هـ الموافق لشهر يونيو ١٩٩٢م، وكعادتها جاءت حافلة وكأنها مدرسة متنقلة ومتكاملة لمقتطفات من البحوث والدراسات والعلوم اضافة الى اعتنائها بالانسان المسلم والعربى منه بالخصوص، فجزاكم الله أحسن الجزاء على هذا العمل المعرفى الذى يبرز أصالتكم، ويرسخ رسالة مؤسستكم، وأخيرا يشد أنظار المفكرين والعلماء والأدباء إلى هذه الطريقة التى تعرضون بها على صفحات مجلتكم قضايا الفكر والحضارة والتاريخ.

فاثبتوا على هذا المنهج القويم الذى خطه سلفكم ووالدكم الجليل، رحمه الله، وثقوا أن النخبة من أبناء العروبة والاسلام بجانبكم، والله يرعاكم ويحفظكم ومع عبارات التقدير والاحترام والسلام.

مبعوث رابطة العالم الاسلامي بجبل طارق والمغرب - - احمد القحصي

مسابقات

نتائج مسابقة نادى جازان الادبى لعام ١٤١٢

أولا: الجائزة الاولى فى الشعر، فازت بها المجموعتان الشعريتان (وردة فى فم الحزن) لحسن حجاب الحازمى، و(بوصلة واحدة لا تكفى) لعلى محمد الاسير، سيطبع العملان على نفقة النادى مع منح كل منهما مبلغ الفى ريال، وكمية من النسخ المطبوعة.

ثانيا: الجائزة الثانية فى الشعر، منحت مناصفة بين كل من سفر خلف القشامى، على مجموعته الشعرية (ذكريات الحب) ومنصور دماس، على مجموعته الشعرية(الامل الهامس) بمبلغ الف وخمسمائة ريال لكل منهما - نصف قيمة الجائزة.

ثالثا: الجائزة الثالثة فى الشعر، مشاطرة بين كل من خالد شوعى العامرى، على مجموعته الشعرية (عابر سبيل) وعلى ابراهيم الحملى على مجموعته (الشعلة المشعة) بمبلغ الف ريال = نصف قيمة الجائزة.

رابعا: مُنِحَت جائزتان - تشجيعيا -



● جائزة نادي جازان .. بقية

لكل من محمد بن حسن المباركي، على مجموعته الشعرية (سؤال حائر) وليلى سعيد الجهني، على مجموعتها (ترنيمة الحلم المبتعد) بمبلغ خمسمائة ريال لكل منهما.

خامسا: سيعطى صاحب كل عمل شعرى لم يرد ضمن الفقرات الاربع للجوائز التقديرية والتشجيعية مجموعة مختارة من اصدارات النادى مقرونة بالشكر والدعوات.

(٢) جوائز المجموعات القصصية

أولا: فازت بالاولى زكية راشد نجم (رابغ) بمجموعتها القصصية (رجل قابل للتغير) ستطبع على نفقة النادى، مع مكافأة مالية بمبلغ الفى ريال، ومكافأة ثقافية، مجموعة من النسخ المطبوعة للمجموعة.

ثانيا: الثانية فى القصة، منحت لسلوى محمد موصلى (جده) بمجموعتها القصصية (غدا أعود لموطنى) بمبلغ الف وخمسمائة ريال، مع شراء كمية من مجموعتها فى حالة قيامها بطبعها على نفقتها.

ثالثا: حجبت الجائزة الثالثة، ومنحت مجموعة (الامانة) لكاتبها هشام اسماعيل، ومجموعة (الوافد) لنوال يحى معافا ـ جائزتين ـ تشجيعيا ـ بمبلغ خمسمائة ريال لكل منهما.

والنادى اذ يهنىء الفائزين، ويدعو للاخوة المشاركين الاخرين بالتوفيق شاكرا مشاركتهم، يرجو من الاخوة الفائزين تزويد النادى بصور مصدقة من هوياتهم، مع اجازة العمل اعلاميا بالنسبة لمن تقرر أن يقوم النادى بطبعه، شاكرين ومقدرين جهود أعضاء التحكيم.

رئيس نادى جازان الادبى بالنيابة
(عمر طاهر زيلع)

إعلام

الاعـــلام المنافـــس

● د. ساعد العرابي الحارثي.



من الإنصاف ان لا ننظر الى الصحافة خارج اطار النظام الاجتماعي الذى تعمل فيه فالصحافة لا توجد فى فراغ. وبالتالى هى نتاج للمجتمع وله متأثرة به، ومؤثرة فيه، ومن هذا المنظور يكون الرأى فى صحافتنا.

إن إعلام بعض الدول النامية لم يواكب تطور المجتمع بمعنى أن وعي وثقافة المجتمع تجاوز الواقع الاعلامى فى تلك الدول وذلك بسبب الثورة فى تقنية الاتصالات التى جعلت الرسائل الاعلامية تتجول فى ساحة الكرة الارضية دون ان يستطيع احد ايقافها او الحد من حركتها، وفيها اصبحت المعلومات والآراء متاحة بسهولة ويسر للمجتمعات اينما كانت بقى اعلام بعض الدول النامية يسير ضمن اطر قديمة تجاوزها العصر، ولم يستطع ذلك الاعلام التعامل مع حقيقة أنه لم يعد الا مصدر واحد ضمن عشرات المصادر ولهذا وجب عليه الدخول فى ساحة المنافسة بنهج واساليب جديدة. لكن هل الاعلام نفسه هو المسئول عن هذا الواقع ام ان الكثير من الظروف تدخلت الى درجة ان هذا الاعلام لم يعد يمتلك الخيار فى صناعة وسائله.

د. ساعد العرابي الحارثي

دعوة ترشيح لجائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج

يسر مكتب التربية العربى لدول الخليج أن يعلن عن جائزة تفوق للانتاج العلمي الأكثر أصالة ونفعاً لثقافة منطقة الخليج العربي وخططها التنموية في أي من المجالات الآتية:

أولا: التربية.

ثانيا: اللغة العربية والدراسات الاسلامية.

ثالثا: العلوم الاجتماعية والانسانية.

رابعا: العلوم والتقنية.

وذلك بالشروط الآتية:

١ ـ أن يكون المرشح لنيل الجائزة من أبناء الدول الأعضاء بالمكتب، ويفضل أن تكون الأعمال المرشحة ذات علاقة وفائدة لمنطقة الخليج العربي.

٢ ـ أن يكون الانتاج المقدم بحثا أصيلا، أو تحقيقاً علمياً، مكتوباً باللغة العربية الفصحى، وأن يكون ملتزماً بالمنهج العلمي.

ويمكن قبول مجموعة أعمال من مرشح واحد في نفس المجال.

٣ ـ أن يكون الانتاج منشوراً وفق قواعد النشر العلمي ومناهجه، أو مقبولا للنشر بتأييد من جهة رسمية، ويمكن قبول الأعمال غير المنشورة إذا حظيت بتزكية من مؤسسة أو هيئة علمية متخصصة في نفس المجال.

٤ ـ يمكن قبول الأعمال المترجمة المتميزة، التي تخدم ثقافة منطقة الخليج العربي وفكرها وخططها التنموية.

٥ ـ ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الانتاج المقدم، أو سبقت إجازته للحصول على درجة علمية.

٦ ـ يقبل ترشيح الانتاج المنفرد أو المشترك من قبل المؤلفين أنفسهم إذا كانوا من أبناء الدول الأعضاء بالمكتب، ويمكن قبول مشاركة غير أبناء الدول الأعضاء في الانتاج المقدم للجائزة على ألا تتجاوز نسبتهم ثلث الباحثين. ويفضل أن يكون التقدم مشفوعاً بترشيح من إحدى الجامعات أو المراكز العلمية.

ولا تقبل الترشيحات من المنظمات والهيئات والأحزاب السياسية.

إجراءات التقديم:

يجب أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بما يلي:

ـ عشر نسخ من الانتاج المرشح للجائزة ولا يعاد الإنتاج سواء فاز المرشح أو لم يفز.

ـ بيان تفصيلي عن حياة المرشح العلمية والعملية والشخصية ومؤلفاته المنشورة.

ـ ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦×٩ سم.

ـ العنوان البريدى للمرشح ورقم هاتفه.

ـ توجه طلبات الترشيح إلى: «المدير العام لمكتب التربية العربى لدول الخليج ص.ب (٣٩٠٨) الرياض ١١٤٨١ ـ المملكة العربية السعودية».

على أن تصل طلبات الترشيح الى المكتب في موعد لا يتجاوز نهاية يوم السبت ٢٩ ربيع الأول ١٤١٣هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢م.

وقد أسند المكتب مسئولية اختيار الفائزين إلى لجنة من علماء ومفكري المنطقة، تقوم بدراسة الأعمال المقدمة ودراسة آراء المتخصصين في موضوعاتها وتمنح جائزة المكتب وقدرها مائة ألف ريال (١٠٠٫٠٠٠) سعودي، وبراءة منح الجائزة، للفائزين في كل مجال من مجالاتها، فى احتفال رسمي يقام لهذه المناسبة.



قاموس الرأي

الحرف	الكلمة	التعريف	اسم القائل
الألف	الأديب الحق	هو الذي يكتب بإيحاء من نفسه.. ومن الموقف.. ومن ظروفه وبيئته	د. منصور ابراهيم الحازمي
الباء	البلاغة	ما فهمته العامة، ورضيت به الخاصة	أبو عبدالله «وزير المهدي»
التاء	التعليم	هو الدعامة المتينة، والثروة الضخمة، والحجر الأساسي في بناء الأمة وتدعيم كيانها.	عبد الله بن حمد الحقيل
الثاء	الثقيل	جبل اذا تلطف سقط.	أحمد شوقي
الجيم	الجهاد الاكبر	دواء داء المسلمين، وقوة عيائهم، ومجدد أمر دينهم، وباعث عزائمهم، ومحقق مكارمهم.	أحمد محمد جمال
الحاء	الحب	داء عياء، وفيه الدواء منه على قدر المعاملة.. ومقام مستلذ، وعلة مشتهاة لا يود سليمها البرء ولا يتمنى عليها الافاقة.. يزين للمرء ما كان يأنف منه، ويسهل عليه ما كان يصعب عنده، حتى يحيل الطبائع المركبة والجبلة المخلوقة.	ابن حزم
الخاء	خير منسك	كلمة ابليس.. ومع الأسف أننا واقعون فيها في بعض الأحيان وفي بعض الأوطان.	محمد حسين زيدان
الدال	الدنيا	مزرعة ابليس	علي بن أبي طالب
الذال	ذات الشاعر	هي المنزل الذي تسكنه عواطف الشاعر.. وهي المصفاة التي تمر من خلالها تجاربه.	د. غازي القصيبي
الراء	الرذيلة	هي التبذير في الحياة.	برناردشو
الزاي	الزواج	مشاركة في الحياة ومسؤولية.. وامتداد طبيعي للانسان.	سعد البواردي
السين	السياسة	رؤية ابداعية للمستقبل.. لأنها محاولة لوضع الأمور في نصابها بناء على رؤية المستقبل، والتي تأتي من معرفة التاريخ الماضي.	ثروت أباظة
الشين	الشباب	هم المستقبل ورجال الغد وسواعد الأمة.. والنهضات الأدبية لا تقوم الا على حكمة الشيوخ ونشاط الشباب.	محمد أحمد العقيلي
الصاد	الصداقة	هي الثمرة الشهية للحياة.	د. عبد اللطيف حمزة

الحرف	الكلمة	التعليق	اسم القائل
الضاد	ضعف القوة	أن تظلم من لا يستحق.	حسن آل الشيخ
الطاء	الطموح	هو الباعث لدى العقلاء، أهل البصيرة، على الجهاد الدائم والكفاح المتواصل والعمل بدأب وصبر.. وهو الباعث لدى الأقزام الحمقى على التورط القاتل.	عبد الرحمن حبنكة الميداني
الظاء	الظاهرة الثقافية الصحية	هي انتشار الكتب، وكثرة دور النشر	د. محمد بن عبد الرحمن الربيع
العين	العشق	هو بين السحر والجنون.. لطيف المسلك والكمون.. العقل أسيره، والنظر رسوله، واللحظ لفظه.. دقيق المسلك، عسير المخرج.	أعرابي
الغين	الغضب	ثورة نفسية من أجل الكرامة.. وما عدا ذلك فهو طيش ونزق.	علي أبو العلا
الفاء	الفيلم	هو كتابة بالصورة.	جان كوكتو
القاف	القصة القصيرة	هي رصد للحظة انسانية، أو لموقف انساني سريع.	د. عبد الله باقازي
الكاف	الكتابة الصادقة	هي التي يجد لها الناس على اختلاف الوانهم وتفاوت مداركهم صدى في الافئدة وتجاوبا في المشاعر.	رستم كيلاني
اللام	الليل	سكن وراحة وهدوء.. وفترة للتامل ومراجعة النفس.	د. سامي الصقير
الميم	المرأة	مخلوق مليء بالحنان والرقة، عندما تشاء.	جوزف فيرر
النون	الناقد الحقيقي	هو الناقد الذى تحققت فيه شروط النقد، وهي التمكن من أدواته النقدية، والذوق الرفيع، ونزاهة القصد، وعمق المعرفة، وصدق العرض للأثر المنقود.	عبد الله بن ادريس
الهاء	الهرب	هو اللجوء الى حل أو طريق نعتقد أنه يخلصنا من مأزق أو حالة لا يمكن احتمالها.	د. خلدون الحكيم
الواو	الوفاء	هو المحطة التي نلجأ اليها أبدا.. نطلب منها الأمان من غدر الأيام، وتقلب الليالي.	فوزى خياط
الياء	اليقين	خير ما ألقي في القلب.	عبد الله بن مسعود



مسك الختام

أهميـــــة الر...

● المسار التاريخي يحتاج الى قراءة تقويمية.

● عملية المراجعة المستمرة، والتقويم المتواصل، أضحت من أبجديات شروط نجاح المشروعات الفكرية، أو البرامج الثقافية والمعرفية.

ولقد يعجب المثقف المسلم ـ وحق له أن يعجب ـ وهو لا يجد مؤسسات ثقافية إسلامية جادة تقوم برصد الفوضى الفكرية التي تتهدد عالم الأفكار، ومشروعات البناء الثقافي في العالم الاسلامي.

يحدث هذا على الرغم من أن تاريخنا الثقافي والسياسي والاجتماعي مليء بالأخطاء والفوضى والغموض والتجاوزات.

ويمكن لنا أن نسأل: لماذا الخوف من التاريخ؟ ولماذا تجاهل عمليات الرصد والنقد؟ إن أحداث التاريخ الاسلامي ليست من صنع النصوص المعصومة وإنما هي من صنع بشر يصيبون ويخطئون كغيرهم من البشر.

أليست أعمال وسلوكيات المسلمين ـ وهي أساس حركية التاريخ الاسلامي ـ عبارة عن اجتهادات المسلمين أو انعكاس لما فهموه من دلالات النصوص المعصومة لا سيما الدلالات الظنية، وكذلك مقتضى تطبيق تلك الفهوم والاجتهادات في الواقع.

فلماذا إذن الاحراج والتلكؤ في تقويم أعمالنا وإنجازاتنا ومسارنا التاريخي كله؟

يتحدث المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي ـ رحمه الله ـ في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي» عن مخاطر الاتجاهات الفوضوية على النهضة في العالم الاسلامي قال:



ابراهيم نويري (الجزائر)

ـــد الفكـــــري

«والمجتمع الاسلامي يعاني في الوقت الحاضر بصورة خاصة من هذه الاتجاهات لأن (نهضته) لم يخطط لها، ولم يفكر بها بطريقة تأخذ باعتبارها عوامل التبديد والتعويق فمثقفو المجتمع الاسلامي لم ينشئوا في ثقافتهم جهازاً للتحليل والنقد إلا ما كان ذا اتجاه تمجيدي يهدف إلى إعلاء قيمة الاسلام».

● ثم بين الأستاذ مالك بن نبي كيف أن القادة السياسيين أو بعض القائمين على التوجيه لا يرغبون - في أغلب الأحيان - في إقامة أجهزة النقد والرصد لأنها لا تخدم مصالح وأغراض الكثيرين منهم - خاصة حين تكون ممارسات البعض من هؤلاء تنطوي تحت مقولة «التاريخ يعيد نفسه». . وهكذا يحرم المجتمع الاسلامي من التعرف على مئات الحقائق، وهذا إلى جانب شرط من أهم وأخطر شروط النهضة.

ثم يقول الأستاذ بن نبي «أما القادة السياسيون فإنهم لم يؤمنوا بضرورة إنشاء مثل هذا الجهاز ليراقبوا مسيرة العمل في بلادهم، وهكذا أضحى عمله التاريخي (أي المجتمع الاسلامي) منذ قرن خارج مقاييس الفعالية، وأضحى تنفيذه في ظل فوضى الأفكار، وإذا وجد هذا العمل نفسه مصطدما بصعوبات، وإهدار للوقت، وتبديد للوسائل، فذلك ناتج عن عدم التماسك في الأفكار، أو طغيان الأشياء، أو طغيان الأشخاص».

● والحقيقة البعيدة عن كل شبهة، أو محاولة لتزييف الحقائق أن أهمية وقيمة هذا الجهاز في العالم الاسلامي تتأكد كلما ازدادت الرغبة في إنشاء مؤسسات التخطيط لنهضة الأمة الاسلامية وإقلاعها الحضاري، وتمكينها من اجتياز مرحلة التخلف والانحطاط، والتغلب على معوقات التنمية الشاملة.

● ونحن نرى أن القيام بهذا العمل الجليل هو من صميم قوله تعالى **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا ينصر من خالف سننه في الأنفس والآفاق.

والمرحلة الاولى من مراحل تغيير ما بالنفس تقتضي الاعتراف والاقرار بالانحراف وما يتضمنه من المعاصي سواء أكانت هذه المعاصي اقتصادية أم فكرية أم اجتماعية أم سياسية أم نفسية أم عقيدية . . . الخ.

هذا هو البدء الصحيح والمدخل الموضوعي نحو إيجاد وتحقيق هذا الانجاز والذى يعتبر إعلاناً شاملا لتوبة شاملة أيضا.

بيد أنـه يبقى تحقيق مثل هذه المؤسسة الفكرية والحضارية الكبرى رهن إيجاد العقلية الاسلامية الناضجة والمستوعبة لسنن البقاء والتغيير في التاريخ والحضارات.

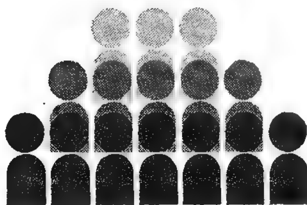
بسم الله الرحمن الرحيم



مصلحة الإحصاءات العامة

التعداد

العام للسكان والمساكن



التعداد أساس التنمية الشاملة
فساهم معنا في إنجاحه

الفيصل

- موعدها مع القارئ الكريم في بداية كل شهر هجري في شكلها ومضمونها الجديدين .
- أكثر من (١٠٠) أديب ومفكر وعالم وفنان يتحدثون عن تجاربهم في مساراتهم الأدبية .. والفكرية .. والعلمية .. والفنية .
- علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر في رحلاته حول العالم .

- أبواب .. ونوافذ جديدة مع جديد الثقافة .. وأصالة التراث العربي والإسلامي والإنساني .. وندوات شهرية يشارك فيها أعلام الفكر والدين والأدب .

- مواجهات أدبية وفكرية بين منهجين .. أو موقفين في باب جديد بعنوان «أديبان .. وموقفان» .. ودراسات عن شوامخ الابداع الانساني .

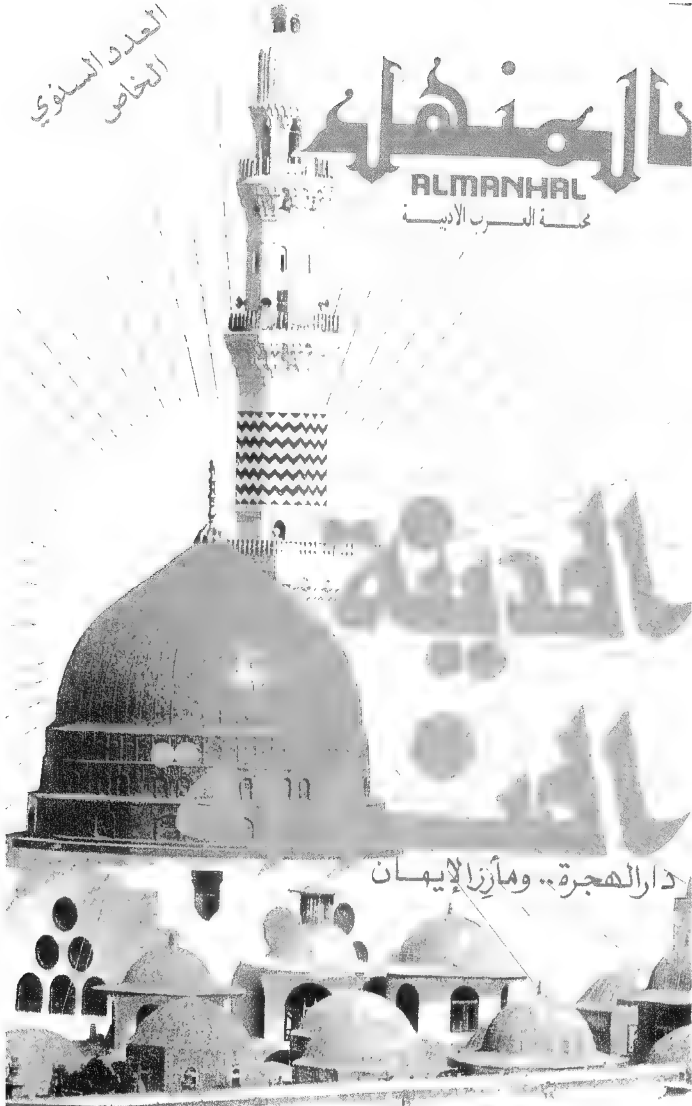
- رحلات بالصورة والكلمة تجمع بين التاريخ .. والحقيقة .. والخيال .. في مدن وأنهار وبحار ومحيطات الكرة الأرضية .

- قضايا انسانية .. ودراسات اسلامية .. ولغوية .. وفنية .. واقتصادية .. واجتماعية .. ونفسية .. وعلمية .. وتربوية .
- ابداعات شعرية .. وقصصية .. ومسرحية بأقلام نخبة من المبدعين .

- الجديد من تراث الكاتب العربي الكبير الراحل علي أحمد باكثير الذي لم ينشر سوف تطالعك به مجلتك «الفيصل» .

- احجز نسختك من الآن للعدد القادم والاعداد التي تليه .

الفيصل : لك اليوم .. ولأبنائك غدا .. ولأحفادك في المستقبل .


العدد السنوي الخاص
المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية
دار الهجرة.. ومأرز الإيمان





اليوم الوطني

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية يطيب لدارة مجلة المنهل
أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني
إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير
عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير
سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

بسم الله الرحمن الرحيم

لقطة الشهر

المسجد النبوى الشريف بخاصة، والمدينة المنورة بعامة، وضعهما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بين عينيه، وفي اعماق قلبه.
وتمثل توسعته الحالية هذه اكبر توسعة للمسجد النبوى الشريف عبر التاريخ.. انه جهد الاوفياء وبذل الاسخياء.

المنهل
ALMANHAL

للآداب والعلوم والثقافة أولى امهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الانصاري عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب: ٣٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

صاحب المجلة
رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزى القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرآنية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الآلة الكاتبة، والا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

سعر النسخة | السعودية ٨ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٦ دراهم - تونس ٦٠٠ مليم - مصر ١ جنيه - الكويت ٦٠٠ فلس - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه
الامارات ٨ دراهم - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس.

المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصــدر فى المملكــة العربيــة السعوديــة ـ جــدة عــن دارة المنهــل للصحافــة والنشــر المحــدودة.

المنهل العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ ربيعان ١٤١٣هـ ـ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٢م ALMANHAL Issue No.499 VOl. No. 54 RABI,I-II 1413H, SEP-OUC 1992C.



فـى هـذا العـدد

٠٠٤ اليوم الوطني . . إباء ووفاء ـ رئيس التحرير.
٠٠٧ وما ارسلناك إلا كافة للناس ـ أ. احمد محمد جمال.
٠١٠ العقبات التى واجهت الدعوة الاسلامية ـ د. محمد عبد الرحمن.
٠١٤ ونجح أهل المدينة فى الاختبار ـ د. محمد عبده يماني.
٠١٥ عمـل أهـل المدينـة ـ د. المصطفى الوضيفى.
٠٣٢ المسجد النبوى والتوسعات القديمة ـ د. سعاد ماهر محمد.
٠٤٠ المدينة المنورة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين.
٠٤٨ المسجد النبوى والعلاقات اللونية ـ د. يوسف خليفة غراب.
٠٥٦ المدينة المنورة والعمارة النبوية ـ أ. خالد محمد عزب
٠٦٢ ملامح من فن العمارة فى المدينة المنورة ـ المهندس حاتم عمر طـه.
٠٧٠ حدود حرم المدينة المنورة ـ د. عبد العزيز القارىء
٠٧٦ تحديد جبل ثور فى المدينة المنورة ـ (تحقيق مجموعة من العلماء).
٠٧٩ منزل الدجال حول المدينة المنورة ـ د. عبد العزيز القارىء.
٠٨٤ ملامح الشخصية الجغرافية للمدينة ـ د. محمد احمد الرويثى.
١٠٦ مصادر شفهية ومفقودة فى تاريخ المدينة ـ أ.د. عبد الله عسيلان.
١١٣ ورقات من ذاكرة التاريخ ـ د. غيثان علي جريس.
١٢٣ علماء النحو فى المدينة المنورة ـ أ.د. احمد ابراهيم سيد احمد
١٢٨ التعليم فى المدينة المنورة ـ أ. ناجى محمد حسن الانصارى.
١٥٠ المدينة المنورة أمراؤها . . وحكامها.
١٥٨ المدينة المنورة فى عيون شعرائها ـ أ. محمد هاشم رشيد.
١٧٠ المدينة المنورة فى الشعر السوداني ـ د. عبيـد خـيرى
١٧٧ المدينة المنورة ريشة ويراع وقصيد ـ ابن الريف امحند البخلاخي.
٢٢٦ المدينة المنورة المنتديات والمكتبات الخاصة ـ (تحقيق واستطلاع).
٢٢٨ مكتبة المسجد النبوى الشريف ـ الشيخ سليمان بن صالح العبيد.
٢٣٠ مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.
٢٤٣ النادى الادبى فى المدينة المنورة.
٢٤٩ المدينة المنورة عادات وتقاليد ـ (استطلاع.. وتحقيق).

وكلاء التوزيـع
تهامة للتوزيع/ جدة ت: [illegible] ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة [illegible] ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفية للتوزيع/ [illegible] ـ [illegible] ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار العلاقة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: [illegible] ـ [illegible] الخرطوم ت: [illegible]

منهليات

هذا العدد

"المدينة المنورة" .. جاءها ركب الإيمان مهاجراً من مكة المكرمة، يطارده المشركون من خلفه .. وعند مشارف المدينة المنورة كان الأنصار في استقبال رسول الرحمة، وركب الهدى والرشاد ..

وأضيئت المدينة بنور الإيمان .. ومنها انداح الضياء في الأنحاء وشاع .. واحتفت المدينة بسيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ..

ومنذ تلك اللحظة غدت المدينة المنورة ترسل دعوة الإسلام، ودعوة الإيمان ضياءً ساطعاً يهزم سدلهم حوالك الجهل والظلم ..

هذه هي المدينة المنورة التي احتضنت دعوة الحق ..

وهذه هي المدينة المنورة التي منها انطلقت دعوة الحق ..

وهذا العدد .. تسعد مجلتكم المنهل بأن تختص به المدينة المنورة فهي لحمته وسداه ...

كل شيء عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، في هذا العدد - ما استطعنا الى ذلك سبيلا ...

المنهل



غـــلاف العـــدد

مدينة المنورة مسجدها، وأرضها
الهـا، المـديـنـة المـنـورة فى
ياتها وطهرها ونقائها، موضوع
عدد الخاص.

شكر وتقدير

هذا العـدد، جهـد تلاقت فيـه قلوب المحبـين . . قلوب المحبين لرسـول الهدى والرشاد وسيد الخلق اجمعين عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم . . قلوب المحبـين للمـدينة الزكية الطاهرة، طيبة الطيبة . . قلوب المحبين لمنهلهم، أوفياء لما تقدمه في صفحاتها من علم ومعرفة.

اذن، الشكر والتقدير نقدمه لكل الاقلام التى شاركت في موضوعات هذا العدد.

■ والشكر والتقدير نقدمه لامارة منطقة المدينة المنورة، والغرفة التجارية، لمساهمتها فى هذا العدد.

ولكـل من ساهم فى اثـراء ملفاته الخاصة واستطلاعاته . . بل لكل كتاب استعنا ببعض ما فيه من صور ورسوم.

ومن هذه الكتب: التعليم الأهلى فى المدينة المنورة لمؤلفه الاستاذ دخيل الله عبد الله الحيدري، وكتاب طيبة وفنها الرفيع لمؤلفه المهندس حاتم عمر طه، وكتاب المدينة المنورة وتطورها العمراني لمؤلفه صالح لمعي مصطفى، والشكر والتقدير نقدمه لمكتبة البكرى فى قباء - المدينة المنورة ولصاحبها الاستاذ يوسف البكرى فقد قدم لمنهله مجموعة من الصور التراثية . .

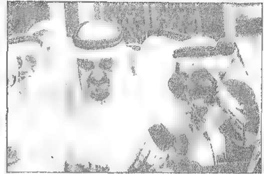
لجميع هؤلاء نقدم الشكر والتقدير . . .

الاشـــتراكات

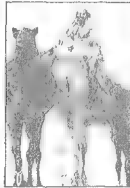
● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال.

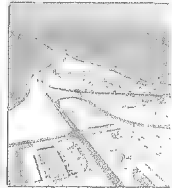
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

يومنا الوطني.. مجد وإباء









ويقتحم الذاكرة .. وما يزال الصدى يتردد فى أعماق النفس والقلب

فتحم الفتوح تعالى أن يحيط به .. نظم من الشعر أو نثر من الخطب الكلمات عاجزة .. والحروف حيارى .. والجمل متخاذلة ضعيفة.. أمام التعبير .. عن أمر ليس مجرد ذكرى تراودنا مع أيام تتعاقب وليال تتوالى .. بل هو جزء من العقل والنفس.. بتكويننا ممتزج.. وفى كياننا يسيل.

الاحتفال باليوم الوطنى .. ليس مجرد ذكرى .. هو فخر سابق.. وذخر لاحق.. منه العزم نستمد .. وبه العزائم تقوى..

وإذا كانت العزائم على قدر أهل العزم تأتى .. والمكارم تأتى على قدر الكرام.

فكلهم أهل عزم وعزيمة .. وكرم ومكارم.

عقد منظوم .. حباته العطاء الدائم وسلكه سحائب الخيرات .. المدرارة دوماً .. الموصولة دائماً.

من ركائز الايمان كانت الانطلاقة ولا تزال..

وإلى بناء كيان شامخ مجيد ..لوى الزمان المطايا..

والتاريخ.. وقف شاهد تسطير صفحات مجد وعزة.. وإ باء وشموخ.

والخلق .. وقفوا ينظرون جميعاً كيف نبنى قواعد المجد.

وبحروف من نور يروى لنا التاريخ.

اليد فى اليد .. والقلب مع القلب .. والطريق مرسوم.. العودة الى الاسلام الصحيح معالمه.. ونصر دعوة الاسلام منتهاه.. وها هو الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب من عقيدة الاسلام ينطلقان.. يغرسان المبادىء ويفرشان القيم فيبنان الكيان العظيم.

ويطل موحد الجزيرة جلالة الملك عبد العزيز ال سعود ـ طيب الله ثراه ـ إ طلالة فخر وشموخ.. تتهادى إ ليه الرياض.. ويرسى دعائم الدولة السعودية الثالثة.

وينطلق المحرك الاساسي للمنجزات.. على النهج يسير.. تحدوه طموحات الاولين وامال السابقين.

وتشهد الدنيا..

وتساند المملكة سياسيا وماديا





وإنسانيا كل القضايا العربية والاسلامية.. ومنذ عهد جلالة الملك عبد العزيز ها هى تؤازر قضية لبنان .. وتناصر، ومنذ عهده الميمون أيضا.. القضية الفلسطينية وتبذل كل غال وكل نفيس.. كل جهد.. وكل عرق فى سبيل عودة الحق الى ذويه .. ومستحقيه.

وتتوالى الانجازات بإرادة واعية. وقيادة حكيمة..

ويبرز التلاحم .. تلاحم الشعب وقياداته فى أبهى صورة وأجمل هيئة منذ ما يزيد على ستين عاما وحتى اليوم.. تحقيقا للمكانة التى تليق بنا على خريطة العالم اجمع.. ووصولا الى اعلى مستويات النهضة والتطور.

وتواصل حكومتنا الرشيدة.. يقودها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يحفظه الله - جهودها الميمونة فى طريق التنمية والنهضة .. وفى كافة الميادين.

ويتهادى مشروع توسعة الحرمين الشريفين والمدينتين المقدستين على أرقى وسائل التخطيط. وأحدث طرق العمران.. نقطة بيضاء فوق الجبين .. يتهادى شاهدا ومعترفًا بفتح يليه فتح وسبق يتلوه سبق.. يتهادى فتتفتح أبواب السماء وتتبرز الارض فى أثوابها القشب.. فرحة وغبطة وابتهاجا.. فخرا وافتخارا. بعقد منظوم.. حباته العطاء الدائم وسلكه سُحائب الخيرات.

رئيس التحرير



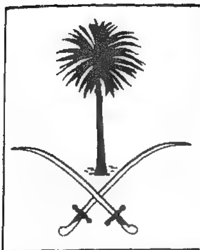
مدينة .. وأمير

■ المدينة المنورة .. طيبة الطيبة .. مدينة القداسة والابتهال .. مدينة النور والضياء.. مدينة الرحمة المهداة.. هذه المدينة الخالدة.. إعمارها قربى.. والعناية بها، صلة ورضوان.. منذ مطلع النور في طيبة الطيبة، واعمارها متواصل، والعناية بها لم تتوقف.. والان، تشهد المدينة المنورة ومسجدها النبوى الشريف أكبر وأضخم حركة إعمار فى تاريخها.

لقد أولاها خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ جل اهتمامه.. وعمارة مسجدها الان تقف شاهدا على ذلك..

وتتكاتف الجهود، وتتلاقى الإيدى الخيرة، أيدى البر والخير والبركة، وهذا أمير المدينة المنورة يقود ركب الخير فى مدينة الخير، ويضع اعمار المدينة المنورة نصب عينيه، ويمسي، ويصبح، ومدينة الخير وأهلها مكان اهتمامه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملهم هذا فى ميزان حسناتهم.



صاحب السمو الملكي
الأمير
عبد المجيد بن عبد العزيز

● ولد بالرياض عام ١٣٦٢هـ.

● متزوج وله ابن واحد هو الامير فيصل بن عبد المجيد.

● تلقى مبادىء التعليم على يدى الشيخ عبد الله عبد الغنى خياط ومنها مبادىء العلوم الدينية والقرآن الكريم.

● انتقل الى مدرسة الانجال فى الناصرية وبها درس المرحلة المتوسطة.. ثم التحق بالقوات البحرية السعودية عام ١٣٧٤ وسافر الى بريطانيا ودرس بها العلوم العسكرية فى المجالات البحرية.

● فى عام ١٤٠٠هـ صدر امر ملكي كريم بتعيين سموه اميرا لمنطقة تبوك... ثم صدر امر ملكي بعد ذلك بتعيينه اميرا لمنطقة المدينة المنورة.. وهو المنصب الذى يشغله حاليا..

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ.

بقلم:
احمد محمد جمال

احــد الطلاب العــرب المسلمين الذين يتلقـون دراسـاتهم العليا في احدى الولايات الأمريكية كـتب اليّ عن حـوار جـرى بينه وبين احد الطلاب الأمـريكان حـول الإســـلام.. وان هذا الطـالب الأمـريكي يزعـم أن الإسـلام دين خاص بالعرب وحدهم.. وليس من حقـهم ان يدعـوا اليـه غـيـرهم من الأمم الأخرى، ويذكـر الطالب انه عجز عن الاستدلال او الاحتجاج بأن الإسـلام دين عـالمي انسـاني وأن الرسول صلى الله عليـه وسلم بعث لسـائر البـشـر من كل الأجناس وعلى مـدى العـصـور التالية الى يوم القيامة.

ونقــول للطالب الحــائر – بإيجاز–

في البداية نقول: ليس عجيبا ان يقول الامريكي هذا الكلام ولكن العجيب حقا: أن يردد هذه الزعمة الدكتور محمد أحمد خلف الله في مجلة "العربي" مصرا على ان القرآن انما جاء ليعالج مشكلات المجتمع العربي، وان الرسول انما بعث ايضا ليرشد قومه العرب!!

والحقيقة أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت للناس كافة، عربا وعجما حاضرين ولاحقين الى يوم القيامة.. وآيات القرآن الكريم.. الذي نزل جميعه في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام تقرر عموم رسالته الى البشر كافة.. ولا داعي الى سردها كلها، فالقرآن موجود وحاضر ومحفوظ– قد ضمن منزله تبارك وتعالى حفظه من التحريف والتبديل {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} سورة الحجر/٩

وكون الرسول صلى الله عليه وسلم بعث في العرب، ومن العرب أنفسهم لا يعني أنه خاص بهم، او أن رسالته مقصورة عليهم، فان تاريخ الإسلام، وامتداد حضارته الخالدة عبر الأمم والشعوب والأقطار غير العربية، يؤكد عموم الرسالة المحمدية وشمولها لكل الناس، الى جانب ماجاء في كتاب الإسلام وحديث رسوله من تقرير هذا العموم والشمول.

لقد تكرر -في القرآن- القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل الى الناس جميعا.. لإخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الإيمان وحسبنا آية واحدة منه : {وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا}

كما تكرر القول فيه: بأن محمدا جاء بالاسلام مصدقا لموسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء السابقين -صلوات الله عليهم أجمعين- كما اورد القرآن قصص هؤلاء الرسل مع اقوامهم. كدليل وحجة ومعجزة لمحمد نبي الإسلام على انه نبي مثلهم وانه خاتم لهم.

وتكرر القول في القرآن -ايضا- بان يدعو (محمد) صلى الله عليه وسلم اهل الكتاب من يهود ونصارى الى "الإسلام" من حيث انه يتفق مع دياناتهم في الأصل الأصيل لكل نبوة ورسالة، وهو"التوحيد" وأنه جاء ليحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم، ويحل لهم بعض الذي حرم عليهم.

وجاء في سياق هذه المعاني جملة من الآيات القرآنية {قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} الأعراف/١٥٨ فما معنى كلمة (جميعا) اذا كان الإسلام خاصا بالعرب؟ ولماذا يخاطب الرسول (اهل الكتاب) بدعوة الإسلام اذا كان كما زعم هذا الطالب الأمريكي او الدكتور محمد أحمد خلف الله إذا كان دينا خاصا بالعرب؟! وقد سبقهما الى ذلك المستشرق اليهودي قولد زيهر.

وكيف يقول القرآن للرسول عليه الصلاة والسلام: {وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين: أأسلمتم} فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد} آل عمران/٢٠ إذا كان لم يترك من تشريعات دينه الخالد الا ما يكفي بعض العرب الذين آمنوا به في حياته فقط كما يزعم هؤلاء المبطلون؟

والقرآن الكريم -كذلك- يؤكد عموم رسالة الإسلام وظهوره على الأديان السابقة كلها في قوله عز وجل في سورة الفتح: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا} ومعنى الآية واضح.. اى ان الله بعث محمدا بالإسلام ليكون ناسخا للأديان كلها سماوية ووضعية، وظاهرا عليها جميعا... وقد تكررت هذه الآية في سورة التوبة مع تغيير في نهايتها بقوله عز وجل {.. ولو كره المشركون}.

وكلمة (المشركون) لا تعني العرب وحدهم فالنصارى الذين عبدوا المسيح عيسى بن مريم مشركون.. والذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله مشركون. واليهود الذين قالوا عزيرابن الله مشركون.. والمجوس الذين عبدوا النار في فارس مشركون ايضا.. وكل من عبد من دون الله شيئا سواء أكان بشرا أم حجراً أم نارا أم بقرا فهو مشرك مؤاخذ بشركه معاقب عليه.

وفي القرآن ايضا: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم} فماذا يعني وعد الله باستخلاف المسلمين في الأرض، وتمكين دينهم غير انتشار الإسلام في امم الأرض جمعاء، وقد اعتنق الإسلام فعلا اقوام من غيرالعرب في كل قارات الدنيا هم اكثر من العرب عددا وقوة.

لقد ثبت ان الصحابة كانوا يسمعون الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لهم: إن الأرض سوف تستسلم لهم، وانهم سيرثون مملكة كسرى، وامبراطورية قيصر، ويحلف لهم "والله لتنفقن كنوزهما في سبيل الله".

ويقول لهم ايضا: (كان النبي يبعث الى قومه خاصة، وبعثت الى الناس كافة).

ويقول لهم: "عصبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى" وحين رأوا إيوان كسرى يبدو أمامهم كما وصفه الرسول الصادق المصدق تذكروا ما وعدهم به، فقويت عزائمهم واشتاقت نفوسهم الى ان يكونوا هم تلك (العصبة) الفاتحة، فصاح ضرار بن الخطاب: "الله اكبر.. هذا أبيض كسرى .. هذا ماوعد الرحمن وصدق رسوله، وصاح المسلمون: الله اكبر واقدموا على فتح المدينة إقبال الفاتح المنصور.

ذلك ملخص مايرويه مسلم في صحيحه عن جابر بن معمر، ويروي الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغه انه قال: ليبلغن هذا الأمر أي "الاسلام" مابلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله في هذا الدين، بعز عزيز اوبذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر.

وفي حديث آخر: "إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا، فان لهم منكم صهرا وذمة"، وقد فتحت مصر صلحا، وكان هذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

هناك الحديث الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام : (أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى، ورؤيا أمي رأت حين ولدتني أن نورا يخرج منها اضاءت منه قصور الشام). رواه ابن كثير في تفسيره.

أفليس هذا "النور" هو الإسلام الذي حمله المسلمون الى فارس والروم والى غيرهم من أمم الأرض وشعوبها؟

وفي حديث آخر: "لو كان الدين -او الإيمان او العلم على اختلاف الروايات معلقا بالثريا لناله رجال من فارس»، أخرجه البخاري والترمذي. وقد صدقت نبوءته عليه السلام فأخرجت فارس نوابغ العلماء في التفسير، ومصطلح الحديث وشرحه، وضبط قواعد اللغة العربية وبلاغتها، الى غير ذلك من نبوءاته عن انتشار الإسلام وما يفتح الله على المسلمين من نصر وخير وبركة، في اقطار الأرض وبين مختلف الأمم والشعوب.

بل ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تجاوزت الإنس الى الجن، كما نص على ذلك القرآن في سورة خاصة باسم "الجن" وقال في سورة الأحقاف: {وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين}.

ان القرآن الكريم واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام غنيان بالأدلة والوعود والصوادق والأنباء الصحاح، عن انتشار الإسلام وانتصار المسلمين على دول الكفر وحكومات الشرك والوثنية.

لانه الذي اختاره الله لعباده، واصطفى محمدا لبلاغه، ثم خلفه أصحابه وتابعوهم للحفاظ عليه، وتبليغه الى اللاحقين، ثم يتسلسل البالغ من داعية الى داعية ومن أمة الى أمة، وبذلك كان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين الحق الخالد: {إن الدين عند الله الإسلام} لا اليهودية ولا النصرانية ولا غيرهما من ديانات.

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بقوله: (بلغوا عني ولو آية فرب مبلغ اوعى من سامع) وفي رواية (نضر الله امرأ سمع مقالتي، فبلغها كما سمعها -او اداها كما سمعها- فرب مبلغ اوعى من سامع) .. وفي رواية ثالثة: (فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه).

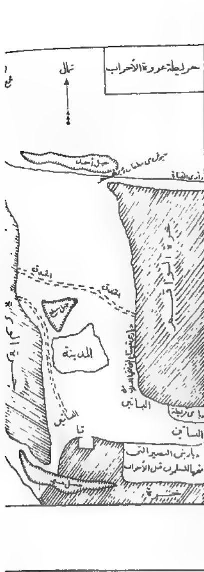
ومن هنا كانت بلاغة القرآن وإعجازه، وبلاغة الحديث النبوي واعجازه كذلك -قد اتسعا للفهوم المختلفة، والعقول الزكية، والنفوس الرحبة الصافية.. وكانت كل الفهوم والآراء وجميع التعريفات والاستنباطات تلتقي مهما تعددت معانيها- على الكتاب والسنة لأنهما الأصلان الثابتان الكاملان الشاملان لمصالح الناس كافة، على تعاقب الأجيال وتتابع القرون.

وهناك حجة أخرى دافعة للمكذبين بعموم رسالة الإسلام للناس جميعا.. وهي الرسائل النبوية التي بعثها الرسول الى ملوك ورؤساء العالم حينذاك كسرى وقيصر وملك مصر وغيرهم يدعوهم فيها الى الإسلام، ويقول لكل واحد منهم: اسلمْ يؤتك الله أجرك مرتين -ثم يحذره من ان يحول دون إسلام قومه اذا كان هو لا يريدُ أن يسلم، فيكون عليه إثم منعهم من الإسلام الى جانب إثمه بعدم إسلامه.

فلو كان صلى الله عليه وسلم رسول العرب خاصة ما كلف نفسه بما لم يكلفه به ربه تبارك وتعالى، فيبعث الى ملوك العالم في عهده ورؤسائهم هذه الرسائل يدعوهم فيها مع شعوبهم الى الإسلام دين الخير والحق والعدالة والهدى والنور.

ولكن أكثر الناس لا يعقلون، وبالباطل يجادلون، وينكرون نور الحق وهم يبصرون.

العقبات التي واجهت الدعوة الاسلامية في المدينة المنوّرة



هذا الموضوع محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبدالرحمن بكر عامودي في «منتدى العقيق» الذي يقيمه الدكتور نايف الدعيس في داره العامرة في المدينة المنورة.. وهذا المنتدى ومنذ أربعة عشر عاماً يؤدي دوره الفكري في حيوية ونشاط وانتظام..

● اليهود والمشركون والمنافقون ما وجدوا فرصة للنيل من المسلمين إلا أخذوا بها.

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

النظر الدقيق الفاحص فى العقبات التى واجهت الدعوة الاسلامية منذ بدايتها فى مكة المكرمة، وفى المدينة المنورة، هو نظر للربط بين ماضي الدعوة الاسلامية، وحاضرها ومستقبلها، وهذا النظر ايضاً، يعد نظراً في عواقب الامور وما يعترض سير الدعوة الاسلامية، تلك الدعوة التى حمل لواءها سيد ولد آدم اجمعين، سيدنا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم، هذه الرسالة الربانية العالمية، التى ترفض العنصرية، وتجعل التفاضل بين الناس بالتقوى.. فكم وكم من انواع الجحود والكنود التى يقفها الكثيرون اليوم، وقبل اليوم من الاسلام والمسلمين، وكم وكم من العقبات والتحديات التى يضعها اعداء الاسلام منذ أن اشرق نوره الى ان يرث الله الأرض ومن عليها **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.. هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾. ﴿ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون﴾.**



● الاسـلام حركـة تصحيح، وحقيقـة ان الـرسـالات السماوية كلها حركة تصحيح على مدار التاريخ بين الهدى والهوى، بين الحق والباطل، الا أن الرسالة الاسلامية التى حمل لواءها خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ هى حركة تصحيح لمسيرة البشرية شاملة وعـامـة لكـل العـالم، ولكل الازمنـة.. فهى حركـة تصحيح للعقـائـد والقيم والتصـورات، والاوضـاع على جميع المستـويات البشرية، ومن ثم لابـد وان توجـد فى طريقهـا العقبـات، لان اى حركـة تصحيح بهذا الشمـول والعموم وهذا العمق لابد ان تصطدم باهواء الناس، فى كل عصر وفى كل زمان وفى كل مكان، لان من الناس من يعادي الدعوة الاسلامية بدافع الحرص على مكـانتـه، ومنهم من يعـاديهـا بدافع العصبية، شتى انـواع العصبيات التى تموج بها الـدنيا، ومنهم من يعـاديهـا بتحريض الغير، ومنهم من يعاديها حسدا وبغيا.. ومنهم من زيفت عليهم اصولها، وشوهت عليهم معـالمها، فهؤلاء يعادونها دون ان يقفوا على حقيقتها.. فما اكثر الاعداء.. وما اكثر العقبات..!

عندما جاء الاسلام واجه الوثنية فى مكة المكرمة والجزيرة العـربية فابـدلها بالتوحيد، وجد العصبية والتفرق والنزاع القبلى فقابل كل ذلك بالوحدة التى تجمع بين الجميع على دعوة واحدة وهدف واحد وغاية واحـدة، وجـد الفوضى وعدم النظام، فواجه ذلك بالتشريع المحكم، وجد السلب والنهب والقتال لاتفه الاسبـاب، وصرف الجهـود فى حروب طاحنـة بين القبائل، فوجه ذلك الى الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.. وامتد الاسلام، وجاء الى المدينة النبوية التى احتضنت دعـوة الـرسول ﴿ﷺ﴾، والتقى فيها المهاجرون والانصار فى اعظم إخاء عرفته البشرية.

هذا المجتمع الجديد سيواجه عدة عقبات، من اليهـود، والمنـافقـين والمشركـين..، هؤلاء الثـلاثة وضعوا كثيرا من العقبات امام الدعوة الاسلامية فى العهـد النبـوى، ولكن الـرسول ﴿ﷺ﴾ وصحابته الكرام تخطوا هذه العقبات، لانهم كانوا ينطلقون من ايمان، واخوة، وجهاد.. هذه عدتهم التى واجهوا بها كل تلك العقبات، ولا تزال الدعوة الاسلامية تواجه مثل تلك العقبات وعلى اهل الدعوة ان يكونوا على علم تام بمكر اليهود والنصارى والمستعمرين.. وان يقابلوا كل تلك العقبات باليقين وبالمواجهة الصريحة وان يعملوا على بنـاء جسـور من التـواد والـتراحم والتعـاطف بين المسلمين، وتحصـين المسلمين ضد مكـائـد الملحدين والحاقدين امر ضروري حتى لا نكون لقمة سائغة لهم.

ومـا كان للعـالم الاسلامى ان يستعمر لولا ان المستعمر وجد فيه القابلية للاستعمار، وهذا ما اكده الأستاذ مالك بن نبى حيث ذكر انه لو لم يكن فينا القابلية للاستعمار لما كان الاستعمار.

ومن المؤسف ان المسلمين فى عصرنـا الحـاضر لديهم القابلية فى تصديق الاعداء، ومن ثم يستطيع

الاعداء أن يوجدوا العقبات لان المسلمين اصبحوا يصدقونهم.

■ والآن سنستعرض بشكل موجز جدا بعض تلك العقبات.

عندما هاجر المهاجرون الى المدينة المنورة لم تكن حياة المهاجرين مرضية كل الرضا، على رغم ما غمرهم به اخوانهم الانصار من كريم العواطف وصدق الاخاء.

اختلاف الجو بين مكة والمدينة، استوخم المهاجرون هواء المدينة، ومرض كثير منهم.. اصابت الحمى كثيرا منهم، مرض ابو بكر، وبلال، وعامر بن فهيرة، وغيرهم، وقد اشتد بهم المرض.

المهاجرون خرجوا من مكة مجردين من أموالهم وممتلكاتهم، وهم قوم تجار لا معرفة لهم بالزراعة، لقد واجهوا عقبات: عقبة الفقر، وعقبة المرض، وعقبة الحنين الى الوطن،، فى هذه الظروف كانت نظرة اليهود والمشركين للمهاجرين نظرة المقت والحقد، يعتبرونهم دخلاء على المدينة، من اجل ذلك جعل الرسول ﴿ﷺ﴾ يسأل الله سبحانه وتعالى ان يحبب المدينة للمهاجرين وان يرزقهم فيها رغد العيش وبركته، وجعل صلى الله عليه وسلم يفكر فى ان يهيىء لاصحابه حياة هانئة تزيل عنهم وحشة الغربة، والحاجة، وثورة الحنين إلى الارض والوطن، فخط لمن يستطيع البناء.

وبدأ عدد المسلمين يزداد فى المدينة المنورة، رغم كل ما يحيط بها من فقر وحاجة، الا ان الايمان اصبح وصفاً ثابتاً لهم يتخطون به جميع العقبات.

لما قيض الله لرسوله من آمن به من أهل يثرب، وبايعوه حتى يبلغ رسالة ربه للناس، تزلزلت قريش، واضطربت لهذه البيعة، وجرت في اثر أولئك الانصار تحاول ان تسترد منهم بيعتهم، فلما عجزت اخذت تحول بين المؤمنين، وبين ان يهاجروا إلى المدينة، وحاولت منع الرسول ﴿ﷺ﴾ نفسه من الهجرة، ونعرف كلنا تلك المؤامرة الكبرى التى حاكتها قريش للتخلص من شخص الرسول ﴿ﷺ﴾.

●● لـم فعلت قريش كل هذا..؟!

إن كانت تدعي انها تفعل ذلك محافظة على دينها، فهل كانت تبغى ان تحافظ حقاً على دينها؟! لو كان هذا حقاً لوقفت فى وجه كل من خرجوا على دينها من قبل.. فلم تكن اذن حريصة على دينها.

لكن لان دعوة الرسول ﴿ﷺ﴾ كانت خطراً على سيادة قريش، ومكانة قريش، وزعماء قريش، وكانت سيادتها مصدر عزها ونعمتها، من اجل هذا وقفت تناوىء دعوة الاسلام، وتضع العقبات والعراقيل فى طريقها.. فقد كان المجتمع المكى مركباً من السادة والعبيد والاحلاف، ولما ادركت قريش ان الخطر واقع بها قررت قتل الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ قبل ان يلحق بانصاره.

■ ان نجاح سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ وانصاره فى الخروج من مكة معناه القضاء المبرم على سيادة قريش وكيان قريش التى كانت عقيدتها الدينية هى مصدر سيطرتها.. ولم يكن هناك من شك فى ان قريشاً سوف تضاعف جهودها فى محاربة الدعوة الاسلامية، وتبذل كل ما فى وسعها لكي تجمع العرب ضدها، وتؤلبهم على محاربتها من داخل المدينة ومن خارجها.

●● كيف قضى المسلمون أيامهم الأولى؟؟.

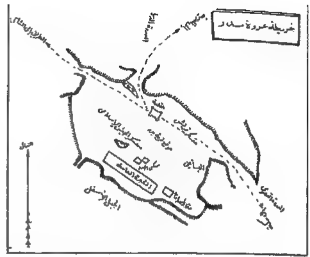
قضوا تلك الايام بين خوف وحذر، يرقبون فى كل لحظة عدواً يهاجمهم من الخارج او يفاجئهم من الداخل، وتزعمت قريش حرب المسلمين، وألبت عليهم القبائل وصبت على المستضعفين ألوان العذاب.

فى بدر مثلا، وفي احد، وفى الخندق، فى هذه المعارك جميعها كانت قريش تهاجم المسلمين.

النبي ﴿ﷺ﴾ بعد غزوة الخندق اخبر المسلمين ان قريشاً لن تهاجمهم بعد اليوم، ومن هنا اصبحت كفة المسلمين راجحة في المعارك الحربية الفاصلة.

فى بدر خرجت قريش بقضها وقضيضها وحدها وحديدها، وما حديث بدر، وخروج قريش بامر الغيب،

فى احد خرج رسول الله ﴿ﷺ﴾ بعد تلك المشورة فانخذل أبى ابن سلول بثلث الجيش،



المشركــون بقيادة ابى سفيان جاءوا للقضـــاء على المسلمين، فلماذا انصرفوا من هذه المعركة، ولم يبلغوا ما أرادوا، ذلك تقدير العزيز العليم سبحانه وتعالى.

فى الخنـــدق، المشركـــون والاحـــزاب، اليهـود والمنـافقون كلهم جميعاً ضد الدعوة الاسلامية وضد رسـول هذه الدعوة، لم تكن قريش والعرب اللذين يقفـون من ورائهـا هم العدو الوحيد الذى يناوىء الاسلام ويضع العقبات امام دعوته، بل كان هناك اليهـود فى المدينة المنورة.. اليهود كانوا اهل علم، وكتاب سماوي، وكانوا أولى الناس بان يؤمنوا برسالة الاسلام، وان يصدقوا الرسول ﴿ﷺ﴾ فيما جاء به، ولكنهم عز عليهم ان يكون هذا النبى من العرب، لا من يهود.. وعز عليهم ان ينازعهم المكانة الدينية أحد غيرهم او تشاركهم امة اخرى فى الميزة التى كانوا يدعونها، وهى انهم شعب الله المختار، وانهم ابناء الله واحبـاؤه، كما يزعمـون.. فحسـدوا الرسـول ﴿ﷺ﴾ واخـذوا يشككـون فى نبـوته ودينه وكتابه، ويضعون العقبات فى سبيل انتشار دعوته.

كانـــوا يســألـون فيتعنتـون، يأتـون باللبس، ويشككون فى الرسول، وفى القرآن، وفى الدين.

● ولنضرب لهذا مثلا:

بنو النضير، خرجوا فى نفر من أشرافهم الى مكة وحرضوا العرب على جمع الاحزاب ضد رسول الله ﴿ﷺ﴾ فجمعوا نحو عشرة آلاف من الاحزاب.. لقد خامر الشك قريشاً فى نية يهود فجعلوا يسألونهم عن دينهـم ودين محمـــد، ايهـما خير؟ فماذا قال اليهود..؟!.. قالوا ان الوثنية خير من دين محمد!.

بنـــو قريظة فى الاحـزاب نقضـوا عهـدهم مع الرسول ﴿ﷺ﴾، فلما علم الرسول ﴿ﷺ﴾ بما كان من غدر بنى قريظة ارسل اليهم سعد بن معاذ سيد الاوس، وسعـد بن عبـادة سيد الخزرج ليستطلعوا الخبر، فوجدوهم على أخبث ما يكون، ولكن بينما الكرب يشتد بالمسلمين نجد الرسول ﴿ﷺ﴾ يملأ قلوبهم بالأمل، ويهون عليهم ما يلاقون واذا بالمنافقين واليهود يضعون العقبات ويتآمرون ويكيدون للمسلمين..

أمـــا المنـافقـون، فقـد كان فريق منهم يبغض الاسلام لما فوت عليه من المنفعة العاجلة والمصلحة الخاصة، وفريق كان يستمع لتشكيك اليهود،. وكان فريق منهم يرى المهاجرين دخلاء على المدينة، لقد ضاق اليهود والمنافقون بالمهاجرين.. واخذ المنافقون يكيدون للمسلمـين، ويثـيرون الفتن ويتجسســون لصالح اليهود.. حاولوا ايقاع العداوة بين المهاجرين والأنصار، وما حادث الافك والافتراء على ام المؤمنين بأمر الغيب.. كل هذه العقبات استطاع المسلمون اجتيازهـــا بصـبر جميل، وجهـاد طويل، جهـاد فى النفس، وفى المجتمع، وجهاد ضد اعداء الله.

وعدتهم الاساسية فى كل ذلك، صدق الايمان، وطاعة القيادة، والبذل والتضحية.

■ ان الـــدعـوة الى الاسـلام اليوم تواجـه تحديات كبـيرة.. فقـد تجسد الالحاد فى عالمنا اليوم فى دول وأنـظمـة، وتسلح الالحاد بالقوة.. واصبح الالحاد يملك تقديم الحلول والتطبيقات الجاهزة، فى كثير من ميادين الحياة، وتطورت اساليبه فى وضع العقبات.. وما يزال موقـف المسلمين ضعيفا.. ويرجع ذلك الى الجهـل بطبيعة العقبات التى يضعها الاعداء اليوم كيداً للاسلام والمسلمين.

ومما ضاعف من خطورة هذه العقبات فى زماننا هذا، الانهزام، الانهزام الــنـفـــســى، والانهزام الاجتماعى والانهزام فى ميادين كثيرة.

واشـــد هذه الاسبـاب فى نظري ان كثيرا من المواقف التى يقفها حتى كثير من المسلمين اليوم هى عبـارة عن ردود افعـــال مرتجلة.. ورغم كل تلك العقبات فالمستقبل للاسلام، لانه دين الفطرة، ولان العالم كله محتاج اليه.

ونجـح أهـ





بقلم: د. محمد عبده يماني

نجح أهل المدينة في الاختبار، وفازوا بالصحبة وأصبحوا هم الأنصار. وثبتوا، وصدوا ووقفوا مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ وقفة صادقة، أهلتهم لكي يذهب عبيرهم عبر التاريخ مشرقاً، مضيئاً مشرفاً، منذ اللحظة التى جاءوا يبايعون فيها رسول الله ﴿ﷺ﴾، حتى استقبلوه وصحابته من المهاجرين فى ديارهم، إخوة فى الله، آخاهم رسول الله ﴿ﷺ﴾، فكانوا يقتسمون معهم أموالهم ويزوجونهم من يتطوعون به من نسائهم، فأكرمهم الله بالنصر في مواقع كثيرة، وارتفعت بهم راية الاسلام فشملت الجزيرة العربية كلها، وامتدت إلى بقاع الأرض، ترفرف عالية بشهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله.

١ ـ فقد نجح أهل المدينة في الاختبار عندما لقي رسول الله ﴿ﷺ﴾ أول رهط منهم في موسم الحج عند العقبة فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الاسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه وعادوا إلى قومهم أهل علم وكتاب بعد أن كانوا أهل شرك وجهل، عادوا دعاة للاسلام، وتخلف اليهود أصحاب العلم بالكتاب فصاروا أهل كفر وعذاب، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٢ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار عندما بايعوا رسول الله ﴿ﷺ﴾، بيعة العقبة الأولى، إذ قدم منهم في العام التالي اثنا عشر رجلا، فلقوا رسول الله ﴿ﷺ﴾، وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، و ان لا يسرقوا وألا يزنوا ،وألا يقتلوا أولادهم، وا لا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصوه فى معروف، وبايعوه على السمع والطاعة في العسر

ل المدينة في الاختبار



واليسر والمنشط والمكره، وعلى أن لا ينازعوا الأمر أهله وأن يقولوا بالحق أينما كانوا لا يخافون لومة لائم.

٣ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار عندما قدم معهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فواعدوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ عند العقبة في أوسط أيام التشريق، وبايعوه بيعة العقبة الثانية، بيعة الحرب، على أن يمنعوه مما يمنعون به نساءهم وأبناءهم، عندما أخذ البراء بن معرور بيده الشريفة وهو يقول: نعم والذي بعثك بالحق نبياً، لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر.

٤ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين تكلم عنهم العباس بن عبادة قبل أن يؤدوا هذه البيعة فقال: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون إنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا، أسلمتموه، فمن الآن، فوالله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما بالنا يارسول الله إن نحن وفينا بذلك، قال: الجنة، قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه.

الله أكبر، إيمان راسخ رسوخ الجبال، وتضحية بالأموال والأنفس ما بعدها تضحية دون نظر إلى أي جزاء في الدنيا، بل الايمان باليوم الآخر والأمل في الجنة.

٥ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار وهم في طريقهم إلى بيعة العقبة الثانية وفيهم البراء بن معرور سيدهم وكبيرهم، فيستشعر الحنين إلى الكعبة المشرفة ويولي وجهه قبلها عند الصلاة، من قبل أن يفرضها الله قبلة للمسلمين، ويستمر على ذلك لا يمنعه عنها إلا أن دعاه رسول الله ﴿ﷺ﴾ للصبر، فرجع البراء إلى قبلة المسلمين حينذاك وكانت بيت المقدس حتى شرع الله للمسلمين المسجد الحرام قبلة لهم وهي القبلة التي التقى فيها حنين البراء بحنين رسول الله المسجل في كتاب الله.

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾**.

الله أكبر ها أنتم يا أهل المدينة، يصنع الله منكم رجالا يأتي القرآن مصدقاً لآمالهم، كما صنع من المهاجرين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يأتي القرآن مصدقاً لما يقول. وقد سجل لنا عون بن أيوب الأنصاري هذا النجاح في الاختبار الذي خص

الله به أهل المدينة فقال:

رمـنـا المصـلى أول النـاس مقبـلا
على كعبـة الـرحمن بين المشـاعـر

٦ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين أحكموا إخفاء موعدهم مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن قومهم من المشركين الذين حضروا معهم من المدينة في موسم الحج وعاشوا معهم في رحال واحد بمنى، فناموا تلك الليلة معهم في رحالهم حتى مضى ثلث الليل فتسللوا تسلل القطا متخفين حتى اجتمعوا في الشعب وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان هما أم عمارة وأم منيع، فبايعوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ بيعة الحرب ثم عادوا إلى رحالهم فناموا حتى الصباح دون أن يشعر المشركون من قومهم بشيء مما حدث وهم نيام.

٧ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حينما دعوا سيدا من ساداتهم هو عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر إلى الاسلام وكان مشركاً قدم معهم في موسم الحج ونزلوا جميعاً في رحال واحد وأخبروه بميعاد رسول الله ﴿ﷺ﴾ في العقبة فأسلم وشهد معهم العقبة وكان نقيباً.

٨ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين لقوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومعه عمه العباس الذى جاء معه وهو مشرك ليستوثق لابن أخيه، فقالوا له سمعنا ما قلت، فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم رسول الله ﴿ﷺ﴾، فتلا القرآن، ودعا الله، ورغب في الاسلام، ثم قال: أنا أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم فبايعوه بيعة الحرب، حين أذن الله لرسوله ﴿ﷺ﴾ في القتال، بايعوه على حرب الأحمر والأسود وأخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.

٩ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين قال لهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ بعد بيعة العقبة الثانية: ارفضوا إلى رحالكم، فتعجلوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ الاذن بالقتال وقال له العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: والله الذي بعثك بالحق، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا؟ فقال له رسول الله ﴿ﷺ﴾: لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم، فرجعوا إلى مضاجعهم وناموا حتى الصباح.

■ وكان أهل المدينة قد نجحوا في الاختبار عندما قدم إليهم مصعب بن عمير مع من بايعوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ بيعة العقبة الأولى، واصطحب معه أسعد بن زرارة من الأنصار إلى ديار بني عبد الأشهل يدعوهم إلى الاسلام، توقف عليها سيد من ساداتهم هو أسيد بن حضير وبيده حربته يريد زجرهما عن هذه الديار متشتماً، ولكن مصعب بن عمير قال له: أوتجلس لتستمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، فقال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليها، فكلمه مصعب بالاسلام، وقرأ عليه القرآن، فعرف في وجهه الاسلام، قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهله، ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين، قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي، فقال واغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين.

الله أكبر، ما لهذه النفوس الكريمة التي تؤوب إلى الحق هكذا فور عرضه في لين وتصبح من أشد أنصاره؟ ولم تكن نفس أسيد بن حضير وحدها هي البرهان على ذلك فقد فعل سعد بن معاذ وهو سيد قومه مثل ما فعل أسيد بن حضير، وزاد عليه أنه رجع إلى أهله فقال لهم: إن كلام رجالكم ونساءكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة.

الله أكبر، أين نفوسكم يا أهل المدينة عندما كنتم على الكفر من نفوس كفار قريش، إنكم مصنوعون حقاً لنصرة الاسلام وإيواء نبيه وحمل راية الجهاد معه صلى الله عليه وسلم، فتؤمنون في يسر حين يكفر الناس، لا تخافون في الله لومة لائم.

١٠ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين سمعوا

بخروج رسول الله ﴿ﷺ﴾ من مكة مهاجراً إلى المدينة، فأخذوا يخرجون إذا صلوا الصبح إلى ظاهر حرتهم، ينتظرون مقدمه، فلا يبرحون حتى تغلبهم الشمس على الظلال، فإذا لم يجدوا ظلا، يدخلون حتى كان يوم وصوله صباح الاثنين هو وصاحبه أبو بكر - رضي الله عنه - فيستقبلونهما أجمل استقبال، وقد سجل المسلمون تصورهم لهذا الاستقبال في هذا النشيد الذي يترنمون به في نشوة، على مر الزمان:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

١١ - ونجح أهل المدينة في الاختبار إذ أسسوا مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ أول مسجد بني في الاسلام: مسجد قباء وذلك خلال إقامته وصاحبه بها أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس. فلما خرج من قباء متجهاً للمدينة اعترضته القبائل تبغي نزوله عندها فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن فضلة في رجال من بني سالم ابن عوف، فقالوا يارسول الله: أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة (يقصد ناقته)، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازت وادي بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة، فقالوا: يارسول الله، هلم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا يارسول الله، هلم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت، حتى إذا وازت دار بني الحارث بن الخزرج، اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني حارث بن الخزرج، فقالوا: يارسول الله، هلم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار وهم أخواله، اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط وأسيرة بن أبي خارجة في رجال من بني عدي بن النجار، فقالوا يارسول الله، هلم الى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت، ورسول الله ﴿ﷺ﴾ عليها لم ينزل، ثم وثبت فسارت غير بعيد، ورسول الله ﴿ﷺ﴾ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها، فرجعت إلى مبركها أول مرة، فبركت فيه ثم تحلحلت وزمت ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله ﴿ﷺ﴾، وسأل عن المربد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يارسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما منه فاتخذه مسجداً.

الله أكبر كيف تحول أهل المدينة فصاروا على قلب رجل واحد في توادهم وتعاطفهم مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ يحرصون على إكرامه والزود عنه برقابهم وأموالهم، وكانوا من قبل أعداء يقتل بعضهم بعضاً؟.

الله أكبر، كيف صار أهل المدينة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ولا هدف لهم إلا إكرام رسول الله ﴿ﷺ﴾، والزود عنه برقابهم وأموالهم؟ وكانوا من قبل أشتاتاً يتقاتلون؟.

إنه الاسلام الحسن، الاسلام علماً وعملا، هو الدين أحدث هذا التغيير وهو قادر على إحداثه في كل زمان ومكان، إذا أخلصت النفوس وصدقت الأعمال، ولهذه القدرة اليقينية الخارقة التي يعلمها أعداء الاسلام اليوم ويتميز بها الاسلام في كل زمان ومكان، فإنهم لا يدعون فرصة لعزل المسلمين عن العمل التطبيقي لدينهم حتى يغتنموها فيضمنوا سيادتهم في غيبة هذا الدين الحكيم عن التطبيق.

١٢ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين سارعوا للعمل مع النبي «ﷺ» في بناء مسجده ودأبوا على العمل وهم ينشدون:

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل

ثم يشجعون المهاجرين على العمل معهم فيصيحون «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة».

فيرد علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ منشدا:

لا يستوى من يعمر المساجدا
يدأب فيه قائماً وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

١٣ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار عندما تلاحق المهاجرون إلى رسول الله «ﷺ»، فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون في دينه أو محبوس، فآخى بينهم وبين الأنصار، فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير الخزرجي أخوين، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعتبان بن مالك الخزرجي أخوين، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ من بني عبد الأشهل أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الخزرجي أخوين، والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش، وبني عبد الأشهل أخوين، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر من بني النجار أخوين، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الأسلمي أخوين، وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب من بني النجار أخوين ومصعب بن عمير بن هاشم، وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر ابن وقش من بني عبد الأشهل أخوين وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان حليف بني عبد الأشهل أخوين وثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي وعمار بن ياسر أخوين وأبو ذر الغفاري والمنذر بن عمرو الخزرجي أخوين وحاطب بن أبي بلتعة وعويم ابن ساعدة أخوين وسلمان الفارسي وأبو الدرداء الخزرجي أخوين وبلال بن رباح وأبو ريمة الخثعمي أخوين.

الله أكبر، كيف يعمل صدق الايمان بالانسان، شعب كامل هو شعب المدينة يتحول بجميع أفراده إلى قمة الكرم فيتربعون عليها، لا يكتفون بواجب الضيافة ولكنهم يرحبون بحق الأخوة الحقيقية بكل ما لها من حقوق شرعية، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون. هؤلاء هم أهل المدينة من الأنصار الذين قال فيهم حسان بن ثابت:

قومي الذين هم آووا نبيهم
وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف
للصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم
لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففي أنس وفي سعة
نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها
من كان جارهم داراً هي الدار
وقاسموه بها الأموال إذ قدموا
مهاجرين وقسم الجاحد النار

■ لقد آخى رسول الله «ﷺ» بين المهاجرين والأنصار حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض، وقد صدق أهل المدينة ونجحوا في هذا الاختبار حتى إنهم كانوا يورثونهم، فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة، لم يبد من الأنصار أي علامة على تململهم من طول الاستضافة وعظيم البذل، ولكن الحق تبارك وتعالى هو الذي شرع لهم العودة إلى ما كانوا عليه قبل التآخي، فقال جل وعلا: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، يعني الميراث.**

ثم بعد ذلك جعل القرآن الكريم كل المؤمنين إخوة فقال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ يعني في التوادد وشمول الدعوة لهم جميعاً إلى يوم الدين.

١٤ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين بدأ

التدريب على القتال، بدأه رسول الله ﴿ﷺ﴾ على رأس سبعة أشهر من الهجرة، حيث أخذ يبعث بالسرايا ويقود الغزوات ليرهب الكفار، والأنصار يشهدون رايات الجهاد تعلو خفاقة بكلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله، تبتغي نشر رسالة السماء قوية مضيئة، وتؤدب المعاندين المكابرين، وتبث الرعب في قلوب المشركين، فتترصد عير قريش في حملات متتابعات، بلغت سبع حملات لم يقع في واحدة منها حرب، ولكن الله جل وعلا أرادها تدريباً للمؤمنين وتهيئة لأنفسهم على حياة الجهاد، قبل أن يدخلوا في معارك حقيقية، فيشتد في قلوبهم الشوق لملاقاة العدو، ونيل الشهادة أو النصر بأفئدة ثابتة وقلوب مؤمنة.

١٥ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين وقع أول قتال بين المسلمين والكفار في السرية الثامنة فرمى فيها واقد التميمي عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسر فيها عثمان بن عبد الله بن المغيرة مع الحكم بن كيسان، وهرب أخوه نوفل بن المغيرة، وساق المسلمون الغنائم، وقدموا على رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأول نصر وأول غنائم في الاسلام، وكانوا في الشهر الحرام، لذلك عنفهم إخوانهم وقال لهم نبيهم «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» حتى أسقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا، ولكن الحق جل وعلا الذي علم بصدق نواياهم، أنزل قرآنا يصدق فيه عملهم ويشرع للمسلمين قانوناً جديداً من قوانين الحرب يتفق وما أقدموا عليه فقال تعالى: **﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾**.

١٦ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار عندما عزم رسول الله ﴿ﷺ﴾ على قتال الكفار الذين جاءوا بقضهم وقضيضهم من مكة لحماية عيرهم القادمة من الشام، فاستشار الناس وتكلم من المهاجرين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فأحسنا الكلام ثم تكلم من المهاجرين أيضاً المقداد بن عمرو فقال: يارسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون» ولكن «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه».

وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ ينتظر رأي الأنصار، ليستوثق من أنهم لا يرون عليهم نصره إلا على من دهمه بالمدينة من عدوه، كما يمكن أن يفهمه البعض من نصوص البيعة فيقول ليس علينا أن نسير مع النبي إلى عدو خارج بلدنا، فقال أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، فلما قال ذلك، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يارسول الله؟ قال: أجل، قال: «فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله».

الله أكبر. أي ألمعية هذه أن يستقريء الأنصار ما في فكر رسول الله ﴿ﷺ﴾، فيستجيبون له بما يسره وينشطه فيقول على الفور: سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم، وقد حقق الله تعالى قول نبيه، فارتحل المسلمون حتى نزلوا قريباً من بدر، والتقوا مع الكفار في الغزوة الشهيرة غزوة بدر الكبرى، التى نصر الله فيها المسلمين نصراً مؤزراً، فقتلوا صناديد قريش، واستحقوا الاعتراف بهم في شبه الجزيرة كدولة يعمل لها ألف حساب، وأنزل الله فيها سورة الأنفال تسجل مواقف الأنصار وتشرع لهم قوانين الحرب وقواعد القتال، وتشيد بفضل الله عليهم ونصره لهم بالملائكة: لتثبت إيمانهم، وتهيئهم إلى إتمام المسيرة مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى يكون الدين كله

لله.

وقد أسهب الكتاب والشعراء في ذكر آثار هذه الغزوة ووصف أعمال أبطالها من الأنصار والمهاجرين، وبيان المعجزات التي أظهرهم الله عليها أثناء القتال بنزول الملائكة واشتراكهم الفعلي في قتل الكفار، ومنها ما قاله كعب بن مالك:

عجبت لأمر الله والله قادر
على ما أراد، ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن تلاقي معشرا
بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم
من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا
بأجمعها كعب جميعاً وعامر
وفينا رسول الله والأوس حوله
له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار، تحت لوائه
يمشون في الماذيّ والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد
لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا رب غيره
وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها
مقاييس يزهيها لعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا
وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكب أبو جهل صريعاً لوجهه
وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرت في الوغى
وما منهم إلا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها
وكل كفور في جهنم صائر
تلظى عليهم وهي قد شب حميها
بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا وقالوا: إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به
وليس لأمر حمه الله زاجر

١٧ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين كثر شهداؤهم في أحد، وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد مر بامرأة من بني دينار، أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأحد، فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ قالوا خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين. قالت أرونيه حتى أنظر إليه. فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل (أي صغيرة).

الله أكبر. أي قوة يمنحها الاسلام للمسلم الصادق، هذه امرأة مسلمة تفقد زوجها وأخيها وأبيها في معركة واحدة ويأتيها الخبر فلا تصرخ وتولول من جسامة هذه المصيبة ولو فعلت لكان ذلك حقها ومتمشيا مع طبيعتها كامرأة، ولكنها ترى في هذا الخطب الجلل خيراً، ما دام رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يمسسه سوء، ففي سلامة رسول الله ﴿ﷺ﴾ سلامة الدعوة التي آمنت بها وفي استشهاد زوجها وأبيها وأخيها منازل عالية في جنات عدن وحياة رغدة في الفردوس الأعلى.

١٨ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين أذن مؤذن رسول الله ﴿ﷺ﴾ في الناس يطلب العدو في اليوم التالي ليوم أحد مباشرة، وقال أن لا يخرجن منا أحد إلا أحد حضر معنا يومنا بالأمس، فيظهر لنا العجب العجاب، رجلان من الأنصار حضرا يوم أمس غزوة أحد وما منهما إلا جريح ثقيل، وما لهما من دابة يركبانها، ورغم ذلك يقول واحد منهما لأخيه: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ فيخرجان يحمل أيسرهما جرحاً أثقلهما جرحاً عقبة، ثم يدعه يمشى عقبة، حتى إذا غلبه الجرح يحمله عقبة، وهكذا حتى ينتهيا إلى ما انتهى إليه المسلمون. فأي تضحية هذه وأي فداء وأي جلد وأي صبر على تحمل المشاق في سبيل الله، إنه نجاح يشيد به القرآن الكريم في قول الحق جل وعلا: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من

بعد ما أصابهم القرح، للذين أحسنوا واتقوا منهم أجر عظيم. الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم﴾.

ويظهر لنا من تفوق الأنصار في إخلاصهم لربهم، ما فعله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام وأبيه، فلما أن سمع جابر أذان مؤذن رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأن لا يخرجن أحد إلا أحد حضر معنا يومنا بالأمس، حتى ذهب إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ متظلماً، فيكشف دون قصد منه ما فعله أبوه، فقال يارسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال: يابني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أترك بالجهاد مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ على نفسي، فتخلف على أخواتك، فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله ﴿ﷺ﴾ لما رأى من حرصه على الاشتراك في الجهاد.

الله أكبر. رجل شيخ يختار الجهاد مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ ويقعد ولده الشاب مع النساء لأنه يستأثر لنفسه بهذه النعمة المحببة نعمة الجهاد في سبيل الله على ولده، وشاب يخضع لأمر أبيه فيجلس مع النساء يوم أحد على كره وتململ حتى إذا كان اليوم التالي ذهب وتظلم الى رسول الله حتى يأذن له، أي عجب هذا الذي طرأ على نفوس الناس، إنه الاسلام، الذي يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم. إنها الرغبة في جزاء الله للشهداء والايمان العميق بصدق هذا الجزاء الذي وضعه رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يتكلوا عن الحرب، فقال الله تعالى: فأنا أبلغهم عنكم وأنزل الآيات ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

١٩ ـ ونجح أهل المدينة في الاختبار حين أعطى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما أعطى من غنائم حنين في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، فوجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة، وقال قائلهم، لقد لقي والله رسول الله ﴿ﷺ﴾ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال يارسول الله ما أنا إلا من قومي. قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال، قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﴿ﷺ﴾، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال يامعشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، الله ورسوله آمن وأفضل، ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يارسول الله ولرسول الله المن والفضل؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: آتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريداً فآويناك.

أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يامعشر الانصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً

وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار، فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً.

الله أكبر يا أهل المدينة، أي نجاح وأي فوز هذا الذي يشهد به الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، وأي نجاح وأي فوز أن يكون رسول الله ﴿ﷺ﴾ في رحالكم من دون الناس، بل أي نجاح وأي فوز أن يعلن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه لولا الهجرة لكان رجلا من الأنصار وأي نجاح وأي فوز أن يعلن رسول الله ﴿ﷺ﴾، أنه يقبل بأن يتبع الأنصار إذا سلكوا شعباً وسلك كل الناس آخر فيسلك شعبهم من دون الناس.

- اهنأوا يا أهل المدينة بدعاء رسول الله أن يرحمكم ويرحم أبناءكم وأبناء أبنائكم.

- اهنأوا يا أهل المدينة بتكريم رسول الله ﴿ﷺ﴾ لمدينتكم فجعل لها حرماً كما جعل ابراهيم عليه السلام لمكة المكرمة حرماً.

- اهنأوا يا أهل المدينة بمسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ الذى يؤمه المسلمون من جميع أنحاء الأرض ليحظوا بأجر ألف صلاة فيه عن كل صلاة في غيره.

- اهنأوا يا أهل المدينة بالبقيع وأهلها.

- اهنأوا يا أهل المدينة بما جعل الله لمدينتكم من مجد وفخر على مدن العالمين فجعلها مشرق النور والهداية، حتى يوم الدين، واختصها بقبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبقبور ثلاثة من الخلفاء الراشدين.

- اهنأوا يا أهل المدينة بما بين قبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومنبره، فهو روضة من رياض الجنة لم يجعل الله لها نظيراً في أرض من أرضه إلا فى بلدكم الأمين.

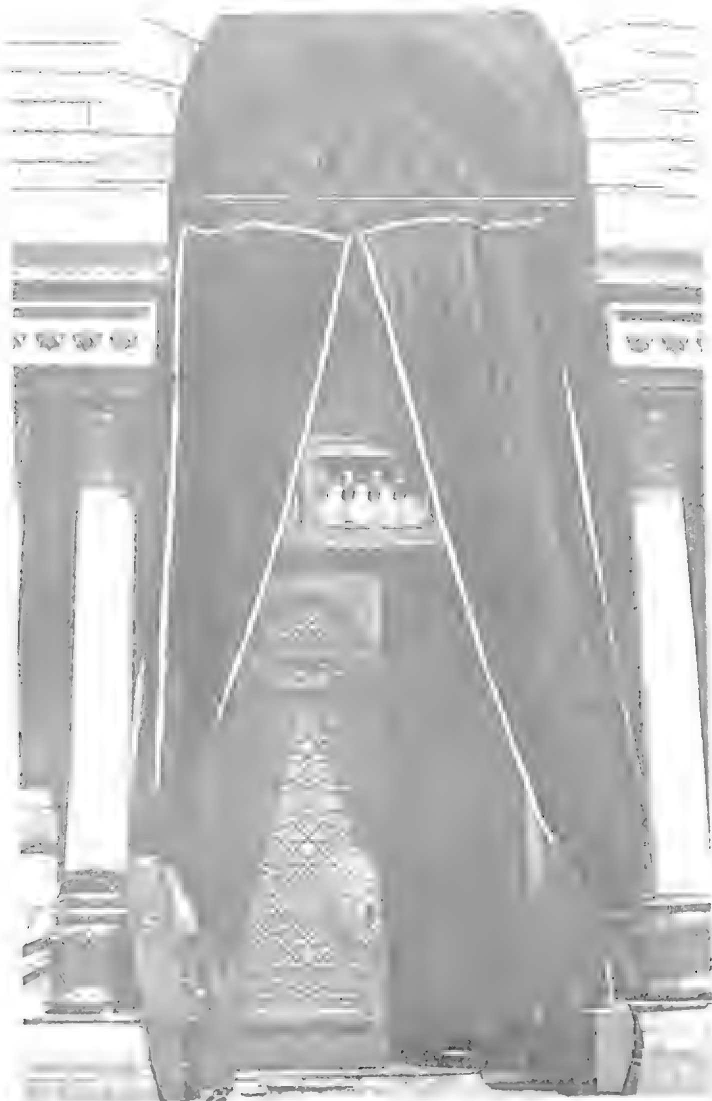
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من فضائل المدينة المنورة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة، لا تفوته صلاةٌ، كُتبت له براءة من النار، ونجاةٌ من العذاب، وبريء من النفاق». رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه - قال: كنت قائما في المسجد، فحصبني رجلٌ، فنظرت، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: اذهب، فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما؟ - أو من أين أنتما؟ - قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد، لأوجعتكما، ترفعانِ أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري.

عن عبدالله بن زيد، وعن أبي هريرة، رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» متفق عليه.





المدينة مهجر النبى «ﷺ» ومهبط الوحي، ومكان قبره، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، بها المنبر النبوى الشريف، فوق ثراها طبقت شريعة الله، ومورست حق ممارسة، بها تلقى الاصحاب الوحي من الرسول «ﷺ» بالتدارس، والفهم، والتطبيق، وسار على نهجهم الاتباع ممتثلين لعلم الأوائل من السلف، غير مخالفين، وليس بغريب أن يسير أتباع الاتباع على هديهم مستلهمين صفاتهم واعمالهم فى كل صغيرة وكبيرة، فكانوا بحق خير من ينعتوا بأنهم على المحجة البيضاء.

د. المصطفى الوضيفى (المغرب)



عمـل أهـــل المدد

وبهذه الصفات وغيرها اهتدى مالك الى هذا المصدر التشريعى الذى يتميز به عن باقى المذاهب الأخرى، اضافة الى الكتاب والسنة والاجماع وما دام ذلك من مميزات مالك الاستنباطية رأينا من المفيد لتغطية هذا الأصل أن نتعرض:
١ ـ لحجيته ـ ٢ ـ رأى الفقهاء في ذلك ـ ٣ ـ أقسامه ـ ٤ ـ مبحث التعارض والترجيح فيه.

حجية عمل أهل المدينة:

ان الاحتجاج على مشروعية عمل أهل المدينة لا يختلف فيه مالك عن أصحابه الا من الناحية الشكلية، فاحتجاج مالك يمكن التماسه في رسالته الى الليث بن سعد، بينما أصحابه فاننا نتتبع حججهم في النصوص الحديثية الواردة في ذكر فضل المدينة وبيان مكانتها بين المدن والامصار، كما يمكن تتبع ذلك في الأثر ومعقول الأقوال.

حجية مالك:

أرسل مالك رسالة الى الليث بن سعد حياه فيها، وبعد ذلك رأى ألا يسترسل في الكلام الا بعد التذكير بمخالفته لعمل أهل المدينة والتذكير بمكانته في الوسط المدني وخارجه، الى أن انتقل



ـــــنة

أخيرا للتذكير بعدم قبوله لمخالفته هذه، وذلك للأسباب التالية:

- ان أهل المدينة عاش النبي ﴿ﷺ﴾ بين ظهرانيهم.
- ان أهلها حضروا الوحي والتنزيل، فعرفوا بذلك الأمر والنهي والحلال والحرام.
- اضافة الى ما خصت به المدينة من فضائل كاحتضانها للنبي ﴿ﷺ﴾ «اعلم رحمك الله بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه الناس عندنا وببلدنا الذى نحن فيه، وأنت في مكانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك اليك واعتمادهم على ما جاء منك، حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما نرجو النجاة باتباعه، فان الله تعالى يقول في كتابه: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾** (التوبة/١٠٠). **وقال تعالى: ﴿فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾** (الزمر/١٧-١٨)، فانما الناس تبع لأهل المدينة اليها كانت الهجرة، وبها تنزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام، اذ الرسول ﴿ﷺ﴾ بين ظهرانيهم يحضرون الوحي والتنزيل ويأمرهم فيطيعونه، ويبين لهم فيتبعونه حتى توفاه الله»[١].

أما أصحاب مالك فقد استدلوا بدورهم على حجية عمل أهل المدينة بالأحاديث الواردة في بيان فضل المدينة، كما استدلوا بالأثر ومعقول الأقوال:

١ - الحديث:

- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها».

وبرواية أخرى «تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد»[٢].

- وعن أبى هريرة عن النبى ﴿ﷺ﴾: «على نقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وعن أبي هريرة عنه عليه السلام أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يأرز الايمان الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها»[٣].

٢ - الأثر:

قال مالك بن أنس: «المدينة محفوفة بالشهداء، وعلى أنقابها ملائكة يحرسونها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، وهي دار الهجرة والسنة وبها خيار الناس بعد الرسول ﴿ﷺ﴾، وهجرة النبى ﴿ﷺ﴾، واختارها الله له بعد وفاته، فجعل بها قبره، وبها روضة من رياض الجنة، ومنبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ وليس ذلك لشيء من البلاد غيرها».

وفى رواية «ومنها تبعث أشراف الأمة يوم

القيامة».

وعلى ذلك علق القاضي عياض: «وهذا كلام لا يقوله مالك عن نفسه اذ لا يدرك بالقياس»[4].

قال زيد بن ثابت: «اذا رأيت أهل المدينة على شيء فاعلم أنه السنة»[5].

وقال الشافعي: «اذا وجدت معتمدا من أهل المدينة على شيء فلا يكن في قلبك منه شيء»[6].

٣ ـ العقـــل:

المدينة مهجر النبي ﴿ﷺ﴾ ومهبط الوحي، وموضع قبره ﴿ﷺ﴾، لا يخرج الحق عن أهلها.

أهلها أعلم الناس بدقائق التنزيل، فهم أعرف بالحلال، والحرام والناسخ والمنسوخ.

ورغم كل ذلك فقد وجد من ناقش المالكية في حججهم هذه كالشافعي وابن القيم والآمدى.. الا أن أشدهم انكارا لهذا الأصل وافراطا في التنكيل به ابن حزم الظاهرى، لذلك آثرنا عرض بعض ردوده في هذا المقام:

ابـن حـــزم:

لقد أورد ابن حزم كل الحجج التي احتج بها المالكية على مشروعية عمل أهل المدينة دفعة واحدة، وبلهجة ساخرة، تفيد ومنذ الوهلة الأولى على أنه من المعارضين للقضية. كيف لا، وقد تتبع كل هذه الحجج المالكية بالرد والنقد المدعم بالسخرية والعنف الملتمس من كل محاجة ومجادلة لمالك ومذهبه، فلنتتبع ذلك:

١ ـ رد الأحاديث الواردة في فضل المدينة:

بالنسبة لحديث «ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد» احتجوا على أن الخطأ ليس من الخبث، اذ لو كان كذلك لما كان للمجتهد المخطىء أجر، كما أن انتفاء الخطأ عن أهل المدينة متعذر لعدم عصمة أهلها وحتى ولو فرضنا أن المدينة خالصة من الخبث، فلا يفيد أن اجماع أهلها حجة لكن ما معنى **اختصاصها بالفضل دون غيرها من الأمصار؟** ذكر الآمدى أن الاختصاص بذلك الفضل كان «اظهارا لشرفها، وابانة لخطرها، ومميزا لها عن غيرها لما اشتملت عليه من الصفات»[7]. (وهكذا ردوا باقي الأحاديث).

وحول هذه النقطة يلتقي الآمدى وابن حزم، اذ نراه يذكر أن اشتمال المدينة على هذه الصفات لا يدل على صحة الاحتجاج باجماع أهلها لأن المعتبر في التشريع انما العلم بالأحكام الشرعية المستفادة من الاجتهاد.

٢ ـ الرد على من ادعى أن المدينة أفضل البلاد:

فقد اعتبر ابن حزم هذه الحجة فرية، اذ لا يعقل أن يستدل على حجية العمل بأفضلية بلد على آخر، وحتى لو كان الأمر كذلك فان مكة أفضل البلاد وذلك لعدم احتضانها للمنافقين كالمدينة «فانه لا يختلف مسلمان في أنه قد كان في المدينة منافقون وهم شر الخلق. قال تعالى: ﴿**ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم**﴾ (التوبة/١٠١)، اضافة الى ما بها من الزناة، والكذابين.. الى أن قال مستنكرا «أفترون لهؤلاء فضلا يوجب اتباعهم من أجل سكناهم المدينة»[8].

٣ ـ الرد على من ادعى أن أهل المدينة أعلم بأحكام الرسول ﴿ﷺ﴾:

ردود ابن حزم هنا منصبة على من اعتبر أهل المدينة والباقين بها هم أعلم من الخارجين عنها، فهذا تمويه في نظر ابن حزم بحيث البقاء في المدينة لا يزيد علم الباقي، ولا ينقص الخروج عنها من علم الخارج. وأما قولهم أن أهل المدينة أعلم بأحكام رسول الله ﴿ﷺ﴾ ممن سواهم بأحكامه عليه السلام سواء أبقي منهم من بقي بالمدينة، أم خرج منهم من خرج، ولم يزد الباقي بالمدينة بقاؤه فيها درجة في علمه وفضله ولاحط الخارج منهم عن المدينة خروجه عنها من علمه وفضله[9].

٤ ـ الرد على من ادعى أن أهل المدينة أعلم بالناسخ والمنسوخ:

واعتبر ابن حزم هذه القضية كذباً وتمويهاً، فكيف يقال إن الباقين من الصحابة الذين شهدوا آخر حكمه ﴿ﷺ﴾ أعلم الناس بالناسخ والمنسوخ، مع استثناء كل من خرج عن المدينة «وأما قولهم أنهم شاهدوا آخر حكمه عليه السلام، وعلموا ما نسخ بما ينسخ فتمويه فاحش وكذب ظاهر، بل الخارجون من الصحابة عن المدينة شهدوا من ذلك كالذى شهده المقيم بها»[١١].

وأخيرا ذكر الآمدى أن أصحاب النبى ﴿ﷺ﴾ قد خرجوا عن المدينة وتفرقوا في البقاع وكلهم المرجع المعتمد وان خرجوا عن المدينة، لأن المدينة ليس لها تأثير في الرجوع الى الأصحاب أو عدمه، لقوله عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». كما أن أهلها، وان كانوا أعرف بالوحي فهذا «لا يدل على انحصار أهل العلم، ومن تقوم عليه الحجة بقولهم من أهل الحل والعقد في المدينة لأنها لم تجمع جميع العلماء لا قبل الهجرة ولا بعدها لأنهم تفرقوا في الأسفار والغزوات والأمصار»[١٢].

مناقشة هذه الردود:

١ ـ يلاحظ أن احتجاج المالكية بأفضلية المدينة، لم يكن الهدف منه البرهنة على خلوها من المنافقين والكذابين.. كما أن ذكر فضل المدينة لم يكن مقصودا لذاته، وانما قصدهم بيان المكانة التي يتميز بها أهلها.

٢ ـ لقد علم من التاريخ الاسلامي أن الذين صاحبوا النبى ﴿ﷺ﴾ ممن مكثوا بالمدينة كانوا أعلم الناس بأمور الدين، ألم يكن علي أعلم الناس بأمور الدين، بل بدقائق أمور الدين، ألم يكن علي أعلم الناس بالناسخ والمنسوخ؟ فلقد روى عنه رضي الله عنه أنه مر علي قاض فقال له: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت»[١٣]. ألم تكن عائشة رضى الله عنها من الصحابيات اللواتي يتعمقن في معرفة أسباب النزول «روى أن عروة بن الزبير أشكل عليه قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ «البقرة/١٥٨»، فان ظاهر الآية يشير الى عدم وجوب السعي بين الصفا والمروة حتى قال عروة بن الزبير لخالته عائشة أم المؤمنين: يا خالة «ان الله تعالى يقول: ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ فأرى أنه لا بأس على الانسان أن يترك السعي بينهما؟ فقالت له بئس ما قلت يا ابن أختي، لو كان الأمر كما ذكرت لقال تعالى: « فلا جناح عليه ألا يطوف بهما» ـ ثم أخبرته بأن الناس في الجاهلية كانوا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا يحجون في سعيهم لصنمين أحدهما على الصفا يسمى اسافا والثاني على المروة يسمى نافلة، فلما دخل الناس في الاسلام تحرج بعض الصحابة من السعي بينهما خشية أن يلتبس الأمر بعبادة الجاهلية، فنزلت الآية الكريمة تدفع عنهم الاثم والحرج وتوجب عليهم السعي لله تعالى لا للأصنام، فقد ردت عائشة على عروة فهمه وكان ذلك بسبب معرفة النزول»[١٤].

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أعرف الناس بأسباب التنزيل ومعرفة التأويل والناسخ والمنسوخ، وكل هذه الأمور لا تتوقف معرفتها على الاجتهاد والفهم وانما تتوقف على الصحبة ومعايشة الصحابى للنبي ﴿ﷺ﴾ زمان الوحي بالمدينة، فأنى للخارج عنها من معرفة ذلك؟.

٣ ـ أما عن انتشار الأصحاب في البقاع، وأن المدينة لا تجمع ومنذ القدم العلماء من الصحابة لخروجهم عن المدينة الى الغزوات والأسفار، فهالك رد مستنكرا على من حاججه في ذلك «انصرف رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن غزوة كذا في نحو كذا وكذا ألفا من الصحابة مات بالمدينة منهم نحو عشرة آلاف وباقيهم تفرق في البلدان، فأيهما أحرى أن يتبع ويؤخذ بقولهم؟ من مات عندهم النبى ﴿ﷺ﴾ وأصحابه الذين ذكرت أم من مات عندهم واحد أو اثنان من أصحاب النبى ﴿ﷺ﴾»[١٥].

٤ ـ يظهر من خلال الانتقادات السالفة، أن مالكا

كان دائما محطها كما لو أنه أول من استحدث فكرة العمل، وهذا خطأ، اذ كان قبله دأب القضاة من الصحابة والتابعين، فقد كان ربيعة الرأى يذكر هذا المنهاج ويسير عليه قائلا: «ألف عن ألف أحب الي من واحد عن واحد»[15].

وقديما كان يقال لأبى الدرداء بلغنا كذا وكذا بخلاف ما تقول فيجيب «أنا سمعته ولكن أدركت العمل على غير ذلك»[16].

فعلى هذا الطريق سار مالك وبات منطلقه الفكرى لقد قال «سمعت من ابن شهاب أحاديث كثيرة، ما حدث بها قط ولا أحدث بها، قال الفروى: لم؟ قال: ليس عليها العمل»[17]، ولقد خرجت مني أحاديث لوددت أني ضربت بكل حديث منها سوطا، ولم أحدث بها وان كنت أفزع الناس من السياط[18].

ويلاحظ أخيرا أنه رغم كل هذه الردود والمناقشات، التي أثار زوبعتها ابن حزم، والآمدى، وابن القيم وحتى الشافعي فانها لا تمكننا من الوقوف عند جوهر رأيهم تجاه عمل أهل المدينة، فلذلك صح أن نتساءل عن حقيقة وجوهر رأى الفقهاء في القضية، بمعنى هل الفقهاء يرفضون عمل أهل المدينة هكذا وباطلاق أم انهم يحددون رفضهم هذا؟.

أعتقد أن السؤال لا يزيد القضية الا تعقيدا، اذ كيف نطرح هذا التساؤل مع العلم أن ابن حزم خصص بابا فى ابطال «الاحتجاج بعمل أهل المدينة» كما خصصه الشافعي في باب اختلاف مالك، وعلى أى حال كي نمهد للاجابة عن هذا السؤال نولي العناية أكثر للحديث عن تصنيف العمل عند القاضي عياض.

أقسام العمل:

قسم المالكية عمل أهل المدينة الى قسمين: «قسم طريقه النقل ـ وقسم طريقه الاجتهاد».

القسم الأول هو عبارة عن سنة نقلها الخلف عن السلف جمعا عن جمع مرفوعة الى النبى ﴿ﷺ﴾ وهي أربعة أنواع:

أ ـ نقل سنة قولية، مثل نقلهم عن النبى ﴿ﷺ﴾ تركه بالجهر بالبسملة عند الصلاة، ونقلهم للأذان.

ب ـ نقل سنة فعلية، كنقلهم لمقدار المد والصاع.

ج ـ نقل اقراره عليه السلام، كنقلهم لما شاهده منهم ولم ينكره عنهم.

د ـ نقل تركه لأمور قامت أسباب لتنفيذها ومع ذلك تركها، كتركه أخذ زكاة الخضروات.

■ فهذا القسم بأنواعه لا شك أنه حجة عند مالك وأصحابه، ولم يكن ثمة من الفقهاء من خالف مالكا في اعتباره حجة، باستثناء بعض الشافعية قال القاضي عبد الوهاب «ولا خلاف من أصحابنا في هذا ووافق عليه الصيرفي وغيره من أصحاب الشافعي حكاه عنه الأبهري وقد خالف فيه بعض الشافعية عنادا»[19]، وكأني بالقاضي عبد الوهاب يعني «ببعض الشافعية الآمدى، اذ قد جادل مالكا وانتهى الى عدم اعتبار العمل حجة، هكذا بدون تمييز».

أما باقي الفقهاء، كابن القيم، فقد ساند مالكا في اعتباره لهذا القسم «فهذا النقل وهذا العمل حجة يجب اتباعها، وسنة متلقاة بالقبول على الرأس والعين، واذا ظفر العالم بذلك قرت عينه واطمأنت اليه نفسه»[20]، والمتتبع لاحتجاج ابن القيم، يلاحظ عليه أنه لا يكتفي في اعتباره للعمل أن يكون نقليا، بل ينبغي في رأيه أن يكون عملا ساد في عصر الصحابة وأن يكون نقلا مستمرا، كنقلهم لمقدار المد والصاع لأنه بعد زمن الصحابة «كان ربيعة بن عبد الرحمن يفتي وسليمان بن بلال المحتسب ينفذ فتواه فتعمل الرعية بفتوى هذا أو تنفيذ هذا»[21]. وفي نظره ذلك كله قد يؤدى الى الاختلاف مع السلف من الصحابة»، واذا أردت وضوح ذلك فانظر العمل في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) في جهره بالاستفتاح في الفرض في مصلى النبى ﴿ﷺ﴾ وعمل الصحابة به ثم العمل في زمن مالك بوصل التكبير بالقراءة من غير استفتاح ولا تعوذ[22]، وهكذا يلاحظ أن حدود اعتبار العمل حجة عند ابن القيم مع ابن تيمية، فالعمل عنده أربع مراتب:

المرتبة الاولى: نقل عن النبى ﴿ﷺ﴾ كنقلهم للمد

والصاع والاذان فهذا النوع لا ينبغي خلافه.

المرتبة الثانية: عمل قديم بالمدينة قبل مقتل عثمان، وهذا هو الذى اعتبره الشافعي حجة: «اذا رأيت قدماء أهل المدينة على شيء فلا يتوقف في قلبك ريب أنه الحق».

المرتبة الثالثة: فيها خلاف بين أهل المذاهب.

المرتبة الرابعة: ليست بحجة عند أهل المذاهب، وحتى عند مالك فكيف يعقل اعتباره حجة ومالك يحكي مذهبهم في ذلك بقوله الأمر المجتمع عليه عندنا كما أنه لو كان حجة للجميع، لما اعترض مالك على الرشيد حمل الناس على مذهبه.

ونستنتج من هذا أن ابن القيم وابن تيمية قد أخذا بالعمل واشترطا فيه عنصرى النقل من جهة والزمان من جهة أخرى، وان كان ابن تيمية قد حدد عنصر الزمان.

أما تحديد رأى ابن حزم تجاه العمل فقد يعد من الصعوبة بمكان لكون ابن حزم يطعن في العمل وحجج المثبتين للعمل بنوع من الاطلاق ولكن رغم كل ذلك نستطيع أن نتبين رأيه في القضية، وذلك بناء على النقاط التالية:

١ ـ يفهم من كلامه أنه يساند أهل المدينة في نقلهم للمد والصاع وأيضا فان قولهم في المد والصاع فهو أقل ما قيل، فهو حجة عندنا من هذه الجهة[١٧].

٢ ـ ذكر القاضي عبد الوهاب أن العمل النقلي لم يخالف فيه أحد واستثنى من هذا العموم بعض الشافعية، وعدم استثنائه للظاهرية يعني أنهم من المثبتين للقضية.

٣ ـ كما أنه لو كان ابن حزم يرفض العمل باطلاق لما حاجج مالكا فى الترجيح، اذ رفض الأصل يقتضي رفض عناصره، فلذلك فهو مع مالك في اعتباره للعمل النقلي.

وتتبع رأى الفقهاء تجاه عمل أهل المدينة يكون ممتعا لو تعرضنا لموقف أبي يوسف «سأل أبو يوسف عن الأذان فعجب مالك من قاضي القضاة يسأل عن الأذان، وقال ما حاجتك الى ذلك، وكيف الأذان عندكم؟ فذكر مذهبهم فيه فقال مالك: ومن أين لكم هذا فذكر له أن بلالا لما قدم الشام سألوه أن يؤذن لهم كما ذكر فقال له مالك: ما أدرى ما أذان يوم وصلاة يوم هذا مؤذن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وولده من بعده يؤذنون في حياته وعند قبره وبحضرة الخلفاء الراشدين بعده بكثير»[١٨].

وما ان فرغ مالك من الاجابة حتى بادر ابو يوسف وسأله عن مقدار المد والصاع، فذكر مالك انه خمسة أرطال وثلث، وبعدها سأله عن مستنده هذا: «فقال مالك لبعض أصحابه أحضروا ما عندكم من الصاع، فأتى أهل المدينة أو عامتهم من المهاجرين والأنصار، وتحت كل واحد منهم صاع، فقال هذا صاع ورثته عن أبي عن جدى صاحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال مالك: هذا الخبر الشائع عندنا أثبت من الحديث»[١٩].

ففى كل اجابة أجاب عنها مالك يرجع أبو يوسف عن رأيه قائلا: «لو رأى صاحبي مثل ما رأيت لرجع مثل ما رجعت»[٢٠].

فهذا الكلام ان لم يكن يدل على اعتبار عمل أهل المدينة حجة عند أبى حنيفة فانه يدل وبصدق على اعتبار العمل النقلي حجة عند ابي يوسف.

وهكذا يظهر لنا أن الكتابات الحديثة التي ناقشت هذا الاصل ناقشته بنوع من العموم حتى ظن سوء ببعض الفقهاء كما ظن ذلك بمالك، وهذا لا يترتب عليه الا تباعد شقة الصراع بين المذاهب.

القسم الثاني: عمل أهل المدينة الاستدلالي:

اذا كان عمل أهل المدينة النقلي من المتفق على الاحتجاج به، فان عمل أهل المدينة الاستدلالي قد اختلفت الآراء تجاهه، وهذا الاختلاف لا يقتصر على فقهاء المذاهب، بل يشمل حتى أصحاب مالك، فلذلك قسم عياض موقف الفقهاء من العمل الاستدلالي الى ثلاثة أقسام:

أ ـ قسم اعتبر العمل ليس بحجة ولا يرجح به لأن أهل المدينة بعض الأمة كما أن العمل الاستدلالي ليس بمذهب مالك واليه ذهب كبراء البغداديين وأبو

بكر الطيب.

ب ـ قسم اعتبر العمل ليس بحجة ولكن يرجح به على اجتهاد غيرهم واليه ذهب بعض الشافعية.

ج ـ قسم اعتبره حجة كالنوع الأول، واعتبروه مرجحا على خبر الواحد والقياس واليه ذهب بعض المالكية، والقاضي أبو حسن بن أبي عمر وجماعة من المغاربة.

يلاحظ أن أصحاب مالك وغيرهم قد اختلفوا حول رأى مالك تجاه عمل أهل المدينة الاستدلالي من جهة، والتعارض والترجيح من جهة أخرى ذلك كله جعلنا نتشكك في أخذ مالك بهذا القسم، ولكن حتى نتبين مذهبه في المسألة، يتحتم علينا التساؤل عن ذلك:

هل مالك فعلا كان يأخذ بعمل أهل المدينة الاستدلالي؟ واذا كان كذلك فما حالته مع باقي الأصول؟ بمعنى هل كان مالك يقدم العمل على خبر الواحد والقياس؟

■ ان عمل أهل المدينة الاستدلالي قد ناقشه غير واحد من الباحثين لكن مناقشتهم هذه انطلقت من مقولة فكرية مسبقة كامنة في اعتبار مالك امام حديث، ومنها يلاحظ أن الفكرة لا يترتب عليها الا نفي العمل الاستدلالي عن مالك، وذلك كله ظلم في حقه، وتعسف في فهم حقيقة أمره.

ولذا أضحى من غير المعقول أن تظل هذه المقولة مسيطرة داخل الأوساط الفقهية، فلا شك، أن مالكا كان امام حديث كما كان امام رأى واعتبار مالك جامعا بينهما لا يعتمد على الحدس والتخمين اذ يرتكز على ما عليه عموم رسالته الى الليث، كما يرتكز على نص الرسالة الجوابية التى بعث بها الليث الى مالك، ولعلنا في غير حاجة الى اعادتها ههنا، ولكن نكتفي بذكر الاختلاف الحاصل بين مالك وغيره من الفقهاء حول مسألة الايلاء بحيث تبين لنا الى أى حد كان مالك يأخذ بالرأى. ومن ذلك قولهم في الايلاء انه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف، وان مرت الأربعة أشهر، وقد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر وهو الذى كان يروى عنه ذلك التوقيف بعد الأشهر أنه كان يقول في الايلاء التى ذكر الله في كتابه: «لا يحل للمولى اذا بلغ الأجل، الا أن يفيء كما أمره الله أو يعزم الطلاق، وأنتم تقولون، ان لبث بعد الأربعة أشهر التي سمى الله في كتابه، ولم يوقف لم يكن عليه طلاق، وقد بلغنا أن عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت وقبيصة بن ذؤيب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قالوا في الايلاء اذا مضت الأربعة أشهر في تطلقة بائنة، وقال سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وابن شهاب اذا مضت الأربعة أشهر فهي تطلقة وله الرجعة في العدة»[٣٧].

وقد تبين اذن أن هذا الاختلاف ليس محطه النقل، وانما محطه الرأى حول بعض المسائل الفقهية فمالك اذن «ما كان يقتصر على الأمور التي لا تعرف الا بالتوفيق بل كان يذكر ذلك في أمور للرأى فيها مجال.. وعبارته في رسالته الى الليث تزكي ذلك الاطلاق وهذا التعميم، كما نوهنا عن ذلك، وكما رأينا في رد الليث، والمسائل التي جرى فيها الخلاف بينهما فقد كانت مسائل للرأى فيها مجال كما رأيت في اختلافهم في الايلاء»[٣٨].

التعارض والترجيح:

وانطلاقا من هذه الأرضية التي تعتبر عمل أهل المدينة الاستدلالي كما تعتبر عمل أهل المدينة النقلي، رأينا من غير الحق أن نتجاوز قضية التعارض والترجيح، اذ أنها لا تقل أهمية عن سابقتها لكونها قد أثارت مشاكل عديدة حل بعض مغالقها القاضي عياض.

■ درس القاضي عياض حالة الخبر بالنسبة للعمل، وقسمه الى ثلاثة أقسام:

أ ـ اذا كان العمل مطابقا للخبر فهذا لا يخلو إما: أن يكون العمل نقلا واما أن يكون اجتهادا، فان كان نقلا فهذا آكد في صحتها، واذا كان اجتهادا كان مرجحا للخبر.

ب ـ ان كان عملهم مطابقا لخبر يعارضه خبر آخر، كان العمل مرجحا للخبر.

ج ـ ان كان العمل مخالفا لجملة من الأخبار، فهذا لا

يخلو من أن يكون اجماع أهل المدينة نقليا أو اجتهاديا.

فان كان العمل نقليا كنقلهم للمد والصاع، فانه يرجح على الأخبار وان كان العمل اجتهاديا، فالخبر يقدم عليه.

الهوامـــش

(١) المدارك - عياض ١/٤١-٤٢.
(٢) نفســه ١/٣٣.
(٣،٤،٥،٦) المدارك - عياض ١/٣٧، ١/٣٤-٣٥، ١/٣٨، ١/٤٠.
(٧) الاحكام - الأمدى ١/١٨١.
(٨،٩،١٠) الاحكام - ابن حزم ٤/٢٠٤، ٤/٢٠٤، ٤/٢٠٤-٢٠٥.
(١١) ندوة مالك ٢/٢٤٦.
(١٢،١٣) التعبير الفني في القرآن ٥٩، ٣٥.
(١٤،١٥،١٦،١٧،١٨،١٩) المدارك ١/٤٦، ١/٤٦، ١/٤٦، ١/٤٦، ١/١٨٦، ١/١٨٨، ١/٤٩.
(٢٠،٢١،٢٢) اعلام الموقعين - ابن القيم ٢/٣٩١، ٢/٣٩٤، ٢/٣٩٥.
(٢٣) الاحكام - ابن حزم ٦/١٦٩.
(٢٤) مالك - عبد الحليم الجندى ١٧٧.
(٢٥) ندوة مالك ٢/٣٤٢.
(٢٦) فتاوى - ابن تيمية ٢٠/٣٠٤.
(٢٧) أعلام الموقعين - ابن القيم ١/١٨.
(٢٨) مالك - أبو زهرة ٢٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

- الاحكام في أصول الاحكام - ابن حزم تحقيق محمد شاكر دار الآفاق الجديدة بيروت ط١ (١٤٠٠-١٩٨٠).
- الاحكام فى اصول الاحكام - الأمدي دار الفكر، ط١ (١٤٠١-١٩٨١).
- اعلام الموقعين - ابن القيم الجوزية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ط٢ (١٣٧٤-١٩٥٥)
- أصول الفقه - الخضري دار الفكر ط٦ (١٤٠١-١٩٨١).
- التمهيد - ابن عبد البر مطبعة فضالة المحمدية المغرب ط٢.
- ترتيب المدارك القاضي عياض تحقيق بن تاويت الطنجي مطبعة فضالة المحمدية المغرب.
- التعبير الفني في القرآن الكريم دار الشروق بيروت ط٢ (١٩٧٦).
- أبو حنيفة - أبو زهرة دار الفكر العربى ط٢ (١٣٦٩-١٩٤٧).
- العرف والعمل في المذهب المالكي - عمر عبد الكريم الجيدي مطبعة فضالة - المحمدية المغرب ١٩٨٤.
- شرح التنقيح - القرافي حققه عبد الرؤوف سعد دار الفكر القاهرة ط١ (١٣٩٣-١٩٧٣).
- الفتاوى - ابن تيمية مكتبة المعارف - الرباط المغرب د. ت. ط.
- مالك - ابو زهرة دار الفكر العربي ط٢.
- مالك - عبد الحليم الجندي دار المعارف مصر.
- نشر البنود - الشنقيطي مطبعة فضالة المحمدية المغرب د. ت. ط.
- ندوة مالك وزارة الاوقاف والشؤون الاعلامية المغرب ابريل ١٩٨٠.

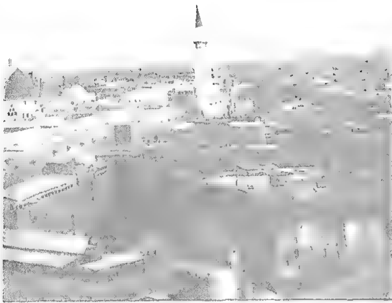
من فضائل المدينة المنورة

قال صلى الله عليه وسلم: «إن طيبة المدينة، إن الله حرم حرمي على الدجال أن يدخلها، ثم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي لا إله إلا هو، ما لها طريقٌ ضيق، ولا واسعٌ، في سهل ولا في جبل إلا عليه ملكٌ شاهرٌ بالسيف، إلى يوم القيامة، ما يستطيع الدجالُ أن يدخلها على أهلها، رواه أحمد واللفظ له - ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم.

عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحةٌ، أو جرحٌ، قال النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعه هكذا (ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها): «باسم الله، تُربةُ أرضنا، بريقة بعضنا، ليُشفَى به سقيمُنا، بإذن ربنا» متفق عليه، واللفظ لمسلم.

المسجد النبوي .. و التوسعات القديمة

د. سعاد ماهر محمد (القاهرة)



رأيت أن أتناول البحث عن المسجد النبوى الذى بنيت على غراره المساجد الأولى فى الاسلام (مسجد البصرة والكوفة والفسطاط) فذلك هو مسجد سيد الخلق أجمعين، مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالمدينة المنورة.

(موضع منبره، وجوار مقبره، ومقام مصلاه، ودار آخرته، وأولاه[1]) وبجانبه حجرته المعظمة التى ضمت أعظمه، ولله در القائل[2]:

يا خير من دفنت فى القاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

■ لقد أجمع المؤرخون وكتاب السير على أن أول مسجد بنى فى الاسلام هو مسجد قباء، الذى يقال له مسجد التقوى، لقوله تعالى فيه **﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم﴾**، ويروى أبو سعيد الخدرى أن النبى ﴿ﷺ﴾، سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال: هو مسجدى، أى مسجد المدينة. ويرى السهيلى[3] أن قوله عز وجل: ﴿من أول يوم﴾ يقتضى أن يكون مسجد قباء، لأن تأسيسه كان من أول يوم حل فيه الرسول ﴿ﷺ﴾ دار هجرته، ويقول الحافظ[4] ابن حجر، أن السر فى جوابه صلوات الله عليه، دفع توهم أن التقوى مقصورة على مسجد قباء. وقد ذكر ابن اسحق أن الرسول ﴿ﷺ﴾ أسسه لبنى عمر بن عوف ثم انتقل إلى المدينة. ويضيف ابن أبى خيثمة أن الرسول ﴿ﷺ﴾ حين أسسه كان هو أول من وضع حجرا فى قبلته، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى جنب حجر أبى بكر، ثم أخذ الناس فى

البنيان.

وذكر الخطابى عن الشموس[٥] بنت النعمان، قالت: كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين بنى مسجد قباء يأتى بالحجر قد صهره[٦] الى بطنه، فيضعه، فيأتى الرجل يريد أن يقله، فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره.

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، قال: ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يزور قباء راكبا وماشيا، فيصلى فيه ركعتين (متفق عليه). وفى رواية أخرى كان النبى ﴿ﷺ﴾ يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان ابن عمر يفعله.

على أنى أرى أن أول مسجد ثابت التاريخ والمعالم هو مسجد الرسول ﴿ﷺ﴾ بمدينة يثرب، فقد كانت المدينة المنورة تعرف قبل هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ إليها باسم يثرب فقد ورد اسمها بهذه التسمية فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾** (الأحزاب/١٣).

وكانت يثرب من بين مدن الحجاز المتحضرة، وهى تقع إلى شمال مكة فى مستوى من الأرض يحدها من الشمال جبل أحد وتمتاز معظم أراضيها بخصوبة التربة، ومن خصائصها: كما يقول ياقوت الحموى طيب الريح، وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد فى غيرها. ولما خرج الرسول ﴿ﷺ﴾ من مكة مهاجرا قال: «اللهم انك قد أخرجتنى من أحب أرضك إلي فأنزلنى أحب أرض إليك». وإذا لم يكن للمدينة المنورة إلا القليل من التاريخ قبل هجرة النبى إليها، فقد أصبحت مهبط ما تبقى من الوحى، وصارت عاصمة الاسلام، ومقر الخلفاء الراشدين، وإليها تشد الرحال.

قال أنس[٧]: قدم رسول الله ﴿ﷺ﴾، فنزل فى علو المدينة فى حى بنى عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم انه أرسل إلى ملأ بنى النجار، فجاءوا متقلدين سيوفهم، وهنا يضيف أنس فيقول: فكأنى أنظر إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ على راحلته وأبو بكر فى ردفه وملأ بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبى أيوب «قال: وكان يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم».

ثم إنه أمر بالمسجد، فأرسل إلى ملأ بنى النجار فقال: يا بنى النجار تأمنوننى بحائطكم هذا، فقالوا: لا والله، ما نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى.

قال أنس: وكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر النبى بالنخل فقطع، وبقبور المشركين

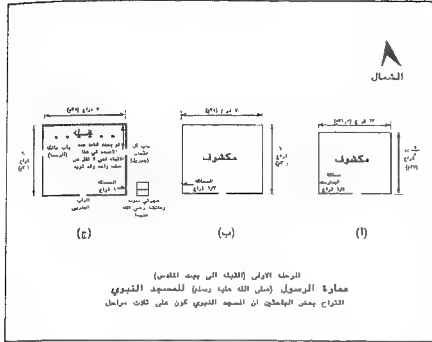
فنبشت وبالخرب فسويت قال: وصفوا النخل قبله، وجعلوا عضادتيه حجارة قال فكانوا يرتجزون ورسول الله ﴿ﷺ﴾ معهم وهم يقولون (عن البخارى ومسلم):

اللهم انه لا خير إلا خير الآخرة
فانصر الأنصار والمهاجره

■ وفى رواية للزهرى[8] قال: بركت ناقة رسول الله ﴿ﷺ﴾ عند موضع مسجده، وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين، وكان مربدا[9] لسهل وسهيل[10] غلامين يتيمين من الأنصار، وكانا فى حجر أسعد بن زرارة، فسام[11] الرسول ﴿ﷺ﴾ فيه فقال: بل نهبه لك يارسول الله، فأبى رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير. ويضيف الزهرى فيقول: وكان يصلى فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله ﴿ﷺ﴾ وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور للمشركين.

وجاء فى عمدة القارىء: وجعل قبلته من اللبن وقيل، من حجارة وجعلها إلى بيت المقدس.

كان الرسول ﴿ﷺ﴾ قبل هجرته إلى المدينة يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فى صلاته فيستقبل وسط جدار الكعبة الممتد من الركن اليمانى إلى الركن الجنوبى الشرقى وهو الذى فيه الحجر الأسود، وبين الركنين (٢٠) ذراعا، ولهذا لم يظهر توجه الرسول فى الصلاة إلى بيت المقدس إلا بعد



المرحلة الاولى (القبلة الى بيت المقدس)
عمارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسجد النبوي
اقتراح بعض الباحثين ان المسجد النبوي كون على ثلاث مراحل

هجرته إلى المدينة. وكان اليهود يعملون منذ هاجر الرسول الى المدينة على اجتذاب المسلمين إلى جانبهم. ولما خاب أملهم فى ذلك أخذوا يتحدثون أنه من واجب الرسول أن يذهب إلى بيت المقدس كما فعل الأنبياء من قبل، وتساءلوا: لم يتبع قبلتهم ويخالف دينهم؟

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: كانت هذه القبلة فى شمالى المسجد، لأنه صلى الله عليه وسلم صلى ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس، فلما حولت القبلة بقى حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة.

وكان الرسول ﴿ﷺ﴾ يود أن يصرف إلى الكعبة فصار إذا ما صلى يرفع رأسه إلى السماء ويدعو الله سبحانه وتعالى أن تكون قبلته قبل البيت الحرام، فنزلت عليه هذه الآية[12] **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما يعملون﴾**.

■ ويروى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ كان قد نزل ضيفا فى بنى سلمة، بضواحى المدينة فلما حان الظهر صلى بأصحابه ركعتين ثم أمره الله سبحانه وتعالى بأن يتخذ الكعبة قبلة له فاستدار إليها واستقبل الميزاب[13] من الكعبة. فسمى هذا المسجد الذى صلى النبى ﴿ﷺ﴾ فيه مسجد القبلتين. ولما صرف الرسول ﴿ﷺ﴾ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فى (١٥ شعبان سنة ٢هـ) اشتد استياء اليهود منه وقالوا له: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: **﴿سيقول السفهاء من**

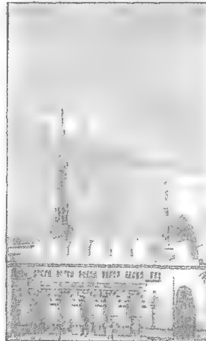
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

■ وقد استغرقت عمارة المسجد سبعة شهور قضاها الرسول ﴿ﷺ﴾ فى ضيافة أبى خالد الأنصارى، وخط الرسول لأصحابه الخطط فى الأرض التى وهبها لهم الأنصار. وقد أذن الرسول لفقراء المسلمين الذين ليس لهم منازل ولا عشائر أن يناموا فى المسجد وكان عليه الصلاة والسلام، يدعو طائفة منهم ليلا لتناول الطعام، ويكلف أصحابه باطعام الآخرين، وقد عرف ذلك الفريق من المسلمين بأهل الصفة لإقامتهم بالمسجد على هيئة صفوف.

أما عن مساحة المسجد فيقول خارجة بن زيد: بنى الرسول ﴿ﷺ﴾ مسجده سبعين ذراعا فى ستين ذراعا أو يزيد. وبنيت جدرانه الأربعة باللبن وسقف جزء منه بسعف النخيل والطين. وترك الجزء الاخر مكشوفا، وجعلت عمد المسجد من جذوع النخل وكان للمسجد ثلاثة أبواب، باب جبريل وباب النساء وباب الرحمة ومازالت هذه الأبواب تعرف باسمها حتى الآن.

وعن عبد الله بن عمر قال: إن المسجد كان على عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ مبنيا باللبن وسقفه من الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ باللبن والجريد، وكانت جذوع النخل نخرت فأعاد عمده خشبا. ويضيف أبو سعيد الخدرى فيقول: وأمر عمر ببناء المسجد وقال: أكن الناس من المطر. وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس.

ثم غيره عثمان، كما رواه البخارى فى صحيحه، فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة والقصة(١١)، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج. ويضيف خارجة بن زيد فيقول: فلما كان عثمان، زاد فيه، جعل طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين. وجعل أبوابه ستة كما كانت فى زمن عمر. وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المسلمين فيه ومنها حجرة عائشة (وهى التى دفن فيها رسول الله ﴿ﷺ﴾ وصاحباه رضى الله عنهما). فبنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المحذور الذى نهى عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ من اتخاذ المساجد على القبور ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين حرفوهما حتى التقيا، كل ذلك حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر. ولهذا قالت السيدة عائشة رضى الله عنها «ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا».



ولما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة (٨٨-٩٦هـ) بعث إلى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة يأمره بعمارة مسجد الرسول ﴿ﷺ﴾ وإدخال مساكن أمهات المؤمنين فيه ومن بينها حجرة السيدة عائشة، كما طلب إليه أن يشترى الدور التى فى نواحيه ليتسع المسجد ويكون طوله مائتى ذراع وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره يكون مائة وثمانين وأمده بالفعلة والبنائين من الشام، وكان الوليد قد طلب إذاك من امبراطور الروم أن يساعده فى تجديد عمارة مسجد الرسول ﴿ﷺ﴾ فبعث إليه مائة عامل ومائة ألف مثقال من الذهب ومقادير كبيرة من الفسيفساء نقلت على أربعين جملا. وكان أول من أحدث المحراب المجوف فى مسجد الرسول بل فى العالم الاسلامى كله، هو عمر بن عبد العزيز وقد جاء فى كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى)(١٢):

أن أقباط مصر بنوا مقدم المسجد وبنى الروم جوانبه ومؤخره، فكان المحراب إذن فى الجزء الذى بناه أقباط مصر. وروى ابن زبالة(١٦) عن محمد بن عمار عن جده قال «لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالى فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم، لا تقولوا غير عمر قبلتنا، فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا». ويضيف السمهودى(١٧) فيقول: «وعمل صالح بن كيسان الأساس بالحجارة والجدران بالحجارة والقصة (الجص)، وجعل عمد المسجد من الحجارة حشوها عمد الحديد والرصاص، ليس عليها عقود، ومدت فوقها سقف خشبية. وأصبح لبيت الصلاة خمسة أروقة بكل منها صف من سبعة عشر عمودا. وجعل عمر بن عبد العزيز سقايف الشام (كناية عن الضلع الشمالى) أربعة أروقة بكل منها صف من سبعة عشر عمودا، وأحاط عمر الصحن بمسقفة شرقيه وأخرى فى غربيه وأقام عمر بن عبد العزيز فوق هذه البوائك شرفات تحيط بصحن المسجد من جوانبه الأربعة وبينها فرج شبه طاقات الشباك. وقيل ان عمر بن عبد العزيز جعل للمسجد أربع مآذن فى كل زاوية منه منارة، وكذلك جعل فى بيت الصلاة مقصورة من ساج بدلا من المقصورة التى جعلها عثمان من حجارة».

أما فى العصر العباسى فيقول ابن زبالة(١٨) ويحيى، ان المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه، ثم توفى، ولم يزد فيه، حتى زاد فيه المهدى. وعهد ببناء هذه الزيادة إلى عبد الله بن عاصم، وعبد الملك بن شبيب الغسانى، ومات ابن عاصم فولى المهدى مكانه عبد الله بن موسى الحمصى.، وكان ذلك فى سنة ستين ومائة. وتمت أعمال البناء بعد سنتين أو بعد خمس، وقيل كانت زيادة المسجد من ناحية الشام قدر مائة ذراع(١٩)، كما زخرف المهدى مؤخر المسجد بالفسيفساء وكانت آثارها باقية حتى عهد السمهودى(٢٠).

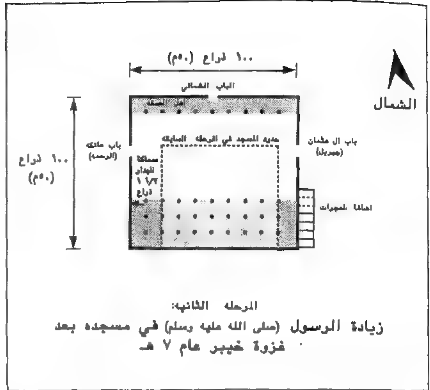
وقد جاء فى مسالك الأبصار(٢١) أن الخليفة المأمون زاد فيه سنة اثنتين ومائتين وأتقن بنيانه ونقش فيه. ويذكر السمهودى هذه الزيادة نقلا عن المراجع السابقة عليه، ولكنه يشك فى هذه الرواية ويؤكد أنه لم يزد فيه. ويذكر البلاذرى(٢٢)، أن الخليفة المتوكل أمر بمرمة مسجد المدينة فى سنة ٢٣٧هـ، ويقول ابن رسته(٢٣)، ان الخليفة المعتضد بالله أمر بتجديد عمارة المسجد سنة ٢٨٣هـ.

استقرت حدود المسجد النبوى ونظمه على حالها فى عهد المهدى إلى أن احترق سنة ٦٥٤هـ فى عهد السلطان المملوكى أيبك التركمانى وكان ابن جبير قد زاره قبل ذلك فى سنة ٥٨٠هـ وترك لنا وصفا دقيقا، هو فى الواقع وصف حالة المسجد فى عهد الخليفة المهدى(٢٤) أى سنة ١٦٥هـ.

وقد توالت يد التجديد والترميم والزخرفة فى المسجد النبوى طوال العصر المملوكى فقد جدد فى السنة التالية لاحتراقه سنة ٦٥٥هـ كما عمر سنة ٧٠٥هـ وزيد فى أروقة القبلة رواقان.

ولعل من أهم التجديدات التى أجريت للمسجد فى العصر المملوكى تلك العمارة التى قام بها السلطان الاشرف قايتباى فقد جاء فى حوادث سنة ٨٨٦هـ فى كتاب بدائع(٢٥) الدهور ما نصه: «وفيه جاءت الأخبار من المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، بأنه فى ليلة ثالث عشر من رمضان سقطت صاعقة عظيمة فى أواخر الليل على المسجد النبوى الشريف، فاحترقت منه المنارة التى تقع تجاه الحجرة النبوية واحترقت سقوف المسجد جميعها والمنبر والحيطان والأعمدة والأبواب وما سلم من ذلك إلا القبة الشريفة وبعض حيطان المقصورة»، ويضيف ابن اياس فيقول: وقتل المؤذن الذى كان على المئذنة وقت نزول الصاعقة، وقتل جماعة أيضا ممن كان بالحرم الشريف، فكتب بذلك محضر وثبت على يد قضاة المدينة».

«فلما سمع السلطان قايتباى ذلك بكى وبكى كل من كان معه،



المرحله الثانيه:
زيادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مسجده بعد غزوة خيبر عام ٧ هـ

وتعجب الناس لهذه الواقعة كيف جرت فى هذا المكان الشريف، وأخذ الشعراء ينشدون:

لم يحترق حرم النبى لحادث
يخشى عليه ولا دهاه العار

■ فشرع السلطان فى تجديد المسجد الشريف، فعين الخواجا شمس الدين محمد ابن الزمن بأن يتوجه إلى المدينة المنورة، وأرسل معه عدة من البنائين والنجارين والمراخمين وغير ذلك، وأمر بهدم القبة الشريفة وإعادتها وتجديدها وتجديد غيرها من الحديد المخرم وكانت قبل ذلك من الخشب (أى القبة)، كما جدد المآذن والمنبر. ثم توجه ابن الزمن إلى هناك وشرع فى البناء حتى انتهى من العمل فى أواخر سنة سبع وثمانمائة، فجاء فى غاية الحسن ومن أجمل الأبنية وأعظمها، حتى قيل ان السلطان صرف على بنائه نحوا من مائة ألف دينار، وجدد معالمه وتناهى فى زخرفته إلى الغاية. كما أنشأ هناك مدرسة مطلة على الحرم النبوى».

وجاء فى حوادث[٢١] سنة ٨٨٨هـ «وفى شعبان عرض السلطان المقصورة الجديدة التى صنعها للحجرة النبوية الشريفة، فنصبها بالحوش فى أول الشهر المذكور، وكانت زنة المقصورة أربعمائة قنطار من الحديد، فحملت إلى المدينة على سبعين جملا، كما أرسل مع المقصورة مصحفا كبيرا حمل على جمل بمفرده «ويصفه ابن اياس فيقول: «وكان المصحف من نوادر زمانه، كتبه شاهي النورى (اشهر خطاطى عصره) ومات قبل أن يكمله، فأكمله الشيخ خطاب وذلك بأمر السلطان وينتهى ابن اياس عبارته بقوله: «وهو باق إلى الآن فى الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعنى هذا أن المصحف ظل باقيا حتى عصر ابن إياس حتى نهاية القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى على أقل تقدير.

وكانت مصر هى التى تقوم بعمارة المسجد النبوى، أو بالحظ الأكبر منها فى تلك العهود، فلما آلت الخلافة لآل عثمان باسطنبول وجه سلاطين الدولة العثمانية إلى المسجد عناية فائقة ففى القرن العاشر للهجرة عمره السلطان سليم الثانى وشيد به محرابا جميلا لا يزال قائما إلى اليوم غرب المنبر النبوى. وفى القرن الثالث عشر للهجرة بنى السلطان محمود القبة الخضراء. وفى الربع الأخير من القرن الثالث عشر فى عهد السلطان عبد الحميد، لوحظ أن المسجد بحاجة إلى عمارة بعد أن انقضى على عمارة قايتباى أربعة قرون، فكان المهندسون يهدمون جزءا من المسجد ويقيمون مكانه ما يحل محله، ثم يهدمون بعده جزءا غيره، حتى تمت عمارة المسجد كله سنة ١٢٧٧. وقد زيد فى الجدار الشمالى ما كفى لبناء مخازن ومكاتب وأحواض للوضوء. وشيدت المئذنة المجيدية على الطراز العثمانى، وبلغت نفقات هذه العمارة ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات المجيدية.

ويقول ابن فضل الله العمرى[٢٢]: وذرع ما بين المنبر ومقام النبى ﴿ﷺ﴾ الذى كان

يصلى فيه حتى وفاته أربعة عشر ذراعا وشبرا، وذرع ما بين المنبر والقبر ثلاثة وخمسون ذراعا وشبرا.

أما عن المنبر فلم يتخذ الرسول ﴿ﷺ﴾ منبرا في أول الأمر، بل كان إذا خطب يوم الجمعة وقف إلى جانب جذع من جذوع النخل المسقوف عليها المسجد، فلما شق عليه القيام شاور أصحابه في أن يتخذ منبرا، فوافقوه على ذلك، وأقيم منبر من شجر الأثل، وقد جاء في سند ابن حنبل أن هذا المنبر كان يتكون من درجتين ومقعد، والمعروف أن النبي ﴿ﷺ﴾ كان يجلس على المقعد (أي الدرجة العليا) واضعا قدميه على الدرجة الثانية. ولما تولى أبو بكر صار يجلس على الدرجة الثانية ويضع قدميه على الدرجة الأولى، وخلفه عمر بن الخطاب فكان يجلس على الدرجة الأولى ويضع قدميه على الأرض.

ويروى عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «ما بين منبرى وبيتى روضة من رياض الجنة».

وتقع بيوت زوجات الرسول ﴿ﷺ﴾ في الجانب الشرقي من المسجد، قال السهيلي: كانت بيوت النبي ﴿ﷺ﴾ تسعة، بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها على بعض مسقفة بالجريد أيضا. ويضيف الحافظ أبو عبد الله الذهبي: لم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم بنى له تسعة أبيات حين بنى المسجد، ولا أحسبه فعل ذلك إنما كان يزيد بيتا حينئذ لسودة أم المؤمنين. ثم لم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة اثنتين، وكأنه صلى الله عليه وسلم بناها في أوقات مختلفة والله أعلم».

وقال الحسن بن أبي الحسن: كنت أدخل بيوت النبي ﴿ﷺ﴾ وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدى وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجرته، عليه السلام، أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر. وجاء في تاريخ البخاري أن بابه صلى الله عليه وسلم كان يقرع بالأظافر، أي لا حلق له.

ولما توفيت زوجاته صلى الله عليه وسلم خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك، فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته.

الهوامش

(١) مسالك الابصار ص٢٣.
(٢) جاء في المواهب اللدنية جـ٢ ص٥١ (هامش مسالك الابصار ص١٣٤): ان محمد بن حرب الهلالى أتى قبر النبي ﴿ﷺ﴾ فزاره وجلس بحذائه فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ﴿ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾. وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك إلى ربى، وأنشأ يقول البيتين السابقين.
(٣) مسالك الأبصار ص١٢٨.
(٤) وفاء الوفا جـ ٢ ص١٦.
(٥) مسالك الأبصار ص١٢٨.
(٦) صهوأى أدناه الى بطنه (اللسان جـ٦ مادة صهو).
(٧) مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمرى ص١٢٣.
(٨) إعلام الساجد باحكام المساجد ص٢٢٣.
(٩) المربد والبيدر والجرين: الموضع الذى يجعل فيه الزرع والتمر للتيبس (هامش الزركشي ص٢٢٣).
(١٠) شهد سهيل بدرا والمشاهد كلها ومات في خلافة عمر، ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها، (السهيل في الروض ١٠١٢ - هامش الزركشى).
(١١) سام: ساوم، وهى المجاذبة في البيع والشراء.
(١٢) سورة البقرة آية ١٤٤.
(١٣) يمتد الميزاب من سطح الكعبة بين الركنين الشامي والغربي.
(١٤) القصة: الجص والجير.
(١٥) السمهودى ص٣٧.
(١٦) وفاء الوفا للسمهودى ص٣٦٨.
(١٧) المرجع السابق.
(١٨) المدخل الى مساجد القاهرة لأحمد فكري ص١٧٨.
(١٩) يقول أحمد فكرى في كتابه المدخل الى مساجد القاهرة ص١٧٩ (أن صحتها خمس وستين ذراعا).
(٢٠) السمهودي ص٣٨٠.
(٢١) المسالك والممالك ص١٣٨
(٢٢) فتوح البلدان ص٦،٧.
(٢٣) الأعلاق النفيسة لابن رسته ص٧٤.
(٢٤) أحمد فكرى ص١٧٩.
(٢٥) بدائع الزهور في وقائع الدهور ابن اياس ص٥٠٧.
(٢٦) ابن اياس ص٥١٧.
(٢٧) المسالك والممالك ص١٢٩.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أُحُداً جبلٌ يُحبنا ونُحبه». متفق عليه.



صحن المسجد النبوي الشريف من الداخل عام ١٩٠٨م يحده من أعلى القبة الخضراء التي تقع فوق الروضة الشريفة وجزء من الأروقة التي شيدت من الحجر




المدينة المنورة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف

● التوسعة الجديدة ضمت في داخلها المدينة النبوية بكاملها.

● توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف تعد اكبر توسعة على مدار التاريخ.

في يوم الجمعة التاسع من شهر صفر من عام ١٤٠٥ للهجرة المباركة الموافق الثاني من شهر نوفمبر من عام ١٩٨٤ للميلاد قام خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس لاكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي الشريف.

وفي يوم السبت السابع عشر من محرم من عام ١٤٠٦ للهجرة الموافق لغرة اكتوبر من عام ١٩٨٥ للميلاد أي بعد مرور أكثر من أربعة عشر قرنا على بناء مسجد



الـرسـول المصطفى ﴿ﷺ﴾ بدأ العـمـل فعـليا في مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة المسجد النبوى الشريف وما يتبعه من ساحـات محيطة بالتـوسعـة الجـديدة بالاضـافـة الى مواقف للسيارات تحت هذه السـاحـات وكذلك مبان ومحطات للخدمات.

ويشتـمـل مشروع توسعـة المسجد النبوى الشريف على اضافة مبنى جديد بمسـاحـة مقدارهـا ٨٢٫٠٠٠ متر مربـع يحيط ويتصل بالحرم النبوى الشريف الحالي من الناحية الشمالية والشرقية والغربية.

وباضافة تلك المساحة الجديدة تصبح المساحـة الاجمالية للدور الارضى الرئيسى للمسجد النبوي الشريف بعـد انهاء كافة اعـمال التوسعة الجديدة بما فى ذلك مساحة الحرم النبوى الشريف الحالى حوالى ٩٨٫٥٠٠ متر مربع.

وسوف يستوعب الدور الأرضي (الرئيسى) للتوسعة الجديدة حوالي ١٦٧٫٠٠٠ مصـليا كما سوف يتم الاستفـادة من سطح التـوسعـة الجديدة للصلاة بمساحة مقدارها ٦٧٫٠٠٠متر مربع تستوعب حوالي ٩٠٫٠٠٠ مصـل وبـذلـك سوف يتسع المسجد النبوي الشريف بعد انهاء اعمال التوسعة الجديدة لحوالي ٢٥٧٫٠٠٠ مصـل ضمن مساحة اجمالية للصلاة تبلغ ١٦٥٫٥٠٠ متر مربع.

ولقد تطلب هذا المشروع الكبير نزع ما مسـاحـتـه أكـثـر من ١٠٠٫٠٠٠ متر مربع من ملكيات

الأراضي المجاورة للمسجد النبوي الشريف وتعويض مالكيها كاملا.

ومن ناحية أخرى فان مشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف استدعى لغرض اتمام التوسعة الجديدة تطوير المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي الشريف وربطها بشكل مناسب ببقية أجزاء المدينة المنورة.

وتشتمل عناصر هذا التطوير على تحسين الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف بعد التوسعة الجديدة من الناحية الشمالية والغربية والجنوبية والتى تبلغ مساحتها ٢٣٥٫٠٠٠ متر مربع. كما سوف يتم اعداد ١٣٥٫٠٠٠ متر مربع من المساحة الكلية للساحات للصلاة لتستوعب حوالى ٢٥٠٫٠٠٠ مصل.

وبذلك سوف يكون المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة الجديدة قادرا على استيعاب حوالي نصف مليون مصل فى الفترات العادية أما في أوقات الذروة كموسم الحج وشهر رمضان المبارك فان الحرم النبوي الشريف بما فى ذلك الساحات المحيطة به سوف يكون قادرا على استيعاب ما يقارب مليون مصل.

وبالاضافة الى تحسين الساحات فان عناصر تطوير المنطقة المركزية تشتمل أيضا على انشاء مواقف للسيارات من دورين تحت الأرض أي تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف، وسوف تتسع هذه المواقف البالغة مساحتها



الاجمالية ٣٩٠٫٠٠٠ متر مربع لحوالي ٤٫٠٠٠ سيارة (مركبة).

وسوف يكون بالامكان الوصول الى المسجد النبوي الشريف عن طريق ثلاثة شوارع رئيسية للقادم من جهة مواقف السيارات وهي طريق الملك فهد شمالا وطريق الملك عبد العزيز شرقا وطريق السلام غربا.

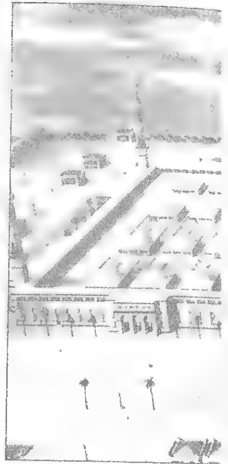
ولغرض تلطيف هواء المسجد النبوي الشريف فلقد تم إنشاء محطة التكييف المركزية والتي تقع على بعد ٦ كم غرب المسجد النبوي الشريف وتزيد طاقتها على ٢٥٫٠٠٠ طن لنقل الماء البارد من المحطة المركزية الى المسجد النبوي الشريف عن طريق نفق الخدمات الذي أنشىء خصيصا لهذا الغرض.

ومن الجدير بالذكر أن المساحة التى سوف تتضمن مباني المسجد النبوي الشريف والساحات المحيطة به سوف تكون بعد انهاء أعمال المشروع بكامل مراحله مساوية تماما لمساحة طيبة الطيبة أيام عهد الرسول المصطفى (عليه الصلاة والسلام).

البدروم:

يعتبر البدروم الدور السفلي من مبنى التوسعة الجديد ولقد صمم خصيصا ليحوي معظم الأعمال الكهربائية والميكانيكية ومن أهمها أعمال تجهيزات التكييف والتهوية.

وتبلغ مساحة البدروم حوالي ٧٣٫٤٤٠ متراً مربعاً، كما يبلغ ارتفاعه حوالي ٤ أمتار ويحتوي على ٢٫٥٥٤ عامودا بارتفاع ٤٫٤ متراً



وبقطر ٧٢سم.

وتكسى أرضية البدروم بالسيراميك، أما الاعمدة والجدران فيتم كسوتها بالسيراميك لارتفاع ٢ر٣٥ متر، ويتم دهان الجزء العلوي (ما فوق ٢ر٣٥م) من الاعمدة والجدران بالاضافة الى السقف بدهان بلاستيك.

ومن أهم الاعمال الكهربائية والميكانيكية الموجودة في البدروم هي الماكينات الخاصة باعمال التكييف والتي يبلغ عددها ١٤٣ ماكينة تكييف لضخ الهواء المبرد في مجاري الهواء الضخمة ومنها الى الدور الأرضي الرئيسي من خلال الفتحات الموجودة حول الاعمدة في الدور الارضي، كما يوجد أيضا ١١ محطة لتوزيع القوى الكهربائية.

وبالاضافة الى ذلك يشتمل البدروم على أعمال اخرى كشبكات المياه والصرف الصحي، والتجهيزات المختلفة لاعمال شبكة الانذار واطفاء الحريق، وشبكة مياه الشرب المبردة، وشبكة توزيع الضغط العالي والاضاءة، واجهزة التحكم فى القباب المنزلقة فوق الافنية المكشوفة في الدور الارضى الرئيسي، وأنظمة الهاتف والصوت والدوائر التلفزيونية المغلقة، ومحطتين لتبريد مياه الشرب.

الدور الارضى الرئيسي:

يعتبر هذا الدور هو الدور الرئيسي في مبنى التوسعة الجديد للحرم النبوي الشريف، أي بمعنى آخر هو التوسعة الجديدة بنفسها، ولقد تم تصميم هذا الدور على شكل أفنية مسقوفة بأبعاد ٦×٦ متر و١٨×١٨ متر، كما صمم أيضا ليشتمل على أفنية مكشوفة بأبعاد ١٨×١٨ متر.

وتبلغ مساحة سقف هذا الدور ٦٦ر٥٤٤ متر مربع، كما يبلغ ارتفاعه حوالي ١٢متراً، ويبلغ عدد الأعمدة الكلي لهذا الدور ٢ر٥٦٧ عامودا منها ٢ر٠١٧ عامودا دائريا بقطر ٦٤سم و٥٥٠ عامودا بأبعاد مختلفة.



أما عن الأقواس التي صممت على الطراز الاسلامي فلقد بلغ عددها في هذا الدور شاملا الواجهات ٣ر٨١٢ قوسا.

ولقد روعي في تصميم هذا الدور تأمين عدة حصوات أو أفنية مكشوفة في السقف موزعة على كامل الدور الأرضي وعددها ٢٧ حصوة سيتم تغطيتها بقباب متحركة بحيث يمكن فتحها واغلاقها حسب حالة الجو.

كما تم أيضا مراعاة تزويد الدور الأرضي بمجموعة من السلالم الكهربائية المتحركة والتي يبلغ عددها ٦ سلالم رئيسية وذلك لغرض خدمة المصلين في الانتقال من الدور الأرضي الرئيسي الى سطح التوسعة.

ولقد تمت المحافظة على الشكل الجمالى الاسلامي باستعمال الحجر الصناعي في الاسقف والاقواس والمداخل والواجهات لتضفي مع الرخام المستخدم في تكسية الاعمدة والارضيات شكلا جماليا متناسقا.

اعمال الزخرفة:

صممت اعمال الزخرفة في التوسعة الجديدة بحيث تتناسب وتتناسق مع نظيرتها فى التوسعة السعودية الاولى وذلك لابراز

الجانب الجمالي في الفن المعماري الاسلامي.

وتشتمل أعمال الزخرفة على اعمال الحليات والزخارف والكرانيش لتجميل الجدران والكمرات والكينارات والمنارات، كما تشتمل أيضا على اعمال النحاس المشغول كالمشربيات والشبابيك الدرابزينات والأبواب وتيجان الاعمدة، وهناك أيضا اعمال النجارة للأبواب والشبابيك والمشربيات.

أما بالنسبة لاعمال التكسية بالرخام والجرانيت، فيتم كسوة أرضية الدور الأرضي الرئيسى وسطح التوسعة بالرخام، وكذلك يتم كسوة أعمدة الدور الرئيسي والجزء الأسفل الداخلي من جدران التوسعة بالرخام.

أما بالنسبة لمداخل وواجهات التوسعة بالاضافة الى الجزء السفلى من المنارات فيتم كسوتها بالجرانيت.

مداخل التوسعة:

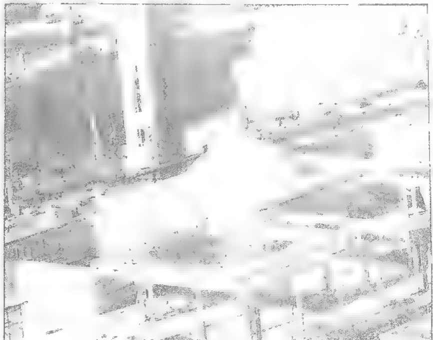
تشتمل التوسعة الجديدة على ٧ مداخل رئيسية، ثلاثة منها في الناحية الشمالية من التوسعة واثنتان في كل من الناحية الشرقية والغربية للتوسعة.

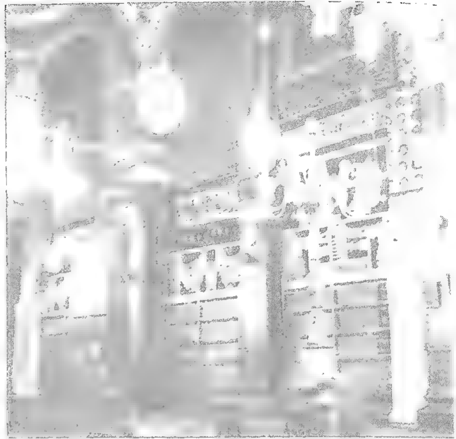
ويشتمل كل مدخل رئيسى على ٥ بوابات متجاورة بعرض ٣ أمتار لكل بوابة، كما يوجد بوابة جانبية بعرض ٦ أمتار في كل جانب من جانبي المدخل الرئيسي وبذلك يصبح عدد البوابات في كل مدخل من المداخل الرئيسية ٧ بوابات.

وبالاضافة الى هذه المداخل الرئيسية السبعة يوجد هناك مدخلان آخرا ن فيالناحية الجنوبية من التوسعة الجديدة، أحدهما في الجانب الغربي والآخر فى الجانب الشرقي من الحرم الحالي، كما يوجد أيضا ٦ مداخل جانبية، اثنتان في الناحية الشمالية واثنتان في كل من الناحية الشرقية والغربية من التوسعة الجديدة، وكذلك هناك ١٢ بوابة لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة التى تخدم سطح التوسعة وذلك جنبا الى جنب مع ١٨ سلما داخليا فضلا عن سلالم الخدمة.

ومن ناحية أخرى يوجد فى وسط الناحية الشمالية من التوسعة الجديدة مدخل الملك فهد بن عبد العزيز وهو المدخل الرئيسي للحرم النبوي الشريف ويعلو هذا المدخل بشكل خاص ومميز ٧ قباب خرسانية ويحده من كل جانب منارة بارتفاع ١٠٤ أمتار.

أما عن الجانب الجمالي لهذه المداخل فيتم بناؤها من الحجر الصناعي، كما يتم تشطيبها بالرخام من الداخل وكسوتها بالجرانيت من الخارج، وسوف يتم تزويد المداخل الرئيسية المذكورة أعلاه ببوابات خشبية ضخمة يبلغ عرضها ٣ أمتار







النبوي القائم، كما سوف يتم تكسير وهدم بعض الأجزاء من الحوائط الخارجية للتوسعة السعودية الاولى للحرم النبوي الحالي حتى يتم فتح وايصال مبنى التوسعة الجديد بالحرم النبوي القائم كما سبق ذكره.

وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالي ٤٫٥٠٠ متر مربع، كما يبلغ ارتفاع السقف حوالى ١٢ متر وهو بطبيعة الحال نفس ارتفاع سقف الدور الأرضي الرئيسي.

سطح التوسعة (الدور الاول):

تبلغ مساحة سطح التوسعة حوالى ٦٧٫٠٠٠ متر مربع منها ما يقارب من ٨٫٧٠٠ متر مربع مساحة مفتوحة وهي مساحة الأفنية المكشوفة من الدور الأرضي الرئيسي والتى سوف تغطى بالقباب المتحركة.

وبالاضافة الى تلك المساحة المفتوحة هنالك أيضا رواق سطح التوسعة بمساحة قدرها ١١٫٠٠٠ متر مربع وبعرض ٦ أمتار وبارتفاع ٥ أمتار، ويمتد هذا الرواق على طول الجانب الشمالي والشرقي والغربي والجنوبى للتوسعة بالاضافة الى المنطقة المحيطة بالحرم الحالي.

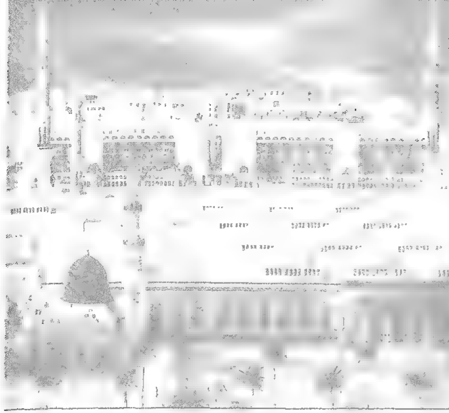
أما عن السقف والجدار الخارجي للرواق فسوف يتم انشاؤه من الأحجار الصناعية المزخرفة لتتناسق مع بقية أجزاء التوسعة الجديدة، كما سوف يتم استخدام الرخام في أرضية الرواق وسطح التوسعة ككل.

بينما يبلغ ارتفاعها ٦ أمتار.

منطقة الاتصال بين الحرم القائم والتوسعة الجديدة:

وهى المنطقة المحيطة بالحرم النبوي القائم من الناحية الشمالية والشرقية والغربية والتى سوف يتم فيها الاتصال بين الحرم النبوي القائم ومبنى التوسعة الجديد ليصبح المبنيان عبارة عن مبنى واحد ألا وهو «الحرم النبوي الشريف» مسجد الرسول «ﷺ».

وسوف يتم ايصال سقف الدور الأرضي الرئيسى على منسوب ١٣٫١٠ متر الى حوائط الحرم



وسوف يتم الاستفادة من ٥٩٫٠٠٠ متر مربع من المساحة الاجمالية لسطح التوسعة للصلاة خاصة في فترات الذروة كفترة الحج وشهر رمضان المبارك، وسوف تستوعب هذه المساحة حوالي ٩٠٫٠٠٠ مصل.

وعن وسائل انتقال المصلين من الدور الأرضي الرئيسى لسطح التوسعة فلقد تم تأمين ٦ سلالم كهربائية متحركة لنقل المصلين من الدور الأرضي الى سطح التوسعة. ونجد السلالم الكهربائية موزعة على كامل التوسعة بحيث يوجد سلم كهربائى متحرك في كل ركن من أركان التوسعة بالاضافة الى سلم كهربائى في منتصف الجانب الشرقي وآخر في منتصف الجانب الغربي للتوسعة.

وبهذا نجد أن وسائل انتقال المصلين من الدور الارضي الى سطح التوسعة متوفرة بشكل كاف، ومن الجدير بالذكر أنه قد أخذ في عين الاعتبار اثناء تصميم سطح التوسعة اضافة أي توسعة رأسية في المستقبل.

القباب المتحركة:

لغرض توفير التهوية الطبيعية الكافية للتوسعة الجديدة تم تأمين ٢٧ فناء مكشوفا بمساحة ١٨×١٨ متر للفناء الواحد في سقف الدور الأرضي الرئيسي على منسوب ١٣٫١٠ متر. وسوف يتم تغطية هذه الأفنية المكشوفة بقباب متحركة يتم فتحها واغلاقها حسب حال الظروف الجوية.

وتركب القبة على الجدران المنشأة خصيصا لحمل القبة على ارتفاع ٣٫٥٥ متر من منسوب أرضية سطح التوسعة وعلى ارتفاع ١٦٫٦٥ متر من منسوب أرضية الدور الأرضى الرئيسي، ويبلغ وزن القبة الواحدة الاجمالي ٨٠ طناً (٨٠٫٠٠٠ كغم)، كما يبلغ نصف قطرها ٧٫٣٥ متر وارتفاعها ٤ أمتار.

نظام تحريك القبة:

تتحرك القبة على أربعة دواليب من الفولاذ الخاص المغطى بمعدن خاص ضد الصدأ والتآكل، وكل دولاب له ماتور خاص به بقوة ٢٫٥ كيلواط، ويستطيع كل ماتور تحريك القبة لوحده في حال تعطل الدواليب الأخرى، وتتحرك الدواليب على سكة فولاذية مغطاة بنفس المعدن الخاص لمنع الصدأ أو أية أصوات أثناء عملية الحركة.

المنارات:

يشتمل مشروع التوسعة على ٦ منارات جديدة يبلغ طول الواحدة حوالي ١٠٤ متر (١٠٣٫٨٩) متر على وجه التحديد).

ولقد تم تصميم هذه المنارات الجديدة بحيث تتناسق مع منارات التوسعة السعودية الأولى، ويزيد ارتفاع المنارة الجديدة عن المنارة القديمة للتوسعة السعودية الأولى بحوالي ٢٣ متراً، وباضافة هذه المنارات الست الجديدة يصبح للمسجد النبوي الشريف ١٠ منارات.

وتوجد هذه المنارات الجديدة موزعة على كامل التوسعة بحيث يوجد منارة في كل ركن من اركان التوسعة الجديدة، فنجد منارة في الركن الجنوبي الشرقي وأخرى فى الركن الجنوبي الغربي وهناك أيضا منارة في الركن الشمالي الشرقي وأخرى في الركن الشمالي الغربي، وبالاضافة الى هذه المنارات الأربعة





هناك منارتان حول مدخل الملك فهد فى منتصف الجانب الشمالي من التوسعة.

محطة التبريد المركزية:

لتأمين المياه المبردة التى سوف تعمل على تلطيف هواء المسجد النبوي الشريف تم انشاء محطة تبريد مركزية على مساحة ٧٠٫٠٠٠ متر مربع بأبعاد ٣٥٠×٢٠٠ متر.

وعن سبب انشاء هذه المحطة خارج منطقة الحرم النبوي الشريف فلقد تم ذلك لابعاد الضوضاء عن المسجد النبوى الشريف ولسهولة اجراء عمليات الصيانة والتشغيل للمحطة بعيدا عن المنطقة المركزية للمدينة المنورة.

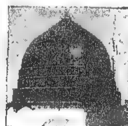
نفق الخدمات:

وهو النفق الذى سوف تنقل المياه المبردة من خلاله من محطة التبريد المركزية الى بدروم المسجد النبوي الشريف لغرض تلطيف هواء الحرم النبوي، ويعتبر هذا النفق عبارة عن عبارة خرسانية مسلحة بارتفاع داخلي يبلغ ٤٫١٠ متر وعرض ٦٫٢٠ متر وبطول ٦٫٨ كيلومتر، ويمر بالنفق أنبوبان لنقل المياه المبردة يبلغ قطر الواحدة منهما ٩٠ سم علما بأنه قد أخذ فى عين الاعتبار امكانية اضافة أنبوبين آخرين داخل النفق حالما تدعو الحاجة الى ذلك مستقبلا.

ولقد تم انشاء ٣١ غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة لذلك فى النفق.

يبدأ نفق الخدمات خط سيره من محطة التبريد المركزية التى تبعد حوالي ٧ كيلومتر عن المسجد النبوي الشريف قلب المدينة المنورة ويتجه النفق شرقا عبر شارع السلام باتجاه الحرم النبوي الشريف.، ويمر النفق فى طريقه الى الحرم تحت نفق آخر هو نفق شارع المناخة (شارع رئيسي في المدينة المنورة)، كما يمر أيضا من خلال مبنى مواقف السيارات الجديد تحت الأرض ويكمل مشواره تحت الساحات الخارجية ليصل أخيرا الى بدروم التوسعة الجديدة من الناحية الجنوبية من التوسعة حيث يتصل هناك بمعدات التهوية.

ولقد تم حفر النفق بأعمال كافية تحت منسوب الشارع لكي لا يكون هذا النفق عائقا أمام الخدمات العامة التي قد تدعو الحاجة الى انشائها مستقبلا.



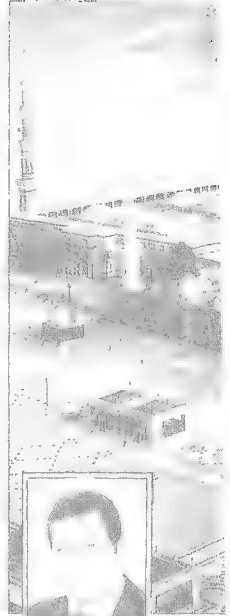
المسجد النبوي.. والعلاقات

د. يوسف خليفة غراب (مصر)

لم أتمكن من استخدام آلة التصوير لإتمام جوانب المقال، واعتمدت على التحليل البصرى للأعمال اللونية، ورؤية ذلك فى اطار كتاب الله والمراجع العلمية، والتقنيات الالكترونية، لاسترجاع المعلومات، بالاضافة الى بعض اصدارات وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية.

■ وفى هذا المقال أعرض للون وأصوله العلمية فى الاستخدام دون غيره من العناصر والوحدات والرموز والاشكال والعلاقات والانظمة والمضامين والتشكيلات.

وعلى حد علمنا ومن خلال استخدام ادوات البحث المختلفة والخاصة بأوعية المعرفة، التقليدى منها والحديث، لم اعثر على دراسة او موضوع واحد تطرق الى ما نتناوله ومن ثم كانت جدته وحداثته. ولا يعنى ذلك الكمال



فالفكرة بعد كتابة المقال لازالت فى مهدها وقابلة للبحث والدراسة، والمقال خطوط عريضة لفكرة دون التطرق لمحتواها بشكل متعمق حيث يحتاج ذلك الى الجور على المساحات الاخرى المخصصة لغيرى وهذا مالا يقبل الجدال فى أحقيته.

واردت التفكير فى موضوع المدينة المنورة وانتظرت طويلا الى ان بزغت الفكرة واشرقت وخرجت للنور بشكلها الحالى والمبدئى آملا من الله التوفيق فى الغوص رأسياً وعلمياً فى الفكرة مستقبلا ان شاء الله.

■ يعد المسجد النبوى الشريف، فريداً فى زخارفه وبخاصة ما يوجد به من علاقات لونية لم تحفل بمثلها مساجد العالم او اماكنه المقدسة باختلاف الاديان.

والمسجد من اكثر مساجد العالم فى تجدده الدائم وتوسيعاته، وتشهد عمارته ببصمات عهود المجددين ودورهم فى الاضافة والتطوير، على مر العصور منذ انشائه.

لقد استخدمت فى المسجد مجموعات لونية فريدة ذات أبعاد سيكولوجية وأصول فلسفية وعلمية، تختلف فى ادراكها عند الانسان المسلم عن غيره غير المسلم للرصيد الروحانى والثقافى والعقائدى، ووفقا لطبيعة الرؤية فسيولوجياً لدى الانسان المسلم خصوصاً.

■ وهذا المقال يحاول الاجابة عن عدد من التساؤلات هى:

● ما طبيعة الوحدات اللونية المستخدمة فى المسجد النبوى؟

● ما فلسفة الألوان المستخدمة فى الزخارف والرسومات والتلوين؟.

● ما الحقائق العلمية التى استند اليها المزخرف الاسلامى فى وضعه للألوان بالمسجد النبوى الشريف؟.

وفى ضوء ما تقدم يمكن تناول التساؤلات من خلال التحليل التالى:

طبيعة الوحدات اللونية المستخدمة فى زخرفة المسجد النبوى الشريف.

■ استخدمت وحدات لونية تم توظيفها بمهارة فائقة، وفقاً لفلسفة العقيدة الاسلامية وايضاً فى ضوء طبيعة المكان والفراغات والاشكال المحيطه به او المركبة عليه او المنبثقة منه.

فالتباين اللونى متنوع ما بين رمزية اللون وواقعيته، بين الحقيقة والتجريد بين الشكل والارضية بين السالب والموجب فى التضاد والانسجام. والارتباط بالحياة الدنيا، او الرمز للآخرة، بين رمزية الخير ورمزية الشر، كل ذلك فى عناصر ووحدات تتفق وتعاليم الاسلام ونواهيه فى التناول وبخاصة فيما يتصل بذوات الارواح وكل ما يشغل المصلى عن ذكر الله فى الصلاة.

وفى ضوء ذلك يمكن بيان الاستخدامات اللونية فى المسجد النبوى فى التالى:

■ الاستخدامات اللونية فى المسجد النبوى:

- زخرفة القباب من الداخل.
- زخرفة القبة وتلوينها من الخارج بلون واحد اخضر.
- الاشرطة الكتابية التى تحمل آيات قرآنية.



- زخرفة المحاريب والمنابر.
- زخرفة الاعمدة وطلائها باللون الاحمر.
- زخرفة السور المحيط بقبر الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾.
- زخرفة (تكية) مقعد القارىء والمعلم فى حلقات العلم.
- زخرفة الساحة الخارجية (الفناء).
- زخرفة البوابات.
- زخرفة المـآذن.
- زخرفة الابسطة والسجاجيد.
- زخرفة القناديل ومصابيح الاضاءة والثريات.

فلسفة الالوان المستخدمة فى المسجد النبوى الشريف

استخدمت الألوان المركبة غير المباشرة والاساسية لإبعاد المصلى عن كل اثـارة او انشغـال اثناء الصلاة والالوان المستخدمة نابعة من البيئـة ووثيقـة الصلة بحياة الانسان. فاللون البنى رمز للارض الجبلية والاصفر «الاوهـرا» رمـز للصحـراء والاخضر القـانى رمـز للنخيل والبنى رمـز ايضـا لجذوع الاشجـار والنخيل والازرق رمـز للاودية التى تجرى وخـاصـة ان المدينة المنورة تقع فى ملتقى اودية عدة ويكثر بها النخيل وتحزمها الجبال.

الالوان المستخدمة فى المسجد ابعادها الرمزية والسيكولوجية

اولا: اللون الازرق الـتركواز والازرق الفـاتـح (السماوى) من الألـوان الشـائعـة الاستخـدام فى الفنـون الاسـلامية، ويرمز اللون الازرق الـتركـواز لنهر الحياة الذى يعـد اسـاس كل شىء حى، والازرق الفاتح (السماوى) رمز الى السماء ومالها من فضل على الحياة بسبب تسخير ما بها لإفادة الانسان فهى التى تظلل الانسان وبها آيات أقسم الله بها.

والسماء فى القرآن الكريم هى مصدر من المصادر لآيات عديدة، فهى النـور والـظلمات، ومسبح الافـلاك وهى الـظل والحـرور، والـرعـد والبرق والنجوم والسحب والبناء المرفـوع بغير عمـد وهى مصـدر المـاء و الكـلأ، وانبـات الـثمـرات، وهى حد من حدود عرش الخـالق وعلمه وهى اساس العـدل والحق والابتـلاء ومصـدر احياء الارض ومن عليهـا، وهى بوابـة لا ينفـذ منها الانسـان الا بسـلطان وهـى اســاس تصريف الرياح والسحاب والبحار والفلك الـتى تجرى فى البحـر ومصـدر البركات والعقاب والثواب والرزق والخـير والشراب، ومهبط تعـاليم الانبياء والـرسل وتنزيل الملائكة، وزينة الانسان والبروج والافلاق، وهى مصدر الماء الذى خلق منه كل شىء حى والذى تكونت منه البحار والمحيطات، ومن خلال السـماء تعلم الانسـان الفلك والحساب والاحصـاء ومن خلالهـا يصعـد الانسان بروحه بسلطان ومن خلالها كان الاسراء والمعراج.

واللون الازرق رمـز للصفـاء والنقـاء اللذين هما من صفـات

للانتشار عبر القارات والمحيطات. وللون الازرق عند الانسان المسلم مدلـول سيكولوجي، فنجد بعض القبـائل تستخدم خرزة زرقاء منعاً للحسـد ومـا يرتبط بذلـك من ميثـو لـوجي ووجـود اللون يكون بمثابة شعيرة ورمز للحماية من عيون الآخـرين والـلون الازرق من الناحية الفسيولوجية لون اساسي، وان كان اللون الازرق في جوهـره لوناً مركباً من الوان الطيف السبعة ويمكن اظهـار ذلـك بالتحليل والعكس، وعلى ذلك فإن فلسفة اللون الازرق لدى الانسان المسلم انـها تمثل قدرتـه على احتواء كافة المكونات الداخلية فيه والتى هى رموز لكل مخلوقات الله في ملكه اللانهائي.



● استخدام اللون البني والازرق والاخضر في الاشرطة الكتابية داخل المسجد النبوي.

● اللون البنى يكاد يشكل ٨٠٪ من سيكولوجية الانسان العربى تجاه الالوان فى الحياة، فهو الجبل والمسكن والمقاعد والزمن والزهد والتقشف والسكون والاستقرار وهو الارض البداية والمستقر، والصورة تخيلية للتعليم فى اماكن العبادة قديما. انظر سيادة اللون البني وفكر في الفلسفة الكامنه وراءه.

ثانيا: اللون البني في المسجد النبوي:

هو رمز للارض والنبات الذى استوى على سوقه والارض فى ضوء القرآن الكـريم تعنى منبت الخير ومكانه خلفاء الله فى ارضه وهى العمـر والـزمن والتاريخ، المسبحه لخالقهـا وكـل من عليهـا، ملك للمالـك الـواحـد منبت الازواج كلها، المشرقة بنور ربها الباكية على الانسـان، الفـراش والمهد والمنبت والمستقـر، والسكن، . والسكينة، ومسعى الـرزق وهى القرار والدار وموضع الانام، عليها نحيا وعليها نمـوت. والـلون البنى هو رمـز للاستقرار ومستقر المادة الانسانية فى السكون والسكن والسكينة والهدوء



كل شيء بنظام لكتهـا، اسـاس للحياة ومن الانهار والمحيطات التى كونتها السماء يأكل الانسان لحمـاً طرياً ويستخـرج منهـا حلية وزينه وتمخـر سفنه عبر البحار التى عن طريقهـا وجـد الاسـلام طريقـاً

الانســان المسلم المؤمن بالله ربـاً وبنبيه رسولا ومعلمـاً.

وتوجد علاقة وثيقة بين الازرق الفاتح والقاتم. إلا انهما لا يبغيان تماماً كموج البحر فالسماء لا تختلط بحياة الارض ولا تجور عليها وانما

ومن ثم استخدم اللون البنى كارضية فى جميع الاعمال داخل المسجد النبوى سواء أكان ذلك للاشرطة الزخرفية أم الكتابية أم زخرفة المحاريب أم المنابر أم المقاعد وكل ما يتصل بالاستقرار والمنبع لكل كلمة حق أصيلة (المنبر بلونه البنى) تقال من فوق ارض ثابتة صلبة الالوان فيها غير البنية تجعلها هشة. فالارض الثابتة يرمز لها باللون البنى ووحدات الدنيا وزينتهاو زخارفهاترتكزعلى الارض ومقعد قراءة القراء باللون البنى يعد رمزاً للهدوء والسكينة والاستقرار عندما تتلى من فوقه ايات الخالق سبحانه وتعالى او تعاليم الاسلام التى يقدمها الأئمة والعلماء. وهو مصدر المعرفة والحق والعلم والعدل واللون البنى رمز للانسان العربى المسلم فحياته التى يؤكدها الدم بلونه الاحمر القانى يصير بنياً عندما يمتزج بالحياة الخارجية.

واللون البنى رمز لكل عطاء فى الحياة نضج واستوى على سوقه، من اقوال وافعال او تعاليم واللون البنى رمز لرقائق جلد الحيوان التى دون عليها القرآن وحفظ من الضياع ويشير الى ذلك المفهوم الدارج عن (الكتب الصفراء) التى لها اصولها التاريخية وهى رمز للزمن والخبرة الانسانية التى جاء بها السابقون الأولون ومن ثم كانت سيادة اللون البنى فى اماكن كثيرة من المسجد النبوى الشريف. واللون البنى كرمز للارض يعنى ان الارض مساجد لله.

● قبة المسجد النبوى بالمدينة المنورة طليت باللون الاخضر رمزاً للحياة المتجددة دائماً والتى تتبع حيراً من هذا المكان وغيره من المقدسات الاسلامية.. اللون عند الفنان المسلم فلسفة ومعنى ومغزى ورمز، يختلف عن غيره من فنون العالم قديمها وحديثها.

ثالثا: اللون الاحمر القانى فى المسجد النبوى:

استخدم العثمانيون اللون الاحمر القانى فى زخرفة قواعد الاعمدة وجزء من بدنها، ويرمز اللون الى الدم الذى يجرى فى عروق الجسم الانسانى رمزاً للحياة، فالعبادة حياة والاسلام حياة والاعمدة التى تقيم البناء الاسلامى حياة ويوجد ارتباط وثيق بين رؤية الانسان الفسيولوجية للون الاحمر القانى وبين ما يجرى فى عروقه حيث يشعر الانسان باتحاده بالمكان فالبيوت والعبادة والعباد لله جميعاً وحدة واحدة، واللون الاحمر اطول الالوان فى طول موجته، لذلك عمد الفنان المسلم للحد من قوة اللون وجعله قاتماً لكى لا يثير النفس البشرية ويصرف الانسان عن العبادة. ولقد لجأ الفنان المسلم لاستخدام اللون

فى الأعمدة لاسباب اهمها :
١ - ان الحياة وهى رمز للأشياء تجعلها اكثر عطاء وقيمه من الاشياء الجامدة التى لا حياة فيها (سيكولوجيا).
٢ - ان اللون الاحمر عادة من الالوان الدافئة (الساخنة سيكولوجياً) ومن ثم فهى تعكس الدفء والحرارة التى تمتزج مع الانفعال الانسانى وحدة وحرارة.
٣ - ان اللون الاحمر يجعل الانسان لا ينصرف الى غيره فالتفكير فى الاعمدة ينبهه للتفكير فى اعمدة الاسلام واركانه. وسبل الحفاظ عليه.
٤ - ان اللون فى درجته مركب من الاحمر (الفارمليون) والاخضر هو رمز للحياة المتجددة التى تتدفق فى العروق من خلال لون الدم وفى ذلك رمز للعطاء الدافق المتجدد لما ينبغى ان يكون عليه الانسان المسلم فى عقيدته الاسلامية.

رابعا: اللون الاخضر:

ويتمثل فى القبة وزخرفة قبر الرسول ﴿ﷺ﴾، وايضاً فى اجزاء من المنبر وبعض الأشرطة التى تحمل آيات قرآنية.

■ **المدلول الرمزى والسيكولوجى للون الأخضر:**

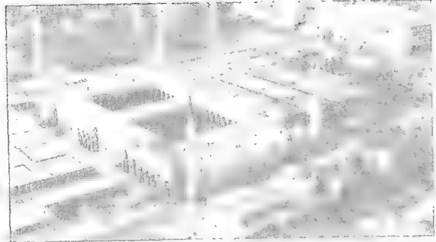
فى اجزاء كثيرة من المسجد النبوى ارتبط اللون الاخضر باللون الاصفر الذهبى سواء أكان ذلك فى السور الموجود على قبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ أم فى الاشرطة التى تحمل آيات قرآنية.

واللون الاخضر منفرداً يرمز سيكولوجياً للحياة ووضعه فى القبه له مدلول، واذا كانت القبة قد استخدمت فى العمارة الاسلامية لتحدد مكان المحراب الذى يؤم فيه الامام المسلمين للصلاة فالقبة هى رمز للحياة والصلاة هى نهر جار يغتسل منه المؤمن كل يوم خمس مرات فتتجدد صلته بالخالق وليس ابلغ من ان يشار الى المكان بالقبة سواء أكانت رمزاً يشير للمحراب أم رمزاً يشير الى المسجد بيت الله، اما الزخارف الموجودة على سور قبر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه الخضراء والتى تحصر اللون الأصفر، فإن ذلك يشير الى الحياة الدنيا فى لونها الاخضر واللون الاصفر الذهبى هو ما يبتغى الانسان من الدنيا وزينتها ولكن القبر ينبه الانسان ان العمل الصالح فقط هو ما يأخذه الانسان فى حياته الآخرة وما الحياة وزينتها الا متاع الغرور ومهما اينعت واخضرت للانسان وجنى ثمارها ذهباً فمصيره القبر، وقد يكون روضة من رياض الجنة للانسان، اما استخدامه كرمز على قبر الرسول فهو رمز للخير والعطاء فى الحياة وما يقدمه الرسول لأمته كان خير عطاء من الله الواحد، وما قدمه من كلمات وعطاء هو اثمن ما يملكه ويبتغيه الانسان فى الدنيا فالحياة حول قبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ قائمة بالصلاة والعبادة خضراء دائماً منيرة وضاءة. اما الاشرطة التى تحمل آيات قرآنية باللون الاصفر الذهبى الموضوعة على ارضية خضراء، فالايات هى كلام الله المنزل على رسوله الكريم والارضية الخضراء هى الحياة الدائمة المتجددة حتى قيام الساعة.

وهذه الآيات قد جاءت لتعطى الوجود حيويته (والذى يرمز له باللون الاخضر) اما المشكاوات والقناديل التى صنعت من الذهب الاصفر فهى رمز للنور البراق الساطع الذى ينبعث من المكان وقدسيته.

خامسا: الاسود والابيض:

استخدام اللون الابيض والاسود فى الزخرفة لبعض الوحدات الموجودة بالمسجد انما يشير الى:
- رمز لليل والنهار وما فى ذلك من آية للانسان.
- ان اللون الابيض هو رمز لانتصار الخير فهو يرتبط بمكان العبادة، ومن المحال ان يفكر الانسان فى الشر فى نفس المكان مهما كانت النفس الامارة بالسوء.
- ان الذى يتصر دائماً الابيض، فمساحته الزمنية نقية لم يطمسها السواد بعد.
- ان التباين نتيجة الذبذبة بين الشكل والارضية يختلف باختلاف ادراك المكان وطبيعته.
- ان الابيض يصعد دائماً صوب السماء والاسود يهبط نحو الارض.
- ان التعادل بين الاسود والابيض يوجد الحركة وللحركة قانون يرتبط بالحياة.



- ان الخير والشر قائمان والفيصل بينهما ان يذكر الانسان الله خالقه سبحانه.

الحقائق العلمية التي يستند اليها المزخرف الاسلامي في الزخرفة اللونية

اعتمد الفنان المسلم فى زخرفة المسجد النبوى واستخدامه الألوان على الاسس التالية:

- فلسفة العقيدة الاسلامية وبخاصة فى عملية التصوير والترميز، والبعد عن ذوات الارواح.
- رمزية اللون وتجريده.
- قيم الألوان وشدتها وكنهها والقوة الخاصة بها والكثافة، ودرجة الاشعاع.
- طاقة الوحدات اللونية.
- البعد عن العناصر المثيرة للانسان.
- أطوال الموجات اللونية.
- تفرد الوحدات اللونية.
- جاذبية اللون للانسان.
- سيادة الاشكال على الارضيات الملونة.
- طريقة تنظيم الاشكال على الارضيات الملونة.
- ديناميكية العناصر وسكون اللون.
- الشد اللونى للفراغ.
- التركيبات الشكلية على الالوان.
- التناسق اللونى.
- وحدة الافكار والاهداف.
- وحدة اتجاه الالوان.
- زمن الفواصل اللونية الواحدة.
- علاقة اللون بالمجال.
- العلاقات النسبية بين اللون والاشكال.
- سلاسة حركة العين فى ادراك الالوان وقيمها.
- ديناميكية التصميات سواء الموجود بها اشرطة كتابة او زخارف نباتية.
- التباين والتألق اللونى.
- طريقة وضع الالوان وتميزها بسهولة عن الاشكال الموجودة عليها فانها وضعت لغاية وهدف وفلسفة.
- التناسب والتناغم اللونى.
- علاقة اللون بطبيعة الاشكال الموجودة عليه.
- ارتباط اللون بمحاور بنائية للتصميم.
- ارتفاع درجة القيمة اللونية.
- التحكم فى قوة اضاءة اللون.
- استخدام قوانين التكامل فى رؤية ووضع الالوان.
- نضوج الحساسية الجمالية والقدرة على بلورة المفهوم من الاستخدام اللونى.
- التحكم فى حركة البصر.
- تأكيد اهمية التباين اللونى Con t-rastوالوحدة اللونية Unity والتتابع اللونى Sequence والحركة اللونية والترديد Rhythm والتناغم Harmony والتأكيد اللونى Emphasis والتبعية اللونية Subordination والتنوع Var-iety .

■ ان الفنان المسلم ادرك اهمية اللون وفلسفته واصوله العلمية، واستخدامه له، جاء لحكمة وغاية، ووضع كل لون بحساب وفق قانون.

وأجاد فى القدرة على جعل المصلى لا ينصرف الى الزخارف تاركاً العبادة والصلاة وفى نفس الوقت نجح فى تحقيق العوامل السيكولوجية التى توفر الهدوء والاتزان النفسى عند رؤية الالوان وادراكها، ولا اعتقد انه يوجد فن من الفنون فى العالم خضع لفلسفة كالتى خضع لها الاستخدام اللونى فى الفنون الاسلامية وبخاصة فى زخرفة المسجد النبوى الشريف. والكتابة فى ذلك قد تصل لمجلدات فالثراء الاسلامى فى الفنون الاصيلة نهر دافق متجدد العطاء وما مسجد الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ سوى مدرسة لأصول الفنون الاسلامية وأصولها بالمدينة المنورة.



منارات المسجد النبوي الشريف عام ١٩٣٨م إستحدثها لأول مرة
[illegible]

إرتبطت العمارة الاسلامية بالاسلام وتعاليمه، فالاسلام دين جامع وشامل حدد نظام إقامة العلاقة بين العبد وربه وبين العبد ومجتمعه ولم يترك صغيرة ولا كبيرة فى حياة المسلم إلا ووضع لها الاطار النموذجى الواجب الاتباع.. فهل أهمل الاسلام مسألة تحديد نظام معيشة وسكن المسلم؟.. بالطبع لا.. فقد جاءت آيات الله فى كتابه الكريم وأحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام موضحة ومؤكدة على الصلة بين الاسلام والعمران هذا من جانب ومن جانب آخر أعطت المضامين والمعايير التى تشكل الجانب التطبيقى فى عمران وعمارة الأرض[1].

خالد محمد عزب (مصر)

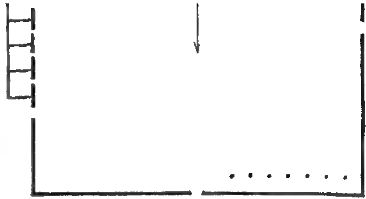
المدينة المنورة .. العمـ

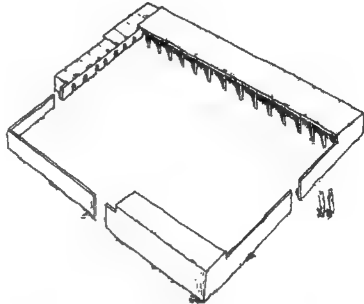
كانت بداية العمارة الاسلامية مع هجرة رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة المنورة، وهى موطن الاستقرار الذى باشر منه دعوته لنشر هذا الدين العظيم، وقد قام بتحديد الوظائف الأساسية للمكان الذى اختاره والتى لا يقوم الدين إلا بها، وهو ما يعنى إعادة صياغة المكان صياغة إسلامية، هذه الصياغة وضحت لنا عناصر المدينة الاسلامية، وهذه العناصر استقيت من سيرة الرسول ﴿ﷺ﴾ عند نزوله المدينة وسنوردها تباعاً كما دلت عليها الروايات الصحيحة.

المسجد أول البناءات:

بعد دخول رسول الله ﴿ﷺ﴾ المدينة المنورة بركت ناقته عند موضع مسجده، وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين، وكان مربداً[1] لسهل وسهيل[2] غلامين يتيمين من الأنصار، فسام رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيه، فقالا: نهبه لك يارسول الله، فأبى الرسول ﴿ﷺ﴾ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير، وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور للمشركين، فأمر رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالقبور فنبشت وبالنخيل والشجر فقطعت، وصفت فى قبلة المسجد، وجعل طوله مما يلى القبلة إلى مؤخرته مائة ذراع، ثم بنوه باللبن وجعل رسول الله ﴿ﷺ﴾ يبنى معهم، وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول:

«اللهم لا عيش إلا عيش





ش : ١ و٢ ـ مسجد المدينة أيام الرسول

ـارة النبويـة

الآخرة. فاغفر للانصار والمهاجرة».

وقال الحافظ الذهبى: هذه القبلة كانت فى شمال المسجد، لأنه عليه السلام صلى سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس، فلما حولت القبلة بقى حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفه»، وجعل له ثلاثة أبواب، باب فى مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، والباب الذى يدخل منه رسول الله ﴿ﷺ﴾، وجعل عمده الجذوع، وسعفه بالجريد».

ويستخلص من ذلك أن أول وظيفة أحياها رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى المكان «وظيفة المسجد» الذى كان بمثابة مركز للصلاة والعبادة إضافة إلى كونه مركزا سياسيا واجتماعيا وحضاريا وملتقى علميا، هذه الوظائف التى كان يؤديها المسجد جعلت مكانته أكثر من كونه للعبادة لأن الأرض كلها قد جعلت لرسول الله ﴿ﷺ﴾ طهورا ومسجدا كما جاء فى الحديث».

دروس مستفادة:

ونستطيع أن نرى فى بناء مسجد المدينة دروساً معمارية مستوحاة من هدى النبى ﴿ﷺ﴾:

الدرس الاول: وهو قاعدة هامة عند اختيار الأراضى التى تبنى عليها المساجد وكانت ذات ملكية خاصة فيجب أن تؤخذ موافقة أصحابها، وأن يتم تقدير ثمنها دون بخس لهذا الثمن فالله طيب لا يقبل إلا طيبا.

والدرس الثانى: فى تجهيز الموقع وإعداد مواد البناء، فلقد كان بالأرض عند شرائها نخيل وقبور فامر بالنخيل أن تقطع وبالقبور أن تنقل وأن يغيبوا العظام الموجوده بها، وفى نفس الوقت أمر البنائين أن يضربوا اللبن وهو مادة البناء الذى سوف يستخدم فى بناء حوائط المسجد، وبذلك نجده لم ينتظر حتى يتم إعداد الأرض ثم يأمر بتجهيز اللبن، والذى يحتاج لبعض الوقت ليجف ويصبح صالحا للبناء وكل ذلك من أجل كسب الوقت، وهذا هو نفس الأسلوب المتبع فى عصرنا الحديث عند وضع الجداول الزمنية لتنفيذ عناصر المشاريع المختلفة حيث يمكن عمل مرحلتين أو أكثر فى وقت واحد إن أمكن ذلك أو أن يشتركا فى جزء من الوقت مما يوفر فى المدة الاجمالية لتنفيذ المشروع.

والدرس الثالث: يعطيه لنا رسولنا

الكريم وصحابته وهم يشاركون بأنفسهم فى بناء المسجد باستخدام المواد المتوافرة فى بيئة المدينة المنورة فاللبن للحوائط وجذوع النخل أعمدة وجريد النخل فى تسقيف المسجد، مما يعطى درسا هاما فى أهمية استعمال مواد البيئة والمشاركة الشعبية فى بناء المشروعات فى البيئات الفقيرة كما فعل الصحابة ورسولنا الكريم.

وقد أعطى الشيخ عبد الحق الكتانى(٧) وصفا لطريقة بناء اللبن فى حوائط المسجد النبوى حيث بناه الرسول ﴿ﷺ﴾ ثلاث مرات، الأولى بالسميط وهو لبنة أمام لبنة، والثانية بالضفره وهى لبنة ونصف فى عرض الحائط والثالثة بالأنثى والذكر وهى لبنتان تعرض عليهما لبنتان(٨)، وبذلك نرى اختلاف أسلوب البناء لما كثر عدد المسلمين، وتمت زيادة مساحة المسجد مما يدل على أهمية تطويع أسلوب البناء ليخدم وظيفة المسجد أو أى مبنى فكلما كثر عدد المستعملين زاد الاهتمام بمتانة البناء(٩).

والدرس الرابع: يعطيه لنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ حينما أقر فعل تميم الدارى حينما أسرج المسجد النبوى بالقناديل(١٠)، وبذلك فإن رسول الله يشجع أى عنصر معمارى جديد يمكن أن يضاف إلى المسجد ويسهل من أداء وظيفته والتيسير على مستخدميه من المصلين.

وهذه الدروس نستطيع أن نجملها فى جملة واحدة وهى أن عمارة المسجد النبوى تعبر عن البساطة والتلقائيه التى يدعو إليها جهابذة العمارة فى عصرنا الحاضر، وهذه الدروس والمفاهيم - وغيرها كثير - المستوحاة من عمارة المسجد النبوى، توضح أن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم هو المعلم الأول للمسلمين فى جميع المجالات، وهو الذى يعطيهم النموذج والأساس ويترك لهم الابتكار والابداع حسب الزمان والمكان، وقد بنى الرسول ﴿ﷺ﴾ حجرات زوجاته ملاصقة لجدران المسجد حيث أرسى بذلك قاعدة هامة وهى ارتباط دار الحكم بالمسجد وهكذا فعل حكام المسلمين من بعده مثلما فعل «سعد بن أبى وقاص» فى الكوفة و«عمرو بن العاص» فى الفسطاط.

كما راعى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يوزع المساجد على خطط المدينة وبلغ عددها تسعة فى خطط المهاجرين وكانت مخصصة للصلوات الخمس فقط، وقد حدد الرسول بذلك وجود نوعين من المساجد بالمدن وهى المساجد الجامعة وتقام بها صلاة الجمعة إلى جانب الصلوات الخمس، ومساجد الخطط وتقام فيها الصلوات الخمس فقط وهى مساجد صغيرة.

المسكن:

ثم باشر رسول الله ﴿ﷺ﴾ تحديد وظائف المدينة من الداخل فبنى مساكنه إلى جوار المسجد، قال الكتانى فى التراتيب «ثم بنى صلى الله عليه وسلم المسجد باللبن وسعفه بجذوع النخل والجريد وكان محيطه مبنيا باللبن وقواطعه الداخلة من الجريد المكسو بالطين وجعل له أبواب ونوافذ متقنة الهواء داعية إلى السهول فى الدخول والخروج وخفة الحركة مع وفر الزمن والسرعة إلى المقصد»(١١).

وعن هدى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى تدبيره لأمر المسكن يقول ابن القيم الجوزيه «لما علم صلى الله عليه وسلم أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينتقل منها إلى الأخره، لم يكن من هديه وهدى أصحابه، ومن تبعه الاعتناء بالمساكن وتشييدها وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها، بل كانت من أحسن منازل المسافر تقى الحر والبرد، وتستر عن العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعشش فيها الهوام لسعتها ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذيه لارتفاعها، وليست تحت الأرض فتؤذى ساكنها، ولا فى غاية الارتفاع عليها، بل وسط، وتلك أعدل المساكن وأقلها حرا وبردا، ولا تضيق عن ساكنها فينحصر، ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة، فتأوى الهوام فى خلوها، ولم يكن فيها كنف تؤذى ساكنها برائحتها، بل رائحتها من أطيب الروائح لأنه كان يحب الطيب، ولم يكن فى الدار كنيف

تظهر رائحته، ولا ريب أن هذه من أعدل المساكن وأنفعها وأوفقها للبدن، وحفظ صحته»[١١].

■ وفي هذا العرض الموجز عرض لنا الامام ابن القيم الجوزيه الشروط الواجب توافرها في المنزل الاسلامي وهي البساطه ـ التلقائيه ـ الخصوصية ـ التوافق مع البيئة، وهي شروط لا تتوافر في الكثير من العمارات والناطحات السكنية التي انتشرت بشدة في مدن العالم الاسلامي، حيث درج المسلمون في العصر الحديث على نقل كل ما هو قادم من الغرب دون وعي.

ولم تكن هذه الشروط نظرية، بل دخلت حيز التطبيق فنرى المنازل في صدر الاسلام تفي بالضرورات ولا تمتد إلى الكماليات مما لا حاجة له، أخرج البخاري في صحيحه، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «لقد رأيتني مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ وقد بنيت بيتا بيدي يكنني من المطر ويظلني من الشمس وما أعانني عليه أحد من خلق الله»[١٢] وكان للأصول السكانية والقبلية شأن كبير في توزيع السكان في أحياء المدينة بحيث كل حي يقطنه أسرة أو قبيلة، وقد كانت مسؤولية توزيع الخطط في يد الرسول باعتباره الحاكم، وأن منهجه في توزيع الخطط هدف إلى تجميع كل قبيلة في خطة خاصة بها، وتركت حرية تقسيم الخطط للقبيلة وفقا لظروفها وإمكاناتها في الانشاء والتعمير، ومدى الحاجة إلى ذلك، فكأنما روعيت النظرة المستقبلية لامتداد العمران كما حدث في إقطاع الزبير.

وعلى هذا الأساس سار إقطاع الخطط والمنازل في المدن الاسلامية الناشئة، ومن أمثلة ذلك ما حدث في البصرة سنة ١٤هـ/٦٣٥م، والكوفة سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م، والفسطاط سنة ٢١هـ/ ٦٤١م، والقيروان سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م[١٣].

السـوق:

كما حدد صلى الله عليه وسلم موضع السوق لعلمه أن الاستقرار لا يقوم إلا به فهو مصدر التكسب والتجارة والحرف، روى الطبراني من طريق الحسن بن علي بن أبي الحسن أن رجلا جاء إلى النبي ﴿ﷺ﴾ فقال: «إني نظرت موضعا للسوق أفلا تنظرون إليه قال بلى فقام معه حتى جاء موضع السوق فلما رآه أعجبه وركض برجله وقال نعم سوقكم هذا فلا ينقصن ولا يضربن عليكم خراج ورواه ابن ماجه بلفظ: «ذهب رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى سوق النبيط فنظر إليه فقال ليس هذا لكم بسوق.. ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثم قال هذا سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج»[١٤].

كما أقر الاسلام الأسواق التي تبايع الناس بها في الجاهلية فعن ابن عباس قال: «كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله تعالى ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾[١٥].

مصلى العيد:

كان لسنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ أثرها الواضح في اشتمال المدينة على ساحة فضاء تقام عليها صلاة العيد في الخلاء عرفت «بمصلى العيد» يخرج إليها أهل المدينة لصلاة العيد[١٦].

دور الضيافة:

وخصصت بالمدينة المنورة على عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ دور للضيافة واستقبال الوفود كان من أهمها دار عبد الرحمن بن عوف الكبرى، وكانت تسمى «دار الضيفان» أو «دار الأضياف»[١٨]، ودار رملة بنت الحارث الأنصارية التي نزلتها وفود غسان وبني ثعلبة وعبد القيس، وبني فزارة وعذرة وبني حنيفة[١٩].

تحصين المدينة:

حرص رسول الله ﴿ﷺ﴾ على تأمين المدينة من أضعف الجهات وهي الجهة الشمالية وذلك قبل قدوم الأحزاب للمدينة ولو بلغت هذه الأحزاب المحزبه والجنود المجنده إلى أسوار المدينة بغتة لكانت أعظم خطر على كيان المسلمين مما يقاس، ربما تبلغ إلى استئصال الشأفة وإبادة الجيوش عن مواضعها حتى نقلت استخبارات المدينة إلى قيادتها فيها خبر هذا الزحف الخطير، وبعد أن استشار رسول الله أصحابه أخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه

حيث قال: «يارسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ـ وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك[٢٠] وهذا درس يلقنه الرسول لنا وهو أن نأخذ من الأمم التى سبقتنا فى أطوار العلم ما يفيدنا منها فقط، ويرفع من مقدرة المسلمين على مجابهة أعدائهم.

وعن أنس رضى الله عنه قال: خرج رسول الله «ﷺ» إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحضرون فى غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من نصب وجوع قال:

اللهم إن العيش عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

■ فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا[٢١]

■ وقسم الصحابة إلى مجموعات يتكون كل منها من عشرة أشخاص كلفوا بحفر أربعين ذراعا، ولما كان طول الخندق حوالى «١٢٠٠ ذراع» فإنه يكون قد اشترك فى حفره ثلاثة آلاف مسلم، وخط الرسول الخندق من حصن الشيخين قرب خطة بنى حارثة حتى بلغ المذاذ وهو حصن بنى خزام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح[٢٢].

■ وحفر هذا الخندق عمل معمارى حربى ضخم أنجز فى فترة وجيزة بلغت فى أقصى تقدير أربعة وعشرين يوما، وكان لحسن تنظيم العمل ومخافة هجوم الأعداء بسرعة أثره فى ذلك، واستكمالا لأعمال التحصين حصنت جدران المنازل التى قرب الخندق والتى بينها وبين العدو مسافة قصيرة[٢٣] واتخذ الرسول المعسكرات لجنده خارج المدينة على مسافة منها، ومن أمثلة ذلك معسكر الجرف الذى يبعد عن المدينة ثلاثة أميال فى اتجاه الشمال، وهو معسكر أسامه عندما أرسله إلى الشام وهو الذى عسكر به الجند عند ذهابهم إلى مؤتة[٢٤].

■ تلك كانت لمحة عامة عن العمارة الاسلامية بالمدينة المنورة على عهد رسول الله «ﷺ»، والتى اقتدى بها المسلمون فى تخطيط مدنهم وعمائرهم المختلفة الدينية والمدنية والحربية كما حدث بعد ذلك فى البصرة والكوفة والقيروان والفسطاط... الخ.

الهوامش

(١) انظر يحيى وزيرى التعمير فى القرآن والسنة من ص٣: ص٨ القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) المربد والبيدر والجرين: الموضع الذى يجعل فيه الزرع والتمر للتيبس.

(٣) شهد سهيل بدرا والمشاهد كلها ومات فى خلافة عمر بن الخطاب، ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ومات قبل سهيل، السهيلى الروض الأنف على سيرة ابن هشام ص١٣، ج٢ مطبعة الجمالية، القاهرة ١٣٣٢هـ.

(٤) الصفة المكان المظلل وأهل الصفه: هم فقراء المهاجرين، ولم يكن لهم منازل يسكنون فيها وكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى المسجد.

(٥) محمد بن عبد الله الزركشى إعلام الساجد بأحكام المساجد تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغى ص٢٢٣، ٢٢٤ ط٢ نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، مصر.

(٦) د. وليد عبد العزيز المنيس المنهاج فى إحياء التمدن الاسلامى ص٢٦ رسالة علمية (١١٠) نشر الجمعية الجغرافية الكويتية جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ/ فبراير ١٩٨٨م.

(٧) الشيخ عبد الحى الكتانى، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، الجزء الاول والكتاب التراتيب» والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة التى كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية فى المدينة المنورة العلية، نشر دار الكتاب العربى، بيروت.

(٨) المصدر السابق ص٧٧.

(٩) أول من لفت الانتباه الى الدروس السابقة هو المهندس المعمارى يحيى الوزيرى وهو مهندس معمارى قدير صدر له كتابان فى العمارة الاسلامية وشارك فى العديد من المؤتمرات العلمية.

(١٠) المصدر السابق ص٨٦.

(١١) الكتانى المصدر السابق ص٧٨.

(١٢) ابن القيم الجوزيه زاد المعاد فى هدى خير العباد الجزء الرابع ص٣٢٨، ٣٢٩ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ عبد القادر الارنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الاسلامية الطبعة الثامنه بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

(١٣) أخرجه البخارى فى الاستئذان باب ما جاء فى البناء وأخرجه ابن ماجه رقم (٤١٦٢) فى الزهد باب فى البناء والخرب، انظر ابن الأثير الجزرى تخريج الحديث، جامع الأصول فى أحاديث الرسول، الجزء الاول ص٦١٣.

(١٤) د. محمد عبد الستار عثمان المدينة الاسلامية ص٥٥ سلسلة عالم المعرفة (١٢٨) الكويت ١٩٨٨م، وأنظر أيضا د. وليد المنيس المنهاج فى إحياء التمدن الاسلامى ص٣٩

(١٥) الكتانى، المصدر السابق، ج٢ ص١٦٣.

(١٦) أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح ج٢ ص٥، ١٦.

(١٧) د. محمد عبد الستار عثمان ـ المدينة الاسلامية ص٥٦.

(١٨) ابن سيد الناس، عيون الأثر فى فنون المغازى والسير، تحقيق لجنة حفظ التراث، بيروت ١٩٨٠م، جـ٢ ص٣٢٨.

(١٩) السمهودى وفاء الوفا باخبار دار المصطفى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الجزء الثانى ص٧٣٩، بيروت ١٩٧١م.

(٢٠) صفى الدين المباركفورى ـ الرحيق المختوم ص٢٩١، دار إحياء التراث الاسلامى، القاهرة ١٩٨٨م.

(٢١) صحيح البخارى

(٢٢) السمهودى المرجع السابق جـ٤ ص١٠٩ وانظر ايضا خليل السامرائى وثائرحامد المظاهر الحضارية للمدينة المنورة فى عهد النبوه ص٦٧، الموصل ١٩٨٤م.

(٢٣) السمهودى جـ٣ ص٩٥١، ٩٥٢.

(٢٤) السمهودى المرجع السابق جـ٣ ص٨٤٣، ٨٤٤، جـ٤ ص٩، ١٢٦، ابن سيد الناس ـ المرجع السابق جـ٢ ص٤١١ د. السامرائى وثائر حامد ـ المرجع السابق ص٧٣.



الركن الشمالي الغربي من المدينة المنورة عام ١٩٠٨م الموافق ١٣٢٥هـ محاطاً بالسور الذي ترجع بعض المصادر أنه بني على يد إسحاق بن محمد الجعدي وقد جدده .. السلطان سليمان بن سليم خان عام ٩٣٩هـ

ملامح من فن العمارة في المدينة المنورة

■ **المهندس حاتم عمر طه، ولد ونشأ في المدينة المنورة، وفتح عينيه على أزقتها وحواريها وشدته نماذج وملامح الفن المعماري الاسلامي في منازلها وبيوتها الشعبية، فكان منه ان ألف كتابه (طيبة وفنها الرفيع) جمع فيه عددا ضخماً من المباني التي توضح جوانب هذا الفن. وهذه الصفحات اجتزأناها بتصرف من هذا الكتاب.**

المهندس حاتم عمر طه (المدينة المنورة)

التخطيط الحضري للمدينة:

للمدينة المنورة نمطان للتخطيط الحضري قل ما وجدا مجتمعين في مدينة واحدة والسبب في ذلك يرجع لوجود السور الداخلي الذي حال دون التوسع في البناء لفترة طويلة مما ساعد على ظهور الشوارع الضيقة التي لا يزيد عرض الواحد منها عن أربعة أمتار والحارات التي هي دون ذلك والأزقة التي لا يزيد عرضها عن متر أو مترين.

وكانت المباني التي تحيط بهذه الشوارع مكونة تشكيلا عمرانياً رائعاً لعدة عوامل منها التجانس في مواد البناء، واختلاف الارتفاعات، فبعض المباني يصل إلي أربعة أدوار والبعض يصل الى دورين وأكثرها ثلاثة، وكذلك الانتباه للداخل حيث إن في معظم الدور تجد الفناء الداخلي الذي تطل عليه الغرف الداخلية للمبنى.

وقد ذكر صاحب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا وصفا لمباني المدينة قال فيه «أكثر أبنيتها من



الأحجار المجلوبة إليها من المحاجر القريبة وبيوتها ضيقة غير منتظمة أكثرها من غير رحاب مرتفعة البناء ذات طبقتين وثلاث وأكثر وقل أن تجد فيها بناء ذا طبقة واحدة وأكثر الطبقات الأرضية مشحونة بالبضائع التجارية وحجراتها ضيقة تشبه في شكلها قيعاتنا «قاعات» إلا أنها ذات لوائين «ايوانين» وحوانيتها مرتفعة الأبواب عن الأرض بنحو متر وبيوت. أكابر الأشراف ضخمة متينة ذات شكل جميل ومنظر بديع وواجهاتها مبنية بالأجر الاسود ولها دواشن، «رواشين ومشربيات» مصنوعة من الخشب الخرط الجميل وأبوابها مرتفعة عن الأرض.

وحارات المدينة ضيقة لا يزيد عرض الواحدة عن المترين وشوارعها لا تزيد على أربعة أمتار وأحسنها شارع غرب المسجد النبوي يسمونه حارة الساحة وهو أطول الشوارع وفيه أجمل المبانى وبه دار المحافظ والشارع الموصل للمسجد من جهة باب السلام مبلط بالاحجار ولكن أرضه غير مستوية والحارات لضيقها يسمونها أزقة).

ولم يبق من هذا التراث المعمارى بالمدينة إلا منطقة الاغوات جنوب شرق المسجد النبوى وقد أورد الدكتور صالح لمعي مصطفى في كتابه المدينة المنورة وصفاً جميلا وشاملا لهذه المنطقة جاء فيه (يقع هذا الحي بالجهة الشرقية والجنوبية الشرقية) من الحرم النبوي ويبلغ عرض حاراته وأزقته ما بين واحد وثلاثة أمتار بعضها مغطى بمبان سكنية كما أن بعض الازقة غير نافذ والبعض ينتهي بساحة صغيرة تتجمع عليها عدة مداخل لمبان سكنية.

ومباني هذا الحي اغلبها سكني يصل ارتفاعها إلى طابقين وفي حالات قليلة إلى ثلاثة طوابق أما المنطقة الملاصقة للحرم فقد أقيمت بها مبان حديثة يتراوح الارتفاع فيها بين ثلاثة وأربعة طوابق وفي البعض القليل يصل خمسة طوابق كما احتوت على محلات تجارية.

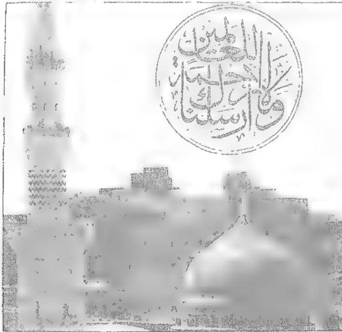
وللمبانى القديمة حوائط حاملة مقامة من الحجر البازلتي في الطوابق السفلى ومن الطوب للطوابق العليا. مع عمل الأسقف من الخشب كما عملت الواجهات

بأبراج - رواشن - محمولة على كوابيل ذات قطاع متدرج وتستمر هذه الرواشن بكامل ارتفاع الطابق، كما جهزت أغلب النوافذ بمشربيات وتطل هذه، المباني بصفة عامة على الأزقة بواجهة صغيرة، ويمتد المبنى بعمق إلى الداخل ولعل ذلك بهدف تعريض أقل مسطح من المباني للشمس. كذلك لوحظ أن بعض المبانى ينحدر بالتدريج على الأزقة مما يلقي ظلالا على الحوائط لحمايتها من الشمس بالاضافة إلى أن هذا التدرج للمباني على جانبي الزقاق يساعد على سرعة تحرك الهواء الساخن في الأزقة الى أعلى مما يترتب عليه احلال هواء بارد بدلا عنه.

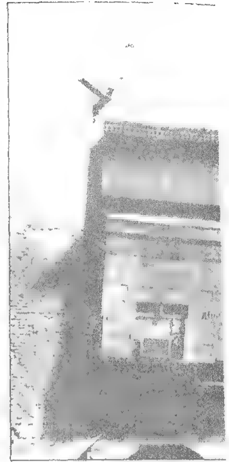
والرواشن والمشربيات قسمت إلى وحدات صغيرة مشكلة بعناصر هندسية مع استعمال عقود مزخرفة بشكل حدوة فرس كذلك زينت المسطحات الخشبية بها باشكال هندسية ونباتية. شاعت في العمارة العثمانية في مصر وعلى سبيل المثال في بيت السادات الوفائق (١٠٧٠-١١٦٨هـ/ ١٦٥٩-١٧٥٤م).

وكانت الأسواق التجارية توجد خارج المدينة القديمة حول مصلى النبي ﴿ﷺ﴾ «مسجد الغمامة» حيث كانت عبارة عن أرض فضاء والأسواق مؤقتة لا مباني فيها ولكن في الفترة بين ٧٢٤/٧٤٣ أقام هشام بن عبد الملك مبانيَ في مكان السوق بالمناخة فعملت دكاكين بالطابق الأرضى والطوابق العليا استعملت للسكن وكانت هذه أول محاولة بالمدينة لايجاد علاقة بين المنطقة السكنية والتجارية ولم يمنع ذلك وجود بعض النشاطات التجارية البسيطة على امتداد الشوارع الرئيسية فقط الموصولة بين الأبواب وبين المسجد.





أما المدينة الجديدة الواقعة بين السورين فقد كانت ذات طابع معماري مميز ونسيج عمراني مختلف حيث وجدت الشوارع الفسيحة نسبياً فقد يصل عرض الشارع إلى نحو ٦-٨ أمتار تقريباً وهذا ما لم نجده في حارة الأغوات وهى الجزء



المتبقى من المدينة القديمة، وفي المدينة الجديدة توجد الأحواش المسماة بالفناء العربي وهي عبارة عن مساحات صغيرة تحيط بها المباني من جميع الجهات مكونة حصنا ذا مدخل واحد «بوابة» وهذه البوابة تقفل ليلا بعد صلاة العشاء لا تفتح إلا قبل صلاة الفجر مما يعطي لساكن الحوش الأمان والحماية المطلوبة وكان في كل حوش توجد حوالي ٣٠-٤٠ أسرة.

وهذا مما ساعد على زيادة العلاقات الاجتماعية والروابط الاسرية بحيث إن جميع الأسر الموجودة بالحوش كانوا يكونون أسرة واحدة متكاملة متكاتفة.

والأبنية كانت في غالبها دورين أو ثلاثة وندر أن تجد دوراً واحداً، البناء من الحجر البازلتي واللبن

وغالباً ما يكون الدور الأرضي مبنياً من الحجر حتى ارتفاع متر من الدور الأول ثم يكمل البناء من اللبن ويتم التسقيف بأعمدة من جذوع النخيل تغطى بالسعف والخوص.

وواجهات المباني مغطاة بالرواشين والمشربيات الخشبية ذات النقوش الجميلة والزخارف النباتية.

ومن أهم هذه الاحواش ما هو موجود حالياً ولم تصل إليه يد المعمار والتوسع منها حوش أبو شوشة - حوش مناع - حوش كرباش - حوش أبو جنب - حوش السلطان وكانت الاحواش تزرع بالنخيل وبالاشجار التى بدورها تعمل على تكييف الهواء وتبريده داخل فراغ الحوش واسدال ظلالها على المباني والفراغات المحيطة كما أن كل حوش به بئر أو بئران للاستعمال العام بالاضافة إلى وجود البئر الخاصة بكل مبنى بالداخل.

هذا وقد وجد في مباني المدينة سواء القديمة أو الجديدة بعض الخصائص التي تؤكد على انعكاس الحياة الاجتماعية والدينية حيث إن الخصوصية حصلت على الاهتمام الأول وكذلك تخصيص القاعة وهي الغرفة الكبيرة بالدور الأرضي للضيوف ووجود مدخل منكسر لمنع الرؤية داخل المبنى للعابرين بالخارج.

كل ذلك تأثراً بالتعاليم الدينية للاسلام الحنيف التي انعكست على الحياة الاجتماعية لأهل المدينة.

الرواشين والمشربيات

ان فن العمارة العربية في مدن الحجاز لا يقتصر على مدى معالجة البناء (المُهَنْدَس) لحاجة المساكن من مساحات معينة وخدمات يجب توفرها في المسكن بل يتعدى ذلك كله ليرضى الذوق الرفيع ويشبع النظر بما يوفره من جمال وروعة واتقان بتكسية واجهة المبنى بالرواشين والمشربيات التي تعتبر في حد ذاتها علما وفنا وإبداعا.

حيث إن الرواشين والمشربيات لا تقتصر على تغطية الفتحات



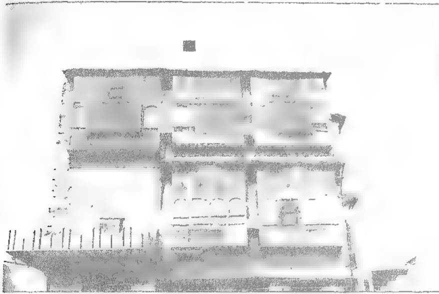
سوق المناخة ١٩٣١م

بالنوافذ الجميلة بل هي ناتج تجربة عريقة وممارسة ودراسة وافية للبيئة والمناخ المحيط بالمبنى حيث إن كل شيء مدروس وكل شيء محسوب فدرجة الحرارة الخارجية محسوبة والتوهج في ضوء الشمس محسوب كما أن أشعة الشمس الساطعة على المبنى أو المنعكسة عليه هى الأخرى محسوبة ومعالجة جيدا، إضافة إلى أن البناء (المُهَنْدَس) لم يهمل الخصوصية والعادات الاجتماعية والتعاليم الدينية حيث إنه عالج ذلك بإبداع وإتقان في عمله للرواشين والمشربيات وهذا ما أعطى المبنى جمال المظهر مع إتقان المضمون.

كل ذلك ليصبح فن العمارة العربية فى هذه البلاد شاملا ومكتملا فكما وجدت الحلول الجيدة للفراغات وتدرجها في الخصوصية ووجد علم التخطيط والعمارة وعلم نسب المساحات الاحجام وجد الفن الرفيع والذوق السليم سواء في الرواشين كاملة أو في أجزائها وتفاصيلها الدقيقة.

وجدت الرواشين والمشربيات في بعض مدن الحجاز مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وقل ما وجد في غيرها مثل مدينة ينبع، فقد حظيت الرواشين باهتمام سكان هذه المناطق لما لها من أهمية بالغة وفوائد جمة نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه الفوائد والخصائص.

١ ـ تحقيق الخصوصية لداخل المبنى حيث إن الرواشين والمشربيات تتيح فرصة الرؤية للخارج ولا تسمح للمارة بالرؤية لداخل المبنى وذلك لوجود الفتحات الصغيرة بين أجزاء الخشب الخرط الموجود فى الرواشين أو خلال الفتحات الصغيرة في الاشكال الهندسية المفرغة والموجودة في الروشان. كما ساعد على تحقيق ذلك كون نسبة الاضاءة في الداخل أقل منها في الخارج.



٢ ـ عزل المبنى حراريا عن الخارج حيث إن الخشب بطبيعته العزل فيتم الحد دون وصول أشعة الشمس الحارقة للمبنى سواء على الجدار أو خلال الفتحات (النوافذ) كما يمنع دخول الأتربة المحملة في الرياح السموم بعد اصطدامها في الواجهات الخشبية الكبيرة المساحة التى تقلل من سرعة الرياح وبالتالي تسقط حبات الرمل المحملة مع الرياح خارج الفتحات الصغيرة في الروشان.

٣ ـ وجود الرواشين ببروزات متدرجة للخارج يضفي ظلالا على واجهة المبنى مما يساعد على تقليل نسبة الحرارة المكتسبة من أشعة الشمس المنعكسة من الأجسام المقابلة للمبنى.

٤ ـ استخدام الخشب الخرط (أو الشيش) في الرواشين يساعد على تقليل نسبة التوهج في أشعة الشمس الداخلة للغرف خلال هذه الفتحات، حيث يتم كسر أشعة الشمس أو ضوئها عدة مرات على المسطحات، الدائرية لهذه الوحدات مما يتيح دخول الضوء المريح للمبنى للنظر دون التعرض للوهج الشديد خاصة في مثل هذه المناطق الصحراوية شديدة الحرارة.

٥ ـ استخدام الخشب كعنصر أساسي في بناء الرواشين بمساحاتها الكبيرة يعطي الوحدة والتجانس بين المباني بالرغم من وجود الفروق الكبيرة في المساحات والتفاصيل والنقوش الموجودة في الروشان.

■ بالاضافة لما ذكرت من فوائد وخصائص للرواشين والمشربيات، هناك الخاصة الجمالية التي تضيفها هذه المسطحات الخشبية الرائعة الصنع على المبنى بشكل خاص





وعلى المدينة بشكل عام مما جعل من مدن الحجاز محط أنظار الباحثين في فن العمارة العربية والاسلامية والدارسين لها.

لكن هناك بعض المصطلحات والمسميات خاصة بهذه الرواشين والمشربيات لا يعرفها الا القليل من المهتمين بدراسة العمارة العربية في هذه المناطق فمثال ذلك الخلط الكبير بين الروشان والمشربية ففي معظم الكتب الفنية والتعليقات على هامش الصور في الكتب والمجلات نلاحظ كثيراً ورود ذكر المشربية مرادفاً للروشان حتى ولو لم يكن للمشربية وجود فى المبنى موضوع النقاش لذلك وجدت من الضرورى إعطاء تعريف مبسط للروشان والمشربية وبعض المسميات الشائعة لاجزاء الرواشين والمشربيات:

الروشان:

الروشان هو كامل المسطح الخشبى على واجهة المبنى ويكون بارزاً للخارج بمسافة لا تقل عن ٦٠سم ولا تزيد عن ٩٠ سم وغالباً ما تغطى واجهة المبنى في الادوار العلوية بالكامل بروشان واحد أو أكثر سواء كان ذلك على الفتحات (النوافذ أو تكسية للجدار الخارجي للمبنى) تكون الرواشين محملة على أسقف الدور الأرضى حيث يعمل بروز في الأعمدة الخشبية في سقف الدور الأرضى يحمل عليه الروشان وتسمى كبوش (كابولي) ثم يتم تثبيت الروشان عامودياً في الجدار الخارجي للمبنى مع استخدام أسقف الأدوار العلوية سواء فى التثبيت الرأسي أو الأفقي.

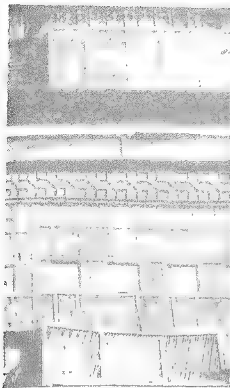
للتعرف على أجزاء الروشان الثابتة والمتحركة والمسمطة والمفرغة أرى من الضرورى تقسيم الروشان لعدة وحدات رأسياً حيث إن الروشان في الاتجاه الأفقي متناظر (في معظم الحالات) غير أنه في الاتجاه الرأسي غير متناظر وذلك لاختلاف الاجزاء واستعمالاتها فلو كان الروشان مكوناً من وحدة (س) متكررة رأسياً لوجدنا أن الوحدة (س) عبارة عن وحدة قياس مفترضة من ٥٠سم إلى ٧٠سم فيكون الروشان مكوناً بالتالي من عدة وحدات:

أولا: (س) الجزء المسمط من خارج وداخل الروشان وهي غطاء ساند لداخل الغرفة حيث تستعمل هذه المساحة للجلوس. وأحياناً توجد وحدة أخرى أسفل منها لتغطية الكبوش (الكابولي) الحاملة للروشان وفي كل الحالات تكون هذه الوحدة أو الوحدتين مزينة بالنقوش والحفر المسمط لتظهر جمال الروشان، وتختلف هذه النقوش باختلاف المستوى الاقتصادى لصاحب المبنى فمباني الاغنياء تجد الوحدة الأولى والثانية مكونة من عدة أجزاء وأكثر دقة وجمالا من الرواشين في مباني غير الأغنياء.

ثانيا: (٢س):

وهي الجزء المتحرك من





الروشان عبارة عن دلف خارجية ودلف داخلية كلها تتحرك للأعلى فالخارجية معمولة من الخشب الخرط أو من الشيش والداخلية مسمطة وهذه الدلف التي بواسطتها يتم للساكن التحكم في كمية الهواء والضوء الداخلين للغرفة.

ثالثا: (من ١س إلى ٣س):

الجزء العلوى للروشان الذى يحتوى على الاشكال الهندسية المفرغة جزئياً بحيث إن هذا الجزء هو المصدر الثابت للضوء فكلما زادت الأجزاء المفرغة من هذه الاشكال كلما زادت كمية الضوء الداخل للغرفة.

وبالتالى نجد أن هذا القسم من الروشان قد ولي اهتماماً خاصاً فهو القسم المحتوى على النقوش والاشكال الهندسية والجمالية الموجودة في الروشان وهو مكون من وحدة أو أكثر من وحدة متكررة على كامل المسطح مما يعطى كمية ضوء متساوية لكامل الغرفة.

ويتم غالباً وضع الزجاج الملون الثابت من الداخل على هذه الأشكال لتمنع دخول الأتربة والهواء غير المرغوب فيه مع وجود بعض هذه الوحدات يمكن تحريك الزجاج إما لأعلى أو أسفل حتى يعطى الحركة المطلوبة للهواء داخل الغرفة.

رابعا: (١س) الرفرف (التاج):

يلى الاجزاء السابقة الرفرف أو التاج وهو أعلى الروشان والذى يحدد النهاية المطلوبة لواجهة المبنى فأحياناً يكون الرفرف مبسطا بأشكال زخرفية تقليدية ويبروز حوالي ٣٠سم من الجهات الثلاث للروشان بميول خارجي بسيط لحماية الروشان من تسرب مياه الأمطار أو تجميعها على الروشان.

كما أن هذا البروز يضفي ظلالا على الروشان فيعطي جمالا وحماية من أشعة الشمس وقت اشتداد حرارتها في منتصف النهار حيث تكون درجة سقوط الأشعة عالية.

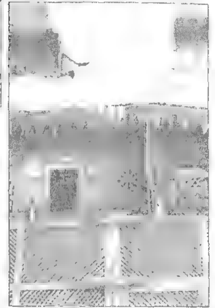
وفى بعض الحالات نجد الرفرف ذا مستويات عديدة وأشكال أكثر تركيباً ودقة وقد يصل إجمالي البروز للخارج حوالي ٧٠سم وذلك في حالة وجود الروشان في الواجهات الشرقية والغربية.

المشربية:

هي الجزء البارز من الروشان والذى تحمل عليه الشراب (الوعاء الفخاري الذى يبرد فيه الماء) من هنا اشتقت المشربية اسمها نسبة للشربة كما يسميها أهل المدينة ومكة وجدة. وقد كانت المشربيات منتشرة في المدينة المنورة ومكة المكرمة أكثر منها في جدة حيث وجود الهواء السموم الجاف وهو الهواء المناسب لاستعمال المشربيات







في تبريد الماء.

فتوجد المشربية في الجزء الاوسط من الروشان ببروز للخارج حوالي ٣٠سم وبارتفاع وحدة الدلف في الروشان وقد تكون المشربية على كامل عرض الروشان وغالباً ما تكون على جزء بسيط منه لا يزيد عن المتر أو نصف المتر وذلك حسب حجم الروشان واتساعه.

وقد تكون المشربية موجودة دون وجود الروشان وذلك بأن تكون النوافذ مغطاة بالمشربية فقط.

وهنا يغلب عليها اسم (غولة) كما هو متعارف عليه عند أهل المدينة فقد تكون الفتحات مغطاة بالكامل بوحدة منفذة بطريقة مشابهة للروشان مسامتة للجدار بدون أى بروز للخارج عدا المشربية التي لا يتعدى بروزها أكثر من ٣٠سم وهى المسافة الكافية لاتاحة الفرصة لتيارات الهواء بالمرور خلال فتحات الشيش لتسقط على سطح الشراب فتصل للغرفة مشبعة برذات الماء التى تحملها من سطح الشراب.



حدود

بقلم: الدكتور: أبي مجاهد
عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء
الاستاذ المشارك بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

هذا الموضوع من أصعب ما مر بي من مشكلات علمية، وظلت عنايتى به مستمرة منذ سنين، وكنت ـ قبل أن أخوض غماره ـ أتعجب من أولئك الذين نصبوا أعلاما لحرم مكة المشرفة من المتقدمين ثم سكتوا عن المدينة النبوية، فلم ينصبوا لحرمها أعلاما، ولما بلغت ـ في بعض مراحل البحث ـ حد اليأس من التوصل إلى تحديد واضح لحدود حرم المدينة ـ فهمت: لماذا فعلوا ذلك.

وقد سلكت ـ فى هذا البحث ـ منهجا علميا يتلخص في: جمع النصوص الحديثية في الموضوع واستقرائها، ثم دراستها وتحليلها، مع دراسة أقوال العلماء وارائهم، ثم محاولة إجراء تطبيقات على الطبيعة، أو على الصور الجوية والخرائط (الطبوغرافية).

وقد سجلت ـ فى هذه المقالة ـ خلاصة موجزة للبحث اطرحها ـ على هذه الصفحات ـ ليطلع عليها المعنيون بهذا الموضوع من الباحثين والمتخصصين، وليبدوا ارائهم، لعل المسألة تنضج بتلاقح الافكار، وتقابل الاراء[1] (*).

(*) هذا الموضوع سبق نشره فى جريدة المدينة المنورة فى ملحق التراث، ولاهميته فى هذا العدد الخاص استأذنا من كاتبه إعادة نشره هنا.

حدود حرم المدينة النبوية

الرسم والمعلومات : للدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ

حرم المدينة النبوية

■■ للمدينة النبوية حرمان: حرم الصيد، وحرم الشجر، وهو (الحمى) حمى المدينة، أما حرم الشجر - أو حمى المدينة - فحلقة دائرية محيطة بالمدينة، من سائر نواحيها، بحيث تكون المدينة وسط هذه الحلقة، ولا يلزم أن يكون المسجد النبوي في مركز هذه الدائرة، إذ ليس في النصوص ما يحتم ذلك، والمدينة نفسها لا يقع المسجد في وسطها بالضبط، ولا هو في منتصف المسافة بين (عير) و(ثور) ولكنه في موقع قريب من ذلك.

هذه الحلقة الدائرية بعرض اثنى عشر ميلا من سائر الجهات: أي أن قطر هذه الدائرة أربعة وعشرون ميلا، بالميل القديم، وهو اربعة آلاف ذراع، وهذا يساوى ثمانية وأربعين وثمانمائة متر وألف متر (١٨٤٨)، وعليه فإن حرم الشجر بعرض ستة وسبعين ومائة متر واثنين وعشرين ألف متر، أى اثنان وعشرون كيلا ومائة وستة وسبعون مترا، وهذا هو البريد: الذي يساوى أربعة فراسخ.

وعلى هذا فإن هذا الحرم، او الحمى، مسافته - من الشرق إلى الغرب - اثنان وخمسون وثلاثمائة متر وأربعة وأربعون كيلا (٤٤٣٥٢) ومن الشمال إلى الجنوب مثل ذلك.

ثبت أن النبي ﴿ﷺ﴾ حمى المدينة هذه المسافة

■■ ففى صحيح مسلم[١] «عن أبى هريرة» رضى الله عنه - قال حرم رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما بين لابتي المدينة.

قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها، وجعل اثنى عشر ميلا حول المدينة حمى[٢].

وروى أبو داود عن عدى بن زيد - قال: حمى رسول الله ﴿ﷺ﴾ كل ناحية من المدينة بريدا بريدا: لا يخبط شجره ولا يعضد إلا ما يساق به الجمل[٣].

وفى الحديث الضعيف: الذى رواه «الطبراني» فى «الأوسط» عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: حرم رسول الله ﴿ﷺ﴾ الشجر بريدا في بريد، وأرسلنى فاعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش، وعلى شريب، وعلى أشراف مخيض[٤].

ورواه «ابن النجار» بلفظ: حرم رسول الله ﴿ﷺ﴾ المدينة بريدا في بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم: على (شرف ذات الجيش)، وعلى (مشيرب) وعلى (أشراف المجتهر)، وعلى (تيم)[٥].

ورواه «ابن زبالة» بهذا اللفظ إلا أنه أسقط: أشراف المجتهر، وأبدل (تيم) بـ (ثيب) وزاد: وعلى (الخفياء) وعلى (ذى العشيرة)[٦].

أما (تيم) فهى الجبال، التى تحد المدينة شرقا تقع عند طرف قاع (العاقول) الشرقى وأما (الحفيا) فمعروفة: جبال شمالي أحد.

وأما (شرف ذات الجيش) فالجبال، التى تقع (المُفَرِّحات) فى أوائلها، وهي غربى المدينة.

وأما (اشراف المجتهر) فلعلها تحريف من (اشراف مخيض) التى وردت فى رواية «الطبراني».

وأما (ثيب) و(شريب) و(مشيرب) فلم أعرفها: فلعلها تصحيفات وتحريفات من رواة هذا الخبر وبعضهم ضعفاء مخلطون كعبد العزيز بن عمران بن أبى ثابت، الذى فى اسناد «الطبراني».

واما (ذو العشيرة) فقال المطرى، نقب فى الحفيا شامي المدينة[٧].

قال ابن الفقيه: ذو العشيرة من أودية العقيق[٨].

وقد قست المسافة بين سفوح جبال (تيم) شرقا، و(شرف ذات الجيش) أى (المفرحات) غربا، فوجدت المسافة مقاربة لما ذكرنا، وهو أن المسافة كلها - من الشرق إلى الغرب - اثنان وخمسون مترا وثلاثمائة مترا وأربعة وأربعون كيلا.

فبذلك تحقق لنا نقطتا البداية

والنهاية لقطر هذه الحلقة الدائرية من الشرق إلى الغـرب: فطبقنـا نفس المسافة على الجهة الأخرى: أي: من الشـمال الى الجنـوب، وجعلنـا نقـطة البـداية من سفوح جبـال (الحفيا) كما جاء في حديث كعب ـ رضى الله عنـه ـ فصارت النهاية جنوبي جبل (عير) مما يقارب عشرة أكيال: فرسمنا الدائرة بحيث يمـر محيطهـا على هذه النقـاط المذكورة بصرف النظر عن مركزها، هل هو المسجد النبوى أو قريبا منه.

هذا هو حمى المدينة، أو حرم الشجـر، الـذي يحرم فيه قطع الشجر وخبطه وعضـده، إلا ما يساق به الجمل.

بدأنا بالكلام عليه، لأنه واضح لا إشكـال فيه، ولا لبس في تحديده، ولـذا فسـوف نبني عليه بعض ما سنذكره في الحرم الاخر ـ إن شاء الله ـ وهو (حرم الصيد).

وهو الحرم المقصود، إذا أطلق، وفيه وردت الفضـائـل، وجـاء الترغيب في سكناه، والحث على الموت فيه، وجاء الدعاء له بالبركة ضعفي ما بمكة في مده وصاعه، وورد التخـويف والـترهيب من الإحداث فيه.

وهو ما بين اللابتين: كما ورد في الصحيحين وغيرهما: وهذا ليس تحديدا، كما سيأتي بيانـه، واللابة هي: الحرة.

ولذا جاء في بعض الروايات: (ما بين حرتيها)(٨).

والحرة: حجارة سود بركانية: وهي تحد المدينة من شرقها وتسمى حرة (واقم)، ومن غربها، وتسمى حرة (الـوبـرة)، ثم تتصـل هاتان الحرتان في جنوبها، حيث يقع جبل (عـير) ويسمى ـ أيضـا (عائر) في أطـرافها الجنوبية مائلا إلى غربها، ولا توجـد حرة شمالي المـدينة، بل هى مفتـوحـة من هذه الجهـة، فمدخلها منها.

وقد أخطأ «الحافظ» في «الفتح» لما قال: ورواية جبليها لا تنافيها ـ أي: رواية الـلابتين ـ فيكون عند كل لابة جبل، أو لابتيها، من جهة الجنوب والشمال، وجبليها من جهة الشرق والغرب ١/هـ(٩).

قلت: التخليط من «الحافظ» في جهات المدينة لا يلام عليه، فقد كتبـه، وهـو في مصر، إذ ليس في المـدينة لابة من جهة الشمال، بل سهول وسباخ يتوسطها جبل أحد المشهور.

ويعني «الحافظ» بالجبلين ما ورد في بعض الروايات (ما بين جبليها) وفي بعضهـا (ما بين مأزميها) وهما بمعنى، والمـراد بالجبلين (عـير) و(ثور) كما ورد التصريح بهما في الصحيح.

و(عـير) يقـع عنـد الـلابة الجنـوبية، كما وصفنـا، أما «ثور» فليس عنده أي لابـة، بل هو فى سباخ من الأرض، فلا معنى لقول «الحافظ»: عند كل لابة جبل، ولا لقـولـه: وجبليها من جهة الشرق والغـرب، فالجبـلان المقصـودان أحدهما في الشمال، والآخر في الجنوب.



و(عـير) ويسمى (عـائر) جبل معروف مشهور يمتد طويلا في قبلي المدينـة، ويسميه بعض النـاس: جبل جهنم، . أو جبل النار، وفيه حديث ضعيف(١٠).

وأمـا جبـل (ثـور) فهـو جبيل صغـير يقـع شمالي المـدينـة، وراء (أحد) من غربيه، وقد حققناه مع جمع من المشـايخ، حتى حددنـا موقعـه، ووقفنـا عليه(١١)، فإذا هو جبيل صغير يميل إلى الحمرة، لكنه اسـود قليلا من أثـر التعرية، له أسنمة ثلاث في أعلاه، إذا نظرت إليه من شمالـه الغربى ترى ثورا رابضا على بطنه.

ولذلك قال المتقدمون إنه يشبه فحل البقـر، وهـو يقع على يمين السـالـك في أول طريق (الخليل) بعد مصلحة الصرف الصحي(١٢)، وإذا وقفت على قمتـه رأيت جبـل (عير) مسامتا له من جهة الجنوب.



ولعل الحكمة من جعله الحد الشمالي للحرم في الحديث النبوى إدخال جبل (أحد) باكمله فى الحرم، وهذا باتفاق العلماء أن (أحدا) ـ بكامله ـ فى الحرم، لم أر كلاما لاحد منهم يخالف هذا.

وحد الحرم ـ من هاتين الجهتين ـ يبدأ من سفوح الجبلين: فالجبلان (عير) و(ثور) خارجان من الحرم.

أما الشرق والغرب فلا تصلح اللابتان حدا، ولذلك لا يقال إن ما بين اللابتين فقط هو الحرم، وما بينهما شريط ضيق لو جعل هو الحرم لخرج منه وادى العقيق غربى المدينة، ولخرجت منه ديار بنى حارثة، وهي فى سند الحرة الشرقية، حرة (واقم): أي: أعلاها، وذلك هو ما يلى حرة (العريض).

وعلى هذا فإن قوله صلى الله عليه وسلم: (ما بين لابتيها) في الحديث لا يراد به تحديد الحرم، ولا أن اللابتين هما الحدان الشرقى والغربى، فإن اللابة الغربية داخلة فى الحرم بالاجماع، وجزء كبير من اللابة الشرقية داخل في الحرم كذلك، للحديث الذى في «صحيح البخارى» عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: أتى النبى «ﷺ» بنى حارثة، فقال: (اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم، ثم التفت فقال: (بل أنتم فيه)[١٥].

وأما دخول وادي العقيق فى الحرم، وهو يمر غربى حرة (الوبرة) وهي اللابة الغربية، فيدل عليه حديث سعد بن أبى وقاص، فى «صحيح مسلم»[١٦]: عن عامر بن سعد أن سعدا ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبدا يقطع شجرا، أو يخبطه، فسلبه، فلما رجع سعد جاءه أهل العبد، فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله «ﷺ» وأبى أن يرد عليهم.

قد يقال: إن هذا الحديث يدل على تحريم قطع الشجر فحسب، وهذا الحكم إنما يتعلق بحرم الشجر، أو الحمى.

قلنا: فى «صحيح مسلم» نفس الحديث، عن سعد بلفظ آخر: قال رسول الله «ﷺ»: (إني احرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها، أو يقتل صيدها) فذكر تحريم الصيد.

ولم يرد عن النبى «ﷺ» فى تحديد حد الحرم من جهتي الشرق والغرب غير هذين الحديثين، إلا حديث عن علي بن أبى طالب رواه الامام احمد في مسنده[١٧] والبيهقي في معرفة السنن[١٨]، وفى الدلائل[١٩]، ولفظه: (إن إبراهيم حرم مكة وإنى احرم المدينة ما بين حرتيها وحماها: لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا يلتقط لقطتها، إلا لمن أشاد بها).

وورد مثله في مسند أحمد[٢٠] عن جابر بلفظ: (ما بين حرتيها وحماها كله).

والعجيب ان السمهودي ذكر هذا الحديث، فقال: (ما بين حرتيها وجمامها) ونسبه الى البيهقى في المعرفة[٢١].

والجمام جمع جماء: وهى ثلاثة: جماء (العاقر)، وجماء (أم خالد)، وجماء (تضارع)، وكلها تقع غربى المدينة، بل غربى وادى العقيق، إلا أن اثنين منها داخل حدود الحرم

فيما بين (عير) و(ثور)، وهما: جماء (أم خالد)، وجماء (تضارع): فهل تكون (جماء العاقر)[٣٠]، وهي غربي وادي العقيق هي الحد الغربي؟.

انى يثبت ذلك، وهو تصحيف في الخبر، وإنما لفظه: (وحماها كله) بالحاء المهملة، أي: وحرم حماها كله.

لماذا حدد الرسول ﴿ﷺ﴾ بنص صريح: حد الحرم من الشمال والجنوب، فذكر معلمين ثابتين، وسكت عن تحديده من الشرق والغرب، إذ ان قوله لبني حارثة: (بل أنتم في الحرم) وهم ـ حينذاك ـ في (العريض) ليس تحديدا للحرم من هذه الجهة، بل غاية ما يثبته أن الحرم من الشرق يشمل (العريض).

نظن أن السبب في ذلك أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اكتفى بذكر الحدين الشمالي والجنوبي على ان تطبق نفس المسافة التى بينهما على الجهة الأخرى من الشرق إلى الغرب.

وهذا قرينة على أن حرم الصيد كحرم الشجر، ويكفى لرسم الدائرة معرفة قطرها من إحدى الجهات، بل يكفي معرفة نصف قطرها إذا كان المركز معروفا، وهذا هو ما سنبينه ـ بالتفصيل ـ فيما يأتي:

رأي في هذه المسألة:

■ لا نجد طريقة لتحديد الحدين الغربي والشرقي من حرم الصيد إلا أن نعتمد على أصلين: أحدهما ثابت، والآخر إنما نستنبطه استنباطا، ونعتمد فيه على القياس.

أما الأصل الثابت فهما الجبلان: (عير) و(ثور): فهما حدان ثابتان لا شك فيهما ولا ريب.

وأما الأصل المستنبط فهو أن نقول: إن حرم الصيد كحرم الشجر دائرى، إذ ما دام ثبت هذا الوصف لاحد الحرمين ـ فالقياس يقتضي أن يكون الآخر مثله، دائرة داخل دائرة، وإلا فما الذى يجعل النبى ﴿ﷺ﴾ يحدد حرم الشجر دائريا، ويخالف هذا الوصف فى حرم الصيد، فإذا ما اخذنا بهذا القياس، فإننا نحصى المسافة بين الجبلين (عير) و(ثور) طبيعتهما عن الحدين: الشرقى والغربى.

وأما إذا أبينا التسليم بهذا القياس، فلا يخلو ـ حينئذ ـ من أن يكون الحرم مربعا، أو مستطيلا، أو شكلا مختلف الاضلاع، وعلى أي من هذه الاحتمالات يجب أن نحدد اضلاعه الاربعة، وأركانه الأربعة، فأين الادلة التى تثبت لنا ذلك؟

ولكن إذا سلمنا بأنه حلقة دائرية، فأين نضع مركز الدائرة؟ هذا أمر مشكل.

إذ ليس فى النصوص ما يدل على أن المسجد النبوى هو مركز الدائرة، كما ذكرنا سابقا وجعله المركز تحكم بغير دليل.

ولو جعلناه مركز الدائرة استحسانا، فإن الحد الغربى



للحرم يصل إلى مسافة لم يقل بها أحد، إلى ما وراء جماء (العاقر) حتى يمر الخط من البيداء، ثم يمر جنوبا من منتصف جبل (عير) وهذه بقاع لم يقل أحد إنها من حرم الصيد، بل ذكروا الاتفاق على أن (عير) كله خارج الحرم.

بعد طول تأمل ودراسة للنصوص وجدناها حددت بدقة الحدين الجنوبي، وهو (عير)، والشمالي، وهو (ثور) فتوافر لدينا بذلك قطر الدائرة، وهذا يكفي لرسمها كما قلنا، ولما قسنا هذا القطر، الذي هو ما بين الجبلين (عير) و(ثور) وذلك في الصورة الجوية ـ وجدناه خمسة عشر كيلا تقريبا. هذه المسافة هي التي يجب أن تكون بين الحدين الآخرين الشرقي والغربي.

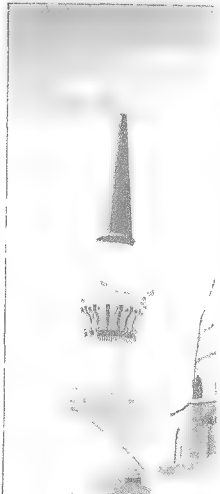
بقي أن نحدد مركز الدائرة؟

لما تعذر علينا جعل المركز هو المسجد النبوي، لما ذكرناه سابقا ـ رسمنا الدائرة خارج (الخريطة) أو الصورة الجوية، ثم وضعناها على الخريطة، مكتفين بتحديد الأطراف، وهي ثلاث نقاط: (عير) و(ثور) و(العاقر)، فحرصنا على أن يمر خط محيط الدائرة بسفوح هذه الجبال، بصرف النظر عن مركز الدائرة. لأن هذه الأطراف مذكورة نصا، أو مفهومة من كلام العلماء، بخلاف المركز فانه لم يرد شيء بعينه.

و(جماء العاقر) لم نعثر على كلام لأحد ـ من أهل العلم المعتبرين ـ يدخلها في حرم الصيد، وهي بعيدة عن المساحة، التي هي فيما بين (عير) و(ثور) بخلاف «جماء أم خالد» و«جماء تضارع»، فإنهما بين العلمين.

وبذلك وصل حد الحرم ـ شرقا ـ إلى ما بعد (حرة العريض)، ودخل فيه جبل (السوعيرة) بالتصغير، ووصل الحد إلى سفح (الوعيرة) في الشمال الشرقي.

وقد وضحنا ذلك رسما في الخريطة، التي رسمناها للحرمين: حرم الصيد، وحرم الشجر، والله أعلم.



الهوامش

(١) أصل البحث سينشر كاملا ـ إن شاء الله تعالى ـ ضمن كتاب ألفته عن المدينة المنورة، ارجو أن يصدر ـ قريبا ـ بإذن الله.
(٢) صحيح مسلم، ٢/ص ١٠٠٠.
(٣) انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار: ٥٤/٢
(٤) سنن أبي داود : ٢١٧/٢
(٥) مجمع الزوائد: ٣٠٢/٣
(٦) وفاء الوفاء: ٩٧/١.
(٧) وفاء الوفاء: ٩٧/١.
(٨) التعريف للمطري: ص٦٥.
(٩) المغانم المطابة: ص٢٦٤.
(١٠) مسند أحمد (انظر: الفتح الرباني: ٢٥٢/٢٣).
(١١) فتح الباري: ٨٣/٤.
(١٢) انظر: وفاء الوفاء: ص١٢٩٠.
(١٣) نشر هذا التحقيق بتوقيع أربعة من المشايخ من أهل العلم بالمدينة النبوية، وذلك في «المدينة» في «ملحق التراث» بتاريخ ١٤١٠/٨/٢هـ.
(١٤) ومما يؤسف له هذا الاهمال الشنيع لمعالم المدينة النبوية مع جرأة الناس في التعدي عليها وإزالتها، بغرض العمران بلا رقيب ولا حسيب، و هذا المعلم الهام جبل (ثور) تتعلق به أحكام شرعية، وأحاديث نبوية وتاريخ عريض.
(١٥) صحيح البخاري في فضائل المدينة، انظر: الفتح: ٨١/٤.
(١٦) الفتح: ٨٥/٤.
(١٧) صحيح مسلم: ٢/ص٩٩٣.
(١٨) انظر: الفتح الرباني: ٢٥٠/٢٣.
(١٩) معرفة السنن (نسخة المكتبة الشرقية بالهند) ٢٦٦/٢.
(٢٠) دلائل النبوة: ٢٢٨/٧.
(٢١) المسند (بتحقيق احمد شاكر) ١١٩/١.،
(٢٢) انظر: وفاء الوفاء, ص٩١، قال السمهودي: «ويؤيد ـ أيضا ـ ما قاله النووي أن البيهقي روى ـ في المعرفة ـ حديث الصحيفة، عن علي بلفظ: (إن ابراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة بين حرتيها وجمامها...)» إنتهى.
فيا ترى من أين وقع التصحيف؟ من النووي أو من الناسخ الذي نسخ كلام النووي، أو الناسخ الذي نسخ كلام البيهقي، واطلع عليه النووي مصحفا؟، فالذي في المعرفة: «وحماها ٢٣) وهي الجبل الذي يقع غربي مدينة الحجاج.

الموقعون: عمر محمد فلاته

مدير مركز خدمة السنة النبوية بالجامعة الاسلامية والمدرس بالمسجد النبوى الشريف

حماد بن محمد بن محمد الانصاري

الاستاذ بشعبة السنة النبوية بالدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

مرزوق بن هياس الزهراني

وكيل مركز خدمة السنة والسيرة النبوية والاستاذ المساعد بكلية الحديث بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء

الاستاذ المشارك بشعبة التفسير وعلوم القران بالدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تحـديد جبل "ثـور"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله خاتم النبيين محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فلما كان تحديد حرم المدينة النبوية من المسائل المهمة لما يترتب عليه من أحكام وفضائل وثواب وعقاب، وثبت في الصحيح عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور) فجعل بذلك الحد الجنوبي لحرمها جبل عير، والحد الشمالي جبل ثور، وكان جبل عير معروفا مشهورا، لا لبس فيه ولا إشكال، بينما ثور اختلف العلماء المتقدمون في تعيينه، وبعضهم أنكر وجوده فى المدينة، وخفي تعيينه على أهل العصر، فكثرت فيه أقاويلهم وظنونهم، فكاد يندرس خبر هذا المعلم: صح العزم منا نحن المذكورة اسماؤنا فيهذا التحقيق، الموقعين عليه، على تحرير هذه المسألة وتعيين هذا الجبل.



بالمدينة المنورة

■■ فتتبعنا ـ اولا ـ كلام المتقدمين في وصفه، وتحديد موقعه، فوجدنا أنهم اتفقوا على أنه جبل منفصل صغير مدور خلف أُحُد من شماليه، وذكر «الجمال المطري» أنه جبل صغير مدور خلف أحد من شماليّه، وزاد «المحب الطبرى» نقلا عن أبي محمد عبد السلام بن مزروع البصرى، المجاور بالمدينة، وهو من أهل القرن السابع، أنه حذاء أحد عن يساره، جانحا إلى ورائه.

قال «السمهودى» «وكأن ثورا سمى باسم فحل البقر، لشبهه به، وهو إلى الحمرة أقرب، وقد صح بما قدمناه أن أحدا من الحرم: لأن ثورا حده من جهة الشام، كما أن عيرا حده من جهة القبلة» ١/هـ.

فتبين من هذا أن ثورا في الشمال، في جهة الشام من المدينة، وأنه خلف أحد، أو عن يساره، جانحا إلى ورائه. والعادة عند اهل الجهات والجغرافيين أن يجعلوا الشرق عن اليمين والغرب عن اليسار، فيكون الشمال قدام الواقف، والجنوب خلفه.

وعليه فغرب أحد هو يساره، أي: في ناحية وادي إضم ومجمع الأسيال، فجبل ثور حسب وصف من ذكرنا ينبغي أن يكون قريبا من هذه الجهة فمن رأى انه عند مدخل وادى نعمان أو هو (مقعد مطير) كما يسمى اليوم ـ فقد أخطأ لان تلك الجهة شرق أحد والمدينة وليست شمالها ويمين احد، وليست يساره.

■■ وقد بحثنا خلف أحد من شماليه عن جبل تنطبق عليه الاوصاف فوجدنا أكثر من جبل فرأينا أن تعيين مثل هذا يمكن أن يعتمد فيه على أخبار (العربان) القاطنين في تلك الناحية لأن أهل المدينة من الحاضرة خفي عليهم ذلك، كيف وقد سبقنا إلى الاعتماد على خبر العرب من أهل الديار الذين من عادتهم حفظ مثل هذا وتناقله: أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصرى كما نقله عنه «المحب الطبري» فى «الأحكام».

لذلك جرى سؤال الكبار من «ولد محمد» القاطنين في شمالي أحد، ومن غيرهم، ممن جاورهم فاتفقوا على جبيل صغير مدور شمالي أحد أو حذاءه من يساره، جانحا إلى ورائه يشبه الثور، ويقع على ضفاف وادي النَّقَميّ ويحده الوادي من الشمال وطريق الخُلَيل من الغرب، يسميه العوام من (ولد محمد) وغيرهم جبل (الدُّقَّاقات)، وقد خرج إلى موقعه ـ لأول مرة ـ كل من: عمر محمد فُلَّاته، مدير مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة، والدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء: الاستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بالدراسات العليا بالجامعة، والدكتور مرزوق بن هياس الزهرانى، . وكيل مدير مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، والاستاذ المساعد بقسم السنة النبوية بكلية الحديث الشريف بالجامعة، ومعهم كل من: عبد الهادى بن حسن كابلى، مدير مكتب الشيخ عمر محمد، ونبها بن حسين الظاهرى، مرافق الشيخ عبد المحسن بن حمد

العباد واطلعوا جميعا على الجبل المذكور.

ثم في ١٤١٠/٥/٩هـ خرج ـ مرة أخرى ـ كل من: عمر محمد فلاته، وعبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء، ومعهما: نما بن حسين الظاهري، ومطلق بن سعيد السُّكراني المحمدى، وظافر بن مطر التميمى، واطلعوا على الجبل، مرة أخرى، وجرى تعيينه.

ثم خرج ـ مرة ثالثة ـ عمر محمد فلاته، ومعه: حماد بن محمد الانصارى، واطلعا على الجبل، وقد سأل الأخ «نما» المذكور عددا من شيوخ البادية منهم: «محمد بن ضيف الله القرافي» من بني سالم، وكذلك سأل الشيخ خالد بن محمد النزهة، مدير إدارة مركز خدمة السنة والسيرة النبوية «فايز بن شريدة الحويفي المحمدى» و«حضرم بن ضيف الله الحويفى» فاتفقوا كلهم على تعيين جبل (الدقاقات) وأنهم يعرفون خلفا عن سلف أنه هو جبل ثور، ويسمى عندهم جبل ثور.

واما اسم (الدقاقات) فطارىء عليه، إنما أطلقه عليه العوام منهم، بسبب أن نساءهم كن ينصبن (مدقاتهن) لدباغ الجلود ونحو ذلك عليه.

وذكر «مطلق بن سعيد السكراني» انه يتذكر يوم دخول الجيش السعودى إلى المدينة عام ١٣٤٤هـ، بقيادة الأمير محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذى أقبل على المدينة ـ شرفها الله ـ من الشرق، من وادي النقمي، وكان «مطلق» يومها فتى في العاشرة من عمره، فهو يتذكر أن «مطلق السكراني» من أمراء (ولد محمد) أرسل رسولا من قبله ومعه «سعيد السكراني» من عبيده، وهو والد «مطلق» هذا يوصي المحاميد بأن يخرجوا لاستقبال الأمير محمد عند جبل ثور، وأن يدلوه على مداخل المدينة، وقد فعلوا ذلك واستقبلوه عند هذا الجبل، المسمى بجبل (الدقاقات) فهو كان ولا يزال معروفا لدى (المحاميد) وغيرهم من العربان بأنه جبل ثور.

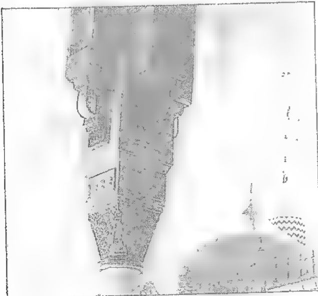
■ وبهذا تم حسب رأي الموقعين على هذا التحقيق تعيين جبل ثور، وأنه هو نفسه هذا الجبل الذى يسميه ـ اليوم ـ عوام المحاميد وغيرهم جبل (الدقاقات) وموقعه ـ كما أشرنا ـ آنفا ـ شمالي أحد من جهة الغرب، ويقع على يمين الماشي في الطريق إلى الخليل، ويحده «وادي النقمي» من شماليه و«مبنى مصلحة المجارى والصرف الصحي» من جنوبه، وهو قريب من «بستان الصادقية» و«بستان الزبير».

■ ومما زادنا اطمئنانا لهذا التحديد كلام ذكره «علي بن موسى أفندى» كان حيا سنة ١٣٢٠هـ في كتابه «وصف المدينة» المنشور ضمن مجموعة في تاريخ المدينة عني بنشرها وتحقيقها الشيخ حمد الجاسر، وطبعت سنة ١٣٩٢هـ، قال في الصفحة الثلاثين ما نصه: «وأما ثور فهو في نهاية مفيض الصادقية بالجهة الشامية: جبل منقطع صغير أحمر، وفي السبخة التي من قبليه على ما ورد في الحديث يكون نزول الأعور الدجال في آخر الزمان» اهـ.

■ وعليه، فيقترح الموقعون على هذا التحقيق على من يعنيهم الأمر، من المسؤولين الكرام اعتماد هذا التحديد، والعمل على إبراز هذا المعلم من معالم حرم المدينة النبوية ـ شرفها الله ـ وإظهاره، حتى يعرفه الناس، وتعرفه الأجيال القادمة.

والله الموفق والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه بخطه عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم القارىء في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ١٤١٠هـ.



منزل الدجال حول المدينة المنورة

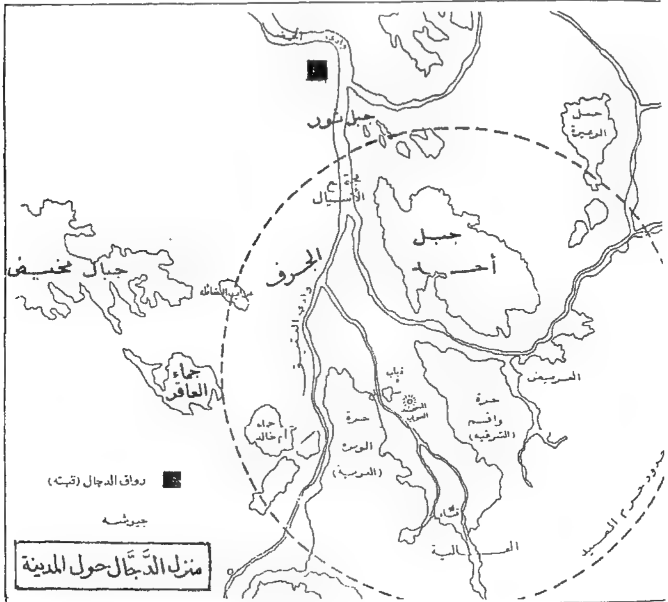
بقلم الدكتور: أبي محمد
عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء

■■ هذا البحث يتفرع من بحث «حدود حرم المدينة» لأنه ثبت ـ في الحديث ـ أن المسيح الدجال لا يدخل المدينة: أي لا يدخل حرمها، فهو يقبل إليها من الشرق، وينزل على مشارفها، لكنه لا يمكن من حرمها.

ولنا هدف آخر من هذا البحث، وهو أننا وجدنا ـ في الأخبار الصحاح ـ عن النبي «ﷺ» أنه كان مشفقا على أمته من فتنة المسيح الدجال، وكان كثير التحذير منه، وذكره يوما، فخفض فيه ورفع، حتى ظنه الصحابة في طائفة النخل[1].

وأخبر ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه يخرج في خفة من الدين، وإدبار من العالم[2]، وأن الدجال لا يخرج حتى يذهل الناس من ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر[3].

وأمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتعوذ من فتنته في كل صلاة، وأخبر بأن مما يعصم من فتنته حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف[4]، وأمر من أدركه أن ينأى بنفسه عنه.



قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»[٥].

وأخبر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أشد الناس على الدجال: بنو تميم، وأثنى عليهم بذلك، ففى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: مازلت أحب بنى تميم منذ ثلاث سمعتهن من رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: «هم أشد أمتى على الدجال...» الخ[٦].

ووصفه وبين هيئته، وذكر من صفاته أنه أعور، عينه اليسرى كعنبة طافية[٧]، وأنه يدعى النبوة ثم يدعي الربوبية[٨]، وأن معه فتنة عظيمة يلبس بها على الناس[٩]، وأنه يخرج فى يهودية أصبهان[١٠] واليهود هم اتباعه وجنوده، وأنه يجوب الأرض، وما من بلد إلا سيدخله الدجال إلا مكة والمدينة.

فلما رأيت شدة عناية سيدنا المصطفى ﴿ﷺ﴾ بهذا الموضوع وحرصه على تحذير أمته من هذه الفتنة الدهياء، ورأيت عظيم شفقته ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أمته، ورأفته بها ـ أحببت أن أقتدي به ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التحذير والبيان، منوها بفضيلة المدينة النبوية في هذا الشأن.

■ من أعظم ما يعصم المؤمن من فتنة المسيح الدجال السكنى بالمدينة النبوية: حيث ثبت ـ فى الحديث ـ أنه لا يدخلها، وأنه يحاول ذلك فيجد على أنقابها ملائكة، ولها ـ يومئذ ـ سبعة أبواب: على كل باب ملكان: فإذا ما أقبل على المدينة وجد كل نقب من أنقابها عليه الملائكة صافين بأيديهم السيوف يحرسونها، فيصدونه عنها فينصرف عنها إلى الشام.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾، «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» متفق عليه[١١].

وروى أن المدينة تحرسها الملائكة، منذ عهد النبى ﴿ﷺ﴾ الى يوم القيامة[١٢] والذى يدل عليه حديث ابى هريرة فى الصحيحين وقد ذكرناه أنهم يحرسونها من الطاعون والدجال، فهذه الحماية بالنسبة للطاعون ليست فى زمن خروج الدجال فقط.

وورد ما يدل على أن مكة مثل المدينة فى تحريمها على الدجال.

روى البخارى ومسلم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «ليس من بلد إلا سيطرد الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق»[١٣].

وقد شذ «ابن حزم» فحمل هذا الحديث على قوته وأمره، لا أن الدجال يطأ كل بلد بنفسه، واستبعد ذلك[١٤]، ويرد عليه حديث فاطمة بنت قيس ـ رضى الله عنها ـ وفيه أنه لا يدع قرية إلا هبطها[١٥].

اليهود أتباع الدجال وجنوده:

ثبت بذلك الخبر عن الصادق الأمين ـ صلى الله عليه وسلم[١٦] ـ وثبت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن أكثر من يتبع الدجال النساء، وأن الرجل ليرجع إلى حيمه، وإلى أمه وابنته وأخته وعمته، فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه .

مخرج الدجال من المشرق:

فى الصحيح عن النبى ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق» ، ثم اختلفت الروايات فى تحديد المكان الذى يخرج منه، فروي أنه اصبهان ، وروى أنه يخرج خلة بين العراق والشام ، وروي غير ذلك.

فيأتى مسرعا همته المدينة، أى مهتما بالاستيلاء عليها، ويحاول جاهدا اقتحامها، لكن الملائكة الذين يحرسونها يمنعونه من ذلك.

منزله حول المدينة:

اختلفت الروايات في تحديد منزله، وأكثرها متقارب، وفى بعضها تعارض.

ورد من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «فيسير حتى ينزل بناحية المدينة» ، وفى لفظ: «حتى يأتى المدينة، فينزل

ناحيتها» ، وفى آخر «حتى ينزل بضاحية المدينة» .

وورد فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: من حديث طويل: «يأتى الدجال ـ وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ـ بعض السباخ التى بالمدينة .. الحديث» ، وفى رواية «فينتهى الى بعض السباخ التى تلي المدينة» ، وفى رواية فى الصحيحين من حديث انس «فينزل السبخة» .

ثم جاء التحديد بتفصيل: ففى الصحيحين ـ أيضا ـ لفظ: «فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه» .

وعن أبى يعلى من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: ركب رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى مجمع السيول فقال: «ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة؟» فقال: «هذا منزله» الحديث .

وفى مسند أحمد من حديث جابر أنه ـ صلى الله عليه وسلم قال: «فتضرب قبته بهذا الضرب الذى عند مجتمع السيول. .» .

وفى سنن ابن ماجة من حديث أبى أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «. . حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة» .

والضرب: هكذا فى «الفتح الرباني» للساعاتى، وهو خطأ، وصوابه بالظاء المعجمة، وهو بفتح الظاء مشددة وكسر الراء ككتف: الجبل الصغير أو المنبسط، والظريب، تصغيره .

ثم ثبت الحديث بأن الدجال ينزل دبر أحد، وفي لفظ (داثر أحد) والمقصود أنه ينزل خلف احد، أي: شماله.

وروى عن محجن بن الأدرع ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا بلفظ: «يجيء الدجال فيصعد أحدا، فينظر المدينة، فيقول لأصحابه، ما ترون هذا القصر الأبيض، هذا مسجد احمد. الحديث» .

قال أبو مجاهد: هذا المتن باطل، فإن أحدا من الحرم، فلا يصعده الدجال، ولا يمكن منه والآفة فى هذا الحديث سعيد الجريري، وهذا من اختلاطه، أو حماد بن سلمة، فهذا من اوهامه، وحديث الصحيح يرده.

ومثله ـ أيضا ـ ما روى عن جابر مرفوعا: «يقبل الدجال حتى ينزل بذباب، فلا يبقى بالمدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ويخلص المؤمنون، فذلك يوم الخلاص» رواه الطبراني من حديث سعيد الجريري ـ أيضا .

وهذا المتن ـ أيضا ـ لا يصح، لأن جبل «ذباب» فى وسط الحرم، أو لعل ذبابا تصحيف لشيء آخر.

وحديث يوم الخلاص ثابت بغير هذا اللفظ.

وروى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعا: «. . ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة. .».

السبخة: محركة ومسكنة، أرض ذات نز وملح والجمع: سباخ، والغالب على أراضى المدينة ذلك، ولكن أشدها يقع شماليها.

والجرف: بضمتين، وقيل بتسكين الراء، وهو من نواحي المدينة يقع شماليها على ثلاثة أميال منها، وبه تختلط «العرصة» التى بها بئر «رومة»، ذكر «السمهودي» أن الجرف: ما بين محجة الشام إلى القصاصين، ومحجة الشام أى: طريق حجاج الشام، يأتى من ناحية «مخيض» إلى «غرابات» وغراب الضائلة أو «جبل حبشى»، ومن مناطق الجرف ما يسمى ـ اليوم ـ بحي الأزهرى، ولكن النصوص التى سقناها تدل على أن الجرف يمتد إلى «مر قناة» وقناة هو وادى الحمض، ويشمل: مجتمع الأسيال، كل هذا سماه «تبع اليماني» جرف الأرض لما شخص من منزله بقناة، وإن كان لكل جزء من هذه البقاع اسم خاص به كالعرصة وزغابة ورومة.

■■ يتلخص لنا من كل ما سبق أن المسيح الدجال ينزل وراء أحد فى السباخ التى هناك، يضرب رواقه أو قبته في السبخة التى خلف أحد، فى آخر الصادقية شمالي ثور، والذى حققنا مع جمع من المشايخ أنه «ظليع الدقاقات» وعلى مقربة من مجتمع الأسيال، ومن قناة، أى: وادى الحمض، فى هذه البقعة جبيلات صغار حمر، تذكر من يراها قول ـ النبى

﴿ﷺ﴾ «عند الظريب الأحمر» فرواق الدجال ـ أعاذنا الله من فتنته ـ هو عند أحد هذه الظراب.

ولا شك أن جيش الدجال، وهو جيش كبير حشد فيه شرار أهل الأرض ـ يومئذ ـ من اليهود وغيرهم ستمتد مخيماتهم في تلك السباخ، شرقا وغربا، ولعل معظمهم سينزل في نواحي الجرف، في أجزائه الخارجة عن حد الحرم، عند سفوح جبال الحفياء، ثم جبال «غريبات» غربا إلى «غراب الضائلة».

وتكون خاتمة هذه الفتنة الدهياء سلامة المدينة النبوية من شر الدجال الأكبر، فيرتد كيده في نحره، وتصرف الملائكة ـ حماة المدينة وحراسها ـ وجهه، فينصرف نحو الشام، حيث تكون نهايته على يد عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ الذي ينزل من السماء، ويقتل الدجال بباب لد (وهو موضع بالشام) ، وروي أنه يقتله عند عقبة «أفيق» وهي قرية من قرى الشام .

اللهم لا تحرمنا من نعمة السكنى ببلد رسولك ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجعل موتنا فيه، وأعذنا من فتن الدجالين كلهم، ومن فتنة الدجال الأكبر، آمين.

الهوامش

(١) في حديث النواس بن سمعان، أخرجه مسلم (الحديث ٢١٣٧).
(٢) حديث جابر بن عبد الله، رواه الامام احمد في مسنده (انظر: الفتح الرباني. ج٢٤/ ص٨٢).
(٣) المصدر السابق (ج٢٤/ ص٦٩).
(٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وأحمد (انظر: تفسير ابن كثير، ٣/ ٧٠).
(٥) احمد في مسنده (انظر: الفتح الرباني: ج٢٤/ ص٧٤.
(٦) ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (طبعة الشيخ اسماعيل الانصاري) ج١/ ص١٠١.
(٧) احمد في مسنده (انظر: الفتح الرباني: ج٢٤/ ص٧٤، ٨١.
(٨) نفس المصدر ج٢٤/ ص٨٠.
(٩) نفس المصدر ج٢٤/ ص٦٩، ٧٤.
(١٠) نفس المصدر ج٢٤/ ص٧٢.
(١١) البخاري: ٣/٥٣، ومسلم: ٢/١٠٠٥.
(١٢) البخاري: ٣/٥٣.
(١٣) إعلام الساجد للزركشي: ص٢٥٤، وانظر: فتح الباري ٤/٩٦.
(١٤) المصنف لابن أبي شيبة: ١٢/ ١٨٠.
(١٥) البخاري في فضائل المدينة، انظر فتح الباري: ٤/٩٥، ومسلم ٤/٢٢٦٥.
(١٦) إعلام الساجد: ص٢٥٣.

من فضائل المدينة المنورة

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل سبع تمرات، مما بين لابتيها، حين يُصبح، لم يضره سمٌ حتى يُمسي» لفظ مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُشد الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى» متفق عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من جاء مسجدي هذا ـ يعني مسجد المدينة ـ لم يأته إلا لخير يُعلمه أو يتعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره» رواه أحمد، وابن أبي شيبة وابن ماجه وأبويعلى وغيرهم.





جوانب من.. الشخصية

للمـــدن تاريخ هو على وجه التحـديد تاريخ مواقعهـا، والذى ينظر اليه باعتباره تاريخ الحضارة نفسهـا[1] ويتـأثـر هذا المـوقـع بمجمـوعتين من العوامل إحداهما جغـرافية والأخـرى اقتصـادية، وترتبط المجموعة الجغرافية بالمنطقة المحيطة بالمـوقـع، بينـما ترتبط المجمـوعـة الاقتصـادية بالجزء العمرانى من الأرض والذى يسمى بالظهير وفيما بينهما يتحدد الموقع[2].

الموقع الجغـرافى:

والمـدينـة المنورة تقع على خط العرض ٢٤/٣٨ درجة مئوية شمالا

■ المدينة المنورة حظيت ومازالت بالكثير من الاهتمام من قبل مختلف المتخصصين فى شتى فروع العلم المختلفة، مما أثرى المكتبة العربية بالكثير من الدراسات والابحاث عنها خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

والبحث الجغرافى عن المدينة المنورة له طابعه المميز ونكهته الخاصة التى تميزه عن غيره من الدراسات، فهو يتناول المدينة كظاهرة حضارية على سطح الارض الـذى نعيش عليـه، ويبدو ذلك من خلال الحس الجغرافى الذى يهتم بإ براز العلاقات المكانية بين المدينة وما جاورها من أقـاليم، وفى تعليله لاختيـار موقعها فى موضع دون اخر، الى جانب اهتمـامـه بإ براز العـلاقـات المتشـابكه بين نسيج المدينة وتركيبها الوظيفى من خلال تحليل خريطة الاستخدام الارضى للمدينة.

ومن الطبيعي أن تجذب المدينة المنوره إ نتباه الجغرافى بما يميزها من تفرد، بين نظائرها فى العالم الاسلامى بصفة عامة والسعودية بصفة خاصـة، فهى درة العـالم الاسـلامى وإ حدى مدنـه الرئيسة فى القرن العشـرين. وتعـد المـدينة المنورة نموذجاً صادقاً للمدينة الاسلامية المخططة التى نمت وفق مخطط رسم لها حياتها منذ أن اتخذها محمد عليه السلام مركزا لنشر الاسلام، فهى بذلك تختلف عن الكثير من المدن السعودية أو العربية المعاصرة التى لم تشهد سوى إ عادة تخطيط لبعض أجزائها أو تخطيط احياء جديدة.

وتتسم المدينة المنورة بشخصيتها الجغرافية المستقلة التى تبرز فى أكثر من ملمح من ملامحها الجغرافية، فهى تجمع بين التوجه للصحراء والارض المقـدسـه التى تقع عليها، وبين خصائص المناخ الصحراوى والمتوسطى الذى كان من تأثيره عليها أن جعل السنة فيها فصلين صيف وشتاء دون اعتدال بينهما، وفيها يلتقى مجتمعان مجتمع ما قبل عصر النفط ومجتمع ما بعده حيث التطور والازدهار، وهى المدينة العالمية فى التـركيب السكانى حيث يقطنها إ ضافة الى السعوديين معظم الفئات الجنسية الممثلة لاقطار العالم الاسلامى.

وهذه الدراسة ما هى الا قطرة من بحر جغرافى عظيم، وما ورد فيها ما هو الا مؤشرات عن خصائص الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة، فهى مقدمة لدراسة كبرى فى المستقبل القريب إ ن شاء الله.

بقلم: د. محمد أحمد الرويثى
جامعة الملك عبد العزيز ـ المدينة المنورة
قسم العلوم الاجتماعية



الجغرافية للمدينة المنورة

وخط الطول ٣٦/ ٣٩ درجة شرقا[٣] فى منطقة تتوسط العالم الاسلامى أولا، والإقليم الغربى من المملكة العربية السعودية. والموقع الجغرافى هذا كانت تتغير قيمته وأهميته على مر العصور، فتارة يجعلها تعيش فترة نمو وازدهار والقيام بوظائف جديدة، وتارة أخرى عندما تضعف أهميته يؤدى الى توقف نمو المدينة وتفقد الكثير من وظائفها، وهذا التدهور لا يطول فكل مدينة تحاول أن تنمو وتستعيد مجدها[٤] وهذا يعنى أن موقع المدينة المنورة الجغرافى مر بتطور تاريخى طوال القرون الماضية، كانت أهميته تتأرجح بين الايجابية والسلبية وهذا توضحه الحقائق التالية:

١ ـ من قراءة النصوص التاريخية يمكن القول ان «المدينة المنورة»[٥] ظهرت كمركز عمرانى فى هذا الموقع خلال الألف الأولى السابقة للميلاد[٦] ويقف وراء ذلك، وفرة الموارد المائية وخصوبة الأرض فى هذا الموضع «الواحة» الى جانب أنها كانت احدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارى الدولى القديم (البخور) والذى كان يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الشام ومصر، أضف الى ذلك تميزها بالحصانة الطبيعية التى جذبت أصحاب رؤوس الأموال والتجارة اليها فى ذلك الوقت مما ساعد على نموها وتطورها على هذا الطريق مما وسع دائرة نفوذها واتصالها بالعالم الخارجى، حيث الطرق هى التى تصنع المدن[٧]، ونتيجة للأهمية الاستراتيجية التى استحوذ عليها هذا الطريق فى عالم التجارة فى عصور ما قبل الاسلام، أصبحت «المدينة المنورة» مركزا اقتصاديا هاماً تتوفر فيه وسائل الراحة والأمان التى كان ينشدها تجار ذلك الزمان.

٢ ـ وبعد توطن الاسلام فى المدينة المنورة عام ٦٢٢م وانتشاره خلال ربع قرن من الزمان تحولت أهمية موقعها من محطة تجارية على الطريق القديم الى عاصمة سياسية ودينية لدولة مترامية الأطراف تمتد من بلاد فارس شرقا حتى مصر غربا واستمر ذلك حتى نهاية العهد الراشدى، ثم أخذت بالانحسار والعزله عندما أخذت المدينة المنورة تفقد وظائفها السياسية والعسكرية والاقتصادية نتيجة انتقال العاصمة منها الى الكوفه أولا ثم دمشق وبغداد ثانيا، وعادت تمارس وظيفتها القديمة «محطة تجارية» الى جانب الوظيفة الدينية الأزلية لكونها البقعة المقدسة التى تشد لها الرحال من قبل المسلمين لزيارة مسجد الرسول ﴿ﷺ﴾[٨].

٣ ـ وعلى الرغم من هذه الأهمية المتبقية للمدينة، الا أن تحول طرق

جـدول (١)

معدلات الحرارة والرطوبة النسبية والمطر خلال عشر سنوات ١٩٨١-١٩٩١م فـى المدينة المنـورة

الشهر	متوسط درجة الحرارة العظمى	متوسط درجة الحرارة الصغرى	المتوسط	الفروق	عظمى	صغرى	المعدل	متوسط ٨١/٩١م	عدد الايام الممطرة
يناير	٢٣ر٤	١١ر٥	١٧ر٥	١١ر٩	٥٨	٢٦ر٥	٣٩ر٥	-ر-	-
فبراير	٢٦ر٦	١٢ر٨	١٩ر٩	١٣ر٨	٤٨ر٧	١٩ر٧	٣١	١	١
مارس	٣٠ر٢	١٦ر٥	٢٣ر٦	١٣ر٧	٤٣ر٤	١٥ر٩	٢٦ر٩	٢٩	١
ابريل	٣٤ر٢	٢٠ر٥	٢٧ر٥	١٣ر٧	٣٧ر٥	١٤	٢٤	-ر-	-
مايو	٣٩ر-	٢٤ر٥	٣٢ر٣	١٤ر٥	٢٨ر٣	١٠ر٤	١٦ر٨	٦	٥
يونيو	٤٢ر٢	٢٧ر٤	٣٥ر٦	١٤ر٨	١٩	٦ر٤	١١ر٩	-ر-	-
يوليو	٤١ر٨	٢٧ر٨	٣٥ر٥	١٤ر-	٢١ر٦	٧ر٤	١٣ر٤	-ر-	-
أغسطس	٤٢ر٣	٢٨ر٤	٣٥ر٧	١٣ر٩	٢٢ر٧	٧ر٥٥	١٤	-ر٨	٢
سبتمبر	٤١ر٦	٢٦ر٨	٣٤ر٨	١٤ر٨	٢٢	٧ر٧	١٣ر٦	-ر١	١
اكتوبر	٣٦ر٦	٢١ر٤	٢٩ر٢	١٥ر٢	٢٩ر٢	١٢	١٨ر٩	١ر٨	٢
نوفمبر	٢٩ر٢	١٦ر٦	٢٣ر٢	١٢ر٦	٤٥ر٤	٢١	٣٢ر٩	-ر٧	١
ديسمبر	٢٤ر٨	١٢ر٤	١٨ر٨	١٢ر٤	٥٣ر٩	٢٦ر٣	٣٩	٢ر٣	١
المعدل	٣٤ر٣	٢٠ر٦	٢٧ر٨	١٣ر٧	٣٥ر٨	١٤ر٦	٢٣ر٥	٣٩ر١	١٤

● الجدول من إعداد الباحث والارقام مصدرها: وزارة المالية والاقتصاد الوطنى، مصلحة الاحصاءات العامة، الكتاب الاحصائى السنوى، للسنوات ١٤٠١-١٤١١هـ/ ٨١-١٩٩١م - الرياض.

التجارة من المنطقة الى المحيط الاطلسى أدى الى إنهيار المحطات التجارية وانقطاع صلتها بالعالم الخارجى، ومن بينها المدينة المنورة التى فقدت أهمية موقعها التجارى ولم تعد لها صلة بالعالم الا من خلال القادمين للحج والزيارة والذين أخذت أعدادهم بالتناقص سنويا(٩).

٤ - وقد أعادت الدولة العثمانية الى موقع المدينة أهميته الاستراتيجية عندما ربطتها ببلاد الشام بخط سكة حديد عام ١٨٠٨م، قصر المسافة بينهما الى أربعة أيام(١٠) وساعد على انتعاش الأحوال الاقتصادية وسهولة اتصالها بالعالم الخارجى مما جعلها منطقة جذب للمهاجرين من أنحاء العالم الاسلامى، الأمر الذى أدى الى ارتفاع عدد سكانها من ٢٠ ألف نسمة عام ١٩٠٧ الى ٨٠ ألف نسمة عام ١٩١٤م(١١) الا أن تخريب سكة الحديد من قبل شريف مكه وأتباعه، إضافة الى الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ أدى الى تضاؤل أهمية الموقع مرة أخرى ودخولها مرحلة جديدة من الركود الاقتصادى والاجتماعى والانزواء داخل أسوارها منقطعة عن العالم واستمرت على هذا الحال حتى قيام المملكة العربية السعودية.

٥ - ومنذ أوائل النصف الثانى من القرن العشرين بدأت «المدينة المنورة» فى العهد السعودى الزاهر عصراً من النمو والازدهار والتطور، الا أن هذا لا يمكن رده الى تطور أهمية الموقع الجغرافى، بقدر ما يرد الى التوظيفات المالية الضخمة لمشاريع تنمية المدينة وذلك بسبب تطور إنتاج البترول والذى انعكست إيراداته المالية على خطط التنمية في جميع أنحاء المملكة.

٦ - ومن دراسة الخريطة الجغرافية للمنطقة (شكل١) يتضح لنا أن القرب من مكة المكرمة يمثل أهم عناصر موقع المدينة المنورة، حيث ارتبطت المدينتان معاً منذ بزوغ فجر الاسلام، وأصبحت المدينة

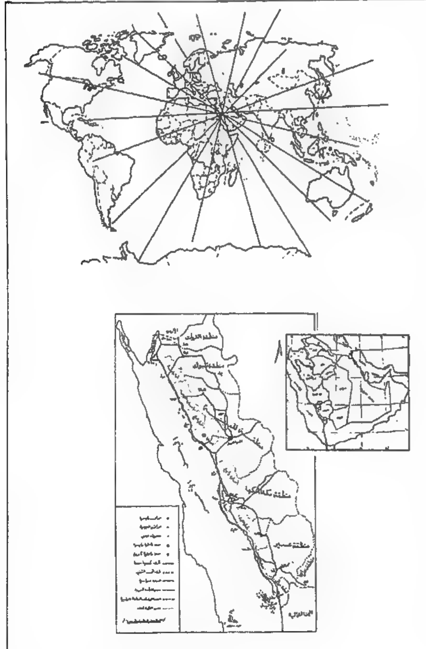
المنـورة العـاصمـة الأولى لدولـة الاسلام، وحلت بذلك محل «مكة المكرمة» التى تقع الى الجنوب منها والتى كانت لها السيادة السياسية والاقتصـادية على شبـه الجزيرة العربية قبل هجرة النبى ﴿ﷺ﴾ واتخاذه المدينة المنورة مركزاً للدعوة الاسلامية.

٧ ـ وهنـاك عناصر جديدة يمكن إضـافتهـا الى موقعها النقلي البرى والجوى، ففيها يتعلق بالنقل البرى كان من الضرورى دائـمـاً توفـير وسيلة لنقل الحجاج والمعتمرين الى مكـة التى تبعد عن المدينة مسافة ٣٩٠كم ويصدق ذلك منذ كانت الابل وسيلة الانتقال الرئيسية حتى عصر السـيارة. وأمـا بالنسبـة للطيران، فالعـوامـل الموضعية فى طبـوغرافية الاقليم الغربى جعلت من مطار المدينة المنورة محور حركة لنقـل الحجـاج والمعتمـرين منـذ استخدام الطيران فى ذلك. وحيث إن الانتقال بين المدينة ومكة يتطلب وسيلة برية للقـادمين بالطائرات، نتـج عنـه أن أصـبحت حركـة السيارات بين مكـة والمـدينـة تمثل حلقـة هامـة فى حركـة النقـل فى الاقليم الغـربى وذات كثافة عالية جدا خلال موسم الحج.

٨ ـ والموقع الجغرافى للمدينة المنورة تحدد فى منطقة تلتقى عندها طرق المواصـلات التى تربـطها بجميع المدن السعـودية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فهى تبعد عن جدة ٤٢٥كم وعن مكة ٣٩٠كم وبريده ٥٩٠كـم وعن الـطائف ٥٣٠كم وبذلك تصبح المدينة المنورة للمدن المـذكـورة، مركـزا لدائرة يتراوح نصـف قطرهـا ما بين ٤٢٥ ـ ٥٤٠كم، وهـذه المـدن تقـع فى محيطهـا، وتبعـد عن العـاصمـة الـرياض ٩٨٠كـم، وميـنـائهـا البحرى (ينبع) ٢٤٠كم.

وبـاستخـدام طريقة مضغوطة الترابط Binary Connection Matrix . وجـد أن المـدينة المنورة تأتى فى المرتبة الاولى بين جميع مدن الدولة من حيث درجة اتصالها (٤ نقـاط) بينها يكون نصيب كل من مكـة وجـدة، الـطائف، الرياض ثلاث نقـاط لكـل منها، ونقطتان لبريدة ونقطة واحدة لكل من تبوك والدمام[١١]، والواقع أن هذه الطرق لا تصلهـا بالـداخل فقط بل هى محاور حركة تربطها بخارج المملكة حيث ان طريق (المـدينـة ـ تبوك)

● شكل (١) موقع المدينة المنورة بالنسبة للعالم والمملكة العربية السعودية.



يصلها بالأردن وسوريا ـ وتركيا ومصر، بل جميع الاقطار الاوربية والافريقية.

٩ ـ من العناصر الأخرى فى موقع المدينة المنورة توسطها الاقليم الغربى من المملكة والذى تميز منذ أقدم العصور بتركز التجمعات السكانية فيه وفى مقدمتها المدينة المنورة التى تشكل مع مكة المكرمة إقليماً من أكثر أقاليم المملكة سكانا، بسبب مركزهما الدينى الذى جعلهما منطقة جذب للسكان داخليا وخارجيا، والمدينة المنورة نتيجة لذلك أصبحت إحدى أكبر المدن السعودية النصف مليونية التى يزيد عدد سكانها عن ٦٠٠ ألف نسمة وجده ١٫٥ مليون ونصف نسمة والرياض ١٫٦ مليون وستمائة الف نسمة وهذا يعنى أن المدينة يسكنها حوالى واحد على ستة من جملة سكان هذه المدن(٣) وأقل من ٥٪ من سكان المملكة البالغين ١٤ مليون نسمة عام ١٩٩٢م.

١٠ ـ وثمة بعد آخر فى موقع المدينة المنورة يمكن أن نطلق عليه «البعد الثقافى» فقد مارست وظيفة المركز الثقافى العالمى منذ صدر الاسلام، حيث كون المسجد النبوى ما يمكن تسميته أول جامعة إسلامية يأتيها المفكرون والعلماء ويسعى اليها المتعلمون، ومازالت تمارس هذه الوظيفة فى عصرنا الحاضر من خلال المسجد النبوى وثلاث جامعات هى: (الجامعة الاسلامية، وفرعان لجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الامام محمد بن سعود، وكليات التربية التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات)، ولا ينافسها فى ذلك سوى مدن الرياض وجدة ومكه، الأمر الذى أوصلها الى مكانة كبيرة بين المدن السعودية، وأخيرا لابد من الاشارة الى أن موقع المدينة المنورة الجغرافى المتوسط جعلها تمارس وظيفتها السياسية على نطاق محلى، حيث أصبحت عاصمة لولاية أو محافظة وأخيراً منطقة إدارية تحمل إسمها تكون احدى مناطق المملكة الادارية الأربعة عشر.



الموضع:

من خلال قراءة وتحليل الدراسات التاريخية والجغرافية للمنطقة(٤) يتضح أن المدينة المنورة تكونت فى عدة مواضع نمت حولها القرى، قرب مجارى الأودية أو على الروابى، أو فى أطراف الحرات المحيطة بالواحة. والنواه الأولى لموضع المدينة قرية «العيون» الحالية «أضم» قديما التى تقع شمال المدينة، والتى سكنت من قبل جماعة من العماليق، ثم تلاهم

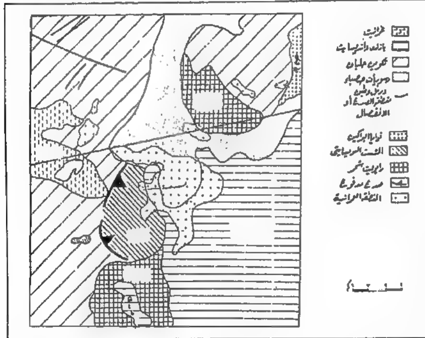
بالاستيطان مجموعة من القبائل اليهودية فى العالية جنوب المدينة حيث سكنوا «قربان» والعوالى»، وقبائل عربية «الأوس» فى جنوب قبا، وفى الحرة الشرقية وفى الشمال الغربى «يثرب»، وقبيلة الخزرج فى وسط المدينة. ومن ابرز هذه القرى والضياع «يثرب»[١٥] وزهرة[١٦] وسوق بنى قينقاع[١٧] إلى جانب العديد من القرى الصغيرة والكبيرة فى سافلة المدينة وعاليتها.

وللموضع المدينة الطبيعى: خصائصه الجغرافية المتعددة، فهى من حيث الشكل العام «واحة صحراوية محاطة بالجبال والجبيلات، وتتداخل فيها الحرات والجهاوات، وتتخللها وتدور حولها وتنتهى اليها الوديان والمفيضات والسيول، وتنتشر فى منطقتها مساحات مزروعة وأخرى قابلة للزراعة، تبعاً لطبيعة التربة ووفرة الموارد المائية. ومثل هذه الخصائص وغيرها تترابط مع جيولوجية الواحة التى هى جزء من جيولوجية منطقة الدرع العربى الى جانب أنها تمارس تأثيراتها فى تشكيل مورفولوجيه المدينة المنورة.

■ ومن دراسة الخريطة الجيولوجية للمنطقة[١٨] شكل (٢) يتضح لنا أن الموضع الطبيعى للمدينة المنورة يتميز بأنه منطقة معقدة التركيب جيولوجيا وهذا ما توضحه الحقائق التالية:

١ - مجموعة الصخور فى منطقة المدينة المنورة تعود الى ما قبل الكمبري، وعلى مر الزمن تعرضت للتعرية المختلفة، وغطيت أجزاء منها بالرواسب التى تنتمى لأواخر الزمنين الثالث والرابع الجيولوجيه[١٩].

٢ - فى التجويف الرباعى تقع معظم المدينة المنورة الذى تحف به من جميع الجهات ما عدا القسم الشمالى تكوينات البازلت Basalt والاندسيت Anddesite والتى تعود لأواخر الزمن الثالث والرابع وتعرف محليا بالحرات.



● شكل (٢) جيولوجية

٣ - تكوينات (حلبان) hc - ho الأندسايت القديمة، وتنتشر فى شمال جبل أحد وغرب المدينة، وهى صخور رسوبية تشتمل على الرخام وتعود الى ما قبل الكمبرى.

٤ - تكوين الجصه qu ونجده يغطى المنطقة الحوضية من المدينة، ويتكون من الحصباء والرمل والطين والطفل، وهى رسوبية حاملة للمياه منتشرة على طول الأودية وفى الأحواض المغلقة التصريف.

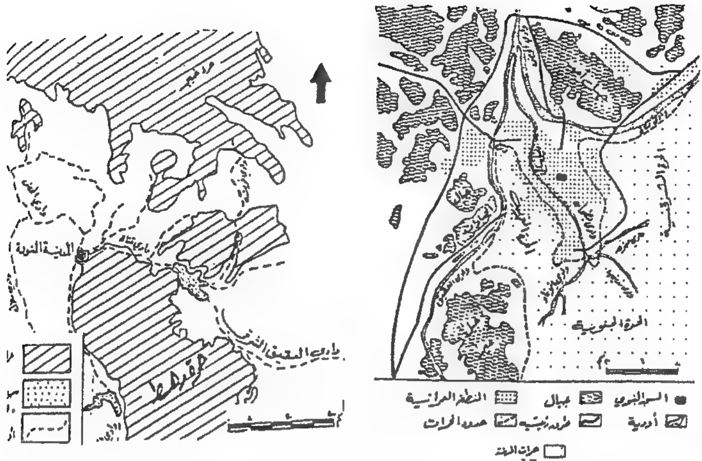
٥ - تكوينات رايوليت شمر (S.R) Shammar Rhyolite ويتمثل وجوده فى جبل احد وعسير، وهى عباره عن سوائل ومقذوفات بركانية ناعمة، وبريشيا وأردوز وصلصال.

٦ - تكوينات الغرانيت (G.M) وينتشر وجوده فى منطقة الجرف وجبال الجهاوات وما حولها - وجبل أم سلامه على بعد ١٧ كم شمال المدينة.

٧ - التكوينات الثلاثية والرباعية (Qtb) وهى بازلت والاندسايت وتنتشر فى أقصى جنوب المدينة حيث «حرة رهط» وتمتد على شكل ذراعين نحو الشمال يعرف الأول «بالحرة الغربية» والثانى بالحرة «الشرقية».

٨ - تكوينات الشست السرسايتى والكلورايتى (S.C) وأصله من الرواسب وصخور السوائل القاعدية، وينتشر وجوده فى غرب وجنوب غرب المدينة المنورة.

يضاف الى هذه التكوينات



شكل ٢ جزء ثاني

مجموعة من الصدوع على هيئة انصاف دوائر فى غرب المدينة مع وجود تمدد من السباخ الملحيه ذات الرمل والصلصال التى تكون غير ملائمة للنشاط الزراعى.

التضاريس

من الناحية التضاريسية تقوم المدينة المنورة فوق بقعة خصبة رسوبية التكوين تحيط بها الحرات من جهاتها الشرقية والجنوبية والغربية، ويحدها جبل أحد من الشمال، وجبل عسير فى الجنوب الغربى، ويدين هذا الموضع بأهميته للأنهار القديمه التى كانت تجرى ابان العصر المطيرى، والتى أصبحت الآن أودية جافة تنتشر فى كل شبه الجزيرة العربية[١٠] فثمة عدد من الأوديه التى كانت تختط مجاريها من منابعها فى مرتفعات الحجاز والتى تعبر الواحة فى طريقها الى البحر، وتعجز عن ذلك أحيانا وأهم الأودية فى منطقة المدينة المنورة «وادى قناه» الذى يجرى فى الشمال والشمال الشرقى ومن الغرب والشمال الغربى «وادى العقيق» وفى الجنوب الغربى «وادى رانوناء» ومن الجنوب والجنوب الشرقى، يجرى واديا «مذينب - ومهزور» والثلاثة الأوديه الاخيرة ترفد «وادى بطحان» الذى كان يمر وسط المنطقة السكنية، ويلتقى بوادى العقيق ووادى قناه فى منطقة العيون شمال المدينة حيث يبدأ «وادى الحمض» الذى يلتقى بوادى نعمان شمال جبل أحد، ويستمر وادى الحمض فى مسيرته باتجاه شمالى غربى حتى يصب فى البحر الاحمر جنوب ميناء الوجه. شكل(٢).

وبدراسة الخريطة الكنتورية لمنطقة المدينة المنورة يتضح أن الأرض اليابسة التى تقوم عليها المدينة المنورة، تنحدر تدريجياً وبصفة عامة من الجنوب الى الشمال وهو نفس انحدار أودية المنطقة. أما المنطقة السكنية فى المدينة فتنحصر بين خطى كنتور ٥٩٥-٦٢٠م. فوق مستوى سطح البحر، حيث كان العمران محصوراً فى وسط المدينة بين مناسيب ٦٠٠-٦٠٥م الا أنه فى الوقت الحاضر إمتد الى الجنوب حيث يرتفع المنسوب الى ٦٢٠م وفى اتجاه الشمال حيث ينخفض المنسوب الى ٥٩٨ مترا.

ويكتنف المنطقة السهلية التى نشأت فيها المدينة المنورة سلسلة من الجبال والتلال التى تتألف من الصخور المتآكلة والتى تعد جزءا من الدرع العربى، وجبل أحد

يعتبر أهم الظاهرات التضاريسية فى المدينة[١٢] ويقع شمال شرقى المدينة ويصل امتداد طرفه الجنوبى الى طريق المطار، ويكون على بعد ٥٫٥كم من المسجد النبوى، وطوله حوالى ٧كم وعرضه ما بين ٢-٣كم وارتفاعه يصل ٤٨٠م عن مستوى الواحه، ويحيط به مجموعة من الجبال الصغيرة التى من أهمها «غربا جبل ضليع البرى وشماله جبل ثور»[١٣].

ويليه فى الأهمية جبل عسير الذى يقع فى جنوب المدينة المنورة، وعلى بعد ٨كم من المسجد النبوى، ومتوسط عرضه ٧٠م ويبلغ ارتفاعه حوالى ٩٥٥م عن مستوى سطح البحر.

يضاف الى هذه المرتفعات مجموعة من الجبال الصغيرة منتشرة داخل المنطقة العمرانية فى المدينة، وشكلت عائقا وحاجزا طبيعيا ومستمرا وقف الى حد ما أمام التطور العمرانى ومن أهمها:

* جبل سلع على مقربة من المسجد النبوى بحوالى ٥٠٠م شمال غربى المسجد وطوله حوالى واحد كم وعرضه يتراوح ما بين ٣٠٠-٨٠٠م وارتفاعه حوالى ٨٠م.
* سليع شمال شرقى جبل سلع.
* الغرين الفوقانى
* الغرين التحتانى
* الدويخل وينتشر على جانبى شارع سلطانه.
* جبل الاصفرين - فى الحرة الغربية.
* جبال الجماوات الثلاث (تضارع، أم خالد، العاقر) وتقع على ضفة العقيق الغربية.

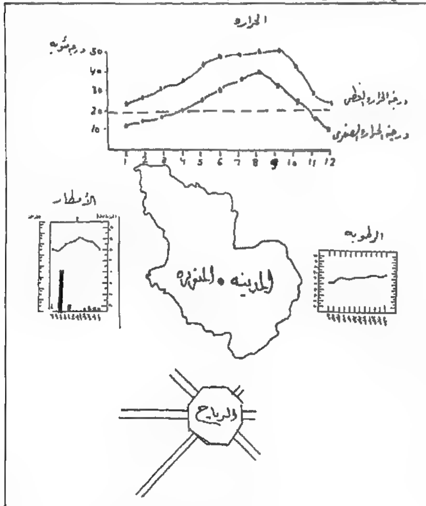
■ واما بالنسبة للحرات (اللابات Lava) فالمدينة المنورة تقع فى الطرف الشمالى من حرة رهيط، وتعرف فى المدينة بالحرة الشرقية (واقم) والحره الغربية (الوبره) والحرة الجنوبية (شورآن) وهذه الحرات تتداخل مع المنطقة السكنية، وكانت بعض أجزائها مواضع لقرى مدنية قديمة اتصلت مبانيها الآن مع مبانى المدينة الحديثة، وهو ما يشاهد اليوم فى أحياء «قباء» والعاقول .. الدخل المحدود، الحزام »وجميعها تتميز بوجود الشقوق والانكسارات التى تجرى خلالها الأودية.

التربة:

ومن دراسة تكوينات التربة: تحت المدينة المنورة يمكن تميز الانماط الرئيسية التالية:

- منطقة ذات تربة صلصالية ثقيلة، وهى تمتد فى نطاق يغطى حوالى ٢٠٠٠ هكتار من مناطق قباء والعوالى وقربان.
- مناطق ذات تربة صلصالية خفيفة، تغطى ما يزيد على ٤٠٠ هكتار من مناطق العيون - وسيد الشهداء شمال المدينة، وتعتبر ملائمة للزراعة لاحتوائها على بعض الطفل.
- تربة قرينية وينتشر وجودها على ضفاف وبطون الأودية، وتتميز بتجدد خصوبتها مع كل فصل ممطر

● شكل (٣) الخصائص المناخية فى المدينة المنورة.



ألا انها مهددة بالانجراف بسبب السيول التى تحدث فى فصول المطر الغزيرة، ويتم نقلها من الاودية الى المناطق البعيدة عنها لاستصلاح مزارعهم.

● التربة الرملية ـ والتى يتركز وجودها فى غرب المدينة (آبار على) وشمالها الغربى (الجرف)، وهى غير قابلة للزراعة لعدم توفر الطمى والطفل فيها وشدة مسامها التى تؤدى الى تسرب الماء بعيدا عن جذور النباتات وتغطى مساحة تزيد على ٣٨٠ هكتاراً.

● السبخه: ويتركز وجودها فى المنطقة الواقعة بين شمال جبل سلع وجنوبى منطقة العيون، وتكونت هنا نتيجة لانخفاض الموضع حيث تجمع مياه الامطار ثم تنجرف تاركة الاملاح على سطحها مما يجعلها غير صالحة للزراعة، وتغطي ما يزيد على ٨٠٠ هكتار، وكانت تشكل فى السنوات الماضية حاجزاً أمام التوسع العمرانى.

المناخ:

وينبغى الاشارة الى بعض الخصائص المناخية التى تكون عنصراً له أهميته فى موضع المدينة المنورة وسمة لشخصيتها الجغرافية، حيث ترتب على موقعها الذى تحتله أن أصبحت مدينة مدارية حارة تخضع لتأثيرات إقليم البحر المتوسط فى الشمال والاقليم الموسمى فى الجنوب، الى جانب موضع المدينة المحاط بالحرات والجبال باستثناء شمالها، إضافة إلى ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ما بين ٥٩٠ ـ ٦٢٠م، وبعدها عن المسطحات المائية (البحر الاحمر ٢٤٠كم)، مما أضفى عليها ملامح مميزة تظهر فى عناصر المناخ المختلفة للمنطقة.

فالمتوسط السنوى لدرجات الحرارة[٣] يبلغ ٢٧٫٨ درجة مئوية بينما يكون متوسط حرارة يوليه حوالى ٣٥٫٥ درجة مئوية وينخفض الى ١٧٫٥ درجة مئوية فى يناير، أى أن المدى الحرارى السنوى ١٣٫٧ درجة مئوية، أما معدل الدرجات العظمى فيسجل فى يوليه حوالى ٤٢ درجة مئوية يقابله معدل الدرجات الصغرى فى يناير الذى يهبط الى ١١٫٥ درجة مئوية.

والدرجات القياسية تفوق ذلك كثيرا، فقد سجلت فى شهر يوليه ١٩٨٧ حوالى ٤٨ درجة مئوية وبصفة عامة فإن الشهور من أبريل الى اكتوبر كثيرا ما تسجل بها درجات الحرارة ما يزيد على ٤٠ درجة مئوية. والمعدل السنوى لعدد الأيام التى تنخفض فيها الحرارة الى أقل من ١٥ درجة مئوية خمسة وثلاثون يوماً فى حين أن معدل الأيام التى تتجاوز حرارتها ٤٠ درجة مئوية يبلغ ثمانين يوماً علما بأن معدل الأيام التى تزيد الحرارة فيها على ٢٠ درجة مئوية يغطى معظم أشهر السنة.

جدول (١) شكل(٣)

ونتيجة لهذا الموقع المرتبط بظروف المناخ الصحراوى من صفاء السماء وعدم وجود غطاء نباتى كثيف يضاف الى ذلك البعد عن البحر وعدم وجود مسطحات مائية أخرى قريبة، أصبحت الرطوبة النسبية منخفضة فى المدينة المنورة طوال العام.

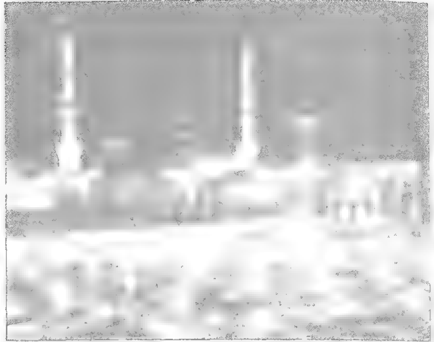
جدول رقم (١)

■ ومن دراسة البيانات المتاحة عن الحرارة والرطوبة، وجد أن هناك تناسباً عكسياً مع درجة الحرارة وبنسبة الرطوبة، فيلاحظ أن نسبة الرطوبة تزداد فى فصل الشتاء وتنخفض فى فصل الصيف، وهى تتراوح فى فصل الشتاء ما بين ٤٥ـ ٦٠٪ وإن كانت تصل أحيانا الى ٥٥٪ فى أشهر يناير وفبراير ونوفمبر وديسمبر بينما تتدنى الى أقل من ٥٪ فى يونيه ويوليه.

اما من حيث الامطار:

على منطقة المدينة المنورة فلكونها مدينة صحراوية حارة تمر عليها أعوام لا تسقط فيها الأمطار، إلا أنها تشهد فى أحد الاعوام أو الايام أمطارا غزيرة وسيولا جارفة كانت تسبب لها الكثير من الكوارث والخسائر وخاصة عندما كان وادى بطحان يجرى داخل المنطقة العمرانية لأن المدينة فى ذلك الوقت كانت غير مهيأة للوقاية من هذه الأخطار، وقد كانت الأمطار حتى وقت قريب مصدراً رئيسا لمياه الشرب فى المدينة.

وعلى الرغم من الطبيعة



تحمل معها مؤثرات صحراوية حارة وتهب عبر سطح نجد عابرة الدهناء والنفود وعلى فترات غير منتظمة جالبة معها الى المدينة العواصف الرملية المزعجة، والصيف لا يتميز بالهدوء بل قد تشتد فيه حركة الرياح فجأة نتيجة لتصارع الكتل الهوائية حيث يثار الغبار والرمال، وهذه العواصف تحدث بمعدل ١-٥ أيام في السنة مقابل ١٥٠-١٧٠ يوما في الرياض.

موارد مياه المدينة المنورة:

عرفنا أن منطقة المدينة المنورة تخضع لظروف الجفاف الشديد الذي اختفت معه ظاهرة الأنهار ذات الجريان الدائم أو الفصلي، حيث تظل أودية المنطقة جافة طوال العام الا عندما تتساقط الأمطار يحدث جريان مؤقت مصحوب بتعرية للأجزاء العليا من أودية المدينة يقابلها عملية إرساب في الاجزاء الدنيا من هذه الاودية، الا أن كميات المياه المختزنة تكون منخفضة، ويرد هذا الى ضعف استيعاب هذه الطبقات، وندرة الامطار الساقطة على المنطقة مما تجعل المخزون عرضة للنفاد دون أن يكون هناك تعويض.

ونتج عن ذلك أن أصبحت المدينة المنورة من المناطق التى تشكو من قلة المياه وفي بعض أجزائها لا تشكو من قلة المياه وإنما من سوء نوعيتها وعدم ملاءمتها لكل الاحتياجات.

فصل الصيف ما بين ٩٣٢-٩٣٥ مليبار، ونتيجة للاختلاف هذا البسيط في مقدار الضغط الجوى خلال فصول السنة تكون الرياح دائماً هادئه وتتراوح سرعتها ما بين ٥-١٠ عقده/ الساعه، حيث الرياح الشديدة السرعة نادرة في المدينة المنورة حيث أعلى سرعة سجلت للرياح أكثر من ٥٠ عقده/الساعة بينما لم يزد معدل السرعة خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩١ عن ٣٠ عقده/ الساعة.

■ والرياح السائده في المدينة المنورة هى الرياح الشمالية الغربية، والغربية والجنوبية الغربية معظم أشهر السنة لفترة تتراوح ما بين ٦-١٠ شهور تبدأ من فبراير حتى أغسطس. وعلى الرغم من سيطرة الأنواع الثلاثة فإنها تختل في بعض فصول السنة عندما تتسرب الى المنطقة الرياح الشمالية الشرقية والشرقية، والجنوبية الشرقية والتى

الصحراوية للمنطقة في عدم انتظام المطر من حيث الكمية أو شهور التساقط، فإنها تخضع في سقوطها للنظام المتوسطي والشتوى وهى على العموم قليلة ويصل معدلها السنوى الى حوالى ٤٣مم. وتتعرض المدينة للأمطار في الفترة من اكتوبر حتى ديسمبر حيث يتراوح المعدل ما بين أقل من واحد الى أكثر من ٢مم وتكثر في مارس ٢٩مم ونادراً ما تسقط الامطار في فصل الصيف. الا أن هناك بعض السنوات التى تسقط فيها أمطار ذات معدلات عالية جدا كما سجل في أعوام ١٩٦٣، ١٩٧١ حوالى ٨٣، ١٠٥مم على التوالى، وهذا من خصائص الأمطار السيلية في المناطق الصحراوية.

<u>والضغط الجوى</u>: في منطقة المدينة المنورة نادراً ما يقل عن ٩٥٠ مليبار خلال أشهر يناير وفبراير ومارس، ويبلغ حده الأدنى في

وأوضحت الدراسات الهيدرولوجية[١٩] التى أجريت على المياه فى أحواض التصريف «أن مياه السيول تتصف بغزارة التصريف حيث لا تدوم أكثر من بضع ساعات، وعلى الرغم من ضآلة الأمطار الا أنها تتجمع فى الأودية التى تقطع أو تحيط بالمنطقة ومن أهمها، قناه، العقيق، بطحان الذى كان مجراه يجتاح المنطقة السكنية من الجنوب الى الشمال.

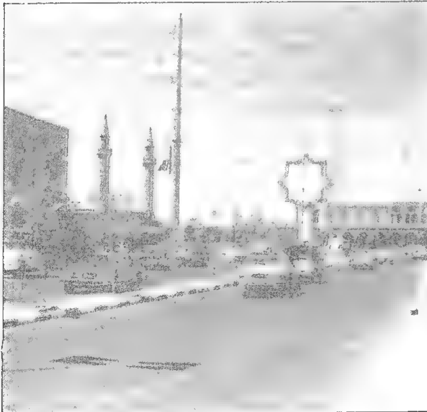
وميـاه الشـرب: كانت آخر المشاكل التى كانت تواجه سكان المدينة حتى أوائل الربع الأخير من هذا القرن (٢٠ الميلادى)، وكانت مياه الامطار مصدرا لشرب السكان والحجاج والمعتمرين الذين يفدون اليها ويمكثون بعض الوقت حيث كان فى كل منزل تقريبا صهريج يملأ من مياه الأمطار، أو يتم نقل المياه اليه من السبرك التى تتكون خارج المدينة، إضافة الى ذلك كانت توجد آبار فى معظم المنازل حيث تستخدم مياهها فى الغسيل والاستحمام، أما مياه الشرب فتجلب من آبار مخصصة لذلك تقع فى جنوب المدينة حيث المياه العذبة.

واعتمد سكان المدينة المنورة على «مياه العيون» وهذا المورد معروف فى المنطقة من قبل العصر الاسلامى، وقد مر استخدامه بفترات من الازدهار والركود والجمود، وبلغ أوجه فى العهد العثمانى حيث بلغ عددها فى المدينة المنورة فى ذلك الوقت نحو (٤٤) أربعاً وأربعين عيناً متركزة فى منطقة العيون شمال المدينة[٢٠]. وكان لهذه العيون قنوات تمد مزارع النخيل بالمياه حسب إتفاقات معينة بين المستفيدين منها.

وكانت بداية تدهورها عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م بسبب سيل وادى العقيق الجارف المدمر، والذى رافقه زيادة فى نزح مياه الآبار بواسطة الطلمبات مما أصاب منابع الآبار بالضعف والنضوب وتوقفت نهائيا مما نتج عنه دمار لعدد من مزارع منطقة العيون التى أخذت بالتحول التدريجى الى منطقة عمرانية سكنية.

وقد جرت عدة محاولات خلال العقود المنصرمة لحل مشكلة المياه فى المدينة عن طريق الاستفادة من مصادر المياه الجوفية، وأول هذه المحاولات كانت على يد معاوية بن أبى سفيان عام ٥١هـ، ونفذها عامله على المدينة مروان بن الحكم الاموى[٢١] الذى اشتهر بزرقة عينه فسميت «بالعين الزرقاء» والتى أخذت تنمو وتتطور على يد السلطات المتعددة التى مرت على حكم المدينة المنورة حتى أواخر العهد العثمانى ١٣٣٢هـ حيث تم نقل المياه الى الاحياء عبر الشوارع حيث يتم توزيعها بواسطة (الكباسات) أو الحنفيات، وتعتبر بداية لتوصيل شبكة المياه الى المنازل والدوائر الحكومية.

وعندما تولت الأمور فى المدينة المنورة «الحكومة السعودية»[٢٢] وضعت نصب عينيها موضوع حل مشكلة المياه فى المدينة من خلال قيام وزارة الزراعة السعودية بالاستفادة من مياه الامطار عن



طريق إقامة مجموعة من السدود على الأودية التى تجرى فى منطقة المدينة بهدف تخزين المياه لتساعد على رفع منسوب مياه الآبار الى جانب الاستفادة منها فى الشرب والزراعة ومن أهم تلك السدود: «العاقول ـ الغابه ـ عروة ـ بطحان».

يضاف الى ذلك القيام بالبحث عن مواقع للمياه جديدة، والاكثار من حفر الآبار، ومد شبكة المياه الى جميع منازل المدينة، الا أن الآبار التى كانت تعتمد عليها العين الزرقاء أخذت بالنضوب مما جعل المدينة تعانى من نقص المياه شأنها شأن مناطق المملكة الأخرى، ويتمثل فى نضوب عدد مواردها المائية وعدم كفايتها للأغراض الاقتصادية، وقد ترتب على نمو المدينة عمرانيا وسكانيا بمعدلات عالية فى السنوات الأخيرة حيث تزايدت حاجتها للمياه وتضاعفت معدلات استهلاكها خاصة فى أشهر الحج التى يقفز فيها عدد السكان الى اكثر من مليون نسمة، وكان من نتائج ذلك إنخفاض منسوب المياه الجوفية، الأمر الذى دفع الجهات المختصة للبحث عن مصادر جديدة للمياه لتزويد المدينة المنورة بها واستقر الرأى على جلب المياه بعد تحليتها من البحر الأحمر.

والمصادر الحالية للمياه التى تسقى منها المدينة المنورة هى:(٢٨)

■ الآبار وعددها ١٠ فى منطقة قباء، ٢٠ بئرا شرق قباء فى حرة رهط، وتضخ منها المياه الى خزانات ينقل ماؤها الى المدينة بواسطة الأنابيب ويقدر إنتاجها يوميا ما بين ٢٠ ـ ٣٠ ألف متر مكعب.

■ محطة تحلية مياه البحر وأسوة بمدن الساحل السعودى الغربى تم انشاء محطة لتحلية مياه البحر شمال مدينة ينبع (٤١كم). وانتهت المرحلة الأولى فى مطلع ١٩٨٠م وبطاقة إنتاجية قدرها ٢٥ مليون جالون و٢٥٠ ميجاوات كهرباء يوميا خصص منها ٢٠ مليون جالون و٢٠٠ ميجاوات كهرباء للمدينة المنورة فى حين يستهلك باقى الكمية فى مدينة ينبع البحر، وينقل الماء الى المدينة بواسطة أنابيب سعتها ٣٢ بوصه وطولها ١٧٦كم عابرة جبال السروات فى ارتفاعات متباينة يصل متوسطها الى ٨٠٠ متر فوق سطح البحر(٢٩).

النمو العمراني:

نمو معظم المدن السعودية كان إما فى جيوب صغيرة من الأراضى القابلة للزراعة المنتشرة وسط الامتدادات الجبلية القاحلة، أو فى الأراضى الصحراوية، أو فى ملتقى طرق القوافل القديمة وعلى جوانب الأودية، والموضع الذى نشأت فيه المدينة المنورة يقع عند نقطة إنقطاع الطريق فى «الواحة، وسط الحجاز» حيث يلتقى عندها الطريق البرى الشمالى بالطريق البرى الجنوبى والذى ربط مراكز الحضارات الشمالية (مصر وبلاد الشام) بالجنوبية (بلاد اليمن).

وهناك الكثير من الروايات عن نشأة المدينة المنورة، فإلى جانب الأسطوره التى تربط بداية نشأة المدينة كمستوطنة الى الألف الأولى قبل الميلاد، وتخلع هذه الرواية إسم «يثرب» نسبة الى يثرب بن أبيل من العماليق، وهذا الموضع يعتقد أنه «قرية العيون» شمال غرب المدينة(٣٠) أو بمعنى آخر المنطقة الممتدة بين وادى قناه فى الشرق، وحافة منطقة الجرف فى الغرب، وزبالة الزج فى الجنوب وحدائق المال فى الشمال والمكانان الأخيران غير معروفين فى الوقت الحاضر(٣١)، كما توجد روايات تربط بين المدينة والهجرات اليهودية التى استقرت فى الأجزاء العالية من المدينة، جنوبا والتى تعرف اليوم بـ «قباء، وقربان، والعوالى»، حيث تتميز بخصوبتها ووفرة مواردها المائية، وهجرات أخرى عربية من أهمها هجرة قبائل «يثرب، والأوس، والخزرج» حيث استقرت يثرب فى منطقة العيون، والأوس فى قباء وقربان والحره الشرقية بينما سكن الخزرج وسط المدينة.

■ من العرض السابق يتضح لنا أن المدينة المنورة أصبحت فى الفترة السابقة للاسلام تتألف من عدة مواضع (نوايات) منفصلة صالحة للسكن ويقف وراء هذا التعدد إنتشار الآبار والعيون فى المنطقة والتى أقامت حولها العشائر أو القبائل، متخذة من الحصون والأطام وسيلة لحماية أفرادها.

ولا تدلنا المصادر التاريخية بشكل قاطع على معرفة الزمن الذى

نشأت فيه المدينة المنورة ولا حتى الزمن الذى اكتسبت فيه إسمها الحالى، إلا أن هناك اتفاقاً على أن التاريخ الثابت لظهور أهمية المدينة يرجع الى هجرة الرسول عليه السلام اليها، حيث اتخذ يثرب بدلا من مكة التى تقع الى الجنوب منها على بعد ٤٢٠ كم مركزاً للدعوة الاسلامية حيث وجد العون والمساعدة من قبيلتى «الأوس والخزرج» وكان ذلك فى السنة الأولى للهجرة الموافق ٦٢٢م، وربما تكون يثرب أقدم نشأة من ذلك، بل لعلها كانت احدى المحطات التجارية المتنافسة، الا أن بزوغ الوظيفة الدينية ضمنت الاستمرار والتواجد وحفظها ولولا ذلك ربما ظلت المدينة محدودة الشأن.

■ ومن دراسة تاريخ القوى السياسية التى مرت على حكم المنطقة خلال القرون المنصرمه وحتى نهاية الربع الثانى من القرن العشرين الميلادى، والتى تركت بصماتها على نمو وتطور المدينة، ومن تحليل الاشارات الموجزة التى وردت فى المصادر المحدودة، يمكن التعرف على النمط الذى نمت عليه المدينة المنورة خلال القرون الماضية وحتى الوقت الحاضر وكذلك التأثير الذى تركه هذا النمو على التكوين الحالى للمدينة ويتضح ذلك من المراحل الزمنية التالية:

١ ـ مرحلة تبدأ من أوائل القرن السابع حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى: ففى بدايتها نشأت المدينة مرتبطة بالبيئة الصحراوية إقتصاديا وذلك لفقر ظهيرها المباشر، فنواتها القديمة «يثرب» مارست وظيفة المحطة التجارية لخدمة طريق القوافل القديم، وبعد فترة من الزمن ساهم فى مزاولة هذه الوظيفة عدة نوايات أخرى تخص القبائل اليهودية والعربية قبل الاسلام.

وبعد هجرة الرسول ﴿ﷺ﴾ الى المدينة واستقراره فيها عام ٦٢٢م أخذ شكلها العام يتميز بتجمع النوايات وتركزها حول المسجد النبوى الذى أصبح قلب المدينة العمرانى وحوله أخذت تنمو المساكن والأسواق، الى جانب أن المسجد أصبح مقرا للدين والحكم، الذى كان قبل الاسلام قاصراً عليها حيث تقوم «دولة المدينة»، إلا أنه بعد انتصار الدعوة الاسلامية وانتشارها تحولت عاصمة لدولة مترامية الأطراف من مصر حتى بلاد فارس، وعامرة بالأموال والتجارة ولا ينافسها فى ذلك سوى مكة من مدن بلاد العرب.

والعمران فى هذه الفترة أخذ ينمو بالاتجاه نحو الجنوب الشرقى حيث وفرة المياه وعذوبتها الى جانب خصوبة الأرض، مما أدى الى اندماج مواضعها السكنية المتعددة والقضاء على العزلة الداخلية، واستمرت بعد ذلك على الرغم من انتقال الوظيفة السياسية (العاصمة) عنها بممارسة وظيفتها التجارية كمحطة وسوق على طريق التجارة بين الشام واليمن، ومدينة دينية تحظى بالرعاية والاهتمام من قبل حكام الدول الاسلامية التى تعاقبت على حكم المنطقة.

وفى هذه الفترة لا نجد ما يشير الى تغيرات هامة فى وظائفها وتركيبها طوال العصور الوسطى، ما عدا ما أصابها من التدهور فى فترات الاضطراب والحروب التى انهكت الدولة العباسية، وضعفها الاقتصادى وانحسار دورها التجارى العالمى مع انهيار طريق التجارة القديم البرى بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحول طريق التجارة الى المحيط الأطلسى بدلا من البحر الأحمر.

٢ ـ وفى الفترة الواقعة من منتصف القرن الثامن عشر وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين الميلادى: ونتيجة لأهميتها الدينية فى قلوب المسلمين نالت المدينة المنورة طوال هذه الفترة بعض الاصلاحات من قبل السلطات الحاكمة فى ذلك الوقت، الأمر الذى جعلها تنمو وتتسع، وساعد على ذلك طبوغرافيتها المنبسطة الى حد ما فأخذ نموها يتجه شرقا وغربا وشمالا، الأمر الذى ضاعف حجمها اكثر من ثلاث مرات عما كانت عليه وقد تحدد نمو المدينة حول المسجد بالسور الذى جدد مرات عديدة كان أهمها التجديد العثمانى.

وقد بنى السور حول المدينة

المنورة لأول مرة من الطوب واللبن عام ٧٦-٨٧٧م، ثم هدم وجدد من قبل العباسيين ما بين ٩٧٨-٩٨٣م[٣] وأضيفت له إضافات بسيطة عام ١١٦٢م[٣]، ولقد أعيد بناؤه للمرة الأخيرة فى العهد العثمانى خلال عشر سنوات (٩٣٧-٩٤٦هـ)، فى عهد السلطان سليمان القانونى حيث شيد على أنقاض الأسوار القديمة[٣].

وكان الهدف من بناء السور حماية المدينة من الأعراب ومنع دخولهم مسلحين، وبقى السور يحيط بالمدينة حتى بدأت المراحل الأولى لازالته عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٨م، ولابد من الاشارة أنه لم يكن للانسان دور كبير فى ذلك قدر ما كان للعوامل الطبيعية التى أثرت عليه الى جانب إهمال صيانة السور الأمر الذى عجل بتهدمه واختفاء اثاره فى منتصف الثمانينيات الهجرية الستينيات الميلادية من هذا القرن. وكان للسور المحيط بالمدينة مجموعة من البوابات من أهمها:

* باب الجمعة - ويؤدى للبقيع.
* باب الشامى - الجرف سيد الشهداء.
* باب الحمام - للعوالى.
* باب القاسمية - المناخة.
* الباب الصغير - للمناخة.
* باب المجيدى - بئر حاء.
* باب بصرى - للسحيمى.
* باب العنبرية - للقادمين من جدة وينبع.

■ وهذه الأبواب مقر للجمارك ومحصلى الضرائب من التجار فى ذلك الوقت.

وخلال العهد العثمانى أخذت المدينة المنورة تنمو وتتطور داخل السور ومن أبرز التغيرات فى هذه الفترة:

١ - توسعة المسجد النبوى الشريف ١٨٤٤ - ١٨٥٦م.

٢ - مد سكة حديد الحجاز بين المدينة ودمشق ١٩٠٨ - ١٩١٤م.

وقد ترتب على هذه المشروعات أن ساهمت فى زيادة عدد السكان من ٢٠ ألف الى ٨٥ ألف نسمة، وهذا بدوره أدى الى زيادة المساحة التى تمثلت فى زيادة طول السور (٣٠٠٠م).

وتبدو المنطقة السكنية للمدينة فى العصر العثمانى، مندمجة وأقرب للاستدارة مستمرة على صورتها القديمة طوال العصور الوسطى حيث انكمشت الى قرب حدودها القديمة قبل الهجرة فى إطارها الطبوغرافى العام بين الوديان والحرات والجبيلات المتداخلة مع السكن، يحيطها السور الذى تتخلله البوابات وتتسنمه القلعة، وتنقسم من الداخل الى أحواش ضمن حارات ضيقة وأزقة متعرجة تكون مسدودة أو مفتوحة، وقد وصفت فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٥م[٣] بأن المنازل كانت مصطفة حيث تؤلف إطارا لوحدة سكنية مغلقة، لا تعلو عن طابقين، مستمدة مادة بنائها من التربة والصخور المحلية ومسقوفة من جذوع النخيل، يتوزع داخلها الأسواق.. وكان هناك ااسوقاً فى المناخة، اكبرها وأوسعها سوق: الحبابة، والشاره، والسمانة، والرواسه، الفلتية، الخضريه، والدلالين، والجزاره والعطاره والقماشة والخردية.

■ ومن الوصف السابق يتضح لنا أن المدينة المنورة طوال الفترة التى امتدت حتى نهاية النصف الأول من هذا القرن كانت تنمو وتتغير فى تركيبها الداخلى والوظيفى الا أن معظم ذلك كان يقع داخل السور وفى أحيائها المتعددة وهى:

«الاغوات - باب المجيدى - الساحة - باب الشامى - التاجورى - زقاق الطيار - العنبرية - قباء - قربان - العوالى».

وبعد إزالة السور اضيف اليها: «العنابس - الحرة الغربية - الحرة الشرقية - الجرف - النصر - سيد الشهداء - العيون - الدخل المحدود - المطار.

ومعظم الاحياء القديمة التى تقع حول الحرم أزيلت لخدمة لتوسعة المسجد النبوى وما يتبعها من خدمات.

وفى هذه الفترة كانت منازل المدينة مبنية من الحجر الجيرى ومكونة من دور واحد والبعض من دورين وقلة من المنازل تعلو لثلاثة أو أربعة أدوار، وتعلو واجهات هذه المنازل المشربيات الجميلة، وتتميز شوارعها بأنها ضيقة، وسكانها محدودو العدد حيث كانوا يتراوحون ما بين ٣٥ - ٨٥ الف نسمة.

٣ ـ أوضحت دراسة المرحلتين الأولى والثانية أن هناك بعض العوائق التى حالت دون انطلاق المدينة المنورة وتوسعتها فى أى اتجاه، وكان السور من أهم هذه العوائق، فقد تحكم فى نموها وتطورها المحدود طوال القرون الماضية. وكان للظروف العسكرية والأمنية أثر فى وجوده والتمسك به، فقد أدى دوراً هاماً فى صد هجمات البدو والغزاه المحليين، الى جانب حماية المدينة من أى غزو خارجى، واستمر هذا الوضع حتى قيام المملكة عام ١٩٣٢م حيث انتهى دوره عندما آلت السلطة فى الحجاز للسعوديين، الذين وحدوا أقاليم الجزيرة العربية ونشروا فوقها الأمن والعدل، الأمر الذى ساعد على ظهور بعض التجمعات السكنية خارج السور، ويمكن اعتبار ذلك مؤشرا لنهاية السور الذى هدم فى أوائل النصف الثانى من القرن العشرين وإنطلاقة جديدة لنمو المدينة.

وخلاصة القول أنه كان من نتائج استتباب الأمن وإزالة السور المحيط بالمدينة وتوفير المياه، بداية التطور والتوسع الذى أخذت تشهده المدينة المنورة فى الفترة المعاصرة منذ الخمسينات وحتى وقتنا الحاضر.

المدينة المنورة المعاصرة:

منذ قيام المملكة العربية السعودية، أخذت تشهد مرحلة



جديدة من النمو والتطور العمرانى ويتمثل فى التغيرات التالية:

١ ـ هدم أجزاء عديدة من السور والتى ساعدت على دخول السيارات الى المدينة، وخروج السكان للبحث عن مواضع جديدة لبناء مساكنهم خارج السور.

٢ ـ شهدت الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ القيام بتوسعة المسجد النبوى «التوسعة العزيزية» وهى التوسعة الأولى فى العهد السعودى والتى ترتب عليها حدوث تغيرات فى تركيب المدينة المنورة الداخلى.

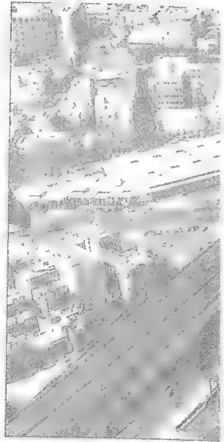
٣ ـ ونتج عن هذه التوسعة للمسجد القيام بفتح شوارع جديدة وعريضة تربط المسجد بأجزاء المدينة الأخرى من أهمها شوارع: «الملك عبد العزيز ـ باب السلام ـ ابو ذر ـ والسحيمى».

٤ ـ نقل الصناعات والحرف خارج المدينة، وتوسعة مداخل الأحوشة القديمة.

٥ ـ ترتب على كل هذه التوسعات والتغيرات فى قلب المدينة، ان ازداد تركز الوظيفة التجارية فى وسط المدينة، الى جانب ظهور مراكز جديدة ثانوية موزعة على أحياء المدينة التى أصبحت تنقسم الى قسمين هما:

■ **الاحياء الداخلية**: وهى التى تؤلف ما يعرف بالمدينة القديمة ممثلة فى باب المجيدى، والأغوات، والتاجورى، والنخاوله وزقاق الطيار، وباب الشامى، والمناخة، والعنبرية، وقباء.

■ **الاحياء الخارجية**: وهى التى برزت بعد هدم السور وقامت حول المنشآت الرئيسية وتتمثل فى حى النصر، وسلطانه والعنابس، الحرة



الشرقية، الحرة الغربية، الحزام، سيد الشهداء، الجرف، الدخل المحدود، الهجره، عروه.

٦ - وفي عقد السبعينات الميلادية استمر التوسع والنمو العمراني خاصة بعد تنفيذ مرحلة توسيع منطقة المسجد النبوي الثانية ١٩٧٤ - ١٩٧٨، والتي كان من نتائجها حدوث طفرة أخرى في النمو وتغيير تركيب المدينة المنورة العمراني (السكني والتجاري). وهذا أدى الى ظهور محاور جديدة للنمو العمراني في المدينة أخذ ينمو حولها العمران ممثلة في الطرق الرئيسية مثل شوارع قباء، سلطانة، سيد الشهداء، والهجرة - الجامعات، المطار. حيث أخذت المناطق السكنية تأخذ بالامتداد في جميع انحاء المدينة، تاركة المدينة القديمة للمسجد النبوي وخدماته.

٧ - وفي أوائل الثمانينيات الميلادية ١٩٨٤ بدأ تنفيذ التوسعة السعودية الثانية (الفهدية) للمسجد النبوي الشريف، والتي من نتائجها:

● أصبحت مساحة المسجد النبوي ٨٢ ألف متر مسطح، ويتسع لحوالي نصف مليون مصل عند استخدام سطح المسجد، ويضم حوالي ١٠ منابر ترتفع كل واحدة ٩٠ مترا، وللمسجد ١٦ مخرجا ومدخلا.

● المدينة القديمة وبؤرة التجارة المركزية وأحياء السكن الداخلية الواقعة شمال وشرق وغرب وجنوب المسجد هدمت ولم يبق من معالم المدينة القديمة أثر، حيث أضيفت أجزاء منها الى المسجد والأجزاء الأخرى شكلت الساحات المحيطة بالمسجد.

وفي هذه الفترة بدأت تظهر المنشآت والمباني للمؤسسات الحكومية، والخاصة، مثل مباني جامعتي الملك عبد العزيز - والجامعة الاسلامية، والعديد من المدارس والمعاهد، الى جانب ظهور الشوارع العريضة، الدائري ١، ٢، ٣ وإقامة الكباري والأنفاق (المناخه - باب السلام)، كما أزيلت المباني القديمة من مركز المدينة وأقيم مكانها عمائر جديدة يتراوح ارتفاعها ما بين ٦ - ١٤ دور.

سكان المدينة المنورة:

في غيبة التعدادات السكانية والاحصاءات الحيوية[٣٧] يوجد كثير من الشك حول بيانات السكان للمدينة المنورة، وهناك العديد من التقديرات التي وضعت من قبل الرحالة العرب والغربيين الذين زاروا المدينة المنورة، الا أنها لا تستند على أسس موضوعية وهي لذلك عرضة للتناقض والمبالغة، ففي عام ١٨١٤ قدر «بوركهارت» عدد السكان بما يتراوح ما بين ١٥-٢٠ ألف نسمة[٣٨]، وأتى بعده «بيرتون» في عام ١٨٥٣م الذي قدرهم ما بين ١٦-٢٠ ألف نسمة[٣٩]، وهذا يوضح أنه لم يحدث أي تغيير في سكان المدينة المنورة خلال الأربعين سنة، ولكن تقديرات مطلع القرن العشرين توضح تزايد عدد سكان المدينة حيث قدرهم «فلبي»[٤٠] بنحو ٨٠ ألف نسمة نتيجة مد خط سكة حديد الحجاز من دمشق الى المدينة، والتي كان من نتائجها تشجيع الهجرة الى المدينة من تركيا وأقطار العالم الاسلامي الأخرى، الا أن أعدادهم أخذت بالانخفاض مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى.

وفي أوائل النصف الثاني من القرن العشرين قدرهم «لبسكي» عام ١٩٥٩ بنحو ٤٠ ألف نسمة[٤١]، وحين أجرى أول حصر سكان في المملكة عام ١٩٦٣، بلغ عدد سكانها وفقاً لنتائجه حوالي ٧٢ ألف نسمة[٤٢]، وهذا يعني زيادة سكان المدينة بنسبة تصل الى ٨٠٪ خلال الفترة ١٩٥٩ - ١٩٦٢، وفي

عام ١٩٦٨ قدرتهم شركة سوغريا بنحو ٩٠ ألف نسمة(٦).

ولعل أكثر الأرقام مدعاه للثقه تلك التى نتجت عن عملية المسح الاجتماعى والاقتصادى لمشروع تخطيط المنطقة الغربية من المملكة، وقامت به مصلحة الاحصاءات العامة بالاشتراك مع شركة دوكسيادس عام ١٩٧١ حيث تم اختيار عينة تمثل ٥٪ من السكان وجمعت عنهم بيانات شبه منفصلة، وبلغ عدد سكان المدينة نتيجة لذلك المسح ١٣٧ ألف نسمة(٧)، وهذا يوضح لنا أن عدد سكان المدينة المنوره قد تضاعف خلال الفترة (١٩٦٢-١٩٧١) أى بزيادة سنوية، بلغت حوالى ١٠٥٪. الا أن التعداد الأول للمملكة والذى أجرى عام ١٩٧٤ بلغ أكثر من ١٩٨ ألف نسمة(٨). بمعدل سنوى قدره ٩ر١٤٪، وقدر عددهم عام ١٩٧٨ على أساس معدل نمو ٢ر١٤٪ بحوالى ٣١١٢٨٤ نسمة(٩)، وقفز هذا الرقم حيث سجل عام ١٩٨٧ حوالى ٥٠٠ ألف نسمة(١٠)، وعلى أساس معدل النمو السابق يقدر عددهم عام ١٩٩٢ بحوالى ٦٠٤٨٤٥ نسمة وهو ما يعادل أقل من ٥٪ من اجمالى سكان المملكة البالغ عددهم عام ١٩٩٢ حوالى ١٤ مليون نسمة، ومن المنتظر ان يصل عدد سكان المدينة المنورة فى نهاية ١٩١٥ حوالى ٦٦٨ نسمة(١١).

ولا شك فى أن الازدهار الاقتصادى الذى تشهده المملكة فى الثلث الأخير من هذا القرن بتأثير الارتفاع المتزايد فى عائدات البترول، قد أدى الى جذب أعداد كبيرة من المهاجرين وبصفة خاصة الى المدن، وربما يبدو من الغريب أن يحدث ذلك أثره الأوضح فى القسم الغربى من المملكة رغم عدم تدفق البترول بها، فإذا كانت مدينة الرياض تنمو سكانيا بحكم وظيفتها كعاصمة للمملكة بمعدلات نمو سريعة(١٢)، فربما تكون المدينة المنورة احدى المدن السعودية التى تتسابق لتصبح أحد أكبر المدن السعودية.

ويمكن أن نفسر ما سبق فى ضوء أن القسم الغربى هو اقليم الثقل السكانى فى المملكة وكان من الطبيعى أن يعكس حالة الازدهار الاقتصادى بدرجة أكبر من مدن القسم الشرقى التى لا يخرج عن كونها مدن تعدين بكل ملامح هذه المدن المتخصصة وظيفيا. أما مدن القسم الغربى فهى مدن خدمات ومدن متعددة الوظائف، ومن ثم يكون جذبها للسكان أقوى فى حالة الازدهار الاقتصادى، ويضاف الى ذلك أن مدن القسم الغربى هى مدن تتعدد فيها الجنسيات «كوزموبوليتانيه» بالضرورة بتأثير الحج، واذا كان بعض الحجاج قد ألفوا من قديم أن «يتخلفوا» فى الأراضى المقدسة مفضلين البقاء بها على العودة لأوطانهم، فإن الازدهار الاقتصادى وفرص العمل أصبحت عنصرا من عناصر اجتذاب المهاجرين ويظهر ذلك من تعدد جنسيات سكان المدينة المنورة منذ الأزمنة القديمة وحتى وقتنا الحاضر.

ويؤكد هذه الصورة أن نسبة أرباب الأسر الذين ولدوا فى المدينة المنورة حوالى ٣٦٪ من جملة أرباب الأسر بها كما أن اكثر من خمس (٢٠٪) السكان فى المدينة المنورة من غير السعوديين(١٣) مما يؤكد أثر الهجرة الخارجية فى نمو السكان فعلى حين أسهمت الهجرة الداخلية بنسبة ٥٥٪ من تكوين سكان المدينة المنورة، فقد أسهمت الهجرة الخارجية بنسبة ٢٥٪ تقريبا فى ذلك.

ولابد من الاشارة الى أن تركز عناصر المهاجرين من جنسيات معينة فى أحياء خاصة بهم أدى الى أن أصبحت هذه الأحياء تحمل تسميات ذات دلالة واضحة، حيث أصبحت بعض الأحياء تغلب عليها تسميات جنسية إضافة الى تسمياتها الرسمية مثل حارات «المغاربة، الشناقطة، التكارنه، البخاريه، النخاوله».

■ ومن حيث التركيب النوعى، يشكل الذكور حوالى ٥٤٪ والاناث ٤٦٪، وهذا يعكس أثر الهجرة المذكورة الى حد ما، ومن واقع السجلات لادارة الجوازات والجنسية لعام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م يتضح أن جملة القادمين الى المدينة المنورة بقصد الاقامة بلغ ... لا يشكل الاناث منهم سوى ...٪(١٤).

أما فئات السن، فتتوفر عنها

بيانات إجمالية تشمل النوعين معاً كما هو موضح فى الجدول (٢):

فئة العمر: -١٥ . . ١٥ - ٤٤ ١٥ - ٦٤
+٦٥
النسبة المئوية: ٤٩٫٢١ ٣٦٫٩٢ . .
٤٦٫٨٩ . ٣٫٩

ويتضح من الجدول (٢) أن نسبة الاعالة كبيرة بدرجة واضحة حيث ان فئات السن العائلة (١٥-٦٤) هى ٤٦٫٨٩٪ تقريبا، والمسئول عن ذلك هو اتساع قاعدة الأعمار الصغيرة من الأطفال والمراهقين (-١٥) والذين تصل نسبتهم الى ٤٩٫٢١٪ من السكان وهذا راجع الى كبر الأسرة وإقبال المهاجرين على جلب اسرهم حين تستقر أحوالهم وخاصة من الأقطار العربية والباكستان وأندونيسيا، حيث لوحظ أن الهجرة للمدينة المنورة لمكانتها الدينية تكون للأسرة كلها وليست لرب الأسرة.

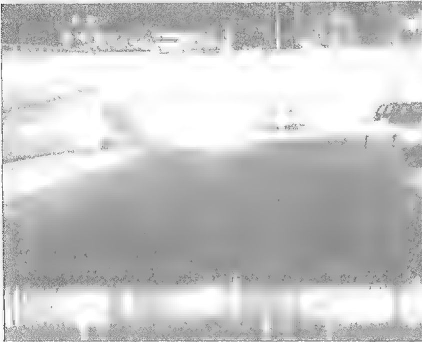
ونسبة كبار السن (٦٥+) تكون منخفضه وهى سجلت أقل من ٤٪ من إجمالى السكان، ويفسر ذلك بانخفاض متوسطات الأعمار من ناحية وان الاقبال على الهجرة لا يجتذب سوى الشبان من ناحية أخرى.

والنشاط الاقتصادى للسكان:

يتمثل فيه تعدد الوظائف التى تمارسها المدينة المنورة، وإن ظلت الخدمات والتجارة أكبر فئات النشاط الاقتصادى، وتبلغ قوة العمل فى المدينة المنورة حوالى ٢٠٪ من جملة سكانها موزعين على الأنشطة الاقتصادية التالية:[٢٣].

- الخدمات ٤٦٫٥٠٪.
- الصناعة ٢٫٨١٪.
- التجارة ١٥٫٧٥٪.
- المرافق ٢٫٦٥٪.
- البناء ٧٫٩٠٪.
- النقل ٦٫٦٧٪.
- أنشطة أخرى ١٧٫٧٢٪

■ ويتضح من الأرقام مدى سيطرة



الخدمات والتجارة كنشاط اقتصادى وهو أمر اشتهرت به المدينة من قديم العصور لأنها منذ نشأتها مارست الوظيفة التجارية وبعد الاسلام اضيفت لها الوظيفة الدينية كما أن كلا من النقل والبناء، حيث ترتبط الأولى بوظائف المطار وكون المدينة المطار الاقليمى الأول فى المملكة ويستقبل آلاف الحجاج والمعتمرين والثانية يقف وراءها التغير العمرانى الذى تشهده المدينة منذ البدء بالتوسعة الفهدية للمسجد النبوى. ويظهر ارتفاع نسبة الصناعة فى المدينة أقل من ٣٪ وهو أمر حديث بالنسبة للمدينة المنورة.

وتبلغ الكثافة السكانية على مستوى المدينة المنورة عام ١٩٩٢، والتى يبلغ عدد سكانها فى هذا العام أكثر من ٦٠٠ ألف نسمة وينتشرون على مساحة تقدر بـ ٢٥ ألف هكتار، حوالى ٢٤ نسمة/هـ، الا أننا نجدها تتباين بين أحياء المدينة المختلفة فالمنطقة المركزية التى كانت تضم احياء (الاغوات - باب المجيدي - الساحة - زقاق الطيار - النخاوله - التاجورى - المناخة) قد أزيل معظمها فى التوسعة الفهدية للمسجد النبوى وقد كانت تسجل أعلى الكثافات وتضم ما يزيد على ٢٥٪ من سكان المدينة، نجدها اليوم قد تخلخلت وتوزع معظم سكانها فى الأحياء الجديدة حيث أخذت الكثافات فى الارتفاع فى

هذه الاحياء واصبحت تتراوح ما بين ١٠ نسمه/هـ فى الجرف، ٢٠٠ نسمة/هـ الحره الغربية وبقية الأحياء تتراوح ما بين هاتين النهايتين.

استخدام الاراضى فى المدينة المنورة:

تتعدد الوظائف التى تمارسها المدينة المنورة وهذا ينعكس على أنماط استخدام الأراضى فيها وأهم تلك الاستخدامات:

١ - المناطق السكنية:

هناك ثلاث درجات من المناطق السكنية يمكن تمييزهاحسب مادة البناء والشكل الخارجى، وتوفر الخدمات الرئيسية من ماء وكهرباء، الى جانب التفصيلات الداخلية للمساكن (اتساع الوحدات، والهندسة الداخلية) علاوة على هندسة الطرق فى الاحياء من سعة ورصف.

وبصفة عامة فإن المبانى القديمة تشكل أعلى نسبة وهى ٦٠٪ من إجمالى مبانى المدينة تليها المباني الجيدة وتمثل ٢٥٪ أما المبانى المتوسطة فتمثل ١٥٪ من إجمالى المبانى[٣٣].

المساكن الممتازة توجد فى محاور الطرق الحديثة (سلطانة - الجامعات - الهجرة - المطار) حيث توجد أكبر نسبة من الفيلات الحديثة مكونة مناطق تركز للمساكن تعتبر من أرقى أحياء المدينة المنورة.

أما أقل الأحياء السكنية فهى مازالت ماثلة فى منطقة الحرة الغربية وآبار على - وطريق تبوك القديم حيث البناء فى هذه الاحياء عشوائى وأهم حارات المدينة من حيث وفرة الشقق السكنية هى (قباء - البحر - النصر - سيد الشهداء - العوالى - الحزام).

٢ - المناطق التجارية:

تعتبر التجارة الوظيفة الرئيسية للمدينة المنورة، حيث تعتبر النشاط الاقتصادى الذى يجلب دخلا للمدينة من خارجها ومن غير سكانها، ويرتبط ذلك بالملايين القادمين على طول العام للمدينة حجاجاً وزوارا ومعتمرين، ومن السمات الشخصية لجغرافية المدينة الاقتصادية أن أسواقها تعتبر معرضا لجميع منتجات العالم ويدعم ذلك حريه التجارة وتزايد الطلب وارتفاع القدرة الشرائيه .

وكانت المنطقة التجارية المركزية أو القلب التجارى فى نطاق يضم اسواق المدينة حول المسجد النبوى حتى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥، نتيجة لتوسطه المسجد ومنطقة الخدمات حوله، تعرضت المنطقة التجارية الى بعض التغيرات فى مواقع الأسواق، بل بعد عام ١٩٧٥ هدمت الأسواق القديمة معظمها - وظهرت مناطق تجارية جديدة فى أنحاء المدينة من أهمها:

«أسواق قباء - أسواق ابى ذر - أسواق سلطانة - اسواق المطار - اسواق السيح - أسواق العوالى».

ونلاحظ أن المناطق التجارية المذكورة تختلط مع الاستخدامات السكنية حيث تصبح الواجهات والأدوار السفلى قاعدة مشغولة باستخدامات تجارية واذا كان بعض هذه الشوارع التجارية يخدم الأحياء فإن بعضها يمتاز بالتخصص، فعلى طول طريق المطار توجد معظم وكالات السيارات ومعارض ودكاكين قطع الغيار، بينما فى طريق سلطانة تنتشر دكاكين الديكور والمطابخ والستائر الى جانب مجمعات الأسواق التجارية لخدمة السكان.

٣ - النقل والمواصلات:

ارتبطت المدينة المنورة بوظيفة النقل واستقبال القادمين للحج والتجارة منذ العصور القديمة لموقعها الجغرافى الاستراتيجى، ومازالت تمارس هذه الوظيفة فى عصرنا الحاضر حيث نجد استخدامات النقل تشغل مساحة وظيفية فى المدينة تقدر بحوالى ٢٪ من مساحتها الاجمالية، ويمكن تقسيم مناطق استخدامات النقل الى:

١ - مطار المدينة المنورة الجوى:
يقع الى الجنوب الشرقى من الكتلة السكنية للمدينة حيث يبعد عن المسجد النبوى حوالى ٣٥كم، وقد تطور من مجرد مكان ممهد به عدة ممرات لهبوط الطائرات الصغيرة فى منتصف الخمسينيات الميلادية، ثم ادخلت عليه مشاريع توسعات

وتحسينات كثيرة حتى أصبح يستقبل الطائرات النفاثة الضخمة، ويعتبر المطار الاقليمى الاول فى المملكة، حيث يستقبل سنويا ما يزيد على ١٢ ألف رحلة بمتوسط قدره ٣٤ رحلة يوميا، وينتج عن ذلك وصول ومغادرة حوالى ١٫٥ مليون ونصف راكب، ويرتبط مطار المدينة بمعظم المطارات السعودية مباشرة، وببعض مطارات العالم الاسلامى (القاهرة ـ دمشق ـ استانبول) ويرتبط بطريق غير مباشر مع مطارات العالم الخارجى الأخرى عن طريق جدة، الرياض، الظهران.

٢ ـ النقل البري: مارست المدينة هذه الوظيفة منذ القدم عندما كانت محطة خدمة فى طريق القوافل القديم، وزادت أهميتها عندما ربطت بسكة حديد الحجاز عام ١٩٠٨ـ١٩١٧، وفى العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى استخدمت السيارات فى المدينة وتم التوسع فى ذلك ١٩٢٧م، وأول الطرق المعدة التى عرفتها المدينة كان فى الفترة ٥٠ـ١٩٥٥م تمثلت فى الطريق الذى ربط المدينة ـ جدة (٤٢٥)كم والمدينة ـ المطار ٣٥كم.

وقد تطورت طرق المواصلات التى تربط أجزاء المدينة الداخلية حتى بلغت أطوالها ما يزيد على ٥٠٠كم عام ١٩٩٢. وترتبط بالمدن والقرى المحيطة بها بـ ١٥٠٠كم.

ويخدم النقل البرى مواقف للسيارات منها موقف سيارات الركاب الى مكة ـ جدة والرياض تحت سفح جبل سلع، والى جواره موقف سيارات النقل العام[١١].

٤ ـ الخدمات:

خدمات الحج: من أبرز الخدمات التى تقدمها المدينة المنورة خدمة الحجاج والزائرين والمعتمرين، ومن أجل ذلك خصص موقع فى شمال المدينة شارع الجامعات ليكون مقراً لمدينة حجاج البر وفرت فيه جميع وسائل الراحة التى يحتاجها من يرتاد هذا الموقع، إضافة الى ذلك أن معظم منازل المدينة تتحول الى فنادق فى موسم الحج حيث تؤجر بايجارات مناسبة لدخول الحجاج المتباينة.

الخدمات الأخرى: وهى تضم خدمات التعليم والصحة، فهناك نمو ملحوظ فى هذه الخدمات، فمدارس المرحلة الأولى الابتدائية التى تنتشر فى كل انحاء المدينة، حيث يوجد حالياً ٦٨ مدرسة للبنين، ٥٦ مدرسة للبنات، كما يوجد ٢٢ مدرسة متوسطة للبنين، ٢٠ مدرسة متوسطة للبنات، وثمان مدارس ثانوية لكل من البنين والبنات، وهناك خمس معاهد علمية للبنين والبنات، ويدعم الخدمات التعليمية فى المدينة وجود ثلاث جامعات، الأولى الجامعة الاسلامية المخصصة كلياتها لطلاب العالم الاسلامى وهى بمثابة (أزهر) الجزيرة العربية، الى جانب ذلك وجود فرع جامعة الملك عبد العزيز المتمثل بكلية التربية التى بلغ عدد طلابها (بنين وبنات) اكثر من أربعة الاف طالب وطالبة عام ١٩٩٢م وكلية الدعوة والاعلام التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

ويوجد فى المدينة المنورة محطة للتلفزيون والاذاعة تبث برامجها الملتقطة من المحطة المركزية بالرياض الى منطقة المدينة وما جاورها، وأما الخدمات الدينية فإنها منتشرة فى كل جزء من المدينة، فإلى جانب المسجد النبوى، هناك ما يزيد على ٣٧٠ مسجدا لتقوم بهذه الوظيفة.

وتوجد فى المدينة تسعة مستشفيات الى جانب ٢٤ مستوصفاً تخدم الأحياء، وخمسة مراكز طبية، وثمانية مراكز إسعاف الى جانب الادارات الصحية التابعة للمصالح والمؤسسات.

٥ ـ الحكم والادارة:

تضم المدينة المنورة عدة مؤسسات حكومية على مستوى الدولة مثل الديوان الملكى ـ ورئاسة مجلس الوزراء، الى جانب ذلك توجد مكاتب لمعظم الوزارات الرئيسية، أضف الى ذلك أنها تقوم بوظيفة العاصمة الادارية لمنطقة تحمل اسمها، وهى بذلك تشارك أربعة عشر منطقة ادارية بذلك: مثل الرياض ومكة .. الخ.

٦ ـ استخدامات أخرى:

وهى تضم مجموعة متنوعة منها المناطق الصناعية التى تشغل حوالى ٥ر٠ فى المائة والمناطق العسكرية، والمنـاطق الترفيهية، وتتمثل فى الحدائق العامة التى تنتشر فى معظم أنحاء المدينة ويبلغ عددها (٤٤ حديقة) ١٤١١هـ مكونة مساحة قدرها ١٠٦٧٢٤٦ متر مربع(٣٠).

ويضاف الى ذلك المدافن التى تشغل نحو ٢ر٠ فى المائة من مساحة المنطقة المبنية، وتوجد فى المدينة المنورة حالياً خمس مقابر، ولكن اكبرها «مقبرة البقيع» التى تقع فى شرق المسجد النبوى ومساحتها أكثر من ٥٦ ألف متر مربع، أما المقابر الأخرى فتقع فى أحياء باب الشامى، آبار على، العيون، سيد الشهداء، ولا تزيد مساحتها مجتمعة عن أربعة الاف متر مربع.

الهوامش

(١) Morgan, F.W. Ports and Harbours, Hutchnson, University Library, London, 1958, P.150

(٢) حمدان، جمال، جغرافية المدن، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧، ص٦٦.

(٣) مكى، محمد شوقى بن إبراهيم، أطلس المدينة المنورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، الرياض ١٤٠٥، ١٩٨٥، ص ص٩٠٨.

(٤) وهيبه، عبد الفتاح محمد، جغرافية العمران، القاهرة، ص٨٣.

(٥) للمدينة المنورة (٩٥) اسما منها طيبه، طابه، العاصمه، دار الايمان، المباركه، دار السلام، سيدة البلدان، الباره، الجابره

(٦)، (٧) على، جواد، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ٣، ٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٨، ١٩٦٨، ص.ص٤٩٥، ١٨٠.

(٨) لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الاقصى (رواه ابو سعيد الخدري، البخارى ومسلم والترمذى).

(٩) غالب، محمد أديب، من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٥ـ١٩٧٥، ص.ص٥٨ـ٩٠.

(١٠) حراز، السيد رجب، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية، (١٨٤٠ـ١٩٠٩) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص١٢٣.

(١١) Landau, M.Jacob. The Hejaz Railway and the Muslim Pilgrimage. Derroit, Wayne State Univ, Press, 1391-1971.

(١٢) إسماعيل، أحمد على، مدينة جدة.. جوانب من جغرافيتها الخارجية والداخلية، مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، عدد٦، القاهرة، يونية ١٩٧٥، ص١٥٦.

(١٣) من تقديرات الباحث، معتمداً على ارقام تعداد عام ١٩٧٤، سنة أساس.

(١٤) السمهودى، نور الدين على بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، جـ١، دار إحياء التراث العربى، ط٢، بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ص١٥٩ـ١٧٧.

العياشى، إبراهيم بن على المدينة المنورة بين الماضى والحاضر، المكتبة العلمية، المدينة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١٥) «يثرب» موضع كان محصوراً ما بين جبال قربان (الجرف) غرباً ونقطة التقاء وادى قناة ووادى العقيق شرقاً من الناحية الشمالية، وجنوبا بئر رومه.

(١٦) «زهرة» موضع يعتقد انه اليوم منطقة العوالى.

(١٧) «سوق بنى قينقاع» شمال منطقتى قباء وقربان، فى موضع يقع اليوم ما بين المشرفيه والمراكشيه.

(١٨) وزارة البترول والثروة المعدنية، أبحاث جيولوجية، مصلحة المساحة الجيولوجية الامريكية، خريطة جيولوجية للحجاز الشمالى الشرقى رقم A ٢٠٥، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣.

(١٩) وزارة الداخلية، وكالة شئون البلديات، بارسنزمراون، تحسين وتجميل شوارع المدينة المنورة، تقرير، الرياض، ١٣٩٦ـ١٩٧٦ ص٨٥.

(٢٠) الرويثى، محمد احمد، الموانى السعودية على البحر الاحمر، ط١ الرياض، ص٢١٨.

(٢١) وزارة الداخلية، وكالة شئون البلديات، روبرث، ماثيو، مارشال، جونسون وشركاهم، الهيكل الاقليمى، جـ١، الرياض ١٩٧٢، ص٢٥.

(٢٢) جبل يحبنا ونحبه.

(٢٣) المديرية العامة للارصاد الجوية، التقارير الشهرية والسنوية ـ منطقة المدينة المنورة للسنوات ٨١ـ١٩٩١م.

(٢٤) Sogreah Company, Medina Water Supply, Minisry of Agriculture and Water Resources, Area6, Riyadh, 1968, P.P 131-141.

(٢٥) العيون Springs ، يطلق هذه التسمية فى المدينة على بعض مرافق المياه، والتى هى عبارة عن قنوات تصريف من صنع الانسان، لتساعده على سحب المياه شبه الجوفية الى السطح، حيث لا توجد أماكن توضح هذه التسمية التى تتمثل فى انثاق المياه سواء من الصخور او من التربة فوق سطح الارض.

(٢٦) حافظ، على، فصول من تاريخ المدينة المنورة، ط٢، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص.ص ٢٨٥ـ٢٩٧، ٢٩٨

(٢٧) اصبحت المدينة تحت الحكم السعودى منذ ١٩ جمادى الاولى ١٣٤٤هـ: (حافظ، على، مصدر سابق ص٥٥).

(٢٨) حافظ، على: مصدر سابق ص٤٦٣

(٢٩) المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (التقرير السنوى لعام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، مطابع خالد للأوفست.

ـ المديهم، خالد ناصر، تحلية مياه البحر، فى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ دراسة جغرافية تحليلية، سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية ـ جامعة الملك سعود، العدد ٩، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ص٢٠.

(٣٠) العياشى، ابراهيم، مصدر سابق.

ـ الشريف، أحمد، مكة والمدينة، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٥.

ـ على، جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبوعات المجمع العلمى العربى بغداد ١٩٠٢.

(٣١) الأنصارى، عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، بيروت ١٩٦٩، ص٦٧.

(٣٢) نعيم، زكى فهمى، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣، ص.ص١١٥ـ١٨٨.

الهوامش

(٣٣) الانصاري، عبد القدوس، مرجع سابق ص٦٧.

(٣٤) Philpy, H.St., J. Apilgrm in Arabia, Robert Hale Ltd., London, 1946,P 56

(٣٥) رفعت باشا ابراهيم، مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، جـ١، ٢، ط١، القاهرة ١٩٢٥.

(٣٦) موسى، علي بن، رسائل في تاريخ المدينة المنورة، الرسالة الأولى «وصف المدينة المنورة» في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥، ص٤٢-٤٣.

(٣٧) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الاحصاءات العامة،

- حصر السكان والمؤسسات، النشرة الاولى، ابريل ١٩٦٣.

- التعداد العام للسكان ١٩٧٤، البيانات التفصيلية، منطقة المدينة المنورة، ١٩٧٨.

(٣٨) Burckhardt, John Lewis, Travels In Arabia, Frank Cass and Co Ltd, London, 1969, P.14.

(٣٩) Burton, R.F., Personal Narrative of Pilgrimage to Al-Madinah and Mecca, Vol, 1.

(٤٠) Dover Publication, London, 1964, P.99 Philpy, H.St.V., op. cit ,p 56.

(٤١) Libsky, G.A., Saudi Aribia: its People, its Society, its Cluture, New Hover,Conn, 1959, P.25.

(٤٢) حصر السكان والمؤسسات، مرجع سابق، ص ص ٤٠-٤٢.

(٤٣) Sogrcah, Company, op. Cit P.78-80.

(٤٤) وزارة الداخلية، وكالة شئون البلديات، ماثيو، روبرت، مارشال، جونسون وشركاهم، الهيكل الأقليمي، جـ١، الرياض ١٩٧٢ ص١٨.

(٤٥) التعداد العام للسكان ١٩٧٤، مصدر سابق، ص١.

(٤٦) وزارة الشئون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي، الأوضاع الراهنة، وآخرون، مجلد٣، مشروع رقم ٢٠٢، ١٩٧٨، ص١٩.

(٤٧) وزارة الشئون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن وأطلس المدن السعودية ١٤٠٧، ١٩٨٧ ص.

(٤٨) من تقديرات الباحث اعتماداً على أرقام ١٤٠٧هـ سنة أساس بمعدل نمو ٢ر١٤٪.

(٤٩) الرويثي، محمد احمد، سكان المملكة العربية السعودية، دراسة جغرافية وطبوغرافية، مطبعة الحبلاوى، القاهرة ١٩٧٨.

(٥٠) الهيكل الاقليمي - مرجع سابق ص١٧-١٨.

(٥١) ادارة الجوازات بالمدينة المنورة، بيانات خاصة للقادمين والمغادرين ١٤١١-١٩٩١.

(٥٢) النسبة من حساب الباحث.

(٥٣) أطلس المدينة مرجع سابق ص٥.

(٥٤) حساب الباحث معتمدا على خطوط الطرق البرية للمملكة العربية السعودية.

(٥٥) مكي، محمد شوقي، الحدائق العامة في المدينة المنورة، ملف العقيق، النادي الادبي، المجلد التالي/ العددان (٣-٤) ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

رسول الهدى

قالت أم عبد الخزاعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهي تصفه لزوجها، حين مر بخيمتها مهاجرا - :ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشعاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن، ربعة، لا تقحمه عين من قصر ولا تشنئوه من طول، غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود، محشود، لا عابس ولا مفند.

المدينة المنورة.. مصادر شف



الروايات الشفهية قبل التدوين كانت تمثل ركائز أساسية في نقل المعلومة

د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان
أستاذ الادب والنقد بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

علماء الجرح والتعديل كانوا يمثلون صمام الأمان للمعلومة المروية

أولا: مصادر شفهية:

لعل كل متأمل لحركة التدوين فى تاريخنا الحضارى يدرك أن هذه الحركة قد مرت بمراحل سابقة كان الاعتماد فيها أكثر ما يكون على الرواية الشفهية، حيث كانت تمثل هذه الظاهرة ركيزة أساسية فى تداول ونقل العلوم والفنون والمعارف، ولا سيما الحديث النبوى الذى نال فى هذا المجال عناية فائقة وضبطاً واتقانا ورواية ودراية، ونال التاريخ نصيبه من الرواية الشفهية، حيث وصلت الينا روايات وأخبار حول حوادث تاريخية متنوعة بواسطة رواة تناقلوها مشافهة، حيث لم يتيسر لبعضهم تدوين مروياته فى كتب. غير أن من جاء بعدهم ممن دون كتبا فى التاريخ أفاد منهم وأورد عنهم ما وقف عليه من مروياتهم، مثلما صنع الطبرى الذى احتفظ لنا بروايات عديدة عن رواة لم تؤثر عنهم كتب أو مصنفات ونجد شيئا من ذلك فيما يتعلق بتاريخ المدينة المنورة، فهذا العالم الراوية عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني المعروف بابن ابى ثابت المتوفى سنة سبع وتسعين ومائة، له طائفة من الروايات حول تاريخ المدينة، نقلها عنه تلاميذه، وهم ابنه سليمان، وعلى بن محمد المدائنى، وأبو غسان محمد بن يحى الكتانى، وأبو حذافة احمد بن اسماعيل السهمى، وابراهيم بن المنذر الحزامى، وأبو مصعب الزهرى، وقد أشار إليهم ابن حجر فى تهذيب التهذيب (٣٥١/٦) ويلاحظ أنهم جميعاً ممن لهم عناية برواية أخبار المدينة، ورووا طائفة منها عن شيخهم عبد

ـهية ومفقودة في تــــاريـخهـا

العزيز بن عمران، وروى عنهم بعض من صنف فى تاريخ المدينة، مثل ابن شبة الذى روى عن شيخه أبى غسان محمد بن يحي الكتانى المدنى فى مواطن عديدة من كتابه تاريخ المدينة، أو اخبار المدينة النبوية.

وأبو غسان هذا من الثقات ولا نعرف له مصنفاً فى تاريخ المدينة سوى ما روى عنه من أخبار حولها نقلها تلميذه ابن شبه، ثم نقلها عنه من جاء بعده، ومنهم السمهودى فى كتابه وفاء الوفاء، ويبدو من هذه النقول أن أبا غسان كان يلتزم جانب الدقة فى تحديد المواقع، ويذكر مساحتها، وإلى جانب أبى غسان نجد إبراهيم بن المنذر الحزامى الأسدى القرشى المدنى المتوفى سنة ست وثلاثين ومئتين، كما نجد أبا مصعب الزهرى احمد بن ابى بكر بن الحارث، و هما من العلماء البارزين والرواة الثقات عند علماء الجرح والتعديل، ولها روايات شفهية حول تاريخ المدينة نقلها عنهما تلميذهما الزبير بن بكار الذى صنف فى تاريخ المدينة، وسيأتى الحديث عنه، ولابد من الاشارة إلى أن شيخهما عبد العزيز بن عمران قد انتُقِدَ من علماء الجرح والتعديل حيث أشاروا إلى أنه ليس بثقة، وقال البخارى عنه منكر الحديث ولا يكتب حديثه، وقال النسائى متروك(١).

ومن هنا لابد للمتأمل فى مروياته من النظرة الفاحصة على ضوء ما قرره علماء الجرح والتعديل، واصول الحديث.

■ من حيث موقف علماء الجرح والتعديل منه تلميذه ابا حذافة احمد بن اسماعيل السهمى المدنى المتوفى سنة تسع وخمسين ومئتين، فهو عند الدارقطنى ضعيف الحديث، وعند الحاكم متروك الحديث(٢) غير أنه كان ذا عناية واهتمام كبير بتاريخ المدينة، ويذكر استاذنا حمد الجاسر أن الحربى نقل عنه بعض أخبار المدينة فى كتابه «المناسك»(٣) ومن تلاميذه الزبير بن بكار.

ثانياً: مصـادر مفقودة:

نجد أمامنا فى هذه الفترة عدداً من مؤرخى المدينة ممن احتلوا مكـان الصدارة والريادة فيما صنفوه من مؤلفات شاملة لاخبار المدينة النبوية واحوالها ومعالمها وكانت مصنفاتهم نبراساً استضاء به من جاء بعدهم، ومن المفيد هنا أن نلم المامة سريعة بجهودهم لنقف على ابـرز الملامح فيما قدموه لنا من مصنفات حول تاريخ المدينة، وليس القصد هنا أن أعرض لجهودهم عرضاً مفصلا حيث لا يتسع المقام لذلك، وانبه هنا الى أن جلهم ممن فقدت مؤلفاتهم ولم يصل الينا منها سوى بعض الاجزاء من تاريخ ابن شبه وحفظت لنا بعض المصنفات التى ظهرت بعد القرن السادس فى تاريخ المـدينـة قدراً لا بأس به مما ضاع وفُقِدَ كابن النجــار فى الـدرة الثمينـة، والمـطرى فى كتـابـه «التعـريـف»، والفـيروزبـادى فى المغـانم المطابـه، والسمهـودى فى وفاء الوفاء الذى حوى اكبر قدر مما وجد فى مؤلفات السابقين، وسيأتى ايضاح ذلك فى حينـه، على أن الحـديث عن مؤرخى المدينة خلال الفـترة التى تقع ما بين نهاية القرن الثانى، والرابع الهجرى وهى فترة الاصـول سيتدرج تدرجاً تاريخيا حسب الوفيات على النحو التالى:

الوقفة الأولى: ابن زبالة:

وهو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومى المدنى، روى عن الامام مالك، ولم يكن مرضياً عنه عند أئمة الجرح والتعديل فابن معين يرى أنه غير ثقه، وفى رواية اخرى وصفه بالكذب وسرقة الحديث(٤).

وقد صنف كتاباً فى اخبار المدينة لم يصل الينا. ويشير السمهودى الى أن ابن زبالة يعد أقدم من أرخ للمدينة، وأنه وضع كتابه سنة تسع وتسعين ومائة[٥]، ويبدو أن كتاب ابن زبالـه كان موجودا إلى عهد السمهودى فقد أكثر النقل عنه فيما يقرب من (٣٥٠) موضعاً كما أشار الدكتور صالح العلى[٦] ويوحى ذلك بأن السمهودى قد استوعب جل كتاب ابن زباله، ومن قبل أفاد منه تلميذه الزبير بن بكار أحد رواة كتابه[٧] كما نقل عنه الطبرى فى تاريخه عن بعض الاحداث التى جرت فى المدينة، ونقل عنه ابن النجار فى كتاب الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة، والمراغى فى كتابه تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ويظهر من خلال النقول الكثيرة عن تاريخ ابن زبالة عند ابن النجار والمراغى والسمهودى أنه كان يتجه نحو الاستيعاب والشمول والتوسع فيما عرض له من تاريخ المدينة حيث تناول بالبحث اسم المدينة وحرمها وبدء سكناها، وتاريخ اليهود فيها، والاوس والخزرج وخطط عشائرهم، وطريق الهجرة، وفصل القول فى المسجد النبوى اصله وذرعه وعلاماته، وزخرفته، والمنبر، والسوارى، والاسطوان والمنائر، وتوسعات المسجد فى زمن الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين، وقبر الرسول ﴿ﷺ﴾، وقبور الصحابة، والسقايات، وآداب المسجد، والقناديل والأبواب، والدور التى حوله كما تناول أسواق المدينة، والمصلى، والمساجد التى صلى فيها رسول الله ﴿ﷺ﴾ والبقيع وآبار المدينة، وصدقات النبى، وطريق النبى الى مكة والعقيق.

ولا شك أن هذه المعلومات الغزيرة فى اقدم مصدر يدون عن تاريخ المدينة تشير الى أهمية هذا المصدر، ومما يزيد فى أهميته أن مؤلفه كان يعتمد على ملاحظاته ومعلوماته الشخصية فيما يتعلق بوصف معالم المدينة، كما كان لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم وجلهم من أهل المدينة، وعلى الرغم مما قيل عن ابن زبالة من جرح فإننا نجد السمهودى يحاول أن يدافع عنه، ويبعث الثقة فى كتابه حين قال (وابن زبالة وان كان ضعيفاً لكن اعتضد بموافقة يحى له وروايته لكلامه من غير تعقيب[٨]، ويحى هذا هو يحى بن الحسن المدنى أحد مؤرخى المدينة، (وسيأتى ذكره) ومع هذا لا ينبغى أن نسلم بكل ما جاء عن ابن زبالة بعد أن عرفنا مكانه عند ائمة الجرح والتعديل، ويقتضى ذلك منا التمحيص فى اخباره.

الوقفة الثانية: على بن محمد المدائني (١٣٥-٢٢٥).

عنى المدائنى كثيراً بالجوانب التاريخية، وصنف كتباً عديدة حول الرسول ﴿ﷺ﴾ منها كتاب امهات النبى، وكتاب صفة النبى، وعهود النبى ﴿ﷺ﴾، وكتاب كتب النبى، وكتاب فتوح النبى، وسرد له النديم فى الفهرست كتبا كثيرة[٩] تدل على رسوخ قدمه فى التاريخ وعنايته بالنواحى الادارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والادبية ويهمنا هنا من آثاره كتابان أحدهما كتاب المدينة، والثانى عن حمى المدينة وجبالها وأوديتها، وهما مفقودان ولا نعرف عنهما شيئا يذكر.

الوقفة الثالثة: الزبير بن بكار (١٧٢-٢٥٦):

هو أبو عبد الله بن ابى بكر بكار بن عبد الله بن مصعب القرشى الأسدى الزبيرى المدنى المكى قاضى مكة وعالمها، وكان ثقة ثبتا عالماً بالنسب واخبار المتقدمين كما يصفه الخطيب البغدادى[١٠]، وكانت له عناية بتاريخ المدينة ومعالمها، وتجسدت هذه العناية فى كتابيه (أخبار المدينة)[١١]، وفى كتاب العقيق أو عقيق المدينة، كما ورد عند ياقوت فى معجم البلدان[١٢]، أو معارف العقيق كما ورد عند السمهودى[١٣]، والكتابان مفقودان غير أننا حظينا بنقول عنهما تتفاوت قلة وكثرة من كتاب لآخر، حيث لا نجد سوى نقول قليلة عن كتابه اخبار المدينة عند ابن حجر فى الاصابة والفيروزبادى فى المغانم المطابة، وعند السمهودى فى وفاء الوفا فى حدود ضيقة لا تتجاوز نصين احدهما عن خطط بنى مغالة وبنى حُديلة[١٤] والآخر عن مؤذن مسجد الاحزاب[١٥].

ومن هنا يتضح أن نصيب الزبير بن بكار فى كتابه اخبار المدينة كان محدوداً عند مؤرخيها التالين له ولعل

ذلك يعود الى تفوق كتاب شيخه ابن زبالة مما جعلهم يركزون عليه ويعتمدون عليه على اعتبار أنه الأصل الأول، والزبير بن بكار من رواة هذا الاصل.

أما كتابه عن العقيق فقد نال الحظوة عند السمهودى حيث لخصه فى كتابه وفاء الوفا(١٠)، ومن قبل أفاد منه ياقوت الحموى فى معجم البلدان(١١) ويظهر من خلال هذه النقول أن الطبيعة الاخبارية تبدو غالبة عند الزبير بن بكار، كما يبدو لديه شىء من الدقة فى حديثه عن المعالم ولا سيما فيما يتعلق بالعقيق.

الوقفة الرابعة: ابن شبة.

ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وعاش فى بغداد ثم انتقل الى سامراء حيث توفى سنة اثنين وستين ومئتين.

هو عمر بن شبة النمرى ويعد من الائمة الاعلام فى مجال التاريخ والتدوين فيه وركز تركيزاً واضحاً على تاريخ المدن، إذ يذكر له ابن النديم كتباً عن البصرة والكوفة ومكة(١٢)، وكان للمدينة النبوية أوفر نصيب من ذلك حينما الف فى تاريخها كتابه المشهور أخبار المدينة النبوية، ويكاد يكون الكتاب الوحيد الذى وصل الينا بعض اجزائه كما يبدو من النسخة الوحيدة التى نشر الكتاب وحقق اعتماداً عليها، ويظهر أن نقص كتاب ابن شبه كان ملحوظاً عند بعض المؤرخين السابقين فى القرن الثامن مثل الذهبى الذى يشير الى أنه لم ير سوى نصف الكتاب، ومن خلال ما اطلع عليه حكم بامامة ابن شبة فى مجاله(١٣) وفى القرن العاشر أشار السمهودى إلى أن النسخة التى وصلت اليه من تاريخ ابن شبة كانت ناقصة، ولا ندرى هل هذا النقص فى أصل الكتاب بمعنى أن ابن شبة لم يتمه أو أن الامر مقصور فى دائرة ما اطلع عليه الذهبى والسمهودى، وما اطلعنا عليه فى النسخة التى وصلت الينا من الكتاب، وقد قام بتحقيق الكتاب الاستاذ فهيم شلتوت، ولم يحالفه التوفيق فى تحقيقه حيث كثر فى الكتاب التصحيف والتحريف كما يبدو من الدراسة النقدية المطولة لعمل المحقق والتى نهض بها شيخنا العلامة حمد الجاسر، ونشرت فى مجلة العرب المجلد الخامس والسادس من السنة الثامنة عشرة لشهرى ذى القعدة وذى الحجة عام ١٤٠٣.

وقد نال كتاب ابن شبه حظه من الدراسة حيث تناوله الدكتور صالح العلى فى بحثه عن الحجاز وما صنف حوله(١٤)، وتناوله العلامة حمد الجاسر كما تحدث عنه محقق الكتاب، ومن خلال ذلك ندرك مدى اهمية كتاب ابن شبة بحيث صار مصدرا معتمداً لمن جاء بعده من مؤرخى المدينة وابرزهم السمهودى الذى أفاد منه كثيراً واشار اليه فى ما يقرب من ٣٥٠ موضعاً كما يذكر الدكتور صالح العلى(١٥) واعجب به السمهودى حينما وصفه بانه يوضح الامور توضيحاً تاماً(١٦) ويشير الدكتور صالح العلى الى أن ابن شبة اهتم بوصف جغرافية المدينة ومنطقتها فتحدث عن آبارها ووديانها واسواقها ومساجدها، كما أولى الجوانب الاقتصادية عناية خاصة ففصل فى ذكر الصدقات من الاراضى، والمزارع، والبيوت، وأورد نصوصاً كثيرة من كتب الصدقات، كما أشار الى الملكيات، وأولى المهاجرين عناية خاصة، وتحدث عن القبائل الحجازية التى استقرت فى المدينة ومناطق سكناهم، وكان يعتمد فى بعض ما كتبه على مشاهداته وخبراته الشخصية الى جانب اعتماده على عدد كبير من الرواة(١٧).

ويشير الدكتور صالح العلى تساؤلا جديراً بالملاحظة ومصدره أن الطبرى يروى كافة أخبار المدائنى تقريباً عن طريق ابن شبة فابن شبة هو الراوية الأول للمدائنى فيما كتبه من الاحداث، وعلى هذا الاساس فهل كتب ابن شبه عن المدينة هى فى الاصل من تأليف المدائنى وأن ابن شبة هو مجرد راوية لها، غير أن هذا الاحتمال كما يبدو للباحث نفسه مستبعد وغير وارد، لان الطبرى نفسه يميز بين ما يرويه عن ابن شبه وبين ما يرويه عن المدائنى بطريق ابن شبه، كما أن ابن النديم لم يخلط بين كتب ابن شبه والمدائنى، على أن هذا الاحتمال من اساسه غير وارد ولا تؤيده اسانيد الكتاب المتنوعة.

وفى تقديرى أن كتاب ابن شبه لاهميته ولكونه

الكتاب الوحيد من كتب القرن الثاني والثالث الذى وصل الينا بعض اجزائه يحتاج الى مزيد من العناية والتحقيق والدراسة من قبل الباحثين المتخصصين لاستجلاء غوامضه والوقوف على المعلومات القيمة من مصادرها الاصيلة.

الوقفة الخامسة: يحي بن الحسن الحسني المدني (٢١٤-٢٧٧):

وهو الذى أشار اليه السمهودى وقرنه مع ابن زبالة من حيث أنهما اقدم من أرخ للمدينة[٢٤] ومن خلال المعلومات التى ادلى بها السمهودى عنه نعرف أنه جد أمراء المدينة الذين كانوا يحكمونها فى زمن السمهودى[٢٥]، وأن السمهودى يعتد به الى درجة انه يذهب الى أن سكوته وعدم تعقيبه على المرويات التى يوردها عن ابن زباله يعد تقوية وتعضيداً لها[٢٦].

كما يشير السمهودى الى أن له كتاباً عنوانه أخبار المدينة، ويفيدنا عن رواية هذا الكتاب حيث اطلع على اكثر من نسخة له، منها نسخة رواها راو لم يذكر اسمه، ونسخة رواها ابنه طاهر عن أبى الحسن المدائنى وثالثة رواها طاهر عن ابيه مباشرة، ورابعة رواها الحسين بن محمد ابن يحى حفيد المؤلف، ويلاحظ السمهودى بعض الاختلاف بين النسخة التى رواها الابن، والنسخة التى رواها الحفيد بزيادة خبر فى الاولى على الثانية[٢٧]، وعلى هذا فالكتاب كان موجوداً بين يدى السمهودى فى القرن العاشر برواياته المتعددة، وقد افاد منه ومما ورد فيه عن ابن زبالة فى مواضع عديدة من كتابه «وفاء الوفاء»[٢٨]، ذلك لان يحى يورد بعض المرويات عن ابن زبالة وعن شيوخ آخرين مما يوحى بعدم اقتصاره على ابن زبالة، والاضافة عليه بشىء يتناوله، ومن خلال المقتطفات التى ساقها عنه السمهودى نجده يتناول هجرة الرسول، ونزوله فى قباء، ومقامه لدى بنى النجار وبناء المسجد، وتحويل القبلة، ومعتكف الرسول ﴿ﷺ﴾ وبيوت زوجاته وابواب المسجد وتوسعته، والدور التى حوله وزيادة الخلفاء الامويين وخاصة الوليد بن عبد الملك، والمؤذنين وقبر الرسول ﴿ﷺ﴾ وقبور بعض الخلفاء الراشدين، وتجمير المسجد، والابواب وقباء وبعض مساجد المدينة التى صلى فيها رسول الله ﴿ﷺ﴾.

وتمثل النقول التى أوردها السمهودى أكبر قدر يصل الينا من كتاب يحى عن المدينة، ونجد عند غيره نقولا محدودة لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة كما فعل المراغى والسخاوى، ولولا هذه النقول لما عرفنا شيئاً يذكر عن هذا المؤرخ ذلك لان كتابه مفقود ولم نقف له على اثر.

الوقفة السادسة: أبو عبد الله محمد بن احمد الاسدى:

وهو من رجال القرن الثالث الهجرى ولا نعرف على وجه التحديد متى ولد أو توفى، وما ذكر فى تحديد زمن وجوده إنما هو على وجه التقريب والتقدير على ضوء ما تحدث به عنه السمهودى فى وفاء الوفا، حيث وصفه بأنه من المتقدمين ويؤخذ من كلامه أنه كان فى المئة الثالثة[٢٩] وأشار الى أن له (منسكاً) تناول فيه بعض المساجد بالمدينة كمسجد النور، ومسجد السقيا، وبعض المساجد فى الطريق بين مكة والمدينة، ونقل عنه السمهودى فى مواطن عديدة حول بعض المساجد وبعض المواضع فى الطريق بين مكة والمدينة، ويبدو من خلال هذه النقول أن عناية الاسدى كانت منصبة بشكل واضح على المساجد التى صلى فيها الرسول ﴿ﷺ﴾، والمواضع والمعالم فى الطرق التى تتفرع من المدينة الى مكة ونجد والكوفة والبصرة ومن المفيد أنه كان يعمد الى تحديد ابعادها مع الحديث عن العشائر والسكان فيها وما لهم من آبار ومياه.

بقى أن أشير اشارة سريعة الى بعض المؤلفات المفقودة خلال الفترة التى نتحدث عنها ولم يصل الينا حولها نقول أو معلومات تلقى الضوء عليها وهى كتاب المدينة واخبارها لعبد الله بن ابى سعيد الوراق وكتاب الانتقاء فى اخبار المدينة لابى طاهر بن المخلص ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ١٧٥) واخبار المدينة ليحى بن جعفر العبيدى النسابة وأشار اليه صاحب كشف الظنون ايضاً. والله ولى التوفيق.

الهوامش

(١) تهذيب التهذيب (٣٥١/٦).
(٢) انظر تهذيب التهذيب (٩٥/١).
(٣) مجلة العرب ـ الجزء الثالث السنة الرابعة ـ رمضان ١٣٨٩هـ ص٢٦٣.
(٤) تهذيب التهذيب (١١٦،١١٥/٩).
(٥) وفاء الوفاء (٣٥٢/١).
(٦) مجلة المجمع العلمى العراقى ـ المجلد الحادى عشر ص١٢٧.
(٧) وفاء الوفا (١٤/١).
(٨) وفاء الوفاء (٣٥٢/١).
(٩) انظر الفهرست ص١١٣-١١٧.
(١٠) سير اعلام النبلاء (٣١٤،٣١٣/١٢.
(١١) وفاء الوفاء (١٦٢/٢).
(١٢) معجم البلدان (٨٨٠/٤) (٦٧٣/٤).
(١٣) وفاء الوفاء (٢٠٨/٢).
(١٤) المصدر السابق (٤٢/٢).
(١٥) المصدر السابق (١٥٠/١).
(١٦) انظر وفاء الوفاء (٢٢٠،٢١٩،٢١١،٢١٠/٢).
(١٧) انظر (٨٨٠/٤)، (٨٥٠/٢)، (٤٩٢،٦٧٣/٤).
(١٨) الفهرست ١٢٥.
(١٩) سير أعلام النبلاء (٣٧١/١٢).
(٢٠، ٢١، ٢٢) انظر المجلد الحادى عشر من مجلة المجمع العلمى العراقى.
(٢٣) انظر مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد الحادى عشر.
(٢٤، ٢٥، ٢٦) وفاء الوفاء (٣٥٢/١)، (٢٤٤/١)، (٣٥٢/١).
(٢٧) المصدر السابق (٢٤٥/١)، (٤٢٨/٢).
(٢٨) انظر المصدر السابق (٢٤٥/١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٣)، (٣٣٥/٢، ٣٤٤، ٣٤٨).
(٢٩) وفاء الوفاء (٥٥/٢، ١٨٩، ١٦٤).

رسول الهدى

قال خارجة بن زيد رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه، وكان كثير السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يعرض عمن تكلم بغير جميل، كان ضحكه تبسما، وكلامه فصلا، لا فضول ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم، توقيرا له واقتداء به.

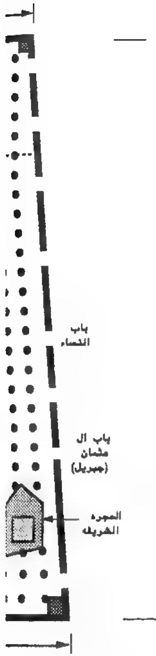
وقال أنس رضي الله عنه: ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كفي النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط. وفي رواية: ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح أو عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال جابر بن سمرة ـ وكان صبيا ـ : مسح خدي فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار.

قال أنس: كان عرقه اللؤلؤ، وقالت أم سليم: هو من أطيب الطيب.

وقال جابر: لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه، أو قال: من ريح عرقه.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها، وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا.



عمارة وتو

المدينة المنورة .. ور

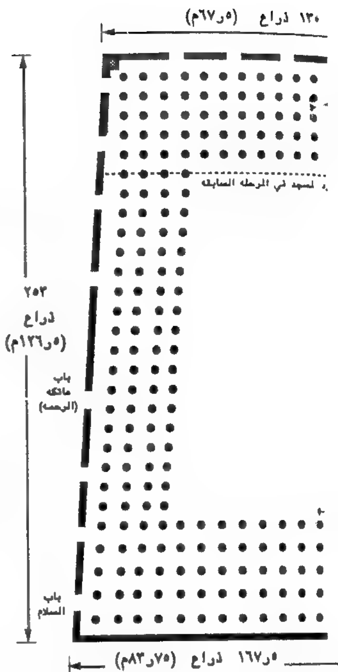
المدينة المنورة أول عاصمة إسلامية، وأول قاعدة عسكرية اتخذها الرسول ﴿ﷺ﴾، واستمرت من بعده فى عهد الخلفاء الراشدين، يفد اليها المسلمون على اختلاف فئاتهم، لانها العاصمة، ولانها مقر لجميع المؤسسات الادارية، وقبيل ظهور الدولة الاموية وفي عهد الخليفة الراشد، علي بن أبى طالب، انتقلت العاصمة السياسية إلى مدينة الكوفة فى العراق.

ولما اعتلى الامويون سدة الحكم من سنة (٤٠-١٣٢هـ)، اتخذوا مدينة دمشق في بلاد الشام عاصمة لهم، ثم جاء ت دولة بنى العباس، وأسس أبو جعفر المنصور مدينة بغداد في العراق، واتخذها عاصمة للعباسيين. وبهذا السلوك السياسي الذى ظهر منذ عهد الخليفة علي، أصبحت المدينة المنورة في المفهوم السياسي، مدينة مثل بقية مدن الحجاز الاخرى، لولا أن من الله عليها بهجرة الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ وبنائه المسجد فيها، وبقائه هو وأصحابه حتى توفاهم الله، ودفنوا فيها وإلا ضاع مركزها، ونتيجة لذلك حرص كل خليفة على بسط سلطانه على المدينة المنورة، والكعبة المشرفة، في مكة المكرمة، وأخذ كل واحد منهم يقاتل من يقف دون تحقيق رغبته، ولذا وقعت فتن وحروب كثيرة بين الطامعين فيها وفى مكة المكرمة، نظرا لمكانتهما المقدسة عند المسلمين، ومن هذا المنطلق سلك خلفاء بنى العباس مسلك غيرهم في بذل جهدهم، بجعل الحجاز (المدينة المنورة ومكة المكرمة) تحت نفوذهم، ولهذا سنعالج في هذه الورقات فترة الحكم للخلفاء الثلاثة الاوائل من بنى العباس (عبد الله السفاح ١٣٢ - ١٣٦هـ، المنصور ١٣٦-١٥٨هـ، والمهدى- ١٥٨-١٦٩هـ) مركزين على الاوضاع السياسية للمدينة المنورة في عهدهم، ثم كيفية تعامل كل واحد من أولئك الخلفاء مع أهل المدينة فى ضوء الحياة السياسية.



د. غيثان علي جريس
رئيس قسم التاريخ كلية التربية جامعة الملك سعود - أبها

■ الخليفة العباسى الأول الملقب بالسفاح (١٣٢-١٣٦هـ)، عمل في بادىء الأمر على اظهار سلطته في بلاد العراق، ثم ارسل الأمراء من قبله الى ولايات متعددة من البلاد الاسلامية، وكان الذى فاز بولاية المدينة المنورة، أو منطقة الحجاز بشكل عام، هو عمه داود بن علي[1]، حيث ارسله السفاح وأوصاه بالحذر والحيطة تجاه أهل المدينة المنورة والسبب في هذه الوصية هو خوف الخليفة السفاح من بعض العلويين الذى كانوا قد استوطنوا المدينة، وبخاصة عبد الله بن الحسن الملقب (بالمحض) وولداه محمد



المسجد النبوي الشريف حتى زيادة خليفه المهدي العباسي

ـــات من ذاكرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ

(الملقب بالنفس الزكية) وابراهيم، وجميع هؤلاء كانوا من أكثر العلويين ميلا للسياسة، والأهم من ذلك يقينهم بأنهم أحق من العباسيين في الخلافة[١]. ولم يكن الخليفة السفاح وأميره في المدينة المنورة، داود بن علي، غافلين عن نوايا وتطلعات عبد الله بن الحسن وأولاده في المدينة، فكانا يراقبان تحركاتهم ونشاطاتهم مع أهل المدينة وغيرهم، بل استخدم الخليفة السفاح أسلوب الملاينة واللطف معهم ومع بعض أفراد أهل بيتهم، فكان يودهم، ويتقرب منهم، ويدعوهم لزيارته في العراق، الى جانب اغداقه الأموال الطائلة والهدايا، واقطاعهم الاقطاعات الزراعية الكثيرة من أراضي المدينة المنورة وغيرها من الأراضى المجاورة لها كسبا لرضاهم، واتقاء لفتنتهم[٢].

وعندما جاء الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)، تبدل الأمر، وتغيرت السياسة التي كان يسلكها الخليفة السابق تجاه المدينة وأهلها، فلجأ إلى استخدام العنف والشدة بدلا من اللين والمسايرة مع عبد الله بن الحسن وولديه، ومع جميع العلويين والمتعاطفين معهم من أهل المدينة المنورة[٣].

وكان الخليفة المنصور عندما يذهب الى الحج، ثم يأتى الى المدينة المنورة يأمر جميع العلويين بالحضور الى مجلسه ليتأكد من ولائهم له، ولا يقتصر الأمر على ذلك، وانما يأمر بحضور من يشك فى أمره، وقد يسأل عن شخصيات معينة يفتقدها في مجلسه، مثلما حدث أثناء زيارة له في عام ١٤٠هـ عندما لم ير (محمد النفس الزكية) وابراهيم، ولدى عبد الله بن الحسن، فطلب والدهما، ولما حضر سأل عنهما، فأبدى عبد الله بعض الأعذار ملتمسا لولديه العذر من الخليفة راجيا عدم غضبه منهما[٤]. ومن شدة ارتياب الخليفة المنصور من أهل المدينة المنورة أرسل بعض الجواسيس الى المدينة على هيئة تجار أو موظفين في الدولة، أو سدنة يعملون في المسجد النبوى، لكي يدونوا له ملاحظاتهم عن أهلها، وبخاصة عن العلويين ومواليهم والمتعاطفين معهم[٥]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كان يبحث عن الأمراء الحازمين القادرين على ضبط المدينة واهلها وجعلها تحت حكمه[٦].

وفى ظل هذه السياسة، لم يستطع العلويون ومن ساندهم من أهل المدينة، ان يقفوا مكتوفي الايدى، وانما صاروا يخططون بشكل جاد للقيام بالثورة ضد الخليفة المنصور، وعندما أحس المنصور بخطورتهم،

أمر بترحيل عبد الله بن الحسن وعدد من أهل بيته من المدينة الى بغداد، في حين أن (محمد النفس الزكية) وأخاه ابراهيم هربا عندما سمعا بالخبر، ونجوا من الوقوع في يد المنصور، الذى قام بمعاقبة كل من حضر من العلويين حتى الموت، فقام محمد النفس الزكية بتأليب أهل المدينة ومن حولها، ثم الثورة ضد الخليفة المنصور سنة ١٤٥هـ[8].

والغريب فى الامر أن الخليفة عندما علم ما قام به محمد النفس الزكية، لم يكن يتفاعل بشكل سريع فيرسل له من يحاربه، وانما تريث بعض الوقت، حتى ينجلي الموقف، ويعرف غرض النفس الزكية الذى أرسل له رسالة مطولة يذكر له فيها أحقية نسل علي بن أبى طالب بالخلافة، لمواقفه في الدفاع عن الاسلام، وتفانيه في خدمته، ولكونه أول من أسلم دون أن يسجد لصنم، ثم استطرد يعدد مناقب الطالبين، ويبرز مثالب العباسيين واجدادهم، وفي نهاية الرسالة يطالب الخليفة المنصور بالتنازل عن الخلافة وتركها لأهلها من العلويين، فرد المنصور على تلك الرسالة برسالة مطولة نقض فيها حجج محمد النفس الزكية، مشيراً الى أحقية بني العباس بها، مستندا على العديد من المبررات التى دفعته لإرسال جيش يبلغ عدده أربعة آلاف جندى[9]، بقيادة ولي عهده عيسى بن موسى العباسي، فساروا حتى قدموا الى المدينة، وحاربوا النفس الزكية، مستعينا بما انضم اليه من القبائل القاطنة في المدينة ومن حولها، ونتج عن ذلك قتل محمد النفس الزكية، ومطاردة فلول جيشه ومناصريه من القبائل[10]. ولم يتورع الخليفة المنصور بعد قضائه على محمد النفس الزكية من معاقبة كل من ساعد العلويين من أهل المدينة على القيام بثورتهم، حيث تذكر بعض الروايات التاريخية، انه أرسل واليه جعفر بن سليمان العباسى الى المدينة المنورة ليقبض على كل من ساعد محمداً من القرشيين فيضعه في السجن، أما من ثبتت ادانته من الموالي فتقطع يده عقابا له على مناصرته للعلويين ضد الخليفة وسلطانه[11]. أما القبائل العربية التى انضم اغلبها الى العلويين، فلم يسلموا هم الأخرون من عقاب ابى جعفر المنصور، الذى أمر بجمع اربعمائة من أعيان قبائل مزينة وجهينة مع بعض العلويين، ثم انزل بهم العقاب الجماعي الذى كان متنوعا في اساليبه، فمنهم من سجن، ومنهم من ضرب حتى الموت[12].

ولم يسلم بعض رجال العلم والفقه والحديث من عقاب الخليفة المنصور، وأكبر دليل ما ذكرته بعض المصادر التاريخية عن حادثة فتوى للإمام مالك، عندما جاءه بعض أهل المدينة قبل ثورة محمد النفس الزكية، يستفتونه في حكم البيعة التي اعطوها للخليفة المنصور تحت الضغط والاكراه، فأخبرهم انه لا بيعة تحت إكراه، فأخذ بعض أهل المدينة بتلك الفتوى التى رأوا فيها مخرجا لحلهم من بيعة المنصور، وانضمامهم لمحمد النفس الزكية[13]، وعندما انتصر جيش المنصور على العلويين، ثم جاء جعفر بن سليمان العباسي أوقع العقاب بالامام مالك بسبب فتواه، فتذكر بعض الروايات أنه ضُرِبَ سبعون سوطا، وعذب حتى خلعت يده من كتفه، فبقى معاقا طول حياته[14].

وما قام به الخليفة المنصور أو واليه في المدينة المنورة ضد من ساعد العلويين ليس بالأمر الخفي حيث إن الوضع السياسى يحتم عليه وعلى ممثليه في المدينة وغيرها أن يحافظوا على كيان الدولة الناهضة ويقمعوا جميع الثورات التى تظهر ضدهم سواء أكانوا من قبيلة قريش أم غيرها.

وتذكر المصادر الاولية أن الذى أخذ القرار والتنفيذ بضرب الامام مالك هو أمير المدينة جعفر بن سليمان دون علم الخليفة المنصور، بل وتذهب بعض الروايات الى أبعد من ذلك فى أن الخليفة عندما سمع بما فعل جعفر لمالك ذهب الى المدينة المنورة، وعزل جعفر بن سليمان من الامارة، ثم استسمح(الامام مالك) موضحا له أنه لا علم له بما فعل جعفر بن

سليمان، ولم يكن لديه علم بما أنزل به من عقوبة، ثم قال له «ان رابك ريب من عامل المدينة، أو عامل مكة، أو احد من عمال الحجاز في ذاتك، أو ذات غيرك، أو سوء سيرة في الرعية، فاكتب لي بذلك، أنزل بهم ما يستحقون، وقد كتبت الى عمالي بهذا، ان يسمعوا منك ويطيعوا كل ما يعهد اليهم، فانههم عن المنكر وأمرهم بالمعروف تؤجر على ذلك، وانت حقيق ان يطاع أمرك ويسمع منك»[١٩].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل من المعقول أن يقوم جعفر بن سليمان بضرب الامام مالك ومعاقبته دون علم الخليفة المنصور؟ وللاجابة على هذا السؤال فانه من المستبعد صحة كل ما قيل، ولا يمكن أن يقدم جعفر بن سليمان على عمله فيما يتعلق بمالك الا باشارة من الخليفة والأدلة التي تجعلنا نجزم بأن الخليفة هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في ضرب مالك عديدة، ومن أهمها:

(أ) أن ما سطرت المصادر الأساسية عن حنكة وسياسة الخليفة المنصور تشير الى أنه ذلك الرجل القوى الذى كان قابضا على زمام أمور الدولة بيد من حديد، وبهذا فإنه ليس من السهل أن يتصرف جعفر بن سليمان دون علمه خصوصا في ضرب إمام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكي، مالك بن أنس، وفي حالة أن نلقي نظرة أيضا على سياسة المنصور تجاه مراقبة الاوضاع في المدينة ومتابعة سير الأمراء الذين كان يرسلهم لضبط البلاد نستطيع أن نعرف مدى سيطرته على البلاد ومدى مركزيته في حكم الاجزاء البعيدة عن مقر الخلافة في العراق[٢٠].

(ب) أن جعفر بن سليمان لم ينزل العقاب بالقرشيين والموالي الذين ساندوا العلويين حتى جاءه الأمر من المنصور في أن ينفذ أمر العقاب عليهم فيسجن القرشيين ويقطع أيدى الموالي[٢١]، وهذا الأمر دليل على أن جعفر بن سليمان لم يضرب مالكا الا باشارة من الخليفة.

(جـ) ان عزل جعفر بن سليمان من منصبه كأمير للمدينة مقابل ضربه الامام لم يكن في اعتقادى الا صورة من صور سياسة المنصور، وإلا لماذا أعطي امارة الحجاز فى عهد الخليفة المهدى (١٥٨-١٦٩هـ) الذى لا يستبعد أن يكون تعيينه بناء على وصية والده، الذى ثبت له اخلاصه في ضربه الامام مالك[٢٢].

(د) أيضا أن من يتابع الفترة الزمنية التى أعطى فيها الامام مالك فتواه كانت في منتصف عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م مع أن جعفر بن سليمان لم يعين أميرا على المدينة الا فى ربيع الأول من عام ١٤٦هـ/ ٧٦٣م وهذه الفترة الزمنية تكون كافية للخليفة المنصور وجعفر بن سليمان في أن يحيكا الخطة في ضرب مالك، وبالتالي يذهب الخليفة ليستأذن من مالك فيما حل به ثم يعزل الامير وبهذا يكون قد ظهر أمام الرأى العام بأنه يحترم ويجل العلماء ويدافع عنهم هادفا الى اظهار نفسه بالمدافع عن رجال العلم ليكسب رضا الناس وبالتالي الاستقرار، ولهذا قام بالالتقاء بمالك وطلب منه الصفح وأخبره ان ما جرى له من ضرب واهانة لا علم له به.

■ ورغم ان الخليفة المنصور كان صارما وقويا على الثوار ومن ساندهم، إلا أن المصادر التاريخية لم تنس بعض الجوانب الايجابية التى قدمها لأهل المدينة. فيذكر انه ذهب للحج ست مرات، وفي كل مرة كان يذهب الى المدينة فيلتقي بعلية القوم فيها فيسمع منهم، ويتفقد أحوالهم، ثم يوزع عليهم الكثير من الاعطيات والأرزاق المتنوعة[٢٣]. وقد أشارت بعض المصادر المبكرة الى أن المنصور ذهب الى المدينة عام ١٤٠هـ فوزع على أهلها أعطيات حسنة، الا أن أشراف قريش نالوا نصيب الأسد من تلك الأعطيات، دون أن تذكر مقادير ذلك العطاء، الا

أنه شمل أيضا نساء قريش حيث ذكر أن بعضهن حصلن على صحائف الذهب والفضة مع الكساوي الجيدة(٢٠). والمشكلة الظاهرة على هذه الأعطيات أنها كانت مخصصه لأهل المدينة وليست أيضا لجميعهم، وانما كانت غالبا لعلية القوم من القرشيين، وهذا العمل ربما يكون سياسة من الخليفة في أن يكسب الى جانبه بعض الشخصيات الهامة في المدينة المنورة لتكون عونا له على العلويين ومن ساندهم، أو ربما كان يسعى الى شراء قلوب أعيان المجتمع حتى لا يثوروا عليه ويساعدوا الثوار ضده.

■ ومن أعطيات وهدايا الخليفة المنصور ما أشار اليه الفسوي عندما ذهب الخليفة الى الحج عام ١٥٢هـ، وقام بتوزيع مقادير كثيرة من الأموال والهدايا على أهل المدينة، ومع أن الفسوي هو المصدر الوحيد الذى ذكر هذه الاعطيات والهدايا إلا أنه لم يعط توضيحا أكثر عن كميات ومقدار تلك الهبات، أو عن من حصل عليها من سكان المدينة(٢١). أيضا كان للخليفة المنصور بعض الأعمال الخيرية التى تشمل بعض أفراد المدينة المحتاجين، فيذكر النويري بأنه أمر واليه في المدينة، زياد بن عبيد الله الحارثي، بأن يحرص على زيارة كبار السن والمعوزين من الرجال والنساء واعطائهم ما يحتاجون من كساء وغذاء، بل وأمره بأن يوزع بعض الأعطيات على النساء الأرامل، والأيتام والعميان في جميع نواحي مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾(٢٢).

وكان الخليفة المنصور يتقرب من علماء المدينة، وبخاصة الامام مالك، فعندما يذهب الى الحجاز يحرص على مقابلته، وقضاء حوائجه، بل ويطلب منه القيام ببعض الأعمال الدينية، ومما يؤكد ذلك انه طلب منه احدى المرات ان يضع منهاجا لادارة الدولة يقوم على أسس دينية سليمة حيث قال: «يا ابا عبد الله ضع هذا العلم ـ يقصد علم الامام مالك ـ ودونه ودون فيه كتبا وتجنب شدايد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس وشواذ ابن مسعود، واقصد الى أوسط الأمور، وما اجتمع عليه أئمة الصحابة، رضي الله عنهم، لنحمل الناس على علمك وكتبك ونبثها في الامصار»(٢٣).

■ ومن بعد الخليفة المنصور جاء ولده الخليفة المهدى (١٥٨ـ١٦٩هـ)، فلم يكن يقابل مثل المشكلات والثورة التي قابلها سلفه من قبل، وانما على العكس من ذلك فقد وجد حكما مهيئا لأن يتخذ سياسة مغايرة لمن سبقه، فلم يكن هناك اصطدامات أو حروب عسكرية يسعى الى المساهمة فيها، ولم يكن هناك ثورات يقوم بالتصدى لأصحابها، وانما كان عليه أن يقوم ببعض المساهمات الحضارية التي يصون بها أوضاع دولته، وكان من ضمن المساهمات التى اتخذها النظر لأهل المدينة المنورة من حيث المكان والسكان فعمل على التقرب منهم عن طريق العطايا والهبات، كذلك أقام بعض المشاريع العمرانية، والاصلاحات الاجتماعية.

فعندما تولى المهدي الخلافة عام ١٥٩هـ، ولى المغيرة بن خبيب الزبيرى مهمة توزيع بعض الأعطيات والهدايا على أهل المدينة، ويذكر أنه زاده ألف فريضة يفرضها لمن شاء من سكان المدينة(٢٤). ولم يكن يتوقف الخليفة المهدى عند ما سبق ذكره، وانما أعطى بعض أهالي المدينة الاقطاعات الزراعية، فيذكر أنه أقطع الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن العلوي مالا من ديوان الصوائف بالمدينة المنورة، كما تشير بعض الروايات الى أنه أعطى المغيرة بن خبيب الزبيرى عيونا وأرضا زراعية ببعض نواحي المدينة(٢٥)، ثم انه لم يقتصر في اعطياته على الأراضى الزراعية والعيون وما شابهها، وانما كان أيضا يدفع المبالغ الكثيرة لمن يأتيه الى العراق من عرب المدينة المنورة، فتذكر بعض الروايات انه استقبل في احدى المرات الحسين بن على بن الحسن بن علي بن أبى طالب فأكرمه وأحسن وفادته، ثم اعطاه مبلغا قدره أربعون ألف دينار(٢٦)، ومثل هذه التصرفات من الخليفة المهدي ربما تكون عائدة الى طبعه وحبه للخير، وربما تكون عائدة الى علاقاته مع بعض رجال

المدينة المنورة كالمغير الزبيري، حيث يذكر أن علاقته به كانت قوية، ولكن لابـد أن تصرفـاتـه أيضا مع بعض رجـال العلويين على وجه الخصوص، كانت قائمة على مبدأ سياسي حيث كان يهدف الى أن يحوى المعـارضـين، ويستبـدل غضبهم بالمحبـة باعطائهم الهدايا، ويظهر جليا فيما قدمه لكل من الحسن بن ابراهيم، والحسن بن على من العلويين[27].

■ وفى عام ١٦٠هـ حج الخليفة المهدي، ثم وزع امـوالا كثيرة على سكان المدينة، ويشير الطبري الى تلك الأموال فيذكر ان الخليفة أحضر معه من العراق ثلاثين مليون درهم ومائة وخمسين الف ثوب، وجاءه من مصر ثلاثـمائـة الف دينار، ومائة الف دينار من اليمن، فوزع اكثـرهـا على سكـان المـدينـة ومن حولهـا[28]، وكون الطبرى يذكر هذه الرواية، فهو لم يوضح لنا طريقة توزيعها، ولا مقدار العطاء لكل فرد أو أسرة في المدينة، مع أن الأرقام المشار اليها خيالية في مقاديرها، ولكن لم يكن الطبري هو الوحيد الذى أشار اليها، وانما جاء بعده عدد من المؤرخين اشاروا الى توزيع تلك الأموال على أهل الحجاز، وبخاصة سكان المدينة المنورة[29].

ولم تكن أعمال الخليفة المهدي مقتصرة على توزيع المال والثياب على أهل المدينة في سنة ١٦٠هـ، وانما بعض المصادر التاريخية المبكرة تذكر أن في تلك السنة نفسهـا أمـر الخليفة ببناء بيوت للعجزة والمرضى في جميع أنحاء المدينة المنورة، واجزل العطايا والهبات الى كل المـرضى والمجذومين بها[30]، وأمر أيضا بتصدير الحبوب، وبخاصة القمح من مصر الى أهل المدينة المنورة، بعد أن كان قد قطعه عنهم أثناء مساندتهم لثـورة محمـد النفس الـزكية في عهد والده[31]، ولأن المهـدي كان يدرك أن تصدير الحبوب من مصر الى المدينة كان لا يسد حاجة سكانها، فأمر بنهر الصلة من مدينة واسط من العراق بأن يعمر وتزرع الأراضي من حوله ثم يرسل خمسا الانتاج من محصوله الى أهل المـدينة، وأن تكون هبة سارية المفعول لمدة خمسين سنـة[32]. ومن يلقي نظرة على قائمـة الخـراج التى أوردهـا ابن قدامة، في كتابه الخراج، عام ٢٠٤هـ يجدأن مقادير محاصيل نهر الصلة كانت الف كر من الحنـطة، ٣١٢١ كر من الشعير، ٥٩٠٠٠ درهم، وبهذا لو حاولنا معرفة ما كان يرسل الى أهالى المدينة وعلى ضوء السياسة التى رسمها المهدي، فإننا نجد نصيبهم كالآتي:[33]

١٠٠٠ × ٢/٥ = ٤٠٠ كر من الحنطة.

٣١٢١ × ٢/٥ = ١٢٤٨٫٤ كر من الشعير.

٥٩٠٠٠ × ٢/٥ = ٢٣٦٠٠ درهم.

واستمرت أعمال الخليفة المهدي تجاه أهل المدينة، اذ لم تـتـوقـف عند زيارته لها في عام ١٦٠هـ، انما كرر الـزيارة في عام ١٦٤هـ، وانفق أمـوالا طائلة على أغلب سكان المدينة، فيذكر لنا ابن بكار ما حدث معه أثناء ذهابه الى المدينة في تلك السنة، فبعد وصوله اليها اجتمع بأعيان قريش وفقهاء وعلماء المدينة، ثم أمر أحد أصحابه، وهو المغيرة بن خبيب الزبيري، فوزع أموالاً كثيرة عليهم حتى **«أصاب مشيخة بني هاشم، أكثرهم خمسة وستون دينارا، واقلهم خمسة واربعون دينارا، ومشيخة القرشيين، اكثرهم خمسة واربعـون دينـارا، واقـل القرشيين سبعة وعشرون دينـارا، ومشيخـة الأنصار اكثرهم سبعة وعشرون دينـارا، وأقل الانصار سبعة عشر دينارا، والعرب اكثر من الموالي، ومشيخة الموالي خمسة عشر دينارا»**[34].

■ ومن هذا النص، الذى أورده ابن بكار، نستنتج أن الخليفة وزع تلك الأموال على مستوى القرابة من أهـل بيته، إذ كان بنو هاشم ثم القرشيون هم من الأوائـل في الحصـول على النصيب الأكبر من تلك التوزيعات، ومع أننا لا نعلم المجموع الكلي الذى تم توزيعه، إلا أنه بالتأكيد كان كثيرا جدا لأن ابن بكار نفسه ختم حديثه بذكر عدد الذين استفادوا من تلك الأموال في المدينة المنورة وما حولها، فقال: ان عددهم يزيد على الثمانين الف شخص[35].

ومن جانب آخر يتضح لنا أن الخليفة المهدى كان يعير أهل المدينة كل الاهتمام، فلم يكن يكتفي بتلك المبالغ التي ذكر ابن بكار أنه وزعها سنة ١٦٤هـ، وانما هناك صورة أخرى يرويها لنا ابن قتيبة، فيذكر أنه في سنة ١٦٧هـ تم الالتقاء بين الخليفة المهدي وامام دار الهجرة مالك بن أنس، فكان الأخير قد أوصى الخليفة المهدي بأن يكون جوادا كريما على أهل الحجاز وخاصة أهل المدينة، ثم ذكره بالحاجة الماسة التى هم فيها من ضيق العيش، مع تذكيره بأنهم أهل مدينة رسول الله ﴿ﷺ﴾، فلم يكن رد الخليفة عليه إلا أن قال «صدقت فيهم وبررت، وحضضت على الرشد، فأنت أهل أن يطاع أمرك ويسمع قولك، فأمر لهم بخمسة أبيات مال، البيت عندهم خمسمائة ألف، وأمر مالكا أن يختار من تلاميذه رجالا يثق بهم، ويعتمد عليهم يقسمونه على أهل المدينة»[٣٦].

■ ومن يقف عند النصين اللذين ذكرهما كل من ابن بكار وابن قتيبة أثناء زيارة الخليفة المهدي للحجاز في عامي ١٦٤هـ و١٦٧هـ يجد أن الأعطيات التى أعطاها الخليفة لم تكن إلا على أهل المدينة دون أن يظهر أى ذكر لأهالي المدن الأخرى في أرض الحجاز، ولهذا فان هناك أكثر من احتمال في أن المصادر الأولية أغفلت ذكر هباته وأعطياته تجاه أهل مكة والطائف وجدة وغيرها من المدن، أو أنها لم تهمله لأنه لم يكن يعطيهم شيئا وانما أعطى أهل المدينة لأهداف سياسية وخصوصا بعد تذكر تلك المواقف التي وقفها أهل المدينة في عهد والده ولأن من كان يترأس الثورات في عهد محمد النفس الزكية هم سكان وقبائل المدينة، ثم لوجود الامام مالك الذى كان الخليفة المهدي يكن له كل تقدير واحترام، كل هذه الأمور جعلت الخليفة يسلك سياسة الحنكة والدهاء وذلك باعطاء الأعطيات السخية لأهل المدينة بصفتهم يشكلون عليه خطرا وقد يثورون ضده كما ثاروا مع محمد النفس الزكية ضد والده من قبله، وبهذا رأى أنه من الأحسن شراء قلوبهم بتلك الأموال التى يوزعها عليهم وفعلا هذا ما كان يتطلع اليه وقد نجح في سياسته، فلم نجد أى مصدر تاريخي يذكر قيام أى حركة أو ثورة سياسية من قبل أهل المدينة في عهده.

ولم يكن الخليفة المهدى يُقصر في يوم ما عن اتصاله بعلية القوم في المدينة، وبخاصة الفقهاء والعلماء الذين كان يتزعمهم أمام دار الهجرة، الامام مالك بن أنس، فكان كلما ذهب الى المدينة المنورة يحرص على الالتقاء بهم ومشاورتهم في العديد من الأمور، فتذكر بعض المصادر انه أراد هدم الكعبة واعادة بنائها الى ما كانت عليه في عهد عبد الله بن الزبير[٣٧]، واستشار فى ذلك علماء المدينة، فقال له الامام مالك «**دعها فاني أخشى أن يتخذها الملوك ملعبة فتركها الخليفة**»[٣٨]، نزولا عند رأى الامام، وفي رواية أخرى، ان الخليفة المهدي استشار فقهاء المدينة المنورة في نقض منبر الرسول ﴿ﷺ﴾ واعادة صنعه، فقال الامام مالك، ان هذا المنبر مصنوع من خشب الطرفاء، وأنه يخاف عندما ينقض أن ينكسر ولا يصلح مرة أخرى، فتركه الخليفة بعد مشورة الامام مالك.

وقد اهتم الخليفة المهدي ببعض الاصلاحات والمشاريع الخيرية في المدينة المنورة، ففي عام ١٦٢هـ عمل على توسعة المسجد النبوي، واعطى واليه على المدينة، جعفر بن سليمان العباسي، صلاحية الاشراف العام على تنفيذ تلك التوسعة، ويصف لنا ابن النجار الخطوات التي اتبعها جعفر في تنفيذ رغبة الخليفة المهدي، وذلك بذكر كتابة نقشها جعفر بن سليمان في صحن المسجد، بعد الانتهاء من العمل كان قد ابتدأها بالبسملة والحمد ثم الدعاء للخليفة المهدى الذى تولى الانفاق على ذلك المشروع المقدس، ثم ذكر العام الذى تمت فيه بداية تنفيذ التوسعة وذلك العام الذى انتهت فيه فيقول «. . . وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدي، **محمد أمير المؤمنين اكرمه الله من الزيادة في مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ في سنة اثنين وستين ومائة، وفرغ منه سنة**

خمس وستين ومائة، فأمير المؤمنين أصلحه الله يحمد الله على ما أذن له واختصه به من عمارة مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ وتوسعته حمدا كثيرا، والحمد لله رب العالمين على كل حال»[٩].

وللخليفة المهدى بعض الاصلاحات العامة الأخرى، فيذكر انه أنشأ بعض الحمامات والبرك العامة في أماكن عديدة من المدينة المنورة، وبخاصة حول المسجد النبوى، ومن اهتماماته في تصميم الحمامات انه كان يوجد حمامات خاصة بالرجال، وأخرى خاصة بالنساء»[١٠].

■ **وخلاصة القول**: ان خلفاء بني العباس الأوائل (السفاح والمنصور، والمهدي) قد اختلفوا في مواقفهم تجاه المدينة المنورة وأهلها، فالخليفة السفاح، كان يستخدم أسلوب اللين وشراء قلوب الناقمين عليه، وعبد الله بن الحسن (الملقب بعبد الله المحض) وأهل بيته كان من الحاقدين على البيت العباسى، ويرى أنه أولى منهم بالخلافة، ولمعرفة السفاح لذلك فكان يداهنه حتى استطاع ان يبقي على الثورة التى قام بها ولده، محمد النفس الزكية، في عهد الخليفة المنصور الذى جاء بعد السفاح، وتغيرت سياسة المداهنة عند المنصور، فلم يكن يستخدم مع العلويين، ومن ساندهم من قبائل المدينة، الا القمع والضرب والتنكيل، وبالتالى أدى ذلك الى ظهور ثورة محمد النفس الزكية عام ١٤٥هـ، فاستطاع المنصور القضاء على قائد الثورة، محمد النفس الزكية، بل واستطاع انزال العقوبة بكل من سانده من أهل المدينة. وبعد ذلك دانت أرض المدينة للحكم العباسي، فلم يكن الخليفة المنصور ينساهم من بعض الصدقات والهبات، فكان يذهب اليهم أثناء حجه ويسمع من أعيانهم وفقهائهم، ويوزع عليهم الأعطيات ويحل مشاكلهم. ولكن لم يكن الخليفة المنصور مثل ولده المهدي، فلقد جاء الأخير فلم يكن امامه عوائق، وانما تولى دولة مترامية الأطراف، وخزانة مليئة بالأموال، فبذل بعض الجهود الحسنة تجاه أهل المدينة، فوزع عليهم صدقات كثيرة، وأموالا طائلة، وقام بتوسعة المسجد النبوى، وقدم بعض الاصلاحات الخيرية والاجتماعية تجاه الأرض والسكان في مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾.

الهوامش والتعليقات

(١) حول الامارة والأمراء في الحجاز انظر مقالنا في مجلة العصور، عدد يناير، عام ١٩٩٢م.
(The Governorship in the Higaz During the Early Abbasid Period 132A.H-232A.H)

(٢) لقد واجه العلويون العديد من الصدامات العسكرية في عهد خلفاء بني أمية، ومن أعظم تلك الصدامات، موقعة كربلاء في عهد يزيد بن معاوية، التي قتل فيها العديد من بيت الحسين بن علي بن أبي طالب، ونقل من بقي حيا الى المدينة المنورة، وعند ظهور بني العباس بدعوتهم السرية في أواخر الحكم الأموى، كان بعض أفراد البيت العلوى يعتقدون ان الأمر السياسى سيكون لواحد من بيتهم، ومن ضمن اولئك الأفراد عبد الله بن الحسن وولداه محمد وابراهيم، للمزيد من التفصيل عن العلويين والعباسيين في أواخر الحكم الأموي، وظهور الحكم العباسي انظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٩٦٠م) جـ٧، ص٤١٢ وما بعدها، أبو الفرج الأصفهاني. مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر (بيروت، تاريخ النشر غير معروف) ص١٧٩ وما بعدها، أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط٤ (القاهرة ١٩٧٠م) جـ٣، ص١٩-٦٢.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن سياسة السفاح مع العلويين في المدينة المنورة، انظر: احمد بن يحيي البلاذرى، أنساب الأشراف، تحقيق محمد المحمودي (بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) جـ٣، ص٢٣٢، احمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين (القاهرة ١٩٦٧م) جـ٥، ص٧٤.

(٤) تذكر العديد من المصادر تعاطف بعض سكان المدينة مع العلويين، بل ومساندتهم ضد الخليفة المنصور، بل وضد بني العباس بشكل عام، للمزيد من التوضيح حول هذه النقطة انظر: الطبرى، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥٠٣ وما بعدها، البلاذرى، انساب الأشراف، جـ٣، ص٨٨ وما بعدها.

(٥) الطبرى، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥٢٢، البلاذرى، انساب، جـ٣، ص٨٥-٨٦.

(٦) حول سلوك الخليفة المنصور في نظام التجسس، وبخاصة تجاه العلويين في المدينة. انظر: البلاذرى، أنساب، جـ٣، ص٨٥-٨٦، الطبرى، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥١٩ وما بعدها، وانظر أيضا مقالنا «صورة من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلامية الاولى» جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، سلسلة دراسات، عدد (٨٩) ص٧-٩.

(٧) البلاذرى، أنساب، جـ٣، ص٨٥-٨٦، أبو عبد الله الزبير بن بكار، أخبار الموفقيات، تحقيق سامي العاني (بغداد ١٣٩٢هـ) ص٣٦٨، انظر مقالنا عن الامارة والأمراء في مجلة العصور عدد يناير ١٩٩٢م.

الهوامش

(٨) للمزيد من التفصيل عن ثورة ... محمد النفس الزكية ضد الخليفة المنصور في المدينة، انظر، الطبري، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥٥٢ - ٦٠٩، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، تحقيق م. دي غوي (ليدن ١٨٦٩م) جـ٣، ص٣٤٩ - ٣٥١

F. Omar- (Some Aspectsof the Abbasid period 132-193 A H) Arabica, Vol XXII (1975) PP 170 FF,J lassner The Shaping of the Abbasid Rule (Princeton 1980) PP 70ff

(٩) انظر الرسائل التي تبادلها الخليفة المنصور مع محمد النفس الزكية، الطبري، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥٦٦-٥٧١، فاروق عمر «الوسائل المتبادلة بين المنصور ومحمد النفس الزكية» مجلة العرب (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠) جـ١، ص٢١ وما بعدها

(١٠) تشير الروايات التاريخية الى دور قبائل بني سليم، وجهينة، ومزينة في مساندة محمد النفس الزكية ومناهضة جيش العباسيين. وللمزيد من التفصيل انظر، الطبري، تاريخ الرسل جـ٧، ص٥٥٠ وما بعدها، البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٨٨ وما بعدها، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، جـ٣، ص٢٣٥

(١١) ابن بكار، أخبار الموفقيات، ص١٨٦، الطبري، تاريخ الرسل، جـ٧، ٥٧٩.

(١٢) المصدر نفسه، جـ٧، ص٥٥١، ٥٩٠

(١٣) للمزيد من التفصيل عن تلك الفتوى التي أدلى بها الامام مالك، انظر: الطبري، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥٦٠، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، جـ٣، ص٢٩٨، جلال الدين السيوطي تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد (القاهرة، ١٣٧١هـ) ص٢٦١.

(١٤) انظر، أبو عبدالله محمد بن مسلم ابن قتيبة الامامة والسياسة، تحقيق، طه الزيني (بيروت ١٣٧٨هـ) جـ ٢، ص١٤٨، الطبري، تاريخ الرسل، جـ٧، ص٥٦٠، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، جـ٣، ص٢٩٨

(١٥) انظر أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة اعلام مذهب مالك (الرباط، ١٤٠٣هـ) جـ٢، ص٩٨.

(١٦) من الأمراء الذين ارسلهم الخليفة المنصور الى المدينة المنورة، زياد بن عبيد الله الحارثي، والحسن بن زيد، ومحمد بن خالد القسري، وعثمان بن رباح المري، وعبد الله بن الربيع. انظر مقالنا في مجلة العصور عدد يناير ١٩٩٢م.

(١٧) ابن بكار، أخبار الموفقيات، ص١٨٦.

(١٨) لقد ترك الخليفة أبو جعفر المنصور لولده المهدي دولة مترامية الاطراف، خالية من الفوضى والاضطرابات الداخلية. الى جانب انه ترك له خزانة وافرة بالمال، علما انه صادر اموالا كثيرة من العلويين وغيرهم من الثوار في المدينة المنورة الا انه عندما حضرته الوفاة كان قد ترك بعض النصائح لولده، كأن يحسن الى بعض من أساءهم ـ الخليفة المنصور ـ وخصوصا من القرشيين فيدفع لهم الهدايا والأعطيات، بل ويوليهم المناصب الادارية، فكان جعفر بن سليمان ضمن من انعطف عليه بنصائح الخليفة المنصور

(١٩) للمزيد من المعلومات، انظر، ابو العباس أحمد المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (القاهرة ١٩٥٥م) ص٣٦-٣٨.

(٢٠) انظر، أبو عبد الله الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، تحقيق محمود شاكر (القاهرة، ١٣٨١هـ) جـ١، ص٣٠٣، قطب الدين المكي النهروالي، كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام، تحقيق. اف. وستنفلد (بيروت ١٩٦٤م) ص٩١. انظر أيضا مقالنا الذي نشر في عدد مجلة المنهل المحرم ٤٩٧ ص ص ٨٢-٨٨ بعنوان «مواقف خلفاء بني العباس الأوائل الخيرية تجاه اهل الحجاز (١٣٢-٢٣٢هـ)»

(٢١) أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، كتاب المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري (بغداد ١٣٩٤هـ) ص١٣٩.

(٢٢) شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد أبو الفضل وآخرين (القاهرة، ١٣٤٢هـ) جـ٤، ص١٧.

(٢٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، جـ٢، ص١٥٠، الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٥٣٩

(٢٤) ابن بكار، جمهرة، جـ١، ص١٢٤ وما بعدها، وقد اشارت الى هذه النقطة مصادر ومراجع اخرى، أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد ومدينة السلام (القاهرة ١٣٤٩هـ) جـ١٣، ص١٩٤

A.S. Tritton (Notes on the Muslim System of Pension) Bulletin of the school of Oriental and African studies, Vol. XVI (1954) PP. 170-2

(٢٥) انظر، ابن بكار، جمهرة، جـ١، ص١٠٩، ابو عبد الله مصعب الزبيري كتاب نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال (القاهرة ١٩٥٣م) ابو عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة ١٣٦٤هـ) جـ١، ص١٦٦

(٢٦) الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٢٠٠.

(٢٧) ومما يؤكد ما ذهبنا اليه هو ان الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب لم يتورع عن القيام بثورة ضد الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)، الذي خلف الخليفة المهدي، وذلك لأنه لم يجد الهادي على نمط السياسة التي كان عليها المهدي، وانما كان شديدا على العلويين، وبخاصة في المدينة المنورة، فثار ضده في أواخر عام ١٦٩هـ. وبهذا نستطيع القول بأن الخليفة الهادي كان تقريبا مثل الخليفة المنصور حيث كان كل واحد منهما شديدا في سياسته ضد العلويين في المدينة المنورة وغيرها، في حين ان الخليفة المهدي كان قريبا في سياسته من الخليفة السفاح، وذلك بجنوحه للمهادنة وشراء قلوب الرجال، الذين يخافون منهم، بالمال واعطاء العطايا والهبات، انظر تفصيلات اكثر البلاذري، انساب الأشراف، جـ٣، ص٨٠-٨٣، ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٥، ص٧٤.

(٢٨) الطبري، تاريخ، جـ٨، ص١٣٣.

(٢٩) انظر في المصادر التي اشارت الى اعطيات المهدي لأهل المدينة عام ١٦٠هـ، المطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ (باريس ١٩٦١م) جـ٦، ص٩٦، اسماعيل بن علي بن كثير، البداية والنهاية (بيروت ١٩٦٦م) جـ١٠، ص١٣٢، شمس الدين الذهبي، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير (القاهرة ١٣٦٩هـ) جـ٦، ص١٦٧، جمال الدين بن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تاريخ النشر غير معروف، جـ٢، ص٣٦، عبد الرحمن بن خلدون تاريخ ابن خلدون (بيروت ١٩٦٦م) جـ٣، ص٤٤٤.

(٣٠) انظر، المقدسي، البدء والتاريخ، جـ٦، ص٩٦، عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت ١٣٨٥هـ) جـ٦ ص٥٧.

(٣١) ابن بكار، اخبار الموفقيات، ص٣٣٩، ابن كثير، البداية والنهاية جـ١٠، ص٢٦٢.

(٣٢) انظر أبو الفرج قدامة، كتاب الخراج (ليدن ١٨٨٩م) ص٢٤١-٢٤٢.

(٣٣) انظر كتاب الخراج، لقدامة، ص٢٤١-٢٤٢. والكر هو أكبر أحجام المكاييل عند العرب، وقد يعادل ١٦٥٠ غرام بالاوزان الحديثة. انظر، محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية. ط٣ (القاهرة ١٩٦٩) ص٣٥٥ وما بعدها.

(٣٤) ابن بكار، جمهرة، جـ١، ص١١٠-١١١

(٣٥) المصدر نفسه

(٣٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، جـ٢، ص١٥١-١٥٢.

(٣٧) للمزيد من التفصيل حول تاريخ الكعبة، انظر ابو الوليد محمد الأزرقي، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة ١٤٠٣هـ) جـ١، ص١٥٧ وما بعدها، ٢٠١-٢٣٠.

(٣٨) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ١٣٢

(٣٩) محمد بن محمود النجار، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة. (مكة المكرمة، تاريخ النشر غير معروف) ص٣٧٤-٣٧٥. (ملحق بآخر الجزء الثاني من كتاب شفاء الغرام للفاسي).

(٤٠) انظر ابو اسحاق ابراهيم الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة (الرياض، ١٣٨٩هـ) ص٤٠٩.





لعل وضع بذرة النحو كانت فى المدينة المنورة وأن عناية المسلمين بالقرآن والمحافظة على حركاته ومفرداته هى التى حدت بالمسلمين الى أن يتأملوا حركات الحروف ومخارجها.

فالقرآن كتاب الله وحفظه وسلامة مفرداته واجب دينى يتحتم على كل فرد أن يتمسك به. ومن هنا نرى المؤرخين يقولون إن أول لحن كان بالمدينة، إذ أخطأ رجل بحضرة النبى ﴿ﷺ﴾ فقال عليه الصلاة والسلام أرشدوا أخاكم فقد ضل.

وهل يدرى اللحن الذى وقع فيه هذا الرجل إلا اذا كان هناك إلمام عام بأصول النحو إذ كيف يتأتى معرفة لحنه بدون إدراك أصول النحو. ؟!

ويزيد الأمر وضوحا فيما يتعلق بأن هناك إلماما ما بهذه الأصول أن الخليفة الأول أبا بكر رضى الله عنه كان يقول: لأن أقرأ فأسقط أحب إلى من أن أقرأ فألحن.

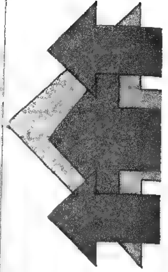
ـ وما اللحن الذى يعنيه أبو بكر إلا الخطأ فى الحركات وما هو إلا جزء من العربية بنحوها وصرفها. وخوف أبى بكر من اللحن يشعرنا بأنه كان يلم إلماما ولو فطريا بما تقتضيه التراكيب من حركات وهى ما اصطلح عليها فيما بعد من رفع الفاعل والمبتدأ واسم كان وخبر إن وغير ذلك مما دونه علماء اللغة واستنبطوه من كلام العرب أو قاسوه على مأثور اللغة فالمدينة هى المدرسة الأولى التى تولت تأصيل النحو وتقعيد مسائله.

يجلى هذا الأمر أمامنا ويزيده وضوحا ما يرويه ياقوت فيقول إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بقوم يرمون فيسيئون الرمى فقرعهم فقالوا إنا قوم (متعلمين) والقياس متعلمون وحين سمع قولهم أعرض مغضبا وقال: والله لخطؤكم فى لسانكم أشد على من خطئكم فى رميكم.

هل كان احساس عمر بن الخطاب باللحن إحساسا فطريا أم أنه كان نتيجة بصر وحسن تدبر لم يتحدث عنه المؤرخون؟! الذى لا نشك فيه أن هذا الاحساس كان يسرى بين الخاصة فى المدينة ويأخذ شكل الظاهرة التى كان ينبغى تتبعها وبيان مظاهرها.

وعندى أن المانع من رصد هذه الظاهرة وتتبعها إنما كان يكمن فى انشغال المسلمين يومئذ بأخبار الحرب وأنباء الفتوح التى كانت تتوالى على المدينة صباحا ومساء وأن أنباء الانتصار فى جبهة الشرق حيث المعارك الدائرة فى العراقين العجمى والعربى بين جيوش المسلمين وأبناء فارس وما يحمله القادمون إلى المدينة من هذه الجبهة ويقصونه على المقيمين فيها من لباس الفرسان وعُدد الحرب وما يمتلكه العدو من آلات ومعدات وهول المعارك وما يحشد العدو من جند وفيلة وغيرها ولكن بسالة المسلمين واستماتة جنودهم تطحن هذا العتاد وهذا الجند وتنساح فى البلاد انسياحا.

أو فى جبهة الشمال حيث أعد الروم العُدد وجيشوا الجيوش وحشدوا أساطين الحرب وجمعوا من أقاصى بلادهم وأدانيها كل ما يستطيعون لكى يقذفوا بالمسلمين إلى صحرائهم ويمتصوا الموجة الاسلامية ولكن خبرة جند المسلمين بالحروب واستماتتهم لنشر



أ.د. أحمد ابراهيم سيد أحمد
كلية اللغة العربية - جامعة الزقازيق

الـدين تجعـل كل هذا لا يغنى شيئـا أمام ضربات سيوف المسلمـين فيسرع الـرومـان إلى ترك مدنهم واحدة وراء الأخرى.

كانت هذه الأنبـاء وغـيرها تشغل المهتمين عن تسجيل نبتة النحو واستعراض مسائل اللحن واحدة واحدة حتى يتكون من مفرداتها بناء نحوى قد تنميه الأيام.

ويبدو أن أخبار الحرب كانت تعجل قادة الميدان عن التبصر فى الاساليب وتجنب اللحن فهذا كاتب أبى موسى الأشعـرى يكتب على لسانـه إلى أمـير المؤمنين عمر فيلحن إذ يقول من أبو موسى : وحين قرأ أمير المؤمنين الكتاب كتب الى أبى موسى : قنع كاتبك سوطا.

أليس ادراك اللحن يعتبر بصرا بمسائل النحو ولو أنها غير مدونة.

■ وفى المـدينـة تسلم زمام الأمور بعد مقتل عثمان رضى الله عنـه علي بن أبى طالب رضى الله عنـه وكثـرت المـوالى فى دروبها ورأى أمير المؤمنين ما نقله هؤلاء إلى لغة العرب من رطانة وما يقع الناس فيه من لحن ومع تشعب مشاكله مع الخوارج المخالفين ومع الأمم التى كال المسلمـون لها ضربـات استولوا من خلالها على المدن ونشروا الاسلام ولكن حكام هذه الدول لم يؤعنوا وأخذوا يحلمون أحلام يقظة وأحلام سوء تارة أخرى كى يستردوا ما أخذه المسلمون من ديارهم.

هذه الأمور وغيرها مما كان يملأ حياة أمير المؤمنين على بن أبى طالب فيفكر فيها ويطيل التفكير لم تشغله أيضا عن التفكير فى لغة العرب والعمل على ايقاف اللحن والحد من خطورته على اللغة العربية.

إن اللغـة هى وعـاء الفكر وأداة التعبير وتركها للموالى والمهجنين يعتدون على تراكيبها ويبثون اللحن فى أساليبها خطر ما بعده خطر على الكيان العربى الوليد الذى بهر الدنيا بفتوحاته وحمل النور الى الأمم الأخـرى لتستـظل براية الـدين الحنيف، وإذا كان السيف قد أدى دوره فى الفتوح فعلى اللغة أن تقدم من خلال البيان والتـوضيح الكثـير لتثبيت وتعميق أصـول الدين. وترك اللغة لعبث العابثين يلحنون ويخطئون لا يقل خطرا عن عودة السيوف إلى قرابها يعلوهـا الصدأ ويأكلها الاهمال يضاف إلى ذلك أن الأمم التى فتحت بلادها فى الشرق أو فى الشمال أو

فى الغرب كانت ذات حضارات وثقافات ضاربة فى عمق الزمن وإذا هزمها العرب فى ميدان القتال فميدان الصراع الثقافى خطير وخطير ولن تنتهى معاركه بهزيمة قائد أو أسر جند أو فتح حصن أو الاستيلاء على ولاية.

إن الصراع الثقافى سيشتد ويطول وعلى العرب أن يتسلحوا له وإذا كانت لغتهم بدوية وعلومهم بسيطة فعليهم أن يعملوا جهدهم وينشطوا بجد حتى لا يسخر منهم أهل البلاد التى هزمت أمس.

■ من هنا فكر الامام علي وأطال التفكير أليس هو ابن أفصح القبائل العربية فهو من قريش وأليس هو الذى تلقى أصول الدين وتعاليمه على يد النبى الأمين وفى بيته وأليس هو زوج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ثم ها هو الآن أمير المؤمنين والمسؤول عن كل أمورهم وشئون حياتهم الحربية والسياسية والفكرية والاجتماعية. وإنه لأمين على حمل الأمانة وإذا كان عمر قد أهمه أمر اللحن وقبله أبو بكر قد عظم من خطره فعليه هو أن يخطو خطوة ثانية على الطريق وأن يبدأ بوضع لبنة فى طريق التقعيد العلمى لتجنب اللحن وابقاء العربية سليمة منه.

يقول أبو الأسود الدؤلى: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فوجدت فى يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعنى الأعاجم - فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه ثم ألقى إلى الرقعة وفيها مكتوب: (الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبىء به والحرف ما أفاد معنى، وقال لى انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع اليك. واعلم يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وإنما يتفاضل الناس يا أبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر.) وأراد بذلك الاسم المبهم.

هذا الخبر يتشكك فيه بعض الباحثين ولنضرب عن تشككهم هذا صفحا فطالما وقع مثل هذا الشك لغير النحو وأثار الباحثون الأقاويل للطعن والدس ولكن أصول النحو العربى قد تقعدت وها هى مسائله وأصوله تملأ العديد من الاسفار التى خلفها الاسلاف فلا يعنينا أمر هذا الشك ولا يجعلنا نتردد فى أمر نشأة نحو العربية ولظروف خارجة عن مسار البحث نقل أمير المؤمنين على بن أبى طالب مركز الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة ليكون بجنده قريبا من مواقع الاحداث.

فهل جفت موارد النحو فيها بعد نقل الخلافة منها؟.

نحو المدينة بعد علي رضي الله عنه

شهدت المدينة بعد نقل مقر الخلافة إلى الكوفة قفزة فى تقعيد النحو، ذلك أن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج أحد تلاميذ أبى الأسود قد جمع التلاميذ فى المدينة حوله وأخذ يدرس لهم النحو ويبدو أن عبد الرحمن هذا كان متعمقا فى مسائل النحو وأصوله كما أن تلامذته قد أعجبوا بما عنده وأخذوا يتحلقون حوله، ويبلغ من نفاذ بصيرته وتقدمه أن سمع يحيى بن يعمر يقرأ قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ برفع حكم فقال: لا أعرف فى العربية أفحكم وقرأ بالنصب، لقد كان عبد الرحمن بن هرمز عليما فى المدينة واتصل بأكثر الصحابة علما بالقرآن الكريم والحديث إذ أخذ القراءة عن أبى هريرة وعبد الله بن عباس ثم صار مقرئا وقرأ عليه الناس وأشهر من أخذ عنه نافع أشهر مقرئى المدينة وأحد القراء السبعة أفكان عبد الرحمن هذا يعلم لقرآن فى المدينة فحسب؟ لا بل كان يعلم العربية وعلوما أخرى.

ولهذا اختلف إليه مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضى الله عنه عدة سنين فى علم لم يبثه فى الناس وقال بعضهم إنه كان يطلب النحو واللغة قبل اظهارهما.

هكذا أظهر ابن هرمز علم النحو فى المدينة فى هذه الحقبة الأولى التى شهدت مولده ولم تمدنا المراجع

بها يجلى غموض هذه الفترة من تاريخ النحو ولكن الذى لا نشك فيه أن ابن هرمز كان نحويا متمكنا وأنه جمع التلاميذ فى المدينة ليعلمهم مسائله ولتمكنه وبصره بأصول الفن نسب إليه بعض المؤرخين وضع النحو

مظاهر نحوية لأهل المدينة

لا نرتاب فى أن أهل المدينة قد أكبوا على دراسة النحو والعناية بمسائله ودراسة فروعه وحملت إلينا كتب المتقدمين من النحاة آراء لأهل المدينة ففى كتاب سيبويه يقول: وقال قوم يا أخانا زيد وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله وهو قول أهل المدينة[1].

وما أمامنا هو مثل نحو وليس قراءة لآية من آيات القرآن الكريم حتى نظن أن ذلك قراءة لنافع قارىء أهل المدينة.

وهناك شيخ الكوفة الفراء يورد مسائل لنحاة المدينة من ذلك قوله على الفصل بين المضاف والمضاف اليه. وليس قول من قال (مخلف وعده رسله) ولا (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)، بشىء وقد فسر ذلك ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله:

فزججتها متمكنا
زج القلوص أبى مزاده [2]

■ ويعود فى موضع آخر إلى نفس المسألة فيقول: وليس قول من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر وساق البيت السابق، بشىء، وهذا مما يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله فى العربية. والفراء مع علمه يظهر أن نحويى الحجاز عندهم مسائل لا يجدها هو عنده.

■ ظلت المدينة تمد روافد النحو فى ثبات ودون اعلان فهذا عيسى بن مينا الملقب بقالون يوصف بأنه قارىء المدينة ونحويها فلم يعلم طلابه قراءات القرآن الكريم فقط بل كان يعلمهم النحو أيضا وهم يجدون فى دراستهم اشباعا لميولهم واستجابة لما تعج به نفوسهم من حب للقرآن وقراءاته وحرص على بقاء اللغة بعيدة عن اللحن.

وكان عمل عيسى بن مينا هذا سائرا فى الطريق التى سلكها وعبدها أستاذه نافع قارىء المدينة وأحد تلاميذ عبد الرحمن ابن هرمز فكان يعلم طلابه قواعد العربية والقراءات. وكان ممن برع فى النحو من أهل المدينة عبد العزيز القارى الملقب بشكسب النحوى، يقول ابن عساكر عنه «كان نحويا أخذ عنه أهل المدينة. فهو معلم من معلمى النحو الأولين». وهكذا غدت المدينة موطنا للنحو والنحاة فى هذه المرحلة وأسهم نحاتها فى تعليم الطلاب وتحديد مفاهيم النحو وإن لم يتركوا مؤلفا لخالفيهم من خلاله ندرك الجهد الذى قدموه فى تأصيل قواعده وتحديد مفاهيمه واستخلاص مسائله.

لكن ذلك لا يمنع من القول بأن المدينة قد شاركت فى هذا الطور من أطوار النحو وأمدت دارسيه بمسائل أعانت الخالفين على تدوين قواعده.

نحوى مدنى له مؤلفات

من قدامى نحاة المدينة ابن هرمز الذى نسب اليه بعض المؤرخين وضع قواعد النحو وقد تتلمذ له نحوى نابه هو على الجمل. على هذا قد خطا خطوة على طريق تقعيد المسائل فألف كتابا فى النحو ونظن ظنا أنه كان ذا مكانة رفيعة وأنه أثار انتباه الدارسين من غير أهل المدينة لما حواه من مسائل وأصول.

والذى يدفعنا إلى هذا ما روى عن أبى حاتم السجستانى اذ قال الزبيدى، قال أبو حاتم سهل بن السجستانى فى كتابه فى القراءات حيث ذكر القراء والعلماء: كان فى المدينة على الجمل كان يلقب بالجمل وضع كتابا فى النحو لم يكن شيئا فذهب وأظن الأخفش سعيد بن سعدة وضع كتابه فى النحو من كتاب الجمل ولذلك قال: الزيت رطلان بدرهم والزيت لا يذكر عندنا لأنه ليس بأدام أهل البصرة[3].

أرأيت كيف كان لنحاة المدينة السبق فى تأليف كتب النحو وهى وإن ضاعت من يد الزمن فليس ذلك لها وحدها بل ضاعت كتب عيسى بن عمر

ويونس بن حبيب والرؤاس.

وهذه الكتب كلها تجد نقولا من بعضها في كتاب سيبويه أو في مجاز القرآن لأبي عبيدة أو معاني القرآن للفراء أو غيرها.

لماذا أهمل أمر نحاة المدينة

لو أن منصفا تتبع أصول النحو الأولى لوجد أنها نبتت في المدينة وظلت تنمو شيئا فشيئا ومنذ عرف أهل المدينة النحو أولوه عنايتهم وتفرغ بعضهم لدراسته ومتابعة مسائله وجمع شتاته.

ولكن أهل المدينة لم يؤرخ لهم ولم ينبه على شأنهم لدى الخالفين عدا ابن برهان الذي قال: النحاة ثلاثة هم البصريون والكوفيون وأهل المدينة.

لم يؤرخ لهم لأنهم بعدوا عن المسائل الخلافية ولم يشتركوا في الصراع الدائر على نوال الخلفاء وأعطياتهم ورضوا بجيرة سيد البشر وإمام المرسلين وتركوا غيرهم يتنافسون ويتجادلون ويتشاحنون تارة في بلاط العباسيين وآنا في بلاط غيرهم من أمراء الولايات وأصحاب السلطان.

■ إن المدينة لم يشهد تاريخها الطويل هذا اللون من الصراع لذا بقيت بعيدة عن مسائل الخلاف تدرس مسائل النحو صافية عذبة تدعمها فطرة سليمة ورأي مبرأ عن أي هوى، وسلوك أهل المدينة خير شاهد على ما نقول.. ذلك أنه حين لحق الرسول بالرفيق الأعلى اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة منهم يحكم المدينة ويقضي بين الناس ونما الخبر إلى المهاجرين فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وبعد نقاش قال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء رضي الأنصار بذلك وعادوا إلى بيوتهم ومن يومها كفوا أيديهم عن أمور الخلافة ورضوا بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا طبعهم في أمور حياتهم وهكذا شأنهم مع النحو إنهم أهل العلم كما أنهم اهل الهدى والصلاح.

الهوامش

(١) الكتاب جـ٢، ص١٨٥ تحقيق هارون.
(٢) معاني القرآن جـ٢، ص٨١
(٣) طبقات النحويين واللغويين ص٧٣.

من فضائل المدينة المنورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أخذه رسول الله - زاد الطبراني: وضعه على عينيه - وقال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه»، قال: ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر. رواه مسلم والترمذي والطبراني.



المدينة المنورة التعليم من ١ - ١٤١٢هـ

. ناجي محمد حسن الانصاري

موجه تربوي بادارة التعليم بالمدينة المنورة
وعضو مؤسس لنادي المدينة المنورة الادبي



يرجع تاريخ التعليم فى المدينة المنورة[١] منذ أن باركها الله عز وجل، وشرفها وآثرها على غيرها من بقاع الدنيا، بهجرة المصطفى «ﷺ» إليها، فتشرفت وتألقت على مدن العالم بأسرها.

فمن المدينة المنورة تألق ضياء اليقين وجلجل دوى الحق وامتد سمت الهدى يبدد أسجاف الشرك ويمزق سحب الضلال يملأ الأرض علماً ونوراً وعدلا.

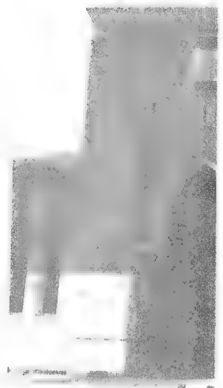


ومن المدينة المنورة انطلقت قوافل الفتح ومواكب الايمان تدك عروش الوثنية وتفتح الدنيا بهدى القرآن الكريم ونور الايمان.

من المدينة المنورة حمل دعاة الاسلام مشاعل العلم ورسالة الاسلام والسلام ليخرجوا الناس من ظلمات الضلالة العمياء والجهالة الحمقاء إلى نور الهداية الالهية والشريعة الاسلامية السمحة الغراء.

إهتمام الاسلام بالتعليم:

لقد كرم الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء بأول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول «ﷺ» «إقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم»[٢]، وفى كتب السنة المطهرة أحاديث عديدة رويت عن المعلم الاول رسول الله «ﷺ» دعا فيها الى طلب العلم وتعليمه، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله «ﷺ»: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً



٦٢٢-١٩٩٢م

سهل الله له طريقا إلى الجنة»(٣).

ولما أراد الله عز وجل ان يجعل من أهل المدينة لرسوله ﴿ﷺ﴾ ظهيراً ولدينه نصيرا، تمت لرسول الله ﴿ﷺ﴾ مبايعة الانصار، وهى بيعة العقبة الأولى، فلما انصرف القوم انتدب الرسول «أول ملحق تعليمى فى الاسلام مصعب بن عمير بن هاشم» الذى أمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام، يفقههم فى الدين، فكان يسمى المقرىء بالمدينة مصعب»(٤).

وكان أول عمل شرع فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ بعد قدومه إلى المدينة هو تأسيسه لمسجده الذى اتخذ منه مكانا للعبادة ومنطلقا للجهاد وساحة تتجمع فيها الجيوش لقتال أعداء الله، ومدرسة وجامعة أولى فى الاسلام التى ربى فيها رسول الله ﴿ﷺ﴾ أصحابه على يديه خير تربية.

وقد حرص الصحابة على أن يكونوا متواجدين فى الحلقات التى يعقدها الرسول ﴿ﷺ﴾ للتعليم، ومن شدة حرصهم على التواجد والحضور ما ورد فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى فى باب التناوب فى العلم قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه «كنت أنا وجار لي من الأنصار نتناوب النزول على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ينزل يوماً وانزل يوماً. . . »(٥)، ولم تكثر الكتابة العربية فى المدينة الا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة وذلك أنه لما أسرت الأنصار سبعين رجلا من صناديد قريش وغيرهم فى غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة، جعلوا على كل واحد من الأسرى فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال أن يعلم الكتابه لغيره من صبيان المدينة، فبذلك كثرت فيهم الكتابة(٦)، حتى بلغ عدد كتابه صلى الله عليه وسلم أكثر من ٤٢ كاتبا، وبهذه الخطوة التى اتخذها الرسول ﴿ﷺ﴾ بعد معركة بدر، تركزت اسس التربية والتعليم عند أهل المدينة ومن ثم انتشرت بعد ما كثر القارئون والكاتبون فى المدينة.

تعليم النساء واللغات:

ولم يختص الرسول ﴿ﷺ﴾ الرجال بالعلم والتعليم بل كان يحرص على أن يكون حظ المرأة من التعليم موفوراً فكان منهن من يعرف الكتابة ويعمل بتعليمها وكان من حرصهن على التعليم حين طلبن من رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يخصص لهن يوماً يعلمهن فيه، عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه، قالت النساء للنبى ﴿ﷺ﴾ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه . . . »(٧).

كما حرص صلى الله عليه وسلم على تعلم الصحابة اللغات لما لها من أهمية فى كتابة الكتب وترجمتها وكتابة العهود والمواثيق والصحف ولمعرفة ما يدور عند أصحاب هذه اللغات، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: أمرنى رسول الله ﴿ﷺ﴾، فتعلمت له كتاب يهود وقال: «إنى والله ما آمن يهود على كتابى» فتعلمته، فلم يمر بى إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت اكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه»(٨)، كما وضع الرسول ﴿ﷺ﴾ قواعد وآداب للمكاتب وتحسين الخط وقد عرفت أدوات الكتابة من دواة وقلم وكانوا يكتبون فى رقاع من

الأدم وفى عسيب النخل وفى عظم اكتاف الابل والغنم(١)، ونبغ من الصحابة رجال كان لهم تلاميذ يأخذون عنهم، ويحرصون على تقليدهم حتى كانت آراؤهم ومذاهبهم مدارس تنسب إليهم وتشتهر بأسمائهم أمثال عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، ومعاذ بن جبل وغيرهم الكثير، ويطول بنا القول لو وصفنا الميزة العلمية لكل من مشهورى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين(١٠).

التعليم فى عهد الخلفاء الراشدين

يعتبر عصر الخلفاء الراشدين امتداداً واضحاً وجلياً للعصر النبوى، شهدت فيه الحركة التعليمية بالمدينة توسعا كبيرا فى مجال التقدم العلمي والحضارى الذى كان يجيىء فى آثار الفتوحات الاسلامية.

ففى عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد عندما أشار بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال(١١).

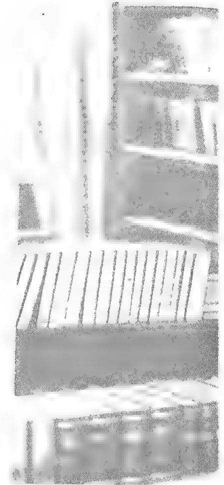
وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أدخل الكثير من التنظيمات للدولة الاسلامية لا سيما بعدما اتسعت رقعتها فى عهده، وانتشر التعليم الذى أدى الى إحداث العديد من



النظم الادارية مثل: نظام الخراج وانشاء الدواوين، ووضع التاريخ الهجرى، وتنظيم الولايات، وارسال المرشدين والمعلمين إلى المدن والبلاد المفتوحة ليعلموا الناس الدين الاسلامى وقراءة القرآن والكتابة، ونشر الثقافة وهو أول من خصص للصبيان إجازة المكاتب وأوجب لهم سنة للراحة، كما أمر ببناء بيوت المكاتب فى المدينة ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم(١٢) وفى عهده ـ رضى الله عنه ـ أخذ التعليم فى مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ طابع القصة المتميزة فى التعليم الاسلامى، فأول من قص فى المسجد «تميم الدارى» استأذن عمر رضى الله عنه أن يذكر بالله ـ فاذن له فى يوم الجمعة قبل الصلاة(١٣).

وفى تاج العروس قصة يتضح منها أن منهج الكتاب كان موجودا فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان متطورا لا يقتصر على تعليم القراءة والكتابة فحسب انما يقوم بتعليم القرآن الكريم والعلوم النافعة المفيدة، ـ قال فى صدد كلمة أبجد ـ «ويذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لقي أعرابيا فقال له هل تحسن أن تقرأ القرآن؟ قال نعم. قال: فاقرأ أم القرآن، قال والله ما أحسن البنات، فكيف الأم؟ قال: فضربه ثم أسلمه الى الكتاب فمكث فيه، ثم هرب وأنشأ يقول:

أتيت مهاجرين فعلمونى
ثلاثة أسطر متتابعات



كتـاب الله فى رق صحيح
وآيـات القـرآن مفصـلات
نخـطو الي أبا جاد وقـالـوا
تعلم صعفصا وقريشات[١٤]

■ وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان قام بأهـم عمـل جليل فى تاريخ الدولة الاسلامية وهو جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد، فجمع الصحابـة وأخـبرهم بالأمـر فاستحسنوا الفكرة وأقروه عليها. فأرسل الى حفصة رضى الله عنها أن ارسلى إلينا بالمصحف، حيث كان عندها بعد وفاة أبيها، وللمرة الثانية يشرف زيد بن ثابت رضي الله عنه على كتابة القرآن الكريم[١٥].

وفى عهد الخليفة علي بن أبى طالب كان مسجد الرسول «ﷺ» يؤدى دوره فى بنـاء الانسـان لخير الانسـان، وظلت المكـاتب تعلم الصبيان القراءة والكتابة ـ ذكر فى التراتيب[١٦]، أنه قيل لأنس رضي الله عنه كيف كان المؤدب على عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين قال أنس: «كان المؤدب له إجانة ـ إناء يعمل فيها الثياب ـ وكل صبي يجيء فى نوبته بماء طاهر فيصبه فيها فيمحون به ألواحهم، ثم يحفرون له حفرة فى الأرض فيصبـون ذلـك المـاء فينشـف»، وهـذا دلـيل على احترامهم لما يكتب فى الألواح ثم محوها وعدم إراقتها فى الطرقات.

التعليم فى المدينة المنورة فى العهد الأموى (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م)

فى نهاية الخـلافـة الـراشـدة انتقلت عاصمة الخلافة من المدينة المنورة الى الكوفة، وفى العهد الأموي انتقلت الى دمشق، وبالرغم من انتقال العاصمة من المدينة، لم تفقد المدينة مركزها العلمي بل ظل مشعاً وثابتا وراسخا يقصده العلماء والمتعلمون من كل مكان، فقد سار التابعون على نهج رسـول الله «ﷺ» وصحـابتـه الكرام، فكانوا يجلسون فى المساجد يفتـون النـاس ويعلمـونهم أصول دينهم، وكـان من بين الذين قاموا بمهمة التعليم من التابعين[١٧] عدد كبير نذكر منهم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وسالم مولى عبد الله بن عمر، وسعيد بن جبير، ومالك بن أنس، وكانت المدينة غنية بكثرة العلماء من الصحابة الذين امتد بهم العمر حتى فترة طويلة فى العهد الأموى نذكر منهم جابر بن عبد الله الأنصارى، وكان ممن جلس للتدريس فى المسجد النبـوى الشريف ربيعة الرأى وعليه أخذ الفقـه مالـك بن أنس، وكـانت حلقـات المسجد تكبر وتصغر تبعا لقدر الأستاذ[١٨].

كما كان فى المدينة الكثير من حلقات مجالس التعليم الخاصة التى كانت تعقد فى القصـور والـدور، وقـد تطور أمـر هذه المجـالس فى القصور الى مجالس كانت تعقد فى المحلات العامة كالطرقات والاماكن المختلفة[١٩].

كما اهتم المدنيون بتدوين السير والمغازى والفتوح الاسلامية وأقدم من ألف فى السيرة عروة بن الزبير ت سنة ٩٤هـ، وأبان بن عثمان بن عفـان ت سنـة ١٠٥هـ، وابـن شهاب الزهرى ت سنة ١٢٤هـ، وموسى بن عقبة ت سنة ١٣١هـ

التعليم فى المدينة المنورة من العصر العباسى حتى العصر المملوكى (١٣٢-٩٢٣هـ/ ٧٤٩-١٥١٧م)

لقد انتقل مركز الحكم ـ كما قلنا ـ من المدينة الى دمشق فى العهد الأموى، وانتقل الى بغداد فى العهد العبـاسـى ثم إلى القـاهـرة

فالقسطنطينية. وبذلك تحول النشاط السياسي إليها، ولم تؤسس المدارس فى العهد الأموى فى المدينة وكذلك فى العصر العباسى. الا أن الكتاتيب انتظم أمرها بصورة فائقة لعناية الناس بأمر أولادهم وكان بعضها يقوم بتعليم مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وبعضها كان يعلم فيه أيضا اللغة والحساب وبعض المعارف الأخرى.

قال ابن قتيبة «ومن المعلمين ـ فى المدينة ـ علقمة بن ابى علقمة مولى عائشة رضى الله عنها كان يروى عنه مالك بن أنس، وكان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض»، واستمر المسجد النبوى الشريف كذلك مكاناً لتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف على طريقة الحلقات التى تعددت فى العصر العباسى، لما تنوعت العلوم، . وقد نبغ بالمدينة المنورة فى العصر العباسى من العلماء فى نحو اخر من العلم فى التأليف لكتب التاريخ والسير والمغازى، أمثال «محمد بن عمر الواقدى»، وانتشرت أماكن أخرى للتعليم فى المدينة مثل الأربطة والزوايا التى كانت عبارة عن مأوى للعلماء الرحالين وطلاب العلم الذين يتنقلون طلبا للحديث النبوى الشريف أو علوم الدين أو علوم العربية وعادة ما توقف هذه الربط على الفقراء والمحتاجين من اهل الخير ولها مدرسون وقراء لتعليم القراءة والكتابة»، الا أن هذ الربط والزوايا أصبحت فى وقتنا الحاضر ليس لها قيمة تعليمية بعد ظهور المدارس النظامية وانتشارها، وأصبحت وظيفتها قاصرة على إيواء الفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام ومن انقطعت بهم السبل.

ولقد تأثرت الحركة التعليمية فى المدينة المنورة فى القرنين الثالث والرابع الهجريين من جراء الأحداث التاريخية التى مرت بها الجزيرة العربية بعامة والحجاز بخاصة، ولست هنا بصدد تناول تلك الأحداث خشية أن يطول بنا البحث ويخرج عن نطاقه، ومع هذا فقد كان فى المدينة المنورة حركة تعليمية تشمل جميع الجوانب الدينية، بفضل تتابع المحدثين الذين كانوا يرون أقوال الرسول ﴿ﷺ﴾ وأعماله محدثا عن محدث، وظلت المدينة من أخصب المدن فى هذا الموضوع، ثم كانت المدينة المقدسة تأوى اليها أفئدة كثير من العلماء يحصلون العلم ويقيدونه ويفضلون الاقامة فيها فيكونون مصدر علم، ومن فضائل المدينة النبوية أن من جاء مسجدها ليعلم أو ليتعلم كان كالمجاهد فى سبيل الله، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: «من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يعلمه أو يتعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله..»".

وذكر كبريت من محاسن المدينة المنورة أنه لا يرد أحد من الآفاق ويشاملها الا ويختارها حتى على وطنه بل وينشد بلسان الحال فى هذا المجال:

ما ذكر الطير للأوطان أو طار
الا وشاهدت قلبى هام أو طارا
كلا ولا بلغت بالسفح بارقة
الا وسح سحاب الدمع مدرارا
ولا سرت نسمة من طيبة سحرا
الا وأصبح نشر الكون معطارا
ولا تذكرت أيامى بروضتها
الا وأجريت بالخدين أنهارا
يا ساكنى طيبة من بعد بعدكم
لم يألف القلب لا ربعا ولا دارا
ولا رأت مقلتى من بعد طلعتكم
بدور تم ولا شمساً وأقمارا
وكلما رمت بالافكار رؤيتكم
تصورت جارحات القلب أبصارا
ولست أعجب من غدر الزمان بنا
والدهر مازال بالانسان غدارا
لو أن ما بى من الأشواق نحوكم
أضحى على الفلك الدوار ما دارا
كم أرقب القرب والركبان أسألها
لعل أسمع فى الأخبار أخبارا
يا سادتى إننى من بعد بعدكم
أمسي وأصبح مشتاقاً ومحتارا
وما تغير غير الجسم من سقم
ولا جرى غير دمع قد بكى الجارا

■ ولم يكن هناك أى تجديد يذكر فى حركة التعليم بالمدينة المنورة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ولم تحدثنا المصادر عن المدارس التى أنشئت فى هذه الفترة عدا ما أشار به النعيمي (ت٩٢٧هـ) الى إنشاء مدرسة كرباط فى المدينة سنة ٥٧٧هـ و٦٢٩هـ» ووقفت عليها الاوقاف ومن المدارس التى أنشئت فى القرن السابع الهجرى المدرسة الشيرازية

بالمدينة المنورة أنشأها ابراهيم الرومى «ت سنة ٧٣٠هـ»[36] وفى أوائل القرن الثامن الهجرى شهدت المدينة المنورة إنشاء بعض المدارس المحيطة بالمسجد النبوى الشريف منها ـ المدرسة الجوبانية أنشأها جوبان أتابك العساكر المغلية سنة ٧٢٤هـ[37] ومن المدارس التى أنشئت فى العصر المملوكى فى القرن التاسع الهجرى المدرسة الأشرفية: أنشأها السلطان الأشرف قايتباى عام ٨٨٧هـ[38] وذكر السخاوى الأربطة التى كانت تحيط بالمسجد النبوى الشريف فى القرن التاسع الهجرى وعدها تسعة وثلاثين رباطا[39].

وكان التدريس قائماً فى المسجد النبوى الشريف من خلال العلماء والمحدثين والمدرسين، وكان العالم إذا رأى الطالب قد تأهل للفتيا والتدريس أجاز له ذلك وكتب له إجازة يذكر فيها إسم الطالب وشيخه ومذهبه التى تعتبر بمثابة الشهادة فى وقتنا الحاضر، وتتوقف قيمة هذه الاجازة على مكانة الشيخ الذى أخذ عنه وسمعته العلمية. وسأورد فيما يلى نصاً لاحدى الاجازات التعليمية التى أعطاها أحد علماء المدينة المنورة الداوغي لأحد علماء مكة المكرمة تقي الدين المكى صاحب كتاب العقد الثمين[40]، **«وكان ممن اجتمعت به وذاكرته وباحثته مرارا عديدة.. القاضي تقي الدين محمد بن الشيخ الحسيب الأصيل شهاب الدين أحمد بن على الفاسي.. وقد ورد علينا بالمدينة الشريفة، وحضر معنا دروس الفقه والأصول وادى فيه من فوائده ومباحثه الجليلة ما يليق بعلمه وفضله على طريقة أهل الفنون والمباحث، فرأيته فى ذلك كله أهلا للتدريس والفتوى والحكم وإفادة الطالبين على ما جبل عليه من حسن الفهم وحسن الايراد وسعة البال فى البحث والمراجعة فيه، فأوجب ذلك كله الاذن له فى التدريس والفتوى، وإفادة الطلبة، وحثه على الاشتغال بذلك كله والملازمة له لينتفع به الناس عموماً وأهل بلده خصوصاً».**


أول [illegible] مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة عام ١٣٥٨هـ.

التعليم فى المدينة المنورة خلال العصر العثمانى والهاشمى (٩٢٣ - ١٣٤٤هـ/ ١٥١٧ - ١٩٢٥م)

يبدو للباحث أن الدولة العثمانية لم تؤسس المدارس فى المدينة المنورة منذ بداية القرن العاشر الهجرى. فى الوقت الذى كانت فيه المدينة جزءا من الدولة العثمانية، ولم تدخل اية تطورات أو تحسينات على المدارس التى كانت موجودة آنذاك وهى المدرسة الشهابية، والمدرسة الحنفية والمدرسة الكلبرجية، والمدرسة المزهرية، والمدرسة الجوبانية، والمدرسة الأشرفية،

والمدرسة الباسطية والمدرسة الزمنية، ومدرسة الملك المظفر[٣٠]، وأصبح التعليم يسير فى المدينة فى القرن العاشر كما كان فى السابق.

ومن مدارس المدينة فى القرن الحادى عشر الهجرى مدرسة ابراهيم الخيارى (١٠٣٧ - ١٠٨٣هـ) كان يدرس بها وارثا التدريس من والده، وكان لها مخصص مالي يأتيها من مصر[٣١].

أما فى القرن الثانى عشر الهجرى فكان المسجد النبوى الشريف يضم عدداً كبيراً من العلماء الذين أكرمهم الله بالتدريس فيه نذكر منهم: الشيخ محمد حياة السندى ت سنة ١١٦٥هـ والشيخ ميرملا الأزبكى ت سنة ١١٧٥هـ والشيخ ابراهيم بن عبد الله الحنبلى ت سنة ١١٩٣هـ. وغيرهم الكثير[٣٢].

وفى القرن الثالث عشر الهجرى كانت المدرسة المحمودية التى أنشأها السلطان محمود خان عام ١٢٣٧هـ مزودة بنفائس الكتب وتجدد بناء المدرسة عام ١٢٨٧هـ وزيد فيها الكثير من الغرف الدراسية وكانت من أنظم المدارس وأحسنها فى ذلك الوقت[٣٣].

ومع بداية القرن الرابع عشر الهجرى وجد إلى جانب المسجد النبوى الشريف عدة مدارس حكومية وأهلية، وربما كان أول إحصاء رسمي للتعليم فى المدينة المنورة هو ما نشر فى التقويم الرسمى لولاية الحجاز «سالنامة ولاية الحجاز» فيما بين عامي ١٣٠١هـ و١٣٠٩هـ وفيما يلى إحصائية للتعليم فى المدينة المنورة مستقاة من الاعداد الخمسة لسالنامة ولاية الحجاز[٣٤]:

(١) بلغ عدد المدارس الدينية بالمدينة المنورة فى العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجرى (١٧) مدرسة وذلك فيما بين عامى ١٣٠٥هـ/ ١٣٠٩هـ ولم يذكر أعداد الطلاب الملتحقين بها.

(٢) وبلغ عدد المدارس الرشدية ٥ مدارس وعدد المدرسين بها يتراوح ما بين ٣-٤ مدرسين وعدد التلاميذ من ٢٥-٥٥ تلميذا وذلك فيما بين عامي ١٣٠١هـ/ ١٣٠٩هـ.

(٣) أما عدد مدارس الخط فمدرسة واحدة تضم ٤٥ تلميذاً فيما بين عامي ١٣٠١هـ/ ١٣٠٣هـ، ولا توجد احصائية للتلاميذ فيما بين عامى ١٣٠٥هـ/ ١٣٠٩هـ.

(٤) وبلغ عدد الكتاتيب المجيدية فيما بين عامى ١٣٠١هـ/ ١٣٠٩هـ ١٣ كتابا، وعدد المدرسين ١٢ مدرسا وعدد العرفاء ١٢ عريفا وعدد التلاميذ ٢٥٠ الى ٣٦٠ تلميذا كما ورد فى العدد الاول من سالنامة ولاية الحجاز الذى صدر فى عام ١٣٠١هـ بيان باسماء المدارس الدينية فى المدينة المنورة ومدرسيها بلغ عددها ١٢ مدرسة فيها ١٢ مدرساً.

وقد اشار محمد صادق الذى زار المدينة المنورة فى عام ١٣٠٢هـ الى ان فى المدينة ١٧ مدرسة[٣٥].

وحينما وصف الشيخ على بن موسى المدينة المنورة في عام ١٣٠٣هـ ذكر أسماء إحدى عشرة مدرسة تحيط بالمسجد النبوى

الشريف وقال: بأن أنظم المدارس المدرسة المحمودية[٣٧].

وقد أشار صاحب مرآة الحرمين أن في المدينة المنورة في عام ١٣٠٤هـ ثلاث عشرة مدرسة هي: المدرسة المحمودية، المدرسة الحميدية، مدرسة بشير أغا، مدرسة آزبك، مدرسة كيل ناظري، مدرسة الشيخ مظهر، مدرسة حسين أفندى، مدرسة الساقزلي، مدرسة ثروت أفندى، مدرسة أرنبود مصطفى أفندى، مدرسة قره باش، مدرسة الشفا، مدرسة فنايرجي[٣٨].

ويذكر إبراهيم رفعت[٣٩] أن في المدينة المنورة عام ١٣٠٩هـ ١٨ مكتبة و١٧ مدرسة تدرس فيها العلوم الأولية ومكتباً راقيا و١٢ مكتبا للصبيان لكل مكتب فقيه وعريف وكان عدد التلاميذ بالمكاتب ٣٢٠ تلميذا. وتلامذة المكتب الراقي ٥٥ تلميذا وذلك في سنة ١٣٠٩هـ.

وحينما زار محمد لبيب البتنوني المدينة المنورة عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م أشار إلى أن بالمدينة ١٧ مكتبا لتعليم مبادىء الأمور البسيطة[٤٠].

وعندما تحدث الأستاذ جعفر فقيه عن التعليم في المدينة المنورة في بداية القرن العشرين ذكر بأنه كان في المدينة حينئذ أربعة عشر كتاباً، ستة منها في المسجد النبوى الشريف، وثمانية كتاتيب خارج المسجد النبوى الشريف[٤١].

ويلخص الأستاذ عثمان حافظ الأوضاع التعليمية في آخر العهد العثماني ويقول: لقد مضت فترة طويلة في تاريخ المدينة المنورة في العهد العثماني دون أن تؤسس مدارس منتظمة. وكان التعليم يقتصر على دراسة القرآن الكريم في الكتاتيب، وبدأت الحكومة العثمانية في تأسيس المدارس التحضيرية والابتدائية في عام ١٣١٠هـ وأول مدرسة أسست بالمدينة هي «المدرسة الرشدية» ثم أسست المدارس التحضيرية من أربعة فصول، والمدارس الابتدائية بزيادة فصلين عن المدارس التحضيرية، وبلغ عدد المدارس التي أسست في العهد العثماني أربع مدارس تحضيرية وثلاث إبتدائية. وفي حوالى عام ١٣١٨هـ أسست المدرسة الاعدادية ذات خمسة فصول ثم أضيف اليها فصل سادس باسم «إحضارى فصلى» وهذا الفصل يعتبر كسنة أولى «سلطانى» وفي حوالى عام ١٣٢٧هـ أنشئت دار المعلمين لتزويد المدارس التحضيرية والابتدائية بالمدرسين.

وكانت الدراسة بدار المعلمين باللغتين العربية والتركية، أما في المدارس التحضيرية والابتدائية والاعدادية فجميعها باللغة التركية، وفي المدرسة الاعدادية أدخلت اللغة العربية أخيراً لتدريس بعض المواد، وكان الاقبال على المدارس من أبناء المدينة المنورة في العهد العثماني ضعيفاً بصفة عامة[٤٢].

وقد أغلقت جميع المدارس بالمدينة المنورة في حوالى سنة ١٣٣٤هـ بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وتحول الحكم بالمدينة للقوة السفرية بقيادة فخرى باشا - وكان من الطبيعي الا يستمر هذا النوع من التعليم الذى يتجاهل لغة المواطنين. وكان من الطبيعي أيضا أن يتأخر التعليم في المدينة في العهد الهاشمي حتى عام ١٣٣٨هـ الذى تم فيه افتتاح اربع مدارس تحضيرية كل مدرسة بفصلين ومدرسة راقية ذات خمسة فصول. وكان التعليم في العهد الهاشمي سطحيا وضئيلا ولم يحقق الأهداف المرجوة منه لقلة الانفاق عليه فلم يستمر طويلا وأغلقت جميع المدارس التى أسست في ذلك العهد. وكانت بداية الارهاصات التعليمية التى ظهرت على يد أبناء المدينة المنورة والمحبين للخير والأعمال الاسلامية فأنشئت مدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤٠هـ كمدرسة أهلية وأنشئت الكتاتيب لتعليم البنات حوالى عام ١٣٤١هـ.

التعليم في المسجد النبوى الشريف:

رغم الهزات التى صادفت المدينة المنورة من عام ٤٠هـ حتى نهاية الدولة العثمانية والعهد الشريفي عام ١٣٣٤هـ/ ١٩٢٥م إلا أن التعليم في المسجد النبوى الشريف كان أكثر النظم التعليمية السائدة آنذاك، ثباتا واستمراراً

بحكم مركزه الديني وارتباطه المستمر بالتراث الاسلامي للتربية الاسلامية الذي بدأ منذ عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو تراث غني خصب بعلمائه وأساتذته وكتبه وطرائق تدريسه، وكان مقصداً لطلاب العلم من جميع أنحاء المعمورة، يقصدونه لينهلوا العلم من مناهله و ليعودوا مرتوين. وكانت الدراسة في مسجده صلى الله عليه وسلم أعلى مرحلة من مراحل التعليم. لأن العلم يؤخذ من مصدره الصافي، ولم يخل المسجد النبوي الشريف من حلقات العلم حتى يومنا هذا وكانت الحلقات يدرس فيها علوم الدين الاسلامي الحنيف وعلوم اللغة العربية، والرياضيات، والتاريخ والجغرافيا، والعلوم الاجتماعية، والفلك والمنطق والفلسفة وعلم الفرائض، وقد تستمر هذه الحلقات في القيام بواجبها من بعد صلاة الفجر حتى بعد صلاة العشاء، حسب الوقت المخصص لكل حلقة، وكان الطالب له حق الاختيار في الوقت الذي يناسبه وفي العلم الذي يجد فيه ميوله ورغبته، وقد يدرس الطالب في أكثر من حلقة التي يتوسطها فطاحل العلماء، ليحصل على أكثر من إجازة في عدد من العلوم.

والعلماء لا يتقاضون مرتبا من وراء ذلك بل يبتغون الأجر والثواب من المولى عز وجل.

وقد تخرج في هذه الجامعة الاسلامية الكبرى العلماء والمدرسون والقضاة والاداريون والقادة والمصلحون وبناة الحضارة الاسلامية والأدباء والمثقفون الذين ساهموا مساهمة فعالة في بناء الانسان لخير الانسان وكان عدد المدرسين في المسجد النبوي الشريف في عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣-١٨٨٤م) ثمانية عشر مدرساً يدرسون المذاهب الفقهية(١٠)، كما ذكر الأستاذ جعفر فقيه واحدا وستين عالما من المدرسين في المسجد النبوي الشريف في هذه الفترة(١١).

ويضيف الأستاذ عبد الحق نقشبندي إلى ما ذكره الاستاذ جعفر فقيه من علماء المسجد النبوي الشريف واحدا وعشرين عالما ومدرسا في المسجد وذلك في حوالي عام ١٣٣٤هـ(١٢).

وعبر السنين - يظل مسجد المصطفى ﴿ﷺ﴾ مناراً يشع منه النور والضياء - ويظل العلماء فيه ينيرون للناس الطريق الصحيح.

■ ومن العلماء الذين أكرمهم الله بالتدريس في المسجد النبوي الشريف في وقتنا الحاضر: الشيخ عطية محمد سالم، الشيخ عمر محمد فلاته، الشيخ حماد الأنصاري، الشيخ على الحذيفي، الشيخ عبد المجيد الأبادي، الشيخ عبد المحسن العباد، الشيخ أبو بكر الجزائري، الشيخ محمد ثاني، الشيخ حامد بكر فلاته، الشيخ على سنان، الشيخ عبد الله بن محمد بن غنيمان، الشيخ عبد العزيز الشبل، الشيخ محمد أمان الجامعي.

■ ومن أشهر الشيوخ الذين أنعم الله عليهم بالامامة والوعظ والارشاد في المسجد النبوي الشريف في وقتنا الحاضر: فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف ورئيس المحاكم الشرعية بالمدينة، ونائبه فضيلة الشيخ عبد الله بن زاحم، وفضيلة الشيخ على الحذيفي، وفضيلة الشيخ ابراهيم الأخضر.

التعليم في المدينة المنورة في العهد السعودي الزاهر (١٣٤٤-١٤١٢هـ/ ١٩٢٥-١٩٩٢م)

إن قصة التعليم في المملكة العربية السعودية تؤلف واحدة من أروع الصفحات وأشرقها في تاريخ المملكة الحديث، وكان يسير خطوة خطوة مع إنشاء الدولة السعودية الثالثة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، ومع أن اهتمام البلاد حينذاك يتوجه أكثر ما يتوجه نحو بناء كيان الدولة من الناحيتين العسكرية والسياسية الا أن التعليم كان يسير جنبا إلى جنب مع تلك الخطوات في جو يسوده الأمن والأمان والاستقرار، حتى عم جميع البلاد.

ومنذ أن أصبحت المدينة المنورة ضمن الدولة السعودية في يوم السبت ١٣٤٤/٥/١٩هـ/ ٥

فبراير ١٩٢٧م والتعليم يحظى بتلك الرعاية والاهتمام من ولاة الأمر حتى غدا معلما بارزا فى أحياء المدينة وشوارعها. تنفق عليه الدولة بسخاء وتسعى الى تطويره وتوفير كل الوسائل والامكانيات لتحقيق الأهداف المنشودة. ليس فى المدينة فحسب بل فى جميع أنحاء البلاد.

ففى غرة رمضان عام ١٣٤٤هـ أنشأت مديرية المعارف بمثابة إرساء حجر الأساس لنظام التعليم فى البلاد، وسبق إنشاءها صدور التعليمات الأساسية التى وضعت البذرة الأولى لنظام الحكم والدولة الجديدة فى ١٣٤٥/٢/٢١هـ كما سبق إنشاءها أيضا إعلان توحيد البلاد فى عام ١٣٥١هـ(١٦)، وفى عام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد لمديرية المعارف تضمن أحكاماً تنظيمية تتناسب والتطور الذى طرأ على التعليم فى هذه الحقبة من الزمن.

وفى عام ١٣٧٣هـ نشأت وزارة المعارف وصدر المرسوم الملكى رقم ٥-٣-٢٦-٤٩٥٠ متضمنا(١٧) إنشاء وزارة المعارف وتعيين صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز كأول وزير لها، فوضع نظامها على أسس ثابتة، ونجح فى إرساء قواعد جديدة لجهاز جديد، سار بالتعليم خطى واسعة، فاتسعت دائرة التعليم وانتشرت المدارس والمعاهد والكليات والجامعات إنتشارا سريعا، مواصلا تلك الرعاية التى بدأها الملك عبد العزيز مؤسس الدولة. كما ظل يرعاها ملكا وصل بالتعليم إلى مستوى متطور ومدهش.

ولقد توجت جهود وزارة المعارف بصدور سياسة التعليم فى المملكة فى عام ١٣٩٠هـ(١٨) وقد حددت السياسة التعليمية الأسس العامة التى يقوم عليها التعليم فى المملكة، وهى التصور الاسلامى الكامل للكون والانسان والحياة. كما جاءت ملبية لجميع الاحتياجات التعليمية والتطورية بدءا من أول السلم التعليمى حتى الجامعة وما بعدها ودونت جميع بنودها المتمثلة فى ٢٣٦ مادة على أسس تنبع من الدين الاسلامى الحنيف. كما جاءت السياسة التعليمية فى المملكة بنظام تربوى فريد ومتميز على كل الأنظمة فى العالم، فهو نظام يرقى بالانسان فى حياته التعليمية ليصل به إلى أفضل مستويات الحياة، برعاية شاملة، وعناية فائقة، تقدم له كل الوسائل المعينة على اجتياز المراحل الدراسية التى يمر بها، نظام له شخصيته التربوية والتعليمية مستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، مبنية على الايمان بالله، وجاء التعليم شاملا لجميع المثل العليا والكرامة، محققا للتطلعات والتطورات الحضارية مرتبطا بتاريخ الأمة وحضارتها الاسلامية المجيدة.

الكتاتيب والمدارس الأهلية في المدينة المنورة

إمتدادا للدور الرائد الذى يقوم به الكتاب منذ أن أسسه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المدينة المنورة، فقد استمرت الكتاتيب فى العهد السعودى تؤدى رسالتها التربوية والتعليمية فى ظل وظيفتها الدينية حيث حافظت هذه الكتاتيب على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الثقافة الدينية لأبناء المدينة المنورة وظلت متربعة قرابة ١٣٧٣ سنة ثم اخذت فى التلاشى والانقراض بعد أن أخذت المدارس تزحف عليها وتزيحها عن مكانها، فقد وفرت الدولة التعليم للجميع وبالمجان حتى نهاية الجامعة وما بعدها. وخصصت المناهج المناسبة والمبانى الحديثة والتجهيزات ومنحت الشهادات الدراسية والمكافآت السخية مما جعل الاقبال على المدارس شديدا وتحول اليها الطلاب وبذلك انتهى دور الكتاب وأخذ فى التلاشي شيئا فشيئا.

وعملت الحكومة منذ إنشاء مديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ على تشجيع العلم وطلابه وتفقد أحوال التلاميذ، ففى عام ١٣٤٨هـ أرسلت مديرية المعارف الى مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة حوالة بريدية بثمانية جنيهات ذهب انجليزية لتوزيعها على ستة عشر طالبا من المستحقين(١٩)، مما شجع بعض العاملين فى كتاتيب المدينة أن ينضموا هم وكتاتيبهم إلى المدارس التحضيرية كما حدث للشيخ محمد بن سالم المعلم فى أحد كتاتيب المدينة ووافق مجلس المعارف على ذلك بتاريخ ١٣٤٨/٢/١٣هـ

بمرتب خمس جنيهات فى الشهر [٤٠]. وكانت الكتاتيب فى المدينة المنورة فى عام ١٣٤٩هـ تنقسم الى كتاتيب أميرية وهذا يعنى أن الدولة تنفق عليها وتصرف للمعلم راتبا شهريا. وكتاتيب أهلية ويقوم الآباء بدفع مخصص أسبوعي أو شهرى للمعلم حسب ما يتفق عليه.

وفى إحصاء رفعه مدير المدرسة الابتدائية إلى مدير المعارف العمومية برقم ٢١ فى ١٣٤٩/٥/٨هـ ورد فيه أن عدد الكتاتيب الأميرية بالمدينة ثلاثة كتاتيب بمجموع تلامذتها ١٦٥ تلميذاً، وعدد الكتاتيب الأهلية ستة كتاتيب بمجموع تلامذتها ١٦٤ تلميذاً، وكتابان للإناث أهليان بمجموع تلامذتها ٨٠ تلميذة[٤١]. وتم حصر الكتاتيب فى المدينة فى عام ١٣٥٦هـ فكانت ٩ كتاتيب بمجموع التلاميذ فيها ٣٤٣ تلميذاً وستة كتاتيب للاناث بمجموع تلامذتها ٥٠١ تلميذة[٤٢].

وبجانب الكتاتيب كانت مدرسة العلوم الشرعية أسسها الشيخ أحمد الفيض أبادى عام ١٣٤٠هـ كمدرسة أهلية، وقد قدمت المدرسة الكثير من الخريجين الذين شغلوا أعلى الوظائف القيادية فى المملكة. وتقوم الدولة برعاية ودعم المدارس الأهلية منذ البداية لما قدمته هذه المدارس من خدمات جليلة فى مجال التربية والتعليم. وخليفة المؤسس هو المدير العام الحالي للمدرسة السيد حبيب محمود أحمد الذى يعمل على تطويرها دائماً وتضم المدرسة فى وقتنا الحاضر ثلاث مراحل دراسية ـ المرحلة الابتدائية وعدد طلابها ٦٤٦ طالباً والمرحلة المتوسطة وعدد طلابها ٣٣٣ طالبا والمرحلة الثانوية وتضم ٤٧٥ طالباً وذلك فى عام ١٤١٢هـ ويضم هذه المراحل مجمع واحد[٤٣]، ثم تأسست بعد ذلك العديد من المدارس الأهلية أغلق بعضها وتحول قسم منها إلى جهات حكومية ومنها ما هو تحت إشراف وزارة المعارف مثل معهد دار الهجرة الذى يضم المراحل الثلاث وتأسس عام ١٣٨٩هـ ومدارس منارات المدينة تأسست عام ١٣٩٨هـ وتضم المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، اما دار الحديث التى تأسست فى عام ١٣٥٠هـ تشرف عليها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة كما تأسست دار الأيتام فى عام ١٣٥٢هـ وأصبحت تحت إشراف وزارة العمل والشئون الاجتماعية، كما تأسست الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٣٨٣هـ ومدرسة التهذيب الخيرية عام ١٣٥٢هـ والمدرسة الرحمانية لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٤٠٦هـ وجميعهم تحت إشراف جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، وهذه المدارس تقدم خدمات جليلة وعناية فائقة بكتاب الله الكريم.

ويرى الباحث أن الجمعيات الخيرية التى نشأت بالمدينة المنورة قامت بدور رائد ومخلص فى المساهمة فى رفع المستوى الثقافى والمشاركة فيما تبذله الدولة من جهد لخير المجتمع، متمثلة فى برامجها فى رياض الأطفال والخدمات التربوية والمدارس وبرامج التعليم والتأهيل والتدريب وهذه الجمعيات تحت إشراف وزارة العمل والشئون الاجتماعية، وهى:

١ ـ جمعية البر تأسست عام ١٣٧٩هـ.

٢ ـ جمعية طيبة النسائية الخيرية تأسست عام ١٣٩٩هـ.

٣ ـ الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية تأسست عام ١٤٠٧هـ.

تطور المدارس الحكومية فى المدينة المنورة

إن الباحث فى تاريخ التعليم بالمدينة المنورة لا يمكنه أن يتجاوز الدور الكبير الذى قامت به «المدرسة الابتدائية الأميرية» الناصرية حاليا ـ فقد أنجبت الكثير من الرجال وكبار شخصيات هذه البلاد فى ميادين العلم والتربية وخدمة الأمة، فلقد عاصرت هذه المدرسة العهد التركى ثم العهد الشريفى وبدأت خطوات ازدهارها أول دخول المدينة تحت ظل الحكم السعودى سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، حيث أخذت طابعاً أكثر حداثة وتنظيما فاعتبر أن عمرها الحقيقى يبدأ عام ١٣٤٤هـ أما ما قبله فإنه يعتبر تمهيداً[٤٤]. وتعاقب على إدارة المدرسة عدد من المربين الأفاضل هم: عبد القادر شلبى،

محمود الحمصى، السيد أحمد صقر، محمد عبد الكريم سنارى، عبد الفتاح كردى، أمين مرشد(٥٥)، عمر محمد الحيدرى، بندر عمر شيخ، نويفع نافع الحجيلى.

وكانت المدرسة الناصرية بمثابة معتمدية للمعارف منذ أن وجدت المدرسة عام ١٣٤٤هـ وحتى عام ١٣٦٠هـ حين كانت المعتمدية أشبه ما تكون بوظيفة فخرية، رغم



أن لها مكافأة سنوية قدرها ٣٠٠ ريال وقد تولى الاشراف على المعتمدية ـ بالاضافة الى الاشراف على المدرسة ـ عبد القادر شلبى ثم أعقبه محمود الحمصى ثم السيد أحمد صقر حتى عام ١٣٦٠هـ وفى هذا العام استقلت المعتمدية عن المدرسة الناصرية وفى عام ١٣٦٢هـ عين عثمان حافظ معتمداً للمعارف ثم محمد سعيد دفتر دار من عام ١٣٦٢هـ إلى ١٣٧٣هـ وهو أول من سمي معتمد المعارف بالمدينة المنورة(٥٦)، وعندما تأسست وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ أصبحت مديرية المعارف بالمدينة إدارة للتعليم وعين عبد العزيز محمد علي الربيع مديرا للتعليم منذ ذلك التاريخ حتى أوائل عام ١٤٠٢هـ حين صدر قرار الوزارة بتعيينه خبيرا للتعليم، وأسندت إدارة التعليم الى خلفه حسين مصطفى الجوادي وفى عام ١٤١٠هـ استقرت إدارة التعليم فى مبناها الحكومي فى الحرة الشرقية الذى قامت وزارة المعارف بانشائه وتصميمه وفقا لأحدث المواصفات الخاصة بإدارات التعليم، ويتكون المبنى من خمسة أدوار ويحتوى على اكثر من ١٥٠ غرفة بالاضافة إلى مصلى وصالة محاضرات ومواقف للسيارات وكل الخدمات.

تطور مناهج المدارس التحضيرية والابتدائية

كانت مدة الدراسة فى المدارس التحضيرية ثلاث سنوات وكانت الموضوعات التى تدرس بها حسب الخطة فى عام ١٣٤٩هـ، القرآن الكريم والفقه، التوحيد، الاملاء، القواعد، الانشاء، المحفوظات، التهجي والمطالعة، المحادثة، الحساب، الخط، تدبير الصحة، دروس الأشياء، الرسم، تقويم البلدان(٥٧).

وفى عام ١٣٥٢هـ أصدرت المديرية منهجاً جديدا حددت فيه مدة الدراسة بالمدارس التحضيرية ثلاث سنوات والدراسة السنوية عشرة أشهر، وعدد الدروس ستة فى السنتين الثانية والثالثة وخمسة فى الأولى عدا يوم الخميس ففيه أربعة دروس فى الثانية والثالثة وثلاثة دروس فى السنة الأولى(٥٨)، وأول منهاج دراسي يطبق فى المدارس الابتدائية هو منهج عام ١٣٤٥هـ(٥٩) وكانت الخطة الدراسية فى عام ١٣٤٨هـ بالمدينة المنورة تشمل المواد الدينية والعربية والتاريخ والجغرافيا والأخلاق والتربية الوطنية والرياضيات والعلوم والصحة والرسم واللغة الانجليزية(٦٠).

وفى عام ١٣٦١هـ صدر منهج جديد للدراسة الابتدائية حيث أدمجت المرحلتان التحضيرية التى

كانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات والابتدائية التي كانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات فأصبحت بعد الدمج مدة الدراسة فيها ست سنوات وتسمى «المرحلة الابتدائية» وتطورت خططها والمناهج بها حتى أصبحت كما هي عليه الآن.

وبلغ عدد المدارس الابتدائية في المدينة المنورة عام ١٤١٢هـ ٩٣ مدرسة عدد فصولها ١٢٩٧ فصلا يدرس فيها ٣٤٧٢٠ طالبا يقوم بتدريسهم ١٦٣٦ مدرس و ٢٤٨ إداريا بالاضافة إلى ٢٤ مدرسة لتعليم الكبار بها ٨١ فصلا دراسيا يدرس فيها ١٨٩٤ طالبا[٦١].

وكانت رواتب المعلمين الشهرية مع نهاية عام ١٣٦١هـ - العام الذي أدمجت فيه المدارس التحضيرية والابتدائية - صارت رواتب المعلمين تتراوح بين ٣٦٣ و٤٥٠ و٤٧٥ و٦٠٠ و٦٦٠ قرشاً سعوديا. ويلاحظ أنه ابتداء من شهر صفر عام ١٣٥٥هـ ذكر القرش السعودي في كشوف صرف الرواتب «المسيرات في مفهومنا الحالي» وظلت (البارة) تستعمل أيضا[٦٢]، واستمرت زيادة رواتب المعلمين مع استمرار موكب الخير الذي أنعم الله به على المملكة. وتوالت الزيادة حتى صدر المرسوم الملكي رقم ٢٢/١/١٤٠٢هـ الذي حدد سلم رواتب الوظائف التعليمية اعتباراً من ١/٧/١٤٠٢هـ وحددت المستويات والدرجات للوظائف التعليمية ووزعت على ست مستويات ينتهي المستوى الأول براتب شهري قدره ٩٠٦٥ ريالا والثاني ١٠٨٥٠ ريالا والثالث ١٢٩٥٥ ريالا والرابع ١٤٨٧٠ ريالا والخامس ١٥٢٦٠ ريالا والسادس ١٥٩٨٠ ريالا. مما جعل الاقبال على الوظائف التعليمية كبيرا.

فارتفعت مؤهلات المعلمين التعليمية والتربوية من معهد معلمين إبتدائي الى ثانوي الى كلية متوسطة فكلية إعداد المعلمين وكلية التربية وذلك رغبة في تزويد المدارس الابتدائية بالخبرات التربوية المؤهلة، وكانت الاعتمادات المخصصة للانفاق على التعليم في المدينة المنورة والمدارس التي تتبعها هائلة ومذهلة لا يستطيع الباحث حصرها في هذا النطاق الضيق حيث بلغت المصروفات من عام ١٤٠٢هـ الى ١٤١٢هـ لبعض البنود «٧٤٧ر ٨٤٨ر ٣٥٠ر ٥ ريالا»[٦٣].

التعليم المتوسط والثانوي

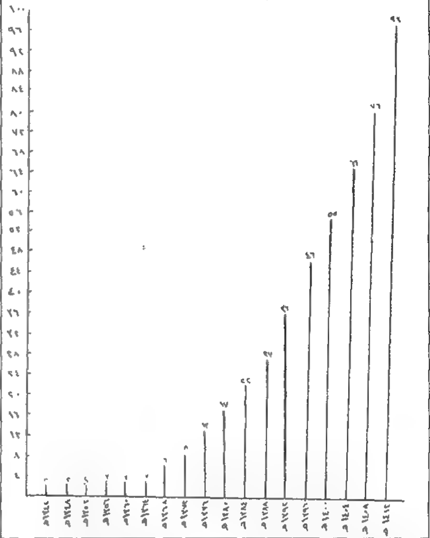
يرجع تاريخ التعليم المتوسط والثانوي في المدينة المنورة الى عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م حين تأسست مدرسة طيبة الثانوية عام ١٣٦٢هـ وذكر الاستاذ احمد بشناق أن الدراسة بدأت في هذه المرحلة يوم الثلاثاء ١٢/١١/١٣٦٢هـ بفصلين إعدادي: قبل به طلاب المنهج الابتدائي الجديد الذي طبق في ذلك العام وسنة أولى قبل بها طلاب الشهادة الابتدائية على النظام القديم - الذين درسوا ثلاث سنوات تحضيري وأربع سنوات إبتدائي وكان عدد طلاب السنة الاعدادية ٣٣ طالبا والسنة الأولى ١٨ طالباً[٦٤].

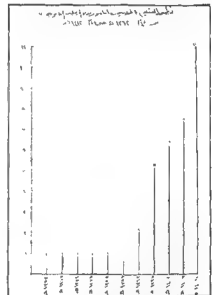
وفي عام ٦٤/ ١٣٦٥هـ تقدم ١٧ طالبا لأول اختبار لشهادة الكفاءة المتوسطة لطلاب المدينة المنورة.

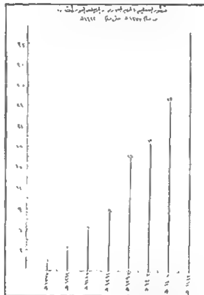
وفي ٨/٦/١٣٧٨هـ انفصل القسم المتوسط مكونا المتوسطة الأولى بالمدينة باسم (متوسطة الصديق) ولقد اهتمت وزارة المعارف بافتتاح المدارس المتوسطة بالمدينة المنورة حتى بلغ عددها ٣٥ مدرسة متوسطة داخل المدينة المنورة بها ٣٩٥ فصلا دراسيا تضم ١٠٣٤٠ طالبا وعدد المدرسين بها ٦٤٣ مدرسا و١٥٧ إداريا وذلك في عام ١٤١٢هـ[٦٥].

ولقد ساهمت مدرسة طيبة الثانوية في النهضة التعليمية في المدينة المنورة وبلغ عدد من سجل بها منذ تأسيسها في عام ١٣٦٢هـ حتى عام ٨٩/١٣٩٠هـ ٢٣٣٦ طالباً[٦٦]. وبلغ عدد المدارس الثانوية بالمدينة المنورة عام ١٤١٢هـ ١١ مدرسة عدد فصولها ١١١ فصلا دراسيا، يدرس فيها ٥١٠٩ طالبا تضم ٤٠٠ مدرساً و٧٧ إدارياً[٦٧].

ولقد أدخل على التعليم الثانوي مشروع جديد لتطوير برامج التعليم الثانوي في عام ١٤٠٥هـ







يقوم على نظام الساعات، وقررت وزارة المعارف إيقاف العمل بنظام الساعات في المرحلة الثانوية بالمملكة إبتداء من العام ١٤١٢هـ.

ويعتبر المعهد العلمي السعودي ثاني مؤسسة تعليمية في المدينة المنورة بعد المرحلة الابتدائية حيث تأسس في عام ١٣٦٨هـ جرى تصفيته في عام ١٣٨١هـ وكانت الدراسة فيه على مرحلتين متوسطة وثانوية يحصل الطالب الناجح من القسم المتوسط «شهادة الكفاءة للمعاهد العلمية» والطالب الناجح من القسم الثانوي «شهادة إتمام الدراسة الثانوية للمعاهد العلمية»، كما تأسس معهد المعلمين الابتدائي بالمدينة عام ١٣٧٣هـ يقبل فيه الطالب الحاصل على الشهادة الابتدائية، ثم تطور إلى معهد إعداد المعلمين الثانوي في عام ١٣٨٥هـ وفي عام ١٤٠٧/١٤٠٨هـ قفل المعهد رغبة من الوزارة في رفع درجة تأهيل مدرس المدرسة الابتدائية وإحلال الكلية المتوسطة محله.

■ أما المعهد العلمي في المدينة المنورة الذي كان يعرف بمعهد آل الشيخ فهو ثمرة من الثمار اليانعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وتأسس المعهد في المدينة عام ١٣٨١هـ تولى إدارته الشيخ علي الدخيل وخلفه الشيخ حميد إبراهيم الحازمي ويضم المعهد في المدينة المرحلة المتوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات والمرحلة الثانوية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أيضا ويتبع المعهد في الدراسة النظام الفصلي المتبع في نظام التعليم العام وتصرف للطالب مكافأة شهرية مقدارها ٣١٥ ريالا في المرحلة المتوسطة و٣٧٥ ريالا في

المرحلة الثانوية وفى عام ١٤١٢هـ بلغ عدد طلاب المعهد ٧٩٢ طالبا يتلقـون تعليمهم فى ٢٣ فصــلا دراسيا، يقوم بتدريسهم ٣٤ مدرسا و١٥ إداريا[١٨].

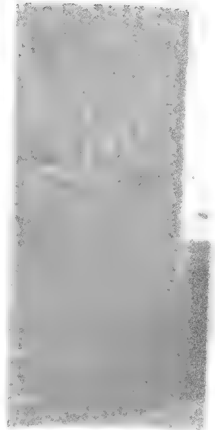
ويهدف تأهيل كوادر فنية وطنية تعمل فى المستشفيات الحكومية فى مختلف التخصصات كالتمريض والصيدلة والمختبر والأشعة وغيره أنشـأت وزارة الصحـة المعهـد الصحى الثـانوى للبنين وآخر للبنـات بالمـدينـة المنورة فى عام ١٤٠٢هـ مدة الدراسة فى كل منها ثلاث سنوات، يحصل الناجح فى اختبار السنة النهائية على شهادة إتمام الدراسة بالمعاهد الصحية فى تخصصه.

وقد بلغ مجموع طلاب المعهد الصحي بالمدينة فى عام ١٤١٢هـ ٢٨٦ طالبا و٢٣ مدرسا و١٤ فنيا و١٣ إداريا، كما بلغ عدد خريجات المعهد الصحى من عام ١٤٠٤هـ حتى عام ١٤١١هـ ٢٢٨ خريجة فى تخصص التمريض[١٩].

التعليم الفنى والتدريب المهنى بالمدينة المنورة

فى عام ١٣٧٤هـ تأسـست المدرسة الصناعية بالمدينة المنورة ويلتحق بها الطلاب الحاصلون على الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات يمنح الطالب فى نهاية دراسته شهـادة المـدارس الصناعية، وقد ألحق بهذه المدرسة فصـل دراسي لاعداد الطلاب من غير حملة الشهادة الابتدائية، وهذا ما يسمى بنظام الأربع سنوات ثم تم تصفية المدرسة ليحل محلها نظام الثانوى المهنى عام ١٣٨٦/٨٥هـ بحيث تقبل المدرسة حملة الكفاءة المتوسطة واستمر هذا النظام حتى عام ١٣٩٩/ ١٤٠٠هـ وكـانت المدرسة تحت إشراف وزارة المعارف ثم صدرت المـوافقـة على نظام المؤسسـة العـامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى فأصبحت المدرسة تحت إشرافها وهى تحمل الآن إسم «المعهد الثانوى الصناعي» ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات يمنح الخـريج شهادة «دبلوم المعـاهد الصناعية» كما يمنح الطالب مكافأة شهريه قدرها ٦٧٥ ريالا وقفز عدد الملتحقين بالمعهد من الطلاب فى عام ١٤١٢هـ الى ١٠٦٥ طالبـا وبلغ عدد المدرسين ١١١ مدرساً و١٩ إداريا و١٣ مستخدماً و٢٢ عاملا ويديره حاليا الأستاذ رضا عباس نور[٢٠].

■ كما تأسس المعهد الثـانوى التجـارى بالمـدينـة المنورة عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ ومدة الدراسة فيه ثلاث سنـوات وكـان تحت إشراف وزارة المعارف حتى صدور الموافقة على نظام المؤسسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى فى ١٤٠٠/٧/١٢هـ فانتقل الاشراف عليه إلى المؤسسة، ويتلقى الطالب خلال دراسته بالمعهد مسك الدفاتر الحسـابية، وإدارة الأعمال والمراسلات التجارية والرياضيات المالية ومبادىء الاقتصاد والآلة الكاتبة وأعمال التحصيل والصرف وأعمال المحاسبة، كما يمنح الطالب أثناء دراسته بالمعهد مكافأة شهرية قدرها ٤٥٠ ريالا ويمنح الخريج



شهادة «دبلوم المعاهد التجارية».

وتسير الدراسة فى المعهد على فترتين صباحية ومسائية. وقد بلغ عدد طلاب المعهد فى عام ١٤١٢هـ ٣٢٩ طالبا فى القسم الصباحى و٣٦٦ طالبا فى القسم المسائى وفيه ٤٥ مدرساً و٢١ إدارياً ويدير المعهد منذ تأسيسه حتى الآن الأستاذ عبد الله عبد الإله خطيرى[٧١].

■ أما مركز التدريب المهنى فى المدينة المنورة فلقد تأسس فى عام ١٣٩٦هـ، ويهدف إلى تهيئة القوى العاملة الوطنية المدربة لتلبية الاحتياجات فى القطاعات المختلفة، ويعمل المركز على فترتين صباحية ومسائية تتراوح مدة الدورات الصباحية من ١٢-١٨ شهراً، وستة أشهر للدورات المسائية. وفى المعهد الآن ١١ ورشة ومعملا يمارس فيها المهن المتعددة مثل ميكانيكا السيارات والتبريد والتكييف والميكانيكا العامة والدهان والسمكرة والكهرباء والراديو والنجارة واللحام وغيره، ويصرف للمتدرب مكافأة شهرية مقدارها ٦٠٠ ريالا ترتفع إلى ٨٠٠ ريالا بعد إكمال نصف مدة الدورة بنجاح. ويبلغ الملتحقون بالمعهد فى عام ١٤١٢هـ ٣٠٠ متدرباً فى الفترة الصباحية و٨٦ فى الفترة المسائية، ومدير المعهد الآن الأستاذ عبد الله حمدان الجهنى[٧٢].

تعليم البنات فى المدينة المنورة

لم يقتصر اهتمام الدولة السعودية - حفظها الله - على تعليم البنين، بل حرصت على أن يكون حظ الفتاة من التعليم موفوراً، فانشأت المدارس والمعاهد والكليات وفق ضوابط معينة تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات، ووفقا لما نصت عليه السياسة التعليمية للمملكة بهذا الخصوص[٧٣].

وفى المدينة المنورة إلى جانب الكتاتيب المخصصة للأولاد وجدت أيضا كتاتيب خاصة بالبنات ولكنها محدودة العدد، وكان التعليم فيها يتمثل فى تعليم الطالبة القرآن الكريم تلاوة مع حفظ بعض الأجزاء واحيانا حفظ القرآن الكريم كله، وبجانب دراسة القرآن الكريم يتم تعليم الطالبة القراءة والكتابة وبعض أحكام الصلاة والصيام والحساب والسيرة النبوية والأشغال المنزلية[٧٤]، وفى بعض الأحيان كانت توجد كتاتيب مشتركة يتعلم فيها الأولاد الصغار مع البنات «فك الحرف» وكانت تشرف على هذه الكتاتيب معلمة الحارة أو الفقيهة أو الخوجة مثل كتاب الخوجة فاطمة هانم التى أنشأتها بالمدينة المنورة عام ١٣٤١هـ وبلغ عدد تلاميذها فى بعض السنين مائتى تلميذ[٧٥].

وفى إحصائية بعدد كتاتيب الاناث فى المدينة المنورة عام ١٣٥٦هـ ذكر فيها أن عدد الكتاتيب للبنات ستة تدرس فيها ٥٠١ تلميذة.

كما سبقت مدارس البنات الحكومية النظامية مدارس أهلية للبنات فى المدينة المنورة تعنى أكثر ما تعنى بتحفيظ ما أمكن من القرآن الكريم وفك الحروف وتعليم مبادىء الحساب وهي حسب ما يلى[٧٦]:

١ - مدرسة تهذيب الاخلاق - أسستها فخرية هانم سنة ١٣٤٨هـ فى الشونة.

٢ - مدرسة فاطمة هانم - أسستها فاطمة هانم سنة ١٣٥٠هـ فى الساحة.

٣ - مدرسة فاطمة التركية - أسستها فاطمة التركية سنة ١٣٥٣هـ بزقاق الحبس.

٤ - مدرسة الفوز والنجاح - أسستها زينب مغربلية سنة ١٣٥٨هـ فى العنبرية.

٥ - مدرسة المقاصد الاسلامية - أسستها الشريفة شرف علمية سنة

١٣٦٥هـ في دارجونه.

٦ ـ مدرسة الهداية الاسلامية ـ أسستها أم نعيم البخارية حوالى سنة ١٣٦٦هـ بباب المجيدى.

٧ ـ مدرسة بتول التكرونية ـ أسستها أم بتول حوالى سنة ١٣٦٦هـ بحوش النورة.

■ وقد أدمجت هذه المدارس في المدارس الحكومية الحديثة التى نشأت منذ عام ١٣٨٠هـ وأسندت رئاسة المندوبية إلى الأستاذ يحيى الأيوب حيث كانت تتبع جدة. وفى عام ١٣٨٣هـ انفصلت المدينة عن جدة تعليمياً لتستقل في مكتب تعليمي خاص وتولى إدارته توفيق الأيوبى ثم خلفه عبد الله الحسينى ثم تحول المكتب إلى ادارة تعليمية تولى إدارتها الأستاذ عبد الله الحسينى ثم الاستاذ صالح الزير ثم الدكتور على المرشد بن محمد المرشد وفى وقتنا الحاضر يرأسها بالنيابة الأستاذ عبد الله بن سعد بن حسين[٧٧].

وفى عام ١٤١٢هـ بلغ عدد المدارس في المدينة المنورة ٣ روضات و٦٩ مدرسة ابتدائية و٢٦ مدرسة متوسطة و١٣ مدرسة ثانوية وكلية متوسطة واحدة، ومدرستين ابتدائيتين لتحفيظ القرآن الكريم وواحدة متوسطة وواحدة ثانوية وبلغ مجموع الفصول الدراسية في المرحلة الابتدائية ١١٠٤ فصلا وعدد الطالبات ٣٤٦٢٢ طالبة وفى المرحلة المتوسطة ٣٧٤ فصلا دراسيا فيها ١١٥٨٣ طالبة وفى المرحلة الثانوية ٢٠٥ فصلا و٦٩٠٦ طالبة، وهناك مركز للتدريب و٣٦ لمحو الأمية و٧ روضات تابعة للجماعات الخيرية و١٢ مركزا لجماعات تحفيظ القرآن الكريم و٩ مدارس أهلية[٧٨].

التعليم العالي في المدينة المنورة

الجامعة الاسلامية:

أنشئت بالأمر الملكى رقم ١١ وتاريخ ١٣٨١/٣/٢٥هـ وتلاه الأمر الملكى رقم ١٧ وتاريخ ١٣٨١/٤/٩هـ بالمصادقة على أول نظام أساسي للجامعة وعلى اللائحة الداخلية لمجلس إدارتها، وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد ٢ من جمادى الأخرة في العام نفسه، ثم صدر نظام جديد للجامعة بالمرسوم الملكى رقم م/٧٠ في ١٣٩٥/٨/٧هـ وتضم الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة في الوقت الحاضر خمس كليات هى:

١ ـ كلية الشريعة: أنشئت عام ١٣٨١هـ وكان عدد طلبتها حين افتتاحها ٨٥ طالبا.

٢ ـ كلية الدعوة وأصول الدين: أنشئت عام ١٣٨٦هـ وكان عدد طلبتها حين افتتاحها ٥٧ طالبا.

٣ ـ كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية: أنشئت عام ١٣٩٤هـ وكان عدد طلبتها حين افتتاحها ٢١ طالبا.

٤ ـ كلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية: أنشئت عام ١٣٩٦هـ وكان عدد طلبتها حين افتتاحها ٦٩ طالبا.

٥ ـ كلية اللغة العربية: أنشئت عام ١٣٩٥هـ وكان عدد طلبتها حين افتتاحها ٦٠ طالبا.

وبلغ أعداد طلاب المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا بكليات الجامعة عام ١٤١٠/ ١٤١١هـ ٢٧٠٠ طالبا منهم ٩٨٨ سعوديون و١٧١٢ غير سعوديين يمثلون ٩٤ قطراً.

وبلغ عدد هيئة التدريس وعدد المحاضرين والمعيدين في العام الجامعي ١٤١٠/ ١٤١١هـ ٣٨٥ عضوا منهم ٣٣٥ سعوديون و٤٩ غير سعوديين ونسبة غير السعوديين ١٣٪.

وبلغ مجموع الخريجين منذ افتتاح الجامعة عام ١٣٨١/ ١٣٨٢هـ حتى الدور الأول لعام ١٤١٠/ ١٤١١هـ ٨٠٨٧ طالبا منهم ٣٩٠١ طالبا بكلية الشريعة، ٢١٠٣ طالبا بكلية الدعوة وأصول الدين، ٣٣٣ طالبا بكلية القرآن الكريم، ٩٠٢ طالبا بكلية الحديث الشريف، ٨٤٨ طالبا بكلية اللغة العربية.

المعاهد والدور التابعة للجامعة:

١ ـ المعهد الثانوى: انشىء عام ١٣٨١هـ وكان عدد طلبته حين افتتاحه ١٧١ طالبا وبلغ عدد طلبته في عام ١٤١٠/ ١٤١١هـ ٧٨١ طالبا ينتمون إلى ٧٠ قطرا.

٢ ـ المعهد المتوسط: أنشىء عام ١٣٨٦هـ وكان عدد طلبته حين افتتاحه ٤٩ طالبا، وبلغ عدد طلبته عام ١٤١٠/١٤١١هـ ٢٦١ طالبا

يتمون إلى ٢٧ قطراً.

٣ ـ دار الحديث المدنية: كانت مدرسة أهلية أنشئت عام ١٣٥٠هـ وفى عام ١٣٨٤هـ صدرت الموافقة السامية على ضمها إلى الجامعة الاسلامية. وتشمل الدار مرحلة التعليم المتوسط ومناهج التعليم تماثل مناهج المعهد المتوسط ودار الحديث المكية، ويبلغ عدد طلبتها فى عام ١٤١٠/١٤١١هـ ١٥٧ طالبا يتمون إلى ١٨ قطراً.

٤ ـ دار الحديث المكية: مدرسة أهلية أنشئت عام ١٣٥٢هـ وفى عام ١٣٩١هـ صدرت الموافقة السامية على ضمها الى الجامعة الاسلامية، بلغ عدد طلبتها فى عام ١٤١٠/ ١٤١١هـ ١٩٧ طالبا يتمون الى ٢١ قطرا.

٥ ـ شعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: افتتحت عام ١٣٨٦هـ وكان عدد طلبتها حين افتتاحها ١٦ طالبا، بلغ عدد طلبتها فى عام ١٤١٠/ ١٤١١هـ ٤٩١ طالبا يتمون الى ٧٦ قطراً.

كما بلغ عدد وظائف التدريس المشغولة بالمعاهد والدور التابعة للجامعة فى عام ١٤١٠/ ١٤١١هـ ٢٥٠ مدرسا منهم ٢٤٦ مدرسا سعوديا، ويبلغ عدد المدرسين بالمدارس والجامعات التى تعينها الجامعة خارج المملكة ٤٩ مدرسا[٧٩].

كلية التربية ـ فرع جامعة الملك عبد العزيز ـ بالمدينة المنورة

أنشئت بناء على موافقة المقام السامى رقم ٣/م/٥٦٠٠ فى ١٢/٣/١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م بهدف إعداد المعلمين المؤهلين علمياً ومهنياً وسلوكياً وذلك لمواجهة النمو المطرد فى كافة المراحل التعليمية فى المملكة.

وبدأت الدراسة فى الكلية مع بداية العام الجامعى ١٣٩٧/ ١٣٩٨/ ١٩٧٧/ ١٩٧٨م. وفى العام الجامعى الثالث ١٣٩٩/ ١٤٠٠هـ افتتح قسم الطالبات وقد بدأت الدراسة فيه اعتبارا من ١٥/٣/١٤٠٠هـ وفى ١٨/٤/١٤٠١هـ وافق المجلس الأعلى للجامعة على افتتاح برنامج الدراسات العليا بالكلية.

■ وتضم الكلية الاقسام التربوية والاقسام العلمية الأخرى التى تسهم فى إعداد المعلم المتخصص على النحو التالى:

١ ـ الأقسام التربوية: التربية الاسلامية والمقارنة ـ علم النفس التربوى ـ التخطيط والادارة التعليمية ـ المناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية ـ الاقسام العلمية ـ اللغة العربية، اللغات الاجنبية، العلوم الطبيعية، الفيزياء والرياضيات، العلوم الاجتماعية، التربية الرياضية والصحية (للطلاب فقط) التربية الفنية، التربية الأسرية (الطالبات فقط)، التعليم المهنى.

ويبلغ عدد الطلبة والطالبات المسجلين بجميع المراحل بالكلية (سعودى/غير سعودى) فى الفصل الدراسى الثانى من العام الجامعى ١٤١١/ ١٤١٢هـ ٣٩٢٥ فى مرحلة البكالوريوس و٣١ فى الدبلوم العام و٥٩ فى الماجستير وواحد فى الدكتوراة ومجموعهم ٤٠١٦ طالباً وطالبة. كما بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس (ذكور/إناث) ١٠٢ عضوا فى العام الجامعى ١٤١١/١٤١٢هـ. وبذلك تكون نسبة الاستاذ إلى الطالب بصفة عامة ١: ٣٩ وفى الكلية ٧٠ معملا للوسائل التعليمية واللغات الاجنبية والدراسات الاسلامية والتربية الرياضية والتعليم المهنى وعلم النفس التربوى والعلوم الطبيعية والفيزياء والرياضيات والعلوم الاجتماعية.

وفى الكلية مكتبة منظمة ومصنفة أعدت لها قوائم تضم جميع الكتب لتيسير الرجوع إليها وتحتوى المكتبة على ٤٧٣٢٨ مجلدا بمكتبة الطلاب و٤٤١٠٧ مجلداً بمكتبة الطالبات وذلك فى قاعة الكتب العربية فى عام ١٤١١/ ١٤١٢هـ كما تضم ٥٠٩١٦ مجلداً بمكتبة الطلاب و١٣١٥٠ مجلداً بمكتبة الطالبات فى قاعة الكتب الاجنبية وذلك فى العام نفسه[٨٠].

كلية الدعوة ـ فرع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية: بالمدينة المنورة

أنشىء المعهد العالى للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة فى عام ١٣٩٨هـ كفرع للمعهد العالى للدعوة الاسلامية بالرياض، وفى

عام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ صدرت الموافقة السامية برقم ٣-و-٨٨٨٢ وتاريخ ١٤٠١/٤/٢٢هـ على اعتباره معهداً قائماً بذاته. وعلى إحداث المستوى الجامعي بالمعهد لتغذية مرحلة الدراسات العليا فيه.

ويوجد بالمعهد المراحل الجامعية الثلاث: البكالوريوس - الماجستير - الدكتوراة.

وفي عام ١٤١٢هـ أطلق عليه إسم «كلية الدعوة بالمدينة المنورة».

وبلغ عدد طلاب المرحلة الجامعية ١٤٤ طالبا منهم ١١٦ سعوديا و٢٨ طالبا من غير السعوديين.

وعدد طلاب المرحلة العليا ٤٢ طالبا منهم ٣٨ سعوديا و٥ طلاب من غير السعوديين.

وعدد أعضاء هيئة التدريس ٣٧ عضوا وذلك في عام ١٤١٢هـ(٨١).

كلية المعلمين في المدينة المنورة

تأسست الكلية المتوسطة لاعداد المعلمين بالمدينة المنورة في عام ١٣٩٧/ ١٩٧٧م، بهدف تخريج معلمين أكفاء للعمل في المرحلة الابتدائية وتطوير قدراتهم أثناء الخدمة باستكمال تأهيلهم تربوياً وعلمياً وثقافياً. وتسير الدراسة في الكلية على نظام الساعات المعتمدة والجدول المفتوح، وتمنح الكلية لخريجيها «دبلوم الكليات المتوسطة» ثم قامت الوزارة بوضع خطة لاعداد المعلم الأمثل للمرحلة الابتدائية فحددت الهدف النهائي بتأهيل معلمي هذه المرحلة بدرجة «البكالوريوس» وصدر القرار الوزاري رقم ١/١٤/١٠/٤/٣٢ في ١٤٠٩/١/٢هـ في بدء تنفيذ برنامج البكالوريوس في التعليم الابتدائي للمعلمين بالكليات المتوسطة اعتباراً من العام الدراسي ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

وهكذا بدأ تطوير برامج الكليات المتوسطة بحيث تقدم دراسات تنتهي بدرجة البكالوريوس واطلق عليها اسم «كلية المعلمين» وذلك في عام ١٤١٢هـ.

وكان لهذا القرار أثره الكبير على تزايد الاقبال على الكلية بشكل ملفت للنظر، فقد بلغ عدد طلاب البكالوريوس في كلية المعلمين بالمدينة عام ١٤٠٩هـ ٢٢٥ طالباً إرتفع عددهم إلى ٥٠٠ طالب في عام ١٤١٠هـ وإلى ٧٢٠ طالبا في عام ١٤١١هـ وبلغ عددهم في عام ١٤١٢هـ ٨٢٢ طالباً(٨٢).

وبلغ أعداد هيئة التدريس والجهاز الاداري والفني بالكلية ٨٨ عضوا وذلك في عام ١٤١٢هـ، وعدد الساعات المطلوبة للتخرج والحصول على درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي ١٤٩ ساعة خصصت للاعداد العام ٦٧ ساعة معتمدة و٤٢ ساعة معتمدة للاعداد التربوي و٤٠ ساعة للاعداد التخصصي.

كلية التربية للبنات في المدينة المنورة

بعد ان اكتمل تعليم البنات في جميع مراحل التعليم العام اتجهت الجهود إلى ايجاد كلية تربية للبنات بهدف إعداد المواطنة السعودية الصالحة إعدادا تربويا يمكنها به المشاركة في النهضة التعليمية الشاملة وسد حاجة المدارس في المرحلتين المتوسطة والثانوية بالمدرسات المؤهلات والموجهات الخبيرات والمديرات الناجحات، وتعتبر كلية التربية للبنات في المدينة المنورة التي تأسست عام ١٤٠١هـ واحدة من بين ١١ كلية تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات، ومدة الدراسة بالكلية أربع سنوات تمنح الطالبة بعدها شهادة البكالوريوس(٨٣). كما وفرت الكلية سكنا لطالباتها منذ افتتاحها في عام ١٤٠١هـ ووفرت في هذا السكن كل وسائل الراحة، وبلغ عدد الطالبات في السكن الداخلي بكلية التربية بالمدينة المنورة ١٤ طالبة في عام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ بينما ارتفع هذا العدد الى ٢١٥ طالبة في عام ١٤١١هـ(٨٤).

كما بلغ عدد الفصول الدراسية في الكلية عام ١٤١١هـ ٢٤ فصلا و٣ معامل، وبلغ مجموع الطالبات ١١٩٤ طالبة وعدد أعضاء هيئة التدريس ٧٨ عضواً(٨٥).

وتضم الكلية مكتبة تحتوي على الكتب الأدبية والعلمية والأجنبية والرسائل الجامعية بلغ عددها

١٦١٠٩ كتاباً وذلك في عام ١٤١١هـ[٨٦].

■ وبعـــد: فلقـد حاولـت فى الصفحات السابقة أن أقدم بعض الحقائق والمعلومات عن التعليم فى المدينـة المنـورة فى الفـترة من ١ـ١٤١٢هـ/ ٦٢٢ـ١٩٩٢م وذلك حسب المساحة التى حددت لى فى هذا العدد من مجلة المنهل ومن خلال ما تقـدم يرى البـاحث أن التعليم كان مستمـرا فى مسجـد المصطفى «ﷺ» على مر العصور. ولم تنشأ المدارس النظامية بمفهومها الحديث الا فى العهـد السعودى الزاهر، فاصبحت المدارس تغطى مساحـات المدينة المنورة فى جميع المـراحـل الـدراسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية حتى الجامعة. ووفـرت الـدولـة التعليم كـل الامكـانيات والـوسـائل التعليمية والمبانى المدرسية والمنهج والكتاب والمعلم وشجعت التعليم بالمكافآت والاعـانـات التى تصرف لبعض الطلاب مما لم يكن فى أى عهد من العهود التى مرت بها المدينة المنورة، نسأل الله عز وجل أن يديم علينا هذه النعم ويرزقنا الشكر عليها، إنه سميع الدعاء.

الهوامـــش

(١) ناجى محمد حسن الانصارى: التعليم فى المدينـة المنـورة من عام ١ـ١٤١٢هـ/ ٦٢٢ـ١٩٩٢م «تحت الطبع».
(٢) سورة العلق: الأيات ١ـ٥.
(٣) الترمذى: الجامع الصحيح: تحقيق احمد محمد شاكر ط١ «بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ» ج٥ ص٢٨.
(٤) ابن هشام: السيرة النبوية «بيروت، دار الجيل ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م» ج٢ ص٥٨.
(٥) أحمد بن على بن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ط١ «القاهرة ـ دار الريان ١٤٠٧هـ» ج١ ص٢٢٣.
(٦) عبد الحى الكتانى: التراتيب الادارية ـ ط١ «بيروت ـ دار الكتاب» د. ت ج١ ص٤٩.
(٧) فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج١ ص٢٣٦.
(٨) أبو داود: صحيح سنن أبى داود، محمد ناصر الدين الألبانى ط١ (بيروت، المكتب الاسلامى، ١٤٠٩هـ) ص٦٩٤ـ٥.
(٩) التراتيب الادارية: ج٢ ص١٢٧.
(١٠) أحمد امين: فجر الاسلام ط١٠ (بيروت، دار الكتاب العربى ١٩٦٩م) ص١٥٠.
(١١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ط٦ (القاهرة، مكتبة النهضة ١٩٦١م) ج١ ص٥٠٠
(١٢) التراتيب الادارية: ج٢ ص ص ٢٩٣ـ٤.
(١٣) أبو هلال العسكرى: الأوائل ـ تحقيق محمد السيد الوكيل ـ نشر السيد أسعد طرابزونى الحسينى (طنجه، دار الامل) ١٣٨٥هـ ص٢٩٥.
(١٤) أحمد فؤاد الأهوانى: التربية فى الاسلام. ط١ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨م» ص٦٣.
(١٥) تاريخ الاسلام: مصدر سابق ج١ ص ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢
(١٦) التراتيب الادارية: مصدر سابق ج٢ ص٢٩٥.
(١٧) عبد العزيز محمد اللميلم: رسالة المسجد فى الاسلام ط١ (بيروت، مؤسسة فؤاد ١٤٠٧) ص١٣٣.
(١٨) فجر الاسلام: مصدر سابق ص١٦٥.
(١٩) محمد أسعد طلس: التربية والتعليم فى الاسلام ط١ (بيروت، دار العلم للملايين ١٩٥٧م) ص٦٥.
(٢٠) ابن قتيبة: المعارف، ط٤ (القاهرة ـ دار المعارف) د. ت ص٥٤٩.
(٢١) أحمد أمين: ضحى الاسلام ط١٠ (بيروت ـ دار الكتاب العربى) د. ت ص٢/ ٧٥.
(٢٢) جميل حرب محمود حسين. الحجاز واليمن فى العصر الأيوبى ط١ (جدة ـ تهامة ١٤٠٥هـ) ص١٩٢.
(٢٣) سنن ابن ماجه (باب فضل العلماء والحث على طلب العلم) أنظر رقم ٢٢٧.
(٢٤) محمد كبريت الحسينى المدنى: الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة. مخطوطة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ ورقمها ٧٩/ ٩٠٠ (تاريخ) انظر ورقة رقم ٢٤.
(٢٥) عبد القادر بن محمد النعيمي: الدارس فى تاريخ المدارس، ط١ (القاهرة، مكتبة الثقافة ١٩٨٨م) ص١/ ٤٣١ـ٥٢٦.
(٢٦) شمس الدين السخاوى: التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ط١ عني بنشره أسعد طرابزونى الحسينى ـ القاهرة. دار نشر الثقافة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١/ ١٥٤.
(٢٧) انظر التحفة اللطيفة: المصدر السابق ١/ ٤٣١.
(٢٨) على بن أحمد السمهودى: وفاء الوفاء ـ بأخبار دار المصطفى، ط٢، بيروت، دار احياء التراث ١٣٩٣هـ، ٢/ ٦٤٣
(٢٩) انظر التحفة اللطيفة ١/ ٦٥.
(٣٠) إبراهيم بن حمود المشيقح ـ تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال (الدر الكمين) لابن فهد ط١ (القصيم، مطابع المنار ١٤٠٨هـ) ص٥٤.
(٣١) أنظر وفاء الوفاء للسمهودى ج٢ ص ص ٦٨٩ـ٧٣٢.
(٣٢) عائض الردادى، الشعر الحجازى فى القرن الحادى عشر (١٥٩١ـ١٦٨٨م) ط١ جدة، مكتبة المدنى ١٤٠٤هـ ص١/ ١٥٧
(٣٣) المؤلف مجهول: تراجم أعيان المدينة المنورة فى القرن الثانى عشر الهجرى، تحقيق د. محمد التونخى ط١، جدة، دار الشروق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
(٣٤) السيد جعفر البرزنجى: نزهة الناظرين، ط١ بيروت، دار صعب ١٣٠٣هـ، ص٨٩.
(٣٥) محمد عبد الرحمن الشامخ ـ التعليم فى مكة والمدينة آخر العهد العثماني ط٣ (الرياض ـ دار العلوم ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ص ٦٧ـ٩.
(٣٦) نفس المصدر، ص٧٢.
(٣٧) على بن موسى، وصف المدينة المنورة فى عام ١٣٠٣هـ نشر حمد الجاسر: رسائل فى تاريخ المدينة المنورة «الرياض. دار اليمامة، ١٩٧٢م» ص٥٢
(٣٨) أيوب صبرى، مرآة الحرمين، ط١ «القسطنطينية. مطبعة سنلة، ١٣٠٤هـ» ص٨٨٧.
(٣٩) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين ط١ «القاهرة: دار الكتب المصرية ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م» ص٤١٤.
(٤٠) محمد لبيب البتنونى: الرحلة الحجازية

الهوامش

ط٣ «الطائف. «مكتبة المعارف» (د.ت) ص٢٥٥.
(٤١) أنظر: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ص٧٠
(٤٢) السيد عثمان حافظ: صور وذكريات عن المدينة المنورة. ط١ «الرياض. مطابع الفرزدق ١٤٠٣هـ» ص١٦٦ـ٨ بتصرف بسيط.
(٤٣) أنظر مرآة الحرمين ج١ ص٤٥٩.
(٤٤) أنظر التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ص٦١ـ٣.
(٤٥) عبد الحق نقشبندي: مجلة المنهل. العدد السابع رجب ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ص٧٦٢.
(٤٦) عبد الله سعيد أبو راس وبدر الدين الـديب: الملك عبـد العـزيز والتعليم ط (الرياض. شركة العبيكان ١٤٠٧هـ) ص٢٥٠.
(٤٧) وزارة المعارف: مجلة التوفيق التربوي. العدد ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٨هـ ص١٥.
(٤٨) أنظر سياسة التعليم في المملكة ط١ ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
(٤٩) وزارة المعارف: النشرة التربوية. العدد الرابع ، ربيع الاول ١٣٩١هـ ص١٠٥.
(٥٠) حسن مصطفى الجوادي وأحمد عزت عثمان صالح: تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ـ الجزء الاول ـ ط١ «جدة: دار الاصفهاني ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م» ص١١٧.
(٥١) المصدر نفسه ص١٤٦.
(٥٢) نفس المصدر: ص٤٩.
(٥٣) مصدر الأرقام: إدارة التعليم بالمدينة المنورة ـ البيانات الاحصائية من واقع ١٤١٢/٥/٢٥هـ
(٥٤) حمد ابراهيم السلوم: تاريخ الحركة التعليمية في المملكة ج٢ ط٣ (أمريكا أنترناشال ١٩٩١م) ص٦٨.
(٥٥) وزارة المعارف: المدرسة الناصرية في ٥٠ عام. ط١ «الرياض. مطابع الشريف ١٣٩٤هـ ص٣٧.
(٥٦) محمد حيده: مقاله المنشور عن الشيخ محمد سعيد دفتر دار. النشرة التربوية العدد السابع ١٣٩٤هـ ص١٠٢.
(٥٧) من مكاتبة مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة رقم ٦٠ مرفوق ٥ في ١٣٤٩/٧/٢٦هـ.
(٥٨) أنظر: النشرة التربوية العدد الثاني ١٣٩٠هـ ص٨٠
(٥٩) أنظر: جريدة أم القرى عدد ٣٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ص١.
(٦٠) وزارة المعارف، تطور أنظمة الامتحانات والخطط الدراسية في جميع مراحل التعليم في المملكة من ١٣٤٦هـ الى ١٣٩٠هـ ص٨.
(٦١) مصدر الأعداد: إدارة التعليم بالمدينة ـ قسم الاحصاء ـ البيانات الاحصائية من واقع ١٤١٢/٥/٢٥هـ
(٦٢) أنظر: تطور التعليم في المملكة الجزء الاول، ص١٩٣/٤.
(٦٣) إدارة التعليم بالمدينة ـ الدليل الاحصائي عن التعليم بمنطقة المدينة المنورة من عام ١٤٠٢ـ١٤١٢هـ ص٢٣.
(٦٤) أنظر: النشرة التربوية العدد الثاني ١٣٩٠هـ ص٨٩.
(٦٥) أنظر البيانات الاحصائية بادارة التعليم بالمدينة من واقع ١٤١٢/٥/٢٥هـ.
(٦٦) أنظر: النشرة التربوية العدد الثاني ص٩٠.
(٦٧) البيانات الاحصائية، مصدر سابق.
(٦٨) مقابلة مع مدير المعهد الأستاذ حميد الحازمي في ١٤١٢/٥/١٨.
(٦٩) من تقرير عن المعهد مكتوب على الألة الكاتبة حصل عليه الباحث في ١٤١٣/١/٦.
(٧٠) مقابلة مع مدير المعهد الثانوي الصناعي في ١٤١٢/٥/١٣هـ.
(٧١) مقابلة مع مدير المعهد الثانوي التجاري في ١٤١٢/٥/١٤هـ
(٧٢) مقابلة مع مدير مركز التدريب المهني بالمدينة في ١٤١٢/٥/١٥هـ.
(٧٣) انظر: السياسة التعليمية في المملكة المواد ١٥٣ـ١٥٤ـ١٥٥ـ١٥٦.
(٧٤) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش. الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ط (مكة المكرمة: مطبعة النهضة ١٤٠٦هـ) ص٤١.
(٧٥) أنظر تطور التعليم بالمملكة، مصدر سابق الجزء الاول ص ٣٨.
(٧٦) علي حافظ: فصول من تاريخ المدينة المنورة ط١ (جدة، شركة المدينة للطباعة ١٣٨٨هـ) ص٢٢٩.
(٧٧) مقابلة مع سعادة مدير تعليم البنات بالمدينة المنورة الأستاذ عبد الله بن سعد بن حسين في ١٤١٢/٣/٢٨هـ.
(٧٨) إدارة تعليم البنات، تقرير خطي ومكتوب على الألة الكاتبة وبيانات إحصائية تم تزويد الباحث بها في ١٤١٢/٣/٢٨هـ.
(٧٩) الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة: تقرير موجز عن العام الدراسي ١٤١١هـ: المدينة المنورة، مطابع الجامعة ص ص٧ـ٤٢.
(٨٠) كلية التربية فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة: التقرير السنوي للملف الجامعي ١٤١١/١٩٩٠/١٩٩١م مطبوع على الألة الكاتبة ص ص ١ـ٦٣.
(٨١) مقابلة مع سعادة عميد كلية الدعوة بالمدينة في ١٤١٢/٥/٢٥هـ.
(٨٢) مقابلة مع سعادة عميد كلية المعلمين بالمدينة في ١٤١٢/٨/٥.
(٨٣) أنظر تاريخ الحركة التعليمية في المملكة مصدر سابق الجزء الثالث ص٤٦٧.
(٨٤) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الكتاب الاحصائي الثالث عشر ١٤١١هـ ص١١٦.
(٨٥) نفس المصدر ص٤٨
(٨٦) المصدر نفسه: ص١٢٧.

رسول الهدى

قال أبوهريرة رضي الله عنه: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنما الأرض تطوى له، وإنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث.



■ العلامة المحقق احمد ياسين الخياري من علماء المدينة المنورة، ومن مؤرخيها ألف كتاباً عميقاً فى موضوعه تحت عنوان (تاريخ معالم المدينة المنورة قديمـاً وحديثـاً).

وعلق على هذا الكتـاب مع شىء من الايضـاح والتخريج فضيلة الاستاذ عبد الله محمد أمين كردي.

ومن هذا الكتاب الثبت نجتزىء هذا البحث بكامله عن ـ أمراء المدينة المنورة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم..

ولما كانت وفاة المؤلف فى ١٧/ ٧/ ١٣٨٠هـ فقد اكمل الاستاذ محمد امين كردي بقية الامراء من ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، مع شىء من التعليق والايضاح فى بعض جوانب هذا البحث.

المدينة المنورة أمراؤها وحكّامها من عهد النبوة حتى اليوم

■ «هذا بحث طريف وموضوع شريف تشتهيه القلوب وتميل إليه النفوس لأنه غريب في بابه ودرة وحيدة بين أترابه، يعتبر كالتاج الثمين بتاريخ المدينة المنورة وكالتحفة العظيمة بين يدي أهل المدينة فيه ما فيه من الجمال وعليه ما عليه من الجلال ويحيط به ما يحيط من الكمال هو على القلب كالماء البارد الحلو الزلال وعلى النفوس كأعظم رغبة تهواها.

ولقد سألني كثير من أهل المدينة المنورة عنه وهل يمكن الوصول إليه فقلت لهم يمكن إن شاء الله فعكفت على التـواريخ وبحثت في بطون الكتب وغصت في لجاجها وبحارها فكنت أجد ما أجد فأعود به مسرورا شاكرا المولى جل وعلا على ما تفضل به علي من نعمة ظاهرة وباطنة».

البحث[١].

(أ) عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ والخلفاء الراشدين الأربعة:

١ ـ سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ من سنة (١) الى سنة (١٠) من الهجرة[٢].

٢ ـ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من ١٢ ربيع الأول سنة (١١) من الهجرة[٣].

٣ ـ سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من ٢٢ جمادى الثانية سنة (١٣) من الهجرة[٤].

٤ ـ سيدنـا عثمان بن عفان رضي الله عنه من ٢٩ ذي



الحجة سنة (٢٣) من الهجرة[٥].

٥ ـ سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من ١٧ ذي الحجة سنة (٣٥) من الهجرة[٦].

٦ ـ سهل بن حنيف من قبل سيدنا علي بن أبي طالب سنة (٣٧) من الهجرة[٧].

٧ ـ أبو أيوب من قبل سيدنا علي بن أبي طالب سنة (٤٠) من الهجرة[٨].

(ب) العهد الاموي:

٨ ـ أبو هريرة رضي الله تعالى عنه سنة (٤٠) من الهجرة[٩].

٩ ـ مروان بن الحكم سنة (٤١) من الهجرة.

١٠ ـ سعيد بن العاص بن سعيد بن سعيد بن العاص من ربيع الاول سنة (٤٩) إلى سنة (٥٦) من الهجرة.

١١ ـ مروان بن الحكم للمرة الثانية سنة (٥٦) من الهجرة.

١٢ ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في شهر القعدة سنة (٥٧) من الهجرة.

١٣ ـ عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق سنة (٦٠) هجرية ومعها مكة المكرمة.

١٤ ـ الوليد بن عتبة للمرة الثانية سنة (٦١) من الهجرة.

١٥ ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان من قبل يزيد بن معاوية سنة (٦٢)هـ.

١٦ ـ عبيد الله بن الزبير من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٦٤)هـ.

١٧ ـ جابر بن الأسود بن عوف من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٦٥)هـ.

١٨ ـ العباس بن سهل من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٦٥)هـ.

١٩ ـ مصعب بن الزبير من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٦٥)هـ.

٢٠ ـ جابر بن الأسود للمرة الثانية من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٦٨)هـ.

٢١ ـ طلحة بن عبيد الله بن عوف من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٧٢)هـ.

٢٢ ـ طارق بن عمرو مولى عثمان من قبل عبد الملك سنة (٧٢)هـ.

٢٣ ـ الحجاج بن يوسف سنة (٧٤)هـ.

٢٤ ـ أبان بن عثمان بن عفان سنة (٧٥)هـ.

٢٥ ـ هشام بن إسماعيل المخزومي سنة (٨٢)هـ.

٢٦ ـ عمر بن عبد العزيز سنة (٨٦)هـ.

٢٧ ـ عثمان بن حيان سنة (٩٣)هـ.

٢٨ ـ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم من قبل سليمان سنة (٩٦)هـ[١٠].

٢٩ ـ عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري سنة (١٠١) ومعها مكة المكرمة ضمت إليه سنة (١٠٣)هـ.

٣٠ ـ عبد الواحد بن عبد الله النضري سنة (١٠٤) ومعها مكة المكرمة.

٣١ ـ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي سنة (١٠٦)هـ ومعها مكة المكرمة.

٣٢ ـ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم سنة (١١٤)هـ.

٣٣ ـ محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي سنة (١١٧)هـ ومعها مكة المكرمة.

٣٤ ـ يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي سنة (١٢٥)هـ[١١].

٣٥ ـ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز سنة (١٢٦)هـ.

٣٦ ـ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك سنة (١٢٧)هـ.

٣٧ ـ محمد بن عبد الملك بن مروان سنة (١٣٠)هـ.

٣٨ ـ الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي سنة (١٣١)هـ.

٣٩ ـ يوسف وقيل عيسى بن عروة سنة (١٣٢)هـ وهو آخر ولاة بني أمية على المدينة المنورة.

(جـ) العهد العباسي:

٤٠ ـ دواد بن علي بن عبد الله بن العباس سنة (١٣٢)هـ توفي سنة (١٣٢)هـ.

٤١ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي سنة (١٣٣)هـ.

٤٢ ـ العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس سنة (١٣٦)هـ.

٤٣ ـ زياد بن عبيد الله (للمرة الثانية) سنة (١٣٧)هـ.

٤٤ ـ محمد بن خالد بن عبد الله القسري سنة (١٤١)هـ.

٤٥ ـ رباح بن عثمان بن حيان المري سنة (١٤٤)هـ «ثورة علوية سنة ١٤٤هـ»[١٢].

٤٦ ـ عبد الله بن ربيعة الحارثي أو ابن الربيع كما ذكره القلقشندي[١٣] سنة (١٤٥)هـ «ثورة الزنج سنة (١٤٥)هـ».

٤٧ ـ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي سنة (١٤٦)هـ.

٤٨ ـ الحسن بن زيد بن الحسن بن علي العلوى سنة (١٥٠)هـ.

٤٩ ـ عبد الصمد بن علي عم المأمون سنة (١٥٥)هـ.

٥٠ ـ محمد بن عبد الله الكثيري سنة (١٥٩)هـ.

٥١ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمالي سنة (١٥٩)هـ[١٤].

٥٢ ـ محمد بن عبد الله الكثيري للمرة الثانية سنة (١٦٠)هـ.

٥٣ ـ زفر بن عاصم الهلالي سنة (١٦٠)هـ.

٥٤ ـ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي للمرة الثانية سنة (١٦١)هـ.

٥٥ ـ إبراهيم بن يحيي بن محمد العباسي سنة (١٦٦)هـ وتوفي سنة (١٦٧)هـ.

٥٦ ـ إسحاق بن عيسى بن علي السجاد العباسي سنة (١٦٧)هـ.
٥٧ ـ عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سنة (١٦٩)هـ.
٥٨ ـ إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس سنة (١٧٠)هـ.
٥٩ ـ عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس سنة (١٧٠)هـ، من قبل هارون الرشيد.
٦٠ ـ محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من قبل هارون الرشيد.
٦١ ـ موسى بن عيسى بن محمد بن علي العباس من قبل هارون الرشيد توفي سنة (١٨٣)هـ.
٦٢ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي من قبل هارون الرشيد.
٦٣ ـ علي بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي من قبل هارون الرشيد.
٦٤ ـ محمد بن إبراهيم من قبل هارون الرشيد.
٦٥ ـ عبد الله بن مصعب من قبل هارون الرشيد.
٦٦ ـ بكار بن عبد الله بن مصعب من قبل هارون الرشيد.
٦٧ ـ محمد بن علي من قبل هارون الرشيد.
٦٨ ـ أبو البختري وهب بن منبه سنة (١٩٣)هـ من قبل هارون الرشيد.
٦٩ ـ داود بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي سنة (١٩٣)هـ من قبل هارون الرشيد.
٧٠ ـ وكان نائبه ولده سليمان سنة (١٩٣)هـ.
٧١ ـ الحسن بن سهل سنة (١٩٨) من قبل المأمون.
٧٢ ـ هارون بن المسيب سنة (٢٠٠)هـ.
٧٣ ـ حمدون بن علي سنة (٢٠١)هـ.
٧٤ ـ عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن علي العلوي سنة (٢٠٤)هـ.
٧٥ ـ صالح بن العباس بن محمد سنة (٢٠٩)هـ.
٧٦ ـ سليمان بن عبيد الله بن سليمان سنة (٢١٤)هـ.
٧٧ ـ محمد بن صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي سنة (٢٢٩)هـ[١٥].
٧٨ ـ محمد المنتصر بن المتوكل سنة (٢٢٣)هـ حاكم فخري[١٦].
٧٩ ـ صالح بن علي سنة (٢٤٦)هـ.
٨٠ ـ علي بن الحسن بن إسماعيل العباس بن محمد سنة (٢٤٧)هـ من قبل المنتصر.
٨١ ـ محمد بن عبد الله بن طاهر سنة (٢٤٨)هـ من قبل المستعين[١٧].

(د) العهد المحمدي المقدس:

لقد أقام سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ في عهده السعيد الميمون بعد الهجرة الشريفة المقدر بعشر سنوات خلفاء عنه في المدينة المنورة في غزواته وأسفاره فرأيت من الخير كل الخير للتاريخ أن آتي بهم لفائدة القراء الكرام وتتويجا للبحث هذا فأقول ومن الله أستمد العون والقبول.

١ ـ استخلف رسول الله ﴿ﷺ﴾ في غزوة الأبواء في المدينة المنورة «سعد بن عبادة».
٢ ـ واستخلف في غزوة بواط «السائب» بن عثمان بن مظعون ويقال «سعد بن معاذ».
٣ ـ واستخلف في غزوة العشيرة «أبا سلمة بن عبد الأسد».
٤ ـ واستخلف في غزوة بدر الأولى «زيد بن حارثة».
٥ ـ واستخلف في غزوة بدر الكبرى «عمرو بن أم مكتوم».
٦ ـ ثم استخلف فيها أيضا «أبا لبابة».
٧ ـ واستخلف في غزوة قرقرة الكد أو غزوة نجران كما يسميها بعضهم «سباع ابن عرفطة الغفاري» وقيل «ابن أم مكتوم».
٨ ـ واستخلف في غزوة بني قينقاع «بشير بن عبد المنذر أبا لبابة».
٩ ـ واستخلف في غزوة السويق «بشير بن عبد المنذر الشهير بأبي لبابة».
١٠ ـ واستخلف في غزوة غطفان ويقال لها غزوة ذي امر «عثمان بن عفان».
١١ ـ واستخلف في غزوة نجران التي تسمى غزوة بني سليم «ابن أم مكتوم».
١٢ ـ واستخلف في غزوة احد «ابن أم مكتوم» أو «ابن أبي مكرز».
١٣ ـ واستخلف في غزوة حمراء الأسد «ابن أم مكتوم».
١٤ ـ واستخلف في غزوة بني النضير «ابن أم مكتوم».
١٥ ـ واستخلف في غزوة ذات الرقاع «عثمان بن عفان» أو

أبا ذر الغفاري».
١٦ ـ واستخلف في غزوة بدر الصغرى «عبد الله بن رواحة».
١٧ ـ واستخلف في غزوة دومة الجندل «سباع بن عرفطة الغفاري».
١٨ ـ واستخلف في غزوة المريسيع أو غزوة بني المصطلق «زيد بن حارثة».
١٩ ـ واستخلف في غزوة الخندق «عبد الله بن أم مكتوم».
٢٠ ـ واستخلف في غزوة بني قريظة «ابن أم مكتوم».
٢١ ـ واستخلف في غزوة بني لحيان «ابن أم مكتوم».
٢٢ ـ واستخلف في غزوة الغابة «ابن أم مكتوم».
٢٣ ـ واستخلف فيها أيضا على حراسة المدينة المنورة «سعدبن عبادة».
٢٤ ـ واستخلف في غزوة الحديبية «ابن أم مكتوم».
٢٥ ـ واستخلف في غزوة خيبر «سباع بن عرفطة الغفاري».
٢٦ ـ واستخلف فى عمرة القضاء «أبا رهم الغفاري» أو «عريف بن الأضبط».
٢٧ ـ واستخلف في غزوة فتح مكة المكرمة «أبا رهم الغفاري» وهو كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري ويقال إنه استخلف فيها عبد الله بن أم مكتوم.
٢٨ ـ واستخلف فى غزوة تبوك «سباع بن عرفطة الغفاري» أو «محمد بن مسلمة».
٢٩ ـ واستخلف في حجة الوداع «أبا دجانة الساعدي».

فى خلافة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

١ ـ استخلف «أسامة بن زيد على المدينة المنورة في حربه بنفسه لأهل ذي القصة، والقصة هذه هي بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة اسم ماء في أجا لبني طريف.
٢ ـ استخلف أيضا بعده عثمان بن عفان على المدينة المنورة حين حج بالناس عام (١٢)هـ.

فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

١ ـ استخلف «على بن أبى طالب» على المدينة المنورة في حربه بنفسه للقادسية، فلما وصل الى صرار بالصاد المهملة المكسورة على ثلاثة أميال من المدينة المنورة على طريق العراق، صرفه ذوو الرأي عنده عن السفر إلى القادسية وأشاروا عليه أن يبعث رجلا غيره في مهمته فعين سعد بن مالك خال رسول الله «ﷺ» وأوصاه بوصايا عظيمة جدا لها قيمتها.
٢ ـ استخلف «زيد بن ثابت» حين اعتمر عام (١٧)هـ على المدينة المنورة.
٣ ـ استخلف «على بن أبى طالب» حين سافر إلى الشام بعد الطاعون عام (١٨)هـ على المدينة المنورة.
٤ ـ استخلف «زيد بن ثابت» على المدينة المنورة حين حج بالناس عام (٢١)هـ.

فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

لم أقف على نوابه فى أسفاره.
● تولى إمارة المدينة المنورة «الغافقي بن حرب» بعد قتل عثمان رضى الله تعالى عنه مدة خمسة أيام فقط.

في خلافة سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه

ـ استخلف «قثم بن العباس» على المدينة حين خرج لحرب الشام.
ـ استخلف بعده «سهل بن حنيف».
والآن نعود إلى العلويين الذين حكموا المدينة المنورة بعد العباسيين فنقول:

(هـ) الأمراء العلويون: بنو الأخيضر: بمكة المكرمة والمدينة المنورة وحجر اليمامة.

ملحوظة:

هنا أن أمراء المدينة المنورة وحكامها في هذه الحقبة من الزمن في منتهى الاضطراب وتاريخهم مجهول جدا والحصول على أسمائهم كاملة في منتهى الصعوبة وكذا تحديد السنوات بالضبط[٣]. (هذا التسلسل الاتى تابع لما بقه فى ص (١٥٣) المنتهى برقم (٨١).

٨٢ ـ إسماعيل السفاك بن يوسف الأخيضر حوا لى سنة (٢٥٠)هـ[١٨].
٨٣ ـ أبو عبيد الله محمد بن يوسف سنة (٢٥٥)هـ وهو الذي فتح اليمامة وتوفى سنة (٣١٦)هـ[١٩].

٨٤ ـ محمد بن يوسف سنة (٣١٦)هـ وهو الذي حارب القرامطة.
٨٥ ـ الحسن بن إسماعيل.
٨٦ ـ أبو جعفر أحمد بن الحسن.
٨٧ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد سنة (٣٥٠)هـ.
٨٨ ـ محمد بن أحمد فلان: وهو الذي طرده القرامطة.

(و) بنو مهنا الحسينيون بالمدينة المنورة[١٠].

٨٩ ـ عز الدين أبو فليته القاسم بن مهنا حول سنة (٥٨٣)هـ وهو الذي حارب مع صلاح الدين عند بيت المقدس.
٩٠ ـ سالم بن أبي فليته القاسم حول سنة (٦٠٠)هـ وهو الذي حارب أبا عزيز قتادة شريف مكة المكرمة سنة (٦٠١)هـ[١١].
٩١ ـ جماز بن فلان بن أبي فليته حول سنة (٦٣٥)هـ.
٩٢ ـ المنصور بن جماز سنة (٧٠٤)هـ.
٩٣ ـ عطية بن المنصور سنة (٧٥٧)هـ.
٩٤ ـ نعير بن المنصور سنة (٧٦٠)هـ.
٩٥ ـ هبة الله.
٩٦ ـ محمد بن هبة الله سنة (٧٨٨)هـ.
٩٧ ـ جمال الدين سنة (٧٨٨)هـ.
٩٨ ـ ثابت ابن أخي السابق.
٩٩ ـ عجلان ابن أخيه أيضا.
١٠٠ ـ عزيز بن منازع.
١٠١ ـ عجلان.
١٠٢ ـ الحسن بن جماز سنة (٨٢٥)هـ.
١٠٣ ـ عجلان.
١٠٤ ـ أميان.
١٠٥ ـ مانع.
١٠٦ ـ وثبان.
١٠٧ ـ سليمان بن عزيز بن منازع.
١٠٨ ـ أميان بن الحمازي.
١٠٩ ـ زهير بن أميان.
١١٠ ـ ضيغم سنة (٨٧٤)هـ.
١١١ ـ قسيطل بن زهير.
١١٢ ـ زهير بن أميان ثانيا.
١١٣ ـ حسن بن زهير سنة (١١٠٠)هـ.

■ فى القرن الثاني عشر الهجرى والقرن الثالث عشر الهجري أيضا وأوائل القرن الرابع عشر الهجري أي إلى نهاية عهد الدولة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ مرت على الحجاز كله وخصوصا المدينة المنورة أدوار غريبة وأطوار عجيبة منها استيلاء العثمانيين على الحجاز كله وبه تمت لهم الخلافة العظمى الاسلامية على سائر المسلمين فى أنحاء المعمورة. فأول شخص من آل عثمان حظى بهذه النعمة الكبرى هو السلطان سليم خان العثماني فبعد أن استولى على القطر المصري كله في عام (٩٢٢) هجرية بعث إليه شريف مكة المكرمة وأميرها الشريف بركات ابنه إلى مصر ومعه مفاتيح سلمه إياها وقال له نيابة عن والده الشريف بركات إن هذه المفاتيح هي مفاتيح الحرمين الشريفين ففرح بها السلطان سليم خان العثماني فرحا شديدا وأجازه على ذلك وأكرمه إكراما عظيما وثبت والده الشريف بركات في إمارة مكة المكرمة والمدينة المنورة وجعله شريكا لوالده في هذه الامارة عليهما.

عهد الأشراف: يبدأ من ١٧ رجب سنة ١٣٣٧هـ

١ ـ الشريف علي بن الحسين أمير المدينة وولي العهد من ١٧ رجب سنة (١٣٣٧)هـ الى سنة (١٣٤٣)هـ.
٢ ـ وكيل الامارة الشريف أحمد منصور من غرة جمادى الثانية سنة (١٣٣٨)هـ.
٣ ـ الشريف شحات بن علي قائم مقام المدينة.
سقطت حكومة الاشراف الاولى في ١٩ جمادى الاولى سنة (١٣٤٤)هـ.

العهد السعودي: يبدأ من ١٩ جمادى الاولى ١٣٤٤هـ

١ ـ على يد الامير محمد بن عبد العزيز واستلم المدينة المنورة من عبد المجيد باشا قائد العسكرية ومن الشريف أحمد بن منصور وكيل أمير المدينة.
٢ ـ وكيل الأمير إبراهيم السبهان من ١٩ جمادى الاولى سنة (١٣٤٤)هـ الى نهاية جمادى الثانية سنة (١٣٤٥)هـ.

٣ ـ وكيل الامير مشاري من غرة رجب سنة (١٣٤٥)هـ الى نهاية ٩ ربيع الاول سنة (١٣٤٦)هـ[١٢].

٤ ـ وكيل الامير عبد العزيز بن ابراهيم من ١٠ ربيع الثاني سنة (١٣٤٦)هـ الى ١٣/٢/١٣٥٥هـ.

٥ ـ وكيل الأمير عبد الله السديري من ٢١/٢/١٣٥٥هـ الى ١٣/٨/١٣٧٩هـ.

٦ ـ وكيل الامير عبد الرحمن عبد الله السديري من ٢٩/٨/١٣٧٩هـ الى الوقت الحاضر .

■ توفي المؤلف احمد ياسين الخياري في ١٧/رجب ١٣٨٠هـ.

وباقي الامراء من وفاة المؤلف إلى يومنا هذا كما يلي:

٧ ـ سمو الامير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود من ١/٧/١٣٨٥هـ بموجب الامر الملكي الكريم رقم ١٢/١ في ٢/٦/١٣٨٥هـ إلى ٣٠/٨/١٤٠٥هـ بوفاته وذلك في الساعة الحادية عشرة والربع من ليلة السبت الموافق٢٠/٢١/ـ٨ـ١٤٠٥هـ بالمستشفى التخصصي بالرياض حيث دفن بها .

٨ ـ سعد الناصر السديري عين وكيلا للامارة بموجب الامر الملكي رقم ٤٣/١ في ٢٢/٧/١٣٨٧هـ وباشر عمله من تاريخه وظل قائماً بأعمال إمارة المدينة المنورة بعد وفاة سمو الامير عبد المحسن يرحمه الله إلى أن عين سمو الامير عبد المجيد خلفا له .

٩ ـ سمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز عين أميرا لمنطقة المدينة المنورة وذلك بنقله من إمارة تبوك بدرجة وزير بالمرسوم الملكي رقم ١٩٦/١ في يوم السبت ١٥/٥/١٤٠٦هـ.

الهوامش

(١) والذى يظهر لي أن المؤلف رحمه الله وافته المنية قبل أن يكمل ما بدأ به من كتابة نبذة عن كل واحد ممن تولى الامارة فى المدينة ، وأسأل الله أن يكون عمله هذا مفتاحا لغيره فيحقق ما خططه المؤلف لنفسه وتمناه .

(٢) وعلى وجه الدقة فإن عهده صلى الله عليه وسلم بالمدينة يبدأ من ١٢ ربيع الاول من السنة الاولى للهجرة الى ١٢ ربيع الاول من السنة الحادية عشرة للهجرة . ومما يحسن ذكره أن السنة الهجرية تبدأ من شهر ربيع الاول إلا أن الذي استقر عليه المسلمون هو أن يكون رأس السنة الهجرية من غرة شهر المحرم وذلك بقرار من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بعد أن أخذ آراء كبار الصحابة فى ذلك ، وقد علل اختيار شهر المحرم بأنه منصرف الناس من حجهم ، فكأنهم بذلك يقابلون صفحة جديدة من حياتهم السنوية بعد أن ختموا السنة الماضية بالحج وعلى أمل مغفرة الذنوب والعودة بصفحة بيضاء .

(٣) لا خلاف فى السنة والشهر الذى توفي فيه الصديق رضي الله عنه ، أما من حيث يوم وفاته تكاد تجمع الروايات على أنه اغتسل فى يوم الاثنين لسبع خلت من جمادى الأخرة وكان يوما شديد البرد فحم على اثر ذلك خمسة عشر يوما وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة .

(٤) إلى ٢٩ ذي الحجة نهاية السنة الثالثة والعشرين للهجرة .

(٥) إلى ١٧ ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين للهجرة .

(٦) إلى ١٩ رمضان لعام ٤٠ للهجرة .

(٧) قيل إن الامام علي استخلف قثم بن العباس قبل خروجه لصد اهل الشام ثم بعد ذلك استخلف سهل بن حنيف ثم عزله واستخلصه لنفسه ، وقد أشار المؤلف إلى ذلك حين الكلام عن الأمراء في خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه .

(٨) يقول صاحب «صبح الأعشى» ثم ولي الأمر الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية .

(٩) يقول الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة أبي هريرة رضى الله عنه عن محمد بن زياد رضي الله عنه قال كان معاوية يبعث أبا هريرة على المدينة فإذا غضب عليه بعث مروان وعزله ، قال فلم يلبث أن نزع مروان ويبعث أبا هريرة كما يقول: كان أبو هريرة طيب الاخلاق وربما ناب في المدينة عن مروان أيضا . وقد أخرج مسلم في صحيحه عن ابي رافع قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة ، الحديث . كل هذا يثبت إمارته على المدينة أصالة أو نيابة .

(١٠) يقول الشريف البرادعي إحالة عن ابن حزم فى كتابه «جمهرة الأنساب» إن إمارة المدينة بعد محمد بن حزم كانت لعبد العزيز بن ارطأة ثم تولى بعده عبد الرحمن بن الضحاك .

(١١) ثم تولى بعده عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ثم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كما في كتاب المدينة المنورة عبر التاريخ الاسلامي .

(١٢) يورد الشريف البرادعي أن محمد بن عبد الله النفس الزكية استظهر على المدينة أميرا وسجن رباح بن عثمان وذلك في أول ليلة من رجب عام (١٤٥)هـ الى أن قتل محمد بن عبد الله فتولى بعد ذلك عبد الله بن ربيعة .

(١٣) القلقشندي جـ٤ ص٢٩٧ .

(١٤) فى كتاب المدينة المنورة عبر التاريخ الاسلامى أن الذي تولى بعد محمد الكثيري في ولايته الاولى هو عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي ، وهو الأصح فيما يبدو لأن اسم الجمالي لم يكن مستخدما في الجاهلية وصدر الاسلام .

(١٥) وتولى الامارة بعده على المدينة عبد الله بن أحمد الهاشمي ثم قام بعزله المتوكل العباسي وولى مكانه ابنه محمد المنتصر بن المتوكل وذلك كما يذكره الشريف البرادعي .

(١٦) وفى كتاب الرحلة الحجازية بعد محمد المنتصر يأتي علي بن عيسى بن جعفر المنصور عام (٢٣٧)هـ ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى سنة (٢٣٩)هـ ثم عبد الصمد بن موسى عام (٢٤٣)هـ ثم محمد بن سليمان الزيني بن عبد الله سنة (٢٤٥)هـ.

(١٧) والبتنوني في كتابه «الرحلة الحجازية» يذكر عبد الصمد بن موسى ثانيا عام (٢٤٩)هـ وجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى عام (٢٥٠)هـ ثم ينتقل رأسا بتاريخ اسماء الأمراء الى عام (٣٣٣).

(١٨) إلا أن صاحب الرحلة الحجازية يذكر أن جعفر بن الفضل بن

الهوامش

عيسى بن موسى هو أمير المدينة عام (٢٥٠)هـ وصاحب كتاب «التحفة اللطيفة» يقول إن إسماعيل هذا هجم على المدينة واستولى عليها عام (٢٥١)هـ.

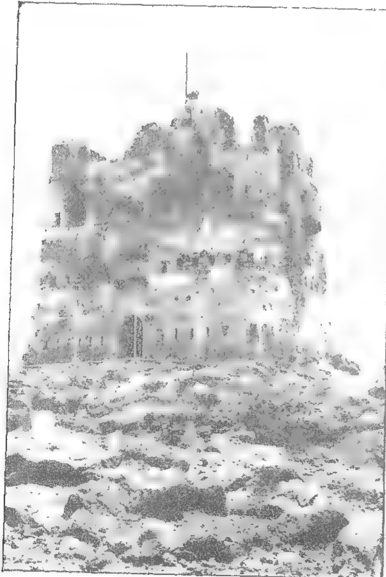
(١٩) وهو أخو الأمير السابق إسماعيل السفاك.

(٢٠) ذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» أن أبا الحسن طاهر بن مسلم بن طاهر بن الحسن تولى إمارة المدينة عام (٣٨١)هـ ثم ولي بعده ابنه الحسين بن طاهر وكنيته أبو محمد وكان موجودا عام (٣٩٧)هـ. وغلبه على إمارتها بنو عم أبيه أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى. اهـ.

كما يذكر الشريف البرادعي بعد هذا التاريخ ولاية الأمير داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر عام (٣٩٧)هـ ومن بعده ابنه أمير مهنا بن داود ثم أخاه هانيء بن داود حيث استمرت إمارته الى (٤٠٨)هـ تولى بعدها الأمير عبيد الله بن مهنا بن داود إلى أن قتله موالي العباسيين بالبصرة، وتولى بعده الامارة أخوه الحسين بن مهنا ثم مهنا الثاني بن الحسين بن مهنا بن داود «الأعرج» ثم ابنه الحسين بن مهنا بن الحسين ثم الأمير منصور بن عمارة بن مهنا بن داود إلى أن مات عام (٤٩٥)هـ ثم قام ولده مقامه. ونعود الآن إلى ما ابتدأ به المؤلف بني مهنا الحسنيين حيث تجاوز ما ذكرناهم.

(٢١) ولي بعده ابنه شيحه الذي قتل سنة (٦٤٧)هـ ثم ولي بعده ابنه عيسى ثم سطا عليه أخوه جماز بن شيحة وتولى الامارة مكانه عام (٦٤٩)هـ ويقول القلقشندي إن جماز طال عمره وعمي ومات سنة أربع أو خمس بعد السبعمائة ثم ولي بعده ابنه المنصور بن جماز، ولقد أسقط المؤلف ما يقرب من خمسة عشر أميرا بعد المنصور ابن جماز إلى ثابت رقم ٩٨.

(٢٢) هو مشاري بن جلوي



قلعة قباء

المدينة المنورة

هذه الدراسة القيمة محاضرة ألقاها الاستاذ محمد هاشم رشيد فى الندوة الثقافية العامرة التى يقيمها صاحب السمو الملكى الامير عبد المجيد بن عبد العزيز امير منطقة المدينة المنورة.
وهذا المنتدى الثقافي الفكري الادبى الذى يعقده سمو الامير فى قصره يعد أحد المعالم الفكرية الكبيرة فى المدينة المنورة.

● عشق البلدة عندما يضاف اليه الرباط الروحي الذي يعطر اجواءها يتحول الى قيمة عليا متفجرة فى ضمير عاشق الوطن.

● شعراء المدينة المنورة تغنوا بحسنها وجمالها وبهائها.



بقلم: محمد هاشم رشيد
رئيس نادى المدينة المنورة الادبى

لقد كنت اخطط فى البداية لدراسة تبدأ من شعراء عهد النبوة حتى الآن فوجدت أننى لن أفي الموضوع حقه ولو أعطيت اضعاف الوقت المخصص لى، كما أننى سأقع فى المشكلة نفسها لو اعتمدت فى هذه المحاضرة على بعض الشعراء الراحلين كالاساتذة: عبد الحق رفاقت على ، عبيد مدنى، ضياء الدين رجب، عبد القدوس الانصارى، محمد سعيد دفتر دار، عمر برى، عبد الغنى برى، أحمد ياسين الخيارى، عبد الحميد عباس، عبد الحق نقشبندى، محمد عامر الرميح وعبد العزيز الربيع .

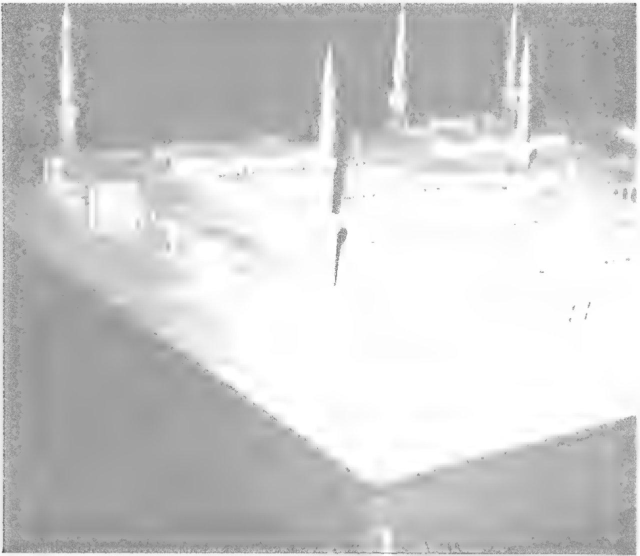
لذلك قررت ان اصطحب معى فى هذه الرحلة الثقافية الشعراء الذين لا تزال أصواتهم الخضلة تترنم فى اجواء طيبة الطيبة، وأن اركز على الشباب منهم بالذات ما وجدت سبيلا الى ذلك.. فأقول وبالله التوفيق:

■ فى البداية أتساءل: لم يحب الناس وليس الشعراء فقط أوطانهم؟ وهل تتفاوت دوافع الحب بين وطن وآخر؟.

وهل هناك مدن تحظى بنصيب الاسد فى دروب العشق وترانيم الشوق بين المدن الاخرى؟ وما هو السر وراء هذه اللواعج المنغومة؟.

●● وسأحاول الاجابة على هذه الاسئلة بايجاز قبل ان أبدأ رحلتى مع شعراء الليلة.. قبل أن يتفلسف ابن الرومى فيقول:

وحبب أوطان الرجال اليهمو
مآرب قضاها الشباب هنالك



.. في عيون شعرائها

■ كان هناك الشاعر الذى سئل عن السر وراء افتتانه بمسقط رأسه فقال:

بلاد بها نيطت علي تمائمي
وأول أرض مس جسمي ترابها

وقبل هذا وذلك، كانت هناك المرأة التى رفضت بكبريائها المجروحة قصور الشام وزخارف الترف، وأخذت تردد بكل ما يحمله قلبها من شجن وأسى:

لبيت تخفق الارواح فيه
أحب إلى من قصر منيف

فالناس يحبون أوطانهم ـ فى العادة ـ لأنها مسقط رؤوسهم، ومراتع صباهم وطفولتهم، ومنطلقات فتوتهم وشبابهم وملتقى احبابهم وخلانهم.

فهل هذه الدوافع وحدها هى التى تقف وراء الحب الذى يحمله الناس لأوطانهم؟ هناك أسباب اخرى دون شك فى مقدمتها القيم العليا التى يمثلها الوطن، والرصيد الضخم من المآثر والامجاد التى ترتبط بحركة التاريخ ومسيرة الاحداث فى ماضيه وحاضره.. وهنا يتفاوت نصيب كل وطن من هذه المآثر والامجاد، ويتفاوت تبعاً لذلك نصيبه من ترانيم الشوق، وأغاريد الحب والصبابة.

فما اكثر ما تغنى الشعراء بأوطانهم، وبالمرابع التى شهدت مطارح الهوى ومسارح الذكريات.. بل إن بعض المعالم التاريخية البارزة أصبحت بفضل ما تحمله من ذكريات عبقة لبعض الشعراء المبدعين، رموزاً تنفح بأريج الشعر، وعبير الفن، وتوحى للشعراء الآخرين الذين لم تتح لهم زيارتها بقصائد لا تقل

عذوبة وروعة عن قصائد اولئك الشعراء . . ومن هذه الرموز: العقيق، وصبا نجد، وزرود، والمنحنى، والجزع، وكاظمة وغيرها كثير.

ولكن المدينة شيء آخر، وحبها شيء فوق الخيال والحسبان . . وبخاصة لأولئك الشعراء الذين اكرمهم الله فتفتحت أعينهم على جمالها الأخاذ وجلالها الباهر.

والغريب حقاً أن نلمس عند بعض شعراء المدينة الاحساس بأنها وهى فى القلب من المملكة عاصمة الاسلام والمسلمين وملاذهم ومأواهم، وهى فى الوقت نفسه كوطن أو كبلد جزء لا ينفصل من العالم الاسلامى كله. فمحمد هاشم رشيد الذى يقول:

هذا العرين وهؤلاء اسوده
رفعوا صروح المكرمات وشادوا
وتطلعوا لغد العروبة كلها
والافق نار والدروب رماد
فاخضوضرت صحراؤهم وتبسمت
جنباتها، واهتزت الأطواد
وغدت لكل المسلمين، مثابة
إن ضاق مطرح، وعز مهاد

■ ويقول:

وبلادنا للمسلمين، جميعهم
مهما تناءوا موطن وبلاد

■ هو الذى يقول:

بلدى . . أحجاز هو أم نجد؟
لا بل أفق ليس له حد
يطوى كل العرب، ويمتد
حول بنى الاسلام . . ليغدو
أمل البشرية . . هذا وعد!

فهى مركز الدائرة . . وهى فى الوقت نفسه الدائرة كلها.

الغادة الحسناء

والمدينة المنورة فى عيون شعرائها غادة حسناء، تتمتع بكل ضروب الحسن وافانين الجمال حتى ان الشاعر حسن مصطفى صيرفى يقول من قصيدة بعنوان: (وطنى):

قبلة يبصمها ثغرى عليك
اختم الحب بها فى شفتيك
قبلة ينساب بعضى ضمنها
حيث يلقى بعضه الثانى لديك
كفر اليوم بها عن طعنة
مزقتنى إرباً من ناظريك
انت محبوبى ومن همت به
اترى يبلغ صوتى اذنيك
وطنى يا مشرق النور متى
تصعد الآفاق فى صنع بنيك
وطنى يا فاتح الارض متى
تزدهى ارضك من صنع يديك؟

■ أما الشاعر عبد الرحمن سليمان رفه فالمدينة لديه ليست مجرد محبوبة، ولكنه يطلق عليها أحد رموز العشق التى اتكأ عليها عشرات او مئات الشعراء فى مسيرة الشعر العاطفى وهو ليلى الرمز الذى استأثر بأحلى المشاعر والعواطف فيقول الرفة:

اتراك ليلى قد نسيت لقاءنا
فى روضة مخضلة الاغصان
ولياليا مرت بنا فى موكب
تغشاه منا فرحة الجذلان

■ ولكنه لا يعتب عليها لأنها كانت تعتمد عندما نظم القصيدة قبل اكثر من ثلاثين عاماً على مالا تصنعه بيديها كما عتب الصيرفى ولكن لأنها كانت تصدق الوشاة حينا:

قالوا فلان قد سلاك وما دروا
أن السلو تنكر الخلان
هيهات يسلو من أبى وجدانه
وأبت عليه كرامة الانسان
ذات العيان، وحرة فى خدرها
عز الاباة على مدى الازمان
ليلاى لا تخلى الوشاة تخيفنى
فلقد علمت مكانهم ومكانى

■ وكلما أوغلنا فى قراءة القصيدة ادركنا ان ليلى عبد

الرحمن رفة هى المدينة المنورة وللشاعر الشاب خالد محمد سالم قصيدة أو اغرودة يركز فيها على الملامح الجمالية للمدينة، نقتطف منها الابيات التالية التى تتحقق فيها الفكرة، يقول فى قصيدة له بعنوان المدينة المنورة:

ذات الحزام الاخضر
تدللى، تبختري
فوق فتيت العنبر
وتحت نخل مثمر
على الروابى المزهره

■ ثم يقول بعد مقطعين من الاغرودة:

العاشقون ودها
والناشقون ندها
لا يسأمون وردها
فدائماً هم عندها
يلتمسون المغفره
هلا عرفتم اسمها
محبوبتى، ورسمها
فلا تقل لى انها
مثل المها، لكنها
مدينتى المنوره

■ أما الشاعر محمد العيد الخطراوى، فقد شغله انبهاره بالتاريخ ومواكبه الحافلة عن الحديث عن الملامح الجمالية للمدينة المنورة ولذلك فانه حينما يتساءل هرقل وكسرى عن سر اعتزاز الشاعر الخطراوى وفخره وطموحه وروعته فى المقال ترد الأيام:

فترد الأيام، هذا فخور
بتراث الرجال اثر الرجال
إنه شاعر بأحمد يشدو
وبأصحابه بناة المعالى
لا تلوماه ان تباهى وغنى
فى حمى طيبة لحون الجمال
إنما الشعر يستطاب إذا ما
جاء مستلهماً دروب الكمال
يا طيوب الامجاد تعبق ذكرى
لم يزل شأوها بعيد المنال

ايه ما اجمل الحديث عن الماضى
وعن روعة العصور الخوالى

■ وللشاعر محمد هاشم رشيد قصيدة بعنوان «الحسناء الموعودة» خلع فيها على المدينة المنورة كما صنع الصيرفى والرفة وخالد سالم، ملامح الحسناء المتجسدة فى دنيا الواقع، يقول فى احد مقاطعها:

وعدوها .. وعدوا أحلى صبيه
بالكنوز العسجديه
بالينابيع السخيه
بمواعيد اخضرار .. أبيه
تلتقى الدنيا على افيائها
وتغنى الشمس فى أضوائها
وعلى آفاقها يشدو القمر
وهو حب وابتسام وخفر

■ والواقع أننا حين نركز على تجسيد المدينة المنورة فى عنوان مباشر لبعض الشعراء، لا يمكن ان ننسى ان هذا الهدف قد يتحقق او تحقق للكثيرين من الشعراء دون الاستعانة بالرموز الفنية أو التاريخية، بل بمجرد التعبير المتوهج عن المشاعر الجياشه والعواطف المتدفقة.

فالشاعر مجدى نضر خاشقجى تتفجر احاسيسه شوقاً الى المدينة المنورة وهو فى لندن فيقول:

شوقى الى بلد الرسول كبير
والشوق يبعثه النوى فيثور
من لى الى ملء العيون بطيبة
قلبى بلا جنح يكاد يطير

■ وبعد أن يتشوق الى الجبال الشامخة والنخيل الباسقات والروابى الخضر والقباب العاليات يقول:

فالقبة الخضراء يعلو نورها
فيضاء منها سهلها والدور
والروضة الغراء فاح أريجها
ينبيك عن عطر الرياض عبير
والوحي ما بين الستور مجلجل
والهدى والتنزيل والتنوير
جل المكان وجل من اهدى الورى
نوراً وهديا للأنام ينير
والحصوة الحمراء شاهد عزة
حتى حمام الأيك جاء يزور

■ ويختتم القصيدة بهذين البيتين الجميلين:

الله اكبر يا مدينة أحمد
بك طول عمرى اننى لفخور
قد طفت فى شرق البلاد وغربها
ما للمدينة فى البلاد نظير

■ اما الشاعر خالد محمد نعمان فيجسد شوقه الى المدينة المنورة فى عدد من الابيات المتتالية فيقول:

شوقى اليك يفوق فى الاشواق
شوق المتيم أو هوى العشاق
يا طيبة الفيحاء إنى مولع
بك لم أزل والحب فيه وثاقى

■ وبعد أن يؤكد الشاعر خالد نعمان للمدينة بأنه قد باع بهارج الآفاق وشرى بها المباهج التى تغمره بها وأنه زهد فى ارض كثير مالها ورضى منها بقسمة الخلاق مما يدل على صدق حبه يقول:

لم تسبنى بلد سواك بحبها
مهما بدا من حسنها البراق
رغم الوصال وأننى ابن الحشا
ارنو اليك بلوعة المشتاق
ارنو اليك كاننى فى مهمه
ناء ولا يرجى لنا بتلاق
شوقى يزيد وليس ثمة واصف
يبدى الذى القاه فى خفاقى
أنى اتجهت وجدت حسنك باديا
وتتيه فيك على المدى احداقى
ويجول فكرى استشف سوانحاً
عبر القرون وحكمة الخلاق

■ ويختتم قصيدته بقوله:

تيهى على مر العصور تألقاً
فالمجد مجدك يا مدينة باق

■ ونحس باللواعج نفسها والحرقه نفسها ونحن نقرأ للشاعر بشير سالم الصاعدى من قصيدته: (شمس الارض) مقابل: (شمس السماء) الأبيات التالية:

قدسية النفحات جئتك شاكيا
فالقلب بعدك للهموم مقيل
حين التقينا يا حبيبة مهجتى
احسست انى فى السما محمول
واغرورقت عيناى من فرط الهوى
فالدمع سيل والخدود مسيل
قبلت ارضك فى اشتياق متيم
حتى شكا من لهفتى التقبيل

■ وليسمح لى اخوانى الشعراء حين اطيل الاستشهاد بابيات هذه القصيدة، فهى أولا القصيدة الوحيدة للشاعر التى فى حوزتى، وهى الى جانب ذلك قصيدة وجدانية فى معظمها اشار فيها الشاعر اشارات سريعة الى قدسية المدينة المنورة وارتباطها بهجرة المصطفى ﴿ﷺ﴾ بعد بيت واحد أشار فيه الى روابطه الاسرية:

يا أرض احبابى، ومهد طفولتى
مهما نأى قلبى اليك يؤول

■ وأربعة أبيات عن قداسة المدينة المنورة ومكانتها الدينية هى:

يا اقدس الاقطار حبك مورق
فى خافقى لا يعتريه ذبول
يا غرس حب فى الصدور ترعرعى
فلك القلوب المؤمنات حقول
يا مأرز الايمان حسبك رفعة
حين اصطفى فيك المقام رسول
شرفت حين أتى اليك مهاجراً
واتاه فوق ترابك التنزيل

■ اما بقية القصيدة فهى ترانيم معطرة بعبير الحنين واللهفة والشوق.. وما اروعه وهو يقول فى نهاية قصيدته:

أمضيت أعواماً اغنى للهوى
فاذا الغناء لما سواك عويل
المجد يخجل من شموخك فاهنئى
وعظيم مدحى فى ثناك ضئيل
حسناء عذب الشعر ان ناديته
يعنو اليك الشعر وهو ذليل
ياربة الحسن الذى لا ينتهى
الحسن بعدك فى الحسان طلول

■ أما الشاعر عبد السلام هاشم حافظ فيقول فى قصيدة: (الشوق يا وطنى) بعد أن قدر له ان يبقى فى القاهرة تحت الاشراف الطبى وطالت الغيبة عن الوطن: (المدينة المنورة) حتى اصبحت اللهفة عليه

دونها أي شوق واشتياق - كما يقول:

داري وسر الهوى الباقي واوطاني
يا طيبة النور، يا روحي ووجداني
الشوق ياما أمر الشوق في كبدي
على مدينتنا، والمسكن الحاني
عام واكثر قد ولي وزدت جوى
في مصر مغترباً، والشوق أضناني
انقل الطرف: أين الأم؟ اين همو
أهلي وموطننا الغالي واخواني؟
أين الصحاب الكرام الصيد تنظمنا
مجالس الانس في صفو وتحنان
عيناي ذاهلتان اليوم لا تريا
هنا المغاني اغنيها وترعاني
بعدت عن عالمي المحبوب في وطني
والقلب يأسى بلوعاتي وحرماني
اواه من شوقي المحموم يشغلني
عن كل أمر سوى داري واوطاني
ففي المدينة غاياتي ومنقلبي
قلبي بها مستهام، جد جذلان

■ والقصيدة بعد ذلك تتحدث عن الروابط الدينية والوشائج الاسرية التي تربط الشاعر بطيبة الطيبة.

وللشاعر خالد محمد سالم قصيدة بعنوان: «نبع العواطف» يقول في بدايتها:

بالله يا نسمة هبت مع السحر
من المدينة بشي اجمل الخبر
ويا عصافير تشدو فوق شرفتنا
حي الأحبة في الآصال والبكر
ويا نجوماً أطلت فوق منزلنا
كيف الأحبة في منأى عن البصر
أهوى المدينة من قلبي وان بعدت
فلم تزل في فؤادي اكرم الذكر

■ وبعد أن يتحدث عن المكانة المقدسة للمدينة المنورة يقول:

وما ثراها تراب مثل ما نظروا
بل مثل ما نشقوا من عنبر عطر
كأنها بحزام اخضر خطرت
حوراء ما خطرت يوماً على بشر

■ وبعد أن يتلهف على مرابعها الحسان: قربان والعوالي وقباء والعنبرية وسلطانة يشير الى الشلالات الاصطناعية التي كانت تنساب منذ فترة من الزمن من جبل سلع فيقول:

تنساب منها عيون الماء دافقة
من شاهق الجبل الأعلى لمنحدر

■ كما يشير الى جبل أحد اشارة سريعة ويختتم القصيدة بقوله:

هي المدينة أي الحسن أعرضه
لا استطيع، فكل رائع الأثر
حسن المدينة مطبوع بفطرته
وغيره صبغة الألوان والصور

■ ولابد من الاشارة هنا الى بعض الابيات الوجدانية من قصيدة الشاعر عبد الرحمن سليمان رفه رغم أنها في معظمها تركز على النواحي الدينية والتاريخية فقد جاء في هذه القصيدة:

تالله ثم الله ليلي ما التوى
جيدي لغيرك لحظة في شان
تالله ليلي واليمين معظم
ما خنت عهدك او ربعت لشاني
أو قلت قد هرم الزمان وأنت في
وجه الزمان مثيرة الاحزان

■ كما تجدر الاشارة الى قصيدة «عودة الغريب» لمحمد هاشم رشيد. والغربة رمز للضياع الذي عاناه الشاعر حينما برحت به النوى بعيداً عن ربوعها الحبيبة. لذلك فما أحرانا لتوضيح الفكرة وتبسيطها أن نقول: عاد المشوق اليك فاعتنقيه، بدلا من عاد الغريب اليك، وتكون القصيدة على النحو التالي:

عاد المشوق اليك فاعتنقيه
ودعيه يغفو في رؤى ماضيه
ويمد كفيه فيحتضن النقا
ويعانق الحصباء في واديه
وينام ملء الجفن يغمره الشذا
والحب بين رفاقه وبنيه

***

عاد المشوق الى ربوعك ظامئاً
والنار تلفح كل عرق فيه
لم يبق منه الشوق غير ذبالة
وهي تذوب على دروب التيه

عصفت بها هوج الرياح وومضها
كادت غواشي الليل أن تطويه
فدعيه ينعم بالسلام وبالرضا
فالحب يشعل ضوءه ويقيه
حتى اذا هدأت عواصف روحه
وتهدج اللحن الذى يشجيه
فدعيه ينضو الستر عن خلجاته
وكهوف صبوته، وما تخفيه
ويجسد الاطياف فى ترنيمة
حرى يكاد شواظها يرديه

■ وللشاعر مجدى نضر خاشقجي قصيدة باسم «المدينة المنورة» تعاتب فيها ابناءها على هجرانهم وتغربهم عنها يقول فيها:

قل للمتيم أن يؤم ركابي
فالمجد يأتسى لائما أعتابي
والعز والشرف الرفيع أحبتي
والمسك والعرف الزكي ترابي
فالله، جل الله، شرف موقعي
ونبيه خير الورى أوصى بي
أنا دار إيمان ودار هداية
من سالف الأزمان والأحقاب
إن كان أبنائي جفوني مرة
فشباب عهدي مثل عهد شبابي
فلينعم الآتون طيباً جيرتي
فالخير - كل الخير - ملء إهابي
فانا المآل لكل قلب متعب
رغم البعاد وجفوة الغياب
بالأمس لي يوم وفيه أحبتي
يتزاحمون بأوسع الأبواب
واليوم لي قلب خلي متعب
من ذا يواسي غربتي وعذابي
أو لم يعودوا يعشقون (مناختي)
ويقبلون أزقتي وشعابي
(باب المجيدى) و(السحيمى) باكيا
عند (السقيفة) اين هم احبابي
فى (ساحتى)، ولدوا وفى (سيحي) ربوا
وبسفح (سلع) كان ثم صحابي
(باب العوالي) لا تسل عن جيرتي
والى (المطار) هناك تلق جوابي
رحل الاحبة يبتغون مواردا
للرزق، والخيرات فيض رحابي
ما كان ظني أن أكون مفارقا
لمودع فى جيئة وذهاب
أيريد ابنائي السفور لعفتي
او يرتضون بان ازيل نقابي
عصرية التفكير انى طيبة
مازلت أحمل (سبحتي) و(حجابى)
مازال لى وجه قديم رائع
مازال يحمل عبقه محرابي
عصر «النيون» إذا استطاع هزيمتي
أشعلت قنديلي لرد مصابي
ان كان من بعض البنين اساءة
فالصفح والغفران من آدابي
لكن سلواني ببعض أحبتي
وجميل ظني من صريح عتابي

■ اشرت فيما سبق الى ان الناس يحبون اوطانهم فى العادة لأنها مسقط رؤوسهم ومراتع صباهم وطفولتهم، ومنطلقات فتوتهم وشبابهم وملتقى احبابهم وخلانهم وأن هذه ليست هى الدوافع الحقيقية وحدها فهناك اسباب اخرى فى مقدمتها القيم العليا التى يمثلها الوطن والرصيد الضخم من المآثر والأمجاد التى ترتبط بحركة التاريخ ومسيرة الاحداث فى ماضيه وحاضره. واضيف هنا أن الشعر العربى لم يعرف فى تاريخه بقعة من بقاع الارض تلاقت عليها الافئدة ورفرفت حولها الارواح مثل المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وازكى التسليم.

فهى ليست مجرد وطن ترتبط به وشائج المواطنة فحسب، ولكنها الى جانب ذلك أو قبل ذلك الوطن الأم للمسلمين جميعا، فيها مهاجر رسول الهدى صلى الله عليه وسلم وفى رحابها الطاهرة تنزل الوحي وانطلقت رسالة السماء وكتائب الفتح وبشائر الخير والبركة والازدهار للبشرية كلها لذلك نجد ان هذا العنصر من أهم العناصر فى كل القصائد التى ترنم بها الشعراء، وبخاصة شعراء المدينة، حتى تلك

القصائد التى تنطلق أساساً من منطلقات وجدانية بحتة، كقصائد الشوق والحنين.

■ فالشاعر خالد نعمان فى قصيدته الوجدانية المتوهجة بالشوق يقول:

حتى أتى خبر النبى محمد
فغدوت نور الارض فى الاشراق
آويت خير الخلق لما ان أتى
وحضنته تحت الثرى بعناق
منك استطار الهدي فى كل الدنى
دك الحصون ومحكم الاغلاق
هزم القياصر والاكاسرة الاولى
اردى الجميع بساحة الاخفاق
تيهى على مر العصور تألقاً
فالمجد مجدك يا مدينة باق

■ كما يقول الشاعر بشير سالم الصاعدى فى طوفان مشاعره المتأججة:

يا اقدس الاقطار حبك مورق
فى خافقى لا يعتريه ذبول
يا غرس حب فى الصدور ترعرعى
فلك القلوب المؤمنات حقول
يا مأرز الايمان حبك رفعة
حين اصطفى فيك المقام رسول
شرفت حين أتى اليك مهاجراً
وأتاه فوق ترابك التنزيل

■ ويقول الشاعر خالد محمد سالم فى قصيدته التى سبق ان استمتعنا بجزء منها:

أهوى المدينة من قلبي وان بعدت
فلم تزل فى فؤادى اكرم الذكر
وكيف لا؟ ونبى الله مرقده
بين الجوانح من قلب ومن بصر
أغلى من الدر رمل مسه اثر
من خطو طه بروحى موقع الأثر
يا روضة بين قبر المصطفى ازدهرت
وبين منبره فى جوها العطر
أحب أرض الى الرحمن اسكنها
اغلى نبي فيا أرض الهدى افتخرى

■ أما الشاعر مجدى نضر خاشقجي فقد سبق أن رأينا فى قصيدته التى اشرنا اليها فى البداية ان حنينه كان منصباً فى معظم القصيدة على المسجد الشريف والروضة المطهرة. ونلمس هذه الظاهرة ايضا لدى الشاعر عبد السلام هاشم حافظ فى قصيدته: «الشوق ياوطنى» حيث يقول:

أين المشاهد من دار الرسول بها
معاهد الفضل والتقوى والْحانى؟
أين العبير يغذينى اذا خشعت
جوارحى فى مناجاتى بايمانى؟
فى (المسجد النبوى) عند الرسول أرى
نور الهدى ماحياً همى واشجانى
بين المدينة، والآثار زاهرة
بها الحياة وفيها الخير كفلان
ضمت فضائل أجيال جوانحها
والدهر يملى تواريخاً ببرهان
سر الجلال بها، والله كرمها
بالدين والنور من وحي وقرآن

■ ويقول الشاعر ماجد اسعد الحسينى فى قصيدته: (وطنى):

روحانى بشيحه وبشامهُ
وانفحانى برنده وخزامه
تلك ازكى الى من نفحات
ما زجته ولم تكن من مقامه

***

وانزلابى أطلاله أو صحارا
وأفياء ظله فى غمامه
تلك خير الى عيوني مما
يتباهى فى غيره بنظامه
واسكبا فى مسامعى كل حين
ما رواه التاريخ عن اعلامه
تلك أندى على فؤادى وقعاً
من لحون الغريب أو أنغامه
وادفنانى ان مت لو بين قفر
من نواحيه أنطوى فى رغامه
هو أدنى لراحة فى مماتى
من ثرى غيره، وشامخ هامه
إنه موطنى نشأت بواديـ
ـه على خيره وفى إنعامه

والفت الحياة بين نواحيه
على بره، وفى اكرامه
موطن القدس، والبشير الى الكو
ن بيوم الخلاص من أوهامه
حامل مشعل الحضارة والنور
الى عالم مضى فى ظلامه
يا بلادى بل يا فؤادى وياسر
نشيدى، والنور من الهامه
بين جنبي لواعج تتنزى
وحنين لم اشف بعض هيامه

■ وفى قصيدة: «حبنا نحن» يقول الشاعر محمد هاشم رشيد:

حى الاحبة فى سلع وفى احد
ويح بوجد على الايام متقد
فحبنا نحن أشواق مطهرة
تبرعمت بالشذا والنور والرشد
سرنا على نفحها فى ومض بارقة
كالفجر تذكى شجون الطائر الغرد
وكل ذرة رمل مهجة خفقت
بالحب واتشحت بالحسن والغيد
تضوعت بالشذا، فالطيب حيث سرت
بنا الخطى يسكب النعمى لكل صد
يا جيرة (الروضة الفيحاء) لا برحت
دياركم مأرزا للصِّيد والصَّيد
بكم تعالت صروح المجد وارتفعت
منابر العلم، وانهلت يد الرغد
وعد من الله بالنصر المبين لنا
ليستعز نداء الحق للأبد

■ أما الشاعر عبد الرحمن رفه ففى قصيدته المطولة: (قالوا فلان قد سلاك) الاشارة الى الكثير من امجاد المدينة ومآثرها العظيمة، فنقتطف منها الابيات التالية:

ليلاى يا كل الوجود ومن لها
يرنو الوجود بناظر هتان
مازلت فى وجه الزمان مضيئة
وعليك من نور السما نوران
تهفو القلوب اذا ذكرت لعاشق
اغراه منك تلطف الوجدان

■ ويقول:

قولى لمن نسى الجهاد ولم يزل
تعميه عنك خبيثة الاضغان
انظر تجدنى فى الكتاب لكى ترى
ما فى الكتاب هدية الرحمن
انظر الى القرآن واسأل صنوه
ينبئك أنى مأرز الايمان
أنا من انا فلتسألوا تاريخكم
سيقول انى اكرم الاوطان
أنا من صنعت لذا الورى تاريخه
وكتبته بفصاحة وبيان
أنا من طبعت على الزمان ببصمة
ستظل فوق جبينه عنوانى
ونظمت عقد فضائل فى جيده
ونسجت حلة مجده ببنانى

■ وهى من اطول القصائد فى ديوانه: (جداول وينابيع) وأحفلها بالحديث عن مفاخر المدينة المنورة وتراثها الحضارى العظيم.

وللشاعر حسن مصطفى الصيرفى قصيدة بعنوان: (امجاد المدينة) عارض بها حافظ ابراهيم فى قصيدته عن مصر:

وقف الخلق ينظرون جميعاً
كيف ابنى قواعد المجد وحدى

واستطاع الصيرفى من خلالها ان يعيد الحق الى نصابه، وان يؤكد على الدور الكبير الذى قامت به المدينة لتأييد الدعوة الاسلامية، ولرعاية العلم ولنشر الفتوحات فى شتى بقاع الارض، وتحدث عن بعض ما يفخر به الغرب مؤكدا ان السبق فى كل ذلك للأمجاد الباهرة التى ارتفعت دعائمها على هذه البقاع الطيبة او انطلقت من رحابها. . يقول الصيرفى:

وقف الناس ينظرون منارى
كيف شع الهدى على كل نجد
انا دار الايمان والمثل العليا
ورمز الخلود فى كل مجد
أنا إن بدد الزمان شعاعى
لن ترى النور هذه الارض بعدى
أنا خير البقاع كرمنى الله
بخير الأنام فى خير لحد

أنـا لا امـلأ الـبـلاد ضجـيجـا
خادعـاً كالسراب ليس بمـجـد
أنـا فيا مضـى صنـعـت كثـيراً
وسـيـبـنـي الجـديد لابـد زنـدى
في رحـابـي ترعـرع العـلم طفـلا
ومشـى حارسـاً جحـافـل اسـدى

■ وبعد أن يستعرض بعض ما قام به الاسود الذين خرجوا من هذه الارض الطيبة في حراسة العلم الذي ترعرع في رحابها يقول الشاعر الصيرفي:

الأثـير الـذي به يتـبـاهـون
لقـد كان لي كأطـوع عبـد
وجـيوش الـسـماء يوم حنـين
نصرت معشرى بأكـرم جنـد
والأعـاصـير والـرياح بسـلع
مزقـت شمـل قاصـدى بالـتـعـدى
أنـا هذا الـذى ذكـرت. فمـن ذا
يرفـع الـرأس بعـد هذا التحـدى؟

■ ويختتم الشاعر الصيرفي قصيدته بموضوع سأتحدث عنه باذن الله، ويبدو ان التحدي ولا أقول المعارضة وان كانت دوافعها في معظم الاحيان لا تنفصل عن التحدي.. اقول: يبدو ان التحدي سمة من أبرز سمات هذه البلدة المعطاء. فالى جانب قصيدة: (أمجاد المدينة) التي تحدى فيها الشاعر حسن صيرفي الشاعر حافظ ابراهيم نجد قصيدة اخرى تحدى فيها الشاعر الدكتور محمد العيد الخطراوي، الشاعر عمر ابو ريشة في قصيدته: «أنا في مكة» كما نجد قصيدة ثالثة للشاعر عبد المحسن حليت مسلم عن جبل احد يتحدى فيها الشاعر احمد شوقي في قصيدته عن ابي الهول.. وسنتحدث الآن عن قصيدة الخطراوي: «أنا في طيبة» وهي تتكون من اربعة مقاطع، يتضمن كل مقطع منها أربعة عشر بيتا.. وفي المقطع الأول ينطلق الخطراوي على اجنحة الخيال.. فهو في طيبة.. ولذلك فانه يتيه على الدهر ويمشي على رؤوس الليالي، حاملا مشعل الفخار يغني بشموخ في موكب الآمال، هامته في العلى تباهي الثريا ويده تستبيح دنيا المحال. وليس ذلك فحسب بل انه وهو في مسيرته تلك، عن يمينه تمضي الشموس نشاوى والبدور.. البدور الوضاء تنطلق حذو شماله..

وتتغير اللوحة فجأة فاذا بنا نرى هرقل يسير من خلف كسرى عجباً من مهابة الشاعر وجلاله، يسألان الاعراب عن سر فخره وطموحه وروعته في المقال.. وكان من الطبيعي أن ترد الأيام على هذا الاستفسار بأن السر في كل ذلك يعود الى اعتزاز الشاعر بنبي الاسلام وصحابته الاكرمين واستلهامه دروب الكمال. ويتوهج الخطراوي وهو يقول:

يا طيوب الامجـاد تعـبـق ذكـرى
لم يزل شأوهـا بعـيد المـنـال
إيه ما أجمـل الحـديث عن المـاضـى
وعـن روعـة الـعـصـور الخـوالى
تتـوالى الاحـداث وهـى عذارى
وتمـر الأيام وهـي حوال
قمـم ترفض الـفـنـاء وسـوح
تتـأبـى على صروف الـليالى

■ وتنطلق القصيدة بعد ذلك في مسار فني متميز، يتضوع فيه التاريخ وبخاصة عند مقدم المصطفى ﴿ﷺ﴾ وفي المدينة المنورة بالذات، بعبق الفن ونكهة الشعر:

فكـأنـى من فرط زهـوى مقـيم
في بنى (جـحجبـا) على (الضحيان)
وكـأنـى بالخـزرج الـصـيد هبـوا
من ذرى (فـارع) ومـن (زيدان)
فهـى آجـامـهـم نمتـهم فكـانـوا
قدراً مصـلتـاً على الاذعـان
مرغـت انـف تبـع ويهـوذا
وحـبـاهـا جـبـيلة الـغـسـانـى
فعـليهـا من عزمـهـم لمحـات
ما وعـى مثـلهـا سجـل الـزمـان
تأسر الـقـلـب، تسـتـبـيه قواهـا
لفـؤاد مولـه بالمـغـانـى

■ وللشـاعـر عبـد المحسن حليت مسلم قصيدة بعنوان: (اطلال) كتب تحت عنوانها: (معظم بساتين المدينة المنورة ومزارعها غدت اثراً بعد عين) وفي ذلك يقول:

هذى (قبـاء) وهـذا سحـر (قـربـان)
فاقـطـف ورود الهـوى من كل بستـان

واشرب من الماء واغرف من جداوله
وانس الهموم وسر فى عالم ثان
واسمع من الطير ألحاناً منغمة
تجلو المشاعر من هم واحزان
فان شدت أطربت من قد شكا سقماً
وعزت الروح فى رفق وتحنان
وان بكت هيجت فى النفس لوعتها
وذكرت قلب انسان بانسان
فامش الهوينا وطف حول الرياض وقل
أرض الجمال هنا لا شِعْب بوان

■ ثم يقول:

ذاك البهاء الذى غابت مفاتنه
قد حرك الوجد فى قلبى فأشجانى
لم يبق منه على مر الزمان سوى
أعجاز نخل شكت من ظلم انسان
غابت عن العين جنات وقام على
أطلالها دور اسكان وعمران

■ ويطول بنا الحديث لو حاولنا أن نستعرض اللوحات الجميلة.. المتعددة التى رسمها شعراء المدينة لبعض معالمها التاريخية ومرابع الهوى والذكريات فى ربوعها المضمخة بعبير السحر والفتنة والجمال.. ولكننا ونحن نلتقى فى اكناف العقيق ونستروح نسماته المعطرة، لابد لنا من وقفة ـ عجلى على الأقل ـ مع بعض هؤلاء الشعراء فلمحمد هاشم رشيد ديوان كامل باسم: (على ضفاف العقيق) وديوان آخر باسم: (ليالى العقيق) عدا قصائد اخرى نقتطف منها القصيدة التالية:

أنا فى الطريق.. امشى على خطو القمر.. والافق ينبض بالصور.. والليل يهمس بالذكر.. ويقول لى: طاب المقر

فهنا العقيق.. هذا ثراه الاتراه؟.. والطيب ينفح من رباه.. وهنا تضحك ضفتاه.. لتغوص فى سر الحياه

أنا فى مدى الوادى الحنون.. أملى بريق.. لم يبق منه سوى ضباب ورؤاى مهزلة السراب.. وهواى اوهام الشباب..

واعود اصغى للعباب.. فاذا العقيق، يروى على سمع الصخور.. أمجادنا عبر العصور.. فيضمنى طوفان نور.. ورؤى غد عذب طهور حلو البريق.. مثل العقيق.

■ وللشاعر عبد الرحمن رفه عدد من القصائد منها القصيدة أو المقطع التالى من قصيدة بعنوان: (حى العقيق):

حي العقيق وساكنى تلك الربى
يا صحابى من ضفتى بطحان
واسكب نشيدى فى مدارج حبنا
حيث التصابى والصبا الجذلان
فرعى الاله ملاعباً أحببتها
حيث المصلى ملتقى الاخوان

■ وللشاعر محمد العيد الخطراوى قصيدة يقول فيها:

لمن الهتاف اليوم يصعد موقظاً
وادى العقيق منمنم الأطواء
شطآنه انتفضت وراحت تنتضى
اكنانها وتتيه فى استعلاء
وتساءل الأهل الكرام بفرحة
ماذا جرى؟ ماذا يتم ازائى
هل عاد لي شرخ الشباب وسحره
الفياض بالأشذاء والأنداء؟

■ وللشاعر حسن مصطفى الصيرفى عدد من القصائد عن العقيق من اجملها القصيدة التى يقول فيها:

على ربوة عانقتها الزهور
وحاك الربيع لها حاشيه
يدب العقيق على راحتيه
ليلثم اطرافها اللاهيه
وراح يلف على خصرها
ذراعيه فى رقة حانيه
ويجهش وهو القوي العتي
وأعينه ثرة.. جاريه

■ الى ان يقول:

سلام على ربوة بالعقيق
بجانب جمائه الجاثيه
وعروة مهد الهوى والغرام
وكل المراتع فى الضاحيه

■ وللشاعر خالد محمد نعمان قصيدة بعنوان: «مضى بنا زمن كالحلم نحسبه» يستهلها بقوله:

وادي العقيق سقاك الودق هتانا
وأينع الروض ازهاراً وأفنانا
حفظت فينا الهوى مذ كنت ثالثنا
وحافظ الود نرعاه ويرعانا
ربيع روضك من وشى شقائقه
من حسنه فيه نادينا ومأوانا
فى كل حبة رمل لو تصارحنا
عشق قديم وحب بات ريانا
سوامق النخل والجماء ماثلة
تستشرف الوصل فى اعطاف دنيانا
ونسمة الروض يسرى نفحها سحراً
يبيت من سحرها المعلول نشوانا

■ كما ان للشاعر عبد السلام هاشم حافظ قصيدة بعنوان: «وادى العقيق» يقول فيها:

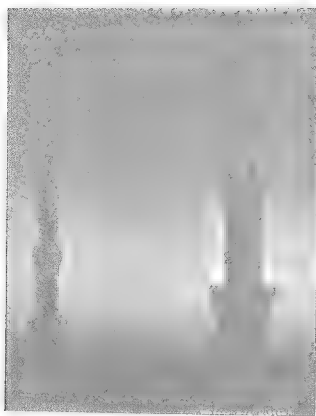
رق النسيم وطاب مجلسنا هنا
نتلمس الاحلام فى وادى العقيق
والبدر فى عليائه مرح السنا
يرنو الينا راقص الضوء الطليق
وعلى جوانبنا البطاح لها فتون
نهفو بأشواق المحبين الاولى
هاموا بآفاق الجمال.. بعروة
ونرى الطبيعة سمحة رفافة
وعطورها تهدى الهوى للنسمة
فنحس فى أحضانها معنى الحنين

■ فى الختام أجد لزاماً علي ان اشير الى أن المدينة المنورة هى بلد الحب والوفاء والولاء والعرفان بالجميل.. لذلك فاننا نلمس ارتباطاً وثيقاً بين أواصر الحب لهذه البلدة الطيبة ولمن وفقه الله فحقق لها ولأبنائها الأهداف التى يتطلعون اليها.

ولهذا نجد الشاعر حسن صيرفى يختتم قصيدته «امجاد المدينة» بقوله:

إن يكن عقنى البنون فانى
لا ابالى وقد وفيت بوعدى
او اكن حطم البغاة جناحى
جبر الكسر بعد ذا صقر نجد
لم يزل يصنع الكثير الى أن
عاد نبع الحياة فى سفح (احد)

■ ويختتم الشاعر محمد العيد الخطراوى قصيدته عن

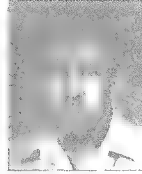


وادى العقيق بقوله:

إيه عقيق الخير يا ذكرى على
جفن المدينة جمة الآلاء
مازلت حلماً فى النفوس ومنية
مرسومة فى سوحها الفيحاء
وعلى ضفافك كم تضوع أمسها
عطراً وباهى المجد بالآباء
واليوم فجرك من جديد لألأت
أنواره فى ألف ألف رداء
فاهنأ بفجرك فى زمان باسم
فى ظل «فهد» وارف الافياء
هذا الذى ملأ الحياة مفاخراً
ومضى بركب المجد نحو ذكاء

■ ويقول محمد هاشم رشيد وهو يعتز بطيبة الطيبة وبأميرها المحبوب:

التحيات يا أمير البلاد
لك من منبع الهدى والرشاد
من ديار الفصحى، ومن معقل
الفكر، وآفاق نجمه الوقاد
حيث سارت خطى الحبيب شعاعاً
يتهاوى على الربى والوهاد
وتوالت كتائب الفتح تروى
كل قلب الى الهداية صاد
وتعيد الانسان.. نبضة حب
وشذا فرحة، ونجوى وداد



بقلم: د. عبيد خيري
كلية التربية بالمدينة المنورة

تهفو قلوب الملايين من المسلمين إلى المدينة المنورة التى فتحت قلبها وعقلها لدعوة الحق التي جاء به الرسول الكريم من لدن رب العالمين، وهجرة الرسول الكريم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ديوان قائم بذاته في الشعر السوداني، وعيد الهجرة النبوية من المناسبات العظيمة التي يتوق إليها الشعراء السودانيون، فما من شاعر من شعراء السودان إلا وله حظ من ذكر المدينة النبوية في شعره، وتصعب الاحاطة بهم، غير أنني أكتب في هذه العجالة ما علق بذهني من هذا الشعر الكثير، فهذا غيض من فيض.

المدينة المنورة.. في الشعر

• المدينة المنورة حب المؤمنين.. وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم غايتهم وملتقى آمالهم

وأسوق إليك أيها القارىء الكريم نماذج من هذا الشعر من قصيدة الشاعر (محمد محمد علي) «ذكرى الهجرة» التي جاء فيها قوله[1]:

لذكراك يا خير النبيين روعة
يصاحبها نور الهدى وتصاحبه
هي الغيث إن ضن الزمان بغيثه
أفاضت أياديه وأخصب ساكبه
يحيل جديب الأرض جنات رحمة
وقد كان مقفاراً تروع سباسبه
هي النور بل في النور منها ألاقة
وما النور إن لم يبصر الحق صاحبه
هي البلسم الشافي لأدواء عالم
أصابت مآسيه وطاشت مذاهبه
إليك رسول الله تهفو قلوبنا
يخف بها شوق توقد لاهبه

■ وحب شعرائنا للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ولمدينته الطاهرة جعلهم يتتبعون هجرته إليها، فيذكرون الهجرة النبوية الكريمة، ويذكرون فيها المدينة المنورة، فكانت الهجرة وسيلة عندهم لذكر طيبة الطيبة.

وللشاعر محمد محمد علي أيضاً قصيدة فى «غار ثور» يقول فيها:[2]

غار ولكن بين جنبيه الوجود يفيض بشرا
غار أفاض على الحياة من الهدى والخير فجرا
غار يود النجم لو أهوى إليه وبات صخرا
وأقام في وجه الاعادي شامخ الاطواد وعرا
مهدت قلوب المؤمنين مع الحمامة فيه وكرا
والعنكبوت تسيل فيض خيوطها مداً وجزرا
في كل خيط آية من معجزات الحق كبرى
تهتز أجنحة الملائك فوقه طيا ونشرا
ورؤى الحضارة أرسلت للنجم مئذنة وقصرا
ومصارع التيجان تندب فيه قيصرها وكسرى

■ لا شك أن هذه الأبيات تزخر بقوة الكلمة وجمال الصياغة وروعة التشخيص، فالشاعر - يشخص النجم كأنه كائن حي يود أن لو بات سداً منيعاً يحمي الغار من الساعين حوله من الكفار والمشركين. هذا ونحن نلمس في هذه الأبيات الرائعة الصلة الوثيقة بين السماء والأرض في الرسالة المحمدية الطاهرة المطهرة.

ونقف هنا عند هذا المعنى الرائع الذي أشرنا إليه وقد سما فيه الصخر وعلت مكانته بقربه من الرسول الكريم ففاق مكان النجم علواً حتى تمنى النجم أن

لو آخى صخراً لتعلو مكانته، وموطن الروعة هنا أن النجم العالي المحل تمنى مكان الصخر الذي هو في الأرض، وهذا عكس ما نعهده عند الشعراء حين يقارنون بين النجم والحصى، فإنهم يذكرون علو النجم مكانة وانحطاط الصخر عنه، وقد أشار إلى هذا أبو العلاء المعري في قوله[٣]:

وقال السهى للشمس: أنت خفية
وقال الدجى: يا صبح لونك حائل

سوداني

وطاولت الأرض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

■ لقد ارتبط العام الهجرى في الشعر السوداني بأمجاد العرب وماضيهم التليد، فصاغوا في ذلك شعراً يتسم بصدق العاطفة وحسن السبك وجمال التصوير، ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا المبدع الشيخ عبد الله البنا في نونيته الرائعة التى مطلعها[٤]:

ياذا الهلال عن الدنيا أو الدين
حدث فإن حديثاً منك يشفيني

■ وقد صدرها بذكر ماضي العرب التليد وأمجادهم الخالية، بقلب يقطر دماً وأسى على ما فاتهم من ذلك المجد وما آل إليه حالهم بعد ذلك، وقد خلص إلى استنهاض هممهم بتذكيرهم عهود طيبة الطيبة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين قائلا:

وعهد طيبة فاذكر فيه كل فتى
جم الرماء من الشم العرانين
واذكر ليالي للفاروق أرقه
فيها التقى وحنان بالمساكين
وكم تفجر فيها المصطفى كرماً
عطفاً ورفقاً ببادي الفقر محزون

■ وها هو ذا شاعرنا الفحل الدكتور عبد الله الطيب في قصيدته «الأقحوان المفلج» يقول[٥]:

ومازرت بيت الله إلا تقرباً
إليه وغيري للفريضة حجيج
وإن طوافي البيت ثم إفاضتي
إلى حيث أرمي منعة وتفرج
وحرك قلبي للمدينة حبها
وفيها سراج الظلمة المتسرج
شفيع لدى الله الحميد مقامه
حميد به نرجو نفوز ونعرج
به أبداً مستمسكون وهديه
مصابيحنا والليل بالقوم مدلج
وإن الذي في حَبّة القلب حُبّه
كنين به نرجو من التيه نخرج
كما خرج القوم الألى كان قبلنا
طواهم إلى ليل الضلالات منهج

■ لقد عبر شاعرنا في هذه الأبيات المحكمة الرصينة عن حبه للمدينة المنورة ولساكنها عليه أفضل الصلاة والتسليم، فهو سراج الظلمة وشفيع الأمة. هذا وقد صور الشاعر عمق هذه المحبة في إشارته إلى أن هنا الحب في حبة القلب كنين، ونقف عند قوله:

به أبداً مستمسكون وهديه
مصابيحنا والليل بالقوم مدلج

حيث فيه ثمرة حبه وهو الاستمساك بهديه واتباع سنته كما هي دأب سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

وللدكتور عبد الله الطيب قصيدة بعنوان: «وادي النيل البعيد» جاء فيها قوله[٦]:

وقد زرت بيت الله واخترت خيرتي
بيثرب إني للرسول ودود
وقد طفت بالبيت العتيق ولامست
يدي ركنه حين الزحام شديد
ورويت نفسي من سلافة زمزم
وعجت لدى ضيق المقام وفود
وروض الرخام الأحمر الروض عنده
جلست وحبي للرسول أكيد
«تعشقت فيه قبل أن أعرف الهدى»
وقد أورثتني سر ذاك جدود

سجل شاعرنا هنا انطباعه في الروضة الشريفة حين تأمل رخامها الأحمر وذكر جلوسه فيها وحبه القوي للرسول عليه الصلاة والسلام، ثم وضح مدى هذا الحب لأنه حب موروث ورثه عن أجداده الصالحين الذين كثرت أشعارهم في المدينة المنورة وساكنها عليه أفضل الصلاة والتسليم، ومن ذلك قول جده المجذوب:

لقد طال شوقي يا أميري لطيبة
أشخصها طوراً وطوراً أناظر

■ أما شاعرنا يوسف مصطفى التني فقد جاءت قريحته بأبيات رائعة عبر فيها عما يختلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر نحو طيبة الطيبة فقال:

عدنا لبابك والسعيد يعود
يوم نعود به لبابك عيد
جئنا نبل الشوق طال زمانه
فإذا به بعد الوصال جديد
وكذا المحب إذا رأى محبوبه
يأتيه من فيض الغرام مديد

أفاد الشاعر هنا بأن الوصال لا ينهي الحنين والشوق إلى المحبوب فإن الشوق بعد الوصال يتجدد.

وفي قصيدته «أول الغيث» التي نظمها في أم درمان عام ١٩٥٩م يقول شاعرنا التني:

يهنيك قلبي أن يقال أسيره
حب على مجرى الدماء مسيره
وبطيبة الغيث غير مبالغ
فخراً يعز على الزمان دثوره
ومشيت حيث مشى الهدى فتشوقني
آثاره وبقيعه وقبوره
والقبة الخضراء تجلو ناظري
وتهيج مكتوم الهوى وتثيره
فتجيش في صدري العواطف جمة
كالبحر جاش على الرياح هديره

يصف الشاعر هنا حبه القوي للرسول ﴿ﷺ﴾ وتعلقه بمدينته الطيبة ويحلي شعره بذكر اسماء ما في المدينة المنورة مثل البقيع والقبة الخضراء، في أسلوب سلس بليغ خال من الحوشي والمعاظلة، وفيه يبث أشواقه وكلما بعد عن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ازداد شوقاً إليها.

■ أما الشاعر صديق الأزهري فقد ترنم بهذه الأبيات العذبة:

ما العز إلا للمدينة وحدها
مأوى الرسول ومهبط الأملاك
علقت آمالي بها فتنزلت
طوع المنى من هامة الأفلاك
إن لم تكوني في الكتاب سعيدة
يا نفس لم تصلي إلى الشباك

يذكر الشاعر في هذه الأبيات مكانة المدينة المنورة وعزها الذي ليس لسواها لأنها مأوى رسول الله ﴿ﷺ﴾، ونزل عليه فيها الملائكة، والشاعر يعلق آماله بها فتسمو، ويقرر أن السعادة في زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في مدينته الطيبة.

وها هو ذا شاعرنا الدكتور بابكر البدوي دشين يترجم لنا عاطفته الصادقة وحبه الأكيد لطيبة الطيبة ولساكنها عليه أفضل الصلاة والتسليم في أبيات محكمة رصينة جاء فيها قوله:

غبار المدينة يا بَسْبَسُ
شفاء تصح به الأنفس
فيا حبذا نخلها المشتهى
وغرس على تربها يغرس
نزور النبي لدى روضة
نسلم فيها ونستأنس
ونذكر حاجاتنا عنده
وفي النفس أخرى بها تهجس
ونغبط قوماً لديها ثووا
أقاموا وليلا هنا عرسوا
جلوساً لدى قربه إنه
يطيب لدى قربه المجلس
وأكرمنا المصطفى إنه
نفيس ينال به المُنْفِس
كريم كسا بردةً شاعراً
قوافيه في مدحه ميس

نصـلي عليك نبـي الهـدى
صلاة تصـح بها الأنـفس

لقد استعان الشاعر في قصيدته هذه بما ورد من أخبار في السيرة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف فيما يتعلق بتربة المدينة المنورة وفيما يتعلق بحادثة الشاعر المشهور كعب بن زهير الذي عفا عنه رسول الله «ﷺ»، وكساه بردة كانت حلة مجد لا تبلى، فمدح الرسول عليه الصلاة والسلام بقصيدته المشهورة بالبردة والتي نهج على منوالها الكثير من شعراء العربية. ومما يستلفت النظر استعمال الشاعر لكلمة «بسبس» وهي اسم لأحد الصحابة ورد في رَجَزٍ نُسِبَ إلى عدى بن أبي الزغباء يقول فيه عند منصرف الصحابة من بدر منتصرين[٣]:

أقـم لها صدورهـا يا بسـبس
ليس بذي الـطلح لها مُعَرَّسُ
ولا بصـحـراء غمـير محبس
إن مطايا الـقـوم لا تُخيس
فحـمـلهـا على الـطريق أكـيس
قد نصر الـلـه وفـر الأخـنس

وهكذا استطاع شاعرنا أن يوظف التراث في شعره دون تكلف أو تمحل أو ابتذال.

■ أما الشاعر عمران العاقب عبد المجيد فقد بدأ قصيدته الرائية بقوله:

ما ربـع مكـة إن قر الألـيف به
ربـع ولا في حواشي ليلها سمـر

■ إلى أن قال:

الـله أكـبر ملء الـسـمـع رددهـا
في مسمـع البيد ذاك الـذر والحجـر
فشـاق يثـرب من تطريبـهـم نغـم
تحدى به الـعيس إما ملها السفـر
تدنـو فتـدنـو المنى من سعد طالعها
حتـى بدا لهمـو في أفـقـهـا أثـر
فللبشـاشـة في الـوجـدان مرتبـع
وطـالـع في وجـوه الـستر يبتـدر
بمـثـله قوبـلوا حفـت بهم مهـج
كانـت لمطلعـهـم بالجمـر تنتـظر

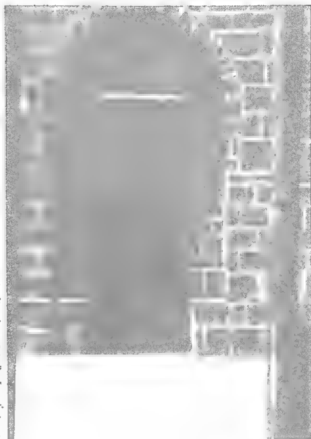


الـذين ألـفـهـم شتى مذاهبـهـم
فآمـنـت زمـر في إثـرهـا زمـر
وضـمـهـم من قبـاء في تفـرقـهم
مبـنـى يصـلي به عان ومـقـتـدر
بلال صداحـه كم ضم أفئـدة
وفي الـعيون أتيُّ الـدمـع ينهمـر
من خشية الـله قد جافت جنـوبهم
مضـاجـعـاً وتـغـشى ليلهـم سهـر

■ دلف الشاعر هنا من وصف الهجرة الى الحديث عن المدينة المنورة، فوصف شوقها وتلهفها إلى لقاء النبى «ﷺ»، وقد كانت تنتظره على أحر من الجمر، ثم ذكـر الأثـر الذى تركه هذا الدين الحنيف في يثرب حيث دعاهم الرسول الكريم إلى هذا الدين فهداهم الله تعالى إليه وألف بين قلوبهم فغدوا إخوة متحابين بعد أن كانوا أعداء يقتل بعضهم بعضاً، وقد حلى الشاعر أبياته بذكر الأماكن مثل قباء ومسجده المعمور وذكر بلالا وأذانه الذي يشجي القلوب فتنهمر بالدموع.

■ ثم يأتي الشـاعـر محمـد الحبيب السيد ويتحفنـا بقصيدة عصماء بمناسبة قدوم الحجاج بعد أداء فريضة الحج، يقول فيها:

عادوا مع الـركـب والآمـال ترتـقـب
وفـرحـة القلب في الأعماق تضطرب



مسجد أبي بكر الصديق: باب الداخل

وحـــين حلوا بأرض المصـطفى وجـدوا
لفــرحـة الـروح إحساسـاً له العجب

بالأمس ساروا فبـاتــوا في مواطـنهم
والـيوم عادوا إلى الأوطـان فاغـتربـوا

راحــوا وعــادوا ومــازالت خواطـرهم
أنـــين موج ببحـــر الحب يصـطخب

حتى الـدموع التي راحـوا بها رجعت
كقــطرة الـنــور بالأضــواء تنسـكب

قد كان لي موعــد في ركـبهم فمضـوا
وخــلفــوني بنــار الـشــوق ألتهــب

يسري بي الـقــرب في بعـد أتـيه به
حتى أرى الـبعــد في دنياي يقــترب

■ لقد أتانا هذا الشاعر بمعنى جديد لا نحسب أن شاعراً غيره سبق إليه حسب اطلاعنا، فهو يرى أن الحجاج الذين يهجرون أوطانهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضـة الحج وللمدينة المنورة لزيارة المصطفى عليه الصـلاة والسـلام قد حلوا بأوطـانهم، فإذا انتهت نسكهم وزيارتهم وعادوا إلى أوطانهم التي هي مسقط رأسهم يرى الشاعر أنهم حينئذ قد اغتربوا، فغدت عنده الغربة استقراراً في الوطن، والاستقرار في الوطن غربـة، وقـد أخـذ هذا من الحـديث الشريف «إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»[8] ولـمـا كانت المـدينـة مأرز الايمان كانت هي موطن المؤمنين. والشاعر هنا تتنازعه صورتان، صورة بعده الحسي وصورة قربه المعنوي وقد مزج بينهما، فأصبح قربه المعنوي يسري به في بعده الحسي حتى رأى بعده الحسي قرباً، وهذا البيت بألفاظه ومعناه يذكرنا بقول ابن الرومي في رثاء ابنه[9]:

طواه الــردى عني فأضـــحـى مزاره
بعــيداً على قرب قريبــاً على بعـد

■ وبعد، فمن هذا العرض السريع نستطيع أن نؤكد أن المـديـنـة المنـورة قد حظيت باهتمام الشعراء السـودانيين اهتـمـامـاً كبيراً، وتبوأت مكاناً سامقا في قلوبهم، وبـالتـالي كان هذا اللحن العـذب الـذي قدمناه إليك أيها القارىء الكريم في هذه العجالة، والذي اتسم كما رأينا بصدق الكلمة وحرارة العاطفة ونبل الغرض ومدى ارتباط الشعر السوداني بالتراث العربي الأصيل.

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، فهو حسبي ونعم الوكيل.

الهوامـــــش

(١) محمد محمد علي الحان وأشجان (الخرطوم، ١٩٦٠) ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) المصدر السابق ص ٥٢-٥٣.

(٣) أبـو العـلاء المعرى: سقط الزند (بيروت، لبنان، دار صادر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) ص١٩٥.

(٤) عبـد الله محمـد عمـر البنـا: ديوان البنا (الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م) ص٦٤-٦٥.

(٥) الدكتور عبد الله الطيب: بانات رامة (الخرطوم، الدار السودانية، ١٩٧٠م) ص ١٨٣-١٨٤.

(٦) المصدر الـسابق: ص١٣٦.

(٧) ابن هشـام: السـيرة النبـوية (جدة، دار القبلة للثقافة، المجلد الثاني، د. ت) ص٦٤٣.

(٨) الامام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي: مختصر صحيح البخاري: المسمى التجـريد الصريح لأحـاديث الجـامع الصحيح (بـيروت، لبنـان، دار النفـائس، المجلد الأول، الـطبعـة الثـانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص٢٠٢.

(٩) أنيس المقــدسي: أمـراء الشعـر العـربي: في العصر العبـاسي (بـيروت، لبنـان، دار العلم للمـلايين، الـطبعـة الـسـابعة عشرة، ١٩٨٩م) ص٣١٢.



المدينة المنورة

ريشة

ويراع ..

وقصيد



ابن الريف البخلاخي امحند (المغرب)

هذا الملف .. مجموعة موضوعات عن المدينة المنورة .. أعدّها للمنهل الأستاذ البخلاخي مشاركة علمية وثقافية منه في هذا العدد .. ولقد سبق له أن شارك قبل ذلك في عدد مكة المكرمة (المقام والارتحال) بملف مماثل.

المدينة المنورة .. في وجدان

■ **قال الشاعر ابو عمران موسى بن يوسف الزياتي:**

قفا بين ارجاء القباب وبالحي
وحي دياراً للحبيب بها حي

* * *

رعى الله دارا بالحمى قد عهدتها
وسقى ثراها صوب مزن سماوى
فكم نفحة يحيا الفؤاد بنشرها
أتت بنسيم عاطر نشر مسكى
أعلل نفسى بالنسيم إذا سرى
وبالبرق اذ يسرى وسجع القماري
أحبة قلبي ما أمر فراقكم
على قلب حب لا يطيق على شي
حياتي وموتي في هواكم وانني
اعلل نفسي فيكم بالاماني

* * *

بنفسي وروحي ارض طيبة انها
شفاء من الآثام والزيغ والبغي
فيا ليت شعري هل أزور محمدا
وامنح ما أهواه في منزل الوحي
لئن اخرتني عن زيارة احمد
قلائد أمن قيدتني عن السعى
فربي ارجو أن يمن بقربه
قريبا وشوقي لا يقابل بالنأى
عليه سلام الله ما حن سائق
الى قبره يطوى الفلا ايا طى

■ **وقال فى طيبة شاعر البلاط السعدى ابو عبد العزيز الفشتالى:**

وأذكرنى نجدا وطيب عراره
نسيم الصبا من نحو طيبة حيانى
أحن الى تلك المعاهد انها
معاهد راحاتى وروحى وريحاني
وأهفو مع الأشواق للوطن الذى
به صح لي أنسى الهني وسلواني
وأصبو الى أعلام مكة شائقا
اذا لاح برق من شمام وتهلان

■ **وقال فيها علامة فاس ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى:**

وهل يسمح الدهر الشحيح بزورة
لطيبة دار الوحى واليمن والامن
وهل أشهد الانوار وهى لوامع
ونحن من الافراح نهتز بالزمن
سرور بآيات بدت عن مفرح
فتجرى من الشوق الجداول من جفن
وترتج اصوات الحداة صبابة
وتنقاد للسبق المطايا بلا رسن
هنالك ترى ركب الحجيج كأنها
طيور أتين الماء مع ظما مضن
اذا ما بدت اعلام دار محمد
فمن مات وجدا حاز ربحا بلا غبن

القصيد..

ديوان شعر العرب زاخر بالفوائد والفرائد فيه جمال اللغة، ورقة العواطف والمحسنات البديعية الرائقة، والتعابير اللغوية المختارة المتينة المبنى الرائعة المعنى، لهذا نجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: «علموا اولادكم الشعر ففيه لغة اجدادكم».

وهذه جولة ممتعة قصيرة فى رحاب دواوين الشعر نقتطف منها درراً غالية من الشعر الدينى الذى قيل فى طيبة الحبيبة الى كل قلب مسلم فى الكرة الارضية، وهو شعر وجداني رائع، نابع من اعماق قلب الشاعر المسلم المبدع المفعم بالايمان والشوق، المتأجج الى زيارة الروض المتأرج، قبر شفيع الامة يوم الطامة الكبرى والغمة، صاحب الروضة الخضراء وخاتم الرسل والانبياء فخر طيبة الغراء.

■ **وقال فيها ايضا نابغة عصره ابو على الحسن اليوسى:**

وأوجفتم نحو المدينة شرعا
لوارده نحو القدير تمطر

بلا عجل سلوى على متشبط
ولا ذاهل عن عقله يتذكر

ولاحت لكم انوار طيبة واعتلى
مقام به ذكر الحكيم يسطر

مقام تجلى البر والروح للورى
ومفتاح ابواب الفلاح ومطهر

مواطن كانت مهبط الوحى برهة
وجبريل فى ارجائها يتكرر
مواطن خير المرسلين الذى به
تجلى عن الدنيا الظلام المعكر

***

فهل تسمح الايام فيك بزورة
فيشفى غليل فى الفؤاد مسعر

■ **وقال ابن الفارض سلطان العاشقين وقد عشق طيبة عشقا مبرحا وأنشد فيها هياما بها قصائد تعد من روائع الشعر العربى منها:**

وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت
بالرقمتين أثيلات بمنسجم

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى
فاقر السلام عليهم غير محتشم

وقل تركت صريعا فى دياركم
حيا كميت يعير السقم للسقم

فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس
ومن جفونى دمع فاض كالديم

وهذه سنة العشاق ما علقوا
بشادن فخلا عضو من الألم

يالائما لامنى فى حبهم سفها
كف الملام فلو أحببت لم تلم

وحرمة الوصل والود العتيق وبالـ
ـعهد الوثيق وما قد كان فى القدم

ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل
ليس التبدل والسلوان من شيمى

ردوا الرقاد لجفنى على طيفكم
بمضجعى زائر لى غفلة الحلم

آها لأيامنا بالخيف لو بقيت
عشرا وواهاً عليها كيف لم تدم؟

هيهات وا أسفى لو كان ينفعنى
أو كان يجدى على ما قلت وا ندمى

عنى إليكم ظباء المنحنى كرما
عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم

طوعا لقاض أتى فى حكمه عجبا
أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم

أصـم لم يسـمـع الشكـوى وأبكم لم
يحر جوابـا وعن حال المشـوق عمى

■ وعارض الشاعر المبدع يوسف اسماعيل النبهانى (ت ١٣٥٠هـ) همزية البوصيرى بهمزية ألفية رائعة، قال يناجى طيبة متجولا بين مآثرهـا ومسـالكها الخالـدة، ومستعـرضا صور ذكرياته وايامه الحلوة فيها، ومتغنيا بجبالها ووديانها ومشيدا بكرم اهلها:

يا رعـى الـله طيبـة من رياض
طاب فيهـا الهـوى وطـاب الهـواء
شاقـنـى فى ربـوعـهـا خير حي
حل لا زيـنـب ولا اسـماء
وعـدتـنى نفسى الـدنـو ولـكـن
أين مني وأين منهـا الـوفـاء
غادرتهـا الـذنـوب عرجـاء والقفـر
بعـيد ما تصـنـع الـعـرجـاء
وبـحـار ما بيـنـنـا وقـفـار
ثم صحـراء بعـدهـا صحـراء
فمـتـى أقـطع الـبـحـار بفـلـك
ذى بخـار كأنـه هوجـاء
ومـتـى أقـطع الـقـفـار ببـحـر
من سراب تخوض بى وجـنـاء
فى رفـاق من المـحـبـين كل
فوقـه من غرامـه سـيماء
جسـد ناحـل وطـرف جريح
ظل يهمي وهـامـة شعـثـاء
أضرم الـوجـد ناره بحـشـاهـم
ولـثـقـل الـغـرام ناحـوا ونـاءوا

شربـوا دمـعـهـم فزادوا أوامـا
ما بدمـع لعـاشـق إرواء

لا تسـل وصـف حبـهـم فهـو سر
بسـوى الـذوق ما له إفـشـاء

ساقـهـم للحـجـاز أي حنـين
ضمـه من ضلوعـهـم أحـنـاء

شاهـدوا الـنـور من بعـيد قريبـا
ساطـعـا أشرقـت به الخضراء

منـه برق لهم أضـاء ومـنـهـم
كل عين سحـابـة سخـاء
ليتـنـى منهـم ومـاذا بليت
ما بليت سوى الـعـنـاء غنـاء
قربـتـهـم أحـبـة أبـعـدونـى
بذنـوب تنـأى بها الاقـربـاء
عينـى أبكـى ما استـطعـت ومـاذا
لو أدمـت الـبكـاء يغـني الـبكـاء
لو بكـيت الـعـقـيق بالـسـفـح ما كا
ن لوجـدى غير الـلقـاء شفـاء
لو أرادوا لواصـلونـى ولـكـن
أحـسـنـوا فى قطيعـتـى ما أسـاءوا

■ الى أن قـال:
ليت شعـرى كيف الـوصـول الى طيبة
وهـى الحـبـيـبـة الـعـذراء
فتـداوى سوداء قلب محب
أثـرت فيه عينهـا الـزرقـاء
حبـذا الـعـيد يوم يبـدو المـصـلى
والـنـقـا والمـنـاخـة الـفـيحـاء
ينحـني المنحنى هنـاك على الصب
حنـوا وتـعـطف الـزوراء
ولـو أن تضـحـك الـثـنـايا اذا ما
ثار من شدة السرور الـبـكـاء
حي يا برق بالحـجـاز غريبـا
من نداهـم لكـل روح غذاء
حي يا برق بالمـديـنـة حبـا
لعـلاهـم قد دانـت الاحـياء
حي عني عربـا بطيـبـة طابـوا
طاب فيهم شعـرى وطـاب الثناء
حي عربـا هم سادة الخـلق طرا
لهم الـنـاس أعـبـد وإمـاء
خيمـوا ثم فى رياض جنـان
حسـوتهـا الخضراء والـغـبراء
حي عني سلعـا وحـي الـعـوالي
حبـذا حبـذا هنـاك الـعـلاء
حي عني الـبـقـيع والـسـفـح
والمسجـد حيث الانـوار حيث البهاء

حي روح الارواح حيث جنان الخلد
حيث النعيم والنعماء
حيث كل الخيرات حيث جميع
البر حيث السنا وحيث السناء
حيث بحر الله المحيط بكل
الفضل كل الدرار منه رواء
حيث ربع الحبيب يعلوه من نو
ر قباب أقلها الخضراء
حيث يثوى محمد سيد الخلق
وفى بابه الورى فقراء
يقسم الجود بينهم ومن الله
أتاهم على يديه العطاء

ابن المرحل (ت ٦٩٩هـ):

ازداد بمالقة عام ٦٠٤ وعاش صباه فى سبتة السليبة بالمغرب وكانت انذاك تعتبر من حواضر المغرب، كان شاعرا فحلا، اثنى على شاعريته ابن خلدون توفى بفاس بعد ان عاش عمرا طويلا سنة ٦٩٩هـ واوصى ان يكتب على قبره بعد وفاته :

زر غريبا بمغرب
نازحا ماله ولى
تركوه موسدا
بين صخر وجندل
ولتقل عند قبره
بلسان التذلل
رحم الله عبده
مالك بن المرحل

■ قال يحن الى طيبة، والى الروضة الشريفة :
أمانة مشتاق حر الدمع جفنه
فما طاف طيف النوم خوف حمائى
أمانى كانت لي زيارة قبره
وأرضى روض يانع وسمائى
آمال تأتى بعد حسن اعتدالها
زمان أرانى النقص بعد نمائى
أمات قوى الاعضاء الا اقلها
واعطش روضاً حين انضب مائى
امامى الرؤى لو ابلغتنى ناقتى
فلم تبغنى ظمآن بين ظماء

■ وقال فى قصيدة اخرى له :
يا اهل طيبة طاب العيش بينكم
جاورتم خير مبعوث الى الأمم
عاينتم جنة الفردوس من كثب
فى مهبط الوحى والآيات والحكم
لنتركن لها الاوطان خالية
ونسلكن لها البيداء فى الظلم

ابن الخطيب:

قال فيه صاحب نثير الجمان : «شاعر الدنيا، وعلم المفرد والمثنى، وكاتب الارض، الى يوم العرض، لا يدافع مدحه فى الكتب، ولا يجنح فيه الى العتب، آخر من تقدم فى الماضى، وسيف مقوله ليس بالكهام اذ هو الماضى نفيس العدوتين ورئيس الدولتين».

■ ومما قاله فى طيبة :
بلاد عهدنا فى قرارتها الصبا
يقل لذاك العهدان يألف العهدا

فكم فى مجانى وردها من علاقة
اذا ما استثيرت ارضها أنبتت وجدا
وما هو الا الشوق ثار كمينه
فأذهل نفسا لم تبن عنده قصدا
وما بى الا ان سرى الركب موهنا
واعمل فى رمل الحمى النص والوخدا
وجاشت جنود الصبر والبين والاسى
لدى فكان الصبر أضعفها جندا
ورمت نهوضا واعتزمت مودعا
فصدنى المقدور عن وجهتى صدا
نشدتك ياركب الحجاز تضاءلت
لك الارض مهما استعرض الهم وامتدا
وجاد لك المرعى وأذعنت الصوى
ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وردا

اذا انت شافهت الديار بطيبة
وجئت بها القبر المقدس واللحدا

وآنست نورا من جناب محمد
يجلى القلوب الغلف والاعين الرمدا

وقل يارسول الله عبد تقاصرت
خطاه وأضحى من احبته فردا

لمولدك اهتز الوجود فأشرقت
قصور ببصرى جاءت الهضب والوهدا

ومن رعبه الاوثان خرت مهابة
ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا

وغاص له الوادى وصبح عزه
بيوتا لنور الفرس أعدمها الوقدا

ابن الخصال (ت ٥٤٠هـ):

ذو الوزارتين الكاتب الشاعر المبدع، الذى اكثر ديوان شعره فى المدح النبوى والحنين الى البقاع المقدسة، قال فى مطلع قصيدة له فى هذا المقام:

أعلل بالآمال نفسا أغرها
بتقديم غاياتى وتأخير مذهبى
ودينى على الايام زورة احمد
فهل ينقضي دينى ويقرب مطلبى
وهل بقيت من مركب العمر بلغة
تبلغني أم لا بلاغ لمركبى
وهل اردت فضل الرسول بطيبة
فيا برد أحشائى وياطيب مشربى
الا ليت زادى شربة من مياهها
وهل مثلها رياً لغلة مذنب
ويا ليتني فيها الى الله صائر
بقلب عن الايمان غير مقلب
وإن امرأ وارى البقيع عظامه
لفى زمرة تلقى بأهل ومرحب
وفى ذمة من خير من وطىء الثرى
ومن يعتلقه حبله لا يعذب
ومالى لا أشرى الجنان بعزمة
يهون عليها كل طام وسبسب

وما ذا الذى يثنى عنانى واننى
لجواب آفاق كثير التقلب

ابن العربى (ت ٦٣٨هـ):

فيلسوف صوفى حج وجاور بالحرمين الشريفين وزار مصر وبغداد والموصل وبلاد الروم واستقر به المطاف بالشام وفيها توفى.

■ ومن شعره فى الحنين الى الكعبة المشرفة:

إنى الى الكعبة الغراء مشتاق
فيها لعاشقها فى السر اعلاق
اذا تذكرت اسرارى ومشهدها
فيها تحركنى للبين أشواق
الله يعلم انى لست اذكرها
الا وعندي لذاك الذكر احراق
فالروح تائهة والنفس والهة
والقلب محترق والدمع مهراق

■ وفى حنينه الى الروضة الشريفة قال:

يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة
فيها ضريح المصطفى احمد
صلى عليه الله من سيد
لولاه لم نفلح ولم نهتد

ابو الحسن الششترى (ت ٦٦٨هـ):

ولد بششتر قرية بوادى آش بالاندلس عام ٦١٠هـ وكان وزيرا ميسور الحال آباؤه من امراء البلد عاش بين الطبيعة الخلابة بالاندلس حياة الترف والبذخ، واتقن علوم الفقه والشريعة والعربية والادب، ثم تخلى عن الوزارة وتصوف وزهد، وحج وتجول فى العالم، ومن شعره يمدح الحضرة النبوية وطيبة:

العيس شوق قادها نحو السرى
لما دعا اجفانها داعى الكرى
أرخ الأزمة واتبعا انها
تدري الحمى النجدى مع من درى

حث الركاب فقد بدت سلع لنا
وانزل يمين الشعب من وادي القرى

اذا وصلت إلى العقيق فقل لهم
قلب المتيم في الخيام قد انبرى

عانق مغانيهم اذا لم تلقهم
واقنع فقد يجرى عن الماء الثرى

يا أهل رامة كم أروم وصالكم
وابيع فيه العمر او ما يشترى

وأشد عروة قربكم بيد الرضى
والدهر يقصم ما أشد من العرى
اهلا وسهلا كل ما ترضونه
فلقد رضيت ما رأيتم لى أرى

ابن الجنان الانصارى:

من أهل مرسية عندما سقطت الاندلس توجه الى مدينة سبتة السليبة بالمغرب فأكرمه اميرها ابن خلاص، وطاب له المقام فيها ثم انتقل الى افريقيا وتوفى فى بجاية فى حدود ٦٥٠هـ ويتضح لنا حسب ما خطه قلمه فى رسالة كتبها الى سيد الوجود انه كان يعيش ظروفا صعبة لم تساعده على اداء فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول ﴿ﷺ﴾ وقد جاء فيها: «السلام عليك يا محمد سلام من يمد اليك يد الغريق» ويرجوا الانقاذ من نكد المضيق، ويتقطع أسفا ويتنفس، صعدا كلما ازدلف اليك فريق، وعمرت نحوك طريق، ولا يفتر فى صلاة عليك له لسان ولا يجف ريق، كتبته ـ يارسول الله ـ وقد رحل المجدون وأقمت، واستقام المستعدون وما استقمت، ثم يحي الرسول فى النوى بقصيدة عصماء مطلعها:

يا حادى الركب قف بالله يا حادى
وارحم صبابة ذى نأي وابعاد

■ **ونظم شاعر السنغال وعالمها، الحاج ابراهيم نياس الكولخى سبعة دواوين فى مدح سيد المرسلين على حروف المعجم قال في حرف الصاد فى طيبة الغراء:**

فياليت شعرى هل افوز بزورة
لدار حبيب الله هل اعمل النصا

■ **وقال فى حرف العين فيها ايضا:**

تذكرت ايام الصبا وهى قد مضت
ولم يبق الا لوعة وتوجع
سقى الله ارضا بالمدينة انها
محط رحال فيه حرقى يرقع
ديار حبيب الله وهو أمينه
ديار بها يلقى المرافق اجمع
ديار من هام الفؤاد بحبه
وتذكاره للقلب مردا ومرتع

■ **وقال فى حرف النون:**

زمان رسول الله خير زمان
وطيبة خير الخلق خير مكان
فمالى للآسى من ارومة دومة
فشوقى الى تلك البقاع دهانى
فهل تسمح الايام يوما بعودة
اليها فهى بغيتى وأمانى
وهل لى ان اكسو العقيق وتكتسى
كذا القبة الخضراء روض جنانى
وهل لى فلك ماخرات تقل من
يحج لبيت الله دون توان
وتدنى لهم ارض الحبيب قيادة
وقد نشدت بالبطحاء كل مبان

■ **وقال فى حرف الميم:**

مدينة خير الخلق طيبة اعظم
بلاد الله فى العالمين وافخم
محلة نصر المصطفى وجنوده
وانصاره وهو النبى المعظم
ومسجده أعظم به وبيوته
وآثاره والعلم فيها مقسم
تردد جبريل الامين لأهلها
خديا وميكائيل والامر اجسم

■ **وقال فى حرف الفاء:**

فهل بعقيق لى بطيبة موقف
يفرج فيه الهم حينا ويكشف
عقيق وبطحان وواد مذينب
اليها اشتياقى والغرام يكلف

ووادى قناة والبقيع فكلها
ديارى وذكراها لوجدى يخفف
وهل لى وقوف بالبقيع مسلما
على اهله والدمع منه أكفكف

■ وقال البوصيرى فى همزيته يخاطب ربوع طيبة :
ورمينا بها الفجاج الى طيبة
والسير بالمطايا رماء
فأصبنا عن قوسها غرض القر
ب ونعم الخبيئة الكرماء
فرأينا أرض الحبيب يغض
الطرف منها الضياء واللألاء
فكأن البيداء من حب ما قا
بلت العين روضة غناء
وكأن البقاع زرب عليها
طرفها ملاءة حمراء
وكأن الارجاء تنشر نشر الـ
مسك فيها الجنوب والحرباء
فإذا شمت او شممت رباها
لاح منها برق وفاح كباء
أي نور وأي نور شهدنا
يوم ابدت لنا القباب قباء
قر منها دمعى وفر اصطبارى
فدموعى سيل وصبرى جفاء
فترى الركب طائرين من الشو
ق الى طيبة لهم ضوضاء

■ وقال ابن نباتة، وهو من كبار شعراء مصر فى عصره توفى عام ٧٦٨هـ:
مزجت تذكار العقيق بكائى
وطارحت معتل النسيم بدائى
وان حدت العذال عنى بسلوة
فانى وعذالى من الضعفاء
وليس دوائى غير تربة احمد
بطيبة عال فوق كل سماء
تطوف بمثواه الملائك خشعا
مساء صباح او صباح مساء
فهل لى الى ابيات طيبة مطلع
به مخلص لى من إسار شقائى

اصوغ على الدر اليتيم مدائحا
أعد بها فى صاغة الشعراء
ببيتي زهير حيث كعب مبارك
وحسان مدحى ثابت ورجائى

■ وقال الشاعر الشهاب محمود الحلبى الذى كان رئيس ديوان الانشاء بالشام المتوفى عام ٧٧٥هـ:

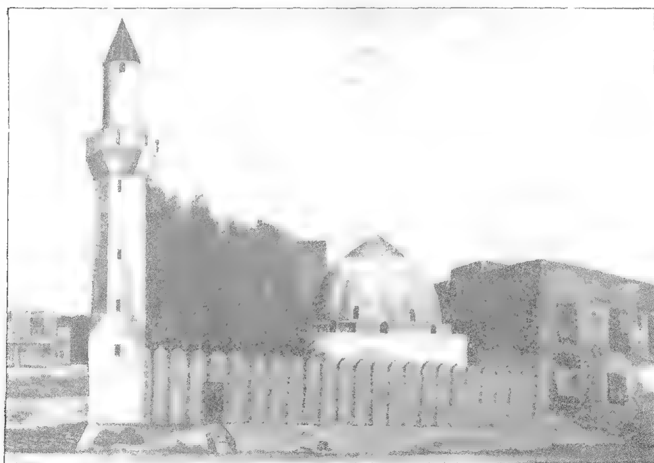
ومسارح بين النخيل تأرجت
منها بعرف نسيمها الارجاء
فكأنها فى كل أرض بالحمى
مغنى غنى وروضة غناء
لا يرتوى حادى الهوى الا اذا
لحظته منها عينها الزرقاء
وإذا بدا باب المصلى بان من
تلك القباب أشعة وضياء
ولوامع تغشى الورى فلنورها
فى كل قلب موقد لألاء

■ وفى هذه الجولة القصيرة اظن الكفاية، اذ لو اننا جمعنا كل ما قاله الشعراء فى مدح طيبة الغراء، لكتبنا فى ذلك مئات الصفحات، فهذه المدينة الخالدة العظيمة، كانت ولازالت ملهمة الشعراء فى كل مكان وزمان، منذ ان استقر فيها حبيب الرحمن، وصارت دار هجرة وايمان.

وهى بعينها المدينة الفاضلة التى حلم بها الفلاسفة والشعراء والادباء والعلماء فى مختلف العصور وماتوا ولم يدركوها.

والفترة الزمانية الذهبية التى ظهر فيها الرسول ﴿ﷺ﴾ فى المدينة والتى أسس فيها الخلافة الاسلامية كانت فترة نادرة فى حياة الانسان والارض، ليس لها نظير فى الدنيا منذ خلق الله سيدنا وأبانا آدم عليه السلام الى نهاية العالم. وفى حديث مرفوع قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «خير القرون قرنى» وقال الله عز وجل ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.





كان الحج الى الديار المقدسة قبل ظهور السيارات والطائرات والسفن البخارية، محفوفاً بالمخاطر والمهالك، صعب الطرق والمسالك، يتم عن طريقين: الطريق البرى وهو اسلم طريق بالنسبة للحجاج المغاربة رغم وجود صحراء برقة بليبيا، وهو طريق ينعدم فيه الماء والامن، ويعتبر امتحانا شديدا للحجاج المغاربة كعقبة الصراط من تجاوزها نجا وسلم، ومن لم يستطع ضاع وهلك، واصبح من الحجاج المفقودين فتقام فى بيته من اهله التعازى وصلاة الغائب.



● تضمنت رحلات المغاربة الى الحج أوصافاً دقيقة للبلدان التى مروا بها و كثيرا من الطرافة والغرابة، هذه الرحلات تستحق ان تدرس دراسة جادة، إذ فيها من عناصر التدوين الصادق ما يؤهلها لذلك.

المدينة المنورة.. في كتب

المؤرخ حسن حسنى عبد الوهاب:

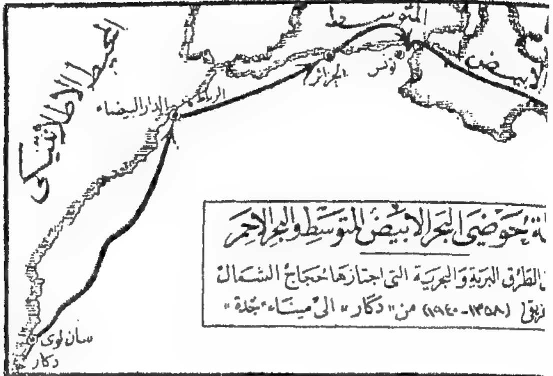
عن المراحل التى يقطعها ركب الحجاج المغاربة قال مؤرخ تونس المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب المتوفى عام ١٩٦٨م فى بحثه القيم «حج المغاربة قديماً وحديثا»[١]: (اما المراحل التى كان يسلكها الركب فهى مراحل مألوفة معروفة من قديم الزمان، وقد ضبط اسماءها بعض المغاربة الذين دونوا رحلاتهم كالعبدوى الحاحى (القرن السابع) وابن رشيد وخالد البلوى الاندلسيان[٢] (القرن السابع والثامن) والعياشى المغربى وابن ناصر الدرعى، ومحمد الوثيلانى الجزائرى (القرن الثانى عشر) وغيرهم من مشهورى العلماء، وقد نص اولئك الكتاب على محطات النزول ووصفوها كما ذكروا ايضا مالاقوا من العقبات فى اجتيازهم الطريق من المحيط الاطلنطى الى الحجاز).

■ ووضح لنا المؤرخ (حسن حسنى عبد الوهاب) بتفصيل اسماء طرق الحج البرية بالمغرب العربى وقال: «سلك الحجاج طريقين معهودتين من زمن بعيد:

احداهما: طريق الواحات تمر بجنوب الجزائر والبلاد التونسية فتجتاز بلاد توات فور قلة فالزاب (بسكرة) (الجزائر) فبلاد الجريد فالاعراض (قابس) (تونس) فطرا بلس لبلاد برقة (بنى غازى) فمصر.

والثانية: وهى الطريق الشمالية وتقطع الجبال والتلال فتمر بتلمسان فالجزائر قسنطينة بجاية فتونس وتسلك من هناك طريق الساحل الى قابس فطرابلس فبرقة فمصر على ما تقدم، وكثيرا ما كان يسلك الرفاق الطريق الشمالية فى الذهاب والجنوبية فى العودة والعكس» اهـ.

وتحدث عن اصعب الطرق البرية على الحجاج المغاربة وقال مبينا خطرها: «واشق مرحلة على المغاربة فى سفرهم كله هى مفازة برقة (بنى غازى)



الرحالين المغاربة

حيث يلاقون بيداء قاحلة جرداء لا ماء فيها ولا مقر لتجديد الزاد، فمن قطعها يعد نفسه فائزا سعيدا، وما بقى من المسافة فيطويها الحاج على طريق البلاد المصرية الغزيرة العمران الى ان يصل الى سواحل بحر القلزم (البحر الاحمر) فيعبره في سنبق (مركب) ويقصد احد المراسي الحجازية كجدة وينبع والليث.

وبعد اداء الفريضة وزيارة المدينة المنورة يقفل الركب راجعا وكثيرا ما يكون عوده على طريق بيداء شمال جزيرة العرب فيقف بالقدس الشريف ويزور المسجد الاقصى وقبة الصخرة، ولا سيما قبر خليل الله سيدنا ابراهيم عليه السلام وربما يجتاز الى بلاد الشام ومنها يرجع الى مصر سالكا طريق طور سيناء.

وعن عودة الحجاج المغاربة الى ديارهم وما يتبع ذلك من فرح وسرور وزينة واحتفال شعبي كبير بمقدمهم من الديار المقدسة سالمين قال: «فبمجرد وصولهم الى البلاد المغربية وحلولهم بقرية من قراها يهرع الخاص والعام وتقام الولائم والافراح بمثل ما احتفل بهم عند تشيعهم بل اكثر من قبل فيسارع الى اقراء ضيوف الله العائدين وتترنم الجماعات بالاناشيد الشجية، والقصائد الملائمة للمقام، وقد تكون الاناشيد باللسان الدارج ومنها ما حافظ الزمان عليه واوصله الينا ومنها ما تردده الامهات الى وقتنا هذا وتعلل به اطفالهن عند النوم، ومن يراجع كتب الرحلات يرى طرفا شهية من اخبار عودة الحجاج، وحفاوة اهل المغرب عند اجتيازهم العواصم الكبرى ويكفى ان نشير الى ما ذكره الرحالة الشهير ابن بطوطة عند مروره حاجا بمدينة تونس وما وصف به اهل البلاد وما لاقاه من سكان الحاضرة من التكريم والتبجيل.

ويصف لنا طريق الحجاج المغاربة الساحلي وما يلاقونه في ذلك من اهوال البحر ويقول: «أما السفر بحرا فكان يختلف تماما عن السفر بطريق البر، وذلك

ان بعض السفن الافرنجية تأتى فى كل عام اما من جنــوة او من البنـدقية او من مرسيلية (فـرنسـا) او قطالـونية (اسبـانيا) وتـرسو بالمرافىء الكبرى لشمال افـريقيا كطنجة ووهران ومدينة بونة (عنابة) وتونس وصفاقس فتحمل عددا من الحجاج بأثمان يتفق عليها وتبحر بهم قاصدة الاسكندرية، وما بقى من المسافة يقطع برا فيمر الحاج بالقاهرة فالصعيد (الجهة الواقعة بين النيل والبحر الاحمر) الى ان يصل الى مرفأ مواجهة الى جدة فيستـأنف ركـوب البحر فى مركب شراعى (سنبك) قاصدا رابغ او الليث او جدة نفسها).

وعن خطورة سفـر الحجـاج المغـاربـة فى الخط البحرى قال: «ولا مراء ان السفر بحرا كان عرضة للاخطار والعواصف ولا سيما الغرق فكم من سفينة شراعية لعبت بها امواج المالح فذهبت ادراج الرياح» - روى لنـا علماء المغرب - فيما بلغنا من رحلاتهم - اهـوال البحر اذا هاج وماج واحوال هذا النوع من الفواجع ولذلك كنت ترى مراكب الشراع تسير دائما على مقربة من الشواطىء ولا تفارق البر حتى اذا ما حصل عطب للسفينة او غرق فاز ركابها بالنجاة من الخطر بالسباحة ولا ننسى الكارثة المؤلمة التى المت بالسفينـة الاسبـانية الحـاملة لاسرة المؤرخ التونسى الشهـير عبـد الرحمن بن خلدون اذ فاجأتها عاصفة مهـولـة فغـرقت بمـدخل الاسكندرية بمرأى ذلك العـلامـة وقـد خرج لاقتبـال عيالـه (زوجـه وابنائه الوافدين من تونس).

وحول خطورة هؤلاء القراصنة الذين يتعرضون فى البحـر لسفن الحجـاج المغـاربة بالسلب والنهب قال: «وهنـاك خطر آخر لا يقل ايلامـاً من الاول يتهدد الحجاج الذين يقتحمون ركوب المالح الا وهو الوقوع فى اسر لصوص البحر (القرصان) وقد كانوا يعيثون فسادا وعنادا - على اختلاف اجناسهم - فى اطراف البحر المتوسط، فكم من رجل عظيم وحبر كبير ذاق فى طريقه الى اداء الفريضة آلام الاسر ولم ينج من المصيبة الا بفضل من الله سبحانه و ما يبذله اهله من المال لفدائه ان تيسر ذلك. وها هى التواريخ المحلية تفيدنا باخبار غرق الحجاج وتفاصيل فداء الاسارى منهم فى القرون الفائتة ولهذا السبب كان اهل المغرب يفضلون كثيراً الحج برا على السفر بحرا بالرغم من طول المسافة وبعد الشقة وما ينالهم من المتاعب المتنوعة».

واذا كان المشـارقـة قد اشتهروا على المغاربة فى ميدان القصـة والـرواية والادب والمـوسيقى، فان المغـاربة تفوقوا عليهم فى ميدان الرحلات والتاريخ والجغرافية والفلك، والمكتبة العربية والاسلامية تزخر بمئـات المخـطوطـات فى هذه الفنـون، وقـد قمت بإحصاء تجريبى لعدد الرحلات الحجازية التى الفت عبر العصور فرأيت الرحلات الحجازية المغربية تأتى فى الدرجة الاولى بدون ان ينافسها اى دولة من دول العالم الاسلامى والعربى، ويظن البعض بأن السفر بالـطائـرة او بالبـاخـرة الى الحـج قضى على تلك الرحلات ولم يعد احد يقوم بتدوين رحلته الى الحج، والحقيقة عكس ذلك، فالمغاربة لازالوا على عادتهم مهتمين اشد الإهتمام بتدوين رحلاتهم الحجازية فى عصرنا الحاضر، وفى الصفحات التالية سأقدم نماذج من رحـلاتهم لا سيما ارتسـامـاتهم واصداء زيارتهم للمدينة المنورة، مدعمين ذلك بصورهـم الشخصية، حتى تكتسى رحـلاتهم الـطابـع الفنى الـذى هو ضرورى فى ادب الرحلات، حتى لا تكون الرحلة جافة لاطعم لها تبعث على الملل، خالية من عنصر الاثارة والتشويق.

الرحالة العبدى الحيحى:

على بعد ١٦ كيلومتر من مدينة الصويرة بالمغرب يوجد قبر الشيخ الرحالة العبدى الحيحى الذى سحر النـاس ببيانـه فى رحلته الحجازية (الرحلة المغربية) وشوقهم فيها الى زيارة الاماكن المقدسة لدى المسلمين مكة والمدينة وقبر الرسول الامين ﴿ﷺ﴾ انه رحالة فذ عالم مجتهد، مجهول الميلاد والوفاة، لا يعرف له اى ترجمة كل ما هنالك انه اشتهر اسمه برحلته الحجازية التى هى حسب بعض النقاد المنصفين تفوق رحلة ابن جبير الشهيرة بلاغة واسلوبا وبيانا.

ومن الذين ذكروه فى تأليفهم الرحالة الاندلسى البلوى فى رحلته الحجازية (تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق) وقال عنه: «ومما انتخبت هنا منها ما أنشدنيه (ابو عبد الله بن يحى بن فليته) بمنزله من الحفرة التونسية قال:

انشدنى الشيخ الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن سعود العبدى الحاحى لنفسه وذلك فى رجب الفرد سنة تسعين وتسعمائة معارضا لابيات القاضى ابى الفضل عياض التى هي فى كتاب الشفاء له:

يا ساكنى دار الحبيب عليكم
منى سلام طيب النفحات
يهنيكم قرب الاحبة فارحموا
صبا بكم قد صد بالنزلات
كم ذا أعلل بالوصول اليكم
قلبا شجيا مغرم الجنبات
قد نلتم قرب الحبيب فانتم
ابدا لذلك طيبو الاوقات
ان كنتم اهل اليسار فاننى
ارجو نماء بضاعتى المزجاة
فلأنثرن على ثرى آثاره
من عقد جفنى لؤلؤ العبرات
حتى أروى القلب من ظمأ به
قاسيته فى البعد طول حياتى

بدر الدجى بحر الندى فخر الورى
وملاذهم فى عرصة الحسرات

صلى الاله وخلقه طرا على
من فاح منه معطر الروضات

يندى وينفح بالعبير نسيمه
ما شق نجم حالك الظلمات

■ وقصيدة القاضى عياض التى عارضها الحيحى العبدى المذكورة فى كتابه (الشفا) مطلعها:

يا دار خير المرسلين ومن به
هدى الأنام وخص بالآيات
عندى لا جلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدان ملأت محاجرى
من تلكم الحجرات والعرصات

■ خرج من حاحة ناحية اقليم الصويرة باقصى المغرب متوجها الى الحج على الطريق البرى المألوف فى ٢٥ ذى القعدة سنة ٦٨٨هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٢٨٩م مرورا بوجدة آخر مدن المغرب الشرقى، وقاصدا تلمسان ومليانة والجزائر وبجاية وتونس والقيروان، الى ان وصل الى طرابلس بليبيا.

ومن ليبيا توجه الى مدينة الاسكندرية لمشاهدة منار الاسكندرية احد عجائب الدنيا، وصعد بنفسه الى اعلاه لمعاينة ما بداخله من بيوت غريبة الشكل والبناء، ومن الاسكندرية سافر الى القاهرة حاضرة مصر، وعاين اهرامات الجيزة، ووادى النيل الخالد ومنها استأنف طريقه برا الى العقبة ودخل ارض الحجاز، وتابع سيره الى ان وصل الى ام القرى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج وبعد ذلك سافر الى المدينة المنورة للزيارة.

الوصول الى المدينة المنورة:

وصل الى المدينة المنورة بعد ما قطع آلاف الكيلو مترات وواجه الم السفر واتعاب الطريق، وبقلمه السيال يصف لنا مشاعره الجياشة وفرحته العارمة ويقول: «وفى ضحى يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى الحجة وصلنا الى معهد الفضائل المشهورة، ومعقد الوية الدين المنشورة، ومحتد المآثر المذكورة المأثورة، مجمع محاسن الدارين، ومنبع مفاخر العصرين، ومطلع سعادة الثقلين، روضة ازهار الايام، ومشرق انوار بدر التمام، وحمى كرم ما حام، حوله حام، ولا سام بصفقته سام، علا على كل شرف اليه منتهاه، بل علت به الوهاد على الاكام، محله غدا لبدر الفضائل هالة، وضجت من طول وصفه الاقلام، لولا شرفه اطرق طرف الاماكن، ولولا كرمه لم تكن للفخر تساكن، شرفت مكة بمولده

ومحتده، ولكن مدار الامر على الختام صالحه»

جال العبدى الحيحى فى رحاب طيبة وتفقد مآثرها الاسلامية التاريخية وتذكر فيها امجاد الاسلام الغابرة الخالدة، ونظم قصيدة بالمناسبة رقيقة سأل فيها نفسه اين كانت وكيف بادت منازل الاوس والخزرج وبدر وقريش وكعب ولؤى وقصى قال فيها:

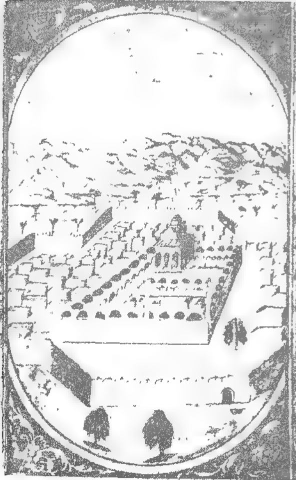
وإن تعطف لطيبة ليث عنس
فعرج إنها بيت الروي
وقل اين الاحبة ليت شعرى
أيخفي الترب أقمار السمي؟
وقفت هناك معتبرا سؤولا
اخا جفن روى وحشي ظمي
بجمع ما به الا مشوق
اذا ما سيم بيع بلا نسي
فقالت لها فديتك أين أوس؟
وأين اخوه معتنق الكمى؟
فقالت ويك قد ذهبا لامر
عظيم الشأن فى وجه نفي
وكم قد راح بعدهما منون
بأوسي وراح بخزرجي
فيا عجبا تسائلنى بأوس
وحسبك واعظا قبر النبي
وفى الدهناء باح ولم يداهن
لسان الحال بالسر الخفي
فسل فيها منازل عافيات
كوشم لاح فى كف الهدي
وسل بدرا بعير من قريش
وعن فرسانها وسط الركى
فقالت ما سمعت بمشرقى
نجا من صرفها او مغربي
وكررت السؤال ببطن مر
فقيل ضللت عن نهج سوي
فلا وأبيك ما فى الارض حي
وُقِي سهم الحتوف ولا ابن حي

وشأن الدهر حل وارتحال
وبطش بالعدو وبالولي

المسجد النبوى:

ولما دخل المسجد النبوى انبهر وانفجر شوقا وحبا للرسول «ﷺ» وارتجل قصيدة حزينة فى مدحه بكى فيها وأبكى، حينما سمعها طلبة الحرم النبوى اعجبوا بها، وهرعوا اليه لتقييدها وهى طويلة وهذه بعض ابياتها:

وجدى أناخ على الفؤاد بجنده
فثوى وناري فى الحشا لم تخمد
يا عين جودي بالدموع عليهم
تحكى نظيم اللؤلؤ المتبدد
يا عين جودي بالدموع واتبعي
منهن أصفى مورد بمورد
يا عين جودي بالدموع وسلسلي
سلسالها ورديه اعذب مورد



يا عين جودي بالدموع هواملا
لا تسأمي أو تسجمي وسط الند
يا عين جودي بالدموع فانها
اشفى لغلة ذي اشتياق مبعد
جودي وسحى لا تشحي وانثرى
درر الجفون وواصليها واسردي
يا نفس للدمع الغزير فصوبي
طول الحياة وللزفير فصعدي
هذي جلالة مصطفى وربوعه
هذي منازله فقومي واقعدي
لا عذر للاحشاء لم تضرم بها
لا عذر للعبرات لم تتبدد
لا عذر للاجسام لا تبلى بها
لا عذر للاحزان لم تتجدد

■ الى ان قال:

يا ربع قد أخليت ربع تصبرى
يا ربع قد ابليت حبل تجلدي
يا ربع ربعك فى فؤادى آهل
لم يعفه ريح الزفير المصعد
يا ربع ان ساواك عندي منزل
طول المدى فأنا المسيء المعتدي
ياربع أنسانى هواك منازلى
حتى سلوت ولم انح عن مولدى
يا ربع والاك الزمان بلينه
بددت دمعى فيك كل مبدد
ويقل ان ابكى دما لاحبة
كانوا نجوما فى حماك لمهتدي
ان كنت لم أزمع جوارك برهة
فأنا من اوصاف الهوى صفر اليد
ونويت اني ان عدمت مساعدا
صابرت فيك توحدى وتفردى
وحلفت لا طاوعت فيك مفندا
تبا لمصغ فيك نحو مفند
لولا موانع ما قضاه وصبية
تبكى لكل مسجع ومغرد
خلفتهم فى غربة تبكى لهم
ورق الحمام بكل غصن أملد
فى منتهى الغرب الذى ما دونه
الا تلاطم موج بحر مزبد
ما كنت اخطو نحو غيرك خطوة
حتى أوافى مضجعي فى ملحدى
لكننى ان يقض لي بلقائهم
افنى الزمان بعيش صب مبعد
شوقا اليك مكررا ذكراك فى
ضوء النهار وجنح ليل أربد
يا صاح كرر ذكرهم وحديثهم
فى سمع ذى القلب المشوق وردد
يا صاح لا توثر سوى اثارهم
وانشر مآثرهم وأمل وعدد
سكن بها تحكيه بعض بلابلي
كم منة لك ان فعلت وكم يد
حق لآل المصطفى ولصحبه
ولربعه حر الثناء فنضد
وانثر نثار الجفن منك فإنه
حق على من زار ربع محمد
خير الانام رفيعهم وربيعهم
وشفيعهم فى هول يوم الموعد
خير الانام حسيبهم ونسيبهم
وطبيبهم من كل داء مقصد
خير الانام نبيهم ووليهم
وعليمهم، اعظم به من سيد


الرحالة احمد الهوارى:

كاتب صحفى ورحالة معاصر مبدع، ترأس تحرير صحيفة (السعادة) الرسمية التى كانت



تصـدرها الادارة الدولية بمدينة طنجة، كان عضوا بالمحكمة العليا بالرباط وبجمعية احباس الحرمين، عين خليفة باشا الرباط ثم خليفة باشا مدينة الدار البيضاء وفيها توفى رحمه الله سنة ١٩٥٣ وهو التاريخ الذى صادف فاجعة الشعب المغربى فى نفى ملكه محمد الخامس من طرف الاستعمار الفرنسى الى سجن مدغشقر.

رحل الى الحجاز سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م وبعد رجوعه من الحج الف رحلته الحجازية القيمة (دليل الحج والسياحة) على نهج (الرحلة الحجازية) للبتنونى و(مرآة الحرمين) لابراهيم رفعت امير لواء الركب المصرى، والى هذا اشار مقرظ رحلته الشاعر الاديب المغربى محمد بو عشرين بقوله:

جددت (للبتنونى) رحلة حجه
واعدت للمرآة ذكر فخار

ورحلته تحتوى على ٣١٠ صفحة من الحجم الكبير، ما عدا التقاريظ والاعلانات، طبعت بالمطبعة الرسمية بالرباط عام ١٣٥٤/ ١٩٣٥م وهى مزدانة بثمانين صورة فتوغرافية مختارة حسب ما يقتضيه المقام تعتبر اليوم نادرة لاقدميتها.

سافر الى الحج فى باخرة (سطرا طنافر) الضخمة من ميناء مدينة طنجة صبيحة يوم الثلاثاء فى ايديهم الاعلام والرايات تتخللها دقات انغام الطبول كأنهم يشيعون ابطال الجهاد الى ساحة المعركة الفاصلة.

ووصف المؤلف لنا لحظة الوداع الرهيبة تلك وقال: «واذا ذاك حضرت ساعة الوداع والله وحده يعلم ما كنا نشعر به فى تلك اللحظة من التأثير والانفعال، الذى فاضت به الدموع من شدة الم الفراق، كما انه اثلج منا الصدور فى الوقت نفسه فرحا وحبورا من شدة الشوق الى الحج».

فى الباخرة:

اقلعت الباخرة من ميناء طنجة متوجهة الى مرسليا بفرنسا ومن مرسليا الى بور سعيد بمصر، ومن بور سعيد توجه برا الى القاهرة وزار فيها جامعة الازهر وقال بأن عدد طلبة كليتها بلغ ٢٥٫٠٠٠ طالب و٢٠٠٠ من المدرسين، وزار ايضا دار الكتب المصرية، والجامعة العلمية والمعهد الموسيقى واهرامات الجيزة ووادى النيل، وحديقة الحيوانات، ومن ابرز الشخصيات الفكرية التى التقى بها الاديب

العربى احمد لطفى السيد الذى اهدى له نسخة من تأليفه (فهرس للقرآن الكريم) للمصحف الملكى، وهو مقسم الى قسمين: قسم المفردات، وقسم المواضيع، يحتوى على اكثر من ٢٧٫٠٠٠ كلمة مكررة وغير مكررة، وهو مرتب حسب حروف المعجم.

■ وفى القاهرة حضر بعض جلسات محكمة الجنايات المصرية والتقط صور تذكارية مع اعضاء المحكمة، كما انه قام بزيارة استطلاعية الى مجلس النواب والشيوخ برخصة خاصة. واهدى له اعضاء المجلس كتابا ضخما لمحاضر جلسات مجلس الشيوخ. والتقى بسفير فرنسا بمصر مسيو كابار وسلم له توصية خاصة الى قناصل فرنسا فى السويس وجدة وبيروت وغيرها لتقدم له كل المساعدة فى تأدية حجه وزار قنصلية ابن سعود بشارع المنصور التى كانت تسمى وكالة المملكة السعودية، وقال عن القنصل السعودى «قد وجدناه من احسن الناس خلقا والطفهم حديثا وسفارته من اجمل سفارات الدول الراقية» وفى اثناء الحديث سألنا عن بلادنا وعن كيفية الحصول على رخصة السفر من الحكومة لحج بيت الله الحرام، فابتهج كثيرا لما ابديناه له من الارشادات فى هذا الشأن، وناولنا كؤوسا من القهوة اليمانية الرفيعة، وطبع لنا على الجواز بدون عوض».

وسافر الى مدينة حلوان التى قال عنها: «من الطف المدن الصغيرة ذات الشوارع والبناءات الجميلة والحدائق الغناء وفيها يجد الانسان غاية الراحة والانبساط لمناظرها البديعة، ومياهها الدافقة وهدوئها وسكانتها ومن اهم ما فيها حمامات ذات مياه معدنية نافعة، وقد اقيمت فيها حمامات عصرية واوتيل للنزول ومطاعم وحدائق، زيادة على ما فى المدينة من النزل والمطاعم والمساجد».

خرج من القاهرة بتاريخ ٢٠ فبراير وتوجه الى مدينة السويس بطريق السكة الحديدية ووصلها بعد ثلاث ساعات، وعن مدينة السويس قال: «السويس مدينة صغيرة تظهر فيها العمارة ظهورا كبيرا عند حلول الحجاج بها والانزال بها والاثمان مرتفعة، ومكان الابحار فيها يبعد عن المدينة بنحو ثلاثة كيلومتر، ويربطه بالمدينة قطار حديدى يخرج من الجهتين عند كل ربع ساعة بثمن زهيد، ويسمى بور توفيق، وهو من اجمل ما يكون اذ فيه بنايات لطيفة يخص ادارة القنال وسكنى موظفيها واقعة كلها على شبه جزيرة فيها مياه المرسى من جهة، ومياه القنال من جهة اخرى، وتزيدها الاشجار وخطوط الشوارع المعبدة النظيفة جمالا وبهاء، مما يجعلها احسن محلات التفسح والانبساط».

ومن السويس توجه الى ينبع بالحجاز فى باخرة متواضعة تحمل ٢٤٠ حاجا وبعد مرور ثلاث ليال، وصلت الباخرة الى مرسى ينبع فهاج البحر وماج، وكادت ان تغرق قبل الوصول، وفى ذلك يقول: «هاج البحر بصورة مهولة الى ان صارت المياه تدخل على ركاب العنابر وتصل الى محازات بيوت الدرجة الثانية وكثير منا يئس من الحياة لما صارت الباخرة على صخر هيكلها تغوص بين جبال الامواج وتتمايل مع هبوب رياح العواصف، وخصوصا لما علمنا ان ربانها جمع حوله النوتية ليكون على بال مما يحدث عن هذه الاحوال بعد ان سبق لهم ان قاموا فى وسط النهار بتجريب عمليات الانقاذ امام الحجاج وقيل عند ذلك ان ربان الباخرة لما خاف مما عسى ان يكون من الصخور قرب السواحل عمد الى التوغل فى وسط البحر فصادف فيه ذلك الهيجان، وقد دام الحال هكذا عدة ساعات كانت علينا كالايام الطوال ثم صار البحر بعدها يرجع الى رشده شيئا فشيئا الى ان وصلنا بالسلامة ولله الحمد لمرسى ينبع».

ومن ينبع الى المدينة قطع مسافة عشرة ساعات، وقضى فيها نحو خمسة عشر يوما ثم انتقل الى بيت الله الحرام لاداء مناسك الحج وعن وصوله الى المدينة المنورة قال:

رحيلا رحيلا يا عصاة لطيبة
فان بها الاوزار ترمى عن الظهر
رضينا ذهاب الروح فيه ومن لنا
بزورة نحظى ويجرى الذى يجرى
رواحلنا هيى لقبر محمد
وبثى علينا العطر من ذلك القبر(٣)

«يجب علينا قبل ان نخوض فى الموضوع ان نسجل على أنفسنا هنا شكرنا للمولى جل جلاله ان اتاح لنا الوصول الى هذه البقعة الطاهرة وطيب لنا الحياة بولوج ابواب طيبة، اذ لولا انها هبة ربانية ونفحة هاشمية لما تهيأت لها الاسباب فى عالم الغيب ولا تحركت لاجلها الهمم الراكدة.

وان كان لنا ان نتذكر يوما معلوما من ايام الحياة الذى غامرنا فيه من الفرح ما لم نعهد له مثيلا او تأثرا لم تتحرك قط اوتار الفؤاد لمثله ـ بعدما وجدناه من التأثر لزيارة بيت الله الحرام ـ لكان هو ذلك اليوم الذى اصبحنا فيه ضيوفا عند اشرف الخلق على الاطلاق، ونبى كريم ترجى شفاعته يوم التلاق.

فيا له من موقف مهيب، وياله من فرح جل فى صدر رحيب، اذ كيف لا وقد هب علينا نسيم دار الهجرة النبوية، وفاح عبير اشرف بقعة بها خير البرية، ونزلنا موطن الوحى والتنزيل، ومنبع الشريعة الاسلامية، اثر ذلك القينا عصى التسيار فى باب العنبرية التى عندها ينتهى سير السيارات وعلى مقربة منها ينتهى ايضا خط السكة الحديدية الحجازية، التى لازالت محطتها القديمة ماثلة للعيان وفيها بعض القطيرات العابثة بها يد البلاء».

زيارة الرسول ﴿ﷺ﴾:

وتحدث عن زيارته للمسجد النبوى الذى هو بيت القصيد والمبتغى وقال: «توجهنا مع الزائرين الى المسجد النبوى الكريم فدخلناه من باب السلام وكان اول ما قمنا به تحية المسجد امتثالا لامر النبى ﴿ﷺ﴾ القائل: (اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس) كما فى صحيح البخارى عن ابى قتادة السلمى رضى الله عنهما».

ثم قدمنا الى القبر الشريف حيث كل المنى وغاية المبتغى وما أجدره بقول العلامة الشبراوى عندما وقع بصرنا عليه:

مقلتى قد نلت كل الارب
هذه انوار طه العربى
هذه انوار طه المصطفى
خاتم الرسل شريف النسب
هذه انواره قد ظهرت
وبدت من خلف تلك الحجب
هذه انواره فانتهزى
فرصة العمر به وانتهبى
هذه انواره فابتهجي
طربا فالوقت وقت الطرب
هذه طيبة يا عيني وما
بعد ما طابت به من طيب
طالما كنت تحنين الى
رؤية القبر الذى فيه النبي
هذه انوار ذاك القبر قد
اشرقت يا مقلتي فاقتربي
انظري للكوكب الدرى فكم
انفس تصبو لهذا الكوكب
واشهدي القبر الذى تربته
برسول الله اعلى الرتب
ذاك قبر من اتاه زائرا
مرة في عمره لم يخب

■ (ولأتساءل ايها القارىء الكريم عن عظمة ذلك الموقف الذى احتشدت فيه الخلائق المتقاطرة من كل فج عميق، امام النبى القائل وهو لا ينطق عن الهوى: «من جاءنى زائرا لا تهمه الا زيارتى كان حقا على الله ان اكون له شفيعا».

موقف عظيم ورب الكعبة أمام خاتم الانبياء وسيد المرسلين، وصفوة رب العالمين، موقف عظيم امام نبى تعرض عليه اعمالنا وهو حى فى قبره صلى الله عليه وسلم وعظم وزاده شرفا ومهابة واجلالا.

وصف المسجد النبوى:

ووصف المسجد النبوى الشريف وقال: «يقع مسجد النبى ﴿ﷺ﴾ فى وسط المدينة المنورة، وهو فى حد ذاته من اجمل ما يراه الناظر، وتطيب له النفوس نظرا لشكله البديع، وزخاريفه الخلابة، زيادة على الانوار الهاشمية الساطعة من جميع اركانه وزواياه

ولقد جاء على شكل مستطيل يبلغ طوله ١١٦ مترا وعرضه من جهة ٨٦م ومن جهة اخرى ٦٦م وعدد سواريه الضخمة ٣٢٧ قد رفعت عليها قباب صغيرة يتكون من انضمامها الى بعضها سقفه العظيم وتتخللها نوافذ صغيرة منها ينبعث الضوء الى جميع نواحى المسجد المترامية الاطراف والذى زاد في نضارته هو ذلك الفضاء المتكون تحت كل قبة من القبب المذكورة المثمنة الاضلاع والتى خط الرسامون على اطرافها آيات كريمة من القرآن الشريف باضافة بعض الزخارف اللطيفة المناسبة للمقام. ويعلو جدار المسجد من الداخل فى زيادة سيدنا عثمان القبلية حزام من الزليج الرفيع من علو نحو ثلاثة امتار وقد نقشت عليه كذلك آيات قرآنية شريفة.

كما تجد مثل ذلك على كل باب من ابواب المسجد البالغ عددها خمسة: «باب السلام وباب الرحمة والباب المجيدى وباب النساء وباب جبريل»، والناظر الى اركان المسجد الاربعة يرى اربع منارات قد برزت فى الفضاء واخرى امام باب الرحمة كلها فى شكل جميل يؤذن فى جميعها المؤذنون عند كل صلاة باصوات رخيمة مؤثرة في النفوس.

دروس المسجد النبوي:

وحضر عدة دروس فى المسجد النبوى وفى هذا الصدد قال: «وحضرنا بفضل الله فى عدة مجالس منها مجلس الاستاذ العلامة الشيخ صالح التونسى الذى رأينا له حلة شعواء على محلقى الاذقان مع الصرامة فى التنديد على كل ما هو مخالف للدين ومنها درس لخطيب المسجد النبوى وامامه وهو من علماء نجد. ومنها درس لاحد العلماء المصريين كل من حضره من اخواننا المغاربة يشهدون انهم ما رأوا له نظيرا فى الحفظ والفصاحة وحسن الالقاء تبارك الله احسن الخالقين» ومنها مجلس لاحد علماء الهند رأيناه يدرس فيه الحديث باللغة الهندية فى وسط حلقة عظيمة من الهنود وهو واقف لا نفهم له شيئا الا ما يورده من الاحاديث والقرآن اذ ياتى به بلفظه ويفسره لهم باللغة الهندية، ولقد رأينا تلك الجماعة الكبيرة من الهنود صورة حقيقية من صور التخشع والانفعال لكلام الله وحديث رسوله الكريم وما من احد منهم الا وتراه فى كل مناسبة من المناسبات يذرف الدموع.

هذا وان ما يجده الانسان من الاثر فى نفسه لمجالس العلم فى الحرم المدنى لشيء يعجز التعبير عنه باللسان فضلا عن ان تصفه الاقلام، اذ كيف لا وانت تسمع حديث الرسول فى مسجده على مقربة من قبره الشريف والمدرس يقول: «قال نبينا هذا صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى قبره الشريف او عليكم بما امر به النبى الكريم هذا وهو يشير اليه ايضا حتى كأن الانسان فى حضرته صلى الله عليه وسلم جالس».

من خطاب الملك:

ومن ابرز ما شاهده الرحالة الهوارى فى الحجاز الحفلة السنوية التى اقامها الملك سعود فى قصره بمكة بمناسبة موسم الحج، واستدعى لها كبار الشخصيات قال عنها: «وقد اقتضى نظره فى هذه السنة ان ارسل لكل فرد من المدعوين ورقة استدعاء خصوصية خلافا للعادة، وذلك تحاشيا للاختلاط.. والقى الملك فى الحاضرين خطابا ارتجاليا مما جاء فيه: «جاؤا لاداء فريضة الحج التى هى ركن من اركان الدين، ومن اهم غايات هذه الاجتماعات، ولا ريب التعارف والتناصح بين المسلمين، والتناصح لا يكون الا بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (الدين النصيحة) الى ان قال: (لا ابرىء نفسى فذنوبى كثيرة، ارجو من الله الرحمة والغفران، وانما غاية ما ارجو ان اكون صادقا فى القول والعمل، فى الباطن والظاهر وانا اوقفت نفسى وعملى على ثلاث مسائل:

١ ـ ان اعمل ما فيه الخير والصلاح لديني ان شاء الله.

٢ ـ ليس لى رغبة فى معاداة احد من المسلمين صغيرا كان او كبيرا.

٣ ـ وانا لا احب الاعتداء على اي كان وجل غايتى الدفاع عن ديني وبلادى واشهد الله على انى اتمنى

واسعى للائتلاف والتصافى فى كل وقت وآن.

الصحافة السعودية:

كما تحدث لنا الرحالة الهوارى عن تطور الصحافة السعودية منوها بصحيفة (ام القرى) الصحيفة الوحيدة التى كانت تصدر فى البلاد ومما قاله عنها: «اصبحت الآن فى سنها بنت الحادية عشرة وهى سائرة فى خطتها التى رسمتها لنفسها ضمن هذه الآية الكريمة: ﴿وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها﴾».

ولقد اسعدنا الحظ بزيارة ادارتها ونحن على شوق كبير منها لعلائق صحافية قديمة، فتعرفنا بجناب مديرها الحازم وجماعة محرريها الافاضل المتمثلة فيهم براعة التحرير والتحبير وواسع الخبرة بالاحوال مع المجاملة فى القول وحسن اللقاء. وطفنا باقسام الادارة الواقعة فى الطابق العلوى من بنايتها المخصصة لها على طريقة عصرية كما زرنا باسفلها قسم الطباعة المجهز بالادوات اللازمة الكافية.

هذا ولما كانت الصحافة فى نظر جلالة الملك من اهم وسائل الرقى كما ذكرنا، لم يكتف (بام القرى) كالصحيفة الوحيدة فى بلاده وهى فى طور النهوض من سباتها، فعمل على تشجيع هذا المشروع حتى صدرت جريدة اخرى تحت عنوان «صوت الحجاز» لها من الصبغة الوطنية ما حببها فى النفوس وجعل عليها الاقبال عظيما.

وهى جريدة اسبوعية يحررها نخبة من علماء الاداب والاجتماع وتطرق من المواضيع ما فيه مصلحة للدين والبلاد وتنوير الافكار وافادة القراء بانباء العالم. وقد زرنا ايضا ادارتها فأعجبنا تنظيمها، وتعرفنا بجناب مديرها النصوح الاستاذ السيد محمد صالح، ورئيس قلم التحرير الاديب السيد محمد على رضا وقد لقينا منهما كل اجلال واكبار وصادف الحال اذ ذاك ان دخلت الجريدة فى سنتها الثالثة من حياتها فى الجزيرة، فارتجل فى الحين جناب شاعرنا الكبير السيد ابراهيم الغزاوى قطعة شعرية لطيفة قال فيها بهذه المناسبة:

ايها الصوت فارتفع بالاماني
واسمع الناس دعوة القرآن
وادع قومي الى الهداية اني
لارى الشرع ساطع البرهان
وأشد بالفخار واقصص علينا
نبأ الفتح فى قديم الزمان
وارو عن مجدنا التليد حديثا
كسرور المحب حين التداني
وتلطف فلست تستطيع نجحا
بسوى اللين رقية الايمان
واحفز «الشعب» للمعالى ملحا
اكبر الفضل خدمة الاوطان
واهنأ فى «عامك الجديد» بعهد
يؤثر النصح من صميم الجنان
وتنكب معارض اللغو واجنب
كل ذى نعرة من الشيطان
وتفرغ لنشر كل مفيد
بيراع يجيد سحر البيان
انما انت بالثناء جدير
طالما سرت في طريق الامان

■ وعلاوة على ذلك فقد حدثنا بعض الرصفاء عن صحيفة اخرى صدرت فى عهد جلالة الملك تحت عنوان صحيفة (الاصلاح) بادارة فضيلة الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقى احد علماء الازهر الشريف، وبعناية نخبة من ادباء الحجاز فى غرض نشر الدين الصحيح ومحاربة البدع والمنكرات والاخلاق الفاسدة وربطا للصلة بين العالم الاسلامى والحجاز. واورد الرحالة الهوارى بشيء من التفصيل عدد الحجاج الوافدين على مكة من بلدان العالم لاداء مناسك الحج وذكر ان عددهم بلغ ١٦٠٫٠٠٠ الف حاج، منهم ٢٣٦٧ من حجاج الشمال الافريقى وجلهم من المغرب والجزائر، والباقى من السنغال والدول الاسيوية، فمن الاتراك ١٠٤ حاج، ومن اليابان حاجان، ومن مسلمى اليونان ١٠ حجاج، ومن الافغان ١٧٢٠ حاجا ومن فلسطين ٣٨٤ حاجا ومن مسلمى يوغسلافيا ٣١ حاجا، واوعز قلة عدد

الحجاج فى ذلك العام الى الازمة العالمية الاقتصادية الخانقة، وبلغ عدد الوفيات ١٨ شخصا، وعدد المرضى ١٨٠، ادخل ستون منهم الى المستشفى وثلاثة وخمسون ارسلوا الى مكة للمعالجة.

تقييم رحلة الهواري:

وقد قدمنا اهم ما جاء فى رحلته الفريدة، التى هى رغم طابعها الادارى كما لاحظ ذلك العلامة المؤرخ عبد الحى الكتانى تعد رحلة قيمة ومفيدة نوه بها الشعراء والادباء وكان صدورها فتحا جديدا فى عالم الرحلات، وهى جديرة بالنشر من جديد.



الاديب الرحالة احمد بن المأمون البلغيثي:

فقيه عالم رحالة وأديب شاعر بحاثة، ولد عام ١٢٨٢هـ بفاس وتخرج من جامعة القرويين وعين فيها استاذا وتولى القضاء فى مدن مختلفة بالمغرب.

رحل الى المشرق عام ١٣١٧هـ وزار مصر والحجاز وأدى فريضة الحج وأجازه علماء المشرق اجازات علمية، ونوهوا بعلمه وأدبه وتدينه واخلاقه العالية.

توفى رحمه الله عام ١٣٤٨هـ له عدة تآليف اهمها «الابتهاج» طبع فى جزءين شرح فيه قصيدة محمد العربى المسارى (سراج طلاب العلوم) و(تحبير طرسى بعبير نفسى) وديوان شعره فى مجلدين.

نظم قصيدة حجازية سماها (النحلة الموهوبة النجازية فى الرحلة الميمونة الحجازية) وله عليها شرح لم يتم.

■ نقتطف منها قوله:

قصدت بيت الله للطواف
والسعى فى تجرد الاعطاف
سبحانه هو الكريم ظننا
به جميل لا يخيب قصدنا

■ ثم يصف مقامه فى مكة وجدة وما وقع له فى ذلك قبل دخوله المدينة المنورة فقال:

ثم قصدت (جدة) فى رفقة
ذوى (رباط الفتح) نعم الرفقة
وفيهم اثنان من الاولى هما
من اهل (فاس) حمدا امرهما
حيث تخيرا البقاء معنا
فكان لطف الله يغشى جمعنا

الى المدينة المنورة:

■ وقد انس به اهل جدة واستفادوا من علمه وتمنوا ان يبقى معهم لكنه ودعهم وتوجه الى مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾ وفى ذلك يقول:

كان خروجنا الى (جدة) فى
سيارة بحسن سير نقتفى
وذاك فى السادس والعشرينا
من شهر ذى الحجة مستبينا
من بعد ما ودعنا أحباب
من بيننا طاشت لهم ألباب
كلهم يود عن كرامة
ان لو أطلنا بينهم إقامة
لما استفادوا من علوم كانت
لهم أهم مقصد اذ بانت
وقلبنا نحن بتوديع الحرم
وكعبة الله العظيم فى ضرم
وقد رجونا الله فى العود الى
تلك المعاهد معاهد العلا

* * *

من يومنا كنا (بجدة) وفى
غد الى (طيبة) سرنا نقتفى

نطوى على سيارة تلك الطرق
وهى فياق فى بساطها يشق

■ وعند وصوله الى مثوى الحبيب والشفيع، خفق قلبه بالفرح وأنشد بعد سفر وكد:

وبعد يومين وصلنا للتى
هى لنا فى القصد أسنى منية
تلك الحبيبة وتلك (طيبة)
تلك وتلك وهى ذات الهيبة
فاسعد الايام يوم حل بى
بحيها يا حسنه من مذهب
بها وجدنا رحمة الله تعم
ساكنها ومن لها شوقا يؤم
بها وجدنا راحة القلب وما
يلائم الطبع وينفى السأما
بها شهدنا الخير والفلاحا
والنجح والتوفيق والصلاحا
بها التى نرجوا من الكريم
فى باب خير خلقه الرحيم
(المصطفى محمد) من ارسله
رب الانام رحمة مسلسلة
عم بها الدنيا والاخرى فضلا
فهو أعلى نعمة وأولى
صلى عليه ربنا وسلما
ما عذب المدح له على اللما

■ كان الشاعر البلغيثى يود المجاورة فى المدينة المنورة لكنه لظروف طارئة عائقة عدل عن فكرته هذه وقرر العودة الى وطنه وقال:

قد كان فى قصدى واختيارى
حؤل المقام بحمى المختار
لكن لسوء الحظ عاق عائق
عم المسوق بيننا والسائق
فلم نزد بها على أيام
ثلاثة مضت كما أحلام
يا ما ألذ وقعها بقلب
من فى الرسول له صدق حب

فكم بها من فاضل شكرنا
صنيعه وعالم ذكرنا
قد ودعونا بعدما قد ودوا
مكثنا لديهم لو يفيد الود
ونحن فى وداع (قبر المصطفى)
لفى اصطلاء للفؤاد ما انطفا

* * *

كان الى جدة خير مقدم
منا جميعا خامس المحرم
عن عام ستة واربعينا
يعمنا بالخير أجمعينا
فصادف الحال وجود مركب
له الى (تونس) خير مذهب
حملت من معى من اهل (فاس)
على ركوبه لداع آسى

■ وعن الحالة السائدة انذاك فى الحجاز قال:

هذا وأما حالة الحجاز
فالامن عم كل مجاز
بحالة لم تمض قط فى زمن
سبحان من سخرها بذا الزمن
وما سوى ذا أمره لله
يفعل ما يشا بغير ناه
يضيق عن بيانه النظام
والشرح بالشرح له المنام
وغاية القول على الاجمال
مغبطا فى صالح الاعمال
من يرم الحج يجده احمدا
(وما لنا الا اتباع احمدا)



الرحالة
عبد الله كنون:

رائد الادب المغربي المعاصر، وهو شخصية معروفة في العالم الاسلامي والعربي، له ما يزيد عن مائة بحث مطبوع في شتى الفنون، ولد بفاس عام ١٩٠٨م وتتلمذ على والده العلامة محمد كنون وعلى اعلام مدينة طنجة حفظ القرآن الكريم وعمره اثنتا عشرة سنة، ونظم الشعر وعمره احدى عشرة سنة، تولى رئاسة ادارة المعهد الخليفي للابحاث بتطوان سنة ١٩٣٢م واسندت اليه وزارة العدل بالمنطقة الخليفية سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ وعمالة اقليم طنجة سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ وترأس تحرير مجلة «لسان الدين» بتطوان بتعاون مع د. تقي الدين الهلالي وصحيفة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب، كما انتخب امينا عاما لرابطة علماء المغرب وعضوا عاملا في عدة مجالس علمية عربية واسلامية.

توفى رحمه الله يوم ٣١ ذى الحجة ١٤٠٤هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٨٩م ودفن بمقبرة المجاهدين بطنجة، من اهم مؤلفاته «النبوغ المغربي في الادب العربي ـ ومشاهير رجال المغرب ـ واحاديث عن الادب المغربي ـ وادب الفقهاء».

رحلته الحجازية:

نشرها ضمن كتابه (تحركات اسلامية) وفي مقدمة كتابه تكلم عن انواع ادب الرحلة وقال: «الكتاب الذى بين يدى القارىء هو ما يتصل بغالب هذه الاغراض، ففيه من السفارة نصيب، والحج اهم مقاصده، ولقاء برجالات الاسلام والعمل معهم يدا بيد على ما فيه خير الملة والدين، مما هو ثمرة العلم، وهو المحور الذى تدور حوله هذه الرحلات ولذلك اطلقت عليه اسم (تحركات اسلامية) ورحلته هذه الحجازية مجهولة لدى اغلب القراء، وكنت اظن لاول وهلة من خلال عنوان كتابه انه كتاب عادى من الكتب الاسلامية التى تهتم بشؤون الدين، وبعد قراءته اتضح لى انه كتاب في ادب الرحلات، وقد دون فيه مؤلفه رحلته الحجازية على رأس البعثة الرسمية التى اوفدها جلالة الملك الراحل محمد الخامس الى الملك سعود سنة ١٣٧٦ـ١٩٥٧.

كان سفره الى الحج برا على متن باخرة انطلاقا من ميناء طنجة الى مرسليا وبور سعيد مصر، ووصولا الى جدة التى اقام فيها ثلاثة ايام كانت مليئة بالنشاطات والاتصالات، وعن ابرز الشخصيات التى التقى معها في مدينة جدة قال: «هذا وقد اجتمعنا في جدة بعالمين جليلين، طالما سمعنا بهما وتمتعنا بآثارهما، وهما الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى والاستاذ خير الدين الزركلى، اما الشيخ الميمنى فقد هبط الحجاز حاجا مثلنا، واما الاستاذ الزركلى فقد قدم من مصر للاتصال بالملك سعود، . ومن المعلوم انه كان مندوبا لجلالته لدى الجامعة العربية، وعين اخيرا سفيرا للمملكة العربية السعودية في المغرب، وكنا علمنا بهذا ورحبنا به، فوجدناه مبتهجا مسرورا، وتجاذبنا واياه اطراف الحديث، وكذلك تحدثنا الى الشيخ الميمنى، احاديث علمية مفيدة وكانت سهرة ممتعة حقا في بيت السفير الكريم الاستاذ غازى.

وعلمنا ايضا بوصول صديقنا الاستاذ الدكتور محمد تقى الدين الهلالى، فابتهجنا بلقائه، وكنا اليه بالاشواق إذ كانت صلتنا به ايام مقامه في المغرب، قوية جدا، فلما غادره الى العراق منذ عشر سنوات ترك في انفسنا فراغا لا يسده غيره.

وكنا نتوق الى التعرف برجل جدة وفاضلها الشيخ محمد نصيف، فقد طالما حدثنا الصادرون والواردون عنه ورأينا كثيرا من الكتب التى قام بنشرها انتصارا للدعوة السلفية وتمكينا لها في البلاد الاسلامية ولكنه مع الاسف لم يكن في جدة انذاك، بل سافر الى الشام للاصطياف هناك، وقد قابلناه في مصر عند سماحة مفتى فلسطين.

انتقاله الى المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام:

«وأصبحنا في فجر يوم الخمس ٢٩ ذى القعدة/ ٢٧ يونيو ١٩٥٧ نمتطى الطائرة المتجهة صوب المدينة المنورة، وكان ركوبنا لها قبل الفجر بقليل وان كانت هي لم تنهض الا بعد الاذان الذى سمعناه من مسجد المطار (وفي المطار مسجد)، وهكذا سرعان ما امتلأت جميع المقاعد التى كانت فارغة وطلعت

الطائرة فى الجو، وكنا نحن على وضوء فمنا من صلى فى مقعده ومنا من انتظر النزول فى مطار المدينة حتى يصلى على الارض ولو فى آخر الوقت لا سيما ومدة السفر اقل من ساعة، فما كان اسرع من انتشار نور النهار فى انحاء الافق، واذا بنا لا ننزل الا وقد اقبل النهار من ها هنا وها هنا، وفهمت كيف وقعت قضية الوادى التى وردت فى الحديث اذ كان النبى ﴿ﷺ﴾ وصحبه الاكرمون على اهبة لصلاة الصبح فما اغفوا، وهم ينتظرون طلوع الفجر الا وقد ضربتهم الشمس.. ان ما بين الفجر هنا والشروق متقارب جدا، اليس هو الشرق؟.

وهبطنا الارض واى أرض هى؟ انها الارض التى أوت رسول الله ﴿ﷺ﴾ فلم يبغ بها بديلا بعد، وكان يدعو الله ان يحببها اليه والى اصحابه من المهاجرين كحبهم مكة مسقط رؤوسهم او أشد، انها الارض التى عرفت دعوة الحق فأيدتها وناصرتها واصبحت دار الايمان الاولى كما قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿والذين تبوأوا الدار والايمان﴾، هى المدينة بل الحقيقة فلا مدينة غيرها، كما انه لا مدنية (بفتح الدال) غير المدنية التى نشأت بين لابتيها، هى مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾، مهبط الوحى وموطن الجهاد، وقرارة العلم الذى اخرج الناس من الظلمات الى النور، هى المدينة التى تثبت فى كل لحظة صلة الارض بالسماء، وصلة ساكنها عليه السلام بالرفيق الاعلى، فأين منها مدن الناطحين (للسحاب)؟ ومدن المستفتحين (بالكلاب)».

الله اكبر، هذا أحد، الجبل الذى يحب الرسول ويحبه الرسول، وهذه قباء، حيث المسجد الذى اسس على التقوى، من اول يوم، وهذه هى القبة الخضراء يغمرها النور يتغمدها الرحمان، وتحف بها ملائكة السماء.

هذه دارهم وانت محب
ماتعا للدموع فى الأماق؟

■ ثم توجه فى سيارة عمومية لزيارة القبر النبوى الشريف وفى ذلك قال: «وقمنا نتجهز للزيارة الكريمة بتجديد الطهارة، لبسنا احسن الثياب واوقرها وتطيبنا.

هذا هو المسجد الذى وضعت فيه اسس العلم الاسلامى كله والعلم الاسلامى يعنى هذه الحضارة الزاهية التى عاش العالم ولا يزال يعيش فى ظلالها موفقا بين مطالب الروح والجسد. وجامعا بين سعادة الدين والدنيا، هذا احد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال لغيرها، ونحمد الله اننا لم نخالف عن هذا الامر قط، طاعة لله ورسوله، هذا هو المسجد الذى الصلاة الواحدة فيه خير من الف صلاة فيما سواه، فتعال بنا نغتنم هذا الفضل العظيم ونصلى تحية المسجد بهذه النية راجين القبول من المولى الكريم.

وانصرفنا الى المواجهة الشريفة فلا استطيع ان اعبر عما خامرنا من شعور الهيبة والاجلال لذلك المشهد العظيم ووقفنا كأنما على رؤوسنا الطير، وخشعت ابصارنا، ووجفت قلوبنا، وكانت لحظة بمثابة العمر، انطلقت فيها السنتنا بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ودعاء الله عز وجل ان يجزيه عنا افضل ما جزى نبيا عن امته، ثم السلام على صاحبيه وخليفتيه، الصديق والفاروق رضى الله عنهما ورجعنا بعده الى المكان الذى قال فيه الرسول ﴿ﷺ﴾: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» نرتع بما يناسبه من دعاء وتفكر، وقراءة وتدبر، وصلاة الى ان



صلينا الظهر وعدنا الى المنزل.

وجاء للسلام علينا صديقنا الاستاذ السيد الحاج محمد بن اليمنى الناصرى فأنسنا بزيارته وحديثه ولم ينقطع عنا مدة اقامتنا بالمدينة النبوية، وسيادته مجاور بها منذ عدة سنوات، فهنيئا له، وما تصلح تلك الاخلاق الطيبة الا لطيبة المطيبة:

اذا لم تطب فى طيبة عند طيب
به طيبة طابت فاين تطيب؟

الرحالة

مصطفى الصباغ:

أديب من أبرز كتاب صحيفة (العلم) المغربية كبرى صحف المغرب وأقدمها وأشهرها، عصامى فى تكوينه، كتب فى السياسة والاجتماع والقصة والرحلة، حج وسجل رحلته الحجازية فى ٤٩ صفحة نشرت مع المقالات التى جمعت بعد وفاته فى كتاب (رحلة فى حياة قصيرة) توفى رحمه الله فى فجر الشباب بعد زفافه بقليل فى حادثة سير مروعة بطريق سيدى علال التازى بالمغرب يوم ٢٣/ يوليو ١٩٦٦م.

ونجترىء هنا جانباً من رحلته الحجازية المذكورة عن المدينة المنورة: «وتردد فى اجواء المدينة نداء: الله اكبر ويردد عشرات الالاف هذا النداء فتقشعر الابدان وتخفق القلوب.. يا لهذا الصوت الملائكى صوت المؤذن فى مسجد الرسول، وأمد بصرى بين الصفوف ليلامس الحرم المقدس ويخترق باب السلام الى مأوى الحبيب رسول الله، واسائل الذى بجانبي:

ـ الا يوجد مكان داخل الحرم، حتى ولو زاحم الانسان؟ ويجيبنى بنوع من السخرية من عدم تقديرى: الحرم يمتلىء قبل صلاة الفجر بساعتين، لقد حاولت فى الاسبوع الماضى ان ازاحم، ولكنى كنت سأدفع حياتى ثمنا لذلك (الشى صعيب سيدى).

ينتهى المؤذنون ونستمع الى خطبة الجمعة كما لو كنا داخل المسجد فالمدينة كلها تتحول الى مسجد فى وقت الصلاة ومكبرات الصوت من حول الحرم تنقل وقائع الصلاة الى كل مكان فى الشوارع وفى البيوت وفى الدكاكين حيثما وجدت اذن تلتقط وقلب يخشع.

الجسم لا يحتمل كل هذه الروحانيات.. جسمنا اللاهى بالحياة وملذاتها لم يتعود هذا الامتحان الروحى العظيم، حق له ان يستريح استعدادا للتأدب فى المقام الشريف.. انك على موعد مع النبى ﴿ﷺ﴾ بعد صلاة العصر، طوبى لك طوبى لك، والى حديث الغد.

اللحظات الاولى فى المدينة كالرشفات الاولى من ماء بارد عذب يرتشفها ظمآن محترق، ذلك هو تصور الانسان بجوار النبى، ولكل قدره من الماء حسب ظمئه.

واذا كانت المدينة كلها حرما آمنا، وكان كل ركن فيها وكل درب قد شهد انتصار النبى ورسالته، ولا يزال ناطقا بالسر الى يومنا هذا، فان الحرم النبوى بقداسته وعظمته آية فى النورانية وصورة على الارض للحياة فى الجنة.

وقفنا عند باب السلام مسلمين على رسول الله بين الجموع الحاشدة من ابناء الملة نساء ورجالا شيوخا واطفالا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود، موقفهم عند رسول الله لا يمكن بحال ان يوصف، فلكل واحد من الالاف علاقته الخاصة بالرسول ومقدار حبه الخاص، ونسبة فرحه وسعادته الخاصة بالوصول الى هذا المكان، ومن باب السلام حتى الروضة الشريفة تتحرك المجموعة البشرية التى تخالها من شدة الالتحام قد اصبحت قطعة واحدة.

تتحرك هذه المجموعة وكل يده على قلبه النابض الذى يكاد ان يقفز من مكانه فى تلك الحضرة التى تمتحن فيها القلوب، ولا سبيل لكفكفة الدموع،

دمـوع النـدم والحسرة على ما فرط من المعـاصى والآثام، ودموع الفرحة والسرور على هذا القبول.. وبكل لسان يرتفع النداء: الشفاعة يارسول الله.

انها المواجهة مع الرسول الكريم، فها هو الشباك الـذى يرقـد من خلفـه سيد الخلق أجمعين، ها هو البيت الـذى عاش فيه، ها هنـا نزل عليه جبريل بالوحى هنا صلى النبى، هنا دعا ربه، هنا رفع بصره الى السماء قائلا: «يارب لا أسألك نفسى، ولا فاطمة ابنتى ولكن اسألك أمتى..» فها هى أمتك يارسول الله من جميع اقطار الدنيا جاءت اليك راضية مرضية مسلمـة داعية، أملهـا القبـول، وتحقيق الـرجاء فى قولك: «من زار قبرى حقت له شفاعتى».

■ وهكذا يستشعر المؤمن جلال الموقف وروعته فلا عيناه تكفان عن النظر الى الروضة الشريفة، ولا فمه يفى بالدعاء، ولا رئتاه باستنشاق هواء الجنة، ويتجه المؤمن الى الله بركعتـين تحية للمسجـد، ويطول الـركـوع والسجـود ويمتـد الدعاء فأنت فى حضرة الكـريم، وأنت فى مقـام الاستجـابة، ولربما سجد قبلك فى هذا المكان سيد المرسلين، فأحرى بك ان تمرغ وجهـك فى هذا الصعيد الـطاهر، فانك دون المـلايين اختـارك الله لهذا التشريف ومنحـك هذا التكـريم، ها أنت بين يدى الله والى جوار رسـول الله، فبماذا تدعو يا أيها الانسان وقد أوتيت أفضل ما دعا به الداعون ورجاه الراجون، اذن فليكن سجودك شكـرا لله، حتى يحق لك قولـه: ﴿لئن شكـرتم لازيدنكم﴾ ويعود المؤمن الى مواجهة النبى وقد زال عنه الروع وعاد اليه التماسك، واستقامت الكلمات على الشفـاه والتقت اليدان لا ترتعشـان، ويتقـدم خطوات ليقف فى مواجهة ابى بكر الصديق صاحب الرسول فى الغار وخليفته فى الصلاة، ويعود العقل الى وعيه والذاكرة الى عملها، فهذا ابو بكر الصديق، صاحب السجـايا الحميدة، الـرجل الحليم الكريم الذى نهض معه بالدعوة وتحمل معه المحنة، تجتمع اليوم اليه وفـود المسلمين معترفين له بأياديه، داعين الله ان يجمعهم به فى الجنـة، وخطوات اخرى الى عمر بن الخطاب رجل الكلمة الفاصلة وعزة الاسلام ونصرته: السلام عليك ياعمر، يا امام العادلين، ويا سيد من حكم أمة المسلمين، فلا تزال ذكراك حلما للمظلومين البائسين الجائعين المحرومين.

ويدفعك التيار البشرى الى الامام، فمن ورائك باب السـلام يبتلع الالاف المؤلفـة من قبـل طلوع الفجـر حتى ما قبـل طلوع الفجـر، لا يقف المد المندفع، ولا يجدد نفسه..

ركعتـان أخـريان فى الجنـة ما أحلى الصلاة فى الجنة، فقد قال النبى ﴿ﷺ﴾ «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» ويكفى ان تجد مكانك، ان المنـاكب ملتحم بعضهـا ببعض والصفوف ملتصق بعـضـهـا ببعض، فلا ترى الارض الا من بين الارجل، واذا سجدت فعلى ظهور الآخرين.. واذا انتهيت من صلاتك، فتلك اول صلاة لك فى جنة النعيم وارج الله فى الباقى.

هل علمت الآن لماذا توصف المـدينـة بالمنورة، وهـل تنـورت مدينة بأبهر من نور النبى او تعطرت بأزكى من ريحه؟

ايام المدينة المنورة بلياليها واصباحها واماسيها، عبادة وتقرب، وزلفى وقد قال الرسول ﴿ﷺ﴾ فيها: «ان الايمان ليأرز الى المـديـنـة كما تأرز الحـية الى جحرها».. اننا نحن المغاربة لنا من حب النبى وآله ما يجعل زيارتنا له آية من التحقق الامثل للايمان، وبشرى بالتطهر الكامل، والتحليق فى آفاق الرضوان.

اقـول اننى بهذا سجلت احـاسيسى وعواطفى والتهاب نفسى.. لا والله فان الشوق الذى بى الف مرة اكبر مما كتبته قبل ان اجرب، وقبل ان اعرف وقبل ان أرى، انا ذلك الظمـآن الذى لا يرتوى الا بالمدينة..

تركت فى المـدينـة ذكـريات لن أنساها، تركت أصدقاء أحس اننى كنت اعرفهم وان علاقتى بهم تمتد سنوات عديدة، اولئك الاصدقاء كانوا يهونون على تأثرى.. وكانوا يدعوننى الى زيارة المدينة فى غير موسم الحج، وفى رمضـان مثـلا، انـا استطيع ان اتصور انها ستكون اكثر راحة، يكفى ان يكون فى

الحرم أيسر مكـان للصلاة، وان تكون فى الشارع امكـانية المـرور، هل اقـول موعـدى معكم ايهـا الاصدقاء فى رمضان؟ . .

لا أنسى اليوم الاخير فى المدينة المنورة، كان يوم وداع حار بمعنى كلمة الوداع، لقد تأكدت الالفة، واستـطابت النفس مقـامهـا، وتـروض الجسم على عبادته، وظهرت اسرار القرب والايمان ولكن ذكرى حجة الوداع تثير رغبة الانطلاق الى مكة. . والابتداء بالحج من ميقات اهل المدينة فى نفس المكان الذى أحرم منه النبى ﴿ﷺ﴾.



الرحالة عبد الغنى سكيرج:

شاعـر طنجـة، ولـد بفـاس سنـة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م ودرس فى جامعـة القـرويين ونـظم الشعر مبكرا، واهتم فى شعره بمعالجة قضايا بلاده وشعبه، انخرط فى سلك التعليم سنة ١٩٤١ الى ان احيل على المعاش.

له عدة تآليف من اهمها: ديوانه (حب الحصيد) و(هؤلاء عرفتهم) و(الروض المتأرج فى تراجم بعض آل سكـيرج) و(تـاريخ الادب العـربى فى المغـرب) و(معجم جغـرافى لاسـماء المـدن والقـرى بالمغرب) و(تجربتى الشعرية) له رحلة حجازية لازالت مخطوطة فى نحـو ١٥٠ صفحـة عنـوانها (مشاهد من البقاع المقـدسة (٧٢-١٩٧٣) وقد اتحفنا بفصل من رحلته المذكورة الذى كتبه عن المدينة المنورة نقدمه فيما يأتى ضمن بحثنا.

أمام طيبة، مدينة الرسول عليه السلام:

الشمس الآن متقـدة الاشعة، والساعة لم تبلغ بعد السابعة والنصف صباحا، أي الخامسة والنصف تقريبا بتوقيت المغرب، والسيارة ما تزال تنشط وتسرع ثم تسرع، وتتحـرك في اتجاه عزيز غال وحبيب الى النفس، الجبـال نفس الجبـال: أكـوام وأكـوام من حجارة سوداء وصخور دكناء، منبثة ومنبعثة من هنا وهنـاك، ومشـاهـد طبيعية أخـاذة، ناطقة بتمجيد الارض وخـالق السماء - الارض الكـريمـة الطيبة الـطاهـرة، خاشعـة خاضعـة للقاهر القادر بهدوئها وسكينتها، صباح مساء، لا تبديل لخلق الله، ولا تحول لسنن التسبيح والتمجيد.

فمنذ أن خرجنا من (تبوك)، والارض تنخفض وتنحني، كأنها في عبادة وخشوع، وكأننا كنا في شاهق عال من الارض ثم بدأنـا ننحـدر معهـا الى سهل منبسط منها، لذلك بدأنا نحس ونشعر بشيء قليل من الهـواء البـارد، إذ جل جو هذه المنـاطق، كجو المـدينـة نفسهـا، يبرد بالليل ويسخن بالنهـار، وقد يمتـلء سحـابا وضبابا في الصباح، ثم يصفو عند الزوال، شأن أغلب المناطق الصحراوية في الارض.

كان القلم يكتب، ويكتب ويسجل، والسجل، أو «الكشف» كما يسميه السـادة السعوديون، يغلق ويغلق، ثم يفتح، ثم يغلق، ويعاد فتحه من جديد، لان المشاهد والمناظر العديدة لا تتركه مغلقا ليستريح بعض الشيء، ولكنهـا تجبره على الفتح من جديد، لانها تتجدد وتتبدل، ولا يمكنك ان تنتهي من منظر جذاب الا ويبادرك آخر، غريبا عنك وعن مشاهداتك العجيبة الغريبة، فتضطر لمد يدك الى جيبك لتخرج القلم وتفتح سجلك لتثبت ما رأيت ومـا شاهدت وأحسست به من جديد.

■ وفى النهاية نخلص من هذه الجبال والتلال الى سهل لين منبسط يواجهـك فيه منـظر (المـطار) المحـاط بالاسلاك، مع لافتات الاعلان عن الفنادق الفاخرة الموجودة بالمدينة المنورة والتى تريد النزول بأحد منها.

ومن ثم سرنـا فى طريق سيار، أو مزدوج نحـو المـدينـة، نحـو طيبـة الـرسـول، الجبال عن يميننا والسهـل عن يسـارنـا، وحـولـه تقـوم بضـع بيوت

متواضعة، وبين ربوتين عظيمتين تطالعك بنايات المدينة المنورة، حول أشجار مخضرة يانعة، ثم تبدو لك مآذن المسجد النبوى الشريف، عالية مشرفة أمامك، فلا تجد أمامك غير التكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم.

كان وصولنا الى المدينة المنورة، مهبط الوحي، ومصدر الاشعاع النبوي، على الساعة الثامنة والنصف، بالتوقيت المحلي، أي السادسة والنصف بتوقيت المغرب، بعد أن قضينا في طريقنا اليها أحد عشر يوما، زرنا فيها عدة دول وشاهدنا عددا غير قليل من الهيآت والصفات والاشخاص.

المدينة المنورة ـ المدينة القانتة:

ففى صبيحة ذلك اليوم وصلنا الى المدينة المنورة ـ المدينة القانتة العابدة، مدينة الصلاة الخاشعة الخاضعة، فوقفنا عند شارع (بدر) الذى هو أقرب مكان الى المسجد النبوي الشريف، وسط جماهير غفيرة وسيارات عديدة مختلفة الاشكال والاحجام والالوان، فتركنا حقائبنا وأمتعتنا بالسيارة، وذهبنا نبحث أول ما نبحث مكانا للنزول والاستقرار، طيلة مقامنا بالمدينة.

كان من حسن الحظ ان لاقيت من عرفني في الحين، وعندما تنكرت له قال: «أولست أنت فلانا، الذى تأتي عندنا بالجبل ـ الجبل الكبير بطنجة، وتوقف سيارتك على جانب طريق بيتنا»؟ فحمدت الله على أني وجدت، رغم بعد الشقة، من يأخذ بيدي ويسهل على أمر اقامتي، اذ يصعب على من يريد الاقامة بالمدينة، أو فى مكة المكرمة، في هذا الظرف الحصول على كل ما يريد ويرغب فيما يحب ويختار.

كنا كلما دخلنا مكانا وجدنا حوله جماعة ببابه، وبجانبهم حقائبهم وأمتعتهم ينتظرون الجواب من رب المنزل أو انفتاح الفرج لهم.

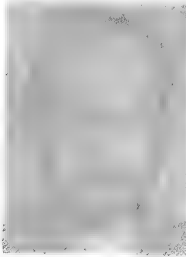
على كل فكم كان فرحنا عظيما، حينما استرحنا من تعب أثقالنا وألقينا بأنفسنا على مسرح من الارض، دون أن يستطيع أحد منا الحركة من جراء أتعاب السفر والتنقل ومن طول البحث عن المستقر، وفى حدود الساعة الثانية بعد الزوال، وبعد تناول ما تيسر من طعام الغذاء، تنظفنا وتطهرنا، ثم قصدنا المسجد الحرام، فتوجهنا أول ما توجهنا الى المقام الشريف والروضة المنيفة المطهرة، وكان دخولنا من (باب السلام)، ولكن زوجي منعها الحرس من الدخول من هذا الباب وأشاروا عليها بالدخول من باب غيره لذلك دخلت من (باب الرحمة) الذى هو أحد أبواب المسجد النبوى التسعة.

وقد دهشت المسكينة ووقع لها شبه غيبوبة، عندما شاهدت ذلك المنظر البديع، لحد أن أضاعت ما كان بيدها من نقود ومفاتيح، فلحقت بها وتوجهنا معا الى المقام الشريف، وأمام محمد عليه السلام، وبدون حاجز ولا عائق أو زاجر، وقفت أدعو وأبكي، وأخشع وأتضرع ـ ذلك أن الانسان مهما بلغ جهده، وكيفما كانت قوته، لا يستطيع ان يملك نفسه أو يحبس عينه عن البكاء والدعاء في زحمة شديدة والتحام رهيب مسترسل لا يفتر ليل نهار.

فاذا وصل المرء الى هذا الموطن فعليه أن يقف أمام قبر الرسول الاكرم بأدب واحترام ويقول: «السلام عليك، أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك وعلى أزواجك وذريتك وعلى أهلك أجمعين، كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم، وبارك عليك وعلى ازواجك وذريتك وأهلك، كما بارك على ابراهيم وآل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد، فقد بلغت الرسالة، وأديت الامانة، وعبدت ربك، وجاهدت في سبيله، ونصحت لعبيده محتسبا حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك أفضل الصلاة وأتمها وأطيبها».

ثم انتحينا قليلا الى جهة اليمين وقلنا: «السلام عليك يا أبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته، صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثانيه في الغار، جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ومن ثم انتحينا قليلا الى اليمين وقلنا: «السلام عليك يا أبا حفص عمر الفاروق ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا».

بعـد تحية الـرسـول الاكـرم وصـاحبيه أبا بكر الصـديق وعمـر بن الخـطاب، توجهنا الى الروضة الشريفة، فأدينا تحية المسجد النبوى وما هى إلا برهــة وجيزة حتى سمعت المؤذن يؤذن لصــلاة العصر بصـوت تهتز له الافئدة وتخشع له القلوب، فكان أول أذان سمعته بالمدينة المنورة، حيث صمت الكـل، وهـدأت الحركة بأسرها، وهرع الناس الى الصلاة، وكان من لم يدرك الصلاة بالمسجد النبوى الشريف صلى في الـطريق، أو في دكـانـه، وعـلى الشرفـات وفـوق السـطوح، يصلي الناس ولا يبقى شخص يسير، ولا حركة تدب، ولا صوت يسمع غير صوت الامـام، وغـير صوت آمـين التى تسري في المدينة وآفاقها وتشق عنان السماء.



الرحالة الداعية عمر مفتي زادة:

كان رحمـه الله داعية لله مخلصـا فى دعوته محبا للاســلام مدافعـا عنـه بقلمـه ولسانه، كثير الرحلة والتجوال فى بلدان العالم لنشر الدعوة الاسلامية فى كل من افـريقـيا واوروبـا وآسيا، الـقى الاف المحاضرات ونشر عدة كتيبات ومنشورات حارب فيها الصهيونية العالمية وانصارها دعاة الكفر والالحاد باسم التطور والتجديد.

ولد سنة ١٩١٩ بتركيا، وهو من عائلة مفتى زادة الشهـيرة التى انجبت كثيراً من العلماء والمجاهدين والقـادة، عمـل استـاذا للغـة بالمـانيا وسـوريا سنة ١٩٣٧-١٩٤٣م وشاهد سقوط برلين فى يد الحلفاء ونهاية الامبراطورية العثمانية وكتب فى ذلك (صفحات مؤلمة من تاريخ البلقان).

كانت تربطنى معه صداقة قوية وقد اصدرنا معا مجلة (نور الهداية) سنة ١٩٧٣ العدد الاول والأخر اذ بوفاته توقفت عن الصدور، وبسبب شهرته فى العالم وكثـرة معارفه واصدقائه من المفكرين والعلماء كتب فيها كبار الكتاب والمجاهدين فى العالم الاسلامى والعربى.

حضر جنـازة امى بتـطوان سنة ١٩٧٣م وكان يعتـبرها امه الثانية وتأسف كثيرا لوفاتها، استقر مع اهله بمكـة المكرمة وفيها توفى شهيدا فى حادثة سير سنة ١٩٧٤ وكان يتمنى ان يموت فى مكة فتحققت امنيته رحمه الله وجزاه خيرا عن الاسلام والمسلمين، من اهم كتبه: «الكفر ملة واحدة» و«جهاد ناطق فى سبيل الاســلام والانسـانية» و«الصهيونية سرطـان البشرية» و«صفحات مؤلمة من تاريخ البلقان».

كتب يوميات نشاطه فى الحجاز، وقد اشرفت على نشر وطبع مذكراته هذه فى الجزائر بوهران سنة ١٩٧٣ تحت عنـوان «فى طريق مكـة المكرمة» ورحلته هذه يمكن ان ندرجهـا ضمن الـرحـلات فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية كرحلة الدكتور تقى الدين الهلالى (ت١٩٧٤م)(الـدعـوة الى الله فى اقـطار مختلفـة) وسواها وهى رحلات تسير وفق برنامج مسطر دقيق مكثف نجد فيه الرحالة كثير الحركة والنشاط فى حقل الدعوة يكتب ويحاضر وينتقد.

عبد السلام المكي بنيحي:

قاضٍ وشاعر معاصر من اهل شفشاون لم اقف على ترجمته، نشر رحلته الحجازية فى طنجة يوم ١٣ ذى القعدة ١٣٩٣هـ تحت عنوان «حج وحاجة» وقد قسمهـا الى اربعة فصول: الاول طريق الذهاب، ذكر فيه المشاهد التى زارها، الثاني خاص بمناسك الحـج، الثـالث خاص بحياة الـرسـول ﴿ﷺ﴾ وجهـاده، الرابع طريق الذهاب وهو الفصل الذى تحدث فيه عن المدينة المنورة والمسجد النبوى الشريف ومكـة المكـرمـة مع نشره خريطة توضيحية بيانية للضواحى المقدسة.

والملاحظ ان الكتاب تطغى عليه مادة الجغرافية والتاريخ على المشاهدة والرحلة، حيث نجد المؤلف لا يتحدث عن نفسه ولا يدلى لنا بآرائه وارتساماته عن المدن التى زارها اثناء رحلته الحجازية كل ما هنالك هو استعراض وجيز لتاريخ كل مدينة وجغرافيتها، لكنه عند وصله الى المدينتين المقدستين نراه يسترد نفسه وينطق لسانه ويصف لنا المدينتين المقدستين بكل حرية وصراحة.

وصف المدينة:

يقول عن المدينة المنورة: «تقع المدينة المنورة فى سهل صغير يرتفع عن سطح البحر ٦٠٠ متر ويحده من الشمال والجنوب جبلا أحد وعير، ومن الشرق والغرب حرتان (الحرة تعنى حجارة بركانية سوداء) وجوها معتدل صيفا بارد ـ فى غير رطوبة ـ شتاء، ومنطقتها غنية بالمياه الجوفية، وتحيط بالمدينة عدة بساتين تنتج انواعا من الفواكه، مثل الحوامض والتين والعنب والرمان والزيتون، وكثيرا من اصناف الخضر، وقد نجحت فيها زراعة البرسيم (الفصة) والشمندر.

وينتج نخيل المدينة اجود انواع التمور وألذها طعما، وتجلب كمية منها الى المصنع المعد لتجفيفها وخلطها بالحلوى واستخراج العسل والعصير منها.

مجتمع المدينة مجتمع محافظ ومتدين، يغلب على اهلها الهدوء والصبر والحلم، ويستقبلون زوار بلدهم استقبالا حسنا، وهم ينشطون فى الموسم فيعدون منازلهم، قصد ايجارها للوافدين على بلدهم الطيب، ويجلبون مختلف السلع والحاجيات لتكون رهن اشارة من يريد اقتناءها، وهناك نحو الف حانوت تتوفر فيها جميع انواع البضائع والمنتوجات السعودية والعربية والاجنبية.

وبدار الهجرة جامعة اسلامية تضم كليتين احداهما للشريعة الاسلامية والثانية للدعوة واصول الدين، يقصدهما الطلبة من جميع اقطار المسلمين، ومنذ تأسست هذه الجامعة اقتصر العلماء على القاء الدروس الدينية الاختيارية وحدها فى المسجد النبوى الكريم.

ويقوم فى موقع دار الحسن بن على رضى الله عنهما مبنى مكتبة عارف حكمت التى تحتوى على سبعة الاف مجلد منها نحو ٢٠٠٠ مخطوط.

وحول الحركة العمرانية بالمدينة المنورة قال: شملت يد التعمير انحاء المدينة المنورة، فهدمت كثير من احيائها القديمة، وأقيمت مكان بيوتها المتداعية مبان عصرية وعمارات حديثة ذات ثلاثة او اربعة طوابق، وحلت محل ازقتها الضيقة شوارع فسيحة تحف ببعضها الاشجار، ونسقت بها عدة ميادين تتوسطها النافورات والحدائق، ولم يقتصر ذلك التوسع على الاحياء القديمة التى أزيلت، بل شمل اراضى جديدة لم يكن يصلها العمران.

وهكذا استعادت المدينة اضعاف ما فقدته من ازدهار عمرانى ونشاط اقتصادى بعد تطور وسائل المواصلات البحرية والجوية، ويعد ربط مكة بدمشق بواسطة طريق برى معبد يخترق المدينة المنورة.

ويقدر عدد سكان مدينة الرسول حاليا بنحو مائة وثلاثين الف نسمة، ولا يزال ـ بجانب الاحياء الحديثة ـ جزء مهم من الاحياء القديمة قائما بأزقته الضيقة، وبيوته ذات المشربيات الخشبية، وهى مبنية من الحجر، وتتألف غالبا من طابقين عاليين، وبأحد جدران هذه البيوت كتابة تبين المكان الذى دفن فيه عبد الله بن عبد المطلب والد النبى ﴿ﷺ﴾.

وتحدث عن المسجد النبوى الشريف وقال: سهلت المواصلات سبيل الحج والزيارة ـ اخيرا ـ فقرر الملك عبد العزيز آل سعود القيام بمشروع جديد لتوسعة المسجد النبوى استغرق درسه ووضع تصميماته مدة عامين، وعند التنفيذ وكلت الاعمال الفنية الى مائتى صانع من بلاد المسلمين يساعدهم ١٥٠٠ من العمال السعوديين، وتولت ٣٠ باخرة نقل الخشب والحديد والاسمنت الى ميناء ينبع، كما استقدمت مختلف الالات المكانيكية الحديثة.

وقد تم انجاز العمارة السعودية خلال سبعينات القرن الهجرى الحالى وهى تمتاز بعلو سقفها ومربعات اقواسها القائمة على اعمدة من المرمر، وبالصحنين

المفروشين بالرمل والحصى يتوسط كلا منهما مر رخامى يعتبر الحد الفاصل لمصلى النساء الذى يحتل النصف الشرقى من العمارة السعودية، وتبلغ مساحة المسجد النبوى حاليا ١٦ر٣٦١ مترا مربعا، غير ان تزايد الوافدين عليه، واضطرارهم الى الصلاة بالساحات والازقة المجاورة، جعل المسؤولين يفكرون حاليا فى مشروع توسعة جديدة تمكنه من استيعاب الوافدين.

■ وفى وصفه للروضة الشريفة قال: لو زيد فى مسجد المدينة حتى يبلغ صنعاء لم يزل مسجد رسول الله «ﷺ» لكن الموقع الفاصل بين منبر النبى وقبره له مكانة خاصة، فقد روى البخارى ومسلم حديثا يقول فيه النبى صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» وبيته المعنى هنا هو مقر زوجته عائشة ابنة ابى بكر رضى الله عنها حيث دفن عليه السلام.

ومعنى هذا الحديث الشريف ان من اشتغل بطاعة الله فى هذه البقعة آل به ذلك الى الاقامة فى روضة من رياض الجنة.

طول الروضة الشريفة من حاجز المقصورة شرقا الى المنبر ٢٢ مترا وعرضها ١٥ مترا، وبها حاجز قصير دلالة عليها، كما أن سواريها المرمرية الضخمة خصت بعلامات تميزها وقد فرشت الروضة بسجاجيد توجد ضمنها زرابى مغربية واخرى تركية.

لقى قبر النبى «ﷺ» عناية خاصة من ملوك المسلمين وامرائهم، ومساحة مقصورة القبر الشريف ١٤٠ مترا مربعا يحيط بها شباك عال من الحديد والعود، يلاصقه من الخارج زخرف من النحاس الاصفر، وفى المواجهة يوجد ثقب يسع كف الانسان علامة على مكان قبره عليه السلام.

اما منبر النبى فقد كان فى نفس موضع المنبر الرخامى الحالى، وكان صلى الله عليه وسلم بعد تأسيس المسجد يخطب فوق جذع شجرة، وفى العام الثامن الهجرى اتخذ منبرا ذا ثلاث درجات عمله له نجار من الانصار، وعلى هذا المنبر خطب الخلفاء الاربعة الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وأراد معاوية نقله الى دمشق فضج المسلمون، مما جعله يترك المنبر مكانه، ويأمر عامله على المدينة أن يزيد فيه ست درجات تحت الثلاثة فصار مكونا من تسع.

ويقوم قريبا من المنبر جهة الشرق محراب رخامى مجوف، وضع فى موضع محراب النبى عليه السلام.

الضواحي المباركة:

وبعد كلام الرحالة عن المسجد النبوى والروضة الشريفة، والمنبر النبوى الشريف تحدث لنا عن ضواحى المدينة وقال: «تشرفت المدينة المنورة باستقرار الرسول «ﷺ» فيها، وسيره فى ازقتها وأحيائها وعرفت ضواحيها أحداثا لها شأن كبير فى تاريخ الاسلام، ويتصل بحدود مبانيها الشرقية بقيع الغرقد الذى يضم رفاة كثير من الصحابة والتابعين، والذى كان يزوره عليه السلام بين الفينة والاخرى، ويحيى أهله قائلا: «سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وانا ان شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

ومن ضواحى المدينة قباء التى كانت اول موضع نزل به رسول الله حين وصوله الى دار الهجرة، ثم بنى فيه مسجدا وصفه القرآن الكريم بأنه مسجد أسس على التقوى.، ومنها مسجد أحد الذى جرح فيه الرسول عليه السلام ومات كثير من أصحابه شهداء وفيهم حمزة بن عبد المطلب، وموقع الخندق.

نحو البيت:

يربط المدينة المنورة بمكة المكرمة طريق صحراوى معبد يتوفر على كثير من محطات الاستراحة، والمقاهى التى تتكون من أعمدة خشبية ذات سقف من جريد تنتشر بها أرائك صنعت من العود وسعف النخيل، والمساجد التى أقيم البعض منها فى أمكنة صلى فيها رسول الله عليه السلام.

وأهم هذه المحطات آبار على والمسيجد، والفريش، وبدر، ورابغ، والذهبان، يبلغ سكان

بدر ثلاثة آلاف نسمة يعيشون بين النخيل والبساتين.

ورابغ اكبر من بدر فى تعدد مبانيها وتفرع طرقها وأزقتها وتوسع عمرانها ويمكنك، - قبل الوصول الى جدة - ان تعبر طريقاً انشىء حديثا للسير مباشرة من المدينة الى مكة المكرمة التى تشرف عليها فتجد فى نفسك اشراقا وسرورا لا يستطيع القلم وصفها.

الهوامـــش

(١) المنشور فى كراسة (ذكرى الحج مشاهدات وسوانح لحجيج الشمال الافريقى أثناء رحلتهم الى الأراضى المطهرة موسم الحج سنة ١٣٥٨هـ منشورات الوكالة التونسية للطبع والتوزيع والنشر الخضراء، تونس ١٣٥٨-١٩٤٠، وقد وجدت هذه الكراسة فى خزانة صديقى شاعر طنجة عبد الغنى سكيرج. وقد قمت بتلخيص هذا البحث القيم.

(٢) البلوى له رحلة (تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق) حققها العلامة الحسن السائح، وطبعت تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامى بين المغرب ودولة الامارات العربية المتحدة.

(٣) هذه الابيات من القصيدة البغدادية فى مدح خير البرية، وقد وقع سهو فى نقل ابياتها المذكورة التى صوابها هو:

رحـيلا رحـيلا يا عصـاة لطيبـة
فان بها الاوزار ترمـى عن الـظهـر
رواحـلنـا حثـوا لقـبر محمـد
ولـو اننـا نمـشـى على لهب الجـمـر
رضـينـا ذهـاب الـروح فيه ومـن لنـا
بزورتـه نحـظى ويجـرى الـذى يجرى

(٤) الاشارة الى (لايكة) الكلبة التى كانت اول رائد للفضاء.

(٥) من اهم كتبه (مفكرون معاصرون) فى ثلاثة اجزاء.

(٦) انظر قصة عذابها فى كتابها (ايام من حياتى).

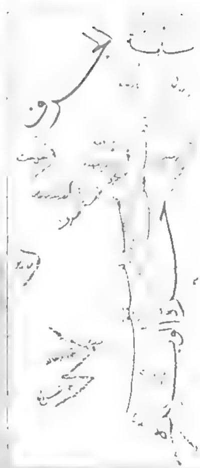


مجموعة صور نادرة من كتاب "آثار المدينة المنورة" لمؤلفه الأستاذ عبد القدوس الأنصاري.. وكانت طبعته الأولى في عام ١٣٥٣هـ ويعد أول دراسة تتناول آثار المدينة المنورة.

● مبنى سقيفة بنى ساعدة قبل هدمه فى مشروعات التوسعة



● … هـ، وترى السور و بعض ابراجها

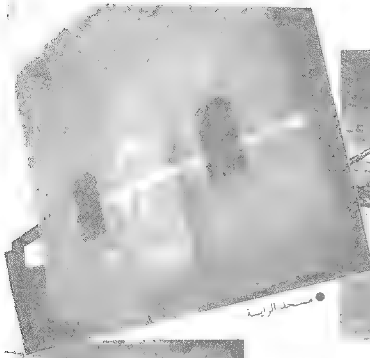




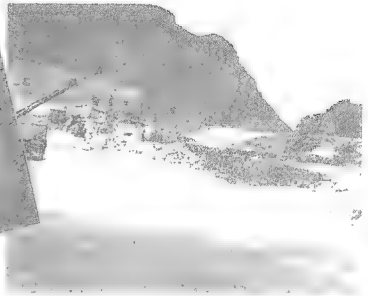
● مسجد قباء ١٣٨٨هـ،

● طلل قصر سعيد بن العاص، ويقع في الضاحية الشمالية الغربية من المدينة



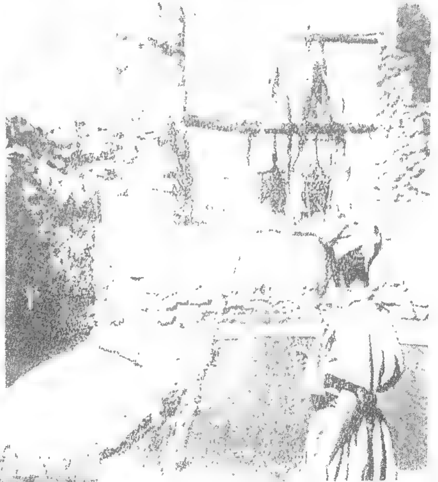


● مسجد الراية





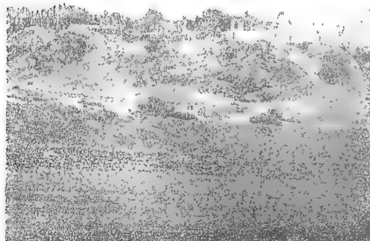
● مبنى مدرسة العلوم الشرعية القديمة



● ثنية الوداع ويرى بجانبها العربي شطر من جبل سلع، وبجانبها الشرقي القطعة المفصولة من جبل سلع وتعرف باسم (القرين) تصغير قرن.

● بئر الخاتم، والماء يستخرج منه بالسانية فيما مضى.

● جبل عينين او جبل الرماة وترى اطلال دور المدينة فوقه



■ يتعذر على أي باحث أو مؤرخ حصر عدد الشخصيات البارزة التى حلت بالمدينة المنورة عبر مختلف العصور، فهذا المؤرخ المقريزى يكتب خمسة مجلدات خاصة بالملوك الذين حجوا، ونجد ايضا المؤرخ تقى الدين الفاسي يكتب ثمانية مجلدات خاصة بتراجم اعلام مكة والمدينة، وتبعه فى ذلك المؤرخ ابن مرداد فكتب بدوره عدة مجلدات فى نفس السياق.

●● وفى هذه العجالة تراجم بعض مشاهير الوافدين على المدينة المنورة مع إبراز صورهم الشخصية للذكرى والتاريخ.



أعلام عابرون

الاميرة خناثة بنت الشيخ بكار المعفرى

من أغرب رحلات الحج التى سجلها لنا التاريخ رحلة كنكو ملك مالى الذى خرج من بلاده وتوجه الى الحج وهو يحمل أطنانا من الذهب الخالص على خمسمائة بعير يتبعها خمسمائة من العبيد فى يد كل واحد قضيب من ذهب، وأينما حل بدأ يجزل عطاياه للناس من الذهب، وعندما بلغ مصر هبط سعر الذهب فيها بسبب كثرة الذهب الذى وزعه على الناس مجانا. ورحلة خديو مصر الغريبة التى دون اخبارها



البتنونى فى الرحلة الحجازية، ورحلة ام المعتصم بالله من بغداد سنة ٦٤١هـ التى رافقتها فى حجها قافلة ضخمة تتكون من مائة الف وعشرين الف جمل.

ورحلة ملك مصر الظاهر بيبرس بجيشه الجرار الذى واجه فيه أمير مكة لسوء ادبه معه وقضى عليه ودخل المدينتين المقدستين منتصرا راكبا على جواده.

ورحلة زبيدة قرينة هارون الرشيد التى بنت عينا تحمل اسمها وانفقت عليها اموالا طائلة وحبستها على الحجاج.

ورحلة خناثة بنت الشيخ بكار المعفرى قرينة السلطان مولاى اسماعيل العلوى دونها عبد القادر الجيلانى المعروف بالاسحاقى بعد رجوعه من الحج عام ١١٨٠هـ

وهى لازالت مخطوطة فى خزانة القرويين، وقد نشر منها د. عبد الهادى التازى مؤرخ المغرب الدبلوماسى الجزء الخاص بليبيا، التى خصصت لموكب الاميرة خناثة استقبالا شعبيا رائعا. وعن اعمالها الاحسانية بالحجاز قال: «انها آثرت اشراف الينبع بعطايا فاخرة، وهدايا سنية لم يعرفوها من ذي قبل وكستهم أنواع الثياب الرفيعة علاوة على المبالغ النقدية الذهبية الباهظة، كما روى عنها انها اغدقت خيراتها على سائر رجال الفضل بمكة المكرمة ليلة فتح البيت المبارك خصيصا لها من لدن شريف مكة. الامر الذى ظل احدوثة ينعت بها المغرب على الدوام وقد دفع بها حب الخير الى اقتناء عقار بمكة يقع فى اشرف بقعة بها يناهز الالف مثقال ذهب مطبوعة، حبستها على جماعة من المقرئين والطلبة وكتبت بذلك حجة للمعنيين بالامر وعينت ناظراً ليسهر على ريع الوقف وتوزيعه».

وقد حيا الاميرة شاعر المقام الابراهيمى المؤرخ الشيخ محمد بن على الطبرى بقصيدة عصماء نصها:

غنى على عود السعود هزارى
وشدا على بالاوتار
والانس طاب لنا بأوقات الهنا
بسلامة الحجاج والزوار
لا سيما بسلامة الست التى
حظيت ببيت الله والاستار
فلها المنى بوصال من قد جاورت
والاكرمون يرون حق الجار
ماجت بها ارجاء مكة رغبة
ومحبة من سائر الادوار
وهى الحقيقة بالجلالة فى الورى
وجلالة الاضياف ليس بعار
والله قد القى عليها دائما
حسن القبول كشيمة الأخيار
وهى الحليمة والكريمة، ما لها
فى الجود ثان مثل غيث جار
ولها كمال وافى مع عفة
ولها حياء فاق فى المقدار
فالله يحملها بحسن رعاية
منه الى مكناس بالاوطار
ويحفها بسعادة وسيادة
من كل سوء ماضى او طارى
وعلى النبى وآله وصحابه
صلى وسلم ذو الجلال البارى
ما غردت ورق الرياض بدوحها
وترنمت فى سائر الاسحار

السلطان محمد بن عبد الله

ولد بمكناس عام ١١٣٤هـ وبويع بعد وفاة والده السلطان



مولاى عبد الله فى ٢٥ صفر ١١٧١هـ وهو من اعظم ملوك الدولة العلوية، واول من اعترف باستقلال امريكا سنة ١١٧٩هـ وكانت له علاقة حسن جوار مع الدولة العثمانية والدول الاوروبية قال فيه المؤرخ الزيانى «انه كان نسابة اخباريا حافظا لأيام العرب ووقائعها، حافظا للسير والحديث لا يجارى ولا يبارى.. وكان يحفظ من كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى، ومن كلام العرب وأشعارها».

من مؤلفاته الباقية الذكر كتابه (الفتوحات الالهية فى أحاديث خير البرية) قرظه وشرحه كبار علماء عصره، وقد جمع فيه الاحاديث التى اتفق عليها الأئمة الستة.

ومن مزايا ملكه انه أكرم العلماء والادباء ورفع كثيراً منهم الى درجة الوزارة والسفارة والكتابة الخاصة، وكان دأبه فداء أسرى المسلمين عند الكفار فى جميع انحاء العالم، وقد انفق من اجل تحقيق ذلك اموالا باهظة، وقيل انه افدى ٥٠،٠٠٠ مسلم أسير.

وقد ارسل الى اسبانيا لفك من تبقى فيها من اسرى المسلمين سفيره احمد الغزال سنة ١١٧٩هـ كما هو مدون فى رحلته (نتيجة الاجتهاد فى المهادنة والجهاد)، وارسل سفيره الطاهر فنيش الى باريس سنة ١١٩١هـ لنفس الغرض، وبعث للمرة الثانية سفيره ابن عثمان الى اسبانيا سنة ١١٩٣هـ لفك اسرى المسلمين فيها كما هو مذكور فى رحلته (الاكسير فى افتداء الاسير) والى ملطة ونابولى حيث افدى فيها ١٤٠٠٠ اسير كما جاء

ذلك فى رحلته (البدر السافر لهداية المسافر).

زيارته المدينة المنورة:

زارها مع جدته خناثة الفقيهة العالمة قرينة المولى اسماعيل وهو لم يبلغ بعد سن الرشد، وهى الزيارة التى تركت فى نفسه اعمق الأثر، ودفعته لما صار ملكا على المغرب إلى ان يصاهر شريف مكة (سرور) سنة ١١٨٢هـ. وفى سنة ١٢٠٧هـ اهدى لاهل الحرمين خمسة الاف سبيكة ذهب وحبس احباسا فى المدينة المنورة والاسكندرية لإقراء وتدريس مؤلفه فى الحديث، وجعل سنة ١٢٠١هـ لمن يقرأ كتابه (الفتوحات والجامع الصحيح الاسانيد من اهل المذاهب فى المدينة) مائة دينار فى كل ختمة يأخذ الفقيه مائة دينار كل ثلاثة اشهر.

احمد الشريف السنوسى

من كبار المجاهدين والقواد الاسلاميين فى عصرنا الحاضر، برز اسمه على الساحة الاسلامية والعربية اثناء الحرب الطرابلسية التى قادها مدة اربعة عشر عاما. ومن تلاميذه وقواده المجاهد الشهيد عمر المختار. ويقول محمد أسد عن الحرب التى تزعمها هذا البطل الخالد: «أجبر السيد احمد على ان يحارب على ثلاث جبهات: فى الشمال ضد الايطاليين، وفى الجنوب الغربى ضد الفرنسيين، وفى الشرق ضد البريطانيين فلقى فى بادىء الأمر بعض النجاح».

انتقل لمساعدة الدولة التركية فى حربها مع اليونان غيرة منه على الاسلام وكان هو المدبر والمحرك للجيوش التركية المسلمة وكان مصطفى كمال يعتمد عليه فى حربه ويقبل يديه عند كل مقابلة، ويطلب منه قراءة البخارى عند حلول الازمات، ولما انتصر تنكر لاحمد الشريف السنوسى وخاف منه، لانتشار نفوذه بين المسلمين الاتراك، ووجه البلاد الوجهة الغربية.

انتقل الشيخ احمد السنوسى الى مكة المكرمة معتزلا السياسة، ولقى كل مساعدة من السعودية وكان فى زاويته بأبى قبيس كالبطل الخطابى فى القاهرة محترما مكرما يزوره كبار قادة وزعماء العالم الاسلامى العربى. وعن كيفية انتقاله من مكة المكرمة الى المدينة المنورة قال المرحوم الطيب المهاجى (كانت تجمع تحت يده المبالغ المالية الضخمة ترد عليه من سائر الامصار الاسلامية وخصوصا الهند، فيبعث بها الى الأيتام الذين استشهدوا فى حرب طرابلس وارامـلهم، المدونة اسماؤهم فى دفتر العائلات الليبية، واستمرت المساعدة منظمة على هذا المنوال الى ان انتقل من مكة بعد سنوات الى المدينة المنورة سنة احدى وخمسين وثلاثمائة والف وتوفى رحمه الله فى تلك السنة يوم الجمعة ثالث عشر ذى القعدة ودفن بالبقيع ويقال ان الحكومة السعودية رخصت فى ان يدفن ببقعة لم يدفن فيها احد قبله منذ خمسمائة سنة والله اعلم.

وقد اهتز العالم الاسلامى لموت هذا المجاهد الكبير ونشرت اذ ذاك الجرائد على امتداد نزعاتها فى اول صفحاتها صورة له.

الطيب المهاجى

من أبرز العلماء بالجزائر ولد فى شهر ربيع الاول عام ١٣٠٩هـ.

حفظ القرآن الكريم ودرس على اعلام الجزائر فى وقته، وبرع فى علم الحديث والفقه والبلاغة والنحو.

تولى التدريس والافتاء بمدينة وهران بالجزائر الى ان توفى فيها سنة ١٩٧٢م.

■ من مؤلفاته:

رسالة فى اصول الفقه واخرى فى الصرف، وثالثة فى خصوص باب الاعراب، وتأليف فى علم البيان، وآخر فى المنطق ورسالة فى مناسك الحج، و(انفس الذخائر وأطيب المآثر فى اهم ما اتفق لى فى الماضى والحاضر) وهى رحلته العلمية والحجازية وأهم كتبه.

حج عام ١٣٥٠هـ من وهران بعدما حصل من الحكومة الفرنسية الحاكمة فى الجزائر على رخصة لأداء فريضة الحج مدتها ٤٠ يوما.

■ زيارته المدينة المنورة:

خرج من مكة يوم الثلاثاء عشرين من ذى الحجة ونزل فى المدينة المنورة ليلة الثالث والعشرين من الشهر المذكور، وصلى الجمعة فى المسجد النبوى الشريف ومكث فى المدينة ثمانية ايام، حضر فيها درس العلامة الزاهد الشيخ خليل التكرورى، ودرس العلامة القدوة الشيخ احمد الامين بن عزوز ويحكي عن هذا الشيخ حكاية طريفة مفادها ان الشيخ نظم منظومة فى اسماء الله الحسنى واسماء النبى ﴿ﷺ﴾ واهل بدر يتوسل بها الى الله ان ينصر المسلمين فى الحرب العالمية الاولى عندما كانت الدولة التركية بجانب الالمان تقاتل الحلفاء.

وروى عنه الطيب المهاجى قوله: انى أجلس بالروضة قرب الضريح الشريف فيسهل لى نظم القوافى، وتبادر المعانى الى ذهنى بحيث اجد فى نفسى من الاقتدار على النظم ما لم اكن اعهد فأنظم من الابيات ما شاء الله ان انظم، واحيانا اجلس كعادتى فتعصى على القوافى وتنسد امامى ابواب التفكير، فأقوم من الروضة الشريفة كاسف البال، وهكذا كنت ما بين مقام بسط وقبض حتى تمت المنظومة على ما كنت اتمنى وزيادة والله يؤتى الحكمة من يشاء».

الدكتور تقى الدين الهلالى

اديب وعالم من كبار دعاة الاسلام، ولد سنة ١٣١١هـ بسجلماسة المعروفة اليوم بتفيلالتى بالمغرب حفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنى عشر سنة، ثم جال فى البلدان لطلب العلم، حتى تمكن من الحصول على شهادة الدكتوراه فى الفلسفة من المانيا سنة ١٩٤١ على اطروحته ترجمة مقدمة كتاب (الجماهير فى الجواهير) للبيرونى مع التعليق عليها.

زار مصر سنة ١٣٤٠هـ والهند سنة ١٣٤٣هـ والعراق والمملكة العربية السعودية والتقى بالشيخ عبد العزيز بن باز فعينه استاذا للادب فى الجامعة الاسلامية بالمدينة، وعمل مراقبا للمدرسين مدة سنتين فى المدينة وبناء على رغبته عاد الى المغرب سنة ١٣٩٤هـ وكان اينما حل ونزل داعيا الى السلفية خطابة وشعرا، وله



مناقشات ومجادلات علمية ودينية مع بعض منتقديه من العلماء.

توفى رحمه الله بمكناس يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢ يونيه ١٩٨٧ واقيمت عليه صلاة الغائب فى الهند والسعودية والكويت.

■ اهم مؤلفاته:

الدعوة الى الله ـ وهى رحلته ورسالة الدكتوراة المذكورة، وتقويم اللسانين ـ ترجمة معانى القرآن باللغة الانجليزية بمشاركة د. محمد محسن ـ وله أيضاً: سبيل الرشاد ومدينة العرب فى الاندلس.

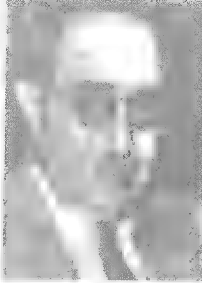
محمد حسين هيكل

مؤرخ مصرى كبير وصحافى

وسياسى ورحالة، ولد فى قرية كفر غنام بالدقهلية سنة ١٨٨٨م تولى مناصب هامة فى الصحافة والحكومة المصرية توفى رحمه الله سنة ١٩٥٦م.

● له عدة تآليف منها:

ـ عشرة أيام فى السودان ـ و(محمد رسول الله «ﷺ») ـ و(فى منزل الوحى).. وهى رحلته القيمة الى الحجاز حيث اطلق فيها لقلمه العنان، وكتب بصدق وحب عدة صفحات عن المدينتين المقدستين، لاسيما المدينة المنورة مثوى الرسول «ﷺ» ومما عبر عنه بإيمان قوى كله اعتزاز بالاسلام وتعلق متين، كله تضرع وخشوع بين كعبته وصفوة انبيائه ورسوله، قوله: (وبدأ الناس ينصرفون من المسجد وأقمت مكانى، حتى إذا خلت أروقة المسجد أو كادت ذهبت أؤدى للحجرة النبوية ولقبر الرسول زيارة الوداع ووقفت امام شباك التوبة ورفعت صوتى قائلا: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته أشهدان نبى الله ورسوله قد بلغ رسالة ربه وجاهد فى سبيله حتى اتم النصر لدينه، وأنه وفى بوعده وأمر الا نعبد الا الله وحده لا شريك له، ومكثت هنيهة واقفا احدق فى هذه الحجرة وأذكر من تحوى قبورها رفاتهم، محمد بن عبد الله خاتم الانبياء والمرسلين وابا بكر الصديق صفى النبى وخليله، وعمر الفاروق من اعز الله به الاسلام يوم أسلم، ومن نشر لواء الاسلام فى الخافقين ايام خلافته، وأذكر ما حدث بعدهم بين المسلمين من حروب اهلية وما تطورت اليه العقلية الاسلامية بعد ذلك حتى هوت الى درك الانحلال فأصبحت مقلدة تنفر من الاجتهاد وتحارب أثره لا تعرف اخوة



المؤمنين، وانى لأقلب فى صحف نفسى وأنا حسير الطرف كسير القلب حياء وخجلا). وقوله فى الوداع الاخير للمدينة: «كنت بالدار أودع أهلها وأودع الذين جاءوا لوداعى من اهل هذه المدينة المباركة، مدينة النبى العربى وارجو الله لى ولهم ان يجمعنا بها كرة اخرى عما قريب.. وداعا مدينة رسول الله وداعا قبر النبى الكريم، وهب لى رب من لدن برك ورحمتك ان اعود الى هذه المدينة فأزور هذه الحجرة المباركة أذكر فيها أشد الناس حبا لهدى الناس، وأشهده على حبى إياه اكثر من حبى لنفسى لقد اصطفيته وفضلته وجعلته اسوتنا الى رضاك وعطفك، فهب لنا من فضلك ما يسمو بنفوسنا الى هذه الاسوة، وهيىء لنا ربنا من امرنا رشدا، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة الا بالله».

محب الدين الخطيب

من قادة الفكر الاسلامى، أدى دورا سياسيا هاما على الساحة الاسلامية والعربية ويأتى فى درجة جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى وعبد الحميد بن باديس وغيرهم من المصلحين.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٣هـ وانتقل سنة ١٩٠٩م الى القاهرة واستقر فيها وعمل محررا فى المؤيد، والاهرام وأسس مجلتى (الزهراء) و(الفتح)، والمطبعة والمكتبة السلفية، وحقق ونشر عدة كتب اسلامية مخطوطة مفيدة.

وحاول الاتصال مباشرة بأمراء العرب فى الخليج العربى من اجل توحيد العمل الاسلامى لمواجهة المؤامرات التى يدبرها الاستعمار فى الخفاء ضد العرب والمسلمين وسافر فى باخرة من السويس الى عدن فى

أواخر ذى القعدة ١٣٣٢-١٩١٤ ومنها الى بومباى بالهند، ومن بومباى الى الخليج العربى وكانت اقرب طرق المواصلات انذاك، وقبل نزوله فى الكويت اكتشف امره واعتقل فى البصرة مدة سبعة أشهر ولم ينجح فى مهمته، وكان يرى ان يتمسك الشرق الاسلامى المنهوك القوى بالحياد فى الحرب الدائرة رحاها بين المانيا والحلفاء لكن وقعت الكارثة بدخول الدولة التركية وهى متزعمة العالم الاسلامى الحرب العالمية الاولى بجانب المانيا.

وقد زار المدينة المنورة وقضى فيها شهر رمضان سنة ١٣٣٧، يونيه ١٩١٩ وقام فيها بعدة انشطة فكرية واسلامية بارزة توفى رحمه الله عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٩م.



وكان متين الاسلوب من رواد اللغة فقد حفظ فى صغره كتاب (المبرد) وهو صاحب قلم أدبى لغوى وناقد ممتاز وصحافى مقتدر، وكان ضمن الثالوث الادبى الكبير (العقاد وعبد الرحمن شكرى والمازنى) الذين اطلقوا على انفسهم اسم (جماعة الديوان).

عمل فى ميدان الصحافة وله عدة كتب ادبية جلها مقالات ونقد وترجمة من الانجليزية الى العربية وله رحلة لطيفة (الى الحجاز) قام بها سنة ١٣٤١-١٩٣٠ بمناسبة الاحتفال بجلوس الملك عبد العزيز آل سعود، طبعت سنة ١٩٣٠ فى ١٦٦ صفحة مزينة بالصور وهى تعتبر فى حكم النادر جديرة بالنشر من جديد اعتبارا لأسلوبها المشرق الرفيع.

■ **من مؤلفاته:**

اتجاه الموجات البشرية الى جزيرة العرب، وتاريخ مدينة الزهراء بالاندلس، والرعيل الاول فى الاسلام - وموسوعته الادبية الصغيرة (الحديقة) وهى كشكول ادبى فيه مختارات من الحكايات والطرائف والقصائد الشعرية. كان يملك مكتبة زاخرة بنوادر المخطوطات يبلغ عدد كتبها حوالى عشرين ألف مجلد.

إبراهيم عبد القادر المازنى

من مواليد ١٨٩٠ بالقاهرة، تخرج فى مدرسة المعلمين، تأثر فى الشعر العربى بالشريف الرضى

فى رحاب المدينة المنورة



للشاعر المصرى الراحل: صالح جودت

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيرا من ثنايا «يثرب»
يا ضياء الحرم الطهر الذى
يشرق النور به فى غيهب
قم وبشر بالمساواة التى
ألفت بين قلوب العرب
والاخاء الحق والحب الذى
وحد الخطو لسير الركب
والجهاد المؤمن الحر الذى
وصل الفتح به للمغرب

***

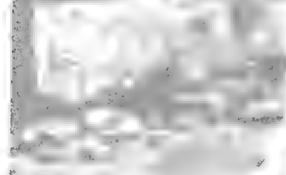
أمة علمها حب السماء
كيف تبنى ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل فى عزتها
وتباهى فى طريق الكبرياء
بيد توسع فى أرزاقها
ويد تدفع كيد الاشقياء
سادت الايام لما آمنت
ان بالقوة يسمو الاقوياء
فإذا استشهد منهم بطل
كانت الجنة وعد السعداء







● مسجد قباء خطى باهتمام من خادم الحرمين الشريفين



هكذا كانت المدينة المنورة



● مسجد القبلتين .. توسعة وإعمار

المدينة المنورة .. رحلات ... ورحالة

● خريطة تبين الطرق التى سلكها الرحالة ناصر خسرو انطلاقا من خراسان الى المدينة المنورة.

ناصر خسرو:

أشهر الرحالة المسلمين فى القرن الخامس الهجرى، وهو خراسانى الاصل، الشهير بحميد الدين، ولد فى شهر ذى القعدة سنة ٣٩٤هـ فى (قيادياه) من نواحى بلخ حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم العربية والفارسية، وعين مسؤولا عن الشؤون المالية فى الاعمال الديوانية بمدينة بلخ، العاصمة السنوية للغزنويين، اثناء ازدهار دولة السلاجقة.

كان من انصار الدعوة الفاطمية والمدافعين عنها أخذها عن شيخها الفيلسوف المؤيد الشيرازى سنة ٤٣٩هـ وهذا الفيلسوف قال فيه ابو العلاء المعرى: «لو ناظر ارسطاليس لجاز أن يفحمه او افلاطون لنبذ حججه خلفه».

فى بداية حياته كان مدمن خمر، فرأى فى منامه رؤيا تنهاه عن شرب الخمر وتأمره بأداء فريضة الحج وأقلع عن شرب الخمر وتاب وخرج من بلخ متوجها للحج وجال فى البلدان واستمرت رحلته سبعة اعوام.

توفى رحمه الله سنة ٤٨١هـ فى وادى (يملكان) التابعة لمدينة برخشان بشمال بلاد افغانستان المتاخمة لحدود كشمير.

مؤلفاته:

السفر نامه، وهو كتاب رحلته الحجازية، وكتاب (روسنائى) نامة الشعر المثنوى منظومة فى الحكمة والوعظ والارشاد فى ٥٩٢ بيتا، وكتاب (السعادة) منظومة ايضا فى نفس السياق، فى ٢٨٧ بيتا، و(زاد المسافرين) يعتبر من امهات كتب علم الكلام فى المذهب الاسماعيلى، وديوان ضخم من شعره فى ٣٠٠٠٠ بيت.

رحلاته:

حج للمرة الاولى سنة ٤٣٨هـ خروجا من مدينة الخليل الى بيت المقدس ومن بيت المقدس خرج سيرا على الاقدام الى الحجاز مع دليلهم ابى بكر الهمذانى، خرج من القدس فى منتصف شهر ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين واربعمائة ووصل بعد ثلاثة ايام الى مكان يدعى (ارعز) ويقول بأنه كان مكانا وفير الماء كثير الخضرة ثم قال: وصلنا الى مكان آخر يقال له (وادى القرى) ومن هناك رجعنا الى مكة المشرفة بعد سير عشرة ايام، ولم يسافر الى الحج فى ذلك العام اى راكب وكان الطعام شحيحا. نزلنا فى سكة العطارين بمكة شرفها الله وهى امام باب النبى عليه الصلاة والسلام وكان يوم عرفة هو يوم الاثنين، وكان الطريق مليئا بالاعراب الخطرين الذين لا يتورعون عن القتل والسلب، فى

اليوم الخامس من محرم سنة تسع وثلاثين واربعمائة وصلت الى القدس وسأتحدث عن حال مكة والحج فى مكان آخر اذا قدر لى الحج مرة اخرى»، وحج للمرة الثانية سنة ٤٣٩هـ وهى السنة التى منع فيها السلطان المصرى الناس من الذهاب الى الحج خوفا عليهم من الهلاك والموت بسبب القحط الشديد القاتل الذى حل بالحجاز واضطر الى ارسال كسوة الكعبة عن طريق القلزم (البحر الاحمر) من مصر فى غرة شهر ذى القعدة ويقول خسرو: «وكنت مع القافلة وصلنا الى بحر القلزم، وركبنا الباخرة وبعد خمسة عشر يوما وصلنا الى ميناء الجار على ساحل الحجاز، ومن الجار، اتجهنا الى المدينة فوصلنا اليها بعد اربعة ايام».

صفة مدينة الرسول «ﷺ»:

قال عنها: «تقع المدينة فى حافة الصحراء، وأرضها رطبة ذات ملوحة، وماؤها عذب الا انه قليل، وتكثر فيها أشجار النخيل، وتقع قبلة مسجد المدينة نحو الجنوب ومساحة مسجد الرسول «ﷺ» تعادل مساحة المسجد الحرام، ويقع قبر الرسول بجانب المنبر، واذا اتجهت الى القبلة فإن القبر يكون على يسارك، اما عندما يقف الخطيب على المنبر فإن القبر الشريف يكون على يمينه».

والقبر الشريف بناء مخمس الشكل، وعلى القبر خمسة اساطين تحنو على القبر، ويربط بين الابواب الخمسة درابزين يحول بين المرء والولوج الى القبر الشريف، وعلى طول الدرابزين من الاعلى غطاء مشبك يمنع الطيور من تلويث القبر.

وبين القبر والمنبر مساحة تسمى الروضة، وهى روضة من رياض الجنة، كما قال الصادق الامين رسول الله «ﷺ» (ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة) ويزعم الشيعة ان قبر فاطمة الزهراء عليها السلام يقع فى تلك الروضة، وللمسجد باب يؤدى الى خارج المدينة فى الجهة الجنوبية، وقبر حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فى جنوب المدينة ويسمى المكان قبور الشهداء.

ولقد أقمنا فى المدينة يومين فقط ولما خفنا فوات الحج عجلنا بالخروج الى مكة[١]».



● وصف المدينة المنورة للرحالة السويسرى يوهن لودفيك بوركهارت (١٧٨٤/١٨١٧).

وصف المدينة المنورة للرحالة السويسرى بوركهارت (١٧٨٤ ـ ١٨١٧)

«المدينة حسنة البناء فكل مبانيها من الحجر، وتتألف منازلها فى أكثر الامر من طابقين عاليين، وسقفها مسطح، وهى ليست مبيضة، والحجر الذى شيدت به قاتم اللون، ولذلك كانت طرقاتها أدنى الى العبوسة، واكثر هذه الطرقات بالغة في الضيق حتى لا تزيد على ذراعين او ثلاثة أذرع، وقليل من طرقاتها الرئيسية مرصوف بأحجار مستديرة كبيرة، وهذا ترف قلما يتوقعه السائح فى بلاد العرب، وهى على العموم من خير البلاد التى شهدت فى الشرق بناء، وتجىء لذلك فى هذا المضمار ثانية لحلب. على أن مظهرها اليوم يبعث الى النفس الاسى لما يهدد منازلها من الدمار، ذلك بأن ملاك هذه المنازل كانوا يحصلون على أرباح طائلة من أحشاد الزوار الذين يجيئون اليها على اختلاف فصول السنة، اما الآن وقد نقصت



● منمنمة للمدينة المنورة فى القرن الثامن عشر تشبه الى حد بعيد وصف الرحالة السويسرى (بوركهارت) للحجرة النبوية.

مواردهم لا يقدرون على ما يكلفه البناء من عظيم النفقة وهم يعلمون أنهم لن يستردوا نفقاتهم بتأجير منازلهم.

لذلك ترى المنازل الخربة والجدران التى توشك ان تنقض فى كل مكان، ومن ثم كان منظر المدينة كأكثر مدن الشرق مما يبعث الى القلب الحسرة ولا يعيد الى الذهن من بهائها القديم الا صورة ذابلة»[٢].

الحجرة النبوية:

«يجرى حاجز من خشب يبلغ ارتفاعه ثمانية اقدام، نقش نقشا عربيا بديعا مبتدئا من اعواد الحجرة الغربية موازيا الجدار الجنوبى على نحو خمسة وعشرين قدما منه حتى يبلغ أدنى باب السلام، ويمتد بذلك من الحجرة الى عرض المسجد كله تقريبا.

وفى هذا الحاجز أبواب عدة، وهو قد أقيم ليفصل بين الروضة والرواق الذى يمر فيه الزائرون حين دخولهم من باب السلام متخطين الى الحجرة خلال العمد القائمة بين هذا الحاجز والجدار الجنوبى.

وهذا الجانب الذي تقوم فيه العمد الجنوبية مما يقع شمال الحاجز يعتبر أقدس ما فى المسجد بعد الحجرة ويسمى الروضة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة» ويقع منبر المسجد على مقربة من هذا الحاجز فى الوسط ما بين الحجرة والجدار الغربى.

واسم الروضة مقصور على المكان الذى بين المنبر والحجرة، وان غلب اعتبار المكان الذى تقوم به العمد الجنوبية جزءا منها.

ولقد نقشت عمد الروضة بالازهار الى ارتفاع خمسة اقدام أو ستة.

ويقوم على جانبى المنبر محرابان هما كالمنبر آية فى دقة صناعة التطعيم وبراعة جمالها.

وقد اهدى قايتباى احد المحرابين من مصر الى المسجد، وبعث السلطان سليمان بن سليم بالآخر من الآستانة، وأرض الروضة مفروشة من السجاجيد الثمينة من صنع الأستانة، وهى كمثيلاتها بمكة أثمن ما رأيت بالمسجد، وقد يبلغ قيمتها جميعا نحو الف من الجنيهات، ومدخل الروضة من ناحية باب السلام رائع المظهر، فالالوان المختلفة المنبعثة من كل ناحية، والعمد البراقة الصقل كأنها البلور، والسجاجيد البديعة، والرصف الثمين، والكتابة الذهبية المنقوشة على الحائط الجنوبى، وتلماع أعواد الحجرة فيما وراء ذلك، هذا كله يبهر النظر، لاول وهلة.

الهوامش

(١) المرجع: رحلة الجواب الفارسى ناصر خسرو القباديانى المسماة بالسفرنامه، من الفارسية الى العربية فى القرن الخامس الهجرى تعريب: الدكتور احمد خالد البدلى، منشورات جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨٣م.

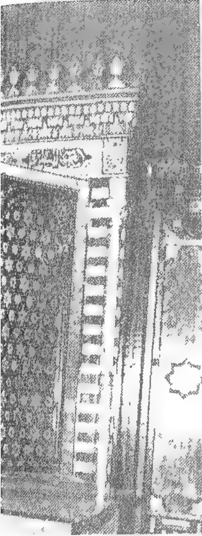
(٢) فى منزل الوحى - لمحمد حسين هيكل ص٤٧٠ نقلا من كتاب (رحلات العرب) للرحالة بوركهارت المطبوع فى لندن سنة ١٨٢٩.

● المدينة المنورة بريشة الرحالة الايطالى لوديجو دى فارتيما سنة ١٦٨٣م، حيث تبدو قافلة الحجاج تتأهب للدخول الى المدينة المنورة.

● المدينة المنورة بريشة الرحالة الانجليزى ريتشارد بيرتون ١٨٥٣م.



المدينة المنورة



لقاء .. وحوار

المكتبات الخاصة التى جهد أصحابها جهدا خارقا في إ نشائها وتكوينها، كان لها دورها الفاعل في التنمية العلمية والفكرية للدارسين والباحثين الذين يرتادون هذه المكتبات، أو اولئك الذين استعانوا بمدخراتها وذخائرها من المطبوعات والمخطوطات.. هذا اضافة الى ان اصحاب المكتبات انفسهم يعدون مراجع حسب طبيعة تخصصاتهم العلمية والفكرية فى انحاء المعرفة.. وبطبيعة الحال فقد أفاد منهم الكثير من طلاب العلم والمعرفة.. ونعلم ان المدينة المنورة ضمت كثيرا من هذه المكتبات.

أما عن المنتديات الفكرية والثقافية فى جانبيها الحكومي، متمثلة في الانـدية الادبية، او الفردي متمثلة فى المنتديات التى يعقدها بعض العلماء والادباء والمثقفين فى منازلهم حيث يصبح هذا المنتدى اشبه بجامعة مصغرة فى عطائه الفكري والثقافي والمعرفي بعامة..

هذه المنتديات والمكتبات بكل أشكالها وأنماطها اصبحت مناهل علم وملتقيات معرفة.

ولقد شهدت المدينة المنورة عددا كبيرا من هذه المنتديات فى القديم والحديث..

● بعض المكتبات الخاصة فى المدينة المنورة احتفظت خزائنها بمخطوطات نادرة لا توجد فى غيرها و بذل أصحابها فى إنشائها وتكوينها كل غال ونفيس.

● فى الحديث وعلومه تعتبر مكتبة الشيخ حماد الانصارى هى أوفى مكتبة خاصة و تعد حلقة علم مشرعة الأبواب.

● منتدى الدكتور الدعيس فى المدينة المنورة هو حلقة وصل لأنشطة علمية وثقافية احتضنتها هذه المدينة الطاهرة.



منتدى الأمير عبد المجيد، ندوة علم ومعرفة، تمتاز بحرية الطرح وعمق التناول والنقاش.

● المنتديات العلمية والأدبية فى أي بلد هى عنوان الصياغة العقلية لمثقفيها وعلمائها.

.. المنتديات والمكتبات الخاصة



● احدى خزائن المصاحف فى مكتبة المصحف الشريف فى المسجد النبوى

■ وفى هذه الصفحات يسعد المنهل ان يجري هذا الحوار المفتوح مع ثلاثة من المشتغلين بالعلم، القائمين على نشره وتعليمه وهم: الاستاذ الدكتور عبد الرحيم عسيلان، وفضيلة الشيخ حماد الانصارى والدكتور نايف الدعيس.

● ونبدأ حديثنا مع د. عسيلان ليحدثنا عن المكتبة كأساس فى تكوين الشخصية العلمية للعلماء.

●● الاستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان:

المدينة المنورة بما حباها الله من مكانة عالية مرموقة فى نفوس المسلمين جميعاً، كان يفد اليها طلاب العلم، ويفد اليها العلماء من مختلف اقطار العالم الاسلامى، اذ انها كانت مركزاً علمياً يعج بالعلماء وطلاب العلم، ومن هنا وجدت فيها مكتبات خاصة وعامة، إذ أن كثيرا من العلماء كانوا ينشئون مكتبات خاصة بهم، وهذه المكتبات فى عصور مختلفة من التاريخ كانت تؤدي دوراً علمياً كبيرا يفيد منه طلاب العلم، وعدد من هذه المكتبات الكبيرة اصبحت وقفا لطلاب العلم. . واذكر من هذه المكتبات القيمة التى تزخر بالمخطوطات والكتب القيمة المفيدة، مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت، وهذه المكتبة تضم قدرا طيبا من الكتب النفيسة فى شتى صنوف العلم والمعرفة، وفيها من المخطوطات بخطوط مؤلفيها ترجع الى القرن الرابع الهجرى، وكان شيخ الاسلام عارف حكمت يعنى عناية فائقة باقتناء هذه النوادر من المخطوطات وبذل من اجل ذلك الغالي والنفيس، ويذكر انه دفع ثمناً لاحدى المخطوطات اربعمئة جنيه مجيدى ذهبا. . ولا شك ان هذا مبلغ هائل فى ذلك الزمن.

وهذا دليل على عنايته الفريدة باقتناء نوادر المخطوطات. . وهذه المكتبة تتميز ايضا بوجود مجاميع ورسائل علمية لها قيمتها الفكرية والعلمية العالية. . ومن المكتبات التى افاد منها طلاب العلم مكتبة الشيخ مظهر وكانت فى رباط يسمى رباط مظهر، ولقد كانت تضم نفائس الكتب والمخطوطات، لعل من انفس ما حوته هذه المكتبة النسخة الفريدة الوحيدة من تاريخ

المدينة المنورة لابن شبه، الذى نشر اخيراً وحقق فى ثلاثة اجزاء هذه النسخة لم توجد فى اى مكتبة من مكتبات العالم سوى مكتبة رباط مظهر.

ومن المكتبات الخاصة التى كان لها دورها العلمي ايضاً مكتبة البساطي، والمكتبة المحمودية.

والمكتبات كثيرة فى تاريخ المدينة المنورة، ولا شك ان من هذه المكتبات الخاصة التى لا تزال تؤدي دورها فى خدمة العلم وطلابه، مكتبة شيخنا الشيخ حماد الانصاري، وهو يعد من العلماء اللامعين والبارزين فى علم الحديث وعلومه.. وله مكتبة متخصصة فى هذا الجانب.. وتحتوي على عدد من المخطوطات يربو على الالف، فيما يتعلق بالحديث وعلومه.

والشيخ حماد الانصارى يفتح مكتبته لطلاب العلم يومياً يستقبلهم ويفيدهم، ويوجههم، وكثير من طلاب العلم يفدون الى مكتبته وبخاصة طلاب الدراسات العليا فى الحديث وعلومه.

وللشيخ حماد الانصارى عناية بالكتب التى تتحدث عن المدينة النبوية، إذ لديه بعض المخطوطات المصورة فى ذلك.

ومن غير مبالغة فان مكتبة الشيخ حماد الانصارى تعتبر اليوم اهم مكتبة خاصة مفتوحة للطلاب والدارسين والباحثين.

ويوجد الآن فى المدينة المنورة كثير من المكتبات الخاصة لها قيمتها العلمية العليا، غير انها خاصة باصحابها وربما أفاد منها طلابهم فى بحوثهم ودراساتهم.



● جانب من حضور منتدى الدكتور الدعيس.

المنهل:

●● **الاستاذ الدكتور عسيلان المح فى حديثه الى ان شيخ الاسلام حكمت عارف بذل اربعمئة جنيه مجيدى ذهبا ثمناً لمخطوطة، وهو يحرص حرصاً شديدا على اقتناء الكتاب مهما كلفه ذلك من ثمن، او من عناء البحث عن هذا الكتاب غرضه من ذلك ان يؤسس هذه المكتبة التى يفيد منها الاخرون، ترى هل هناك أى نموذج اخر يقول لنا ان هذه الفكرة، وهذا الحرص لازال مستمرا..؟**

■ الدكتور عسيلان:

الواقع ان عشق الكتاب، والتعلق به والهيام به أمر قديم ومأثور فى تاريخنا، اذ من يتصفح تراجم العلماء السابقين يجد ان كثيرا منهم كان يتعشق الكتاب، وكان يبحث عنه بكل ما أوتى من قوة، وطاقة، ولكى أمهد لهذا الموضوع اذكر حادثة يذكرها من أرخوا لحلب وذكرت حادثة للامام القفطى، والامام القفطى من علماء التاريخ والتراجم، وله كتابه المشهور إنباه الرواة فى تراجم النحاة، ويذكر انه كانت لديه نسخة من كتاب الانساب للسمعانى وهذه النسخة ينقصها مجلد، اذ كانت بخط السمعاني نفسه، فارسل القفطى ـ وكان وزيرا ـ بعض اعوانه للبحث عن هذه النسخة، وبينما كان احدهم يتجول فى سوق القلانسية ـ الذين يصنعون القلانس ـ لفت نظره اوراق قديمة يستعملها بعض الذين يصنعون القلانس، فاستوقفه هذا الامر، وأخذ يتفحص هذه الاوراق، ثم اشتراها وذهب بها الى القفطي فوجدها تمثل اوراقاً من الجزء الذى كان يبحث عنه، تقول الرواية ان القفطى حزن حزناً شديدا لذلك.

وهـذا الحب للكتاب توارثته الاجيال جيلا عن جيل ولا يزال هذا العشق للكتاب عند الكثير من العلماء اليوم وشيخنا حماد الانصاري يعطينا انموذجاً حيا لبذل السخي في اقتناء الكتاب.

وأذكر انه اشترى تاريخ ابن عساكر مخطوطاً بمبلغ ثمانية آلاف ريال في وقت مبكر.

●● المنهل:

حديث الدكتور عسيلان عن مكتبة فضيلة الشيخ حماد الانصاري جعلنا اكثر حرصاً على زيارة هذه المكتبة وصاحبها واجراء حوار معه ليحدثنا بنفسه عن مكتبته.. وهي ليست مكتبة فحسب، بل هي دار علم تستقبل الطلاب والدارسين طوال ساعات اليوم، وصاحبها الشيخ حماد الانصاري رغم تقدمه في السن الا انه بفضل من الله سبحانه وتعالى يجلس مع الطلاب والدارسين الساعات الطوال في المكتبة يفيد ويوجه، ويحقق.. انه حرص العلماء على العلم، وبذله لاهله ومحبيه والسالكين مسالكه.

ولنستمع لفضيلة الشيخ أبي عبد اللطيف حماد بن محمد الانصاري يحدثنا عن تأسيس هذه المكتبة ومحتوياتها.

● فضيلة الشيخ حماد الأنصاري:

هذه المكتبة بدأت بتأسيسها سنة ١٣٧٣هـ، وكان عندي مكتبة قبل هذا التاريخ أقل منها حجماً بعثتها إلى افريقيا في ذلك الوقت.. وعزمت على ان تختص هذه المكتبة بالتالي:

«الحديث وعلومه ـ العقيدة السلفية ـ التفسير السلفي ـ كتب اللغة القديمة».

وبتوفيق الله عز وجل نجحت في ذلك، واضافة الى هذه الاساسيات فقد طعمتها ببعض العلوم الأخرى ذات الصلة والارتباط الى حد ما بمنهجية هذه المكتبة، من ذلك بعض كتب الفقه، والتاريخ العام، والسيرة، والبلاغة، والادب.. هذا ما تحويه المكتبة اجمالا.. اما تفصيلا فانها تضم اكثر من الفي كتاب في الحديث وهي الاغلبية، بما فيها الكتب المستقلة والمجاميع.. والمجموع الواحد قد يصل الى عشرين مجلداً او اكثر، ولكننا نعده كتاباً واحداً.

وفيها من علوم الحديث (الخمسة والستين نوعاً) ما يقارب (خمسة وخمسين نوعاً) والباقي مازلنا في البحث عنه وفي المكتبة قسم خاص برواة الحديث.

وفي هذه المكتبة قسم خاص بالمخطوطات وكلها في الحديث، وتبلغ اكثر من ألف مخطوطة.. وفيها من النوادر مالا تكاد تجده في مكتبة أخرى، والسبب في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى انني أنتقي الكتاب، وساعدني في هذا الانتقاء كثرة اسفاري الى كثير من بلدان العالم، واطلعت على كثير من مكتباتها.

■ ومكتبة الشيخ حماد الأنصاري تحتوي على الآتي:

كتب الحديث ـ ٢١ خزانة «الخزانة في مكتبته لا تقل عن ستة أرفف»

كتب الرواة ـ ٥ خزانات.

كتب العقيدة ـ ٤ خزانات.

كتب الفقه وأصوله ـ ٥ خزانات.

كتب التفسير وعلومه ـ ٤ خزانات.

كتب المجاميع ـ ٤ خزانات.

كتب مصطلح الحديث ـ ١ خزانة واحدة.

كتب التاريخ والسيرة ـ ٤ خزانات.

كتب النحو والأدب ـ ١ خزانة واحدة.

كتب اللغة ـ ٢ خزانة.

الرسائل العلمية: (ماجستير ودكتوراه) ٧ خزانات.

■ وفي هذه المكتبة من المخطوطات المتعلقة بالمدينة المنورة الآتي:

(١) الروضة الفردوسية فيمن دفن بالبقيع ـ للأقشهري.

(٢) نصيحة المشاور وتعزية المجاور ـ لابن فرحون.

(٣) الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ـ للسيوطي.

(٤) المغانم المطابة في معالم طابة ـ للزبيدي ـ نسخة بخط ابن فهد المكي.

(٥) فضل قباء ـ لابن علان.

(٦) فضائل المدينة ـ لابي سعيد الجندي.

(٧) مثير العزم الساكن ـ لابن الجوزي.

●● المنهل:

وفي إطار لقاءاتنا في رحاب المدينة المنورة، ومن اجل عددها

الخاص هذا نتناول بالحديث والحوار جانباً اخر من جوانب الاثراء والعطاء الفكرى والعلمى والثقافي والادبى فى المدينة المنورة، وهو المنتديات الفكرية التى يقيمها الافراد فى دورهم، وهى من غير شك تمثل امتدادا خصبا للصالونات الادبية، والملتقيات والمنتديات الفكرية والثقافية التى اطلعنا عليها عبر امتداد التاريخ الفكرى لهذه الامة فى القديم والحديث.

والمدينة المنورة فى تاريخها القديم والحديث عرفت كثيرا من جوانب هذا الاداء الفكرى.

وفى هذا الخصوص نلتقى بالدكتور الشريف نايف بن هاشم الدعيس، لا سيما وهو صاحب منتدى له فاعليته وزخمه العلمي والفكري فى المدينة المنورة، إذ يستضيف كل اسبوع احد المحاضرين ليحاضر فى موضوع محدد وتمتلىء القاعة بالحضور والرواد.. وهذا المنتدى يمتلك الان ذخيرة علمية ضخمة وممتازة من هذا العطاء العلمي نتمنى ان يطبع ليفيد منه الكثير.

وإضافة الى هذا المنتدى فان الدكتور الدعيس يملك مكتبة ضخمة تكاد تكون شاملة لكثير من أنواع المعارف الانسانية، توفر فى جمعها عاملان مهمان فى انشاء المكتبات الخاصة وهما الدقة والتخير.. وجزء كبير من هذه المكتبة موجود فى القاعة الخاصة بالمنتدى العلمي.

الدكتور الدعيس :

يشرفني ان اتحدث لهذه المجلة العريقة التى تنتمى لرجل محبب لنفوسنا، من أبناء هذا البلد الذين واصلوا مشوارهم بجد واجتهاد في المجال العلمي والثقافي والصحفي، ويسعدني ان أتحدث عن هذا المنتدى الذي اشرتم إليه : . .

وهو حلقة اتصال بما كان لاهل المدينة من بيوتات مشهورة بمكتباتها العامرة، ورجالها الذين فرغوا أنفسهم لخدمة دين الله وخدمة المجتمع الذي احتواهم.

فكرة المنتدى، بدأت حينما امتد بصري الى رجالات المدينة الذين ادركت كثيرا منهم وأعني كبار السن، وكلهم كانوا منشغلين عن المجالس العلمية والقيادات التربوية مما حز فى نفسي، ووجدت نبوغاً فى عالمنا العربي من حولنا والعالم بصفة عامة، فاحزنني الا أرى ولا اسمع ولا اجالس ولا احادث أناساً على قدر تلك المستويات العلمية والادبية، واعنى بالعلمية الجانب الأدبي فيها، اما المدينة فمشهورة بكثرة الفقهاء والمحدثين والقراء، من المهاجرين الصالحين، ومن أبناء المدينة نفسها، سعيت بجد الى ان أؤسس مجلساً يرتاده صفوة الناس فذهبت الى رجل وانا فى سن مبكرة بالنسبة له، وهو الاستاذ عبد العزيز الربيع رحمه الله ـ ورجوته ان يسمع وجهة نظرى ويحققها فى الوقت نفسه الا انه رحمه الله كان رجلا تربوياً بحق، شجعني هو على ان أقوم بهذا الدور، وقال لى أنا أول من يلبى دعوتك، وكانت أوضاعي المادية واستعداداتي محدودة جدا، ولكنى فرحت وشعرت بنشوة كبرى، فذهبت ادعو غير الاستاذ الربيع ـ رحمه الله ـ فدعوت الاستاذ امين مدني، ودعوت الدكتور شكرى فيصل، عليهما رحمة الله ـ والاستاذ محمد هاشم رشيد رئيس النادى الأدبي والدكتور محمد عيد الخطراوى نائب رئيس النادى والدكتور شفيع السيد والاستاذ محمد حسن والاستاذ الرفة والاستاذ حسن صيرفى، ومجموعة كبيرة لا تحضرني الآن كل اسمائهم فى هذا اللقاء العاجل.

واجتمعنا جميعاً فى داري المتواضعة، وكان لقاء ادبياً وفكريا رائعاً، وكان ان دعوت الاستاذ امين مدني ولم يتمكن من المشاركة بالحضور بسبب مرضه، وطلب مني ان انقل هذا اللقاء إلى منزله حتى تتيسر مشاركته، فقبلت دعوته اكراماً ومحبة، ونقلت المنتدى الى داره، وكان بيته قريباً من ثنية الوداع، وهو من المواضع المشهورة فى المدينة المنورة، وكان ذلك عام ١٣٩٧هـ، وبدأ نشاطنا بشكل علمي منظم، وقد اقترحوا ان اكون مديراً للندوة، وادارها بعض الاخوة ايضاً منهم الدكتور الخطراوى والدكتور شفيع السيد، وبعد انتقال الاستاذ أمين مدني الى رحمة الله تعالى، رايت ان انقل الندوة الى داري، وكان ذلك بالفعل حيث استمرت تعقد فى هذه الدار إلى

يومنا هذا.

والمحاضرات عبارة عن موضوع محدد يلقيه أحد الاساتذة بترتيب مسبق، واعلام مسبق عن المحاضر والمحاضرة، وكانت مدة المحاضرة (٤٥) دقيقة، تعقبها (٤٥) دقيقة اخرى لمناقشة المحاضر فيما ورد في محاضرته، مناقشة علمية جادة حتى ان بعض الاخوة علق بقوله (هل انتم تناقشون رسائل ماجستير ودكتوراه) من غير محاباة ولا مجاملة.

واضافة الى اشتراك كبار العلماء والادباء والشعراء في القاء المحاضرات والندوات، فان هذا المنتدى قد انتحى منحى آخر يمكن ان نسميه (تشجيعياً) لتنمية المواهب والقدرات الذكية في الشباب والطلاب، وذلك بدعوتنا لهم بالقاء محاضرات، ونستمع لهم، ونناقشهم.. وهذا المنتدى في مجمله هو رسالة للفكر والعلم والادب نؤديها ليحمل الراية من بعدنا تواصلا لهذه الحلقات الفكرية.

■ وان ممن يشاد بذكره في هذا المجال الفكري والأدبي صاحب السمو الملكي الامير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود أمير المدينة المنورة، فانه لا يفتر ابداً عن تشجيعنا ومؤازرتنا في هذا النشاط الفكري والادبي، وذلك بحضوره الشخصي لبعض الندوات.

ويلاحظ ان موضوعات المحاضرات واللقاءات والندوات في هذا المنتدى متنوعة وشاملة، وكل ذلك في عمق ودقة، وحسن تخير..

ولقد تناولت الحديث في: الدين - الادب - التاريخ - الفن - اللغة - العلوم البحته - الطب... الخ.

(ولقد شاهدت بنفسي كثيرا من هذه المحاضرات، بل وسجلت في دفتري عناوين عدد منها للافادة منها في المنهل كمشاركة حميمة بين هذا المنتدى ومجلة المنهل).

ومن المنتديات الفردية ذات القيمة العلمية في المدينة المنورة منتدى الأمير عبد المجيد، ويقيمه كل يوم أحد في قصره العامر.. ويمتاز هذا المنتدى بحرية الطرح، وحرية المناقشة.

■ ومن المجالس العلمية في هذه المدينة الطاهرة مجلس الشيخ عبد الحميد عباس عليه رحمة الله - وان كان هذا المجلس لا يرقى الى مستوى المنتديات المنظمة المتفق على موضوعاتها، وانما هو عبارة عن مجلس يرتاده محبوه، ويتطارحون فيه مجموعة من الموضوعات والقضايا.. ولا يزال هذا المجلس قائماً في داره يشرف عليه ابنه احمد، وابناؤه الافاضل.

وفي المدينة ايضاً مجالس فردية مصغرة تقام بالتناوب في منازل عدد من الادباء والشعراء يتناقشون ويتسامرون حول الادب والدين والثقافة.. أما ما عدا ذلك فان في المدينة قصوراً من هذا الجانب يجب ان نعترف به وان نتلافاه بكل الصراحة والحب.

أما النادي الأدبي فانه يعتبر الأس، والمرتكز في الحركة الفكرية والثقافية والأدبية في المدينة المنورة، وهو اكبر محفل أدبي في المدينة المنورة، ويرأسه الاستاذ محمد هاشم رشيد، وهو يسعى حثيثا في تطويره، ولا يألو في ذلك جهداً، ولا يدخر وسعاً.

أما عن مكتبته فيقول:

■ هذه المكتبة نشأتها قديمة جدا، وترجع الى ايام الصبا فقد كنت مولعا بكتب العقاد والرافعي والمنفلوطي وبعض كتب التراث، وقد اقتنيت بعضها مثل كتاب المستطرف في كل فن مستظرف، وكتاب تفسير الجامع للقرطبي، وقد اقتنيت هذه الكتب وامثالها وانا لا أزال في سني دراستي الأولى.

■ والمكتبات عندي نوعان:

● «مكتبات تخصصية» مثل مكتبة الشيخ حماد الانصاري وهي مكتبة كبيرة ضخمة متخصصة في الحديث وعلومه وان كان فيها بعض العلوم الأخرى، الا ان تخصصها الاساسي هو الحديث، وهي أميز المكتبات الفردية في هذا الجانب في المدينة المنورة.

● ومن المكتبات الخاصة ايضاً مكتبة السيد حبيب وهي حقيقة مكتبة كبيرة جدا، وهي مكتبة جامعة وهي من المكتبات العامة.

ومكتبتي هذه رغم شمولها تمتاز ايضا بالدقة وحسن التخير، ولا اخفي ان بعض الدارسين والطلاب قد افادوا منها..

وفي المدينة المنورة ما يزيد على عشرين مكتبة خاصة الا أن اكثرها يعتبر خاصا باصحابها فقط.

مكتبة



الشيخ: سليمان بن صالح العبيد
مدير عام التوجيه والارشاد بالمسجد النبوى
ومدير مكتبة المسجد النبوى

اسست عام ١٣٥٢هـ باقتراح من السيد عبيد مدنى حينما كان مديراً للاوقاف بالمدينة المنورة، وكان اول من تولى ادارتها السيد احمد ياسين الخيارى ومقرها عند الافتتاح اعلى باب المجيدى ثم نقلت الى مجمع المكتبات وفى عام ١٣٩٩هـ نقلت الى مقرها الحالي باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتفتح ابوابها لمدة ١٤ ساعة يومياً من الساعة ٥و٧ صباحا الى بعد صلاة العشاء وتحتوى على الف وتسعمائة كتاب ورسالة مخطوطة اصلية يعود تاريخ بعضها الى عام ٥٧٨ هجرى ومن الكتب القديمة تفسير الثعالبى والمعلم شرح صحيح مسلم.

وهناك مخطوطات مصورة على أفلام او ورقية حوالى ألف مخطوطة أما الكتب المطبوعة فتشمل عشرة آلاف كتاب فى مختلف فنون العلم والمعرفة، الا انها تعتبر شبه متخصصة فى علوم الدين الاسلامى لذلك اكثر روادها من المتخصصين فى هذا المجال.

ويوجد بالمكتبة قسم خاص بالصوتيات، يحتوى على جميع ما يلقى بالمسجد النبوى من دروس او خطب وفيه اكثر من تسعة آلاف شريط وقد بدأ العمل فى اواخر عام ١٤٠٧هـ والمشايخ الذين تم تسجيل دروسهم هم:

«الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ـ الشيخ عطية محمد سالم ـ الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ـ الشيخ عمر محمد فلاته ـ الشيخ حامد بكر فلاته ـ الشيخ على بن محمد سنان ـ الشيخ ابو بكر جابر الجزائرى ـ الشيخ عبد العزيز بن يوسف الشبل ـ

المسجد النبوي الشريف



الشيخ محمد بن ناصر السحيبانى ـ الشيخ على سعيد الغامدى ـ الشيخ صالح سعد السحيمى ـ الشيخ عمر حسن فلاته ـ الشيخ محمد امان الجامى ـ الشيخ محمد بن على ثانى».

■ وجميعهم يدرسون الآن، البعض منهم متفرغ والبعض اساتذة فى الجامعة الاسلامية وكلية الدعوة التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، وكلية التربية التابعة لجامعة الملك عبد العزيز وبعضهم قضاة بالمحكمة الشرعية بالمدينة.

■ اما دور المكتبة الفكري والعلمي والثقافي:

فلا شك ان بعض النقاط التى تتميز بها مكتبة المسجد النبوى عن غيرها من المكتبات العامة بالمدينة المنورة تجعل جوانب العطاء الدينى والاثراء الفكرى والعلمى والثقافى متميزاً ومن اهم هذه النقاط:

١ ـ موقع المكتبة:

داخل المسجد النبوى مما سهل على الرواد الوصول اليها سواء من المقيمين او الزوار من مختلف انحاء العالم، وما تقدمه لهم من رسائل وكتيبات وتصوير بعض الاوراق عوضاً عن الاعاره.

٢ ـ تسجيل الدروس والخطب:

فهى المصدر الوحيد لهذه الدروس التى تلقى بالمسجد النبوى وقد تم تسجيل اكثر من ثلاثين الف شريط من تلك الدروس والخطب لبعض طلاب العلم من الداخل والخارج.

٣ ـ توزيع المصاحف:

يقوم قسم المصاحف التابع للمكتبة بتوزيع المصاحف للمساجد والجمعيات الشرعية ومدارس تحفيظ القرآن فى مختلف انحاء العالم.

٤ ـ وقت العمل بالمكتبة وتبادل المعلومات:

المكتبة تفتح ابوابها اكثر من اي مكتبة اخرى لمدة ١٤ ساعة يوميا بما فى ذلك أيام الخميس والجمع والعطل الرسمية للعيدين اى طول ايام السنة، وهذا يخدم جميع الرواد خاصة الذين يعملون صباحا فإن فترة المساء تكون مناسبة لهم.

ويقوم قسم الاهداء والتبادل بتبادل المخطوطات مع المؤسسات العلمية والافراد وقد تم تبادل الف مخطوطة.

وهذه نقاط مختصرة تبين جوانب العطاء لهذه المكتبة وانه لا يقتصر على المدينة المنورة بل يشمل جميع من استفاد من هذه الخدمات وبخاصة الزوار من خارج المملكة فإنهم يحرصون كل الحرص على الحصول على اى شىء من المكتبة من كتاب او شريط.

■ تعد مكتبة الملك عبد العزيز ال سعود من المكتبات الاسلامية العامة ذات السمة الخاصة التى جمعت بين خصائص المكتبة العامة، مركز البحث، المنتدى، المتحف، فهي بحق مركز إسلامي علمي إعلامي كبير ومفخرة من مفاخر هذا العهد السعودي الزاهر.

وضع أساسها جلالة المغفور له الملك فيصل يرحمه الله وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عام ١٤٠٣هـ.

ولقد كان لاختيار مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾ مقرا لهذا المركز الاسلامي الكبير أكبر الاثر في تحقيق جو البحث العلمي والروحي والوجداني مما ساعد على زيادة الاستفادة من المراجع والمصادر وأمهات الكتب بهذه المكتبة في شتى فروع المعرفة للدراسة والتحصيل ولقطف ثمارها المرجوة في دراسات جادة مقارنة بين التراث الاسلامي والانتاج الفكري المعاصر في ضوء القران الكريم والسنة النبوية خدمة للبحث العلمي وطالبيه.

مكتبة الملك عبد العزيـ

موقع المكتبة:

تقع المكتبة على شارع المناخة على مساحة قدرها (٢٣٠٩)م٢، وتطل على المسجد النبوي الشريف ولها حديقة تتوسطها نافورتان بشكل دائرى ويحيط بها سور خاص مزين بالحديد والنحاس الأصفر تعلوه إضاءة غير مباشرة.

أولا: الدور الارضي: المدخل:

(أ) يتصدره بهو فسيح به استراحة لاستقبال رواد المكتبة من الزوار والباحثين.

(ب) مكتب الاستعلامات في مواجهة المدخل مباشرة.

(ج) غرفة المراقبة التليفزيونية الأمنية ملحق بها محل للحقائب والأمانات.

(د) الهاتف المركزي.

صالة العرض وخلوات البحث:

وتقع على يمين المدخل وهي مزودة برفوف لعرض الجديد من الكتب المؤمنة للمكتبة فضلا عن عرض «الصحف والمجلات».

أما خلوات البحث فتقع في أقصى اليمين حيث الهدوء والاستقلالية في الاطلاع.

ولقد زودت كل خلوة بمكتب خاص وكرسي ومكتبة صغيرة توضع فيها مراجع موضوع البحث التى يعاود الباحث الرجوع إليها، وقد زودت كل

الصوتي وأعمال الترجمة الفورية.

مكتبة الناشئة:

وفي جانب مجاور للمدخل توجد مكتبة الناشئة ليكون لهم نصيب في هذا العمل الثقافي الرائع للتعود على القراءة والمطالعة منذ الصغر وليكونوا نبتة صالحة لخلق جيل نافع لبناء صرح هذا الوطن.

ثانيا: الدور الأول:

مكتبة المصحف الشريف

وهى من أهم مكونات هذا المبنى الضخم إذ تحتوي هذه المكتبة على النادر النفيس والثمين من المصاحف المخطوطة مما يعتبر تحفاً فنية رائعة تعطي صورة لتطور الخط العربي في مختلف العصور ـ ونسرد محتوياتها فيما يلى:

المصاحف الخطية:

وهي مجموعة من المصاحف الخطية النادرة القديمة «للقرآن الكريم» أوقفها نفر من المسلمين على اختلاف وظائفهم وألقابهم وطبقاتهم طلباً للأجر والمثوبة، وتمثل هذه المصاحف فى مجملها تأريخاً للمراحل التى مر بها تدوين المصحف الشريف من حيث الورق المستخدم للكتابة والمداد المكتوب به وتنوع الخطوط ـ فمنها الكوفي، والثلث، والنسخ، والمغربى إلى غير ذلك من الخطوط.

ويرجع أقدم مصحف بها إلى عام ٥٤٩هـ بخط أبي سعيد محمد اسماعيل بن محمد ـ أي قبل سقوط الدولة العباسية بمائة وسبع سنين ـ وهي فترة من أزهى فترات الابداع في الخطوط، وحجمه ٢٠×٣٠سم، وتاريخ إهدائه سنة ١٢٥٣هـ.

وتتنوع تلك المصاحف ويتميز بعضها عن البعض بسمات وصفات مختلفة يعجز الوصف عنها في مثل هذه اللمحة السريعة، إذ تعتبر كل نسخة من مصحف أو ورقة منه عملا علمياً يحتاج للعرض والدراسة.



ـــزآل سعود

خلوة بإضاءة غير مباشرة بطريقة صحية لا تؤذي العين إذا ما داوم الباحث الاطلاع لفترات طويلة.

صالة المحاضرات:

وتقع على يسار الداخل ذات مدخلين لكل منهما درج. الأول علوي يقود الزائر إلى صالة الاستراحة، والآخر سفلي يؤدي الى «مقصف» لتناول المشروبات، وصممت صالة المحاضرات على شكل مدرج مسرحي يتسع لأربعمائة زائر، تتصدره منصة علوية يتاح للزائر رؤيتها من كل جانب وعلى كافة الأبعاد مزودة بستائر مخملية وشاشة للعرض ويعلوها غرفة بها مكائن عرض للشرائح الفيلمية العلمية والاعلامية، وفي خلف المسرح تقع غرفة صغيرة منفصلة للتسجيل

ومن هذه المصاحف مصحف مخطوط ذو حجم كبير مقاسه ٢ر١٤٢×٨٠سم ووزنه ١٥٤ كيلو جرام.

الخزانـــات:

وتحفظ هذه المصاحف داخل ست خزانات ـ هذا بخلاف المعروض منها ـ اتسمت بالدقة في الصنع والبراعة في الحفر والنحت الخشبي والتفنن في اختيار المواد التى صنعت منها فهي من الخشب المطعم بالعاج والصدف وسن الفيل، وتشتمل كل خزانة على ثلاثة أبواب أخذ الأيمن والأيسر منها شكل محراب، والأوسط أخذ شكل القبلة ويعلو القبلة لفظ الجلالة مكتوباً بالحفر على الخشب ومطعماً بالعاج ومفصلاتها من الفضة الخالصة، وعلى جوانبها أعمدة فضية، وزخرفت أبوابها بأشكال هندسية وزينت ببعض آيات من الذكر الحكيم ويعلو أبوابها أبيات من قصيدة البردة للبوصيري.

علاوة على قطعتين نادرتين بخط الخطاط الشهير عبد الله زهدي خطاط الحرم النبوي الشريف يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٧٠هـ.

الشمعدانـات:

كما توجد بها نماذج مختلفة من الشمعدانات التي كانت تستعمل لاضاءة المساجد والمدارس والأربطة ويصل قطر بعض هذه الشمعدانات إلى أكثر من ٧٥ سم ويصل قطر بعض الشموع إلى ١٥سم وطولها أكثر من ٦٠سم.

مجموعة الستائر الذهبية:

وتبلغ في مجملها إحدى وعشرين ستارة ذهبية وزعت في صالات المبنى وخصصت لمكتبة المصحف عشر ستائر منها. تعتبر كل ستار قطعة فنية خالدة لما بذل فيها من:

«الاتقان في الصناعة ـ الدقة في الاخراج ـ الذوق الفني والابداع في اختيار المادة المصنوعة منها».

اللوحـات الخطيـة:

وهي مجموعة لوحات عرضت على جدران مكتبة المصحف وعددها أربع لوحات خطية كتبت بخط كل من السلطان محمود خان والسلطان عبد المجيد خان بخط الثلث.. وهي كما يلي:

الاولى: «بسم الله الرحمن الرحيم» على يمين الداخل إلى ركن المصحف الكبير.

الثانية: «حسبنا الله ونعم الوكيل» وتتصدر صالة المكتبة.

الثالثة: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» تليها في العرض.

الرابعة: «الله ولي التوفيق».

أحزمـة الكعبـة المشرفـة:

• وتوجد بهذه المكتبة ست قطع من أحزمة الكعبة المشرفة:

١ ـ لمؤسس هذا الكيان الكبير «المملكة العربية السعودية» جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ـ ويرجع تاريخها لعام ١٣٤٨هـ.

٢ ـ لجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ ويرجع تاريخها الى عام ١٣٨١هـ.

٣ ـ لجلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله ويرجع تاريخها إلى عام ١٣٩٣هـ.

٤ ـ لجلالة الملك الراحل خالد بن عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ويرجع تاريخها الى عام ١٣٩٦هـ.

ثالثا: الـدور الثانـي:

المكتبة العامة.. الصالة المفتوحة:

وقد خصصت بهذا الدور مكتبة ذات أرفف مفتوحة على النظام الحديث فيها يتناول القارىء الكتاب بيده ليطالعه، وقد تم تصنيفها وتنظيمها وترتيبها على أحدث نظم المكتبات العالمية، وقد غطت مجموعاتها كافة جوانب المعارف المتمثلة في العشرة فروع الأساسية وتفريعاتها وهى:

«المعارف العامة، الفلسفة، الديانات المقارنة، الدين الاسلامي وتفريعاته وهي علوم القرآن الكريم من تفسير، قراءات وتجويد، معان، أحكام».

علوم الحديث، التوحيد، والفقه وفروعه، والسيرة النبوية فالعلوم الاجتماعية، وعلوم اللغات، وتم التوسع في مجموعات علوم العربية وتفريعاتها من نحو وصرف، فالعلوم البحتة والتطبيقية فالآداب وبتركيز على الأدب العربي وفروعه من شعر ونثر وبلاغة وبديع وبيان، والتاريخ والتراجم والرحلات.. ويتوسع في مجموعات التاريخ بصفة عامة والعلاقات الدولية وتاريخ الوطن العربي بشكل عام وتاريخ الجزيرة العربية ودولها على وجه الخصوص وقضايا الوطن العربى المعاصرة والتاريخية فضلا عن المجموعات التي تتعرض للمشاهير من المترجم لهم من الفلاسفة ورجال الدين، وعلماء الاجتماع وقادة السياسة والفكر. وعلماء اللغة ورجال البحث العلمي وبعض المشاهير في الفنون، والمؤرخين والكتاب من الأدباء والرواة ـ وتبلغ مجموعات هذه المكتبة المفتوحة ٢٦٣٧٦ مجلدا.

رابعا: الدور الثالث:

المكتبات الموقوفة.

وتبلغ في مجملها أربع عشرة مجموعة تمثل المكتبة المحمودية ومكتبات لبعض الشخصيات من المدينة المنورة التي أوقفت مجموعات مكتباتها ـ أمثال الشيخ عبد القادر شلبي، والشيخ ابراهيم الختني، والسادة آل الصافي، والشيخ الساقزلي، والشيخ عمر حمدان، والشيخ محمد نور كتبي رحمهم الله تعالى.. ومدارس العرفانية والقازانية، والاحسانية.. وقد بلغت جملة هذه المجموعات من الكتب المطبوعة:

١٣٤٦٠ كتاباً مطبوعاً.

٦٣٨٩ كتاباً مخطوطاً.

ويغلب على هذه المجموعات الطابع الديني والتاريخي واللغوي بالاضافة إلى متفرقات في مختلف فروع المعرفة.

خامسا: الدور السفلي (البدروم):

(أ) الميكروفيلم: وقد زودت هذه الوحدة بكاميرات تصوير ثابتة ومتنقلة.

(ب) أجهزة تحميض وتظهير وتثبيت للشرائح الفيلمية.

(ج) أجهزة قراءة فيلمية ـ وتختص بقراءة الميكروفيلم والشرائح الفيلمية الصغيرة.

(د) وحدات للتصوير المستندي الفوري.

(هـ) كبائن لحفظ الشرائح الفيلمية والمصغرات.

وحدة التجليد:

وزودت هذه الوحدة بخامات التجليد اللازمة لصيانة وتجليد الكتب، والآليات اللازمة.

المستودعات:

لحفظ الكتب المستهلكة فضلا عن مجموعات الكتب المخصصة للتوزيع.

كلمة اخيرة:

تلك نبذة للتعريف بهذه المكتبة التي تحمل اسم نصير العلم جلالة المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، والتي شيدت لتكون صرحاً من صروح العلم والمعرفة يرتادها العلماء والباحثون من الدارسين وطلاب العلم لينهلوا من مناهل العلم والمعرفة التي يحفل بها هذا التراث الاسلامي الخالد.

مكتبات المدينة المنورة الموجودة في مكتبة الملك عبد العزيز

تعتبر مدينة المصطفى ﴿ﷺ﴾ من اغنى مدن العالم بالمكتبات من حيث ندرة موجوداتها وتعدد المخطوطات فيها، ولا غرو فى ذلك فهى مهاجر رسول الله ومنبع رسالته الى ارجاء الارض قاطبة فيها هبط الوحى وعلم الرسول اصحابه امور دينهم وتوارثت الاجيال دين الحق، ومع انتشار الاسلام زادت الحركة الفكرية للتدوين والنهل من تعاليم الدين الحنيف ومع ازدياد حركة التدوين تكاثر طلاب العلم ونسخوا العديد من المخطوطات وكان لابد لهذه النوادر من اوعية تحوى هذا النتاج والتراث الاسلامي

محصلة الرسالة المحمدية، وكانت المكتبات هى الوعاء الذى احتضن واحتوى المجلدات العديدة ممثلة فى مكتبة المسجد النبوى الشريف ومن ثم بيوتات اهل المدينة المنورة فالاربطة والمدارس التى كانت تعنى بأمور الدين وتعليمه وتحفيظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وتسابق علماء الدين وتنافسوا فى حفظ كتبهم لتعليم ابنائهم وذويهم ومن ثم للرجوع اليها فى المسائل الخلافية والفتاوى، هذا وقد نشأت فى العصر السعودى الزاهر فكرة انشاء مجمع يحوى هذه المكتبات الاثرية القديمة الموقوفة فكانت مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز بمثابة مركز علمى واعلامى ثقافى كبير لتحتوى على هذه النوادر.

١ ـ المكتبة المحمودية:

ويرجع تاريخ انشائها الى عام ١٢٣٧هـ وهى غنية بالمخطوطات اذ تبلغ المخطوطات فيها ٣٣١٤ مخطوطة عالجت كافة فروع المعرفة هذا بالاضافة الى الامهات من المصادر والمراجع المطبوعة.

٢ ـ مكتبة الشيخ عارف حكمت:

وهى مكتبة غنية عن التعريف اوقفها فضيلة الشيخ / احمد عارف حكمت الحسينى يرحمه الله عام ١٢٧٠هـ فى مبنى مستقل فى الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد النبوى الشريف ونقلت فى جناح مستقل بمكتبة الملك عبد العزيز بصفة مؤقته للاستفادة منها وحتى لا تعطل ريثما يتم ترميم بنائها وتتميز هذه المكتبة باحتوائها على الجيد والنفيس من مصادر المعرفة المخطوطة والمطبوعة وقد حرص واقفها رحمه الله تعالى على صيانة هذه المخطوطات بأن جعل لكل كتاب من الكتب المخطوطة جيبا خاصا يحفظ به بعد تجليده وقد ساعد هذا فى الحفاظ على هذه المخطوطات على حالتها كما تحتوى مكتبة الملك عبد العزيز على ثلاثة عشر مجموعة تمثل مكتبات المدارس القديمة والاربطة والشخصيات منها:

- مكتبات الشخصيات:

مكتبة الشيخ عبد القادر الشلبى ومكتبة الشيخ ابراهيم الختنى ومكتبة السادة آل الصافى ومكتبة الساقزلى ومكتبة الشيخ عمر حمدان ومكتبة الشيخ محمد نور كتبى.

- ومن مكتبات المدارس:

مكتبة المدرسة القازانية، مكتبة المدرسة العرفانية، ومكتبة المدرسة الاحسانية.

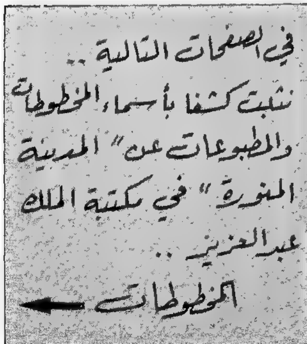
- ومن مكتبات الاربطة:

مكتبة رباط سيدنا عثمان، مكتبة رباط الجبرت ومكتبة رباط قره باش ومكتبة رباط كيلى ناظرى.

ويغلب على مجموعات هذه المكتبات من الكتب الطابع الدينى واللغوى والتاريخى بالاضافة الى متفرقات فى مختلف فروع المعرفة.

- مكتبة المصحف الشريف:

وتعد هذه المكتبة من اهم مكونات مكتبة الملك عبد العزيز وهى بمثابة متحف للنادر والنفيس من المصاحف المخطوطة والتى تعتبر تجسيدا لمراحل تطور الخط العربى، وتتكون مجموعتها من المصاحف الخطية للقرآن الكريم التى اوقفها نفر من المسلمين على اختلاف وظائفهم والقابهم وطبقاتهم طلبا للاجر والمثوبة كما انها تؤرخ لتدوين المصحف من حيث الورق المستخدم وادوات الكتابة والمداد المستخدم وتنوع الخطوط المختلفة المكتوب بها المصحف الشريف.



■ عنوان المخطوطة: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة المختار
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: عبد الله بن عبد الملك القرشي، أبو محمد
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته:
نوع الخط: معتاد
اسم الناسخ: غير مذكور
تاريخ النسخ: ١٣٥٤هـ
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ١٥٩ق ـ الحجم: ٢١×٣١ سم
عدد الاسطر: ٢٥ س
ملاحظات عامة: نسخة عليها بعض التعليقات والتصحيحات
المصادر:
الطبع والنشر: الرقم العام: ٣٧٨٥

■ عنوان المخطوطة: تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من أنساب
عنوان المخطوط الفرعي: مختصر القرمية
اسم المؤلف: محمد محجوب بن أبي بكر العمري الحجار
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته:
نوع الخط: نسخ
اسم الناسخ: ابراهيم بن احمد حمدي
تاريخ النسخ: ١٣١٣هـ
مكان النسخ: مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة
عدد الاوراق: ٩ ق ـ الحجم: ٢٧×١٩ سم
عدد الاسطر: ٢٥
ملاحظات عامة:
المصادر:
الطبع والنشر: الرقم العام: ٣٨٠٣

■ عنوان المخطوطة: ترغيب أهل المودة والوفا في سكنى دار الحبيب المصطفى واختصار خلاصة الوفا
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: اسماعيل بن عبد الله النقشبندي
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته:
نوع الخط: معتاد
اسم الناسخ: اسماعيل بن عبد الله النقشبندي
تاريخ النسخ: ١١٧٠هـ
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ١٣١ ق ـ الحجم: ٢٠×١٦ سم
عدد الاسطر: ٢١ س

ملاحظات عامة : نسخة عليها تعليقات وتصحيحات كثيرة فى آخرها احاديث شريفة فى بيان فوائد الصدقة والصلاة، في بيان علامات اهل الجنة والنار واحاديث اخرى .
المصادر:
الطبع والنشر: الرقم العام: ٣٨١٣

■ عنوان المخطوطة: الترغيب في سكنى المدينة المنورة دار الحبيب
عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: اسماعيل بن عبد الله النقشبندى
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته:
نوع الخط: نسخ
اسم الناسخ: محمد سعيد الحسيني القدسي الشهير بمفتي زادة
تاريخ النسخ: ١٢٦٩هـ
مكان النسخ: اسطانبول (الأستانة)
عدد الاوراق: ١٥٧ق - الحجم: ٢٠×١٤ سم
عدد الاسطر: ١٧ س
ملاحظات عامة: نسخة جيدة مذهبة ومزخرفة
المصادر:
الطبع والنشر: الرقم العام: ٣٨١٤

■ عنوان المخطوطة: التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة
عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: محمد بن أبي جعفر احمد بن خلف الخزرجي، جمال الدين أبو عبد الله
اسم الشهرة: المطري
تاريخ وفاته: ٧٤١هـ
نوع الخط: معتاد
اسم الناسخ: غير مذكور
تاريخ النسخ: ٧٤٣هـ
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ٨٥ ق - الحجم: ٢٠×١٤ سم
عدد الاسطر: ١٥ س
ملاحظات عامة: نسخة جيدة ومذهبة عليهما بعض التعليقات
المصادر: البغدادى: ايضاح المكنون، جـ١ ، ص٢٩٦ .
الطبع والنشر: مطبوعة الرقم العام: ٣٨١٥

■ عنوان المخطوطة: التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة
عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: محمد بن أبي جعفر أحمد بن خلف الخزرجي، جمال الدين أبو عبد الله
اسم الشهرة: المطرى
تاريخ وفاته: ٧٤١هـ

نوع الخط: نسخ
اسم الناسخ: غير مذكور
تاريخ النسخ: غير مذكور
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ٨٤ ق ـ الحجم: ٢٢×٣٧ سم
عدد الاسطر: ١٧ س
ملاحظات عامة: نسخة جيدة مذهبة ومزخرفة
المصادر: البغدادي: ايضاح المكنون، جـ١، ص٢٩٦
الطبع والنشر: مطبوعة
الرقم العام: ٣٨١٦

■ عنوان المخطوطة: المناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: ابراهيم بن عباس المدني الصديقي
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته:
نوع الخط: نسخ
اسم الناسخ: ابراهيم بن احمد حمدي
تاريخ النسخ: ١٣٤٥هـ
مكان النسخ: المدينة المنورة
عدد الاوراق: ١٤ق ـ الحجم: ٢٠ × ١٧ سم
عدد الاسطر: ١٧ س
ملاحظات عامة:
المصادر:
الطبع والنشر:
الرقم العام: ٣٩٦٧

■ عنوان المخطوطة: الجواهر الثمينة في محاسن المدينة
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: محمد كبريت الحسيني المدني
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته: ١٠٧٠هـ
نوع الخط: نسخ
اسم الناسخ: غير مذكور
تاريخ النسخ: ١٢٠٧هـ
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ٦٠ ق ـ الحجم: ٢٤×١٦ سم
عدد الاسطر: ٢٧ س
ملاحظات عامة: نسخة حسنة
المصادر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، جـ١٠، ص٧٢.
الطبع والنشر:
الرقم العام: ٣٨٢٥

■ عنوان المخطوطة: الحالة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي، قطب الدين
اسم الشهرة: بالقطب البكرى
تاريخ وفاته ١١٦٢هـ
نوع الخط: معتاد
اسم الناسخ: محمد عبد الجواد
تاريخ النسخ: ١١٤٨هـ
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ٢٦ ق - الحجم: ٢٢×١٦ سم
عدد الاسطر: ٢٣ س
ملاحظات عامة: نسخة مذهبة
المصادر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، جـ١٢، ص٢٧١
الطبع والنشر:
الرقم العام: ٣٨٣٥

■ عنوان المخطوطة: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: علي بن عبد الله بن احمد السمهودي، نور الدين أبو الحسن
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته: ٩١١هـ
نوع الخط: معتاد
اسم الناسخ: غير مذكور
تاريخ النسخ: ٩٧٦هـ
مكان النسخ: غير مذكور
عدد الاوراق: ٢٠٨ ق - الحجم: ٢٦×١٦ سم
عدد الاسطر: ٢٧ س
ملاحظات عامة: نسخة حسنة ومذهبة عليها بعض التعليقات والتصحيحات.
المصادر: الزركلي: الاعلام: جـ٥، ص١٢٣.
الطبع والنشر: مطبوعة
الرقم العام: ٣٨٣٨

■ عنوان المخطوطة: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ﴿ﷺ﴾
عنوان المخطوط الفرعي:
اسم المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي، نور الدين أبو الحسن
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته: ٩١١هـ
نوع الخط: فارسى
اسم الناسخ: عبد الله بن الحسين الهمداني
تاريخ النسخ: ٩٩٦هـ
مكان النسخ: المدينة المنورة
عدد الاوراق: ٣١١ق - الحجم: ١٨×١٢ سم

عـدد الاسـطر: ١٨ س
ملاحـظـات عامـة: نسخة جيدة ومذهبة عليها بعض التصحيحات
المـصـادر: الزركلي: الاعلام: جـ٥، ص١٢٣
الـطبـع والـنشـر: مطبوعـة
الرقم العام: ٣٨٣٩

■ عنـوان المخـطوطة: الـدرة الثمينة في أخبار المدينة
عنوان المخطوط الفرعى:
اسـم المـؤلـف: محمد بن محمود، محب الدين أبو عبد الله
اسـم الـشـهـرة: ابـن النجـار
تاريـخ وفـاتـه: ٦٤٣هـ
نـوع الخـط: نسـخ
اسـم الـنـاسـخ: ابراهيم بن احمد حمدي
تاريـخ الـنسـخ: ١٣٥٥هـ
مكـان الـنسـخ: غـير مذكـور
عـدد الاوراق: ١١٠ ق - الحجم: ٣٤ × ٢٢ سم
عـدد الاسـطر: ٢٥ س
ملاحـظـات عامـة:
المـصـادر: حاجي خليفة: كشف الظنون: جـ١، ص٧٣٩.
الـطبـع والـنشـر:
الرقم العام: ٣٨٤٢

■ عنـوان المخـطوطة: الروضة المستطابة فيمن بالبقيع من الصحابة
عنوان المخطوط الفرعى:
اسـم المـؤلـف:
اسـم الـشـهـرة:
تاريـخ وفـاتـه:
نـوع الخـط: معتـاد
اسـم الـنـاسـخ: غـير مذكـور
تاريـخ الـنسـخ: غـير مذكـور
مكـان الـنسـخ: غـير مذكـور
عـدد الاوراق: ٤٣ ق - الحجم: ١٦ × ١٠ سم
عـدد الاسـطر: ١٥ س
ملاحـظـات عامـة: نـسـخة مذهبـة
المـصـادر:
الـطبـع والـنشـر:
الرقم العام: ٣٨٥٩

■ عنـوان المـخـطـوطـة: الدرة الثمينة فيما لزائر النبى ﴿ﷺ﴾ الى المدينة
عنـوان المخـطوطـة الفرعى:
اسـم المـؤلـف: أحمد بن محمد بن يونس الدجاني، صفي الدين
اسـم الـشـهـرة: القشـاشي
تاريـخ وفـاتـه: ١٠٧١هـ
نـوع الخـط: نسـخ

اســم الـنـاسـخ: غـير مذكـور
تاريـخ الـنسـخ: ١٣٠٨هـ
مكـان الـنسـخ: غـير مذكور
عـدد الاوراق: ٧٦ ق ـ الحجم: ٢٢ × ١٥ سم
عـدد الاسـطر: ٢٣ س
ملاحـظـات عامـة: نسـخة عليها بعض التصحيحات
المـصـادر: الزركلي: الاعلام: جـ١، ص٢٢٨
الـطبـع والـنـشـر: مطبوعـة — الرقم العام: ٥٦٧

■ عنـوان المـخطوطـة: رسالة في ترغيب سكنى المدينة المنورة
عنـوان المخطوطـة الفرعي:
اسـم المـؤلـف: أحمـد زروق
اسـم الـشهـرة:
تاريـخ وفـاتـه:
نـوع الخـط: نسـخ
اسـم الـنـاسـخ: غير مذكور
تاريـخ الـنسـخ: ١٣٠٨هـ
مكـان الـنسـخ: غير مذكور
عـدد الاوراق: ٣ ق ـ الحجم: ٢٢ × ١٥ سم
عـدد الاسـطر: ٢٧ س
ملاحـظـات عامـة:
المـصـادر:
الـطبـع والـنـشـر: — الرقم العام: ٥٦٧

المطبـوعات

■ آثار المدينة المنورة ـ تأليف عبد القدوس الأنصارى ـ ط٢. القاهرة، دار الكتاب العربى، ١٣٧٨هـ، ٢٠٧ص.
الرقم الخاص: ٥/ ٩٠٠

■ أمراء المدينة المنورة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم ـ تأليف احمد ياسين أحمد الخياري، د. م، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، ١٣٨٢هـ، ٢٤ص.
الرقم الخاص: ١/ ٩٠٠

■ تاريخ المدينة المنورة
٢١٨،٥ ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت/ ٢٦٢هـ)
ش . ت تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت ـجدة، دار الاصفهاني للطباعة، د.ت.
٤ جـ
الرقم العام: ٣٢٦٣ ـ ٣٢٦٦

■ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
٢١٨،٥ السخاوى، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت/ ٩٠٢هـ)
س . ت التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، القاهرة، مطبعة دار نشر الثقافة، ١٣٩٩هـ.
٣ جـ

الرقم العام: ٣٧٠٢ ـ ٣٧١٠

■ التعريف بما آنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة

٢١٨،٥ الخزرجي، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المعروف بالمطرى (ت/ ٧٤١هـ) خ . ت

■ التعريف بما آنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال، دمشق، مطبعة فؤاد الصيداوي، د.ت

٨٥ ص

الرقم العام: ٣٤٣٤

■ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ﴿ﷺ﴾، تأليف نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله السمهودي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٦٧هـ، ٤٢٠ص.

الرقم الخاص: ٨٤/ ٩٠٠

■ الدرة الثمينة فيما لزائر النبي ﴿ﷺ﴾ الى المدينة المنورة

٢١٨،٠٥ الدجاني، أحمد بن محمد بن عبد رب النبي الملقب بالقشاشي (ت/ ١٠٧١هـ)

د.د الدرة الثمينة فيما لزائر النبي ﴿ﷺ﴾ الى المدينة المنورة، مصر، مطبعة التقدم العلمية ١٣٢٦هـ.

الرقم العام: ١٥٧ ص ٣٥٤٦

■ ذخائر المدينة المنورة، تنقيب وجمع محمد سعيد دفتر دار، بيروت، مطبعة الانصاف، ١٣٩٠هـ، ٨٤ص.

الرقم الخاص: ٤١٢/ ٩٠٠

■ ذكريات طيبة وبحوث حول اسرار الحج والزيارة، تأليف هاشم محمد سعيد دفتر دار، بيروت، مطبعة الاتحاد، ١٣٧٠هـ، ٢٠٦ص.

الرقم الخاص: ١٠١/ ٩٠٠

■ السر الموصول الى آثار الرسول ﴿ﷺ﴾، بقلم احمد ياسين احمد الخياري، د.م، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، ١٣٨٢هـ، ١٦ص.

الرقم الخاص: ١١٥/ ٩٠٠

■ عمدة الاخبار فى مدينة المختار، المحقق احمد بن عبد الحميد العباسي، تصحيح وتحرير ألفاظه محمد الطيب الأنصارى، الاسكندرية، مطبعة الشيمي، د.ت، ٤٠٤ص.

الرقم الخاص: ١٤١/ ٩٠٠

■ عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة، تأليف مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوى الرافعى، مصر، مطابع دار الكتاب العربى، د.ت، ١٦٨ص.

الرقم الخاص: ١٣٢/ ٩٠٠

■ فصول من تاريخ المدينة المنورة، تأليف علي حافظ، جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر، د.ت، ٤٠٨ص.

الرقم الخاص: ٤٢٥/ ٩٠٠

■ مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

٢١٨،٠٥ عبد الله عبد العزيز بن ادريس

١.م مجتمع المدينة في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ.، ٣٨٩ ص

الرقم العام: ٣٢٠٦

■ المدينة فى العصر الجاهلي الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية

٢١٨،٠٥ محمد العيد الخطراوي

م . م المدينة فى العصر الجاهلى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، دمشق، مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٣هـ.

٢٧٨ ص (دراسات حول المدينة المنورة ـ٣)

الرقم العام: ٤٠٣٣

■ المدينة . . اليـــوم

٢١٨٠٥ محمد صالح البليهشي
م . م المدينة . . اليوم، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٢هـ.
٣٤٦ ص (من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - ٣١).

الرقم العام: ٣٩٤٨

■ المدينة المنورة فى التاريخ، تأليف عبد السلام هاشم حافظ، القاهرة، مطبعة دار الجهاد ١٣٨١هـ، ٢٢٣ص.

الرقم الخاص: ١٨٢/ ٩٠٠

■ المغانم المطابة في معالم طابة، تأليف مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٩هـ، ٦٢٣ص.

الرقم الخاص: ٤٩٠/ ٩٠٠

■ نزهة الناظرين في مجد سيد الاولين والآخرين، تأليف جعفر بن اسماعيل المدنى البرزنجى، مصر، مطبعة الجمالية ١٣٣٢هـ، ١٢٠ ص.

الرقم الخاص: ٣٦٦/ ٩٠٠

■ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تأليف نور الدين على بن احمد المصرى السمهودي، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد، د.م، د.ن، ٤جـ × ٢مج.

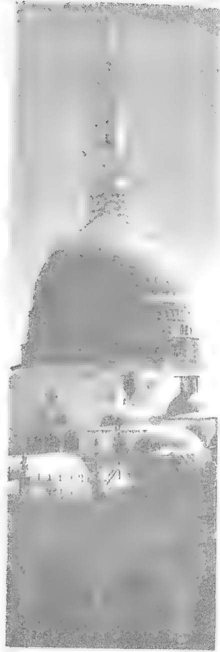
الرقم الخاص: ٢١٦/ ٩٠٠-٢١٧/ ٩٠٠

من فضائل المدينة المنورة

روى الإمام أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند جيد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله، هي طابة، هي طابة، هي طابة».

عن عبدالله بن زيد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة، ودعوت لها في مُدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة» متفق عليه.

عن عمر رضي الله تعالى عنه، أنه قال: اللهم ارزقني قتالاً في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك. رواه البخاري.



النادي الأدبي في المدينة المنورة

في المنظومة الثقافية والأدبية والعلمية في المدينة المنورة يأتي النادي الأدبي فيها ضمن أبجديات هذه المنظومة.

ومنذ تأسيسه في عام ١٣٩٥هـ قام النادي بجهد كبير، ثقافي وعلمي وأدبي.. في عدد وافر من ميادين هذا العطاء.

ومنذ تأسيسه وحتى يومنا هذا تعددت مظاهر النشاط الأدبي لهذا النادي.. أقام عدداً من المحاضرات والندوات، واللقاءات، والليالي الشعرية.. قام بطبع العديد من الكتب والمؤلفات تحت عنوان (مطبوعات النادي) وبلغت أكثر من ثمانين مطبوعة.

وبلغ عدد المحاضرات ما يقرب من ألفي محاضرة، وبلغ عدد الندوات حوالي ثمانين ندوة وبلغت الأمسيات الشعرية التي أقامها ما يقرب من خمسين أمسية.

ولتوسيع دائرة هذا العطاء الفكري فقد أقام النادي جسراً ثقافيا فكريا مع عدد من العلماء والمفكرين والأدباء على مستوى العالم الإسلامي والعربي، وذلك بتقديمه الدعوة لمجموعة من هؤلاء المفكرين والمثقفين للمشاركة الفكرية في أنشطة النادي..

وفي نطاق اهتمام النادي بالناشئة، فقد فتح لهم أبوابه، وأنشأ من أجلهم المسابقات والجوائز، جائزة القصة، جائزة الشعر، جائزة الإبداع.. هذا مع اهتمام النادي المتلاحق والمتواصل بالمكتبة باعتبارها قوام الحركة الثقافية والأنشطة الفكرية، والنادي يمتلك مكتبة ضخمة مشرعة الأبواب لمرتاديها وطالبيها من الدارسين والباحثين.

وزيادة للفائدة ننشر هنا مجموعة مطبوعات النادي الأدبي للمدينة المنورة.

بيان بإصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ذكريات طفل وديع	عبدالعزيز الربيع
٢	الشعر الحديث في الرياض	عبدالرحيم أبوبكر
٣	شعراء من أرض عبقر جـ ١	د. محمد العيد الخطراوي
٤	شعراء من أرض عبقر جـ ٢	د. محمد العيد الخطراوي
٥	في ظلال السماء (شعر)	محمد هاشم رشيد
٦	على دروب الشمس (شعر)	محمد هاشم رشيد
٧	على ضفاف العقيق (شعر)	محمد هاشم رشيد
٨	همسات في أذن الليل (شعر)	د. محمد عيد الخطراوي
٩	غناء الجرح (شعر)	د. محمد عيد الخطراوي
١٠	ترانيم العودة	ناجي محمد حسن وفوزان الجهلي
١١	الفيصليات (شعر)	عبدالحميد ربيع
١٢	رعاية الشباب في الاسلام	عبدالعزيز الربيع
١٣	جرح الآباء (شعر)	احمد فرح عقيلان
١٤	أضواء على حقائق	محمد المجذوب
١٥	بيت وشاعر	خالد اليوسف
١٦	الحقل المسرحي	إعلامي عن النادي
١٧	جداول وينابيع (شعر)	عبدالرحمن رفه
١٨	الجناحان الخالدان (شعر)	محمد هاشم رشيد
١٩	على أطلال إرم (شعر)	محمد هاشم رشيد
٢٠	ثلاثة اعوام مع مسابقة القرآن الكريم بالمدينة المنورة	دخيل الله الحيدري و وهبه الجهالي
٢١	رسالة الى ليلى (شعر)	احمد فرح عقيلان
٢٢	في رحاب الجهاد المقدس	ابراهيم العياشي
٢٣	بحث الشيخ محمد بن عبدالوهاب	مسلم الجهني

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٤	في موكب الضياء (شعر)	أبويزيد ابراهيم سعد
٢٥	الفنون العصيرية	عبدالعزيز الربيع
٢٦	أباريق النور (شعر)	محمد عادل سليمان
٢٧	في غيابة الجب (شعر)	علي الفقشي
٢٨	المدينة المنورة في التاريخ	عبدالسلام هاشم حافظ
٢٩	ذكريات طفل وديع ط ٢	عبدالعزيز الربيع
٣٠	رعاية الشباب في الاسلام ط ٢	عبدالعزيز الربيع
٣١	حروف في الرماد	محمد صالح البليهش
٣٢	هموم عربية	أبوعبدالرحمن الظاهري
٣٣	المدينة اليوم	محمد صالح البليهشي
٣٤	لمحات عن حياة الربيع	محمد صالح البليهشي
٣٥	على ضفاف الذكريات (شعر)	مجدي خاشقجي
٣٦	مبضع الجراح	ابراهيم العياشي
٣٧	صور وذكريات عن المدينة المنورة	عثمان حافظ
٣٨	قصص لا تنسى	محمد المجذوب
٣٩	محنة اللبيب	محمد المجذوب
٤٠	مع المجاهدين في باكستان	محمد المجذوب
٤١	المجموعة الشعرية الكاملة (شعر)	عبدالسلام هاشم حافظ
٤٢	مسيرة ٨ أعوام لنادي المدينة المنورة الأدبي	محمد صالح البليهشي
٤٣	طيبة وغنتها الرفيع	م. حاتم طه
٤٤	أيسر التفاسير جـ ١	أبوبكر الجزائري
٤٥	أيسر التفاسير جـ ٢	أبوبكر الجزائري
٤٦	أيسر التفاسير جـ ٣	أبوبكر الجزائري
٤٧	أيسر التفاسير جـ ٤	أبوبكر الجزائري

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٨	الشعرالحديث في المملكة العربيه السعودية	د. عبدالله الحامد
٤٩	شاعر الخليج	عبدالله أحمد الشباط
٥٠	أدب ونقد	محمد المجذوب
٥١	ردود ومناقشات	محمد المجذوب
٥٢	دعوة سليمان عليه السلام	علي منسي عشكان
٥٣	حروف من دفتر الأشواق (شعر)	د. محمد العيد الخطراوي
٥٤	دموع وكبرياء (شعر)	حسن مصطفى صيرفي
٥٥	في الفكر والأدب (دراسات وذكريات)	د. حسن فهد الهويمل
٥٦	دراسات قرآنية المجلد الأول	نادي المدينة المنورة الأدبي
٥٧	الاخطبوط (قصة)	ناجي محمد حسن
٥٨	طيبة في عيون فنان تشكيلي	فؤاد مغربل
٥٩	تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا	احمد ياسين الخياري
٦٠	تفاصيل في خارطة الطقس (شعر)	د. محمد عيد الخطراوي
٦١	وداعا ايها الحزن (رواية)	غالب حمزة أبوالفرج
٦٢	نصوص مختارة (شعر)	محمد المجذوب
٦٣	المجموعة الشعرية الكاملة المجلد الأول (شعر)	محمد هاشم رشيد
٦٤	الولوج من ثقب إبرة	علي عبدالفتاح السعيد
٦٥	من بدائع الأدب الإسلامي	د. محمد سعد الدبل
٦٦	المنظمة الدولية للشرطة الجنائية الانتربول ودورها في مكافحة الجرائم الدولية للمخدرات	النقيب محمد حسن زهير آل شقلوت
٦٧	وقفات على الماء (شعر)	ابراهيم عمر صعابي
٦٨	شعر ضياء الدين رجب	

عدد	اســـم الكتـــاب	اسم المؤلف
	بين الموقف والصياغة	عبدالله احمد باقازي
٦٩	المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ	د. عاصم حمدان علي
٧٠	التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤ الى ١٤٠٨هـ دراسة تاريخية	دخيل الله عبدالله الجهدري
٧١	المجموعة الشعرية الكاملة المجلد الثاني (شعر)	عبدالسلام محمد هاشم حافظ
٧٢	الأم والأحلام (شعر)	محمد المجذوب
٧٣	سلاح الكلمة الشاعرة (اسهام النادي خلال ازمة الخليج)	
٧٤	تراثنا المخطوط في العلوم التطبيقية والبحتة بمناسبة عام التراث الاسلامي	مصطفى عمار منلا



المدينة المنورة

عادات وتقاليد..

ملف خاص



"هذا الملف" استطلاع بالصور، ولقاء حي وتعارف، وخلال هذه الصفحات يلتقي القارئ مع أهل المدينة المنورة، وفي رحابها يعايشهم في حياتهم وأصناف مناشطهم، يذهب معهم ويجيء، يسامرهم، يذاكرهم، يبتهج معهم في أفراحهم، ويواسيهم في أتراحهم.. يتجول معهم في أزقتهم وشوارعهم، يستمتع بمذاق جمال وجباتهم.. إنهم أهل المدينة المنورة، وحسبهم هذا... في هذا الاستطلاع يلتقي القارئ مع ستة من دار الهجرة المباركة في لقاء كم تمنينا أن يطول.. ويطول.. ويطول....

- حفل أهل المدينة المنورة
- دار الهجرة لأهلها من ال
- بين أزقتها الضيقة تلاف

هذا اللقاء اجراه مندوب مجلة المنهل فى المدينة المنورة مع فضيلة الشيخ الجليل عمر محمد محمد بكر فلاته.

وهو من علماء المسجد النبوى الشريف، ومن أساتذة الحديث الشريف فى كليـة الحديث فى المدينة المنورة، وله ذكريات خصبة جميلة عن المدينة المنورة تستحق ان تقرأ، بل تستحق ان تدرس.

انهـا اعـراف وعـادات وتقـاليد اهل المدينة المنورة فى افراحهم واتراحهم، فى حلهم وترحالهم، فى جميع شئون حياتهم.

ولنستمع الى فضيلة الشيخ وهو يسرد علينا طرفاً من هذه الذكريات.

من علماء الحرم المدني

الشيخ عمر محمد محمد بكر فلاته

■ بعض المواقف التى علمت بها حينذاك هى امور تدل على توافر الخير وحسن الاحدوثة فمنها نماذج تدل على مدى احترام الطلاب والعامة للعلماء بل احترام المجتمع على اختلاف طبقاته لاهل العلم.

اخلصوا للعلم والعلماء:

فاننى اذكر يوم وفاة عالم المدينة العلامة الشيخ / محمد الفا هاشم عام ١٣٤٩هـ، يومها خرجت المدينة على بكرة ابيها لتشيعه وعلى راسهم امير المدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم رحمه الله ولم اشهد الى يومى هذا جنازة كثر فيها المشيعون كتلك الجنازة.

■ مما أذكـر ان مدرسا مر على بعض الطلاب وهم يلعبون حول المسجد النبوى الشريف فكبر ذلك على الشيخ ورأى ان هذا العمل يعتبر سوء ادب واهانة لمسجد رسول الله «ﷺ» - ولما كان الصباح وحضر الطلاب للمدرسة فاذا بالمدرس يؤنبهم ويزجرهم على اللعب مستقبلا حول مسجد رسول الله و على رفـع الاصـوات بالقـرب من مسجـد رسـول الله «ﷺ». ومن ذلـك نماذج رفق المدرسين بطلا بهم وحـرصهم على تعلمهم فلقـد عدم الـورق وقلت الاقـلام ومراسيم الرصاص بمناسبة الحرب العالمية فكان بعض المدرسين يخصص من راتبه الضئيل شيئا يشترى به الاقلام والمراسم والورق للطلاب ويوزعه عليهم.

■ ومن ذلـك ان بعض الاسـاتذة يخصص لطلابه اوقـاتا للمذاكرة بمناسبة قرب الاختبارات وبخاصة بعض الفقـراء، واقسم بالله تعـالى غير حانث ان بعضهم يقوم بعمل وليمة فى داره يجمع فيها طلابه

ـخ تـوارى جلها خـلف ضـباب الأيـام.

ـة ما تـسع نفـوس الوافدين.

ـالهـم.



فقط لمدارسة القرآن واستـذكاره فاذا ما حان وقت الغداء قدم الطعام اليهم وعلى حسابه الخاص تقربا الى الله لعلمه بحاجة اولئك الطلاب وفاقتهم.

■ هذا ولقد عاصرت اوائل الحكم السعودى بتولى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، ومن بعده ابناؤه الغر الميامين وهـم الملك سعود، . وفيصل، وخالد ـ عليهم رحمة الله وخادم الحرمين الشريفين امد الله فى ايامه والمدينة يومها على شظف عيش وقلة حال وفقر عظيم فما كان من الملك عبد العزيز رحمه الله الا ان اهتم بأمر سكـان الحرمين الشريفين فخصص لهم جريات وصدقات من الخبز توزع عليهم فى حارات المـدينـة بموجب وثيقة وبقدر عدد افراد كل أسرة، وعـاصرت اوائل تطبيق وتنفيذ شرع الله تعالى على المخالفين وفق ما قرر الله فى كتابه وبينه رسول الله ﴿ﷺ﴾. فاذا ما حان وقت الصلاة هرع الناس الى المساجد واغلقت الحوانيت والمقاهى والاسواق ومتى ثبت الحـد على المخـالف اقيم عليه فى ردهـة باب السـلام ايام الجمـع على مرأى ومسمع من الجميع وهذا ما لم يكن فى العصر قبله لكثرة الجهل وقلة دور العلم واهتمام المجتمع بالاعمال والصناعات الحرفية وحفظت المثل الشائع حينذاك (صنعة فى اليد امان من الفقر) وإذا بالوضع ينقلب رأسا على عقب فينتشر العلم ويزدهر وتعم المدارس وتشتهر.

سـوارى العلمـاء:

وعـاصرت المسجـد النبوى الشريف وهو مدينة العلم وجامعة الجامعات، فاذا ما كان المساء رأيت الحلقات العلمية قد انعقدت من بعد صلاة العصر ورأيت أوجـه الطلاب قد تلألأت، وعلماء المسجد النبـوى الشريـف قد توسـطوا الطلاب واستندوا الى سوارى المسجد النبوى وقد يتعذر وجود ثلاث سوار خالية الا مدرس عنـدهـا فمن مدرس للعقيدة او للتفسـير او الحـديث او الفقـه او اللغـة العربية او الفرائض او الفلك وما الى ذلك، واذا ما نظرت الى الوجوه اذا بها متلألئة وكأن على رؤوس اصحابها الطير.

آثـار .. ومعالـم:

■ اما عن الناحية العمرانية والتاريخية فقد عاصرت المدينة المنورة التى اعتقد ان معظم بنائها من عصر المماليك والعثـمانيين الـذين حرصـوا على الاحتفاظ ببعض معـالمها فى عهد الامويين والعباسيين، وماذا سيقول الواصف او الكاتب عن تلك المدينة سوى ان يرشد الدارس والباحث الى بعض الكتب التى عنيت

بذكر ذلك التى قد طبع بعضها العالم الاستاذ حمد الجاسر وغيره.

ومن المعلوم ان سنة الله فى خلقه عدم البقاء لشيء الا لوجهه الكريم الكبير المتعال الذى لا يفنى وله البقاء المطلق (وكل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وكأنى بالوقت حينما حان لزوال تلك الاطلال والابنية والاكام والمنازل والديار قيض الله تعالى خادم الحرمين الشريفين ووفقه للاهتمام بطيبة الطيبة وجاء الله تعالى بالخير. فاصبحت محلاتها وحاراتها ومنازلها وعيونها وآطامها والكثير من معالمها ضمن المسجد النبوى الشريف فشرفت بأن صارت فى المسجد (والصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام).

● شارع العينية - مناظر الشناة ١٩٥٤، وهذا الشارع دخل الآن في التوسعة الجديدة.

أبـواب وأسـواق:

ولـو تحدثت عن الساحة، والمناخة، وباب الشامى، وباب الكومة، وزقاق جعفر، وزقاق الطيار وعن الجديدة والتاجورى والمراكشية، وحوش درج، وحوش عميرة، وحوش السيد والحارة وداروان، ومحلة النخاولة، وباب المجيدى والسحيمي وباب بصرى وباب المصرى، وسوق الشروق، والقماشة، وزقاق الحبس، والقفاصة وشارع العينية والعنبرية، وحوش ابو جنب والراعى وابو دراع، والسلطان، والبرابيخ، وحوش درة وحوش قمر، والمرزوقى، وحوش الشرك، والجنان والحبش والرومية، والسنبلية والدرويشية والأبارية والفيروزية، والعمرانية وسوق الحشيش وغيرها كثير وكثير اقول لو تحدثت عنها لما اصغى لى الكثير ولما صدقنى الاكثر لان الناس لا يؤمنون الا بالمشاهد والملموس بل لرمانى البعض بالرجعية

وهل الحديث عن الاطلال والرموس اولى عند البعض او صرف الوقت فى النظر الى المشاهد التمثيلية الشرقية والغربية والدشوش اجدى وانفع، وذلك عكس ما كان عليه الجيل الغابر الذين يحرصون على معرفة الدارس واخبار المدارس فلقد قال قائلهم:

واذا فاتك التفات الى الماضى
فقد غاب عنك التأسى

لذا اعود واقول مرة اخرى ان ما عاصرته من المعالم والاثار، قد دونه الاثبات فى كتب الاخبار والاثار، وان مازال منه قد حواه مسجد النبى ﴿ﷺ﴾ سيد الاخيار والابرار هذا وقد وفق الله تعالى خادم الحرمين الشريفين فعنى واهتم بما ينبغى الاهتمام به واعاد بناء الكثير من المساجد التى صح بذكرها النقل وانى لاهيب بالمثقفين والمهتمين بطيبة الطيبة ان يعنوا برصد ما يذكرون ويتذكرون من احوالها واخبارها وديارها وآثارها ولو سردا ليقف الجيل الآتى على نماذج مما كان عليه الجيل قبله. وما احسن صنع الدكتور عاصم حمدان فى رصد ما عرفه عن حارة الاغوات والاستاذ هشال الخريصي عن حارة العنبرية فانها محاولات طيبة، وقيام باعمال اسقطت الوجوب عن البعض كفرض الكفاية الذى يعرفه العلماء بانه اذا قام به البعض سقط عن الباقين وليكن على غرار ما فعله السيد/ موسى على باشا فى احدى الرسائل التى نشرها الاستاذ/ حمد الجاسر باسم (ثلاث رسائل فى تاريخ المدينة) فهل من مستمع او مجيب.



● صورة قديمة على الاغوات. وقد دخل الآن ضمن توسعة الحرم النبي.



● صورة توضح جانبا من الحرف الشعبية في المدينة المنورة.

صاع اهل المدينة:

اما عن العادات والتقاليد فحدث عنها ولا حرج وانعم بها واكرم فلقد كان الكثير منها عادات خير وفضل ونبل وشهامة وعادات ايثار ووفاء وتقاليد ومروءات وكمال، وكيف لا تكون كذلك وقد كان الامام مالك يقول ـ وهذا ما ادركت عليه اهل العلم ببلدنا، وكان السلف الصالح يرون ان عمل اهل المدينة حجة وقد الفت الكتب ودونت الدواوين بحجة عمل اهل المدينة، وقد جاء فى الاثار ان الامام مالك والامام محمد بن الحسن تنازعا فى مقدار الصاع، وادلى كل منهما بحجته، واخيرا قال الامام مالك لبعض طلابه قم يا فلان وأتنى بصاع اهلك وقم يافلان ويافلان، فاتى كل منهم بصاعه وهو يقول ورثت هذا عن ابى عن جدى عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ عندها اذعن الامام محمد وعاد الى قول الامام مالك ـ هذا ولقد ادركت الكبار عندما يشاهدون او يسمعون من الصغار او الفساق ما يكره فيزجرونهم ويقولون (يافلان اليس بعيب عليك ان تعمل هذا، وهذا العمل ليس من أدب اهل المدينة ولا عاداتهم) فلا تشوهن سمعة اهل المدينة واتق الله).

هذا ولما كان المجال لا يسمح حتما بذكر كل ما يجرى على الخاطر والبال فانني اكتفى بذكر وسرد امور لا اعقد لها فصلا ولا بابا، ولا اعلق على الغرض والشاهد والثمرة من ذكرها واكتفى بذكاء القارىء واجتهاده ليستخلص منها بعض العبر ويقارن بين الماضى والحاضر، ورسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول (لا تزال

طائفة من امتى قائمة على الحق لا يغيرهم من خذلهم حتى يأتى وعد الله) ويقول عليه الصلاة والسلام (من قال هلك الناس فهو اهلكهم) او كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ واستميح القارىء عذرا على صنيعى هذا والله المستعان.

العيد .. يعني الصفاء والود:

(١) عادة التزاور فى ايام الاعياد، وتنظيمها حسب الايام الاربعة فأول يوم للاهل والاقرباء والايام الثلاثة الباقية موزعة لزيارة المعارف والاحباب والاصدقاء، وهذه الزيارات لا يتكلف لها المزور بأى شيء سوى إعداد الحلوى والماء البارد والقهوة والشراب، أما الزائر فانه يقصد دار من فى هذه الحارة ممن ذكرت ويتحتم عليه ان يدخل كل دار فتحها صاحبها، واظهر استعداده للدخول عليه وذلك بفتح الباب، ورش المدخل بالماء وإيقاف بعض الآل على بوابة المدخل فى هذا اليوم بالذات فتكون الفرحة ويكون الانس ويكون الائتلاف والألف، ويعزم المزور على رد زيارة من زاره وادخال السرور فى نفس من بدأه بالزيارة.

وقد ينبنى على هذا امور حسنة من مقاصد الشريعة، ففى حال وقوع الخلاف والاختلاف بين الناس - وهذه سنة الله فى خلقه وقد يشتد الامر ويشتهر - فاذا ما كان يوم العيد وحصلت الزيارة من احدهما للآخر اما وحده او برفقة جماعة فأجبروه على دخول دار خصمه حصل التصافى والتعانق والاعتناق والبكاء والائتلاف والتسامح والاتفاق، وتصور كيف تكون الفرحة والسرور ان زار الغني الفقير، والعالم الجاهل والسيد المسود والكبير الصغير.

(٢) عندما يقبل العيد يستعد الجميع للتجمل والظهور بالمظهر الحسن فيشترى رب الأسرة ملابسه وملابس اولاده - وغالبا ما تكون على شكل واحد فاذا ما علم ان بجواره ايتام او فقراء - وهو ممن وسع الله عليه اهتم بابناء جيرانه، واعد لهم ملابس مماثلة لملابس آله حتى لا يظهروا يوم العيد بمظهر بؤس وفقر ولئلا يشعر الاولاد بيتمهم وفقرهم في يوم العيد، ويستشعر هو ان عليه رعايتهم وتكريمهم لانهم جيران لانه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ويتمثلون بقول السموءل:



● صورة ميدان العنبرية ويظهر مسجد الغمامة.

تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلتُ لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثريسن ذليل

(٣) تهيئة الدار واعدادها بمناسبة افراح واتراح الجار، والوقوف معه موقف الاهل والاصدقاء، واعتبار ان فرح الجار فرحه وحزن الجار حزنه ويأبى ان يأتى الجار بشيء من داره غير الطعام الذى اعده وقد يضطر لشراء فراش او اوان او اصلاح الدار ويعتبر هذه فرصة لاصلاح ما فسد او تأمين ما تلف.

(٤) عندما يكون موسم الثمار او الفواكه فان من له بستان او اشترى غلتها فانه يبدأ باهداء الثمرة والغلة لأقربائه وجيرانه قبل ان يبيع منها شيئا وعليه ان يتتبعهم واحدا واحدا.

ومما جرت به العادة اعداد صناديق خشبية او مكاتل من الحصير لها منظر خاص وما اجمل رؤية الخدم والاطفال حين حملهم لهذه المكاتل او الصناديق وهم يسألون فى الحارات عن دار العم فلان وفلان،

الامر الذى يعطى صورة من صور المودة والمحبة وصلة الارحام.

الداغستاني حمل اللوح على رأسه:

(٥) المرأة الأرمل او الاسرة التى لا خادم لها ان احتاجت الى شراء سلعة او حاجة من السوق او اعدت خبزا تضطر للذهاب به الى الفرن وضعت زنبيلها على عتبة الباب ووضعت ثمن الشىء الذى تريد شراءه فاذا مر الجار طرق الباب وسأل الارملة عما تريد ليقضى لها حاجتها فتارة يترك لها النقود ليقضى الحاجة من عنده او يأخذ النقود ليؤمن الحاجة ويحضرها اليهم من دون من ولا إيذاء، وهذا عرف عام لا يختص بقريب او شهير بل انه جار.

وبهذه المناسبة فانها تحكى قصة اشتهرت عن شخصية كبيرة من آل الداغستانى مرعلى حى من الاحياء ـ واذا بامرأة ارمل وضعت لوح خشب على عتبة دارها عليه عدة اقراص تريد ان تذهب به الى الفرن ـ وكان مولى من الموالى يمشى أمام الداغستانى رحمه الله ـ فمر المولى على هذا اللوح الخشبى فلم يحمله فدعاه الشيخ الداغستانى فلما حضر المولى امره بأن يمسك فرسه وفسخ جبته ونزع عمامته ووضع اللوح على رأسه، وصار يمشى واللوح الخشبى على رأسه والمولى يمشى خلفه ـ الى ان وصل الى الفرن ـ وكلما رآه احد قال ياشيخ كان المولى اولى بحمل اللوح منك وكان جوابه ان هذا المولى قد مر على اللوح فلم يحمله، وكان دورى بعده ولذا فانى حملت هذا اللوح لأودي الواجب علي ـ فكان بعمله هذا قد لقن الناس درساً ظل يذكر جيلا من الزمن لئلا يتساهل الفرد من المجتمع فى اداء الواجب الذى اوجبه عليه العرف.

حسن الجوار:

(٦) كان المجتمع المدنى يهتم بالترابط الاسرى فترى الدار يخرج منها مالا يقل عن الرهط وكان الفرد لا ينفك عن ابيه واقربائه، وكانت الدور يجمعها مدخل واحد تسمى الأحواش. وبطبيعة هذا الامر فان الدور متقاربة والابواب متقابلة، والنوافذ يطل بعضها الى بعض الامر الذى يجعل رائحة الطعام تفوح على الجيران بل يشمها اهل الحوش. لذا فانه ان طبخ الجار شيئا غريبا او حسنا لابد وان يعد لبعض الجيران منه شيئا ـ وماعون الاهداء معروف ودورالجيران محفوظ، عملا بحديث ابى هريرة المرغب فى اكثار المرق عند الطبخ. وكان المرء لا يخشى من مفاجأة الضيف القادم اليه فانه يعلم انه ان قصر عليه شيء، بعث الى بعض جيرانه ليوافوه بما لديهم. بل انهم ان علموا بالضيف عند جارهم أهدوا إليه ما يعتقدون انه محتاج اليه وقد علمنا انه فى عهد سعيد ابن المسيب رحمه الله كانوا يفعلون ذلك.

ولست مبالغا ان قلت ان الفاكهة الغريبة عن المدينة كانت هى الرمان الذى يرد من الطائف او السفرجل ونحو ذلك فكانت ربة الدار ان تيسر لها شيء من ذلك بعثت الى جيرانها واهلها حبات من الرمان او قطعة من الفاكهة ليتذوقوا منها، ولا تستقل هى بذلك ولا المهدى اليهم.

(٧) اما اولاد المحلة او الحارة او الجيران فانهم اولاد للجميع على الصغير ان يوقر الكبير وعلى الكبير ان يرحم الصغير، عليهم تبعة التربية وعليهم منع السوء، وعليهم جميعا الاخذ بايدى الصغار الى مدارج الرجولة والاناة والكمال فلقد حدث ان ابنا من ابناء الساحة اخذ قصبة ذرة ثم اشعلها على هيئة سيجارة فرآه احد كبار الحى فدعا الولد اليه ولما دنا منه صفعه صفعة شديدة وهو يقول سيجارة امام اهل الحارة، تأديبا له وزجراً لئلا يتعود هذا الامر القبيح، بل ان الجار يشكر لجاره حسن تأديبه وغيرته على ابناء جاره.

المجنى عليه يأخذ علقة ساخنة:

■ **ويحضرنى قصة طريفة تعد من النماذج الغريبة والعجيبة فى اخبار القوم وخلاصتها:**

ان ابنا من ابناء الجيران الفقراء تشاجر مع ابن من ابناء الاغنياء فصفع الاول الثانى صفعة اثرت فى خد الثانى، وفر الجانى الى بيت اهله فما مضى كبير وقت حتى بعث آل المجنى عليه الخادمه (الدادا) وهى الجارية العجوز المعتقة فاتت الى دار الجانى فلما رآها

اسرع بالذهاب اليها لئلا يعلم اهله، فاخذت بيده وانصاع للامر لانه عالم بجنايته فلما دخل الدار ـ واذا برب الاسرة جالس على مصطبة من حجر بهيئة الكرسى فاجلسه قريبا منه، وبيد رب الاسرة عكاز يتكىء عليه. فدعا جميع اولاده ومن بينهم ابنه المجنى عليه، ولما حضر قام الوالد بضرب ابنه المجنى عليه وتوعده وتهدده على مرأى ومسمع من آل البيت، ويقول له اتتعالى على ابن جيراننا لانك ابن فلان وتظن انك خير منه، وان آلك خير من آله، واقسم بـ الله اننى سأفعل وافعل، وان عاد الحال منك مرة اخرى فلا يقتصر تأديبى لك بل سيرى ويجد آل البيت منى جميعا مالا يحمدون عقباه ـ والجانى حاضر ينتظر ما سيفعل الله به، ولما هدأ الحال دعا الخادم ـ الدادة ـ وقال لها احضرى لهؤلاء الاولاد شيئا من الطعام ودعا الاولاد جميعا الى تناوله، ومن ضمنهم ابن الجيران الجانى، والذى لم يصب بسوء، ثم دعا ابنه وقال لهم جميعا كلوا وبعد ان فرغوا من الطعام قام فيهم ناصحا وموضحا، وداعيا لهم الى التآلف والتآزر، وعدم العودة مرة اخرى الى الخصام وذكرهم بانهم ابناء حارة واحدة. وعليهم ان يكونوا جميعا يدا واحدة على من سواهم لا انهم يتنازعون ويتخاصمون لان هذا الامر ليس من خصال اهل الشهامة والمروءات، وان النبى المصطفى ﴿ﷺ﴾ حث على الاحسان الى الجيران ومعرفة حقوقهم.

أهل المروءة:

(٨) اما عن العفاف والشهامة والمروءة فاليك هذا النموذج الفريد الذى الخصه بالتالى: «شب حريق عظيم فى احدى احواش المدينة، فهرع اهل المروءات والنجدة لاخماده واذا ما كان حريق فان اول من يحضر امير المدينة المنورة الشيخ/ عبد العزيز بن ابراهيم رحمه الله فحضر السقاة بالماء فى قربهم وصفائح التنك والزنك وتنادى الناس للنجدة ـ واذا بالحريق يلتهم الاخضر واليابس وعلموا ان العمل على هذا الوضع لا يجدى بل ان على اهل الدار اخلاءه من الاطفال والنساء على اية حال وسرعان ما قرروا احضار فرش كبيرة يمسكون باطرافها ليلقوا الاطفال عليها اما المحارم والنساء فانهن يعملن على القاء انفسهن ـ والمنجدون يمسكون باطراف الفرش وذلك لتفادى الخطر على الانفس والارواح. عندها قال لهم قائل اذا قررتم هذا القرار فهل يليق ان تلقى المرأة نفسها على الفراش والرجال ينظرون اليها فصدر القرار التالى:

١ ـ انصراف الاشخاص الذين ليس لهم علاقة بالامساك بالفرش.

٢ ـ على الرجال الذين يتلقون النسوة عند القائهن انفسهن ان يجعلوا وجوههم فى الناحية المعاكسة لئلا ينظروا الى عورات النساء.

وفعلا كان الوضع على ما تقرر، وكان الغوث من الله تعالى.

(٩) هذا وان من عاداتهم التفاؤل والحرص على بيع السلعة فى وقت مبكر ويسمون ذلك الاستفتاح، فاذا فتح حانوته وجرى بيع السلعة التى عنده قال استفتحت ويسأل الله جل وعلا ان يجعله استفتاحا مباركا. والجميل فى الامر انه متى استفتح وجاء مشتريا ارسله الى جاره ليشترى منه بدعوى انه قد استفتح فان كان جاره غائبا دخل الحانوت هو واستفتح لجاره.

■ ومن عاداتهم اظهار الفرح والسرور فى الاعياد، فلا تجد من يعمل ايام الاعياد مطلقا ولا تجد من يفتح حانوتا او متجرا، ولذا فان الناس كانوا يهتمون بقضاء كل ما يحتاجون اليه، ولو احتاج امرؤ الى علبة كبريت لا يجدها فى الاسواق وانما يعينه عليها جيرانه واخوانه.

ومن عاداتهم الحرص على تعزية المصاب والوقوف معه والتردد عليه واعانته على بعض ما يحتاج اليه من اقامة الموائد ـ ولو كانت مخالفة للسنة كعمل الثالث والثامن، والاربعين، والحول.

ومن عاداتهم الحسنة تدارس القرآن الكريم بعد صلاة الصبح، فاذا مررت على اى حى من الاحياء فإذا باصوات القراء تدوى كدوى النحل، وتجد رب الاسرة جالسا بجوار نافذة مجلسه يقرأ ومعه بعض اهله يستمعون اليه.

ومن عاداتهم القيام بصلاة التراويح خلف ابنائهم الذين حفظوا القرآن الكريم ولو كانو صغارا لتشجيعهم على الحفظ، واعتزازا بهذه المناسبة التى تفضل الله بها على هذه الاسرة.

ومن عاداتهم الاكتفاء بالربح البسيط، وعدم المغالاة فى اثمان السلع وقد اشتهر عنهم إنظار المعسر ولو كان غريبا، ومن امثلة ذلك انه لو اشترى الغريب سلعة وبقى عليه من ثمنها شيء. اعطاه البائع السلعة على ان يعود بما بقى من الثمن فيما بعد - ولو كان غير معروف لديه.

ومن عاداتهم ارشاد الضال، واغاثة الملهوف، ولو ادى الامر الى ان يوصد حانوته او ان يدع عمله ليرشد الضال، ويدله على الموضع الذى كان يسأل عنه.

ومن عاداتهم تدريب الصغار فى السن على احترام من هو اكبر منهم سنا او علما او جاها. فتجد الصغير لا يخاطب من هو اكبر منه الا بصيغة الجمع كقوله مثلا جئتم، وقلتم، وفعلتم، ودعوتم.

ومن عادات الاثرياء والوجهاء منهم اسكان المحتاجين والفقراء من الزوار القادمين فى موسم الحج في الطابق الاسفل من الدار طيلة ايام الموسم مجانا لانهم لا يسكنون الدور السفلى الا فى الصيف - ومن المعلوم ان هؤلاء الفقراء يوقدون بالحطب والفحم وروث الابل او البقر فاذا انتهى الموسم، دعا المبيض الذى يزيل السواد الذى حصل باسباب الحطب والفحم - وحمد الله وثنى عليه ان هيأ له فى هذا العام من سكن داره واعتبر ذلك من فضل الله تعالى عليه.

ومن عاداتهم ان النوافذ والرواشين ليست للرجال فلا يحق للرجل ان يأتى للنافذة او يجلس عليها - خشية ان يقع بصره على عوائل الدور المقابلة لداره، واذا ما اضطر للنظر وجب عليه ان يتنحنح إعلاماً للنساء بان رجلا ما عند النافذة.

■ (وبعد): فان العادات والتقاليد كثيرة وكثيرة، واعتقد ان تدوينها يحتاج الى كبير اهتمام وعناية لحصرها وجمعها، كما اعتقد انه يجب على المثقفين اليوم العمل على تتبع من بقى من كبار السن ليأخذوا عنهم ما يعلمون ويدونوا منهم ما يتذكرون ليجمع ذلك فى ديوان جامع حتى يستفيد الخلف من السلف لانه لا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها، وبالله التوفيق.

عادات واعراف شتى:

■ وهذه امور مختصرة ايضا عن تقاليد وعادات جيران مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾، ومما لا شك فيه انه ينبغى ان يكونوا قدوة صالحة للعالم الاسلامى فى القول والعمل ولقد اخبرنا بل سمعنا اقواماً يختلفون فى بلادهم فى امر من الامور او مسألة من المسائل ينتهى بهم القول الى ان علينا ان ننظر فى اقوال وأعمال اهل المدينة ومكة فما عملوه او قالوه فهو الحجة وعلينا ان نلتزم به.

لذا فانى اسرد بعضا من العادات بايجاز واختصار ان شاء الله تعالى:

(١) انهم كانوا يبنون بيوتهم ومنازلهم ومساجدهم بالحجارة السوداء او باللبن المحروق او باللبن غير المحروق.

(٢) ومن عاداتهم انهم يصنعون الخبز فى بيوتهم ويذهبون به الى الافران لخبزه هناك فى كل حارة.

(٣) الاكثار من شرب الشاى الاسود والاخضر والقهوة.

(٤) الاعتناء بالمظهر فى الملبس والاعتناء بانواع الطعام والشراب والاوانى.

(٥) اعتناؤهم بتبخير الشراب بالمصطكى والقفل او ماء الكادى او ماء الورد او ماء الزهر.

(٦) الافطار فى رمضان فى المسجد النبوى والحرص على وجود فقراء معهم وجميع اقاربهم.

(٧) الحرص على اقامة صلاتى العيدين فى المسجد النبوى.

(٨) وجود اشخاص ينبهون الناس للقيام قبل السحر لتناول السحور يسمون المسحراتية يتجولون فى الحارات.

(٩) احتجاب النساء وعدم ظهورهن امام الاجانب.

(١٠) المبالغة فى تستر المرأة وذلك بلبس ما يسمى الغولة والجامة الهندية والملاية السورية والتركية بحيث

لا يظهر منها شيء.

(١١) اذا قابلت المرأة الرجال فى الطريق استقبلت الجدار او جلست.

(١٢) عدم مرور المرأة على الرجال وهى لابسة نعليها.

(١٣) اذا مر الصغير على الكبير وهو راكب دابته لابد ان ينـزل من عليهـا ويسلم على الكبير، وان كان معذورا بمرض او غيره قال له جهارا (دستورك) اى استسمحك لعدم نزولى.

(١٤) اذا اصبح الصباح لابد ان يسلم الصغار على آبائهم واخوانهم الذين هم اكبر منهم ويقبلون ايديهم وهكذا يفعلون بأمهاتهم واخوانهم واقربائهم.

(١٥) تناول الطعام فى ثلاث وجبات كل يوم.

(١٦) اقامة الولائم فى منازلهم كل حسب حاله.

(١٧) الاهتمام بعمل سبل الماء البارد فى الدور ليشرب منها المارون، الماء يوضع من داخل الدار، ومن قبل كانو ينحتون احجارا لهذا الغرض بحيث يستعمل من الخارج.

(١٨) عمل الرواشين على ابواب الدور وامام النوافذ لتتمكن النسـاء من النظر الى الخارج ولا يعرف من بالخارج من بالداخل.

(١٩) عدم ذهـاب النسـاء الى الاسـواق لقضـاء الحاجات فمن كانت لها ولى قام بقضاء حاجاتها الا المرأة الكبيرة او التى ليس لها من يخدمها فانها تذهب لقضـاء حاجـاتها بكل ادب وحياء واذا وصلت الى الحانوت لا تستقبل البائع وانما تقف على جنب فاذا راها سألها عما تريد وقضى لها مطلوبها.

(٢٠) اسواق المدينة متقاربة وكأنها تشكل كتلة واحدة فمثلا من اتى الى سوق باب المصرى وجد البقالين والحبابة والفلتيين وباعة الخبز وباعة التمر فى سوقهم وبـاعـة السمن فى سوقهم والسمكـرية والـطباخين والعطارين وباعة القهوة والسكر والشاى وباعة علف الدواب كالقصى والحبلة والشعير والذرة ووجد باعة الحبحب والفـاكهـة والـرطب ووجـد سوق الخضرة ووجد سوق الجزارين اى باعة اللحم بانواعه ووجد سوق الحراج ان حضر فى وقته ووجد سوق الشروق



● جانب من سوق الحدرة فى المدينة المنورة.

الذين يبعون العباءة والنعال والبخور والطيب كما يجد سوق القماشين وباعة العقل (جمع عقال) والطرازين ويجـد ايضا بجواره سوقاً لبيع الاشياء التى يستغنى عنها صاحبهـا من الاثاث والادوات والاشياء التى يريد شراءهـا ولا يبعـد عنه سوق القفاصة والخرازة والخياطين وبجوارهم سوق البرسيم كما انه بجوارهم موضع العربجية الذين يؤجرون الدواب التى تركب ويجـد حراج الغنم والبقـر والابـل ويجد مجموعة من المقاهى التى تهيء الشـاى والقهوة لمن احتاج الى ذلـك، كقهـوة النقاوى والطولة والحادى والمغربى، وليس ببعيد منه مقر رئاسة البلدية والخالدية اى موقع رئيس الامن ومكاتب البرق والبريد والهاتف، وسوق الصيـاغة ومطاحن الغلال وزريبة ابن نامى (يعنى الحوش الذى توضع فيه الدواب الضالة)..

لذا فان من ذهب الى السوق لقضاء حاجة واحدة امكن ان يتذكر عشرين حاجة ولا يضطر لركوب دابة بل يمشى على رجليه فان كثرت مقاضيه فان الحمالين منتشرون فى كل موضع.

وان انسى فلا انسى الصيارفـة الـذين يبدلون للنـاس عملتهم النقـدية ولا انسى الكتـاب الذين يجلســون على منصــات صغـيرة ليكتبـوا للأمين خطاباتهم وعرائضهم وما يحتاجونه ولا انسى المهرجية الـذين يكتبون الاختام والاشخاص الذين يرقعون

الزجاج المنكسر والصينى.

(٢١) من عاداتهم صنع المطبق الذى يسمى الفطير وصنع اللحم الحنيذ وصنع فول المدمس وصنع الهريسة وصنع المقادم اما اكلة المبشور الكباب والمندى والسليق والكوازى والمعدوس والعريكة فأمر معلوم ومشهور.

(٢٢) اتخاذ ساعات الجيب الصغيرة وربطها فى سلسلة جيلة من المعدن النظيف وبعضهم يتخذ حبلا من الحرير او القيطان يربط الساعة به ويضعها فى الجيب.

(٢٣) عنايتهم بلبس النعال البلدية فى ارجلهم التى تصنع فى الداخل ولهم فى صنعها مهارة فائقة ونعال اهل المدينة المنورة غالية تسمى النعال المدنى او النعال الشرقى وما كان اهل الحجاز يرغبون فى لبس الجزم ويسمونها الكنادر الا فى وقت البرد والا اهل الهيئات من ذوى الوجاهة والمناصب الذين يسمون الافندية.

(٢٤) اهل الحجاز يلبسون عمائم خاصة ولهذه العمائم اشخاص يتقنون صنعها العجيب ولها سوق رائجة وقسم منهم يلف على رأسه عمامة عادية من القماش الابيض او الملون وقسم منهم يربط وسطه بحزام او بكمر من الجلد وقسم منهم يلبس الطربوش ولهم فى ذلك مذاهب، وعادات وطقوس، كل واحد على حسب موقعه فى المجتمع فالعلماء لهم وضع والاعيان لهم وضع والتجار لهم وضع والباعة لهم وضع والموظفون لهم وضع والشباب لهم وضع واهل الحارة لهم وضع. (وللناس فيما يعشقون مذاهب).

(٢٥) كما انهم يلبسون العباء، والقباء والجبب. ولم يشع لبس العقال الاسود الا بعد تولى الحكم السعودى على الحجاز، وقديما كان العقال ابيض عريضاً او محلى بالقصب الاحمر او الاصفر، ولا يلبسه الا الاعيان.

(٢٦) اظهار الفرح بيوم خروج الحجاج الى مكة مع الركب ولهم فى هذا التجمع عوائد وطقوس. واذا عاد الحجاج الى المدينة اظهروا الفرحة كذلك واعدوا لمن حج أول مرة بعض الطقوس، وسموه (سرارة) اي (صرورة) كما جاء فى الحديث.

(٢٧) ومن عاداتهم ان لكل مهنة شيخا يكون مسؤولا عن المنتسبين لهذه الحرفة ولا يمكن لاحد ان ينخرط فى سلكهم الا بعد استئذان ومعرفة الشيخ، ولهم طقوس وآدب يلتزمون بها، وحكمه ماض عليهم، وله ان يؤدب بالضرب او الطرد من مزاولة المهنة.

(٢٨) ومن عاداتهم عند زيارة المريض ان يحملوا معهم شيئا من الفاكهة هدية للمريض، واذا كان المريض فقيرا قدموا له شيئا من النقود بل ان بعض الزائرين اذا لاحظ نقصا فى دار المريض أمنوه له.

(٢٩) من عاداتهم ان لكل حارة شيخا يسمى العمدة يقوم بتعريف اهل المحلة وفصل خصوماتهم واجراء الصلح بينهم فى قضاياهم لدى الشرطة والجهات المسؤولة.

(٣٠) ومن عاداتهم تقديم الرفد لمن تزوج منهم وذلك بتقديم نقود او خروف او كيس ارز او كيس سكر او صفيحة من السمن.

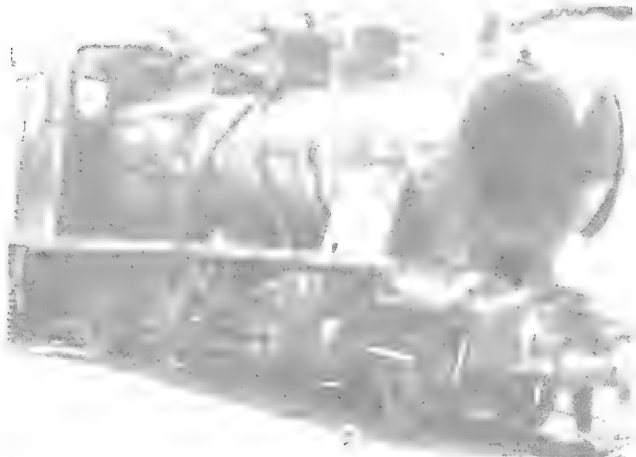
(٣١) حب الخروج الى البساتين او بعض الاودية لشم الهواء الطلق والعودة بعد غروب الشمس، ويسمون ذلك الخروج (القيلة).

(٣٢) انهم كانوا يذهبون الى قباء فى السابع عشر من رمضان والسابع والعشرين منه وذلك بعد صلاة الفجر ويسمون ذلك عمرة، مع ان المشروع فى ذلك الذهاب الى قباء فى اى يوم من شهور السنة وكان النبى ﴿ﷺ﴾، يذهب الى قباء كل سبت راكبا وماشيا، ويقول ـ من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كاجر عمرة.

(٣٣) ومن عاداتهم فى الاعلانات المهمة الحكومية الصادرة للجمهور كدخول رمضان او خروجه او التنبيه على امر يجب على المجتمع الالتزام به أن يزاع وينشر بواسطة شخص ينادى فى الشوارع والاسواق وعند ابواب المساجد.

(٣٤) ومن عاداتهم كراهة الاكل والشرب فى الاسواق ويعتبرون ذلك مخلا بالمروءة وكذلك المشى حافيا او عدم تغطية الرأس.

(٣٥) ومن عاداتهم سكنى الدور الارضى من المنازل



● صورة لقطار المدينة المنورة.

فى الصيف والادوار العلوية فى الشتاء والنوم فوق اسطحة المنازل اذا اشتد الحر.

(٣٦) ومن عاداتهم اعلان النكاح بعقده فى المساجد او اجتماع آل العريس واقاربهم واصدقائهم وجيرانهم فى منزل آل المتزوج بعد صلاة المغرب غالبا ثم يكون ذهابهم الى منزل آل العروس المخطوبة الذين قد اعدوا لهذه المناسبة عدتهم ويتم العقد هنالك، كما ان من وسائل اعلانه نقل امتعة الزوجة الى دار الزوج فى موكب كبير من الحمالين ومعهم شيخهم وعلى رأسه المصحف الشريف، والحامل لا يحمل الا شيئا يسيرا ويمشون الهوينا فاذا وصلو دار الزوج استقبل الموكب بالغطاريف والقاء الحلوى عليهم، وبعد ادخال الفراش والاثاث ينصرفون الى شؤونهم.

(٣٧) ومن عاداتهم عند وقوع الكسوف او الخسوف ان ينادى المؤذنون على المنابر يقولون الصلاة جامعة ويكررونها حتى ينجلى الموقف.

(٣٨) ومن عادات اولادهم الشباب، القيام بألعاب يسمونها المدوان، الكبت الكورة، الطبطب، الكبوش، لب البيت، الغميمة، وطيرى، والعاب اخرى قد زالت وحل محلها العاب العصر.

(٣٩) ومن عاداتهم تشجيع الطلاب اثناء الدراسة باقامة حفلات عند حفظهم اجزاء من القرآن ويسمونها الصرفة والصرافة والختم، فاذا اكمل الطالب قراءة القرآن نظرا او غيبا اقام وليه حفل غداء على قدر وسعه دعا اليه مشائخ الطالب واقاربهم.

■ وبعد: فان ما ذكر غيض من فيض لا تخلو معرفته من فوائد ومصالح، ولكل امة او جيل منهج ومعلم، يدل على ما هم عليه وواقعهم الاجتماعى ولا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾.

بيان بأسماء بعض المشائخ الذين ادركتهم رحمهم الله وكانوا يقومون بمهمة التدريس فى المسجد النبوى الشريف

● والمشائخ الذين امامهم هذه العلامة (*) فهم ممن اشتغل بتدريس الحديث النبوى الشريف.

١ ـ محمد الطيب الانصارى(*)
٢ ـ محمد بن دامو المركشى(*)
٣ ـ ابراهيم برى المدنى
٤ ـ احمد البساطى المدنى
٥ ـ عبد الرؤوف المصرى(*)
٦ ـ محمد عائش القرضى
٧ ـ احمد خليل المدنى
٨ ـ عبد الحى ابو خضير المدنى
٩ ـ خضر الكـــردى
١٠ ـ صالح بن احمد المصوعى(*)
١١ ـ محمد قوني الفلانى(*)
١٢ ـ اسحاق بن محمد الزبرماوى(*)
١٣ ـ يونس بن صالح الزبرماوى(*)
١٤ ـ سليمان بن الحمدان النجدى
١٥ ـ ســليمان العـمرى
١٦ ـ عبد الله بن جاسر النجدى
١٧ ـ محمد بن عبد المحسن الخيال
١٨ ـ عبد الله بن عبد الوهاب الزاحم
١٩ ـ صالح الفضيل التونسى
٢٠ ـ عمر بن حمدان المحرسى(*)
٢١ ـ الفا هاشم الفوتى(*)
٢٢ ـ سعيد بن صديق الفلاتى(*)
٢٣ ـ خليل بن احمد الفلاتى
٢٤ ـ حســن الشــاعر
٢٥ ـ حميده المغزلى المدنى
٢٦ ـ محمد عبد الباقى الايوبى(*)
٢٧ ـ رحمة الله البخارى(*)
٢٨ ـ النعمان بن دحمان
٢٩ ـ محمود بن سمبو الفلاتى
٣٠ ـ حسن تاج الدين
٣١ ـ امـين الطرابلسـى
٣٢ ـ صالح الطرابلسى
٣٣ ـ ابو بكر بن محمد احمد التمبكتى(*)
٣٤ ـ احمد بن محمد الدهلوى(*)
٣٥ ـ محمد بن سلطان الافغانى(*)
٣٦ ـ محمد سلطان البخارى(*)
٣٧ ـ محمد بن على اللكتوى(*)
٣٨ ـ محمد فيروز الهندى
٣٩ ـ السيد احمد الفيفى ابادى
٤٠ ـ السيد احمد صقر
٤١ ـ السيد محمد صـقر
٤٢ ـ محمد بن عبد الله التمبكتى امام المسجد النبوى
٤٣ ـ رشيد بن احمد الهندى(*)
٤٤ ـ يوسف بن احمد السلفى(*)
٤٥ ـ محمد على التركى
٤٦ ـ محمد البيضاوى
٤٧ ـ محمد المختار امام مسجد قباء
٤٨ ـ محمود الطرازى
٤٩ ـ محمد بن سليم النجدى
٥٠ ـ السيد زكى البرزنجى
٥١ ـ السيد احمد الكماخى
٥٢ ـ محمد الكثامى
٥٣ ـ محمد الضو المغربي
٥٤ ـ عبد الحفيظ كردى المدنى
٥٥ ـ نعمان المؤذن الفلكى
٥٦ ـ خليل اغا شيخ الاغوات(*)
٥٧ ـ محمد الامين الجكنى الشنقيطى
٥٨ ـ محمد المختار بن احمد مزيد(*)
٥٩ ـ عبد العزيز بن صالح الصالح
٦٠ ـ على بن عمر قرمة الفلاتى(*)
٦١ ـ عبد الكافى السودانى(*)
٦٢ ـ عثمان محمد الفلاتى
٦٣ ـ عمر السالك الشنقيطى
٦٤ ـ عبد القادر بن احمد الجزائرى
٦٥ ـ عبد المعين ابو ذراع
٦٦ ـ محمد صديق الافغانى(*)
٦٧ ـ محمد مرزوق عبد المؤمن الفلاتى(*)
٦٨ ـ محمد الفاضل الشنقيطى

٦٩ ـ عمر الفاروق الفلاتي(*)
٧٠ ـ سيف بن سعيد اليماني
٧١ ـ محمد ابراهيم النعمان
٧٢ ـ محمد تقي الدين الهلالي(*)
٧٣ ـ محمد عبد الرزاق حمزه(*)
٧٤ ـ محمد بن وصل الاحمدي
٧٥ ـ ابراهيم بن عبد الله الشنقيطي
٧٦ ـ محمد عبد الله ولد آدو الشنقيطي

■ اما الاحاديث الواردة في المدينة وفضل مسجدها، وقباها، وحرمها، فمعلومة وشهيرة، قد اعتنى السلف الصالح بحصرها جميعا، والمكتبة الاسلامية حافلة ومليئة بها، واري ان انبه على حديث واحد اذكر به القارىء وهو يتعلق بامر من اتى الى مسجدها ليتعلم علما او يعلمه كان (كالمجاهد في سبيل الله) حديث حسن، وعلى حديث آخر (من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليفعل فان من مات بها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة).

كما اني ادله على كتابين اثنين اولهما يفيد المبتدىء، وهو رسالة لطيفة الفها فضيلة الشيخ/ عبد الله بن محمد الزاحم احد ائمة المسجد النبوي ومساعد رئيس محاكم منطقة المدينة ـ وهي نافعة ومباركة.

اما الفاحص المنتهي فارشده الى رسالة دكتوراة للشيخ صالح بن حامد الرفاعي بعنوان «الاحاديث الواردة في فضائل المدينة».

هذا واسأل الله تعالى لنا جميعا الهدى والتقى والعفاف والغنى انه ولي ذلك والقادر عليه ـ وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد ﴿ﷺ﴾ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

من فضائل المدينة المنورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد». رواه مسلم.

روى الطبراني برجال الصحيح: عن أبي أمامة وعن علي رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحدث في مدينتي هذه حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا».

عن السائب بن خَلاَّد، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله عز وجل، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا». رواه الإمام أحمد.



المدينة اليوم



الطبعة الثالثة « مزيدة » صفر ١٤١٣هـ

نشرة علمية إسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

عطاء

فضيلة الشيخ عبدالحميد بن عبدالعزيز بن محمَّد السَّلمان – حفظه الله ورعاه –
مدير إدارة توزيع الكتب بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سابقاً
طبع ونشر وتوزيع الكتب الإسلامية الوقفية على جميع المكتبات العامَّة داخلياً وخارجياً
المملكة العربية السعودية – ص.ب ٥٦٦٧٣ الرياض ١١٥٦٤ – هاتف ٤٨٢٧١٨١ «خاص»

[بيان بالكتب الإسلامية الوقفية]

وجميعها من رقم (١ – ٢٠) من مؤلفات والده العالم العَلَّامة الورع الزاهد الشيخ
عبدالعزيز بن محمَّد بن عبدالرحمن السَّلمان – حفظه الله ورعاه –

١ – الأنوار الساطعات لآياتٍ جامعات – أو البرهان المحكم في أنَّ القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم–مجلدان.
٢ – دعاء ختم القرآن الكريم .
٣ – الكواشف الجلية عن معاني الواسطية .
٤ – الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية .
٥ – مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية .
٦ – الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية–٧ مجلدات .
٧ – إتحاف المسلمين بما تيسَّر من أحكام الدين – مجلدان .
٨ – التلخيصات لِجُلِّ أحكام الزكاة .
٩ – أوضح المسالك إلى أحكام المناسك .
١٠– المناهل الحسان في دروس رمضان .
١١– الكنوز المَلِيَّة في الفرائض الجَلِيَّة .
١٢– من محاسن الدين الإسلامي .
١٣– من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم .
١٤– مجموعة القصائد الزهديات – مجلدان .
١٥– موارد الظمآن لدروس الزمان – ٦ مجلدات .
١٦– إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد .
١٧– إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية .
١٨– سلاح اليقظان لطرد الشيطان . .
١٩– اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات .
٢٠– مفتاح الأفكار للتَّأهُّب لدار القرار – ٣ مجلدات .

٢١– الحل الوحيد لقضية أفغانستان . شعر وشرح وخط الأستاذ / عبدالمنعم محمد حلمي الهاشمي . وهو (الجزء الثاني من ديوان الشاعر) تقريظ فضيلة شيخنا العَلَّامة الجليل / عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين (حفظه الله ورعاه) عضو الإفتاء بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢٢– الكنز الجديد من أوراق الشيخ عبدالحميد . إعداد فضيلة الشيخ / عبدالحميد بن عبدالعزيز بن محمَّد السَّلمان ، وأهداه : إلى جميع المجاهدين في سبيل الله عز وجل – أنظر الإهداء صفحة ١٥٩ ، والهدف من الكتاب : إعلام الأجيال المسلمة الحاضرة والمستقبلة بأحد النماذج الخيرية الفردية التي لا تبتغي من وراء علمها وعملها جزاءاً ولا شكوراً من أحد إلا من الحي القيوم سبحانه وتعالى وأعني بهذا النموذج والدي وشيخي (وفقه الله لكل خير) آمين ، سائلاً المولى العلي القدير لهذه الأجيال المسلمة النصر والتوفيق والتمكين في الأرض إنه ولي ذلك والقادر عليه – وعدد صفحات الكتاب ٨١ صفحة مع الغلاف .

(تكميل) : الكتب ذات الأرقام ١٥/١٣/١٢/١٠/٦/٥/٤/٣/٢ من منشورات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض ، والكتاب رقم ٣ أيضاً من منشورات رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة ، والكتابان رقم ٢١ و ٢٢ ينشران لأول مرة ضمن كتاب واحد يبلغ عدد صفحاته ١٥٩ صفحة .

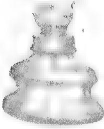
(تنبيه) : على من يرغب أخذ فكرة عن هذه الكتب القيمة ، الرجوع إلى المجلات التالية :

(١) مجلة «المنهل» – العدد ٤٨٤ – صفحة ٢٠٥ – المجلد ٥٢ – ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٤١١هـ .
(٢) « «عالم الكتب» – المجلد ١٢ – العدد – ٤ – صفحة ٦٢٢ – ربيع الآخر ١٤١٢هـ .
(٣) « «الفرقان» الكويتية – العدد ٢٣ – صفحة ٥٣ – رمضان ١٤١٢هـ .
(٤) « «المنهل» – العدد ٤٩٥ – صفحة ٢٥٣ – المجلد ٥٣ – شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ .
(٥) « «الإصلاح» الإماراتية – العدد ١٨٦ – صفحة ٤٧ – الخميس – ٤ ذو القعدة ١٤١٢هـ .
(٦) « «النور» الكويتية – العدد المزدوج ٩٤ ، ٩٥ – صفحة ٧٢ – ذو الحجة ١٤١٢هـ

« وصلى الله على محمَّد وآله وصحبه وسلم »
(جزى الله خيراً من نشرها أو أعان على نشرها وغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين)

فضيلة الشيخ عطية محمد سالم أحد علماء واساتذة المسجد النبوى الشريف، فقد تلقى العلم على يديه خلق كثير، واحاديثه ودروسه محفوظة فى مكتبة الحرم المدنى، وهو احد قضاة المحكمة الشرعية فى المدينة المنورة.

وكان للمنهل معه هذا اللقاء، وهذا الحديث عن بعض عادات وتقاليد اهل المدينة المنورة..



الشيخ عطيه محمد سالم



قبل الحديث عن عادات أهل المدينة احب ان انوه عن اهمية هذا الحديث واقدم الشكر الجزيل الى مجلة المنهل التى فكرت فى هذا الجانب وانى لاعتقد ان اهل المدينة المعاصرين وخاصة طلاب العلم مدينون للمدينة بتلك العادات والتقاليد الرفيعة التى عاش عليها اسلافهم - وبكل أسف - لم اجد الى الآن فى ما قرأت - وان كنت قليل القراءة وقليل البحث - كتاباً مؤلفا استوعب ذلك، بينما نجد هذا فى البلاد الأخرى.

وعادات المدينة انما هى اعمالها، وأعمال اى بلدة إنما هى منطلقة من حضارتها وعقيدتها ومن منهج حياتها الى حد كبير لأننا لا نجيز كل ما اعتاد عليه الناس إلا ما كان موافقاً للشرع، والمدينة تتميز بذاتيتها فى هذا الجانب لأنها تتصل بالجانب التشريعى فى الاسلام.

وقديماً كان العلماء جميعاً لا أقول مالكاً امام دار الهجرة فحسب، كما يقولون ولكنى اقول الائمة الاربعة كانوا يعنون بعادات أهل المدينة، أو بالاصح بعمل أهل المدينة، فمالك يوجد فى موطئه كما

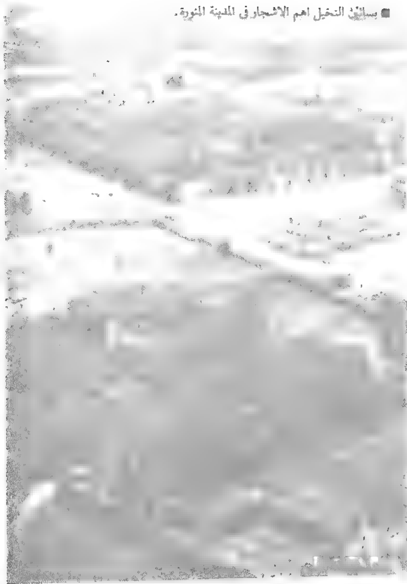
اصحبته فوق الثلاثمائة وثلاثين مسألة فقهية وقضية تشريعية انما يسندها لعمل اهل المدينة، ويقول فى ذلك: هذا ما وجدت عليه اهل العلم فى بلدنا أو هذ ا ما عليه العمل عندنا، أو هذا ما عليه القول وبه العمل والى غير ذلك، وان عاب بعض الناس هذا على مالك فالواقع انه أثرى الفقه الاسلامى بهذا التراث دون ان يكون هناك نص مرفوع الى النبى ﴿ﷺ﴾ بناء على ان اهل المدينة والمراد بهم العلماء وذوى الرأى لم يعملوا عملا ولم يقولوا قولا الا وهم مستندون ابتداء الى ما وصلهم من أقوال وأفعال الرسول ﴿ﷺ﴾ أو أصحابه الكرام.

بل نجد ان الامام احمد رحمه الله وهو خارج الحجاز والمدينة يقول لاصحابه حينما سألوه عن مختلف الحديث «تأتي الاحاديث وتكون شبيهه مختلفة ويحتار طالب العلم بأيهما يأخذ فيقول انظروا ما عليه عمل اهل المدينة من الحديثين فأخذوا به».

فاحمد رحمه الله يعتبر اخذ علماء المدينة بأحد الحديثين مرجحا لأحدهما عن الآخر واعتبار ذلك هو التشريع.

وأبو حنيفة رحمه الله جاء الى المدينة ولقى مالكا وتدارس معه، ومحمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة مكث ثلاث سنوات وأخذ الموطأ عن مالك.

والشافعى رحمه الله جاء الى المدينة وتتلمذ على يد مالك وهو فى



■ بساتين النخيل اهم الاشجار فى المدينة المنورة.

شبابه ويقول احمد بن حنبل رحمه الله لما جاء الشافعى الى العراق قال: «قرأت الموطأ سبعة عشر مره آخرها عن الشافعى لما رأيته اضبط الناس فيه».

ويقول الامام ابن تيمية لا يمكن لأى قطر من الاقطار ان يدعى او ينازع اهل المدينة فى انهم عاصروا التنزيل وعاصروا التشريع.

وأقول صحيح ان اهل المدينة سمعوا التنزيل وتعلموا التأويل وبالأمس كانت فى يدى قضية لسعد بن الربيع استشهد مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى أحد فجاء أخوه وأخذ ماله فجاءت زوجة بإبنتيها وقالت ان سعداً استشهد معك يارسول الله وجاء أخوه واخذ ماله وبناته، لن يتزوجن إلا ولهن مال، فقال يقضي الله فى ذلك فأنزل الله سبحانه وتعالى آية المواريث فدعا الرسول ﴿ﷺ﴾ عمهن وقال اعط البنات الثلثين والزوجه الثمن ولك الباقى فسمعنا التنزيل وتعلمنا التأويل عملياً، وهذا الجانب واسع جدا.

ولهذا اقول كان يجب على اهل المدينة فى كل طبقة وفى كل جيل أن يعنوا أو يدونوا الثابت والمنقول لهم والمتوارث عندهم، أبا عن جد،

لكى يتناقله الخلف عن السلف مما له صلة بالحياة الاجتماعية لان ذلك كان متوارثاً عمن قبلهم.

واذكـر على سبيل المثـال أن القانون الألمانى كان يسمى قانون العـوائد يعنى العادات، والقانون الامـريكـانى جمع من العـادات، وهذا لا يهمنا، ولكن يهمنا الاشارة والتـأكـيد والحـرص على تقـييد وتسـجيل محاسن العـادات التى توارثها أهل المدينة جيلا عن جيل وأؤكـد هنـا على محاسن العـادات بعيداً عن الشـوائب التى دخلت بعض تلك العادات.

■ والعـادات جمع عادة وهى ما تعوده المجتمع أو تعوده الشخص، من الشيء الـذى يأتـى ويعـود ويتكـرر، والتقـاليد هى ما يأخذه الشخص من غيره، كما قالوا يقلد القـوم أو يقلد الشخص غيره من وضـع القلادة فى العنق كأنه قلده أمرا وترك له الخيار.

ومن أحسن ما شاهدت من عادات أهـل المـدينة، عادات كثيرة، وان كان بعضها قد ضاع الآن فى تطور الحياة المدنية أو المادية.

العيد فى المدينة:

حالة أو عادات أهل المدينة فى أعيادها..

أقول كان مقدم رمضان بشارة خير وبهجة، إذا ما جئت الى السوق تجد البائع معه المصحف بجوار الميزان.

واذا تجولت فى الطرقات والازقة تسمـع دوياً كدوي النحـل وعنـد قرب الـعـيد تنـشط الحـركـة الاقتصـادية، وفى الأيام الخمسـة الاواخـر تجد الأسـواق مضـاءة بالأضـواء الـصـنـاعية ما يسمى (الاتاريك) قبل أن توجد الكهرباء وتـوجـد هنـاك المباسط المتنوعة فى الامـاكن المتعـددة لمتطلبات العيد وأدوات الابـتـهـاج من حلوى وغـيرها، وخاصة ما يخص النساء والاطفـال.. واذا كان يوم العيد تجد الناس تهرع الى المسجد النبوى فيصـلون فيه الصبـح، وبعضهـم يمكث فى مكـانـه متهيئا فى لباسه وبهجته الزاهية وينتظر حتى يصلى العيد حرصاً على أن يجد مكانا فى المسجد النبوى أو فى ضواحي المسجد.

فإذ جاء وقت الصلاة تجد جميع اهـل ضواحي المـدينـة يأتـون الى المدينة من أجل الصلاة فى مسجد الرسول ﴿ﷺ﴾ ولحضور العيد فى المدينة المنورة.

■ **أيام العيد تقسم الى أربع مراحل:**

كان اليوم الاول فى عرفهم: للدوائر الحكومية وذوى الأرحام وفى يوم العيد تخرج مجموعة من الشرطة بخيول زاهـية فخمـه معتنى بها مسرجـة من الامارة الى المناخة الى قريب من باب السـلام، ثم بعـد خروج الأمير تكون هناك جولة في الطرقات العامة، والصبية والصغار يشـتركون فى بهجة هذا اليوم، ثم ينصرف رؤسـاء الدوائر كل يجلس فى مكتبـه فى دائـرته ويكون عنده مرش فيه ماء ورد وطبق فيه تمر ودله بجواره لاستقبال المهنئين بالعيد.

■ اليوم الثـانى مخصص للعنـبرية جميع أهالي المدينة يذهبون جماعات وزرافات يعيدون على أهالي العنبرية.

■ اليوم الذى بعده للمساحة ويعده لحارة الاغـوات والـرابـع لبـاب المجيدى وتـوابعه،. لكن يهمنا فى هذا التقسيم هذا التنظيم، انه إذا كان هذا اليوم المحدد لهذا المكان أو ذاك تجد جميع أبـواب هـذا الحـى مفتحـة، لا أحـد يطرق البـاب، ولكن يأتَى عند الباب ويسلم ولابد أن يدخـل، ولابد من مرش الورد ويأخذ من الاطباق. ودلة القهوة

وكل عام وأنتم طيبون. . وإذا كان بعض افـراد أهـل هذا الحـي المخصص لهم هذا اليوم من أيام العيد ـ على شيء من الفقر أو قلة ذات اليد يذهب الفقـير منهم ويستعير من الحارة الثانية التي لم يأت يومهـا المخصص لها في العيد ويفرش بيته ويستقبل الناس مستور الحـال وإذا جاء دور الحارة الثانية أيضـا استعـانـوا بأصحـاب الحي الآخر بمفارش وأدوات وما يلزمهم وهكذا يتعاونون.

■ ومـا دمنـا نتحدث عن مظاهر العيد وجمـالهـا، فيجدر أن أسجل هنا مظهرين رأيتهما كان لهما عظيم الأثر في نفسي:

المظهـر الأول: كنـا طلبة في دار الحـديث وكان معنا (الشيخ محمد التقاوى) يرحمه الله ويغفر له، وكان نقيب العلماء. يعنى، إذا كان احد من العلماء له قضية في دائـرة من الدوائر فانه يقوم بأمرها.

وكنا في العيد نمشى في مجموعة تصـل الى عشرين شخصا ينتمون الى دار الحـديث والى الـدرس في المسجد النبوى، شيخنا الشيخ عبد الـرحمن الافـريقى، نأتى للبيت الـذي نود زيارتـه والباب مفتوح، (الـسـلام عليكـم، وعـليكـم السـلام)، ونأخذ التحية، تمرة أو حلوى أو ماء الورد أو فنجان القهوه ونمشى. . أتينـا في الساحة ونحن مجمـوعة ودخلنا الا واحداً كان في وسط المجمـوعـة فإذا به يتـأخـر ويتأخر، حتى وقف عند الباب. .



● صورة مجسم التوسعة

فاذا بالـشـيخ التقـاوى يأتى بهذا الاخير ويقول له: انت واقف كدا ليه؟!

قال واحد من اخواننا الموجودين «هذا متخاصم مع صاحب البيت، بينه وبين صاحب البيت خصومه»، قال الـشـيـخ: (هــذا وقــت خصـومـة؟!) وبالقوة أخذه وشده إليه من يده ودفعه دفعاً ـ الى داخل الـبيت وقــال: (هــذا ما هو يوم خصـومـه هذا يوم الصلاح) (هذا يوم العيد)، العجيب الذى أبكانى وأبـكـى غيرى أن صاحب البيت عنـدمـا رأى هذا الـرجـل أخـذه بالعنـاق وتعـانق الأخوان، وكانت دمعـة الفرح أن التقيا بعد خصام وانقطاع دام سنة كاملة.

انه يوم العيد الذى انقلبت فيه العـداوة الى صداقـة وخـرج معنا صاحب البيت من أجـل صديقه هذا الى الجيران.

والمظهر الثاني: هو في نظرى أشد أثراً من الأول، إذ مررنا على بيت وإذا عليه ستارة كما هي عادة أهل المدينة، والباب مفتوح. (السلام عليكم)، وإذا الـذى يرد السـلام طفـل صغـير (وبصوت الـطفل: وعليكم السلام).

ودخلنا البيت فإذا طفل صغير لا يزيد طولــه على سبعين سم. يرتـدى الغـترة والعقـال، وغـترته مخططه مقسمـة مربعـات والعقال ملون. . ويمد يده الصغيرة ويسلم على الجميع، وأشار الى المرش الذى فيه ماء الـزهـر والى التمر والـدله وتنـاولهـا الاخـوة واخذ يصب على

بعضهم ويصب الماء على بعضهم.

وإذا النسوة من داخل البيت يرفعن الصوت جزاكم الله خيرا، جبرتم خاطرنا الله يجبر خاطركم، إن هذا الطفل يتيم توفي أبوه من شهرين وليس لنا الا الله ثم هذا.. انه مظهر انساني رائع.. نسوه ثكالي فقدن عائلهن، وهذا الطفل بين أيديهن أصبح رجلا يستقبل الوافدين ويحيى ويهنىء المستقبلين، ويقبل منهم التحية، ويجبر خاطر هؤلاء النسوة بهذا اللقاء، وبهذا المجيء، لكأن البيت لم يفتقد عائله، وكأن والد الطفل موجود في شخصية هذا الطفل الصغير.

اعتقد ان هذه الحالة وتلك كانت أعظم وأسمى عامل من عوامل آثار العادات والتقاليد في العيد وذلك لاسباب المودة والتراحم التي كانت قائمة في ذلك المجتمع وهذا مما افتقدناه الآن في مجتمعنا الحاضر بكل اسف..

«الان اين الجماعات التي تزورك في العيد لوجه الله؟ اين الجماعات التي تزور من تعرف ومن لا تعرف؟، اقتصرت المسألة على الأصدقاء والمعارف، وأقول بكل أسف في سنة (كذا) أخذت سيارتي في اليوم الأول للعيد وزرت كل من أعرف من المشائخ، من طلبة العلم، من الاصدقاء، في بيوتهم، وتوقعت في اليوم التالي أن أسعد بزيارة اغلب هؤلاء.. ولكنى بكل أسف لم أسعد إلا بزيارة القليل منهم لمنزلي.. وافكر ما هو السبب؟! ما أسباب هذا التغير الذي طرأ على مجتمع المدينة؟.

هذه أفضل العادات التي كانت موجودة وعندما فقدناها فقدنا معها الاثر الطيب الذي كان معها.

ونسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا ويتوب علينا.. هذا من جانب العادات في العيد خاصة.

■ هناك ناحية أخرى في الزواج كانت هناك صور البساطة وعدم الكلفه، والعقد يتم في المسجد النبوى وكانت الحلوى هي التمر.

وكان اهل المدينة من قديم يجرون العقود في المسجد النبوى تيمنا وتبركا ثم يرجعون الى بيت الطرفين وغالبا الى بيت العريس فهناك يترقب النسوة رجوع الرجال من المسجد فإذا شعرن بذلك أظهرن علامات البهجة بالدف أو الزغاريد أو غير ذلك ثم ينصرف الجميع إذ جاء موعد الدخول (الدخلة)، قبل الدخلة ينقل الفرش، كانت الزوجة تجهز بيت العريس، في نقل عفش الزوجة الى بيت الزوج.. كنت ترى مشهدا عجيبا، حيث يأتي الحمالون وشيخهم ليحملوا العفش.. (مرايا) كبيرة ٥٠×٩٠سم، في برواز مذهب أو فضى يحملها شيخ الحمالين وهى الوحيده، ليس هناك دولاب، ويأتى الحمالون من بعده فيحملون القدر والطشت وكل حامل يحمل شيئا واحدا فقط وترى مظهر موكب حمله الفراش أو عفش العروس غاية في البهجة.. ويستقبل هذا الموكب بالبهجه ويأتى الجيران ويساعدون في ترتيب الفرش.

■ الوليمـه:

معروف أن بيت الانسان مهما كانت سعته لا يسع المعزومين وكانت العادة الحميدة الجميلة حينما يعلم الجيران بليلة الدخلة وليلة الوليمة للعريس فان كل الجيران المقابلين والمجاورين لمنزل العريس تكون بيوتهم تحت الطلب، ويفرشون بيوتهم ويجهزون القهوة عندهم، وصاحب البيت يستقبل الضيوف ويقسمهم على هذه البيوت.. ويكون الطبيخ في الشارع، أوفي بيت والد العريس.

ويوزع الاكل على هؤلاء داخل البيوت وإذا انتهى الحفل يقوم أصحاب البيوت بخدمتها وتنظيفها ولا يكلفون العريس أى شيء، إذن الجيران يقدمون كل شيء ما عدا الاكل ويشترك الجميع في هذه البهجة. وهناك عادة في الزواج وهى تسمى القود، إذ كل الأهل والاصدقاء والمعارف يساهمون في الزواج والوليمة، وكل يساهم بما يستطيع من هدايا وغيره.

وهذا مظهر من مظاهر التعاون في المدينة وهى عادة متأصلة في أهل المدينة.

■ النواحي الاجتماعية في المدينة تكاد تكون على وضعها السابق في الأسر المدنية الى حد كبير، فإذا وقع خلاف عائلي أو نزاع على شيء ما فان هذه الخصومات قل أن تصل



الى المحكمة حيث يجتمع أهل الفضل والخير ويجمعون المتخاصمين أو المختلفين ويعقدون لهم مجلساً عرفيا وتحل فيه هذه النزاعات، وكذلك الخلاف العائلي، فإذا وقع النزاع بين الزوجين حل بطريقة عرفية وكانت القضايا الزوجية من بيوت المدينة التى تصل الى المحكمة نادرة جدا.

كان المجتمع مترابطاً ومتكامل البناء، وكل يشد يده الى الآخر فى تعاون ووئام، وكان بذلك يشعر الانسان وهو يمشى فى المدينة أو يجلس فى المدينة أنه فى أسره كبيرة، أسرة لها عدة بيوت، أو قصر كبير لأسرة واحدة.. وكل افرادها فى غرفة أو شقة.

■ **العـزاء:**

كانت العادة المتبعة هى احضار الميت للصلاة عليه فى المسجد النبوى وبعد ذلك يدفن فى البقيع، وبعض اهل المتوفى يقف عند القبر ويتلقى التعازى من الحاضرين والبعض الاخر يذهب الى باب البقيع وهناك مظلة يصطف فيها أهل العزاء لاستقبال المعزين، وبعض الناس يستكثر أن يعزيه بالطريق أو غيره فيذهب اليه فى بيته ويعزيه، وكان أهل الميت فى الليلة الاولى أو الثانية يستعدون لاستقبال المعزين الذين لم تتح لهم الفرصة بالبقيع وكان العزاء مثل ما يقال بالبساطة وبإظهار المشاركة بالحزن او الالم، وتوزع القهوة على القادمين للعزاء.

■ الحياة الاجتماعية فى كل عصر بحسبه ولكن هناك ناحية لمستها فى السوق والسوق، هو اكبر ميزان ومرآة فى البلد، عنصر المحبة وصفاء النفس لا يزال موجوداً فى المدينة.

● عند قدومي إلى المدينة كانت العادة المتبعة فى المقاهي أن تحضر معك السكر والشاهي ويعطيك صاحب المقهى الماء الفائر ويضع الشاهي والسكر عندك وتشرب على مزاجك وعلى راحتك.

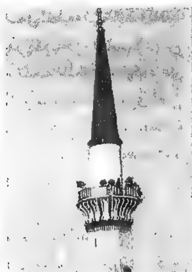
وأذكر أنى جئت في أول حوش الجمال وأعطيت أحد البقالين قرشين ليعطينى سكراً وشاهيا، ولكنه اعطانى الشاهي ولم يعطني السكر، وارجع لي قرشا..

قلت له والسكر؟ قال: السكر خذه من جاري هذا، قلت طيب أنت ما عندك سكر قال: «أنا استفتحت وهو لسه ما استفتح» فإذا هو يؤثر جاره، يرسل له من يفتح باب البيع والشراء عليه ووقفت، أطالع فى هذا الرجل ثم أخذت القرش وذهبت الى الثانى وأعطانى سكراً ثم ذهبت وشربت الشاهي وأنا أفكر فى كلمة ذلك الرجل «أنا استفتحت وهو لسه ما استفتح». هذا المجتمع المدنى عبارة عن أسرة كبيرة جدا متحابة متاخية مترابطة.



كما التقت مجلة المنهل بفضيلة الشيخ عبد الله الزاحم مساعد رئيس محاكم منطقة المدينة وإمام وخطيب المسجد النبوى الشريف وتناول فى حديثه مجموعة من العادات متعلقة بالزواج والاعياد والافراح مما سبق الحديث عنه، فى اللقاءات السابقة.

كما تناول بالحديث مجموعة من المعالم والاثار التى كانت قائمة فى بعض الاماكن فى المدينة المنورة.



الشيخ عبدالله الزاحم

■ من الآثار التى كنا نعلمها فى المدينة المنورة وزالت، مكان الشرطة الذى بالمناخة وكان الامام الشيخ سليمان الحصين رحمة الله عليه هو الذى يصلى بالشرطة واحياناً أنا أصلى الفجر محله.

ومنها محلة الدفاع التى كانت أيضاً محلة السبيل ومنها القلعة التى كانت تستعملها الدولة التركية ثم الاشراف ثم السعودية محل حصانة الدفاع، والقشله التى في باب العنبرية، وكانت محل سكن للجنود.

ومن الآثار فى المدينة المنورة السور السلطانى الذى كان يحيط بالمدينة وله عدة أبواب يبدأ بالباب البصري والمصري وباب المجيدى وباب الصدقات وباب العوالي وباب قباء.. وكان لا احد يدخل المدينة الا عن طريق الابواب وقد زال هذا السور ودخل فى توسعة خادم الحرمين الشريفين وأصبح حرماً للمسجد النبوي ولان التوسعة شاملة لكل ما يسمى المدينة القديمة، وأزيل السور تقريبا فى عام ١٣٧٠هـ فى مخططات التوسعة السعودية الأولى، وأيضا حارة الاغوات، وهى تقع بين الحرم والبقيع وكان تأسيسها فى وقت خوف كان الناس يخافون ولا يوجد أمن وكانت شوارعها ضيقة من متر الى مترين، وفيها احد الازقة إذا التقى فيه اثنان لابد أن يرجع احدهما.

وغالبا ما يكون هناك السقائف، علو السوق، يكون هناك سقيفة فوقه بحيث يتوسع فيها

أهـل المنزل ويتكون هناك المنزل عادة من مخزن أو مخزنين، والمخزن فى عرف أهل المدينة سبعة اذرع فى سبعة عشر ذراع وتقارب ٤٢ متراً مربعاً تقريباً.

ومـن عاداتهم إذا كان هنـاك وقف من بستـان او غيره يتقـدم النـاظر الى القاضى الشرعي بقوله إن هذا البستـان جف، ومـات شجره وأصبح لا يستفـاد منـه، وأرغب فى تقطيعه الى مخازن وبيعه، فيصدر الاذن من القاضي الشرعي بعد تسعير المخـزن وتحكيره على المستأجر بسعر (حكر) رمزي حتى لا ينقطع ذكر الوقف وقد اطلعت على صك باسم النـاظر عمر مختار محيت، يقول صدر الاذن الشرعي ببيع أرض محيت بسعر المخزن جنيه ونـصـف جنيه عثـمانى وتحكـيره بعشرين قرشاً الا أنهم عند كتابة مثل هذا البيع يقولون قد بعت على فلان أبنية أنقـاض أربعة مخازن، ومعناها أنها أرض وليس عليها بناء.

والآثـار التى كانت بالمـدينـة أسـواق مبسـطة دون تكلف مثـل سوق الخضـار سوق التمر، سوق الخـان، سوق القـماشـه (ويسمى الحدره) وكل هذه دخلت التوسعة.

ومن الآثـار التى بالمـدينـة ما يسمى بالـترسيس مكان البرقية فى زمن الاتراك وهذا موجود الى الآن. وتعنى هذه الكلمة البرقية.

وكـان هنـاك ثلاث مدارس، المـدرسة المحمدية كانت عند باب المجيدى وكـان بها فصـول ستـة والفصل تقريبا يحوى ثلاثين طالبا، والمدرسة الناصرية فى باب الكومه والفلاح بطريق المطار.

والمـدينـة كانت حافلة بالعلماء فكـان المسجـد النبـوى جامعـة كاملة، العلم يُتنـاقـل من أفـواه الـرجـال، واشتهـرت الحلقات فى المسجد النبوى الشريف وممن تولوا مهمة التدريس فى هذه الحلقات: «الشيخ عمر بري، والشيخ محمد الحافظ، والشيخ محمد الحركان، والشيخ عبـد العـزيز بن صالـح، والشيخ محمـد بن تركى، والشيخ عبد الرحمن الافريقى، ثم الشيخ محمـد الأمـين الشنقيطى» وكـانت الحلقـات فى كل وقت بعد الفجر وبعد العصر أو الظهر والمغرب وكان هناك اكثر من عشرين حلقة علم.

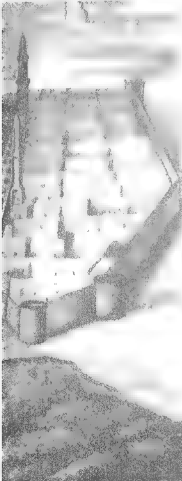
الحياة الاجتـماعية فى المـدينـة مبســطة من غير تكلف، وكـانت الحياة مبسطة والسلع رخيصة جدا وكان هناك إنتاج زراعى من المدينة من التمر والرمان والعنب وغيره من الخيرات التى تزخر بها المدينة.

وكان أغلب قوت أهل المدينة التمـور حيث المـدينة تنتج التمور وأهل المدينة تعودوا على أكل التمر وهناك أيضاً الحنطة والشعير.

ولقد دعا النبى ﴿ﷺ﴾ لاهل المدينة بمثل ما دعا سيدنا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة، وقال عليه السـلام «اللهم بارك لنا فى صاعنا ومـدنا وتمرنا» هذه الدعوات النبوية استجـاب لها الله والمـدينة مباركه مبـارك رزقهـا، ميسر أمـرهـا ولن يضيق صدر ساكنهـا حتى لو قل القوت عنده، وتكون نفسه مشرقة مطمئنـة أن الـرزق سيتيسر وذلك بفضل من الله سبحانه، وبفضل دعاء الرسول ﴿ﷺ﴾ لاهلها.

● من الحرف الشعبية فى المدينة المنورة - حرفة النسيج.







■ الشاعر الاستاذ حسن مصطفى الصيرفي، شاعر قدير، نشأ وتربى وتعلم فى ربوع المدينة الطاهرة، واختزن من الذكريات الكثير.. وهذه ذكريات عابرة يؤثر بها قارىء المنهل:

الشاعر/حسن صيرفي

الأسواق .. وعيون النقيب:

أما الاسواق فهى بعيدة عن المساكن ولكل تخصصه، فمثلا هناك سوق الصباغين، سوق القفاصه، وسوق الحداده، وسوق الأحذية، وسوق الجبن والسمن وسوق الطباخين وسوق العشاش للبهادية، وسوق الغنم، وسوق الجمال، وسوق الحطب والفحم، وسوق الحشيش «العلف» وسوق البرسيم، وسوق الشهارين وخان الجزارين والخضرة والسقاه، وسوق الصاغة، وسوق الحبابين، وسوق الصرافين، وسوق المنجدين، وكل مهنه من هذه المهن لها نظمها الخاصة يجمعها قاسم مشترك واحد ولكل مهنة شيخ ونقيب، فمثلا إذا أخطأ صائغ وجاء من يشتكيه الى الشيخ، يعطى الشيخ للنقيب سلكاً من حديد ويطلب منه أن يعطيه للصائغ المشتكى فإذا أوصل النقيب هذا السلك للشخص المطلوب يفهم منه أن الشيخ يطلب حضوره، فيتوجه حالا الى الشيخ ويفصل الشيخ فى موضوع الشكوى بين الزبون والصائغ، فإن كان الخطأ متصلا بإتقان العمل فإن الشيخ يتلف تلك القطعة المصنوعة عند ذلك الصائغ ويكلفه باعادة صنعها.. فان كان هناك غش فالعقاب على قدر الخطأ وقد يصل العقاب الى درجة قفل المحل، ويسمى (تحشيم) وإذا تكرر تزيد العقوبة ويطرد من الصنعة.. وفى بعض الاعمال والمهن للشيخ الحق فى الحكم بجلد المتسبب فى الخطأ وقد يصل العقاب الى عشر جلدات وخصوصاً السقاه.

■ فى عام ١٣٢٧هـ تعاملت المدينة مع معطيات العصر مع السيارة والقطار وعملت السكة الحديد، وأدخل خط تلفوني، وخط لاسلكى (البرقية) وهو الترسيس، وأصبح الماء فى المواسير الى سيد الشهداء عن طريق «كباس».



■ الري يكون عن طريق ثلاثة أنواع: المطر وماء الآبار والأنهر، والمدينة وما حولها حدث فيها في الماضي هزات بُركانية آخرها سنة ٦٥٤ وهذه عملت في الأرض مرتفعات ومنخفضات، فماذا فعل أجدادنا؟ إذا جاء احدهم علم أن الماء هنا على عمق خمسة امتار ويسقي أرضا على مسافة عشر كيلومترات او غيره ثم يحفرون الآبار ويسلطون الماء على بعضه ويكون الماء على بعد خمسة أمتار أو عشرة ويفتح هناك دبل (قناه).

القناه قائمة بالحجر عن اليمين والشمال، ويستطيع أن يمر بها الشخص العادي، وتتجه هذه القناه الى الأرض التي يتساوى سطحها مع سطح الماء هنا بحيث إذا وصل الدبل الى هذا المحل يصبح الماء على وجه الأرض، واحياناً يكون منخفضاً عن الأرض «يعني الماء لا يركب هذه الأرض» فتحفر هذه المزرعة حتى تساوي الماء في الدبل.

■ المدينة في مستهل القرن الرابع عشر الى عام ١٣٣٢هـ لم يتغير فيها شيء من جهة العمران والمباني، وحدث التغيير بعد ذلك، . حيث وصل اللاسكي وسكة الحديد، وكان مقرراً لها ان تصل حتى عدن وبدأ التفكير في انشاء جامعة.

وفي تلك الفترة بعد الحرب زاد عدد السكان، وخرج الناس عن السور القديم من جهة باب المجيدي انتشر العمران، وبعد دخول القطار عرفت المدينة المنورة فواكه الشام وذلك لان المواصلات أصبحت سهلة، وتبع هذا تغير في الافكار وظهر نوع من الابتعاد عن المحافظة الاولية.

أصبحوا مدراء المدارس ورؤساء الدوائر.

والمدينة من أول القرن الرابع عشر الهجري عرفت السيارة



● بعض الادوات المنزلية التي كانت تستخدم قديما.

وظهرت المباني الراقية مثل المنتشرة في أوربا ولندن واسطنبول ـ مع فارق الرواشين حيث كانت الرواشين أفضل في المدينة وأجمل.

الدراسة:

كانت عبارة عن كتاب ثم تطورت الى علوم راقية عالية، الناس كانوا يخافون أن يدخلوا أولادهم المدارس، لماذا؟ مخافة أن يؤخذ أولادهم الى العسكرية، والذين تخرجوا من هذه المدرسة

وعرفت المواصلات والاتصالات والماء بالمواسير والتجارة مع الخارج عن طريق السكة الحديد وبعد الحرب العالمية الاولى، صارت المدينة منطقة حربية والحكومة نصحت الناس بالسفر، البعض سافر وعاش خارج المدينة، والذين بقوا الى عام ٣٤ لم يسافروا. تأخذ الحكومة كل من تجده بالشارع الى الشام.

المدينة كان عدد سكانها «٧٠ ألفاً» ولم يبق فيها الا «٤٠ ألفاً» من أهلها أثناء الحرب.

الاعياد.. والعادات:

التزاور بين الناس يتم فى عيد الحج بين الأهل والاقارب فقط، وعيد الفطر قسمت المدينة الى أربعة مناطق، منطقة خيالية وثلاث مناطق واقعية.

فى اليوم الاول يذهبون الى المقابر يزورون موتاهم، بعد ذلك يكون أمير المدينة قد استعد ووقف لاستقبال الزوار، نخبة منهم يذهبون الى الامارة، وقاضي المدينة يلقى كلمة العيد ويسلم على الامير، ويأخذون معه فنجال قهوة ويذهبون بعدها الى الدوائر الحكومية، ويعيدون عليهم، وبعدها الى الاقارب.

■ المناخة كانت منتزهاً بعد العصر للاطفال، ومدافع العيد كانت لها نشوة، حيث تضرب المدافع عند الظهر والعصر، وكانت تعطى للعيد بهجة.

■ وعيد الحج يسمونه عيد اللحم وفيه عادات يسمونها سراره، والحاج إذا جاء يستقبلونه وطريقة الحج تكون عن طريق الاعيان والركوب - ثلاثة أو أربعة مشائخ منهم الاعيان، ويذهبون الى الحج عن طريق دفعات متتالية.. ويذهبون فى هيئة مسلحة حتى لا يكونوا عرضة لسراق الطرق وعصابات الطرق، ويبدأون رحلتهم الى الحج بزيارة المسجد النبوى والسلام على النبى «ﷺ» قبل سفرهم، ولكل ركب حادي: (رجل يتمتع بصوت جميل)، فى الليل يؤنسهم - بشعر مباح.. والشخص الذى يحج لاول مرة يقيمون له الفرح ويركب على فرس - معين - وهذه هى السراره.

الزواج:

وكيف كان الحب؟ عندما يسمع الشاب عن فلانة إنها جميلة يبدأ قلبه ينشغل بها، والأم تعرف من ولدها أو اخوانه أن ولدها يطلب شريكته يريدها كذا وكذا وشكلها كذا، والقاعدة فى المدينة أن البنت اذا صارت فى سن زواج «بلغت سن الزواج» تذهب بها أمها إلى الفرح.. ونظام النساء فى الزواج فيه شيء اسمه (المغنيات) والمغنية هى المرأة التى تذهب الى الفرح وهى متحجبة ولا احد يعرف من هى من بين النساء ولا احد يكشف عليها، الام التى عندها ولد يريد الزواج اذا لم تكن مدعوة تذهب مغنية، لماذا؟ لأنها إذا عثرت على البنت التى تقرب من الاوصاف التى يطلبها ابنها تبدأ بالتعرف عليها، وعند القبول يتحرك الاب والام فى المسألة قبل اخطار الولد او إعلامه بذلك، ولكن الولد يعرف من الاخوان أن هناك حركة من اجل زواجه وكذلك البنت المراد تزويجها.. ويبدأ الولد بالسؤال عن اوصاف مخطوبته والبنت ايضا بدورها تسأل وتستمر هذه الحركة شهرين او ثلاثة أشهر.

■ **كيف تكون الملكة؟**

المهر يوضع فى صندوق «تبسى» وتصنع حلوى إسمها (طبطاب) وحلوى اسمها (نبوت) ويعزمون الرجال الذين يذهبون معهم من أجل الخطبة، وهذه الخطبة علنية ويأتى اهل الولد ومعهم (الصويط) صاحب الصوت الذى يخطب بصوت جميل يا أهل فلان جئنا خاطبين راغبين نريد قربكم ويقابلهم أيضا صاحب صوت جميل فى بيت العروسة ومعه أهل العروسة بصوت جميل ويرحب بهم «ويسعدنا ويشرفنا» ثم يذهبون الى بيت العروس ويحضرون معهم الحلاوة التخشيشة وماء الورد وتكون هناك «دكتان» الخطيب فى دكة والمحاسيب فى دكة اخرى، بعد ذلك يذهب أبو الولد وأبو البنت وبعد الخطبة توزع الشربيت والشربيت من الاسكنجبيل، والاسكنجبيل، من ألذ ما يكون وأفضل من يتقن الاسكنجبيل هو الشيخ عباس اسكندرانى وتوزع الحلوى وبعدها ينصرف الناس وتتم هذه العملية بين المغرب والعشاء وتتم الملكة للولد.. وبعدها يصبح الاستعداد للفراش لأنه كان على العروسة، هى التى تفرش وتؤثث البيت من المهر الذى تأخذه، الاب يرسل المنجد الى بيت العريس وينجد الفراش المراتب والستائر وله يوم معين يفرش فيه المحل، ويكون بين الفراش والدخلة سبعة أيام.

وفى الزواج كانت هناك بعض

بقيــة

التكاليف فكان هناك شيء اسمه «القود» أي شيء يقاد إلى صاحب الفرح فعندما يعلمون أن الزواج في اليوم الفلاني يجيء المعازيم، فان الـرجـل إذا كان بينه وبين هذه العائلة «مواجيب» زي ما يقولوا اى مساعدات يجيء ويشتري «الطلى» ويجيء بعد العصر فيرسله الى بيت العريس. وصاحب الزواج يستعير من جيرانه «تبسى هريسه» وتنكه مربع» مصنوعة من الدباء اسمها شاشه تصنع عند شخص معين ويوصى الفـران بعمـل مثنى أو ثلاثمئـة شريكـة (ابـو السمن) حسب المعازيم ويشتري اربعة عشر او ستة عشر قالب جبن يقطعونه ويصلحونه ويصبونه، وتنكه زيوت ويوصى صاحب الأتاريك لتجهيز الاتـاريك الـلازمة للفرح، «ناس يجيبـوا سكـروناس يجيبوا شاهي» كلهـا مع بعضهـا يجمعـونها عنـد صاحب العـرس فيكفيه هذا من بعد هو وعائلته بعد انتهاء الزواج سنة.

«في الـظهـر يحضرون طاولـة ويضعـون فيها صحن رز وصحن سمبوسك ويرسلونه الى البيت اللى يبغى يصرف على البيت يضع عليه قرشـين ثلاثـة ويوديه الى بيت العـريس في صبحية الـزواج يقدم اقـارب العـروسة لها الهديا «خاتم ذهب - حلق - كردان وهـو العقد الذى يوضع في الصدر».

■ الشيخ حسين محمد الفريدي والذى يبلغ من العمر مئة وخمس سنوات وهو من سكان طيبة الطيبة وصاحب مزارع، قضى عمره بين أشجار النخيل وحرث الارض وزرعها وإصلاح الاراضى الزراعية.

التقت به المنهل ليحدثنا عن بعض ما عاشه واقعاً ماثلا انذاك فى المدينة المنورة.

حسين محمد الفريدي

المدينة المنورة - شارع المناخة

للمدينة عادات حسنة بالذات في مد يد العون للجار وغيره وسوف أذكر لكم بعضا منها وهي: مثلا إذا دخل علينا فصل الشتاء وأردنا مثلا إصلاح العنب تجد جميع الجيران والاصـدقـاء والأهل يسارعون الى مساعدتك في العنب والنخل وكل ما يحتاجه الفلاح من إصلاح مقابل أن تحضر لهم الغداء فقط والفطور فقط، وإذا أردت أن تحفر بئراً للماء تجد جميع الجـيران يسـاعـدونك وأقـاربك أيضا في رفع الحجر من البئر والتراب دون مقابل سوى أن تجهـز لهم الفطور فقط والغـداء أيضا، ومن أناشيدهم فى العمل: «ربعن تعـاونـوا ماذلـوا.. جاهم المطر مابتلوا».

وفي خلال ايام فقط يكون هذا العمل قد انتهى تماماً وذلك بفضل المسـاعـدة التى يقدمهـا الجـيران والأهل والاصدقاء. وأيضا إذا جاء موسـم الـصـيف (جنى الـرطب والعنب) أيضـاً يسـاعـدونك كل واحد قدر استطاعته.

ومن العادات التى كانت سائدة عنـد أهـل الـزراعة والبساتين ان صاحب البستـان يختار نخلا معيناً في المـزرعـة ويربط برباط على كل نخلة ويقـول مثـلا «هـذه النخلة لفـلان» ويعـطى جميع الجـيران والاقـارب والاصـدقـاء والنخل المربوط هذا لا يباع منه شيء، بل هو حق لمن عين له.

ومـن عاداتهم أيضـاً إذا جاء الضيف أول ما يقـدم له (كبش) وهي (ذبيحـة) تذبح لهذا الضيف ويعزم عليها الاقارب والأهل وأيضاً يوزع لكـل جار من هذه الذبيحة وتسمى (غـرفـة) ترسـل إليه (رز ولحم) وأيضـا هؤلاء الحـاضرون





يعزمون هذا الضيف حتى ينتهى من شغله الذى قدم من أجله ولا يحضر أحد الا من أجل أن يعزم هذا الضيف ولو لم يجد له الا الشاة التى يحليها لاولاده.

فى حالة الزواج، يحضر كل ما عنده حسب استطاعته، وأيضا يقدم (القود) وهى ذبيحة يأخذها المعزوم إلى صاحب الزواج، وهى مساعدة منه للزواج او كيس رز أو كيس سكر أو غيره من قهوة وشاهى وهيل، وينتهى الزواج بعد صلاة العشاء مباشرة. وتؤخذ العروس من بيت أهلها بعباءتها الى بيت زوجها بعد العشاء مباشرة ويذهب الاهل لادخال العريس وهم ينشدون (عريسنا دخل دخل من بين الشوارع والنخل).

ومن عاداتهم فى الطب مثلا إذا لدغ رجل يقرأ عليه القرآن أو توضع ثومه مع تمرة مدقوقة جيدا، وتوضع محل (القرص أو اللدغ) وأحيانا يؤخذ الى الشيخ مكى يقرأ عليه من القرآن، أما الأمراض الأخرى فكان يؤخذ لكل مرض وصفه من العطار وكانوا «ينقعون الحنى والصن والعنزروت من الليل حتى الصبح ويشرب فى الصباح على الريق وهذا يقضى على اليرقان» أما الكسر فيجبر بالجبره العربية، وقد برع أناس منا فى جبر الكسور على الطريقة الشعبية، ولم نعرف المستشفى فى ايامنا وكنا نركز على الاعشاب البرية والكي بالنار والعسل الأصلي والسمن البرى، ولم نعرف ولله الحمد المرض.

أما عادات أهل المدينة فى رمضان فإذا دخل رمضان استعدوا بجلب أنواع المأكولات وكل شخص يحضر شيئا من فطوره على سفرة كبيرة جدا ونجتمع ونأكل ثم نصلى، أما اليوم فكل شخص تجده يأخذ فطوره الى المسجد النبوى والفطور يكون من تمر وقهوة فقط ويذهب الى المسجد النبوى، وأيضا هناك فى رمضان حسنات وتسمى (عشوه) وهى فى رمضان بحيث يتصدق عن الميت بذبيحة يذبحها اهل الميت ويعزم عليها كثير من الناس يأكلون ويدعون للميت بالمغفرة والرحمة.

ومن عاداتهم أيضا مثلا إذا اشترى الشخص بعض الحلوى لأولاده لابد وأن يحضر للجار شيئا منها وكنا نعطى الجيران مثل ما نأخذ لأولادنا.

الشريف هاشم



●● حديث الكبار متعة .. لانه حديث ذكريات لا تمل .. ذكريات فيها الطرفة، وفيها المعاناة والمتاعب. لكل هذا نحرص على تلقى أحاديثهم وتدوينها. إنها بحق تعين هذا الجيل والآتين من الاجيال على معرفة ماضى السالفين ونظم حياتهم. وعندما نحدثهم فإنا نسترجع ذاكرة السنين والايام ثانية..

إذن لنستعيد حديث هذه الذاكرة.

■ كنت موجودا فى المدينة المنورة ايام الحرب العالمية الاولى وعلى وجه التحديد عام ١٣٣٦هـ . . كان ذلك ايام الحكم العسكرى للاتراك وقد استمرت الحرب العالمية الاولى ما يقرب من ثلاث سنوات واصبحت المدينة فى حالة سيئة جدا من قلة الارزاق واضطرت الحكومة التركية ان تسفر بعض اهل المدينة عن طريق الخط الحديدى الى الشام والى تركيا والبعض هاجر الى مكة حيث ان المدينة عانت الكثير فى هذه الفترة . . وبعد مضى سنتين وثمانية اشهر ـ وكنا فى هذا الوقت قد هاجرنا الى حمص فى قرية تسمى «تل الكلخ» ـ سلمت المدينة بعد الاستيلاء عليها الى الحكم الهاشمى الذى ظل لمدة سبع سنوات.

فى ٢٧ رجب عام ١٣٤٥هـ تسلمت الحكومة السعودية بقيادة البطل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم فى البلاد بعد الدور البطولى الذى قام به جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ورجاله المخلصين واستقرت الاحوال فى المملكة العربية السعودية ونجح جلالته فى لم شتات البلاد ونشر الامن والامان والاستقرار فى ربوع البلاد كلها . . كنت ابلغ فى ذلك الوقت خمسة عشر عاما.

وسائل المواصلات . . .؟

لم يكن فى ذلك الوقت سوى الجمال والحمير وسيلة للانتقال بين مدن المملكة وكنت اسافر الى مكة لاداء فريضة الحج والعمرة والى جدة للتجارة، وكانت المسافة بين المدينة وكل من مكة وجدة تستغرق اثنى عشر يوما للذهاب ومثلها فى العودة وكانت اجرة الذهاب خمسة ريالات لا غير تسلم قبل السفر

محمد الدعيلي وذكريات.. أيام مضت

لاصحاب الجمال والحمير . . وكان السفر فى مجموعات كبيرة لا تقل عن عشرة افراد.

كنا نستريح فى محطات للراحة معروفة لدى اصحاب الجمال والحمير وكنا فى هذه الاستراحات نتناول طعاما مكونا من الارز واللحم وكنا فى معظم الاوقات ناخذ معنا ادوات لطهى الطعام من قدور وخلافه . . كنا نشترك جميعا فى هذه الوجبة الاساسية فى الظهر والمساء وكان معنا الماء والشاهى والقهوة



وكانت تقدم فى هذه الاستراحات انواع من الاطعمه.

كنا نبدأ من المدينة المنورة بعد دفع المبلغ وهو كما ذكرت خمسة ريالات ومن المدينة الى الفريش ثم الى المساجيد ومنها الى الشفية ثم الى الحفاء ومنها الى البستان ثم بئر اميريك ومنها الى بئر الشيخ ثم الى رابغ ومن رابغ الى القضيمة ثم الى تول ومنها الى ذهبان وبعد ذلك الى جدة او الى مكة حيث ان المسافة من دهبان متساوية تقريبا لذلك.

ابواب المدينة . . .؟

■ من الناحية الغربية باب المصرى وباب الكومة ومن الناحية القبلية باب الحمام وباب الوسط من الناحية الشرقية باب العوالى وباب الجمعة ومنه باب البقيع من الناحية الشمالية باب المجيدى وباب البصرى وباب الشامى وكان هذا السور من الحجر وتقفل هذه الابواب فى تمام الساعة الثالثة غروبى وتفتح الابواب عند صلاة الفجر فى اليوم التالى.

القناديل والشموع . . .؟

■ لم يكن هناك كهرباء الا للحرم النبوى الشريف بمحطة كهرباء خاصة اما الشوارع والمنازل والدكاكين فكانت تنار بقناديل الزيت والشموع ولمبات الغاز.

أئمة ومؤذنو الحرم النبوى:

■ كان امام وخطيب المسجد النبوى الشريف الشيخ صالح الزغيب وكان مؤذن الحرم النبوى الشريف الشيخ صالح نجدى وبعده الشيخ عبد الرزاق نجدى ثم الشيخ حمزة خاشقجى وبعده الشيخ عبد الله خاشقجى ثم الشيخ محمد سعيد ديولى وحتى الان يتوارث أبناؤه الاذان بالحرم النبوى الشريف وكان الشيخ عبد الرزاق نجدى من اقوى الاصوات فى هذا الوقت وكان يسمع صوته بدون مكبر صوت من عروة ومن سيدنا حمزة اوقات الصلاة.

من قضاة المدينة . . .؟

تولى رئاسة المحكمة الشرعية والقضاء بالمدينة

المنورة الشيخ محمد بن بليهد والسيد زكي برزنجي والشيخ ابراهيم برى والشيخ احمد بساطي .

الاســـعار ... ؟

نعم . . كان سعر الأقة (وهي كيلو وربع) من اللحم ستـة قروش في الصباح وخمسـة قروش في المسـاء . . وكـان سعر السمن البلدي عشرة قروش وسعـر السكـر خمسة قروش والشاهي ريال ونصف للاقة في ذلك الوقت . . وكان سعر (الطلي) الخروف كامـلا من اربعة ريالات ونصف الى خمسة ريالات وكان سعر (التيس) من ريال ونصف الى ريالين.

■ اذكر عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري ان والدي اعطاني ريا لا فضة وطلب مني الذهاب الى الســوق لاشـترى (مقـاضي) للبيت وحـدد لي الاصنـاف . . وذهبت واشـتريت لحما ونـوعين من الخضار وفاكهة وخضرة بقدونس وخلافه وبقي معي خمسة قروش من الريال . . وذهبت سعيدا الى المنزل وعندما راى والدي المقاضي تركها جانبا وضربني على خدي الايمن كفـا وعـلى الايسر كفـا ونهرني بشدة واخـبرني انـه لو ذهب الى السـوق لاشتري هذه المقاضي بنصف الثمن . . وكانت اخر مرة اذهب فيها الى السوق . . في حياة والدي رحمه الله .

رسول الهدى

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، صلى الله عليه وسلم.

قال علي كرم الله وجهه: كنا إذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا، وقد سبقهم إلَى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا.

قال هند أبي هالة يصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه باشداقه - لا بأطراف فمه - ويتكلم بجوامع الكلم، فصلا لا فضول فيه ولا تقصير، دمثا ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئا.

مسابقة أرامكو السعودية السنوية الرابعة عشرة لرسوم الأطفال

دعوة إلى جميع الأطفال بالمملكة

يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الرابعة عشرة لرسوم الأطفال، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى البنين والبنات في المملكة العربية السعودية

ملاحظة هامة: يرجى من المشاركين قراءة نظام وشروط المسابقة بعناية واتباعها بدقة حتى لا تؤدي الأخطاء بها إلى استبعاد الرسوم من المسابقة كما حدث مع الأسف في بعض الأعوام الماضية.

نظام وشروط المسابقة

أولًا: يحق لكل طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشارك في المسابقة.

ثانيًا: للطفل كامل الحرية في اختيار موضوع الرسم أو حجمه أو المواد والخامات المستخدمة في تنفيذه.

ثالثًا: يتقدم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من عمله هو دون أي تدخل أو مساعدة من الوالدين أو المدرسين أو غيرهم. كما يجب أن يكون الرسم عملًا أصليًا غير منسوخ أو مشارك به في مسابقة أخرى.

رابعًا: يجب تثبيت البطاقة المنشورة ضمن هذا الإعلان أو صورة منها على ظهر الرسم، كما يجب ملء جميع البيانات المطلوبة فيها طباعة أو بخط واضح حتى يعد الرسم صالحًا لدخول المسابقة.

خامسًا: يجب أن يكون الرسم مرتبًا ونظيفًا قدر الإمكان مع عدم كتابة أي معلومات عن الطفل أو الرسم على الرسم نفسه.

سادسًا: يجب تغليف الرسم، أو مجموعة الرسوم المرسلة من المدارس، في ظرف أو مغلف من الورق المقوى للحفاظ عليها من التلف أثناء نقلها بالبريد.

سابعًا: جميع الرسوم التالفة أو المخالفة للشروط المذكورة سابقًا لن تدخل المسابقة.

ثامنًا: تعتبر جميع الرسوم المرسلة المشاركة في المسابقة ملكًا لأرامكو السعودية. وتبقى هذه الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة بالشركة التي تحتفظ بحق استخدام أي منها حسب ما تراه مناسبًا.

تاسعًا: آخر موعد لتسلم الرسوم هو يوم السبت الموافق ٧ شعبان ١٤١٣هـ (٣٠ يناير ١٩٩٣م) ولن يدخل المسابقة أي رسم يصل بعد هذا التاريخ ما لم يتم التأكد من أن سبب تأخر وصوله هو البريد وذلك عن طريق ختم البريد على المظروف.

عاشرًا: تشكل إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والمعرفة في الفنون لاختيار الفائزين في المسابقة، ويعتبر قرار هذه اللجنة نهائيًا.

حادي عشر: بعد فرز النتائج يتم إعلان أسماء الفائزين في الصحف والمجلات السعودية، كما يتم الإبراق لكل فائز بالنتيجة على عنوانه.

ثاني عشر: ترسل جميع الرسوم إلى العنوان التالي:
إدارة العلاقات العامة
الغرفة ٢٦٩٩ - مبنى الإدارة الشرقي .
أرامكو السعودية - الظهران ٣١٣١١

على أن يكتب على الظرف: "مسابقة أرامكو السعودية الرابعة عشرة لرسوم الأطفال"

البيانات التي يجب تثبيتها أو صورة منها على ظهر الرسم المشارك

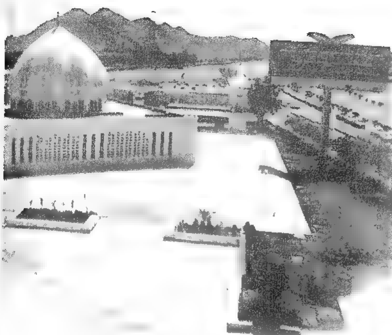
مسابقة أرامكو السعودية السنوية الرابعة عشرة لرسوم الأطفال

الجوائز

تخصص الشركة للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسين جائزة قسمت إلى الفئات التالية:

- خمسون جائزة للفائزين لفئة الأعمار حتى ٧ سنوات
- خمسون جائزة للفائزين من فئة الأعمار بين ٧ و ١٠ سنوات
- خمسون جائزة من فئة الأعمار بين ١١ و ١٤ سنة

يمكن توجيه الاستفسارات عن المسابقة إلى قسم النشر بإدارة العلاقات العامة على الهاتف رقم ٨٧٥٥٩٣٥ أو الهاتف رقم ٨٧٤٦٢١٢ في الظهران، مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق.



كان جهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ موفقًا فى اقامة هذا الصرح الاسلامى الكبير ـ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ وكان جميلا ان يكون مقر هذا الصرح فى مدينة الرسول ﷺ، هذه المدينة الطيبة المباركة التى شهدت قيام اول كيان إسلامى أسس على التقوى من أول يوم.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

فى ١٦ محرم ١٤٠٣ تفضل خادم الحرمين الشريفين بإزالة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الاساس لمشروع هذا المجمع.

وفى شهر صفر الخير من عام ١٤٠٥هـ أزاح ـ حفظه الله ـ اللوحة التذكارية لبدء تشغيل المجمع وحينئذ بدأ المجمع فى حركة تشغيلية ضخمة لتغطية ما أنيط به ويمكن تلخيص أهداف هذا المجمع في الآتى:

١ ـ إصدار مصحف باسم (مصحف المدينة النبوية) وفقا للمواصفات الدقيقة التى تفوق فى إخراجها ودقتها وسلامتها جميع ما يصدر فى العالم.

٢ ـ تغطية حاجة المملكة العربية السعودية (الحرمين الشريفين والمساجد والمدارس والجامعات وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم والفنادق والأسواق وغيرها) من المصاحف والترجمات والتسجيلات منعاً لاستيراد أي مصحف من خارج المملكة.

٣ ـ قصر طباعة المصحف الشريف في هذا المجمع وعدم السماح بطباعة المصاحف في أي مطبعة تجارية داخل المملكة العربية السعودية.

٤ ـ تغطية حاجة العالم العربى والاسلامى من إصدارات المجمع المقروءة والمسموعة.

٥ ـ خدمة السنة والسيرة النبوية.

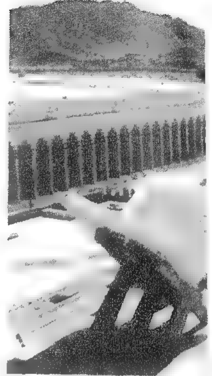
٦ ـ إجراء بحوث علمية تخدم القرآن الكريم والسنة وعلومها بحيث يكون المجمع مركزاً للبحث العلمى والدراسات العلمية للقرآن والسنة.

موقع المجمع ومكوناته:

يشغل المجمع مساحة تقدر بمئتين وخمسين ألف متر مربع، على طريق تبوك فى المدينة المنورة.

ويعتبر مبنى المجمع وحدة عمرانية مستقلة بذاتها ومتكاملة فى مرافقها ومستلزماتها الإدارية، والفنية والسكنية والخدمية.

اما المبنى الرئيسى للمطبعة فقد



جهز بأحدث آلات الانتاج الطباعي المتنوع الاختصاصات وآلات التسجيل الصوتية . . والمبنى يضم في داخله مجموعة من الأقسام المتخصصة في نوعية أدائها ومنها: قسم المراجعة والتدقيق ـ قسم مراقبة النوعية على الانتاج ـ قسم التخطيط والدراسات ـ الصف التصويري للنص ـ قسم التصوير والمونتاج ـ قسم البروفات ـ قسم الطباعة . . هذا اضافة الى القسم الاداري ـ وقسم التسجيلات الصوتية ـ ومركز التدريب والتأهيل الفني.

ومن خلال العمل المتناسق لكل هذه الاقسام والادارات، يأتي العمل الناتج عن ذلك في غاية الدقة والاتقان والجودة . . والمجمع اضافة الى اهتمامه الرئيسي المتمثل في طباعة المصحف الشريف، فانه يقوم بتسجيل المصحف على أشرطة كاسيت ويتم ذلك بأسلوب في غاية الدقة والتنظيم.

ومن ناحية اخرى فإن المجمع يعمل على اصدار ترجمة تفاسير القرآن الكريم، وتكون معتمدة من اللجنة المختصة بذلك.

مصحف المدينة النبوية

تم اختيار المصحف الذي كتبه الخطاط الدمشقي عثمان طه، وذلك لجودة خطه ووضوحه وسلاسته ولقلة الأخطاء الفنية فيه..

ثم شكلت لجنة علمية رفيعة المستوى لتتولى الاشراف العلمي على مشروع الطبع بعد القيام بمراجعة النسخة (الأصل) من المصحف المذكور، وتصحيحها وإعدادها إعداداً علمياً دقيقاً، حتى يتحقق ضمان سلامته وصحته بأعلى نسبة ممكنة.

وروعي في تشكيل اللجنة أن تتضمن علماء مختصين في سائر العلوم المتصلة بالمصحف، وهي: التجويد، والقراءات والرسم، والضبط وعد الآي، والوقوف، والتفسير، والفقه، واللغة، والنحو والصرف.

كما روعي أيضاً أن يكون الأعضاء الأساسيون من حفاظ القرآن المتقنين، وأسهمت كلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بنصيب وافر من أعمال اللجنة وإنجاز مهمتها.

طاقة المجمع الانتاجية

قام المجمع بطباعة كافة الاصدارات من المصاحف الشريفة بأحجامها ونوعياتها المختلفة وعلى مستويات من الدقة والجودة تتناسب مع قدسية كتاب الله وهي كالتالي: فاخر، جوامعي فاخر، ممتاز، ترجمات، ربع يس، الجيب، الربع، جوامعي عادي، عادي، أجزاء، العشر الأخير، الثمن، مصحف مرتل.

كما قام المجمع بتسجيل القرآن الكريم لفضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي بعد مراجعته وتدقيقه من قبل لجنة شكلت لهذا الغرض وهو الآن يوزع هدية للمسلمين.

وبناء على توجيهات خادم الحرمين ـ أيده الله ـ والقاضية بنشر المصحف الشريف وإصداراته وإيصاله لأيدي مسلمي العالم. . فقد تم توزيع كميات كبيرة من المصحف الشريف والأجزاء والمصحف المرتل على الدول الاسلامية والاقليات المسلمة في آسيا واوروبا وامريكا. . وعلى وزارات الاوقاف والشئون الاسلامية، ووزارات التربية في كثير من الدول الاسلامية.

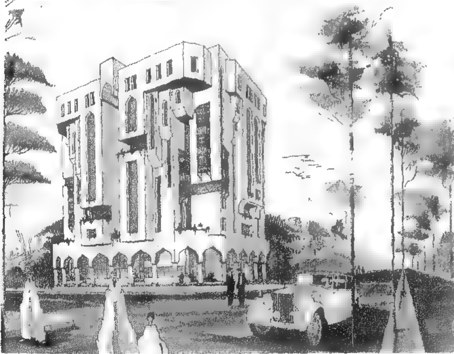
إضافة إلى ذلك فقد تمت طباعة ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم إلى اللغات التالية: الهوسا، الصينية، التركية، الأردية الانجليزية، الفرنسية وغيرها من اللغات الاخرى حتى يسهل الاطلاع عليه، هذا ويستقطب المجمع علماء ندر وجودهم في القراءات وعلوم القرآن الكريم بالتنسيق مع كلية القرآن في الجامعة الاسلامية.

التخطيط فن.. وحضارة





مهندس
عبد العزيز سليمان الاحمدي



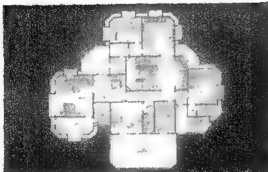
■ لا شك ان المملكة العربية السعودية شهدت في السنوات الاخيرة تزايداً ملموساً وواضحا في الاعداد التي تفد للحج الى بيت الله الحرام.. لذا فقد قام خادم الحرمين الشريفين بإصدار أمره السامي الكريم بتوسعة الحرمين الشريفين توسعة شاملة وإعادة دراسة المنطقة المحيطة بالمسجد النبوى الشريف.

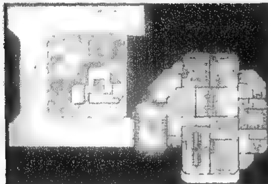
وقد تم بالفعل صياغة شبكة الطرق الرئيسية كبوابات للحجاج والزائرين حتى يسهل عليهم الوصول لمسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾.. قلب المدينة النابض.. حيث صار بإمكان الزائر رؤية مآذن الحرم النبوى الشريف من خلال الشوارع الاشعاعية وعلى بعد كيلومترات، من المسجد النبوى الشريف كما أنه تمت مضاعفة المساحات الخاصة بإيواء الحجاج والزائرين على المستويين الافقى والرأسى بما يفى براحتهم وكافة متطلباتهم. وللأهمية الخاصة لهذه المنطقة نبعت الدراسة لإعادة تصميمها وتطويرها على نحو يساير وضعها الدينى والتاريخى.. فجاءت العمارة والتصميم الحضرى على أعلى مستوى من الفن الراقى حيث كان لابد من إدخال العناصر المعمارية التى يفيد منها السكان والمشاة.

ويمكن تحديد بعض تلك العناصر فيما يلى:

● القناطر:

حيث تحاط جميع الشوارع الرئيسية فى المنطقة المركزية بالقناطر لتظليل المشاة.









● المشربيات والرواشين:
المشربيات تساعد على تظليل الواجهات الخارجية للمباني وخفض درجة الحرارة الخارجية والداخلية وحجب الرؤيا وكسر أشعة الشمس المباشرة.

● تم تحديد مناسيب لارتفاع المباني لكل منطقة على حدة وذلك لارساء الشكل العام للمنطقة المحيطة بالحرم النبوى الشريف.

● توحيد مواد البناء وألوانها:
اختيرت مواد خاصة لجميع المنشآت بألوان فاتحة لتكسبها الهدوء والسكينة حيث أن اختلاف المواد وألوانها يسبب نوعاً من الازعاج للنظر.

● تكبير الكتل فى الواجهات المطلة على الشوارع الرئيسية وساحة المسجد ومن عناصر العمارة الاسلامية تزداد البروزات كلما زاد الارتفاع لزيادة المساحات المظللة فى الواجهات المطلة على الشوارع الرئيسية حيث ان زيادة عرض الشارع تزيد تعرض الواجهة لإشعاع الشمس المباشر.

● الساحات: حيث صممت المنطقة المحيطة بالحرم على شكل ساحات وذلك كمرحلة انتقالية بين المنشآت والمسجد.

■ هذا ويتضح من ذلك أن تخطيط المنطقة المركزية قد بنى انطلاقا من التعبير عن القيم الحضارية لتخطيط المدينة الاسلامية ..
ومواكبة للتطور التكنولوجي بما تتطلبه المدينة الاسلامية من حركة مرورية متجهة عبر الشوارع الاشعاعية الى الساحات المحيطة بمسجد رسول الله «ﷺ».. قلب المدينة النابض.



ـرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة

MADINA CHAMBER OF COMMERCE & INDUST

هاتف: ٨٢٢٥١٩ـ٨٢٤٢٧١٢ـ٨٢٤٢٧١٢ فاكس: ٨٢٦٨٩٦٥
تلكس: ٥٧٠٠٠٩ غرفة ص.ب: ٤٤٣ المدينة المنورة

تقـوم الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة بتقديم أفضل الخدمات لمنتسبيها وبالشكل الذى يتلاءم مع ازدهار النهضة الاقتصادية والصناعية الكبيرة التى تحياها مملكتنا الحبيبة.

هذا.. وقد اهتم مجلس إدارة الغرفة خلال السنة الثانية للدورة السابعة (١٤١١ـ١٤١٥هـ) بالعمل على تحقيق الأهداف المنصوص عليها فى نظام الغرف السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٦ لسنة ١٤٠٠هـ.. وتأتي فى مقدمة هذه الأهداف:

- العمل على تدعيم الجهاز الادارى لأمانة الغرفة بما يترتب عليه زيادة فعاليته لتحقيق أهداف المجلس لخدمة مختلف أوجه الأنشطة الاقتصادية القائمة بالمدينة المنورة.
- التوسع فى تشكيل اللجان النوعية والوظيفية التخصصية والعمل على زيادة فعاليتها.
- الاسهام فى إنعاش الاقتصاد المحلى عن طريق زيادة الخدمات المقدمة لمنتسبى الغرفة كما ونوعاً.
- رفع كفاءة أعمال جمع البيانات والمعلومات من مصادرها الرئيسية ونشرها على أوسع نطاق.
- نشر الأنظمة والتعليمات التى تصدر من الجهات المختصة بالدولة.

■ هذا.. وتتمثل اللجان الوظيفية والنوعية بالغرفة فى اللجنة التجارية واللجنة الصناعية، اللجنة الزراعية، لجنة الفنادق والخدمات السياحية، اللجنة الاعلامية، لجنة القوى العاملة، لجنة فض المنازعات، اللجنة الدائمة للمعارض، لجنة استكمال أعمال معرض المدينة المنورة للمعارض، اللجنة الادارية والمالية.

إصدارات الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة:

تقوم الغرفة التجارية الصناعيّة بالمدينة المنورة بنشاط واسع فى ميدان الاصدارات وتأتى فى مقدمتها (المدينة المنورة للتجارة والصناعة)، وهى مجلة شهرية تصدرها الغرفة بانتظام.

وهناك الدليل الزراعى السعودى الذى أصدرته الغرفة ١٤١٢ـ١٤١٣هـ.

إضافة الى الاصدارات التالية:

(١) الاساليب الحديثة فى تنفيذ المشروعات.
(٢) المشاكل المالية والادارية للمنشآت الصغيرة بالمدينة المنورة.
(٣) دراسات واستشارات قانونية إعداد الادارة القانونية بالغرفة بالتعاون مع المركز.
(٤) الجدوى الفنية والاقتصادية للمشاريع.
(٥) المرشد فى كيفية تأسيس المشروعات الاقتصادية بالمملكة.
(٦) الأسس العلمية فى ادارة التسويق إعداد/ د. السيد عبده ناجى.

كما اصدرت الغرفة مجموعة من الادلة الهامة منها:

- دليل الشركات الامريكية بالمملكة العربية السعودية ـ الدليل الطبى ـ الدليل العقارى ـ المرشد الخليجى لدول مجلس التعاون (٢جزء)، وغير ذلك من الاصدارات التى تهتم بالمجالات الاقتصادية والصناعية.

■ والآن تحت الطبع:

- الدليل السياحى للمدينة المنورة ـ الدليل التجارى للمدينة المنورة ١٤١٤هـ ـ المرشد فى التجارة ـ كيف تتعامل تجاريا مع دول العالم ـ المرشد فى فرص الاستثمار.



المعرض الرابع للصناعات الوطنية بالمدينة المنورة.

٣ - ١٣ جمادي الأولى١٤١٣هـ .

٢٨ اكتوبر إلى ٧ نوفمبر ١٩٩٢م.

مركز المدينة المنورة للمعارض.

شارع الملك عبد العزيز الجديد

صنع في السعودية

أوقات الزيارة :

من ١٠ صباحاً حتى ١ ظهراً للرجال.

من ٥ عصراً حتى ١٠ مساءاً للعائلات فقط.



المنظمون :

الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة

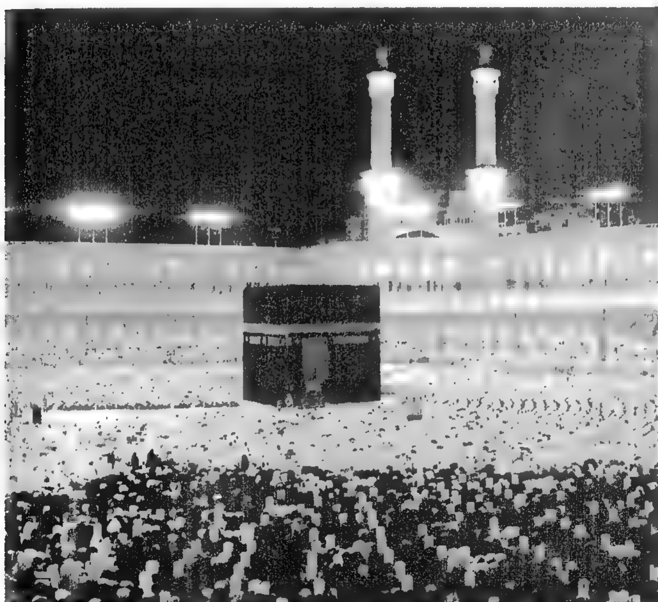
هاتف : ٨٢٢٥١٩٠ - ٨٢٤٣٧١٢

فاكس : ٨٢٦٨٩٦٥

ص.ب : ٤٤٣ المدينة المنورة.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ
ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

سورة البقرة - الآية ١٢٧



شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
Al Madina Printing & Publication Co.

المنهل

AL MANHAL

السياسة الثقافية

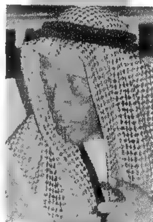
يبدو أن الجهود الموفقة فى رفع كابوس الجهل بدأت تشق طريقها الى النجاح الحثيث فقد شاهد المواطنون فى الثلاث السنوات الاخيرة (حملة علمية موفقة) على مستنقعات الجهل لردمها واصلاحها وملئها ببذور العلم النافع فى مختلف اتجاهات التعليم، من دينى توج بكلية الشريعة، وصناعي بمدرسة الصناعة، وتجارى بمدرسة التجارة المزمع انشاؤها بجدة، وفنى واقتصادى وسياسى وعمرانى بما ارسل وبما يرسل من البعثات السعودية الى اطراف المعمورة حيث ينهل كل منهم من معين الفن الذى اتجه اليه ليؤوب الى بلاده حاملا معه اليها مشعلا جديدا ينير به جزءا من أجزائها فى حاجة الى الانارة والنضارة والاشراق.

وقد أحسنت إ دارة المعارف العامة، وعلى رأسها فضيلة الشيخ محمد بن مانع بتوجيه حملة علمية خاصة الى ربوع الجهالة التى طالما عششت فيها وافرخت، فجنت البلاد فى الاجيال الماضية من جراء جهلها شر الثمار وتجرعت وبيل الغصص وتلك الربوع هى ربوع البادية والقرى التى تقوم فى اطرافها وفى اواسطها، فرأينا عشرات المدارس تفتتح دفعة واحدة فى شتى مقاطعات المملكة.

عبدالقدوس الأنصاري

جمادى الاولى والثانية

١٣٦٩هـ



المنهل
ALMANHAL
للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة ... أسسها المغفور له عبد القدوس الأنصاري عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

لقطة الشهر



البوسنة والهرسك شعب مسلم، ودولة مسلمة فى وسط أوروبا، صب عليهم عدوهم ألوان العذاب والهلاك، ورغم العناء وشدة الابتلاء فهم متمسكون بدينهم وعقيدتهم، يدافعون دونها بدمائهم

صاحب المجلة
رئيس التحرير
نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مستشار التحرير
أ.د. عبد الرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام
زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزى القارىء .. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل فى العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشــــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الآلة الكاتبة، والا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● المجلة الحق فى عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

سعر النسخة | السعودية ٨ ريال ـ قطر ٨ ريال ـ المغرب ٦ دراهم ـ تونس ٦٠٠ مليم ـ مصر ١ جنيه ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه الامارات ٨ دراهم ـ موريتانيا ١٠٠ أوقيه ـ الأردن ٥٠٠ فلس.

المنهل
ALMANHAL
مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة

تصـدر فى المملكـة العربيـة السعوديـة ـ جـدة عـن دارة المنهـل للصحافـة والنشـر المحـدودة.

العدد ٥٠٠ المجلد ٥٤ جمادى الاولى والآخرة ١٤١٣هـ ـ نوفمبر وديسمبر ١٩٩٢م Issue No.500 VOL. No. 54 GUMAD,1,2 1413H, NOV,DEC 1992C



● نماذج من آثار قرية الفاو استطلاع مصور

فـى هـذا العـدد

٠٠٥ قسم الآثار والمتاحف/ جامعة الملك سعود ـ (استطلاع مصور)
٠١٠ وظيفة المساجد فى الاسلام ـ أ.د. محمد احمد سلامة.
٠١٧ أشواق إلى البيت العتيق (شعر) ـ عبد الوهاب المرصفي.
٠١٨ خروج دابة الارض ـ أ.د. عبد الباسط احمد حمودة.
٠٢٠ سقيط الندى ـ عاتق البـلادى.
٠٢٢ أرواق الاوراق ـ حمـاد السالمى.
٠٢٤ علماء العربية والشعر التغلبى ـ أيمـن محمد ميدان
٠٣٠ أحمد بن مشرف. . مرة أخرى ـ أ.د. محمد بن سعد بن حسين.
٠٣٤ الدكتور عبد الوهاب عزام ـ د. محمد رجب البيومى.
٠٣٨ غير قابل للنشـر ـ عبد الله باجبير.
٠٤٠ ابن حوقل فى رحلته إلى جزيرة صقلية ـ يوسف بن احمد حوالة.
٠٤٦ أدباء على هامش التاريخ (الخالدى) ـ عبد الله بن احمد الشباط.
٠٤٨ ابن سلام الجمحي ـ د. محمد جمعه عبد الصمد.
٠٥٥ أرض القداسات (شعر) ـ مقبل عبد العزيز العيسى.
٠٥٦ نقطـة توهـج .
٠٥٧ مجلة السائح العدد (٦٥).
مسـاحة للضـوء . ٠٧٣
مجلة فلسطيننا العدد (٥٥). ٠٩٣
ومضـــات . ١١٤
الانصارى فى ذكراه العاشرة ـ (ملـف خـاص). ١٢٣
مـن التـراث . ١٤٠
الغريب العائد ـ حسـن منصـور (شعر). ١٤٣
اوروبا الشرقية . . رؤية واضاءة ـ (ملـف خـاص). ١٤٤
الطفل وتعلم لغة الاشكال البصرية ـ د. يوسف خليفة غراب. ١٥٣
المرنـساة . ١٥٨
مجلة هـن العدد (٦٩). ١٦٩
ماذا سيكون مصير هونغ كونغ ـ د. لطفى فارس الريشان. ١٨٠
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ عرض: محمد مراح. ١٨٦
متابعـات ثقافيـة . ١٩٠
قاموس الرأى ـ تمـيم الحكـيم. ١٩٦
مسك الختام ـ سـعد البواردى. ١٩٨

وكلاء التوزيع | تهامة للتوزيع/ جدة ت: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٣٣٠٠٤٠ ـ دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبي ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: ٦٣٠١٩١ ـ دار اقرا للنشر/ الخرطوم ت [illegible]

الاعـــلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

مستهلات

المسلمون فى عالمنا اليوم ذاقوا الأمرين - كما يقولون - تناوشتهم النصال، وتلاحقت عليهم النوائب والكوارث والمحن.. بل أصبحوا الهدف المنظور لكل راغب وطامع.. ما أقاموا لأنفسهم حصناً، إلا وقد دمر.. بأيديهم حيناً - كيداً وتفرقاً واختلافا - وبأيدي أعدائهم أحيانا.. حتى إذا ما انهدت حصونهم فى دواخلهم، أقامت الامم الأخرى حصونها على أنقاضهم.. ولا هزيمة أسوأ من هزيمة الداخل، ولا هزيمة هى أشد عنفاً وتحطيماً للانسان من هزيمة الداخل.

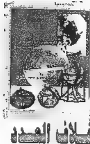
عندما شاخت الشيوعية، وتناثرت أشلاؤها - بعد ادعاء عريض بالبقاء أبد الآبدين - استبشر المسلمون هناك بزوال الكابوس الذي جثم على صدورهم بضعة عقود.. وما تكاد الفرحة تسري فى كيانهم حتى يغدر بهم (الصرب) تقتيلا، وتشريدا.. لكأنهم قد استكثروا عليهم مجرد ابتسامة الرضا.. لقد عقد القوم العزم - إذاً - أن يقطعوا دابر المسلمين فى تلك الديار!!!

لأن الأمر ببساطة: اكثر من خمسة ملايين مسلم يشكلون جمهورية البوسنة والهرسك.. أي، دولة مسلمة فى وسط أوروبا، عدد كهذا، وفى هذا الموقع، ترى هل يسمح له بحق الحياة والعيش ليكيد أصنامهم - كما يزعمون - لقد كانت البوسنة والهرسك قبل ذلك ولاية أو مقاطعة ضمن جمهورية كبرى، أما الآن فإنها تريد ان تكون دولة لها شخصيتها وسيادتها..!!

من هنا جاء ما أسموه: التطهير العرقي.. ولعله الاسم المخفف لـ: (التطهير الدينى) أو ان أردنا الدقة (الاجتثاث الدينى).. حركة اجتثاث كبرى للمسلمين من ديارهم.. وفى ديار أخرى للمسلمين يتم الاجتثاث بوسيلة التشكيك فى المعتقد ذاته، وتهميش السلوك الاسلامي عند الافراد والجماعات.. وأيضا وسيلتهم الكبرى لكل ذلك مد جسر المودة، ومن ورائه باب من قبله العذاب..

ترى هل وعينا الدرس..؟؟!!!

(رئيس التحرير)



غلاف العدد

العصور الاسلامية الاولى كانت عصور ازدهار عريض للحياة الفكرية والعلمية .. حيث ظهر نوابغ من علماء المسلمين أفادوا كثيرا من حضارات السابقين، وأظهروا براعة علمية فوق ما كان معهودا.

مجلاتنا الداخلية

قافلة السائح العدد «٦٥»

● محطات سياحية ٥٨
● تيسة مدينة الآثار والتاريخ
ابراهيم نويري ٦٠
● جنوب سيناء.. وادى القمر
محمد حمدى السنباطى ٦٦



قافلة فلسطيننا العدد «٥٥»

● لنكن صرحاء ٩٤
● قنابل اسرائيل. ٩٥
● صفحات مشرقة فى حياة ابراهيم طوقان
جهينة على حسن ٩٦
● معركتنا ضد الصهيونية
عادل البطوسي ١٠٠
● اسرائيل افاق الاستراتيجية والوهم
عماد فوزى شعيبى ١١٤



قافلة هى العدد «٦٩»

● بيننا كلمة
هند احمد هرساني ١٦٢
● النميمة
شيخة عبد الله العاشل ١٦٣
● العلوم عند العرب
علية سلطان. ص ١٦٦
● واحة نغم.
غالية الزنبقى ص ١٧٥
● إلى السيدة الجميلة
محمد عبد الواحد حجازى. ص ١٧٦
● أوراق زوجية
أبو عواد/ أم عمرو. ص ١٧٨

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

استطلاع مصور:

قسم الآثـ

● اكتشاف ميناء «...



● د. احمد الزيلعي ـ رئيس قسم الآثار والمتاحف

التنقيب الاثرى لم يعد مجرد استخراج ما طمرته الارض فى باطنها من اثار الامم السابقة، ولم يعد مجرد معروضات اثرية تاريخية يأتي الناس لرؤيتها من هنا وهناك.

التنقيب والبحث عن اثـار السالفين اصبح اليوم علما قائما بذاته يهدف الى دراسة الحضارات السابقة من خلال موجوداتها المنقب عنها.. واستقراء تاريخ أنماط حياتها المختلفة والمتنوعة.

ومعلوم أن الجزيرة العربية فى أعماق أرضها من التاريخ والحضارات المتعاقبة الكثير مما يستحق علميا أن يستخرج من باطن الارض، ويدرس دراسة دقيقة وافية، لان فى تلك الاثار ما يؤكد حقائق اختلف العلماء حولها كثيرا، بل وقد يثبت حقائق جديدة لم تكن مثبتة من قبل.

ولهـذا وغيـره كان إنشاء وتأسيس قسم الاثار والمتاحف فى كلية الاداب جامعـة الملك سعود بالرياض ولاهمية الدور الحضارى والعلمى الذى يقوم به هذا القسم جاء هذا الاستطلاع المصور.

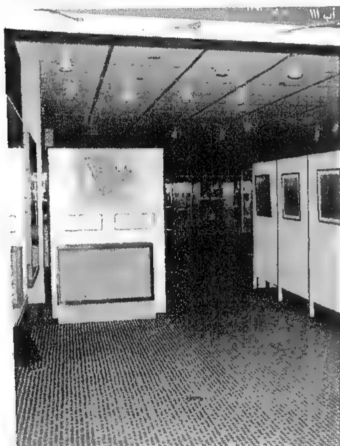
يقبل قسم الآثار والمتاحف حملة شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها ممن تنطبق عليهم شروط القبـول بكلية الآداب، ولكن هناك أفضلية لطلاب القسم العلمي من خريجي الثانوية العامة وذلك لطبيعة دراسة بعض المواد الأثرية، ومواد الترميم التى تحتاج إلى خلفية في المجـال العلمي. يضـاف إلى ذلـك قيام القسم بإجـراء مقـابلة شخصية للمتقـدمين ـ وهى إحدى شروط القبـول في قسم الآثار والمتاحف ـ بغية التـأكد من خلو المقبولين من العـاهـات الجسـدية، أو ضيق التنفس والربـو، وغير ذلـك من الأمـراض أو العـاهات التي تحول دون تمكن الـدارسـين بالقسم من القيام بإجـراء التنقيبات الأثرية في المواقـع التي يتدرب فيها الطلاب أثناء دراستهم.

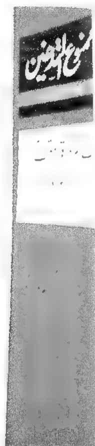
من أهم الرحلات التنقيبية:

أهم الرحلات التنقيبية واخرها هي تلك الـتي قام بها القسم الى موقـع الفـاو بمنطقـة الـرياض ـ جنـوب وادي الـدواسر ـ ومـوقـع الربذة بمنطقة المدينة ـ إلى الجنوب من الحنـاكية ـ في الشتاء الماضي، وهمـا رحلتـان معتـادتـان يقوم بهما القسم كل سنـة بغـرض تدريب الطلاب على التنقيبات الأثرية وما يصاحبها من تعلم بعض المهارات الـتي تفيدهـم في مستـقـبـلهـم كإخصائيين في علم الآثار. وهذان الموقعـان هما اللذان ينحصر فيهما نشـاط جامعـة الملك سعـود حتى الآن من حيث الـتنقيب الأثـري المنـظم وقسم الآثـار ينـظر إلى الاكتشـافـات الأثرية نظرة تختلف عن نظرة الآخـرين لها من حيث كونها تتمثل فقط في اللقى الأثرية، فنـظرة هذا الـقسم إلى المـوقـع وتخـطيطه، ومـدى الكشف عن بعض مرافقـه العـامـة التي تظهره كمدينة متكاملة يعتبر كشفا كبيراً في حد ذاتـه، وهـذا ما تحقـق في المـوسمـين الماضيين في كل من

ار والمتاحف ـ جامعة الملك سعود

» في منطقة العلا والحجر حسم الخلاف القائم بين المؤرخين.





● متحف الآثار، المدخل الرئيسي.

الموقعين المذكورين.

وقد تم في هذا المجال العثور على نماذج مختلفة من الفخار، والخزف والآنية المكونة منها، ومن القرع والحجر الصابوني، والزجاج والنحاس، ونحو ذلك، وتم العثور كذلك على بعض القطع النقدية، وأدوات الزينة، والمباخر، ومخلفات بعض الأطعمة والمأكولات، وغير ذلك مما يعين على إزاحة الستار عن تاريخ هذين الموقعين، وشكل الاستيطان فيهما، وازدهارهما.

هذا طبعاً على المستوى الرسمي للقسم، أما على المستوى الفردي، فيقوم بعض الزملاء من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا والمبتعثين بنشاط بحثي ميداني فردي بالتنسيق مع الادارة العامة للآثار والمتاحف في جهات مختلفة من المملكة، معظمها على نفقة الجامعة، وقليل منها على نفقة القائمين بها، وكان آخر تلك الرحلات هي التي قام بها الدكتور علي إبراهيم حامد غبان بعيد عيد الفطر الماضي، وتمخضت تلك الرحلة عن اكتشافه لميناء أكرا في شمال غرب المملكة، على بعد حوالى خمسة وأربعين كيلو متر جنوب مدينة الوجه، المعروفة حاليا، ووصل إلى أن أكرا كان ميناءاً لمنطقة العلا والحجر منذ ما قبل ميلاد المسيح وبعده، وعثر في هذا الموقع أو قريب منه على آثار

تعود إلى عصر الأنباط الذين كان لهم وجود قديم في شمال الحجاز، وجنوب الشام، وحسم بذلك الخلاف الذى كان قائماً بين المؤرخين عن موقع هذا الميناء القديم.

من مشاركات الدارسين:

لطلاب القسم مشاركة إيجابية في التنقيب عن الآثار، بل إنهم الأساس في العمل الميداني الذي يقوم به القسم كل عام في موقعي الفاو والربذة المشار إليها، فهذه التنقيبات تهدف بالدرجة الأولى إلى تدريب طلاب القسم على العمل الميداني الأثرى من حيث تزويدهم بأحدث اساليب الحفر الأثري وطرقه وهي في الوقت نفسه تعد مساهمة من جامعة الملك سعود في حركة التنقيب الأثري في بلادنا، إذ يتم في كل موسم حفر مساحات إضافية في هذين الموقعين ينتج عنها الحصول على مزيد من المعلومات عن آثار المملكة وتاريخها في عصور ما قبل الاسلام والعصور الاسلامية المبكرة.





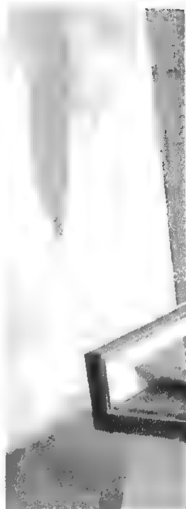
وخلال هاتين الحفريتين يتدرب الطلاب على مهارات عدة في مجالات الحفر الأثرى، وطرق توثيق المعثورات، ورسمها، والتدريب على المساحة الأثرية، والرسم المعماري للمباني المكتشفة، بالاضافة إلى التدريب على ترميم الآثار، وطرق صيانتها، وعلى التصوير الأثري الفوتوغرافي الذي يشمل التقاط الصور، وتحميض الأفلام وطبعها بنسب معينة.

جهاز كربون ١٤:

قسم الآثار والمتاحف من الأقسام المهمة في جامعة الملك سعود التي تلقى عناية خاصة من المسؤولين في الجامعة، وعلى رأسهم معالي الاستاذ الدكتور احمد بن محمد الضبيب، مدير الجامعة الذى لم يدخر وسعاً فى دعم القسم، وإعانته على مواصلة مسيرته العلمية والبحثية التي بدأها بقوة منذ

طبياً من الفنيين والمعامل والاجهزة، وخلافها، ومع ذلك، فهو بحاجة إلى عدد من الفنيين والباحثين ومساعدي الباحثين من السعوديين، وذلك بعد تأهيلهم

أزمان القطع الأثرية ذات الطبيعة العضوية والقسم لا يزال يعتمد على إرسال بعض العينات إلى أوروبا وأمريكا لمعرفة تحديد تواريخها بما في ذلك من المشقة، والمخاطر





● نهاية قاعة الآثار القديمة وبداية قائمة الآثار الاسلامية المكتشفة في موقع الربذة

والتكلفة، فوجود هذا الجهاز ضروري للقسم، بل هو ضروري للمملكة، ولمنطقة الخليج لأنه في حالة توفره سيؤدى خدمة جليلة للمنطقة بكاملها.



متحف قسم الآثار:

يحتوى متحف قسم الآثار على قاعة رئيسية تضم أهم الآثار المكتشفة خلال سبعة عشر موسماً من أعمال التنقيب الأثري في موقع الفاو، وأربعة عشر موسماً في موقع الربذة، وهذه القاعة مقسمة إلى قسمين رئيسيين أحدهما مخصص لآثار الفاو، والآخر مخصص لآثار الربذة ويلحق بهذه القاعة قسم

تأسيسه، ويلقى القسم أيضاً دعماً وتشجيعاً من سعادة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بن محمد الطيب الانصارى عميد كلية الآداب وهذه العناية وفرت له ـ في حدود إمكانيات الجامعة ـ جهازاً

وتدريبهم. كما أن معامله تحتاج إلى تزويدها ببعض الخامات، والأجهزة مثل جهاز كربون ١٤ الذي يعد من الأجهزة الضرورية للقسم، وبدونه نفتقد احدى الوسائل العلمية الحديثة لتحديد

صغير لنماذج مختلفة من التراث الشعبي، أضيفت إليها بقصد التدريب المتحفي للطلاب، وتجرى حالياً توسعة للمتحف حيث سيضاف إليه جناح خاص تعرض فيه مجموعة قيمة من المسكوكات القديمة أهداها إلى القسم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ويتوقع افتتاح هذا الجناح في الشتاء القادم إن شاء الله.

ويلحق بالمتحف عدد من الوحدات الفنية تقوم بمساندة المتحف ومساعدته في تأديه وظيفته المتحفية ومنها:

١ ـ وحدة الصيانة والترميم، حيث يقوم المختصون في هذه الوحدة بتنظيف القطع الأثرية ومعالجتها بطرق علمية، وأساليب حديثة قبل عرضها فى المتحف.

٢ ـ وحدة التصوير، وتشتمل على أرشيف لآلات الأفلام والصور والشرائح عن أعمال التنقيب في حفريتي الفاو والربذة، ورحلات القسم العلمية للمواقع الأثرية، ويتم في هذه الوحدة تصوير القطع الأثرية في أوضاع مختلفة قبل عرضها في المتحف حتى يرجع الدارسون والباحثون إلى تلك الصور، وتحول بالتالي دون إخراج المعروضات الأثرية من أمكنتها إلا عند استبدالها بغيرها.

٣ ـ وحدة التسجيل: وفيها يقوم ذوو الاختصاص بوصف القطع



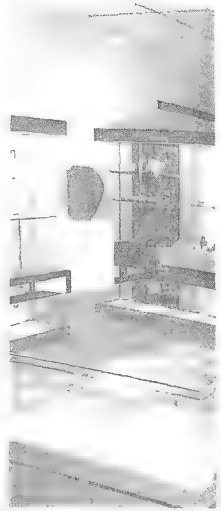
● نماذج من الآثار الاسلامية التى عثر عليها فى موقع الربذة ويرى فى الصورة مجسم لاحدى برك الم

الأثرية وتسجيلها وتوثيقها قبل عرضها في الأمكنة المخصصة لها بالمتحف، ومثل ذلك ينطبق على وحدة الرسم الأثري حيث يقوم الرسامون فيها برسم الأثر بأبعاده وأوضاعه المختلفة قبل عرضه بالمتحف.

■ أما أهم الاكتشافات أو المعروضات التى يضمها المتحف فتتمثل في مجموعات مختلفة من المعثورات الأثرية تشمل المنحوتات الحجرية والكتابات كالمسند الجنوبي، والنبطي، والكوفي منقوشة على الأحجار، والعملات، والفخار، والمعادن. كما يعرض المتحف قطعاً نادرة من المصنوعات، والحلي الذهبية، والعملات الفضيه والبرونزيه، ومجموعات مختلفة من المصنوعات الخشبية، ويوجد بالمتحف أنماط متعددة من الأواني الفخارية والخزفية والحجرية والنحاسية وخلافها.

ويتبع المتحف أحدث الوسائل من أجل الحفاظ على أمن القطع المعروضة، وسلامتها وذلك على النحو التالي:ـ

أ ـ الناحية الأمنية: زود المتحف بشبكة تلفزيونية في دائرة كاملة للمراقبة، كما يوجد فى داخل كل خزانة من خزائن العرض جهاز إنذار حساس لتنبيه الحراس أو المسؤولين في المتحف في حالة حدوث أي خطر لا سمح الله.



بنت على طريق الحج العراقي.

ب ـ سلامة القطع من التلف بسبب الرطوبة والضوء: توجد بالمتحف أجهزة للتحكم بنسب الرطوبة والاضاءة من أجل خلق أجواء مناسبة لحالة القطع المعروضة، وعلى الأخص المواد العضوية منها خوفاً من تلفها أثناء العرض.

برامج التوعية بأهمية الآثار:

القسم يقوم من خلال جهود الجامعة ببعض النشاطات التي تصب في هذا الهدف ومنها:

أ ـ تزويد زوار المتحف ببعض النشرات التثقيفية عن المتحف ومعروضاته وجهود الجامعة في التنقيب عن الآثار.

ب ـ يتم عرض أشرطة فيديو للزوار من أجل تعريفهم بالمواقع الأثرية والحضارات التى سادت في البلاد السعودية.

جـ ـ المشاركة في عدد من المعارض التي أقيمت داخل المملكة مثل المهرجان الوطني للتراث والثقافة، وفى المعارض التى أقيمت خارج المملكة مثل معرض المملكة بين الأمس واليوم الذى أقيم في عدد من العواصم العربية والأوروبية والأمريكية، وكذلك فى جناح المملكة بمعرض أكسبو. وفي الجامعة أقام القسم بالتنسيق مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب، معرضا للتراث الاسلامى بكلية الآداب بمناسبة جعل عام ١٤١٠هـ عاماً للتراث الاسلامي، وشارك في معرض الزراعة والأغذية الذى أقيم بالجامعة.

العلاقة بين المتحف والرواد

تتنوع طبيعة العلاقة بين المتحف وبين الرواد تبعاً لطبقات رواده على النحو التالي:

أ ـ تدريب طلبة القسم على الادارة المتحفية والمجالات العلمية المتعلقة بالمتاحف، وتزويد الباحثين بالمعلومات الضرورية لدراساتهم وأبحاثهم.

ب ـ استقبال الطلاب من جامعة الملك سعود، والجامعات الأخرى، ومدارس التعليم العام على اختلاف مراحلها، ويعطى لهذه الطبقة من الرواد شرح مفصل عن آثار المملكة وتاريخها وحضارتها من خلال المعروضات فى المتحف وتلك المسجلة على الأفلام والشرائح الملونة.

جـ ـ استقبال الوفود الرسمية التى تفد لزيارة الجامعة، أو لأي جهة حكومية أخرى، وكذلك أعضاء السلك الدبلوماسي المقيمين في المملكة وهم كثرة، مع من يفد إليهم من بلدانهم، وهؤلاء يقدم لهم شرح واف كسابقه، وتهدى لهم بعض مطبوعات الجامعة عن الآثار في المملكة.

محتويات متحف الآثار وعلاقته بالجهات المماثلة

تقتصر محتويات المتحف على نماذج مختارة من الآثار المكتشفة في موقعي «الفاو» و«الربذة» فقط، وليس بينه وبين متاحف أخرى أي اتفاق ولكن التعاون موجود من حيث المشاركة في المعارض في داخل المملكة وخارجها، وذلك بالتنسيق مع الادارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف، والتعاون حاصل مع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، واللجان المنظمة لمهرجان الجنادرية، ومركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية، ومكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز بالحرس الوطني.

وظيفة المساجد في الإسلام

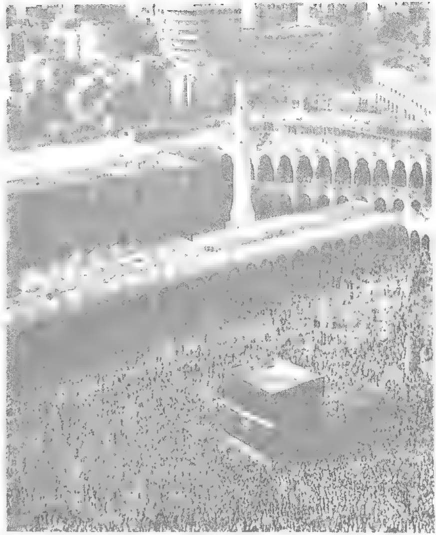
أ.د. محمد أحمد سلامة

عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - بالزقازيق

المساجد هى ركائز الايمان وميادين الدين وفيها يقوى اليقين، ويرقى بأنفسهم المؤمنون، ولا شك أنها قبلة المسلمين وهم على عمارتها متسابقون يتبعون أوامر الله تعالى فى رفع عمادها وإقامة مبادئها على أساس من القوة المادية وبهدى من القوة المعنوية ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال والابصار رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

- للمساجد الاسلامية دور ايجابى فى حياة المسلمين.
- كان المسجد النبوى دار قضاء ينصف فيها المظلوم.
- كانت المساجد مراكز لعلوم العربية والعلوم الدينية.

إن بناء المسجد النبوى الشريف جاء ليكون مركزا لتجمع المسلمين حول النبى داعيهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم، والحكومة الاسلامية الجديدة فى حاجة إلى أن يكون لها مقر ليكون دار تبليغ للدعوة، ومدرسة لتعليم الأمة دينها الحنيف، وما ينزله الله تعالى من آيه تشريعا وتوجيها، وتنظيما للمجتمع فى نظامه الجديد، ودارا لوضع القوانين لكل ما يطرأ على الدولة من حرب وسلم وصلح، وطرائق معاملة من هم خارجون عن إطار الدين الاسلامى، وحين يجد فى مجتمع المسلمين أمر ذو بال، أو



يحيط بهم حادث له خطر يبادر الرسول ﴿ﷺ﴾ ويجمع المسلمين ليأخذ مشورتهم أو ينصحهم، فحين يشفع أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى شأن فاطمة المخزومية يخطبهم ويقول: «أما بعد، فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه وإن سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» وحين يعزم ثلاثة رهط على قيام الليل كله، وصوم الدهر، واعتزال النساء، يخطب فى أصحابه قائلا: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ أما أنا فإنى أصلى وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى».

وكان المسجد النبوى دار قضاء يؤخذ فيها الحق من القوى للضعيف وينصف فيها القاضى المظلومين ومن هنا ندرك أن المسجد قد لبى مطالب المسلمين فى كل مجال من مجالات حياتهم فى الدين والدنيا.

وقد كان هذا المسجد فى بنائه من اليسر وعدم التكلف والتعقيد ما يشجع على بناء المساجد فالمواد التى استخدمت فى بنائه وسقفه يسيرة متوفرة فى البيئة نفسها، وذلك يهيىء للمسلم فى هذا العهد أن يهتم بجانب الدين وما يرقى به ويسمو بنفسه، وما يوفر على المسلمين أموالهم التى هم فى حاجة ملحة إليها فى تسليح الجيش وإعداد العدة لمواجهة أعداء الاسلام بالاضافة الى أن أموال المسلمين فى هذه المرحلة لبناء الدولة كانت قليلة فالمهاجرون خرجوا لصحبة النبى ﴿ﷺ﴾ فى دار هجرته وتركوا أموالهم فى مكة، وكان الأهم إيجاد مركز يعمره المسلمون معنويا بالايمان والذكر وتلقى القرآن الكريم ومدارسته والسؤال والجواب فى كل ما يعرض أو يجول فى أفهامهم وغير ذلك مما يقوى جانب الروح ويوصل العقيدة ويثبتها فى النفوس، وبذلك كان يقوم المسجد بعمل وزارات متعددة وإدارات كثيرة.

ولذلك نجد الموازنة بين عمارة المشركين للمسجد الحرام حيث كانوا يكسون الكعبة ويسقون الحجيج ويعمرون المسجد ماديا ولكنهم يطوفون بالكعبة عرايا وينصبون الأصنام حولها، وكان عليهم أن يفطنوا إلى الجانب الروحى ويتركوا الأصنام ويعبدوا الواحد القهار، وبين عمارة المسلمين للمسجد بالايمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والخوف من الله تعالى، وتقول الآيات فى سورة التوبة ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون ● إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ● أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر

وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين ● الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ● يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ● خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾ (الايات من ١٧-٢٢).

وفى هذا الصدد قد يقول قائل: ما شأن إيتاء الزكاة بعمارة المساجد؟ وأقول فى الاجابة عن ذلك: ما دام القصد من عمارة المساجد كمال الايمان فان كمال الايمان يقتضى أن يعرف الغنى المستحق للزكاة ليخرجها له ويدفع له ما فرض الله عليه واجتماع المسلمين فى المسجد يجعل الغنى يعرف الفقير ويجد مصرفا من مصارف الزكاة ويحصل التكامل بين المسلمين، وألف المساجد ومعرفة المسلمين ببعضهم يحقق هذا المقصد الكريم بدل أن يبحث كل منهما خارج المسجد المعطى الغنى والآخذ الفقير وحينئذ يتحقق الدين الخالص فى هذا الجانب.

■ ومن هنا نجد مسجد الرسول ﴿ﷺ﴾ مجلياً لأحوال المسلمين، فقد كان أهل الصفة وفقراء المسلمين يجلسون فيه وتجرى عليهم الصدقات من الأغنياء فيه ويعامل الرسول فقراء المسلمين ـ كأغنيائهم ووجهائهم وحين همَّ بتألف الأغنياء لمصلحة الاسلام نُهى عن ذلك وفى سورة الأنعام وسورة الكهف وسورة عبس ما يشهد لذلك.

وعمارة المساجد تشمل الاختلاف إليها والفها وحب التردد عليها والتعلق بها فقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من ألف المسجد ألفه الله» وهؤلاء يرضى الله عنهم ويثيبهم على ذلك جزاء وفاقا ما دام هذا التعلق والالف لله ولمصلحة الدين والمسلمين، وقد ورد عن النبى عليه الصلاة والسلام «يأتى فى آخر الزمان ناس من أمتى يأتون المساجد، فيقعدون فيها حلقا، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة».

والكلام محسوب على صاحبه فينبغى أن يكون القصد المنفعة، وإظهار الحب لله ولرسوله وللمسلمين وقد يقول المسلم الكلمة من رضا الله تعالى عليه لا يلقى لها بالا فتدخله الجنة، وقد يقول الكلمة من سخط الله تعالى عليه فتكون سببا فى أن يكب على وجهه فى نار جهنم فما بالك فى الكلام الذى لا طائل تحته فى المسجد وفضلا عن ذلك فإنه يعرض صاحبه لغضب الله وذهاب حسناته.

وقد ورد «الكلام فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش».

والمساجد هى بيوت الله تعالى يجد المسلم فيها الأمن والرضا والتفكر والتدبر فى الكون وعظمة الخالق المبدع، وقد قال عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: «إن بيوتى فى أرضى المساجد وإن زوارى عمارها، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على

● مسجد قبة الصخرة المشرفة

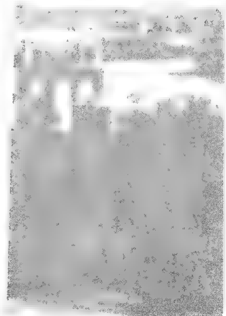


المزور أن يكرم زائره».

وفى الحديث: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان» ومن هنا كان الاعتكاف.

ومن عمارة المساجد تنويرها، وإيقاد السرج والمصابيح فيها وبلغة العصر الحديث توصيل الكهرباء إليها ودفع ثمنها، وعن أنس رضى الله عنه: «من أسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام فى ذلك المسجد ضوءه».

فالمسجد كان مفزع المسلمين فى وقت الشدة وملجأهم إذا ألم بهم خطب، ومكاناً مقدسا للعبادة والذكر ودرس العلم الذى هو أفضل الذكر ومدارسة القرآن الكريم، وإقرائه وتلقينه «وعقد المعاهدات والاتفاق مع الوفود واختيار الولاة وظل للمسجد بعد حياة الرسول ﴿ﷺ﴾ هذه المكانة السامية، فمنه نادى الخليفة الأول بتسيير جيش أسامة بن زيد حين قال: «ليتم بعث أسامة ألا لا يبقين أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف»، ومنه أعد أبو بكر جيش المسلمين لحرب المرتدين، وكان خالد بن الوليد يرجع إلى أبى بكر رضى الله عنهما بعد كل معركة ليحاسبه ويزوده بالنصائح ويمده بالأعداد والمؤن.



وظل للمساجد الاسلامية دورها الايجابى وعظمتها فى نفوس المسلمين بعد ذلك فكان المسجد الأموى فى دمشق وكان المسجد الجامع العتيق جامع عمرو بن العاص فى مصر العتيقة الذى اختطت قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط، ويروى المقريزى عن هذا المسجد الجامع بالفسطاط قائلا «واستحسنت ما أبصرته فيه من حلق المصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو بعدة أماكن وسألت عن موارد أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك» جزء/٣٤١.

وكانت المساجد مراكز لعلوم العربية كما كانت مجالات للعلوم الدينية فمسجد البصرة ومسجد الكوفة وغيرهما كان فيهما الدراسات العليا فى علوم العربية التى أقامت حضارة الاسلام وكانت بحوثهم من الابتكار والجدة وعدم السبق بحيث تحمد لهم فى علوم العربية وعلوم السنة والقرآن الكريم وفى مسجد أحمد بن طولون يقول الشاعر سعيد القاص:

بنى مسجدا فيه يروق بناؤه
ويهدى به فى الليل إن ضل من يسرى
تخال سنا قنديله وضياءه
سهيلا إذا مالاح فى الليل للسفر للسفر

■ وظاهرة المسجد فى حياة المسلمين والقواد الفاتحين تسترعى النظر لأن القائد العربى المسلم حين يفتح بلدا يهتم أول ما يهتم بالمسجد الذي يكون النواة الاولى فى إرساء دعائم مملكته كما رأينا وفى هذا تمكين لدولته وتأثير على المسلمين وجذب لهم إلى تأييده ومؤازرته وحين فتح القائد جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله مصر اهتم وهو يخطط القاهرة بإنشاء الجامع الازهر وهذا الجامع وإن كان الغرض منه بث الدعوة الفاطمية لكنه بعد ذلك كان مركزا للعلوم العربية والدينية وعنى الفاطميون به عناية كبيرة وأقول على سبيل التلخيص عن المقريزى:

حبس على الجامع الأزهر فى عهد الحاكم بأمر الله ثمن ألف ذراع حصر عبدانية، وثمن ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مضفورة لكسوة هذا الجامع كل سنة.. وثلاثة قناطير زجاج، وثمن عود هندى للبخور فى شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع، ونصف قنطار شمع.. ومن ذلك لكنس هذا الجامع.. ونقل التراب وخياطة

الحصر وثمن الخيط وأجرة الخياطه.. ومن ذلك سرج القناديل.. ومن ذلك لفحم البخور، وثمن اردبين ملحا للقناديل وما قدر لمئونة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التى فوق سطح الجامع.. ومن ذلك ثمن سلب ليف وأربعة أحبل وست دلاء أدم ولمسح القناديل، وعشر قفاف وعشرة أرطال قنب لتعليق القناديل وثمن مائتى مكنسة تكنس هذا الجامع، ومن ذلك ثمن أزيار فخار، ومن ذلك ثمن زيت لوقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومائتا رطل ومن ذلك لأرزاق المصلين وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا، ومن ذلك المشرف على هذا الجامع، ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ، ومن ذلك لمرمة ما يحتاج إليه هذا الجامع فى سطحه وأترابه وخياطته وغير ذلك.

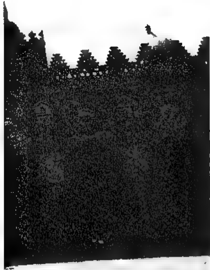
وعد المقريزى بعد ذلك التبن لعلف البقر الذى يعمل فى إخراج الماء، ومخزن للتبن، وثمن فدانين لتربية البقر، وأجرة متولى العلف والسقاة والحبال والقواديس وأجرة قيم الميضأة.

ثم ذكر المقريزى: ولم يزل فى هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الاقامة فيه، وبلغت عدتهم فى هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة.

ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا زال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ومدارسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم، الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر، ويجد الانسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده فى غيره، وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات لا سيما فى المواسم.

وأظن أن المقريزى لم يدع شيئا يمكن أن يضاف إلى ما يقوم به المسجد من حرص على إنارته وعمارته والعناية بمن يقومون بوظائفه وبطلبة العلم وأن الحكومة وأغنياء المصريين لم يدخروا وسعا فى تقديم كل عون على هذه الوظائف التى يقوم بها المسجد، ونجد الازهر بذلك قد سبق الجامعات الحديثة بمدنها الجامعية وما تقدم من إقامة للطلاب وتغذيتهم ورعايتهم وإن يكن ذلك فى عهود غابرة وأزمنة بعيدة.

وعن جامع الحاكم بأمر الله حين تصدع بالزلزال العنيف وتهدم أجزاء منه وتخريب أعالى المئذنتين ـ انتدب الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرونزل إليه ومعه القضاة والأمراء فكشفه بنفسه وأمر برم ما تهدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فأعيدت وفى كل بدنة منها طاق، وأقام سقوف الجامع وبيضه



● الجامع الازهر ـ القاهرة.

حتى عاد جديدا، وجعل له عدة أوقاف بناحية الجيزة والصعيد وفى الاسكندرية تغل كل سنة شيئا كثيرا ثم يقول المقريزى:

ورتب فيه دروسا أربعة لإقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة، ودرسا لاقراء الحديث النبوى وجعل لكل درس مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة فرتب فى تدريس الشافعية قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى، وفى تدريس



الحنفية قاضى القضاة شمس الدين أحمد السروجى الحنفى، وفى تدريس المالكية قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى وفى تدريس الحنابلة قاضى القضاة شمس الدين الجوانى، وفى تدريس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثى وفى درس النحو الشيخ أثر الدين أبا حيان، وفى تدريس القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى وفى التصدير لافادة العلوم علاء الدين على بن اسماعيل القونوى، وفى مشيخة الميعاد المجد عيسى بن الخشاب.

وعمل فيه خزانة كتب جليلة، وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القرآن الكريم، وعدة أفراد يتناوبون قراءة القرآن، ومعلما يقرىء أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل.

وحفر فيه صهريجا بصحن الجامع ليملأ كل سنة من ماء النيل ويسيل منه الماء فى كل يوم ويستقى منه الناس يوم الجمعة، وأجرى على جميع من قرره (وظفه فيه) معاليم دارة.

ومن هذا النص ندرك الوظائف والاعمال التى كانت مرتبطة بالمسجد فى الاسلام من تدريس وكتب وتعليم وتربية ومرتبات للموظفين على شئون المسجد وليست مرتبات شهرية فقط ولكنها أوقاف أو أراض تغل لهم ما يحتاجون إليه على مدار السنة أيضا.

■ ويقول المقريزى عن جامع الصالح طلائع بن رزيك:

وبنى فى الجامع المذكور صهريجا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهريج المذكور أيام النيل، وجعل المجارى إليه، وأقيمت الجمعة فيه فى الأيام المعزية.

وهذا هو المسجد فى الاسلام وأظن أن المساجد فى الماضى وخصوصا المساجد الكبرى المعدة لتلقى العلم وتعيين العلماء فيها كانت تكلف الدولة أو الذين قاموا بعمارتها ووقفوا عليها باهظ الأموال فى جلب الماء وصرف المجارى وعمل الصهاريج والقوامة عليها فى جميع ما تتطلب، واسكان الطلاب والعلماء وغير ذلك بخلاف مساجد العصر الحديث، والزمن غير الزمن فقد اختلفت الوظائف بحسب تقدم الزمن وأطوار حضارته.

مساجد لا يرضى عنها الله:

وازنت الآيات فى سورة التوبة

بين عمارة المشركين المادية للمسجد الحرام وعمارة المسلمين المعنوية بالايمان وإقام الصلاة وعمل أنواع البر، وحكم الله تعالى بين العمارتين بقوله «لا يستوون عند الله» وفى سورة التوبة أيضا موازنة بين مسجد أسس على التقوى والايمان ومسجد أسس للاضرار بالمسلمين والتآمر عليهم والكيد لهمْ أو قل بين عمارة المسلمين وعمارة المنافقين.

فبنو عمرو بن عوف بنوا مسجد قباء وهو أول مسجد بنى فى هجرة النبى ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة ودعوا الرسول ﴿ﷺ﴾ لافتتاحه والصلاة فيه ليكون مسجدا مباركا فأتاهم رسول الله فصلى فيه فحسدهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا ونرسل إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ يصلى فيه ويصلى أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على أخوتهم، وهو الذى سماه رسول الله ﴿ﷺ﴾ الفاسق وهو الذى قال الرسول ﴿ﷺ﴾ يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم، فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فإنى ذاهب الى قيصر وآت بجنود ونخرج محمداً وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا بجنب مسجد قباء وقالوا للنبى ﴿ﷺ﴾ بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة الشاتية ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم: إنى على جناح سفر وحال شغل، وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه.

فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد الذى ألبسُوه ثوب الصلاح والتقوى كذبا وزورا وهم يضمرون الشر والتفريق بين المسلمين فنزلت الآيات من سورة التوبة تبين أغراضهم الخبيثة ونياتهم السيئة فى الكيد للمسلمين ومحاولة النيل منهم، ولكن الله تعالى أعلم نبيه بذلك فدعا النبى ﴿ﷺ﴾ جماعة من أصحابه هم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة، فقال لهم:

انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وامر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة والقذارة ومات أبو عامر وهو هارب بالشام فى (قنسرين) وكل مسجد بنى للاضرار بالمسلمين وتمزيق صفوفهم وتشتيت كلمتهم وتفريق وحدتهم يجب أن يفعل به ما فعل بهذا المسجد، وكل مسجد بنى مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى إبتغاء وجه الله تعالى أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار، وكذا كل مؤسسة تبنى ويدعى أهلها أنهم ينشرون من خلالها الثقافة والعلم وهم يبثون سمومهم ويؤلبون على الاسلام ينبغى أن يؤول أمرهم إلى ما آل إليه مسجد الضرار من الهدم والاحراق وأن يبعد أهلها عن البلاد حتى لا يثيروا الفتن ويحدثوا البلبلة والاضطراب. فما أكثر ما وفد إلينا مع هذه المؤسسات من تآمر وادعاء كاذب بأنهم أصحاب التنوير والحضارة، وعليهم أن يرجعوا إلى حضارة الاسلام ومبادئه السمحة الواضحة التى تؤثر فى النفوس وتؤتى ثمارها الخيرة ونتائجها الصائبة واسمع الآيات التى تصور هذه الموازنة بين عمل طاهر شريف يقوم به المسلمون وعمل فاسد خبيث يقوم به المنافقون:

﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ● لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ● أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ● لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم﴾.

ومن هنا ندرك الوظيفة التى أرادها الاسلام الحنيف من انشاء المساجد، وأنها وظيفة خالصة لله، لا للدعاية لفريق أو التحزب ضد فريق من المسلمين أو التآمر والكيد لهم وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾.**



أشواق إلى البيت العتيق



شعر: رفعت عبد الوهاب المرصفي - القاهرة

يارب شوقي للعتيق محرق
والدمع من فرط الهوى يتدفق
الروح تهفو للطواف وتشتهي
شرف الوصال وبالنفائس تغدق
والنفس تسعى كي تنال مرامها
وتذيب أثقال الذنوب وتعتق
فارفق بقلب طامع في حجة
قبل الذبول وقبلها يتمزق
واكتب لمثلي أن يطوف ويرتوي
من شهد «زمزم» والنوايا تسبق
يارب روحي للرحاب تشوقت
والشوق يجري في العروق وينطق

* * *

رباه إني قد دعوتك فارضني
يا من بنا - منا أحن وأرفق
الناس تسعى كل عام مرة
وأنا هناك على الدوام أحلق
أحيا طوافا عابقا ومسرمدا
والروح في ألق السنا تتعلق
يارب إني قد سعيت برؤية
هل يا ترى بعض الرؤى تتحقق؟

* * *

يا أيها البيت الذي كم شاقني
دوما ستبقى في النهى تتألق
يا أيها المعمور إني عاشق
والعشق نور في الجوانح يشرق
نفسي لديك وبالرحاب توثقت
لكن قلبي بالبشارة أوثق

خـ

د. عبد الباسط احمد على حمودة *
* مصر.

الدابة: اسم لما يدب[1] من الحيوان مميزة وغير مميزة وفى التنزيل: ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه﴾ ولما كان لما يعقل ولما لا يعقل، قيل فمنهم، ولو كان لما لا يعقل قيل فمنها أو فمنهن، ولما قال الخوارج لقطرى أخرج إلينا يا دابة فأمرهم بالاستغفار، تلوا الاية حجة عليـه ﴿ما ترك على ظهرها من دابة﴾ فإنها تطلق على ما يدب من الانس والجن، كل ما يعقل، والدابة التى تركب، وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب، وهو يقع على المذكر والمؤنث.

■ ودابة الأرض: احد أشراط الساعة، كما جاء فى تفسير قول الله تعـالى: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾** أنها تخرج بتهامة بين الصفا والمروة، وجاء أنها تخرج ثلاث مرات من ثلاثة أمكنة. وأنها تنكت فى وجه الكافر نكتة سوداء، وفى وجه المؤمن نكتة بيضاء، فتفشو نكتة الكافر حتى يسود منها وجهه أجمع وتفشو نكتة المؤمن حتى يبيض منها وجهه أجمع، فتجتمع الجماعة على المائدة فيعرف المؤمن من الكافر.

وذكر القرطبى[2] ـ رحمه الله ـ عن ابن لعبد الله بن مسعود، عن أبيه ـ رضى الله عنه ـ قال: أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا من تلاوة القرآن من قبل أن يرفع، قالوا: يا أبا عبد الرحمن: هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال؟ قال: يصبحون فيقولون: قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون إلى شعر الجاهلية، وأحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم.

قال العلماء: معنى وقـع القـول عليهم أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم فى العصيان والعقوق والطغيان وإعـراضهم عن آيات الله.. فإذا صاروا كذلك: **﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾** أى دابة تعقل وتنطق، وذلك ـ والله أعلم ـ ليقع لهم العلم، بأنه آية من قبل الله تعالى، ضرورة، فإن الدواب فى العادة لا كلام لها ولا عقل.

وفى ابن ماجـة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: ذهب بى رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى موضع بالبادية ـ قريب من مكة ـ فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «تخرج الدابة من هذا الموضع، فإذا فتر فى شبر» وخرج ابن ماجة أيضا عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى بن عمـران، فتجلو وجـه المؤمن بالعصـا، وتختم أنف الكـافر بالخاتم، حتى إن أهل الخوان ليجتمعون، فتقول هذا يا مؤمن، وتقول هذا يا كافر».

وهذه قصة من قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهى قصة مطولة نقلها ابن كثير[3] من عدة أسانيد قال ذكر رسول الله ﴿ﷺ﴾ الدابة فقال: «لها ثلاث خرجات من الـدهـر: فتخرج خرجة من أقصى البادية، ولا يدخـل ذكـرها القرية ـ يعنى مكة ـ ثم تكمن زمنا طويلا، ثم تخرج خرجـة أخـرى دون تلك، فيعلو ذكرها فى أهل البادية ويدخل ذكرها القرية ـ يعنى مكة ـ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم بينما الناس فى أعظم المسـاجد على الله حرمة وأكرمها، المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى تدنو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسهـا الـتراب، فارفض النـاس عنهـا شتى ومعا، وبقيت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم، حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت فى الأرض، لا يدركها طالب، ولا ينجـو منهـا هارب حتى إن الـرجـل ليتعوذ منها بالصـلاة، فتـأتيه من خلفـه فتقول: يا فلان الآن تصـلى؟ فيقبـل عليهـا فتسمه فى وجهه ثم تنطلق، ويشترك الناس فى الأموال، ويصطحبون فى الأمصار يعـرف المؤمن من الكافر، حتى إن المؤمن ليقول يا

خروج دابة الأرض

كافر اقضنى حقى، وحتى الكافر ليقول يا مؤمن اقضنى حقى».

وفى منتخب كنز العمال[1] حكاية عن الدابة عن سلمان عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: (مثل أمتى ومثل الدابة حين تخرج، كمثل حيز بنى ورفعت حيطانه وسدت أبوابه، وطرح فيه من الوحش كلها، ثم جيء بالأسد فطرح وسطها، فارتعدت وأقبلت إلى النفق يلحسنه من كل جانب، كذلك أمتى عند خروج الدابة لا يفر منها أحد إلا مثلت بين عينيه ولها سلطان من ربنا عظيم).

وجاء فى وصف الدابة عن ابن عباس[2] رضى الله عنهما - أنه قال: إن الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة.

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: تخرج الدابة من صدع فى الكعبة كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها.

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال (دابة الأرض تخرج من جياد، فيبلغ صدرها الركن، ولم يخرج ذنبها بعد، وهى دابة ذات وبر وقوائم).

وفى رواية عن أبى هريرة أيضا[3] قال: رسول الله ﴿ﷺ﴾ (بئس الشعب جياد، قالوا: وفيم ذلك يارسول الله؟ قال: تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات، فيسمعها من بين الخافقين).

وعن عمرو بن العاص قال: (تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك فى أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب).

وقال عبد الله بن عمر: (تخرج الدابة من جبل الصفا بمكة، ينصدع فتخرج منه) وقال عبد الله بن عمرو نحوه وقال: لو شئت أن أضع قدمى موضع خروجها لفعلت، وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة، من حيث نار تنور نوح، وقيل من أرض الطائف.

وروى عن ابن الزبير: أنها جمعت من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا.

■ قال ياقوت الحموى عند ذكر بيسان: وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مرارا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين، وهو من علامات خروج الدجال. وقال عند حديث عن زغر: وجاء ذكر زُغَر فى حديث الجساسة، وعين زغر تفور فى آخر الزمان، وهى من علامات القيامة، وحدثنى الثقة أن زغر هذه طرف البحيرة المنتنة فى واد هناك، بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام، وهى من ناحية الحجاز ولهم هناك زروع. قال ابن عباس - رضى الله عنهما - لما هلك قوم لوط مضى لوط - عليه السلام - وبناته يريدون الشام، فماتت الكبرى من بناته، وكان يقال لها ربة، فدفنت عند عين هناك، فسميت باسمها عين ربة، ثم ماتت بعد ذلك الصغرى وكان اسمها زغر، فدفنت عند عين فسميت عين زغر.

الهوامش

(١) ابن منظور لسان العرب جـ١ ص٣٥٦.
(٢) التذكرة ص٧٨٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم جـ٣ ص٣٧٥.
(٤) هامش مسند أحمد جـ٦ ص٥٩.
(٥) أبو الليث: تنبيه الغافلين ص٢٩٨.
(٦) القرطبي: التذكرة ص٧٨٦.



سقط الندى

(٢٨٣) تشابه الألفاظ

تشابه الألفاظ قد يوقع كثيراً من الناس فى غلطات شنيعة، وقد عن لي أن أذكر كلمات يكثر فيها الغلط، من ذلك قولهم: دقن: بالدال المهملة، ثم بنفس المعنى: ذقن: بالذال المعجمة، وكلاهما يقصدون به اللحية، وكلاهما بهذا المعنى غلط، فأولها بالمهملة لا وجه له في العربية، وثانيها (ذقن) يطلق على مجتمع لحيي الانسان، سواء كان ملتحياً أو أمرد، رجلا أو امرأة.

وقولهم: نفذ، بالذال المعجمة أيضا بمعنى نفد بالمهملة، يقصدون الشيء الذى قد فني، فقد تقول لشخص كتبى، عندك كتاب كذا؟ فيقول: لا، نفذ، وهذا غلط، لأن الذى ينفذ بالمعجمة الذى يخترق الشيء وينفذ من ورائه، كالسهم الذى يخترق الهدف وكالابرة التى يخاط بها والمخراس الذى يخرس به، أما الشيء الذى قد انتهت كميته كالسلعة التى بيعت أو الطعام الذى أكل فهذا (نفد) آخره دال مهملة.

وثغا، وضغا: عندما قال جرير:

لما وضعت على الفرزدق ميسمى
وضغا البعيث جدعت أنف الأخطل

فسر الاستاذ الضغاء بأنه الثغاء، وهذا غير صحيح، لأن الثغاء يصدر عن الماعز وهي سليمة، كتطلب الماء أو الطعام أو الأولاد، ونحو ذلك، أما الضغاء فهو صوت الألم عند الذبح أو المرض، ونحو ذلك.

(٢٨٤) اتقوا الله ما استطعتم

الجهل قبيح بكل إنسان، ولكنه بأهل العلم أقبح، أما إذا تصدى شخص لإرشاد الناس وهو يجهل المادة التى يخوضها فهذا يجلب على نفسه استهجان الناس ما دام لقوله صدى بينهم، فإذا كان الجهل فى الدين فإن عمله هذا ذنب عظيم، فقبل مدة قرأت لرجل بلغ بزعمه درجة التحقيق، فحقق كتاباً تراثياً قيماً، وكتب المحقق فى مقدمته: ﴿يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[١]. ولو أن هذا الكاتب اطلع على قصة هذه الآية وما حدث لأصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ عند نزولها، حتى نسخت بقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم﴾[١]. ولو أن قراءه اليوم يفهمون معنى الآية الأولى كما فهمها أصحاب رسول الله، لما قاموا بها حق قيامها.

وعلى كل حال فالآية نسخها الله حكماً رأفة بنا ومعرفة لقدرنا وضعفنا، فقد فهم الصحابة أن حق تقوى الله أن يظلوا قائمين الليل صائمين النهار، فكيف لو بقى حكمها وفينا من لا يصلى حتى الفرض ولا يصوم حتى رمضان، اللهم غفراً ورحمة.

(٢٨٥) ولو أن أهل العلم صانوه صانهم[٢]

قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ (لولا هذه البضاعة التى بأيدينا لتمندل بنا أرباب الولايات فى المدائن والقبائل)[١].

(٢٨٦) مفاتيح القلوب

يقول النفسانيون ان معظم الصداقات التى نراها نابعة أولا وقبل كل شيء عن المخالقة، فالانسان مجبول على الميل إلى من يعتقد أنه يجله أو يعرف له تفوقه وفضله، ولذا جعلوا للمخالقة ثلاث ركائز رئيسة:

١ ـ البـدء بالتحية، وتحية المسلمين وأهـل الجنـة (السلام) ولذا تجده أبلغ التحيات في القلوب، وركز الاسـلام على السلام كرمز للمحبة والسلام، فقال اصدق القائلين (إذا جاء أحدكم ـ أي الى المجلس ـ فليسلم، واذا قام فليسلم) أو كمثـل هذا، وجعل للسلام قواعد حتى لا يتجاحده المسلمون أو يتخذ منه المنافقون والغرضيون منافع لهم لا تتفق واخلاق المسلم، فقال: يسلم الراكب على الماشي والماشي على الجالس، ومنع السلام على النساء الا القواعد، وأن يرد على سلام اليهود بقوله: وعليكم، إلى غير ذلك من القواعد الاجتماعية.

٢ ـ طلاقة الوجه، فيقول النفسيون إنك تستطيع أن تتعـاشر مع أي شخص بنجـاح بمجـرد أن تلقـاه مبتسمـاً. وجعل الاسلام طلاقة الوجه على المسلم صدقة، أي التحبب إليه بالابتسام والحديث الودي.

ولكن النفس هذه (الآية الـربـانية) تفرق بين الابتسـام من القلب والابتسـام المصطنع، ذلك أن الابتسامة المصطنعة ليس لها ملح، ولا إشراق، فتأتي باهته مرمدة.

٣ ـ حسن التخـاطب، والـرسـول الكـريم يقول: خاطبـوا النــاس بما يفهمـون، والمفـاهيم تختلف باختلاف العقل الموهوب والعلم والسن والبيئة، ونحو ذلك، وأثر آخر: خاطبوا الناس على قدر عقولهم.

فأنت اذا خاطبت القاضي أو الأديب بصيغة الجمع شعـر باحـترامـك له، واذا خاطبت العالم أو القائد بقولك يا استاذ شعر بالامتعاض، أو خاطبت أحد العـامـة بقـولـك: يا شيخ فلان، استهجن الناس أسلوبك، واذا خاطبت أحداً من عِلّية القوم باسمه المجرد استجلفوك وعدوا ذلك وقاحة وسوء أدب. فاذا احسنت هذه الركائز الثلاث لن تخيب في المجتمع الا أن تكون قد طبعت على ما ينفر الناس منك. وفي الحديث أن الله اذا أحب عبداً نادى مناد في السماء: إن الله أحب فلانـا فأحبوه، فيسمعه كل من في السموات فيحبه، ثم ينزل ذلك الأمر الى الأرض فيقذف في قلب كل انسان، فيكون هذا الشخص محبوباً بأمر الله وحكمته، ويحدث نفس الأمر مع من يبغضه الله، فيكون بغيضاً إلى كل انسان، فتقرب إلى الله يحبك، ويحبه يحبك الناس، ولا تبغض الله فيك بمعاصيه فتكون بغيضاً على كل النا س.

(٢٨٧) حـلاوة المقـال

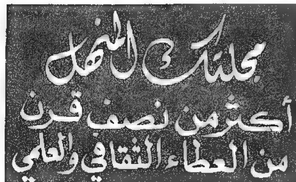
قال الشافعي يرحمه الله:

شكـوت إلى وكـيع سوء حفـظي
فأرشـدني إلى ترك المـعـاصي
وقـال وكـيع: إن الـعـلم نور
ونـور الـله لا يؤتـاه عاصي

هكـذا كانـوا يرحمـهـم الـله: أئمـة ويرون أنهم مقصرون، فأين نحن إذاً؟

الهوامـش

(١) آل عمران: ١٠٢
(٢) التغابن: ١٦.
(٣) القاضي الجرجاني.
(٤) القناعة بأشراط الساعة: ١٣



أروقة منصوبة على أعمدة الكلمة، قوامها: الطرفة والمزحة، المعلومة والمعرفة، المثل والحكمة.. أشتات مجتمعة تهش لها النفس وتستوعبها.

عجائب وغرائب .. من تراثنا

عقرب وحية وزبب



حماد السالمي

●● حوادث كثيرة يخالها السامع خيالا وهي حقيقة - وذلك لغرابتها واستحالتها فى ان واحد.. ومن ذلك ما رواه (ذو النون المصرى) قال: بينما أنا في بعض سياحتى، إذ مررت بشط نهر، فإذا أنا بعقرب أسود اقبل إلى هذا الشط فظننت أنه يشرب من النهر، فذهبت لانظره، فإذا بضفدع قد خرج من الماء، فحمل العقرب على ظهره، فسرت وراءهما إلى الشط الاخر، فما زالا حتى جاءا إلى شجرة تحتها غلام نائم قد أقبل إليه تنين عظيم، وإذا بالعقرب تلصق برأس التنين، فلدغته فقتلته، ثم رجعت إلى ظهر الضفدع، فعبر بها الماء إلى حيث كانت، فتعجبت وأنشدت:

يا راقداً والجليل يحفظه
من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك
يأتيك منه فوائد النعم



●● وعلى ذكر هذا العقرب المنقذ، فقد ورد أنه جلس جماعة لبعض شأنهم، فإذا عقرب يدب، فضربه بعض الحاضرين بمقرعة كانت معهم، ثم رفع المقرعة إلى نحو عنقه، فإذا بالعقرب قد ثبت في أهداب المقرعة وهو لا يشعر، فلدغته في عنقه، فقضى مكانه!.

●● وتطالعنا الصحف في أحيان كثيرة بأخبار أناس من المعوقين لهم خوارق وعجائب وأفعال لا يأتيها حتى ذوى الاجسام السليمة، وهذا ليس جديدا ولا فريدا بين البشر، فكتب التراث تزخر بأخبار من هذا القبيل.

●● فقد ذكر صاحب المنتظم في حوادث سنة ٣٩٧هـ، أنه ظهر في صدر أيام المقتدر ببغداد، إمرأة بلا ذراعين ولا عضدين، وكان لها كفان بأصابع تامة معلقتان على كتفيها لا تعمل بهما شيئا. وكانت تعمل أعمال اليدين برجليها ورأسها، تغزل برجليها، وتمد الطاقة وتسويها، وتسرح امرأة وتغلفها برجليها.. وامرأة أخرى بعضدين وذراعين وكفين، الا ان كل واحد من الكفين ينخرط ويدق إذا فارق الزندين، حتى ينتهي إلى رأس دقيق يمتد فيصير إصبعا واحدة، وكذلك فإن رجليها على هذه الصورة، ومعها إبنة لها على مثل صورتها.

●● ويبدو أن الناس هم على ما هم عليه حتى اليوم.. من منا لا يعرف (السعلية)، التى يخوف البعض بها الاطفال حتى يناموا.. لكن الامر قبل الف ومائة سنة، كان أعظم وأطرف..



ففي حوادث سنة ٣٠٤هـ، ذكر صاحب المنتظم: أنه في فصل الصيف من هذه السنة، تفزع الناس من شيء من الحيوان يسمى (الزبزب)، ذكروا أنهم يرونه بالليل على سطوحهم، وانه يأكل أطفالهم، وربما قطع يد الانسان إذا كان نائما فكانوا يتحارسون طول الليل، ويتزاعقون ويضربون الطسوت والهواوين والصواني ليفزعوه فيهرب، وارتجت بغداد من الجانبين بذلك، واصطنع الناس لاطفالهم مكابا من سعف يكبونها عليهم بالليل، ودام ذلك حتى أخذ السلطان حيوانا أبلق كأنه من كلاب الماء، وذكروا أنه الزبزب، وأنه صيد، فصلب عند رأس الجسر الاعلى بالجانب الشرقي، فبقى مصلوبا الى أن مات، فلم يغن ذلك شيئا، وتبين الناس أنه لا حقيقة لما توهموه فسكنوا، الا أن اللصوص وجدوا فرصة بتشاغل الناس بذلك الامر، وكثرت النقوب وأخذ الاموال...!

ومن عجائب الاسفار في الاسفار، أن الصحابي الجليل خالد بن حزام بن خويلد، هاجر الى ارض الحبشة، فنهشته حية فمات في الطريق، فنزل فيه (أي قول الله تعالى): ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ (الاية/ ١٠٠ من النساء).. وذكر ذلك البلاذري وابن مندة من طريق المنذر بن عبد الله بن هشام بن عروة عن أبيه، عند صاحب الاصابة في ١/ ٤٠٣ (٢١٥٤).

علماء الع

- الاحصائيات البـ
وسط الجزيرة العربـ
- الشعراء اللاحقو

أيمن محمد ميدان
مدرس الأدب العربي المساعد
كلية دار العلوم ـ القاهرة

■ ان نظرة واعية لما أوثر عن علماء العربية من شذرات نقدية متناثرة هنا وهنـاك بين حنـايـا صحـائف تراثنا الفكرى الثر، لتشى بأن مواقفهم تعددت وإراء هم تباينت حيال الشعر التغلبى، وهو تباين ـ فى جوهره ـ لا يعكس ضعفا فى شاعريتهم، أو ندرة فى نتاجهم، بل يعكس فلسفة كل فريق فى تعـامله مع الشعر الجاهلي بصفة عامة، والشعر التغلبى بصفة خاصة.

وبإ ذن الله سوف نتناول فى الصفحات القادمة موقف اللغويين العرب والنحاة والنقـاد، كل على حدة، مستشهـدين بالشعـر قدر الـطاقـة، مستنبطين موقف كل فريق ودوافعه.

أولا: موقف لغويى العربية

إن نظرة فاحصة فى معاجم اللغة لتشير إلى أن ثمة حظرا فرض حول الشعر التغلبى، فجاء الاعتماد عليه اعتمادا ثانويا. وهذا أمر طبيعى ونتيجة منطقية لمنهج صارم التزمه علماء العربية فى عصور التدوين، حيث حصروا ميدان الاستشهـاد فى إطـار جغـرافى ضيق مقيد بإطار زمنى محدد، يتمثل فى وسط جزيرة العـرب حيث يوجـد «الـذين عنهم نقلت اللغـة العربية، وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربى من قبائل العرب[1]»، وأهملوا القبائل الأخرى، ومن بينهم قبيلة تغلب «لأنهم كانوا مجاورين اليونان»[2].

فإذا كان هو ذا موقـف اللغـويين، وإذا كانت مصـادر التـاريخ تصرخ فى وجوهنا بعلاقات تغلب بالأمم الأجنبية المجاورة، وإذا كانت كتب الجغرافيا تشير إلى منطقة ما بين النهرين كمنطقة متطرفة كانت تقـطنهـا آنـذاك، فبم نبرر ـ إذاً ـ احتفـاء مؤلفات المتقدمين من اللغويين وغيرهم؟؟.

نقـول: لا يعـدم الباحث ـ حقا ـ أن يطالع نماذج شعرية للشعراء التغالبة استشهد بها، فما من كتاب فى اللغة أو النحو إلا وانطوى على بيت أو أكثر من معلقة عمـرو بن كلثـوم، وهذا أمر لا يطعن فيما سبق أن قررناه، بل يدعمه ويقويه، فقصيدة عمرو احتلت مكـانة راقية أهلتها لأن تضاف إلى المنجز الشعرى العربى الذى يسمو فوق قيود الحظر وخيثيات المنع.

وما سواها من نتاج شعرى لعمرو بن كلثوم ذاته والشعـراء التغـالبـة تعـرض لعمليات تصفية دقيقة وإحجـام قاس، ولعـل «مرد ذلك إلى الاصطفائية اللغوية أو إلى أسباب دينية» على حد تعبير بلاشير[3].

ومن ثم، فإن القول بأن أشعار تغلب «كانت على قدم المساواة مع أشعار القبائل التى توفر لها نقاء اللغة كما تصور الرواة[4]»، قول تعوزه الدقة وينقصه الدليل لأن إحصـائية بسيطة لعدد الأبيات المستشهد بها لشاعر واحـد ينتمى لإحدى قبائل وسط الجزيرة فى مصدر لغـوى واحـد لتفـوق عدد نماذج الشعـراء التغـالبة المستشهد بها فى المصدر ذاته.

فلو نظرنا إلى معجم «مجمل اللغة» وأجرينا مقارنة كمية للأبيات المستشهد بها لشاعر كالشماخ بن ضرار والشعـراء التغـالبـة لوجـدنا أنه ورد للشماخ إحدى وعشرون بيتـا مقـابـل ثلاثـة عشر بيتـا هى مجموع الأبيات المستشهد بها للشعراء التغالبة جميعا، لمهلهل ستة أبيات وللأخنس بن شهاب بيتان، ولعمرو بن كلثوم أربعة أبيات، ولشبيب بن جعل بيت واحد.

وإن الوقفة المتأنية أمام النماذج الشعرية التغلبية المستشهـد بها لتوشى للبـاحث بأن لغويى العربية أعـوزتهم الحـاجـة إلى مثـل هذه النـماذج فأوردوها مضطرين، لأنها تنطوى على مفردات لم ترد فى نتاج شعـراء وسط الجزيرة، أو ارتباطها بحيثيات بيئية لم

ـربيّـة.. والشـعر التغلبيّ

تبين قلة استشهاد اللغويين بالشعر التغلبي مقارنا الى شعراء أخذ بعض الأبيات من شعراء تغلب، وساروا على نهجها.

تعهدها بيئة وسط الجزيرة، من ذلك لفظة «عمارة» التى وردت فى بيت شعر للأخنس بن شهاب التغلبى يقول فيه:

لكل أناس من معد عمارة
عروض إليها يلجئون وجانب[٥]

حيث وجدنا المعاجم اللغوية قد احتفت به احتفاء منقطع النظير، فقد ورد فى: المخصص ٥٨/١٢، ومجمل اللغة ٣/ ٦٦٠ ولسان العرب (عرض) و(عمر)، والصحاح (عمر)، ووردت له سبع روايات[٦].

أما الألفاظ التى أوردها لغويو العربية لارتباطها بحيثيات بيئية خاصة لم تعهدها بيئة وسط الجزيرة، منها كلمة «أتاوة» و«مكس» اللتان وردتا فى بيت شعر لجابر بن حنى التغلبى يقول فيه:

وفى كل أسواق العراق أتاوة
وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم[٧].

الأتاوة: الخراج، وقيل: إنها الرشوة، وقيل كل ما أخذ بكره، والمكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع فى الأسواق الجاهلية، وقد علق الجاحظ على البيت بقوله: «إن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار فى البر والبحر وفى أسواقهم المكس، وهى ضريبة كانت تؤخذ منهم، وكانوا يظلمونهم فى ذلك، ولذلك قال التغلبى وهو يشكو ذلك فى الجاهلية ويتوعد» البيت[٨].

ثانيا: موقف نحاة العربية من الشعر التغلبى

إن التأثير والتأثر بين لغتين أو أكثر إنما يكون فى كثير من صوره تأثيرا على مستوى اللفظة المفردة، لا على مستوى التركيب، ولما كان اهتمام النحاة العرب منصبا على التركيب فلم يخضعوا الشعر التغلبى للحظر كما أخضعه اللغويون، وجاء الاعتماد عليه على قدم المساواة مع شعر القبائل التى توفر لها نقاء اللغة.

فقد اتخذ سيبويه من الشعر التغلبى تسعة شواهد لكل من: المهلهل[٩] وجابر بن حنى التغلبى[١٠] وعمرو بن كلثوم[١١]. ولم يقف الاهتمام بالشعر التغلبى على الساحة النحوية عند سيبويه، بل امتد الاهتمام إلى عصور متأخرة جدا، وسنضرب لذلك أكثر من نموذج كى تتضح جوانب الصورة جلاء.

■ فقد استشهد ببيت مهلهل الذى يقول فيه:

ما أُرجِّى بالعيش بعد ندامى
قد أراهم سقوا بكأس حَلاق

فى «الكتاب ١/١١٥، وفى المقتضب ٣/٣٧٣، وفى آمالى الشجرى ٢/١١٤، وفى شرح شواهد شروح الألفية للعينى ٤/٢١٢، وفى همع الهوامع ٢/٨٨، وفى الدرر اللوامع ٢/١١٥»[١٢].

■ وقد استشهد بقول شبيب بن جعل:

حَنَّتْ نَوَارُ ولاتَ هَنَّا حَنَّتِ
وبدا الذى كانت نوار أجنَّتِ

فى كل من: شرح المفصل ٣ /١٥، ١٧، وفى خزانة الأدب ٢/١٥٦، وفى المغنى اللبيب ٥٩٢ (٣١١)، وفى شرح شواهد شروح الألفية ١/٤١٨، وفى همع الهوامع ١/٧٨، وفى الدرر اللوامع ١/٢٥، ٩٩، وفى شرح الأشمونى ١١/١٤٥، ٢٥٦.

■ مما سبق يتبين لنا أن الاستشهاد بالشعر التغلبى فى

ميدان النحو لم يقف عند جيل الرواد، بل امتد إلى نحاة العصور اللاحقة والمتأخرين منهم. ولم يقف الأمر بالنحاة عند حد نقل الشواهد الشعرية التغلبية، بل من بين الشواهد من شهد خلافا حوله بين نحاة الكوفة ونحاة البصرة، من مثل ذلك قول الأخنس بن شهاب في مفضليته[١٣]:

لكل أناس من معد عمارة
عروض إليها يلجئون وجانب

وعلق التبريزى على البيت شارحا إياه بقوله: «العمارة: الحى العظيم يطيق الانفراد وكذلك العميرة. والبصريون رووه بكسر العين وجر عمارة على أن تتبع لكل أناس.. والكوفيون رووه بفتح العين ورفع عمارة. والأصح الأول، ويكون عروض مبتدأ و«لكل أناس» في موضع خبر»[١٤].

ثالثا: موقف نقاد العربية القدامى من شعر تغلب

عرض بعض نقاد العربية القدامى لبعض النماذج الشعرية التغلبية، وتناولوها بالدرس والبحث والموازنة، رأينا من المفيد أن تضم هذه النظرات النقدية الثاقبة أوتلك الاشارات العابرة السريعة لهؤلاء النفر ممن لهم باع طويل في مجال الشعر، والعلم بأسراره.. سعيا وراء استيفاء البحث في الجوانب الفنية للشعر التغلبي، وجاءت مواقف نقاد العربية القدامى حيال الشعر التغلبى مقسمة إلى مواقف ثلاثة:

(أ) أشار بعضهم إلى المعانى المبتكرة التى سبق إليها الشعراء التغالبة، واستحوذت على إعجاب شعراء العربية اللاحقين لهم، فاقتبسوها منهم وضمنوها أشعارهم.

(ب) وعنى نفر آخر منهم بتبيان مواطن الحسن، دالا عليها، مسجلا إعجابه بها.

(ج) على أن ثمة طائفة أخرى سلطت الضوء على ما في بعض أشعارهم من سقطات أو هنات، وراحت تكشف النقاب عنها، مبينة الوجه الصحيح تارة، وملتمسة العذر للشاعر تارة أخرى.

■ ذكر المرزبانى بيتا للقحيف العقيلى، قاله يوم الفلج، يقول فيه:

ولولا الريح أسمَعَ أهل حُجْر
صياح البيض يقرعها النصال[١٥]

وعلق المرزبانى بقوله: وأغار فيه على قول مهلهل بن ربيعة:

فلولا الريح أسمع أهل حجر
صليل البيض تقرع بالذُكُور[١٦]

أورد ابن نباتة المصرى هذه الأبيات لمهلهل:

بكره قلوبنا يا آل بكر
نفاديكم بمرهفة النصال
لها لون من الهامات جون
وإن كانت تحادث بالصقال
ونبكى حين نذكركم عليكم
ونقتلكم كأنا لا نبالى

■ وعلق ابن نباتة المصرى عليها بقوله: «وشعر مهلهل من أعلى طبقات المتقدمين، وهذه الأبيات هى أصل ما اعتمدت عليه الشعراء في هذا المعنى، وأميرهم البحترى فى قصيدته العينية»[١٧].

وأضاف الخالديان تعليقا على الأبيات الثلاثة: «أبيات المهلهل هى الأصل فى هذا المعنى[١٨]»، ومثله قول الحصين بن الحمام المرى:

ونفلقُ هاماً من رجال أعزة
علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

■وأخذه بعضهم فقال:

قومى هُمُ قتلوا أميم أخى
فإذا رميت أصابنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا
ولئن قتلت لأوهنن عظمى[١٩]

■ وأخذه مالك بن مطفوق السعدى فقال:

قتلنا بنو الاعمام يوم أوارة
وعز علينا أن نكون كذالكا
هم أحرجونا يوم ذاك وجردوا
علينا سيوفا لم يكن بواتكا

■ وأخذه حرب بن مسعر فقال:

ولما دعاني لم أجبه لأنني

خشيت عليه وقعة من مصمم

فلما أعاد الصوت لم أك عاجزا

ولا وكلا من كل دهياء صيلم

عطفت عليه المهر عطفة محرج

صؤول ومن لا يغشم الناس يُغشم

وأوْجَرْتُه لدن الكعوب مقوما

فخر صريعا لليدين وللفم

وغادرته والدمع يجرى لقتله

وأوداجه تجرى على النحر بالدم

■ وقال أبو تمام:

قد انثنى بالمنايا فى أسنته

وقد أقام خياركم على اللقم

جذلان من ظفر حران إن رجعت

أظفاره منكم مخضوبة بدم

■ ومن هذا المعنى أخذ البحترى قوله:

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها

تذكرت القربى ففاضت دموعها

بيت البحترى أطرف وأبدع من بيت المهلهل، إلا أنه أرشده إلى المعنى ودل عليه(٢٠)، وأورد الخالديان بيت مهلهل الذى يقول فيه:

انبضُوا معْجِسَ القِسِى

وأبرقنا كما يوعد الفحول الفحولا

■ وأجرى مقارنة بينه وبين بيتين لشاعر خزرجى يقول فيهما:

وطاعننا ولنبل

هدير يصدع القلبا

فلما طاعن القوم

تركنا فيهم الضربا

■ وبيت ثالث لزهير يقول فيه:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

ضارب، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وعلق بعد الموازنة بقوله: «وبيت المهلهل وإن كان سابقا للمعنى، فهو دون بيت زهير ودون بيت الأنصارى»(٢١).

●● قال أبو جعفر بن النحاس: يقول إن قوله «كأنا غدوة» أول تناصف سمع فى الشعر»(٢٢).

قال ابن الانبارى وهو يترجم للأخنس بن شهاب التغلبى: «وهو أول العرب، وصل قِصَرَ السيوف بالخُطَى(٢٣) ثم ذكر قول الأخنس:

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها

خطانا إلى القوم الذين نضارب

وأضاف ابن الأنبارى: ومنه استرق كعب من مالك الانصارى صلة السيوف فقال:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا

قدما ونلحقها إذا لم تلحق(٢٤)

■ وأورد البغدادى حديث ابن الأنبارى وأضاف قائلا:(٢٥) «وهذا هو الصحيح لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر.. ومن تبع الأخنس بن شهاب فى المعنى حناك بن سنة العبسى الجاهلى وهى بكسر السين المهملة وتخفيف النون وآخره كاف، وسنة بفتح السين المهملة وتشديد النون، قال:

أبنى جذيمة نحن أهل لوائكم

وأقلكم يوم الطعان جبانا

كانت لنا كرم المواطن عادة

نصل السيوف إذا فقدن خطانا

ومنهم أبو قيس بن الأسلت الأنصارى قال:

والسيف إن قصره صانع

طوله يوم الوغى باعى

ومنهم وداك بن ثميل المازنى قال:

مقاديم وصالون فى الروع خطوهم

بكل رقيق الشفرتين يمانى

ومنهم نهشل بن حرى قال:

فتى كان للرمح الأصم محطما

طعانا وللسيف القصير مطيلا

ومنهم عبيد الله بن الحر الجعفى قال:

إذا أخذت كفى بقائم مرهف

وكان قصيراً عاد وهو طويل

ومنهم نابغة بنى الحارث بن كعب، واسمه يزيد بن أبان قال:

وإذا السيوف قصرن بلغها لنا

حتى تناول ما تريد خطانا

ومنهم قول عبد الرحمن بن سلاقة الحاجب:

ويوم تقصر الآجال فيه
نطاوله بأرماح قصار

وقال آخر:

تطيل السيوف المرهفات لدى الوغى
خطانا إذا ارتدت خطى وسيوف

وقد أخذه مسلم بن الوليد وزاد فيه وأجاد:

إن قصر السيف لم يمش الخطى عدد
أو عرد السيف لم يهمم بتعريد[٢٦]

●● وأشار الخالديان إلى معنى مبتكر للأخنس بن شهاب أيضا تناولته شعراء العربية في العصور الأدبية اللاحقة، حيث أوردا بيتا للأخنس يقول فيه:

فأديت عني ما استعرت من الصبا

وعلقا قائلين: «ومنه أخذ أبو نواس قوله:

ورددت ما كنت استعر
(م) ت من الشباب إلى المعير

وأنشد بشار فقال:

وهجرت الصبا وراجعك الحلم
ورددت عارية المستعير»[٢٧]

●● وأورد الخالديان أبياتا لعمرو بن كلثوم يقول فيها:

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا
على هالك أو أن نضج من القتل
قراع السيوف بالسيوف أحلنا
بأرض براح ذي أراكٍ وذي أثل
فما أبقت الأيام ملمال عندنا
سوى جذم أذواد تحين على الأزل
ثلاثة أثلاث فأثمان خيلنا
وأقواتنا وما نسوق إلى العقل

وعلق الخالديان قائلين: «أما قوله: معاذ الاله أن تنوح نساؤنا..» فقد تناوله بعض الشعراء بأسره، فقال:

معاذ الاله أن تنوح نساؤنا
على هالك منا وإن قصم الظهر[٢٨]

وأضاف الخالديان أيضا أن هذا المعنى «أخذه أبو تمام، فقال:

متسربلين إلى الحتوف كأنما
بين الحتوف وبينهم أرحام»[٢٩]

■ وإذا كان نقاد العربية القدامى قد عنوا بالمعاني المبتكرة التي ابتدعها الشعراء التغالبة، وحاولوا ـ جاهدين ـ رصد من اقتبسها من شعراء العربية في العصر الجاهلي وما والاه من عصور، فانهم أيضا أشاروا إلى بعض مواطن الحسن في الشعر التغلبي.

قال أبو العلاء المعري في رسالة الغفران[٣٠]:

«فيقول: يا عدي ابن ربيعة أعزز علي بولوجك هذا المولج، لو لم آسف عليك إلا لأجل قصيدتك التي أولها:

أليلتنا بذي حسم أنيري
إذا أنت انقضيت فلا تحوري

لكانت جديرة أن تطيل الأسف عليك».

●● أورد الخالديان بيتين لمهلهل يقول فيهما:

ليس مثلي يخبر القوم
أنهم قتلوا وينسى القتالا
لم أرم حومة الكتيبة حتى
حذي المهر من دماء نعالا

وعلقا على هذين البيتين بقولهما: «ما نعرف في الاعتذار من الفرار أحسن من هذين البيتين لأنه قال: لم أبرح حتى قاتلت قتالا شديدا»[٣١]

●● وأورد أبو هلال العسكري قول مهلهل:

يبكى علينا ولا نبكي على أحد
لنحن أغلظ أكبادا من الابل

وعلق عليه «والعرب تُعيِّر بالبكاء»[٣٢].

وأورد الخالديان بعض أبيات مفضلية الأخنس بن شهاب التغلبي، وعلقا عليها قائلين: «هذا الشعر نهاية في الفخر وذكر العدد ووصف الشرف»[٣٣].

قال عميرة بن جعل:

جمعت ردينيا كأن سنانه
سنا لهب لم يستعن بدخان[٣٤]

علق الاصمعي عليه بقوله: «هذا أشعر بيت في وصف السنان».

●● قال عمرو بن كلثوم:

فما أبقت الأيام ملمال عندنا
سوى جذم أذواد تعين على الأزل
ثلاثة أثلاث فأثمان خيلنا
وأقواتنا وما نسوق إلى العقل

■ علق الخالديان بقولهما: «فما أبقت الأيام.. البيت والذي يليه، فقد جود فيما ذكر، وأحسن القسمة فى البيت الأخير، إذ جعل جمالهم ثلاثة أقسام، فقسم يصرف فى أثمان الخيل إذ كانت حصونهم التى يلجأون إليها، ويبلغون بها الغايات، ويدركون بها الترات، وقسم فى أزوادهم وأقواتهم وما يقرون ضيوفهم، وقسم يسوقون فى ديات من يقتلون ولا نعلم أحدا اتفق له فى بيت واحد ولا أبيات كثيرة كما اتفق لهذا فى صحة القسمة، وشرح الأبيات التى تصرف فيها»[٣٥].

●● الاشارة إلى بعض الهنات من خلال المقارنة أو تباين وجهات النظر حول شاهد من الشواهد، من مثل ذلك قول مهلهل بن ربيعة:

فلولا الريح أسمع أهل حجر
صليل البيض تقرع بالذكور

قال أبو على عن ابن كيسان عن الأحول: أول كذب سمع فى الشعر، هذا لأن حجرا قصبة اليمامة وبين الموضعين مسافة عظيمة فعبر عن الغلو بالكذب[٣٦].

ويضيف صاحب تحرير التحبير «وعندى أن بيت مهلهل أقرب إلى الصدق والاستحسان من بيت امرىء القيس على شرطهم، فانهم شرطوا أن كل كلام تجاوز المتكلم فيه حد المبالغة إلى الاغراق والغلو، واقترن بما يقربه من الامكان خرج من حد الاستقباح إلى حد الاستحسان وقد تقدم فى بيت مهلهل لولا، وهى من الحروف التى زعموا أن الكلام باقترانه بها يبعد من العيب بتة»[٣٧].

قال الخالديان: «قال شاعر من الخزرج:

وطاعنا وللنبل
هدير يصدع القلبا
فلما طاعن القوم
تركنا فيهم الضربا

يقول: طاعنا بالرماح وأعداؤنا يرمون بالنبل، فلما دنا



بعضنا من بعض وأقصى أعداؤنا إلى الطعن بالرماح جالدناهم بالسيوف. وهذا المعنى من المعانى الجياد فإن كان قائل هذا الشعر اخترعه وكان الأصل فيه فقد زاد زهير بقوله:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

لأن زهيرا أتى بالمعنى الذى قدمنا ذكره، وهو بيتان فى بيت واحد، وله أيضا فيه زيادة جيدة، لأنه ذكر أنه يطعنهم وهم يرتمون ثم يضربهم وهم يتطاعنون فإذا اضطربوا بالسيوف عانق، ولم يتمم أحد هذا المعنى بمثل هذا إلا أن زهيرا أخذه بغير شك من المهلهل بن أبى ربيعة فى قوله:

أنبضوا معجس القسى وأبرقنا
كما يوعد الفحول الفحولا

وبيت المهلهل وإن كان سابقا للمعنى فهو دون بيت زهير ودون بيت الأنصارى، لأنه ذكر أنهم أنبضوا القسى وأبرقنا، فيجوز أن يكون أنبضوا قسيهم من بعد، وأبرقنا من بعد ولم يدن بعضهم من بعض، وهذا غير مستوف للمعنى استيفاء جيدا، وبيت الأنصارى وإن كان دون بيت زهير أيضا فهو أجود من بيت المهلهل الذى قدمنا ذكره من العيب الظاهر فيه»[٣٨].

■ من كل ما سبق يمكتنا القول: إن الشعر التغلبى

نال اهتمام علماء العربية قديما فانقضوا عليه لغويين ونحـاة ونقـادا يستشهـدون به، موضحـين مواطن الحسن فيه، دالين عليها، مظهرين جوانب القصور، مبررين ذلك.

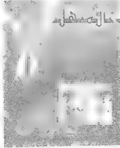
الهوامـش

(١) المزهر ١/١٢.
(٢) المصدر السابق ١/٢٣.
(٣) تاريخ الأدب العربي (بلاشير) ٢٨٢.
(٤) شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان٤.
(٥) المفضليات ٢٠٤.
(٦) انظر تخريج البيت في «شعر الأخنس».
(٧) المفضليـات ٢١١.
(٨) الحيـوان ٦/١٥٦.
(٩) الكتاب: ١/٣١٨، ٣٣٥، ٢٢٥، ١١٥، ١٨٤، ٣٢٤، ٢/٣٨.
(١٠) المصدر السابق ١/٤٥.
(١١) المصدر السابق ١/٧١، ١١٣، ٢٠١.
(١٢) المفضليات ٢٠٤.
(١٣) شرح المفضليات للتبريزي ٤٩٩.
(١٤، ١٥) معجم الشعراء ٣٣١.
(١٦) سرح العيون ٩٩.
(١٧، ١٨) الأشباه والنظائر ١/٤. والمعنى هو «قتل الأقارب بكره القلوب».
(١٩) المصدر السابق ١/٤-٦.
(٢٠) المصدر السابق ٤١٠.
(٢١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣/٩٣. والبيت
كأنـا غدوة وبـنـي أبـيـنـا بجـنـب عنـيـزة رحيا مدير
(٢٢) شرح المفضليات لابن الانباري ٤١٠.
(٢٣) المصدر السابق ٤١٠.
(٢٤) خزانه الادب ٧/٣٢-٣٣.
(٢٥) المصدر السابق ٧/٣٢-٣٣.
(٢٦) الاشباه والنظائر ٢/٢٨٤-٢٨٥.
(٢٧) المصدر السابق ١/٩٠.
(٢٨) المصدر السابق ١/٩٠.
(٢٩) رسالة الغفران ٣٤٥.
(٣٠) الأشباه والنظائر ٢/٣٠٢.
(٣١) ديوان المعاني ١/١٧٣.
(٣٢) الأشباه والنظائر ٢/٣٠٢.
(٣٣) المفضليات ٢٥٩، هامش رقم٩.
(٣٤) الأشباه والنظائر ١/٩١.
(٣٥) سمط اللآلي ٢/٧٢٥.
(٣٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣/١٩٣.
(٣٧) تحرير التحبير ٢/٣٢٤.
(٣٨) الأشباه والنظائر ١/١٣٢-١٣٣.

الرأي والآخر !؟

غلاف عدد الحجة ١٤١٢هـ

حمد الجاسر







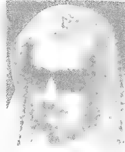
أحمد بن مشرف

عنـدمـا يتصـدى الكـاتب للحديث عن موضوع فإنه ليس له بد من أن يكون على علم جيد بما يكتب عنه.

وإذا كان الموضوع قد طُرق من قبله فإن من الضرورة جداً الأطلاع على ما كتب ما دام ذلك في متناول اليد.

والشيخ أحمـد بن مشرف من العلماء الشعـراء الذين كُتب عنهم كثيراً فقد كتب عنه أكثر من بحث كان من أقدمها ما ورد في «شعراء هجر» ثم ما كتبته عنه ـ رحمه الله ـ في كتاب الأدب الحديث في نجد ثم ما كتبـه البـاحثـون الذين تناولت بحـوثهم أدب المنطقة الشرقية أو أدب المملكـة العربية السعـودية





بقلم: أ.د. محمد بن سعد بن حسين
استاذ الادب بكلية اللغة العربية
جامعة الامام محمد بن سعود ـ الرياض

■ «من المناقشة ينبثق النور» مقولة لها مدلولها العميق إ ذ أن التعليق أو التعقيب على رأى من الاراء يزيده خصو بة، ويجعله اكثر وضوحاً ودقة.

والنقد المنهجي الملتزم فى حد ذاته ظاهرة طيبة تستحق الحرص عليها، ذلك لما فى هذا النقد من الافادة.

وموضوع الشاعر الاحسائى (احمد بن على بن حسين بن مشرف) كتبه للمنهل الاستاذ عبد الله بن ناصر بن على العويد ونشر فى عدد ذى الحجة ١٤١٢هـ.. وبعد نشره حظى بتعقيب الاستاذ العلامة حمد الجاسر عليه.

والان يورد الاستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين بعض ملاحظاته ونقداته حول هذا الموضوع..

والمنهل يسعده تبادل الاراء وتلاقيها لتتصل مع القارىء الى الاصوب.

(المنهل)

● الحكايات التى وردت فى شعر احمد بن مشرف على ألسنة الحيوانات ليست له..

● لما تأكد لي أن هذه الأراجيز لابن معصوم صححت فى الصحف ما ذكرته سابقا.

.. مـــرة أخـــرى

بعامة، ثم كتبت عنه ما يزيد على سبع مقالات في الصحف والمجلات في أزمنة متفرقة، وآخر ما كتبت عنه ما يتصل بنظم القصص والحكايات في ديوانه، وهذا الموضوع هو ما أملى علي كتابة هذا الموضوع.

على أني مادمت قد بدأت الحديث عن الشيخ أحمد بن مشرف فإني لا أرى بأساً في أن أشير إلى بعض ما يستوجب الملاحظة في حديث نشرته مجلة المنهل العدد ٤٩٦ بتاريخ ذى الحجة ١٤١٢هـ لكاتبه الأستاذ عبد الله بن ناصر بن علي العويد بعنوان: «الشاعر الاحسائى أحمد بن علي».

ففيه قال: «أما شعره القصصي» فإنه مقسم الى حكايات ظريفة لطيفة أسندها على ألسنة الحيوانات كحكاية «الفأر والحمامة» وهي مثال للصداقة والمساعدة، بالاضافة إلى حكاية «الدب وانعكاس قصده الجميل لحمقه» كقوله:

روى أولو الاخبار
عن رجل سيار
أبصر فى صحراء
فسيحة الارجاء
دبا عظيماً موثقا
فى سرحه معلقا
يعوى عواء الكلب
من شدة وكرب
فأدركته الشفقه
عليه حتى أطلقه
وحله من قيده
لأمنه من كيده
ونام تحت الشجرة
منام من قد أضجره
... الخ

■ ويرى بعض الباحثين ـ عند موازنتهم لهذا النوع من الشعر ـ أن «شوقيا» تأثر بالشيخ «أحمد» بدليل أن «أحمد شوقي» عاش بعده، بيد أن بعضهم ـ كالدكتور الحامد ـ لا يرجح ذلك، ذاك أن «الشيخ أحمد بن مشرف» لم يبدع فيه «فنيا» ولأن هذا النوع من الشعر قديم، إذ يرجع ظهوره إلى العصر العباسي، وقد نظم فيه، إبان اللاحقي في «كليلة ودمنة» أربعة عشر ألف بيت. ولنا على هذا ملحوظتان:

أ ـ أنه قد ثبت لنا أن هذه المنظومات ليست للشيخ أحمد بن مشرف، بل هي لعلي بن معصوم وكنت قد كتبت عنها على أنها لابن مشرف، فلما تبين لي خطأ نسبتها إليه وأنها لابن معصوم كتبت مقالا نشر في صحيفة الرياض العدد ٨٤٨٧ تاريخ ١٤١٢/٣/١١هـ، فصلت فيه القول في خطأ نسبة هذه الأراجيز الى ابن مشرف وأوردت الأدلة التى تثبت صحة نسبتها إلى ابن معصوم. وأعلنت عدولي عن أقوالي التي أقرت نسبتها إلى ابن مشرف.

ثم نقل أحد محرري المسائية قولي القديم فعلقت عليه بمقالة نبهت فيها على أني قد تراجعت عن ذلك القول إذ ثبت لي أن هذه الأراجيز لابن معصوم وليست لابن مشرف، وذكرت بما كنت قد نشرته في صحيفة الرياض. وهذا ما ورد في المسائية: «من المألوف عند العلماء عدولهم عن الخطأ إذا وقع من أحدهم نقلا أو اجتهاداً أو ما إلى ذلك مما يحصل فيه الخطأ، بل إنهم يعدون ذلك العدول من الواجب الذي لا يجوز لهم التساهل فيه أو التراخي في اذاعته لكون العلم أمانة سوف يسألون عن أي تفريط فيها أو تساهل.

وعلى الباحثين بعد الرجوع عن الخطأ أن ينتبهوا لما ينبه عليه العلماء فلا يأخذونهم بما عدلوا عنه ولا ينسبونه إليهم غير أن كثيرين من أهل زماننا لا يلتفتون إلى مثل هذا الأمر، بل ربما فرحوا بالخطأ المعدول عنه ليوجد لهم منفذاً من القول وما علموا أن هذا دليل تقصيرهم.. أقول ذلك منبهاً عليه لا متهما محرر صفحة «ابداع» في صحيفة المسائية الذي نشر في العدد ٣١٢٣ تاريخ ١٤١٢/١٠/٢٥هـ، قولا لي عن ابن مشرف أحسن في أوله، غير أنه في آخره أورد قولا قديماً لي عدلت عنه حين تبين لي خطؤه وهو «وأضاف الدكتور ابن حسين يقول: ابن مشرف ـ فيما أرى ـ يعد المجدد الأول لأسلوب الشعر في العصر الحديث إلى كونه أول من عالج نظم الشعر على ألسن الطيور والحيوانات في العصر الحديث فجدد بذلك سبيلا طرقه شعراء العربية في أيام العصر العباسي».

فأما القول بأن ابن مشرف يعد مجدد سبيل الشعر في منتصف القرن الثالث عشر فأمر أحسبه غير موضع نزاع.

وأما أنه أول من جدد سبيل نظم الحكم والمواعظ على ألسن الطيور والحيوانات فهذا القول عدلت عنه ونشرت عدولي هذا في مقالة نشرتها صحيفة الرياض فى العدد ٨٤٨٧ بتاريخ ١٤١٢/٣/١١هـ.

■ وخلاصة ما ذكرته هناك هو أنه قد تبين لي أن نظم الحكم والأمثال والنصح والارشاد على ألسن الطيور والحيوانات المثبت في ديوان ابن مشرف لم يكن له بل أثبته الجامع خطأ وزاد في خطئه أن حرف البيت الأول لتصح نسبته إلى ابن مشرف مع كون تلك الأراجيز موجودة في ديوان علي بن معصوم من شعراء القرن الحادي عشر للهجرة فبين وفاته ومولد ابن مشرف مئة عام ذلك أن ابن معصوم قد توفى سنة ١١٢٠هـ فى حين أن ابن مشرف لم يولد إلا في سنة ١٢٢٠هـ ونبهت في ذلك المقال على عدولي عن قولي القديم وأكدت ذلك وقد أذكر أن أستاذاً جامعياً قد وقع في مثل هذا أعني أنه أخذ باحثاً بخطأ قديم عدل عنه، ولست بهذا أسوغ خطأ المحرر إذ أن الخطأ لا يسوغ الخطأ، ولكنه شيء خطر حين كتابة هذا التنبيه.

ب ـ أما الملحوظة الثانية فهي أن الكاتب نقل عن الدكتور الحامد تعليقه على قولي في كتاب «الأدب الحديث في نجد» وكانت الأمانة العلمية تفرض عليه الاشارة إلى قولي والخطأ الذي وقع فيه الدكتور عبد الله الحامد ذلك أن العبارة في الأدب الحديث التى علق عليها الدكتور الحامد هي: «ان ابن مشرف أوجد نظم القصة السهلة على ألسن الطيور والحيوانات في هذا العصر».

ثم اتبعت ذلك بقولي: «ولقد ذكر عبد الرحمن الصدقي في المجلة (العدد ٢٤ عام ١٣٧٨هـ) أن شوقياً هو أول من تناول النظم في هذا المجال في العصر الحديث وقال: إنه قد أخذ تلك الطريقة عن الشاعر الفرنسي [لافونتين] وشوقي لم يشد فى الشعر إلا في مطلع هذا القرن. بل لم يولد إلا بعد وفاة ابن

مشرف بعـام تقريباً، فابن مشرف قد توفي عام ١٢٨٥هـ وشوقي ولد عام ١٢٨٦هـ. وكـتـب رجـال الدعوة كابن مشرف قد انتقلت إلى مصر في حياة شوقي، فمن المرجح إذاً: أن يكون شوقي قد قرأ شعر ابن مشرف، وأخذ عنه النظم على ألسن الطيور والحيوانات. . قبل أن يقرأ للشاعر الفرنسي [لافونتين]».

■ أنـا إذاً لم أنف نظم القصص والحكـايات على ألسن الـطيور والحيوانات قبل العصر الحديث، بل إني قد أثبت ذلـك في كتـابي «الأدب الحديث تاريخ ودراسات» الجزء الثاني في الحديث عن ابن مشرف.

فالقـول بأن ابن مشرف قد أوجد النظم في العصر الحديث على ألسن الطيور والحيوانات لا ينفي وجـود هذا النـظم قبله، غير أن الفهم قد ينحرف لوهم أو تلمس منافذ للقول ومثل هذا لا يصح على أي وجه ورد، ولا يجوز التقول على الناس بما لم يقولوا.

٢ ـ وورد في مقال الاستاذ عبد الله العـويد: [أمـا (الهجـاء) فإن البـاحث في شعـر الشيخ أحمد بن علي، سيجـد بعض الأبيات التي تلجم (الاعـراب المفسدين) لكن تلك الأبـيات تمر مروراً عرضياً، وهي تتخلل بعض (مدحياته)].

ويبدو أن الكاتب لم يستوعب الديوان ولم يستكمل قراءته.

٣ ـ ويقول الكاتب أيضاً في مقاله: «وقد تستغربون حينما أقول لكم: إن شاعـرنـا (يرحمـه الله) هجـا «الطبيعة» عندما ذم (عين النجم) وهي من عيون (واحـة الأحسـاء) المشهـورة، التي يقصدها القاصي والـداني، لتميزهـا بالمياه المعـدنية الساخنة. وهجاؤه لم يقصد به العين نفسها، إذ ليس للعين أي ذنب، وإنما جاء ذلك نتيجة تبرك بعض ضعـاف الايمان بها، إذ «الشفـاء» من الله أولا، لا من مياهها الكبريتية».

والواقع أن ابن مشرف لم يهج الـطبيعـة وإنـما هجا المستطبين بـ (عـين الـنجم) معتقـدين فيهـا الـشفـاء، لا على أنها سبب من الأسباب، وإنما على اعتقاد من أنها هي الشافية، وإنما الشافي هو الله على أن آخـر كلام الكاتب ينقض شيئاً من أوله.

٤ ـ ويقـول الكـاتب أيضا: (ثمة شيء ملفت للنـظر، لابـد أن يراه جليا من يقـرأ قصـائده أجل! إنه التأدب في ختام مسك كل قصيدة، حيث نجـده (يرحمـه الله) يصـلي ويسلم على الرسول «ﷺ»، بل لا يغفـل أصحـابه من الصحابة، رضوان الله عليهم).

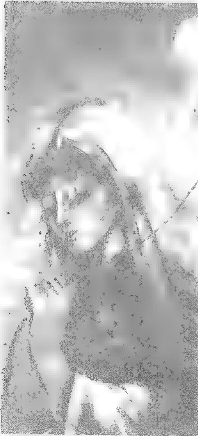
والـواقـع أن ختـام القصـائـد بالصلاة على النبي «ﷺ» مألوف منذ شاع استعماله في المدائح النبوية عند البوصيري ومن قبله ومن بعده.

والذين زامنوا ابن مشرف كلهم كانـوا يختمـون قصائدهم بالصلاة على النبي «ﷺ» فليست هذه من خواص ابـن مشرف، بل ان أول من أثـر ذلـك في شعره حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ وذلك في قوله:

صلى الالـه ومن يحف بعـرشه
والـطيبـون على المبارك أحمدا

وعـلى أي حال فتـلك إشـارات مختصرة إلى بعض ما ورد في مقالة أخينا عبد الله العويد لم استحسن تركها بلا تعليق وإن كنت أعلم أن كل ذي صلة بأدبنـا لا يفـوته مثل هذه الأمـور، ولكنهـا للتـذكير ولا شيء بعـد ذلك إلا اسداء الشكر للأستـاذ عبـد الله العـويد الذي بمقـالتـه هذه أتـاح لي الفـرصة لتجديد التنبيه على عدولي عن رأي قلته في أراجيز ابن مشرف التي ثبت أنها ليست لـه، بل هي لابن معصوم.

أثـاب الله أخانا الأستاذ عبد الله العويد ووفقنا وإياه إلى خدمة الحقيقة.



رحلة في الذاكرة (٩)

الدكتور عبد الوهاب

د. محمد رجب البيومي - عميد كلية اللغة العربية - الأزهر - المنصورة

تحدثت عن الدكتور عبد الوهاب عزام فى أكثر من كتاب، وقد قلت فيها قلت عنه: إنه كان من دعاة الدعوة الاسلامية الواعية أينما حل، وقد درس لغات المسلمين من فارسية وأردية وتركية، لا ليجلس أستاذا بمعهد اللغات الشرقية، بل ليدرس آمال المسلمين وآلامهم فى كل بقعة، وليفصح عنها بما يملك من بيان وليقدم أعلام المسلمين ونتاجهم الحافل الى اللغة العربية كما قدم محمد إقبال ومحمد عاكف وعبد الحق حامد والجامى والعطار مترجما وشارحا ودارسا، وقد كان رئيسا لرابطة الأخوة الاسلامية بالقاهرة، وكانت تجمع ممثلين مستنيرين لشتى الدول الاسلامية، كما كان عميدا لكلية الآداب بمصر، فنصيرا لها بالمملكة العربية السعودية والباكستان، ولقى الله وهو مدير لجامعة الرياض بالسعودية.

هذا بعض ما قلته عن الرجل تعريفا به وأريد الآن فى حديث الذكريات أن أسرد بعض ما يتعلق به من مواقف رأيتها رأى العيان، وكان لها أثرها القوى لدى.

أول ما رأيت الدكتور عزام رأيته فى دار الحكمة بالقاهرة، حيث كان يلقى درساً من دروس التفسير القرآنى فى حلقة علمية نظمها الحاج يعقوب عبد الوهاب أسبوعيا، وكان موضع التفسير هو الآيات الكريمة فى أول سورة الروم المبتدئة بقوله تعالى ﴿ألم غُلبت الرومُ فى أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبُون، فى بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ حيث ذهب الدكتور فى تفسيره مذهباً جديدا لا عهد لنا به، إذ ذكر أن ما قاله جمهرة المفسرين من أن فرح المسلمين بنصر الله سيكون حين يغلب الروم الفرس بعيد غير محتمل، لأن المسلمين لا يعتبرون نصر الروم على الفرس مصدر فرح وبهجة، وهم عدو لهم، تحرشوا بهم، وتعالوا عليهم هازئين، ثم إن الآية تقول: وعد الله لا يخلف الله وعده، والوعد لمن يعود إليه الخير منه، ولم يكن لانتصار الروم أدنى خير يعود على المسلمين.

ثم قال الاستاذ الدكتور ما ملخصه، لقد رجحت أن هزيمة الروم التى اهتم بها العرب حين نزلت الآيات الكريمة وقعت حوالى سنة ٦١٥، والنصر الذى سيفرح به المؤمنون ويعدونه نصراً من الله هو انتصارهم فى غزوة بدر فى السنة الثانية من الهجرة أى سنة ٦٢٤، وبين سنة ٦١٥، وسنة ٦٢٤ بضع سنين فكأن معنى الآية الواضح هو هذا: حين يتحقق نصر الروم سيتحقق لكم أيها المسلمون انتصار من عند الله تفرحون به وقد وعدكم الله بهذا، ولا يخلف الله وعده.

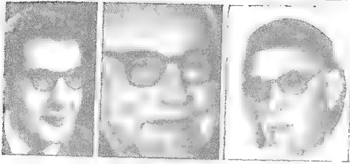
هذا لباب ما قاله الدكتور فى تفسير الآية، وقد استمع إليه الخاصة من العلماء، فرأوا فيه ما يدعو إلى التأمل، ومالت الكثرة منهم إلى تأييده، وكان من الغريب أن يمضى عشرون عاماً على إذاعته، ونشره بمجلة الرسالة، ثم يقوم عالم فيدعيه لنفسه فى حديث إذاعى، وقد دفعنى الواجب العلمى إلى كتابة مقال أرد به الرأى إلى صاحبه، مستنداً إلى مجلة الرسالة، لأن الحديث الشفوى فى محاضرة عامة قد يتعذر إثباته والاقتناع به عند من ينتحل أقوال سواه، وكم رأينا فى

أب عزام ٧

هذه الأيام من أقوال تغتصب بعد رحيل أصحابها، ولكن الحق يعلو فينكشف الزيف.

(اللغــة الفارســية)

حين تقرر انضمام طلبة كلية اللغة العربية إلى معهد التربية، أضيف بعض المواد الجديدة الى المقررات بالكلية، ومن بينها اللغة العبرية، ولكن الطلاب أبوا دراسة العبرية وأحبوا دراسة اللغة الفارسية لأنها لغة إسلامية وأبناء الأزهر جديرون بتعلمها، فاتجه نفر منهم الى شيخ الكلية الاستاذ عبد الجليل عيسى يعرضون رأيهم فى ضرورة تدريس الفارسية، فقال: إن اللائحة خيرت الكلية بين اللغتين، ولكن كلية الآداب ليس لديها من تُنيبه لتدريس الفارسية لدينا، فبعثت بمن يدرس العبرية هذا العام، ولو استطعتم مقابلة الدكتور العميد وإقناعه بانتداب أستاذ اللغة الفارسية، فهذا غير مخالف للائحة، وكان كلام الشيخ باعث توجيه فورى للطلاب، فذهبنا إلى كلية الآداب، وكنا خمسة من الزملاء، ونحن نتهيب لقاء الدكتور العميد، ولكنا فوجئنا بأحسن ما يكون من الاستقبال، إذ ترك الدكتور عبد الوهاب عزام مكتبه، وجلس معنا كواحد منا، ثم استمع إلى ما قلناه فى ابتسام مشجع، وقال بعد أن فهم المراد، أصارحكم بشىء فى نفسى، هو أن اللغة العبرية الآن أصبحت ضرورة قصوى لنا، لأنها لغة عدو يحتل أرضنا، ويشن على العرب غاراته الظالمة، ولابد أن نتعلم لغته، لنستطيع أن نفهم إذاعته، ونقرأ صحفه، لأن من تعلم لغة قوم



د. عبد الوهاب عزام — الزيــات — د. البيومى

أمن مكرهم، ولعله توفيق من الله أن أرسلنا أستاذا للغة العبرية إلى الأزهر، فإذا استمعتم نصيحتى فقد أبديتها، ونظر بعضنا إلى بعض نظرات المقتنع المؤيد، ولم يشأ الدكتور عزام أن ينهى المجلس، ولكنه استطرد إلى أمور حبيبة فذكر أنه كان أستاذاً بكلية اللغة العربية فى العام الأول لإنشائها، وأن الملك فؤاد رحمه الله قد زار الكلية، واستمع إلى درسه بها حين مر بالسنوات المختلفة مع فضيلة الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ ابراهيم حمروش شيخ الكلية حينئذ، وأنه آنس لدى طلاب الكلية ذكاء وقدرة على الاستيعاب وبراعة فى النقاش، ثم قال إنه فى العام الماضى كتب مقالا عن البطل الأندلسى المنصور بن أبى عامر، ودعا الشعراء إلى تخليد بطولته بقصائد تثير الحمية وتلهب الهمة، فلم يستجب غير طالب بكلية اللغة العربية نسى اسمه، إذ أرسل إليه قصيدة عن المنصور تعتبر من عيون الشعر الاسلامى، وهو يحتفظ بها فى أوراقه، وسيعمل على نشرها. ثم ودعنا فى اعتزاز.

ذهبنا إلى الكلية مقتنعين بقول العميد، وكان من هدفى أن أبحث عن الطالب الذى أرسل القصيدة إلى الدكتور العميد، وأنا أعرف الزملاء من شعراء الكلية معرفة مودة ومسامرة، فأخذت أسألهم واحداً واحداً حتى علمت أن صاحب القصيدة هو زميلى الأستاذ يوسف زاهر، فأحببت أن يطلعنى عليها، فاستجاب مرحباً، وأسمعنى شعراً صادق الاحساس، سريع التصوير، فنقلت القصيدة معتزاً، وأذكر من أبياتها قول الاستاذ يوسف زاهر فى حال الأندلس قبل سيطرة المنصور:

سابتهم من عين واترهم
كما يذوب بكأس الشارب الحبب
محمد وافاها على عجل
والريح عاتية والموج مضطرب
لغير الريح مجراها ولارتطمت
ألواحها بصخور شادها العطب
لم يثنه عن حمى أعدائه مرض
ولم يثبطه عن نيل العلا نصب
قد يخمد الجسم من كد ومن تعب
وجمرة الروح فى الأحشاء تلتهب

لقاء عابر

مضى أكثر من عام، وصادف أن مرضت عينى بالرمد قبيل الامتحان بالسنة النهائية، فتألمت كثيرا، ورفهت عن خواطرى بقصيدة تصور أشجان طالب سيتقدم للامتحان بعد شهر، وهو لا يستطيع أن يقرأ، وبدا لى أن أنشرها بمجلة الثقافة التى تشجعنى تفضلا، فذهبت إلى إدارتها بشارع الكرداس، ومن حظى الحسن أن وجدت الدكتور عزام يجلس فى حجرة رئيس التحرير وحده، وقال إنه حضر بمقال للنشر، وسألنى عن مقصدى، فذكرته أولا بلقائنا فى مكتبه واحتفائه بنا، ثم طلب أن أنشد القصيدة التى جئت لنشرها، فقرأتها متهيبا لأنى أعرف أن العميد ناقد دارس، وكان مما قلت:

أعد دروسى وهى فوقى كصخرة
أناخت على صدرى فنؤت بها حملا
أصول تلاقت بالفروع فأشكلت
وأقسم لا فرعاً فهمت ولا أصلا
كأنى منها دون ذروة شاهق
أحاول أن أرقى فلا أجد السبلا
هب اللغة الفصحى ستلقى زمامها
الى بما كابدت فى فهمها قبلا
فمن لى بالعبرى وهو طلاسم
كما رقمت عرافة تضرب الرملا
عجبت لهم جاءوا بها أعجمية
وقالوا بيان يمتع الروح والعقلا
إذا صح ما قالوا فإن انتسابها
لصهيون يلقيها إلى الوهدة السفلى

■ وما كاد الدكتور يسمع حتى ضحك، وقال: أنا السبب فى إقناعكم بتعلم اللغة العبرية! قلت لو لم تكن العبرية لكانت الفارسية! ثم أخذ منى القصيدة. وكتب عليها متفضلا، أرجو أن تنشر سريعا، وفوجئت بنشرها فى العدد القادم دون إبطاء.

(مسجد حلوان)

أنشأ الدكتور عبد الوهاب عزام مسجده بحلوان، ليجمع الصفوة من مفكرى المسلمين، إذ يتيسر لقاؤهم بعد صلاة الجمعة حين يكون صاحب المسجد بمصر، وكنت أسعد كثيراً بلقاء الاستاذ بعد الصلاة، حين يجتمع حوله أصدقاؤه وتلاميذه فيفيض فى أحاديث العالم الاسلامى المعاصر، لأن زياراته المتتابعة لشتى ربوع بلاد الاسلام جعلته ذا إلمام مباشر بما تموج به الاحداث، وقد كتب رحلاته فى جزءين كبيرين يتضمنان خلاصة مشاهيره بأسلوب رصين لا ينقصه البريق الأدبى فى بعض خطراته، ومن مجلسه العامر، عرفت تاريخ شخصيتين نابهتين، إحداهما شخصية الداعية الاسلامي الكبير عبد الرشيد ابراهيم الذى كان نظير جمال الدين الأفغانى فى تجواله ببلاد الاسلام النائية ليرفع كلمة الله، إذ نشأ الداعية فى حكم روسيا القيصرية ذات الجبروت العاسف بالمسلمين، فقاوم هذا الجبروت ما استطاع، ثم رحل الى تركيا والهند والصين، لينشر كلمة الاسلام، واستقر أخيراً باليابان فاعتنق الاسلام على يده عدة ملايين، واستطاع أن يبنى مسجداً بطوكيو يكون مركز إشعاع لمن يعتنقون الاسلام، ثم دأب على أن يؤم الناس فى جماعة الفجر، فإذا فرغ من الصلاة جمع أطفال المسلمين ليقرئهم كتاب الله، ويعلمهم فرائض الاسلام، ويراجع الكراسات الصغيرة بخط التلاميذ! ثم قال الدكتور عزام، أليس من العجيب أن يكتب عبد الرشيد ابراهيم كتاباً قيما عن رحلاته فى بلاد الاسلام، فيترجم إلى اللغات

الأوربية ولا يترجم الى العربية، وهو أجدر باهتمامنا من رحلة ابن بطوطة التى اشتهرت فى الآفاق، لأنه يكشف حاضر المسلمين، ويرسم الطريق للمستقبل.

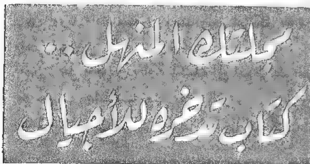
أما الشخصية الثانية فهى شخصية الشيخ خليل الخالدى الذى جاب جميع العواصم الاسلامية شرقاً وغربا، ليبحث عن التراث المخطوط فى دور الكتب، ومنازل العلماء، حتى أصبح أكبر عالم فى المخطوطات، فإذا حدثناه عن كتاب ما، ذكر أماكن أجزائه المبعثرة فى مكاتب الشرق والغرب، فيقول الجزء الأول مثلا بمكتبة الاستانة والثانى بالمغرب والثالث بالقاهرة، وكل ذلك من محفوظه لا من كتاب بين يديه، وعن طريقه اهتدى الناشرون إلى جمع اجزاء متناثرة من كتب قيمة، وله خبرة بخطوط العلماء فى شتى العصور، إذ عرف رسمهم الكتابى معرفة الخبير الفاحص، وأذكر أن الاستاذ قد كتب عنه أكثر من مرة فى المجلات العلمية، ولكنه لم يترك الحديث عنه فى كثير من مجالسه، وهكذا كنا نظفر بالرائق المستطاب من حديث الدكتور فى مسجد حلوان.

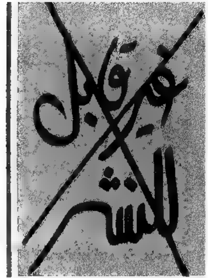
(أمنية لم تتحقق)

حين عين الدكتور عزام مديراً لجامعة الرياض «جامعة الملك سعود ـ حاليا» ليقوم على إنشائها بخبرته العلمية، واهتمامه الاسلامى، رشح الاستاذ الزيات للقيام بعدة محاضرات بقسم اللغة العربية بكلية الآداب هناك، وقد تباطأ الاستاذ الزيات معتلا بتقدم السن، وتأخر الصحة، فأشار عليه الدكتور عزام أن يختار من تلاميذه من يقوم بمهمة المدرس المساعد فينوب عنه فى إلقاء بعض المحاضرات بعد توجيهه الى المراجع، وطريقة البحث، وشاء الزيات أن أكون أنا المدرس المساعد، فكتب الي، وكنت مدرسا بثانوية أبو تيج، ففرحت كثيرا، وقابلت الدكتور عزام نغمرنى بعطفه المشكور، ولكن الرياح قد جاءت بما لا تشتهى السفن، حيث اعترضت بعض الظروف وكانت خارج ارادتى، فقابلنى الدكتور عزام ليقول إن الغد مخبوء لا ينظر، وقد يجىء الله من الفرص الممتازة مالا يخطر على بال، ومن يدرى لعلك تصبح استاذا فى جامعتك! قالها، ولا دليل يؤكد، ولا بارقة تشير وكأن السماء كانت تستمع فجاء الغد بما يحقق أمل الاستاذ! وأذكر أن الاستاذ الزيات أصيب بنوبة من نوبات الروماتيزم، فاعتذر آسفا، ولم تسعد الرياض بزيارته.

ثم انتقل الدكتور عزام الى رحمة الله، وقد بقى حديثه عاطرا يتردد نافحاً بالعبير. أذكر أن الاستاذ الدكتور يحى الخشاب كان أستاذاً بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض، وكنت أزامله بكلية اللغة العربية هناك، فكنا نتحدث كثيرا عن أعلام الفكر فى مصر، وجاء حديث الدكتور عبد الوهاب عزام، فذكر لى الدكتور يحى أنه سعد بالتلمذة له، ثم بزمالته، وكان رئيسا لقسم اللغات الشرقية الذى ينتمى إليه الدكتور الخشاب، فتقدم اثنان من الزملاء احدهما الدكتور يحى لنيل درجة أستاذ مساعد ليرشح القسم أحدهما وفوجىء الدكتور خشاب بأن الدكتور عزام قد اختار زميله، فأضمر فى نفسه عتاباً صامتا، ولكن الدكتور عزام قال له: سأتناول معك الغذاء فى منزلك يا يحي، ثم ذهبا معاً إلى البيت، فصلى عزام الظهر، وتناول الغذاء مع الأسرة، لأن الدكتورة سهير القلماوى تلميذة الدكتور عزام وزوجة الدكتور يحى فليست غريبة عن أستاذها، وبعد أن فرغا من الطعام قال عزام: زميلك يا يحيى أقدم منك فى التعيين بشهر واحد، وأنتما متساويان فيما عدا الأقدمية التى رجح بها، وستكون أنت المرشح الأول فى وقت قريب، فاطمئن.

هذا ما سمعته من الدكتور يحى فجعلته خاتمة هذه الذكريات.





باجبير يبيع الثلج في

- الصحافة السعودية امكانياتها اكبر من قدراتـ
- العمود الصحفى «خازوق» يومي!!
- المناظرات الفكرية، فى العالم العربى مكانـ
- ابداعنا على ساحة العالم يساوي نسبة
- صيغ المبالغة أفقدتنا الموضوعية، وادخلتـ

حوار صريح جدا مع الاديب الصحفى/ عبد الله باجبير

المنهل: الشعب العربى لا يقرأ!!
هل هذا ادعاء أم انه حقيقة يجب البحث عن أسبابها ومعالجتها؟

●● حقيقة سببها الأمية الابجدية (٧٥٪) والأمية الثقافية (٩٥٪) وغياب بند الثقافة من ميزانية البيت.. استخدام تكنولوجيا المشاهدة بلا وعى (تليفزيون + فيديو) تفاهة أكثر ما ينشر.. العلاج بإزالة هذه الاسباب.

المنهل: بصراحة أين ابداعنا بصفة عامة على ساحة العالم؟

●● ابداعنا على ساحة العالم يساوى نسبة تمثيلنا فى أولمبياد برشلونة.. حضرت ١٧٢ دولة بينها ٤ دول عربية.. وبلغة الرياضة لم نكن مصنفين عالميا حتى «نوبل» نجيب محفوظ لم نحصل على الميدالية البرونزية بعد.. ولكن ربما.

المنهل: يعتبر البعض الايغال فى التراث تهمة.. رأيك؟

●● هى تهمة لأن الانسان لا يمكن ان يسير الى الأمام وهو ينظر خلفه ولكن اهمال التراث كلية تهمة أفدح.

المنهل: عرف عنا استخدامنا لصيغة (افعل) بلا حدود.. تعليقك..؟

●● صيغة افعل صيغة مبالغة.. اكبر.. اعظم.. اضخم.. احسن وهنا يعنى أننا نفتقد الموضوعية.. وبهذا نفقد القدرة على معرفة قدر انفسنا.. وقدر الآخرين.. ببساطة.. نتوهم لأن هذا اسهل.. واسهل صيغة مبالغة أيضا من سهل.

المنهل: الحياة القاسية تصنع الرجال.. مدى مصداقية هذه العبارة؟

●● هذا هو رأيى الدائم.. قراءة التاريخ تقول هذا.. قراءة الواقع تؤكده.. اننا لا نحصل على رغيف خبز صالح للاكل الا بعد أن يدخل الفرن.. ولا تقدم الطبيعة الماس الا بعد أن تعرض الفحم للنار والضغط.. الماس اصله فحم.. والفارق هو ما تعرض له.

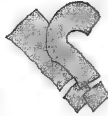
المنهل: وراء التخلف العربى الحضارى أسباب فى رأيك!؟

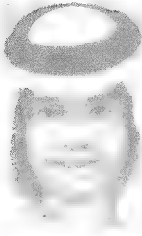
●● السبب كلمة واحدة.. الجدية.. نحن لسنا جادين فى عمل شىء.. نحن نجد وراء المظاهر فقط.. بيننا وبين أوروبا ٢٠٠ سنة.. وبيننا وبين أمريكا ٤٠٠ سنة.. وللأسف المسافة تزداد ولا تنقص.. انهم يجدون، ونحن نهزل.

المنهل: هل نحن فى حاجة شديدة الى المناظرات الفكرية؟

●● نعم.. اذا كانت تعنى تعدد الآراء.. والخروج بالجدل الى نتيجة.. وبالمناظرة الى اتفاق.. والا تتحول المناظرات الى مهرجانات واحتفالات والى توصيات توضع فى الادراج.

القطب الشمالي





أدراج !!
بلنا فى اولمبياد برشلونة !؟
ى دائرة وهم عريض.

المنهل: الزواج من الأجنبيات . . كيف تراه؟

•• ليس خيرا كله . . ولا شرا كله . . وفى كل تجربة انسانية، المهم الظروف . . وأطراف التجربة.

المنهل: بكلمة واحدة . .

- **الأدب السعودى . . ؟ يجب أن يخرج من اللفظ الى المعنى.**
- **الصحافة السعودية . . ؟ الامكانيات اكبر من القدرات!!**
- **الفن العربى . . ؟ فى اكثره تجارة . . وفى اقله اصاله.**
- **سر تعلنه لأول مرة . . ؟ سأرشح نفسى لانتخابات الرياسة فى أمريكا . . سأذهب الى القطب للاتجار فى الثلج . . سأشترك فى أولمبياد أطلانطا فى المصارعة الحرة فى «وزن الشعر»!!**

ثلاثة أسرار مرة واحدة:

المنهل: عبد الله باجبير . . يعتمد اعتمادا كليا على الثقافة الأجنبية . . ردك؟

•• فى احصاء قام به قارىء كريم من قراء قهوة الصباح، جاء فيه: إننى اعتمد على مصادر اجنبية بنسبة ٥٠٪ وعلى التعليق على أحداث عربية ثقافية وسياسية ورياضية بنسبة ٣٠٪ وعلى التراث بنسبة ٢٠٪ . . وهى احصائية قريبة من الواقع.

المنهل: مع قهوة الصباح يقدم وجبة سريعة لكنها غير مشبعة ثقافيا . . تعليقك!؟

•• الثقافة كالطعام . . وقهوة الصباح ليست مطعما لتناول الكباب والكرشة ولحمة الرأس . . إنها تقدم وجبة افطار فقط . . والطعام ليس بكميته . . ولكن بنوعيته . . وأزعم أننى أقدم وجبة مختصرة ومغذية وصحية . . الرجيم هو صرعة العصر.

المنهل: تقطيع فكرة العمود اليومى . . ذكاء لجذب القارىء . . ذكاء متعمد أم واقع تفرضه طبيعة الموضوع؟

•• كلاهما!

المنهل: العمود الصحفى اليومى . . هم ومعاناة . . لكن عبد الله باجبير يراه؟!!

•• أراه «خازوق» يومى!

المنهل: تلغراف سريع الى . . عبد الله باجبير.

•• فضلا هذا العمود الصحفى لا يعجبنى.

التوقيع: عبد الله باجبير

ابن حوقل

هو أبـو القـاسم محمد بن على بن حوقل النصيبى أو الموصلى أو البغـدادى (ت٣٦٢هـ) وذلك بحسب اختلافات الروايات فى تعيين مسقـط رأسـه. يعد واحدا من أشهر الجغرافيين والرحالة المشارقة الذين أفرزتهم العصور الاسلامية الزاهية.

وإ ذا ما رغبنا الوقوف على رحلة من رحلات ابن حوقل، فلن نجد فى الحقيقـة أمتـع ولا أطـرف من رحلتـه إلى صقلية[1] التى سجل خلالها انـطباعاته عنها وعن أهلها، ثم ضمنها كتابه صورة الارض. ففى نطاق أسفاره الطويلة فى أمصار العالم الاسلامى حط ابن حوقل رَحْلَه فى جزيرة صقلية سنة ٣٦٢هـ، فجال فى مدنها الرئيسية جولات واسعة، ثم لما بدأ يسجل رحلاته ومذكراته وصفها وصف المشاهد المطلع.

- ابن حوقل من ابرز الجغرافيين الرحالة.
- كان ابن حوقل عالما بفن المعمار الاسلامى.
- وصف ابن حوقل البلدان والاقاليم التى زارها وصف الخبير المتحقق وتحامل كثيرا على أهل صقلية.



بقلم: د. يوسف بن احمد حوالة
أستاذ مساعد بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

. ولندعه يحدثنا عن موقع جزيرة صقلية وشيء من جغرافيتها، يقول ابن حوقل: (ومنها - أى مدن جزيرة صقلية - المدينة الكبرى المسماه: بلرم[2]، وعليها سور عظيم من حجـارة، شامـخ منيع، يسكنها التجار، وفيهـا مسجـد الجامع الأكبر، كان بيعة للروم قبيل فتحهـــا، وببلرم طائفـة من القصـابـين والجـزارين والأساكفة، وبها للقصابين دون المائتي حانوت لبيع اللحـوم والقليل منهم برأس السـماط[3]. ويجـاورهم القـطانـون والحـلاجـون والحذاؤون وبها غير سوق صـالـح، ويدل على قدرهم وعـددهم صفة مسجد جامعهم ببلرم، وذلك أنى حزرت المجتمع فيه إذا غص بأهله بلغ سبعة آلاف رجل ونيفا، لأنه لا يقوم فيه أكثر من ستة وثلاثين صفا للصلاة وكل صف منها لا يزيد على مائتي رجل).

وصف ابن حوقل هذا لجزيرة صقلية لقى ثناء من المؤرخين المحدثين، فهذا الدكتور/ زكى محمد حسن مثلا فى كتابه: الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى يقول عن وصفه لمدينة بلرم بأنه أول وصف أو أقدم وصف إسلامى لهذه المدينة. وعلى الرغم من وصفه لطريقـة ابن حوقل فى إحصاء السكان، أى سكان المـدينـة بالسـذاجة إلا أنه يثنى عليها. والواقع أن الدكتور/ زكى محمد حسن يشارك فى هذا الرأى - أى وصفـه طريقـة ابن حوقل فى الاحصاء بالسذاجة - المستشرق آدم متـز فى كتـابـه المـترجم إلى العربية: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة.

ولكن على كل حال فمهما قيل عن هذه الطريقة فى الاحصـاء، فإنها تبدو طريقة جيدة فى ظل عدم ظهور مفاهيم الاحصائيات الحديثة آنذاك.

ابن حوقل يشن حملة نقد واسعة على أهل صقلية

لا نلبث بعد هذا الوصف الجغرافي لجزيرة صقلية أن نرى ابن حوقـل يشن حملة نقـد واسعة للجزيرة

في رحلته إلى جزيرة صقليه

وأهلها وطرق معايشهم، بل لا يكتفى بذلك، فنراه يصبغ تلك الحملة بلهجة ساخرة لاذعة، ولقد ركز ابن حوقل فى نقده لأهل صقلية على ثلاث نقاط رئيسية، فكتب عنها فى قسوة بالغة.

النقطة الاولى: التى استلفتت نظر ابن حوقل هى ما تمثلت فيما رآه من كثرة عدد المساجد بمدينة بلرم العاصمة، ولنستمع إليه يقول: «. . . وبصقلية من المساجد فى مدينة بلرم والمدينة المعروفة بالخالصة والحارات المحيطة بها من وراء سوريها نيف وثلاثمائة مسجد، يتواطأ أهل الخبرة منهم فى علمها ويتساوون فى معرفتها وعددها، وبظاهرها مما حف بها ولاصقها، وبين أجنتها وأبراجها قرية تشرف على المدينة، وبينهما نحو نصف فرسخ، وقد خربت مساجد تزيد على مائتي مسجد. ولم أر لهذه العدة من المساجد بمكان ولا بلد من البلدان الكبار التى تستولى على ضعف مساحتها شبها ولا سمعت من يدعيه إلا ما يتذاكره أهل قرطبة من أن بها خمس مائة مسجد. ولم أقف على حقيقة ذلك من قرطبة، وذكرته فى موضعه على شك مني فى ذلك[1]، وأنا محققه بصقلية، لأنى شاهدت أكثره، ولقد كنت واقفاً ذات يوم بها فى جوار دار أبى محمد عبد الواحد بن محمد المعروف بالقفصى الفقيه الوثائقى، فرأيت من مسجده فى مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصرى، ومنها شىء تجاه شىء، وبينهما عرض الطريق فقط».

ولنا أن نتساءل هنا عن العلة التى فسر بها كثرة المساجد فى المدينة، ذكر ابن حوقل أنه سأل عن ذلك فأخبر: (بأن القوم لشدة انتفاخ رؤوسهم كان يحب كل واحد منهم أن يكون له مسجد مقصور عليه لا يشركه فيه غير أهله وحاشيته، وربما كان إخوان (أخوان؟!!) منهم متلاصقة داراهما متصاقبة الحيطان، وقد عمل كل واحد منهما مسجداً لنفسه ليكون جلوسه فيه وحده، وكان رغبتهم فى ابتناء تلك المساجد أن يقال: مسجد فلان لا غير، وهو حدث له من نفسه محل عظيم وخطر جسيم).

وليس من شك فى أن ابن حوقل قد جانبه الصواب فى تعليله هذا. ذلك أنه قد فاته أن يعرف ظروف المسلمين فى بلد كصقلية كان تابعاً للبيزنطيين، وافتتحه المسلمون.

إن ذلك يستدعى بالضرورة الحرص على الإكثار من المساجد فى هذا البلد الذى تعيش فيه أعداد كبيرة من النصارى، حتى إن الدكتور/ إحسان عباس فى كتابه: العرب فى صقلية يؤكد على أن ذلك الأمر أشبه بظاهرة صاحبت الفتح الاسلامى فى أقطار أخرى غير صقلية، وإن كانت فى صقلية أشد وأقوى وذلك لرسوخ النصرانية فيها عند الفتح.

فالإكثار من بناء المساجد على ما فيه من إعمار مندوب ومرغوب فيه لتعظيم شعائر الله، هو فيما يتصل بصقلية البلد الذى رسخت فيه النصرانية دليل واضح لتثبيت أو الرغبة فى تثبيت الهوية الاسلامية فى هذا البلد وترسيخها.

أما النقطة الثانية التى لم يتقبلها ابن حوقل وصب جام نقده وسخريته على أهل صقلية ـ فتتصل بما شاهده فى صقلية من كثرة المعلمين والكتاتيب. ونستمع اليه يقول: «. . . والغالب على البلد المعلمون والمكاتب[2] به فى كل مكان، وهم فيه على طبقات مختلفة ومنازل شتى متباينة من الصراع والخباط على ما يفوق جنون معلمي كل بلد وحمق كل ناحية، حتى إنهم المتكلمون على السلطان فى سيره واختباراته والإطلاق بالقبائح من ألسنتهم بمعائبه وإضافة محاسنه إلى قبائحه.

وبالبلد منهم ما يقارب ثلاثمائة معلم ولم ينقص من ذلك إلا القليل وليس كهذه العدة بمكان من الأماكن ولا في بلد من البلدان).

ويمضى ابن حوقل فى نقده الغاضب على المعلمين فى صقلية، فيقول: (ومن أرث ما رأيته وأغثه خمسة معلمين فى مكتب واحد يعلمون فيه الصبيان، شركاء متشاكسون على باب عين شفاء، يرأسهم شيخ يعرف بالملطاط: جبس[١] ضبس[٢] أشقر أزرق.. ورجل يعرف بابن الودانى، وآخر يدعى بأخى رجاء على مراتب فى شركتهم،. وخرجت من صقلية، وقد مات ابن الودانى، فلو شاهدهم أكثر الناس حزناً وأشدهم إخباتاً وسمتا عند وفاته، وتفجعهم له وحنينهم عليه، وإفراطهم فى بكائهم عند عزائهم، لقهقه وضحك أو أبلس لجهلهم المرتبك).

(... ومن أعظم الرزية وأشد البلية، وأقطع النازلة أن جميع أهل صقلية لصغر أحلامهم ونقص درايتهم، وبعد أفهامهم، يعتقدون أن هذه الطائفة أعيانهم ولبابهم وفقهاؤهم ومحصلوهم وأرباب فتاويهم وعدولهم وبهم عندهم يقوم الحلال والحرام، وتعقد الأحكام، وتنفذ الشهادات، وهم الأدباء والخطباء. ولقد رأيت ولداً كان لإسحاق بن الماجلى أحد شيوخ المعلمين يخطب نحو حولين كان يجزم الأسماء مع الصلة، ويجر الأفعال من أول خطبته إلى آخرها).

■ ترى ما سبب ذلك؟ لقد فسر ابن حوقل ذلك الأمر بطريقته أيضا فقال:

(... وإنما توافرت عدتهم مع قلة منفعتهم لفرارهم من الغزو، ورغبتهم عن الجهاد. وذلك أن بلدهم ثغر من ثغور الروم وناحية تحاد العدو والجهاد فيهم لم يزل قائماً والنفير دائماً منذ فتحت صقلية، وولاتهم لا يفترونه[٣]. وإذا نفروا لم يفتروا بالبلد أحداً إلا من بذل الفدية عن نفسه أو أقام العذر فى تخلفه مع رابطة السلطان، وكان قد سبق الرسم بإعفاء المعلمين قديماً بينهم من النوائب، وحملت عليهم المغارم، ففزع إلى التعليم بلههم وحسنه لديهم جهلهم مع قلة الانتفاع به، والجدوى منه، فإن فيهم الكثير تمر به



● خارطة توضح جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا

السنة فلا يصيب من جميع صبيانه، وهم كثير عشرة دنانير، فأى منزلة أقبح، وصورة أخس وأوقح من رجل باع ما أوجب الله تعالى عليه من الجهاد وشرفه والغزو، وعزه بأخس منزلة وأوضع حرفة وأسقط صنيعة؟ على أنها فى أعيان البلاد، مع تخريج اولاد السراة وأهل الامكان، عنصر الخذلان ومظان الحرمان وبالإجماع منهم، ومن كل إنسان أن المعلم أحمق محكوم عليه بالنقص والجهل والخفة وقلة العقل).

هذا نتف من آراء وأقوال ابن حوقل فى معلمي صقلية، والأمر الذى لا مراء فيه أنه قد تحامل كثيراً على المعلمين، وقسى عليهم قسوة بالغة بسخريته بهم، مع أن هذه الكثرة التى عابها تدل على نشاط علمي أو ثقافي زاخر، ولقد فات ابن حوقل ان ينتبه إلى ذلك، ثم أو ما درى سامحه الله أن كلا ميسر لما خلق له؟.

والحملة على المعلمين والسخرية بهم، سبقه إليها

أبو بحر عمرو بن عثمان الجاحظ كما هو مشهور، ثم تبعه الآخرون تقليداً وتظرفاً.

أما النقطة الثالثة: أو الموضوع الثالث الذى شاهده ابن حوقل من حياة المجتمع الصقلى، فلم يعجبه، فصب نقده المرير عليهم، ذلك الموضوع هو ما تمثل فى قضية شرب أهل صقلية من الآبار بدلاً من العيون العذبة الجارية فى بلادهم، وسبب ذلك التصرف فى رأيه قال: (. . . وشرب أهل المدينة، وهم المجاورون لسورها من نحو باب الرياض إلى نحو عين «شفاء» من مياه هذه العيون، وباقى أهلها وأهل الخالصة وجميع أهل الحارات شربهم من آبار دورهم، خفيفاً كان أو ثقيلا من الماء، ويلذ لهم على كثرة المياه العذبة الجارية عندهم، وذلك لكثرة أكلهم البصل).

وأكثر مياه البلد والحرات من الآبار ثقيلة غير مرئة، وإنما صرفهم إلى شربها رغبة عن شرب الماء الجارى العذب (قلة مروآتهم) وكثرة أكلهم للبصل، وفساد حواسهم بكثرة تغذيهم بالشيء منه، وما فيهم من لا يأكله كل يوم، أو يؤكل فى داره صباح مساء من سائر طبقاتهم، وهو الذى أفسد تخيلهم، وضر أدمغتهم، وحير حواسهم، وغير عقولهم، ونقص أفهامهم، وبلد معارفهم، وأفسد سحنة وجوههم، وأحال أمزجتهم، حتى رأوا الأشياء أو أكثرها على خلاف ما هى به).

ومن المدهش أن نرى ابن حوقل يسوق موضوعاً يدلل فيه على صدق ما ذهب إليه من تأثير البصل، وفى نفس الوقت يبرر قسوته على أهل صقلية، فها هو يقول: (. . . ومما يؤيد قولي ويشهد ببرهانه ما حكاه يوسف بن إبراهيم الكاتب فى كتاب أخبار الأطباء عند نزوله بدمشق على عيسى بن الحكم المتطيب. قال: ذاكرته بالبصل، فلم يزل فى ذمه ووصف معائبه، فلم أستحسن ذمه إياه، فقلت: قد رأيت

منه فى سفرى هذا منفعة، فسأل عنها فقلت: إنى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل، فأجده كريهاً، فآكل البصل وأعاود شربه، فأجد حاله قد نقصت، وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولى، ثم استرجع بجزع منه، وقال: يعز علي أن يغلط مثلك هذا الغلط، لأنك صرت إلى أسمج نكتة فى البصل، فجعلتها منقبة. يا هذا أليس متى حدث بالدماغ فساد فسدت الحواس، حتى ينقص حس الشم وحس الذوق والسمع والبصر؟ فقلت: أجل، فقال: إن خاصية البصل إحداث فساد فى الدماغ، وإنما قلل حسك لملوحة الماء، ولكراهيته ما أحدثه البصل فى دماغك من الفساد).

■ إن ما ذكره ابن حوقل هنا يؤكد فعلا على شديد تحامله على أهل صقلية، وإلا فالبصل كما ذكر كثير من أطباء العرب والمسلمين المتقدمين جليل الفائدة، ثم ليت ابن حوقل بيننا اليوم ليعرف رأى الطب الحديث فى أهمية البصل، ثم ان الشرب من الآبار أمر كانت تعرفه أغلب المدن العربية والاسلامية حتى وقت قريب.

وليس هذا هو كل رأى ابن حوقل فى أهل صقلية، فلقد غالى سامحه الله فى نقده فهاجم هنا لا أهل صقلية فحسب، بل أرض صقلية نفسها. قال: (... وجميع ما تقع إليه الضرورات وتدفع الحاجة إليه من سائر الطلبات مجلوب إلى بلدهم، ومحول إلى جزيرتهم. وقد جمعت مع فساد عقول أهلها، فساد التربة والقمح والحبوب، ولا يحول الحول عليها عندهم إلا وقد فسدت، وربما ساست).

وعلى أية حال فإذا كان ابن حوقل قد تحامل على صقلية، فقد تحامل غفر الله له كذلك على قطر جليل وبلد كبير، هو الأندلس، ورغم إعجابه بها وثنائه عليها، فلقد رمى فرسان الأندلس بالجبن وقلة البأس والبسالة، ورماهم بضآلة تنظيمات جيوشهم العسكرية، ولقد انبرى للرد عليه نفر من الأندلسيين، ففندوا دعواه، وهناك فصل ممتع عن هذا فى كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى، وكذلك فى الكتاب الذى نشره الدكتور/ صلاح الدين المنجد عن فضائل الأندلس وأهلها، وهى مجموعة رسائل نشرها وقدم لها وأخرجها هو نفسه.

موقف النقد العلمى من الجغرافى الرحالة ابن حوقل.

رحلة ابن حوقل لصقلية هى نموذج طريف لرحلاته الجغرافية، وإذا ما أردنا أن نقول شيئاً عن ابن حوقل وكتابه ورحلاته، نستطيع القول إنه بصفة عامة وبصرف النظر عن موقفه المتحامل من أهل صقلية والأندلس، فإنه يعتبر دون شك من أبرز الجغرافيين الرحالة، فكتابه حوى وصفاً شائقاً وحيوياً لأوضاع البلدان والأقاليم التى زارها ووصفها وصف الخبير المتحقق.

هذا شيء والشيء الآخر أن ابن حوقل تميز بكثير من صفات الباحث المتحقق المدقق. ولقد أثنى عليه كثير من الباحثين والمستشرقين، فهذا كراتشوفسكى المستشرق الروسى فى كتابه: تاريخ الأدب الجغرافى العربى، يقول: (إنه يجب الاعتراف بأن ابن حوقل هو الخبير الأول من بين جغرافى المدرسة الجغرافية فى شئون المغرب). أما آدم متز صاحب كتاب: «الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى» سالف الذكر، فيقول عن ابن حوقل وزميله الجغرافى الرحالة الآخر المشهور جداً «المقدسى» (ثم جاءت كتب المقدسى وابن حوقل فى القرن الرابع الهجرى، فكانت هى الذروة التى بلغها العرب فى وصف البلدان وكلاهما قد سافر حتى دوخ الممالك وحمله تيار الأسفار واستهوته حياة الارتحال والسياحة على طريقة المسلمين، وكلاهما أيضا قد اطلع على الكتب التى صنفت فى هذا الفن، وكلاهما قد انتهت إليه اللغة أكثر انصقالا ودقة وأسلس قياداً، مما وجدها المؤلفون المتقدمون، وقد استعملاها فى فنها استعمال من يملك ناصيتها، وإن كان ابن حوقل فى ذلك أقل إظهارا لتكلف الطرافة والجمال من المقدسى).

أما الأستاذ/ على محسن مال الله صاحب كتاب: أدب الرحلات عند العرب، فإنه يثنى على خلو كتاب



ابن حوقل من الخوارق والأعاجيب التى لم تتسرب إلى كتابه ويرى أن رحلاته تعد مصدراً نفيساً لجغرافية بلاد المسلمين فى القرن الرابع الهجرى، ولا سيما فيما يتصل بالتصوير الطبغرافى(٩)، ويثنى الأستاذ/ مال الله كذلك على علم ودراية ابن حوقل بفن المعمار الاسلامى.

وإلى جانب هؤلاء، نجد الدكتور/ أحمد رمضان أحمد صاحب كتاب: «الرحلة والرحالة المسلمون» يصف ابن حوقل بالدقة فى الوصف، ولا سيما فى تقديم المعلومات الاقتصادية الهامة، كقضايا الخراج والجباية والعشور والصدقات، ويعلل ذلك الاهتمام، وبالتالى الدقة فيه بأنه جاء وليد اتجاه ابن حوقل الاقتصادى باعتباره كان تاجراً رحالة.

(١) فتحت جزيرة صقلية على يد الأغالبة أصحاب تونس الذين كانوا أمراءها فى الفترة الواقعة بين سنوات ١٨٤-٢٩٦هـ، وكان فتح أول مدنها فى سنة ٢١٢هـ، ثم تتابع افتتاح مدنها الأخرى بعد ذلك حتى تم فتح الجزيرة كلها فى سنة ٢٦١هـ. أما قائد الحملة الأغلبية الأولى التى فتحت بها مدينة سرقوسة فهو الفقيه القائد أسد بن الفرات الذى توفى أثناء الفتوحات الأولى وتحديداً سنة ٢١٣هـ.

(٢) بلرم أو بالرمة أو بالرمو: Palermo عاصمة جزيرة صقلية وأشهر مدينة فيها.

انظر الموسوعة العربية الميسرة - اشراف محمد شفيق غربال - منشورات مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر «دار الشعب»، طبعة ١٩٦٥م (صورة طبق الأصل)، ص: ٣١٦.

(٣) السماط: الصف: وسماط القوم: صفهم.

أنظر ابن منظور: لسان العرب، منشورات دار صادر، بيروت ١٥ مجلداً، المجلد السابع، ص٣٢٥.

(٤) ما توقف عنده ابن حوقل متشككا فيه فيما يتصل بعدد مساجد قرطبة، هو الحق فى الواقع، بل لعله يفوق الخمسمائة مسجد إلى أكثر من ثلاثة أضعاف هذا العدد، بل لقد زاد بعضهم فجعلها أكثر من ثلاثة آلاف مسجد وثمانمائة وسبعة وسبعين مسجدا. وقد ذكر هذه الأقوال عدد من مؤرخى الأندلس من أمثال ابن حيان صاحب المقتبس من أنباء أهل الأندلس. وابن غالب الأندلسى فى كتابه فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، والحميرى فى الروض المعطار، والمقرى فى نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، . وعلى كل فهناك تفصيل واسع فى الكتب الحديثة التى تناولت هذا الجانب الحضارى من تاريخ الأندلس مما استقاه أصحابها من أولئك المؤرخين، من ذلك مثلا: قرطبة فى العصر الاسلامى، تاريخ حضارة، للدكتور/ أحمد فكرى، منشورات مكتبة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٣م، ص: ١٨٦ وما بعدها.

(٥) المكاتب واحدها: المكتب. والمكتب: موضع الكتاب، والمكتب والكتاب: موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب. فالمكتب بفتح التاء: موضع التعليم، والمكتب بكسر التاء: المعلم، .. والكتاب: الصبيان.

أنظر ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول ص٦٩٩. والملاحظ أن أهل المغرب والأندلس - وصقلية طبعاً بحكم الجوار - يكثرون استخدام لفظة المكاتب فى التعبير عن موضع التعليم بعكس المشارقة الذين تشيع عندهم لفظة الكتاب.

(٦) جبس: الجبس: الجبان الفدم، وقيل: الضعيف اللئيم، وقيل: الثقيل الذى لا يجيب إلى خير، والأجبس: الجبان الضعيف، والجبس: هو الجامد من كل شىء الثقيل الروح - ويبدو أن هذا المعنى هو الذى قصده ابن حوقل - ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس ص٣٤.

(٧) ضبس: الضبس: البخيل، والضبس: الحريص الشرس الخلق، والضبيس: الصعب العسر وكذلك: قليل الفطنة الذى لا يهتدى للحيلة. والضبيس: الجبان، والضبس: الثقيل البدن والروح - ولعل هذا ما قصده ابن حوقل كذلك.

ابن منظور: اللسان ج٦، ص١١٦.

(٨) لعله يقصد لا يفترون دونه، أى الجهاد.

(٩) الطبغرافيا: مصطلح جغرافى حديث، يعنى الوصف التفصيلى، خصوصا على الخريطة للمكان بما فى ذلك تضاريسه وأى ظاهرات دائمة نسبياً، سواء أكانت طبيعية أم من صنع الانسان - يوسف التونى: معجم المصطلحات الجغرافية، منشورات دار الفكر العربى، دمشق، ١٩٧٧م، ص٣٣٠.

الخالد

أنباء على هامش التاريخ:



بقلم: عبد الله بن احمد الشباط - الدمام

اسمه محمد بن نصر بن صغير بن داغر.. كنيته ابو عبد الله .. ولقبه شرف المعالى .. يرجع ابن خلكان نسبه الى نسل خالد بن الوليد - رضى الله عنه - بينما المعروف أن خالد بن الوليد لم يعقب ولم ينسب له أحد من التابعين.. ثم يواصل ابن خلكان الحديث عن صاحب الترجمة فيقول:

(الشاعر المشهور، أحد الادباء المتفننين والشعراء المجيدين.. قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبى عبد الله بن الخياط (احمد بن محمد بن على بن يحيى بن صدقة التغلبى المتوفى سنة ٥١٧هـ) . .

وسمع فى حلب من الخطيب أبى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره كما سمع منه الحافظان أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد بن السمعانى وذكراه فى كتابيهما.. وكذلك أبو المعالى الخطيرى الذى ذكره فى كتابه (الملح والنوادر)، وكانت ولادته سنة ٤٧٨هـ.

وللشاعر ديوان مخطوط لم يصل الى أيدينا منه الا ما احتوته بعض كتب الأدب . . وقد عاصر شاعرنا الملك العادل نور الدين زنكى وشهد وقائعه مع الافرنج حيث كتب له النصر وأسر القائد الصليبى جوسلين فقال الشاعر فى ذلك :

دعى ما ادعى من غرة النهى والأمر

فما الملك الا ما حباك به الأمر

ومن ثنت الدنيا اليه عنانها

تصرف فيها شاء عن اذنه الدهر

ومن راهن الأقدار فى صهوة العلى

فلن تدرك الشعرى مداه ولا الشعر

ولم لا يلى أسنى الممالك مالك

زعيم جيوش طلائعها النصر

ليهن دمشقا ان كرسى ملكها

حبا منك صدرا ضاق من هم الصدر

وانك نور الدين قد زرت أرضها

سمت بك حتى انحط عن نسرها النشر

■ وهو فى البيت الأخير يعرض بشعار الصليبيين (النسر) . . كانوا قد وضعوه على احدى قباب الجامع الأموى المعروفة بالنسر . . ثم يقول معرضا بهذه الواقعة وانتصار العادل على جوسلين الذى يعرض به فى أول هذه الأبيات مشيرا الى تطهير المسجد الأقصى من رجسه :

طغى وبغى عدوا على غلوائه

فأوبقه الكفران عدواه والكفر

وألقت بأيديها اليك حصونه

ولو لم تجيء طوعا لجاء بها القسر

فسر واملأ الدنيا ضياء وبهجة

فبالأفق الساجى الى ذا السنا فقر

كأنى بهذا الحزم لأفل حده

وأقصاه بالأقصى وقد قضى الأمر

وقد أصبح البيت المقدس طاهرا

وليس سوى جارى الدماء له طهر

وقد أدت البيض الحداد فروضها

فلا عهده فى عتق سيف ولا نذر

وصلت بمعراج النبى صوارم

مساجدها شفع وساجدها وتر

وان تيمم ساحل البحر مالكا

فلا عجب أن يملك الساحل البحر

■ ولقد عاصر شاعرنا شاعرا آخر هو أبو الحسين احمد بن منير بن مفلح الطرابلسى المعروف بابن منير . . وكانت بينهما مداعبات ومناقضات شعرية . . وكان ابن منير يبكت الخالدى ويقول ما صحب أحدا الا نكب أو ثلب . . فاتفق أن عماد الدين زنكى كان

ـــــدكـ

يستمع لمغن وهو يردد:

ويـلي من المعـرض الغضبـان اذ نقـل
الـواشـي الـيـه حديـثـا كله زور
سلمـت فازور يزوى قوس حاجبـه
كأنـنـي كأس خمر وهـو مخمـور

■ فاستحسنها زنكي وسأل عن قائلها فلما علم انها لابن منير كتب الى والي حلب أن يسيره اليه.. فليلة وصل ابن منير الى قلعة حصر التي كان يحاصرها عماد الدين قتل عماد الدين.. فلما عاد ابن منير الى حلب اخـذه عساكر أسد الدين شيركوه الى السجن فلقيه الخالدي في الطريق فقال له: (هذه بجميع ما كنت تبكتني به).. وقد توفي الاثنان في عام واحد هو عام ٥٤٨هـ.

وللخالدي غزل في قصائد رائعة.. جميلة المعاني حلوة الألفاظ. ذكر ياقوت الحموي بعضا منها.. ومن شعره في الغزل:

بالسفح من لبنـان لي قمـر منـازله القلوب
حملت تحيتـه الشـمال فردهـا عني الجنوب
فرد الصفات غريبها والحسن في الدنيا غريـب

لم أنس ليلة قال لي لما رأى جسـدي يذوب
بالله قل لي يا فتى ما تشتكي؟ قلت: الـطبيب

■ ومن غزلياتـه الفـائقـة المعاني قوله يصور صورة مغربة في الخيال.. مليئة بالمعاني المجنحة التي تأخذ بالألباب:

خذوا حديـث غرامـي عن ضنى بدني
أغنى لسـان الهوى عن دمعي اللسن
وخـبرونـي عن قلبـي ومـالـكـه
فربـما أشـكـل المعـنى على الفـطن
من ذا الـذي ترهب الأبـطال صولتـه
زيـد الفـوارس أم سيف بن ذي يزن؟
ومـا جفـون اذا سلمت صوارمـهـا
تجاذبـت مهـج الأقـران في قرن
هذا الـذي سلب العـشـاق نومـهم
أمـا ترى عينـه ملأى من الـوسـن
تفـرق الحسـن الا في محاسـنـه
ويـلاه من فتـن جمعـن في فنـن
أمسى غرامي بذاك القـد يوهمني
ان اعتـلاك الصبـا شوقـا الى الغصن
اذا الـصبـابـة عاطـتـني مدامـتهـا
فما فؤادي على سر بمـؤتمـن
أعيـا اللوائـم سمعي غير لائمـة
للشيـب مالـت الى عيـني عن أذني

■ أرأيت - سيدي القـارىء - كم هو رائـع هذا الخالدي الذي سكب هذه المعاني الرائعة في قالب شعري جسد فيه كل معاني الحس البشري.. اذ جمع فيها الوجد والتصور والموعظة.. ولو أردنا استعراض المزيد من أشعار الخالدي لطال بنا المقام.. لكني أختار للقارىء مقطوعة مدح بها الملك العادل ويوصيه بالحيطة والحذر واليقظة:

حصـن بلادك هيـبـة لا رهـبـة
فالـدرع من عدد الشجـاع الحـازم
هيـهـات يطمـع في محلك طامـع
طال الـبـنـاء على يمـين الهـادم
كلفـت همتـك الـسـمـو فحـلقت
فكـأنـها هي دعـوة في ظالم
وأظـن أن الـنـاس لما لم يروا
عدلا كذلـك أرجـفـوا بالـقـائـم

■ ولقـد ذاع صيت هذا الشاعـر وانتشر شعره في الآفـاق مما حدا بالأمـير مجير الـدين أمير دمشق أن يستـدعيه اليه ليستخلصه ويقربه.. وقد استجاب لهذه الـدعوة وبادر بالرحيل الى دمشق لملاقاة الأمير مجير الدين الا أن الأجل لم يمهله إذ انتقل الى رحمة الله بعـد وصـولـه الى دمشق بعشرة أيام من عام ٥٤٨هـ.. وكانت ولادته سنة ٤٧٨هـ وقد بلغ من العمر سبعين عاما[1]

الهوامـــش

(١) معجم الأدباء ١٩: ١٨ - وفيات الاعيان ٤: ٤٥٩

من أعلام النقاد العرب:

ابن سَلام الجُمَحِيّ وكتـ

د. محمد جمعة عبد الصمد عابد
أستاذ الأدب والنقد ـ كلية المعلمين ـ الطائف

هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله (وقيل: عبد الله) بن سالم الجمحي ـ البصري، أحد أعلام الأدب والنقد والرواية في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري، منسوب بالولاء إلى قدامة بن مظعون الجمحي القرشي.

مولده ونشأته:

ولد ابن سلام في البصرة، واختلف في سنة مولده، فقيل: سنة ١٣٩هـ (٧٥٦م)، وقيل: سنة ١٤٠هـ (٧٥٧م)، وقيل: سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م)[1].

نشأ «ابن سلام» في بيت علم وأدب، لأهله في العلم باع، فأبوه سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي روى عنه في مواضع كثيرة من كتابه، وأخوه عبد الرحمن بن سلام الجمحي أحد رواة الحديث.

والناظر في كتاب «طبقات فحول الشعراء» يقف على عدد كبير من العلماء روى عنهم «ابن سلام» في كتابه هذا، وقد جمع أسماءهم ورتبهم على حروف المعجم الأستاذ محمود محمد شاكر (أمد الله في عمره) محقق الكتاب وشارحه، فوصل بهم إلى تسعة وثمانين شيخا، وذكر منهم الأصمعي عبد الملك ابن قريب، وبشار بن برد الشاعر، وأبا البيداء الرياحي، وخلاد بن قرة السدوسي، وخلاد بن يزيد الباهلي، وخلفاً الأحمر أبا محرز، وأبا زيد الأنصاري، وسلام بن عبيد الله الجمحي (أبوه)، وسيبويه، وأبا عبيدة معمر بن المثنى، وعيسى بن عمر، ومروان بن حفصة الشاعر، والمفضل بن محمد الضبي الكوفي، والمسيب بن سعيد، ويونس بن حبيب، وغير ذلك روى «الخطيب البغدادية و«أبو حاتم الرازي»، أن «ابن سلام» حدث عن حماد بن سلمة، ومبارك بن فضالة، وزائدة بن أبي الرقاد، وأبي عوانة، وخالد الواسطي، وعمر بن علي بن مقدم، وجماعة.

ابن سلام ورواية الحديث عنه:

وقد اختلف العلماء في شأن رواية الحديث عن «ابن سلام»، روى الحاكم في تاريخه قال: سئل صالح بن محمد ـ يعني جزرة ـ عن عبد الرحمن ومحمد ابني سلام الجمحيين، فقال: صدوقان، رأيت يحيى بن معين يختلف إليهما. وجاء في «الزهرة»: روى عنه مسلم «ثلاثة عشر حديثا»[2]. ويقول صاحب الأعلام: كان «ابن سلام» يقول بالقدر، فقال أهل الحديث: يكتب عنه الشعر، أما الحديث فلا»[3].

تلاميذه:

وإذا كان «ابن سلام» قد تتلمذ على هذا العدد الكثير من شيوخ العلم والحديث والرواية والأدب في عصره، فإنه قد سمع منه أيضاً شيوخ العلم والحديث والرواية والأدب، روى عنه أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، وأبو حاتم، والرياشي، والمازني، والزيادي وأحمد بن حنبل، وابنه عبد الله بن أحمد، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن أبي خيثمة، وأبو خليفة الفضل بن الحباب، (وهو ابن أخت ابن سلام، وراوي كتابه)، ومحمد بن الزمي، وغيرهم من الأئمة الأعلام.

وفاته:

أما وفاة ابن سلام (رحمه الله) فكانت في بغداد (عاصمة الخلافة)، ولكن اختلف في سنة الوفاة، فروى أنه توفي في سنة (٢٣١هـ) (٨٤٦م)[4]. وقيل: سنة ٢٣٢هـ (٨٤٦م)[5]، وقد ابيضت لحيته ورأسه، وله سبع وعشرون سنة، وعمر نحواً من ثلاث وتسعين سنة.

مؤلفاته:

والكتب التي ألفها «ابن سلام» تبين لنا تنوع معارفه واتساعها، ذلك أنه كان من رواة اللغة

به "طبقات فحول الشعراء"

والأدب والأشعار وذكرنا سابقاً أنه من رواة الحديث، إلا أنه أوسع شهرة، وأثبت فى رواية الشعر ونقده، وله عدد من الكتب، ذكر منها «ابن النديم» فى كتابه «الفهرست» ص١١٣،٣٥ : كتاب الفاضل فى ملح الأخبار والأشعار، وكتاب بيوتات العرب، وكتاب طبقات الشعراء الجاهليين، وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين، وكتاب الحلاب وأجر الخيل، ويذكر «ياقوت الحموى» فى كتابه «معجم الأدباء» أن له كتاب «طبقات الشعراء» و«غريب القرآن» وذكر أبو على القالى فى «أماليه» (١٥٧/١) أن له كتاباً يسمى «طبقات العلماء»[١].

هل كان ابن سلام يجيد الفارسية؟:

لا تكاد المصادر تنبئنا بذلك الأمر، أو تفصح عنه، ولكن ورد خبر يدل على أن «ابن سلام» كان يفهم الفارسية. ذكر أبو أحمد العسكرى فى كتابه «شرح ما يقع فيه التصحيف (ص٧٤)» أنه روى عن «ابن سلام» أنه قال: «فقال لى خلف بالفارسية (يعنى أبا محرز خلفاً الأحمر) أصاب الرجل، ووهم أبو عمرو».

كتاب طبقات فحول الشعراء:

وقبل أن نتحدث عن هذا الكتاب، نذكر أنه ورد اسمه فى المصادر على أنه كتابان: طبقات الشعراء الجاهليين، وطبقات الشعراء الاسلاميين، وهما فى الحقيقة كتاب واحد، ولا أدل على ذلك من أن «ابن سلام» قدم له بمقدمة واحدة. وإذا كان «ابن سلام» قد ذكر الشعراء المخضرمين الذين عاشوا الجاهلية وأدركوا الاسلام، فإنه أراد أن يجعل منهم طبقة وسيطة، بين الشعراء الجاهليين والشعراء الاسلاميين، ولا يقتصر الكتاب على الجاهليين والاسلاميين والمخضرمين، بل ذكر أيضا: طبقة شعراء المراثى، وجعلهم طبقة بعد العشر الطبقات الجاهليين، وهم: متمم بن نويرة، والخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث، وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة، وأعشى باهلة عامر بن الحارث بن رياح. وكذلك ذكر شعراء القرى العربية، وهى خمس: المدينة، ومكة، والطائف، واليمامة، والبحرين. ويذكر أن أشعرهن قرية المدينة، وشعراؤها الفحول (وينص على ذلك) خمسة: ثلاثة من الخزرج، واثنان من الأوس. وهم من الخزرج: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. ومن الأوس: قيس بن الخطيم، وأبو قيس بن الأسلت، من بنى عمرو بن عوف. كما يذكر شعراء مكة، يقول: «وبمكة شعراء، وأبرعهم شعراً: عبد الله بن الزبعرى، وأبو طالب بن عبد المطلب، والزبير بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، ومسافر بن أبى عمرو بن أمية، وضرار بن الخطاب الفهرى، وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى، وعبد الله بن حذافة السهمى المعروف بالمزق، وهبيرة بن أبى وهب بن عامر المخزومى»[٧].

ويذكر شعراء الطائف فيقول: «وبالطائف شعر وليس بالكثير، وكان فيهم: أبو الصلت بن أبى ربيعة، وابنه أمية بن أبى الصلت، وأبو محجن عمرو بن حبيب الثقفى، وغيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل»[٨]. كما يذكر شعراء البحرين، يقول: «وفى البحرين شعر كثير جيد وفصاحة، منهم: المثقب عائذ بن محصن بن ثعلبة العبدى، وشأس بن نهار بن أسود، الملقب بالممزق العبدى، والمفضل بن معشر ابن أسحم بن عدى»[٩] (ولا يذكر رابعا). وأما اليمامة فإنه لا يذكر بها شاعراً، يقول فى شأنها: «ولا أعرف

باليمامة شاعراً مذكوراً»[١٠] وفى إحدى نسخ الكتاب «شاعراً مشهوراً».

وقبل أن يذكر «ابن سلام» طبقات الشعراء الاسلاميين، لا ينسى أن يذكر طبقات شعراء يهود، الذين كانوا يسكنون أكناف المدينة، وهم: السموأل بن عادياء، من أهل تيماء، والربيع بن أبى الحقيق، من بنى النضير، وكعب بن الأشرف، وهو من طيىء، وأمه من بنى النضير، وشريح بن عمران، وسعية بن العريض بن عادياء، أخو السموأل، وأبوقيس بن رفاعة، وأبو الذيال اليهودى، ودرهم بن زيد الأوسى[١١].

تحقيق اسم الكتاب:

ورد ـ فى المصادر القديمة ـ ذكر هذا الكتاب على أنه كتابان باسم: طبقات الشعراء الجاهليين، وطبقات الشعراء الاسلاميين، ولكن الأستاذ محمود محمد شاكر «استصوب أن يكون اسم الكتاب: «طبقات فحول الشعراء»، إذ أن «أبا الفرج الأصفهانى» الذى روى الكتاب عن أبى خليفة الفضل بن الحباب ـ يذكر فى كتابه «الأغانى» (ج١٣ ص١٨٩ طبعة دار الكتب) أن ابن سلام ذكر المخبل السعدى فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء، كما يذكر فى ترجمة عبيد بن الأبرص (ج١٩ ص٨٤ طبعة ساسى) أن ابن سلام «جعله فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية». وهذا الكتاب ـ كما يتبين منه ـ هو فى شأن «فحول الشعراء» كما أنه ليس هناك معنى لإصرار أبى الفرج على ذكر لفظة فحول فى هذين الموضعين إلا أن يكون الكتاب فى طبقات الفحول من الشعراء. «وإذا كان هذا صحيحا ـ وهو صحيح إن شاء الله ـ فإن نسخة «أبى الفرج الأصفهانى» التى أجازه بروايتها أبو خليفة، كان عنوانها بلا ريب «طبقات فحول الشعراء» وكان هذا هو الاسم الذى اختاره «ابن سلام» لكتابه، ودلت عليه نسخة مخطوطتنا، وهى نسخة عتيقة»[١٢].

ونحن نوافق الأستاذ محمود محمد شاكر على ما ذهب إليه، وبخاصة أن محتوى الكتاب وموضوعه يدلان على ذلك، ومن خلال مقدمة الكتاب يبين «ابن سلام» نهجه، يقول: ذكرنا العرب وأشعارها، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها، وأشرافها وأيامها.. فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهله عالم، ولا يستغنى عن علمه ناظر فى أمر العرب، فبدأنا بالشعر. ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين، الذين كانوا فى الجاهلية وأدركوا الاسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء.. فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين. ثم إنا اقتصرنا ـ بعد الفحص والنظر، والرواية عمن مضى من أهل العلم ـ إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة، ثم اختلفوا بعد. وسنسوق اختلافهم واتفاقهم، ونسمى الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم»[١٣].

وكلام «ابن سلام» هنا يفهم منه أنه نظر فى الشعراء المشهورين المعروفين من أهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين، فاقتصر على مالا يجهله عالم بأمر العرب فنزلهم منازلهم، ثم اصطفى من الشعراء المشهورين المعروفين الفحول منهم، ثم اصطفى من هؤلاء الفحول أربعين شاعراً فى الجاهلية، وأربعين شاعراً فى الاسلام، ثم نظر فى شعر الأربعين من الفحول، فانتهى فى تمييز شعرهم إلى عشر منازل أو مناهج سماها طبقات، ثم ألف من تشابه شعره منهم، بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم أنهم أشعر العرب طبقة، فجعل كل أربعة منهم طبقة متكافئين معتدلين.

وهكذا سار «ابن سلام» فى طريقته التى اختطها، ونهجه الذى رسمه، فاختار عدداً محدداً معلوماً، أربعين شاعراً فى طبقات الشعراء الجاهليين، وأربعين شاعراً فى طبقات الاسلام، وأربعة شعراء أصحاب المراثى، واثنين وعشرين شاعراً فى طبقة شعراء القرى العربية، وثمانية فى طبقة شعراء يهود. ومن ثم فإنه لا يتوافق مع نهجه هذا أن

يكون اسم الكتاب «طبقات الشعراء» فالذى أغفله «ابن سلام» من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ما ذكر. وفى عصرنا هذا جمع أحد الباحثين الشعراء الجاهليين فى كتاب سماه «معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» وقد وصل بهم إلى ستمائة وواحد وتسعين شاعراً[١٤]، هذا على الرغم من أنه قد فاته منهم الكثير. لهذا كله نرجح - كما رجح الأستاذ محمود شاكر - أن يكون اسم الكتاب الذى وضعه له «ابن سلام» هو «طبقات فحول الشعراء».

رواية الكتاب:

ذكر النقاد والرواة أن «ابن سلام» ألف - فيما ألف - كتابين هما: كتاب طبقات الشعراء الجاهليين، وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين، وقد رواهما عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجمحى، وهو ابن أخت «ابن سلام» روى عنه كتبه، وكان راوية للأخبار والأشعار والآداب والأنساب، وكان مسند عصره فى الحديث بالبصرة، رحل إليه العلماء من الأقطار. وكان ثقة عالماً، روى عن الأئمة الكبار، كأبى الوليد الطيالسى، وأحمد بن حنبل رضى الله عنه، وكان من علم اللغة والشعر بمكان عال. وقد ولى قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥هـ، وعاش - فيما روى الرواة - مائة سنة. ولكن يبدو أنه عاش أكثر من ذلك، ويذكر صاحب الأعلام أنه ولد فى سنة ٢٠٦هـ وتوفى فى سنة ٣٠٥هـ[١٥]. وروى الكتاب عن أبى خليفة: أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلى المتوفى سنة ٣٦٧هـ[١٦]. كما يذكر الأستاذ «محمود شاكر» أن أقدم من روى الكتاب عن أبى خليفة هو: أبو الفرج الأصفهانى (٢٨٤-٣٥٦هـ)، وذكر أنه أخذ الكتاب رواية عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى[١٧].

ويبدو أن الكتاب لم يبق على حاله الذى وضعه عليه «ابن سلام» وإنما تسربت إليه زيادات متتالية. وقد أخرجت دار المعارف للطباعة بمصر سنة ١٩٥٢م كتاب «ابن سلام» هذا بعنوان: «طبقات فحول الشعراء» شرحه محمود محمد شاكر. والواقع أن فى الكتاب أكثر من الشرح: فيه مقدمة قيمة، وفيه تحقيق وشرح وتعليق. كما طبعه قبل ذلك أحد المستشرقين وهو: «يوسف هل» فى مطبعة ليدن (بريل) سنة ١٩١٦م. وطبعه كذلك حامد عجان الحديد الكتبى بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٢٠م، وعن هاتين الطبعتين طبع الكتاب عدة طبعات أخرى عادية. وفى سنة ١٩٧٤م أعاد الأستاذ محمود محمد شاكر طباعة الكتاب مرة أخرى بمطبعة المدنى بمصر، وذكر - وهو يشير الى طبعة الكتاب السابقة بدار المعارف - أن نفسه غرته غروراً كبيراً، وأنه وقع عند نسخها فى أخطاء قبيحة، ومن أجل هذا فهو لا يحل لأحد من أهل العلم، أن يعتمد بعد اليوم على الطبعة الأولى لطبقات فحول الشعراء «مخافة أن يقع بى فى زلل لا أرضاه له، وأضرع إلى كل من نقل عن هذه الطبعة شيئاً فى كتاب، سواء كان قد نسبه إلى أو لم ينسبه، أن يراجعه على هذه الطبعة الجديدة (طبعة المدنى) من الطبقات، لينفى عن نفسه وعمله العيب الذى احتملت أنا وحدى وزره»[١٨].

قيمة الكتاب العلمية:

يعد كتاب «طبقات فحول الشعراء» فتحاً جديداً فى مجال الأدب والرواية والنقد، فقد أفاد «ابن سلام» من جهود معاصريه وآرائهم فى دراسة الشعر ونقده، ولم يكن يأخذ آراء معاصريه على أنها لا تقبل التغيير والتبديل، وإنما كان يمحص تلك الآراء، ويهذبها ويضيف إليها، ويتناول ما قيل فى ذلك.

ويتبين لنا من خلال دراسة هذا الكتاب تلك الروح العلمية التى كان يتمتع بها «ابن سلام»، فقد أثار فيه جملة من المسائل والقضايا، وعالجها فى يقظة وإحاطة، يدلان على تأصل الروح العلمية لديه.

ومقدمة الكتاب حافلة بمسائل النقد وقضاياه، فقد ذهب إلى أن الشعر صناعة وثقافة، وأن الذى يعرفه ويميز بينه، ويوضح ما يحتويه من جودة وإحسان، أو قبح واستهجان - هم نقاده الخبيرون به، القديرون على تقويمه وإصدار الحكم عليه،

وعرض لنا «ابن سلام» ألواناً من جهل العلماء بالنقد ومعرفة الشعر، وذكر من هؤلاء «ابن إسحاق» الذى روى شعراً على ألسنة رجال لم يقولوا الشعر قط، كما روى شعراً على لسان عاد وثمود، مع أن الدلائل كلها تبين لنا أن هذه الأمم البائدة لم يبق أحد يستطيع أن يروى لها أو عنها. يقول أبو عمرو بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤هـ) فى ذلك: «ما لسان حمير وأقاصى اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا، فكيف بها على عهد عاد وثمود، مع تداعيه ووهيه؟. فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق، ومثل ما رواه الصحفيون، ما كانت إليه حاجة، ولا فيه دليل على علم»[١٩].

ويذكر لنا «ابن سلام» - كذلك - فى مقدمة كتابه ضياع الكثير من نصوص الشعر الجاهلى، وذلك لعدم انتشار التدوين والكتابة والتقييد، ومن أدلة ذلك ذهاب الكثير من شعر طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وهما من اقدم الشعراء.

كما يذكر أنه لم يكن للعرب من الشعر قبل ذلك إلا الأبيات، يقولها الرجل فى حاجته، وأن القصائد إنما قصدت، وطول الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف، وأول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبى.

ويعرض «ابن سلام» لتنقل الشعر فى العرب، وأنه كان فى ربيعة، ثم تحول فى قيس، ثم آل إلى تميم، ويذكر أن «حماداً الراوية» كان أول من جمع أشعار العرب وروى أحاديثها.

■ والكتاب يعالج فيه «ابن سلام» عددا من المسائل والقضايا النقدية، منها:

القضية الأولى: تحقيق النصوص والتحقق من سلامة نسبتها إلى أصحابها:

هذه القضية من أهم القضايا التى أثارها «ابن سلام» وأوضحها، وهى قضية الانتحال، أو قضية الشعر الموضوع، ومحاولة تحقيق النصوص وتوثيقها، وتصحيح نسبتها إلى أصحابها. وقد اتخذ «ابن سلام» لدراسة الشعر ونقده، والحكم عليه، منهجاً جديداً، ذلك أنه رأى أن أول ما يجب على الناقد أو الدارس أن يتعرض له، هو: تحقيق النص الأدبى، فلا ينبغى له أن يمضى فى عمله إزاء نص ما، قبل أن يتثبت من صحة هذا النص، وتحقيق نسبته إلى قائله، وإلا ذهب جهده هباء، وكان عمله قائماً على منهج غير سليم.

■ وقد أرجع «ابن سلام» ذلك إلى عدة أسباب:

(أ) أنه - أى الشعر - لم يؤخذ رواية عن أهل البادية أو الأعراب، وإنما تداوله الناس من كتاب إلى كتاب.

(ب) أن بعض من دونوا هذا الشعر كانوا من كتاب السير، كمحمد بن إسحاق الذى نسب بعض الأشعار إلى عاد وثمود، ولم تكن العربية لغتهما. يقول ابن سلام: «وكان ممن أفسد الشعر وهجنه[٢٠]، وحمل كل غثاء[٢١] منه، محمد بن إسحاق بن يسار - مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف - وكان من علماء الناس بالسير - فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: «لا علم لى بالشعر، أوتى به فأحمله». ولم يكن ذلك له عذراً فكتب فى السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلا عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر. ولو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق ومثل ما رواه الصحفيون ما كانت إليه حاجة، ولا فيه دليل على علم[٢٢].

(جـ) أن كثيراً من الشعر ضاع بعد مجىء الاسلام، حيث انصرف الناس عن روايته، وتشاغلوا بالجهاد، وغزو فارس والروم، فلما كثر الاسلام، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، يقول ابن سلام على لسان عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه». فلما جاء الاسلام تشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر»[٢٣].

(د) مع مراجعة العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن لهم الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسن شعرائهم ما لم

ينطق به هؤلاء الشعراء.

(هـ) ظهور الرواة بعد ذلك وتزيدهم فى الأشعار، ذلك أن بعض الرواة كانوا على علم بأشعار العرب وأيامها وأحداثها، كما كانوا على علم بمذاهب الشعراء، فكان أحدهم يقول: الشعر يشبه به مذهب رجل، ثم يدخله فى شعره، وكان أول من جمع أشعار العرب، وساق أحاديثها، «حماد الراوية»، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد فى الأشعار ويروى «ابن سلام» خبراً عن يونس بن حبيب قال: «قدم حماد البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها، فقال: «أما أطرفتنى شيئاً!» فعاد إليه فأنشده القصيدة التى فى شعر الحطيئة مديح أبى موسى، قال: ويحك! يمدح الحطيئة أبا موسى لا أعلم به، وأنا أروى شعر الحطيئة؟! ولكن دعها تذهب فى الناس»[٢٥].

وقد قام «ابن سلام» بكل هذا الجهد، حيث تعقب الشعر، وتعرض للموضوع منه والمنتحل، وناقشه مناقشة علمية، وأخذ يطعن فيه، وأبطل نسبته إلى من نسب إليهم، مستعيناً ـ فى ذلك ـ بكافة الأدلة والبراهين.

القضية الثانية: قدرة الناقد على تمييز الجيد من الردىء، فى الشعر، وعدته فى ذلك:

وهذه القضية من القضايا التى شغل بها ابن سلام وعالجها فى كتابه، فقد وجدناه يقرر أن الشعر صناعة، يعرفها أهل البصر بالشعر، وأن الخبرة الفنية، والثقافة الأدبية، والبصر بفنون الشعر، أمور ينبغى أن تتوافر فى الناقد الأدبى، ويحتم وجودها عنده، وذلك إنما يتحقق فى الناقد نتيجة للتتبع، والخبرة، والتجربة، ودائم الممارسة، وكثرة المحفوظ والمدروس من الشعر. ويرفض الاعتماد على الذوق وحده، ويرى أنه ليس كل فرد أهلا للتمييز والنقد والحكم، يقول ابن سلام: «قال قائل لخلف الأحمر: إذا سمعت أنا بالشعر فاستحسنته، فما أبالى ما قلت فيه أنت وأصحابك. قال له: «إذا أخذت أنت درهماً فاستحسنته. فقال لك الصراف: إنه ردىء، فهل ينفعك استحسانك إياه»[٢٦].

فابن سلام يرى أن المدارسة المتواصلة تعين على الخبرة، والدربة، والفطنة، وتكسب الانسان علماً وبصراً بالشىء يستطيع بهما أن يبدى رأيه، ويصدر حكمه، بمجرد المعاينة والنظر. كما يرى أن الشعر صناعة وثقافة، يعرفها أهل العلم، وأن علينا أن نترك الحكم له أو عليه، للخبير المتمرس، ينقده ويفسره ويحلله، ويميز جيده من رديئه. قال ابن سلام: «وللشعر صناعة وثقافة، يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان... يعرف ذلك العلماء، عند المعاينة والاستماع له، بلا صفة ينتهى إليها، ولا علم يوقف عليه. وإن كثرة المدارسة لتعدى على العلم به. فكذلك الشعر، يعلمه أهل العلم به»[٢٦].

القضية الثالثة: تصنيف الشعراء فى طبقات:

اتجه ابن سلام فى حديثه عن الشعراء، إلى تصنيفهم فى طبقات. فهناك طبقات الجاهليين، وطبقات الاسلاميين. وصنف الجاهليين فى عشر طبقات، كما صنف الاسلاميين أيضا فى عشر طبقات، وجعل كل طبقة تتألف من أربعة شعراء فحول. والجاهليون منهم أهل الوبر، وأهل المدر، ومنهم البدو والحضر. وهو بهذا الاتجاه يقرر أثر البيئة، وأثر الزمان، فى تكوين الملكات الشعرية. ويفاضل «ابن سلام» بين الشعراء، ويفضل بعضهم على بعض، على أسس منها:

(١) كثرة الانتاج. (٢) وجودته. (٣) وتعدد أغراضه.

ونراه يعلل قلة الشعر فى مكان، وكثرته فى مكان آخر، تعليلاً جيداً مقبولا، يقول: «وبالطائف شعر وليس بالكثير، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب، التى تكون بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج بالمدينة، أو قوم يغيرون ويغار عليهم. والذى قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة[٢٧] ولم يحاربوا، وذلك الذى قلل شعر عمان»[٢٨].

وهو بهذا القول يحط من قدر قريش، ويجردها صفة الشعر، مع أنها أنجبت خمسة من الشعراء الفحول، وهم: عمر بن أبى ربيعة، والحارث المخزومى، والعرجى، وأبو دهبل، وعبيد الله بن قيس الرقيات.

وقد أورد «ابن سلام» - فى كتابه - الكثير من الآراء القيمة، والأحكام المختلفة. ونراه يذهب إلى أن امرأ القيس سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتبعته فيها الشعراء منها: استيقاف صحبه، والبكاء على الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ(٢٩)، وتشبيه النساء بالظباء والمها والبيض، والخيل بالعقبان والعصى، وقيد الأوابد، وأجاد التشبيه، وفصل بين النسيب وبين المعنى.

ما يؤخذ على ابن سلام:

وإذا كان لنا أن نأخذ على «ابن سلام» شيئا، فإن مما نأخذه عليه أنه أهمل عمر بن أبى ربيعة ولم يذكره، وذلك على سمو مكانته وصدارته بين شعراء العرب، وأنه أحد فحول شعراء قريش، ألأنه شاعر غزل؟. كما أهمل الكميت بن زيد الأسدى صاحب ديوان «الهاشميات» ألأنه شاعر يتشيع لآل البيت؟. كما أنه ذكر فى الطبقة الثانية من الشعراء الجاهليين: الحطيئة وكعب بن زهير، وكلاهما شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية وأدرك الاسلام، ولهما شعر كثير قالاه فى ظلال الاسلام، ومات كعب بن زهير سنة ٢٦هـ. بينما مات «الحطيئة» بعد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك نحو سنة ٤٥هـ. كما جعل طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة - وهم من مقدمى شعراء الجاهلية - فى الطبقة الرابعة. ونتساءل: على أى أساس كان تصنيف هؤلاء؟. كما يجعل عمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلزة - وهم من أصحاب المعلقات - فى الطبقة السادسة - فما السبب فى تأخير هؤلاء الفحول، وزحزحتهم بعيداً عن القمة؟. وفى طبقات الاسلاميين بلغ به الاجحاف حداً أن جعل جميل بثينة، والأحوص فى الطبقة السادسة، كما جعل عدى بن الرقاع، وزياداً الأعجم فى الطبقة السابعة، كما يضع كبار الرجاز من أمثال أبى النجم العجلى، والعجاج، ورؤبة ابنه فى الطبقة التاسعة، ألأن الرجز أقل مرتبة عنده من القصيد؟.

ومهما يكن من أمر فإن مما يشفع لابن سلام عند القارئين والباحثين أنه قدم لنا بكتابه هذا المحاولة الأولى فى التأليف المتخصص فى طبقات الشعراء.

الهوامش

(١) الأعلام: خير الدين الزركلى: ج٦ ص١٤٦. دار العلم للملايين، طبعة سابعة.
(٢) تهذيب التهذيب: ج٦ ص١٩٢. وخلاصة تهذيب الكمال: ١٩٣، وغيرهما.
(٣) الاعلام: الزركلى: ج٦ ص١٤٦.
(٤) تاريخ الأدب العربى: د. عمر فروخ: ج٢ ص٢٤٤، دار العلم للملايين طبعة خامسة.
(٥) الأعلام: ج٦ ص١٤٦.
(٦) معجم الادباء: ج١٨ ص٢٠٤.
(٧، ٨، ٩، ١٠، ١١) طبقات فحول الشعراء: ص٢٣٣-٢٥٧، ٢٥٩-٢٧٠، ٢٧١-٢٧٧، ٢٧٧، ٢٧٩-٢٩٦.
(١٢) مقدمة محقق الكتاب: ص٢٦.
(١٣) طبقات فحول الشعراء: ج١ ص٣-٥٠ فى أماكن مختلفة.
(١٤) كتاب معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين للدكتور عفيف عبد الرحمن - طبع بدار العلوم للطباعة والنشر بالرياض سنة ١٩٨٣م.
(١٥) الأعلام: الزركلى: جـ٥ ص١٤٨.
(١٦) تاريخ الأدب العربى: د. عمر فروخ: جـ٢ ص٢٤٨ - دار العلم للملايين.
(١٧) طبقات فحول الشعراء: جـ١ ص٣٤.
(١٨) من مقدمة الاستاذ محمود شاكر للكتاب: جـ١ ص٧٠ وهى مقدمة قيمة.
(١٩) طبقات فحول الشعراء: ص١١.
(٢٠) هجن الشيء: قبحه وادخل عليه آفة تعيبه. والهجين: الذى ابوه عربى وامه أمة، يعيبه نسب أمه.
(٢١) الغثاء: ما يحمله السيل من الزبد والقذر، والهالك البالى من الشجر، يعنى مالا غناء فيه ولا خير. ومنه قوله تعالى: فجعله غثاء أحوى «سورة الأعلى» الآية رقم ٥.
(٢٢) طبقات فحول الشعراء: جـ١ ص٧-١١.
(٢٣) المصدر السابق: جـ١ ص٢٤، ٢٥.
(٢٤) المصدر السابق: جـ١ ص٤٨.
(٢٥) المصدر السابق جـ١ ص٧.
(٢٦) المصدر نفسه: جـ١ ص٥-٧.
(٢٧) النائرة: الحقد والعداوة تقع بين القوم فتثير شرورهم وتحرك ضغائنهم.
(٢٨) المصدر السابق: جـ١ ص٢٥٧.
(٢٩) المصدر نفسه: جـ١ ص٥٥.

صرح القداسة



شعر: مقبل عبد العزيز العيسى

يا من يلوم على هجري له وطنا
قد كنت فيه غنياً بالهوى زمنا
ما خنت عهدا لأوطاني .. وإن بعدت
ولا بكيت.. على أطلالها دمنا
ما خنت عهدا .. ولا قلبي أنا فتنا
فالحر يبقى على عهد.. وإن غبنا
وما تغربت عنها ناعما .. بهوى
أعيش فيه بأطياب ووفر غنى

* * *

ينأى المحب عن الاحباب مغتربا
ليصبح الشوق.. ذكرى تبعث الشجنا
فالمرء تشجيه أيام له سلفت
وإن تقلب في أطواره سكنا
والمرء ينأى .. وفي أعماقه شغف
لما أحب .. وعهد بالصبا اقترنا

* * *

تحلو الديار إذا كان المقيم بها
يوليك من حبه ما يذهب الحزنا
وترخص الدار.. إن كان المقيم بها
قلبا يجافيك أو يرضى لك المحنا
يا من يعاتبني إذ غبت عن بلدي
ما خنت عهدا ولا قلبي أنا فتنا
هي المقادير كم ترمي بنا ليد
تثري الحياة وأخرى تنسج الكفنا
من قال إني نسيت الحب في وطن
الروح فيه يصون الفكر والبدنا
ما كنت يوماً (لفيحاء) تعلقها
قلبي صبيا أحابي غيرها مدنا
فالأرض ما أينعت الا بفاغية
وظل نخل يعم السهل والحزنا
من لي بنخل لدى (جمائها) سحرا
تنهل دوماً بمعسول وقطف جنى
فالدار ما خلدت إلا هدى وتقى
وحيا تنزل من دنيا شذى وسنا
أتوق دوما لمغناها وإن بعدت
أبدى لي الحلم منها في الكرى (عطنا)
أحب شيء الي نفسي إذا صدحت
فيها المآذن.. تهدي القلب والأذنا
فما تغربت عنها عن قلى وهوى
وما عبدت وقد فارقتها.. وثنا
يهوى فؤادي منها كل شاهدة
تحكي كرامات مختار بها سكنا
فالقلب مني غني في محبته
أنا المحب.. وقلبي للهدى ارتهنا
أهدى التحيات.. من أهدت فضائله
للكون نوراً وأعناق الورى مننا



كامـل الكيلانى
(١٨٩٧ - ١٩٥٩م)
رائـد أدب الاطفـــال

■ الحركة التاليفية فى مجال ثقافة الطفل العربى تدين فى أهم أسسها ومقوماتها . . لكامل كيلانى .

الميلاد: كان فى القاهرة عام ١٨٩٧م .

الحياة العلمية: فى الازهـر الشـريف .

الحياة العملية: عمل مدة فى الصحافة المصرية . . وانتقل بعد ذلك ليعمل موظفا فى وزارة الاوقاف .

أما نقطة التوهج: فيمثلها ما يقرب من ألف قصة كتبها كامل الكيلانى للطفل . . طبع منها فى حياته عشرات القصص والحكايات التى تعتمد على الأصول التراثية العربية والتنوع بشكل متجدد فى طرح موضوعاتها .

وأصالة نقطة التوهج: نلمسها من البعد فى قصصه للاطفال عن أى تأثير أو سيطرة للثقافة الاجنبية .

وبناء أفكار النشء والتوجه للطفولة من منظور (روحى وعلمى) من خلال التعبير عن الـواقـع الـذى يعيشـه الطفل والبيئة المحيطة به ومن خلال موضوعاته الدينية والوطنية والاجتماعية والعلمية والخلقية والخيالية . كل ذلك يمثل قمة التوهج فى توجهه وكتاباته .

وثمة توهج آخر يمثله جانب هام من الاجناس الادبية الحديثة فى الأدب العربى .

وهو أشعار الطفولة . . لقد توجه كامل الكيلانى فيما كتبه من مقطوعات شعرية كان يختتم بها حكاياته . . توجه إلى اقامة علاقة حب واعزاز من قبل الطفل للغته وإلى تنمية ملكاته اللغوية . . فقد كان يحرص على تعليم الطفل لمفردات اللغة من ناحية وإطلاق العنان لخياله من ناحية أخرى عن طريق ما كان يسوقه فى أشعاره من تصوير بسيط فى أشعاره يتلاءم وعقل الطفل .

تلك دائرة توهج الكيلانى . . إضافة الى نشره رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ـ ومختارات من ديوان ابن الرومى .

وفى عام ١٩٥٩م . . كانت وفاة رائد المؤلفين العرب فى ميدان ثقافة الطفل . . كامل الكيلانى .





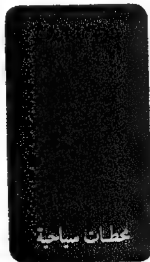
العدد ٦٥
جمادى الاولى والاخرة ١٤١٣هـ





الجبن

هذه الوجبة الجميلة.. البعض



يفضله صناعة (منزلية) الا أن المصانع والآلات لم تترك لمحبي الجبن هذا الاستمتاع الجميل.. بل لقد اشتهرت بعض الدول بصناعة الجبن.. ويقال ان العالم يعرف للجبن (٤٥٠) نوعاً.. ويقال ان هذه الكمية تنتج منها فرنسا وحدها ٢٤٠ نوعاً.. ويقال ايضا ان الفرنسيين من اكثر الشعوب تناولا للجبن.. أما امريكا فانها تنتج سنوياً حوالي ٢ مليون طن من الجبن.

احسبك الآن ـ عزيزنا القارىء ـ قد فتحت شهيتك لوجبة خفيفة من الجبن.

اذن! فليكن لنا نصيبنا..!!!

صقلية
جزيرة الجمال

معلوم ان الكثير من الجزر تتمتع بروائع الطبيعة، وجمال المنظر، وخصوبة الارض.. وهذا مما يكسب السكان أنفسهم طبيعة انسانية متفردة في أغلب الاحيان.. إذ تجد فيهم الهدوء وحسن المعاملة، واللطف في الأخذ والعطاء.

وجزيرة صقلية الواقعة في البحر الأبيض المتوسط هي جزء من هذا التكوين العام للجزر، في السكان، والجو، والطبيعة.

ومعلوم ان جزيرة صقلية قد نعمت وسعدت بالفتح الاسلامي الذي دام في انحائها قرابة ثلاثة قرون.. طبعت الجزيرة

خلالها بالطابع الاسلامى العربى.. واستطاع هذا الفتح ان ينشىء فيها نمطاً جديداً من الحضارة نهلت منها أوروبا وافادت منها الكثير.

وهذه الجزيرة تعد من جزر الروعة والجمال.

عالم الخيال

«ستيف بيكر» كان يشكو من آلام الروماتيزم، وفشلت كل محاولاته مع الأطباء، فلجأ الى فكرة لعلها لم تخطر على بال أحد.. إنها المعالجة بالنقود النحاسية.. الفكرة غريبة وطريفة.. جمع مجموعة من قطع النقود النحاسية وصنع منها أسورة ارتداها حتى شفى من آلامه.. وحينئذ وقع فى عشق العملات النحاسية.

وقاده خياله الى صنع مجموعة من الملابس من هذه القطع حيث جمع آلافاً من قطع العملات النحاسية، واصبح لا يرى فى الشارع الا بهذا الزى الغريب، مما أدخله موسوعة جينيس للارقام القياسية.

انه عالم الغرابة.. والخيال.. والابتكار..

البلدوزر.. والتزوير

عرفنا أن البلدوزر يستخدم فى تحطيم «الأبنية»، اما أن يستخدم فى تحطيم «الساعات» فهذا استخدام جديد أضيف إليه.

ولعل مما يبرر هذه «القسوة» مع الساعات التى تزين المعاصم أنها كانت مزورة.. وذلك، اذ قامت احدى الشركات المصنعة للساعات بطبع اسم شركة مشهورة كبرى فى صناعة الساعات والمجوهرات على صناعتها هذه.

وهذا بطبيعة الحال سوف يتسبب فى اضرار كبير لا يستهان به على السمعة التجارية للشركة الكبرى.

ولذا كان الجزاء الأوفى أن يحطم هذا التزوير.. وبأقسى ما يكون التحطيم!!!.







● السور الروماني، ولا يزال يحيط بالجزء العتيق من مدينة تبسة.

● موقعها الاستراتيجي جعل منها بوابة لتلاقي الحضارات.
● ملتقى الفكر الاسلامي الذي عقد في ردهاتها كان عراقة هذه المدينة.

■ على الرغم من إهمال المجال السياحي، وعدم الاعتناء به خلال العشرينيات الاخيرة في الجزائر، إلا أن بعض الملاحظين يجمعون على أن القطر العربي الجزائري بلد سياحي من الدرجة الاولى .. وذلك بالنظر لتنوع ما أفاء الله به على هذا البلد من مناظر خلابة ساحرة.. بحر مترامي الاطراف .. جبال شاهقة ذات روعة متفردة .. وديان وأنهار عجيبة.. صحارى وقفار لا تكاد تنتهي .. اثار مختلفة بيزنطية ورومانية وأما زيغية وإسلامية مركوزة في أعماق التاريخ والحضارات المتعاقبة.. الخ، الخ.

ومن أجل إطلاع القارىء العربى على مناطق ومدن هذا القطر العربي الاسلامي.. نحاول تسليط الاضواء على مدينة تبسة التاريخية.

نظرة أولى:

تقع مدينة تبسة (بالفتح ثم

● مدخل المتحف الروماني.
● ساحة أول نوفمبر ١٩٥٤ وسط المدينة.
● باب كاركالا الذي شيده القائد الروماني انطونيس كاركالا







ـــ إبراهيم نويري ـ الجزائر ـــ

شاهد اثبات على

الكسر وتشديد السين المهملة)، على مسيرة ١٠٦ أميال من جنوب شرق قسنطينة و١٢ ميلا من البلاد التونسية، وعلى خط عرض ٢٥ ـ ٣٥ شمالا، وتبعد عن ولاية عنابة بـ: ٢٥٠ كلم، وعن الجزائر العاصمة بـ: ٧٠٠ كلم[1].



مساحتها تقدر بـ: ٤٢٥ ميلا مربعاً، تقع في هضبة متوسطة، وأعلى نقطة من جبالها ٣٠٠٠ قدم، وهي حالياً احدى ولايات الجمهورية الجزائرية ٤٨.

ومن أهم الدوائر والضواحي التابعة لها إدارياً: الشريعة، بئر العاتر، العوينات، مرسط، بوخضرة، الونزة. وتحتوي ولاية تبسة على الكثير من المعادن كالحديد والفوسفات والزئبق والنحاس، أما أرضها فهي أرض زراعية، لاسيما زراعة الحبوب، وقد كانت صالحة لغرس أشجار اللوز حيث كانت مركزاً هاماً لإنتاجه، وفي ذلك يقول أبو عبيد البكري: «مدينة تبسة مدينة كثيرة الفواكه والأشجار لا سيما الجوز فإن

المثل يضرب بجلالته هناك وبكبره وطيبه».

تبسة عبر مراحل التاريخ:

تعتبر مدينة تبسة من أقدم المدن فى التاريخ، غير أن تأسيسها غير محدد، ويعتقد بعض الباحثين أنها أقدم المدن في نوميديا الشرقية، وقد كانت فى حقبة ما قبل التاريخ مسكونة من طرف جماعات من الأهالي التى نجد آثارها فى كثير من نواحي البلاد، وقد سكنوا في بعض المرتفعات الجبلية المجاورة بالمدينة مثل جبل سيدي محمد الشريف، وجبل الدكان، وجبل اسمور، كما عثر في المنطقة على بقايا من الآثار تعود إلى العصر الحجري.



● المستشفى الجديد فى تبسة ويحمل اسم أحد علماء تبسة: د. عبد العزيز الخالدى.

فترة ما قبل التاريخ:

تتفق الدراسات التاريخية المتخصصة فى فترة ما قبل التاريخ، على أن ظهور الحياة فى شمال افريقيا يعود إلى عصر (البليستوسين)، نهاية الزمن الرابع، أي منذ واحد مليون سنة خلت، وتعود الحياة فى تبسة للعصر الحجري الأعلى والأوسط، حسب ما وجد بها من دلائل وإثباتات، وهو عصر (الميوليتيل) وذلك قبل ١٢٠٠٠ سنة ق م و٧٠٠٠ سنة ق م، الذى تطورت فيه الصناعة الحجرية، وظهرت فيه صناعة الشظايا، وخير دليل على ذلك منطقة (بئر العاتر) التي تنتسب إليها الحضارة العاترية، حيث وجد بالمنطقة مجموعة من الأدوات الحجرية الكبيرة ذات التشذيب الجيد.

ولقد عثر الباحثون فى الجبل الأحمر بالقرب من تبسة على مجموعة من الحفريات يرجع تاريخها إلى العصر الحجري، دلت على التطور الذى أحرزه الانسان فى ميدان الصناعة الحجرية، حيث صقل الحجارة، وجعل منها أشكالا جديدة: مربعات، رؤوس سهام، مكاشط، الخ، كما أنه استعاض عن بيض النعام باستخدام الأواني الفخارية.

وفى السطور الأخير من هذا العصر عرف سكان تبسة الزراعة، إذ عثر علماء الآثار فى منطقة تازبنت وجبل بوزعاين بالشريعة وهنشير مدقيس ووادى فوريس جنوب العنق على آثار الزراعة، ويبلغ ضلع المربع الزراعي الواحد بين ٢٠ و٥٠م، وبين كل مربع ومربع حواجز لتجميع مياه الامطار، والاحتفاظ بكمية من الثلوج لاستخدامها فى الري، وقد اعتبر ذلك دليلا على الطابع الحضري لسكان المنطقة في تلك العصور.

فترة فجر التاريخ:

بقدوم الفينيقيين إلى شمال



افريقيا خلال القرن العاشر ق م، دخل الشمال الافريقي فجر التاريخ، وكان سكان المنطقة يعرفون باسم (الليبيين) سنة ٨١٤ ق م.

ثم أصبحوا يعرفون باسم (البونيقيين)، وذلك بعد تأسيس قرطاج عام ٨٤٠ ق م، وتوسعهم بريا بين بعض المراكز التجارية الداخلية (منها مدينة تبسة)، قصد التبادل التجاري مع السكان بالمناطق الداخلية.

وفي النصف الثاني من القرن الخامس ق م كانت قرطاج قد استولت عنوة على كل الاراضى الفلاحية الممتدة على طول الشريط الرابط بين (هيوبوربجيوس) (عنابة حالياً)، وجنوب فابس (الجنوب التونسي حالياً)، بما فى ذلك منطقة تبسة، فأخضعت السكان وكونت امبراطورية بونيقية[٢].

وكانت تبسة أيام العهد البونيقي مسرحاً للكثير من الحروب الطاحنة بين القرطاجيين والرومان، شارك فيها النوميديون، خاصة أنها كانت تقع بالقرب من حدود بلادهم (نوميديا الشرقية)، ففي سنة ٢٠٦ ق م هاجم ملك نوميديا صفاقس (مدينة تونسية حالياً)، واستولى عليها، وتحالف مع قرطاج، لكن ماسينيسا سرعان ما استرد مملكته سنة ٢٠٢ ق م، وتحالف مع الرومان، فرجعت تبسة من جديد إلى حكم هذا القائد المغوار الذي امتد نفوذه من أقصى خليج سرت (ليبيا حالياً) حتى وادي ملوية الواقع بموريتانيا.



● رؤية خارجية لثانوية مالك بن نبي.

تبسة فى العهد الرومانى:

عرفت تبسة فى القديم من طرف البيزنطيين (الاغريق) حيث دخلوها واطلقوا عليها اسم هيكتوبيليا، أما الرومان فقد أطلقوا عليها اسم تيفاست[٣]، ولقد كانت تبسة مزدهرة أيام الملك (غايا) (أب ماسينيسا)، كما أنها كانت تمثل هاجس تخوف بالنسبة لقرطاجة أيام الحرب البونية الاولى، وعندما قسمت المنطقة فى ظل الاستعمار الروماني جعلت تبسة داخل ولاية افريقية التى امتازت عن سائر الولايات بهدوئها وأمانها، مما شجع تطور الحياة الاقتصادية وإنعاش التجارة فيها.

وفى عهد (تراجانوس) عام ١٠٥ ق م عسكرت بتبسة الكتيبة الرومانية الضاربة بافريقية ثم نقلت إلى (لمباز) (احدى المناطق الأثرية الهامة قرب ولاية باتنة حالياً)، أما القائد (انطونين كاركالا) فقد أسس بالمدينة قوس النصر، وباباً يحمل اسمه (باب كاركالا)، وفى عهده أيضا حصل السكان الأصليون على لقب المواطنة الرومانية، وتم ذلك سنة ٢١٢م، وفي سنة ٢٥٥م

أسست بالمدينة أسقفية كنسية رومانية كاثوليكية لها ارتباط القداسة بروما.

وبقدوم الوندال عام ٤٢٩م إلى شمال افريقيا دخلت مدينة تبسة ضمن نطاق الامبراطورية الوندالية منذ عام ٤٤٣م، ونظراً للسياسة التعسفية التي اتبعها الغزاة ضد السكان هجرت المدينة وأصبحت شبه خالية من السكان.

وظلت تبسة منذ السيطرة البيزنطية تتمتع بنوع من الحكم الذاتي، وخاضعة اسمياً لبيزنطة حتى الفتح الاسلامي عام ٦٤٨م الموافق ٢٧هـ.

وقد حصنها القائد البيزنطي (سلومون) بسور منيع، لا يزال إلى اليوم يحيط بالمدينة (تبسة العتيقة)، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فقد سقطت المدينة مرة أخرى في يدي البربر الذين مكثوا بها ٨٥ سنة أي من ٥٩٧ إلى ٦٨٢م"[1].

فترة الفتح الاسلامي:

كان أول فتح إسلامي لمدينة تبسة عام ٢٧هـ، ٦٤٨م، بقيادة الصحابي الجليل عبد الله بن سعد بن أبي السرح، ثم تراجع عنها المسلمون، وكانوا قد هاجموها من الشرق، وكانت المحاولة الثانية سنة ٤٥هـ - ٦٦٦م بقيادة معاوية بن حديج السكوني.

وكانت المحاولة الثالثة بقيادة عقبة بن نافع الفهري وقائده قيس بن زهير البلوي، ثم تراجع المسلمون عنها لشدة مقاومة أهلها، أما الفتح الاسلامي الرابع لتبسة فقد كان سنة ٦٢هـ - ٦٨١م بقيادة عقبة بن نافع أيضا، بعد أن استخلصها من يد كسيلة النوميدي.

بعد ذلك بفترة قليلة استشهد عقبة بن نافع (ودفن قرب بسكرة)، وتراجع المسلمون عن أرض افريقية.

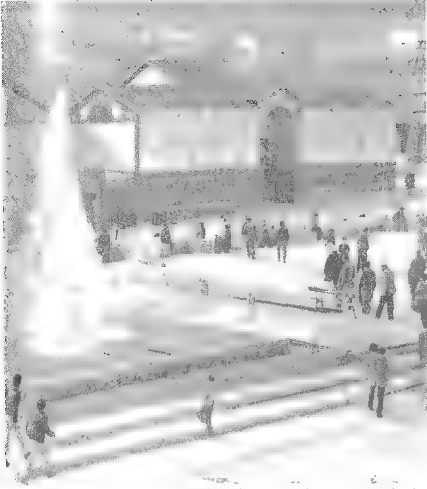
وفي سنة ٧٧هـ - ٦٩٦م عاود حسان بن النعمان الغساني الكرة، بيد أن القائدة البربرية (الكاهنة) تصدت للمسلمين ولاحقت جند حسان وطردتهم حتى طرابلس (العاصمة الليبية حاليا).

وكان الفتح الاسلامي لتبسة السادس والأخير، سنة ٨٢هـ - ٧٠١م بقيادة حسان بن النعمان الذي نظم صفوف المسلمين، وهاجم جنود الكاهنة التى اتبعت سياسة الأرض المحروقة، ومكث يطاردها بين عامي ٨١ - ٨٢هـ/ ٧٠١ - ٧٠٢م حتى ألجأها لمنطقة بئر العاتر (الجنوب التبسي) وقتلها في حرب طاحنة دارت بين المسلمين والبربر.

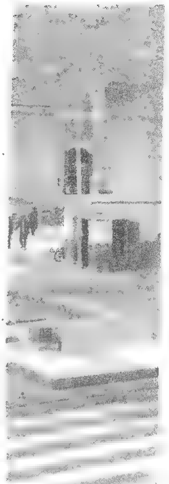
تبسة في عهود مختلفة:

خضعت تبسة - كبقية افريقية - لحكم بنى أمية فى الشام، حتى نهاية الحكم الاموي في بلاد المغرب سنة ١٣٨هـ.

ثم خضعت بعد ذلك لسلطان



● الجزء الشرقي من تبسة ويظهر فيه سوق الخضر والفواكه.



● احد الشوارع الحديثة في تبسة.



العباسيين من بغداد مباشرة، ثم استقل بها بعد ذلك الأغالبة بزعامة القائد العباسي ابراهيم بن الأغلب التميمي الذي عينه هارون الرشيد وأقطعه أرض افريقية والمغرب.

- خضعت لحكم الفاطميين منذ سنة ٢٩٦هـ.

- وكذلك بالنسبة للصنهاجيين ابتداء من سنة ٣٦٢هـ.

- في سنة ٤٤٢هـ دخلت تبسة القبائل العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية (الهلاليون) (خاصة بني عامر، بني هلال، قيس، سليم).

- خضعت للحماديين ابتداء من عام ٥٤٣هـ، ثم بعد ذلك لكل من المرابطين والموحدين.

- أما الحفصيون فقد حكموا تبسة ابتداء من عام ٦٣٠هـ إلى أن دخلها الأتراك العثمانيون سنة ٩٦٠هـ.

- بعد دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م، لم يتمكن من الوصول الى تبسة إلا في سنة ١٨٥٠م، وذلك بعد هزيمة البطل المجاهد (أحمد باي) في قسنطينة عام ١٨٣٨م، الذي فر إلى جبال النمامشة بتبسة، الأمر الذي دفع بالحملة الفرنسية إلى متابعته بقيادة (دي سانت ارنو)، ومن ثم اخضاع المنطقة التبسية للنفوذ الفرنسي ابتداء من سنة ١٨٥٠م(*).

أدت تبسة دوراً بارزاً وحيوياً للغاية في مكافحة الوجود الفرنسي الغاشم ومن أشهر المعارك التي دارت رحاها على أرض المنطقة بين ثوار التحرير الجزائريين والجيش الفرنسي، معركة الجرف ١٩٥٥م، ومعركة الذروة ١٩٥٨م (بجبال بوخضرة الشاهقة)، وقدمت تبسة المئات من الشهداء كقرابين على طريق الكرامة والحرية والعزة.

تبسة في عهد الاستقلال.

كغيرها من مناطق القطر الجزائري، شهدت ولاية تبسة المحاذية للحدود التونسية نهضة تنموية شاملة، تمثلت في تأسيس قاعدة صناعية إستخراجية لا سيما بالنسبة للحديد في كل من الونزة وبوخضرة والكويف والفسفات في بئر العاتر، بالاضافة للصناعات النسيجية والجلدية، كما تشهد بعض القطاعات الأخرى نهضة واضحة، كالقطاع التربوي والعلمي (العديد من الثانويات بالاضافة إلى مركز جامعي)، والقطاع الصحي والسياحي والثقافي والمعماري... الخ.

كما احتضنت المدينة سنة ١٤١٠هـ ملتقى الفكر الاسلامي السنوي الذي تناول موضوع (نحو مجتمع اسلامي معاصر).. وذلك تكريماً للدور العلمي والثقافي

الذي أدته المنطقة لا سيا إبان حرب التحرير، وكذلك وفاء للعلماء والمفكرين الذين أنجبتهم تبسة، كالشيخ العربي التبسي، والشيخ الصديق السعدي، والمفكر الاسلامي الكبير مالك بن نبي . . الخ .

■ بعض الرحالة والجغرافيين الذين كتبوا عن تبسة :

- ياقوت الحموي ت سنة ٦٢٦هـ وكتابه (معجم البلدان) .
- ابن حوقل ت سنة ٣٦١هـ وكتابه (المسالك والممالك) .
- البلخي ت سنة ٣٢٢هـ وكتابه (الأقاليم) .
- اليعقوبي ت سنة ٢٢٨هـ وكتابه (البلدان) .
- الشريف الادريسي ت سنة ٥٤٨هـ وكتابه الشهير (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) .
- أبو عبيد البكري ت سنة ٤٨٧هـ وكتابه (المسالك والممالك) .
- أبوحامد الغرناطي ت سنة ٥٦٤هـ وكتابه (المغرب من عجائب المغرب) .
- أبو بكر الزهري الغرناطي ت سنة ٥٣٢هـ وكتابه (الاستبصار في عجائب الأمصار) .

(١) لنيسكا ـ مجلة انجليزية تصدر بليبيا .
(٢) الاستاذ احمد عيساوي (تبسة تاريخاً . . وماضياً) جريدة النصر بتاريخ ٢٩/٨/٨٩م .
(٣) الاستاذ عبد الحميد هادفي، مدينة تبسة عبر العصور .
(٤) أرشيف مدينة تبسة .
(٥) جريدة النصر بتاريخ ٢٩/٨/١٩٨٩م .



● طابا الشهيرة والفندق والخليج والهدوء .

● الماء والرمال والتاريخ جعلت من مناطق الجذب المكتشفة .

● التعرف على سيناء وأهلها وتراث الذكريات لا تمل .

استطلاع مصور ـــ محمد حمدي السنباطي ـ مصر

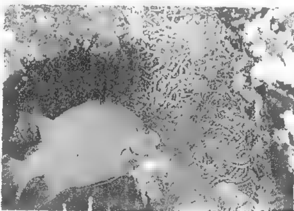
جنوب سيناء وادى القمر

مقومات الجمال كثيرة هنا، وكل أنواع الحضارات فى هذه البقعة الجميلة وحكايات البطولة سطرت كثيرا على رمال جنوب وادى القمر، فهذه أرض الفيروز التى تعرف الجمال والحضارة والبطولة والتراث، ألم تكن أرض الديانات ـ كل الديانات ـ فموسى عليه السلام قد كلم ربه من فوق هذه البقعة الطيبة، ومن بعده مر بها السيد



ـناء إحـدى

ـفحات من



● الشعاب المرجانية والأسماك الملونة فى كل مكان.

وأرض الفـــيروز

المسيح عليه السلام ومعه السيدة العذراء فى رحلتهم الشهيرة إلى الديار المصرية، وهى بعد ذلك بوابة كل الفتوحات الاسلامية وما تلاها من حروب شهيرة انتهت بمعركة الكرامة فى العاشر من رمضان السادس من اكتوبر ١٩٧٣م.

فهذه الأرض التى أتاها إبراهيم عليه السلام وأصحاب رسول الله (ﷺ)، ورويتها أزكى وأنقى الدماء، لها أن تفخر بكل هذا وبالبحر شديد الزرقة والنقاء وبالرمال البيضاء الناعمة والنخيل فى حضن الجبل وخلفها السماء الزرقاء والشمس التى لا تكاد تختفى حتى يحتضن القمر المكان، فتعال معى عزيزى قارىء «المنهل» لنزور المكان ونتعرف على الزمان أمسه ويومه وغده..

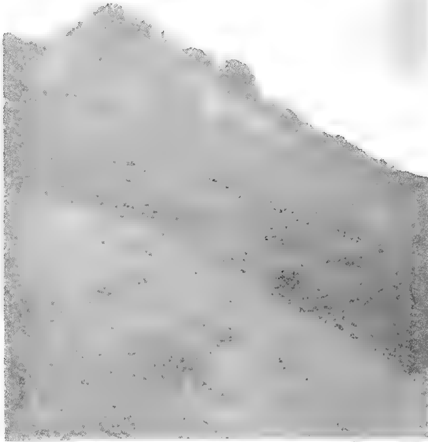
عيون موسى والنقطة الحصينة

بالسيارة من القاهرة مرورا بالطريق الصحراوى الممتد إلى مدينة السويس وقبلها نعبر القناة عن طريق نفق الشهيد أحمد حمدى ـ أحد شهداء أكتوبر ـ الى البر الشرقى لتبدأ أرض جنوب سيناء بل تبدأ الأرض المصرية فى قارة آسيا، وكان أول توقف حيث ما يسمى «النقطة الحصينة» بناها العدو الاسرائيلى وخيل له أن لن تطالها يد البواسل فى معركة الكرامة، مازالت المدافع الثقيلة منصوبة كما هى والدهاليز الضيقة، حتى السلك الشائك حولها، وعلى بابها كتبت عبارات شهيرة عن هذه الحرب قالها الرئيس السادات، وقادة جيوش العدو فيها ثناء على العقلية التى خططت وحاربت وانتصرت، تحركنا إلى غير بعيد حيث تقع عيون موسى الاثنتا عشرة العذبة فى حضن الجبل ولا تمتلك وسط هذه الصحراء وبالقرب من

المياه المالحة والجبل إلا أن تقول «سبحان الله».

رأس سدر . . و . . حمام فرعون

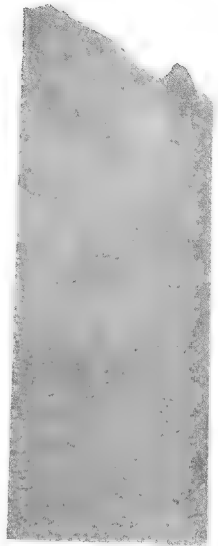
تمضى السيارة والمسافات كبيرة ومازلنا فى بدايات اليوم وعلى جنبات الطريق تشاهد العجب، الجبال بكل الألوان، الوديان الخضراء فى حضن الجبل. . شعلات النار حيث تقع آبار البترول فى رأس سدر ورأس مطارمة وأبورديس وها هى محاجر المنجنيز والفوسفات فى أبو زنيمه ولابد من التوقف لبعض الوقت لنشاهد ونسأل ونعرف ولا مانع من التصوير لأبطال يعملون فى شدة الحر والهجير، وتتوالى المدن وأماكن التوقف ومازلت أرى شعلات النار ومطارات صغيرة وشواطىء عامة وخاصة وقرى سياحية، وكان لابد أن أقلب الخرائط التى معى والكتب التى تحتوى على أرقام البترول المنتج هنا وأنواع المعادن المنتشرة ودار حوار بينى ومن معى حول كل هذا ليتوقف هذا عندما نصل إلى حمام فرعون حيث مجموعة من الينابيع لمياه ساخنة مشبعة بمادة الكبريت تخرج من بين صخور الجبل وهى لا تنقطع أبدا كما قال لى العجوز الذى يحرس المكان منذ زمن بعيد والذى أضاف أن درجة حرارتها تصل إلى ما فوق ٧٠ درجة مئوية صيفا وشتاءا، وأكد أن فرعون مصر كان يأتى إلى هنا عدة مرات سنويا ليأخذ حمامات ساخنة تعالج الآلام الروماتيزمية وغيرها وصعد معى حيث شاهدنا هذا المكان بالتحديد والذى يتصاعد منه بخار برائحة الكبريت.



● الجبل والسماء الصافية من خصوصيات سيناء.

سانت كاترين. . الدير والمعبد والمسجد والقبر

نمضى بالسيارة والشمس تلمع هناك فوق الجبل وأعرف مسبقا أن القصد الى مدينة كل الاديان «سانت كاترين» وبدأنا رحلة أقدام داخل المدينة لنشاهد المسجد والمعبد والدير، فشاهدنا دير سانت كاترين الذى بنى فى القرن السادس من الميلاد يحوطه سور ضخم طوله ٨٥ مترا وعرضه ٧٥ مترا وارتفاعه يصل أحيانا إلى ١١ متر، وصعدنا احد المصاعد اليدوية القديمة لنرى العديد من الكنائس الصغيرة، ومن بعدها شاهدنا كنيسة البازيليك حيث يوجد ما يسمى بالكنيسة الصغيرة وكنيسة الصليبيين ومكتبة تاريخية تحوى الكتب والمخطوطات النادرة، وخرجنا لنشاهد هذا المسجد الذى بنى فى العصر الفاطمى وخارج الدير فى مسيرة الاقدام الى حيث وادى الراحة الشهير وفيه شاهدنا مقام النبى هارون، ألم أقل لك من



قبل إننا فى أرض الأديان والحقيقة أنــك فى سانت كاترين ينتابــك إحساس بالراحة.

الطــور العاصمــة

تمضى المسيرة ومازالت الشمس تغازلنا من خلف زجاج السيارة، وها نحن نصل إلى «الطور» عاصمة جنوب سيناء بعد وقت غير قليل. الــواضــح هنــا الـتجـديـدات والاضافات والنظافة والهدوء وهذا هو الجـديـد، أمـا القـديم فمازال متواجدا هنا وهم يقدرونه ويحكون للاجيال الجـديدة عنــه، وكيف يحافظون عليه، وكان لابد أن نزور معبد سرابيط الخادم شمال المدينة وهــو هيكــل يضم العــديد من الكهـوف المعـروفـة باسـماء قديمة فرعــونية منهـا كهف سويد «رمـز الحـرب» وكهف حتمـور، وتقـول نقوشه المكتوبة بالمصرية القديمة انه بنى فى عهـد الملك سنفرو، وبعد ذلك زرنا قلعة الطور الشهيرة والتى بناها السلطان سليم الأول فى العام ١٥٢٠ من الميلاد وفى جولـتـنــا شاهدنا المطار والميناء البري والقرى الــسياحية ولابــسـو العـَـترة والــدشــداشــة وأحـدث الازياء والعيون الجميلة خلف العبــاءات السمــراء، وكــل هذا فى الـطور العاصمة.

شرم الشيخ وصخرة كيندى ورأس محمد

نودع من قابلنا فى الطور وكأننا نعـرف الجميع ويعـرفوننا ونمضى والشمس تختفى هناك فى سحابات بلون الفيروز تارة وبلون العقيق تارة وهــا هى تودع النهــار ويأتى الليل بقمره حيث نصل شرم الشيخ وها هى المـدينـة هنــاك تطل من فوق الـربوة كتلة من النور وصعدنا الى حيث مكــان الوصول وفى السفح ترى نادى الرياضات المائية والسوق وبعـد ترحيبـات عديدة وكـريمة، فهى عادات عربية أصيلة هنا كان لابد من الراحة بعد يوم كثرت فيه الزيارات والحكايات ومر كلمح البصر.

الشمس مرة أخرى تولد والقمر ينام واليوم الجديد يبدأ والاستعداد لزيارات هذا اليوم سريعة وبالسيارة الى حيث نصـل إلى «رأس محمد» المحمية الطبيعية الأولى فى العالم.. إطـار بيئى خاص.. محمية حباها الله الجمال والتفرد، والتعليمات هنا واضحة لا صيد للطيور ولا الاسماك ولا قطع من الاشجـار ولا تخريب للشعاب المرجانية التى تكونت عبر ملايين السنـين، شاهـد واستمتع فقط، ومــن الــغـريب أن تجد الاشـجــار الخضراء على شاطىء مياههالملحية، والعجب العجاب فى ألوان الشعاب المرجانية والاسماك الـواضحة تماما لزوار المكان، وها هم هواة الغــوص من كل مكــان يشـاهدون فى هدوء روعة المكان، وطبعــا غير مسمــوح بإقـامـة أية منشـآت أو حياة فى هذا المكــان.

وتركنا المكان إلى شرم الشيخ حيث تنـاولنا الغذاء على شاطىء خليج نعمــة حيث العـديد من القـرى السياحية الجميلة، ونزول المياه هنا متعة خاصة وركوب قارب زجاجى والتجول فى مياه الخليج متعة كبيرة، والـركـون الى الـراحـة على الرمال النـاعمـة كان لابـد منه وعدنا إلى الفندق وفى الطريق توقفت لاشاهد الجبل بجوار مدينة شرم الشيخ وقد تشكلت احدى صخراته الجرانيتية على شكل رأس الرئيس الامريكى السـابق كينـدى وهـو يلبس قبعـة ويطلق أهل المدينة عليها «صخرة كيندى».

وكانت العودة إلى الفندق للراحة قليلا وفى الليل تحلو الجولات ويلزم السمر وجولة فى السوق السياحى الذى صمم بطراز معمارى عربى يعلن عن هوية المكان وتدور الحوارات مع أصحاب المكان ورائحة الجمبرى والاستاكوزا واضحة هنا وكان النوم.



● القرى السياحية منتشرة فى جنوب سيناء.



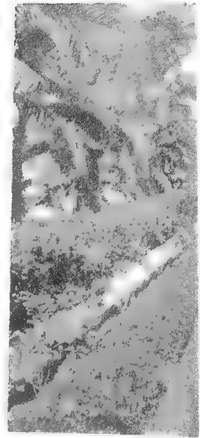
● المحرر والراحة على شاطىء خليج نعمة.

ذهب .. مصيف شباب العالم

صباح جديد وهواء نقى وشمس لا تغيب والسيارة تتحرك بين الجبال الشاهقة وأحيانا الوديان الخضراء، وهناك رجال تتحدى الصخور والجبال فهذه هى طبيعة العمل فى المحاجر والمناجم، وتصل السيارة إلى «ذهب»، النخيل يحتضن الشاطىء، كما يغلف الهدوء المكان، توجد هنا بيوت بناها عرب سيناء لاستضافة الزوار والاسعار زهيدة وكل شيء متوفر ومراكز الغوص منتشرة ولا مانع من مشاهدة القرى البدوية الصغيرة والذهاب إلى الوديان الخضراء القريبة المزروعة بالخوخ والفستق وخيرات كثيرة والرحلة تكون بركوب الخيل والجمال وحتما لابد أنك تتناول مأكولات بدوية ويكون حظك جيدا إذا حضرت واحداً من الاحتفالات النمطية فى العرس وحضور حفلات الشواء فى ليلة قمرية هكذا قالوا لنا كما قالوا ان ذهب هى مصيف فقراء العالم وفيها ترى على الجانب الاخر هناك خليج العقبة حيث الأراضى السعودية.

نويبع وطابا الشهيرة

يجب ألا يغيب عن ذهنك أن الكلام هنا عن الجمال لا ينقطع، وسبحان الذى أبدع وصور فأتقن وتحركت السيارة من ذهب وإلى بعد ٨٠ كيلو متر وصلنا إلى نويبع أجمل شواطىء سيناء على خليج العقبة حيث الرمال النظيفة والمياه الزرقاء والشعاب المرجانية والتميز بتواجد أماكن للمخيمات، وهنا تنتشر رياضات التزحلق على الماء والشراع ومراكز الغطس وقرى سياحية جميلة واستثمارات سياحية لا حصر لها وتناولنا الغذاء فى رأس البرقع القريبة من هنا حيث البيئة البدوية الطبيعية، وكان لابد من التحرك لنلحق بغروب الشمس فى طابا الشهيرة بالخلجان، طابا البحر والجبل والفندق والمباحثات



السياسية حتى العودة وفيها زرنا جزيرة فرعون صاحبة الموقع المتميز على خليج العقبة فهنا يمكنك مشاهدة دول السعودية والاردن وفلسطين المسلوبة، وبعد ذلك كان لابد من زيارة قلعة صلاح الدين هذا الأثر الاسلامى الشهير.

ويأتى المساء ويحلو معه السهر والسمر ونتناول العشاء على أضواء الشموع فى فندق طابا الشهير ويتناول الحديث كيف عادت طابا هذا الجزء الحساس من جسد مصر ليندمل الجرح ولنتأكد دائما أننا أصحاب حق لا نتركه أبدا لأى معتد، ذكريات وصور كثيرة مرت أمامى حتى بعد منتصف الليل.

الأيام مضت بسرعة ريح ليل الصحراء وحلاوة نسيم بحر الجنوب ورقة أهل سيناء صفحات كثيرة من الذكريات أكثر بكثير من أن تكتب فى استطلاع.. ستظل باقية فى الذاكرة كل هذه الصور.. الجبال.. الشعاب المرجانية والاسماك الملونة.. الشواطىء والقرى السياحية.. حياة البدو ورجال التعدين.. الطرق الممتدة والحياة الهادئة.. كل أنواع السياحة.. كل هذا فى أرض البطولات والأديان والشهداء.. انها كانت زيارة الى وادى القمر، عقد الفيروز الجنوبى «جنوب سيناء».

بانوراما جنوب سيناء

التسمية والعاصمة والمسافات:

جنوب سيناء احدى المحافظات المصرية بعد عودة الأرض المصرية كاملة.

- العاصمة الطور وتبعد عن القاهرة ٣٥٠ كيلو متر.

من القاهرة حتى عيون موسى ١٥٤ كيلومتر والى رأس سدر ١٩١ كيلومتر، وإلى حمام فرعون ٢٥٠ كيلومتر وإلى شرم الشيخ ٤٨٠ كيلومتر والى دهب ٥٧٦ كيلومتر والى نويبع ٦٤٥ والى سانت كاترين ٤٥٠ كيلومتر وإلى طابا ٧٢٠ كيلومتر.

وسائل المواصلات:

١ - الطائرات: تصل الرحلات الداخلية المتوسطة ورحلات الشارتر إلى مطار الطور وشرم الشيخ وطابا وطائرات شركة طيران سيناء.

٢ - السيارات: وتوجد طرق جيدة وعلامات مرورية واضحة وتكثف الخدمة شتاءا.

٣ - الاتوبيس: من المحطة الدولية - العباسية الى كل مدن جنوب سيناء.

أهم القرى السياحية والفنادق:

«مارينا شرم - اكوا مارينا - الغزالة - موفنبيك - فيروز هيلتون - هيلتون طابا».

درجات الحرارة:

١ - شرم الشيخ: صيفا: (٢٦ر٧ - ٣٨ر٣) وشتاءا (١٣ر٤ - ٢٣ر٨) درجات مئوية.

٢ - الطور: صيفا: (٢٤ر٢ - ٣٤ر٢) وشتاءا (٨ر٨ - ٢٠ر٨) درجات مئوية.

٣ - سانت كاترين: صيفا (٢٣ - ٣٤ر٩) وشتاءا (٨-٢ر٢٠) درجات مئوية.

الكهرباء:

قوة الكهرباء المستخدمة فى كل مدن جنوب سيناء قوتها ٢٢٠ فولت.

العملات:

مسموح باستخدام كل العملات أو استبدالها من فروع البنوك أو شركات الصرافة المنتشرة داخل الفنادق والقرى السياحية وفى الاسواق التجارية.

بيوت الشباب:

١ - بيت شباب شرم الشيخ الدولى: وللاقامة فيه يلزم الاتصال المسبق.

٢ - هناك امكانية إقامة المخيمات فى كل شواطىء جنوب سيناء.



قصائد مختارة لـ "ماكس جاكوب"

تقديم وترجمة: أحمد عثمان - مصر

ماكس جاكوب . . شاعر فرنسي شهير . . ولد في العام ١٨٧٦ بمقاطعة «بروتاني» الكائنة في شمال غرب البلاد، من كبار ممثلي التكعيبية الأدبية في القرن العشرين، قدمته دار بوردو على أنه كاتب بوهيمي .

تجمع كتاباته بين الخيال والسخرية وبين الواقعية (ليس في صورتها . . «المتعجرفة» المعروفة)، كما تجمع أيضاً بين الغنائية والتصوف (التراث الكاثوليكي).

في العام ١٩٤٢، تم اعتقاله من قبل القوات الألمانية النازية، بمساعدة جنود حكومة «فيشي» المتحالفة معها، التي أودعته معتقل: «دودرانسي».

توفي من جراء الحياة القاسية في المعتقل العام ١٩٤٤.

من نتاجه الشعري: «عملاق الشمس» (١٩٠٤)، «سينما توما» (١٩٢٠)، «ملك البيوت» (١٩٢١)، «الغرفة السوداء» (١٩٢٢) و«فيليبوت أو الساعة الذهبية» (١٩٢٥).

وما يلي قصائد مختارة من أعماله الكاملة، انتقيت منها قصيدتين نثريتين، وكذلك قصيدة «الأرض»، انتقيتها لأهمية نظمه في حركية الشعر الفرنسي المعاصر:

ـ الحـــرب ـ

الشوارع الخارجية والليل ملآنان بالثلج، قطاع الطرق هم الجند، هاجموني بالضحكات والسيوف، جردوني من ملابسي: أهرب لأقع ثانية وسط جمع آخر. هل هذه ساحة ثكنة أم باحة فندق؟ كم سيف! كم دمع! يهبط الثلج! لدغوني بمحقنة سم ليقتلوني، ورأس هيكل عظمي تنهش اصبعي . . تتبعها موجة مضاءة لتلقى على الثلج بضياء مماتي.

ـ علو القلعـــة ـ

كانت عقوبة بناء القلعة العفو حتى ساعة الرقاد، وهنا يدخل العدو مرتدياً خوذة سوداء، ممتطيا حصانه الأسود: يتابعه الفلاحون بمناجلهم ومعاولهم: ها هو ذا ممتقع الوجه، بعينين حمراوتين تبرزان حقداً دفيناً أكبر من حقدهم. إلهي، احفظني! لكن الوقت متأخراً.

ـ الأرض ـ

حلق بي فوق شموع الارض السوداء
فوق قرني حيوان الارض،
لا يوجد سلام إلا فوق ثعابين الارض،
الارض فم ملوث مفتوح،
شهقاتها، ضحكاتها تتراء ى في حنجرتها،
سعالها، نسماتها، خرائرها عندما تنام
تسحق الروح، اجذبني إلى الخارج،
هزني، أمسكني، وأنت أيتها الارض
اطـــرديني،
خارق، أتعلق برايتك الحريرية،
ليت الريح العجوز تنساب بي إلى ثناياك
التي أحتاجها،
أحطم التناقض الحربي مع ذاتي،
لاكون مثل مركبة البرهان،
حتى أستطيع النوم بعد جلائكم،
أحسدكم: عنقاء، ديك ذهبي، عقاب،
أعطوني غطاء بجناحين ليطير بي فوق
البرق، خارج زجاج أبو ابكم.

ملامح في قسمات المستشرقين:

المستشرق كارلونالنو

- المستشرقون الايطاليون كان لهم السبق في الاهتمام بالشرق ودراساته.
- كارلونالينو كان منصفا الى حد كبير في دراساته وتوجهاته الاستشراقية.

حظي الشرق باهتمام واسع لدى المستشرقين الإيطاليين، ولعل مرجع هذا الاهتمام عائد للعلاقات الودية التي ربطت شبه جزيرة ايطاليا بالشرق عامة خلال عصور تاريخية طويلة، ولكن كان اهتمام المستشرقين في ايطاليا قد بدأ بالدول الشرقية التي تحيط بإيطاليا من ناحية جغرافية فقط، فقد بدأ هذا الاهتمام يتسع مع مرور الوقت ليشمل معظم الدول الشرقية على وجه العموم. اما الفترة التي تعتبر بحق بداية الاهتمام الاستشراقي الايطالي بالشرق فهي العصور الوسطى وتحديدا بعد ان بدأ «فردريك الثاني» بجمع أعداد من العرب لتدريس العلوم العربية وآدابها.

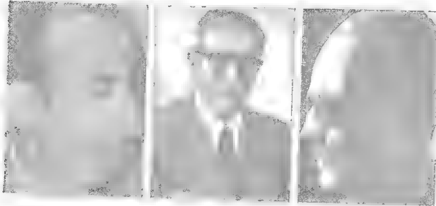
ومن الذين اهتموا بهذا المجال كذلك «كليمنت الخامس» الذي أصدر مرسوما بجعل الدراسات الشرقية تأخذ حقها اكاديميا في جامعة باريس واكسفورد وبولونيا من خلال انشاء اقسام لتدريس اللغة العربية والكلدانية وغيرها من لغات الشرق، مما كان له اثر يذكر فيما بعد على تشجيع المستشرقين الايطاليين بترجمة امهات الكتب العربية التي افادت نهضة ايطاليا، وظل الاستشراق الايطالي موزع الاهتمام بالنواحي المختلفة لتراث الشرق حتى بداية القرن العشرين ـ القرن الذي حظيت فيه الدراسات الشرقية بالاهتمام الاكبر لتشمل الفلك والجغرافيا واللغة والدين والادب وهذا غير ترجمة معاني القرآن الكريم والتراث الشعبي.

ولم يتوقف الاستشراق الايطالي عند هذه الحدود بل تجاوزها ليصل الى الادب العربي الحديث فيتناول الشعر الحر من خلال دراسات عن بدر شاكر السياب ١٩٦٨ والقصة وبداياتها على يد محمد حسين هيكل وادب الترجمة الذاتية.

هذه مقدمة لابد منها ونحن نتناول رحلة المستشرق الأول «كارلونالينو» لكى نصور الخلفية التي انطلق منها كواحد من اهم المستشرقين الايطاليين الذين توزعت اهتماماتهم على اكثر من جانب كالفلك والجغرافية والادب. هذا المستشرق الذى اراد ان يعرف كل شيء عن العرب ـ مما يعكس حبه وتقديره لهم ـ اعترف ان العلوم العربية نقلت الى اوروبا اشياء تفتقر اليها حتى عبقرية اليونان وهو بذلك يخالف غالبية المستشرقين الذين حاولوا الغمز في جانب التراث العربي وادعاء انه متأثر باليونان والفرس وهذا فيه ما فيه من انصاف لدى «كارلونالينو» مقارنة بالكثير من زملائه المستشرقين.

كثيره هي الاعمال التي كرس «نالينو» جهده ووقته لها في مجال الدراسات والابحاث، ولكن من بين التراث الذى خلفه تبرز دراساته في مجال الجغرافيا كشاهد على تميز هذه الاعمال ويأتي في مقدمة ذلك البحث الذى نشره ١٨٩٣ «القيمة القياسية لدرجة نصف دائرة نصف النهار عند الجغرافيين العرب» معتمدا في ذلك على المصادر العربية فقط وهذا ما مهد الطريق لمن جاء بعده في هذا المجال. هذا الاهتمام من «نالينو» لم يأت من فراغ بل نبع من اهتمام «نالينو» الشديد بدراسة الجغرافيا، يدل على ذلك

ـينو



سمير احمد الشريف ـ الاردن

دراساته اللاحقه مثل «الخوارزمي وتعديله لجغرافية بطليموس» حيث اعطى فى هذا البحث الحضارة العربية حقها ووضعها في مكانها الريادي الصحيح وفيه كذلك اشارة الى موضوعية الباحث الذى اكد فى بحثه حقيقة لا مجال لإنكارها تتمثل في اعتبار الخوارزمي واحدا من اهم وأوسع المراجع خلال القرن التاسع عشر. هذا وقد اعترف بفضل هذا المستشرق، الايطاليون انفسهم مقدرين جهده فى تحقيق كتاب «التباني» فى الفلك ومعتبرين انه واحد من اهم المراجع الاساسية في علم الفلك إضافة لمجموعة من المحاضرات التى القاها فى جامعة القاهرة تحت عنوان «تاريخ علم الفلك عند العرب» وظهرت فيما بعد فى كتاب مستقل سنة ١٩١٠ بالعربية التى تمكن منها «نالينو» قراءة ومحادثة وكتابة. هذه الدراسات الشاملة اوصلت «نالينو» لمفهوم محدد فيما يتعلق بتاريخ العلوم من انه الطريق المثلى فى التعرف على الانسان وفهمه فى العصور المتباعدة وداخل الاقطار المتعددة مؤكدا ان العلم هو الوسيلة التى يصبح المرء بها معاصرا لشعوب مضت وهو يستفيد رغم قصر الحياة من خبرة اجيال عديدة سبقته وبذلك يدرك هذا المرء الوضع السياسى والاجتماعي لشعب من الشعوب.

■ ان من يقف على تفاصيل حياة «نالينو» وابحاثه ليكتشف ذلك الخيط الانسانى، الذى يمتد بين سطوره ويشم رائحة المحبة التى تحاول الوصول بالبشرية الى أخوة جامعة.

خص «كارلونالينو» البلاد العربية ودول العالم الاسلامي باهتمام مميز وطاف فى ارجاء بلدان عربية كثيرة كالجزائر وتونس والمغرب، هذا التطواف الذي كان له اكبر الأثر على اثراء معلوماته عن ذلك الشرق ولعل مصر من بين البلاد التى كان لها نصيب الأسد من رحلاته، فقد حضر اليها خلال ١٨٩٣-١٨٩٤ ليعكف على مكتبة دار العلوم والجامع الأزهر حيث تمكن من جمع مادة غزيرة عن اللهجة العامية المصرية التى كان لها دور متصاعد بالنسبة له فى نشر كتابه «اللغة العربية الدارجة في مصر عام ١٩٠٠»، وذلك بعد عودته الى نابولي بستة اعوام الى ان عاد مرة اخرى الى مصر بطلب من الجامعة المصرية ليتولى تدريس علم الفلك وباللغة العربية خلال الاعوام الدراسية الجامعية ١٩٠٩-١٩١١ حيث تولى بعد ذلك تدريس مادة الادب العربى فى نفس الجامعة للعام الدراسي ١٩١١-١٩١٢.

■ ان «كارلونالينو» احد المستشرقين الثلاثة الذين تلقى طه حسين علومه على ايديهم يظهر ذلك من خلال تقديم طه حسين لكتاب استاذه «تاريخ الاداب العربية» المنشور عام سنة ١٩٥٤م وأصدرته دار المعارف بمصر.

اما خاتمة المطاف فى حياة هذا المستشرق فكانت تحقيق حلمه الذي داعب خياله كثيرا عندما تمكن من زيارة شبه الجزيرة العربية وقبل وفاته بأشهر معدودة، حيث تسنى له الاجتماع بكثير من الشخصيات العلمية والادبية وقوبل بالترحاب والكرم الكبير وقد

ضمن المادة التى جمعها خلال رحلته الاخيرة كتابه المنشور بعد وفاته سنة ١٩٣٩ وعنوانه «البلاد العربية السعودية».

اما الاسلام فقد كان له نصيب يذكر في تأليف هذا الرجل حيث خص الاسلام بمجموعة من الدراسات القيمة والكتب المرموقة ولعل اهمها كتابه عن سيرة الرسول ﴿ﷺ﴾ ونشره معهد الدراسات الشرقية بعنوان «حياة محمد» ١٩٤٦ وفيه تعرض للقدرية والقدريين/ الخلافة/ الفرق الصوفية/ وغيرها من العناوين التى يعتقد «نالينو» ان لها تأثيراً بالغاً وعميقاً على اوروبا وهذا ما يظهر بشكل واضح في دراسته المنصفة «الحضارة الاسلامية في اوروبا في العصور الوسطى» و«العالم الاسلامي واوروبا» وهكذا يظهر بجلاء ان «كارلونالينو» خرج عن دوائر المستشرقين الذين حاولوا الغمز من حضارتنا وعقيدتنا وتقوقعوا ضمن دوائر ثلاث :

(١) فهمهم الاسلام كدين لاهوتي بعيداً عن كونه منهج حياة.

(٢) تأثرهم بوجهة النظر الاستعمارية السياسية وخضوعهم لها.

(٣) قصورهم عن فهم واستيعاب حقيقة الفكر الاسلامي وحضارته العربية. أما السؤال الذى نطرحه: أما آن الاوان لكى ننصف من انصفوا حضارتنا وديننا؟

■ حياة كارلونالينو فى سطور: ولد فى تورينو/ تعلم اللغة العربية فى جامعتها/ اوفدته حكومته الى القاهرة فأقام بها ستة اشهر عام ١٨٩٣/ عين استاذ اللغة العربية فى المعهد العلمى الشرقى بنابولي/ عين استاذاً فى جامعة بالرمو ثم جامعة روما/ انشات الحكومة الايطالية له كرسيا للتاريخ والدراسات الاسلامية ١٩١٥ فى جامعة روما واختارته الجامعة مديراً للجنة تنظيم المخطوطات العثمانية/ استدعته الجامعة المصرية عام ١٩٠٩ أستاذا محاضرا فى الفلك والادب العربى وتاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام/ له عناية خاصة بالجغرافيا/ أتقن اللغة الفارسية/ اختير عضوا فى عدة مجامع علمية كمجمع دمشق والقاهرة/ تولى الاشراف على مجلة الدراسات الشرقية ومجلة الشرق الحديث.

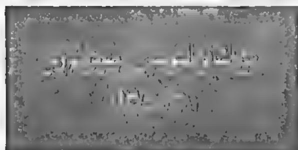
آثــاره:

١ ـ منتخبات من القرآن ١٨٩٣.
٢ ـ تكوين القبائل العربية قبل الاسلام ١٨٩٣.
٣ ـ مشهد من الحياة المصرية.
٤ ـ مفردات العربية العامية فى مصر.
٥ ـ عقيدة المعتزلة والعبادة.
٦ ـ الفلسفة الاشراقية لابن سينا.

كما كتب عدة مقالات في الموسوعة المسماه «دائرة المعارف الاسلامية».

المراجع:
١ ـ مناهج المستشرقين: المنظمه العربية للثقافة والتربية والعلوم.
٢ ـ المستشرقون ـ نجيب العقيقى.
٣ ـ الاسلام والحضارة الغربية: محمد محمد حسين

الشلال



ترجمة: احمد مصطفى حافظ

أيها الشلال .. من أقصى الدهور
دائما تجرى إلى هذى البحور

* * *

نائما تبدو .. بليل أو نهار
رغم أقواس غزار بالإزار
«قزح» يزجيكها إثر انحدار
والعصافير تغنى .. بانبهار

* * *

وتظل الدهر تشكو وتثور
وطوال الوقت تغدو للمصير
حيث تهوى فى تضاعيف البحور
مثلما يهوى البرايا فى القبور

أوكتافيوباث وجائزة نوبل



حينما اخترع الكيميائي السويدي الفريد نوبل - المولود في ٢١ تشرين الاول ١٨٢٢ في استوكهولم والمتوفى في سان ريمو بايطاليا في ١٠ كانون الاول ١٨٩٦ - الديناميت والجيلاتين المتفجر لم يكن يبغى ما توصل إليه وانما اعتقد بأنه قبل رحيله سيقدم للبشرية وعبر علمه وتجاربه خدمة قد تخلده ولكن يبدو أن نتائج تلك التجارب لم تسعفه نحو هدفه المنشود، بل ستكون الطامة الكبرى والكوارث المميتة للانسان والانسانية اذا ما استخدمت في ذلك.. وأدرك نوبل جيدا هذه الخطورة لمكتشفاته ولكن لم يستطع أن يفعل شيئا لدرئها.. فكل شيء قد تم وانتهى.. وحتى يكفر عن ذنوبه لم يجد أمامه إلا ثروته البالغة تسعة ملايين دولار فكتب وصية من صفحة واحدة يوصي فيها بتوزيع تلك الثروة بشكل جوائز على أولئك الذين قاموا باستثمار ممتلكاته ومكتشفاته في أغراض سلمية.. أو قاموا بخدمة البشرية وذلك عبر خمسة مجالات هي:

«السلام - والكيمياء - والفيزياء - والطب

للآداب..



والأدب».

ورغم ان الآراء متباينة فى قيمة هذه الجائزة ونعني قيمتها العلمية والأدبية والانسانية حيث خرجت كثيراً من مسارها الطبيعى لتنزلق في دروب سياسات أخرجتها عن الهدف الأساسى الذى من أجله أنشئت. . فذهبت فى سنين عديدة وكثيرة لأسماء لا تتوفر فيها أى شروط من الشروط الواجب توفرها ولعلنا نذكر أسماء مثل صموئيل يوسف جعنون ١٩٦٦ ـ وسول بيلو ١٩٧٦ ـ والياس كاينتي ١٩٨١ . . وآخرين.

إذاً نحن نتفق كثيراً مع الذين يقولون بتبعية هذه الجائزة لسياسات مشبوهة. . فقال القاص اللبناني فؤاد كنعان: «ان هذه الجائزة تتنازعها منحاً وحجباً توجيهات سياسية. . تمنح لأغراض سياسية دولية. . ولكن رغم ذلك تعود الجائزة ولو فى سنين عديدة وفى فروع معينة إلى مسارها الصحيح.

ففى تشرين الأول من عام ١٩٩٠م أعلنت الأكاديمية الملكية السويدية قرارها بمنح الجائزة فى ذلك العام للشاعر المكسيكى الكبير أوكتافيوباث وقالت فى اعلانها الرسمى الذي أصدرته بمنح الشاعر الجائزة انها اختارت الشاعر باث لنيل الجائزة «بسبب كتابته المشبوبة العاطفة وأفقه الواسع الذى يتصف بالذكاء المرهف والحساسية والتكامل الانسانى وانه شمل إلى درجة كبيرة الكتابة بالكلمات وبدونها. . وانه فى أفكاره الملهمة السيريالية تُمنح الكلمات بهذه الطريقة معانى جديدة. . متغيرة وأكثر غنى.».

وعلق الشاعر على ذلك الاعلان بقوله: «ان التكريم قد جاء مفاجأة كاملة»، وقال فى نيويورك بينما كان يفتتح معرضاً للفن التشكيلى فى متحف بوليتان نيويورك: «ان الشعر ليس شكلا فنياً شائعاً جداً في هذه الأيام. . ولكنه جزء أساسى من الحياة الانسانية. . ان الشعر ذاكرة البلاد وذاكرة اللغة. . وان الجائزة مؤشر إلى أن الأدب الاسباني والامريكى اللاتينى فى صحة جيدة».

■ والشاعر باث على مستوى الجائزة فسبق ان رشح لها أكثر من مرة. . اضافة إلى انه حاز على جوائز كثيرة نذكر منها: «جائزة النسر الذهبى عام ١٩٨٠ ـ وجائزة ميفيل دوسيرفتس عام ١٩٨١ ـ وجائزة السلام فى برلين عام ١٩٨٤.

■ وهناك أسماء أخرى نالت هذه الجائزة «نوبل» نذكر منهم الشاعر الهندي رابندات طاغور ١٩١٣ واندريه جيد ١٩٤٧ ـ وسان جان بيرس ١٩٦٠ ـ وبابلونيرودا ١٩٧١ ـ وغابرييل ماركيز ١٩٨٢ ـ ونجيب محفوظ

١٩٨٨ - وكـذلك لابد أن نذكر الأديب الايرلندى صمـوئيل بيكيت الـذي فاز بالجائزة في عام ١٩٦٩ والذي قام بتوزيع قيمتها على المحتاجين.. وآخرين.

■ وصحيح أن أوكتـافيوبـاث الذي انضم إلى تلك القـافلة حديثاً هو أول مكسيكي يفوز بجائزة نوبل ولكن من امريكا اللاتينية سبقه إليها كثيرون.. ولعل اسم الكاتب الكولومبي غابرييل غارسياماركيز الذى فاز بها عام ١٩٨٢ وكذلك اسم الكاتب كاميلوخوسيه سيلا الـذى فاز بها عام ١٩٨٩ مازالا عالـقـين وحاضرين في أذهاننا.

■ حياتــه:

ولـد أوكتافيوباث في قرية «مكسيكواك» القريبة من العـاصمة مكسيكو في آذار ١٩١٤.. وفي هذه القـرية عاش طفـولتـه الأولى ضمن عائلة نصفهـا منحدر من الهنود الحمر والنصف الآخر أوربي حيث كان والدا أمه اندلسيين على حين أن أمه ولدت في مكسيكـو.. أمـا والـده فهـو منحـدر من ولاية «خاليسكو» المكسيكية.. وهو محام شارك في الثورة المكسيكية وكان أحد دعاة الاصلاح الزراعي.. أما جده من جهـة الأب فكـان صحـافياً وكاتباً معروفاً ناضل ضد التدخل الفرنسي في المكسيك.

وكان باث يعيش ضمن أسرة ميسورة الحال ولكن أصيبت بالفقر المدقع على أثر فشل الثورة وقيام الحرب الأهلية.. هذا ما يتضح لنا في احدى حواراته حيث يقول وبلغة جميلة:

«كان منزلنا المترع بالأثاث والتحف والكتب يفرغ من محتـوياتـه شيئاً فشيئاً وكلما كانت تنهار احدى حجيـراتـه كنـا ننقـل الكتب والأثـاث الى حجـرة أخرى.. وهكذا دواليك.. وأتذكر انني قضيت فترة طويلة في حجـرة واسـعـة ولـكـن كان ينقصهـا الجدران.. كانت ألواح كبيرة فيها تخدمني كمصدات للريح وتقيني من البرد والمطر على نحو متواضع.. وقد نبتت فيهـا نبتـة متسلقـة تحفـة طبيعية سابقـة لهذا المعرض السيريالي الذي عرض فيه سرير فوق مستنقع».

من ذلك ندرك حجم المعاناة التي عاشها.. فلم يكن له مهنة ثابتة فكان ينتقل من عمل إلى آخر.. ولعل من أهم الأعمال التي مارسها هو احراق الأوراق النقدية العتيقة والقديمة والتي لم تعد تصلح للتداول في البنك المركزي للمكسيك.

■ أدبـه وأعمالــه:

جاء اهتمام باث بالأدب مبكراً حيث كان نشيطاً جداً لدرجـة أنـه في سن السـابعة عشر أصدر مجلة حملت اسم «بـارانـدال».. وفي سن التاسعة عشر أصدر أول مجموعة شعرية تحت عنوان «قمر البراري» والحق بها في عام ١٩٣٧ مجموعتين أخريين هما: «أصل الانسان» و«تحت طيفك النير».

وفي العام نفسه أي في عام ١٩٣٧ سافر للمرة الأولى إلى أوربا وبالتحديد إلى اسبانيا للمشاركة في مؤتمر الكتاب المناوئين للفاشية.. وبقي فيها فترة من الـزمن ليتعـرف عن قرب على رفائيل البرتي وميفيل ارنـانـديث وسيزار فاليخـو وغيـرهـم.. اضـافـة إلى الشـاعر التشيلي الكبير بابلونيرودا الذى كان قنصلا لبلاده لدى اسبانيا.

وفي عام ١٩٣٨ أسس وبـالتعـاون مع كتـاب مكسيكيين آخـريـن مجلتين أدبيتين هما: «الولـد العبقري» و«المشغل» أو «المحترف».. ففي المشغل نشر باث أول منتجـات شعـرية بالاسبـانية لرائـد الحـداثــة الشـاعـر الانكليزى ت. س. اليوت.. وكـذلـك نشر «فصـل في الجحيم» السيـرة الـذاتية للشاعر الفرنسي جان آرتو رامبو الذى ترجمه «فيرير» بتحريض من باث.

في عام ١٩٤٤ حصـل على منحـة دراسية في الـولايات المـتـحـدة الامـريكية من مؤسسـة «غيوغنفهايم» وكما يقول باث فان تجربته في الولايات المتحدة كانت غنية وضخمة لا تقل أهمية عن تجربته في اسبانيا ففيها قرأ لكبار الشعراء واكتشفهم.. من اليوت إلى باونـد مروراً بـ والاس ستيفنس وكمنغـز ووليام كارلوس ولياقر الذي ترجم قصيدته «نشيد بين

الأنقاض».

وحين وضعت الحرب أوزارها سافر باث وانطلق إلى باريس ليتعرف هناك على «بيريه» الذي قدم ترجمة فرنسية رائعة لقصيدته المطولة «حجر الشمس».

■ وعبر بيريه هذا تعرف ببريتون وبذلك بدأت علاقته مع الحركة السيريالية فكان لابد أن يلتقي بميشو شحادة ومانديارغ وسيرفيال.

أما ما يتعلق بأهم أعمال باث فإضافة إلى ما ذكرناه نذكر:

«التيار المتناوب» وفيه يقول ان تمرد الطلبة والمرأة هما أكثر حدثين في العقود الاخيرة.

«القوس والقيثارة» أصدره في عام ١٩٥٦ ـ وهو كتاب يتناول فيه التجربة الشعرية والقول الشعري.

«المنحدر الشرقي»: أصدره في عام ١٩٦٩ متضمناً أشعار ١٩٦٢ـ١٩٦٨.

«متاهة العزلة»: ولعل هذا الكتاب كان سبباً رئيسياً في شهرة باث ويعتبر من أشهر وأهم كتبه وفيه يقدم تحليلا تاريخياً ونقدياً عن المكسيك والهوية المكسيكية.

■ وهناك أعمال أخرى: «أبيض ـ وريح كاملة ـ وصقر أم شمس ـ وموسم العنف».. وكذلك هناك: «الولع النقدي» ـ الكتاب الذى جمع فيه أهم الحوارات التى أجريت معه في السنوات الأخيرة.

وأخيراً نذكر «حرية مشروطة» الذى أعيد نشره أكثر من مرة وهو يضم كل أشعاره التي كتبها قبل عام ١٩٥٨.

علاقته مع السياسة والسلك الدبلوماسى:

بدأت علاقته مع السياسة على أثر عودته من اسبانيا إلى المكسيك في عام ١٩٣٧ والحرب الأهلية كانت في أوجها.. هذه الحرب التي تركت آثارها العميقة على أوكتافيوباث الذي أدرك خيانة برجوازيته وتعامله مع العسكر ضد الشعب الذي استولى في البداية على الأرض والسلطة والسلاح.. ولكن خيانة البرجوازية وتخاذل القيادة لم يجعل الشعب يستمتع بنصره اذ تعاونوا مع العسكر الذين استعملوا كل وحشيتهم من أجل دحر الشعب.. كل هذا كان له أثره الكبير على باث فولد لديه رد فعل دفعه إلى التشهير بتلك المواقف وبقوة.

■ وفي عام ١٩٣٨ بدأ باث العمل لصالح الجمهوريين الاسبان.. وتلك الفترة وكما يقول هو كانت الأكثر كثافة في نشاطه السياسى حيث كان عضواً في هيئة تحرير صحيفة «الجماهيري» أو «الشعبي» لسان حال اتحاد العمال المكسيكيين فكان يكتب مقالة يومية في السياسة الدولية.

■ أما دخوله للسلك الدبلوماسي فجاء بطريقة المصادفة كما يشير هو في حواره الذي نشر في مجلة الكرمل العدد ١٨ لعام ١٩٨٥ ـ والذي أجرته ريتا يمبرت، وذلك بفضل صديقيه خوسيه غوروستيثا وفرانشيسكو كاستيوناخيرا وهذا الأخير كان صديقاً لأبيه أيضاً وشارك مثله في الثورة المكسيكية وعين وزيراً للشؤون الداخلية فاقترح على أوكتافيوباث الدخول في السلك الدبلوماسي.. وكان ذلك في عام ١٩٤٥ حيث كان يعاني صعوبات مادية قاسية جدا ويعيش في فقر مدقع بنيويورك.. لذلك وافق على عرض صديقه مباشرة بدون شروط وبدون مقدمات.

أما صديقه الثاني خوسيه وهو شاعر فكان رئيساً للبعثة الدبلوماسية فقرر ارساله إلى باريس.. وهذه الفترة لم تكن لامعة في حياته وترقيته كانت بطيئة جداً.. ولكن ما يهمه لم يكن ذلك وانما الانصراف إلى الكتابة وبشكل خاص إلى الشعر.

■ في عام ١٩٥١ زار الهند للمرة الأولى حيث مكث فيها عدة أشهر ومن هناك سافر إلى اليابان.. ويعود مرة ثانية إلى الهند ولكن هذه تختلف عن الأولى إذ دخلها بصفة سفير لبلاده بقي فيها ست سنوات أى حتى عام ١٩٦٨ العام نفسه الذى استقال فيه من السلك الدبلوماسي احتجاجاً على مجزرة وقعت للطلبة في مكسيكو في الثانى من تشرين الأول من العام نفسه.

ولم تكن الهند محطة دبلوماسية عابرة لباث وانما كانت محطة هامة في حياته ففيها تعرف على «ماري خوسيه» والتى أصبحت زوجته فيما بعد.. اضافة إلى ان الهند منحته مناخات جديدة لعالمه الابداعي.

وعـرفتـه وزوجتـه على وجـود حضـارة مختلفـة عن الحضارات التي اطلع عليها سابقاً في بلده والبلدان التي زارها.. ولهذا بقيت الهند في قلب باث مشتعلة بكل الحب والاحترام حتى انه قال مرة بشدة:

«لا شيء يغضبني أكثر من أولئك الصحافيين والتقنيين والخبراء الغربيين الذين ما ان يضعوا أقدامهم في بومباي حتى يبدأوا بتوجيه النصائح إلى الهنود».

رأيـه في الشعر:

لباث آراء عميقة ودقيقة في الأدب وخاصة في الشعر وأحببنا أن نورد بعضها حتى نكون على بينة من تلك الآراء وقريبين منها.. وخصصناها في الشعر لكون باث شاعراً وشاعراً كبيراً. ورأي الشاعر في الشعر يكون رائعاً خاصة اذا كان كبيراً وعملاقاً، فماذا يقول باث عن الشعر..؟

«الشعر في جوهره إيقاع.. وان من الخطأ الاعتقاد بأن الشعر كتابة فحسب غير اننا يجب ألا ننسى تراثاً آخر: الشعر البصري.. فأنا بتعبير آخر لا أعتقد بوجود شعر مكتوب.. حين نقرأ قصيدة بالأعين وبخاصة حين نقرأها قراءة جيدة فإننا نتلفظها في الوقت نفسه في الذهن.. وبذا فهناك شعر شفهي وآخر بصري.. والنماذج الحقيقية للشعر البصري لا توجد في الغرب وانما في الشرق.. في الشعر العربي والفارسي والصيني».

والكاتب عنده مقاتل وعاشق في الوقت نفسه لأنه يرى أن عملية الكتابة هي عملية قتال وكذلك هي عملية حب يقول:

«الشعر قطيعة مع اللغة أو مع سطح اللغة وصولاً إلى داخلها.. وإن فعل الكتابة شبيه بالقتال وشبيه كذلك بالحب.. والفن والشعر يمكناننا من التواصل مع الآخرين ومع أنفسنا..»

ويقول أيضاً:

«إن الشعر العظيم هو هذا الذي يكشف عن الانسان لا كتوكيد ايجابي ولا كوحدة وككتلة متراصة وانما كعمق وانكسار..».

■ أما عن العلاقة بين الشعر والنثر فنراه يقول:

«يتميز الشعر في كون كل جملة شعرية تظل تحتفظ بدلالات متعددة.. أما النثر الخاضع عادة إلى توجيه العقل فينزع إلى إعطاء كل كلام وكل جملة دلالة واحدة.. وبما أن الدلالة الواحدة مثال متعذر وغير قابل للتحقيق فليس هناك نثر في الواقع.. والرواية ليست نثراً.. فالرواية نوع أدبي جد عجيب.. صحيح إن الرواية لا تكتب في أبيات شعرية ولكن لغة الرواية ليست لغة الخطاب العلمي والفلسفي وانما هي لغة يعاود الظهور فيها كل من الايقاع واللعب على الكلمات والمجاز والطباق والغموض وسواهما.. وهذه كلها عناصر شعرية.. فلغة الرواية تتأرجح بين النثر الحقيقي والشعر.. والرواية هي ملحمة المجتمع البرجوازي.»

ويقول أيضاً مبيناً فعل الشعر:

«الشعر هو دائماً فعل جماعي.. عملية مشاركة.. ما دام هناك قارئ أو مستمع وما دام هناك ثمة دائماً اثنان: الصوت ومتلقيه..»

مقاطـع من قصـائده:

هذه المقاطع اخترناها من مجموعته (حرية مشروطة) التى قام بترجمتها الى العربية الاستاذ محمد على اليوسفى.

(١)

جسدان وجها لوجه
أحيانا هما موجتان
والليل بحر محيط
جسدان وجها لوجه
أحيانا هما جذران
في الليل متحاضنان

(ص ١٥)

(٢)

انطفئ

ليس سوى للعيون التي تنظر إلينا أن تلمع :
تأملي ذاتك في أنا الذي أتأملك .
نامــي
يا مخمـل الغابــة
أنت الزبد الذي عليه أسند رأسي .

(ص ٢١)

(٣)

ما بين تويجات الطين
تولد باسمة
زهــرة الانســان

(ص ٤٢)

(٤)

الساعة شفافة :
اذا كان الطائر غير مرئي
فنحن نرى لون غنائه

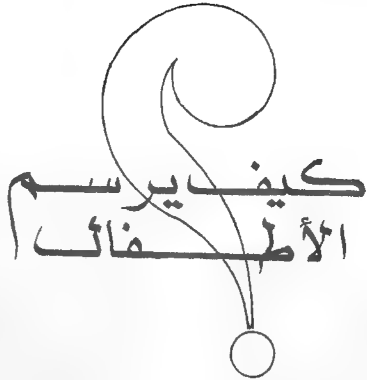
(ص ٤٦)

(٥)

أناس .. كلمات .. أناس
وللحظة انتابني الشك :
القمر في الأعالي .. وحيد

■ بقي أن نقول بأن الشاعر أوكتافيوباث يصدر الآن مجلة المنعطف أو بويلتا والتي أصبحت فيها بعد مؤسسة حقيقية لجميع الكتاب الذين يعارضون الأنظمة الديكتاتورية ويتصفون بالاتجاه الديمقراطي النابع من روح الشعب.





كيف يرسم الأطفال؟

■ فى عالم فن الاطفال المدهش يتم إبداع الصور المبهجة وكذلك القواعد الاصيلة لتمثيل هذا العالم.

بقلم: ايلين واينـر ترجمة د. شاكر عبد الحميد - مصر

- بالنسبة للطفل فى عمر الثانية لا تكون «الشخبطات» مجرد
- لماذا يرسم الطفل فى عمر الثالثة الشخص أولا «كفرخ ضفدع»!
- بيكاسو: لقد اعتدت أن أرسم مثل رافاييل ولكن الأمر تطلب

■ ان قصة تعلم الأطفال كيفية الرسم تبدو للوهلة الأولى قصة بسيطة، ففى عمر مبكر تماما يبدأ الأطفال في «الشخبطة Scribbling» بأى واضع علامات أو أداة رسم marker متاحة على أى سطح متاح. في البداية تكون رسوم الأطفال بسيطة، غير بارعة وغير واقعية، ولكن بالتدريج تصبح هذه الرسوم أكثر مهارة من الناحية الفنية وكذلك أكثر واقعية.

لكن ارتقاء عملية الرسم ليس بسيطا ومباشرا تماما مثلما قد يبدو، وفي حقيقة الأمر فان القصة تتحول فعلا كى تصبح شديدة التعقيد، قم بملاحظة أحد الأطفال في سن الثانية وهو «يشخبط» ان الطفل يحرك قلم الرسم بقوة عبر الورقة تاركا نسيجا متشابكا من الخطوط الدائرية والمتعرجة.

■ ان هذه العلامات المرسومة تبدو كحادثة طارئة عابرة، أو نتيجة غير مقصودة نجمت عن حركات ذراع الطفل، ولكنك اذا قمت باستبدال القلم الذى يمسك به الطفل بقلم آخر لا يترك أى أثر نتيجة لحركة ذراع الطفل، فان هذا الطفل سيتوقف عن «الشخبطة»، وقد أظهر ذلك بعض علماء النفس مثل جيمس جيبسون وباتريشيا

فلماذا لا يكون الأمر هو أنهم يفهمون هذه العلامات على الورقة باعتبارها بدائل للأشياء؟ وتقترح بعض الدراسات الأكثر حداثة عن «شخبطات» الأطفال أن هذه الرسومات السريعة «الخربشة» scrawls هى تجارب فعلية فى التمثيل representation رغم أنه ليس تمثيلا تصويريا صرفا.

وقد قام عالم النفس دينيس ولف، وكارول فوسينا المعلمة فى مدارس الحضانة وكذلك عالم النفس هوارد جاردنر من مشروع «صفر» فى جامعة هارفارد بدراسة كيف ترتقى عملية الرسم لدى تسعة أطفال فى العمر الواقع بين السنة الاولى والسنة السابعة، وقد قام الباحثون بملاحظات عديدة على عملية «الشخبطة»، وأظهرت فحوصاتهم أن الأطفال تكون لديهم قدرات تمثيليه مدهشة قبل قيامهم بالإنتاج التلقائى للشكل القابل للتحديد والتعرف.

خبطات»، لكنها طائرة تحلق وتعبر السماء.
يب بلا ذراعين - دائرة ذات خطين؟
ى حياة كاملة حتى أتعلم كيف أرسم مثل الأطفال.

يوناس، بعد ذلك فى قسم الدراسات العليا عام ١٩٦٨، ورغم انه حتى الأطفال الصغار جدا يستمتعون بتحريك أذرعهم بقوة فانهم أيضا يكون لديهم الاهتمام بوضع علامات على سطح مستو، واذا لم نقم بملاحظة الشخبطة» أثناء القيام بها ولكن رأينا فقط الناتج النهائى لها فانها قد تبدو كتشابك لا معنى له من الخطوط. وهذه هى الرؤية التقليدية التى تم النظر من خلالها الى «شخبطات» الأطفال، أى باعتبارها تصميمات غير رمزية.

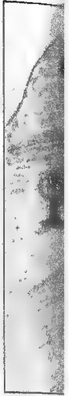
لكن الأطفال فى السنة الاولى والثانية سرعان ما يمتلكون ويسيطرون على التصور (أو المفهوم) الخاص المتعلق بأن الكلمات والموضوعات والايماءات تستخدم كبدائل للاشياء. ومن ثم فى البداية يكون التمثيل غالبا ايمائيا gestural بشكل كلى وليس صوريا pictorial وقد لاحظ ولف طفلة عمرها سنة ونصف أمسكت بالقلم وقامت بتمثيل عمليات الوثب به بشكل دائرى على الورقة تاركة علامة عند كل لمسة بين القلم والورقة، وقد كانت تشرح ذلك قائلة «الارنب يثب هوب - هوب»، لقد قامت هذه الطفلة بالتمثيل

الرمزى لحركة الأرنب وليس حجمه أو شكله أو لونه، والمعنى تم تنفيذه بشكل أولى أساسا من خلال القلم نفسه الذى استخدم كبديل للأرنب، ومن خلال عملية وضع العلامات، ولو رأى أحد الأشخاص تلك النقاط التى تركت على الورقة فقط فانه لن يرى الأرنب، ومع ذلك فانه اثناء عملية وضع العلامات كان الطفل يقوم بتمثيل حركة الأرنب وأكثر من ذلك فان هذه النقاط نفسها تقف بمثابة البديل لآثار قدم الأرنب. وهكذا فانه فى «الشخبطات» المبكرة للطفل يمكن أن نرى فعلا ومضات الفكرة القائلة بأن العلامات التى يضعها الطفل على الورقة يمكن أن تقف كبدائل للأشياء فى العالم.

والأطفال فى عمر الثانية نادرا ما يبتكرون (أو ينتجون) أشكالا محددة يمكن التعرف عليها خلال «شخبطاتهم» لكن تكون لديهم القدرة الكامنة للقيام بذلك فعندما أملى «ولف» أو «فوسينا» على أطفال فى الثانية من عمرهم قائمة من الكلمات الخاصة بمعالم الجسم الانسانى (الرأس - البطن - الذراعين - الساقين) قام هؤلاء الأطفال بتخطيط هذه المعالم بشكل منتظم على الورقة وقاموا بوضعها فى مواضعها الصحيحة نسبيا، لكنهم كانت تنقصهم الفكرة الخاصة بأن أحد الخطوط يمكن أن يستخدم كحد لموضوع ما (أو لتحديده)، كما لم تكن لديهم طريقة لتمثيل أجزاء هذه المعالم حيث كان كل معلم من هذه المعالم مرسوما إما كنقطة أو كرقش (أى بقعة صغيرة).

لكن من الواضح أن الأطفال كانوا يفهمون، على كل حال أن العلامات على سطح الورقة يمكن أن تستخدم كبدائل لمعالم «توجد هناك» خارج الورقة، وكذلك انه يمكن استخدامها لإظهار المواضع المكانية للمعالم.

وبشكل نموذجى فانه فى سن الثالثة - ولكن أحيانا ما يحدث ذلك بشكل مبكر فى سن الثانية - تصبح «شخبطات» الأطفال التلقائية أكثر تصويرية بشكل واضح، انهم غالبا ما يبدأون بالقيام «بشخبطات» ايمائية، لكن بعد ذلك يلاحظون أنهم قد رسموا شكلا قابلا للتحديد والتعرف، ويطلقون عليه اسما ثم بعد ذلك يقومون بوضع تفاصيله، على سبيل المثال، فإن ولف وجاردنر وفوسينا قاموا بدراسة على طفل يبلغ الثالثة والنصف من عمره وقد كان هذا الطفل ينظر الى «الشخبطة» التى قام بها ويقول أن «طائر البجع يقبل حيوان الفقمة» ثم قام هذا الطفل بعد ذلك بإضافة العينين والنمش الذى على الوجه بحيث بدا الرسم أكثر تشابها مع طائر البجع وحيوان الفقمة وقام طفل آخر فى عشية عيد ميلاده الثانى بعمل بعض العلامات التى بدت غير قابلة للقراءة، ونظر الى صورته وقال بمزيد من الثقة «فطائر الدجاج وشرائحه» (وقد كان نطقه متعثرا خاصة عند نطقه لكلمة noodles التى تعنى عصائب أو شرائح





الدجاج فقد نطقها noodles ومن الواضح أنه قد رأى التشابه بين الخطوط التى قام بها على الورقة والشرائح الموجودة فى أطباق الطعام، فأحيانا ما يستخدم الأطفال فيما بين الثانية والثالثة من العمر كلا من الأشكال الايمائية والصورية فى أوقات مختلفة.

وقد قام أحد التربويين المختصين بالفن وهو جون ماثيو من كلية جولدسمث فى لندن بدراسة طفل يبلغ الثانية من عمره، وقد قام هذا الطفل برسم شكل شبيه بالصليب ثم نظر اليه وقال «هذه طائرة»، وبعد ذلك بشهر قام هذا الطفل نفسه بتحريك فرشاة رسمه فى حركة دائرية قائلا وهو يشير الى حركته أن «هذه طائرة» لقد كان الاسم واحدا لكن العمليات والنواتج كانت مختلفة، ففى الحالة الاولى، كان الرسم هو طائرة لانه يشبه احدى الطائرات، أما فى الحالة الثانية، فقد كانت الطائرة موجودة بسبب كون قلم الرسم يتحرك حركة مماثلة لحركة الطائرة تاركا تسجيلا خاصا على الورق يشير الى طريقة سيرها.

مع عمليات التمثيل التى تقوم على أساس الصور فان الطفل يبدأ فى رسم أشكال مغلقة أو مقفلة مثل الأشكال الدائرية وكذلك يكتشف الطفل أن أحد الخطوط يمكن أن يستخدم لتمثيل حافة أو حد موضوع ما. وهذا التقدم الأساسى الكبير يميز ابتكار الطفل لقاعدة أساسية يستخدمها فى العملية الرمزية التصويرية وهذا الابتكار لا يمكن ارجاعه الى الملاحظة القريبة للطبيعة حيث ان الموضوعات لا توجد حولها خطوط تحيط بها، كما لا يمكن إرجاع هذا الابتكار لهذه القاعدة الى تأثير المشاهدة الخاصة برسومات خطية، فقد أظهر عالم النفس جون كينيدى من جامعة تورنتو أن الأطفال والبالغين الذين يولدون وقد فقدوا أبصارهم، عندما يطلب منهم القيام ببعض الرسومات (باستخدام جهاز خاص) فانهم أيضا يستخدمون الخطوط لكى تمثل حدود الموضوع، أحيانا فيما بين الثالثة والرابعة من العمر يقوم الأطفال بابداع صورتهم الاولى للانسان «فرخ الضفدع» Tadpole العام المتكون من دائرة وخطين يمثلان الساقين.

■ ان «فرخ الضفدع» هو دون شك تمثيل صورى محض (بدلا من كونه تمثيلا ايمائيا) لكائن انسانى، ولكن لماذا يبتكر الاطفال بطريقة شائعة مثل هذه الصورة الغريبة كى تمثل أحد الأشخاص؟ ان عديدا من الناس يعتقدون بأن الأطفال يرسمون البشر بهذا الشكل الغريب لأن هذه هى أحسن طريقة يستطيعون بها فعل ذلك، ففرخ الضفدع هو ببساطة محاولة فاشلة للتمثيل الواقعى. ووفقا لبعض الباحثين، بمن فيهم عالم النفس جان بياجيه، فإن رسومات الأطفال يكون مقصودا بها أن تكون واقعية، لكن الأطفال يرسمون ما يعرفونه بدلا من رسمهم ما يرونه، ومن ثم

فإن «فرخ الضفدع» بما يشتمل عليه من عمليات حذف غريبة للجذع وللذراعين لابد وأنه يشير الى نقص فى المعرفة الخاصة بأجزاء الجسم الانسانى لدى الأطفال وكذلك طريقة تنظيم هذه الأجزاء.

■ أما عالم النفس «نورمان فريمان» من جامعة «بريستول» فلديه طريقة مختلفة فى تأويل عمليات الحذف النمطية هذه، فهو يلاحظ أن الأطفال يرسمون الشخص من القمة الى القاع (أو من أعلى الى أسفل)، على التوالى.

ونحن نعرف من التجارب التى استخدمت بعض الواجبات أو المهام الخاصة بالذاكرة اللفظية أن الناس يتعرضون لتأثيرات خاصة بالأسبقية والحداثة، أى أنهم بعد سماعهم سلسلة من الكلمات فانهم يتذكرون بشكل أفضل الكلمات التى سمعوها فى البداية ثم الكلمات التى سمعوها فى النهاية وأنهم يميلون الى نسيان الكلمات التى تجىء فى الوسط ما بين البداية والنهاية، والطفل، كما يحاول فريمان أن يثبت، يظهر مثل هذه التأثيرات أثناء الرسم، فهو يستدعى الرأس (ويرسمها أولا) ثم الساقين (ويرسمها فى النهاية) وينسى تلك الاجزاء التى تقع فى الوسط، وكما يرى فريمان، فان «فرخ الضفدع» ينتج عن عملية استدعاء أو تذكر ناقصة أكثر من كونه يصدر عن تصورات أو مفاهيم قاصرة، لكن بعض البحوث الأخرى تقترح أننا يجب أن ننظر الى «فرخ الضفدع» بشكل أكثر ايجابية، فالعالمة النفسية كلير جولومب من «جامعة ماساشوستس» فى بوستون تقترح أن الأطفال يعرفون الكثير فيما يتعلق بالجسم الانسانى اكثر من معرفتهم كيف يرسمون هذا الجسم، وعمليات الحذف التى يقومون بها للجسم ليست راجعة الى النسيان. وقد وجدت هذه الباحثة أنه عندما تم سؤال الأطفال فى سن الثالثة عن اسماء بعض اجزاء الجسم، فانهم فى الغالب كانوا يذكرون دائما الذراعين ضمن هذه الأجزاء، رغم أنهم عادة ما يحذفونها بشكل نمطى فى رسوماتهم الشبيهة بفرخ الضفدع وقد اكتشفت هذه الباحثة أيضا أن مثل هؤلاء الأطفال كانوا أقل عرضة لإنتاج رسومات تشبه «فرخ الضفدع» عندما كانوا ينتجون صور أشخاص يلعبون الموسيقى مثلا أو عندما كانوا يعطون واجبات أو مهاما ثنائية الابعاد وتقوم على أساس تجميع الاجزاء، وحتى أثناء القيام بواجب الرسم فانه عندما أعطت جولومب الأطفال رسما خاصا برأس وكان عليهم اكمال الملامح الخاصة بهذه الرأس فان الأطفال فيما بين الثالثة والرابعة من العمر (والذين عادة ما يرسمون أفراخ الضفادع) قاموا بشكل نموذجى بالتمييز ما بين الرأس والجذع.



وأخيرا فانه عندما كان يتم سؤال الأطفال أن يرسموا أحد الأشخاص وهو يلعب بالكرة، وهي مهمة تتضمن ضرورة رسم الذراعين، فان هؤلاء الأطفال كانوا يميلون الى تضمين الذراعين في الرسم وقد قامت طفلة في الثالثة من عمرها برسم «فرخ ضفدع» لكنها وصفته بالتفصيل الكامل، بينما كانت ترسمه، وأطلقت الاسماء على أجزائه التي لم تكن موجودة، مثل القدمين والوجنتين والذقن، ومن الواضح أن هذه الطفلة لم تكن تحاول أن تظهر كل هذه الاجزاء، لانها لم تضع أية علامات خاصة بها، وبدلا من ذلك فان الشكل البسيط الذي انتجته وقف كممثل للانسان المكتمل في تعقده الكلي.

ورغم أن البالغين ينتجون رسومات أكثر تركيبا من هذه بدرجة كبيرة، فانهم أيضا لا يقومون (ولا يستطيعون) برسم كل ما يرونه، ان الاطفال الصغار أكثر اختيارا وانتقائيه من الراشدين، وذلك دون شك يرجع الى أن نشاط الرسم أكثر صعوبة بالنسبة لهم، ويرجع كذلك أيضا الى أنهم لم يتعرضوا بعد لنيران المثال الغربي التصويري البصري الخاص عن الواقع.

وقد حاول عالم النفس رودلف أرنهيم الذي كان أولا في جامعة ميتشجان أن يدلل على أن الأطفال يحاولون خلق أبسط شكل يمكن أن يظل قابلا للقراءة باعتباره إنسانا، وبسبب امتلاكهم لمخزون محدود من الأشكال فانهم يختزلون هذه الأشكال الى أشكال هندسية بسيطة، وفي حالة فرخ الضفدع فانهم عادة ما يختزلون الجسم الانساني الى دائرة وخطين ضيقين.

غالبا ما يختار الفنانون الراشدون بشكل متعمد مخزونا محدودا من الاشكال ـ مثل الاطفال ـ ويختزلون الاشكال الطبيعية الى أشكال هندسية قليلة بسيطة، وهم يعرفون أن الواقعية هي فقط أحد النماذج بين نماذج عديدة ويمكنهم اختيار ألا يكونوا من الواقعيين، والأطفال الصغار، على كل حال، يبدو أنهم يرسمون أشكالا هندسية بسيطة ربما لأن الواقع لم يقم باستثارة اهتمامهم بعد، وبمجرد توصلهم الى الرغبة في الواقعية، كما تقول جولومب، فان هذه الرغبة تبدأ في التغلب على نزعتهم الطبيعية نحو التبسيط، وتقودهم نحو الرسم الأكثر تعقيدا وتصويرا.

عند الطفولة المتأخرة او المراهقة يبدأ الأطفال في امتلاك المنظور الخطي والسيطرة عليه، وقد ابتكر النسق الغربي لخلق الخداع الادراكي ثلاثي الأبعاد الخاص بالعمق واكتمل خلال عصر النهضة.

ويعتقد كثير من الناس أن القدرة على استخدام المنظور هي قدرة متعلمة اما بشكل صريح معلن خلال دروس الفن أو بشكل ضمني مضمر خلال التعرض للصور التي تظهر هذا المنظور، لكن شيئا أبعد من ذلك واكثر ابداعية قد يحدث لدى الأطفال، كما يقول عالم النفس «جون ويلاتس» الذي كان سابقا في «كلية شمال شرق لندن للفنون المتعددة» لقد جعل «ويلاتس» مجموعات من الاطفال من أعمار مختلفه تجلس في مواجهة منضدة عليها بعض الأشياء، وطلب من الأطفال رسم ما يرونه فوجد أن الأطفال الذين بلغ عددهم الكلي ١٠٨ طفلا ـ والذين تراوحت أعمارهم ما بين الخامسة والسابعة عشرة قد استخدموا ستة أنساق مختلفة من المنظور، وقد وجد ويلاتس أن هذه المنظورات قد تم تكوينها في سلسلة ارتقائية: فالأطفال فيما بين الخامسة والسادسة من العمر كانوا غير قادرين كلية على تمثيل العمق، لقد رسموا ببساطة صندوقا مستطيلا كي يمثل قمة المنضدة بينما تركوا الأشياء طافية فوق المنضدة، أما الاطفال في سن السابعة والثامنة فقد رسموا قمة المنضدة كخط ضيق أو سطح رقيق ووضعوا الأشياء فوق هذا الخط ومرة ثانية، فان صور الأطفال لا تشتمل على أية استراتيجية يمكن تحديدها لتمثيل العمق.

اما في عمر التاسعة تقريبا فان الأطفال يقومون بأولى خطواتهم القابلة للقراءة لتصوير البعد الثالث، فهم يرسمون قمة المنضدة كمستطيل ويقومون بوضع الموضوعات أو الأشياء داخل أو على قمة هذا المستطيل.

هؤلاء الأطفال قد ابتكروا نسقا لتمثيل العمق، فلتصوير الأشياء

القريبة قاموا برسمها عند قاع الصفحة (أسفلها) ولتصوير الأشياء البعيدة قاموا برسمها عند قمة الصفحة (أعلاها)، بمعنى آخر، لقد قاموا بتحويل القريب والبعيد في العالم الى أسفل وأعلى على الورقة. وليس هنالك من أحد يعلم الطفل أن يرسم بهذه الطريقة، وأكثر من ذلك، فليس هنالك من طفل يرى قمة المنضدة فعلا على هيئة مستطيل (ما لم يكن ينظر اليها من خلال عين أحد الطيور) ومن ثم فان هذه الاستراتيجية هي ابتكار أصيل، يرسم المراهقون الصغار قمة المنضدة على هيئة متوازي الاضلاع بدلا من رسمها على هيئة مستطيل ومثلما يحدث في المرحلة السابقة فانهم يرسمون الخطوط المتوازية بشكل خاطىء، ولا تكون هذه الخطوط متقاربة أو متجمعة، بل انهم الآن يستخدمون بشكل سليم الخطوط المائلة لتمثيل الحدود أو الحواف المتباعدة في المكان، ومرة أخرى، فان مثل هذا النسق لتمثيل العمق لا يتم تعليمه كما أنه لا يقوم على أساس الخبرة البصرية، حيث ان استخدام الأطفال للخطوط المتوازية لا يكون هنا سليما من الناحية البصرية.

في المرحلتين الاخيرتين، فان المراهقين الاكبر يرسمون باستخدام المنظور، ويجعلون خطوط قمة المنضدة تتقارب، وبعض الاطفال يجعلون الخطوط تتقارب بشكل بسيط فقط، بينما يتوصل أطفال آخرون الى تنفيذ المنظور الصحيح هندسيا. هذه السلسلة لا يمكن تفسيرها ببساطة من خلال الرغبة النامية والقدرة على رسم الموضوعات، كما تظهر فعلا، لأنه مع ارتقاء الاطفال فإن رسوماتهم تكون فعلا أقل واقعية قبل أن تصبح أكثر واقعية.

هل الاطفال الاكثر ذكاء اكثر قدرة في مجال الفن؟

يظهر بعض الأطفال قدرة على الرسم أفضل من غيرهم وينتجون رسومات أكثر تفصيلا واكثر واقعية في عمر مبكر. فبينما يكون أطفال آخرون مازالوا يرسمون فرخ الضفدع، فان هؤلاء الاطفال الأفضل يرسمون الاشكال الانسانية مع رسم أجزاء الجسم المميزة بتناسبها الصحيح وكذلك يضعون حتى هاديات العمق في رسوماتهم. ويفترض الناس غالبا أن هؤلاء الفنانين المتقدمين هم أكثر ذكاء من هؤلاء الذين يتأخرون الى الخلف وينتجون رسومات بدائية غير متمايزة وغير واقعية.

لقد طور علماء النفس، في واقع الامر اختبارات للذكاء تقوم، في جانب منها، على اساس افتراض أن مستوى الرسم يعكس المستوى المعرفي ونسبة الذكاء أو كليهما، مثلا نجد أنه في جزء من مقياس ستانفورد بينيه للذكاء يطلب من الاطفال نسخ الاشكال، وفي اختبار جودانف ـ هاريس لرسم الرجل يستخدم الرسم كمقياس لنسبة الذكاء ومع تزايد الاجزاء والتفاصيل يحصل الاطفال على درجات أعلى.

لكن الدراسات التي تمت على الناس العاديين والشواذ أظهرت أن قدرة الرسم مستقلة عن القدرة في مناطق أخرى، وقد جاءت أكثر الشواهد تأثيرا من الدراسات التي تمت على البلهاء الحكماء idiot savants الذين يكونون رغم تأخرهم العقلي الشديد واجترارهم (أي وجود الفصام لديهم) الواضح، أو وجود التأخر مع الفصام، قادرين على الرسم بمستوى دقيق مثير للدهشة.

والحالة المعروفة جيدا هي الحالة التي درستها عالمة النفس «لورنا سيلفي»، التي كانت قبل ذلك في جامعة نونتجهام، وهي الحالة الخاصة بالطفلة ناديا، وهي طفلة

فصامية كانت وهي في سن مبكرة عند عمر ٥ر٣ سنة ترسم بأسلوب بصري واقعي نسخة من لوحات ليوناردو دافنشي، وبالاضافة الى دراساتها عن الطفلة «ناديا» قامت سيلفي بمقارنة الاطفال الفصاميين المتأخرين عقلياً الذين كانوا موهوبين في الرسم بأطفال أسوياء من نفس عمرهم العقلي، وقد وجدت أن الاطفال المتأخرين عقلياً كانوا أكثر قدرة من الاسوياء في تصوير النسب والعمق والتداخل بين الموضوعات في المكان.

وبشكل مشابه قام بعض علماء النفس أمثال نيل أوكونور وبيت هيرملين من مشروع علم النفس الارتقائي بمجلس البحوث الطبية بجامعة لندن ـ بدراسة على خمسة مراهقين من «البلهاء الحكماء» الذين كانت لديهم قدرات خاصة في الرسم، لكن درجاتهم الخاصة بنسب الذكاء اللفظية والادائيه كانت منخفضة، وقاموا بمقارنتهم بمجموعة أخرى مماثلة متأخرة عقلياً لكنها لا تمتلك قدرات خاصة في الرسم، وقد أعطوا هاتين المجموعتين بطارية من الاختبارات تشتمل على اختبار «رسم الرجل»، وعلى هذا الاختبار قام الفنانون المتأخرون عقليا بالاداء عند مستوى أعلى من مستوى الافراد الآخرين المماثلين لهم في التخلف العقلي لكنهم من غير الفنانين وقد كان مستوى أدائهم أيضا اكثر ارتفاعا من المستوى الذى كان قد تم التنبؤ به من خلال درجات نسب ذكائهم، وقد تفوق الفنانون المتأخرون عقليا في قدرتهم على تصوير نسب الجسم اكثر من تفوقهم في تصوير الملامح أو المواضع الخاصة وكذلك التفاصيل وكذلك أكثر من تفوقهم في التآزر والتحكم الحركي.

فاذا كان الفنانون الموهبون ـ من المتأخرين عقليا أو من غير المتأخرين ـ ليسوا بالضرورة اكثر ذكاء، فما هي المهارات التي تمكنهم من الرسم أفضل من غيرهم من البشر؟ لمواجهة هذا السؤال قام «أوكونور» و«هيرملين» باستخدام بطارية اختبارات، يقيس كل اختبار منها الذاكرة البصرية، وعندما تمت مقارنة الفنانين المتأخرين عقلياً، وجد الباحثان أن الفنانين المتأخرين عقليا قد تفوقوا في أدائهم على غير الفنانين في كل الاختبارات المستخدمة.

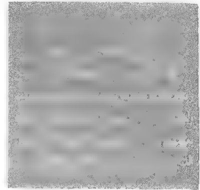
■ ان المهارة الخاصة بالذاكرة البصرية، المستقلة عن نسبة الذكاء، يبدو أيضا أنها تساعد الاطفال الاسوياء للتفوق في الرسم، وحديثا قام «هرملين وأوكونور» بمقارنة مجموعة من الأطفال الاسوياء الموهوبين فنيا بمجموعة أخرى من الاطفال المماثلين لهم في نسب الذكاء ولكنهم من غير الموهوبين فنيا، وقد وجد الباحثان ان الفنانين كانت لديهم ذاكرة أفضل بالنسبة للتصميمات ثنائية الأبعاد، كما أنهم كانوا أكثر مهارة في تحديد الصور الناقصة أو غير المكتملة.

لقد أنجزت بالتعاون مع الباحثة النفسية اليزابيث روزنبلات في المشروع «صفر» بجامعة هارفارد دراسة تسير على نفس الخطى، فقد قمنا بمقارنة أطفال في مرحلة ما قبل المراهقة وقد تم اختيارهم بواسطة مدرسيهم باعتبارهم موهوبين في الرسم مع أطفال آخرين تم اختيارهم باعتبارهم متوسطين في قدرتهم على الرسم، وقد عرضنا على الاطفال أزواجا من الصور وطلبنا منهم أن يشيروا الى الصور التي يفضلونها منها، ثم فيما بعد عرضنا عليهم أزواج الصور مرة أخرى ولكن كان قد تم تغيير صورة من زوج الصور بشكل طفيف (في خاصية الخط واللون والشكل والتكوين أو المضمون) وقد طلبنا من الاطفال تحديد الصورة التي تم تغييرها من زوج الصور، وأن يقولوا أيضا ما هو الاختلاف الذى حدث فيها. وما حدث هو أن الطلاب الموهوبين قاموا بالاداء بشكل أفضل بطريقة جوهرية بالمقارنة بالطلاب غير الفنانين وذلك بالنسبة لكلا الجانبين الخاصين بهذه المهمة، وذلك رغم أنهم عندما رأوا الصور أولا فانهم لم يكونوا يعرفون أنه سوف يطلب منهم فيما بعد استعادة أو تذكر هذه الصور، ومن الواضح ان الاطفال الموهوبين في الرسم لا يستطيعون ببساطة نسيان النماذج أو الانماط التي يرونها حولهم بالضبط مثلما يقرر الموسيقيون غالبا أنهم لا يستطيعون إبعاد الألحان عن عقولهم.



فلسطيننا

العدد ٦٥ جمادى الاولى والاخرة ١٤١٣هـ



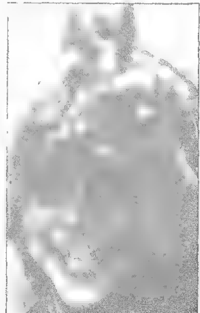
محتويات العدد

● نكر صرحماء

● صفحات مشرقة من حياة وشعر
ابراهيم طوقان

● كافكا ومعركته ضد الصهيونية

● اسرائيل والآفاق الاستراتيجية وتوهم



التطـرف المـرن

.. (فلسطين .. بين فكي شامير ورابين) كان هذا عنوان الكلمة السابقة فى هذه السلسلة، أوضحنا فيها ان اليهودي هو اليهودي مهما تغيرت اسماؤه وتبدلت مناصبه، ومهما تلونت كلماته .. لا شيء غير انها السراب الكاذب..!!

وكم هلل الكثيرون لمقدم رابين الذي خلف شامير.. لقد خلف شامير فى كل افكاره، وثوابت معتقداته، ولكنه اختلف عنه فى ملمس (جلد الثعبان).

إ ذا كان شامير قد اعلنها صريحة (لن نسمح بقيام دولة فلسطينية) فان رابين قد ردد هذا النص ذاته روحاً ومعنى، ولكنه ردده فى كلمات رقيقة ناعمة غير هذه، (لا نمانع من قيام حكم ذاتى للفلسـطينيين).. والتطبيق الفعلي لهذا النص هو: (ادارة محلية محدودة) للفلسطينيين يديرون بها شئون حياتهم اليومية).

بذكائه الخارق، تبين رابين أن أسلوب شامير المتشدد لا يجدي ولذا نجده قد أفاد من سابقه كثيرا، مما حدا به أن يسلك مسلكا اخر.. مما يمكن ان نسميه (التطرف المرن) نعم، التطرف المرن.. ونسوق بعض الشواهد:

●● اعلن لكل الدنيا انه أمر بوقف بناء المستوطنات فى الارض المحتلة.. وبعد ان قبض المليارات العشر من امريكا، امر بتكثيف بناء ما أسماه (بالمستوطنات الامنية).

- اعلن لكل الدنيا استعداده لتطبيق القرار ٢٤٢ ، وكلكم تعلمون نص هذا القرار.. وتهللت وجوه لهذا التصريح، وظنوا ان شيئاً من الانفراج لابد ات.. وكانت خيبة الامل الكبرى عندما نسف هذا القرار (بندا بندا) تحت مطارق تفسيرات الاسرائيليين.

- قالوا عن الجولان ما ادخل الامل فى نفوس أهلها، ولما أدخلوا فى محك (وضع النقط فوق الحروف) تناثر الامل على هضاب الجولان.

الوفد الاسرائيلى هو نفس الوفد الاسرائيلى فى أيام شامير، لم يتغير شيء غير أسلوب (التكتيك) لقد حاول هذا الوفد لعدة مرات اسلوب (فرق تسد) يقوم بمحاولة لارضاء الوفد الفلسطينى ببعض الحلول منفردا، محاولة لابعاده عن الوفود الاخرى، وظل يكرر المحاولة الفاشلة مع كل الوفود المفاوضة على انفراد.

ولما لم يجد كل ذلك فتيلا، واصبحت جولة المحادثات السادسة على شفا انهيار، ظهر اسلوب التلويح بالحرب!.

واخيرا يمكن القول بان المفاوض الاسرائيلى يحاول جهده لاظهار المفاوض العربي فى صورة المتزمت والمتعنت.. بل، ويحاول جهده لاظهار العرب وقد اضاعوا كل فرص السلام المتاحة فعلا.

و .... لك الله يا ... سلام!!!

ترى .. هل نكون صرحــاء ..!!!

قنابل إسرائيل

صفحات مشرقة من حياة وشعـ

لولا بعض المؤثرات الهامة التى طبعت حياة إبراهيم طوقان وغيرت من مسراه، لكان من أكبر شعراء العرب فى هذا الجيل، أو لكان أغزرهم شعراً. فقد كان موهوباً هبة غريبة فى بابها، وكان مطبوعاً انطباعاً لم يتيسر للكثير من الشعراء القدامى، فكان ينطق الشعر ولو لم يرد ذلك، ويخرج عن لسانه القصيد فى كل مناسبة دون أن يقصد إلى ذلك أو يتعمده. كان يحفظ ويروى الشعر الكثير، وكان يقول الشعر بسهولة تقترب من الارتجال.

وهذه كلها تدل على الطبع السليم كما تدل على الموهبة الصحيحة التى لا تكلف فيها ولا تصنع.

ولكن هذه المميزات اصطدمت بعوامل تقابلها وتقلل من أثرها وتصرفها عن الطريق الصحيح الذى تكشف به وتنمو حتى تصل إلى الغاية النهائية من الابداع والاعجاز.

لقد اضطر إبراهيم طوقان إلى العمل معلماً، كما عمل فى الاذاعة التى يشرف عليها المستعمر نفسه، فتحمل منه مالا يحتمل وهو العربي الفلسطينى الذى يعرف ما يكنه له المستعمر البغيض أو الضيف الثقيل، واضطر بعدها إلى المكاشفة بينه وبين عدوه. وكان من جراء ذلك تركه العمل في الاذاعة والذهاب الى العراق فى سبيل لقمة العيش ليمرض هناك ويعود مهدم الجسم، ثم ليدخل المستشفى الذى أجريت له فيه العملية التى ذهبت بحياته.

وهناك أمران هامان أثرا فى حياة ابراهيم طوقان، كما كانا رزءين كبيرين يذكرهما الأدب العربى والشعر العربى إلى زمن بعيد من التاريخ. أول هذين المؤثرين هو المرض، هذا العدو الملازم الذى لا يتعثر

حبل الزيتون فى القدس القديمة.



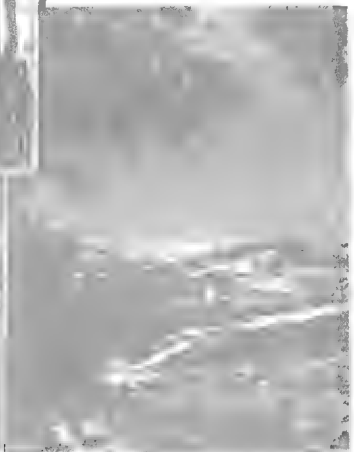
ولا يحيد ولا يستريح. لقد ولد ابراهيم طوقان وفى معدته ضعف، وتحول هذا الضعف مع الزمن إلى ألم يتحرك كلما تحركت معدته بحركتها الدائمة المعروفة، ويخز كلما دخل الطعام عليها، والطعام لابد أن يدخل، والمرء لابد له أن يأكل. وما ظنك بإنسان وجيع يريد أن يفكر وأن يتخيل ويتصور، ثم هو يريد أن يكتب. إن هذا لمن المستحيل أو شبه المستحيل.

ولقد كان الشاعر يفصح عن ألمه الجسماني هذا بأبيات من الشعر تند عن خاطره وتثب من فمه وثباً، كتلك الأبيات الثلاثة التى قالها للطبيب الذى أراد أن يعطيه دماً يستعين به على اجراء العملية التى ذهبت به أخيرا إلى دار الآخرة.

لقد خاطب الطبيب، وهو يتألم، بهذه النكتة التى

ـد. إبراهيم طوقان







ذهبت مثلا فى عالم الطب، قال:

وطبيب رأى صحيفة وجهي
شاحباً لونها وعودي نحيفا

قال لابد من دم لك نعطيه
نقياً ملء العروق، نظيفا

لك ما شئت يا طبيب ولكن
أعطنى من دم يكون خفيفا

■ والشاهد غير خاف على القارىء فى كلمة «خفيف» فهى تصور لك مدى هذه السخرية وعمقها، وتدلك على ما كان يعايشه هذا الانسان من الوجع الدائم الذى لازمه طوال الحياة.

وهناك الألم الذى كان يعانيه من مهنة التعليم ـ كما قال مراراً ـ وهى المهنة التى تقتل الأدب والشعر عند الادباء والشعراء.. بل انه قال مرة: «إن أجدر شخص بالرثاء المعلم»، ولقد قرأ ابراهيم طوقان قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى الشهيرة فى مدح المعلم والتعليم ومطلعها:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

■ فيعترض ابراهيم على ما جاء فى القصيدة، فيقول:

شوقى يقول وما درى بمصيبتى
«قم للمعلم وفه التبجيلا»

ويكاد يفلقني الأمير بقوله
«كاد المعلم أن يكون رسولا»

لو جرب التعليم شوقى ساعة
لقضى الحياة شقاوة وخمولا

يا من يريد الانتحار وجدته
إن المعلم لا يعيش طويلا

■ لقد كانت مهنة التعليم كارثة أصابت طوقان، كما كانت سبباً هاماً في استفحال دائه الذى أدى به إلى الموت أخيراً. وانظر إلى ما فى الشطر الاخير من تشاؤم ويأس يدل دلالة قاطعة على أن الشاعر كان يحس بقرب مماته، وان مهنة التعليم ستقضى عليه أخيراً.

وثانى المؤثرين فى حياة شاعرنا ابراهيم طوقان، هو هذه القضية التى ملكت حياته وزادتها ألما على ألم، لقد رأى الاستعمار والصهيونية يتآمران على وطنه ويريدان أن يقتلعاه من أرضه ليلقيا به مشرداً معوزا لا يستقر على حال من القلق.

■ لقد كانت تلك المعاناة الوجدانية العميقة، الاشد قسوة، تقطع شرايين قلبه وتثير مكامن أشجانه وتقلقه فى الليل والنهار، وانظر إليه كيف يقول معاتباً، لا بل ثائراً مهاجماً، تكاد كلماته تلتهب حقداً وحنقا على الخائنين، لقد رأى أهل منطقة «السار» الألمانية يثورون على الفرنسيين الذين احتلوهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، فكانوا يطالبون دائماً بالعودة إلى الوطن الأم ألمانيا:

ليت لي من جماعة «السار» قوماً
يتفانون فى خلاص البلاد
أو كإيمانهم رسوخاً وعمقاً
ثابت الأصل فى قرار الفؤاد
لا كإيمان من ترى فى فلسطين
قصير المدى قليل الزناد
لا تلمني إذا لم أجد من وميض
لرجاء ما بين هذا السواد

■ كانت المقارنة تشجيه والمقابلة تحرق قلبه، حين يرى الامم فى مشارق الأرض ومغاربها تثور على الاستعمار. لقد ناضل ألمان «السار» حتى كانوا أول من تحرر فى أول الحرب العالمية الثانية.

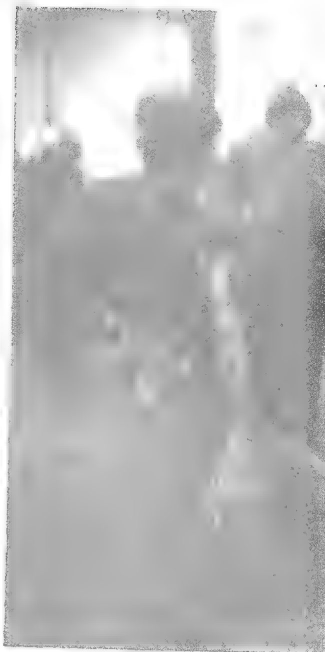
وعندما صام «غاندى» الزعيم الهندى المعروف احتجاجاً على السياسة البريطانية، وهدد بالموت صائماً إذا لم تعد بريطانيا عن تصرفاتها الاستعمارية، وآلى ألا يرجع عن صيامه إلا إذا أذعنت إنكلترا



لمطالب الهند العادلة، بينما يرى العرب فى فلسطين وما حولها هانئين وهم يرون الخطر اليهودى يستفحل، ومرض الوطن الجريح يستشرى، لقد قال طوقان معرضاً:

حبذا لو يصوم منا زعيم
مثل «غندي» عسى يفيد صيامه
لا يصم عن طعامه فى فلسطين
يموت الزعيم لولا طعامه
ليصم عن مبيعه الارض يحفظ
بقعة تستريح فيها عظامه

■ لقد جاهد ابراهيم طوقان بصحته، وقاوم بروحه وشاعريته الاستعمار الصهيونى في فلسطين، وشارك



هكذا اليهود يمارسون سياسة تكسير العظام حتى مع النساء.

في الاحتفالات الخطيرة التي سببت له كثيراً من المتاعب، حتى عزل عن عمله في إذاعة «الشرق الأدنى» وغيرها لأن البريطانيين وجدوا فيها شاعراً عربياً مسلماً يريد أن يحافظ على لغته القومية ودينه الحنيف، فكان ابراهيم طوقان واقفاً بالمرصاد لكل إفساد، وكان سلوكه هذا أيضاً من الأسباب التي أدت إلى موته، فقد ترك الاذاعة مرغماً ليذهب إلى العراق حيث كان يذهب آنذاك أكثر العرب، ولكن جو العراق القاسي لم يلائم صحته ومعدته المريضة، فعاد مريضاً إلى فلسطين ليجري العملية الأخيرة التي ذهبت بحياته.

لقد نصح طوقان شعبه بالعمل والتنظيم وأخذ الامور مأخذ الجد، ولكن صوته لم يكن مسموعاً بما فيه الكفاية يقول:

كفكف دموعك ليس ينفعك البكاء ولا العويل
وانهض ولا تشكو الزمان فما شكا إلا الكسول
ما ضل ذو أمل سعى يوماً وحكمته الدليل

■ ثم يعود عن تشاؤمه ليذكر مأساة بلده دامع العين واجف القلب، فيقول وقد شاهد الربيع يكسو الطبيعة بلونه الزاهي الأخضر وزينته الناعمة الخضراء:

لمن الربيع وطيبه
وهواه والزهر البديع
فرح الربيع لمن له
أرض وليس لمن يبيع

■ لقد برع إبراهيم طوقان في رأينا، بشعره الوطني، ولنسمعفي قصيدته «الشهيد» يقول:

لا تقل أين جسمه
واسمه في فم الزمن
إنه كوكب الهدى
لاح في غيهب المحن

■ وليس من الغريب أن يلتقي طوقان وشوقي في معنى البيت الأول، فشوقي يقول:

إن تسل أين قبور العظما
فعلى الأفواه أو في الانفس

■ والذي يبدو أن شباب الشاعر وبكوره في قول الشعر قد حدا من ثقافته فالتفت إلى النظم وباشره قبل أن ينضج علمياً أو لغويا على أصح تعبير. فمحصوله من اللغة كان محدودا كما ذهب الكثير من نقاده ودارسيه، وهذا ما جعله قصير النفس يركض من قافية إلى قافية دون أن يطيل القصيدة أو يسترسل بها، لكن شاعرية ابراهيم طوقان شاعرية نادرة حقاً، بل لعله ألمع النجوم بين شعراء ذلك الجيل، ويقول بعض من درسوا حياته وشعره بإمعان، انه كان يمكن أن يبلغ منزلة الشاعر الأول في الوطن العربي لو أنه أعطي بسطة من العمر، أو لو أن المرض لم يقعده عن الدراسة والتعمق في الاطلاع، ولكنه على أي حال عبقرية توهجت وتتوهج إلى نهاية الزمن.

الحلقة الأولى:

فرانز كافكا .. ومعركتنا ضـ

بقلم:
عادل البطوسـى

- كافكا أعلن فى وضوح رفضه وسخطه لقيام دولة صهيـ
- السراديب والدهاليز والعوالم المرعبة، ورائحة الدم، كلها نماذ

الانطباع الأول الذى سيتداعى للقارىء الموقر من عنوان جهدنا هذا أنى سأصب فى طياته اللعنات على «كافكا» مساندا طائفة النقاد والكتاب الذين يؤكدون صهيونية «كافكا» بل يعلنون أنه (آخر أنبياء بنى إسرائيل)!! ولكنى ـ حقيقة ـ وأرجو ألا يتعجل المتلقى الحكم على جهدى هذا ـ أتساءل بموضوعية استهلالية: لصالح من صهينة كافكا؟؟ نعم: لصالح من؟ رغم أنه بالامكان توظيف أدبه الحضارى لصالحنا فى معركتنا ضد الصهيونية والفكر العنصرى الصهيونى، فكتاباته وثائق لصالحنا فى معركتنا القومية والأيديولوجية والثقافية العادلة ضد كل فكر صهيونى استعمارى فمن يدرس «كافكا» جيدا يعرف أنه ـ كافكا ـ كان يعلن يهوديته ويعشق العرب ويحارب بابداعاته وقلمه عناصر الفكر الصهيونى الارهابى لدرجة أنه لعن أنسابه وطائفته ودين أبيه!!.

فقد تفشت فى العالم فكرة خلاصتها «كل يهودى هو صهيونى بالضرورة» (كما ان نفسى جزء من أمتى وعائلتى لا شىء هناك فى كيانى يقف منعزلا أو منفرداً بذاته)[1].

وهذه قاعدة صائبة من خلال تعاملنا وتجربتنا مع اليهود الصهاينة ولكن دعونى أتساءل ثانية: هل من العدل ان ندرج اسم كافكا فى قائمة تحتوى: (يهودا القلعى ـ موسى مونتفيور ـ بنسكر ـ نوردو ـ بن جوريون ـ كاهانا) وغيرهم وهم قادة الصهيونية والعنصرية فكراً وارهابا، والأخير بالذات[2].



إذاً لا يجوز تعميم نسبة الصهيونية الآثمة فهناك شخصيات يهودية المولد تناهض الحركة الصهيونية بفكر معتدل وتؤيد الحق الفلسطينى وتدافع عن العرب بضراوة واقتناع شديدين: (المربيرعنر ـ اسحق دويتشر ـ ليلنشال ـ الدكتور يسرائيل ساغان ـ المحامية فاليسا لانغر ـ الفنانة فانيسيا ردجريف)[3] وتحملوا ـ وغيرهم ـ بايبان الاخطبوط الاعلامى الصهيونى وهجوم المطبوعات (جيروزاليم بوست ـ

د الصّهيونية

ة تصادر حريات الاخرين وحقوقهم.
ر بها كافكا عن التسلط الصهيوني.



علهامشـار - هاأرتس) لدرجة ان أحدهم (موشى هيرش) جهر: لن أقبل بدولة صهيونية حتى لو قبل العرب بها!!! وأسس «اورى افينرى» رئيس تحرير «هـاعـو لام هازيه» نظرية (إسرائيل بلا صهيونية) وألف «اورى الياف» السكرتير العام السابق لحزب العمل كتابا (يدافع عن العرب)، وألف فى ذات المنحى «ايلى الياشر» كتابه (الحياة مع الفلسطينيين)، وأصيب بالهلع - على حد تعبير فيليب جيللون - من

كافكـا

جراء المقابلة الصحفية التى أجرتها «جولدا مائير» مع «فرانـك جيليز» محرر صحيفة «صانداى تايمز» البريطانية التى صرحت فيها (ليس هنالك شيء الآن إسمـه الفلسطينيين فمنذ متى كان هنـاك شعب فلسـطينى ودولـة فلسـطينية)!! واليهـودى «حبيب شرابـير» الـذى لقب إسرائيل بـ «بنت السفـاح» لأفكارها الاستيطانية الصهيونية البغيضة التى تحمل «حلم اسرائيل الكبرى» من النيل الى الفرات[١]

«وألـبرت اينشتـين» الـذى أدان الصهيونية ففى الصفحة (٢٦٣) من مذكراته Out of my later years يقـول: (انى لأوثر التفـاهم بين العـرب واليهـود والتعـايش السلمى بينهما على أية دولة يهودية يسعى الصهـاينة الى خلقها)[٢]، والامثلة عديدة - فلابد - على حد تعبير الباحثة الفلسطينية «ريجينا الشريف» من تقـديم معـالجـة استقصـائية لجزء من تاريخ الصهيونية لا يزال مجهـولا حتى الآن وهـو ظاهـرة الصهيونية غير اليهـودية على المسرح الـدولى[٣] أى أصحاب الفكر الصهيونى - غير اليهود - فى تعاملهم مع حقنا العربى الفلسطينى (وأيضاً) أصحاب الفكر المعتـدل الذين نبذوا اليهود والصهاينة واعترفوا بهذا الحق العربى من جهة أخرى.

■ والهدف من هذا الجهد - كما أسلفنا - هو توضيح إمكـانية توظيف أدب كافكـا لصـالحنـا فى معـركتنا القومية العادلة، فكافكا فى كتاباته كان - وظل - يدين كل الأساليب الامبريالية حتى قاموا بحرق أعماله فى

ألمانيا النازية وهذا ما أشار إليه بإيجاز ـ د. طه حسين الذى رأى فيه ـ كافكا ـ شبيها بأبى العلاء واستنتج ـ تأويلا ـ من هذا الشبه قربه من قلوب وعقول العرب، فالعدالة العالمية كانت قضية كافكا حيث يصور فى كل رواياته وقصصه الصراع بين السلطة والشعب ترميزا كقصة «جوزفين المغنية» حيث تسيطر على الجمهور فى رمز سياسى عبر أقنعة اجتماعية ويهدف «كافكا» من هذا توضيح العلاقة بين السلطة والشعب والعنف الاجتماعي فى إشارة تكثر فى أعماله لفضح الفساد وما أسماه «زويلا» (السلطة المطلقة) فى حديث حول شخصيات كافكا[7] وهذا ما نجده فى: المحاكمة ـ الاحراش المتأججة ـ مستعمرة العقاب ـ القلق ـ القلعه ـ التحولات ـ المذكرات ـ الرسائل ـ امريكا... الخ.

فهذا الصراع الذى زعزع ثوابت وجوده أسقطه فى عدمية العبث وعبثية العدم من خلال «انتولوجيا» هذه الاحداث فانغمس فى سبر ـ «سيكولوجية» ما وراء القناع فكانت رواياته «الصراعية» اكثر واقعية ونضوجاً من روايات كثيرة تناولت هذه الصراعات الرهيبة بين الانسان والطبيعة وقوى الشر ونذكر منها (موبى ديك/ هرمان ملفليل) حيث الصراع فى مواجهة الشر، والطاعون لكامى، والجريمة والعقاب لدوستوفسكى، وغيرهم، فقد آثر كافكا ان يحارب هذا المجتمع ويرفض حتى يهوديته ـ نعم دين أبيه ـ ففى «تحريات كلب» نرى كلبا يكره بنى جنسه، وكذلك فى «بنات آوى وعرب» الذى يصور فيها الصراع العربى الصهيونى ووضح لنا صورة الصهيونى الطامع فى فلسطين ووصف المدينة اليهودية بـ «المدينة النتنة»، وقال عن اليهود (ما نحن فى الواقع سوى أشباح من الأزمنة الغابرة)[8].

ولذا جاءت أعماله مليئة بالسراديب والمسوخ والدهاليز والعوالم المرعبة ورائحة الموت والدم فبرر من خلال مؤلفاته كشىء فى إرادة لا يمكن ادراكها أو فهمها لشىء شامل[9] فتمرد كافكا ـ والكلام لطه حسين ـ على دين أبيه ـ اليهودى ـ بحثا عن حياة آمنة تتسم بالصدق سعيا إلى ما ترتاح نفسه إليه وجاء المرض فأسبغ على المحنة لونا أكثر قتامة وأكثر حلكة وأبرز نغمة البؤس واليأس[10]، وإذا استثنينا يوميات كافكا التى نشرها «ماكس برود» لأنه ـ باعترافه ـ أضفى على هذه المذكرات الطبائع الصهيونية من ذاتيته مستهدفاً توجيهه وجهة تخدم أهداف ومطامع الصهيونية، ولو تأملنا حياة كافكا ومؤلفاته لتأكدنا أننا نظلم هذا الرجل حين نصفه بالصهيونية فحتى اليهودية نبذها وها هى والدته تقول له (اننى افترض انى غريبة عنك وكذلك والدك!! كافكا: بالتأكيد انكم جميعا غرباء عنى ان الدم هو الشىء الوحيد الذى يربطنا)[11].

■ وكافكا اكثر وجودية من الوجوديين ـ كما يشير «ويليام هوبين» فى توظيفه لعنصرى الافتقار للأمان والهزيمة باعتبارهما حلا قدريا[12] وهى حالة يأس من مجتمع تعس فأدب كافكا يدور حول اصول ثلاثة: العجز عن الاتصال الروحى ـ العجز عن فهم الخطيئة والتبرؤ منها مع الثقة بالتورط فيها ـ العجز عن فهم العلل الغائبة لما يكون فى العالم من خطوب واحداث ورغم هذا العجز القمىء فان دور أدبه التنويرى دور رائد فهو يدعو الى حرية الفكر والأخذ بالعلم من غير حدود والقضاء على الاستبداد فمحاوره الأدبية بما يغمرها من كآبة «كافكاوية» قد تفوق الكآبة «الريلكية» فانها جاءت دليلا لصالحنا لأنه يعكس صورة مجتمعه اليهودى الموبوء ويواكب ريلكه (أيأتى الناس هنا لكى يعيشوا اننى اعتقد انهم يأتون لكى يموتوا)[13].

■ وكافكا شهد التحولات الاجتماعية والسياسية فترة تحول الرأسمالية إلى الامبريالية وهو كيهودى يعى جيدا طائفته المشتتة والمتبعثرة الاشلاء لذا كان يعانى كثيرا من مشاعر القهر التى رسبها طوفان القوميات الذى غمر أوروبا انطلاقا من المانيا وايطاليا، هذه الرواسب التى أثرت على كل شعوب القارة جعلت الدولة المتبعثرة تحاول ان تجمع شتاتها فى وحدة واحدة وبعد ان (اشتد التضييق على اليهود فى اوروبا واشتدت الرغبة فى التخلص منهم وتهجيرهم للخارج واصبح اليهودى فى اوروبا تحت اشراف البرجوازية الكبيرة

وضمن إطار النظام الرأسمالي الحر ميتا بالنسبة للأحياء غريبا بالنسبة للسكان الأصليين ومتسولا بالنسبة لمالكي الثروات)[١١] وفي اخريات القرن (التاسع عشر) نظم الصهاينة صفوفهم ووضع مؤسس الصهيونية الهنغاري «هرتزل» ١٨٩٦ كتابه (الدولة اليهودية) ثم انضم اليه مواطنه «ماكس نيردو» وعقد الصهاينة مؤتمرهم الأول ١٨٩٧ في «بال» بسويسرا وبعد ان اختلفوا في اختيار مقر هذه الدولة انتهى رأى الأغلبية إلى اختيار فلسطين[١٢].

هذه الأساليب العنصرية البغيضة تركت في نفس «كافكا» المؤمن بالحرية والعدالة أثرا بالغاحيث تأثر بكل هذه الظروف وغالبته مشاعر الكره لمجتمعه فقد كان يعتقد ان الناس جميعا خلقوا متساوين وان الخالق وهبهم حقوقا معينة لا تؤخذ منهم أبرزها الحياة والحرية على حد تعبير «جفرسون»[١٣] ولذا جاءت شخصياته مهزوزة ضعيفة لا تملك الاختيار النهائي القاطع وعلى سبيل المثال «هوفني» رجل اتكالي هامشي فاشل في ثورته على سلطة ما تتمثل في أبيه وكذلك «جورج بندمان» في «الحكم» حتى تنتهي حياته بالغرق في النهر[١٧].

■ عايش كافكا المجتمع اليهودي فوجده مجتمعاً سيئاً سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، والقيمة الأساسية للانسان فيه تقاس بما يملك (الرجل لست أعرف ما هو لست اعرف سوى سعره) على حد تعبير «بريخت»[١٨] فكره كافكا هذا المجتمع ومقت حتى عائلته فوالده يحب السيطرة ومركزه في الديانة اليهودية مقدس وكان تاجرا وهذه الأمور ضغطت على المجال النفسي الكافكاوي فمزقه وصار متوترا وأصبح مكروها من قبل اليهود فمنذ ولادته (١٨٨٣) والجو العالمي تلبده الغيوم والفساد الاجتماعي والرأسمالي، وتأثر كافكا بالاستغلال البشع الذي يمارسه ابوه ضد العاملين بمنشآته التجارية فأرسل لوالده يخبره (ان المحل يصيبه بالغثيان وهو يذكره بوضعه الشخصي ازاءه ولابد له ان ينضم الى حزب المستخدمين) فقد عانى كافكا من أبيه كثيرا حيث قام بمحاولات كثيرة لمنع زواجه من «فيليس باور» التي احبها «كافكا»

واستمرت علاقته بها مدة طويلة ولذا جهر بمقته لأبيه ولكل ما يعتنقه من معتقدات في رسائله (اعترف باننا قد صارعنا بعضنا بعضا لكن هناك نوعين من الصراع هناك أولا صراع الفرسان حيث يختبر فارسان خصمان قوة بعضهما البعض، كل واحد منهما يقف على أرضه ويفقد كل شيء او يكسب كل شيء لنفسه، ثم هناك صراع الطفيليات أو الحشرات الضارة التي لا تكتفي بالعض ولكنها أيضاً تمتص الدماء التي تعيش عليها.. انها في الواقع تمثل الجندي المرتزق وهذا ما أنت عليه بالفعل)[١٩] وآثر كافكا محاربة هذا المجتمع وكشف أوزاره ورفض مآسيه ورفض حتى يهوديته مولداً وأظهر لنا مدى معاداة الصهيونية للنهضة الانسانية وقد كان هرتزل منذ بداية حركة الصهيونية السياسية قد قرر ان يذهب الى ما هو أبعد معتمداً على معاداة السامية[٢٠].

وهكذا كانت صورة اليهود التي سجلها لنا وعبر عنها كافكا، صورة قاتمة عقيمة أمام رجل يرفض الحركات العنصرية ويعارض هجرة اليهود لفلسطين في إنذار كامن بعدم الاستقرار العالمي! ألم تنذر كتاباته بالحرب العالمية الثانية وهو يقف موقف المراقبة لا الممارسة كما يقول «ريديكرهورست»[٢١].

فهكذا كانت حياته وأعماق شخصياته، بلا ارادة ونهاياته بلا قرار فاصل وهو يسجل مساوىء مجتمعه متجنبا الخوض في أوحاله حتى انه قال: هذا العالم ليس عالم الديانة اليهودية[٢٢] وهذا العصر عصر التعفن الداخلي الفادح والانحلال[٢٣] وكأنه يردد مقولة «كرانفيل باركر» (يا الهي خذ حياتي فلست أفضل من آبائي)[٢٤]، وانسجاما مع هذا المفهوم - ايضا - يقول الصحفي اليهودي «عاموس ايلون» صحيفة هاآرتس (اننا نعيش في ظل ديمقراطية الأسياد ونسيطر على قطاع كبير من شعب آخر لنحرمه من حقوقه حتى الحد الأدنى من الحقوق الانسانية).

هذه هي الصورة الحقيقية التي يجهر بها اليهودي قبل العربي والتي آمن بها - منذ زمن - كافكا فاعتزل هذا المجتمع الذي يبغضه (سأعتزل كل فرد الى درجة اللامعقول واجعل كل فردعدوا ولن أحكم أحدا)[٢٥].

الهوامش

(١) D.H. Lawence, Apocalypse Viking Press, New yowrk.

(٢) راجع ترجمة: عبده محمود البرشومي لكتاب (الحاخام الذي يخيف اليهود) للفرنسيين (د. روفائيل بيرجي ود. فيليب سيمونو) بمجلة «الحرس الوطني» الحلقة: ٦ بالعدد: ٦٢، وراجع الشخصية اليهودية (عالم المعرفة) ع: ١٠٢.

(٣) عادل البطوسي ـ مجلة «القاهرة» ع: ٦٦ والمجلة العربية ع: ١١٦.

(٤) اليوم السابع ع: ٢٢٧ـ١٩٨٨ ـ ص٤٦، عادل البطوسي ـ المنهل ـ ع: ٤٨١ ـ ص: ٦٤/٦٩.

(٥) المنهل ع: ٤٩٠ ـ قصاقيص ـ ص: ١٥١، نيوزويك الأمريكية ـ يوليو ١٩٧٨.

(٦) ريجينا الشريف ـ عالم المعرفة ـ ع: ٩٦، فيليب جيللون ـ ت: عبد العظيم حماد. دار المعارف.

(٧) Wolodymyr. T.Zyla Franz Kafka: Write For the Twentie-th Century, in Proceedings: Franz Kafka P.169

(٨) يانوش ـ أحاديث مع كافكا ـ ص٥٨.

(٩) شيربينا ـ الاغتراب والادب المعاصر ـ ص: ٣٠.

(١٠) مجلة القاهرة ـ ع: ٦٦ ـ ص: ٨

(١١) كافكا ـ يوميات ـ نقلا عن «بديعة أمين» هل ينبغي احراق كافكا ـ دار الاداب ـ بيروت.

(١٢) William Hubben, Dostoevsky.KierKegard, Nietzsche, and Kafka (1952: Rpt. New yowk: Collier Books 1962) P.139.

(١٣) سقوط الحضارة ـ كولن ويلسون ـ ريلكه / حالته ـ ص٨١.

(١٤) بنسكر ـ دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية ـ د. صادق العظم ـ دار الطليعة ـ بيروت ص١٤٦

(١٥) التطور السياسي ـ د. س السطاوي ـ دار الفكر العربي ط: ١ـ١٩٦١ ـ ص١٨٢، وتجدر الاشارة ان «انيشتين» صرح امام اللجنة الانجليزية/ الامريكية ١٩٤٦ وأعلن رفضه للدولة اليهودية، راجع: الدوحة ـ ع: ١١١، ع. ١٢٧.

(١٦) توماس جفرسون ـ من قصص الثورة والتحرير ـ دار مصر للطباعة ص: ٦٣.

(١٧) Kafka, the Judgment Trams Willa and Edwin Muir, in Complete stories, P.P.81-85

(١٨) القرار ـ بريخت ـ ت: د. محمد عناني ـ دار ابن خلدون ص: ٣٨.

(١٩) كافكا ـ رسالة الى الأب ـ نقلا عن روجيه جارودي ـ واقعية بلا ضفاف، المنهل ـ ع: ٤٩٠ ـ ص: ١١٤.

(٢٠) اللاسامية وعلاقتها بالصهيونية ـ الدفاع السعودية ـ ع: ٦٨ ـ ص١٠٩، وراجع بتوسع «الأيدلوجية الصهيونية» د. عبد الوهاب المسيري ـ في جزئين: ٦٠/٦١ ـ عالم المعرفة ـ الكويت.

(٢١) هورست ـ الانعكاس والفعل ـ ترجمة د. فؤاد مرعي ـ دار الفارابي ـ بيروت ص١٤٠.

(٢٢) نقلا عن جارودي وواقعية بلا ضفاف ص: ١٦٦.

(٢٣) ارنست فيشر ـ ضرورة الفن ص: ١٠٦ ـ ت: ميشيل سليمان ـ دار الحقيقة ـ بيروت.

(٢٤) سقوط الحضارة ـ الحياة السرية ـ باركر ـ دار الاداب ـ بيروت ص: ٥٩.

(٢٥) الدستور الاردنية ـ عاموس ابلون ـ مترجم ٤/١/١٩٨٤.

(٢٦) كافكا يوميات ـ ص: ٢٢٩، هل ينبغي احراق كافكا ص: ٥٧.

صورة ناطقة بارهاب اليهود

ـ يتبع ـ



إسرائيل.. آفاق الإستراتيجية والوهم

الوجه الآخر في معادلة الصراع العربي الاسرائيلي

• لم تصل اسرائيل الى ما وصلت اليه الا بسبب سلبيات الطرف العربي.

• المطلوب حقاً ان نمتلك رؤوسنا في زحمة الاحداث الضاغطة على الواقع العربي في صراعه مع اسرائيل حتى نعرف حجم عدونا.

• فشل الاسرائيليين في اقناع شعوب المنطقة بتقبلهم يجعل أمنها أمنا وقتيا غير دائم.

• اسرائيل هي احدى الدول الثلاث التي يوجد فيها تساؤل دائم عن شرعية وجودها.

عماد فوزي شعيبي - دمشق

اسرائيل ليست بنياناً سياسياً قائماً على التخطيط بالمعنى الاستراتيجي وان الصورة التي تبديها الايديولوجيا السياسية العربية التي تحلل نتائج المشروع الاسرائيلي في المنطقة انما هي صورة واهمة إلى ابعد الحدود، ذلك أنها تستند الى رؤية هذه النتائج وكأنها ارتسامات خلاقة للمشروع الاسرائيلي منذ بروتوكولات حكماء صهيون أو منذ ان تأسس المشروع في فلسطين. بينما لا ترى هذه الايديولوجيا إن المشروع الاسرائيلي لم تصل نتائجه الى هذا المستوى الا بالاعتماد على سلبيات الطرف الثاني في معادلة الصراع العربي الاسرائيلي وهو الطرف العربي. وهذه السلبيات ليست اختلاقاً اسرائيلياً محضاً والا لغدت المسألة مسألة مؤامرة بوليسية اقرب الى الخيال، لان مشروعاً يقوم على المؤامرة لا يمكن له ان يتحقق الا انطلاقاً من وضعية الطرف المتآمر عليه. وذلك انطلاقا من جدليه الخارج / الداخل حيث لا يتشكل مشروع الخارج الا انطلاقاً من مستوى وبنية الداخل. وهذا على افتراض خيالي يرى

ان المؤامرة بهذا الحجم من القدرة والاحكام.

■ ان مشروعية شعار (اعرف عدوك) الذي أطلق تحديداً بعد هزيمة ١٩٦٧ ليست مسألة نافلة لكن المغالاة في رسم وهم، وصورة وهمية، عن العدو، ربما قد تأتي بعكس المرجو من الشعار الشرعي سالف الذكر. فالمطلوب ان نعرف عدونا انطلاقاً من بنيته الداخلية وليس من نتائج صراعه المرير معنا، لاننا ما لم ندرك حضورنا ودورنا في معادلة الصراع سالفة الذكر فإننا سوف نهوم كثيراً من دوره وحجمه، لاننا نعطيه ماله ونضفي عليه من القدرة (ما علينا)، والامر لا يكون بعكس اتجاه الموضوع انما يكون بإعطاء كل ذي حق وضعه.

ما نريد ان نوجزه ببساطة ان اسرائيل لا تمتلك فعلا هذه القدرة أو تلك المخططات الاستراتيجية التي صورتها لنا تجربتنا السلبية في اغلب الاحيان معها. نقول في أغلب الاحيان لان تجربة العرب في الصراع مع اسرائيل انها عرفت ايضاً جوانب ايجابية لا يجب الاستهانة بها وان كان ليس من الموضوعي اعطاؤها حجماً اكبر من حجمها، المطلوب حقاً ان نمتلك رؤوسنا في زحمة الاحداث الضاغطة على الواقع العربي في صراعه مع اسرائيل فنعرف حجم عدونا الحقيقي، لا ان نكبر منه، منتزعين من جلودنا، واضعين على جسده الصغير.

المخططات نظريا وواقعيا:

اننا نميز بين انواع كثيرة من المخططات بالمعنى السياسي للكلمة:

١ ـ المخططات الادنى وهي المخططات الآنية والتي تتعامل مع حدث معين انطلاقاً من مجريات وموازين القوى (المتحولة) والمؤثرة عليه بشكل اساسى سواء أكانت داخلية أم محلية أم اقليمية أم دولية.

٢ ـ المخططات شبه الاستراتيجية وهي مخططات توضع لخمس سنوات او عشر سنوات انطلاقاً من المعطيات (الثابتة) والتي غالباً ما لا تتغير كثيراً عناصرها الجوهرية، وهي تستند غالباً الى المعطيات الدولية الثابتة مرحليا كمعطى الحرب الباردة التي استمرت عملياً اكثر من عشرين سنة، وهو معطى ثابت تقريباً على المستوى المرحلي.

٣ ـ المخططات الاستراتيجية: وهي نوع خاص من المخططات، اذ انها تستند الى ما هو اكثر (جوهرية) وثباتاً وعمومية في المعطيات، وهي تطالب المخططات شبه الاستراتيجية اولا ثم الآنية ثانياً ان تحاول ما تستطيع وان تخلق واقعاً أو موازين قوى جديدة تساهم في رسم معالم طريق ما غير محدد سلفاً للوصول الى الهدف الاستراتيجي.

وعلى المستوى العملي:

إن المخططات الآنية تبدو لنا متوافرة بنجاح في الجانب الاسرائيلي وهي تستند الى قدرة ديناميكية في السياسة الاسرائيلية على الاستفادة من الظروف المحيطة والمتحولات المتعددة بحيث تقدم للسياسة الاسرائيلية مجموعات نجاحات ذات سمة تكتيكية في صراعات (الجذب/ والنبذ) ونورد للمثال عليها استفادة اسرائيل من الازمات السياسية ـ العسكرية فيما قبل حرب ١٩٦٧ وتحقيق مجموعة انجازات متلاحقة (كما سنرى في التحليل اللاحق) استناداً الى الديناميكية العسكرية اولا وقدرة المستوى السياسي على اتخاذه للشكل العجيني المطلوب للتكيف مع المستوى الواقعي الذي قدمته العملية العسكرية، بحيث تبدو الامور للوهلة الاولى وكأنها اصطناع سياسي مخطط بالوقت الذي لم يكن الامر اكثر من فعل عسكري خارج عن المألوف والقانون من ناحية وديناميكية سياسية قادرة على ابتلاع الانجاز العسكريين ونسبه اعلامياً لهم من ناحية اخرى. ويمكن ان نرى هذا النموذج ايضاً في دخول اسرائيل على المشكلة اللبنانيه وفي تعاملها في قضية قصف مستوطناتها بتدرج يتلاءم مع المتحولات، وحتى في حرب ١٩٨٢ التي بدأت بالنسبة للسياسيين بهدف ما ثم حولها شارون الى هدف آخر... الخ.

■ اما المخططات شبه الاستراتيجية فيمكن ان نورد عليها امثلة من قبيل مشاريع الاستيطان التي كانت

تخدم غرضاً يستند الى واقع (شبه) ثابت وهو واقع احتلال اسرائيل للارض العربية وعدم توفر ميزان قوى يغير من هذا الواقع، فبدت المستوطنات وكأنها مخطط استراتيجي فى الوقت الذى اكدت عملية نزع المستوطنات من سيناء اثر الانسحاب الاسرائيلى لعام ١٩٨٢، ان هذه المستوطنات فعلا ذات افق شبه استراتيجي، انها عموماً تخدم الهالة الايديولوجية التى تحيط بالشعارات الكبرى للحلم الاسرائيلي لكنها وعند توفر المعطى المغاير سرعان ما تتقوض وتعود الى حجمها الطبيعي.

ويمكن ان نورد ايضاً للمثال اللاحصري مخططات اسرائيل فى سياساتها تجاه الطوق المحيط بالوطن العربى، وهي لعبة احتمالية بدرجة كبيرة وتتعرض الى جملة تحولات واهتزازات وتباينات تخضع اطلاقاً للعبة الاقليمية والدولية، كذلك نجمل السياسة المخابراتيه الاسرائيلية فى العالم والوطن العربى تحت بند ما هو شبه استراتيجي، ذلك انها - فعلا - تجمع ما هو آنى مع ما هو استراتيجي، لكن نسبة ما هو آنى تطغى، وتصبح اكثر تأثيراً، اذ أنها محكومة باللعبة الآنية.

ومسألة المخطط شبه الاستراتيجي لا يجب ان تجعلنا نراها اجتماعاً ميكانيكياً لما هو آنى مع ما هو استراتيجي، انها واقعياً أبعد من ذلك لأنها ببساطة بنية خاصة تجمع الآني والاستراتيجي بصلة رابطية خاصة (كما الانزيم فى العمليات الحيوية). وهذه الصلة الرابطية صلة بنيوية تجعل ما هو شبه استراتيجي بناء قائماً بحد ذاته وان كان يختلط عموماً في الوعي المباشر والسريع بما هو استراتيجي، وما يؤكد ان الجانب الآنى لهذا النموذج انها يشكل رمالا متحركة تحت بساط واسع ومتين ظاهرياً، ان سياسة اسرائيل تجاه الطوق العربى قد منيت بعد ١٩٧٣ بمجموعة هزائم كبيرة فى افريقيا فضلا عن هزائم الخمسينيات والستينيات في آسيا.

وعموماً فإننا لابد ان نقول ان المخططات الاستراتيجية بالرغم من سمتها الاكثر عمومية والتى تقارب تخوم (الحلم) الاستراتيجي - وان كانت لا تتطابق دوماً معه - فإنها تحتاج الى بنية (دولة) من نوع خاص، أي دولة ذات وزن بشري وقاري واقتصادي عالمي وان تكون بهذا الوزن قد حولته من وزن كامن الى وزن فعال وبهذا تكون قد امتلكت القدرة على الحسم وهى القدرة التى ليس ضرورياً استخدامها بل يكفي التلويح بها، حيث يترك للسياسة بسبب القدرة الردعية المتأتية من القدرة على الحسم ان تفعل فعلها وهنا تتحقق مقولة كلاوزفيتز الشهيرة وبشكل اكثر فعالية وبمستوى ارقى: «الحرب امتداد للسياسة وإن بوسائل اخرى» منقلبة الى مقولة اكثر فعالية ومطابقة للواقع: «السياسة بديل مركب لما كانت الحروب والسياسة المباشرة مجتمعتين تقومان به» وانطلاقاً مما سبق ايجازه - مضغوطاً - ايديولوجياً ومفهومياً نستطيع القول بأن اسرائيل لا تمتلك المخطط الاستراتيجي.

دلائل افتقاد المخطط الاستراتيجي:

١ - الدلائل المأزقية وجوديا:

تضع اسرائيل (أحلاماً) استراتيجية تصوغها فى بعض الاحيان، الاعتبارات الميثولوجية أو اعتبارات الرغبة او الايديولوجية حيث تتجلى كأحلام هي من قبيل الاعلاميات المخصصة للتعبئة من ناحية وللتصدير الخارجي من ناحية اخرى.

وهنا يتبدى الفرق واضحاً بين الاستراتيجية والحلم حيث الاستراتيجية تبنى على أساس رسوخ مسألة الوجود الفعلي والقومي تاريخياً بالامتداد فى العمق التاريخى وفى الوزن القارى والنوعي ثانياً. وهنا الاستراتيجية ليست ضرباً من تنبؤ ايديولوجى انها (احتمالات) على اساس (الممكن) أما التعبئة الايديولوجية الحلمية فهى قد تنجح فى حالة ضعف الخصم فى بناء اوضاع قلقة لدى هذا الخصم لكنها لا تنجح اطلاقاً فى بناء اوضاع دائمة الاستمرارية فى العمق التاريخى.

هنالك إدراك فى اسرائيل، الى ان هذه الانتصارات التى حققتها اسرائيل انها هي مسقوفة

بالتاريخ. انها ليست اكثر من هالة صعبة لكنها ليست هالة مستحيلة. انها انتصارات لا يمكن ان تخفي حجم الاشكالية المأزقية وجودياً والتى تتجلى فى احلام بناء دولة عظمى بأعداد قليلة من البشر وضمن مساحات واسعة يكفي ما فيها من عدد لالتهام وتذويب أية جماعات منتشرة بينها فمشكلة الموقع الجغرافى المعزول وغير المفتوح إلا على البحر وتعداد السكان الذى لا يمكن فى احسن الاحوال المثالية والحلمية ان يكون أكثر من ١٣ مليون يهودى وعلى احتمال ان كل يهود العالم قد قدموا الى اسرائيل وهذا مستحيل)، والذى اكدت الاحداث والتجربة التاريخية للبشر ان (كمية) لا يمكن ان تغطى غيابها نوعية ضحلة، وان المشكلة تتبدى اليوم كعلاقة متبادلة بين النوعية والكمية. وحتى الانتصارات سالفة الذكر فقد اصبح واضحاً تمام الوضوح انها لم تقدم لاسرائيل الا تأخير دفع الحسابات التاريخية فالتوسع الجغرافي/ العسكرى ليس حلا للمشكلة، والحقيقة ان قدر اسرائيل ان تبقى (إسفينا) معزولا لان اى توسع جغرافى انما يحتاج الى كم هائل ليغطيه ويدفع تكاليفه.

والمأزق الوجودى يتجلى وضوحاً فى الشرعية التاريخية التى لا يبدو انها فى افق الاكتساب لانها مسألة متمايزه جوهرياً عن الشرعية الحقوقية او السياسية الآنية[1].

■ بهذا الصدد يقول يوري افنيري:

«يجب على اسرائيل ان تنظر الى احداث الحرب الصليبية كمرشد لها اذ حكمت الحركة الصليبية على نفسها بالدمار حينما اعتمدت كلية على تنظيماتها العسكرية المتفوقة وعلى ما حققته من انتصارات فى ميادين الحروب، وقد اوصلتها هذه الانتصارات الى قلب مصر نفسها، ولكن بالرغم من ذلك فقد القى بهم فى البحر».

ذلك ان الانتصارات كانت تخفي وراءها المشاكل الحقيقية الكامنة وتحجبها، مما حدد مصيرهم فى النهاية.

وتركزت تلك المشاكل فى ان الصليبيين قد أخفقوا فى الانتماء الى المنطقة التى أرادوا ان يعيشوا فيها. واذا فشل الاسرائيليون فى اقناع شعوب المنطقة بتقبلهم فإن امن اسرائيل سيكون أمناً وقتياً.

ألم يستولى الصليبيون على القدس فى شهر يوليو ١٠٩٩م؟. ألم يحتفلوا بمذبحة مروعة راح ضحيتها آلاف المسلمين واليهود)!؟ لدرجة ان فرسانهم كانوا يشقون طريقهم بين الجثث وقد غاصت سيقانهم فى الدماء؟. ولكن لم يجدهم ذلك نفعاً فانسحبت آخر وحداتهم من عكا عام ١٢٩١م، ولم يتمتعوا خلال تلك الحقبة بالسلام ليوم واحد بالرغم من اتفاقيات الهدنة.. وما أشبه احداث تلك الحقبة بما تمر به اسرائيل اليوم[2].

ويؤكد هذا النص ان اشكالية الشرعية التاريخية انها تبقى مأزقاً لا يمكن الخروج منه الا بما يتصوره الباحث الاسرائيلي اقناعاً لشعوب المنطقة بتقبلهم؟. وهو اقناع غير وارد لانه يحتاج الى مقومات غير متوفرة فى التكون الاول وفى سياق الصراع وفى النتائج التى تتبدى كاكراهات متتالية عبر ثنائية (العمل العسكري/ السياسة).

■ ويكتب باحث آخر هو باروخ كيميرلينغ:

«ان مشكلة الشرعية أو عدم وجود حق لليهود فى المحافظة على كيان اجتماعى وسياسى ـ يتحقق على حساب الحق الموازى للعرب الفلسطينيين، علماً بأن الطرفين اعتادا النظر الى هذين الحقين باعتبارهما من الحقوق الحصرية المتبادلة ـ كانت قد رافقت الاستيطان الصهيونى فى فلسطين منذ البداية تقريباً. وبخاصة منذ ذلك الوقت الذى اصبحت فيه هذه المشكلة نوعاً من الصراع السياسي بين حركتين قوميتين، ثم ان هذا الصراع لم يبق دائماً فى المستوى نفسه من الشدة كما انه لم يشمل كافة طبقات السكان، لكن مشكلة حق ذلك المجتمع فى الوجود كانت احدى المشكلات التى نشأت ضمن النظام الذى كان عليه ان يخلق بدوره الآليات اللازمة لايجاد الاجوبة أو الحلول»[3].. (ابتداء من التعبير الذى يشمل ما هو ثنائى فى (الصهيوني/ العبرى) ومروراً بالرموز الجماعية واستخدام التاريخين القريب والبعيد

وكذلك أستخدام مفهوم المحرقة (Holocaust) باعتباره رمزاً للشرعية»[٤].

■ ان الاستجداء لعواطف العالم وللمشاعر الدينية لليهود لا يقدم ولن يقدم مبررات تاريخية للوجود بالمعنى الشرعي التاريخي وبالمعنى الواقعي، انها لا تقدم اكثر من مبررات ايديولوجية ـ سيكولوجية حيث الوزن الديني فى تراتيبه قد استطاع ان يوجد المبرر سابق الذكر لكنه عجز عن ايجاد الوقائع لان مهمته لا تعدو الايديولوجيا والنفسانيات، وكلما ازدادت حدة الصراع العربي الاسرائيلي خاصة فى وجهه الفلسطيني الداخلي، كلما زاد ميل النظام الاسرائيلي للسقوط فى هوة الرموز التعصبيه وكلما ازداد ميل النظام الى اليمين الاكثر تطرفاً وهذا بحد ذاته يفسر صعود الاحزاب الدينية فى انتخابات عام ١٩٨٨ بعد ان ترافقت العملية الانتخابية مع تصاعد الانتفاضة فى فلسطين.

وبالرغم من العمليات العسكرية الناجحة التى قامت بها اسرائيل فإن هنالك ميولا داخلية لا تزال تتشكك فى مصداقية الشرعية الوجودية حتى ليصدق قول كيميرلينغ ان اسرائيل هى احدى الدول القلائل فى العالم التى يوجد فيها تساؤل دائم عن شرعية وجودها»[٥].

ففى بحث بالعينة اجرى على مجموعة من المستوطنين تم سؤالهم عن احتمالات تحقيق العرب لأهدافهم المتمثلة فى تدمير اسرائيل فى المستقبل المنظور خلال ٢٠ عاماً وفى وقت ما غير محدد من المستقبل وكان السؤال قد مثل بعد خمس سنوات من صدمة ١٩٧٣ فقد رأى ٣٤٪ فقط من السكان ان هذا الاحتمال مستحيل كلياً بينما رأى ٣٩٪ من السكان ان هذا الامر محتمل بنسبة ١ر٠ الى ١٠٪ ورأى ٧٪ منهم ان هذا الاحتمال يصل الى ٥٠٪ ويرى ٤ر٦٪ منهم ان الاحتمال المذكور قد يحدث بنسبة تزيد عن ٥٠٪ والاحتمال الوسطى لهذه العينة يرى امكانية تدمير الدولة الاسرائيلية فى وقت ما بالاضافة الى ذلك فإن هذه العينة السكانية تعتقد ان الوقت يعمل لصالح العرب، وان احتمالات تدمير الدولة الاسرائيلية فى وقت ما من المستقبل غير المنظور تصل الى ١٧٪. فالمتفائلون يعتقدون ان الزمن يعمل لصالح اسرائيل وان احتمال تدمير هذه الدولة سوف يضعف فى المستقبل بينما يرى المتشائمون ان احتمالات تدمير المجتمع الاسرائيلى تزداد مع مرور الزمن وليس هنالك من شك ان الانسان يجب ان يدفع ثمناً كبيراً كي يبنى حياته وعائلته فى مجتمع لا يكون فيه هذا الانسان متأكدا من انه سيستمر على قيد الحياة فيه حتى وان لم يكن متأكداً، فى الوقت نفسه، من أن الناس يعون هذه الحقيقة فى حياتهم اليومية»[٦].

ويذكر الباحثون الاسرائيليون ان الاسرائيليين يحاولون فى كل ابحاثهم الادبية والعلمية ان يصارعوا ضد النموذج الصليبى بغية انكبار التشابه او بغية التعلم من التجربة الصليبية (كما رأينا ذلك عند (يوري افينيري) بغية منع تكرارها ومحاولة التمايز عنها[٧]. ويرى آخرون ان ثمة ثمناً آخر يتصل بالافتقار الى الثقة بوجود هذا المجتمع وبنيته

الجدول رقم (١)
التقويم الشخصي لاحتمال هزيمة وتدمير اسرائيل من قبل العرب (بالنسبة المئوية)

التقويم الشخصي	ان يتم ذلك خلال ٢٠ سنة	فى المستقبل البعيد الغير المحدد
عدم وجود خطر	٣٤ر٤	٢٩ر٤
نسبة الخطر ١ر٠ـ١٠٪	٣٨ر٨	٣٤ر٣
نسبة الخطر ١١ـ٤٩٪	١٤ر٩	١٩ر٥
نسبة الخطر ٥٠٪	٧ر٣	٨ر٤
نسبة الخطر ٥١ـ٧٥٪	١ر٥	٣ر٨
نسبة الخطر ٧٦ـ١٠٠٪	٣ر١	٤ر٦
المجموع	١٠٠	١٠٠

الاجتماعية[8].

ان التوازن سابق الذكر ليس مهيئاً للاستمرارية لانـه خاضـع لتحـولات الـواقـع خاصة اذا استمر الصراع آخذاً اشكالا درامية متجددة.

٢ ـ الواقع وبنية الحرب اللااستراتيجية:

من الواضح ان الحروب التى خاضتها اسرائيل تجاه المحيط العربى قد اعطيت حجمـاً من التهويل بوصفهما حربـاً مخططة اكثـر مما فعلت الـدعـاية الاسرائيلية ذاتها والتى اكتفت بأسطورة الجيش الذى لا يقهـرا. والامـر تبـدى وكـأن حروب اسرائيل بنتـائجهـا الكلية قد كانت مخططات اسـتراتيجية مدروسة بعناية.

وقبـل ان نعـرض نمـوذجـين لبنية الحـرب اللااستراتيجيةعند اسرائيل فإننا سنذهب الى القول، حتى لا يلتبس الامر، بأن الحروب الخاطفة والوقائية اسـتراتيجيات عسكـرية بالمعنى المجـرد والـواسع. والارجح ان شعاراً كالحرب الوقائية قد استخدم بعد تواتـر الحـروب والتى اخذت مجرياتها شكلا يمكن القول بأنه من قبيل الحروب الوقائية، ولكن المسألة لم تكن عمـومـاً مسألة مدروسة قبل حدوثها على هذا النحـو ولـدينا عدة امثلة سنذكر منها حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٨٢ على سبيل المثال لا الحصر:

■ ان اسرائـيل لم تبـن اسـتراتيجية لحرب ١٩٦٧ بالمعنى السياسي للعمليات العسكرية. وهنا نؤكد ان المقصـود هنـا ليس الاسـتراتيجية بالمعنى العسكري المجرد لان هذا وارد فى اطار الدراسات لكننا نبحث تحديداً موضوع الاستراتيجية السياسية أى التوظيف السياسي المسبق والمعـد سلفـاً للعمـل العسكري، فالعمل العسكرى لا ريب بأنه سيتوافق ان بشكل مباشر أو غير مباشر مع رؤية استراتيجيةعسكرية لكنه سيخضع قبل كل شيء للعامل الحركى والمتحول فى العمليات العسكرية.

■ قرار حرب ١٩٦٧ كان بعد أزمة سياسية داخلية فى اسرائـيل كما هو معـروف، وكـانـت مع عمليات عسكرية محدودة وعلى بعض الجبهات، وإن القرارات السـيـاسـية الاولية سرعـان ما انتهكت من قبـل العسكريين، وكأن اللحظات الحاسمة انما قد صنعت من قبـل الـعـسـكـريين انفسهم[9] حيث قرارات العمليات العسكرية، قد حلت حسب تعبير «حاييم بنجـاميني» (بـالتعبـير الـرسمي مكـان التـوجيهات المؤسسـاتية السياسية ذلك ان دافع العسكريين فى الضغط الى الامـام كان يمثـل رغبة طبيعية للجنود المحترفين فى تحقيق دورهم المجدد. وهكذا فإن تقدم القوات الإسرائيلية فى سيناء وفى الضفة الغربية وفى مرتفعات الجولان كان نتيجة للفهم الذاتي للتوقعات المهنية اكثر مما كان تحقيقاً لهدف استراتيجى محدد من قبل المؤسسة المعنية[10]، «وان المؤسسة العسكرية فى اخلالها بقواعد اللعبة كانت لا تطيع السلطة المدنية وان القـادة العسكريين المدفوعين بنجاحاتهم عملوا غالبـاً بشكـل مغـاير للنـوايا السياسية ولقـد كانت عمليات صنـع القـرار عقـلانية ولكن منفذي هذه القـرارات تجاوزوا سلطاتهم»[11]، ويؤكد الباحث فى هذا المجـال «أن الاستنتـاج التجريبى هو ان نتائج حرب الايام الستة وعلى الاقل بالنسبة للوضع النهائي في سيناء وفى الضفة الغربية وفى مرتفعات الجولان، لم تنجم عن عملية صنع قرار عقلاني حددت بموجبها الاهداف الاستراتيجية»[12].

ويؤكـد باحث آخـر «ان هجـومـاً اسرائيلياً فى الظروف التى نشأت آنذاك ليس هجوماً وقائياً انما هو هجوم استباقي.. وانه لم يجر أى نقاش سياسي مسبق فى الحكـومة لتوضيح اهداف الحرب.. لقد اعتقد دايان ان عليه التسليم بالوضع الذي نشأ وقال: لم ارغب فى اى حال من الاحـوال فى الـوصـول الى القناة.. الا ان الجيش وضعنى ببساطة امام حقيقة منتهية. وان حرب الايام الستـة قد بدأت بأهداف حربية وقائية (مقلصة) لم يتم توضيحها كفاية بعمل مشترك بين المرتبتين السياسية والعسكرية وبالتالي من دون فهم كاف أو اقناع كاف للمرتبة السياسية ومن دون ان يكـون للمرتبـة العسكـرية اهداف حربية اسـتراتيجية محددة ولكن كان هنـالك طبعاً اهداف متتالية وعمليات محددة ومبلورة ومخططة وخاضعة

الجدول رقم (٢)
القرارات والنتائج في حرب حزيران ١٩٦٧

القــرارات	النتائـج
مصــر:	
● تدمير القوات المصرية	
● احتلال مضائق شرم الشيخ.	
● عدم الوصول الى قناة السويس	احتلال اسرائيل مواضع على امتداد قناة السويس
الاردن:	
● خطط دفاعية لمنع القصف وايقاف الدبابات الاردنية	
● احتلال جزء من الضفة الغربية حتى التلال المسيطرة على وادي الاردن	احتلال الضفة الغربية والجهة الغربية من وادي الاردن احتلال مدينة القدس القديمة
سوريا:	
● احتلال المنابع العليا لنهر الاردن	احتــلال مرتفعـات الجـولان
● عدم التقدم الى ابعد من الحدود الدولية لعام ١٩٤٨	
● ثم مهاجمة سورية دون تحديد	

المصدر ـ Israel Societyand It's defense Establishment. London Frank Gass 1988 Haim Benjamini

للتمارين»[١٣].

ونـلاحظ من الجـدول (٢) القرارات السياسية المتخذة والنتائج العسكرية للحرب، وهو ما يؤكد ان ما هو في باب التخـطيط الاسـتراتيجي السياسي لا ينطبق على الفاعلية العسكرية وان مقولة كلاوز فيتش «الحرب امتداد للسياسة وان بوسائل اخرى» لم تكن ذات قيمة حقيقية قبل الشروع في العمل العسكري وان كانـت قد استخـدمت لاحقـاً في التفـاوض السـياسي. ولـكن بدلاً من أن تستخـدم العملية العسكـرية لممارسـة ضغط باتجاه التفاوض السياسي فإنها قد باعدت ذلك وسببت حرباً جديدة وخلقت معطيات جديدة تأزيمية «فبعد مضي بضعة اشهر على حرب (١٩٦٧) اتضح ان الحل الفوري للنزاع انما هو هدف لم تقربه الحرب، بل على العكس انه قدعاد للابتعاد»[١٤].

«لقد كان تقدير المنتصرين انه ازاء نتائج الحرب لم يبق امام عبد الناصر من خيار سوى التوجه اليهم والشروع في مفاوضـات فورية في محاولـة لاستعادة سيناء. وقـد بدا ان (الاسـتراتيجية) الاحتـاطية الشـاملة المنـدمجـة في اسـتراتيجية عسكـرية تسعى للحسم في الحرب هي قصة نجاح بارز فهي لم تحقق الاحبـاط فحسب بل اتضـح انها الـطريقة الناجعة لتحقيق السلام بيد ان اللاءات الثلاث لمؤتمر الخرطوم الذي عقد كرد على نتائج الحرب قد عكست تصلب العـرب الـزائد! ومنذ خريف ١٩٦٨ بدأ المصريون حرب الاستنزاف التي جسدت تصميماً سياسياً على عدم التسليم بالانجاز الاسرائيلي»[١٥].

■ لقد تمخضت الحرب عن مصطلحات سياسية لم تكن بالحسبان كالحدود التي يمكن الدفاع عنها وهي تؤكـد ما قلنـاه عن غياب الاسـتراتيجية السياسية اللازمة للحرب. ويؤكد ذلك دان هوروفيتز بقوله:

«ان صيغة الحدود التي يمكن الدفاع عنها لم تظهر الى حيز الـوجود كهدف استراتيجي سياسي الا بعد تحقيق مكاسب اقليمية كبيرة في حرب الايام الستة، وقد دعا هذا المفهوم الجديد عن الحدود التي يمكن الـدفــاع عنهـا الى توسيع هامش الأمن الجغرافي لاسرائيل لكي يمكنهـا من امتصاص هجوم العدو دون الحاجة الى القيام بضربة وقائية، وبالمقارنة مع هذا الهدف الأمني فإن الطلب المثير للجدل والمتصل بتحقيق الحقوق التاريخية ضمن حدود ارض اسرائيل

لم يقدم ابداً من قبل مؤيديه باعتباره هدفاً ظاهراً او حتى كامناً لحرب الايام الستة، لكنه جاء نتيجة محتملة للامر الواقع الذى فرض نفسه على الاحداث فيما بعد»[٦].

■ ان اية صورة استراتيجية ـ سياسية للعمل العسكرى لابد ان تدرك أن للمفهوم الكلاوزنفتشي عن ان الحرب امتداد للسياسة وان بوسائل اخرى، وجهين متناقضين ظاهرياً، وأن كانا متكاملين عملياً وفق اية رؤية استراتيجية عميقة، وهما: التصميم على استخدام القوة لتحقيق اهداف سياسية والامتناع عن الاستخدام الزائد للقوة من اجل فسح المجال امام التسوية السياسية. وهذا ما لم نره فى حرب ١٩٦٧ ولم نره فى لاحقتها ١٩٨٢ حيث بدت العملية العسكرية بهدف العملية العسكرية وليس لآفاق سياسية محددة فالوصول الى الضفة الشرقية من قناة السويس كان عملية جنونية سياسياً وتغطرساً عسكرياً حسب رأي موشى دايان ذاته.

الامر ذاته نجده فى حرب لبنان ١٩٨٢ حيث بدأت بهدف محدد وهو ابعاد الفلسطينيين الى ما وراء مسافة ٤٠كم حيث كانت النتيجة المزيد من الاعتماد على القوة العسكرية لحسم القرارات السياسية»[٧].

وقد ظهرت العملية كعملية اخفاء المعلومات للهدف العسكري عن القطاع السياسى حيث من المؤكد انه قد كانت هنالك عدة مؤشرات عن ان القوة الاسرائيلية كانت مستعدة لاستغلال نجاحها فيما وراء الاهداف الاساسية المحددة للحرب وقد ذكرت الصحف ايضاً ان التحفظات التى عبر عنها من قبل كبار العسكريين والتي لم يقبل بها وزير الدفاع لم تكن قد قدمت على الصعيد السياسي»[٨].

■ هذا وتبين خبرة حرب ١٩٨٢ بان هذه الحرب التى شنت بهذا الشكل لا تزال تعتبر فى كل الاوساط السياسية فى اسرائيل ذاتها على انها مختلفة تماماً عن فكرة الحرب من اجل السياسة»[٩]. فقد «كان شارون قادراً ان يحتكر عملية اتخاذ القرار فيما يتعلق بالدفاع والسياسة الخارجية وعلى الصعيدين الاستراتيجي والتكتيكى معاً وقد انعكس هذا (فى رأي الاوساط الاسرائيلية) بشكل فظيع للغاية في الحرب فى لبنان»[١٠].

وتؤكد هذه الرؤية عدة ابحاث معاصرة حيث يكتب «باتريك سيل»: «من الغريب أن شارون بعد ان وصل الى بيروت لم يعد متأكداً مما سيفعله بعد ذلك، وبدأ يتخبط في فراغ سياسي واخلاقي.. والى ذلك الحين كان شارون قد أدار الحرب كما يشتهي الى حد كبير»[١١].

وحتى فيما يتعلق بما لحق هذه الحرب من محاولة لفرض اتفاق سياسي على لبنان فإن الامر يبدو وكأنه انعكاس لاحق لهذه الحرب وليس تخطيطاً بالمعنى الاستراتيجى لان الاتفاق كان وهماً بالمعنى السياسي لانه لم يستند الى حقيقة عدم توفر القوة التى تضمن ان تلتزم اصلا بتوقيع اتفاق او الحفاظ عليه. بل ان منطق الاكراه والتشدد فى اكراه الشعب اللبناني على تحقيق (تصور) سياسي لاتفاق مع اسرائيل سرعان ما تداعى، ذلك ان القوة، كما قلنا ونؤكد تستطيع (الى حدود) ان تمهد السبيل لواقع سياسى ولكن المزيد من القوة أو قوة زائدة سوف تجعل (السياسى) يتداعى على مذبح (العسكري). وهنا بالضبط تتجلى التمايزات بين ما هو استراتيجى فى المفهوم السياسي وما هو من قبيل الغطرسة العسكرية والتي تستفيد من نظام عالمي فيه انحياز سياسي من قوة عظمى فضلا عن عدم توفر اجماع دولى فى ظل حرب باردة.

الهوامش

(١) راجع بهذا الصدد مقالنا: الامن القومي العربي والتسوية والصراع العربي ـ الاسرائيلي ـ مجلة الوحدة العدد ٥٢.

(٢) فجوات في الامن الاسرائيلي حتى عام ٢٠٠٠م، امين هويدي، شؤون عربية، ايلول١٩٨٨ العدد ٥٥، صفحة ١٧٧.

(٣) Israeli Society And It,s Defense Establisment. London Frank Gass. 1984. B.Kimerling. making the conflict Routiny P.P,57.

(٤) Charles Liebman: Myth, Tradition and Values in Israeli society Mid stream 24. Jan 1978. P.P 44-53.

(٥) مرجع سابق Israelsociety P.P.60

(٦) المرجع السابق.

(٧) The Jerusalem Quarterly: E.Benezer: Warand Siege,in

Israel Literature Winter 1977 P.94-114

(٨) مرجع سابق : Israel Society

(٩) فصلنا هذه المسألة بشكل واسع نسبياً في بحثنا في مجلة شؤون عربية العدد ٥٦ بعنوان تناقضات الدولة في اسرائيل: السياسة والمجتمع العسكري، وكذلك في كتابنا اسرائيل من الداخل، دار الهجرة - بيروت ١٩٨٩.

(١٠) مرجع سابق Halim Benjamini: June War 1967, Israel Society

(١١) المرجع السابق.

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) الغايات السياسية والاهداف العسكرية لحروب اسرائيل: د. تسفي لانسير (دافار) ١٧-٢٢/٤/١٩٨٣ تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية خلال ٣٥ عاما، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص٣٥ الى ٣٧.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) المرجع السابق.

(١٦) دان هوروفيتز في Israel Society مرجع سابق صفحة ٢٧١.

(١٧) دافار ١٧-٢٢/٤/١٩٨٣.

(١٨) زئيف شيف في هارتس ٧ ايلول سبتمبر ١٩٨٢.

(١٩) هارتس ٢/٨/١٩٨٢ و١٧/٨/١٩٨٢.

(٢٠) Intern ational Political Seience Review,2, no3 (1981)

(٢١) باتريك سيل: الصراع على الشرق الاوسط، دار الساقي لندن ١٩٨٨، النسخة العربية الصفحات ٦٢٦-٦٢٧.

المنهل:

في الحلقة القادمة يتابع الكاتب بحثه في موضوع المأزق من خلال الحرب والسلام وكذلك رؤيته حول حلم الاستراتيجية الاسرائيلية.



ومضات

الفكر النير .. الكلمة المضيئة .. القلم النابض .. تجمعه ومضات فى أدب الواعدين.

ردود خاصة

■ **الاخ: صلاح محمد عبد الرحمن ـ مصر**

(سجود) محاولة فنية جيدة .. غير أننا لا نعتمد نشر الشعر العامى.. نعتذر منك عن عدم النشر.. وفى انتظار محاولات أخرى بالفصحى.

■ **الاخ: فتحي الزبير سعيد ـ السودان**

(دعونى أموت).. ليتها كانت (دعونى أعيش).. ونحن فى حاجة إلى أدب يسوده التفاؤل بالافضل ونحوه.. إضافة الى بعض الاخطاء النحوية والاملائية الواردة بالمحاولة.. فصحة (هل يستطيع (أحدا) ـ أحد ـ نعتذر منك عن عدم النشر .. وفى انتظار محاولة أخرى.

(المحرر)

أبي



بشير رفعت سعيد ـ مصر

تراودني الدموع ولست أدري
أآبى أم أساوم أم أجيب
ولو كان النحيب يعيد ميتاً
لصار أخاً لعيني النحيب
فإني موقن أني سأفنى
بيوم لا يهادنه الغروب
ولو خابت سهام الدهر كل
فسهم الموت يوماً لا يخيب
ورب أخ له بالعيش ضيق
وصدر الموت ممتد رحيب

* * *

لقـد فطرت على الأفـراح نفسي
كما فطرت على الـنـبض الـقـلوب
وكـنـت إذا رأيـت الحـزن يدنـو
أقـول بأن ذا أمـر غريـب
فلما مت صار الحـزن أدنـى
إلى عيـنـى من طرف يؤوب
وإن الـفـرح بعـدك طيـف حلم
ومـرعى الـغم ـ لو تدري ـ خصيب
وصـارخـة لأنـك لا تنـادي
وجـازعـة لأنـك لا تجيـب
وقـد غابـت شمـوس الأفـق حزناً
وكـانـت قبـل موتـك لا تغـيب
ومـا فجـعـت لغيرك كل نفس
ولا بلغـت حنـاجـرنـا الـقـلوب
ومـا أنـضـبـت أحـزاني بشعـري
وكيـف ستنضب النهـر الثقـوب؟!
ولـو أسقـطت دمعي في البـوادي
فلن يبـقـى لدى الـدنـيـا جديـب
* * *
أبـى ما عاد للأعـيـاد معـنـى
ولمـا يبـق فى الأزهـار طيـب
ولمـا تمضـغ الأضراس غضـاً
ولمـا يعـرف المـرح الـطروب
وسـاد الحـزن فى نغـم المـغـني
وغـطى كل ذى حسـن شحـوب
وكـنـت الأمس ـ إذ تحيـا ـ صبيـاً
فلما مت أدركـني المـشـيـب
ومـا شيـب الـنـفـوس وليـد عمـر
يمـر وشـهـوة لا تستـجـيـب
ولـكـن المـشـيـب يجيء حتـمـاً
إذا صبـت على الـنفس الخـطوب!

أبي . . قصيدة يظهر من خلالها النضج الفنى . . سلامة اللغة وصدق الاحاسيس . . ومضات تنشرها لك وفى انتظار مشاركات اخرى.

(المحـرر)

فضاءات

شرت الطيرى

كانت البنت،
ترسم عصفورة،
فى فضاء عذوبتها،
وتنادى عليها .
ثم تطعمها سكر [illegible]
حنطة بسمتها
ومواجيد [illegible]
وندى مقلتيها
وتلون أهدابـ[illegible] ريش الجناح
بالأبيض [illegible]
[illegible] الزرق،
فى [illegible]قيها !
تغـنى
فضاءات [illegible]!!
فى [illegible] الظهيرة
كان الفتى [illegible]
يتابع لوحتها
ويطالع أحزانه
فى كتاب [illegible]
يغنى . ويرنو إليها
ليبنى [illegible] عصفورة
فى [illegible]

ومضات

المخدرات

أحمد اسماعيل
أحمد - مصر

■ لا شك أن ترويج المخدرات وادمانها عبث بمقدرات الامم ومدخرات الشعوب واهدار للثروات القومية والموارد الاساسية، وعرقلة لمسيرة الرخاء والتنمية، وسبب الأزمات الاقتصادية والضائقات المالية التى تمر بها معظم الدول، وهى عبء ثقيل تنوء بحمله أى دولة سواء أكانت غنية أم فقيرة، فالارقام التى نسمعها، أو نقرأها عما ينفق فى تجارة المخدرات اكبر دليل على خطورة المخدرات فهى بحق آفة تلتهم اقتصاديات الامم وتزعزع الامن القومى والاستقرار الاسرى، فمتعاطى المخدرات لا يتأثر وحده بانخفاض انتاجه فى العمل، ولكن المجتمع ينخفض انتاجه بدوره فى حالة تعاطى المخدرات للاسباب الآتية:

● انتشار تعاطى المخدرات يؤدى الى زيادة افراد الشرطة، وموظفى السجون والمحاكم والمستشفيات بحيث إذا لم تكن هناك ظاهرة التعاطى لامكن ان يتجه هؤلاء الافراد إلى الاعمال الانتاجية او الصحية أو الثقافية بدلا من قيامهم بمطاردة المهربين وتجار المخدرات والمتعاطين ومحاكمتهم وعلاج المدمنين واعادة تأهيلهم فكما تفتك المخدرات بالجسم، فهى تفتك بالمال ايضاً مال الفرد ومال الأمة،

شكوى شاعر

أحمد بشار بركات

قد قال لي يشكو بقلب دام
الشعر ضاع بزحمة الأيام
إنى شُغِلْتُ عن الجمال ووصفه
بالمعضلات وكثرة الأحكام
قد كنت أشدو كالطيور مغردا
وقت الربيع بأعذب الأنغام
كم كان يغرينى الربيع ونضرة الـ
روض البهيج ورقة الأنسام!
كم قد جعلت من الرياض عرائساً
تشدو وترقص في يد الرسام
إن كنت لا تدري فسل عنى الربى
تخبرك عن شغفى بها وهيامي
وسل الرياض فتلك أصدق شاهد
عن عاشق لجمالها المترامي!
واسأل زهور الأقحوان فإننى
راعيت برعم وردها المتنامي!
قد كان يسحرنى الجمال جميعه
والروض كان بسحره إلهامى!
كم ذا يحن القلب للماضي الذي
قد كنت أحياه بلا آلام؟!

كارثة اقتصادية

فهى تخرب البيوت العامرة وتيتم الاطفال وتجعلهم يعيشون عيشة الفقر والشقاء وآخر حياتهم السجون واعواد المشانق، ونستطيع أن نقول ان فعل المسكرات فى الامم كفعل الالغام فى الصخور وكل أمة تنتشر فيها المسكرات تسير الى السقوط والاضمحلال.

ولو أننا أردنا أن نحسب المبالغ التى تنفق فى سبيل تصنيع المسكرات، او ترويج المخدرات وبيعها والتى تصرف فى سبيل معالجة ما تسببه من أصناف المصائب والكوارث والامراض المنتشرة بسببها لأيقنا اننا نضيع الاموال الضخمة من ثروتنا القومية، وأى تضييع!!.

● تعاطى المخدرات يمثل عبئاً كبيرا على الدخل القومى إذ أن المخدرات التى تهرب من الخارج بملايين الدولارات، بل تعدت المليارات التى نحن فى حاجة ماسة إليها ويؤكد هذه الحقيقة خافيير بريس دى كويار السكرتير العام السابق للامم المتحدة فى تقرير عن عمل المنظمة عام ١٩٨٩م «تشير التقديرات إلى أن القيمة النقدية لتجارة المخدرات اصبحت تتفوق على التجارة العالمية للنفط وتأتى فى المرتبة التالية لتجارة السلاح».

وثمة دراسة علمية موثقة أثبتت ان المبالغ التى انفقت على شراء المخدرات فى مصر مثلا.. كانت ٢ مليار ونصف مليار جنية مصرى والمبالغ التى انفقت على جلبها من الخارج ٣٠٩ مليون دولار ـ اى ما يوازى مليار جنية مصرى تقريباً..

وهذا هو مقدار المضبوطات فاذا اردنا أن نعرف ما دخل مصر مثلا حسب ما جاء فى تلك الدراسة بعملية حسابية بسيطة فيكون ٢٥ مليار جنيه مصرى حيث تفيد هيئة الامم المتحدة ان المضبوطات تشكل ١٠٪ من المخدرات التى استهلكت، واذا ما صحت التقديرات بأن المخدرات تلتهم من امكاناتنا سنوياً ما يوازى ٢٥ مليار دولار أى ما يوازى نصف الدين المصرى الذى اقترضناه بسبب الحروب على مدى سنوات طويلة اتضح لنا أى حرب تستهدفنا وخاصة اذا علمنا أن هذا المبلغ يكفى لبناء (٣٫٠٠٠٫٠٠٠) ثلاثة ملايين شقة تكفى لايواء (١٣٫٠٠٠٫٠٠٠) ثلاث عشرة مليون نسمة أى أن ثمن المخدرات يكفى لبناء مدينة كالقاهرة.

وأجريت احصائية فى الولايات المتحدة اكدت ان ادمان الخمور والمخدرات يكلف اقتصاد الامة ٦٢ مليار دولار سنويا تصرف على علاج المدمنين وعلى تعويضهم عن العمل وليتنا نتأمل هذا الرقم الرهيب جيدا، فهو يزيد كثيرا عن ميزانيات دول بأكملها، ثم ليتنا نتأمل ونعى أن هذا المبلغ يتحدث فقط عن الخسائر فى جانب الاقتصاد والغياب عن العمل ولا يتحدث عن التكلفة الاجتماعية والاخلاقية تلك التى تنخر عظام المجتمع من الداخل وان هذا لشىء رهيب!!

وفى تقرير منظمة الصحة العالمية ١٩٥٣م قدرت الخسائر عن سنة واحدة بـ ٤٣٤ بليون دولار خسائر فى الاجور فقط وعلينا ان نتدبر ان هذا الرقم قد تضاعف كثيراً حيث ان تجارة المخدرات فى تلك الفترة قد بلغت زروتها وتعددت انواعها وانتشرت زراعتها فى بقاع كثيرة من ارجاء المعمورة.

● الخسائر المادية الاقتصادية تتمثل فى المرتبات التى يحصل عليها المشتغلون بعلاج ومكافحة المشكلة والنفقات الباهظة التى تستهلكها عمليات الوقاية والعلاج والمكافحة والمؤسسات التى تنشأ من أجل ذلك فى عمليات الانفاق على المتعاطين انفسهم والمحكوم عليهم فى جرائم المخدرات داخل السجون والمستشفيات هذه النفقات كان من الممكن لو لم ينتشر التعاطى أن توجه إلى ما يرفع

ومضات

.تابع ما قبله

انتاجية المجتمع.

وختاما استدرك فأقدم العذر لما قد يقع من هفوات هنا أو هناك وحسبى اننى انسان.. والانسان محل الخطأ والنسيان والكمال لله وحده.

المراجـــع

(١) المخـــدرات فى رأى الـدين ـ د. حامـد جامـع، عقيد محمـد فتحى عيد، سلسلة البحوث الاسلامية.

(٢) رسالة الامام «احذروا المخدرات» يشرف عليها د. محمد الاحمدى ابو النور، عدد ٧ وزارة الاوقاف، فبراير١٩٨٦.

(٣) المسكـرات والمخـدرات بين الشريعـةو القانون، عزت حسانين.

(٤) المجلة العلمية عدد ١٣٠، خبر اذاعتـه وكالة انباء لندن.

(٥) يوميات الاخبار ٨٩/٣/١٥ نبيل زكى.

(٦) مجلة طبيبك الخاص عدد ٢٥٣ يناير ١٩٩٠م.

(٧) نشرة اصـدرتهـا دارة الاعـلام، الامم المتحدة، يناير ١٩٩٠م.

(٨) Lawei Horten adoloscent Alkohol Abuse, Phi Delta Kappa Educational Foundation Fast Back 217.

■ المخـدرات: آفة الآفات من الموضوعات التى يجب أن توجه لها الاقلام تحذيرا وبيانا لمدى خطورتها فى الهدم وما تؤدى إليه من ضياع.

وومضات.. تنشر لك الموضوع وتحي فيك توثيقك بالمراجع لما تكتب. وكنا نأمل منك اثباتك لموقف الدين من هذه الآفة المدمرة.. وفى انتظار مشاركات أخرى.

(المحـــرر)

جوائز

■ فاز بجائزة أحسن عمل ادبى فى ومضات العدد السابق (٤٩٨) لشهر صفر ١٤١٣هـ «احمد العقباني» من المغرب عن قصيدتـه «إنسـان قد كبرا».. وقد ارسلت له الجائزة على عنوانه.

حنانيـك

محمد المتولى مسـلم

حدثنا صديق مرهف الشعور يحب البهجة والسرور. وهو رفيع الذوق، له بالغناء ولع وشوق.

قال: إنــه ذات مسـاء جلس إلى التلفـاز، وأدار مفتاح الجهاز، فإذا بفتاة مليحة الصوت تغنى، فتابعها (بتأنى)، ورغم إعجابه بصوتها، وجمـال رسمهـا وسمتها، إلا أنه لم تعجبـه خلاعتهـا، واستهجن حركتها، فقد كانت تتراقص دون احتشـام أو أدب، مما أفسـد عليه بهجـة الـطرب، فلامهـا بشـدة، ونهرها بحدة ثم كظم غيظه قائلا:

ـ كيف أخاطب من لا تراني ولا تسمع، فعتابى لن يضر ولن ينفع.

وفجأة قربت الشاشة الفضية، وجه هذه الفتاة والمطربة، ذات الصوت والمـوهبـة، فهـا له ما رآه، وفغـر للمفاجأة فاه، فقد تبين أن الفتاة ما هى إلا رجل!! يرقص دون حرج أو خجل، فلم يصدق ناظريه، ونادى بعصبية على صغيريه. وقال لهما:

ـ أنقـذانى من هذه الحيرة، أنعم الله عليكما بنعمة البصر والبصيرة، أهذه فتاة أم رجل؟! فرد الصغيران فى عجـل: ـ رجـل يا أبى رجل، دقـق ألا ترى؟ لا يختـلف عن الرجال فى كل الورى، ثم سألاه: هل حدث يا والدى ما يضير، من

يارقابة المصنفات الغنائية

هذا المغنى ذى الوجه النضير؟ فقال وهو يضرب كفا بكف، إن عقلى والله دار ولف، فهذا الفتى من دقائق قليلة، كان فتاة مليحة الصوت جميلة، صوتها رخيم، لكن تثنيها قبيح دميم، لا يستريب فى ذلك النظارة، ويؤيده كل سمت وأمارة، وفجأة حين اقترب وجهها بقى على حاله صوتها، لكن تغير وجهها وسمتها، يا للعجب!! صوت فى دلال وخضوع، وجسم يتلوى فى رقص مشجوب ممنوع، وكل حركة وسكنة، وكل لفظة ولكنة، كل هذا يؤيد كونها فتاة، وتقولون ان نظرى ضل وتاه؟! عليك الرحمة يازرياب. فسأله الصغيران فى استغراب: من زرياب؟

فقال: كان مطربا رائعا فى تالد أيام العرب، بل كان هو الغناء والطرب، إذا غنى ففى سحر وأدب، وكان يسحر القلوب والنفوس، وتميل لصوته الرءوس. فكان نعم المغنى، لا يجون ولا (تثنى).

ثم أغلق التلفاز فى ملل، وهو يردد: استنوق الجمل!!. كيف يغلب على بعض الغناء هذا الاسفاف؟. إنه ظلم للأذواق وإجحاف. وانصرف فى عصبية . . وبعد أن أنهى روايته وكل منا يرهف سمعه. هدأنا روعه. ثم سألنا: ماذا تقولون فى هذه البلية؟ قلنا له: نقول، حنانيك يارقابة المصنفات الغنائية، وضحكنا جميعا لمقاله، وانصرف كل منا إلى حاله.

■ فن المقامة ـ من الفنون الادبية الجميلة التى كادت أن تختفى من الساحة الادبية.. وهو فن يهدف الى نقض الجوانب السلبية فى المجتمع من ناحية.. وتعليم اللغة من ناحية أخرى لذا كان هذا الفن يطعم بأبيات من الشعر وغيره.

وننصحك بإعادة قراءة مقامات بديع الزمان ـ والحريرى، وكذا المويلحى.. فى (حديث عيسى بن هشام) لصقل موهبتك والابداع فى هذا المجال.

ننشر لك ومضات تلك المحاولة وفى انتظار مشاركات أخرى.

(المحرر)

وقفات

القرار

ساري على امين ـ نجران

قصة قصيرة



منذ زمن بعيد، وهو يحاول الوصول الى قرار، قرار يصنع به مصالحة جادة مع النفس، وحياة رائعة للآخرين. . . وجد أن عليه أن يعتمد على نفسه، على قواه الداخلية، أعماقه، فكره، قلبه وأعصابه، ورغم أنه يمتلك من الأدوات ما يمكنه من صوغ قراره الأبيض، إلا أنه كان يحس دائماً برياح غاضبة، تهب من جهات بعيدة، جهات يدركها ويعلم مواقعها، وجهات أخرى مجهولة.

ساعة يجلس في بيته وحيداً مع فكره، يسمع دوماً أصوات الغابة وزمجرة العواصف، تأتيه، فتطوق رأسه، فيتوقف الذهن، ويتبلد الاحساس، يحاصره ضجيج القلب، ويسكنه الخوف. . الخوف من صوغ قراره. . الخوف من الأفاعي الزاحفة والخفافيش الصارخة:

ـ ماذا لو سقط قراري؟

تبسم بمرارة. . أفكار كحمامات بيضاء شرعت ترخي أجنحتها أمامه، تساءل وهو يضع يده فوق الجبين:

ـ لماذا الخوف، والقرار فى مرحلة التفكير؟

وجد أن عليه أن يستعين بقوى أخرى قد تسانده، لهذا لجأ إلى أقرب الناس إليه، يلتمس العون، النصح، المشورة، التشجيع. كانت إرادات الجميع لا تلمس حدود رأسه، وبدلا من أن يساهموا فى صنع نهارات مشمسة، فقد راحوا يقذفون القمر بحجارتهم. كانوا على قناعة أكيدة أن الرجل سيسقط قريباً، وتدوسه الأحذية الفولاذية، وسترمى جثته بالعراء، فخرجوا من بيته مدججين بالرعب.. الرعب من إطلاق قراره.. والرعب إن هو سخط عليهم.

نظر إليهم وهم يخرجون، سحابة سوداء تكتظ في وجهه.. أوشك أن يخرج مسدسه، ويرسل النار إليهم.. كان يوقن تماماً أنهم لا يستحقون الحياة، فالحياة فى نظره للأقوى، للأصلح، لصانعي المثل الجميلة.. كظم غيظ مشاعره، وقال وهو يتأفف:

ـ لن أنساكم.

أزاح ستائر غرفته جانباً، ومد بصره.. كانت المدينة تحته، تبدو أنوارها من بعيد عيوناً لظباء تحتضر.. تنهد بعمق، وهو يشعر بشيء يتململ داخل صدره.. جعل يدرك تماماً أن النجوم بدأت تطوي مناديلها، تستعد للاسترخاء والتثاؤب.. ركز عينيه في جسم المدينة.. أحس بعض المنازل تحيا ديمومة صحو قلق، وأن هناك آلاف الرؤوس ترتجح تحت شفرات العذاب.

ـ لماذا لا يمد يديه؟ إلام يبقى بعيداً عن هؤلاء المتعبين؟

عاد إلى مجلسه، عاد أكثر صلابة وأشد تصميماً.. بدأت خيوط القرار تتجمع، تنضج، تقوى.. أمسك قلمه، وحينما استعد لكتابة القرار، وإرساله شمس عطاء فوق الورق، وجد أن القلم وحده لا يكفي.. لا يستطيع التعبير عن الأماني العريضة التي تنمو في حدائق عينيه.. لهذا رمى القلم جانباً، وشرع يدرس قدرة القرار، وقوته في النفاذ والاقناع والافادة.. صمتت أعماقه، ولم يعد يسمع سوى صوت واحد.. صوت يناقش ويسأل.. يقبل ويرفض، وبقي هكذا إلى أن استقام له القرار، وانبثق كالصباحات الجميلة.

عاد إلى قلمه.. احتار ماذا يكتب، ولما لم تطاوعه الحروف ولا الكلمات، فقد ترك القلم، ورجع يطل من نافذة بيته على المدينة.

دهش وهو يرى الفجر، عاتب نفسه:

ـ كيف غفلت عن رؤية الفجر هذه السنين الطويلة؟

كان فجراً ينفتح لأول مرة في عينيه، ينبثق دفعة واحدة، يحمل الضياء كله.

أجرى اتصالا هاتفياً، وعاش دقائق مع معطيات العقيدة.. شعر أن دواخله تنتشي بفرحها.. تناول قهوته، ثم خرج من بيته كقمر ينسل من أحشاء غيمة. كانت الشمس قد خرجت للتو من مخدعها، تحمل وجهاً برتقالياً دافئاً.. سار بخطى حثيثة، ومن خلفه رجال المدينة يحملون رايات الجهاد.

■ القرار: قصة قصيرة تكشف عن استخدام جيد للغة يقترب بها من اللغة الشاعرة.. وقدرة على التصوير البارع إضافة الى جدية الموضوع.

وهذا يجعلنا أمام موهبة ـ لها لغتها المتميزة وأسلوبها الخاص.. مما عهدناه من قبل فى قصص سارى على أمين.. نحي فيك الموهبة الصادقة ونتمنى مزيداً من قدراتك الابداعية ومشاركاتك فى ومضات.
(المحرر)



ومضات

محمود درويشة ـ الفيجة

الشمس

كلما تقدم الضحى وارتفعت الشمس في كبد السماء، ونشرت نورها على الكائنات رفعت الحجب عن البصائر، وانتقلت الصور إلى الأبصار وتلاقت الأفكار بالحقائق وتلاقت الحقائق بالأفكار.

أيها الكوكب الكبير، لولا نارك المتأججة ما كانت أنوارك المتوهجة، ولولا اشعتك المتدفقة عبر الكون السحيق والتى تنشرها لتنير بها وجه أمنا الارض، لبقيت الارض تغط في ظلام دامس لا يرى وجهها انسان ولا ينعم على سطحها حيوان.

أيتها الشمس الساطعة، يا مصدر الحرارة والدفء: لولا حرارتك ما نجم من الارض نبات، ولا تفتحت للزهر اكمام، ولا طابت للثمر طعوم، ولا برئت للحياة نفوس. ولا خفقت في الصدور قلوب، ولا كانت على العموم حياة.

أيها الكوكب المنير. إن لنا في كل يوم إطلالة عليك وفي كل سنة رحلة حواليك، وفي كل اطلالة بسمة وضياء، وفي كل رحلة صيف وشتاء.

ولقد كنت ولا تزال عطوفا رحيما ببنتك الارض، وحفيدك الانسان، تنصرف عنهم آناء الليل لتعود إليهم اطراف النهار، فتحبوهم في الليل سباتا، وتمنحهم في النهار معاشا، فانت مصدر سباتهم، وأنت مورد معاشهم، ولولاك ما كان لهم سبات ولا كان لهم معاش.

ايها الكوكب العظيم.. انت ضياء الابصار ونور البصائر.. وعندما يبزغ قرنك من الشرق تنجاب عن الكون ستائره، وتنجلي عن العيون غشاوتها فتتملى العيون من المشاهد، وتتمتع العقول بالمعارف، ولولا نشر انوارك ما كان للعيون مشاهد ولا للعقول متاع.

ما أكرمك أيها الكوكب العظيم، تمنح الضياء ولا تمنن، وتهب الحياة ولا تستكثر وتبقى على عطائك ووفائك فلا تضن بعطاء ولا تبخل عن وفاء.. ولهذا أقسم بارئك باسمك وضحائك، وهدد وتوعد بتكويرك وانطفائك، ثم قال عز من قائل:

﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾

فإلى أين تجرى أيها الكوكب المنير وما هو مستقرك، ومتى يحين ذلك الحين؟.

ما أجمل طلعتك ايها الكوكب السعيد واحسن ابتسامتك؟ وما أكثر عطاءك، وأجل بقاءك، فلولا نورك ما كان نهار، ولولا أشعتك ما كان نبات ولا حياة.. ولولا حرارتك ما كان ماء ولا هواء.

جلت قدرة أبدعتك، وعظمت إرادة سخرتك، وسبحان من أودعك من النواميس ما يجعلك مصدر الحياة وسر اسرارها..

■ الشمس .. خاطرة أدبية جيدة .. يظهر من خلالها امتلاك كاتبها لناصية اللغة، وقدرته على التصوير الجميل.

ومضات فى انتظار مشاركات أخرى.

(المحرر)

وائل خاطر

الأنصاري

في ذكراه العاشرة

■ مجالات عطاء الاستاذ عبد القدوس الانصارى كثيرة ومتعددة، الدراسات والبحوث والمقالات، الكتب والمؤلفات، الحلقات الاذاعية، اللقاءات والندوات والمحاضرات.

ثم يأتى عطاؤه الاكبر (مجلة المنهل) كل هذه المجالات والمناحي، صنعت من الانصارى الشخصية متعددة المواهب، متعددة العطاء، وكل ذلك فى دقة، وعمق..

وبطبيعة الحال [illegible] الانصارى حقه، ولكنه مجرد إلماحة سريعة.

[illegible] ى رحمه الله [illegible] ه وجعل [illegible]

الى العملاق الشامخ
في ذكراه العاشرة

عبد القدوس الأنصاري..

بقلم: د. محمد الصادق عفيفي
استاذ بجامعة الملك فهد بالظهران

● لبحثه الجاد عن الحقيقة والأصوب من الآراء،ف
● الانصاري لا يكتفي بالاقتباس من كتب التاريخ



عبد القدوس الانصاري(١): مفكر متعدد الجوانب، وبمعنى أدق موسوعي النظرة، فياض الفكرة، سيال القلم فهو قصصي إذا أردت القصة، بل له فضل الريادة، وهو شاعر إن أردت الشعر، وهو من طلائع النخبة التي دعت الى التجديد، وهو محقق مدقق إن أردت التحقيق والتوثيق، وهو صحافي إن أردت الصحافة، وهو صاحب دراسات وتعقيبات إن أردت العرض والتعليق، وهو صاحب فقه إن أردت التشريع والأحكام، وهو لغوي ضليع إن أردت اللغة والمحاجة.. ودونك (جيم جُدة)، وهو عاشق قلم إن أردت المقالة، والانشاء الأدبي، وتشهد له افتتاحيات المنهل بذلك: وهو رحالة وصاحب سفر، إن أردت السفر في بطون الكتب، والرحلة في ثنايا الأعمال الأدبية، وهو مؤرخ إن أردت التاريخ، ومن هذا نرى أنه متشعب الثقافة، متعدد الطعوم، وله في كل ذلك نتاج، وآثار غزيرة.

النزعة التحررية

ولا شك ان نزعة الاستاذ عبد القدوس الجانحة الى التحرر من الآفاق القديمة المنغلقة، والى الاستقلال من اسر القيود الثقيلة، جعلته يقرأ، ويتشبع بالأضواء الجديدة المنبثقة من حوله في الداخل والخارج، فحركة الملك عبد العزيز تملأ الأفق كفاحاً ونضالا لتستعيد ملك الآباء والأجداد، ولتوحد شتات مناطق الجزيرة، ولتتربع على دست الحكم تحدوها كل المقومات السياسية الأصيلة، والنظرات الحضارية الحديثة.

وحركة النهضة المصرية السباقة بأعلامها وصحفها ومفكريها، ومفاهيمها الجديدة تتسامع بها البلدان العربية، وفي طليعتها السعودية، كل هذه الرؤى تدفع بالأنصاري الى الشغف بهذا

مؤرخـــــــاً

...عد الانصاري من حرية الرأي سبيلا
يدقق ويناقش وينتقد النص.



● الانصارى ومحمد سعيد العامودى فى احدى رحلاتهم العلمية فى القاهرة.



● من اليمين: عبد القدوس الانصارى - على حافظ - ضياء الدين رجب

الجديد، والاستزادة من العلم والمعرفة، وتدفع به الى الأخذ بأسباب الانعتاق الفكري، والتوسع في مجريات حياته، حتى يدخل الى الساحة الجديدة التي انفتحت آفاقها أمامه، وأن يشارك بقلمه وفكره، وما ملكت يداه ليشق لنفسه طريقاً، وليخلف إرثا ينتفع به.

ويبدو أن الأنصاري عندما شاهد لفيفا من العلماء ممن سبقوه، أو ممن عاصروه، يكتبون عن التاريخ مثل (ابن غنام في روضة الأفكار..) و(ابن بشر في عنوان المجد وتاريخ نجد) و(ابراهيم بن صالح في عقود الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث..) و(حمد الجاسر في تاريخ مدينة الرياض) و(آل عبد القادر في تاريخ الاحساء) و(زيني دحلان في خلاصة الكلام..) و(أحمد السباعي في تاريخ مكة) كل هذا شاقه للكتابة في التاريخ، وجعله يدلف ليكتب عن آثار المدينة المنورة ١٩٣٥م، وتحقيق أمكنة في الحجاز ١٩٥٩، ثم يأتي كتابه الفريد (تاريخ مدينة جدة ١٩٦٣)[١].

وعلى حد تعبير أحد الدارسين: «إن جدة لم تحظ بشيء ذى بال من هذه العناية عند القدماء والمحدثين، ولعل ذلك يعود الى اكتفاء الباحثين بالكتابة عن البلدين المقدسين، باعتبار أنهما الأساس والهدف والغاية، وكل ما كتب عن جدة إما نتف مبعثرة في كتب التاريخ وإما كلمات موجزة عابرة في كتب الرحلات، أو عبارات مقتضبة في المؤلفات الجغرافية، ولكن قل أن يفرد لها كتاب خاص، وإذا كان فهو محشو

بالفضائل والمناقب، وشيء قليل لا يسمن ولا يغني، من ذكر حوادث غير متسلسلة، وغير منسقة العرض، وغير شاملة للتاريخ المنشود»[٣].

كل هذا شكل حافزاً قوياً عند الأنصاري، فقاده الى أن يقرأ كل ما كتب عن جدة، وغير جدة من المؤلفات التي تناولت التاريخ القديم والحديث للمملكة حتى زمنه وقربته اليه المصادر والمراجع، وساعدت عليه الظروف.

وفضلا عن هذا فقد كان معجباً بشخصية الملك عبد العزيز[٤]، بل كان مؤمناً به، وبدوره التاريخي والسياسي في مرحلة أساسية تعتبر من أهم مراحل بناء المملكة التي يجب التعريف بها، وبكل جزئياتها وبكل أماكنها، والخروج بها الى المحيط العالمي، الأمر الذى دفعه الى أن يصوغ لجدة لباسا من التاريخ، ونسيجاً جديدا من التعريف العلمي بها.

تلك هى أبرز المكونات التي تقوم عليها المادة التاريخية التي اتكأ عليها صاحب المنهل في عملية بناء مفهومه للتاريخ، ويستوقفه كتاب (خلاصة الكلام.. لزيني دحلان) أكثر من غيره، فيترك لنا على جوانب الاقتباسات، والعبارات التي أخذها من هذا الكتاب، العديد من الملحوظات والتعقيبات والمناقشات التي يستفاد منها جلاء موقف الأنصاري من التاريخ، ومن المؤرخين، هذا الموقف الذي يؤكد فيه نظرته الى الماضي الذي يأبى إلا أن يترك ظله على الحاضر والمستقبل.

● غلاف موسوعة (جدة)

ويرى أن الاكتفاء بتمجيد الماضي جمود، وعدوان على الحاضر، وموت له، لهذا يتعين على الدارس في ثنايا التاريخ أن يستفيد من الماضي، وأن يأخذ منه الدروس والعبر على حد تعبير ابن خلدون، بكل ما فيها من سلبيات وايجابيات، وبكل ما فيها من حسنات وسيئات، ويأخذ منها قاعدة لمواجهة المشكلات الحالية في الميدان السياسى والاجتماعي والاقتصادي والثقافي فما كان فيه بناء وايجاب سار فيه ودعمه وشد أزره، وما كان فيه من تقاعس وسلبيات ابتعد عنه وجانبه ونأى عنه بجانبه، وسوف أسير معه طلقا في قضية واحدة لنقف على جانب من مناقشته للقضايا التاريخية، وتبيان موقفه منها، لأن كتابه هذا (أي تاريخ جدة) يتسم بكثرة مواقفه التحليلية من النصوص التى يعالجها أو يستشهد بها، وتصديه لها بالبحث والتنقيب والتحليل.

النص والاستنتاج:

بين النص والاستنتاج يمر صاحب المنهل بمستويات مختلفة، فهو يحسن العرض والمقابلة والنقد والتحليل، الذى يخرج من ورائه بنتيجة ما، ولكنه لا يكتفي بهذه النتيجة، أو هذا الاستنتاج، بل يدعمه بالدليل والشاهد، وفي طريقه هذا يدقق النظر في المسميات من أعلام البلدان والأشخاص ليحققها، ويرفع عنها مظنة اللبس والغموض، ويناقش الآراء والمعلومات الدقيقة وغير الدقيقة.



● عبد القدوس الانصاري يراجع صفحات المنهل في مطبعة الاصفهاني ١٣٨٣هـ.

أمانة النص:

كان الأنصاري شديد الأمانة والتحري والاحالة على المصادر بدقة قل أن تجدها عند كثير من المؤرخين، استمع اليه، وهو يقول: وجدنا في كتاب (سفر نامه) لناصر خسرو علي، «أن أمير جدة، تابع لأمير مكة تاج المعالي بن أبي الفتوح، الذي هو أمير المدينة ايضا. . كان ذلك سنة ٤٤٢هـ»(٥).

ثم يقرر أنه بعد إشارة ناصر خسرو العابرة عن أمراء جدة، لا نكاد نعثر في مسيرتنا التاريخية على شيء عن هؤلاء الامراء، حتى نصل الى القرن السادس الهجري، فنرى الرحالة العربى ابن جبير يحدثنا بقوله: «انه نزل جدة بدار القائد علي، وهو صاحب جدة، من قبل أمير مكة (مكثر بن عيسى بن فليتة الحسنى)، وقد أنزله صاحب جدة بصرح من صروح الخوص التي يبنونها في أعلى ديارهم . . »(٦).

النقد البناء:

ويعقب الانصاري على النص السابق بقوله: «ولكن ناصر خسرو علي، لم يسم لنا أمير جدة هذا، ولا عرض لنا شيئا من سيرته وأخباره . . واكتفى عن ذلك بالاشارة اليه، والاخبار بأنه تابع لأمير مكة»، وقد أشاد ضمنا: بخلقه وحصافته، حيث أكرمه، وكتب الى رئيسه وسيده أمير مكة، بأنه أعفى ناصر خسرو علي، من المكس، لعلمه وفضله»(٧).

الاستنتاج:

ويمكننا أن نفهم من قوله عنه (إنه كتب الى رئيسه وسيده) أن أمير جدة المشار اليه، إما أن يكون أحد عبيد أمير مكة الذين رأى فيهم عقلا ونبوغاً وولاء تاماً، فولاه إمارة جدة، أو يكون محسوباً عليه، ومقربا اليه، ولذلك ولاه هذه الامارة(٨).

الدليل والشاهد:

وقد يرجح الرأي الأول حيث ان صيغة (سيده) كثيراً ما تستعمل في القديم، لمن كان من الصنف الأول، وكم من الموالي من أمراء في مختلف عهود الاسلام.

الموضوعية والمنهجية:

قد يتساءل بعض القارئين أو الدارسين، كيف يتأتى للأنصاري الالتزام بالموضوعية، وأن يتخذ منها منهجاً علمياً في معالجة مسائل وقضايا وأحداث تتعلق (بجدة التركية) أى التى تقلبت في أحضان عدد كبير من ولاة الأتراك مثلا، وهو بسبيل الحديث عن الفترة التركية، وما أطولها وأشقها على النفس، ومع هذا لم ينحرف به قلمه

في موضوعيته عن جادة الصواب، ولم يتخل عن منهجيته؟

والأستاذ عبد القدوس - في يقيني - لم يتصد لهذا السؤال المفترض ليجيب عنه اجابة مباشرة، ولكنها الاجابة الحصيفة التى يبذرها في ثنايا كتاباته، دون أن يكون هناك حيف، أو تنكب لما ارتضاه لنفسه من انتهاجه خط الموضوعية، لأن الاجابة على هذا السؤال لا تتأتى نظريا، ولكنها تتأتى عمليا وتطبيقيا، وذلك واضح في:



أولا: الحس التاريخي الذي يتميز بالمقارنة والتعليل، ونستمع اليه، وهو يقول: «يبدو من المقارنة بين ما ذكره ناصر خسرو علي، في منتصف القرن الخامس الهجري، وما أورده ابن جبير في أواخر القرن السادس الهجرى: أن (تبعية) حاكم جدة لأمير مكة ظلت على حالها خلال الفترتين»[9].

ثم يؤكد هذا الحس التاريخي كرة أخرى في قوله: «وفي عهد الدولة العثمانية وجدنا مصدرين أمدانا بأسماء ولاة جدة منذ أوائل القرن العاشر الهجري، أي منذ سنة ٩٢٣هـ الى أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر الهجريين، وهذان المصدران هما كتاب (خلاصة الكلام . . . لزيني دحلان) وكتاب (حجاز ولايتي سالنامه) المطبوع في الآستانة باللغة التركية.

وقد أجرينا مقارنة بينها، فوجدناهما متطابقين في تسلسل الولاة، وفي اسمائهم مع وجود فوارق طفيفة في بعض الأسماء، وزمن ولاية أصحابها، وفي بعض الحروف، ولعل السبب في هذا يعود الى تغير هذه الحروف أثناء تعريبها من اللغة التركية، والى كثرة استعمالها، وترددها في اللغة العربية . . مما يستوجب اقليميتها، وخروجها بعض الشيء عن أصلها»[10].

ثانيا: حس التحقيق والتوثيق في الأعلام (الاسمية أو الزمانية أو المكانية)، وذلك حيث يقول: والسالنامه تذكر أن «ولاية حسين باشا كانت سنة ١٠٧٩هـ» ويقول زيني دحلان في خلاصة الكلام: «أنه في سنة ١٠٧٩هـ ورد مع الحاج الشامي الى الديار الحجازية حسن باشا» ويعقب الأنصاري بقوله: «ونلحظ أن السالنامه تسميه (حسين) وزينى دحلان يسميه (حسن)، وأعتقد أن قول السالنامه أصح، لأنها رسمية، وتركية، ورب الدار أدرى بما فيها»[11]. وهكذا



صورة ضمت مجموعة من رواد ...ية والعلمية في المملكة ويرجع ...نها إلى شهر صفر ١٤٠١هـ.

كان مصير حسن باشا كما يدعوه زيني دحلان، وحسين باشا كما تسميه السالنامه، العزل بسبب تجاوزه.. لسلطاته»[٤٢].

ثالثا: الحس السياسي القومي،

ونلمسه في تحديد الأنصاري لألاعيب الأتراك، وتعاليهم المقوت، ونستمع اليه وهو يقول: «والولاة الأتراك يصيدون دائماً في الماء العكر، ويزيدون النار ضراما، والأحقاد اشتعالا، ليتمكنوا بهذه التفرقة بين أبناء العم الواحد من السيطرة عليهم جميعاً، خاصة وأنهم يشعرون في قرارة أعماقهم بأن هذا هو الطريق الوحيد لبقائهم وتسنمهم لمنصب الولاية»[٤٣].

ثم وهو يقول: «وليس من المستغرب أن تهتم إمارة مكة بشئون جدة.. أكثر من هذا الوالي التركي الطارىء عليهم الذى يزدرى تقاليدهم وعاداتهم، ويزدرى كبراءهم في قرارة نفسه، وربما أتى من الأقوال أو الأعمال ما يؤاخذ عليه من لدنهم»[٤٤].. ثم في التأكيد على ابراز وضع العناصر الوطنية المشاركة من أبناء البلاد، وبمعنى أدق من أبناء جدة في صنع القرار، فكتب مثلا عن الشيخ عبد الله نصيف وسلالته من آل نصيف يقول: «ثم صار الشريف يعين في جدة وكيلا له، بدلا من الوزير، حدث هذا في امارة الشريف محمد بن عبد المعين عون، وكان وكيله في جدة الشيخ عبد الله نصيف فى عام ١٢٦٦هـ، وحينما خلفه ابنه الشريف عبد الله عين وكيلا له بجدة عمر أفندى نصيف ابن عبد الله نصيف، ومكث عمر أفندي في وكالة الامارة حتى إمارة الشريف الشهيد حسين بن محمد عون، وحينما نقلت الامارة الى الشريف عبد المطلب بن غالب، عين وكيلا له حسن بن محمد المزاز، ثم عزله عن الوكالة، وأعيد اليها عمر افندي نصيف، وعندما تولى امارة مكة، الشريف عون الرفيق عزل عمر افندي وعين بدلا منه موسى أفندي بغدادي.. وبعد رجوع عمر افندي نصيف من منفاه بالاستانة عينه الشريف عون الرفيق وكيلا له بجدة.. وعمر افندي نصيف ولد بجدة في ٨ ربيع الأول ١٢٣٨هـ وتوفي بها سنة ١٣٢٦هـ فجعل وكيل الامارة بجدة من يومها حفيده الشيخ محمد بن حسين بن عمر نصيف»[٤٥].

الالتزام التاريخي:

اذا صح لنا أن نقول: ان الأديب الفلاني ملتزم بقضايا الدين، أو الوطنية أو المرأة، فأحرى بنا أن نقول: ان المؤرخ أكثر التزاما بقضايا التاريخ لبناء جوانب المجتمع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وحضاريا، وأنه ليس مجرد مسجل للأحداث، أو سارد للوقائع سردا جامدا ميتا، بل لابد ان يكون له رأى، وأن تكون له وجهة نظر في حركة التاريخ، استمع الى الانصارى في تحليله لإحدى رسائل سليمان باشا والي جدة من سنة (١١١١هـ الى ١١١٨هـ)[٤٦]، وقد بعث بها الى الشريف سعيد شريف مكة انذاك، وهذه الرسالة تعتبر من الرسائل السياسية البارعة، وتدل على حنكة سليمان باشا ومرونته ومكره واخلاصه أيضا، فهو قلبا وقالبا مع الشريف سعيد أمير مكة إذا استطاع القيام بأحد أمرين.. فإما أن يدفع ما عليه لجبهة معارضيه، ليسكن هياجهم، وتطمئن البلاد من قلاقلهم، أو يرسل جيشا ليحاربهم، والباشا

سيكون بمن معه في نصرته بما لديه من جيش وعتاد، وإذا لم يقبل الشريف احدى الخطتين فما عليه إلا أن يسلم بالأمر الواقع، ويعلن عجزه عن تحمل أعباء الامارة، ويأذن بإخلائه لكرسيها، ليجلس عليه الشريف عبد المحسن، مرشح خصومه للامارة»(٦٧)

ونستبين في وجهة نظره التي يبديها في هذه الرسالة أمرين: جانب الالتزام ليبرز المفهوم التاريخي، وذلك بوزنه للأمور، وبيان مالها وما عليها، ومن ثم فهو لا يسرف في تمجيد حسنات ذلك الوالي، أو ذلك الأمير متغاضيا عن سيئاته، ظنا منه أننا نتعلم من الأولى، ونتناسى الثانية، فعلينا أن نتعلم من أخطاء الماضي، وعلى المؤرخ أن لا يخاف من تلك الأخطاء فيكشفها وينتقدها علنا، ويتعلم كيف نحاشيها في حاضرنا ومستقبلنا.

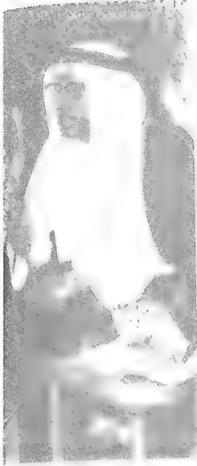
ومن هنا لا يعود التاريخ مادة جامدة، بل يستحيل مادة نقدية متحركة، نستمد منها ما يتعلق بالواقع الراهن، وبالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذا الواقع، انظر الى قوله: «اننا نرى أن قول الباشا في رسالته: «أنه يخشى على جدة من حصار الأشراف الذين وصلوا غليلا» هو من باب جعل «الحبة قبة» لغرض في نفس الباشا، وإلا فهو يعلم أنه لم يكن في استطاعة الأشراف الذين (بغليل) أن يقتحموا جدة، أو يمنعوا عنها الماء، لضعف شوكتهم بالنسبة لقوة شوكة الباشا، وسيطرته على جدة وضواحيها، والدليل على ذلك أنه أمرهم بالدخول اليها، فدخل بعضهم حسب اشارته، وخاف بعضهم على نفسه من مكر الباشا، فبقي في غليل(٦٨).

وهكذا استعمل الباشا سلاحا ذا حدين، أرهب به أمير مكة، ليرضخ لرغبته، ولينفذ ما وعد به (جبهة معارضة الأمير) ليقربها اليه.. إنه أسلوب سياسي بارع، وحكيم محكم الحلقات، لقد صاد بحجر واحد عصفورين.. وقد ورد جواب الشريف سعيد متضمناً رفض مقترحات سليمان باشا: «ليس لهم عندنا إلا السيف، أو يرضون بالحيف»(٦٩).

وجانب اعادة التقويم للتاريخ المشوب بالفلسفة، وهذه النظرة نلمسها عند بعض المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ المملكة كأمين الريحاني الذي يقول: «اعتاد الناس أن يقبلوا أحكام التاريخ دون أن يعيدوا النظر فيها، واعتاد الكتاب والمؤرخون أن ينقلوا ويقتبسوا بعضهم عن بعض دون أن يحكموا العقل فيما ينقلون ويقتبسون»(٧٠).

أما الأنصاري فهو أمير قلمه، وسيد فكره، لا يأخذ اقتباسا، ولا ينقل اعتباطا، ولكنه يطرحه على بساط البحث، ويسلط عليه أضواء التحليل والمناقشة، ويرى ضرورة اعادة النظر في تقويمنا للماضي.

ومن ثم فهو يقرأ قراءة جديدة تتسم بالاستقلال، ولا تنضوي تحت لواء الآخرين ولا يسلك فيها سبيل الأولين، ولا يأخذ الأمر على علاته باعتباره قضية مسلمة، ولكنه يقرأ القراءة المنزهة عن الميول، البعيدة عن الأهواء، ويقرأ ليميز الغث من السمين، والصحيح من الفاسد، والدخيل من الأصيل، وليخرج من بطن التاريخ باللباب الصحيح الذي يعتبر حقيقة تاريخية ليس ثمة سبيل الى انكارها ورؤية صحيحة نتخذ منها العبرة والدرس.



بين الالتزام والمنهجية:

في ثنايا كتابات الأنصاري تبرز نزعته الوطنية والقومية، ونستبين أنه كان يقصد الى أن يتحرر هذا الوطن من كل بقايا الاشراف والعثمانية، بعد هذا الاضطراب والضياع الذي أحدثوه في طول



البلاد وعرضها، وها هو ذا يقول: «من الأمور الملاحظة أن (ثنائية الحكم) في جدة بهذا الشكل قد خلقت جواً من الاضطراب والبلبلة والفوضى، لا في جدة ومكة فحسب، ولكن في جميع بلاد الحجاز، مما استدعى في كثير من الأحيان، اختلال الأمن، وحلول القلاقل والفتن والنهب والسلب والسرقات والعدوان في أرجائها[١]».

ومع أخذه بالالتزام فهو يعمل على تأصيل المنهجية، وذلك باعتماده على المقابلات الحية باعتبارها مصدراً رئيسياً، تلك المقابلات التي تكشف عن الصراع المستعر بين الوالي التركي، وبين الأشراف، وبين الولاة الاتراك أنفسهم، كهذه المقابلة التي اجراها مع (الشيخ محمد نصيف)، والتي يسردها بقوله: لم تهدأ هذه الحوادث المتتابعة عبر السنين بعد ذلك، الى عهد وكالة عمر أفندي نصيف.. الجد الأول للشيخ محمد بن حسين نصيف، فقد وجه اليه الوالي تهمة غير صحيحة، فأمر السلطان العثماني بحبسه، ثم استبدل بالحبس التغريب الى القسطنطينية مدة من الزمن.. حدث ذلك في مطلع القرن الهجرى الحالي الذي نعيش الآن في أواخره[٢]».

المراجع والمصادر:

إن المصادر والأسانيد التاريخية التي اتكأ عليها الأنصارى واعتمدها، تستمد كيانها من أربعة منابع:

● المنبع الاول: الكتب العربية، ولا سيما التي كتبت بأقلام سعودية، ومن هذه الكتب «خلاصة الكلام.. لزيني دحلان - وتاريخ مكة لأحمد السباعي - والإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفي - والبلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصري - ومرآة الحرمين لأيوب صبرى - والرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني - وحاضر العالم الاسلامي لشكيب أرسلان - والبدر الطالع للشوكاني».

● المنبع الثاني: الكتب التركية، وفي مقدمتها كتاب سفرنامه لناصر خسرو علي، والوقائع الرسمية الدورية الموسومة بـ(حجاز ولايتي سالنامه سى) ويشير اليها بكلمة (السالنامه) اختصاراً.

● المنبع الثالث: المقابلات الشخصية الحية من معاصري أواخر العهد التركي.. أو لذويهم ممن لهم صلة بتاريخ جدة مثل: الشيخ محمد نصيف، والشيخ علي طه رضوان، والشيخ عبد الله سرور الصبان.

● المنبع الرابع: استفادته من بعض كتابات الغربيين، ودوائر المعارف المختلفة، وما الى ذلك من بعض المصادر التاريخية الأخرى بعد درسها ونقدها، وانتقاء الأفضل والأدق منها.

التدقيق مع المصادر:

ولا يأخذ الانصاري بكل ما ورد في مصادره ومراجعه قبل التحقيق والغربلة، مما يعطينا فكرة أنه كان يتسم في معالجته لهذه

المصادر بالتدقيق والموضوعية والأمانة فهو من المؤرخين الذين يبحثون عن الحقيقة، ويسعون الى خدمة تاريخ أوطانهم، ولعل في هذه الفقرات التي اقتبسناها ما يشي بهذا الأسلوب، ومن ذلك قوله: «قد تولى ابراهيم باشا سنة ١١٢٢هـ على ما تقوله السالنامه، ويذكر لنا صاحب خلاصة الكلام: أنه كان والياً على جدة ١١٣٤هـ، وأرى أن ما جاء في السالنامه هو الصواب، لأنها الوثيقة الرسمية وتعنى بتسلسل ولاة جدة[٢٣]».

وقوله «وفي عام ١٢٩٤هـ تولى الحجاز مع مشيخة الحرم المكي، حالت باشا، ويجعل صاحب خلاصة الكلام زمن ولايته سنة ١٢٩٦هـ، وهو على ما يلوح لنا سهو من المؤلف أو خطأ مطبعي، وذلك بالنظر الى تسلسل الولاة في كتاب السالنامه الرسمي، حيث يوضح أن مكان ولاية هذا الوالي من التاريخ كان سنة ١٢٩٤، وأما سنة ١٢٩٦هـ فكان عهد ولاية وال آخر هو (ناشد باشا)[٢٤]».

ويقول: ان السالنامه تذكر ان العالم الديني السيد عبد الكريم البرزنجي اتهمه أغوات المسجد النبوي بأنه من رؤساء الفتنة.. فقبض عليه الوزير ابو بكر باشا وقتله خنقاً، وألقى بجسده في سوق جدة، فكان هذا مثار سخط أهل جدة على الحكومة، فسموه (المظلوم)، وسميت المحلة التي ألقى بها جسده باسم (محلة المظلوم) من يومئذ الى يومنا هذا.

ولكن كتاب (السلاح والعدة في فضل ثغر جدة) يسمى البقعة التى في داخل السوق بالجهة الشامية باسم بقعة المظلوم نسبة الى عفيف الدين مظلوم المدفون فيها، ولا ندري أي بقعة يقصد»[٢٥].

مدارس الأنصاري

مشاعل مضيئة

بقلم:
د. أمين ساعاتي



● أمين ساعاتي.

● الكلمة عند الأنصاري أمانة، ويتعامل معها بعمق هذا المدلول.

يضطر مؤرخو البحث العلمي فى بلادنا أن يبدأوا كتابة تاريخ البحث العلمي من بوابة الباحث المرحوم الأستاذ عبد القدوس الأنصارى.

فهو - قبل الجامعات والمعاهد العلمية السعودية - أول من بحث وكتب البحث العلمى فى المملكة العربية السعودية، فلقد بدأ المراحل الأولى من تاريخه الفكرى باصدار العديد من الكتب والدراسات التى كانت تقوم على مبادىء مناهج البحث العلمى الحديث. وكان أول إصدار له كتابه

الهوامش

(١) لعل أوفى ترجمة له - فيما قرأت هي تلك التى جمعها الأديب النابه عبد المقصود خوجه في (اثنينيته) جـ١ ص١٣، ولا انسى ان أذكر أن الاستاذ عبد القدوس كان قد أرسل لي من قبل ثلث قرن بترجمة مفصلة له بخط يده، سوف أنشرها فيما بعد في دراسة مستفيضة عنه.

(٢) ما يزال قسم منه لما ينشر بعد.

(٣) الحركة الأدبية في المملكة لبكري شيخ.

(٤) انظر كتابه: الملك عبد العزيز في مرآة الشعر.

(٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩) تاريخ مدينة جدة: ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٤٦، ٢٤٧.

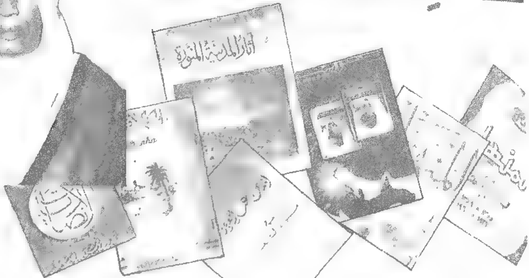
(٢٠) النكبات: ٦٠

(٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥) تاريخ جدة: ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٥٢.

ـئة في طريق البحث والفكر



● عبد القدوس الانصاري



● مجموعة من أغلفة مؤلفات الانصاري واصدارات المنهل

لقيم «إصلاحات في لغة الكتابة الأدب»، ثم تلاه كتاب «من آثار المدينة المنورة»، ثم وضع دراستين علميتين وثائقيتين «أمكنة بالحجاز بتهامة» و«بين التاريخ والآثار» كما ندم الباحث الاستاذ الانصارى دراسة شاملة في القصائد الشعرية التى تناولت حياة ومنجزات أسد الجزيرة الملك عبد العزيز بعنوان «الملك عبد العزيز في مرآة الشعر».

ولقد توج الأستاذ الانصارى المجموعة الهائلة من بحوثه ودراساته ببحثه القيم والمستفيض عن (التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة)، ثم عزز هذا البحث بموسوعة تاريخ مدينة جدة.

والواقع ان المتابع لبحوث ودراسات الاستاذ عبد القدوس الأنصارى يلاحظ بأنه لا يكتب من فراغ.. بل دائما يكتب على أسس بينة رصينة وشواهد علمية ثابتة. والاستاذ الانصارى رحمه الله ذكى يبحث في المواضيع ذات الاثارة فيقتلها بحثا ثم يطرحها في سوق الكتاب وينتظر ردود الفعل. ثم ينبرى للمعترضين داحضا ادعاءاتهم ومفندا آراءهم بعمق ومقدرة فذة.

ولذلك حينما تصدى له البعض ليحاكوه في قوله بحتمية ضم «جيم جدة» واجههم بكل ما لديه من مقدرة علمية عميقة وقدرة بحثية رائدة.

ولقد تابعت المعركة التى أثارها علامة الجزيرة الباحث الكبير الاستاذ حمد الجاسر على صفحات جريدة المدينة حول «جيم جدة»، فتصدى له الانصارى في مقالات.. أو لنقل في بحوث متسلسلة حتى استطاع أن يحسم المعركة لصالحه.

يقول الاستاذ الجاسر في الانصارى: الاستاذ عبد القدوس الانصارى عالم جليل وأديب سباق الى أشياء كثيرة وخدم الأدب واللغة من خلال مجلة (المنهل) التى صدرت منذ نصف قرن من الزمان ولا تزال بفضل الله تسير في طريق التقدم، وخدم اللغة والأدب بالشيء الكثير من مؤلفاته..

ومعركة أخرى كنت أتابعها بشغف. تلك كانت معركة «الهللة» التى أثارها الاستاذ الكبير محمد حسين زيدان في جريدة عكاظ ضد الاستاذ الانصارى، فانتهت بإحقاق رأى الانصارى، ورغم ان الاستاذ الزيدان ظل يتشبث برأيه حتى آخر لحظة.. إلا ان بعض اصدقاء الطرفين طلبوا من الزيدان أن يتوقف لأن الانصارى هو الابين والأوضح في أصل الهللة وفصلها وانه واجب عليه أن لا يخسر صديقه الانصارى كما خسر الهلله، وأمام توسط الاصدقاء توقف الزيدان ونجح الانصارى ونجح الاثنان في الفوز بصداقتهما وإعجاب القراء بهما جميعا.

يقول الاستاذ زيدان في الأستاذ الانصارى: تعارفنا وإذا تآلفنا

تخالفنا، له جهد كبير حيث أقام لنفسه بناء رجل نكبره، وأحاط عبد القدوس نفسه برجال صادقهم فصدقوا معه، كان الوفى لهم وكانوا المحتفين به، تقاربت ثقافتنا موردا واختلفت فيما أصدرناه، هو محافظ على القديم أكثر منى، قد كان لا يجامل ولكن لا يتحامل، فالجفوة منه صمت لا تلحق الأذى، والصفوة منه متعة تجلو القزا، عاش حياة طويلة وعريضة قد استطاع أن يحرز السلامة فيما أحاطت به الندامة.

وفوق هذا وذاك فالأنصارى الباحث الأديب الناقد المؤرخ الشاعر يتمتع بأخلاق ومثاليات قلما توجد فى نظرائه من الجيل الرائد الذى وضع أسس قيام الحركة الفكرية والثقافية والبحثية فى المملكة العربية السعودية.

وأذكر اننى سعدت بزيارة للاستاذ الانصارى فى مكتبه بمجلة المنهل وسألته عن مقالات «سيرة بطل» التى كان ينشرها الاستاذ محمد حسين زيدان فى عكاظ فى ذلك التاريخ وقلت له ان الاستاذ محمد حسين عواد يتهم الاستاذ الزيدان بالأخذ من كتب التراث لسيرة بطل فما هو مدى صحة هذا الادعاء؟.

لقد طرحت هذا السؤال على الأنصارى حينما كانت معركته مع الزيدان حول «الهللة» اياها تستعر. وكنت أنتظر منه أن يحمل على الزيدان، ولكنه قال: أعرف هذا تماما، ولكن لن تأتى منى،



● أعضاء لجنة متحف الملك عبد العزيز فى احد اجتماعاتهم ويظهر فى الصورة الاستاذ عبد القدوس الانصاري، وهو الثالث من اليمين

فالأستاذ زيدان رغم اننى أختلف معه الآن، له مزايا كثيرة ويجب أن لا نصادرها مقابل (هللة)، ثم ضحك وأردف قائلا: ان علم الزيدان وعالمه ـ مهما كانت الظروف ـ مكان تقديرى وتستحق منا جميعا الاعجاب.

وإذا كان الأنصارى قد بنى فكره على أسس علمية متينة، فانه استطاع عبر مواهبه المتعددة ـ أن يوظف أسس البحث العلمى الرصين فى العديد من المجالات الفكرية المتنوعة، فهو باختصار مفكر متعدد المواهب، كتب فى البحث التراثى والبحث التاريخى



● صورة تذكارية تضم مجموعة منها الأنصاري



● صورة تذكارية ترجع الى ١٧ / ٨ / ١٣٦٤هـ على ضفاف سد [illegible] في المدينة المنورة

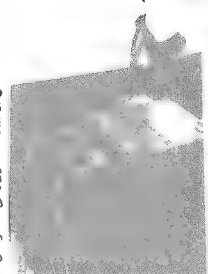
● الأنصاري وضع أسس قيام الحركة الفكرية والثقافية في المملكة.

والبحث الأدبي، ثم كتب في الرواية ونشر أول رواية سعودية «التوأمان» التي صدرت في عام ١٣٤٩هـ، وكتب في النقد ونظم الشعر وأبلى فيهم جميعا بلاء حسنا..

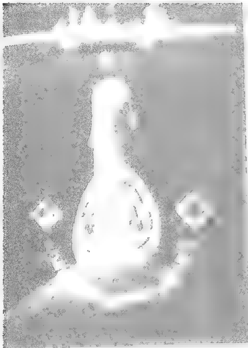
وفي كل ما كتب كان الأنصاري يرحمه الله مخلصا لقلمه، وكان رائدا ورائعا ومتمكنا، وأذكر انه طلب مني يوما حينما كنت رئيسا للقسم الرياضي بجريدة عكاظ مقالا في تاريخ الرياضة، فتأخرت عليه، ولكن فوجئت وقد صدر العدد وبه مقال ضاف عن الرياضة، وقابلته بعد ذلك في مجلس سمو الأمير عبد الله الفيصل، فقلت له: من كتب المقال الرياضي؟ فقال: أنا..

قلت له مبتسما: يا أستاذ خلينا نسترزق وبلاش مضايقة، ثم ضحكنا.. انني أشبه الاستاذ الأنصاري بحديقة فكرية وثقافية واسعة.. فيها من كل الثمرات.. ثمرات يانعات، أسهمت هذه الحديقة بعمق واقتدار في بناء صروح وقصور الثقافة السعودية الوارفة الظلال..

فاللهم أجزل له الثواب وارحمه رحمة واسعة وتغمده بواسع مغفرتك، إنك سميع مجيب الدعاء..



● الأستاذ الأنصاري يلقي محاضرة عن الطائف.



بقلم: حسين عرب

ذكرى عزيز



● حسين عرب

● علاف عبد اليويل الدهي

الاستاذ الكبير عبد القدوس الانصارى الذى فقدناه منذ سنوات عشر كان يمثل مجموعة من الاختصاصات العلمية والأدبية والفنية تجمعت بكفاءة نادرة فى شخصيته الأسره الكبيره المتواضعة.

فهو عالم فقيه، ومؤرخ فذ وأديب قدير، وآثاري متعمق وقاص بارع، وشاعر مجيد ولغوي قوي.

هذه أبرز صفاته العلمية والأدبية وكان طلعة فيها كلها، أما صفاته الشخصية فقد كان رحمة الله عليه صديقا وفيا يزور أصدقاءه ويتفقدهم وإن بعدت الديار وشط المزار.

وكان فى نقاشه وحديثه خفيض الصوت حييا لا يرفع صوته ولا يثور ولا يزعج سامعه ولا ينزعج منه مهما احتد أو تعدى أو انفعل.

كان يجادل بالتى هى أحسن حتى يقنع من يريد الاقتناع فان لم يقتنع خصمه بالحجة والدليل أهمله.

وكان كريما فى تعامله مع الناس وكريما فى الاحتفاء بهم يشملهم بحسن استقباله وبشاشة وجهه وكان مضيافا كثير الاحتفال بزملائه واصدقائه من الكتاب والقراء والعلماء من الداخل والخارج يقيم الحفلات والولائم فى داره الواسعة التى تتسع لضيوفه واصدقائه فيلتقى الجميع فى رحابه فى اجتماعات علمية وأدبية ويتعارفون ويجددون صلاتهم ببعض فى لقاءات اخوية ودية مستمرة وكان هو صاحب الفضل فى كل ذلك.

ينبغي أن نذكر ان المرحوم ولد ونشأ وترعرع فى المدينة المنورة وفى رحاب مسجد رسول الله حيث حلقات الدروس المختلفة متصلة ليل نهار فى مختلف علوم القرآن والتفسير والحديث واللغة العربية بشعرها ونثرها وقد حذق الكثير من هذه العلوم وهو يافع والتحق بمدرسة العلوم الشرعية وتخرج فيها وزاول التدريس فيها وكان من ضمن تلامذته فيها الوزراء والعلماء والادباء. اختاره أمير المدينة المنورة ليعمل فى ديوان الامارة ومنها انتقل للعمل فى مكة المكرمة بديوان نائب جلالة الملك فكان موفقا ومبرزا فى جميع وظائفه.

وحينما كان فى المدينة المنورة أصدر مجلة المنهل بجهده الفردى الكبير وماله القليل وثابر على اصدارها متحملا مشاق مسؤوليتها فى ظروف صعبة واستمر على ذلك الى ان توفاه الله حيث سلم أمانتها الى ابنه الذكي النبيل الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى الذى استمر فى اصدارها الى الآن مضيفا اليها من الجهد والتطوير ما استطاع وقد كانت ولا تزال معلما مضيئا من معالم هذه البلاد.

مجال القول يطول فى جهود الاستاذ عبد القدوس سواء أكان ذلك فى المنهل أم فى مؤلفاته التى شملت ميادين الرحلات والآثار والتاريخ والعلم والأدب ولا نستطيع حصرها فى هذه العجالة ولكننا نسأل الله أن يشمله برحمته ورضوانه وأن يبارك فى نجله الاستاذ نبيه وفى أولاده ليكملوا رسالة والدهم العظيم ان شاء الله.

الأنصاري فقيد العلم والأدب


● أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

لي بفقيد العلم والأدب أبي نبيه عبد القدوس الانصاري رحمه الله رحمة الأبرار معرفتان:

الاولى: معرفة بالذكر وبالقراءة منذ كنت طالباً يافعاً بالابتدائي والتمهيدي والمعهد العلمي.. بالقراءة من خلال مجلة المنهل.. وبالذكر من خلال مهاتفتي بعض اساتذتي.

وكان المنهل يومها مدرسة أيما مدرسة لنا نحن الشداة.. ننتقل فيها من بحث الى مقالة الى خاطرة الى شعر إلى شذرة وعرفت السنوسي شاعراً من خلال المنهل، وعرفت كثيراً ممن كنت أجهلهم من شداة وقادة الفكر والأدب في المخلاف السليماني، وهم كثر، وكان بهم رحمه الله حفياً، وحق لأقلامهم أن تزين منهله.

ولم تكن عنده عقدة الاقليمية، فكان يأخذ بيد كل واعد من أي منطقة كانت.

وكان من قدماء كتاب المنطقة الوسطى بالمنهل الاستاذ صالح السليمان الوشمي.. وكان رحمه الله حريصا على متابعة الحركة الأدبية والفكرية في المملكة، فكان يسأل ويتعرف ويتوسم، وقد أصدر عدداً ممتازاً عن أدباء السعودية.

وكنت واحداً ممن أخذ بيدهم فاستحثني على الكتابة، فكتبت بحثاً سقيماً عن القنص والقناص فأصلحه ونشره تشجيعاً لي.. ولما قويت مداركي وأدركني صلف الشباب كففت عن المنهل وصاحبه لكثرة ما يشيع في الوسط عن مجاملة المنهل وعدم تفريق ساحتها بين المبتدي والمنتهي.. ثم تعرفت على الشيخ لما زار الرياض، فكانت هذه معرفة معاينة ومحادثة، وهي المعرفة الثانية، فشرف منزلي، فوجدت تواضعا وابتسامة أبوة وحنان تصدر عن علم غزير وعقل رصين.

. وعندما يجامل فهو لا يريد جاها ولا نوالا، ولا يصدر عن رغبة أو رهبة، وإنما هو استئلاف الأقران وتشجيع التلاميذ.

وعلمت من شيخي أبي تراب الظاهري أنه فقيه مالكي فحل، وأن ذلك الشيخ الوديع يزأر زئير الليث ويهد هدة الصقر إذا أحس بتجديف.

وهكذا شهدت له مواقف كتابية دلت على أن مجاملته القلمية تواضع تكرم ولطف، وأنه قرن لا يطاول ولا يصاول مثل بحثه عن جيم جدة والمعركة حولها.

والحق مع البحوث المعدة بضم جيم جدة التي قال فيها أحمد قنديل رحمه الله تعالى:

يا جيم جدة لا جاك البلا أبدا
عيشي على الضم في صدري وأحضاني

وأم الأم تفتح والجريدة والقطعة تكسر.

ومن أبي غير ذلك فهو يتصرف في لغة العرب بحرية إرادية سلوكية غير فكرية، والله المستعان.

أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
عفا الله عنه

الرائد المربي
عبد القدوس الأنصاري


● أ. د. عبد الرحمن الطيب الانصاري

أ.د. عبد الرحمن الطيب الانصاري

نشأ شيخنا الانصاري يتيما إلا من كفالة خال أبيه وعميد أسرته علامة المدينة المنورة الشيخ محمد الطيب الانصاري له ـ رحمهما الله جميعا واسبغ عليهما شآبيب رحمته ـ ما عساني أقول في هذه المناسبة التي تذكر المرء بأفضال هذا الرجل وأبوته وحنوه على ما حييت، فكما انه نشأ يتيما فقد نشأت يتيما مثله ولعل والدى رحمه الله تركني وانا في مثل سنه عندما تركه أبوه وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجزل له الأجر والمثوبة كما أرجو الله أن يكون قد كتب لأبى الأجر والمثوبة في كفالته له.

أحسست بفراغ كبير لوفاة والدى رحمه الله فقد كان بيتنا في حي باب المجيدى مفتوحا دائما أبدا ليل نهار لا يقفل بابه حقيقة، وكأنه فندق، لا أدخل غرفة الا وأجد فيها طلاب علم ولم نكن نحن أهل البيت نتمتع بما يتمتع به أهل المدينة باستعمال الدور الارضي خلال الصيف لبرودته، بل كنا نعيش دائما أبدا في الدور العلوى، أما الدور الارضى والاوسط فقد كان لطلبة العلم، منهم النائم ومنهم الدارس ومنهم المستمع ومنهم الساكن أبدا، ولا يفرغ البيت الا أوقات الصلاة ثم يعودون ليجدون ما تيسر لهم أكل مرة أو مرتين في النهار حسب ما تيسر، تلك كانت حياتنا، ومرض أبى مرضه الأخير واستمرت رغم ذلك الحياة كما هى الا قليلا. ثم انتقل والدى الى الرفيق الاعلى رحمة الله عليه وخلا المنزل فجأة من كل الناس الا من ثلاثة، الشيخ أبى بكر بن محمد احمد الشريف تلميذه الخاص والوصي علينا وعبد القدوس الانصارى قريبه وتلميذه الخاص وعبد الحميد ابراهيم السنارى ذلك الشاب التلميذ الوفي المخلص رحمهم الله أجمعين، لكل واحد من هؤلاء نصيب وافر في تعليمي فقد عوضوني بدأبهم على ما فقدته الى حد كبير ولكن هيهات هيهات أن يعوض الاب.

■ وسأتحدث عن عبد القدوس الأنصارى بصفته احد الثلاثة الذين كانوا الاقرب الي بحكم قرابته وبحكم أستاذيته لي وبحكم شخصيته الفذه ـ ان عصامية عبد القدوس الانصارى جعلته يشعر بما اشعر به فقد مر بنفس الدور وبنفس المأساة، اليتم. ومن هنا كانت عصاميته.



كان عبد القدوس [illegible] يعيش [illegible] حيث عمله في النيابة العامة وحيث كان يصدر مجلة المنهل وكان يأتي بين الفينة والأخرى الى المدينة المنورة فيزورني

ويمكث معي اياما يتعرف فيها علىَ أحوالى ويرشدنى ويذاكر لي ويهدى لي أشياء تتناسب مع سني وكنت اتطلع الى زيارته الى المدينة بفارغ الصبر احس معه بالامان والراحة أليس هو قريبي الوحيد من جهة ابى، اما اقربائى من جهة امي أبقاها الله فحدث ولا حرج كثرة وشدة بأس. وبعد ظهر يوم من أيام الصيف دق الباب واذا بموزع البريد يعطينى مظروفا فتحته واذا فيه ما يشبه الكتاب الصغير مكتوب عليه «المنهل» فرحت بالمنهل كثيرا، قلبته، حاولت أن أفهم ما فيه، لكنني تيقنت ان هنالك صفحات تتحدث عن والدى بقلم عبد القدوس الانصارى، وارتبطت بالمنهل ثم اكتشفت انني اكبر المنهل بعام واحد، إذاً هو أخي، فعقدت بيني وبينه مؤاخاة أسرية، أحدثه ويحدثنى، ألتهم منه المعرفة، نافذتى على العالم آنذاك، وكان الانصارى ملك ثقافتي وجعلني اسير فى اتجاهه فما هو هذا الاتجاه الذى وجهني اليه دون أن يشعر؟.

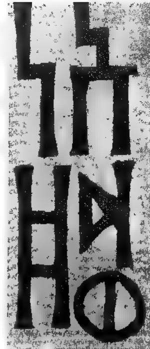
كان رحمه الله يهتم بالشخصيات، يترجم لها، ينقل عنها، يتحدث اليها، فعكس ذلك علي حبى للتراجم والشخصيات ولم اجد أمامي الا كتب الطبقات في مكتبة والدى رحمه الله فكنت أقرأ ثم ألخص وأرسل للمنهل، ومضى على ذلك زمن كثير اكتسبت معرفة وثقافة بحياة الصحابة والتابعين. كنت أقرأ فى المنهل عن الاماكن والاثار فاحببت الاماكن فى المدينة واطلعت على الكتاب الاول عن الاثار وهو كتاب «آثار المدينة المنورة» فكنت أتتبع ما فيه وأباهى أقراني بما أعرف، أدركت أهمية ذلك السيف الذى أخرجه احد زملائى فى المرحلة الابتدائية من فوق جبل الرماة اثناء قيامنا برحلة مدرسية لنستمع الى شرح من استاذنا عن معركة احد.

وعندما اشتد عودى سافرت من المدينة الى مكة فنزلت عنده فكان يأخذني رحمه الله الى مكتبه فى مجلة المنهل بالسوق الصغير فى مكة أقرأ هناك ما شاء الله أن أقرأ وعندما كبرت قليلا وأصبحت فى المرحلة الثانوية كان يعطينى بعض الكتب التى تصل اليه لأقرأها واكتب عنها وكان يفرح بذلك كثيرا فيقوم باصلاح ما كتبته وينشره وهكذا دربنى على القراءة والتعليق.

كان اهتمام عبد القدوس الانصارى بالقصة ونشرها وترجمة بعضها من الادب العالمى كثيرا فى المنهل فشجعنى على كتابة القصة وكتبت بضع قصص فى المرحلة الثانوية وفى المرحلة الجامعية ونشرها.

وابتعثت الى مصر وتبعتني حفاوة استاذى عبد القدوس الانصارى لى وتبعنى اخى المنهل فقد اصبحت ممثلا للمنهل فى مصر أرسل بالاخبار الثقافية واجرى حوارا صحفيا بين الطلاب المبتعثين وكانت تنشر فى المنهل. ثم ما أن بدأت فى مرحلة البحث العلمي فى الجامعة حتى تلقفها ونشرها اهداءا من المنهل للقراء.

ذلك غيض من فيض ولا اشك أن كثيرين مثلى قد حفل بهم عبد القدوس الانصارى.



من التراث

التحـرير

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإن فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتـة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.

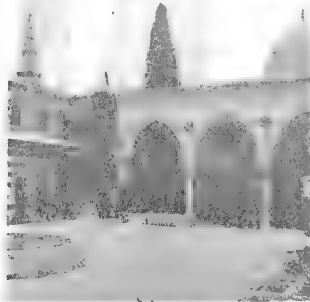
●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت .. وتراث حضارات سادت ثم بادت.

تساؤل عامر بن الظرب وحممة بن رافع

اجتمـع عامر بن الظرب العدوانى، وحممة بن رافـع الـدوسى عنـد ملك من ملوك حمير، فقـال: تساءلا حتى أسمع ما تقولان، قال عامر لحممة: أين تحب أن تكـون أياديك؟ قال: عنـد ذى الـرثية(١) العـديم، وذى الخلة(٢) الكـريم، والمعسر الغـريم، والمستضعف المضيم. قال: من أحق الناس بالمقت؟ قال: الفقـير المختال، والضعيف الصوال، والعيى القــوال. قال: فمن أحق النـاس بالمنـع؟ قال: الحـريص الكاند(٣)، والمستميد(٤) الحاسد، والملحف الـواجد. قال: فمن أجدر الناس بالصنيعة؟ قال: من إذا أعـطى شكـر، وإذا منع عذر، وإذا موطل صبر، وإذا قدم العهد ذكر. قال: من أكرم الناس عشرة؟ قال: من إن قرب منح، وإن بعد مدح، وإن ظلم صفــح، وإن ضويق سمـح، قال: من ألأم الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سئل منع، وإذا ملك كنع(٥)، ظاهره جشع(٦)، وباطنه طبع(٧). قال: فمن أحلم النـاس؟ قال: من عفـا إذا قدر، وأجمل إذا انتصر، ولم تطغه عزة الظفر. قال: فمن أحـزم الناس؟ قال: من أخذ رقاب الأمور بيديه، وجعـل العـواقب نصب عينيه، ونبذ التهيب دبر أذنيه(٨)، قال: فمن أخرق الناس؟ قال: من ركب الخطار(٩)، واعتسف(١٠) العِثّار، وأسرع فى البدار، قبل الاقتـدار. قال: فمن أجود الناس؟ قال: من بذل المجهــود، ولم يأس على المعهـود. قال: فمن أبلغ النــاس؟ قال: من جلى المعنى المــزيز(١١)، باللفظ الوجيز، وطبق(١٢) المفصل قبل التحزيز. قال: فمن أنعم الناس عيشاً؟ قال: من تحلى بالعفاف، ورضى بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى مالا يخاف. قال: فمن أشقى الناس؟ قال: من حسد على النعم، وتسخط على القسم، واستشعر الندم، على فوت ما لم يحتم. قال: من أغنى الناس؟ قال: من استشعر الياس، وأبـدى التجمـل للناس، واستكثر قليل النعم، ولم يسخط على القسم. قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صمت فادكـر، ونـظر فاعتـبر، ووعظ فازدجر.



● منظر عام لمدينة القاهرة، ويرى فيه جامع السلطان حسن الذي أقيم في العهد المملوكي، وفي مقابله جامع الرفاعي الذي كان في مرحلة الانشاء قبل مئة عام تقريبا.



● قصر العظم في سوريا

قال: من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق مغنما، والتجاوز مغرما».

الهوامـــش

(١) الرثية: وجع المفاصل واليدين والرجلين (الروماتزم).
(٢) الخلة الحاجة.
(٣) الكائد: الذي يكفر النعمة، والكنود الكفور: (إن الانسان لربه لكنود).
(٤) المستميد والمستمير: المستعطي.
(٥) تقبض: تكنع جلده إذا تقبض أي ممسك بخيل.
(٦) الجشع: أسوأ الحرص.
(٧) الدنس.
(٨) جعلت الشيء دبر أذني: إذا لم ألتفت إليه.
(٩) جمع خطر، وهو الاشراف على الهلاك.
(١٠) الاعتساف: ركوب الطريق على غير هداية وركوب الأمر على غير معرفة.
(١١) الصعب.
(١٢) التطبيق: أن يصيب السيف المفاصل فيفصلها لا يجاوزها.

الغريب العائد

حسن منصور - ابها



مشى في الطريق بغير انتباه
ولكن بعزم شديد
وفيه نشاط الشباب
نشاط انبثاق الحياة
بفجر جديد.
وطال به السير وهو يغني
وليس يبالي بكل الصعاب
وفي قلبه أمل لا ينام
ليجني ويبني
ويحلي البناء
فعيناه للنجم في لهفة تنظران
ولا تفتران.

* * *

وسار . . وسار، ولكن؟
خطــاه تكــل
ومازال طول الطريق
يناديه، يغريه ألا يمل.
وشاهد في دربه دوحة
يداعب أغصانها بحنان
رفيف النسيم العليل،
فألقى عصاه لكي يستريح
بظل ظليل.
وأطرق في ساعة من هدوء
وراح يراجع درب المسير
ومسراه عبر الطريق الطويل
بدون رفيق.

* * *

وفي لحظة برقت فكرة
وهبت عليه بها نسمة
سرت في حنايا الضلوع
وشاهد غصنا تدلى عليه
يشير إليه

يذكره بالرياض البعيده
بتلك الحياة السعيده
يحرك في نفسه أغصناً ذاويات
نمت في الطفوله
وكان رفيقاً لها في النمو
ففي قلبه ساكنات
وكان يقبلها كل يوم
ويحنو عليها ، وتحنوعليه
وفرت من العين دمعه
وأرسل تنهيدة ثم قام
وفي القلب نار اشتياق ولوعه
مشى خطوة للأمام
بدون اختيار
وعيناه مشدوهتان ؛
فهذي الظلال ، وهذي الغصون
وهذا الشجر
يذكره كيف مر العمر
يذكره فترة لا تهون

* * *

وعاد يسير بعكس الطريق
ليطوي خطى قد مشاها
ليرجع من حيث جاء
يجدد عهداً طوته السنون
جميل الرواء .
وراح يسير، يغذ خطاه
يريد الوصول السريع إلى منتهاه
إلى أمل للغريب كبير.
وشاهد دوحته من بعيد
فكاد الفؤاد يطير
ودقاته تتسابق
وأنفاسه تتلاحق
قريباً قريباً يراها
يقبل أغصانها وثراها
ويرتاح في الظل بعد المسير

* * *

ولما دنا من حماها
راهـــا
ولكن بلون جديد
وشـكل جـديد
يعمق في النفس حجم الجراح
رأى ورقاً أصفر اللون
تهزأ منه الرياح
فيهتز، ثم يطير ويهوي
وفي صوته رنة ونواح
وأي نواح !
وتلك الغصون عرايا
وليس هنالك ظل ظليل
ولا يجلس في النسيم العليل
فصار الغريب المشوق ينادي
ألا يا رفاق تعالوا إلي . .
هنا كنت أمشي
هنا كان يجلس كل الرفاق
هنا ضحكاتهم لا تزال ترن
وكنا نسير بذاك الطريق
وذاك الزقاق
ومازلت أسمع
ومازلت أذكر
فهذا الطريق عليه مشيت
وهذا الجدار عليه اتكأت
وكنا ، وكنا ، وكان الرفاق
هنـا يلتقون
بفصل الربيع
وفي الظل تحت الغصون
هنا يمرحون بجو بديع
ولكن رجعت وغاب الربيع
رجعت فأبصرت وقتاً مخيفاً
رأيت أمامي لون الرماد
يعـم البـلاد
فأدركت أني رجعت خريفاً
رجعـت خريفـاً

المسلمون في أوروبا الشرقية
رؤية .. وإضاءة

العمل الإسلامي في أوربـ

● الأطفال المسلمون في البوسنه
في أشد الحاجة الى الاغاثة

تأليف:
د. فهد بن عبد الله العماري

أصدرته: إدارة الثقافة والنشر، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، من منطلق أهدافها العلمية والاسلامية تحقيقا للرسالة السامية للمملكة العربية السعودية، واهتمامها بأمور المسلمين في أنحاء المعمورة، وبخاصة الأقليات المسلمة في البلاد غير الاسلامية، والكتاب يقع في ٨٧ صفحة من الحجم العادي، وهو يوضح العقبات التي تعترض العمل الاسلامي، ويرسم استراتيجية واضحة المعالم، ممكنة التنفيذ، تسهم في تحسين الأداء لإعادة البيئة الاسلامية في أوربا الشرقية.

ومن أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب:

١ - خلفية تاريخية عن الاسلام والمسلمين في اوربا الشرقية، توضح كيف دخل الاسلام هذه المناطق، أحوال المسلمين ونسبتهم العددية فيها.

٢ - التحديات التي تواجه العمل الاسلامي في اوربا الشرقية، ومنها:

● قلة المعلومات عن المسلمين في أوربا الشرقية، التي توضح أماكن تجمعاتهم، وأعدادهم الحقيقية والمؤسسات الدينية، والمراكز الاسلامية، والجماعات والمدارس الاسلامية.

● ضخامة حجم الاحتياجات للنهوض بالمسلمين ومؤسساتهم التي حطمها القمع الشيوعي.. وتناول الكتاب هنا الصور البشعة التى مارسها الحكم الشيوعي لتحطيم البيئة الاسلامية ماديا ونفسيا في هذه المناطق.

● غياب المؤسسات الاسلامية المركزية التي تنسق العمل الاسلامي في هذه المناطق.

● العرقية والقومية: فالمسلمون ينقسمون إلى عرقيات متعددة يمكن أن يستغلها الأعداء لإثارة الخلافات بين المسلمين وتفتيت وحدتهم.

وهناك مشكلة القوميات غير المسلمة التى تضطهد الأقليات المسلمة كما يحدث فيما كان يسمى بيوغوسلافيا الان، ومشكلة وقوع آلاف من المسلمين تحت سيطرة قوميات أخرى غير مسلمة أقل منهم عددا.

● الظروف الاقتصادية السيئة التى يعيشها المسلمون في أوربا الشرقية، وغياب الجهود الاسلامية لتحسين أوضاعهم.

الشرقية التحدّيات والمستقبل



• الدعوة الاسلامية والدعاة: حيث يلحظ عدم توفر الدعاة المخلصين لتيسير الفهم الصحيح للاسلام، وعدم وجود الكتب والبرامج الاسلامية باللغات المحلية، والترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم.

• تفتقر هذه المناطق إلى المدارس الاسلامية المؤهلة التي تسهم في نشر الثقافة الاسلامية وتصحيح المعلومات المضللة عن الاسلام التى نشرها الحكم الشيوعي بين أبناء المسلمين هناك.

• التنصير: حيث يستغل النصارى سوء الأوضاع الاقتصادية للمسلمين هناك فأعادوا بناء الكنائس وترميم القديم منها، والمطلوب تقوية المسلمين هناك للصمود في وجه حركة التنصير التي من المتوقع أن تحل محل المؤسسات الشيوعية من حيث السيطرة والتأثير في معاملتها للمسلمين.

٣ ـ مستقبل العمل الاسلامي ومنطلقاته في اوربا الشرقية:

بشر الكتاب تحت هذا العنوان بصمود المسلمين في أوربا الشرقية ضد التحديات التي أشار إليها فيما سبق، وأن مستقبلا مشرقا ينتظر الاسلام والمسلمين في هذه المناطق، وذلك لأسباب منها:

• استطاع المسلمون التمسك بدينهم رغم القهر الشيوعي فيما سبق.

• عراقة الاسلام في هذه المناطق.
• تركز المسلمين في منطقة البلقان، وتعاونهم الطموح لتأسيس أرضية مشتركة للعمل الاسلامي المشترك.
• المسلمون في هذه المناطق من سكانها الأصليين العارفين بأحوالها والظروف المحيطة بها.

كما نصح المسلمين هناك بعدم الاصطدام بالقوى غير الاسلامية، وبتأسيس قنوات اتصال معها بالطرق المقبولة التي لا تمس كرامة وعزة الاسلام والمسلمين، ونصحهم ايضا بالاهتمام بالروابط الاسلامية المناسبة وعدم الانخداع ببعض مصادر الدعم المشبوهة التي ترمي إلى تفتيت وحدتهم واستغلالهم في الدعاية لشعارات معينة، ودعاهم إلى توثيق صلاتهم والمحافظة على ما يربطهم بالدول الاسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

ثم رسم الكتاب استراتيجية للعمل الاسلامي في هذه المناطق راعى فيها الاهداف والتحديات والامكانات وتتألف من عدة عناصر منها:

• القيام بالتنسيق بين الجهات الاسلامية المهتمة بالنشاط الاسلامي الدعوي في أوربا الشرقية لكي تسير الجهود في اتجاه واحد وتتجنب العشوائية والمواقف الانفعالية العاطفية التي قد تضر بالمسلمين.
• دعم «المجلس الاسلامي لدول أوربا الشرقية» ليؤدي العمل الاسلامي من الداخل.
• الاهتمام بدور الجامعات الاسلامية ومؤسساتها لإنشاء مشروع خاص يهدف إلى إعادة بناء أوربا الشرقية، ويجب أن تسهم فيه جميع البلدان الاسلامية ماديا وتنظيميا.
• دعوة المراكز العلمية البحثية المتخصصة لعمل الدراسات والبحوث عن الأقليات المسلمة والمساهمة في إعادة بناء الجانب الاسلامي في أوربا الشرقية وغيرها.
• إعادة وتقوية الروابط السياسية والاقتصادية بين أوربا الشرقية ودول العالم الاسلامي.
• ترتيب زيارات للمسؤولين والدعاة في أوربا الشرقية للعالم الاسلامي ودعوتهم للمشاركة في اللقاءات



الاسلامية المختلفة.

ثم حدد الكتاب عوامل مساندة لهذه الاستراتيجية للارتقاء بالمسلمين في ظل الواقع الدولي الجديد في أوربا الشرقية واهمها ما يلي:

١ ـ السعي نحو الفهم الصحيح للإسلام.
٢ ـ الاهتمام بالتراث التاريخي في أوربا الشرقية.
٣ ـ الواقعية في السياسة والاعلام.

وختم الكتاب بثلاثة ملاحق هي:

الاول: المذكرة عن الطائفة الاسلامية في يوغوسلافيا ووضعها وموقفها من حل الأزمة السياسية الموجهة إلى المنظمات والمؤسسات الاسلامية في العالم.

الثاني: توصيات لقاء مسؤولي الأقليات الاسلامية في شرق أوربا المنعقد في شعبان ١٤١٠هـ/ مارس ١٩٩٠م في مقر المركز الاسلامي في فيينا/ النمسا.

الثالث: توصيات الملتقى الأول لمسلمي شرق أوربا المنعقد في «سراييفو» بيوغوسلافيا في صفر ١٤١٢هـ،

سراييفو ليست الأخيرة

شعر: محمد رائف المصري ـ القاهرة

يا أمة الاسلام في أرض الهدى
لتكاتف وتعاضد، مُدى اليدا
يا أمة الاسلام هيا استيقظي
ولتعلمي: أنت المراد لها الردى
فالعالم الغربي كشر نابه
وصدى النداء على الشفاه ترددا
أنت العدو، ولا عدو ينتقى
في مقبل الأيام إلاك غدا
كتب الرباط عليك مع فجر الهدى
بل في نفير دائم طول المدى
والله خصك بالجهاد عقيدة
فاختاري احدى الحسنيين تعبدا
إن الفداء شريعة نوفي بها
حق الجهاد، ومن به قد خلدا

* * *

هذي سراييفو يريق نجيعها
غدرا طغاة الصرب، حقدا أسودا
بمدافع هوجاء دكوا صرحها
هدموا الديار، مدارسا ومعابدا
أطفالها ونساؤها وشيوخها
بجهادهم، ومن مضى مستشهدا
ما ساوموا عن دينهم وديارهم
صمدوا أمام الكفر لم يخشوا العدى
يتسابقون الى الوغى ونداؤهم
«الله أكبر» في رباها غردا
حملوا السلاح مدافعين عن الحمى
واستلهموا: قرآنهم والمسجدا
زهدوا الحياة بغير دين محمد
فتواعدوا: جنات عدن موعدا

* * *

بالصرب حاكمها أقام مجازرا
ليبيد شعبا وادعا وموحدا
قد خاب ظناً أن يطيح بدينهم
فالدين في هذى الشعوب توطدا
بالدم والنفس الذكية روحها
تفدى بها دين السماحة والندى

سراييقو و الجراح النازفة

شعر: يوسف عبد اللطيف ابو سعد
الاحساء



* * *

يا أهـل «بـوسنـة» ما جرى فى ربعكم
ذبـحـاً وتمـثـيـلا وجـمـعـا شردا
لقـيـت شعـوب المسلمـين مثيله
فى كل قطر دونـهـا ردع يدا
ديست كرامـتـهـم ودنس عرضـهـم
أعـداؤهـا وجـدوا السبـيـل ممهـدا
فالـشجب والتنـديـد والخطب التى
تلقى حماسـا، لا تخيف من اعتـدى
والمجلس الأمـنـى يبـدو مثـله
مثـل الـنظام الـعـالمى، مؤيـدا
لو أمـة الاسـلام كانـت مثـلما
نبـغـى جيـعـا: قوة وتـوحـدا
او إن وعـت حقـا ركـيـزة دينهـا
حق الجـهـاد ومـا به قد جسـدا
أكـانها رأت الحـرائـق حولهـا
نوراً علاهـا، لم تغـادر مرقـدا
يا أمـتـى لابـد أن تستـيـقـظى
فالـنـار فى الأطـراف لم توقـد سدى
الـنـار فى بورمـا وفى كشـمـير فى
القـدس الشريف وفى فلسطين الفدا
هذى ديـار المسـلمـين وإنها
ليست بآخـر من عليـهـا يعتـدى
وشـبـابـنـا فى صحـوة محمـودة
كبرى، فإن يومـا دعـوا لبـوا الندا
يا أمـة الاسـلام هذى صرخـة
فتـيـقـظـي: أنـت المراد لها الـردى



تتوالى على أمتنا الاسلامية سلسلة ـ متصلة الحلقات من الجراح النازفة التى تستهدف القضاء عليها وعلى الاسلام، والتشكيك فى الرسالة السماوية الخالدة، ودستورها المنزل على خاتم الرسل، ذلك النبراس الوضاء الذى أوضح الحقيقة بجلاء، وأبرزها بالأدلة العقلية، والبراهين والمقاييس المنطقية، وكشف زيف الدعاوى المضللة والمبادىء الهدامة، والأباطيل المفتراة على الاسلام، بأسلوب علمى بين لا يشوبه تدليس، ولا يرقى إليه شك ولا تمويه، فكان مشكاة تهدى العقول إلى جادة الصواب، ورياض الأمان.

ولما كان ما جاء به يتعارض مع أهداف المناوئين الحاقدين ممن أضلهم الله وأعمى بصائرهم فلم يهتدوا إلى سبيل الرشاد، اعتبروه خطراً عليهم، وكيف لا؟ وقد سفه أحلامهم، وفند أباطيلهم ودحض حججهم، ونبذ ترهاتهم. وهذا ما جعلهم يسارعون ـ موتورين ـ ليطفئوا نوره، ويشنوا عليه هجماتهم عبر عصور التاريخ المختلفة، من بزوغ فجره إلى يومنا هذا، ولكن هيهات أن يكون لهم ذلك: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون﴾.

وما اعتداء الصربيين النصارى على جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة إلا جرح من تلك الجراح النازفة التى لن تلتئم، ولن يتوقف انهمارها إلا إذا تمسكنا بقرآننا الكريم، واتبعنا نوره المبين، دون أن نحيد عن منهجه الحكيم، وهديه القويم قيد أنملة، متجردين من كل الأهواء، ومبتعدين عن السبل التى نهانا عن اتباعها هذا الكتاب العظيم، وسائرين على الصراط المستقيم ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾ وعندئذ يحق لنا نصر الله كما وعدنا بذلك: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾، والأمل فى الله كبير أن يعيد للاسلام مجده وقوته وأن ينضوى أبناؤه جميعا تحت راية العروة الوثقى متمسكين بها كما كان أسلافهم من قبل.

(سراييفو) لقد بلغ الأوام
مداه، وكاد يرديك الحمام
وتلتمس البقاع هتون غيث
وورنق نوئك السحب الجهام
فأنى تبعثى السنظرات تلقى
رصاص الصرب فيك له احتدام
(سراييفو) أيا شجنا تلظى
له فى مهجة الدنيا ضرام
توغل فى الفؤاد فآل دمعاً
ترقرقه محاجر لا تنام
(سراييفو) هلالك مستغيث
أيخفضه الصليب ويستضام
أيصمت فيك تكبير وذكر
ويقتل في مصلاك الإمام
ويسفك فى حشاك دم زكى
ولا شهم يغار ولا همام
ترادفت الخطوب على هلال
وما لجراح كبوته التئام .

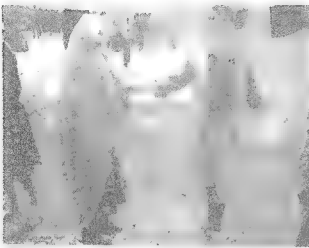
خطوب كلما ذكرت أذابت
كبوداً، واصطلت منها عظام
تأوهت العواصم والموانى
وضج الجرح إذ سكت الكلام
رياح العزم أطلقها إباء
يؤججه على الصرب الكرام
ستنتفض الكرامة فى زمان
أهان به العمالقة القزام
وتثأر للمبادىء حيث ديست
قداسات يحف بها اجترام
فلا عاشت نفوس فوق أرض
بأيدى الواغلين لها زمام
وما دام الصليب يكن حقدا
فلا سلم يلوح ولا سلام
سنوقدها على الطغيان حرباً
تشيع النور كى يمحى الظلام
جيوش الكفر مخضود لواها
وحد سلاحها حد كهام
لئن قذفت على الاسلام سهماً
توالت من كنائننا سهام

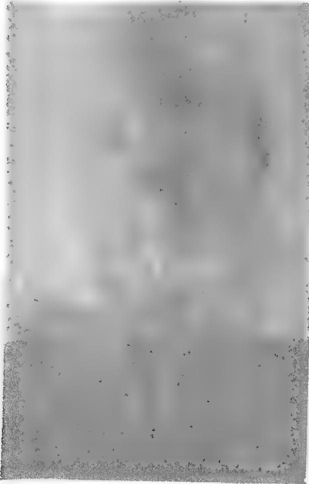
* * *

تنادى المسلمون بكل فج
ألا ائتلفوا، فقد عبث الطغام
شموس الحق تشرق بالتآخى
وتندحر الضلالة والأثام
لقد كنا يؤلفنا انتماء
إلى الاسلام يسنده دعام
فحز حباله رجس وغى
وخر لقى كما خر الحطام
فلا مجد لنا نرجوه إلا
إذا عدنا يؤلفنا وئام
ولا عز لنا نلقاه إلا
ومصحفنا الشريف لنا إمام
أقول لكم وفى عمقى جراح
يفجر نزفها هذا الخصام

أيشمخ للذرا الشماء قوم
وقد خفرت لعزتهم ذمام
يحكم فى مشاكلهم غريب
وهم عن حكم بارئهم نيام
ألم يك فى الكتاب هدى وعدل
ليرجى عند من كفروا احتكام
كأن الواغلين وحوش غاب
وهم فى عقر دارهمو سوام
حيارى لا يؤلفهم لواء
سداه سنا ولحمته سنام
حياة سراتهم هرج ومرج
يجد بهم إذا انتظموا انفصام
لهم فى كل مجتمع نزاع
يبدد ريحهم فيسود ذام
كما الأفغان حين بدت شموس
تكاثف فى سمائهمو رهام
تناسوا كل ما بذلوا لمجد
فأوشك أن يطيح به انقسام
فأين الباسلون، أباة ضيم
إذا نادى نفير الحرب قاموا
أجابوه ابتداراً فى انطلاق
وعزة دينهم لهمو وسام
وفى كف الشجاعة كالمرايا
تشعشع بالمنايا الزرق جام
سيسقاها الطغاة ولا مناص
إذا ضاقت بها ارتكبوا الإجرام
(سراييفو) أيا مرمى الرزايا
تكالبت العدا وطغى الغرام
جراحك فى حنايانا ترامت
لها فى جسم أمتنا اصطلام
فأين المسلمون إذا أهينت
جوامع للصلاة، وذل هام
ودوى فى جوانبها رصاص
يباغتها، وقد شد الحزام
وفى أطرافها قتلى وجرحى
وأصوات يقطعها السقام

وأين المسلمون إذا تفشى
بها التثليث واضطرب النظام
ولاح على مآذنها صليب
ودنست المحاريب العظام
وزمجر فى الحمى جرس وبوق
وعطل تحت أسقفها القيام
وأينهمو إذا بقرت بطون
وسيم العرض، واقترف الحرام
وجلجل فى العراء نحيب شيخ
وصرخة ثاكل، وهوى أنام
وذابت من مدامعها المآقى
وأبدت بؤس ساكنها الخيام
وصاح من الضريح ثدى أم
يسيل به الحليب كما البشام
حليب الطفل أهرقه علوج
فحان قبيل موعده الفطام
أنرضى أن تهان بها نفوس
على مضض تمزق أو تسام
ونرضى أن تداهمها الدواهى
ويطفىء نور صحوتها لئام
أما فينا غيور أريحي
إذا ما ليم يجرحه الملام
كأنا لم نسر للفتح جيشا
ولم يشمخ بساحتنا الغلام
فيخرسنا السلاح إذا نطقنا
وتنطق للسلاح بنا كلام
كأنا ليس تسكننا عقول
فنوصف مثلما وصف النعام
وحاشا أن نكون أقل عزماً
إذا بحياضها اشتجر الزحام
فدون الدين نرخص كل غال
ونصمد لو تصيدنا الحمام
لموت فى مناخ العز عيش
وعيش فى فخاخ الذل سام
فإما أن نعيش على حرير
يعفر من يعادينا الرغام





وإما بالشهادة نشتريها
منازل إنها نعم المرام
فطيرى يا نفوس ولا تحطى
على سفح إذا اعتكر القتام
ولا ترضى بدون العز دنيا
وحطى حيثما ارتفع المقام
(سراييفو) اطمئنى لا تراعى
فعين الله يقظى لا تنام
سيطعن مهجة الظلماء فجر
يرفرف فى مطارفه السلام



موضوع خاص

الطفل وتعلم لغة الأشكال البصرية

بقلم: د. يوسف خليفة غراب ـ القاهرة

الاشكال لغة مكثفة فى اطار، وهى رسالة، وكل رسالة تحمل مضموناً وتستهدف غاية، ولغة الاشكال هى همزة الوصل بين الطفل وعالمة الخارجى المحيط به والمتفاعل فيه، ويتوقف التفاعل على المهارة، واستثهار الاشكال، واعتبارها قناة من خلالها يتحقق الاتصال بين افراد المجتمع الانسانى.

ان التعلم الشكلى يمكن الطفل من تحقيق الاتزان الانفعالى واكتساب رموز ومفردات جديدة، تسهم فى تكوين الرصيد الثقافى الذى يساعده فى بنائية قيمه وعاداته وتقاليده وانظمة سلوكياته، وبمقدار اكتساب الطفل للغة الاشكال يتحقق نوع من الصحة النفسية للطفل الناتجة من فك رموز وطلاسم الاشكال المحيطة به، والتى يمكن له استثهارها بكفاءة.

وانه من الاهمية اثراء خبرة الطفل بلغة الاشكال التى تُكَوِّن مدلولاته الثقافية والمعرفية، فإن كثيراً من مفاهيم الطفل ومعلوماته تعتمد اساساً على الاشكال الحسية التى يمكن ادراكها، ومن خلال المفاهيم الصحيحة تُبْنَى انظمة المعرفة المعلوماتية للطفل ويتحدد مدى استجاباته للمثيرات والاثارات التى تحدد تفاعلاته.

الطفل والسلوك اللغوى للاشكال البصرية

التعلم اللغوى للاشكال هو عملية تكوين الارتباطات اللغوية، والتعلم اللغوى للاشكال نوع من اطلاق مسميات Naming للاشكال والاشياء الموجودة فى العالم الخارجى الذى يتفاعل فيه الطفل ويعرف ذلك بالعنونه Labelin g [1].

والتعلم اللغوى للاشكال وفقاً لمفهوم احد التربويين[2] هو نوع من المهارة واكتسابها، وفقا لسعة الادراك العقلى للطفل ورصيده الثقافى من الرموز والمفاهيم والمعلومات الى جانب العوامل البيولوجية والفسيولوجية التى تساعده فى ذلك.

وتتوقف عملية اكتساب الاشكال على المحتوى اللغوى وعلى عوامل اهمها نوع المثير وملاحظته ويطلق على ذلك

الاستجابة، ووفقا لسعة الاستجابة ومستواها يتولد الكثير من المثيرات الداخلية، التى تعد احد الاسباب المباشرة لحدوث اللغة الشكلية وادراكها ومعرفة ابعادها وقد يتصل بذلك انواع اخرى من الاستجابات العضلية والحركية.

ولكن كيف نرتقى بلغة الطفل ،الشكلية لتزيد من خبراته المعرفية والعلمية، ولجعله اكثر مشاركة فى بيئته الخارجية ومع مجتمعه الانسانى؟! يتمثل ذلك فى التالى:



الاسس الواجب توافرها حتى يتعلم الطفل لغة الاشكال

يحدث التعليم اللغوى للاشكال لدى الاطفال بشكل ايجابى اذا توافرت الاسس التالية:

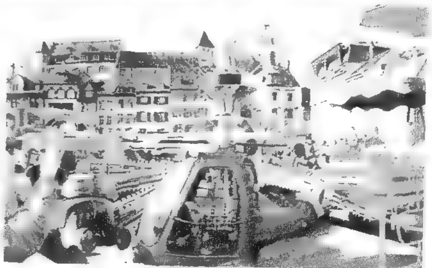
- طبيعة التكوين البيولوجى والفسيولوجى لادراك الطفل لعالمه المرئى، المحيط به.
- مستوى النمو العقلى الذى يؤهله لاكتساب الرموز والمفردات الشكلية للعالم المرئى الذى يتفاعل معه.
- مدى مستوى المدركات البصرية وسعة ما تبعه من طاقة معرفية ومعلوماتية.
- مدى اثارة المدرك الشكلي لانتباه الطفل وقدراته العقلية والمعرفية.
- مدى الفة الطفل للاشكال وتركيباتها المختلفة.
- قدرة الطفل على التمييز والوصف للاشكال والمرئيات.
- مستوى المثير الخارجي للمرئيات المختلفة التى تمكن الطفل من الانجذاب، نحو المدركات.
- قدرة الطفل على التعلم الاشارى للاشكال ويطلق على ذلك Signal Learning.
- العلاقة بين المثيرات الشكلية ومدى الاستجابة التى تتدفق عنها المعلومات والمعانى Stimulus response.
- التعلم التسلسلى Chaining للاشكال والرموز.
- مدى الارتباطات اللغوية للاشكال Verbal association.
- التمييز المتعدد للمدركات Multiple discrimination يمكن من اكتساب المعارف والمعلومات والمفاهيم التى تثرى خبرة الطفل عن العالم الذى يتفاعل معه.
- القدرة على تعلم المفاهيم البسيطة Concept Learning التى تساعد فى تكوين ارصدة التفكير المتعدد.
- القدرة على تعلم الربط وما يتصل بذلك من مبادىء بين شكلين او اكثر وما يتصل بذلك من مفاهيم Principle Learning.
- طبيعة التفكير الانتاجى التقاربى للأشكال Convergent Thinking
- نوع المحتوى Content الشكلى والرمزى الذى يسهم فى اثراء لغة الطفل.
- نوع المحتوى الشكلى Figural البنائى والاستاطيقى الذى يثير المعلومات والمعارف.
- محتوى الرموز Symbolic الذى يكشف للطفل الكثير من الابعاد.
- محتوى المعانى Semantic الذى



● ان اللغة اللفظية تمثل قناة هامة لاستقبال المعلومات التى تتصل بالاشكال البصرية وفهم تفاصيلها.

● كلما ازدادت خبرة الطفل المعرفية ازدادت سمة تعبيره الفنى الذى يزداد ثراء بازدياد خبراته المعرفية وقدرته على ادراك التفاصيل.





يساعد فى تدفق الافكار والتساؤلات التى تعد سمة اساسية فى الطفل السوى، الذى يسعى لاكتشاف عالمه الخارجي والتعرف على اسراره من خلال تساؤلاته.

ـ المحتوى السلوكى الذى تنطوى عليه الاشكال او التى تشير الى حدوثه behavioural .

ـ القدرة العقلية لادراك الوحدات Units .

ـ التعرف على الفئات Classes وهى الوحدات التى تجمع بينها عوامل مشتركة تثير لغة الاشكال عند الطفل.

ـ القدرة على ادراك العلاقات rel-ations .

ـ المنظومات أو الانساق Systems التى تنطوى عليها الاشكال والتى يتوقف ادراكها على مستوى الطفل العقلى.

ـ التحويلات Transformations وتعنى قدرة الطفل على استثمار الاشكال فى تنظيمات بنائية جديدة.

ـ التضمينات Implications التى تحتويها الاشكال والتى تثير الطفل، وتحفز استجابته للعالم المحيط به.

ـ القدرة على معرفة التفاصيل Spe-csfics .

ـ القدرة على تفسير الاشكال Inter-pretation .

ـ قدرة الطفل على استقبال المثيرات الشكلية receiving .

ـ مستوى وعى awareness الطفل.

ـ مدى رغبة الطفل فى استقبال الاشكال والرموز Willingness to receiva .

ـ مدى انتباه الطفل لما يتفاعل معه او يستقبله من رموز واشكال.

ـ مقدار الاستجابة Responding .

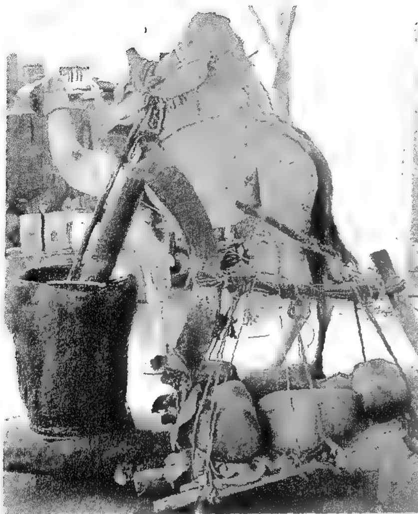
ـ مدى النمو او الزيادة فى استقبال الاشكال Incremental Increases

ـ الاستعداد الحركى Motor Readiness الذى يساعد الطفل على الانتقال من مكان الى آخر حيث يكتسب الاشكال وما يرتبط بها من مفردات.

ـ طبيعة السلوك الذى يتبعه الطفل لاستقبال الاشكال وما يتصل بها

من معان Meaning Fulness .

■ ان العوامل او الاسس السابقة اذا امكن توافرها والتخطيط لها بجلاء، لأمكن اثراء لغة الطفل الشكلية وما يتصل بها من خبرات تسهم فى زيادة سعة الرصيد الثقافى للطفل.



العوامل المساعدة فى إثراء لغة الطفل الشكلية

يمكن تنمية اللغة الشكلية عند الطفل من خلال العوامل المساعدة التالية:

- دمج الطفل فى العالم الخارجى المثير للاشكال كالحدائق ومتاحف العلوم والفنون.
- التأكيد على اهمية التربية والتعليم الشكلى.
- ان تكون خبرة الطفل المكتسبة آتية من خلال ادراكه وتعلمه للاشكال.
- ان يعمل الكبار على اثارة عالم الطفل الشكلى.
- التأكيد على اهمية لغة الطفل الشكلية.
- دراسة وتحليل اعمال الطفل وما تنطوى عليها من مفاهيم ومعلومات ورؤية ابعادها السيكولوجية.
- تقديم المعرفة للطفل بشكل جيد يثير انتباهه ويفجر ما لديه من تساؤلات تسهم فى زيادة الحصيلة الثقافية.
- الزيارات الميدانية لأماكن مختلفة متغيرة الاشكال.
- ادماج الطفل فى البيئة الاجتماعية وتقديم ألعاب تستثير تفكيره.
- استثارة تفكير الطفل التباعدى المتصل بالاشكال ومعانيها.
- البعد عن الاشكال المجردة التى تحبط ابداعات الطفل فى لغته الشكلية.
- البعد عن التراكيب الشكلية الصعبة التى يصعب على الطفل استقبالها.
- ان تكون العاب الاطفال هادفة تثير المعانى.
- التخطيط لمتابعة النمو الشكلى عند الطفل وما يتصل به من مفاهيم وتفسيرات بسيطة تتفق ومدارك الطفل ومستواه العقلى.

■ إن الاطفال هم المستقبل وثروات الشعوب الحقيقية التى ينبغى استثمارها بشكل لائق يتفق ومطالب المجتمع من الانسان فى الحاضر والمستقبل كما أن الطفل محور اهتمام الاسرة والمؤسسات التربوية ومن ثم فإن التخطيط له بإثراء ثقافته وزيادة سعة معلوماته ومعارفه مطلب ضرورى لمجتمعاتنا العربية.

المراجع والهوامش

(١) فؤاد ابو حطب، امال صادق، علم النفس التربوى، الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧ ص٣٦٠.

(٢) Gagne, R.M. The Conditions of Learning N,Y. Holt, Rinehart, Winston 1965.

عن فؤاد ابو حطب المرجع السابق.

لون .. وحرف



فهد الجيلان - السعودية

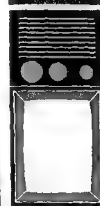
ديرتنا الحنين وهي الجوى
ديرتنا الحياة وهي الهوى
بالحب عشنا ..
بالحب نحيا ..
قريتنا عيون ..
أبوابها جفون ..
نخيلها عقد من اللؤلؤ
طينها عنبر وعطر وطيب

ونحن أعراس نعود
دائماً للحبيب ..
للديرة الجيرة الحنين و..
الجوى ..
ولياليها سوا .
فوحه الروابي كانت ..
في القلوب كانت ..
هي الحنين هي الجوى

ي.ع







حدث فريد وقع فى حديقة حيوان باريس حيث ولد أول وحيد قرن أبيض.

الحيوان الوليد يزن ٥٥ كجم وقد اعلنت الحديقة انه ـ ووالدته ـ بصحة رائعة «والحمد لله» وانه تلقى أول رضعه له.

وكانت «جانى» الام قد ولدت فى عام ١٩٧٩م فى أدنبره وانتقلت لتعيش فى باريس منذ عام ١٩٨١م، وقد وضعت صغيرا من قبل لكنه ولد ميتا.

لذلك كانت الفرحة بالمولود الجديد غامرة وأسموه «جيللو»؟!

سوبر كمبيوتر يجرى ٣٥٠ مليار عملية فى الثانية

اعلنت شركة «فوجيتو» اليابانية لصناعة اجهزة الكمبيوتر انها ستضع فى الاسواق ابتداء من العام المقبل ١٩٩٣م أحدث جهاز سوبر كمبيوتر قادر على اجراء «٣٥٠» مليار عملية حسابية فى الثانية الواحدة مما يجعله اسرع بعشرين مرة من أسرع اجهزة سوبر كمبيوتر موجودة فى الاسواق حاليا.

وبدلا من مادة السليكون المستعملة حاليا فى صنع خلايا ذاكرة الكمبيوتر، تستعمل فى السوبر كمبيوتر اليابانى الجديد مادة «زرنيخيد الجاليوم» وهى مادة اسرع فى الاستجابه من السليكون لكنها غالية جداً وصعبة التصنيع.

وتقاس سرعة السوبر كمبيوتر بعدد العمليات الرياضية التى يستطيع





هناك الكثير والكثير من الاشياء التى نستخدمها فى حياتنا اليومية التى تمثل لمسة جمال دون ان تقدر قيمتها الجمالية، فى حين ان القليل منا لديه القدرة على الابداع والابتكار.

وفى هذا المجال نجد روبرت موكيست هذا الفنان المبدع الفرنسى المسن قد استهوته هواية جمع الطوابع على مدى ٦٠ عاما.

فقد تمكن روبرت من جمع نحو ٨٠٠٫٠٠٠ طابع بريد من جميع انحاء العالم، غير ان هناك فكرة جريئة تبادرت الى ذهنه وهى استخدام هذه الطوابع فى تكوين حديقة غناء من الزهور المتنوعة الاشكال والالوان.

وقد بدا الورد من الشجرة فى «حديقة الفناء» وكأنها تفوح عطرا زكيا علما بأن كل «بتلة» فى الوردة تحتاج الى خمسة طوابع بريد، وفى حين ان كل وردة تحتاج الى ٤٠ بتلة، وهذا يعنى بالحساب البسيط ان الورده الواحدة تحتاج الى ٢٠٠ طابع بريد + خمس ساعات عمل وجهد متواصل.

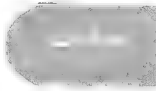
إنه الاصرار على الابداع الذى يولد النجاح، ويسهم فى استغلال وقت الفراغ.

اجراءها ويطلق على هذه العملية التحولات العملاقة اى عمليات تتم بلميارات النقط الطافية.

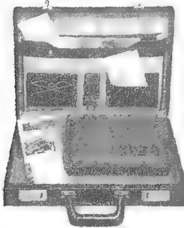
ويعمل السوبر كمبيوتر الجديد بطاقة ٣٥٥ «جيجافلوبس» مقارنة بأسرع سوبر كمبيوتر امريكى يصل بطاقة قصوى هى ١٦ «جيجافلوبس».

ولم تتوقف شركة «فوجيتسو» عند انجازها الباهر هذا، بل انها اعلنت نيتها انتاج جهاز سوبر كمبيوتر قادر على اصدار «الف مليار تيرافلوبس»..

واعلن رئيس الشركة ان هذا الكمبيوتر العملاق سيكون متاحا للاستعمال فى نهاية القرن الحالى.



تضمنت طبعة سنة ١٩٩١م من كتاب «جينس» للارقام القياسية والخصائص الفريدة النادرة الاشارة الى جهاز فاكس من طراز «بى ف ـ ١» انتجته شركة ريكو (Ricoh) بصفته اصغر جهاز من نوعه فى العالم، ويبدو فى المقارنة مع الحقيبة التى وضع فيها، والجدير بالذكر انه قادر على ارسال واستقبال صور ومستندات أو مكاتبات مقاسها ٨٫٥ × ١١ بوصة (١١٫٥١سم × ٢٧٫٥سم). اما ابعاد الجهاز ذاته فهو ١١×٧×٢ بوصه (٢٧٫٥ × ١٧٫٥ × ٥سم)، ولا يتعدى وزنه ٥٫٥ أرطال (٢٫٥ كغم).



مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد (٦٩) جمادى الاولى
والاخرة ١٤١٣هـ





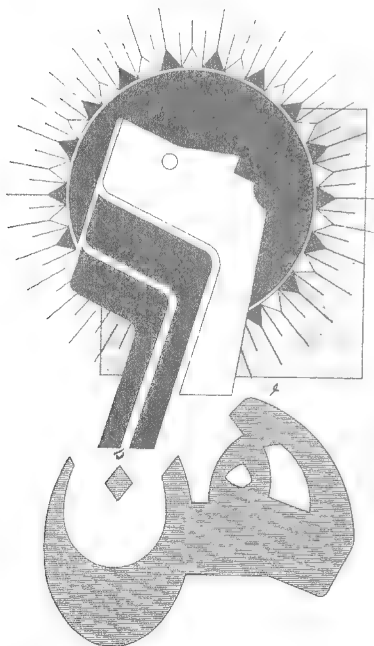
● عروس من مراكش/ المغرب في ثوب عرسها

● النميمة داء عضال ابتليت به مجتمعات هذا العصر.

● النميمة وسيلة هدم لأواصر المودة والقربى بين الناس

في هذا العدد

● بيننا كلمة ١٦٢
● النميمة ١٦٣
● العلوم عند العرب ١٦٦
● واحة نغم ١٧٥
● رسالة الى السيدة الجميلة ١٤٥
● اوراق زوجية ١٦٧



عزيزتي القارئة

مرحبا بمشاركاتك في (هن) وعلى طريق الكلمة الصادقة والفكرة النيرة نلتقي.

بالنيابة: هند هرساني - جدة



لا اذكر وقد باعدت بيننا السنون وتجافت بنا الايام، ذلك الوجه الطيب الذي كنت أرى في اشراقته وطيبه أصدق الطمأنينة والارتياح، لا أذكر ذلك الوجه الحبيب بتقاسيمه واضحاً جليا لكني أذكر انها مدرستي، كانت تشجعني وتثني علي وتحثني على قراءة «موضوع التعبير» على زميلاتي استحساناً منها وتشجيعاً فأبدأ بقراءته بارتباك وخجل.. لكني أبداً لن انسى اني كنت سعيدة بل فخورة بكلماتها وهي تثني علي أمام زميلاتي في الصف، وكانت البداية «كلمة تشجيع» إيذانا بالانطلاق الى عالم النجاح.. الى عالم الأدب.. ذلك العالم الذي بدأناه بتواضع في امكاناتنا وبثراء كبير في طموحاتنا.. وبحظ وافر اذ تواجدت فرص هيأت لنا الاستمرار والتقدم في سائر المجالات.. كلمات مدرساتنا أول احتضان لنا وعطف انارا لنا عالماً جميلا براقاً، نتوق لنيل اعلى مراتبه وافضل مستوياته، كلمة التشجيع هذه تورق في النفوس الغضة اجمل الاماني وتدعم فيها الثقة وتثمر فيها اجمل الاحلام وتدفعها بحنان واهتمام لتمضي لتتقدم لتطرق عالماً مليئاً بالحياة والنجاح.

كيف يمكن ان نتجاهل دور المعلمة في التأثير على الطالبة وهي تتدرج في مراحل تعليمها؟

كيف يمكننا ان نلقي الضوء بشكل اقوى على ما يمكن ان تفعله كلمات المعلمة سلباً أو ايجاباً للطالبة في سن تتفتح فيها نفسياً وخلقياً وجسدياً؟ كيف يمكننا توجيه المعلمة الى أهمية دورها في حياة الطالبة ومستقبلها في احيان كثيرة؟.

لا يمكن ان ينتهي دور المعلمة عند القاء الدرس وتوصيل المعلومات.. انها تلقن الطالبات السلوك بتصرفاتها بأسلوبها في حديثها وطريقة ارتدائها لملابسها، بوجهة نظرها في الحياة.. بكلماتها.

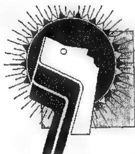
كل هذه الامور تؤثر على الطالبة تأثيراً بطيئاً لكنه عميق ودائم ومطرد لأنه يقلد ويحتذى، قد تنسى الطالبة أن معلمتها اوفت الدرس شرحاً وتفصيلا من أجلها.. لكنها لا تنسى كلماتها.. وتشجيعها.. أو حتى إحباطها بالسخرية منها.. بالتعليق بالاشارة الى آخر ما يمكن وقوعه من اخطاء فادحة من بعض المعلمات اللواتي لا يدركن مدى تأثيرهن في نفوس طالباتهن بشكل أو بآخر..

لست في مجال انتقاد لأحد.. ولكني فقط اركز تماماً على التأثير الايجابي الذي يمكن ان تؤديه المعلمة أو «المعلم».. وتوصله الى نفسية الطالبة في سنوات العمر الغضة، فكم من معلمين ومعلمات كانت لكلماتهم اليد الطولى في إثراء نفوس طلابهم بالثقة ودفعهم الى التقدم الى الأمام والنجاح في الحياة، كم من كلمة شيدت بناء المستقبل ودعمت أسس النجاح لطلاب شقوا طريقهم بثقة معلميهم وحثهم وتشجيعهم. لا يمكن ان ننسى دور المعلمة ولا يمكن ان نتجاهل أهميتها ولا يمكن ايضاً أن نهيىء المعلمة لإلقاء الدرس فقط.. تأهيلها يجب ان يكون وافياً تاماً بحيث تكون نبراساً وقدوة ودعوة ناجحة في بناء الأجيال متى توافرت الاستعدادات النفسية والتربوية لتحقيق حلم جميل نسعى إليه دائماً وهو بناء الشخصية السوية الواثقة في الطلاب والطالبات، شخصية اساسها الايمان والأخلاق وملؤها الطموح والأمل ورغبتها التفوق والنجاح..

فمتى نجح الفرد في مجتمعه نجاحاً خلقياً وعلمياً نجح معه مجتمعه وارتقى به وطنه، إذاً البداية من فصول الدراسة.. من سلوك المعلمين من بنائهم لشخصية طلابهم بناء متكاملا شاملا، ودفعهم وتشجيعهم طلابهم الى المستقبل الى الطريق المستقيم وحثهم دائماً على السير والنجاح وتحقيق الذات بالمثابرة والنجاح وعدم اليأس والقدرة على التغلب على تحديات الحياة.. انه لدور فعال ومهم.. لا تنحصر واجباته في كلمات ولا في تحديد مهماته.

ولكنه..

بصمات رواد مخلصين انطبعت في اعماقنا وذكرياتنا ودفعتنا بصدق لنكون شيئاً ذا قيمة على هذه الأرض ودعتنا بحب لننهل من جداول الفلاح.. وهيأت لنا بدايات الارتقاء لهذا كله.



النميـــمة



بقلم: شيخة بنت عبد الله العاشل العنوف

تعريفها:

«هى نقل الكلام بين اثنين على وجه الإفساد والوقيعة وتحريض القلوب وشحنها بالعداوة والبغضاء»[١].

وهى ـ وللأسف الشديد ـ منتشرة بين الناس، وبالذات فى هذا العصر. وهي كما تعلمون تكون بين صديقين، أو صديقتين، أو بين زوجين، أو أسرتين، أو قبيلتين؛ بل إنها تتعدى ذلك إلى المدارس سواء بين الطلاب والطالبات، أو بين المعلمين والمعلمات أو بين المعلمة والطالبة مثلا. . . الخ.

دوافعهـــا:

من دوافـع «النميمة» الحسد، والكراهية. . أو الـرغبـة فى تحقيق مطامـع خاصة، أو تشويه سمعة المحكي عنه بسبب خلاف سابق.

حكمهـــا:

مما لا شك فيه أن «النميمة» من أبشع الخصال، فهى من كبـائـر الـذنـوب، وقـد أجمع العلماء على تحريمها، وهناك أدلة كثيرة على تحريمها فى الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم﴾[٢].

وحكى بعض المفسرين أن قوله تعالى: ﴿وامرأته حمالـة الحطب﴾ ما هو إلا كناية عن امرأة أبى لهب التى تمشى بالنميمة، وإنما سميت النميمة حطباً لأنها تسبب العداوة، فصارت بمنزلة إيقاد النار.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ إن الهماز هو النـمام والنمام فاسق، لقيامه بنقل الأخبار. قال تعـالى: ﴿يا أيهـا الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[٣]، وفى الآية أمر للمؤمنين بالتثبت.

ومن السنة ما أخرجه الشيخان، عن حذيفة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «لا يدخل الجنة نمام» وفى رواية: «لا يدخل الجنة قتّات» والقتات: هو النمام، وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ مر بقبرين يعذبان، فقال: إنهما يعذبان فى كبير، بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله.

فعلينـا أن نتناصح فيما بيننا، من أجل القضاء على

هذه الجريمة الكبيرة، كما يقول الشاعر القديم «احمد بن مشرف»[١]، من علماء الأحساء فى القرن الثالث عشر:

وكن ناصحا للمسلمين جميعهم
بإرشادهم للحق عند خفائه
ومرهم بمعروف الشريعة وانههم
عن السوء، وازجر ذا الخنا عن خنائه

■ والنمام ذو وجهين فهو ـ أعاذنا الله منه ـ يظهر لكل فريق بوجه غير الوجه الذى يظهر به للطرف الآخر. قال صلى الله عليه وسلم «تجدون شر الناس يوم القيامة ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». وهو بهذا «منافق» تبا له وهو يخاف من الناس، ولا يخاف من رب الناس، قال تعالى: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾[٢].

النميمة معول هدام مدمر:

نقل العلامة «الذهبى» فى أحد مؤلفاته[٣] هذه القصة الواقعية فى زمانه، عن «حماد بن سلمة» أنه قال: (باع رجل غلاما فقال للمشترى: ليس فيه عيب إلا أنه نمام، فاستحسنه المشتري، واشتراه على ذلك العيب، فمكث الغلام أياماً، ثم قال لزوجة الرجل المشترى: إن زوجك لا يحبك، فهو يريد الزواج عليك.. أتريدين أن يعطف عليك؟ قالت: نعم، قال لها: خذى موساً واحلقى شعرات من باطن لحيته إذا نام، ثم جاء إلى الزوج وقال له: إن امرأتك اتخذت لها خليلا، وهي قاتلتك. أتريد معرفة ذلك قال: نعم! قال: تناوم لها (أى اجعل نفسك نائماً تصنعاً)، فلما تناوم الرجل، وجاءته امرأته بنفس ما أخبر، ظنها تريد قتله، فأخذ منها «الموسى» فقتلها. فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين)[٤].



ماذا يجب علينا تجاه النمام؟!

ذكر العلماء[٥] ستة أشياء يتحتم على الناس التنبه لها لمواجهة أى نمام:

١ ـ ألا يُصدق النمام، لأنه غير ثقة، وشهادته باطلة، بل إنه فاسق.

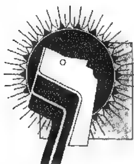
٢ ـ أن ننهاه عن النميمة، لأن النهى عن المنكر واجب كما فى الحديث الشريف.

٣ ـ أن نبغضه فى الله، لأنه عاص مذنب.

٤ ـ ألا نظن السوء بأخيه الغائب، لأن إساءة الظن بالمسلم حرام.

٥ ـ ألا نتجسس عليه، قال تعالى[٦]: ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾، ألا نخبر أحداً بما يفعله النمام حتى لا يقع مثله، وروي عن «الحسن البصرى» أنه قال: «من نقل إليك حديثاً، فاعلم أنه ينقل الى غيرك حديثك».

■ والنميمة مع الغيبة إحدى السهام الثلاثة التى تمزق القلب.





ونقل العلامة «ابن عبد البر»⁽¹⁰⁾ المتوفى عام ٤٦٣هـ كثيراً من أقوال السلف وفتح لها باباً أسماه (حمد الصمت، وذم المنطق) منها:

وعن «عيسى» (عليه السلام) أنه قال: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم، وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت» وقيل لـ بكر المزني: إنك تطيل الصمت! فقال: «إن لساني سبع إن تركته أكلني». ولما خرج «يونس» (عليه السلام) من بطن الحوت، أطال الصمت فقيل له: ألا تتكلم؟! فقال: «الكلام صيرني في بطن الحوت».

وقال الأصبحي: من كثر كلامه كثرت خطاياه»... الخ، والنميمة من أنواع السحر، لأنها تشارك السحر في «التفريق» بين الناس، وتغيير قلوب المتحابين، وتلقيح الشرور[11].

خاتمة:

ما أحلى أن أختتم هذا (الموضوع) ببيت الامام الشافعي[12] - رضي الله عنه -

احفظ لسانك أيها الانسان
لا يلدغنك إنه ثعبان

نعم إنه ثعبان، وسبع كما في قول بكر المزني السالف الذكر، بل هو أسد كما قال الشاعر القديم:

رأيت اللسان على أهله
إذا ساسه الجهل ليثا مغيراً

الهوامش

(١) البيان في آفات اللسان - لفضيلة الشيخ عبد الله الجار الله.
(٢) سورة القلم. (٣) سورة الحجرات.
(٤) ديوان «ابن مشرف». (٥) سورة النساء
(٦) انظر كتابه (الكبائر). (٧) بتصرف بسيط.
(٨) البيان في آفات اللسان للشيخ الجار الله «وفقه الله» نقلا عن النووي.
(٩) سورة الحجرات/١٢)
(١٠) أدب المجالسة وحمد اللسان - تحقيق سمير حلبي.
(١١) آفات اللسان للشيخ سعيد علي القحطاني - نقلا عن فتح المجيد.
(١٢) ديوان الامام الشافعي.

العلوم عند العرب

علية عبد الله سلطان

كان للعــرب دور «أسـاسى» فى تقـدم العلوم الحديثة برغم تعدد أنواعها ذلك أنهم ترجموا واقتبسوا أهم ما عثروا عليه من تراث الفراعنة واليونان والهنود، مما مكن الاجيال التـالية من أن تقف على تطورات العلوم فى العصــور المتعـاقبـة وتعرف محتويات تلك المؤلفات. ولما تمت للعرب دراسة تراث الامم التى سبقتهم واستـوعبوه جيدا بدأوا فى بناء نهضة عربية مجيدة، فأضافوا إلى الآراء والمعلومات القديمة ما رأوه من تحسينات أو نظريات خاصة وابتكروا أجهزة جديدة ساعدتهم على القيام ببحوث أدت الى نتائج اكثر دقة مما سبقهم، وهكذا قدموا للأجيال التالية قواعد وأسس سليمة شيدوا عليها النهضات العلمية التى كان لها الفضل فيما نراه اليوم من رقى وحضارة.

وقد شهدت الفترة التى بين النصف الثانى من القرن الثامن وأول القرن الثانى عشر للميلاد عصرا كان للعرب فيه فضل كبير فى مختلف العلوم والفنون، لدرجة أن علومهم وثقافتهم طغت على سائر الثقافات المعــاصرة لتلك الفـترة وكـان من نتيجـة ذلـك أن أصبحت اللغة العربية يومئذ اللغة الدولية للعلوم.

وقـد أدى العـرب دورا اساسيا فى تقدم العلوم الحـديثه، برغم تعـدد انـواعهـا ذلك انهم اهتموا بمجموعة من العلوم والمعارف منها مثلا:

أولا: علم الجغرافيا: فقد بدأ القرن الثامن الميلادى وأصبح للعرب ملك واسع الارجاء اذ أنهم فى أواخر القرن السابع وفى بداية هذا القرن فتحوا بلاد العجم والفـرس وبـلاد أفغانستان وبلاد الاندلس فامتدت دولتهم من حدود الهنـد شرقا الى المحيط الاطلنطى غربا ومن آسيا الوسطى وجبال القوقاز الى صحارى أفريقيا.

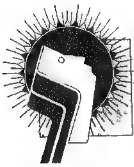
وكان لهذا الاتساع العظيم أثره فى اهتمام العرب بالجغرافيا والرحلات لعدة أسباب:

١ - أن هذا الملك الواسع الذى أسسه العرب كانت أنحـاؤه المختلفـة تتطلب الدراسة والوصف مما دفع بعض الخلفاء والحكام العرب الى أن يوفدوا مبعوثيهم وسفـراءهم الى البـلاد الاسـلاميه والعربية المختلفة لدراسة أحوالها ومعرفة طبائع سكانها ولتوثيق الرباط بين السلطة المركزية وبين حكام الاقليم وقد اقتصرت هذه الرحلات على الدولة الاسلامية.

٢ - أن الاسلام يحث على طلب العلم وعلى تجشم المشـاق فى هذا السبيل، لذلـك كان طلاب العلم يتركـون اوطانهم ويسيرون شرقا وغربا وشمالا جنوبا من اقليم الى آخر يدرسون على يد مشاهير الاساتذة ويقابلون أعلام الفقهاء.

٣ - كان ألوف المسلمين يتجهون من أطراف العالم الاسلامى الى الاراضى المقدسة يحجون الى بيت الله الحرام مما أتاح لبعضهم مشاهدة مناطق مختلفة وأقطار متعددة فتناولوها بالوصف والتحليل فيما رووه أو كتبوه.

٤ - اتسـع نطاق التجـارة العـربية فانتشرت قوافل التجار العرب فى أغلب أجزاء العالم المعروف فى ذلك



...د العرب

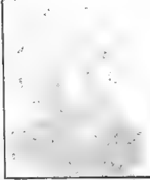
الوقت، وخاضت سفنه مختلف البحار والمحيطات، وعرفتهم الطرق التجارية الموجودة يومئذ ولم تقتصر تلك الرحلات على البلاد العربية بل تجاوزتها الى الدول المجاورة.

٥ ـ الثراء الذى امتازت به البلاد العربيه فى العصور الوسطى.

٦ ـ الميل الغريزى عند العرب للبحث والاطلاع ولذلك اتخذ كثير منهم السياحة وسيلة للدراسة والوقوف على ما بالبلاد الأخرى من عجائب وغرائب.[1]

ـ وقد بدأ أدب الرحلات عند المسلمين قرابة منتصف القرن التاسع للميلاد، على يد تاجر يدعى سليمان البحار، جاب البحار الى الهند والصين وكتب أخبار مشاهداته فى البلاد التى زارها، وملاحظاته عن عادات أهلها وتقاليدها، وقد نشر كتابه فى فرنسا سنة ١٩٢٢ مع اضافات لأبى زيد حسن السيرافى.

ـ ومما شجع المسلمين على الرحلة حرصهم داخل الدولة الاسلامية سواء فى المدن أو على امتداد الطرق التجارية على اقامة مؤسسات ينزل فيها التجار والمسافرون كالخانات والوكالات والفنادق فضلا عما اقاموه على أطراف الدولة وحدودها وثغورها من رباطات كان الهدف الأول منها الجهاد والعباده ولكنها استخدمت ايضا نزلا يستريح فيها المسافرون يضاف الى هذا كله حرص المسلمين على اقامة منارات عالية فى الموانىء والثغور والمدن والواحات فى قلب الصحراء يهتدى بها المسافرون فى البحر والبر.


● الادريسى


● الكندى


● ابن بطوطة


● ابن سينا

وقد تعجب الرحالة ابن جبير عندما زار مصر فى عهد صلاح الدين (القرن السادس الهجرى الثانى عشر للميلاد) من حالة الأمن والاستقرار التى سادت البلاد ليلا ونهاراً وبلغ من وفرة المؤلفات التى وضعها علماء المسلمين ورحالتهم فى الجغرافيا أن جمع بعض المستشرقين جانبا من تلك المؤلفات وأطلقوا على تلك المؤلفات المجموعة اسم (المكتبة الجغرافية العربية).

ـ ومن علماء الجغرافيا المسلمين اليعقوبى فى أواخر القرن الثالث الهجرى ـ التاسع للميلاد وهو أول جغرافى من المسلمين وصف الممالك معتمدا على ملاحظاته الخاصة وقد سافر كثيرا، وطاف أنحاء المملكة الاسلامية فنزل ارمينية وورد خراسان، وأقام بمصر والمغرب بل لقد رحل الى الهند، وقد عرف كتاب اليعقوبى فى الجغرافيا باسم كتاب البلدان كما أن له كتاباً فى التاريخ استهله ببداية الخليقة، واستمر فيه حتى سنة ٢٥٩هـ (٨٧٢م).

ـ أما ابن خردازبة (ت ٩٧٢م) فقد وضع كتابه (المسالك والممالك) واعتمد فى بيان حدود الارض

ومسالكها على ما كتبه بطليموس السكندرى ويلاحظ على كتابه انه لم يهتم بالجانب الفلكى والرياضى فى حين توسع فى وصف البلدان مع العناية بذكر ابعاد الطرق وتحديد المسافات بين البلدان تحديدا دقيقا.

ـ ثم كان أن بلغ علم الجغرافيا ووصف البلدان ذروته فى القرن الرابع الهجرى العاشر للميلاد على يدى المقدسى وابن حوقل، اما المقدسى فقد انفق على اسفاره ما يزيد عن عشرة آلاف درهم وهو مبلغ ضخم بالنسبة لمستويات ذلك العصر، ومن حصيلة رحلاته وقراءاته ألف كتاب (أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم) وأضاف الى هذا الكتاب خريطة.

ـ وفى القرن الرابع الهجرى العاشر للميلاد كان المسعودى أبرز الجغرافيين المسلمين ومن أهم كتبه (مروج الذهب ومعادن الجوهر).

ـ وأما ابن حوقل صاحب (المسالك والممالك) فقد نسج على منواله كثير من الجغرافيين المسلمين الذين جاءوا بعده، ويضاف الى هؤلاء الهمدانى صاحب كتاب (وصف جزيرة العرب) وقد وصفها وعدد اقاليمها ومواضعها، وصف عالم اللغة.

ـ ثم كان أن برز فى القرن السادس الهجرى ـ الثانى عشر للميلاد ـ الإدريسى الذى تلقى تعليمه فى قرطبه ولذا عرف احيانا بالقرطبى ولكنه عاش فى بالرمو بصقلية حيث حظى برعاية ملك النورمان روجر الثانى مما جعل صفة الصقلية تطلق احيانا اخرى عليه وألف الادريسى كتابه الشهير «نزهة المشتاق فى ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» واكثر فى هذا الكتاب من الخرائط التى زادت عن أربعين خريطة ـ وقد بلغ من اعجاب الاوربيين به أنهم ترجموه الى اللاتينيه فى وقت مبكر، كما أنه من أوائل الكتب التى طبعت وحسب الادريسى انه قال بكروية الارض ورسم مصورات تتفق وهذه الحقيقه كما قسم العالم سبعين جزءا رسم لكل جزء مصورا.

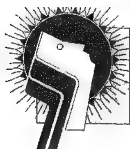
ـ ولا يفوتنا أن نشير إلى ياقوت الحموى (١١٧٩ـ١٢٢٨م) الذى تجول فى كثير من البلدان واطلع على مكتبات مرو وطشقند وبلخ وغيرها، ثم ألف موسوعته معجم البلدان وفيها جمع البلدان والمدن والقرى الشهيرة وغيرها من المواضع الجغرافيه ورتبها حسب حروف المعجم مع نبذة تطول أو تقصر حسب أهمية كل منها، وقد تحوى هذه النبذة بعض المعلومات الطبيعية والجغرافية والتاريخيه والاثرية والاجتماعية والاقتصادية.. مما لا نجده فى كتاب واحد آخر.

ـ ومهما يكن من أمر، فان حصيلة علماء المسلمين فى علم الجغرافيا ضخمة واسعة ذلك أنهم صححوا كثيرا من الاخطاء التى وقع فيها بطليموس السكندرى وغيره من السابقين وأضافوا معلومات جديدة وغزيرة عن طبيعة الارض وشكلها.

ـ كما فسروا العديد من الظواهر الطبيعية والجغرافية تفسيرا علميا يتفق مع ما أقره العلماء المحدثون، من ذلك أنهم تمسكوا بفكرة كروية الأرض وعندما طلب روجر الثانى ملك صقلية من الجغرافى الادريسى صورة جامعة للأرض، أجاب الادريسى بأن الأرض كروية فصنع له الملك كرة كبيرة من الفضة رسم عليها الادريسى معالم الأرض، ومن المعروف ان الرسم على سطح الكرة يختلف فى قواعده عن الرسم على المسطح الكروى مما كان له اثره جغرافياً فى تحديد معالم الكرة الارضية تحديدا واقعيا سليما.

ـ وكذلك من علماء العرب ابن بطوطة (٧٥٣) ولد ابو عبد الله محمد ابن بطوطة فى بلدة (لواته) ونشأ فى مدينة طنجة[1]

ـ تنقسم رحلاته الى ثلاث مراحل او سفرات واسعة النطاق جاب فيها اكثر ما عرف فى عصره من البلاد فالرحلة الأولى من سنة ١٣٢٥ الى ١٣٤٩ زار فيها



شمال افريقية ومصر والشرق الأوسط وافريقية الشرقيه وجزيرة العرب واليمن ثم قصد الى القسطنطينية وبعد أن اقام بها فترة من الزمن عاد الى الهند ثم سافر مع أعضاء البعثة الدبلوماسية التى ارسلها سلطان الهند محمد شاه الى ملك الصين.

الرحلة الثانية: من سنة ١٣٥٠ الى ١٣٥١ زار فيها الاندلس وجبل طارق وغرناطة.

الرحلة الثالثة: من سنة ١٣٥٢ الى ١٣٥٤ زار فيها السودان وغرب افريقيا.

ورغم أن ابن بطوطة لم يسجل أغلب تواريخ الأحداث التى مرت به فى رحلاته فانه اثبت اليوم الذى فارق فيه وطنه وبدأ أولى رحلاته، ففى اليوم الثانى من رجب سنة ٧٢٥هـ بدأ ابن بطوطة رحلته من طنجة الى الاسكندرية بطريق البحر وقد وصفها وصفا موجزا ولا سيما المنار وعمود السوارى وتحدث كثيرا عمن لقيهم من علمائها.

ـ ووصف القاهرة والفسطاط وذكر المساجد والمدارس والنيل الذى وصفه بأنه أحد انهار الدنيا الخمسة الكبار.

ـ واهتم ابن بطوطة بزيارة الأهرام وقد ذكر بعض الاساطير عن أصل الأهرام.

ـ وحدث أن ارسله السلطان محمد ابن تغلاق فى بعثة الى عاهل الصين فتحطمت سفينته، وبدلا من أن يعود ليواجه غضب السلطان آثر ان يستأنف رحلاته مرة أخرى ثم ذهب الى الصين وفى وصفه لها نجد اقدم اشارة الى استخدام ورق النقد فى المعاملات وهو من اختراع الصين، وكانت الصين آخر ما وصل اليه ابن بطوطة من الاقطار وقد عاد منها بطريق البحر الى الخليج العربى ثم جاب بلاد الفرس والعراق والشام ومصر مرة أخرى ـ وبعد أن ادى فريضة الحج للمرة السابعة والاخيرة عاد الى فاس من الاسكندرية بطريق البحر ـ واتصل هناك بالسلطان ابن عنان فارس من سلاطين بنى مرين وعندئذ لم يكن باقيا من البلاد الاسلامية سوى بلدين اثنين لم يزرهما ابن بطوطة، هما الاندلس وبلاد السودان فى وسط افريقيا فرحل لزيارتها فى السنة التالية، ثم عاد مرة اخرى الى فاس عام ٧٥٤هـ.

ـ وقد شهد ابن بطوطة العصر الذى بلغت فيه الحضارة العربية ذروتها واتسعت رقعة الدولة العربية من حدود الهند شرقا الى المحيط الاطلنطى غربا ومن آسيا الوسطى وجبال القوقاز شمالا الى صحارى افريقية جنوبا، وكان سابع سبعة من اعلام الجغرافيين العرب هم المقدسى، الادريسى، ابن جبير، السمعانى، ياقوت، البيرونى، وابن بطوطة، ولكنه كرحالة يكاد يكون ارفع الجغرافيين العرب مقاما واكثرهم طوافا وأوفرهم استيعابا للأخبار، وأشهدهم عناية بالتحدث عن الحالة الاجتماعية وحديث رحلاته الطويلة يشهد بأنه من المغامرين الذين يدفعهم حب الاستطلاع والرغبة فى الاستمتاع بالحياة الى ركوب الصعب من الامور.

ـ وقد اهتم الاوربيون بهذه الرحلة كثيرا، وبحثوا عن مخطوطها الاصلى فلم يجدوا سوى مختصر اكتشفه السائح بوركارت ثم اكتشف المستشرق كيجارتن نسخة خطية ثانية فترجم عنها الى اللغة اللاتينية، وقد طبعت فى القاهرة طبعتين آخرهما طبعة منقحة سنة ١٩٣٤ تحت عنوان «مهذب رحلة ابن بطوطة» باشراف وزارة المعارف (التربية والتعليم) [٣]

حركة الترجمة

اما عن حركة الترجمة: فإن ذلك يرجع الى أوائل العصر الاموى اذ تردد فى المصادر أن خالد بن يزيد بن معاوية الملقب بالحكيم والمتوفى سنة ٨٥هـ ارسل بعد أن اقصى عن الخلافة الى الاسكندرية فى طلب بعض الكتب فى الطب وعلم الصنعة (الكيمياء)

لترجمتها الى العربية. ذكر ابن النديم فى الفهرست عن خالد بن يزيد ابن معاوية هذا، أنه كان يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلا فى نفسه وله همة ومحبة للعلوم، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اللسان اليونانى والقبطى الى العربية وهذا كان أول نقل فى الإسلام من لغة إلى لغة.

اما ابن خلكان فقد وصف خالد بن يزيد بن معاوية بأنه كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صنعة الكمياء والطب، وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما.

- اما الجاحظ فقد قال عنه انه: كان أول من أعطى التراجمة والفلاسفة وقرب أهل الحكمة ورؤساء أهل كل الصناعة، وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحرب والآداب والالات والصناعات، وتعطينا هذه النصوص السابقة فكرة عن البداية الحقيقية لحركة الترجمة الى العربيه فى القرن الأول الهجرى، ويقال ان خالد بن يزيد بن معاوية استقدم من الاسكندرية راهبا روميا - بيزانطيا اسمه مريانس، وطلب منه أن يعلمه علم الصنعة - الكيمياء - ولم يكتف خالد بن يزيد بذلك وانما طلب من آخر اسمه اصطفن نقل ما أتى به مريانس الى اللغة العربية.

- اما الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز فقد اصطحب أحد علماء مدرسة الاسكندرية (بعد ان أسلم على يديه) ويعرف بابن أبحر واعتمد عليه فى صناعة الطب - وعلى الرغم مما يقال ان الخليفة عمر بن عبد العزيز نقل علماء مدرسة الاسكندرية الى أنطاكية سنة ٧١٨م فإنه يبدو أن مدرسة الاسكندرية ظلت قائمة فى صورة أو أخرى فى العصر العباسى، عندما اشتهر من اطبائها بليطان الذى كان بطريركا على الاسكندرية واعتمد عليه الخليفة الرشيد فى علاج جارية له كذلك كان من أطباء هذه المدرسة سعيد بن توقيل طبيب أحمد بن طولون.

- والواقع ان حركة الترجمة الى العربية اخذت تتسع وتزداد قوة فى العصر العباسى بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم لها ذلك أن حركة الترجمة ظلت فى العصر الأموى تعبر عن محاولات فردية تزول بزوال رعايتها من الأفراد حكاما كانوا وغير حكام.

- وقد اقتصرت حركة الترجمة فى العصر الأموى على الكيمياء والفلك والطب فى حين انها فى العصر العباسى صارت اوسع افقا بحيث اشتملت على الفلسفة والمنطق فضلا عن بقية العلوم التجريبية والكتب الادبية والاجتماعية وغيرها.

- وتؤكد كافة الشواهد التاريخية أن الخلفاء العباسيين فتحوا أبواب عاصمتهم الجديدة بغداد أمام العلماء، واجزلوا لهم العطاء واضفوا عليهم ضروب التشريف والتشجيع، بصرف النظر عن مللهم وعقائدهم فنزح كثيرون الى عاصمة الخلافة من جند ينابور وحران ونصيبين وغيرها من مراكز العلم والفكر القديمة - من ذلك ما يقال من ان الخليفة ابا جعفر المنصور عنى بترجمة الكتب الى العربية سواء الكتب اليونانية او الفارسية او الفهلوية - وفى تلك المرحلة نقل حنين ابن إسحق بعض كتب ابقراط جالينوس فى الطب فى حين نقل ابن المقفع كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية وشارك عدد آخر من المترجين فى النقل من اليونانية والفارسية والفهلوية الى العربية - وقد يسر للمسلمين الحصول على كثير من الكتب اليونانية توسعهم على حساب الروم الذين كانت دولتهم المركز الرئيسي السادس للحضارة اليونانية فى ذلك الدور.

- وعندما كثرت اعداد العلماء فى بغداد انشأ لهم هارون الرشيد بيت الحكمة ليكون بمثابة اكاديمية علمية، يجتمع بين رحابها المعلمون والمتعلمون، وحرص على تزويدها بالكتب التى نقلت من آسيا



الصغرى والقسطنطينية ومصر والشام وغيرها وفي بيت الحكمة عكف المترجمون على ترجمة أمهات الكتب فى شتى العلوم والفنون الى العربية.

وازدادت عناية الخليفة المأمون ببيت الحكمة، فوسع من نشاطها وأضفى المزيد على العلماء العاملين فيها، وضاعف العطاء للمترجمين الى العربية كذلك دأب الخليفة المأمون على ارسال البعوث الى القسطنطينية لاستحضار ما يمكن الحصول عليه من المؤلفات اليونانية فى شتى ألوان المعرفة.

- واشتهر من المترجمين فى صدر العصر العباسى ثيوفيل بن توما الرهاوى وجورجيس بن جبرائيل ويوحنا بن ماسومية، ويحيى البطريق، والحجاج بن يوسف بن مطر الكوفى، وقسطا بن لوقا البعلبكى، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصى، وحنين بن اسحق، وابنه اسحق بن حنين، وقد ترجم فى ذلك العصر الكثير من الكتب اليونانية فى الفلسفة وشتى العلوم العقلية.

ونخص بالذكر حنين بن اسحق الذى ترجم كتبا عديدة فى المنطق والفلسفة والطبيعة، ولكن أغلب ما ترجمه كان فى علم الطب - وكان يترجم من اليونانية الى السريانية والعربية.

كذلك كانت هناك حركة ترجمة عن الفهلوية، وهى لغة الفرس فى عهد بنى ساسان وقد أدى انتشار الاسلام بين الفرس، وتعلمهم اللغة العربية واحلال الحروف العربية محل الحروف الفهلوية فى الكتابة، أدى ذلك كله الى تسهيل حركة الترجمة من الفهلوية الى العربية على أنه من الملاحظ انه اذا كان تأثير التراث اليونانى فى الحضارة العربية أقوى فى ميادين الفلسفة والفكر والعلوم، فان تأثير التراث الفارسى فى الحضارة العربية كان أقوى فى الأدب.

ويعتبر الأدب الفارسى الشرقى أقرب الى أذان العرب وأحاسيسهم من الأدب اليونانى ذلك أن الاثر اليونانى فى الادب العربى لم يتعد انتقال بعض الألفاظ اليونانية كالقنطار والدرهم والقسطاس والفردوس الى العربية او انتقال بعض الحكم التى نسبت الى حكماء اليونان وفلاسفتهم الى العربية اما الأدب الفارسى فقد ترجمت منه كتب وجيزة وبخاصة فى العصر العباسى الذى كانت الحضارة الاسلامية فيه اكثر التصاقا بنظم الفرس فى الوزارة وغيرها، وأكثر اعتمادا على كتاب الفرس وأدبائهم.

وبنشاط حركة الترجمة فى العصر العباسى عكف بعض من يجيدون اللغتين الفارسية والعربية الى ترجمة الكتب الفارسية الى العربية ومن هؤلاء عبد الله بن المقفع، وآل نوبخت، وموسى ويوسف ابنا خالد، والحسن بن سهل، والبلاذرى وغيرهم كثيرون - ونخص بالذكر عبد الله ابن المقفع الذى ترجم أكثر من كتاب فى تاريخ الفرس ونظمهم وعاداتهم وسيرملوكهم، هذا فضلا عن عدة كتب فى الأدب الفارسى منها كتاب كليلة ودمنة، وكتاب الأدب الكبير، وكتاب الأدب الصغير، وكتاب اليتيمة وغيرها وكذلك حركة الترجمة من الفارسية الى العربية امتدت لتشمل بعض العلوم العقلية ذلك انه عرف عن الفرس أنهم أصحاب حضارة عريقة وأنهم امتلكوا تراثا فى بعض العلوم مثل الهندسة والفلك والجغرافيا ولا شك أن المسلمين ابان نشاط حركة الترجمة الى العربية قد أفادوا من هذه العلوم وترجموا بعض الكتب الفارسية وهذا وان كنا نؤكد مرة أخرى ان تأثير التراث االيونانى فى مجال العلوم العقلية كان أقوى وأوسع.

أما عن أثر الحضارة الهندية فى حركة الترجمة، فان حركة الفتوح الاسلامية امتدت الى الهند فى أواخر القرن الأول الهجرى - أى فى خلافة الوليد - ثم استؤنفت قبيل منتصف القرن الثانى الهجرى فى عهد أبى جعفر المنصور، ونشطت مرة أخرى فى عهد الغزنويين فى القرن الخامس الهجرى، وكان جزء كبير من ثقافة الهنود وعلومهم قد انتقل الى الفرس بحكم

ما كان بين الطرفين من علاقات قبل الفتوح الاسلامية - وعندما عكف المسلمون على ترجمة التراث الفارسي الى العربية، نقلوا بين ثناياه أجزاء من ثقافة الهنودوعلومهم - هذا بالاضافة الى ما حدث احيانا من قيام بعض المترجمين بالترجمة من السنسكريتية الى العربية مباشرة، ومن هؤلاء منكه الهندى، وابن دهن الهندى.

ومن العلوم التى أخذ المسلمون فيها الكثير عن الهنود، الرياضيات والفلك، اذ حقق الهنود فى هذا المجال نتائج بارعة لم يسبقهم فيها أحد، ويكفى ان نشير الى ان الارقام الحسابية المستخدمة فى العالم حاليا عرفها المسلمون عن الهنود وعن المسلمين انتقلت الى الغرب الأوروبى وقد عرف المسلمون هذه الارقام باسم «راشيكات الهند» ومثل هذا يقال عن الكثير من المصطلحات الرياضية مثل مصطلح «الجيب» فى علم حساب المثلثات. ومن الثابت ان ابا جعفر محمد بن موسى الخوارزمى - وهو العالم الرياضى الشهير - استفاد من معارف الهنود فى الرياضيات، أما فى علم الفلك، فيقال ان الخليفة ابا جعفر المنصور أمر سنة ١٥٤هـ بترجمة كتاب فى الفلك الى العربية، ألفه باللغة السنسكريتية احد علماء الهنود واسمه برهمكيت، كذلك أمر الخليفة المنصور بأن يستخرج من الكتاب السابق زيجا تتخذه العرب اساسا لدراسة حركات الكواكب، وكان أن عكف الفزارى على هذا العمل، وأنجز الزيج الصابىء الذى ينسب اليه كذلك اخذ المسلمون عن الهنود كتاب السند هند - ويرجح نللينو فى كتابه عن علم الفلك ان المسلمين اخذوا الكثير من مؤلفات الهند فى هذا العالم.

- اما فى علم الطب فمن الثابت ترجمة بعض كتابات الهنود فى هذا العلم الى العربية ومن هذه الكتابات كتاب «سيرك» وهو كتاب فى الطب الهندى، ترجم اولا الى الفارسية ثم نقله من الفارسية الى العربية عبد الله بن على، وكذلك كتاب «سسرد» نقله منكة ليحيى بن خالد البرمكى، وكتاب «اسماء عقاقير الهند» نقله منكة لإسحق بن سليمان وكتاب «استنكر الجامع» نقله ابن دهن الذى نقل الى العربية ايضا كتاب «مختصر الهند فى العقاقير» وغيرها.

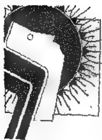
- وهكذا استطاع المسلمون عن طريق حركة الترجمة الواسعة الأطراف ان يقفوا على تراث كبرى الحضارات البشرية القديمة، وأن يفيدوا من هذا التراث فى بناء حضارتهم العربية الاسلامية[1].

علم الفلسفة:

أما فى علم الفلسفة - فلم يشتهر العرب بالفلسفة فى تاريخهم السابق على الاسلام وانما أدى إلى تفلسفهم توسعهم فى بلاد الحضارة الهللينستية مثل الشام ومصر وشمال العراق، واتصالهم بالفكر اليونانى، ووقوفهم على كتابات وآراء فلاسفة اليونان، وكان ان استغل مفكرو المسلمين اساليب فلاسفة اليونان فى الجدل والمنطق للرد على مجادليهم من اليهود والنصارى، وفى تفسير بعض آيات القرآن الكريم التى لم يكن من السهل تفسيرها بغير هذا الأسلوب وأدى ذلك الى ظهور علم الكلام الذى يعتبر مدخلا لظهور الفلسفة الاسلامية الحقة.

فالمتكلمون نهضوا للدفاع عن الإسلام بأساليب الجدل والعقل والمنطق وهى الأساليب التى استخدمها خصوم الاسلام فى مهاجمته، واتخذ المتكلمون من المسائل الدينية مادة لهم - ومن أبرز فرق المتكلمين جماعة المعتزلة الذين أمعنوا فى تحكيم العقل فى المسائل الدينية وخاصة ما يرتبط بصفات الله عز وجل وبخلق القرآن وغير ذلك من الأمور المرتبطة بالفكر الدينى.

- ولا شك أن فلاسفة المسلمين تأثروا بالفلسفة اليونانية القديمة تأثرا واضحا فعكفوا على دراسة ما



وصـل الى ايديهم من كتـابـات سقـراط وأفلاطون وأرسـطو، ونقدوا ما جاء فى هذه الكتابات من آراء وتناولوها بالشرح المستفيض والمقارنة البناءة التى تدل على فهم واستيعاب هذا فضلا عن المدارس الفلسفية المتأخرة زمنيا كالأفلاطونية الحديثة وغيرها.

ـ ويبرز دور الفلاسفة المسلمين فى فلسفة العلوم فى رسـائـل إخـوان الصفا وهم فرقة سرية تأسست فى البصرة فى أواخر القرن العاشر للميلاد وكونوا مدرسة فكرية استقت آراءها من تعاليم أرسطو والافلاطونية الحـديثة والغنوصية المتأثرة بتعاليم المسيحية، فضلا عن آراء المعتزلة والاسماعيلية وغيرهم.

ـ ويتبلور دور فلاسفـة المسلـمين فى خدمـة الفكـر الفلسفى فى اتجاهين رئيسيين:

أولهما:

استيعـاب الفـلاسفة المسلمين لأركان الفلسفة اليونانية وتشربهم روحها، مما مكنهم من فهمها فهما عميقـا والـربط بين اطـرافها وبالتالى شرحوا بعض جوانبهـا شرحـا دقيقـا، وفسروا الكثير من مبادئها تفسيرا لم يسبقهم اليه غيرهم من المفكرين.

ثانيهما:

ان الفضل يرجع الى فلاسفة المسلمين فى تعريف الغرب الأوروبى فى العصور الوسطى بأهم جوانب الفكر الفلسفى اليونانى. ذلك أن غرب أوروبا ظل طوال الشطر الأول من العصور الوسطى يكاد يكون مقـطوع الصلة بـالـتراث اليونـانى ـ فيما عدا أجزاء محدودة من جنـوب ايطالـيا وصقـلية، كانـت لها اتصالات سياسية وحضارية وكنسية بالقسطنطينية، وبقى الغـرب الأوروبى حتى القـرن الحادى عشر للميلاد معـزولا عزلة شبه تامة عن التراث اليونانى القديم فى الفلسفة والعلوم والأدب.

ونتيجة للاتصال بالمسلمين فى الاندلس وصقلية والمشرق فى عصر الحـروب الصليبية، عرف الغرب الأوروبى لأول مرة كثيرا من اركان التراث اليونانى القـديم الـذى ترجمـه المسلمـون الى العربية فأخذ الأوروبيون يترجمونه من العربية الى اللاتينية.

ـ وقد اشتهر من فلاسفة المشرق الاسلامى الكندى والفارابى وابن سينا..

اما ابو يوسف يعقوب الكندى فكان من أصل عربى، ويعتبر الكندى من نتاج مدرسة المعتزلة وكان مقربا الى المأمون والمعتصم وقد حاول فى بعض كتاباته التى بلغت اكثر من مائتين وخمسين مؤلفا ان يوفق بين آراء ارسطو وآراء أفلاطون.

ـ امـا الفـارابى فقـد استهـواه بلاط سيف الـدولـة الحمدانى فى حلب فنزح اليه من بغداد فقام بالتأليف فى الفلسفـة والمنطق والـرياضـة والطب والموسيقى وغيرها ـ ويعتبر الفارابى اول فيلسوف فى الاسلام نظر الى الفلسفة نظرة شاملة، مستمدا اصول فلسفته من منابع ثلاثة هى:

■ الفلسفة اليونانية وخاصة آراء أفلاطون وأرسطو، وتعـاليم الاسـلام وفكـره وروحه، ثم العقل الذى استخدمه فى التوفيق بين الفلسفة اليونانية من ناحية ومبادىء الدين من ناحية اخرى فضلا عن التوفيق بين اركان الفلسفة اليونانية بعضها وبعض.

ـ امـا أبـو على الحسن ابن سينـا فهـوالعـالم المتعدد المـواهب، أجـاد فى الفلسفـة مثلما أجاد فى الحكمة والـطب وغـيرها وحاول فى فلسفته التوفيق بين آراء ارسـطو من ناحية والافـلاطـونية الحديثة من ناحية اخـرى، والإسـلام من ناحية ثالـثة، وقد اختلفت فلسفتـه عن فلسفـة أرسـطو فى جوانب متعـددة، وخـاصـة ما يتعـارض من فلسفة أرسطو مع تعاليم الاسلام، وكـذلـك ألف فى المنـطق كتاب «منطق الشرقيين» الذى خالف فيه منطق ارسطو ورد عليه،

اما تأثره بالافلاطونية الحديثة فظهر فى جوانب عدة من كتاباته منها قوله، ان الاحداث الأرضية تتأثر بالاجرام السماوية عن طريق ما تشعه من ضوء، هذا وقد ظلت فلسفة ابن سينا قوية التأثير فى الشرق والغرب جميعا طوال بضعة قرون تالية.

- واذا كان المشرق الاسلامى قد امتاز بفلاسفته العظماء الذين يصعب حصرهم، فان الاندلس كان له هو الآخر فلاسفته الذين ضربوا المثل فى حرية الفكر وتركوا ابعد الأثر فى الحياة الفكرية فى غرب اوروبا ومن امثلة هؤلاء: ابن باجة، وابن طفيل - وابن رشد.

- اما ابن باجة (ت: ١١٣٩م) فقد عاش فى الوقت الذى اشاع المرابطون فيه جوا من التشدد الفكرى مما رجح كفة القول بالمنقول والمأثور والحديث على كفة تحكيم العقل، ويبدو من كتابات ابن باجة انه تأثر بآراء فلاسفة المشرق، مثل الفارابى وابن سينا وبصفة خاصة الفارابى الذى يتفق ابن ماجة معه فى آرائه فى المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة.

كذلك يبدو ان ابن باجة اشتغل ايضا بالطب والرياضيات والفلك والموسيقى ومن كتبه «السماع الطبيعى» وكتاب «النفس».

- واما ابن طفيل المتوفى سنة ٥٨١هـ - ١١٨٥م، فقد اشتغل بالطب والفلك والفلسفة، وبقيت له رسالة حى بن يقظان وهى قصة جميلة جمعت بين سمو الأدب وعمق الفلسفة، ويبدو ابن طفيل فى هذه القصة متأثرا بآراء الافلاطونية الحديثة.

- ومهما يكن من أمر فلاسفة الاندلس، فان ابن رشد ٥٩٤هـ - ١١٩٨م يعتبر أعظمهم اطلاقا وأعمقهم فكرا، وأوسعهم أثرا فى الغرب الأوربى وقد بدأ حياته يتعلم علوم الدين من تفسير وحديث وفقه وشريعة ثم انتقل الى الطب، ومنه التفت الى الفلسفة وفى اشتغاله بالفلسفة اعجب بأرسطو اعجابا شديدا -



فوضع شروحا ثلاثة لفلسفته تعتبر أعظم ما كتب فى تفسير فلسفة أرسطو.

- ومهما يقال أن ابن رشد قد أفاد من آراء سابقيه ومعاصريه من الفلاسفة المسلمين، كما افاد من الافلاطونية الحديثة الا أنه فى شروحه لفلسفة ارسطو بلغ حدا من صراحة الرأى وشدة العمق وقوة الادلة لم يسبقه اليه احد، وقد اعترضت جمهرة الباحثين بأن تلك الشروح جاءت أوفى شروح لفلسفة أرسطو عرفتها العصور الوسطى، وأكثرها صراحة ووضوحا وقد أعجب الاوربيون فى أواخر العصور الوسطى إعجابا شديدا بشروح ابن رشد.

الهوامش

(١) مصطفى الشهابى - الجغرافيون العرب/٣

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور - حضارة الاسلام - جامعة القاهرة.

(٣) مصطفى الشهابى - الجغرافيون العرب/٣.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور - حضارة الاسلام - جامعة القاهرة/١

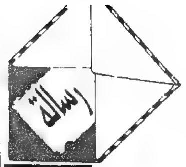


أنا ..
ماذا أريد؟!



غالية الزنبقي - جدة

وضعوني في ساقية الحياة
سنون تمر
وليس ثمة شيء جديد
قالوا الحياة هكذا
أن تحب الناس
أن تبحث في المدارس
عن خيط الأمان
شهادة لك وللزمان
ثم إني الآن
على باب التخرج
ثم ماذا يأتي بعده؟
قالوا العمل
قالوا الزواج
قالوا حرية بيضاء
وأمـل ..
فى عمر مديد
واطفال صغار
ورفقة طيبة
قالوا وقالوا وقالوا
ولكن أنا ماذا أريد من العمر المديد
لا أصبو لحياتهم
فبعد عهد الشقاوة والصبا
تشتد اضواء النجوم
فى قلب هاجرة النهار
ثم سرعان ما تنطفي
وتصدح أم كلثوم .
«ومشينا فى طريق مظلم»
لا .. طريقى ليس مظلما
انه هنـاك
أراه كما أرى الحياة
ولكننى فقط
ثائر على زمن السلام
فارس اشتاق الى القتال
وجندى أتعبه طول الراحة والامان
انا فقط ابحث عن شيء جديد
شاعر اعيته القوافى
كبلته القيود
فعاد يكتب اسطرا
نثرها القلم
بمداد أحمر
فى أرجاء الورق
سطور تائهة ..
بين تضاريس الورق
وتضاريس فتاة
أتعبها الزمن
وأتعبها البحث بين أرجاء الورق



إلى السيدة الجميلة

حبيبتى هند، يامن كنت زوجتى:

ترددت طويلا قبل أن تمتد يدى لتمسك بالقلم لأسطر لك هذه الرسالة.. ترددت طويلا لأننى أرسلها إليك بعد أن تم الطلاق بينى وبينك، ذلك الحادث الذى ما كان لك يد فيه ولا لى: ولكنهم أهلى - سامحهم الله - الذين افتروا عليك حقدا منهم وضغنا.. ما كان يخطر ببالى أبدا، ولا أتصور أبدا أن يكون أهلى بهذه النفس المتآمرة التى لا يهمها شىء سوى أن ترى المتحابين متناكرين، والمتآلفين متباعدين.. وأنت تعلمين ذلك لأنك شهدت تآمرهم على بيتى الذى هو بيتك.

لقد كنت ومازلت أحب الناس إلى وأحظاهم عندى.. كانت السنوات السبع التى قضينا معا هى سنوات الحب فى عمرى كله بل هى عمرى كله، فكانت كل سنة تمر، كل يوم يمر، كل ساعة تمر أشعر بأن ليس فى الدنيا من هو أسعد منى ولا أهنأ بالا وأرخى حالا.. كنت الهناء كله والحب كله:

قد طال شوقى وعادنى طرب
من ذكر خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال صورتها
أو مثل تمثال صورة الذهب

أجل يا هند، طال شوقى وعادنى الطرب.. وكانت قضيتنا عجب من العجب.

حبيبتى هند يا من كنت زوجتى:

قل نومى وتغشانى السهر.. قلق حائر مما أنا فيه بعد رحيلك عنى مطلقة.. تعاودنى فى كل ليلة مشاهد الأحداث التى وقعت بيننا حتى انتهت بالخاتمة التى فجعتنى.. لا زالت كلمات أبى تدوى أصداؤها فى وجدانى كنعيب البوم بين الخرائب البشعة، قال لى، وما كان ويلى مما قال: إنه لا ولد لى غيرك ولا ولد لك، وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها.. فوجمت فور سماعى ذلك النعيب الغريب ومادت الأرض تحت قدمى. ولم أدر ماذا أقول ولا كيف أتصرف.

خشيت إن أنا واجهته فأكون قد عققته.. ولكن هل أكون قد عققته حقيقة؟ إنك زوجتى أنا ولست زوجته هو، وفى بيتى أنا ولست فى بيته هو.. وأمرى بيدى أنا وليس بيده هو. فأين إرادتى أنا؟ وأين حريتى أنا؟ وأين كرامتى أنا؟ لا والله لا أتركه يهدم بيتى ويدمر حياتى لمثل هذا المطلب الذى ليس لنا فيه حيلة.. إن أمر الانجاب يرجع إلى الله سبحانه.. وفعلا - وكما شاهدت - أبيت ذلك عليه وواجهته بالمعارضة والرفض، غير أنه جمح فى انفعاله وركب متن الغضب وقال: والله لا أكلمك أبداً حتى تطلقها.. وتركنى وانصرف، فعزمت على أن أبعث إليه من يرجعه عن غرضه ويثنيه عن هدفه الذى فيه دمار حياتى، وقد لا تعلمين أننى قصدت عمتى بهية وحكيت لها ما كان من أبى وما يضمره لى، فهدأت من روعى وطمأنتنى ببضع كلمات فيها فسحة الأمل وكان مما قالته: لا تحمل هم هذه المشكلة يا عبد الله، وثق أن أباك يحبك وأنه لا يسعى إلا لما فيه صلاح أمرك وسعادتك، أما بالنسبة لامرأتك فأنا لا أوافقه على قوله ولا رأيه.. وحاولت عمتى مرات ومرات فما استطاعت أن تثنيه عن قصده.

وفى الهزيع الأخير فى ليلة من ليالى الصيف - وأنت تعلمين أننى كنت أستطيب فيه السكون وحدى بعيداً عن صخب الجماعات وضجيجها.. مما أتذكره جيداً أنك كنت جالسة إلى جوارى تلك الليلة. وكأنما كان قلبك قد أدرك بفطرته النضرة أننا مقبلان على كارثة.

ومع ذلك لم أعر تحذيرك أى اهتمام وحسبته كسائر

- هو عبد الله بن العجلان بن الاحب بن عامر.
- شاعر جاهلى.
- أحـد المتهمين من الشعراء ومن قتله العشق منهم.
- كان سـيدا فى قومـه.



محمد عبد الواحد حجازي

التحذيرات التى كنت تطلقينها فيها سبق من ليال.. وفجأة جاءنى رسول من أبى أن أصير إليه. فقلت للرسول وأنا دهش: وفى هذه اللحظة؟ وأنا على مثل هذا الحـال؟ قال: ذاك أمره، وما أنا إلا رسول.. وزاد الأمر غرابة وتعقيداً حين رأيتك تعترضين على ذهابى قائلة: لا تمض إليه، فوالله لا يريدك لخير، وإنما يريدك لأنه بلغه أنك سكران وطمع فى أن يقسم عليك فتطلقنى فنم مكانك ولا تمض إليه.. فنهرتك وعصيتك ولما هممت بالخروج تعلقت بثوبى فضربتك بمسواك كان معى وكان فى يدك زعفران فأثر فى ثوبى مكان يدك ومضيت إلى أبى.

حبيبتي هند، يا من كنت زوجتي:

مضـيت إلى أبى فعـاودنى في أمـرك، وأنبنى طويلا.. وزجـرنى.. وعيرنى.. وضعفنى، وجمع على مشـايخ الحى وفتيانهم فتناولونى بألسنتهم هذا بتعيير، وهذا بتضعيف وآخر بتسخيف حتى كادت روحى تزهق فطلقتك.. فلما أصبحت خبرت بما وقع ولما علمت أنت به رأيتك تحتجبين عنى ورجعت إلى أبيك.. وهنـا تفجـر وجدانى بحمم الأسى عندما فارقتك يا هند:

فارقـت هنـداً طائـعـا
فنـدمـت عنـد فراقـهـا
فالـعـين تذرى دمـعـة
كالـدر فى آمـاقـهـا
متـحـليـا فوق الـردا
ء يجول فى رقـراقـهـا
خود رداح طفـلة
ما الـفـحش من أخـلاقـهـا
ولـقـد ألـذ حديـثـهـا
وأسر عنـد عنـاقـهـا

■ ثم زادت حرقـة الأشـواق ضراماً فى جسـدى ووجدانى عندما خطبك رجل من بنى عامر، فزوجك أبوك منه وبنى بك فى قومه.. وما صبرت على ذلك، وأنى لى أن أصـبر.. فأخـذت ناقتى وكـان معى صديقاى إلى حيث تقيمين فى مضارب زوجك علنى استشفى منك بالنظرة الأخيرة وقلت لصديقى:

خليـلى عوجـا بارك الـله فيـكـما
وإن لم تكـن هنـد لأرضـكم قصـدا
وقـولا لها ليس الـضـلال أجـازنـا
ولـكـننـا جزنـا لنـلقـاكم عمـدا
تخيرت من نعـمان عود أراكـة
لهـند ولـكـن من يبـلـغه هنـدا
غدا يكـثـر الـبـاكـون منـا ومنكم
وتـزداد دارى من ديـاركـم بعـدا

حبيبتي هند، يا من كنت زوجتي:

رحلت عنا فرحلت عنى كل أشواق الحياة فلم يحلُ لعينى مشهـد بهيج ولا لأذنى نغم مفراح.. والحق أسجله وأعترف به أنك كما كنت كريمة معى قبـل الـطلاق فقد كنت كريمة مع قومى بعده فقد حذرتهم من أن قوم زوجك يوشكون أن ينقضوا علينا ولولاك لقضوا علينا بخيلهم.

وهكـذا أنت يا هند نبيلة الخلق سمحة النفس جميلة الطبع، نعم:

خـود رداح طفـلـة
ما الـفـحش من أخـلاقـهـا

زوجي وزوجته

وبالها
أبو عواد

٥٧١ ــــــــــــــ أبو عــواد

لا أسمح لك باغتيال أحلام طفولتي.. وان كنت مصممة على ذلك.. فانها اذن الحرب بيننا.. فخذي حذرك!!!

٥٧١ ــــــــــــــ ام عمرو

احلام الطفولة تموت وحدها عند من يتخطون مرحلة الطفولة.

٥٧٢ ــــــــــــــ أبو عــواد

أنت معنية باصلاح ما كسر.. فأنت السبب.

٥٧٢ ــــــــــــــ ام عمرو

يجب ان ننسى من كان السبب اذا حاول مخلصا ان يصلح خطأه وشعر بالندم عليه.

٥٧٣ ــــــــــــــ أبو عــواد

فى عشنا الصغير أنا وأنت يبدو أن الأرقام الزوجية لا تناسب الحال.. فاما أن تشاطرنا العش ثالثة. واما يمضى كل منا فى سبيله.

٥٧٣ ــــــــــــــ ام عمرو

ولماذا كل هذه المشاطرات؟ فليمض كل إلى حال سبيله بدون تهديد ولا وعيد، فلا فائدة من حياة زوجية يشعر فيها اى طرف بأنه مقهور.

٥٧٤ ــــــــــــــ أبو عــواد

صبرت على «بدانتك» و«بلاهتك» كثيرا.. وقلت بينى وبين نفسى عسى أن اكره فيها شيئا وهو خير.. ولكنك تجاوزت حدودك.. وصبرى بدأ ينفد.

٥٧٤ ــــــــــــــ ام عمرو

البدانة مرض يمكن علاجه اما البلاهة فلا علاج لها إلا بتحمل الزوج نتيجة بلاهته فى الاختيار.

٥٧٥ ــــــــــــــ أبو عــواد

وكان بوسعك أن تكونى الكبيرة وسيدة المكان ولكنك للأسف أصبحت فى عيونهن جميعا انسانة صغيرة!

٥٧٥ ــــــــــــــ ام عمرو

هذه (الصغيرة) هى ام اولاد هذا الزوج! كثيرا ما ينسى الازواج تلك العيون والاذان الصغيرة التى تتعلق بهم فى استغراب وفزع وهم يرددون مثل هذه الكلمات وقبل كل شىء ينسى بعض الازواج الامر الالهى امساك بمعروف او تسريح بمعروف.

٥٧٦ ــــــــــــــ أبو عــواد

اننى لن أكون استثناءا فى أرباب المهن والحرف.. فلا بأس أن يكون باب النجار.. مخلوع!!

٥٧٦ ــــــــــــــ ام عمرو

باب النجار مخلوع من اهماله له وتكاسله عن اصلاحه وليس عن عدم مقدرته على القيام بهذه المهمة.



٥٧٧ ـــــــــــ أبـو عــواد

من أنت أيتهـا الغـريبـة.. من أنت حتى يقع الاختيار عليك.. دون «ست الحبايب»؟.

٥٧٧ ═══════ ام عمــرو

اتمنى من ست الحبايب ان تحتوى بحبها ابنها وزوجته كما اتمنى من الزوج ان يفهم ان الزوجة التى تشعر فعلا بحب زوجها وتطمئن إ ليه هى اقل الزوجات احساسا بالغيرة من امه.

٥٧٨ ـــــــــــ أبـو عــواد

ان أى حل قائم على القطيعة والأنانية هو حل مرفوض.. فالبديل موجود والابن مولود.

٥٧٨ ═══════ ام عمــرو

القطيعة والانانية صفات غير مرغوب فيها من كلا الـزوجين وهى تسىء فعلا إ لى الحياة الزوجية واسوأ منها لغة التهديد والوعيد.

٥٧٩ ـــــــــــ أبـو عــواد

تعالى نجرب المشى حتى نعرف نعمة السيارة.

٥٧٩ ═══════ ام عمــرو

قد تكون التجارب مفيدة اذا لم ينتج عنها كسور وشروخ يصعب لحامها.

٥٨٠ ـــــــــــ أبـو عــواد

لن أسعـــدك على حســابهم.. فتلك محرمــة عليك.. ما لم تبرز التضحيات وتحق الجداره والصدارة.

٥٨٠ ═══════ ام عمــرو

على حساب من؟ اننا نأخذ من السعادة بقدر ما نعـطى وانـا ادعـو كلا من الزوجين ان يبدأ بنفسه بالعطاء ولا ينتظر براهين من الطرف الاخر، واعتقد ان النتيجة ستكون مبهرة لكل منهما وسينسى كل منهما انه البادىء.

٥٨١ ـــــــــــ أبـو عــواد

على كل زوجة أنانية تختار لنفسها أن تجلس على مدخل قلب الزوج لتأذن بالدخول لمن تشاء أن تدرك تمامـاً ان الباب الخلفى يدخل من خلاله أعز الناس إلى قلبـه، وبـالمنـاسبة هذا البـاب لأنـاس معينين يدخلونه متى شاءوا دون حارس يطلب منهم اثباتا.

٥٨١ ═══════ ام عمــرو

اتمنى الا يكون زوج او زوجة سببا فى توقف نهر الحب الـذى نطلق عليـه الجـد والجـدة او يضعـان العـراقيـل فى طريقـه.. اتمنى ان ينسى كل منهما انانيته وأن يتركا لهذا العطاء ان يفعل فعل السحر فى حياة اولادهم فى الاسرة الجديدة.. إ نه امر يستحق كل تضحية.

ثقافات الشعوب وادابها تمثل في
الحياة والاحياء، كما تعكس منهجيته
يكمن وراء هذه المنهجية من فلسفات، تـ
لهؤلاء الاقوام.
وحرص الامم على فتح نوافذها لتـ
حد ذاته عملا من اعمال التلاقح الفكري،
نأخذ من تلك الثقافات ما يتمشى مع
يضيف اليها جديدا يثريها.
وانطلاقاً من هذا المبدأ فاننا ننشر هـ
منها رؤية جديدة.

ترجمة د. لطفي فارس الريشان
استاذ محاضر بجامعة دمشق

ماذا سيكون مصـ

١ ـ تنتهي في عام ١٩٩٧ مدة الاتفاق الذى تخلت بموجبه السلالة الصينية المالكة، لبريطانيا العظمى عن الجزء الاكبر من هونغ كونغ لمدة ٩٩ سنة وما يزال جزء صغير من هذه الممتلكات حتى الان مستعمرة انكليزية لم يحدد نظامها الاساسى مع الزمن وبالاخص من الوجهة القانونية، ولكن مصيره قد تحدد وسوي في اطار سياق إزالة الاستعمار، ولكن المشكلة تتعلق بصورة جوهرية بالقسم البعيد الاكثر اتساعا والمعروف باسم الاراضي الجديدة لان ما تبقى من الامبراطورية الاستعمارية سابقا سيحدد في اطار قوانين عقود الايجار. وعندما أبرم المستعمرون البريطانيون فى عام ١٨٩٨ مع الاباطرة الصينيين هذا العقد الغريب لم يكن بمقدور احد التنبؤ بأنه سينتهى مفعوله فى ظروف تاريخية تغيرت رأسا على عقب.

لقد تخلت بريطانيا العظمى برضاها أو مكرهة عن مستعمراتها المترامية الاطراف ولكنها مازالت حتى الآن بفضل قدرتها الاقتصادية والسياسية احد حصون العالم الرأسمالى وحلف الاطلسي، والحليف الرئيسى للولايات المتحدة الامريكية، والفريق المتعاقد الاخر أعني الصين قد عاش خلال هذا الامتداد الزمني تبدلات ثورية أكثر أهمية على الصعيدين الداخلي





والعالمي بصورة خاصة.

لقد تطورت هونغ كونغ من وجهة نظر المنطق الرأسمالي بين جارتها الكبرى الصين وسيدتها البعيدة بريطانيا العظمى، ومنذ توقيع عقد الايجار شهد العالم انقلابين عامين وعدة حروب باردة، وتقدم الشرق الادنى والهند الصينية واجهة المسرح وبدأ اليابان المتجدد يظهر ويبرز ونشأ عدد كبير من شعوب ودول آسيا، وعلى الصعيد الاقتصادي لقد تخطت هونغ كونغ الركود وأزمة اوائل هذا القرن والتزمت خط العلاقات المعقدة وغير العادلة بين الدول المتقدمة والبلدان النامية التي سببت المشاكل الاقتصادية الجديدة وتمخض عنها حوار بين الشمال والجنوب وخلال كل هذا الزمن فان التعايش غير المتكافىء في هذه المستعمرة الصغيرة والارض المؤجرة لبريطانيا العظمى قد تأثر حسب طريقتها الخاصة بعودة الازمات والنزعات العالمية.

اما الآن فهي احدى الاتحادات الاكثر تطوراً في الكرة الارضية بآفاقها الاقتصادية الاكثر تألقا.

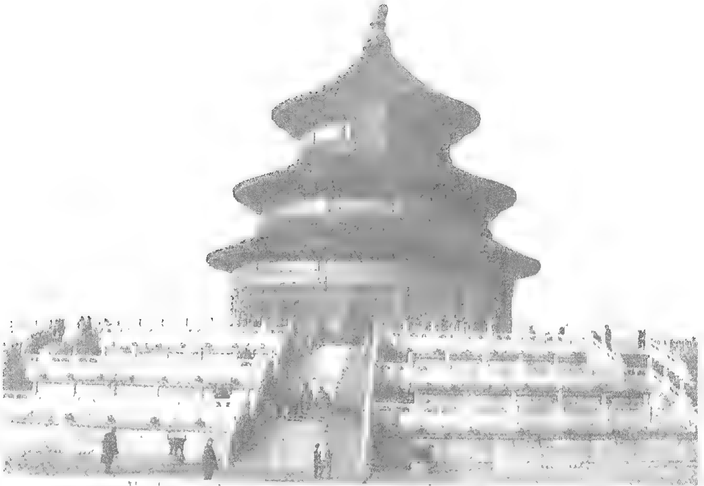
لقد صارت هونغ كونغ بفضل نظامها النوعي والموهبة الفطرية التجارية عند سكانها الصينيين، المركز الهام تجاريا وماليا ـ الى حد ما ـ في القارة الآسيوية والذي لا يمكن مقارنته في يومنا هذا مع التحفظ بالنسب المئوية ـ بالمرافىء الحرة أو المناطق الجمركية التى تتمتع بمزايا استثنائية.

٢ ـ ان المشكلة المطروحة فى بداية هذا النص هى : ماذا سيحدث في عام ١٩٩٧ موعد انتهاء مفعول الاتفاق المبرم بين بريطانيا العظمى والحليف القانوني للصين الامبرالية أعني جمهورية الصين الشعبية وليست هذه نقطة نظرية من القانون الدولي ولكنها ايضا مسألة عملية تستدعي حلا خاصا قبل أن ينتهي مفعول الاتفاق أو قبل أن يبدأ تعقيد الامور بدون فائدة لا سيما وأن هذه المسألة اخذت في هذه الايام تظهر للوجود لأن الصين وبريطانيا العظمى وهونغ كونغ نفسها تعلن ان لها مصلحة متساوية فى حلها.

قيل في بادىء الامر إن الصين كانت ترغب ببسط سيادتها على المدينة وضواحيها بعد انتهاء مدة الاتفاق مباشرة ثم قيل إن للصين مصلحة فى الابقاء على الأمر الواقع في هونغ كونغ لما بعد ١٩٩٧ نظرا «للميزات الاقتصادية المهمة التي يقدمها لها وجود المدينة والنشاطات القائمة فيها»، وإذا طرحنا الموضوع ثانية من وجهة النظر الصينية بالنسبة لمستقبل هونغ كونغ نرى أن بكين لا تعترف بالمعاهدات والاتفاقات غير المتساوية الاطراف بما فيها معاهدة ١٨٩٨، وبموجب هذه النظرية القريبة من ردود فعل الصين فليس هناك نوع من التأجير في مسألة هونغ كونغ (لأن بكين لا تعرف بالاتفاق المومأ اليه) ولا يوجد بالواقع غير مستعمرتين فى هونغ كونغ وضواحيها ستبسط الصين سلطتها عليها عندما تجد الوسيلة لاستمرار رخائها الاقتصادى.

لقد وجدت بريطانيا العظمى نفسها أمام معضلة خطيرة:

ما هو الموقف الواجب اتخاذه بعد انتهاء الاتفاق دون أن تثير مشكلات غير متوقعة باعتبار أنها لن تحتفظ الا بقسم صغير من المستعمرة الحالية حيث لا يوجد صناعة ولا مطار وبالتالي ليس له منفعة اقتصادية، وبعد تجربة «المالوين» (الفوكلاند) عملت بريطانيا العظمى بحكمة وذكاء وانسحبت بشكل تحافظ فيه على ماء الوجه.



■ ان الوضع يختلف لعدة اعتبارات عن وضع «المالوين» فلا يمكن بالحقيقة الاحتفاظ بالسيادة البريطانية بعد انتهاء مدة العقد إلا على شريط من الارض لا قيمة له (وحتى فى حال فقدان السيطرة التى هى مسألة وقت). ان ٩٩٪ من سكان هونغ كونغ يتألف من الصينيين وهذا ما يجعل الحجج الشكلية التى قدمتها لندن في أزمة «المالوين» غير واردة فى هذه المسألة. وفى نهاية الامر هناك بعض الاختلاف في التقدير السياسي للنزاع أو للمجابهة مع الارجنتين وبالنسبة للوضع مع الصين، ان شعب هونغ كونغ وبالاخص الذين وظفوا استثمارات ضخمة فى هونغ كونغ أو الذين استثمروا رؤوس أموال كبيرة فى مصارف المدينة يبدون اهتماما زائدا بايجاد حل ملائم يسوي المشكلة التى يطرحها انتهاء مفعول الاتفاق.

٣ ـ ان متطلبات بكين التي يتحدثون عنها كثيرا تبدو معقولة وشرعية جدا ويصعب الاعتراض عليها من وجهة نظر القانون الدولى، ومن المناسب أن نميزها عن النزاعات الاخرى القائمة في العالم، وفيما عدا قطعة الارض الصغيرة حيث يمكن ان تتطور الامور ببطء لأى سبب من الاسباب بمقتضى تدابير تطبيق زوال الاستعمار، يبقى المنطق مع ذلك هو نفسه كما هى حال المقتضيات الشرعية المرفوضة من الوجهة السياسية الخاصة بارتباط تايوان بالوطن الأم، وليس هناك الا فارق واقعي بمعنى أن دمج هونغ كونغ سيتم بوسائل سلمية وبدون صدامات، وليست هذه هي حال «تايوان» الآن.

■ ان مشروع الدستور الصيني الذي تم التصويت عليه يشتمل على أحكام وتدابير تتوقع تشكيل مقاطعات ادارية خاصة، ويعتقد

المراقبون والمفسرون ان هذه المادة تتعلق بتايوان دون ان يستبعدوا امكانية تطبيقها على هونغ كونغ عندما يصل الاتفاق الى نهايته وعندما يبرم اتفاق جديد مع بريطانيا العظمى أو عندما ترى الصين أن الوقت قد حان لإجراء ذلك.

■ ان التنظيمات في الدستور تعني «تايوان» مثل هونغ كونغ بالرغم من أن الأخيرة ليست موطن خلاف كالأولى وتتعلق بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والقانوني المختلف والذى تجهز به المناطق الجديدة أو ما تزال تحافظ عليه وتعمل به.

في هذا السياق يقتضي أن نتعرف عن كثب على تدابير وتصرفات سكان هونغ كونغ فاذا كانت بكين لا تعير اهتماماً زائداً بمستقبل هونغ كونغ فذلك لأنها مقتنعة بتعاطف السكان مع الصين، ومن المعروف حالياً أن الصين تجني من تجارة هونغ كونغ ٣٠ الى ٤٠٪ من الدخل السنوي في المبادلات التجارية الخارجية، إن هونغ كونغ بالنسبة للصين هي نافذة كبيرة مفتوحة على العالم وهي الفرع الرئيسي لاتصالاتها التجارية العالمية.

ويعود الفضل في كل هذا الى الموهبة الفائقة لتجارها الصينيين وللخدمات المالية الممتازة لدى مصارفهم ومؤسساتهم الأخرى والى اسلوبهم ومفهومهم للاتقان الصناعي والى دراسة السوق بشكل جيد، وبما أن البريطانيين يعرفون ذلك وهم متفقون على أن كل شيء يتم وكأن العالم بأجمعه راض عن دستور هونغ كونغ الحالي، فمن اللازم الاحتفاظ به وعدم تبديله.

ولكن من الممكن أن يستعرض المرء الافكار التى تبدو فى الاتجاه المعاكس وتتصدى للشكل الذي تحافظ به الصين على ماء الوجه عندما ينتهي الاتفاق على مر الزمن.

والمشكلة التي يمكن أن تطرح نفسها أمام الصين تجاه مواطنيها والعالم أجمع خصوصاً عندما تشدد على ارتباط تايوان هي التالية: كيف تحافظ على هونغ كونغ مع دستورها المشين وغير المشرف او بين دستور مستعمرة وقانون أراض مؤجرة منذ أن دعمت بكين بكامل حقوقها ازالة الاستعمار واكدت على المطالب الشرعية للبلدان النامية؟

ان حسني النية الذين يظهرون دائماً في مثل هذه المواقف مستعدون لإسداء النصح على ما يمكن ان تفعله بكين على الوجه الافضل.

وعلى سبيل المثال يرون ضرورة جعل منطقة هونغ كونغ منطقة اقتصادية خاصة تابعة لبريطانيا والصين معاً او غير تابعة لا للصين ولا لبريطانيا العظمى بل يدير أمورها خبراء من الجانبين. وهناك فكرة اخرى تقول إنه ينبغي أن تزود هونغ كونغ بدستور «منطقة حرة خاصة» تحت راية الصين ويدير امورها لجنة مؤلفة من البريطانيين أو من الصينيين تتناوب العمل كل ثلاث سنوات، والفكرة الثالثة هي التى تتوقع أنه في مصلحة الجميع بقاء الدستور الحالي لمدة ثلاثين أو خمسين سنة قادمة.

من السهل أن نتعرف من خلال هذه النصوص الثلاثة على أن هناك ارادة واعية لحفظ ماء وجه بريطانيا، وهذه الفكرة التى سيطرت أكثر فأكثر على المستعمرين القدامى وفي مرحلة ازالة الاستعمار.

واذا كانت الصين لا تتحرك لأسباب اقتصادية في عام ١٩٩٧ فان المشرعين الانكليز يبدون تحفظهم، وهو تفسير مستوحى من القانون الانكليزى الذي ينص على ما يلي: «عندما لا يطلب المالك رحيل المستأجر عند انتهاء مدة العقد فان العقد يمدد تلقائيا لمهلة غير محددة».

٤ ـ من الصعب الاعتقاد بأن الصين ستسمح بتطبيق هذه الصيغة القانونية التبسيطية في هونغ كونغ بشأن تأجير المساكن.

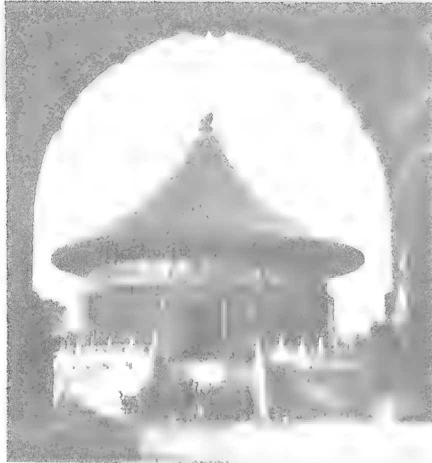
وكل شيء يدل على أن بكين ستسعى الى تثبيت حقها في السيادة على منطقة هونغ كونغ ويبقى أن نعرف هل تفعل ذلك في حين انتهاء العقد المبرم في القرن الماضي أو فيما بعد عندما تكون الصين قد رأت الفرصة السياسية مناسبة لهذا السعي، ويحتمل حتى بمعزل عما اذا كان العقد لا يصدق، ألا تعترف بكين به وتقرر فقط ربط جزء من اراضي هونغ كونغ بنظامها الاستعماري بالصين، ولا يستبعد أن تسعى الصين وبريطانيا

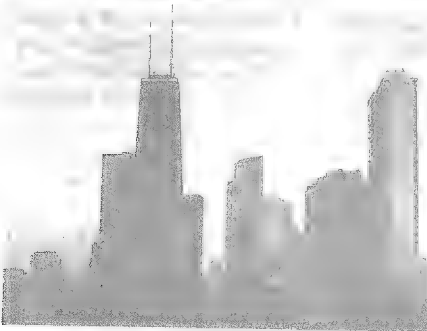
العظمى للتفاهم من وقت الى آخر، وهذا ما يتجاوب تماما مع رغبات اهالى هونغ كونغ الذين يتوقون الى المزيد من الطمأنينة.

وكانت الزيارة التى قامت بها السيدة «تاتشر» (اثناء توليها منصب رئيسة وزراء بريطانيا) الى هونغ كونغ فرصة ثمينة لمحادثات جدية بهذا الخصوص بالرغم من أن الاتفاق لا ينتهي الا بعد خمسة عشر عاماً. وقد اجرى في الآونة الاخيرة تحقيق مع رجال الاعمال في هونغ كونغ فتبين انهم لا يخشون على مستقبلهم.

وفى الحقيقة فقد أعلن ٣٠٪ منهم فقط انهم بسبب عدم استقرار الأوضاع ينوون سحب رؤوس أموالهم من هونغ كونغ، أما الباقون فقد شددوا على أن المشكلة لا تقلقهم ولا تزعجهم ولن يكون لها غير تأثيرات طفيفة أو بعض التأثيرات على توظيفات رؤوس الاموال الجديدة.

يذكرون فى هونغ كونغ بتصريحات بعض القادة الصينيين الذين أكدوا أنه من الافضل للصين وهونغ كونغ أن تبسط الصين سيادتها على أراضيها لأنها ستحتفظ بنظامها الاجتماعى والاقتصادي. فاذا كانت هذه التصريحات صادقة فانها تعود الى المقولة المذكورة اعلاه والتى ترغب في ان يتضمن مشروع الدستور حلا نوعيا تحت شكل ولايات ادارية خاصة واذا حصل وتم هذا الشكل فلن يكون لأهالى هونغ كونغ مجال للتذمر، بعد هذا





تبقى مسألة سير العمل الفعلي وتواجد الاسلوبين الاجتماعي والاقتصادي في بلد واحد.

وينبغي ألا نرفض الفكرة للوهلة الاولى.

انها فكرة جريئة ومحفوفة بالمخاطر ولكنها حسب وضع هونغ كونغ تقدم لنا ميزات أكيدة وربما تكون تجربة جديدة للصين، ونظرا لعدم توفر عناصر كافية فلا نستطيع حاليا، أن نحكم على صحتها أو شرعيتها.


● غلاف الكتاب

جمعيـة العلمـ ودورهـا في الحركـ

تأليف: مازن صلاح حامد مطبقاني
عـرض: محمد مراح (الجزائـر)


الامير عبد القادر الجزائري


● الابراهيمي

الـوحـدة العربية والاسلامية غاية كبرى يسعى لتحقيقهـا كل مخلص لهذه الأمـة، ويمثل التواصل الثقـافي والفكري إحدى أهم السبل القويمة المؤدية لتحقيق هذه الغاية، فليس غريبا - إذن - أن يكون هذا التـواصـل بين المشرق والمغرب علامة بارزة في ثقـافتنـا العربية والاسلامية، وأن يكون - كذلك - عامل ثراء وخصوبة لهذه الثقافة.

ومما يجعل الفعالية سمة بارزة تطبع هذا التواصل أن ينصب الاهتـمام على الأشخـاص والأفكـار والجمعيات الأصيلة التى أدت دورا فاعلا فى النهضة العربية والاسلامية وفي هذا المسار يمكننا أن نسلك كتـاب الأستاذ مازن صلاح حامد مطبقانى (جمعية العلماء المسلمـين الجـزائـريين - ودورهـا فى الحـركة الـوطنية الجـزائـرية بين سنتي ١٣٤٩-١٣٥٨هـ/ ١٩٣١-١٩٣٩م) الصـادر فى طبعة مشتركة عن دار القلم دمشق/ دارة العلوم بيروت (١٦/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

قدم للكتاب المؤرخ الجزائرى الكبير الدكتور أبو القـاسم سعد الله الذى أشار إلى خصوصية جمعية العلماء وكثـرة الاستفسار حول دورها، وسبب ذلك يرجع فى نظره «إلى تعدد جوانب النشاط الذى قامت به جمعية العلماء خلال ربع قرن (١٩٣١-١٩٥٦) كما يرجع إلى خفاء مراميها أحيانا عمن يكتفى بالمنطوق عن المفهوم، أو من يكتفي بقراءة السطور».

والحق أنـه لا تكـاد توجـد منظمة وطنية تركت بصماتها على الحياة الجزائرية وأثرت على عقلية أهلها تأثيرا واضحا مثلما فعلت جمعية العلماء. وإذا كانت المنظمات الأخرى (بما فى ذلك الأحزاب السياسية) قد خاطبت فئة معينة فقط، أو انحصرت في أبرز المدن فحسب، فإن خطاب جمعية العلماء كان قد وصل، أفقيا وعمـوديا إلى مختلف الـطبقات الاجتماعية أينما كانت ريفية أو مدنية، ومن ثم فقـد هزت المجتمع الجـزائـري هزا عنيفا، كما أنها لم تستعمل الخطاب السياسي الـذى لا يفهمه كل الناس، ولا الخطاب المـادى الـذى لا يهم كل الفئات، وإنما استعملت الخطاب العقلي والروحى - اللغة - التاريخ - التعلم) الذى لا يستغني عنه أحد فى المجتمع» ص١٠٢٩، الى جانب التنبيه على جملة من المسائل منها: كيفية تحول الجمعية فى ظرف قصير إلى منظمة جماهيرية - والارهـاصات التى مثلت جملة من المراحل التى مر عبرها الاصلاح فى الجزائر منذ الاحتلال - وعن مغزى قيام أحد الأساتذة العرب بدراسة دور جمعية العلماء فى الجزائر يرى الدكتور سعد الله «إحساس الكثير من العرب والمسلمين بأن ما قامت به الجمعية إنما كان يخدم الأهداف البعيدة للحضارة العربية الاسلامية التى يعملون من أجلها الآن وغدا وأن أثرها لم يكن قاصرا على الجزائر وحدها» ص١٤.

■ أما الاستاذ المؤلف فقد أشار في مقدمته إلى بداية اهتـمامـه بتاريخ الجزائر التى يرجع تاريخها إلى أيام

ـاء المسلمين الجزائريين
ـة الوطنية الجزائرية

١٣٤٩-١٣٥٨هـ = ١٩٣١-١٩٣٩م

الدراسة الابتدائية والتى استمرت ليكون ثمرتها هذه الرسالة العلمية المحترمة الى جانب بحوث أخرى منها:

(١) الاستعمار والاستشراق في بلاد المغرب العربي.

(٢) ابن باديس العالم الربانى والزعيم السياسي.

كما قام الكاتب - فى المقدمة - باستعراض الدراسات المقدمة حول الجمعية ثم مراجع البحث ومصادره.

■ وبعد ذلك انتقل المؤلف إلى بحثه الذى قسمه إلى: تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

التمهيد: وقد عرض فيه الى الوضع فى الجزائر عقب الحرب العالمية الأولى وحتى قيام الجمعية.

فأشار إلى عوامل خروج الجزائر من العزلة في مطلع القرن العشرين مثل (اتصالها بالمشرق العربى عن طريق الصحف - الهجرة الى المشرق العربي.. الخ).

ثم استعرض الحالة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والدينية في الجزائر، وذلك من خلال الصحف والوثائق والمراجع التى صورت كل ذلك بقدر يجعل الباحث يقف على الوضع المتردى الذى جاءت جمعية العلماء المسلمين لتخرج منه الشعب.

الفصل الاول: تأسيس الجمعية وأهدافها:

فى البدء حصر المؤلف عوامل ظهور حركة الاصلاح الدينى وهى:

١ - دعوة الشيخ محمد عبده إلى الاصلاح.

٢ - الثورة التعليمية التى أحدثها الاستاذ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التى كان يأخذ بها تلاميذه.

٣ - عودة مجموعة من الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلم في الحجاز ومصر وتونس وغيرها بعد الحرب العالمية الأولى.

٤ - ما رسمته الحرب العالمية الأولى في نفوس الجزائريين من رغبة فى الاصلاح وظهور حقيقة الطرقية.

٥ - ظهور حركة فكرية في بداية القرن العشرين على أيدى بعض العلماء.

٦ - ظهور الصحافة الاصلاحية.

■ أما عن تأسيس الجمعية فقد بحثه من خلال أنواع ثلاثة من المراجع على رأسها مصادر الجمعية التى تذكر أن التفكير في العمل الاصلاحى المنظم يعود إلى بداية القرن العشرين وخاصة خلال لقاء ابن باديس بالابراهيمى فى المدينة المنورة.

ومـا كان من اقـتراح تأسيس جمعية الاخـاء العلمي، وإنشاء صحيفة المنتقد، وبهذا الصدد استعرض المؤلف سيلا من المقالات الداعية إلى تأسيس الجمعية.

أما القسم الثانى من المراجع التى تحدثت عن تأسيس الجمعية فهى لمؤرخين معاصرين وغير معاصرين أوردها المؤلف موضحا ما في بعضها من مخالفة للواقع وعدم دقة في سرد الأحداث، والقسم الثالث هو الوثائق الفرنسية.

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن القانون الأساسي مناقشا الفصل الثالث من القسم الأول منه والقاضى بعدم خوض الجمعية فى المسائل السياسية وعلاقة الجمعية بالسياسة ليخلص إلى بحث أصول دعوة الجمعية ورد الفعل الفرنسى لتأسيس الجمعية.

الفصل الثاني: نشاط الجمعية التعليمي والصحفي:

فيما يتصل بالجانب الأول وهو النشاط التعليمي وصف حالة التعليم آنئذ بالنسبة للجزائريين الذى كان يتصف بالضعف والتردى والتمييز.

ومن هنا جاءت مهمة الجمعية المتمثلة فى أداء دورها على الساحة الوطنية فى مجال التعليم للوصول للاستقلال وذلك عن طريق القضاء على الخرافات والشعوذة والبدع وسياسة الدمج والفرنسة والتنصير. . . الخ.

«وقد اتخذت الجمعية لايصال رسالتها العلمية ثلاث وسائل هى: المساجد - المدارس - النوادى» ص١٠٥.

ومن الجوانب البارزة فى النشاط التعليمى لدى الجمعية (تعليم المرأة) الذى كان يكتسى أهمية بالغة عند الامام عبد الحميد بن باديس خاصة وتجلى ذلك في تدريسه البنات مجانا مهما كانت حالتهن الاجتماعية.

وقد امتد هذا النشاط إلى فرنسا ليشمل المهاجرين وذلك من خلال إقامة نواد تساهم في دورها التعليمى والوعظي وربط الجزائريين بوطنهم.

أما عن النشاط الصحفي فقد استعرض المؤلف أسماء وسمات ووضعيات صحف الاصلاح التابعة للجمعية أو الحاملة لفكرتها مثل (المنتقد - الشهاب - الجزائر - الاصلاح - صدى الصحراء وغيرها).

كما بحث الكاتب من خلال الوثائق الفرنسية وجهة النظر الفرنسية فى الصحافة الاصلاحية التى كانت تترجم فى مجملها.

كما بحث بعض القضايا الاسلامية في الصحف الاصلاحية ثم العمل على نشر فكرة وحدة الشمال الافريقى ومتابعة قضية فلسطين ومتابعة أخبار العالم الاسلامى.

الفصل الثالث: الجمعية ودورها السياسي:

في مستهله بحث الصراع ضد الطرقيين والموظفين المدنيين الرسميين حيث وقف على جملة الأسباب التى دعت العلماء لمحاربة الطرقيين على الخصوص نتيجة لدورهم المدمر في توجيه العوام.

ثم انتقل فيما بعد لاستلهام الوثائق والمراجع ليحدد علاقة الجمعية بالأحزاب الأخرى وعلى رأسها العلاقة مع نجم شمال افريقيا وحزب الشعب والحزب الشيوعى الذى كانت علاقة الجمعية به «علاقة مرحلية ذلك أن أسلوب العلماء كان الاستفادة من جميع الطاقات والخبرات الموجودة للوصول إلى هدفهم» ص١٥٥.

كما بحث علاقة الجمعية مع فدرالية المنتخبين المسلمين، والمنظمات الطلابية والشبانية والكشافة، وجمعية طلاب شمال افريقيا.

ثم أفرد المؤلف حيزا هاما من كتابه لبحث موضوع «المؤتمر الاسلامى الجزائري» الذى يمثل محطة هامة فى تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية عموما وحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ولقد وقف الاستاذ المؤلف على الأسباب الداخلية والخارجية التى أدت إلى عقد هذا المؤتمر، كما عدد أهم مطالب العلماء على الخصوص ووفد العلماء ضمن تشكيلة المؤتمر المتوجه إلى باريس، والنقد الموجه لمشاركة الجمعية في المؤتمر ومحاولة الرد عليه.

الفصل الرابع: موقف فرنسا من الجمعية:

من أهم المسائل التى بحثها المؤلف فى هذا الفصل:

- قرار ميشال الذى حاول بموجبه منع العلماء من التوجيه فى المساجد وما نجم عنه من اضطرابات استطاعت أن تؤكد «أن جمعية العلماء استطاعت أن تستقطب الرأي العام الجزائري حول قضية تعليم اللغة العربية كما أنها كانت الفرصة الأولى للشعب الجزائري ليقف جبهة واحدة فى مواجهة فرنسا» ص٢٠٤.
- كما استعرض مسألة حوادث قسنطينة (١٣٥٣-١٩٣٤) المتمثل فى الصدام الدامى الذى وقع بين المسلمين واليهود والنتائج التى ترتبت عنها.

ـ إلى جانب ذلك بحث الأوضاع فى الجزائر عشية قيام الحرب العالمية الثانية، وسعي فرنسا لكسب تأييد الجمعية وذلك من خلال إعلان الولاء لها ثم رفض الجمعية ذلك، وهذا السلوك من جانب الاستعمار ينم عن إدراكه العميق لمدى تغلغل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نفوس الشعب الجزائري على اختلاف طبقاته.

ـ أما الخاتمة فقد ضمنها الكاتب جملة من الاستنتاجات والتأكيدات والتلخيصات لما تمت دراسته، والمجال يضيق عن الوقوف عليها في هذا المقام.

أهمية البحث:

وهو ما يمكن أن نورده فيما يلي:

١ ـ اختيار جانب معين من عمل الجمعية وهو دورها في الحركة الوطنية محاولا رسم هذا الدور من خلال نشاطها الاصلاحي.

٢ ـ ضبط الفترة المراد درسها بين سنتي ١٩٣١/ ١٩٣٩م وهى فترة ـ فيما نحسب ـ تتميز بخصوصية العطاء من طرف الجمعية وكثرة الأحداث التى أعطت لدورها في الحركة الوطنية طابعا متميزا فريدا.

٣ ـ الرجوع بصورة مكثفة إلى الوثائق التى كانت تعدها الادارة الاستعمارية آنئذ عن الجمعية دون أن يقع الأستاذ المؤلف في مغالطتها التى تكشف عن الخلفية الاستعمارية التى يصدر عنها معدوا تلك الوثائق.

٤ ـ إثبات جملة هامة من الوثائق المختصة بقانون الجمعية ومبادئها وغيرها.

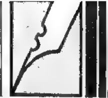
٥ ـ يعد هذا البحث جهدا علميا محترما للتعريف بجمعية العلماء المسلمين والحركة الاصلاحية فى الجزائر لدى من يهتم بهذا النوع من الدرس في بلاد الحجاز والمشرق العربي على وجه الخصوص.

تنويـه وايضـاح

تشكر المجلة غيرة كتابها على إبداعاتهم وتود أن يتلمسوا ما قد تبنته (منذ مطلع عامها الواحد والخمسين) من منهج يجعل من المقالات فى كل عدد من اعدادها بناءا يضيىء بعضه بعضا.. وتسرى فيه وحدة التوجه على تنوع المنطلق.

والمجلة ترجو كتابها الا يعدوا التأخر في النشر واردا ـ على الدوام ـ لأن المنهج فى حقيقته وموضوعيته يتجه الى انتاجهم مباشرة ويفرزه ليصل الى المتلقى فى غير ما خلط أو تنافر. وسيعاد ما لا يتفق ومسيرتها وأهدافها الى أصحابه ـ على غير عادة القاعدة الصحفية ـ مشفوعا بالشكر والتقدير.

ختاما نود أن يتفهم اصدقاؤنا هذا.. وألا يكون التأخير مدعاة للتقصير فى حمل رسالة الكلمة وهذا ما اوجبه التنويه.



ندوات

جراحات العالم الاسلامي

اقامت الندوة العالمية للشباب الاسلامي في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر ١٤١٣هـ معرض (جراحات العالم الاسلامي) في معرض الفنون التشكيلية الدائم بمعهد العاصمة النموذجي بمدينة الرياض، ويأتي هذا العرض ضمن الفعاليات والأنشطة المختلفة التي تقوم بها الندوة في نطاق اهتمامها بالمسلمين وقضاياهم المصيرية.

واشتمل المعرض على العديد من الاجنحة الخاصة بدول العالم الاسلامي الذي يعاني من جراحات متمثلة فيما يتعرض له هؤلاء المسلمون من اضطهاد وتشريد وقتل وابادة.

ويهدف المعرض الى: التعريف بالقضايا الاسلامية والمآسي التي تعرض لها المسلمون في اماكن مختلفة من العالم، توجيه المسلمين نحو نصرة امتهم وتضميد الجروح لوقف نزيف الدم المسلم الطاهر، تعميق الشعور بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر عملا بتوجيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) اطلاع الشباب المسلم على قضايا أمتهم للاهتمام بها وتكريس كافة طاقاتهم لنصرة إخوانهم المسلمين في كل مكان.

واحتوت الاجنحة على عرض بالصورة الحية والمطبوعات المشوقة والكتاب الجذاب المعبر لكل من يوغسلافيا، الصومال، فلسطين، كشمير، موريتانيا، الاكراد، اريتريا، الفلبين، كما ضم المعرض جناحا خاصا للتعريف بالندوة وعرضا لكل منشوراتها ومطبوعاتها من الكتب باللغات العربية والعالمية.

المؤتمرات



تقنية

التعليم عبر الأقمار الصناعية



عالم التقنية اليوم، ونتيجة لتوالي المخترعات والمكتشفات العلمية والتقنية حطم كثيراً من رتابة الحياة، وجعل وقعها اكثر اسراعاً وحركية.

وتأتي الأقمار الصناعية في عالمنا اليوم لتضيف الى حياة الناس بعداً جديداً، وذلك بأن قربت إليهم ما كان بعيد المنال، بل أصبح العالم بأسره الآن عبارة عن قرية صغيرة كما يقولون أمام بث الأقمار الصناعية.

وقد أفادت الدول الاوروبية وامريكا من هذا العطاء التقني ايما

بد للايسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـيسكو

تبرع سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ببناء مقر جديد للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - الايسيسكو - في الرباط.

وكان الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للايسيسكو قد قدم طلبا إلى سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عند استقباله له في مقر إقامته بالرباط. يلتمس من سموه التبرع ببناء مقر جديد للمنظمة الاسلامية على القطعة الأرضية التى تبرع بها العاهل المغربى الملك الحسن الثانى والتى تبلغ مساحتها اثنى عشر ألف متر مربع تقع في مدينة العرفان التى تضم الكليات والمعاهد العليا فى العاصمة المغربية.

وقد تفضل سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة فأبلغ المدير العام للايسيسكو في الرباط موافقته السامية على الاستجابة لطلب الايسيسكو ببناء مقر لائق بها يتضمن جميع المكاتب والمرافق وقاعة كبرى للمؤتمرات.

وصرح الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري بهذه المناسبة، بأن الايسيسكو ستعرف انطلاقة كبرى بعد بناء مقر جديد لها يستجيب لتطلعاتها باعتبارها جهازا دوليا متخصصا في مجالات التربية والعلوم والثقافة.

وشكر المدير العام للايسيسكو باسم الدول الأعضاء، التى تبلغ ٣٩ دولة، هذه المكرمة التى تعزز الجهود الخيرة التي يبذلها سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة في سبيل خدمة الأهداف السامية للأمة الاسلامية ودعم العمل الاسلامي الدولي.

وقال فى تصريح صحافي إن الايسيسكو ستدخل مرحلة جديدة بفضل هذا الدعم السخي، حيث ستتوفر لها الامكانات والتجهيزات للقيام بالمهام المنوطة بها، والتي تخدم بها أهداف التنمية التربوية والعلمية والثقافية للعالم الاسلامي.

افادة، لا سيما في مجال التعليم، وذلك بايصال المناهج التعليمية الى الدارسين فى منازلهم واماكن عملهم وإقامتهم.. ونتيجة لهذا التطور الهائل فقد قدر المجلس الدولي للتعليم عن بعد عدد الطلبة فى العالم الذين يعدون لدبلوم الدراسات العليا فقط بواسطة هذا النوع من التعليم بنحو عشرة ملايين فرد فى عام ١٩٨٨م.. ولا شك ان هذا العدد قد تضاعف الآن.

ويوم ٢٥ اكتوبر ١٩٩٢م عقد فى الولايات المتحدة الامريكية «مؤتمر التعليم عن بعد الثالث عشر» والذى ينظمه اتحاد التعليم الامريكى عن بعد، ويضم فى عضويته معظم المؤسسات التعليمية والجامعات في ٢٠ ولاية امريكية بجانب وزارات التعليم، والتجارة والثقافة واتحاد الاقمار الصناعية.

وهدف هذا المؤتمر الى نشر صيحة التعليم عن بعد الى كافة انحاء العالم، خاصة بعد ان رصدت الولايات المتحدة ما يقرب من ١٠ بلايين دولار اعتبارا من العام ٢٠٠٠م، كتكلفة لنشر هذا النوع من التعليم بعد نجاح الاقمار الصناعية فى القيام بدور المعلم والجامعة فى وقت واحد.

وكما يقولون فان هذا العطاء العلمى متاح للجميع، ترى هل يمكن ان نفيد منه كما أفاد الآخرون..؟! ولنطمئن المعلمين بان دورهم هنا سيكون اكبر، ولن يحتل القمر الصناعي مكانهم كما احتلت الماكينة من قبل مكان آلاف العمال..!!

ندوات:

●● أقامت رابطة الجامعات الاسلامية ندوة عن الأدب الاسلامى بالتعاون مع رابطة الأدب الاسلامى العالمية وكلية الآداب بجامعة عين شمس، وذلك فى مقر الجامعة بتاريخ ٢٤ـ٢٦ ربيع الثانى ١٤١٣هـ الموافق ٢٠ـ٢٢ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٩٢م.

وقد وجهت الدعوات إلى عدد كبير من الهيئات الأدبية والجامعات المنضوية فى رابطة الجامعات الاسلامية، كما دعى إلى الاسهام فى الندوة عدد غفير من الأدباء والنقاد وأساتذة الجامعات.

●● كما يقيم مكتب رابطة الأدب الاسلامى فى شبه القارة الهندية ندوة عالمية برئاسة سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى رئيس الرابطة وموضوع الندوة «فن الرسالة والخاطرة فى الأدب الاسلامى» وتعقد الندوة فى مقر ندوة العلماء بمدينة لكنو فى تاريخ ٢٢ـ٢٣ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١٧ـ١٨ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٩٢.

وقد وجهت الدعوة إلى أعضاء الرابطة وإلى عدد كبير من الأدباء والنقاد فى أنحاء العالم الاسلامى.

الرأى الآخر:

تعقيب

● غلاف عدد رجب ١٤١٢هـ

وقفة مع الدكتور عبد الله الطيب(*). هذا هو عنوان الدراسة التي أجراها الدكتور عبيد خيري جاعلا منطلقه «ديوان أصداء النيل» وهي في الحقيقة جولة انتقائية في هذا الديوان.

غير أنني ـ وقد قرأت الموضوع ـ لا أوافق الدكتور خيري على كثير من ملاحظاته التي سجلها وهو يتأمل قصائد الديوان المذكور.

فى نظري، معظم القصائد التي اقتبسها الدكتور من (أصداء النيل)، لا تنم في حقيقتها عن شاعرية بارزة، وروعة في التصوير، كما يعتقد، هناك صياغة متينة، وسبك عربي أصيل، ولكن لماذا؟ لمعان مطروقة من قبل، ولمضامين لم أبصر فيها جديداً يستحق التسجيل، وهناك تصوير، ولكن قيود اللغة العربية، الجزلة الى أبعد الحدود، تثقله وتفتئت عليه

مسابقات:

يعلن نادي أبها الأدبي عن النتيجة النهائية لمسابقته الثقافية الحادية والعشرين لعام ١٤١٢هـ وكانت نتائجها على النحو التالى:

أولا: البحث العلمى:

١) الجائزة الاولى فاز بها / فوزى محمد ساعاتى.

٢) الجائزة الثانية فاز بها / احمد مختار مكى.

٣) الجائزة الثالثة فاز بها مناصفة كل من: السيد بن حبيب الحاج، محمد عباس إبراهيم.

ثانيا: الشعر:

١) الجائزة الأولى فاز بها مناصفة كل من: جاسم محمد احمد الصحيح، معيض طالع العسيري.

٢) الجائزة الثانية فاز بها مناصفة كل من: مصطفى عبد المجيد سليم، درويش حنفي درويش.

٣) الجائزة الثالثة فاز بها مناصفة كل من: مطلق محمد شايع، حسين احمد النجمى.

ثالثا: القصة:

١) الجائزة الاولى فاز بها/ محمد يحيى عجيم.

٢) الجائزة الثانية فاز بها/ محمد عبد الرحمن يونس.

٣) الجائزة الثالثة فازت بها/ وفاء البحر.

في أحيان كثيرة.

ليسامحني الدكتور حين أقول له: إن عبد الله الطيب علامة متمكن، وعالم ضليع في بحر التراث اللغوي العربي، لكن، وأنا أقرأ القصائد التي مثلت محل الشاهد، أفكر مباشرة في شعر ذي الرمة وأمثاله من الشعراء المعاصرين له، ممن يحرصون على جزالة اللغة ومتانتها، حتى يذهب الظن بقاريء شعرهم الى انهم ينحتون من صخر كما يقال.

ولا ينبغى أن يفهم من هذا الكلام، أن «الشعر إنما يعرفه من دفع إلى مضايقه» وأن العلماء يأبى عليهم أتي الشعر، ويستعصى دونهم أبيه. كلا!.

كان ابن دريد عالماً، ولكنه قدم شعراً عربيا أصيلا، فيه ثقافة العلماء، وفيه كذلك عواطف الشعراء الملتهبة او خواطرهم الحارة.. وكان أبو علي اليوسي عالماً، ولكنه استطاع أن يجد له مكانا بين الشعراء.

ولنبعد قليلا عن شعرائنا.. داخل الاطار العربى القديم. فإننا سنصادف شخصية «ابراهيم السامرائى» ذلكم العلامة اللغوى الذي أتته اللغة تجرر أذيالها، دون أن تؤثر سلبا في شاعريته، إنني أقرأ شعره، فأجده مترفعا عن ركاكة كثير من الشعر الحديث، قريباً من فهم المتذوق المعاصر.

ولا نريد هنا أن نستمر في ضرب الأمثلة كل ما يعنينا قوله أن الدكتور عبد الله الطيب ـ في ديوانه أصداء النيل ـ لم يستطع أن يقدم للقارىء طبقا شعريا يبهج الوجدان، ويغذي العقول، ذلك الشعر الذي يجمع إلى جزالة المتنبي رقة أبى فراس.

أقول هذا الكلام دون أن أنكر مجهودات الدكتور الضخمة في خدمة لغة الضاد، خاصة دفاعه المستميت عنها في وجه أخطبوط العامية، وأقول بكل اعتزاز: إننا نفتقر إلى أمثال عبد الله الطيب، ممن يعيدون للعربية أصالتها ومجدها، ولكنني أقول في نفس الوقت: إذا كان كثير من الشعراء المحدثين يعيشون في أبراج عاجية حتى اصبح عندهم الغموض فنا مطلوبا لذاته، فإنني لا أرضى أن أرى القول الشعري وكأنه لم ينظمه شاعر اكتحلت عيناه برؤية النيل، فالشاعر ابن بيئته، ومن ثم ينبغي أن يصورها لكن بغير طرائق القدماء، بل في ضوء المعطيات الثقافية الراهنة، حتى نرى الشاعر والمتلقي وهما يشيدان معا صرح الفن الجميل، ويحلقان معاً في سماء الجمالية الفذة.

(حسين الوززاني)
المغرب

(*) المنهل ـ العدد ٤٩٣ المجلد ٥٣ رجب ١٤١٢هـ ـ يناير ١٩٩٣م.

معارض

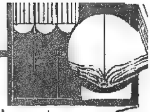
معرض القاهرة الدولي للكتاب.


● فاروق حسني

اليوبيل الفضي

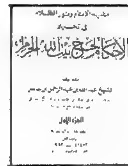
خمسة وعشرون عاماً، مسيرة معرض الكتاب الدولى فى القاهرة، عرض خلالها ملايين العناوين والكتب والدوريات، واقيمت خلالها مئات بل آلاف الندوات واللقاءات، وقدمت فيه الدراسات المتخصصة فى كثير من جوانب الفكر والادب ومعرض هذا العام الذى سيقام فى يناير القادم باذن الله تعالى فى مدينة القاهرة سيكون عام العيد الفضى لهذا المعرض الحافل.. وسوف يقام احتفال ضخم بهذه المناسبة.. وسيشهد العديد من الفعاليات الفكرية والثقافية والادبية.

وسيكون ضمن حضوره: بعض الحاصلين على جائزة نوبل للآداب، ووزراء الثقافة العرب، وجمهرة من المثقفين والادباء والمفكرين.



كتب .. وإصدارات

عرض لكتاب مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام



إن تشجيع العلم والعلماء صفة لازمت وزامنت أمتنا الاسلامية في شتى أطوارها والثقافة الاسلامية والعلم النافع هى مناهل أساسية للرقي والتقدم، ولـذا فقد تفضل صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى بالأمر بطباعة كتاب «**مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام**» لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر، وذلك على نفقة سموه الخاصة هدية للعالم الاسلامي ليعم نفعه وتتواصل فوائده.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المشهورة النافعة لأنه كتاب نفيس حفيل اهتم بموضوع المناسك، حيث بحث مؤلفه في: أحكام الحج والعمرة والأضحية وقدم له بمقدمة وجيزة تفصح عن وضوح الرؤية العلمية، فقد بين ما يشتمل عليه هذا الكتاب وطريقته في عرض الأقوال الفقهية والروايات على المذهب الحنبلي ويشير الى المذاهب الأخرى عندما يرى أن المقام يتطلب ذلك، فقد قال في مقدمته «أما بعد، فإن الحج من أفضل الطاعات عند رب العالمين وأجل الأعمال الصالحة لمحو ذنوب المذنبين، وقد استعنت بالله تعالى وألفت فيه هذا الكتاب «وهو يشتمل على بيان أحكام الحج وإيضاح مشكلاته وذكر مصححاته ومفسداته وأركانه وواجباته ومسنوناته وغير ذلك من متعلقاته، وسقت فيه بحوثاً مفيدة فريدة لا تجدها في غيره لا سيما في المسائل التي كثر فيها السؤال والاستفسار في مواسم الحج مثل مسألة ما إذا طاف المتمتع وسعى لعمرته ثم أحرم بالحج قبل الحلق أو التقصير. . . هل يصح حجه أم لا؟ ومثل مسألة المتمتع. . هل يكفيه لعمرته وحجه سعي واحد أم لابد من سعيين: واحد للعمرة والآخر للحج؟ وجاءت الاحاديث الصحيحة في مثل ذلك. ومثل مسألة رمي الجمار الثلاث: لنفسه ومستنيبه أو موليه، ومثل مسألة: منع أخذ الشعر أو الظفر عند الاحرام إذا كان في عشر ذي الحجة، وفي نيته أن يضحي أو يضحى عنه، ووجوب أخذ ذلك عند إتمام عمرته وبيان الفرق بينهما وغير ذلك من البحوث المفيدة، وتكلم في الغالب على بعض الاحاديث التي أوردها الفقهاء في المناسك والزيارة وهي غير صحيحة ولا حسنة كما أنه رجح من الروايات والأقوال ما يوافق الدليل وإن خالف الصحيح في المذهب. . وقد تعرض في بعض المسائل لذكر الخلاف بين الأئمة لا سيما في فصل: ولا يجوز لمن أراد دخول مكة أو الحرم أو نسكاً تجاوز الميقات بغير إحرام. . وفي باب الاحرام ومحظوراته وباب الفدية، فإنه قد ساق في ذلك مذاهب الأئمة أكثر مما ساقه في غيره.

هذا وقد يسوق العبارة الصريحة في بيان المسألة ثم يعقبها بعبارة تؤيدها في المنتهى أو الاقناع، ولم يلتفت الى أن هذا يعد تكراراً لأن منه ما يحلو لزيادة الايضاح.

وقد دعاه لجمع هذا الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

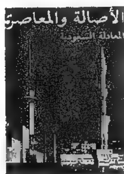
ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر بن محمد بن جاسر، ولد فى أشيقر في الوشم ١٣٢٣هـ، رباه والده فأحسن تربيته، حفظ القرآن الكريم صغيراً، وظهرت عليه علامات الفهم والنجابة وحب العلم في سن مبكرة، وقد تلقى العلم على جلة من الشيوخ منهم:

الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى، والشيخ محمد الطيب الانصاري، والشيخ سعد وقاص البخاري، فقرأ كتب: التوحيد، والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية والعروض وغير ذلك من الفنون.

تقلد عدة مناصب قضائية منها: القضاء في المستعجلة بمكة المكرمة عام ١٣٥٠هـ ثم في الطائف ١٣٥٥هـ، ثم فى قضاء المدينة المنورة ١٣٥٦هـ، وفى عام ١٣٦٣هـ عينه جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - برئاسة القضاء فى مكة المكرمة، ثم مساعدا لرئيس القضاء، ولما أنشئت هيئة التمييز، عين عضواً فيها ثم رئيسا لها حتى أحيل الى التقاعد ١٣٩٣هـ وتوفي رحمه الله في ١٠/٢/١٤٠٢هـ.

طبعات الكتاب: نظراً لما يحتويه الكتاب من أحكام ومسائل هامة ونافعة في الحج والعمرة فقد توالت طباعته، حيث جاءت الطبعة الاولى في عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، وتقع فى جزئين، وقد أضاف المؤلف عدة اضافات على هذه الطبعة، ضمنها طبعته الثانية التى خرجت الى النور في عام ١٣٨٩هـ وتقع في جزئين في مجلد واحد، وقد تفضل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - عندما كان ولياً للعهد بطباعتها على نفقته الخاصة.

والكتاب عرض بأسلوب علمي واضح فصيح، أجاد مؤلفه وأفاد وأتقن وأحسن عرض أحكام الحج والعمرة.



●● «الاصالة والمعاصرة.. المعادلة السعودية» تأليف الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي.. الكتاب فى (٤٨٤) صفحة، من القطع الكبير.

جاء الكتاب فى عشرين فصلا منها: جغرافية المملكة، لمحة تاريخية وثقافية، النظام القضائى والسياسي، وزارات المملكة وهيكلها التنظيمى والاقتصادي، المؤسسات والهيئات الحكومية الرئيسية، التخطيط، التنمية الصناعية، والزراعية، السكان والموارد البشرية، التنمية الاجتماعية والتعليم والصحة، العلاقات الخارجية للمملكة.

وذيل الكتاب بقوائم للجداول، والرسوم البيانية، والخرائط والصور التى جاءت ضمن موضوعاتها فى الكتاب.

●● «مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية» تأليف الاستاذ أنور الجندى، سلسلة مجلة دعوة الحق، التى تصدرها رابطة العالم الاسلامي فى مكة المكرمة.. الكتاب فى (١٥٠) صفحة من القطع المتوسط.

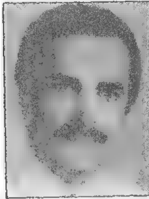


جاء الكتاب فى أربعة أبواب هى: سقوط الشيوعية، الصهيونية والشيوعية وجهان لعملة واحدة، خيوط المؤامرة، ثم سقوط الشيوعية يفتح الطريق امام الاسلام، ونختم الكتاب بمجموعة من الملاحق.



●● «الصحافة فى نصف عمود» تأليف الاستاذ احمد محمد جمال - الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.. الكتاب صادر عن دار الثقافة للطباعة - مكة المكرمة .. جاء الكتاب فى (٢٦٣) صفحة من الحجم العادي.. ضم الكتاب خمسة فصول تناولت العناوين التالية: «فى المحيط الادبى - فى محيط التربية والتعليم - فى المحيط الاجتماعي - فى مجالات متفرقة»

قاموس الرأي



إعداد: تميم الحكيم

الكلمات، لا شك تمثل معايير صادقة لتجربة أو تجارب مر بها فرد أو أفراد.. وعندما تأتى الكلمات مضغوطة مشحونة بما يثقلها من معنى أو معان، فإنها إلى حد كبير لا تقف عند حدود الرؤية الشخصية، بل تتعداها إلى الرؤية الجماعية.. وحينئذ تكتسب الكلمات هذه الى حد كبير أيضا صفة الحكمة أو المثل السائر.. وما يقدمه قاموس الرأى فى هاتين الصفحتين يمثل معايير رؤية فردية أو جماعية تلاقت كلها عند نقطة الملاحظة والاستنتاج.

(المنهل)

الألف	الأدب	هو تألق الروح الانسانية فى شفافية الكلمات	د. حسن ظاظا
الباء	البحر	الخوف المجهول	الامير بدر بن عبد المحسن
التاء	تذوق الشيء	هو ادراك قيمته ادراكا يجعلنا نشعر به شعورا شخصيا مباشرا، وفى نفس الوقت نشعر حياله برابطة وجدانية تدفعنا الى تقديره وحبه والاندماج فيه بخبرة وحماسة	ستانلى جاكسون
الثاء	ثقافة بدون عمل	مستودع معلومات معطل	حامد مطاوع
الجيم	الجهل	هو سبب تعاسة الانسان وعنائه	بسوذا
الحاء	الحب	نسمة تهب أبدا . . نشعر بالاختناق حين لا نجدها . . ضرورى كنعمة الماء والهواء . . بغيره لا يعيش البشر، ولا يحدث التكاثر . . بغيره لا تعيش الكائنات، ولا يتفتح فى الأغصان الخضراء ورد أو زهر.	محمد على قدس
الخاء	الخير	أن يكثر علمك، ويعظم حلمك	الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه
الدال	دور الزاوية الصحفية	تشكيل الوعى . . وطرح رؤية ثقافية فكرية، وثقافية فنية، قد تفيد القارىء أو تمتعه أو تطربه.	تركى السديرى
الذال	الذكاء الاعلامى	هو الذكاء الذى لا تمنحه كليات الاعلام ومعاهد الاعلام، وانما هو موهبة من المواهب التى فطر عليها صاحبها	د. ابراهيم امام
الراء	رسالة الفن	هى تعميق الحياة، وانماء ثروتها فى النفوس، والصعود بالآدمية الى أفق سام من آفاق الخلود.	محمد حسن عواد

الزاي	الزواج	وظيفة خطيرة تحتاج الى مؤهلات قد لا تتطلبها أية وظيفة أخرى في الحياة.. فهو أعظم اختبار لقدرة الرجل ولقدرة المرأة على السواء، في مواجهة الحياة معا في ظل هذا الرباط.	د. ماريان هيليارد
السين	السعادة	معنى مختلف المفاهيم، متعدد التعاريف، يتكيف بحسب البيئة والثقافة والاحوال الاجتماعية.	حسن عبد الله القرشي
الشين	الشعر	تعبير عما يختلج في النفس، وهو الذي يحقق قمة الابداع.. وهو الذي يترجم الى كل لغات العالم دون أن يفقد جماله اللفظي وروعته.	عمر أبو ريشة
الصاد	الصمت	كلام مستتر لا يديره ولا يسمعه الا صاحبه.	حسين سرحان
الضاد	ضمير الكاتب	هو المقياس الوحيد لاحترامه لقلمه وجمهوره	د. زهيرة البيلي
الطاء	الطفل الضاحك	هو السعادة الحقيقية التي لا يجيد الكبار التعبير عنها	عبد الله الجفري
الظاء	الظفر	هو أن تكون أنت زوجا صالحا، قبل أن تحصل على زوجة صالحة.	برناس
العين	العمل الابداعي	هو العمل الذي يحمل في جوانبه ادراك الواقع لتغييره	عبد الجبار اليحيا
الغين	الغيرة	مفتاح الطلاق	عبد الله بن جعفر
الفاء	الفن	تعبير انساني يعكس الكثير من جوانب الحياة البشرية في شمول وتكامل مع مكنونات النفس وما يحيط بها، وما يعبر عن واقعها.	د. أحمد عبد الرحمن الغامدي
القاف	القصيدة النثرية	ظاهرة خطيرة في شعرنا العربي المعاصر.. انها دعوة لهدم كل قواعد شعرنا العربي، وتدمير كل مقوماته.	فاروق جويدة
الكاف	كتاب العمود اليومي	حالة شاذة في الصحافة العربية، مبعثها اللهاث وراء الشهرة، أو الحصول على المادة.	يوسف الدمهوري
اللام	اللغة	أداة التفكير والاحساس والشعور.. وهي المقوم الأول من مقومات شخصية الأمة وذاتها وهويتها.	د. ناصر الدين الأسد
الميم	المرأة	غابة جميلة أضنت وسائل التفسير.. ودوخت أساطين الشعر والفن في فك رموزها.	د. عبد الله باقازي
النون	النقد	فرع من فروع الفكر.. ولابد أن يكون فكرا مستقبليا، لأن الناقد لا يطلب أدبا جيلا أو أدبا قويا فقط، وانما يطلب مجتمعا قويا نابضا بالحياة.. والنقد لا يزدهر الا بتوافر عنصرين: شيء من الاستقرار، وشيء من الطموح الى المستقبل.. وهذا ما قد نفتقده في بعض البلاد العربية.	رجاء النقاش
الهاء	الهدية	هي أقصر الطرق الى قلب المرأة.. وهي اللغة التي تخاطب ذوقها، واحساسها، ومشاعرها الرقيقة.	ايمان نيازي
الواو	الوطن	مستودع المفاخر، وصوان المآثر، وخزانة الأعلاق والذخائر.. لكل متقن منها موقعه، ولا ينبو بصالح فيها موضعه.	أحمد شوقي
الياء	اليأس	هروب من الواقع	علي قاسم الفيفي

مسك الختام


سعد البواردي

ومن البغبغان

● ليس فيما أحكيه افتراض . . او تخيل . .
«البغبغان» حي يرزق . . والشهود أحياء يرزقون . .
والحكاية تقول :
بغبغان يحتل احدى شرفات الشقة المجاورة لإحدى المآذن التى ينطلق منها صوت المؤذن . . وصوت الإمام خمس مرات كل يوم . . وكل ليلة . .
ذلك الطائر البني الشكل . . الأحمر الذيل . . الافريقي الهوية تعرف على ما حوله . . فتجاوب مع كل ما حوله .
يؤذن المؤذن فيتجاوب معه فى ترجيع لا يختلف عنه صدى ولا ايقاعاً . .
يكبر الإمام للصلاة . . فيكبر معه كما لوكان يصلي خلفه تكبيرة بتكبيرة . .
طائر غير مكلف . . ومع هذا فقد حرص ان لا تفوته الاستجابة لنداء الداعي . .
إنه المدخل وحده لما بعد البغبغان . . المدخل الى الدرس الذى يعطيه لغيره من المكلفين الذين يسمعون الداعى فما يستجيبون . . وانما يهرعون الى اغلاق منافذ بيوتهم . . ومنافذ اسماعهم حتى لا يخرق صوت داعي الله صخب استهانتهم . . واستكانتهم . . او صخب شخيرهم الذي لا يحلو لهم الا حين الأذان . .

وللصلاة فلسفة . . وحكمة . . وابعاد فى مدلولاتها ومضامينها . . انها ليست عبادة فقط . . انها اضافة الى انها عبادة كما يجب ان نفهمها فهى مدرسة قائمة بذاتها

ن يأتي الــــدرس





تعطي لنا القيم . . والمثل الاجتماعية والسلوكية ولعل اهمها:

● حكمـة التواصل . . والتلاقي . . حتى لا تكون هناك قطيعة أو جفوة . . وحين تكون فإنها يجب ان تذوب في حرارة اللقاء الإيماني . . ان لا تبقى .

● حكمة المطهر . . والنقاء . . فالصلاة هي تنهي عن فحشاء وإبعاد لمنكر . . وطرد لتعال . . وتعميق لعدالة الموقف امام محراب الله . . السيد والمسود . . لا شيء يميز بين هذا وذاك . نفس الوقفة . . نفس الركعة . . نفس السجود . . انها عدالة السماء المطلوبة على الارض .

● حكمـة النـظام . . حكمـة الالتزام به في صفوف متراصة لا تتقدم فيه قدم على أخرى . . هذا بعض من المدلولات والمضامين الحية لفريضة واحدة اعطيت لنا . .

ولكن . . !

فينا . . وهم الكثرة . . ممن يصلون وهم يجهلون كل تلك المعاني خارج مساجدهم فما يتواصلون . . وما يعفـون . . وما يتواضعون . . وما ينتظمون .

فينا ايضا . . وهم كثر . . من لا يستجيبون لدعوة الصلاة . . تعج بهم الشوارع . . وتضج بهم المقاهي . . وتنوء بهم الأسرة . . وتمتلىء بهم دارات العرض السينمائي . . ويبقى «البغبغان» في شرفته الاقرب الى الاستجابة من هؤلاء . . ألم أقل اننا نتحرك في عالم عجيب يسبق بغبغانه غير المكلف انسانه المكلف في ترجيع فريضة تعد هي من واجبات الانسان وحده؟! .

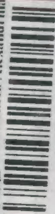
الآن: [illegible] المنهل
المحافظة النشر



مجلّــة طليعَــة الصَّفــوة المثَقفَة

المركز الرئيسي: جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ رمز بريدي: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٩٢٥
تلفون: ٦٤٣٢١٢٤ ـ فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ فرع الرياض: السليمانية ـ تلفون: ٤٥٤٢٤٣٢

شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر


Bibliotheca Alexandrina
0551612
